

UNIVERSAL  
LIBRARY

**OU\_234863**

UNIVERSAL  
LIBRARY







الجزء الخامس من التفسيرين السبعين

المسوك عليهما سطور الذهب سبك اللعين

الاول المسمى بأنوار التنزيل واسرار التأويل لشيخ مشايخ الاسلام أعلم العلماء الاعلام  
الحبر النحرير حاوي فضيلتي البيان والبنان في التقرير والتحريك كاشف قناع المشكلات  
وموضع دلائل المعضلات مظهر الكنايات والاشارات منبع العلي أفضل الوري  
علم الهدى ناصر مذهب أهل السنة وكاشف غمة مذهب الاعتزال عن هذه الامة  
شيخ ديار العجم والعرب وأمام أهل اللغة والادب فريد دهره ووحيد عصره القاضي  
ناصر الدين أبي سعيد عبدالله بن عمر البيضاوي الشافعي المتوفى سنة  
(٦٨٥) وقيل (٦٩٢) قدس الله روحه ونور ضريحه

الثاني المسمى بلباب التأويل في معاني التنزيل تأليف الامام العلامة قدوة الامة  
والائمة ناصر الشريعة ومحبي السنة علاء الدين علي بن محمد بن ابراهيم  
البغدادي الصوفي الشافعي المعروف بالخازن فرغ من تأليفه  
سنة (٧٢٥) تغمده الله برحمته آمين

قد حل هاشم هذا الكتاب بالتفسيرين النيرين \* الاول المسمى بمدارك التنزيل  
وحقائق التأويل تأليف الامام الجليل العلامة أبي البركات عبدالله بن احمد بن  
محمود التنسي الحنفي المتوفى سنة (٧٠١) عليه سحائب الرحمة والرضوان  
الثاني تنوير المقباس من تفسير ابن عباس لابي طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي  
الشافعي المتوفى سنة (٨١٧)

تبيينه

يقول المتوسل الى الله احمد رفعت بن عثمان حلمي الفره حصاري المصحح بدار الطباعة العامرة  
اعانه الله على مشاق هذه الصناعة وضعت انوار التنزيل فوق الصحيفة ولباب التأويل  
تحتها مفصولا بينهما بجدول وكذلك وضعت مدارك التنزيل فوق  
الهامش وتنوير المقباس تحته مفصولا بينهما بجدول

الطبعة الاولى

بالمطبعة العامرة

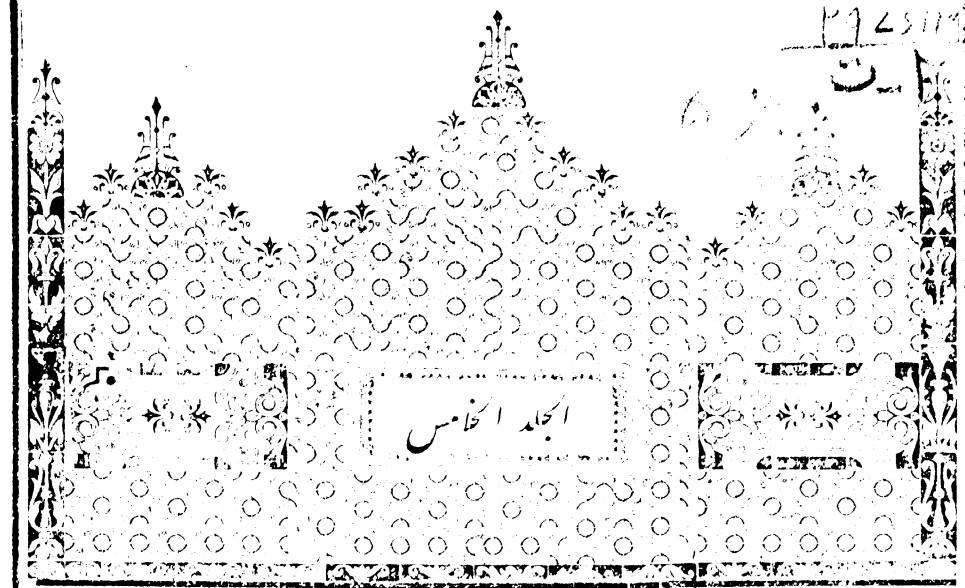
سنة ١٣١٩ هجرية



سورة العنكبوت مكية وهي تسع وستون آية ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ ( ألم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ) الحسبان قوة أحد التقيضين على الآخر كالظن بخلاف الشك فهو الوقوف بينهما والعلم فهو القطع على أحدهما ولا يصح تمليقهما بمازى المفردات. ولكن بمضامين الجمل فلو قلت حسبت زيدا وظننت الفرس لم يكن شيئا حتى تقول حسبت زيدا عالما

وظننت الفرس جوادا لأن قولك زيد عالم والفرس جواد كلام دال على مضمون فإذا أردت الاخبار عن ذلك المضمون ثابتا عندك على وجه الظن لا اليقين أدخلت على شطري الجملة فعل الحسبان حتى يتم لك عرضك والكلام الدال على المضمون الذي يقتضيه الحسبان هنا أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون وذلك ان تقديره أحسبوا تركهم غير مقتونين لقولهم آمنا فالترك أول مفعولي حسب وقولهم آمنا هو الخبر وأما غير مقتونين فتممة الترك لأنه من الترك الذي هو بمعنى التفسير كقول عنترة « فتركتك جزر السباع ينشد الأترى انك قبل الجبى بالحسبان تقدر ان تقول تركهم غير مقتونين لقولهم آمنا على تقدير حاصل

ومن السورة التي تذكر فيها العنكبوت وهي كلها مكية آية سبع وسبعون آية وكلماتها سبعمائة وثمانون كلمة وحروفها أربعة آلاف ومائة



الحمد الخامس  
اللهم ابعنا من الصادقين

سورة العنكبوت مكية وهي تسع وستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الم ﴿ سبق القول فيد و وقوع الاستفهام بعده دليل على استقلاله بنفسه او بما يضمير بعد ﴿ أحسب الناس ﴾ الحسبان بما يتعلق بمضامين الجمل للدلالة على جهة ثبوتها ولذلك اقتضى مفعولين متلازمين او ما يسد مسدهما كقوله ﴿ أن يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ﴾ من معناه احسبوا تركهم غير مقتونين

تفسير سورة العنكبوت وهي مكية وآياتها تسع وستون

آية وكلماتها تسعمائة وثمانون كلمة وحروفها أربعة آلاف

ومائة وخمسة وستون حرفا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله عن وجل ﴿ ألم أحسب الناس ﴾ أي أظن الناس ﴿ أن يتركوا ﴾ أي يغير اختياره والثناء ﴿ أن ﴾ أي بأن ﴿ يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ﴾ أي لا يتلون في

وخمسة وأربعون ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ ربا سادته عن ابن عباس في قوله تعالى (الم) يقول أنا لله اعلم (أولهم) ويقال قسم أفهم به بقوله لقد فتنا الذين من قبلهم (أحسب الناس) أظن اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم (أن يتركوا) يهملوا بعد محمد صلى الله عليه وسلم (أن يقولوا) بان يقولوا (آمنا) بمحمد عليه السلام والقرآن (وهم لا يفتنون) لا يتلون بالهوى والبدعة

ومستقر قبل اللام وهو استهفام توبخ والفتنة الامتحان بشدائد التكليف من مفارقة الاوطان ومجاهدة الاعداء وسائر الطاعات الشاقة وهجر الشهوات وبال فقر والقحط وأنواع المصائب في النفس والاموال ومصابرة الكفار على اذاهم وكيدهم روى انها نزلت في ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جزعوا من اذى المشركين أو في عمار بن ياسر وكان يعذب في الله ( ولقد فتنا ) اختبرنا ﴿ ٣ ﴾ وهو موصول { سورة العنكبوت } باحسب او بلا يفتنون

(الذين من قبلهم) بانواع الفتن فمنهم من بوضع المنشار على رأسه فيفرق فرقين ما يصرفه ذلك عن دينه ومنهم من يعشط بامشاط الحديد ما يصرفه ذلك عن دينه ( فليعلمن الله ) بالامتحان (الذين صدوا) في الايمان ( وليعلمن الكاذبين ) فيه ومعنى علمه تعالى وهو عالم بذلك فيعلم نزل ان يعلم وجود اعند وجوده كما علمه قبل وجوده انه يوجد والمعنى وليتيزن الصادق منهم من الكاذب قال ابن طاء يتبين صدق العبد من كذبه في اوقات رخاء والبلاء فمن شكر في أيام الرخاء وصبر في أم البلاء فهو من الصادقين ومن طفر في أيام الرخاء وجزع في أيام البلاء فهو من الكاذبين (أم حسب الذين يعملون السيئات ) أي وانتهاك المحرم ( ولقد فتنا الذين من قبلهم ) ابتلينا الذين من قبل اصحاب محمد عليه السلام بعد النبيين بالهوى والبدعة وانتهاك المحارم

لقولهم أمنا فالترك اول مفعوليه وغير مفتونين من تمامه ولقولهم أمنا هو الشان كقولك حسبت ضربك لا تأديب او انفسهم متروكين غير مفتونين لقولهم أمنا بل تمنعهم الله بمشاق التكليف كالمهاجرة والمجاهدة ورفض الشهوات ووطائف الطاعات وأنواع المصائب في النفس والاموال ليمتيز المخلص من المنافق والثابت في الدين من المضطرب فيه ولينالوا بالصبر عليهما عوالم الدرجات فان مجرد الايمان وان كان عن خلوص لا يقتضي غير الخلاص عن الخلود في العذاب روى انها نزلت في ناس من الصحابة جزعوا من اذى المشركين وقيل في عمار قد عذب في الله وقيل في مهجع مولى عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه رماه عمار بن الحضرمي بسهم يوم بدر فقتله فجزع عليه ابواه وامرأته ( ولقد فتنا الذين من قبلهم ) متصل باحسب او بلا يفتنون والمعنى ان ذلك سنة قديمة جارية في الامم كلها فلا ينبغي ان يتوقع خلافه ﴿ فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين ﴾ فليعلمن علمه بالامتحان تعلقا حاليا يتميز به الذين صدقوا في الايمان والذين كذبوا فيه وينوط به ثوابهم وعقابهم ولذلك قيل المنى فليميزن او ليحجزين هو قرى وليعلمن من الاعلام اى ويعرف منهم الناس او وليسمنهم بسمة يعرفون بها يوم القيامة كيباض الوجوه وسوادها ﴿ أم حسب الذين يعملون السيئات ﴾

أموالهم وأنفسهم كلا لاختبرتهم لتبين الخالص من المنافق والصادق من الكاذب قيل نزلت هذه الآية في أناس كانوا بمكة قد أقروا بالاسلام فكتب اليهم اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم انه لا يقبل منكم الاقرار بالاسلام حتى تهاجروا فخرجوا عامدين الى المدينة فاتبعهم المشركون فقاتلهم الكفار فقتل منهم من قتل ومن نجوا فنزل الله هاتين الآيتين وقال ابن عباس أراد بالناس الذين آمنوا بمكة سلمة بن هشام وعياش بن أبي ربيعة والوليد بن الوليد وعمار بن ياسر وغيرهم وقيل في عمار كان يعذب في الله تعالى وقيل في مهجع بن عبد الله مولى عمر وكان اول من قتل من المسلمين يوم بدر فقال النبي صلى الله عليه وسلم سيد الشهداء مهجع وهو اول من يدعى الى الباب الجنة من هذه الامة فجزع ابواه وامرأته فانزل الله هذه الآية ثم عزاهم فقال تعالى ﴿ ولقد فتنا الذين من قبلهم ﴾ يعنى الانبياء فمنهم من نشر بالمنشار ومنهم من قتل وابتلى بنو اسرائيل بفرعون فكان يسومهم سوء العذاب ﴿ فليعلمن الله الذين صدقوا ﴾ أى في قولهم ﴿ وليعلمن الكاذبين ﴾ والله تعالى عالمهم قبل الاختيار ومعنى الآية فليظهروا الله الصادقين من الكاذبين حتى يوجد معلومه وقيل ان آثار الحق صفة يظهر فيها كل ما يقع وما هو واقع ﴿ قوله تعالى ﴾ أم حسب الذين يعملون السيئات ﴾ يعنى الشرك

( فليعلمن الله ) لى يرى الله ويميز (الذين صدقوا) في ايمانهم باجتناب الهوى والبدعة وترك المحارم ( وليعلمن الكاذبين ) يعنى المكذبين في ايمانهم بالهوى والبدعة وانتهاك المحارم ثم نزل في أبي جهل بن هشام والوليد بن المغيرة وعتبة وشيبة ابني ربيعة الذين بارزوا على بن أبي طالب رضى الله عنه وجزع بن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم وعبيدة بن الحرث بن عبد المطلب يوم بدر وتفاخر بعضهم على بعض فقال (أم حسب) أيظن (الذين يعملون السيئات) في الشرك

الشرك والمعاصي ( ان يسبقونا ) أى يفوتونا أى ان الجزاء يلحقهم لاحتمال واشتغال صلته ان على مسند ومسند اليه سد مسد مفعولين كقولهم أم حسبتم ان تدخلوا الجنة ويجوز ان ضمن حسب معنى قدر وأم منقطعة ومعنى الاضراب فيها ان هذا الحساب أبطل من الحساب الاول لان ذلك يقدر انه لا يمكن لايمانه وهذا يظن انه لا يجازى بمساوية وقالوا الاول فى المؤمنين وهذا فى الكافرين ( ساء ما يحكمون ) ما فى موضع رفع على معنى ساء الحكم حكمهم أو نصب على معنى ساء حكما يحكمون واخصوس بالذم { الجزء العشرون } محذوف أى محذوف أى ع بئس حكما يحكمونه حكمهم ( من

كان يرجوا لقاء الله ) أى يامل ثوابه أو يخاف حسابه فالرجاء يحتملهما ( فان أجل الله ) المضروب للثواب والعقاب ( لآت ) لاحتمال فبايدار للعمل الصالح الذى يصدق رجاءه ويحقق أمه ( وهو السميع ) لما يقوله عباده ( العليم ) بما يفعلونه فلا يفوته شئ ما وقال الزجاج من للشرط ويرتفع بالابتداء وجواب الشرط فان أجل الله لآت كقولك ان كان زيد فى الدار فقد صدق لوعده ( ومن جاهد ) نفسه بالصبر على طاعة الله أو الشيطان بدفع وساوسه أو الكفار ( فانما يجاهد نفسه ) لان منفعة ذلك ترجع اليها ( ان الله لغنى عن العالمين ) وعن طاعتهم ومجاهدتهم وانما أمر ونهى رجلة لعباده ( والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم ) أى الشرك والمعاصي

الكفر والمعاصي فان العمل بعم افعال القلوب والجوارح \* ان يسبقونا \* ان يفوتونا فلا تقدر ان تجازيهم على مساويهم وهو ساء مسد مفعولى حسب وام منقطعة والاضراب فيها لان هذا الحساب ابطل من الاول وان هذا عقبة بقوله \* ساء ما يحكمون \* أى بئس الذى يحكمونه او حكما يحكمونه حكمهم هذا الحذف المخصوص بالذم \* من كان يرجوا لقاء الله \* فى الجنة وقيل المراد بقاء الله الوصول الى ثوابه اولى العاقبة من الموت والبعث والحساب والجزاء على تمثيل حاله بحال عبد قدم على سيده بعد زمان مديد وقد اطعم السيد على احواله فاما ان يلقاه بشمر لما رضى من افعاله او بسخط لما سخط منها \* فان اجل الله \* فان الوقت المضروب لتمامه \* لآت \* لجاؤا واذا كان وقت اللقاء آتيا كان اللقاء كأنه لاحتمال فبايدار ما يحقق أمهه ويصدق رجاءه او ما يستوجب به القربة والرضى \* وهو السميع \* لاقوال العباد \* العليم \* بقتاندهم وافعالهم \* ومن جاهد \* نفسه بالصبر على مضض الطاعة والكف عن الشهوات \* فانما يجاهد نفسه \* لان منفعتها لها \* ان الله لغنى عن العالمين \* فلا حاجة به الى طاعتهم وانما كلف عباده راحة عليهم وصرامة لصلاحهم \* والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم \* الكافر

\* ان يسبقونا \* أى يعجزوننا بالانقراض على الانتقام منهم \* ساء ما يحكمون \* من كان يرجوا لقاء الله \* قول ابن عباس من كان يخشى البعث والحساب وقيل من كان يطمع فى ثواب الله \* فان أجل الله لآت \* يعنى ما وعد الله من الثواب والعقاب وقيل يوم القيامة لكائن والمعنى ان من يخشى الله وؤمله فليست عدله وليعمل لذلك اليوم \* وهو السميع العليم \* أى يعلم ما يعمل العباد من الطاعة والمعصية فيثيبهم أو يعاقبهم أو يعفو \* قوله تعالى \* ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه \* أى له ثوابه وهذا بحكم الوعد لا بحكم الاستحقاق فان الكريم اذا وعد وفى والجهد هو الصبر على الاعداء والشدة وقد يكون فى الحرب وقد يكون على مخالفة النفس \* ان الله لغنى عن العالمين \* أى عن أعمالهم وعبادتهم وفيد بشارة ونخوف أما البشارة فلانه اذا كان غنيا عن الاشياء فلوا أعطى جميع ما خلقه لعبد من عبده لاشئ عليه لاستغنائه عنه وهذا بوجوب الرجاء التمام وأما التخوف فلان الله اذا كان غنيا عن العالمين فلوا أهلكتهم بعذابه فلا شئ عليه لاستغنائه عنهم \* والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم \* أى

لله ( ان يسبقونا ) أن يفوتوا من غدا بنا ( ساء ما يحكمون ) بئس ما يقضون ويظنون لانفسهم ذلك ( من كان يرجوا ) يخاف ( لتبطلنها ) ( لقاء الله ) البعث بعد الموت ( فان أجل الله ) البعث بعد الموت ( لآت ) لكائن ( وهو السميع ) لمقالة كلا الفريقين يوم بدر ( العليم ) بما يصيبهم ثم نزل فى على وصاحبيه بما افتخروا فقال ( ومن جاهد ) فى سبيل الله يوم بدر ( فانما يجاهد لنفسه ) فله بذلك الثواب ( ان الله لغنى عن العالمين ) عن جهاد العالمين ( والذين آمنوا ) على وصحابه ( وعملوا الصالحات ) الطاعات فيما بينهم وبين ربهم ( لنكفرن عنهم سيئاتهم )

بالإيمان والتوبة (ولنجزيهم أحسن الذي كانوا يعملون) أي أحسن جزاء أعمالهم في الإسلام (ووصينا الإنسان بالديه حسنا) وصى حكمه حكم أمر في معناه وتصرفه يقال وصيت زيدا بان يفعل خيرا كما تقول أمرته بان يفعل ومنه قوله ووصى بها إبراهيم بنيد أي وصاهم بكلمة التوحيد وأمرهم بها وتوكل وصيت زيدا بعمرو معناه وصيته بتعمدهم ووصيهم بآبائهم وأبائهم أي فعلوا ذاك وكذلك معنى قوله ووصينا الإنسان بالديه حسنا ووصيناها بآبائها والديه حسنا أو بآبائهم والديه حسنا أي فعلوا ذاك وحسن أو ما هو في ذاته حسن لفرط حسنه كقوله ﴿ ٥ ﴾ وقولوا للناس ﴿ سورة العنكبوت ﴾ حسنا ويجوز ان يجعل حسنا

من باب قولك زيدا باضمار اضرب اذا رأيت متهيا للضرب فتتصبه باضمار أو وهما أو اقل بهما لان التوصية بهما دالة عليه وما بعده مطابق له كانه قال قلنا أولهما معروفان ولا تطعهما في الشرك اذا جلا عليه وعلى هذا التفسير ان وقت على بالديه وابتدئ حسنا حسن الوقف وعلى التفسير الاول لا بد من اضممار القول معناه وقلنا (وان جاهدك) أيها الانسان (لتشرك بي ما ليس لك به علم) أي لا علم لك بالهية والمراد بنفي العلم نفي المعلوم كانه قال لتشرك بي شيئا لا يصح ان يكون الها (فلا تطعهما) في ذلك فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق (الى مرجعكم) مرجع من آمن منكم ومن أشرك فأبنيكم

بالإيمان والمعاشي بما يتبها من الطاعات ﴿ ولنجزيهم أحسن الذي كانوا يعملون ﴾ أي أحسن جزاء أعمالهم والجزاء الحسن ان يجازى بحسنة وحسنة واحسن الجزاء هو ان يجازى بالحسنة الواحدة بالعشر وزيادة ﴿ ووصينا الإنسان بالديه حسنا ﴾ بآبائهم فعلا اذا حسن او كأنه في ذاته حسن لفرط حسنه ووصى بجرى بجرى امر معنى وتصرفا وقيل هو معنى قال اي وقتله احسن بالديه حسنا وقيل حسنا منتصب بفعل مضمر على تقدير قول مفسر للتوصية اي قلنا أولهما او اقل بهما حسنا وهو اوفق لما بعده وعليه يحسن الوقف على بالديه وقرئ حسنا واحسانا ﴿ وان جاهدك لتشرك بي ما ليس لك به علم ﴾ بالهية عبر عن نفيها بنفي العلم بها اشعار بان ما لا يعلم صحته لا يجوز اتباعه وان لم يعلم بطالانه فضلا عما علم طالانه ﴿ فلا تطعهما ﴾ في ذلك فانه لا طاعة للمخلوق في معصية الخالق ولا بد من اضممار القول ان لم يضمّر قبل ﴿ الى مرجعكم ﴾ مرجع من آمن منكم ومن أشرك ومن بر بالديه ومن عق ﴿ فأبنيكم ﴾ لنبتلنها حتى تصير بمنزلة ما لم يعمل والتكفير اذ هاب السيئة بالحسنة ﴿ ولنجزيهم أحسن الذي كانوا يعملون ﴾ أي باحسن أعمالهم وهو الطاعة وقيل يعطيهم أكثر مما عملوا ﴿ قوله عز وجل ﴾ ووصينا الإنسان بالديه حسنا ﴿ معناه برآبائهم وعطفا عليهما والمعنى ووصينا الإنسان بالديه ان يفعل بهما ما يحسن نرات هذه الآية والتي في سورة التمان والاحقاف في سعد بن أبي وقاص وقال ابن اسحق سعد بن مالك الزهري وأمه حنة بنت أبي سفيان بن أمية بن عبد شمس لما أسلم وكان من السابقين الاوائل وكان بارا بآبائه قالت له أمد ما هذا الذي أحدثت والله ما أكل ولا أشرب حتى ترجع الى ما كنت عليه أو أموت فتعير بذلك أبا الدهر ويقال يا قاتل أمد ثم انها مكثت يوما وليلة لم تأكل ولم تشرب ولم تستظل فاصبحت وقد جهدت ثم مكثت كذلك يوما آخر وليلة فجاءها فقال يا أمه لو كانت لك مائة نفس فخرجت نفسا نفسا ما تركت ديني فكلتي ان شئت وان شئت فلانأكلتي فلما أيست منه أكلت وشربت فانزل الله هذه الآية وأمره بالبر لوالديه والاحسان اليهما وان لا يطيعهما في الشرك فذلك قوله تعالى ﴿ وان جاهدك لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما ﴾ وفي الحديث لا طاعة لمخلوق في معصية الله ثم أوعد بالمصير اليد فقال تعالى ﴿ الى مرجعكم فأبنيكم ﴾ أي فاخبركم

لنمحصن عنهم ذنوبهم دون

الكبائر (ولنجزيهم أحسن الذي كانوا يعملون) في جهادهم (ووصينا الانسان) أمرنا الانسان سعد بن أبي وقاص (بالديه) مالك وحنة بنت أبي سفيان (حسنا) برآبائهم (وان جاهدك) أمرالك وأرادك (لتشرك) لتعدل (بي ما ليس لك به علم) أنه شريكى ولك علم انه ليس لى شريك (فلا تطعهما) في الشرك وكان أبو اد مشركين (الى مرجعكم) مرجعك ومرجع أبويك (فأبنيكم)

بما كنتم تعملون) فاجازيكم حق جزائكم وفي ذكر المرجع والوعيد تحذير من متابعتهم على الشرك وحث على الثبات والاستقامة في الدين روى ان سعد بن ابي وقاص لما سلم نذرت أمه ان لا تأكل ولا تشرب حتى يرتد ففشا بها الى النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية والتي في لقمان والتي في الاحقاف (والذين آمنوا وعملوا الصالحات) هو مبتدأ والخبر (لندخلهم في الصالحين) بن جاتهم والصلاح من أبلغ صفات المؤمنين وهو ممتنى الانبياء عليهم السلام قال سليمان عليه السلام وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين وقال يوسف عليه السلام توفني مسلماً وألحقني بالصالحين أو في مدخل الصالحين وهو الجنة ونزلت في المنافقين { الجزء العشرون } (ومن الناس) ٦ من يقول آمنا بالله فاذا واذى

في الله) أى اذا مسأذى من الكفار (جعل فتنة الناس كذاب الله) أى جزع من ذلك كما يجزع من عذاب الله تعالى وألئن جاء نصر من ربك ليتوان انا كنا معكم) أى واذا نصر الله المؤمنين وغنمهم اعترضوهم وقولوا انا كنا معكم أى متابعين لكم في دينكم ثابتين عليه بثباتكم ما عطاونا نصيبنا من الغنم (أوليس الله باعلم بما في صدور العالمين) أى هو أعلم بما في صدور العالمين من العالمين بما في صدورهم ومن ذلك ما في صدور هؤلاء من النفاق وما في صدور المؤمنين من الاخلاص ثم وعد المؤمنين وأعد المنافقين بقوله (وليعلمن الله الذى آمنوا وليعلمن المنافقين) أى حالهما ظاهرة

بما كنتم تعملون ﴿ بالجزاء عليه والآية نزلت في سعد بن ابي وقاص رضى الله تعالى عنه وامه حبة فانها ماتت باسلامه حلفت ان لا تنقل من الضم ولا تطعم ولا تشرب حتى يرتد ولبثت ثلاثة ايام كذلك وكذا التي في لقمان والاحقاف ﴿ والذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلهم في الصالحين ﴿ في جاتهم والكمال في الصلاح منتهى درجات المؤمنين وممتنى انبياء الله والمرسلين او في مدخلهم وهي الجنة ﴿ ومن الناس من يقول آمنا بالله فاذا واذى في الله ﴿ ان عذبهم الكفرة على الايمان ﴿ جعل فتنة الناس ﴿ يا بصيرهم من اذيتهم في الصلح عن الايمان ﴿ كذاب الله ﴿ في الصلح عن الكفر ﴿ ولئن جاء نصر من ربك ﴿ ففتح وغنمة ﴿ ليتوان انا كنا معكم ﴿ في الدين فاشركونا فيه والمراد المنافقون او قوم ضعف ايمانهم فارتدوا من اذى المشركين ويؤيد الاول ﴿ اوليس الله باعلم بما في صدور العالمين ﴿ من الاخلاص والنفاق ﴿ وليعلمن الله الذين آمنوا ﴿ بقلوبهم ﴿ وليعلمن المنافقين ﴿ فيجازى الفريقين

﴿ بما كنتم تعملون ﴿ أى بصلح أعمالكم وسبأتها أى فاجازيكم عليها ﴿ والذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلهم في الصالحين ﴿ أى في زمرة الصالحين وهم الانبياء والاولياء وقيل في مدخل الصالحين وهو الجنة ﴿ قوله تعالى ﴿ ومن الناس من يقول آمنا بالله فاذا واذى ﴿ يعنى أصابه بلاء من اناس افترق ﴿ في الله جعل فتنة الناس كذاب الله ﴿ أى جعل اذى الناس وعذابهم كذاب الله في الآخرة والمعنى انه جزع من اذى الناس ولم يصبر عليه فالطاع الناس كما يطيع الله من يخاف من عذابه وهو المنافق اذ واذى في الله رجع عن الدين وكفر ﴿ ولئن جاء نصر من ربك ﴿ أى فتح ودولة للمؤمنين ﴿ ليتوان ﴿ أى هؤلاء المنافقون للمؤمنين ﴿ انا كنا معكم ﴿ أى على عدوكم وكنا مسلمين وانما كرهنا حتى قلنا ما قلنا فا كذبهم الله تعالى فقال ﴿ أوليس الله باعلم بما في صدور العالمين ﴿ أى من الايمان والنفاق ﴿ وليعلمن الله الذين آمنوا ﴿ أى صدقوا عبدوا على الايمان والاسلام عند البلاء ﴿ وليعلمن المنافقين ﴿ أى بترك الاسلام عند البلاء قبل نزلت هذه

فاخبركم (بما كنتم تعملون) من الخير والشر في الكفر والايمان (والذين آمنوا) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (الآية) (وعملوا الصالحات) الطاعات فيما بينهم وبين ربهم في كل زمان (لندخلهم في الصالحين) مع الصالحين في الجنة أبى بكر الصديق وعمر الفاروق وعثمان ذى النورين وعلى الامين رضى الله عنهم (ومن الناس) وهو عياش بن ابي ربيعة الخزومي (من يقول آمنا بالله) صدقنا بتوحيد الله (فاذا واذى في الله) عذب في دين الله (جعل فتنة الناس) عذاب الناس بالسياط (كذاب الله) في النار دائماً حتى كفروا رجع عن دينه (ولئن جاء نصر من ربك) فتح مكة (ليقولن) عياش وأصحابه (انا كنا معكم) على دينكم (أوليس الله باعلم بما في صدور العالمين) قلوب العالمين من الخير والشر ثم أسلم عياش وأصحابه بعد ذلك وحسن اسلامهم (وليعلمن) يرى ويميز (الله الذين آمنوا) في السر والعلانية (وليعلمن) يرى ويميز (المنافقين) يوم

عند من يملك الجزاء عليهما) وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ونحمل خطاياكم ( أمرهم باتباع سبيلهم وهي طريقهم التي كانوا عليها في دينهم وأمروا أنفسهم بحمل خطاياهم فعطف الأمر على الأمر وأرادوا يجتمع هذان الأمران في الحصول أن يتبعوا سبيلنا وان نحمل خطاياكم والمعنى تعليق الحمل بالاتباع أي ان يتبعوا سبيلنا حملنا خطاياكم وهذا قول صناديد **٧** قرش كانوا { سورة العنكبوت } يتبعوا لمن آمن منهم

لا بحث نحن ولا أنتم فان كان ذلك فانا نحمل عنكم الأثم (وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء أنهم لكاذبون) لأنهم قالوا ذلك وقلوبهم على خلافه كالكاذبين الذين يعدون الشيء وفي قلوبهم نية الخلف (وليحملن أثقالهم) أي أثقال أنفسهم يعني أوزارهم بسبب كفرهم (وأثقالا مع أثقالهم) أي أثقالا آخر غير الخطايا التي ضمنوا للمؤمنين حملها وهي أثقال الذين كانوا سببا في ضلالهم وهو كما قال ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم (وليسئلمن يوم القيامة عما كانوا يفترون) يختلفون من الأكاذب والباطيل (ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه فلبث فيهم

وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا الذي نسلكه في ديننا **٧** ونحمل خطاياكم **٧** ان كان ذلك خطيئة او ان كان بعث ومؤاخذه وانما امروا انفسهم بالحمل عاطفين على امرهم بالاتباع مبالغة في تعليق الحمل بالاتباع والوعد بتخفيف الأوزار عنهم ان كانت ثمة تشجيما لهم عليه وبهذا الاعتبار رد عليهم وكذبهم بقوله **٧** وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء أنهم لكاذبون **٧** من الأولى للتبيين والثانية من بدة والتقدير وما هم بحاملين شيئا من خطاياهم **٧** وليحملن أثقالهم **٧** ائصال ما افتقرتده انفسهم **٧** واثقالا مع أثقالهم **٧** واثقالا اخر معها لما تسببوا له بالاضلال والحمل على المعاصي من غير ان ينقص من أثقال من تبعهم شيء **٧** وليسئلمن يوم القيامة **٧** سؤال تقرير وتبكت **٧** عما كانوا يفترون **٧** من الباطيل التي اضلوا بها **٧** ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه فلبث فيهم

الآية في أناس كانوا يؤمنون بالستهم فاذا أصابهم بلاء من الناس أو مصيبة في أنفسهم افتتنوا وقال ابن عباس نزلت في الذين أخرجهم المشركون معهم إلى بدر وهم الذين نزلت فيهم الذين تنوفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم وقيل هذه الآيات العشر من أول السورة إلى ههنا مدينة وباقي السورة مكي **٧** وقال الذين كفروا **٧** يعني من أهل مكة قيل قاله أبو سفيان **٧** للذين آمنوا **٧** أي من قرش **٧** اتبعوا سبيلنا **٧** يعني ديننا وعلت آباءنا ونحن الكفلاء بكل تبعة من الله تمديكهم فذلك قوله **٧** ونحمل خطاياكم **٧** أي أوزاركم والمعنى ان اتبعتم سبيلنا حملنا خطاياكم فكذبهم الله عز وجل بقوله **٧** وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء أنهم لكاذبون **٧** في قوامهم نحمل خطاياكم **٧** وليحملن أثقالهم **٧** أي أوزار أعمالهم التي عملوها بأنفسهم **٧** واثقالا مع أثقالهم **٧** أي أوزار من أضلوا وصدوا عن سبيل الله مع أوزار أنفسهم فان قلت قد قال أولو ما هم بحاملين من خطاياهم من شيء وقال ههنا وليحملن أثقالا مع أثقالهم فكيف الجمع بينهما قلت معناه أنهم لا يرفعون عنهم خطيئة بل كل واحد يحمل خطيئة نفسه ورؤساء الضلال يحملون أوزارهم ويحملون أوزارا بسبب اضلال غيرهم فهو كقوله صلى الله عليه وسلم من من في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء رواه مسلم **٧** وليسئلمن يوم القيامة عما كانوا يفترون **٧** أي سؤال توبيخ وتقرير لانه تعالى عالم بأعمالهم وافتراهم **٧** قوله تعالى **٧** ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه فلبث **٧** أي أقام **٧** فيهم **٧** يدعوهم إلى عبادة الله وتوحيده

بدر (وقال الذين كفروا) كفار مكة أوجهل وأصحابه (للذين آمنوا) علي وسلمان

وأصحابها (اتبعوا سبيلنا) ديننا في عبادة الأوثان (ولحمل خطاياكم) ذنوبكم عنكم يوم القيامة (وما هم بحاملين من خطاياهم) ذنوبهم (من شيء) يوم القيامة (أنهم لكاذبون) في مقالهم (وليحملن أثقالهم) أوزارهم يوم القيامة (وأثقالا) مثل أوزار الذين يضلونهم (مع أثقالهم) مع أوزارهم (وليسئلمن يوم القيامة عما كانوا يفترون) كذبوا على الله (ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه فلبث فيهم) فلبث بهم

الف سنة الاخسين عاما) كان عمره ألفا وخسين سنة بعث على رأس أربعين ولبث في قومه تسعمائة وخسين سنة وعاش بعد الطوفان ستين وعنه وهب انه عاش ألفا وأربعمائة سنة فقال له ملك الموت يأطول الانبياء عمرا كيم وجدت الدنيا قل كدار لها بابان دخلت وخرجت ولم يقل تسعمائة وخسين سنة لانه لو قيل كذلك لجاز أن يتوهم اطلاق هذا العدد على أكثره وهذا التوهم زائل هنا فكله قيل تسعمائة وخسين سنة كاملة وافية العدد الا ان ذلك أصر وأعذب لفظا وأملا بالفائدة ولان { الجزء العشرون } القصة سقت ٨ ﴿ لما ابتلى به نوح عليه السلام

من أمته وما كابدته من طول المصابرة تساية لنبينا عليه السلام فكان ذكر الالف أفخم وأوصل الى الغرض وجيء بالمميز أولا بالسنة ثم بالعام لان تكرار اللفظ واحد في كلام واحد تحقيق بالاجتناب في البلاغة ( فأخذهم الطوفان ) هو ما أطاف وأحاط بكثرة وغلبة من سيل أو ظلام ايل أو نحوهما ( وهم ظالمون ) أنفسهم بالكفر ( فأنجيناها ) أي نوحا ( وأصحاب السفينة ) وكانوا ثمانية وسبعين نفسا نصفهم ذكور ونصفهم اناث منهم أولاد نوح سام وحام ويافت ونسأؤهم ( وجعلناها ) أي السفينة أو الحادثة أو القصة ( آية ) عبرة وعظة ( للعالمين ) يعظون بها ( وابراهيم ) نصب باضمرا ذكر يدل عنه

الف سنة الاخسين عاما ﴿ بعد البعث اذ روى انه بعث على رأس اربعين ودعا قومه تسعمائة وخسين وعاش بعد الطوفان ستين ولعل اختيار هذه العبارة للدلالة على كمال العدد فان تسعمائة وخسين قد يطلق على ما يقرب منه ولما في ذكر الالف من تخميل طول المدة الى السامع فان المقصود من القصة تسليمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبئته على ما يكابده من الكفرة واختلاف المميزين لما في التكثير من البشاعة ﴿ فأخذهم الطوفان ﴾ طوفان الماء وهو لما طاف بكثرة من سيل أو ظلام أو نحوهما ﴿ وهم ظالمون ﴾ بالكفر ﴿ فأنجيناها ﴾ أي نوحا ﴿ وأصحاب السفينة ﴾ ومن اركبهم معه من اولاده واتباعه وكانوا ثمانين وقيل ثمانية وسبعين وقيل عشرة نصفهم ذكور ونصفهم اناث ﴿ وجعلناها ﴾ أي السفينة أو الحادثة ﴿ آياتنا للعالمين ﴾ يعظون ويستدلون بها ﴿ وابراهيم ﴾ عطف على نوحا وانصب باضمرا اذ كره وقرى بالرفع على تقدير ومن المرسلين ابراهيم ﴿ اذ قال

﴿ الف سنة الاخسين عاما ﴾ فان قلت ما فائدة هذا الاستثناء وها لقال تسعمائة وخسين سنة قلت فيه فائدتان احدهما أن الاستثناء يدل على التحقيق وتركه قد يظن به التقريب فهو كقول القائل عاش فلان مائة سنة فقد يتوهم السائل أنه يقول مائة سنة تقريبا لا تحقيقا فان قال مائة سنة الاشهر أو السنة زال ذلك التوهم وفهم منه التحقيق \* الفائدة الثانية هي لبيان ان نوحا صبر على أذى قومه صبرا كثيرا وأعلى مراتب العدد ألف سنة وكان المراد التكثير فلذلك أتى بعقد الالف لانه أعظم وأفخم وهذه تسليمة للنبي صلى الله عليه وسلم حيث أعلم ان الانبياء قد ابتلوا قبله وأن نوحا لبث في قومه ألف سنة الاخسين عاما يدعوهم فصبر في الدعاء ولم يؤمن من قومه الا قليل فانت أولى بالصبر لقلته مدة لبثك وكثرة من آمن بك قال ابن عباس بعث نوح لاربعين سنة وبقى في قومه يدعوهم ألف سنة الاخسين عاما وعاش بعد الطوفان ستين سنة حتى كثر الناس فكان عمره ألفا وخسين عاما وقيل في عمره غير ذلك ﴿ قوله تعالى ﴾ ﴿ فأخذهم الطوفان ﴾ أي فاغمرتهم ﴿ وهم ظالمون ﴾ قال ابن عباس مشركون ﴿ فأنجيناها ﴾ وأصحاب السفينة ﴿ يعني من الغرق ﴾ ﴿ وجعلناها ﴾ يعني السفينة ﴿ آية ﴾ أي عبرة ﴿ للعالمين ﴾ قيل انها بقيت على الجودي مدة مدينة وقيل جعلنا عقوبتهم بالغرق عبرة ﴿ قوله تعالى ﴾ ﴿ وابراهيم ﴾ أي وأرسلنا ابراهيم ﴿ اذ قال

( اذ قال ) بدل اشتمال لان الاحيان تشتمل على ما فيها أو معطوف على نوح أي وأرسلنا ابراهيم أو ظرف ( لقومه ) لأرسلنا يعني أرسلناه حين بلغ من السن أو العالم مباحصلا فيه لان يعظ قومه ويامرهم بالعبادة والتقوى وقرأ ابراهيم النخعي وأبو حنيفة رضي الله عنهما وابراهيم بالرفع على معنى ومن المرسلين ابراهيم ( الف سنة الاخسين عاما ) يدعوهم الى التوحيد فيجيؤه ( فأخذهم الطوفان ) فاهلكهم الله بالطوفان ( وهم ظالمون ) كافرون ( فأنجيناها ) نوحا ( وأصحاب السفينة ) ومن آمن معه في السفينة ( وجعلناها ) سفينة نوح ( آية ) عبرة ( للعالمين ) بهم ( وابراهيم ) وأرسلنا ابراهيم الى قومه ( اذ قال

لقومه اعبدوا الله واتقوه لكم خير لكم ) من الكفر ( ان كنتم تعلمون ) ان كان لكم علم بما هو خير لكم مما هو شر لكم ( انما  
 عبدون من دون الله اوثانا ) اصناما ( وتخلقون ) وتكذبون أو تصنعون وقرأ أبو حنيفة والسلمى رضی الله عنهما وتخلقون  
 من خلق بمعنى التكثير في خالق ( افكا ) وقرى أعاك وهو مصدر نحو كذب ولعب والافك مخفف منه كالكذب واللعب من  
 أصلهما واختلافهم الافك تسميتهن الاوثان آلهة وشركاء لله ( ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا )  
 لا يستطيعون ان يرزقوكم شيئا من الرزق ﴿ ٩ ﴾ ( فابتغوا { سورة العنكبوت } عند الله الرزق ) كله فانه

هو الرزق وحده لا رزق  
 غيره ( واعبدوه واشكروا له  
 اليه ترجعون ) فاستعدوا  
 للقاءه بعبادته والشكر له  
 على أنعمه وبفتح التاء  
 وكسر الجيم يعقوب ( وان  
 تكذبوا فقد كذب أمم  
 من قبلكم وماعلى الرسول  
 الا البلاغ المبين ) أى  
 وان تكذبونى فلا تضرونى  
 بتكذيبكم فان الرسل قبلى  
 قد كذبتهم أممهم وما ضرهم  
 وانما ضرروا أنفسهم  
 حيث حل بهم العذاب  
 بسبب تكذيبهم وأما  
 الرسول فقد تم أمره حيث  
 بلغ البلاغ المبين الذى  
 زال معه الشك وهو اقترانه  
 بآيات الله ومعجزاته أو  
 وان كنت مكذبا فيما بينكم  
 فلى فى سائر الانبياء اسوة  
 حيث كذبوا وعلى الرسول  
 ان يباغ وماعليه ان يصدق  
 ولا يكذب وهذه الآية  
 والآيات التى بعدها الى

لقومه اعبدوا الله ﴿ ظرف لارسلتناى ارسناه حين كمل عقله وتم نظره بحيث عرف  
 الحق وامر الناس به أو بدل منه بدل الاشتغال ان قدر باذكر ﴿ واتقوه ذلكم خير لكم ﴿  
 مما انتم عليه ﴿ ان كنتم تعلمون ﴿ الخير والشر وتميزون ما هو خير مما هو شر او كنتم تنظرون  
 فى الامور بنظر العلم دون نظر الجهل ﴿ انما تعبدون من دون الله اوثانا وتخلقون افكا ﴿  
 وتكذبون كذبا فى تسميتها آلهة وادعاء شفاعتها عند الله أو تعلمونها وتحتونها للافك وهو  
 استدلال على شرارة ما هم عليه من حيث انه زور وباطل وقرى ﴿ وتخلقون من خالق للتكثير  
 وتخلقون من تخلق للكتكاف و افكا على انه مصدر كالكذب او نعت بمعنى خالق الافك ﴿ ان الذين  
 تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا ﴿ دليل ثان على شرارة ذلك من حيث انه لا يجدى  
 بطائل ورزقا يحتل المصدر بمعنى لا يستطيعون ان يرزقوكم وان يراد المرزوق وتكبيره  
 للتعميم ﴿ فابتغوا عند الله الرزق ﴿ كله فانه المالك له ﴿ واعبدوه واشكروا له ﴿ متوسلين  
 الى مطالبكم بعبادته مقيدين لما حققكم من النعم بشكره أو مستعدين للقاءه بهما فانه ﴿ اليه  
 ترجعون ﴿ قرى بفتح التاء ﴿ وان تكذبوا ﴿ وان تكذبونى ﴿ فقد كذب امم من  
 قبلكم ﴿ من قبلى من الرسل فلم يضرهم تكذيبهم وانما ضر انفسهم حيث تسبب لما حل  
 بهم من العذاب فكذا تكذيبكم ﴿ وماعلى الرسول الا البلاغ المبين ﴿ الذى زال معه الشك  
 وماعليه ان يصدق ولا يكذب فلا ية وما بعدها من جملة قصة ابراهيم الى قوله فاما كان  
 لقومه اعبدوا الله واتقوه ﴿ أى اطيعوا الله وخافوه ﴿ ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون ﴿  
 أى ما هو خير لكم مما هو شر لكم ولكنكم لاتعلمون ﴿ انما تعبدون من دون الله اوثانا  
 وتخلقون افكا ﴿ أى تقولون كذبا وقيل تصنعون اصناما بايديكم وتسمونها آلهة  
 ﴿ ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا ﴿ أى لا يقدرون ان يرزقوكم  
 ﴿ فابتغوا أى فاطلبوا ﴿ عند الله الرزق ﴿ فانه القادر على ذلك ﴿ واعبدوه ﴿ أى  
 وحدوه ﴿ واشكروا له ﴿ لانه المنعم عليكم بالرزق ﴿ اليه ترجعون ﴿ أى فى الآخرة  
 ﴿ وان تكذبوا فقد كذب امم من قبلكم ﴿ أى مثل قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم  
 فاهلكهم الله ﴿ وماعلى الرسول الا البلاغ المبين ﴿

لقومه اعبدوا الله وحدوا الله ( واقتوه ) خشوه وأطيعوه بالتوبة من الكفر والشرك وعبادة الاوثان  
 ( ذلكم ) التوبة والتوحيد ( خير لكم ) مما أنتم عليه ( ان كنتم تعلمون ) ذلك وتصديقون ولكن لاتعلمون ولا تصدقون ( انما  
 تعبدون من دون الله اوثانا ) أبحارا ( وتخلقون افكا ) وتقولون كذبا وتحتون بايديكم ما تعبدون من دون الله ( ان الذين  
 تعبدون من دون الله ) من الاوثان ( لا يملكون لكم رزقا ) فابتغوا عند الله الرزق ( فاطلبوا  
 من الله الرزق ) ( واعبدوه ) وحدوه ( واشكروا له ) بالتوحيد ( اليه ترجعون ) بعد الموت فيجزىكم باعمالكم ( وان  
 تكذبوا ) بمحمد عليه السلام بالرسالة يامعشر قريش ( فقد كذب امم من قبلكم ) رسالهم بالرسالة فأهلكناهم ( وماعلى الرسول  
 الا البلاغ ) تبليغ الرسالة عن الله ( المبين )

قوله فما كان جواب قومه محتملة أن تكون من جنس لة تقول ابراهيم عليه السلام لقومه والمراد بالاعم قبله قوم شيث وادريس ونوح وغيرهم وان تكون آيات وقعت معترضة في شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم وشأن قريش بين أول قصة ابراهيم وآخرها فان قلت فالجمل الاعتراضية لا بد لها من اتصال بما وقعت معترضة فيه فلا تقول مكة وزيد قائم خير بلاد الله قلت نعم وبيانه أن ايراد قصة ابراهيم عليه السلام ليس الا ارادة للتنفيس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن تكون مسلاة بأن اياه ابراهيم عليه السلام كان مبتلى نحو ما بتلى به من شرك قومه وعبادتهم الاوثان فاعترض بقوله وان تكذبوا على معنى انكم يا معشر قريش ان تكذبوا محمدا فقد كذب ابراهيم قومه وكل امة نبهالان قوله فقد كذب اعم من قبلكم لا بد من تناوله لامة ابراهيم وهو كما ترى اعتراض متصل ثم سائر الآيات بعدها من توابعها لكونها ناطقة بالتوحيد ودلائله وهدم الشرك { الجزء العشرون } وتوهين قواعده ﴿ ١٠ ﴾ وصفة قدرة الله تعالى وسلطانه

ووضوح حجته وبرهانه ( أولم يروا ) وبالنساء كوفي غير حفص ( كيف يبدى الله الخلق ) أى قد رأوا ذلك وعلوه وقوله ( ثم يعيده ) ليس بمعطوف على يبدى وإيست الرؤية وائمة عليه وانما هو اخبار على حياله بالاعادة بعد الموت كما وقع النظر في قوله كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة الآخرة على البدء دون الانشاء بل هو معطوف على جملة قوله أولم يروا كيف يبدى الله الخلق ( ان ذلك ) أى الاعادة ( على الله يسير ) سهل ( قل ) يا محمد وان كان من كلام ابراهيم فتقديره وأوحينا اليه ان قل ( سيروا في الارض

جواب قومه ويحتمل ان تكون اعتراضا يذكر شأن النبي صلى الله عليه وسلم وقريش وهدم مذهبهم والوعيد على سوء صنيعهم توسط بين طرفي قصته من حيث ان مساقها تسلية الرسول عليه الصلاة والسلام والتنفيس عنه بان اياه خليل الله كان ممنوا بنحو ما منى به من شرك القوم وتكذيبهم وتشبيه حاله فيهم بحال ابراهيم في قومه ﴿ أولم يروا كيف يبدى الله الخلق ﴾ من مادة ومن غيرها وقرأ حزة والكسائي وابوبكر بالتاء على تقدير القول وقرئ يبدأ ﴿ ثم يعيده ﴾ اخبار بالاعادة بعد الموت معطوف على أولم يروا والاعلى يبدى فان الرؤية غير واقعة عليه ويجوز ان يأول الاعادة بان ينشئ في كل سنة مثل ما كان في السنة السابقة من النبات والثمار ونحوهما ويعطف على يبدى ﴿ ان ذلك ﴾ الاشارة الى الاعادة اولى ما ذكر من الامرين ﴿ على الله يسير ﴾ اذ لا يفتقر في فعله الى شئ ﴿ قل سيروا في الارض ﴾ حكاية كلام الله ل ابراهيم أو محمد عليهما الصلاة والسلام ﴿ فانظروا كيف بدأ الخلق ﴾ على اختلاف الاجناس والاحوال ﴿ ثم الله ينشئ النشأة الآخرة ﴾ بعد النشأة الاولى التي هي

قوله تعالى ﴿ أولم يروا ﴾ قيل هذه الآيات الى قوله فما كان جواب قومه محتمل أن تكون من تمام قول ابراهيم لقومه وقيل انها وقعت معترضة في قصة ابراهيم وهي في تذكير أهل مكة وتحذيرهم ومعنى أولم يروا أولم يعلموا ﴿ كيف يبدى الله الخلق ﴾ أى يخلقهم نطفة ثم علقته ثم مضغه ﴿ ثم يعيده ﴾ أى في الآخرة عند البعث ﴿ ان ذلك على الله يسير ﴾ أى الخلق الاول والخلق الثانى ﴿ قل سيروا في الارض فانظروا كيف بدأ الخلق ﴾ أى انظروا الى ديارهم وانظروا كيف بدأ خلقهم ﴿ ثم الله ينشئ النشأة الآخرة ﴾ أى ثم ان الله الذى خلقهم ينشئهم نشأة ثانية بعد الموت والمعنى فكما لم تعذر

فانظروا كيف بدأ الخلق ) على كثرتهم واحتلاف أخوالهم لتعرفوا عجائب فطرة الله بالمشاهدة ( عليه ) وبدأ وأبدأ بمعنى ( ثم الله ينشئ النشأة الآخرة ) أى البعث وبالمدح حيث كان مكى وأبو عمرو وهذا دليل على انهما نشأتان وان كل واحدة منهما انشاء أى ابتداء

يبين لهم بلغا يعلمونها ( أولم يروا ) يخبروا كفار مكة في الكتاب ( كيف يبدى الله الخلق ) من النطفة ( ثم يعيده ) يوم القيامة ( ان ذلك ) ابتداء واعادته ( على الله يسير ) هين ( قل ) يا محمد ( سيروا ) سافروا ( في الارض فانظروا كيف بدأ ) الله ( الخلق ) من النطفة وأهلكهم بعد ذلك ( ثم الله ينشئ النشأة الآخرة ) يخلق الله الخلق يوم القيامة

اختراع واخراج من العدم الى الوجود غير ان الآخرة انشاء بعد انشاء مثله والاولى ليست كذلك والقياس ان يقال كيف بدأ الله الخلق ثم ينشئ النشأة الآخرة لان الكلام معهم وقع في الاعادة فلما اقررهم في الابداء بانه من الله احتج عليهم بان الاعادة انشاء مثل الابداء فاذا لم يعجزه الابداء وجب أن لا يعجزه الاعادة فكانه قال ثم ذلك الذي أنشأ النشأة الاولى هو الذي ينشئ النشأة الآخرة فللتنبه على هذا المعنى أبرز اسمه وأوقمه مبتدأ ( ان الله على كل شئ قدير ) قادر ( يعذب من يشاء ) بالخذلان ( ويرحم من يشاء ) بالهداية أو بالحرص ﴿ ١١ ﴾ والقناعة أو { سورة العنكبوت } بسوء الخلق وحسنه أو

بالاعراض عن الله وبالاقبال عليه أو بمتابعة البدع وبملازمة السنة ( واليه تقبلون ) تردون وترجعون ( وما أنتم بمعجزين ) ربكم أي لانفوتونه ان هربتم من حكمه وقضائه ( في الارض ) الفسيحة ( ولا في السماء ) التي هي أفسح منها وابطسط لو كنتم فيها ( وما لكم من دون الله من ولي ) يتولى أموركم ( ولا نصير ) ولا ناصر بمنعكم من غذائي ( والذين كفروا بآيات الله ) بدلائله على وحدانيته وكتبه ( ولقائه ) بدلائله على وحدانيته وكتبه ومجزاته ( ولقائه أولئك يتسوا من رحمتي ) جنتي ( وأولئك لهم عذاب أليم فما كان جواب قومك ) قوم إبراهيم له وقرى بالرفع على انه ان الله الاسم والخبر ﴿ الا ان قالوا اقتلوه أو حرقوه ﴾ وكان ذلك قول بعضهم لكن عليه احدثهم مبتدأ كذلك لا يتعذر عليه انشاؤهم معيد بعد الموت ثانيا ﴿ ان الله على كل شئ قدير ﴾ أي من البداءة والاعادة ﴿ يعذب من يشاء ﴾ عدلا من ﴿ ويرحم من يشاء ﴾ تفضلا ﴿ واليه تقبلون ﴾ أي تردون ﴿ وما أنتم بمعجزين ﴾ في الارض ولا في السماء ﴿ قيل معناه ولا من في السماء بمعجز والمعنى انه لا يعجزه أهل الارض ولا أهل السماء في السماء في السماء وقيل معنى قوله ولا في السماء أي لو كنتم فيها ﴿ وما لكم من دون الله من ولي ﴾ أي يمنعكم مني ﴿ ولا نصير ﴾ أي ينصركم من عذابي ﴿ والذين كفروا بآيات الله ﴾ يعني بالقرآن ﴿ ولقائه ﴾ أي البعث ﴿ أولئك يتسوا من رحمتي ﴾ يعني الجنة ﴿ وأولئك لهم عذاب أليم ﴾ فهذا آخر الآيات في تذكير أهل مكة ثم عاد الى قصة إبراهيم عليه السلام فقال تعالى ﴿ فما كان جواب قومك إلا ان قالوا اقتلوه أو حرقوه ﴾ قال ذلك

الابداء فانه والاعادة نشأتان من حيث ان كلا اختراع واخراج من العدم والافصاح باسم الله مع ايقاعه مبتدأ بعد ضمارة في بدأ والقياس الاقتصار عليه للدلالة على ان المقصود بيان الاعادة وان من عرف بالقدرة على الابداء ينبغي ان يحكمه بالقدرة على الاعادة لانها اهون والكلام في العطف مامر وقرى النشأة كالرأفة ﴿ ان الله على كل شئ قدير ﴾ لان قدرته لذاته ونسبته ذاته الى كل الممكنات على سواء فيقدر على النشأة الاخرى كما قدر على النشأة الاولى ﴿ يعذب من يشاء ﴾ تعذيبه ﴿ ويرحم من يشاء ﴾ رحمته ﴿ واليه تقبلون ﴾ تردون ﴿ وما أنتم بمعجزين ﴾ ربكم عن ادراككم ﴿ في الارض ولا في السماء ﴾ ان فررتم من قضائه بالتواري في الارض أو الهبوط في مهاويها والتحصن في السماء أو القلاع الذاهبة فيها وقيل ولا من في السماء كقول حسان  
 أم يحجو رسول الله منكم • ويمدحه وينصره سواء

﴿ وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير ﴾ يحرسكم عن بلاء يظهر من الارض او ينزل من السماء ويدفعه عنكم ﴿ والذين كفروا بآيات الله ﴾ بدلائل وحدانيته او بكتبه ﴿ ولقائه ﴾ بالبعث ﴿ أولئك يتسوا من رحمتي ﴾ أي ينسون منها يوم القيامة فعبر عنه بالماضي للتحقق والمباغاة أو يسوا في الدنيا لانكار البعث والجزاء ﴿ وأولئك لهم عذاب أليم ﴾ بكفرهم ﴿ فما كان جواب قومك ﴾ قوم إبراهيم له وقرى بالرفع على انه انه الاسم والخبر ﴿ الا ان قالوا اقتلوه أو حرقوه ﴾ وكان ذلك قول بعضهم لكن

عليه احدثهم مبتدأ كذلك لا يتعذر عليه انشاؤهم معيد بعد الموت ثانيا ﴿ ان الله على كل شئ قدير ﴾ أي من البداءة والاعادة ﴿ يعذب من يشاء ﴾ عدلا من ﴿ ويرحم من يشاء ﴾ تفضلا ﴿ واليه تقبلون ﴾ أي تردون ﴿ وما أنتم بمعجزين ﴾ في الارض ولا في السماء ﴿ قيل معناه ولا من في السماء بمعجز والمعنى انه لا يعجزه أهل الارض ولا أهل السماء في السماء في السماء وقيل معنى قوله ولا في السماء أي لو كنتم فيها ﴿ وما لكم من دون الله من ولي ﴾ أي يمنعكم مني ﴿ ولا نصير ﴾ أي ينصركم من عذابي ﴿ والذين كفروا بآيات الله ﴾ يعني بالقرآن ﴿ ولقائه ﴾ أي البعث ﴿ أولئك يتسوا من رحمتي ﴾ يعني الجنة ﴿ وأولئك لهم عذاب أليم ﴾ فهذا آخر الآيات في تذكير أهل مكة ثم عاد الى قصة إبراهيم عليه السلام فقال تعالى ﴿ فما كان جواب قومك إلا ان قالوا اقتلوه أو حرقوه ﴾ قال ذلك

كفر فعذبه ( ويرحم من يشاء ) عيت من يشاء على الايمان فيرحمه ( واليه تقبلون ) ترجعون بعد الموت فيجزئكم باعمالكم ( وما لكم من دون الله من نصير ) بغائتين من عذاب الله ( في الارض ) من أهل الارض ( ولا من أهل السماء ) ما لكم من دون الله ( من عذاب الله ) من ولي ( قريب ينقذكم ) ولا نصير مانع منكم من عذاب الله ( والذين كفروا بآيات الله ) بعد صلى الله عليه وسلم والقرآن يعني اليهود والنصارى وسائر الكفار ( ولقائه ) وكفروا بالبعث بعد الموت ( أولئك ) أهل هذه الجنة ( يتسوا من رحمتي ) من جنتي وهم اليهود والنصارى أن يكون في الجنة الاكل والشرب والجماع من جنته ( وأولئك لهم عذاب أليم ) ( فما كان جواب قومك ) لم يكن جواب قوم إبراهيم حيث دعاهم الى الله تعالى ( الا ان قالوا اقتلوه أو حرقوه ) بالنار

راخين فكانوا جميعا في حكم الفالسين فاتفقوا على تحريقه ( فأنجاه الله من النار ) حين تذفوه فيها ( ان في ذلك ) فيما فعلوا به وفعلمنا ( لآيات لقوم يؤمنون ) روى انه لم ينتفع في ذلك اليوم بالنار يعني يوم ألقى ابراهيم في النار وذلك لذهاب حرها ( وقال ) ابراهيم لقومه ( انما اتخذتم من دون الله آوثانا مودة بينكم في الحياة الدنيا ) حزة وحفص مودة بينكم مدني وشامي وحاديويحي وخلف مودة بينكم دكي وبصري وعلى مودة بينكم الشموني والبرجي النصب على وجهين على التعليل أي لتوادوا بينكم وتوصلوا لاجتماعكم على عبادتها واتفاقكم عليها كإنتفق الناس على مذهب فيكون ذلك سبب تحابهم { الجزء العشرون } وان يكون مفعولا ﴿ ١٢ ﴾ ثانيا كقوله اتخذ الهه هواه

وما كافتأى اتخذتم الاوثان سبب المودة بينكم على تقدير حذف المضاف أو اتخذتموها مودة بينكم أي مودودة بينكم كقوله ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله وفي الرفع وجهان ان يكون خبر الان وما موصولة وان يكون خبر مبتدأ محذوف أي هي مودة بينكم والمعنى ان الاوثان مودة بينكم أي مودودة أو سبب مودة ومن أضاف المودة جعل بينكم اسمها لظرفة كقوله شهادة بينكم ومن نون مودة ر نصب بينكم فلي الطرف (ثم يوم القيمة يكفر بعضهم ببعض) تبرأ الاصنام من عابديها (ويلعن بعضهم بعضا) أي يوم القيامة يقوم بينكم التلاعن فيلعن الاتباع القادة (ومأواكم النار)

قيل فيهم ورضى به الباقون اسند الى كلهم ﴿ فأنجاه الله من النار ﴾ أي تذفوه في النار فأنجاه الله منها بان جعلها عليه بردا وسلاما ﴿ ان في ذلك ﴾ في أنجاهه منها ﴿ لآيات ﴾ هي حفظة من اذى النار واجادها مع عظمها في زمان يسير وانشاء روض مكانها ﴿ لقوم يؤمنون ﴾ لانهم المنتفعون بالفحص عنها والأهل فيها ﴿ وقال انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة بينكم في الحياة الدنيا ﴾ أي لتوادوا بينكم وتتواصلوا لاجتماعكم على عبادتها وثاني مفعولى اتخذتم محذوف ويجوز ان يكون مودة هو المفعول الثاني بتقدير مضاف أو بتأويلها بالمودودة أي اتخذتم اوثانا سبب المودة بينكم وقرأها نافع وابن عامر وابوبكر منونة ناصبة بينكم والوجه ماسبق وابن كثير وابوعمر و الكسائي ورويس مرفوعة مضافة على انها خبر مبتدأ محذوف أي هي مودودة أو سبب مودة بينكم والجملة صفة أو ثانا أو خبر ان على ان ما مصدرية أو موصولة والمائد محذوف وهو المفعول الاول وقرئت مرفوعة منونة ومضافة بفتح بينكم كما قرئ ائتذتقطع بينكم وقرئ انما مودة بينكم ﴿ ثم يوم القيمة يكفر بعضهم ببعض ويلعن بعضهم بعضا ﴾ أي يقوم التناكر والتلاعن بينكم أو بينكم وبين الاوثان على تعليب الخطابين كقوله ويكفونون عليهم ضدا ﴿ ومأواكم النار ومالكم من ناصرين ﴾ يخاصونكم منها ﴿ فأمن له لوط ﴾ هو ابن اخيه بعضهم ليعن ويلعن للرؤساء للاتباع اقتلوه أو حرقوه ﴿ فأنجاه الله من النار ﴾ أي بان جعلها عليه بردا وسلاما قيل ان ذلك اليوم لم ينتفع أحد بنار ﴿ ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون ﴾ يصدقون ﴿ وقال ﴾ يعني ابراهيم لقومه ﴿ انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة بينكم في الحياة الدنيا ﴾ أي ثم تنقطع ولا تنفع في الآخرة وقيل معناه انكم تتوادون على عبادتها وتتواصلون عليها في الدنيا ﴿ ثم يوم القيمة يكفر بعضهم ببعض ويلعن بعضهم بعضا ﴾ تبرأ الاوثان من عابديها وتتبرأ القادة من الاتباع ويلعن الاتباع القادة ﴿ ومأواكم النار ﴾ يعني العابدين والمعبودين جميعا ﴿ ومالكم من ناصرين ﴾ أي مانعين من عذابه ﴿ فأمن له لوط ﴾ أي صدقه برسالة لما رأى معجزاته

أي مأوى العابد والمعبود والتابع والمتبوع (ومالكم من ناصرين) ثمة (فأمن له) لابراهيم عليه السلام ( وهو لوط) هو ابن اخي ابراهيم وهو أول من آمن له حين رأى النار لم تحرقه

(فأنجاه الله من النار) سألما (ان في ذلك) فيما فعلنا بقوم ابراهيم (لآيات) لبررات (لقوم يؤمنون) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (وقال) ابراهيم لقومه (انما اتخذتم) عبدتم (من دون الله أو ثانا) أجازرا (مودة) صلوة (بينكم في الحياة الدنيا) لان (ثم يوم القيمة يكفر بعضهم ببعض) تبرأ بعضهم من بعض (ويلعن بعضهم بعضا) أو اكم (مصركم النار) يعني العابد والمعبود (ومالكم من ناصرين) من مانعين من عذاب الله (فأمن له لوط) فقال له لوط

(وقال) ابراهيم (انى مهاجر) من كوثى وهى من سواد الكوفة الى حران ثم منها الى فلسطين وهى من بريدة الشام ومن ثم قالوا الكل نبي هجرة ولا ابراهيم هجرتان وكان معدنى هجرته لوط وسارة وقد تزوجها ابراهيم (الى ربى) الى حيث امرنى ربى بالهجرة اليه (انه هو العزيز) الذى يعنى من أعدائى (الحكيم) الذى لا يأمرنى الا بما هو خير (ووهبنا له اسحق) ولدا (ويعقوب) ولدا ولد ولم يذكر اسمعيل لشهرته (وجعلنا فى ذريته النبوة) أى فى ذرية ابراهيم فانه شجرة الانبياء (والكتاب) والمراد به الجنس بمعنى التوراة والانجيل والزبور والفرقان (وآيناه) ﴿ ١٣ ﴾ أى ابراهيم { سورة العنكبوت } (أجره) الثناء الحسن

والصلاة عليه الى آخر الدهر وعجة أهل الملل له أو هو بقاء ضيافته عند قبره وليس ذلك لغيره ( فى الدنيا ) فيه دليل على انه تعالى قد يعطى الاجر فى الدنيا (وانه فى الآخرة لمن الصالحين) أى من أهل الجنة عن الحسن ( ولوطا ) أى واذكر لوطا (اذ قال لقومه انكم لتأتون الفاحشة) الفعلة البالغة فى القبح وهى اللواط (ماسبقكم بها من أحد من العالمين) جملة مستأنفة مقررة لفاحشة تلك الفعلة كأن قائلها قال لم كانت فاحشة فتقيل لان أحدا قبلهم لم يقدم عليها قالوا لم يتذكر صدقت يا ابراهيم (وقال) ابراهيم (انى مهاجر الى ربى) راجع الى طاعة ربى وخرج من حران الى فلسطين (انه هو العزيز) بالنقمة منهم (الحكيم) حكم التحويل من بلد الى بلد لقبول سلامة أمر الدين والزيادة (ووهبنا له)

وأول من آمن به وقيل انه آمن به حين رأى النار لم تحرقه ﴿ وقال انى مهاجر ﴾ من قومي ﴿ الى ربى ﴾ الى حيث امرنى ربى ﴿ انه هو العزيز ﴾ الذى يعنى من أعدائى ﴿ الحكيم ﴾ الذى لا يؤمرنى الا بما فيه صلاحى وروى انه هاجر من كوثى سواد الكوفة مع لوط وامرأته سارة ابنته الى حران ثم منها الى الشام فنزل فلسطين ونزل لوط سدوم ﴿ ووهبنا له اسحق ويعقوب ﴾ ولدا ونافلة حين أيس من الولادة من عجوزة اقر ولذلك لم يذكر اسمعيل ﴿ وجعلنا فى ذريته النبوة ﴾ فكثير منهم الانبياء ﴿ والكتاب ﴾ يريد به الجنس ليتناول الكتب الاربعة ﴿ وآيناه أجره ﴾ على هجرته لنا ﴿ فى الدنيا ﴾ باعطاء الولد فى غيراوانه والذرية الطيبة واستمرار النبوة فيهم واتماء أهل الملل اليه والثناء والصلاة عليه آخر الدهر ﴿ وان فى الآخرة لمن الصالحين ﴾ انى عداد الكاملين فى الصلاح ﴿ ولوطا ﴾ عطف على ابراهيم او على ما عطف عليه ﴿ اذ قال لقومه انكم لتأتون الفاحشة ﴾ الفعلة البالغة فى القبح وقرأ الحريمان وابن عامر وحفص بضمزة مكسورة على الخبر والباقون على الاستفهام واجمعوا على الاستفهام فى الثانى ﴿ ماسبقكم بها من أحد من العالمين ﴾ استئناف مقرر لفاحشتهمان حيث انها ما شأمت منه الطباع وتباحثت عند النفوس حتى اقدموا

وهو اول من صدق ابراهيم وأما فى أصل التوحيد فانه كان مؤمنا لان الانبياء لا يتصور فيهم الكفر ﴿ وقال ﴾ يعنى ابراهيم ﴿ انى مهاجر الى ربى ﴾ الى حيث امرنى ربى فهاجر من كوثى وهى من سواد الكوفة الى حران ثم هاجر الى الشام ومعه لوط وامرأته سارة وهو أول من هاجر الى الله تعالى وترك بلده وسار الى حيث أمره الله بالمهاجرة اليه قبل هاجر وهو ابن خمس وسبعين سنة ﴿ انه هو العزيز ﴾ أى الذى لا يغلب والذى يعنى من أعدائى ﴿ الحكيم ﴾ الذى لا يأمرنى الا بما يصلحنى ﴿ قوله تعالى ﴾ ووهبنا له اسحق ويعقوب وجعلنا فى ذريته النبوة والكتاب ﴿ يقال ان الله لم يبعث نبيا بعد ابراهيم الا من نسله ﴿ وآيناه أجره فى الدنيا ﴾ هو الثناء الحسن فكل أهل الاديان يتولونه ويحبونه ويحبون الصلاة عليه والذرية الطيبة والنبوة من نسله هذا فى الدنيا ﴿ وان فى الآخرة لمن الصالحين ﴾ أى فى زمرة الصالحين قال ابن عباس مثل آدم ونوح ﴿ قوله عز وجل ﴾ ﴿ ولو الاذقال لقومه انكم لتأتون الفاحشة ﴾ أى الفعلة القبيحة ﴿ ماسبقكم بها من أحد من العالمين ﴾ أى لم يفعلها أحد قبلكم ثم فسر الفاحشة فقال

لابراهيم ( اسحق ) ولدا ( ويعقوب ) ولد الولد ( وجعلنا فى ذريته ) نسله ( النبوة والكتاب ) يقول أكرمنا ذريته بالنبوة والكتاب والولد الطيب وكان فيهم الانبياء والكتب ( وآيناه أجره فى الدنيا ) أكرمنا بالنبوة والثناء الحسن والولد الطيب فى الدنيا ( وان فى الآخرة لمن الصالحين ) مع آبائنا المرسلين فى الجنة ( ولوطا ) أرسلنا لوطا الى قومه ( اذ قال لقومه انكم لتأتون الفاحشة ) اللواط ( ماسبقكم بها من أحد من العالمين ) يقول لم يعمل قبلكم أحد من العالمين

على ذكر قبل قوم لوط ( أنتم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل ) بالقتل وأخذ المال كما هو عمل قطاع الطريق وقيل  
اعتراضهم السابلية بالفاحشة (وتأتون في ناديتكم ) مجلسكم ولا يقال للمجلس ناد الامادام في أهله ( المنكر ) أى المضارطة  
والجماعة والسباب والفحش { الجزء العشرون } فى المزاح ❦ ١٤ ❦ والخذف بالخصى ومضغ العلك

والفرقة والسواك بين  
الناس ( فما كان جواب  
قومه الآن قالوا اثنا  
بعذاب الله ان كنت من  
الصادقين ) فيما تمدنا من  
نزول العذاب انكم أنتم  
شامى وحفص وهو الموجود  
فى الامام وكل واحدة  
بهمزتين كوفى غير حفص  
آينكم آينكم همزة ممدودة  
بعدها ياء مكسورة أبو عمرو  
آينكم آينكم همزة مقصورة  
بعدها ياء مكسورة مكى  
ونافع غير قالون وسهل  
ويعقوب غير زيد ( قال  
رب انصرنى ) بانزال  
العذاب ( على القوم  
المفسدين ) كانوا يفسدون  
الناس بحملهم على ما كانوا  
عليه من المعاصى والفواحش  
( ولما جاءت رسلنا ابراهيم  
بالبشرى ) بالبشارة لابراهيم  
بالولد والنافلة يعنى اسحق  
ويعقوب ( قالوا انما هلكوا  
أهل هذه القرية ) اضافة  
عملكم الخبيث ( أنتم لتأتون  
الرجال ) ادبار الرجال  
( وتقطعون السبيل ) نسل  
الولد ويقال تقطعون السبيل  
على من مسبكم من الغرباء  
( وتأتون فى ناديتكم المنكر )

عليها الخبيث طينتهم ❦ أنتم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل ❦ وتعرضون للسابلية بالقتل  
واخذ الاموال أو بالفاحشة حتى انقطعت الطرق أو تقطعون سبيل النسل بالاعراض  
عن الحرث واتيان ما ليس بحرث ❦ وتأتون فى ناديتكم ❦ فى مجالسكم الغاصفة ولا يقال  
النادى الاما فيد اهله ❦ المنكر ❦ كالجماع والضراط وحل الازار وغيرها من القبائح عدم  
مبالاة بها وقيل بالخذف ورعى البنادق ❦ فما كان جواب قومهم الا ان قالوا اثنا بعذاب الله  
ان كنت من الصادقين ❦ فى استقبح ذلك او فى دعوة النبوة المفهومة من التوبىخ ❦ قال  
رب انصرنى ❦ بانزال العذاب ❦ على القوم المفسدين ❦ بابتداع الفاحشة وسنها فى  
بعدهم وصفهم بذلك مبالغة فى استئزال العذاب واشعارا بانهم احقوا بان يعجل  
لهم العذاب ❦ ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى ❦ بالبشارة بالولد والنافلة  
❦ قالوا انما هلكوا أهل هذه القرية ❦ قرية سدوم والاضافة

❦ أنتم لتأتون الرجال ❦ يعنى انكم تقضون الشهوة من الرجال ❦ وتقطعون السبيل ❦  
وذلك انهم كانوا يأتون الفاحشة بمن مسبهم من المسافرين فترك الناس الممر بهم لاجل ذلك  
وقيل معناه تقطعون سبيل النسل بايثار الرجال على النساء ❦ وتأتون فى ناديتكم المنكر ❦  
أى مجالسكم والنادى مجلس القوم ومحدثهم ❦ عن أم هانئ بنت أبي طالب عن النبي  
صلى الله عليه وسلم فى قوله وتأتون فى ناديتكم المنكر قال كانوا يخذفون أهل الارض  
ويسخرون منهم أخرجه الترمذى وقال حديث حسن غريب الخذف هو رمى  
الخصى بين الاصابع قيل انهم كانوا يجلسون فى مجالسهم وعند كل رجل منهم قصعة فيها  
خصى فاذا مسبهم عابر سبيل حذفوه فاعلم أصابه قال أنا أولى به وقيل انه كان يأخذ  
ماممه وينكحه ويفرمد ثلاثة دراهم وقيل انهم كانوا يجامعون بعضهم بعضا فى مجالسهم  
وقيل انهم كانوا يتضارطون فى مجالسهم وعن عبدالله بن سلام كان يترق بعضهم على  
بعض وقيل كان اخلاق قوم لوط مضغ العلك وتطريف الاصابع بالحناء وحل الازار  
والصفير والخذف والرعى بالجلا هو واللوطية ❦ فما كان جواب قومهم ❦ أى لما أنكر  
عليهم لوط ما يأتونه من القبائح ❦ الا أن قالوا ❦ يعنى استهزاء ❦ اثنا بعذاب الله ان  
كنت من الصادقين ❦ أى ان العذاب نازل بنا فعند ذلك ❦ قال رب انصرنى  
على القوم المفسدين ❦ أى بتحقيق قولى ان العذاب نازل بهم ❦ قوله عز وجل  
❦ ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى ❦ يعنى من الله باسمحق ويعتوب ❦ قالوا انما  
مهلكوا أهل هذه القرية ❦ يعنى قوم لوط والقرية سدوم

تعملون فى مجالسكم المنكر نحو عشر خصمال كانوا يعملونها فى مجالسهم مثل الخذف بالبنديق والفحش ( ان )  
وغير ذلك ( فما كان جواب قومهم ) لم يكن جواب قوم لوط ( الا أن قالوا اثنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين ) يعنى عذاب الله  
علينا ان لم تؤمن ( قال ) لوط ( رب انصرنى ) أعنى بالعذاب ( على القوم المفسدين ) المشركين ( ولما جاءت رسلنا ابراهيم )  
جبريل ومن معه من الملائكة الى ابراهيم ( بالبشرى ) نبشروه بالولد ( قالوا ) لابراهيم ( انما هلكوا أهل هذه القرية ) قريات

مهلكوا لم تفد تعريفا لانها بمعنى الاستقبال والقربة سدوم التي قيل فيها أجور من قاضي سدوم وهذه القرية تشعر بانها قربة من موضع ابراهيم عليه السلام قالوا انها كانت على مسيرة يوم وليلة من موضع ابراهيم عليه السلام (ان اهلها كانوا ظالمين) أى الظلم قد استمر منهم في الايام السالفة وهم عليه مصررون وظلمهم كغيرهم وأنواع معاصيهم (قال) ابراهيم (ان فيها لوطا) أى أهل كونهم وفيهم من هو رى من الظلم وهو لوط (قالوا) أى الملائكة (نحن أعلم) منك (عن فيها لنجينه) (ننجينه يعقوب وكوفي غير عاصم) (وأهله الامراته كانت من الغابرين) (الباقين في العذاب ثم أخبر عن مسير الملائكة الى لوط بعد مفارقتهم ابراهيم بقوله) (ولما ان جاءت رسلنا لوطا سئى بهم) (ساءه محيبيهم وان صلة أكدت وجود الفعلين مرتبا أحدهما على الآخر كأنهما وجد في جزء واحد من الزمان كأنه ﴿ ١٥ ﴾ قيل كما أحسن محيبيهم { سورة العنكبوت } فاجأته المساءة من غير ريث

خيفة عليهم من قومه ان يتناولوهم بالفجور سئى بهم مدنى وشامى وعلى (وضاق بهم ذرعا) (وضاق بشأنهم وبتدبير أمرهم ذرعا مدى طاقته وقد جعلوا ضيق الذرع والذراع عبارة عن فقد الطاقة كما قالوا ربح الذراع اذا كان مطيقا والاصل فيه ان الرجل اذا طالت ذراعه نال ما لا يناله القصير الذراع فضررب ذلك مثلا في العجز والقدرة وهو نصب على التمييز (وقالوا لا تخف ولا تحزن انا منجوك) (وقالوا لا تخف ولا تحزن انا منجوك) وبالتخفيف. كى وكوفي غير حفص (وأهلك) الكاف في محل الجر ونصب أهلك بنعل محذوف أى ونجى أهلك (الامراتك كانت من الغابرين

لفيظة لان المعنى على الاستقبال ﴿ ان اهلها كانوا ظالمين ﴾ تعليل لاهلاكهم باصرارهم وتماديهم في ظلمهم الذى هو الكفر وأنواع المعاصى ﴿ قال ان فيها لوطا ﴾ اعترض عليهم بان فيها من لم يظلم أو معارضة للموجب بالمانع وهو كون النبي بين اظهرهم ﴿ قالوا نحن أعلم بمن فيها لنجينه واهله ﴾ تسليم لقوله مع ادعاء مزيد العليبه وانهم ما كانوا غافلين عنه وجواب عنه بتخصيص الاهل عن عداه واهله وتأقيت الاهلاك باخراجهم عنها وفيه تأخير البيان عن الخطاب ﴿ الامراته كانت من الغابرين ﴾ الباقين في العذاب او القرية ﴿ ولما ان جاءت رسلنا لوطا سئى بهم ﴾ جاءته المساءة والغم بسببهم مخافة ان يقصدهم قومه بموء وان صلة لتأكيد الفعلين واتصالهما ﴿ وضاق بهم ذرعا ﴾ وضاق بشأنهم وتدبير أمرهم ذرعه أى طاقته كقولهم ضاقت يده وبازائه ربح ذرعه بكذا اذا كان مطيقاله وذلك لان طول الذراع ينال ما لا ينال قصير الذراع ﴿ وقالوا ﴾ لما راوا فيه اثر الضجرة ﴿ لا تخف ولا تحزن ﴾ على تمكثهم منا ﴿ انا منجوك واهلك الامراتك كانت من الغابرين ﴾ وقرأ حزة والكسائى ويعقوب لنجينه ومنجوك بالتخفيف وواقتهم ابوبكر وابن كثير في الشانى وموضع الكاف جر على المختار ونصب اهلك باضمار فعل أو بالعطف على محله باعتبار الاعل

﴿ ان اهلها كانوا ظالمين قال ﴾ يعنى ابراهيم اشفاقا على لوط وليمح حاله ﴿ ان فيها لوطا قالوا ﴾ أى قالت الملائكة ﴿ نحن أعلم بمن فيها لنجينه وأهله الامراته كانت من الغابرين ﴾ أى من الباقين في العذاب ﴿ ولما ان جاءت رسلنا لوطا سئى عليهم ﴾ أى ظنهم من الانس فحاف عليهم ومعناه انه جاءه مساءه ﴿ وضاق بهم ذرعا ﴾ أى عجز عن تدبير أمرهم فحزن لذلك ﴿ وقالوا لا تخف ﴾ أى من قومك ﴿ ولا تحزن ﴾ لينا ﴿ انا منجوك وأهلك ﴾ أى انا مهلكوهم ومنجوك وأهلك ﴿ الامراتك كانت من الغابرين

لوط (ان اهلها كانوا ظالمين) مشركين اجترحو الهلاك على أنفسهم بعلمهم الخبيث (قال) ابراهيم (ان فيها لوطا) كيف تهلكهم يا جبريل (قالوا) يعنى جبريل ومن معه من الملائكة (نحن أعلم بمن فيها لنجينه وأهله) ابنته زاعورا وريثا (الامراته) واعلته المنافقة (كانت من الغابرين) تتخلف مع المخلفين بالهلاك (ولما ان جاءت رسلنا) جبريل ومن معه من الملائكة (لوطا) الى لوط (سئى بهم) ساءه محيبيهم (وضاق بهم ذرعا) اعتم محيبيهم اعتما ما شديد المخاف عليهم من عمل قوم الخبيث (وقالوا) يعنى جبريل ومن معه لوط (لا تخف) لينا (ولا تحزن) لامرنا من الهلاك (انا منجوك) من قومك (وأهلك) ابنتك (الامراتك) المنافقة (كانت من الغابرين) تتخلف مع

انامزلون ( منزلون شامى ( على أهل هذه القرية رجزا ) عذابا ( من السماء بما كانوا يفسقون ) بنفسهم وخروجهم عن طاعة الله ورسوله ( ولقد تركنا منها ) من القرية ( آية بينة ) هي آثار منازلهم الخربة وقيل الماء الاسود على وجه الارض ( لقوم ) يتعلق بتركنا أو بينة ( يعقلون والى مدين ) وأرسلنا الى مدين ( أخاهم شعيبا فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر ) وافعلوا ما ترجون به الثواب فى العاقبة أو خافوه ( ولا تعشوا فى الارض مفسدين ) قاصدين الفساد ( فكذبوه { الجزء المشرون } فاخذتهم الرجفة ) ﴿ ١٦ ﴾ الزلزلة الشديدة أو صححة جبريل

عليه السلام لان القلوب رجفت بها ( فاصبحوا فى دارهم ) فى بلدهم وأرضهم ( جائعين ) باركين على الركب ميتين ( وعادا ) منصوب باضمار أهلكنا لان قوله فاخذتهم الرجفة يدل عليه لاند فى معنى الاهلاك ( وثمود ) حزة وحفص وسهل ويعقوب ( وقد تبين لكم ) ذلك يعنى ما وصفه من اهلاكهم ( من مساكنهم ) من جهة مساكنهم اذا نظرتهم اليها عند مروركم بها وكان أهل مكة يمرون عليها فى أسفارهم

المختلفين بالمهالك ( انامزلون على أهل هذه القرية ) يعنى قريات لوط ( رجزا ) عذابا ( من السماء ) بالحجارة ( بما كانوا يفسقون ) يكفرون ويعصون ( ولقد تركنا منها ) تركناها يعنى قريات لوط ( آية ) علامة ( بينة لقوم يعقلون ) يصدقون ويعلمون

﴿ انامزلون على أهل هذه القرية رجزا من السماء ﴾ عذابا منها سمي بذلك لانه يتعلق المعذب من قولهم ارتجز اذا ارتجس اى اضطرب وقرأ ابن عاصم منزلون بالتشديد ﴿ بما كانوا يفسقون ﴾ بسبب فسقهم ﴿ ولقد تركنا منها آية بينة ﴾ هي حكايتهما الشائعة و آثار الديار الخربة وقيل الحجارة الممطورة فانها كانت باقية بعد وقيل بقية انهارها المسودة ﴿ لقوم يعقلون ﴾ يستعملون عقولهم فى الاستبصار والاعتبار وهو متعلق بتركنا أو آية ﴿ والى مدين اخاهم شعيبا فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر ﴾ وافعلوا ما ترجون به ثوابه فاقم المسبب مقام السبب وقيل انه من الرجاء بمعنى الخوف ﴿ ولا تعشوا فى الارض مفسدين فكذبوه فاخذتهم الرجفة ﴾ الزلزلة الشديدة وقيل صححة جبرائيل لان القلوب ترجب بها ﴿ فاصبحوا فى دارهم ﴾ فى بلدهم او دورهم ولم يجمع لأن من اللبس ﴿ جائعين ﴾ باركين على الركب ميتين ﴿ وعادا وعودا ﴾ منصوبان باضمار اذ كر او فعل دل عليه ما قبله مثل أهلكنا وقرأ حزة وحفص ويعقوب وثمرود غير مصروف على تأويل القبيلة ﴿ وقد تبين لكم من مساكنهم ﴾ اى تبين لكم بعض مساكنهم أو اهلاكهم من جهة مساكنهم

انا منزلون على أهل هذه القرية رجزا ﴿ أى عذابا ﴾ من السماء ﴿ قيل هو الحصب والحصب بالحجارة ﴾ بما كانوا يفسقون ولقد تركنا منها ﴿ أى من قريات لوط ﴾ آية بينة ﴿ أى عبرة ظاهرة ﴾ لقوم يعقلون ﴿ يعنى أفلا يتدبرون الآيات تدبر ذوى العقول قال ابن عباس الآية البينة آثار منازلهم الخربة وقيل هي الحجارة التى أهلكوا بها أبقاها الله حتى أدركها أوائل هذه الامة وقيل هي ظهور الماء الاسود على وجه الارض ﴿ قوله تعالى ﴾ والى مدين ﴿ اى وارسلنا الى مدين ومدين اسم رجل وقيل اسم المدينة فعلى القول الاول يكون المعنى وارسلنا الى ذرية مدين وأولاده وعلى القول الثانى وارسلنا الى أهل مدين ﴿ أخاهم شعيبا فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر ﴾ أى افعلوا فعل من يرجوا اليوم الآخر وقيل معناه اخشوا اليوم الآخر وخافوه ﴿ ولا تعشوا فى الارض مفسدين فكذبوه فاخذتهم الرجفة ﴾ أى الزلزلة وذلك ان جبريل صاح فرجفت الارض رجفة ﴿ فاصبحوا فى دارهم جائعين ﴾ أى باركين على الركب ميتين ﴿ وعادا وعودا ﴾ أى أهلكنا عادا وعودا ﴿ وقد تبين لكم ﴾ يا أهل مكة ﴿ من مساكنهم ﴾ أى من

ما فعل بهم فلا يقتدون بهم ( والى مدين ) وارسلنا الى مدين ( أخاهم ) بهم ( شعيبا فقال يا قوم اعبدوا الله ) ( منازلهم ) وحدوا الله ( وارجوا اليوم الآخر ) خافوا يوم القيامة ( ولا تعشوا فى الارض مفسدين ) لا تعملوا فى الارض بالفساد والمعاصى ( فكذبوه ) بالرسالة ( فاخذتهم الرجفة ) الزلزلة بالذباب ( فاصبحوا فى دارهم ) فمساكنهم ( جائعين ) ميتين لا يتحركون ( وعادا ) أهلكنا قوم هود ( وعودا ) ( وقد تبين لكم ) يا أهل مكة ( من مساكنهم ) من خراب منازلهم ما فعل بهم

يبيصرونها (وزين لهم الشيطان أعمالهم) من الكفر والمعاصي (فصددهم عن السبيل) السبيل الذي أمروا بسلكه هو الايمان بالله ورسوله (وكانوا مستبصرين) عقلاء، متمكنين من النظر وتمييز الحق من الباطل ولكنهم لم يفعلوا (وقارون وفرعون وهامان) أي أهلكتناهم (واقدم جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا في الارض وما كانوا سابقين) فأتين أدركهم أمر الله فلم يقوتوه (فكلا أخذنا بذنب) فيه دعوى من يجوز العقوبة بغير ذنب (فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا) هي ريح عاصف فيها حصاب وهي لقوم لوط (ومنهم من أخذنا الصيحة) هي لمدين وثمود (ومنهم من خسفنا به الارض) يعني قارون (ومنهم من أغرقنا) ﴿١٧﴾ يعني قوم نوح {سورة العنكبوت} وفرعون (وما كان الله ليظلمهم)

ليعاقبهم بغير ذنب (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) بالكفر والطغيان (مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء) أي آلهة يعني مثل من أشرك بالله الاوثان في الضعف وسوء الاختيار

(وزين لهم الشيطان أعمالهم) في الشرك وحالهم في الشدة والرخاء (فصددهم) فصرفهم بذلك (عن السبيل) عن الحق والهدى (وكانوا مستبصرين) كانوا يرون أنهم على الحق ولم يكونوا على الحق (وقارون) أهلكتنا قارون (وفرعون وهامان) وزير فرعون (ولقد جاءهم موسى بالبينات) بالامر والنبى والعلامات (فاستكبروا في الارض) عن الايمان ولم يؤمنوا بالآيات (وما كانوا سابقين) فأتين من عذاب الله (فكلا) فكل قوم (أخذنا

اذا نظرتم اليها عند مروركم بها ﴿ وزين لهم الشيطان اعمالهم ﴾ من الكفر والمعاصي ﴿ فصددهم عن السبيل ﴾ السبيل الذي بين الرسل لهم ﴿ وكانوا مستبصرين ﴾ متمكنين من النظر والاستبصار ولكنهم لم يفعلوا او متبينين ان العذاب لاجق بهم اخبار الرسل لهم ولكنهم لجوا حتى هلكوا ﴿ وقارون وفرعون وهامان ﴾ معظوفون على عادا وتقديم قارون لشرف نسبه ﴿ ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا في الارض وما كانوا سابقين ﴾ فأتين بل ادركهم امر الله من سبق طالبا اذافته ﴿ فكلا ﴾ من المذكورين ﴿ أخذنا بذنبه ﴾ عاقبنا بذنبه ﴿ فمنهم ﴾ من أرسلنا عليه حاصبا ﴿ ريحا عاصفا فيها حصاب ﴾ او ملكا رماهم بها كقوم لوط ﴿ ومنهم ﴾ من أخذنا الصيحة ﴿ كدين وثمود ﴾ ومنهم من خسفنا به الارض ﴿ كتارون ﴾ ومنهم من أغرقنا ﴿ كقوم نوح وفرعون وقومه ﴾ وما كان الله ليظلمهم ﴿ ليعاملهم معاملته الظالم فيما عقبهم بغير جرم اذ ليس ذلك من عادته ﴾ ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ﴿ بالتعريض للعذاب ﴾ مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء ﴿ فيما اتخذوه منازلهم بالحجر واليمن ﴾ وزين لهم الشيطان أعمالهم ﴿ أي عبادتهم لغير الله ﴾ فصددهم عن السبيل ﴿ أي عن سبيل الحق ﴾ وكانوا مستبصرين ﴿ أي عقلاء ذوي بصائر وقيل كانوا مجيبين في دينهم وضلالهم يحسبون انهم على هدى وهم على باطل وضلالة والمعنى انهم كانوا عند أنفسهم مستبصرين ﴿ وقارون وفرعون وهامان ﴾ أي أهلكتنا هؤلاء ﴿ ولقد جاءهم موسى بالبينات ﴾ أي بالدلالات الواضحات ﴿ فاستكبروا في الارض وما كانوا سابقين ﴾ أي فأتين من عذابنا ﴿ فكلا أخذنا بذنبه فمنهم ﴾ أرسلنا عليه حاصبا ﴿ وهم قوم لوط رموا بالحصاب وهي الحصى الصغار ﴾ ومنهم من أخذنا الصيحة ﴿ يعني ثمود ﴾ ومنهم من خسفنا به الارض ﴿ يعني قارون وأصحابه ﴾ ومنهم من أغرقنا ﴿ يعني قوم نوح وفرعون وقومه ﴾ وما كان الله ليظلمهم ﴿ أي بالهلاك ﴾ ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ﴿ أي بالاشراك ﴾ قوله تعالى ﴿ مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء ﴾ يعني الاصنام يرجون نصرها ونفعها

بذنبه) في الشرك (فمنهم من) (قارون) حجارة وهم قوم لوط (ومنهم من أخذنا الصيحة) بالعذاب وهم قوم شعيب وسالم (ومنهم من خسفنا به الارض) غارت بها الارض وهو قارون ومن معد (ومنهم من أغرقنا) في البحر وهو فرعون وقومه (وما كان الله ليظلمهم) باعمالهم (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) بالكفر والشرك وكذذب الرسل (مثل الذين اتخذوا) عبدوا (من دون الله اولياء) أربابا

( كمثل العنكبوت اتخذت بيتا ) أى كمثل العنكبوت فيما تتخذ لنفسها من بيت فان ذلك بيت لا يدفع عنها الحر والبرد ولا يقي ماتق البيوت فكذلك الاوثان لاتنفعهم فى الدنيا والآخرة جعل حاتم اتخذت حالا ( وان أو هن البيوت لبيت العنكبوت ) لا بيت أو هن من بيتها عن على رضى الله عنه طهروا بيوتكم من نسيج العنكبوت فان تركه يورث الفقر ( لو كانوا يعلمون ) ان هذا مثلهم وان { الجزء العشرون } أمر دينهم بالغ { ١٨ } هذه الغاية من الوهن وقيل معنى

الآية مثل المشرك الذى يعبد الوثن بالقياس الى المؤمن الذى يعبد الله مثل عنكبوت اتخذ بيتا بالاضافة الى رجل بنى بيتا بآجر وجص أو يئخه من صخر وكان أو هن البيوت اذا استقرتها بيتا بيتا بيت العنكبوت كذلك أضعف الاديان اذا استقرتها دينا دينا عبادة الاثان لو كانوا يعلمون وقال الزجاج فى جماعة تقدير الآية مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء لو كانوا يعلمون كمثل العنكبوت ( ان الله يعلم ما يدعون ) بالياء بصرى وعاصم وبالتاء غيرهما غير الاعشى والبرجى وما معنى الذى وهو مفعول يعلم ومفعول يدعون مظهر أى يدعونه يعنى يعبدونه ( من دونه من شىء ) من فى ( من شىء للتبيين ) وهو العزيز ( الغالب الذى لا شريك له ) الحكيم ( فى ترك المعاجلة بالعتوبة ) وفيه تجهيل لهم حيث

معتدا ومتكلا ﴿ كمثل العنكبوت اتخذت بيتا ﴾ فيما نسجت في الوهن والخور بل ذاك أو هن فان لهذا حقيقة وانتفاعا أو مثلهم بالاضافة الى الموحد كمثل بالاضافة الى رجل بنى بيتا من حجر وجص والعنكبوت يقع على الواحد والجمع والمذكر والمؤنث والتاء فيه كناء طاعوت ويجمع على عناكب وعناكب وعكاب وعكبة واعكب ﴿ وان أو هن البيوت لبيت العنكبوت ﴾ لا بيت أو هن واقل وقاية للحر والبرد منه ﴿ لو كانوا يعلمون ﴾ يرجعون الى علم العلماء ان هذا مثلهم أو ان دينهم أو هن من ذلك ويجوز ان يكون المراد بيت العنكبوت دينهم سماه بتحقيق التمثيل فيكون المعنى وان أو هن ما يعتمده فى الدين دينهم ﴿ ان الله يعلم ما تدعون من دونه من شىء ﴾ على اضمار القول أى قل للكفرة ان الله يعلم قرأ عاصم وابوعرو و يعقوب بالياء جملا على على ما قبله وما استفهامية منصوبة بتدعون ويعلم معاقبة عنها ومن للتبيين أو نائية ومن مزيدة و شىء مفعول تدعون أو مصدر يتوشى مصدر أو موصولة مفعول يعلم ومفعول تدعون عائده المحذوف والكلام على الاولين تجهيل لهم ونوكيد للمثل وعلى الاخيرين وعيد لهم ﴿ وهو العزيز الحكيم ﴾ تعليل على المعنيين فان من فرط الغباوة اشراك مالا يعد شيا عن هذا شأنه وان الجماد بالاضافة الى القادر القاهر على كل شىء البالغ فى العلم واتقان الفعل الغاية كالمعوم وان من هذا وصفه قدر على مجازاتهم

﴿ كمثل العنكبوت اتخذت بيتا ﴾ لنفسها تأوى اليه وان بيتها فى غاية الضعف والوهن لا يدفع عنها حرا ولا بردا فكذلك الاوثان لاتملك اعابدها نفعا ولا ضرا وقيل معنى هذا المثل ان المشرك الذى يعبد الاصنام بالقياس الى المؤمن الذى يعبد الله مثل العنكبوت اتخذ بيتا من نسجها بالاضافة الى رجل بنى بيتا بآجر وجص أو نخته من صخر فكما ان أو هن البيوت اذا استقرتها بيتا بيتا بيت العنكبوت وكذلك أضعف الاديان اذا استقرتها دينا دينا عبادة الاوثان لانها لاتنفع ولا تنفع ﴿ وان أو هن البيوت لبيت العنكبوت ﴾ أشار الى ضعفه فان الريح اذا هبت عليه أو لمسه لامس فلا يبقى له عين ولا أثر فقد صبح ان أو هن البيوت بيت العنكبوت وقد تبين ان دينهم أو هن الاديان ﴿ لو كانوا يعلمون ﴾ أى ان هذا مثلهم وان أمر دينهم بالغ هذه الغاية من الوهن ﴿ ان الله يعلم ما يدعون من دونه من شىء ﴾ هذا توكيد للمثل وزيادة عليه يعنى ان الذى يدعون من دونه ليس بشىء ﴿ وهو العزيز الحكيم ﴾ معناه كيف يجوز للعاقل ان يترك عبادة الله العزيز الحكيم

عبدوا جادا لاعلمه ولا قدرة وتركوا عبادة القادر القاهر على كل شىء الحكيم الذى لا يفسد كل شىء ( القادر ) من الاوثان ( كمثل العنكبوت اتخذت بيتا ) مسكنا ( وان أو هن البيوت ) أضعف البيوت ( لبيت العنكبوت ) يقول ان بيت العنكبوت لا يقهر من حر ولا برد كذلك الآلهة لاتنفع من عبدها فى الدنيا ولا فى الآخرة ( لو كانوا يعلمون ) هذا المثل ولكن لا يعلمون ولا يصدقون بذلك ( ان الله يعلم ما يدعون ) ما يعبدون ( من دونه من شىء ) من الاوثان انها لاتنفعهم فى الدنيا ولا فى الآخرة ( وهو العزيز ) بالنقمة لمن يعبدها ( الحكيم ) حكم أن لا يعبد

لابحكمة وتديير (وتلك الامثال) الامثال نعت والخبر (نضربها) نبيها (للناس) كان سفهاء قریش وجهلهم  
 يقولون ان رب محمد يضرب المثل بالذباب والعنكبوت ويضحكون من ذلك فلذلك قال (وما يعقلها الا العالمون) بدو باسمائه  
 وصفاته اى لا يعقل صحتها وحسنها ولا يفهم فائدتها الا هم لان الامثال والتشبيهات انما هى الطرق الى المعانى المستورة حتى  
 يبرزها وتصورها للافهام كما صور هذا التشبيه ١٩ الفرق بين حال سورة العنكبوت والمشارك وحال الموحد وعن

الذي صلى الله عليه وسلم انه  
 تلا هذه الآية فقال العالم من  
 عقل عن الله فعمل بطاعته  
 واجتنب سخطه ودلت الآية  
 على فضل العلم على العقل  
 (خلق الله السموات والارض  
 بالحق) اى محققا يعنى لم  
 يخلقهما باطلا بل بالحكمة  
 وهى ان تكونا مساكن  
 عباده وعبرة للمعتبرين منهم  
 ودلائل على عظم قدرته الا  
 ترى الى قوله (ان فى ذلك  
 لآية للمؤمنين) وخصهم  
 بالذكر لان نفعهم بها (اتل  
 ما أوحى اليك من الكتاب)  
 تقربا الى الله تعالى بقراءة  
 كلامه ولتقف على ما أمر به  
 ونهى عنه (وأقم الصلاة)  
 أى دم على اقامة الصلاة (ان  
 الصلاة تنهى عن الفحشاء)  
 الفعلة القبيحة كالزنا مثلا  
 (والمنكر) هو ما ينكره الشرع  
 والعقل قيل من كان مراعى  
 للصلاة جره ذلك الى أن ينهى  
 عن السيئات يوما ما فقد روى  
 انه قيل يوما لرسول الله صلى  
 الله عليه وسلم ان فلانا يصلى  
 بالنهار ويسرق بالليل فقال ن  
 صلاته لتردعه وروى ان فتى  
 من الانصار كان يصلى معه  
 الصلوات ولا يدع شيا

وتلك الامثال يعنى هذا المثل ونظائره ﴿نضربها للناس﴾ تقريرا لما بعد من  
 افهامهم ﴿وما يعقلها﴾ ولا يعقل حسنها وفائدتها ﴿الا العالمون﴾ الذين يتدبرون الاشياء  
 على ما ينبنى وعنه عليه الصلاة والسلام انه تلا هذه الآية فقال العالم من عقل عن الله فعمل  
 بطاعته واجتنب سخطه ﴿خلق الله السموات والارض بالحق﴾ محققا غير قاصد به باطلا فان  
 المقصود بالذات من خلقها افاضة الخير والدلالة على ذاته وصفاته كما اشار اليه بقوله  
 ﴿ان فى ذلك لآية للمؤمنين﴾ لانهم المنتفعون بها ﴿اتل ما أوحى اليك من الكتاب﴾  
 تقربا الى الله بقراءته وتحفظا لا الفاظه واستكشافا لمعانيه فان القارى المتأمل قد يتكشف  
 له بال تكرار ما لم يتكشف له اول ما قرع سمعه ﴿واقم الصلاة ان الصلاة تنهى عن الفحشاء  
 والمنكر﴾ بان تكون سببا للانتباه عن المعاصى حال الاشتغال بها وغيرها من حيث انها  
 تذكر الله وتورث للنفس خشية منه روى ان فتى من الانصار كان يصلى مع رسول الله

القادر على كل شىء ويشغل بعبادة من ليس بشىء أصلا ﴿وتلك الامثال﴾ أى الاشياء  
 يعنى أمثال القرآن التى شبه بها أحوال الكفار من هذه الامة باحوال كفار الامم  
 السابقة ﴿نضربها﴾ أى نبيها ﴿لنناس﴾ أى لكفار مكة ﴿وما يعقلها الا العالمون﴾  
 يعنى ما يعقل الامثال الا العلماء الذين يعقلون عن الله عز وجل روى البغوى باسناد  
 الثعلبي عن جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم تلا هذه الآية وتلك الامثال  
 نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون قال العالم من عقل عن الله فعمل بطاعته واجتنب  
 سخطه ﴿خلق الله السموات والارض بالحق﴾ أى للحق واطهار الحق ﴿ان فى ذلك  
 لآية﴾ أى دلالة ﴿للمؤمنين﴾ على قدرته وتوحيده ﴿وقوله تعالى﴾ اتل ما أوحى  
 اليك من الكتاب يعنى القرآن ﴿واقم الصلاة﴾ فان قلت لم أمر بهذين الشيتين تلاوة  
 الكتاب واقامة الصلاة فقط قلت لان العبادة المختصة بالعبد ثلاثة قلبية وهى الاعتقاد  
 الحق ولسانوية وهى الذكر الحسن وبدنية وهى العمل الصالح لكن الاعتقاد لا يتكرر  
 فان من اعتقد شيا لا يمكنه ان يعتقه مرة أخرى بل ذلك يدوم مستمرا فبقى الذكر  
 والعبادة البدنية وهما ممكنا التكرار فلذلك أمر بهما ﴿ان الصلاة تنهى عن الفحشاء﴾  
 أى ما وقع من الاعمال ﴿والمنكر﴾ أى ما لا يعرف فى الشرع قال ابن مسعود وابن عباس  
 فى الصلاة منتهى ومن دجر عن معاصى الله فمن لم تأمره صلاته بالمعروف ولم تنهه عن  
 المنكر لم تزد صلاته من الله الا بعدا وقال الحسن وقادة من لم تنه صلاته عن الفحشاء

غيره (وتلك الامثال) هذه الامثال (نضربها) نبيها (للناس) وما يعقلها (الا العالمون) بالقرآن (الا العالمون) بالله الموحدون  
 (خلق الله السموات والارض بالحق) للحق لا للباطل (ان فى ذلك) فيما ذكرته من الامثال (لاية) لبرة (المؤمنين) محمد صلى  
 الله عليه وسلم والقرآن (اتل ما أوحى اليك من الكتاب) يقول اقرأ عليهم يا محمد ما أنزل اليك جبريل به يعنى القرآن (واقم الصلاة)  
 أم الصلوات الخمس (ان الصلاة تنهى عن الفحشاء) المعاصى (والمنكر) ما لا يعرف فى شريعة ولا سنة مادام الرجل فيها فهى تمنعه

من الفواحيش الاركبة فوصفه فقال ان صلواته ستتهاء فلم ياث ان تاب وقل انزعوف ان الصلاة تسمى اذا كنت فيها قائما في معروف وطاعة وقد جرتك ( الجزء المشرون ) عن الفحشاء ٢٠ والمكروه عن الحسن من لم تهتد صلواته

عن الفحشاء والمنكر  
فليست صلواته بصلاته وهي  
وبال عليه ( ولذكر الله  
أكبر ) أي والصلوات أكبر  
من غيرها من الطاعات وإنما  
قال ولذكر الله يستقل  
بالتعبد كأنه قول والصلوة  
أكبر لانها ذكر الله وعن  
ابن عباس رضي الله عنهما  
ولذكر الله اياكم برحمة  
أكبر من ذكركم اياه بطاعته  
وقال ابن عطاء ذكر الله  
لكم أكبر من ذكركم  
لان ذكره بلا علة وذكركم  
مشوب بالعلل والاماني  
ولان ذكره لا يثني وذكركم  
لا يثني وقال سلمان ذكر الله  
أكبر من كل شيء وأفضل  
فقد قال عليه السلام الا  
أبنيكم بخير اعمالكم وأزكاها  
عند مليككم وأرفعها في  
درجاتكم وخير من اعطاء  
الذهب والفضة وان تلقوا  
عدوكم فتضربوا أعناقهم  
ويضربوا أعناقكم قالوا  
وما ذلك يا رسول الله قال  
ذكر الله وسئل أي  
الاعمال أفضل قال أن  
تفارق الدنيا ولسانك  
رطب بذكر الله أو ذكر الله  
أكبر من ان تحويه افهامكم  
وعضوكم أو ذكر الله  
أكبر من ان تلقى معه معصية

صلى الله عليه وسلم صلوات ولا يدع شيئا من الفواحيش الاركبة فوصفه فقال  
ان صلواته ستتهاء فيليث ان تاب \* ولذكر الله أكبر \* وللصلوة أكبر من سائر  
الطاعات وإنما عبر عنها بالتعبد فان اشقائها على ذكره هي العبدية في كونها مفضلة على  
الحسنات ناهية عن السيئات اولذكر الله اياكم برحمة أكبر من ذكركم اياه بطاعته \* والله  
يعلم ما تصنعون \* منه ومن سائر الطاعات فيجازيكم بها الحسن المجازاة

والمكروه فصلاته وبال عليه وقيل من داوم على الصلاة جره ذلك الى ترك المعاصي  
والسيئات كإروى عن أنس قال كان نبي من الانصار يصلي الصلوات مع رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ثم لم يدع من الفواحيش شيئا الا ركبه فذكر ذلك لرسول الله صلى الله  
عليه وسلم فقال ان صلواته ستتهاء يوما فليث ان تاب وحسنات حاله وقيل معنى الآية  
انه مداوم في صلواته فانها تنهه عن الفحشاء والمنكر ومنه قوله ان في الصلاة اشغلا وقيل  
أراد بالصلوة القرآن وفيه ضعف لتقدم ذكر القرآن وعلى هذا يكون دعاء ان القرآن  
ينزه عن الفحشاء والمنكر كإروى عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ان رجلا يقرأ القرآن الليل كله فإذا أصبح سرق قل ستهاء قراءته وفي رواية انه  
قيل يا رسول الله ان فلانا يصلي بالنهار وسرق بالليل فقال ان صلواته تردعه وعلى كل  
حال فان المرعى للصلوات لا بد وان يكون أبعد عن الفحشاء والمنكر من لا يراعيها \* ولذكر الله  
أكبر \* أي انه أفضل الطاعات عن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
الاأبنيكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وارفعها في درجاتكم وخير لكم من اعطاء  
الذهب والورق وخير لكم من ان تاتوا أعداءكم فتضربوا أعناقهم وتضربوا أعناقكم  
قالوا بلى يا رسول الله قال ذكر الله أخرجه الترمذي وله عن أبي سعيد الخدري قال  
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل أي العباد أفضل درجة عند الله يوم القيامة قال  
الذاكرون الله كثيرا قالوا يا رسول الله والغايزي في سبيل الله فقال لو ضرب بسيفه الكفار  
والمشركين حتى ينكسر ويختضب في سبيل الله دما كان الذاكرون الله كثيرا أفضل  
منه درجة ( م ) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبق المفردون  
قالوا وما المفردون يا رسول الله قال الذاكرون الله كثيرا والذاكرات يروى المفردون  
بتشديد الراء وتخفيفها والتشديد أهم يقال فردد الرجل بتشديد الراء اذا تنقه واعتزل  
الناس وحده سرا عيا الامر والنهي وقيل هم المتخفون عن الناس بذكر الله  
لا يتخلطون به غيره ( ح ) عن أبي هريرة وأبي سعيد انهما شهدا على رسول الله صلى الله  
عليه وسلم انه قال لا يتمد نوم يذكرون الله الاحفتم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت  
عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده وروى ان اعرابيا قال يا رسول الله  
أي الاعمال أفضل قال ان تفارق الدنيا ولسانك رطب بذكر الله وقال ابن عباس  
معنى ولذكر الله أكبر ذكر الله اياكم أفضل من ذكركم اياه ويروى ذلك مرفوعا عن  
ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابن عطاء ولذكر الله أكبر أي ان تبتقى معه  
معصية \* والله يعلم ما تصنعون \* أي لا تخفى عليه شيء من أمركم

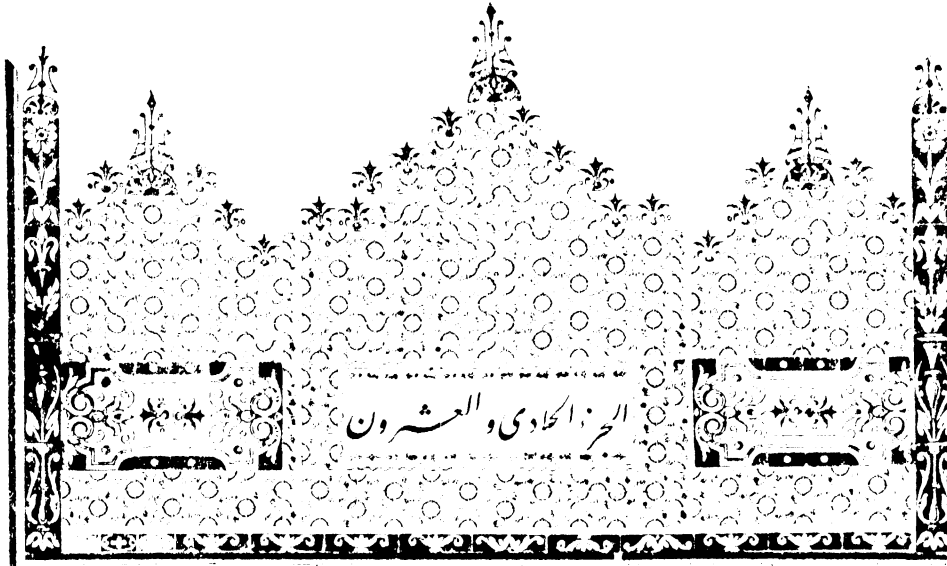
أوذكر الله أكبر في النهي عن الفحشاء والمنكر من غيره ( والله يعلم ما تصنعون ) من الخير والطاعة وشيئكم أحسن الثواب

عن ذلك ( ولذكر الله أكبر ) يقول ذكر الله اياكم بالمغفرة والتواب أكبر من ذكركم اياه بالصلوة ( والله يعلم ما تصنعون ) من الخير والشم



( ولا تجادلوا أهل الكتاب الأباقي هي أحسن ) بالخصلة التي هي أحسن للثواب وهي مقابلة الخشونة باللين والعصب  
بالكظم كما قال ادفع بالتي هي أحسن (الذين ظلموا منهم) فافرطوا في الاعتداء والعناد ولم يقبلوا النصح ولم ينفع فيهم الرفق  
فاستعملوا معهم الغلظة وقيل

الذين آذوا رسول الله  
صلى الله عليه وسلم أو الأبا  
الذين أبوا الولد والشريك  
وقالوا يد الله مغلولة أو معناه  
ولا تجادلوا الداخلين  
في الذمة المؤدين للجزية  
الاباقي هي أحسن الذين  
ظلموا فنبذوا الذمة ومهوا  
الجزية فجادلهم بالسيف  
وآية تدل على جواز  
المناظرة مع الكفرة في الدين  
وعلى جواز تعلم الكلام  
الذي به تحقق الجادة  
وموله (وقولوا آمنا بالذي  
أنزل النينا وأنزل اليك  
والهنا والهكم واحد  
ونحن له مسلمون) من جنس  
المجادلة بالأحسن وقال  
عليه السلام ما حدثكم  
أهل الكتاب فلا تصدقوهم  
ولا تكذبوهم وقولوا  
آمنا بالله وكتبه ورسله  
فإن كان باطلا لم تصدقوهم  
وإن كان حقا لم تكذبوهم  
(وكذلك) ومثل ذلك  
الانزال ( أنزلنا اليك  
الكتاب ) أي أنزلناه صدقا  
لسائر الكتب السماوية  
أو كما أنزلنا الكتاب الى  
من قبلنا أنزلنا اليك الكتاب  
( ولا تجادلوا أهل الكتاب )  
لاتخاصوا اليهود والنصارى



آمننا بالله ونحن له مسلمون

ولا تجادلوا أهل الكتاب الأباقي هي أحسن (الباخصلة التي هي أحسن كمدارضة الخشونة  
باللين والغضب بالكظم والمشغبة بالنصح وقيل هو منسوخ بآية السيف اذ لا مجادلة أشد  
منه وجوابه أنه آخر الدواء وقيل المراد به ذوو الأهدم منهم (الذين ظلموا منهم) بالافراط  
في الاعتداء والعناد أو بآيات الولد وقولهم يد الله مغلولة أو بنذالهم ومنع الجزية (وقولوا  
آمنا بالذي أنزل النينا وأنزل اليك) هو من المجادلة التي هي أحسن وعن النبي صلى الله عليه وسلم  
لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وكتبه ورسله فإن قالوا باطلا  
لم تصدقوهم وإن قالوا حقا لم تكذبوهم (والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون) فطبعون  
له خاصة وفيد تعريض باتخاذهم اخبارهم ورهبانهم إربابا من دون الله (وكذلك) ومثل  
ذلك الانزال ( أنزلنا اليك الكتاب ) وحيا مصدقا لسائر الكتب الإلهية هو تحقيق  
قوله عز وجل ( ولا تجادلوا أهل الكتاب ) أي ولا تخصصوهم (الاباقي هي  
أحسن) أي القرآن والدعاء الى الله بآياته والتنبيه على حججه وأرادهم من قبل الجزية منهم  
(الذين ظلموا منهم) أي أبوا أن يعطوا الجزية ونسبوا الحرب فحجروهم بالسيف  
حتى يسلموا أو يعطوا الجزية ومعنى الآية الا الذين ظلموكم لان جميعهم ظالم بالكفر وقيل هم أهل  
الحرب ومن لاعهد له وقيل الآية منسوخة بآية السيف (وقولوا) أي للذين قبلوا  
الجزية اذا حدثوكم شيئا مما في كتبكم ( آمنا بالذي أنزل النينا وأنزل اليك والهنا والهكم  
واحد ونحن له مسلمون ) (خ) عن أبي هريرة قال كان أهل الكتاب يقرؤون التوراة  
بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لأهل الاسلام فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا  
أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وما أنزل النينا الآية ( قوله عز وجل  
( وكذلك ) أي كما أنزلنا اليك الكتاب ) أنزلنا اليك الكتاب

(الاباقي هي أحسن) يعني بالقرآن (الالذين ظلموا منهم) من وفد بني نجران بالملاعنة (وقولوا آمنا بالذي أنزل النينا) (فا)  
يعني القرآن (وأنزل اليك) يعني التوراة والانجيل (والهنا والهكم واحد) بالاولد لاشريك (ونحن له مسلمون) مخلصون  
له بالعبادة والتوحيد مقررون به (وكذلك أنزلنا اليك الكتاب) يقول هكذا أنزلنا اليك جبريل بالكتاب لتقرأ عليهم ما فيه من الامر

(فالذين آتيناهم الكتاب يؤمنون به) هم عبد الله بن سلام ومن معه (ومن هؤلاء) أي من أهل مكة (من يؤمن به) أو أراد بالذين أوتوا الكتاب الذين تقدموا عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل الكتاب ومن هؤلاء الذين كانوا في عهد رسول الله عليه السلام (وما يجحد بآياتنا) مع ظهورها وزوال الشبهة عنها (الالكافرون) الالمتوغلون في الكفر المصمون عليه ككعب بن الأشرف واضربيد (وما كنت تتلوا من قبله) من قبل القرآن (من كتاب ولا تحطه يمينك) خص اليمين لأن الكتابة غالباً تكون باليمين أي ما كنت قرأت كتاباً من الكتب ولا كنت كاتباً (إذا) أي لو كان شيء من ذلك أي من التلاوة ومن الخط (لأرتاب ٢٣ المبتلون) من سورة العنكبوت { أهل الكتاب وقالوا الذي

نجد نعمته في كتبنا أي نجد نعمته في كتبنا أي لا يكتب ولا يقرأ وليس به أولاً رتاب مشركو مكة وقالوا لعلمه تعلمه أو كتبه بيده وسماهم مبطلين لانكارهم نبوته وعن مجاهد والشعبي مامات النبي صلى الله عليه وسلم حتى كتب وقرأ (بل هو) أي القرآن (آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم) أي في صدور العلماء وحفاظه وهما من خصائص القرآن كور آياته بينات الاغاز وكونه محفوظاً في الصدور بخلاف سائر الكتب فانها لم تكن معجزات ولا كانت تقرأ الا من المصاحف والنبي والامثل (فالذين آتيناهم الكتاب) أعطيناهم علم التوراة عبد الله بن سلام وأصحابه (يؤمنون به) بحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (ومن هؤلاء) من

أقوله (فالذين آتيناهم الكتاب يؤمنون به) هم عبد الله بن سلام واضربيد او من تقدم عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل الكتاب (ومن هؤلاء) ومن العرب او أهل مكة او من في عهد الرسول من أهل الكتابين (من يؤمن به) بالقرآن (وما يجحد بآياتنا) مع ظهورها وقيام الحجية عليها (الالكافرون) الالمتوغلون في الكفر فان جزمهم به يمنعهم عن التأمل فيما يفيدهم صدقها لكونها معجزة بالاضافة الى الرسول صلى الله عليه وسلم كما اشار اليه بقوله (وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تحطه يمينك) فان ظهور هذا الكتاب الجامع لانواع العلوم الشريفة على أي لم يعرف بالقراءة والتعلم خارق للعادة وذكر اليمين زيادة تصوير للنبي ونفي للجوز في الاسناد (اذا لارتاب المبتلون) أي لو كنت ممن يحط ويقرأ قالوا لعلمه تعلمه او التقطه من كتب الاقدمين وانما سماهم مبطلين لكفرهم او لارتبابهم بانتفاء وجود واحد من وجوه الاعجاز المتكاثرة وقيل لارتاب أهل الكتاب لو وجد انهم نعمتك على خلاف ما في كتبهم فيكون ابطالهم باعتبار الواقع دون المقدر (بل هو) بل القرآن (آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم) يحفظونه ولا يقدر احد تحريفه فالذين آتيناهم الكتاب يؤمنون به (يعني مؤمنى أهل الكتاب كعبد الله بن سلام وأصحابه) ومن هؤلاء (يعني أهل مكة) من يؤمن به وما يجحد بآياتنا الالكافرون (وذلك ان اليهود عن فوان رسول الله صلى الله عليه وسلم نبى والقرآن حق فحجدهوا والجحود انما يكون بعد المعرفة وما كنت تتلوا) يا محمد (من قبله) من كتاب (معناه) من كتب أي من قبل ما أنزلنا اليك الكتاب (ولا تحطه يمينك) أي ولا تكتبه والمعنى لم تكن تقرأ ولم تكتب قبل الوحي (اذا لارتاب المبتلون) معناه لو كنت تكتب أو تقرأ قبل الوحي اليك لارتاب المشركون من أهل مكة وقالوا انه يتروءه من كتب الاولين أو يسخن منها وقيل المبتلون هم اليهود ومعناه انهم اذا لشكوا فيه واتهموك وقالوا ان الذي نجد نعمته في التوراة لا يقرأ ولا يكتب وليس هذا على ذلك نعمتك (بل هو آيات بينات) يعني القرآن (في صدور الذين أوتوا العلم) يعني المؤمنين الذين حملوا القرآن وقال ابن عباس يعني محمداً صلى الله عليه وسلم ذو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم من أهل الكتاب لانهم يجدون نعمته

أهل مكة (من يؤمن به) بحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (وما يجحد بآياتنا) (الالكافرون) كتب وأصحابه وأبو جهل وأصحابه (وما كنت تتلوا) تقرأ (من قبله) من قبل القرآن (من كتاب ولا تحطه) لا تكتبه (يمينك اذا) لو كنت قرأناً أو كاتباً لارتاب المبتلون (لشك اليهود والنصارى والمشركون لان في كتابهم انك أي لا تقرأ ولا تكتب) بل هو (يعني نعمتك وصفتك) (آيات بينات) علامات مبيبات علمها (في صدور الذين أوتوا العلم) أعطوا العلم بالتوراة ويقال بل هو يعني القرآن آيات بينات مبيبات بالخالص والحرام والامر والهي في صدور الذين أوتوا العلم أعطوا العلم بالقرآن

( وما محمد بآياتنا ) الواضحة ( الا الظالمون ) أي المتوغلون في الظلم ( وقالوا لولا أنزل عليه آيات من ربه ) آية بغير ألف مكى وكوفي غير حفص أرادوا إلا أنزل عليه آيات مثل الناقة والعصا ومائدة عيسى عليهم السلام ونحو ذلك ( قل إنما الآيات عند الله ) ينزل أيتها شاء واست أملاك شأمنها ( وإنما أنا نذير مبين ) كلفت الانذار وآياتنا بما أعطيت من الآيات وليس لنا أن نقول أنزل على أيديكم كما ادون آية كذا مع علمي المراد من الآيات ثبوت الدلالة والآيات كلها في حكم آية واحدة في ذلك ( أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم ) أي ولم يكفهم آية مغنية عن سائر الآيات ان كانوا طالبين للحق { الجزء الحادى والعشرون } غير متعنتين ﴿ ٢٤ ﴾ هذا القرآن الذى تدوم تلاوته

عليهم في كل مكان وزمان فلا يزال معهم آية ثابتة لا تزول كما تزول كل آية بعد كونها أو تكون في مكان دون مكان ( ان في ذلك ) أى في مثل هذه الآية الموجودة في كل مكان وزمان الى آخر الدهر ( لرحمة ) لنعمة عظيمة ( وذكري ) وتذكرة ( لقوم يؤمنون ) دون المتعنتين ( قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا ) أى شاهدا بصدق ما أديعه من الرسالة وانزال القرآن ( وما محمد بآياتنا ) صلى الله عليه وسلم والقرآن ( الا الظالمون ) الكافرون اليهود والنصارى والمشركون ( وقالوا ) وقالت اليهود والنصارى والمشركون ( لولا أنزل عليه ) هلا أنزل على محمد ( آيات ) علامات

﴿ وما محمد بآياتنا الا الظالمون ﴾ الا المتوغلون في الظلم بالمكابر بعد وضوح دلائل اعجازها حتى لم يعدوا بها ﴿ وقالوا لولا أنزل عليه آية من ربه ﴾ مثل ناقة صالح وعصا موسى ومائدة عيسى وقرآن نافع وابن عاصم والبصريان وحفص آيات ﴿ قل إنما الآيات عند الله ﴾ ينزلها كما يشاء ليست املكها فأتيتكم بما اقتروا حونه ﴿ وإنما أنا نذير مبين ﴾ ليس من شأنى الا الانذار وآياتنا بما أعطيت من الآيات ﴿ أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم ﴾ تدوم تلاوته عليهم محمد بن به فلا يزال معهم آية ثابتة لا تضمحل بخلاف سائر الآيات او يتلى عليهم يعنى اليهود بتحقيق ما في أيديهم من نعمتكم ونعت دينكم ﴿ ان في ذلك ﴾ في ذلك الكتاب الذى هو آية مستمرة وحجة مبينة ﴿ لرحمة ﴾ نعمة عظيمة ﴿ وذكري لقوم يؤمنون ﴾ وتذكرة لمن همه الايمان دون التعتن وقيل ان ناسا من المسلمين اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتب كتب فيها بعض ما يقول اليهود فقال كفى بها ضلالة قوم ان يرغبوا عما جاءهم به نبيهم الى جاءه غير نبيهم فنزل ﴿ قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا ﴾ بصدقى وقد صدقتى بالمعجزات او بتبليغى وصفته في كتبهم ﴿ وما محمد بآياتنا الا الظالمون ﴾ يعنى اليهود ﴿ وقالوا ﴾ يعنى كفار مكة ﴿ لولا أنزل عليه آية من ربه ﴾ أى كما أنزل على الانبياء من قبل وقيل أراد بالآيات معجزات الانبياء مثل ناقة صالح ومائدة عيسى ونحو ذلك ﴿ قل إنما الآيات عند الله ﴾ أى هو القادر على انزالها ان شاء أنزلها ﴿ وإنما أنا نذير مبين ﴾ أى انما كلفت الانذار وليس انزال الآيات بيدي ﴿ أولم يكفهم أنا أنزلنا ﴾ هذا جواب لقواهم لولا أنزل عليه آية من ربه قال أولم يكفهم أنا أنزلنا ﴿ عليك الكتاب يتلى عليهم ﴾ معناه ان القرآن معجز قائم من معجزات من تقدم من الانبياء لان معجزات القرآن تدوم على مر الدهور والزمان ثابتة لا تضمحل كما تزول كل آية بعد كونها ﴿ ان في ذلك ﴾ يعنى القرآن ﴿ لرحمة ﴾ وذكري لقوم يؤمنون ﴿ أى تذكيرا وعظة لمن آمن به وعمل صالحا ﴾ قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا ﴿ قال ابن عباس معناه يشهدلى انى رسوله والقرآن كتابه ويشهد عليكم بالصدق وشهادة الله اثبات المعجزاته بانزال الكتاب عليه

( من ربه ) كما أنزل على موسى وسلي ( قل ) لهم يا محمد ( إنما الآيات عند الله ) إنما العلامات من عنده ( لرحمة ) ( وإنما أنا نذير مبين ) بلغتها تعلمونها ( أولم يكفهم ) أهل مكة يا محمد آية النبوتات ( أنا أنزلنا عليك الكتاب ) جبريل بالقرآن ( يتلى ) عليهم بالاسرار والنور وأخبار الامم ( ان في ذلك ) فى الذى أنزلت اليك جبريل به يعنى القرآن ( لرحمة ) من العذاب لمن آمن به ( وذكري ) عظة ( لقوم يؤمنون ) محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن ( قل ) لهم يا محمد ( كفى بالله بيني وبينكم شهيدا ) بأنى رسوله

على وبشكذبكم ( يعلم ما في السموات والارض ) فهو مطلع على أمرى وأمركم وعالم بحق وباطنكم ( والذين آمنوا بالباطل ) منكم وهو ما يبدون من دون الله ( وكفروا بالله ) وآياته ( أولئك هم الخاسرون ) المغبونون في صفتهم حيث اشتروا الكفر بالإيمان الا ان الكلام ورد مورد الانصاف كقوله وانا اواياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين وروى ان كعب بن الاشرف وأصحابه قالوا يا محمد من يشهدك بانك رسول الله فزات ( ويستجلبون العذاب ) بقولهم أمطر علينا حجارة من السماء الآية ٢٥ ( ولولا أجل مسمى ) وهو سورة التوبة { ثم انقذ الله أبا بكر يوم بدر

أوقت فماتهم بأجلهم والمعنى ولولا أجل قد سماه الله ويند في اللوح لعذبتهم والحكمة تقتضى تأخيرها الى ذلك الاجل المسمى ( لجاءهم العذاب عاجلا ) ولأياتهم بقية ( فجاءهم العذاب ) ولأياتهم العذاب عاجلا ولأياتهم العذاب في الاجل المسمى ( بقتة ) فجأة ( وهم لا يشعرون ) بوقت مجيئه ( يستجلبونك بالعباد وان جهنم لمحيطة بالكافرين ) سخيطة بهم يوم يأتيهم العذاب او هي كالمحيطة بهم الآن لاحاطة الكفر والمعاصي التي توجيها بهم واللام للعهد على وضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على موجب الاحاطة وللجنس فيكون استدلالا بحكم الجنس على حكمهم ( يوم يغشاهم العذاب ) ظرف لمحيطة أو مقدر مثل كان كيت وكيت ( من فوقهم ومن تحت أرجلهم ) من جميع جوانبهم ( ويقول الله اوبعض الملائكة بأمره لقراءة ابن كثير وابن عامر والبصريين بالنون ذوقوا ما كنتم تعملون ) اى جزاء

مارسات به اليكم ونعسى ومقابلتكم اياى بالتكذيب والتعتت يعلم ما في السموات والارض ( فلا يخفى عليه حالى وحالك ) والذين آمنوا بالباطل ( وهو ما يبدون من دون الله ) وكفروا بالله ( منكم ) أولئك هم الخاسرون ( في صفتهم حيث اشتروا الكفر بالإيمان ) ويستجلبونك بالعذاب ( بقولهم امطر علينا حجارة من السماء ) ولولا أجل مسمى ( لكل عذاب اوقوم ) لجاءهم العذاب ( عاجلا ) ولأياتهم بقية ( فجاءهم العذاب ) ولأياتهم العذاب ( ولأياتهم العذاب ) ولأياتهم العذاب ( في الاجل المسمى ) بقتة ( فجأة ) ( وهم لا يشعرون ) بوقت مجيئه ( يستجلبونك بالعباد وان جهنم لمحيطة بالكافرين ) سخيطة بهم يوم يأتيهم العذاب او هي كالمحيطة بهم الآن لاحاطة الكفر والمعاصي التي توجيها بهم واللام للعهد على وضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على موجب الاحاطة وللجنس فيكون استدلالا بحكم الجنس على حكمهم ( يوم يغشاهم العذاب ) ظرف لمحيطة أو مقدر مثل كان كيت وكيت ( من فوقهم ومن تحت أرجلهم ) من جميع جوانبهم ( ويقول الله اوبعض الملائكة بأمره لقراءة ابن كثير وابن عامر والبصريين بالنون ذوقوا ما كنتم تعملون ) اى جزاء

( يعلم ما في السموات والارض ) أى هو المطلع على أمرى وأمركم ويعلم حقى وباطنكم لا تخفى عليه حافية ( والذين آمنوا بالباطل ) قال ابن عباس بغير الله وقيل بعبادة الشيطان وقيل بما سوى الله لان ما سوى الله باطل ( وكفروا بالله ) فان قلت من آمن بالباطل فقد كفر بالله فهل لهذا العطف فائدة غير التأكيد قلت نعم فأنشدته انه ذكر الثانى لبيان قبح الاول فهو كقول القائل انقول الباطل وتترك الحق لبيان ان الباطل قبيح ( أولئك هم الخاسرون ) أى المغبونون في صفتهم حيث اشتروا الكفر بالإيمان ( قوله عز وجل ) ويستجلبونك بالعذاب ( نزلت في النضر بن الحرث حيث قال فامطر علينا حجارة من السماء ) ولولا أجل مسمى ( قال ابن عباس ما وعدت انى لأعذب قومك ولا أستأصلهم وأؤخر عذابهم الى يوم القيامة وقيل مدة أعمارهم لانهم اذا ماتوا صاروا الى العذاب وقيل يوم بدر ) لجاءهم العذاب ولأياتهم ( يعنى العذاب وقيل الاجل ) بقتة وهم لا يشعرون ( بأياته ) يستجلبونك بالعذاب ( أعادة تأكيدا ) وان جهنم لمحيطة بالكافرين ( أى جامعة لهم لا يبق منهم أحد الا دخلها ) يوم يغشاهم العذاب ( أى يصيبهم ) من فوقهم ومن تحت أرجلهم ( ونقول ذوقوا ما كنتم تعملون ) اى جزاء ما كنتم تعملون

( يعلم ما في السموات والارض ) من الخلق ( والذين آمنوا بالباطل ) بالشيطان ( وكفروا بالله ) أولئك هم الخاسرون

المغبونون بالتقوية يعنى أبا جهل ( قا و خا ع مس ) وأصحابه ( ويستجلبونك ) يا محمد ( بالعذاب ) ولولا أجل مسمى ( وقت معلوم ) لجاءهم العذاب ( قبل وقت ) ولأياتهم بقتة ( فجأة ) ( وهم لا يشعرون ) بنزوله ( يستجلبونك ) يا محمد ( بالعذاب ) في الدنيا ( وان جهنم لمحيطة ) سخيطة ( بالكافرين ) وهى تجذبهم جميعا ( يوم يغشاهم ) العذاب ( من فوقهم ) من رؤسهم ( ومن تحت أرجلهم ) اذا ألقوا في النار ( ويقول ) لهم ( ذوقوا ما كنتم تعملون ) بما كنتم تعملون وتقولون

بأعمالكم (يعبادى) ويسكون الياء بصرى وكوفي غير عاصم (الذين آمنوا أن أرضى واسعة) وبتفتح الياء شامى يعنى ان المؤمن اذا لم يتسهل له العبادة في بلده وفيه ولم يتمش له أمر دينه فليهاجر عنه الى بلد يقدر انه فيه أسلم قلبا وأصح ديناً وأكثر عبادة والبقاع تفتوت في ذلك تفاوتاً كثيراً وقالوا لم نجد أعور على قهر النفس واجمع للقب وأحث على القناعة وأظرد للشيطان وأبعد من الفتن وأربط الاصر الدينى من مكة حرسها الله تعالى وعن سهل اذا ظهرت المعاصى والبدع في أرض فاخرجوا منها الى أرض المطيعين وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من فر بدينه من أرض الى أرض وان كان شبراً من الأرض استوجب الجنة (فايى الجزء الحادى والعشرون { فاعبدون } ٢٦ ﴿ وبالياء يعقوب وتقديره فايى

فاعبدوا فاعبدوني ووجى بالفاء في فاعبدون لانه جواب شرط محذوف لان المعنى ان أرضى واسعة فان لم تخلصوا العبادة لى فى أرض فأخلصوها فى غيرها ثم حذف الشرط وعوض عن حذفه تقديم المفعول مع افادة تقديمه معنى الاختصاص والاخلاص ثم شجع المهاجر بقوله (كل نفس ذاتة الموت) أى واجدة مرارته وكرهه كما يجد الذائق طعم المذوق لانها اذا تيقنت بالموت تسهل عليها مفارقة وطنها (ثم الينا ترجعون) بعد الموت للثواب والعقاب يرجعون يحيى ترجعون يعقوب (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئهم من الجنة غرفاً) لنزلهم من الجنة علالى لنبوئهم

﴿ يعبادى الذين آمنوا ان أرضى واسعة فايى فاعبدون ﴾ اى اذا لم يتسهل لكم العبادة فى بلدة ولم يتيسر لكم اظهار دينكم فهاجروا الى حيث يتمشى لكم ذلك وعنه عليه السلام من فر بدينه من أرض الى أرض ولو كان شبراً استوجب الجنة وكان رقيق ابراهيم ومحمد عليهما السلام والفاء جواب شرط محذوف اذ المعنى ان أرضى واسعة ان لم تخلصوا العبادة لى فى أرض فأخلصوها فى غيرها ﴿ كل نفس ذاتة الموت ﴾ تناله لامحالة ﴿ ثم الينا ترجعون ﴾ للجزاء ومن هذا عاقبته ينبغى ان يجتهد فى الاستعداد له وقرأ ابو بكر بالياء ﴿ والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئهم ﴾ لنزلهم من الجنة غرفاً ﴿ علالى وقرأ حزة والكسائى لنبوئهم اى لنقيبهم من الثواب فيكون الثواب غزفاً لاجرائه مجرى لنزلهم أو ينزع الخافض أو تشبيهه الظرف المؤقت بالمبهم ﴿ تجرى من تحتها الانهار خالدن فيها نعم اجر العالمين ﴾ وقرى فنعيم والمخصوص قوله تعالى ﴿ يعبادى الذين آمنوا ان أرضى واسعة فايى فاعبدون ﴾ قيل نزلت فى ضعفاء مسلمى أهل مكة يقول الله تعالى ان كنتم فى ضيق بمكة من اظهار الايمان فاخرجوا منها الى أرض المدينة فانها واسعة آمنة وقيل نزلت فى قوم تخلفوا عن الهجرة وقالوا نخشى ان هاجرنا من الجوع وضيق المعيشة فانزل الله تعالى هذه الآية ولم يذرهم بترك الخروج وقيل المعنى فهاجروا من فيها أى فجاهدوا فيها وقال سعيد بن جبير اذا عملوا فى الأرض بالمعاصى فاهربوا منها فان أرضى واسعة وقيل اذا أمرتم بالمعاصى فاهربوا فان أرضى واسعة وكذلك يجب على كل من كان فى بلد يعمل فيه بالمعاصى ولا يمكنه تغيير ذلك ان يهاجر الى بلدتها ليه فيها العبادة وقيل معنى ان أرضى واسعة أى رزقى لكم واسع فاخرجوا ﴿ كل نفس ذاتة الموت ﴾ أى كل أحد ميت خوفهم بالموت لتبون الهجرة عليهم فلا يقيموا بدار الشرك خوفاً من الموت ﴿ ثم الينا ترجعون ﴾ فيجزىكم بأعمالكم ﴿ قوله تعالى ﴾ والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئهم من الجنة غرفاً ﴿ أى علالى جمع غرفة وهى العلية ﴿ تجرى من تحتها الانهار خالدن فيها نعم اجر العالمين ﴾

كوفي غير عاصم من الثواب وهو النزول للاقامة وثوى غير متعد فاذا تعدى بزيادة الهمزة لم يخاوز (أى) مفعولاً واحداً والوجه تعديته الى ضمير المؤمنين والى الغرف اما جرائه مجرى لنزلهم أو لنبوئهم أو حذف الجار وايصال الفعل أو تشبيهه الظرف المؤقت بالمبهم (تجرى من تحتها الانهار خالدن فيها نعم اجر العالمين) ويوقف

فى الكثر (يعبادى الذى آمنوا) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن من أبابكر وعمر وعثمان وعليه وأصحابهم (ان أرضى) أرض المدينة (واسعة) أمنة فاخرجوا اليها (فايى فاعبدون) فأطيعوا (كل نفس) منفوسة (ذاتة الموت) تذوق الموت (ثم الينا ترجعون) بعد الموت فيجزىكم بأعمالكم (والذين آمنوا) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (وعملوا الصالحات) الطاعات فينبأ بينهم وبين ربهم (لنبوئهم من الجنة) لنزلهم فى الجنة (غرفاً) علالى (تجرى من تحتها) من تحت شجرها ومسكنها (الانهار) انهار الخمر والماء والعسل واللبن (خالدن فيها) مقيمين فى الجنة (نعم اجر العالمين) ثواب العالمين

على العاملين على ان ( الذين صبروا ) خبر مبتدأ محذوف أي هم الذين صبروا على مفارقة الاوطان وعلى اذى المشركين وعلى المحن والمصائب وعلى الطاعات وعن المعاصي والوصول أجود لكون الذين نعتنا لعاملين (وعلى ربهم يتوكلون ) ولم يتوكلوا في جميع ذلك الاعلى الله ولما أمر ﴿ ٢٧ ﴾ رسول الله صلى الله عليه وسلم من أسلم من مكة

بالحجرة خافوا الفجر والضيعة فنزلت (وكأين من دابة) أي وكم من دابة وكأين بالمد والهمز مكي والدابة كل نفس دبت على وجه الارض عقلت أم لم تعقل (لا تحمل رزقها) لا تطيق أن تحمله لضعفها عن حمله (الله يرزقها وإياكم) أي لا يرزق تلك الدواب الضعاف الا الله ولا يرزقكم أيضا أي الا قويا الهو وان كنتم مطيقين لحمل أرزاقكم وكسبها لله لولم يقدركم ولم يقدر لكم أسباب الكسب لكنتم أعجز من الدواب التي لا تحمل وعن الحسن لا تحمل رزقها لا تدخره انما تصبح في رزقها الله وقيل لا يدخر شي من الحيوان قوتا الا ابن آدم والفأرة والغنم (وهو السميع) لقولكم نخشى الفقر والعيالة (العليم) بما في ضمائركم (وائن سألتهم من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر) (الذين صبروا) على

بالمح محذوف دل عليه ما قبله ﴿ الذين صبروا ﴾ على اذية المشركين والحجرة للدين الى غير ذلك من المحن والمشاق ﴿ وعلى ربهم يتوكلون ﴾ ولا يتوكلون الا على الله ﴿ وكأين من دابة لا تحمل رزقها ﴾ لا تطيق حمله لضعفها أو لا تدخره وانما تصبح ولا تعيش عندها ﴿ الله يرزقها وإياكم ﴾ ثم انها مع ضعفها وتوكلها وإياكم مع قوتكم واجتهادكم سواء في انه لا يرزقها وإياكم الا الله لان رزق الكل باسباب هو المسبب لها وحده فلا تخافوا على معاشكم بالحجرة فانهم لما امروا بالحجرة قال بعضهم كيف تقدم بلدة ليس لنا فيها معيشة فنزلت ﴿ وهو السميع ﴾ لقولكم هذا ﴿ العليم ﴾ بضميركم ﴿ وائن سألتهم من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر ﴾ المسؤل عنهم اهل مكة

أي لله بطاعته ﴿ الذين صبروا ﴾ على الشدائد ولم يتركوا دينهم لشدة لحقتهم وقيل صبروا على الهجرة ومفارقة الارطان وعلى اذى المشركين وعلى المحن والمصائب وعلى الطاعات وعن المعاصي ﴿ وعلى ربهم يتوكلون ﴾ أي يعتمدون على الله في جميع أمورهم ﴿ قوله عز وجل ﴾ وكأين من دابة لا تحمل رزقها ﴿ وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال للمؤمنين الذين كانوا بمكة وقد آذاهم المشركون هاجروا الى المدينة فقالوا كيف نخرج الى المدينة وليس لنا بهادر ولا مال فن يطعمناها ويسقينا فانزل الله ﴿ وكأين من دابة لا تحمل رزقها ﴾ أي لا تحمل رزقها معها لضعفها ولا تدخر شيئا لها مثل البهائم والطيور ﴿ الله يرزقها وإياكم ﴾ حيث كنتم ﴿ وهو السميع ﴾ أي لا قوالكم ﴿ العليم ﴾ بما في قلوبكم ﴿ عن عمر بن الخطاب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لو انكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خفاصا وتروح بطانا أخرجه الترمذي وقال حديث حسن ومعناه انها تذهب أول النهار جناحا ضامرة البطون وتروح آخر النهار الى أوكارها شبعا مثلثة البطون ولا تدخر شيئا قال سفيان بن عيينة ليس شيء من خلق الله يخبأ الا الانسان والفأرة والغنم ﴿ عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال أيها الناس ليس من شيء يقاربكم من الجنة ويباعدكم من النار الا وقد أمرتكم به وليس شيء يقربكم من النار ويباعدكم من الجنة الا وقد نهيتكم عنها الا وان الروح الامين نقت في روع الروع بضم الراء وبالعين المهملة هو القلب والعقل وبفتح الراء هو الخوف قال الله تعالى فلما ذهب عن ابراهيم الروع أي الخوف انه ليس من نفس تموت حتى تستوفي رزقها فاتقوا الله وأجروا في الطلب ولا يحمنكم استبطاء الرزق ان تطابوه بمعاصي الله عز وجل فانه لا يدرك ما عند الله الا بطاعته ﴿ قوله عز وجل ﴾ وائن سألتهم ﴿ يعني كفار مكة ﴾ من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر ﴿ ذكر

أمر الله والمرادى (وعلى ربهم يتوكلون) لا على غيره فلما أمرهم الله بالحجرة الى المدينة قالوا ليس لنا بها أحد يؤوننا ويطعمنا ويسقينا فقال (وكأين) وكم (من دابة لا تحمل رزقها) لغدالا الغنم فانها تجمع لسنة (الله يرزقها) من تحمل ومن لا تحمل (واياكم) يا معشر المؤمنين (وهو السميع) لما لتكم من يرزقنا (العليم) بأرزاقكم يعلم من أين يرزقكم (وائن سألتهم) يعني كفار مكة (من خلق السموات والارض وسخر) ذل (الشمس والقمر)

أى ولئن سألت هؤلاء المشركين من خلق السموات والارض على كبرهما وسعتهما ومن الذى سخر الشمس والقمر (ليقولن الله فأنى يؤفكون) فكيف يصرفون عن توحيد الله مع اقرارهم بهذا كله (الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدره) أى لمن يشاء فوضع الضمير موضع من يشاء لان من يشاء مبهم غير معين فكان الضمير مبهما مثله قدر الرزق وقتره بمعنى اذا ضيقه (ان الله بكل شىء عليم) يعلم ما يصلح العباد وما يفسدهم فى الحديث ان من عبادى من لا يصلح ايمانه الا الغنى ولو اقرته لافسده ذلك وان من عبادى من لا يصلح ايمانه الا الفقر ولو أغنيته لافسده ذلك (ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فاحياه الارض { الجزء الحادى والعشرون } من بعد ﴿ ٢٨ ﴾ موتها ليقولن الله) أى هم مقرون

بذلك (قل الحمد لله) على انزاله الماء لحياء الارض أو على أنه ممن أقرب نحو ما ما أقروا به ثم نفعه ذلك فى توحيد الله ونفى الشركاء عنه ولم يكن اقرارا عابثا كقرار المشركين (بل أكثرهم لا يعقلون) لا يتدبرون بما فهم من العقول فيما نريهم من الآيات وتقيم عليهم من الدلالات أولا يعقلون ما تريد بقولك الحمد لله (وما هذه الحياة الدنيا الا لهو ولعب) أى وما هى لسرعة زوالها عن أهلها وموتهم عنها الا كما يلعب الصبيان ساعة ثم يتفرقون وفيه ازدرأ بالدنيا وتصغير لامرها وكيف لا يصغرها وهى لاتزن عنده جناح بعوضة واللهو ما يتلذذ به الانسان فليهبه ساعة ثم ينقض ليقولن (كفار مكة) الله

﴿ ليقولن الله ﴾ لما تقرر فى العقول من وجوب انتهاء الممكنات الى واحد واجب الوجود ﴿ فأنى يؤفكون ﴾ يصرفون عن توحيدهم بعد اقرارهم بذلك ﴿ الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدره ﴾ يحتتمل ان يكون الموسع له والمضيق عليه واحدا على ان البسط والقبض على التعاقب وان لا يكون على وضع الضمير موضع من يشاء وواهبهما لان من يشاء مبهم ﴿ ان الله بكل شىء عليم ﴾ يعلم مصالحهم ومفاسدهم ﴿ ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فاحياه الارض من بعد موتها ليقولن الله ﴾ معترفين بانه الموجد للممكنات باسمها اصولها وفروعها ثم انهم يشركون به بعض مخلوقاته الذى لا يقدر على شىء من ذلك ﴿ قل الحمد لله ﴾ على ما عصمك من مثل هذه الضلالة أو على تصديقك واطهار حجتك ﴿ بل أكثرهم لا يعقلون ﴾ فيتناقضون حيث يقولون بانه المبدأ لكل ما عدها ثم انهم يشركون به الصنم وقيل لا يعقلون ما تريد بتجسيمك عند مقالهم ﴿ وما هذه الحياة الدنيا ﴾ اشارة تحقير وكيف لا وهى لاتزن عند الله جناح بعوضة ﴿ الا لهو ولعب ﴾ الا كإلهى ويلعب به أمرين أحدهما اشارة الى اتحاد الذات والثانى اشارة الى اتحاد الصفات وهى الحركة فى الشمس والقمر ﴿ ليقولن الله فأنى يؤفكون ﴾ قيل معناه انهم يعتقدون هذا فكيف يصرفون عن عبادة الله مع اقرارهم أنه خالق السموات والارض ﴿ الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ﴾ لما ذكر الخلق ذكر الرزق لان كمال الخلق ببقائه وبقاء الخلق بالرزق والله تعالى هو المتفضل بالرزق على الخلق فله الفضل والاحسان والطول والامتنان ﴿ ويقدره ﴾ أى يضيق عليه اذا شاء ﴿ ان الله بكل شىء عليم ﴾ أى يعلم مقادير الحاجات ومقادير الارزاق ﴿ ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فاحياه الارض من بعد موتها ليقولن الله ﴾ ذكر سبب الرزق وموجد السبب موجد المسبب فالرزق من الله تعالى ﴿ قل الحمد لله ﴾ أى على ان الفاعل لهذه الاشياء هو الله تعالى وقيل قل الحمد لله على قرارهم ولزوم الحجية عليهم بانه خالق لهم ﴿ بل أكثرهم لا يعقلون ﴾ أى انهم يتكرون التوحيد مع اقرارهم بانه خالق هذه الاشياء ﴿ قوله تعالى ﴾ وما هذه الحياة الدنيا الا لهو ولعب ﴿ الله هو الاستمتاع بلذات الدنيا وقيل هو الاشتغال بما

خلق وسخر وذل (فأنى يؤفكون) فمن أين يكذبون على الله (الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده) يوسع المال على (لا) من يشاء من عباده وهو مكرمه (ويقدره) يقتر على من يشاء وهو نظر منه (ان الله بكل شىء) من البسط والتقدير (عليم) ولئن سألتهم) كفار مكة (من نزل من السماء ماء) مطرا (فأحيى به) بالمطر (الارض من بعد موتها) قطفها ويوسمها (ليقولن) كفار مكة (الله) نزل ذلك (قل الحمد لله) الشكر لله على ذلك (بل أكثرهم لا يعقلون) لا يعلمون ولا يصدقون بذلك (وما هذه الحياة الدنيا) ما فى الحياة الدنيا من الزهرة والنعيم (الاهو) فرح (ولعب) باطل لا يبقى

( وان الدار الآخرة لهي الحيوان ) أى الحياة أى ليس فيها الاحياء مستمرة دأمة لاموت فيها فكانها في ذاتها حياة وللحيوان مصدر حي وقياسه حييان فقلبت الياء الثانية واوا ولم يقل لهي الحياة لما في بناء فعلان من معنى الحركة والاضطراب والحياة حركة والموت سكون فمحيته على بناء دال على معنى الحركة المبالغة في معنى الحياة ويوقف على الحيوان لان التقدير ( لو كانوا يعلمون ) حقيقة الدارين لما اختاروا اللهو الفانى على الحيوان الباقي ولو وصل لصار وصف الحيوان معلقا بشرط علمهم ذلك وليس كذلك ( فاذا ركبوا في الفلك ) هو متصل بمحذوف دل عليه ما وصفهم به وشرح من أمرهم معناه هم على ما وصفوا به من الشرك والعناد ﴿ ٢٩ ﴾ فاذا ركبوا في الفلك { سورة العنكبوت } ( دعوا الله مخلصين له الدين )

كأئين في صورة من يخلص الدين لله من المؤمنين حيث لا يذكرون الا الله ولا يدعون معه الها آخر ( فلما نجاهم الى البر ) وامنوا ( اذا هم يشركون ) عادوا الى حال الشرك ( ليكفروا بما آتيناهم ) من النعمة قبل هي لام كي وكذا في ( وليتبعوا ) فبين قرأها بالكسر أى لكي يكفروا وكي يتبعوا والمعنى يعودون الى شركهم ليكونوا بالعود الى شركهم كافرين بنعمة النجاة قاصدين التمتع بها والتلذذ لا غير على خلاف عادة المؤمنين المخلصين على الحقيقة فانهم يشكرون نعمة الله اذا انجاهم ويحملون نعمة النجاة ذريعة الى ازدياد الطاعة لا الى التلذذ والتمتع وعلى هذا لاوقف على يشركون ومن جعله لام الامر مشبها بقراءة ابن كثير وحزرة وعلى وليتبعوا

الصبيان يجتمعون عليه ويتعجبون به ساعة ثم يتفرقون متعبين ﴿ وان الدار الآخرة لهي الحيوان ﴾ لهي دار الحياة الحقيقية لا تمناع طريان الموت عليها او هي جعلت في ذاتها حياة للمبالغة والحيوان مصدر حي سمي به ذوا الحياة واصله حييان فقلبت الياء الثانية واوا وهو ابلغ من الحياة لما في بناء فعلان من الحركة والاضطراب اللازم للحياة ولذلك اختير عليها ههنا ﴿ لو كانوا يعلمون ﴾ لم يؤثروا عليها الدنيا التي اصلها عدم الحياة والحياة فيها عارضة سريعة الزوال ﴿ فاذا ركبوا في الفلك ﴾ متصل بمادل عليه شرح حالهم اى هم على ما وصفوا به من الشرك فاذا ركبوا البحر ﴿ دعوا الله مخلصين له الدين ﴾ كأئين في صورة من اخلص دينه من المؤمنين حيث لا يذكرون الا الله ولا يدعون سواه لعلمهم بانه لا يكتشف الشدائد الا هو ﴿ فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون ﴾ فاجأوا المعاودة الى الشرك ﴿ ليكفروا بما آتيناهم ﴾ اللام فيه لام كي اى يشركون ليكونوا كافرين بشركهم نعمة النجاة ﴿ وليتبعوا ﴾ باجتماعهم على عبادة الاصنام وتوادمهم عليها اولام الامر على التهديد ويؤيده قراءة ابن كثير وحزرة والكسائي وقولون عن نافع وليتبعوا بالسكون ﴿ فسوف يعلمون ﴾ عاقبة ذلك حين لا يعنيه وما لا يهمه واللعب هو العبث وفي هذا تصغير للدنيا وازدراء بها ومعنى الآية ان سرعة زوال الدنيا عن أهلها وتقلبهم فيها وموتهم عنها كما يلعب الصبيان ساعة ثم ينصرفون ﴿ وان الدار الآخرة لهي الحيوان ﴾ أى الحياة الدائمة الخالدة التي لاموت فيها ﴿ لو كانوا يعلمون ﴾ فناء الدنيا وبقاء الآخرة لما آثروا الفانى على الباقي ﴿ قوله عز وجل ﴾ فاذا ركبوا في الفلك ﴿ معناه هم على ما وصفوا به من الشرك والعناد فاذا ركبوا في الفلك وخافوا الغرق ﴿ دعوا الله مخلصين له الدين ﴾ اى تركوا الاصنام ولجؤا الى الله تعالى بالدعاء ﴿ فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون ﴾ أى عادوا الى ما كانوا عليه من الشرك والعناد وقيل كان أهل الجاهلية اذا ركبوا البحر حملوا الاصنام فاذا اشد الريح ألقوها في البحر وقالوا يارب يارب ﴿ ليكفروا بما آتيناهم ﴾ أى ليحمدوا نعمة الله في اجابته اياهم ومعناه التهديد والوعيد ﴿ وليتبعوا ﴾ معناه لا فائدة لهم في الاشرار الا التمتع بما يستمتعون به في العاجلة ولا نصيب لهم في الآخرة ﴿ فسوف يعلمون ﴾ يعنى عاقبة أمرهم فقيه تهديد

يسكون اللام على وجه التهديد كقوله فن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر وتحقيقه في أصول الفقه يقف عليه ( فسوف يعلمون )

( وان الدار الآخرة ) يعنى الجنة ( لهي الحيوان ) الحياة لا يموت أهلها ( لو كانوا يعلمون ) يصدقون ولكن لا يعلمون ولا يصدقون بذلك ( فاذا ركبوا في الفلك ) في السفينة يعنى كفار مكة ( دعوا الله ) بالنجاة ( مخلصين له الدين ) مفردين له الدعوة ( فلما نجاهم ) من البحر ( الى البر ) الى القرار ( اذا هم يشركون ) بالله الاوثان ( ليكفروا بما آتيناهم ) حتى يكفروا بما أعطيناهم من النعم ( وليتبعوا ) يعيشوا في كفرهم ( فسوف يعلمون ) ماذا يفعل بهم عند نزول العذاب بهم

سوء تدبيرهم عند تدبيرهم (أولم يروا) أي أهل مكة (أنا جعلنا) بلدهم (حرما) ممنوعا مصونا (أمانا) يأمن داخله (ويتخطأ) الناس من حولهم) يستأبون قتلا وسببا (أفبالباطل يؤمنون) أي بالشيطان والاصنام (وبنعمة الله يكفرون) أن يحسد عليه السلام (ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا) بأن جعل له شريكا (أو كذب بالحق) بنبوة محمد (والسلام والكتاب (لما جاء) أي تعلموا في تكذيبه حين سمعوه (أليس في جهنم مثوى للكافرين) هذا تقرير لثوابهم جهنم لأن همة الإنكار إذا دخلت على النفي صار إيجابا يعني الإيشون فيها وقد افتروا مثل هذا التكذيب : الله وكذبوا بالحق مثل هذا التكذيب أو لم يصح عندهم أن في جهنم مثوى للكافرين حين اجتروا مثل هذه الجراءة وذ- المثوى في مقابلة لثوابهم { الجزء الحادي والعشرون } يؤيد قراءة ﴿ ٣٠ ﴾ الثاني (والذين جاهدوا

يعاقبون ﴿ أولم يروا ﴾ يعني أهل مكة ﴿ أنا جعلنا حرما آمنا ﴾ أي جعلنا بلدهم مصونا عن النهب والنعدى آمنا له عن القتل والسبي ﴿ ويتخطأ الناس من حولهم ﴾ يختلسون قتلا وسببا إذا كانت العرب حوله في تغاور وتناهب ﴿ أفبالباطل يؤمنون ﴾ أبعد هذه النعمة المكشوفة وغيرها مما لا يقدر عليه إلا الله بالنسبة أو الشيطان يؤمنون ﴿ وبنعمة الله يكفرون ﴾ حيث أشركوا به غيره وتقديم الصلتين للاهتمام أو الاختصاص على طريق المبالغة ﴿ ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا ﴾ بأن زعم أن له شريكا ﴿ أو كذب بالحق لما جاءه ﴾ يعني الرسول أو الكتاب وفي لما نسفبه لهم بأن لم يتوقفوا ولم يتأملوا قاط حين جاءهم بل ساروا إلى التكذيب أول ما سمعوه ﴿ أليس في جهنم مثوى للكافرين ﴾ تقرير لثوابهم كقوله أستم خير من ركب المطايا

أي لا يستوجبون الثواب فيها وقد افتروا مثل هذا الكذب على الله وكذبوا بالحق مثل هذا التكذيب أو لا جترأهم أي الم يعلموا أن في جهنم مثوى للكافرين حتى اجتروا مثل هذه الجراءة ﴿ والذين جاهدوا فينا ﴾ في حقا فاطلاق الجاهدة ليعم جهاد الأعدى الظاهرة والباطنة بأنواعه ﴿ لنهدينهم سبلنا ﴾ سبل السير إليها والوصول إلى جنباتها ولنهدينهم هداية إلى سبيل الخير وتوفيقا لسلوكها

ووعيد ﴿ قوله عز وجل ﴾ أولم يروا ﴿ أنا جعلنا حرما آمنا ويتخطأ الناس من حولهم ﴾ يعني العرب يسبي بعضهم بعضا وأهل مكة آمنون ﴿ أفبالباطل ﴾ يعني الشيطان والاصنام ﴿ يؤمنون وبنعمة الله يكفرون ﴾ أي بمحمد صلى الله عليه وسلم والاسلام يكفرون ﴿ ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا ﴾ أي فزعم أن له شريكا فانه منزه عن الشركاء ﴿ أو كذب بالحق ﴾ أي بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن ﴿ لما جاءه أليس في جهنم مثوى للكافرين ﴾ معناه أما لهذا الكافر المكذب ما أوى في جهنم ﴿ قوله عز وجل ﴾ والذين جاهدوا فينا ﴿ معناه جاهدوا المشركين لننصر ديننا ﴿ لنهدينهم سبلنا ﴾

أطلق المجاهدة ولم يقيد بها بمفهوم ليتناول كل ما تجب مجاهدته من النفس والشيطان واعداء الدين (فينا) في حقنا ومن أجابنا ولو جهنا خالصا (لنهدينهم سبلنا) سبلنا أبو عمرو أي لنهدينهم هداية إلى سبل الخير وتوفيقا عن الداراني والذين جاهدوا فيما علموا لنهدينهم إلى ما لم يعلموا فتدقيل من عمل بما علم وفق لما لا يعلم وقيل أن الذي نرى من جهلنا بما لا نعلم انما هو لتقميرنا فيما نعلم وعن فضيل والذين جاهدوا في طلب العلم لنهدينهم سبل العمل بدو عن سهل والذين (أولم يروا) كفتا مكة (أنا جعلنا حرما آمنا) من أن يهاج فيه (ويتخطأ

الناس) يطرد ويذهب الناس (من حولهم) يطردهم وينهب بهم عدوهم فلا يدخل عليهم في الحرم (لننهدينهم) (أفبالباطل يؤمنون) أفبالشيطان والاصنام يصد قون (وبنعمة الله) التي أعطاهم في الحرم وبوحدا نية الله (يكفرون) ومن أظلم) أعتى وأجراً على الله (من افترى) اختلق (على الله كذبا) لخص له ولدا وشريكا (أو كذب بالحق) أو كذب بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (لما جاءه) حين جاءه محمد صلى الله عليه وسلم بالقرآن (أليس في جهنم مثوى منزل) للكافرين (لا يجهل) وأصحابه (والذين جاهدوا فينا) في طاعتنا قال ابن عباس في قول الله (لنهدينهم سبلنا) أي من عمل بما علم لتوفيقهم لما لا يعلمون ويقال لنهدينهم سبلنا لنكرمهم بالطبع والطوع والخلاوة ويقال لنهدينهم سبلنا لتوفيقهم

جاهدوا في اقامة السنة لتهديهم سبل الجنة وعن ابن عطاء جاهدوا في رضانا لتهديهم الى الوصول الى محل الرضوان وعن  
بن عباس جاهدوا في طاعتنا ﴿ ٣١ ﴾ لتهديهم سبل ثوابنا وعن { سورة العنكبوت } الجنيده جاهدوا في التوبة

لتهديهم سبل الاخلاص  
أوجاهدوا في خدمتنا  
نفتح عليهم سبل المناجاة  
معنا والانس بنا وجاهدوا  
في طلبنا تحريا لرضانا  
لتهديهم سبل الوصول  
الينا (وان الله لمع المحسنين)  
بالنصرة والمعونة في الدنيا  
وبالثواب والمغفرة في العقبى  
﴿ سورة الروم مكية وهي  
ستون وتسع وخسون آية و  
الاختلاف في بضع سنين ﴾  
﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾  
( ألم غلبت الروم ) أي  
غلبت فارس الروم ( في  
أدنى الارض ) أي في أقرب  
أرض العرب لان الارض  
المعهودة عند العرب أرضهم  
والمعنى غلبوا في أدنى أرض  
العرب منهم وهي أطراف  
الشام أو أراد أرضهم على  
انابة اللام مناب المضاف  
اليه أي في أدنى أرضهم الى  
عدوهم

طاعتنا ( وان الله لمع  
المحسنين ) معين المحسنين بالقول  
والفعل بالتوفيق والعصمة  
﴿ ومن السورة التي يذكر  
فيها الروم وهي كما هي آياتها  
سبعون وكلماتها ثمانمائة  
وتسع عشرة وحرروفها  
ثلاثة آلاف وخمسمائة  
وثلاثون ﴾

لقوله والذين اعتدوا زادهم هدى • وفي الحديث من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم  
يعلم ﴿ وان الله لمع المحسنين ﴾ بالنصرة والاعانة قال عليه الصلاة والسلام من  
قرأ سورة العنكبوت كان له من الاجر عشر حسنات بعد كل المؤمنين والمنافقين  
﴿ سورة الروم مكية الاقول فسبحان الله حين تمسون ﴾  
﴿ وهي ستون وتسع وخسون آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾  
﴿ ألم غلبت الروم في أدنى الارض ﴾ أرض العرب منهم لانها الارض المعهودة  
عندهم او في أدنى أرضهم من العرب والامم بدل من الاضافة

لثيبتهم على ما قاتلوا عليه وقيل انزيدهم هدى وقيل لتوقفهم لاصابة الطريق المستقيمة  
وهي التي توصل الى رضا الله تعالى قال سفيان بن عيينة اذا اختلف الناس فانظروا  
ما عليه أهل الثغور فان الله تعالى يقول والذين جاهدوا فينا لتهديهم سبلنا وقيل  
الجاهدة الصبر على الطاعات ومخالفة الهوى وقال الفضيل بن عياض والذين جاهدوا  
في طلب العلم لتهديهم سبل العلم والعمل به وقال سهل بن عبدالله والذين جاهدوا  
فينا باقامة السنة لتهديهم سبل الجنة وقال ابن عباس والذين جاهدوا في طاعتنا لتهديهم  
سبل ثوابنا ﴿ وان الله لمع المحسنين ﴾ أي بالنصرة والمعونة في دنياهم والمغفرة في  
عقباهم في الآخرة وثوابهم الجنة والله أعلم

﴿ تفسير سورة الروم وهي مكية وستون آية وثمانمائة وتسع ﴾  
﴿ عشرة كلمة وثلاثة آلاف وخمسمائة وأربعة وثلاثون حرفا ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ قوله عز وجل ﴾ ألم غلبت الروم في أدنى الارض ﴿ سبب نزول هذه الآية على  
ما ذكره المفسرون انه كان بين فارس والروم قتال وكان المشركون يودون ان تغلب  
فارس الروم لان فارسا كانوا مجوسا أميين والمسلمون يودون غلبة الروم على فارس  
لكونهم أهل كتاب فبعث كسرى جيشا الى الروم واستعمل عليهم رجلا يقال له  
شهران وبعث قيصر رجلا وجيشا وأمر عليهم رجلا يدعى بخين فالتقيا بأذرعات  
وبصرى وهي أدنى الشام الى أرض العرب والحجم فغلبت فارس الروم فبلغ ذلك  
المسلمين بمكة فشق عليهم وفرح به كفار مكة وقالوا للمسلمين انكم أهل كتاب والنصارى  
أهل كتاب ونحن أميون وفارس أميون وقد ظهر اخواننا من أهل فارس على  
اخوانكم من الروم فانكم ان قاتلتمونا لنظهرن عليكم فأزل الله هذه الآيات فخرج  
يؤبكر الصديق الى كفار مكة فقال فرحتم بظهور اخوانكم فلا تفرحوا فوالله

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ وبإسناده عن ابن عباس في قوله تعالى ( ألم ) يقول أن الله أعلم ويقال قسم أقسم به ( غلبت الروم )  
أرت الروم وهم أهل الكتاب غلبهم فارس وهم المجوس عبدة النيران ( في أدنى الارض ) مما يلي فارس فاعتم بذلك

ليظهرن الروم على فارس أخبرنا بذلك نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فقام اليه أبي بن خلف الجمحي فقال كذبت فقال أنت أكذب يا عدو الله فقال اجعل بيننا أجلا أنا حبك عليه والمناجبة بالحاء المهملة القمار والمراهنة أي أراهنك على عشر قلائص مني وعشر قلائص منك فاذا ظهرت فارس على الروم غرمت واذا ظهرت الروم على فارس غرمت ففعلوا وجعلوا الاجل ثلاث سنين فجاء أبو بكر الى النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره بذلك قبل تحريم القمار فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما هكذا ذكرت انما البضع ما بين الثلاثة الى التسع فزايده في الخطر ومادده في الاجل فخرج أبو بكر فلقي أيبا فقال لملك ندمت فقال لا فتعال أزيدك في الخطر وأمددك في الاجل فاجعلها مائة قلوص ومائة قلوص الى تسع سنين فقال قد فعلت فلما خشى أبي بن خلف ان يخرج أبو بكر من مكة أتاه ولزمه وقال اني أخاف ان تخرج من مكة فاقم لي ضامنا كفيلا فكفله ابنه عبد الله بن أبي بكر فلما أراد أبي بن خلف ان يخرج الى أحد أتاه عبد الله بن أبي بكر فلزمه وقال والله لا أدعك حتى تعطيني كفيلا فاعطاه كفيلا ثم خرج الى أحد قال ثم رجع أبي بن خلف الى مكة ومات بها من جراحتة التي جرحه النبي صلى الله عليه وسلم حين بارزه وظهرت الروم على فارس يوم الحديبية وذلك على رأس سبع سنين من مناجبتهم وقيل كان يوم بدر وربطت الروم خيولهم بالمدائن وبنوا بالعراق مدينة وسموها رومية فقمروا أبو بكر أيبا وأخذ مال الخطر من ورثته وجاء به للنبي صلى الله عليه وسلم وذلك قبل ان يحرم القمار فقال النبي صلى الله عليه وسلم تصدق به وكان سبب غلبة الروم فارسا على ما قال عكرمة وغيره ان شهرمان لما غلب الروم لم يزل يطؤهم ويخرب مدائنهم حتى بلغ الخليج فبينما أخوه فرحان جالس ذات يوم يشرب قال لاصحابه لقد رأيت كأنني جالس على سرير كسرى فبلغت كلمته كسرى فكتب الى شهرمان اذا أتاك كتابي فابعث الى برأس أخيك فرحان فكتب اليه أي الملك انك للمتجد مثل فرحان ان له لتكايبة وصولا في العدو فلا تفعل فكتب اليه ان في رجال فارس خلفا عنه فجعل الى برأسه فراجعته فغضب كسرى ولم يجبه وبعث بريدا الى أهل فارس اني قد عززت عنكم شهرمان واستعملت عليكم فرحان ثم بعث مع البريد صحيفة صغيرة وأمره فيها بقتل شهرمان وقال اذا ولي فرحان الملك وانقاد له أخوه فاعطه الصحيفة فلما وصل البريد الى شهرمان عرض عليه كتاب كسرى فلما قرأه قال سمعا وطاعة ونزل عن سرير الملك وأجلس عليه أخاه فرحان فدفع البريد الصحيفة الى فرحان فلما قرأها استدعى باخيه شهرمان وقدمه ليضرب عنقه فقال له لا تجعل حتى أكتب وصيتي قال نعم فدعا بسفط ففحمه وأعطاه ثلاث صحائف منه وقال كل هذا راجعت فيك كسرى وأنت تريد قتلي بكتساب واحد فرد فرحان الملك الى أخيه شهرمان فكتب الى قيصر ملك الروم أما بعد ان لي اليك حاجة لا تحملها البرد ولا تنافها الصنف فالقني في خمسين روميا حتى أتاك في خمسين فارسيا فاقبل قيصر في خمسمائة ألف رومي وجعل يضع العيون بين يديه في الطرق مخافة أن يريد ان يعكره حتى أتاه عيونه فاخبروا انه ليس معه الا خمسون فارسيا فلما التقيا ضربت لهما قبة فيها دباب فدخلها ومع كل واحد سكنين ودعيا بترجان يترجم بينهما فقال شهرمان ان الذي خرب بلادك أنا وأخي بكيدنا

( وهم ) أى الروم ( من بعد غلبهم ) أى غلبة فارس إياهم وقرى بسكون اللام فالغلب والغلب مصدران وقد أضيف المصدر الى المفعول ( سيغلبون ) فارس ولاوقف عليه لتعلق ( فى بضع سنين ) بدوهوما بين الثلاث الى العشرة قيل احتربت فارس والروم بين أذرعاء وبصرى فغلبت فارس الروم والملك بفارس يومئذ كسرى أبرويز فباغ الخبير مكة فشق على رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين لان فارس ٣٣ مجوس لا كتاب { سورة الروم } لهم والروم أهل كتاب

وفرح المشركون وشتوا وقالوا أنتم والنصارى أهل كتاب ونحن وفارس أميون وقد ظهر اخواننا على اخوانكم ولنظهرن نحن عنكم فنزلت فقال لهم أبو بكر ليظهرن الروم على فارس بعد بضع سنين فقال له أبى بن خاف كذبت فناجبه على عشر قلائص من كل واحد منهما وجعل الاجل ثلاث سنين فأخبر أبو بكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه السلام زد فى الخطر وأبعد فى الاجل فجعلها مائة قلووس الى تسع سنين ومات أبى

من جرح رسول الله صلى الله عليه وسلم وظهرت الروم على فارس يوم الحديدية أو يوم بدر فأخذ أبو بكر الخطر من ذرية أبى فقال عليه السلام تصدق به وهذه آية بينة على صحة نبوته وان القرآن من عند الله لانها انباء عن علم الغيب وكان

وهم من بعد غلبهم من اضافة المصدر الى المفعول وقرى غلبهم وهو لغة كالجلب والجلب سيغلبون فى بضع سنين روى ان فارسا غزوا الروم فوافوهم بأذرعاء وبصرى وقيل بالجزيرة وهى اذنى ارض الروم من الفرس فغلبوا عليهم وباغ الخبير مكة ففرح المشركون وشتوا بالمسلمين وقالوا انتم والنصارى أهل كتاب ونحن وفارس أميون وقد ظهر اخواننا على اخوانكم ولنظهرن عليكم فنزلت فقال لهم أبو بكر رضى الله عنه لايقرن الله اعينكم فوالله لتظهرن الروم على فارس بعد بضع سنين فقال له أبى بن خلف كذبت اجعل بيننا اجالا انا حبك عليه فناجبه على عشر قلائص من كل واحد منهما وجعل الاجل ثلاث سنين فأخبر أبو بكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال البضع ما بين الثلاث الى التسع فزايده فى الخطر وماده فى الاجل فجعلها مائة قلووس الى تسع سنين ومات أبى من جرح رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد قفوله من احد وظهرت الروم على فارس يوم الحديدية فاخذ أبو بكر الخطر من ورثة أبى وجاء به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تصدق به واستدل به الحنيفة على جواز العقود الفاسدة فى دار الحرب واجيب بأنه كان قبل تحريم القمار والآية من دلائل النبوة لانها اخبار عن الغيب وقرى غلبت بالفتح وسيغلبون بالضم ومعناه ان الروم غلبوا على ريف الشام والمسلمون سيغلبونهم وفى السنة التاسعة من نزوله غزاهم المسلمون وفتحوا بعض بلادهم وعلى هذا يكون اضافة الغلب الى الفاعل لله الامر من قبل ومن بعد من قبل كونهم غالبين وهو وقت كونهم

وشجاعتنا وان كسرى حسدنا وأراد أن يقتل أخى فابيت عليهم ثم أمر أخى بقتلى فابى عليه وقد خلعناه جميعا ونحن نقاتله معك فقال قد أصبتما وأشار أحدهما الى صاحبه ان السر بين اثنين فاذا جاوزهما فاشفا فقتلا الترجان معا بسكينيهما فاديلت الروم على فارس عند ذلك وغلبوهم وقتلوهم ومات كسرى وجاء الخبير الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديدية ففرح ومن كان معد من المسلمين بذلك فذلك قوله عز وجل ألم غلبت الروم فى أدنى الارض يعنى قرب أرض الشام الى فارس وقيل هى أذرعاء وقيل الاردن وقيل الجزيرة وهم من بعد غلبهم أى فارس لهم سيغلبون أى الروم لفارس فى بضع سنين البضع ما بين الثلاثة الى السبع وقيل الى التسع وقيل مادون العشرة لله الامر من قبل ومن بعد أى من قبل دولة الروم على

ذلك قبل تحريم القمار عن قتادة ومن ( قا و خا ه مس ) مذهب أبى حنيفة ومحمد ان العقود الفاسدة كعتد الربا وغيره جائزة فى دار الحرب بين المسلمين والكفار وقد احتجوا على صحة ذلك بهذه القصة ( لله الامر من قبل ومن بعد ) أى من قبل كل شئ مؤمنون وسر بذلك المشركون وقالوا نحن تغلب على أهل الايمان كما غلب أهل فارس على الروم حتى ذكر الله غلبهم ( وهم ) يعنى هل الروم ( من بعد غلبهم ) غلبة فارس عليهم ( سيغلبون ) على فارس ( فى بضع سنين ) عند رأس سبع سنين وكان قد بايع بذلك أبو بكر الصديق أبى بن خلف الجعفى على عشرة من الابل ( لله الامر ) النصره والدولة لمحمد صلى الله عليه وسلم ( من قبل ) من بل غلبة فارس على الروم ( ومن بعد ) من بعد غلبة

ومن بعد كل شيء أو حين غلبوا وحين يغلبون كأنه قيل من قبل كونهم غالبين وهو وقت كونهم مغلوبين ومن بعد كونهم مغلوبين وهو وقت كونهم غالبين يعني أن كونهم مغلوبين أولاً وغالبين آخرًا ليس إلا بأمر الله وقضائه وتلك الأيام تداولها بين الناس (ويومئذ) ويوم تغلب الروم على فارس ويحل ما وعد الله من غلبتهم (يفرح المؤمنون بنصر الله) وتغلبه من له كتاب على من لا كتاب له وغيظ من شمت بهم من كفار مكة وقيل نصر الله هو اظهار وصدق المؤمنين فيما أخبروا به المشركين من غلبة الروم والباء يتصل بيفرح فيوقف على الله لا على المؤمنين (ينصر من يشاء وهو العزيز) الغالب على أعدائه (الرحيم) الجزء الحادي والعشرون العاطف ﴿٣٤﴾ على أو أياته (وعدا الله) مصدر مؤكداً لقوله

وهم من بعد غلبهم سيفعلون وعدم من الله للمؤمنين فتقوله وعد الله بمنزلة وعد الله المؤمنين وعدا لا يخاف الله وعده) بنصر الروم على فارس (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) ذلك (يعلمون) بدل من لا يعلمون وفيه بيان أنه لا فرق بين عدم العلم الذي هو الجهل وبين وجود العلم الذي لا يتجاوز عن تحصيل الدنيا وقوله (ظاهراً من الحياة الدنيا) يفيد أن للدنيا ظاهراً وباطناً فظاهرها ما يعرفه الجهال من التمتع بزخارفها وباطنها فارس على الروم ويقال من قبل من قبل غلبة الروم ومن بعد من بعد غلبة الروم على فارس ويقال لله الأمر العلم والقدرة والمشية من قبل من

مغلوبين ومن بعد كونهم مغلوبين وهو وقت كونهم غالبين أي له الأمر حين غلبوا وحين يغلبون ليس شيء منهما إلا بتضائه وقري من قبل ومن بعد من غير تقدير مضاف إليه كأنه قيل قبلاً وبعداً أي أولاً وآخرًا ﴿ويومئذ﴾ ويوم تغلب الروم ﴿يفرح المؤمنون بنصر الله﴾ من له كتاب على من لا كتاب له لمفاده من انقلاب التفاضل وظهور صدقتهم فيما أخبروا به المشركين وغلبتهم في رهانهم وازدياد يقينهم وثباتهم في دينهم وقيل بنصر الله المؤمنين باظهار صدقتهم أو بان ولي بعض أعدائهم بعضاً حتى تقاتلوا ﴿ينصر من يشاء﴾ فينصره هؤلاء تارة وهؤلاء أخرى ﴿وهو العزيز الرحيم﴾ ينتقم من عباده بالنصر عليهم تارة ويفضل عليهم بنصرهم أخرى ﴿وعدا الله﴾ مصدر مؤكداً لنفسه لأن ما قبله في معنى الوعد لا يخلف الله وعده ﴿لامتناع الكذب عليه﴾ ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴿وعده ولاصحة وعده لجهاهم وعدم تفكرهم﴾ يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا ﴿ما يشاهدونه منها والتمتع بزخارفها﴾

فارس ومن بعدها فمن غلب فهو بأمر الله تعالى وقضائه وقدره ﴿ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله﴾ أي للروم على فارس وقيل فرح النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنون بظهورهم على المشركين يوم بدر وفرحوا بظهور أهل الكتاب على أهل الشرك ﴿ينصر من يشاء﴾ أي بيده النصر ينصر من يشاء ﴿وهو العزيز﴾ الغالب ﴿الرحيم﴾ أي بالمؤمنين ﴿قوله تعالى﴾ وعد الله ﴿أي وعد الله وعدا بظهور الروم على فارس﴾ لا يخلف الله وعده ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴿أي أن الله لا يخلف وعده ثم قال تعالى﴾ يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا ﴿يعني أمر معاشهم كيف يكسبون ويتجرون ومتى يعرسون ويزرعون ويحصدون وقال الحسن إن أحدهم لينقر الدرهم بطرف ظفره فيذكر وزنه لا يخطئ وهو لا يحسن يصلى وقيل لا يعلمون الدنيا بحقيقتها إنما

قبل ابداء الخلق ومن بعد من بعد فناء الخلق ويقال كان الله أمر من قبل الأمور ومن بعد الأمور وكذلك كان خالقاً من (يعلمون) قبل الخلق ورازقاً من قبل المرزوقين وخالقاً ورازقاً بعد الخلق والمرزوقين وكذلك كان مالكا من قبل المملوكين ومالكاً من بعد المملوكين لقوله تعالى مالك يوم الدين قبل يوم الدين (ويومئذ) يوم غلبة الروم على فارس ونصرة النبي صلى الله عليه وسلم على أهل مكة وكان ذلك يوم بدر ويقال يوم الحديبية (يفرح المؤمنون بنصر الله) محمد صلى الله عليه وسلم على أعدائه وبدولة الروم على فارس (ينصر من يشاء) الله يعني محمداً صلى الله عليه وسلم (وهو العزيز) بالنعمة من أبي جهل وأصحابه يوم بدر (الرحيم) بالمؤمنين بمحمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه (وعدا الله) بالنصرة والدولة لمحمد صلى الله عليه وسلم (لا يخلف الله وعده) لنيبته بالنصرة والدولة (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) أن الله لا يخلف وعده لنيبته (يعلمون) أهل مكة (ظاهراً من الحياة الدنيا) مع معاملة الدنيا من الكسب والتجارة والشراء

انها مجاز الى الآخرة يتزود منها اليها بالطاعة وبالاعمال الصالحة وتشكير الظاهر يفيد انهم لا يعلمون الاظهار واحدا من جملة ظواهرها (وهم عن الآخرة هم غافلون) هم الثانية مبتدأ وغافلون خبره والجملة خبرهم الاولى وفيد بيان أنهم معدن الغفلة عن الآخرة ومقرها (أولم يتفكروا في أنفسهم) يحتمل أن يكون ظرفا كأنه قيل أولم يثبتوا التفكير في أنفسهم أي في قلوبهم الفارغة من الفكر والتفكير لا يكون الا في القلوب ولكنه زيادة تصوير لحال المتفكرين كقوله اعتقده في قلبك وأن يكون صلة للتفكير نحو تفكر في الامر وأجل فيد ففكره ومعناه على هذا أولم يتفكروا في أنفسهم التي هي أقرب اليهم من غيرها من الخلق وهم أعيا باحوالها منهم باحوال ماعداها فيتدبروا ما أودعها الله ظاهرا وباطنا من غرائب الحكمة الدالة على التدبير دون الاهمال ﴿ ٣٥ ﴾ وانه لا بد لها من {سورة الروم} الانتهاء الى وقت تجازي فيه على

الاحسان احسانا وعلى الاساءة مثلها حتى يعلموا عند ذلك ان سائر الخلائق كذلك أمرها جار على الحكمة في التدبير وانها لا بد لها من الانتهاء الى ذلك الوقت (ما خلق الله السموات والارض وما بينهما) متعلق بالنول المحذوف معناه أو لم يتفكروا فيقولوا هذا القول وقيل معناه فيعلموا لان في الكلام دليلا عليه (الابالحق وأجل مسمى) أي ما خلقها باطلا وعبثا بغير حكمة بالغة ولا تبقى خالدة انما خلقها مقرونة بالحق مصحوبة بالحكمة وبتقدير أجل مسمى لا بد لها من أن تنتهي اليه وهو قيام الساعة ووقت الحساب والثواب والعقاب الأتري

﴿ وهم عن الآخرة ﴾ التي هي غايتها والمقصودة منها ﴿ هم غافلون ﴾ لا تخطر ببالهم وهم الثانية تكرير للاولى او مبتدأ وغافلون خبره والجملة خبر الاولى وهو على الوجهين مناد على تمكن غفلتهم عن الآخرة المحفة لمتقضى الجملة المتقدمة المبذلة من قوله لا يعلمون تقرير الجاهلهم وتشبيههم بالحيوانات المقصور ادراكها من الدنيا ببعض ظاهرها فان من العلم بظاهرها معرفة حقائقها وصفاتها وخصائصها وافعالها واسبابها وكيفية صدورها منها وكيفية التصرف فيها ولذلك نكر ظاهرها واما باطنها فانها مجاز الى الآخرة ووصلة الى نيلها وانعوج لاحوالها واشعارا بأنه لا فرق بين عدم العلم والعلم الذي يختص بظاهر الدنيا ﴿ أولم يتفكروا في أنفسهم ﴾ اولم يتحدثوا التفكير فيها أو أولم يتفكروا في امر انفسهم فانها اقرب اليهم من غيرها ومراة يحتج فيها للمستبصر ما يحتج له في الممكنات باسرها ليتحقق له قدرة مبدعها على اعادةها قدرته على ابدائها ﴿ ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق ﴾ متعلق بقول او علم محذوف يدل عليه الكلام ﴿ واجل مسمى ﴾ تنتهي عنده ولا تبقى بعده ﴿ وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم ﴾ بقاء جزائه عند انقضاء قيام الاجل المسمى او قيام الساعة ﴿ لكافرون ﴾ جاحدون يحسبون ان الدنيا ابدية وان الآخرة

يعلمون ظاهرها وهو ملاذها وملاعها ولا يعلمون باطنها وهو مضارها ومتاعها وقيل يعلمون وجودها الظاهر ولا يعلمون فناءها ﴿ وهم عن الآخرة هم غافلون ﴾ أي ساهون عنها لا يتفكرون فيها ولا يعلمون بها ﴿ قوله عز وجل ﴾ أولم يتفكروا في انفسهم ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق ﴾ يعنى لاقامة الحق ﴿ واجل مسمى ﴾ أي لوقت معلوم اذا انتهت اليه فنيته وهو يوم القيامة ﴿ وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم لكافرون

الى قوله أفسحتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لاترجعون كيف سمى ركبهم غير راجعين اليه عبثا (وان كثيرا من الناس بقاء ربهم) بالبعث والجزاء ( لكافرون ) لجاحدون وقال الزجاج أي لكافرون بقاء ربهم

والبيع والحساب من واحد الى ألف وما يحتاجون في الشتاء والصيف ( وهم عن الآخرة ) عن أمر الآخرة (هم غافلون) جاهلون بها تاركون لعمليها (أولم يتفكروا) كفار مكة (في انفسهم) فيما بينهم (ما خلق الله السموات والارض وما بينهما) من خلق والجماع (الابالحق) للحق والامر والنهي لا لباطل (وأجل مسمى) لوقت معلوم يقضى فيه (وان كثيرا من الناس) معنى كفار مكة (بلقاء ربهم) بالبعث بمد الموت (لكافرون) لجاحدون

(أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم) هو تقرير لسيرهم في البلاد ونظرهم الى آثار المدمرين من عاد وثمود وغيرهم من الأمم العاتية ثم وصف حالهم فقال ( كانوا أشد منهم قوة وأثاروا الأرض ) وحرثوها ( وعمروها ) أى المدمرون ( أكثر ) صفة مصدر محذوف وما مصدرية في (مما عمروها) أى من عمارة أهل مكة (وجاءتهم رسالهم بالبينات) وتقف عليها لحق الحذف أى فلم يؤمنوا فاهلكوا (فما كان الله ليظلمهم) فما كان تدميرها ياهم ظلمهم (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) ولكنهم ظلموا أنفسهم {الجزء الحادى والعشرون} حيث عاوا ٣٦ - ما أوجب تدميرهم (ثم كان عاقبة) بالنصب

شامى وكوفى (الذين أساؤا السواى) تأنيث الاسوأ وهو الاقبح كان الحسنى تأنيث الاحسن ومحلها رفع على أنها اسم كان عند من نصب عاقبة على الخبر ونصب عند من رفعها والمعنى أنهم عوقبوا في الدنيا بالدمار ثم كانت عاقبتهم السواى لأنه وضع المظهر وهو الذين أساؤا موضع المضمير أى العقوبة التى هى أسوأ العقوبات فى الآخرة وهى النار التى أعدت للكافرين (أن كذبوا) لان كذبوا أوبان وهو يدل على ان معنى أساؤا كفروا (بآيات الله وكانوا بها يستهزؤن) يعنى ثم كان عاقبة الكافرين النار لتكذيبهم بآيات الله واستهزأهم بها

(أولم يسيروا) يسافروا كفسار مكة (فى الأرض فينظروا) فيتفكروا (كيف كان عاقبة) جزاء (الذين من

لا تكون) أولم يسيروا فى الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم) تقرير لسيرهم فى اقطار الأرض ونظرهم الى آثار المدمرين قبلهم) كانوا أشد منهم قوة) كعاد وثمود) واثاروا الأرض) وقلبوا وجهها لاستنباط المياه واستخراج المعادن وزرع البذور وغيرها) وعمروها) وعمروا الأرض) أكثر مما عمروها) من عمارة أهل مكة أياها فانهم أهل واد غير ذى زرع لا تبسط لهم فى غيرها وفيه تهكم بهم من حيث أنهم مغترون بالدنيا مفتخرون بها وهم اضعف حالا فيها اذ مدار امرها على التبسط فى البلاد والتسلط على العباد والتصرف فى اقطار الأرض بانواع العمارة وهم ضعفاء ملجئون الى واد لانفعله) وجاءتهم رسالهم بالبينات) بالمعجزات او الآيات الواضحات) فما كان الله ليظلمهم) ليفعل بهم ما يفعله الظلمة فيدمرهم من غير جرم ولا تذكير) ولكن كانوا انفسهم يظلمون) حيث عملوا مادى الى تدميرهم) ثم كان عاقبة الذين أساؤا السواى) أى ثم كان عاقبتهم العقوبة السواى او الخصلة السواى فوضع الظاهر موضع الضمير للدلالة على ما اقتضى ان تكون تلك عاقبتهم وانهم جاؤا بمثل افعالهم والسواى تأنيث اسوء كالحسنى او مصدر كالبشرى نعت بها) ان كذبوا ما آيات الله وكانوا بها يستهزؤن) علة أو بدل أو عطف بيان لـسواى أى او خبر كان والسواى مصدر اسأوا او منعه بعمى ثم كان عاقبة الذين اقتروا الخطيئة ان طبع الله على قلوبهم حتى

أولم يسيروا فى الأرض) أى يسافروا فيها) فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم) أى ينظروا الى مصارع الأمم قبلهم فيعتبروا) كانوا أشد منهم قوة واثاروا الأرض) أى حرثوها وقلبوها للزراعة) وعمروها) يعنى الأمم الخالية) أكثر مما عمروها) يعنى أهل مكة) وجاءتهم رسالهم بالبينات) أى فلم يؤمنوا فاهلكهم الله) فما كان الله ليظلمهم) أى ينقص حقوقهم) ولكن كانوا انفسهم يظلمون) أى بنقض حقوقهم) ثم كان عاقبة الذين أساؤا) أى اسأوا العمل فاستحقوا السواى) يعنى الخلة التى تسوءهم وهى النار وقيل السوء اسم لجهنم ومعنى الآية ان عاقبة الذين عملوا السوء النار) أن كذبوا) أى لانهم كذبوا وقيل معنى الآية ثم كان عاقبة المسيئين ان حملتهم تلك السيئات على أن كذبوا) بآيات الله وكانوا بها يستهزؤن) قوله

قبلهم) عند تكذيبهم الرسل ( كانوا أشد منهم قوة) بالبدن (وأثاروا الأرض) أشد لها طلبا واعد ذهابا فى السفر ( تعالى ) والتجارة ويقال أثاروا الأرض حرثوها وقلبوها للزراعة والغرس أكثر مما حرث أهل مكة (وعمروها) بقوا فيها (أكثر مما عمروها) أكثر مما بقى فيها أهل مكة (وجاءتهم رسالهم بالبينات) بالامر والنهى والعلامات فلم يؤمنوا بهم فأهلكهم الله تعالى (فما كان الله ليظلمهم) باهلا كدأياهم (ولكن كانوا انفسهم يظلمون) بالكفر والشرك وتكذيب الرسل (ثم كان عاقبة) جزاء (الذين أساؤا) أشركوا بالله (السواى) النار فى الآخرة (ان كذبوا) بان كذبوا (بآيات الله) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن ( وكانوا بها ) بآيات الله ( يستهزؤن )

( الله يبدؤ الخلق ) ينشئهم ( ثم يعيده ) يحيمهم بعد الموت ( ثم اليه ترجعون ) وبالياء ابو عمرو وسئل ( ويوم تقوم الساعة بيأس )  
 بيأس ويخبر يقال ناظرته فابلس اذا لم ينبس ويثس من أن يخج ( المجرمون ) المشركون ( ولم يكن لهم من شركائهم ) من الذين  
 عبدوهم من دون الله وكتب ( شفعاؤا ) في المصحف بواو قبل الالف كما كتب علماء بني اسرائيل وكذلك كتبت السواى بالالف  
 قبل الياء اثباتا للهزمة على صورة الحرف ﴿ ٣٧ ﴾ الذي منه حركتها { سورة الروم } ( وكانوا بشركائهم كافرين ) أى

يكفرون بآلهتهم ويحجدونها  
 أو كانوا في الدنيا كافرين  
 بسبهم ( ويوم تقوم الساعة  
 يومئذ ينترقون )  
 الضمير في يترقون للمسلمين  
 والكافرين لدلالة ما بعده  
 عليه حيث قال ( فاما الذين  
 آمنوا وعملوا الصالحات  
 فهم في روضة ) أى بستان  
 وهى الجنة والتكثير لابهام  
 أمرها وتفخيمه ( يحبرون )  
 يسرون يقال حبره اذا سره  
 سرورا تهليل له وجهه  
 وظهريه أنه ثم اختلف  
 فيه لاحتمال وجوه المسار  
 فقيل يكرمون وقيل  
 يحاون وقيل هو السماع  
 فى الجنة ( وأما الذين كفروا  
 وكذبوا بآياتنا ولقاء  
 الآخرة ) أى البعث

كذبوا بالآيات واستهزؤا بها ويجوز أن يكون السواى صلته الفعل وان كذبوا تابعها  
 والخبر محذوف لابهام والتهويل وان يكون ان مفسرة لان الاساءة اذا كانت مفسرة  
 بالكذيب والاستهزاء كانت متضمنة معنى القول وقرأ ابن عامر والكوفيون عاقبة بالنصب  
 على ان الاسم السواى اوان كذبوا على الوجوه المذكورة ﴿ الله يبدؤ الخلق ﴾ ينشئهم  
 ﴿ ثم يعيده ﴾ يعيدهم ﴿ ثم اليه ترجعون ﴾ للجزاء والعدول الى الخطاب المبالغة فى  
 المقصود وقرأ ابو بكر وابو عمرو وروح بالياء على الاصل ﴿ ويوم تقوم الساعة بيلس  
 المجرمون ﴾ يسكتون متخبرين آيسين يقال ناظرته فابلس اذا سكت وايس من ان يخج  
 ومنه الناقة الميلاس التى لاترغو وقرئ بفتح الالم من اباسه اذا اسكته ﴿ ولم يكن لهم  
 من شركائهم ﴾ ممن اشركوهم بالله ﴿ شفعاؤا ﴾ يخبرونهم من عذاب الله ويحيثه بلفظ  
 الماضى لتحققه ﴿ وكانوا بشركائهم كافرين ﴾ يكفرون بآلهتهم حين يئسوا منهم وقيل  
 كانوا فى الدنيا كافرين بسبهم وكتب فى المصحف شفعاؤا وعلموا بنى اسرائيل بالواو  
 والسواى بالالف قبل الياء اثباتا للهزمة على صورة الحرف الذى منه حركتها ﴿ ويوم تقوم  
 الساعة يومئذ ينترقون ﴾ أى المؤمنون والكافرون لقوله ﴿ فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات  
 فهم فى روضة ﴾ ارض ذات ازهار وانهار ﴿ يحبرون ﴾ يسرون سرورا تهملت له وجوههم  
 ﴿ وأما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة ﴾

تعالى ﴿ الله يبدؤ الخلق ثم يعيده ﴾ أى خفيهم ابتداء ثم يعيدهم بعد الموت أحياء ﴿ ثم  
 اليه يرجعون ﴾ أى فيجزئهم بأعمالهم ﴿ ويوم تقوم الساعة بيلس المجرمون ﴾ قيل  
 معناه أنهم بيأسون من كل خير وقيل ينقطع كلامهم وسجدهم وقيل يفتضحون ﴿ ولم  
 يكن لهم من شركائهم ﴾ يعنى أصنامهم التى عبدوها ﴿ شفعاؤا ﴾ أى شفعون لهم ﴿ وكانوا  
 بشركائهم كافرين ﴾ أى جاحدين متبرئين يتبرؤن منها وتبرأ منهم ﴿ ويوم تقوم الساعة  
 يومئذ ينترقون ﴾ أى يتهيز أهل الجنة من أهل النار وقيل ينترقون بعد الحساب أهل الجنة  
 الى الجنة وأهل النار الى النار فلا يجتمعون أبدا فهو قوله تعالى ﴿ فاما الذين آمنوا وعملوا  
 الصالحات فهم فى روضة ﴾ أى فى الجنة وقيل الروضة البستان الذى هو فى غاية النضارة  
 ﴿ يحبرون ﴾ قال ابن عباس يكرمون وقيل يتعمون ويسرون والحبرة السرور  
 وقيل فى معنى يحبرون هو السماع فى الجنة قال الاوزاعى ليس أحد من خاق الله أحسن  
 صوتا من اسرافيل فاذا أخذ فى السماع قطع على أهل سبع سموات صلاتهم وتسبيحهم  
 وقال اذا أخذ فى السماع فلا يبقى فى الجنة شجرة الاوردته وسأل أباهريرة رجل هل  
 لاهل الجنة من سماع فقال نعم شجرة أصلها من ذهب وأغصانها من فضة وثمارها  
 اللؤلؤ والزبرجد والياقوت يبعث الله ريحا فيجاوب بعضها بعضها فإسمع أحدا حسن  
 منه ﴿ وأما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة ﴾ أى البعث يوم القيامة

يسخرون ( الله يبدؤ الخلق )  
 من النطقه ( ثم يعيده ) يوم  
 القيامة ( ثم اليه ترجعون )  
 تردون فى الآخرة فيجزئكم  
 بأعمالكم ( ويوم تقوم الساعة )  
 وهو يوم القيامة ( بيلس  
 المجرمون ) بيأس المشركون  
 من كل خير ( ولم يكن لهم )  
 لعبدة الاوثان ( من شركائهم )  
 من آلهتهم ( شفعاؤا ) أحد يشفع

لهم من عذاب الله ( وكانوا بشركائهم ) بآلهتهم بعبادتهم اياها ( كافرين ) جاحدين يقولون والله ربنا ما كنا مشركين ( ويوم تقوم  
 الساعة ) وهو يوم القيامة ( يومئذ ينترقون ) فريق فى الجنة وفريق فى السعير ( فاما الذين آمنوا ) بمحمد صلى الله عليه وسلم  
 والقرآن ( وعملوا الصالحات ) الطاعات فيما بينهم وبين ربهم ( فهم فى روضة ) فى الجنة ( يحبرون ) ينعمون ويكرمون بالتحف  
 ( وأما الذين كفروا ) بالله ( وكذبوا بآياتنا ) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن ( ولقاء الآخرة ) بالبعث بعد الموت

( فأولئك في العذاب محضرون ) مقيمون لا يغيرون عنه ولا يخفف عنهم كقوله وما هم بخارجين منها لما ذكر الوعد والوعيد أتبعه ذكر { الجزء الحادى والعشرون } ما يوصل ﴿ ٣٨ ﴾ الى الوعد وينجى من الوعد فقال

فأولئك في العذاب محضرون ﴿ مدخلون لا يغيرون عنه ﴾ فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والارض وعشيا وحين تظهرون ﴿ اخبار في معنى الاسم بتزيه الله تعالى والثناء عليه في هذه الاوقات التي يظهر فيها قدرته وتجدد فيها نعمته اودلالة على ان ما يحدث فيها من الشراهد الناطقة بتزيهه واستحقاقه الحمد من له تمييز من اهل السموات والارض وتخصيص التسبيح بالمشاء والصبح لان آثار القدرة والعظمة فيهما اظهر وتخصيص الحمد بالمشى الذي هو آخر النهار من عشى العين اذا نقص نورها والظهيرة التي هي وسطه لان تجدد النعم فيهما اكثر ويجوز ان يكون عشيا معطوفا على حين تمسون وقوله وله الحمد في السموات والارض اعتراضا وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان الآية جامعة للصلوات الخمس تمسون صلاة المغرب والعشاء وتصبحون صلاة الفجر وعشاء الصلاة العصر وتظهرون صلاة الظهر ولذلك زعم الحسن انها مدنية لانه كان يقول كان الواجب بمكة ركعتين في اى وقت اتفتت وانما فرضت الخمس بالمدينة والاكثر على انها فرضت بمكة وعنه عليه الصلاة والسلام من سره ان يكالاه بالثغبر الاوفى فليقل فسبحان الله حين تمسون الآية وعنه

( فسبحان الله ) والمراد بالتسبيح ظاهره الذي هو تزيه الله من السوء والثناء عليه بالخير في هذه الاوقات لما يتجدد فيها من نعمة الله الظاهرة أو الصلاة فقيل لابن عباس هل تجدد الصلوات الخمس في القرآن فقال نعم وتلا هذه الآية وهو نصب على المصدر والمعنى نزوهه عما لا يليق به أو صلوا لله ( حين تمسون ) صلاة المغرب والعشاء ( وحين تصبحون ) صلاة الفجر ( وله الحمد في السموات والارض ) اعتراض ومعناه ان على المميزين كلهم من أهل السموات والارض أن يحمده وفي السموات حال من الحمد ( وعشيا ) صلاة العصر وهو معطوف على حين تمسون وقوله عشيا متصل بقوله حين تمسون ( وحين تظهرون ) صلاة الظهر أظهر أى دخل في وقت الظهيرة والنول الاكثر ان الصلوات الخمس فرضت بمكة

﴿ فأولئك في العذاب محضرون ﴾ قوله تعالى ﴿ فسبحان الله ﴾ يعنى فسبحوا الله ومعناه صلوا لله ﴿ حين تمسون ﴾ أى تدخلون فى المشاء وهى صلاة المغرب والعشاء ﴿ وحين تصبحون ﴾ أى تدخلون فى الصبح وهى صلاة الصبح ﴿ وله الحمد فى السموات والارض ﴾ قال ابن عباس بحمده أهل السموات والارض ويصلون له ﴿ وعشيا ﴾ أى صلوا لله عشيا يعنى صلاة العصر ﴿ وحين تظهرون ﴾ أى تدخلون فى الظهيرة وهى صلاة الظهر قال نافع بن الأزرق لابن عباس هل تجدد الصلوات الخمس فى القرآن قال نعم وقرأها تين الآيتين وقال جئت الصلوات الخمس ومواقيتها واعلم انه انما خص هذه الاوقات بالتسبيح لان أفضل الاعمال أدومها والانسان لا يقدر ان يصرف جميع أوقاته الى التسبيح لانه محتاج الى ما يعيشه من مأكول ومشروب وغير ذلك فحفف الله عنه العبادة فى غالب الاوقات وأمره بها فى أول النهار ووسطه وآخره وفى أول الليل وآخره فاذا صلى العبد ركعتى الفجر فكأنما صبح قدر ساعتين وكذلك باقى الركعات وهى سبع عشرة ركعة مع ركعتى الفجر فاذا صلى الانسان الصلوات الخمس فى أوقاتها فكأنما سبح الله سبع عشرة ساعة من الليل والنهار بقى عليه سبع ساعات فى جميع الليل والنهار وهى مقدار النوم والنائم مرفوع عنه القلم فيكون قد صرف جميع أوقاته فى التسبيح والعبادة

فصل فى فضل التسبيح

عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال سبحان الله وبحمده فى كل يوم مائة مرة حطت خطاياها وان كانت مثل زبد البحر وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال

( فسبحان الله ) فصلوا لله ( حين تمسون ) صلاة المغرب والعشاء ( وحين تصبحون ) صلاة الفجر ( وله الحمد فى ) ( من ) ( السموات والارض ) الشكر والطاعة على أهل السموات والارض ( وعشيا ) وهى صلاة العصر ( وحين تظهرون ) وهى صلاة الظهر

(يخرج الحى من الميت) الطائر من البيضة أو الانسان من النطفة أو المؤمن من الكافر (ويخرج الميت من الحى) أى البيضة من الطائر أو النطفة من الانسان أو الكافر من المؤمن والميت بالتخفف فيهما مكى وشامى وأبو عمرو وأبو بكر وحامد وبالتشديد غبرهم (ويحي الارض) بالنبات (بعدموتها) يسها (وكذلك تخرجون) تخرجون حمزة وعلى وخلف أى ومثل ذلك الاخراج تخرجون من قبوركم والكاف في محل **٣٩** **﴿**النصب تخرجون **﴾** {سورة الروم} والمعنى ان الابداء والاعادة

بتساويان في قدرة من هو قادر على اخراج الميت من الحى وعكسه روى ابن عباس رضى الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرأ فسبحان الله حين تمسون الى الثالث وآخر سورة والصافات دبر كل صلاة كتب له من الحسنات عدد نجوم السماء وقطر الامطار وورق الاشجار وتراب الارض فاذا مات أجرى له بكل حرف عشر حسنة في قبره قال عليه السلام من قرأ حين يصبح فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون الى قوله وكذلك تخرجون أدرك مافاته في يومه ومن قالها حين يمسى أدرك مافاته في ليلته (ومن آياته) ومن علامت ربوبيته وقدرته (ان خلقكم) أى أباكم (من تراب)

عليه الصلاة والسلام من قال حين يصبح فسبحان الله حين تمسون الى قوله وكذلك تخرجون أدرك مافاته في ليلته ومن قال حين يمسى أدرك مافاته في يومه وقرئ حيننا تمسون وحيننا تصبحون أى تمسون فيه وتصبحون فيه ﴿ يخرج الحى من الميت ﴾ كالانسان من النطفة والطائر من البيضة ﴿ ويخرج الميت من الحى ﴾ النطفة والبيضة اويعقب الحياة الموت وبالعكس ﴿ ويحي الارض ﴾ بالنبات ﴿ بعدموتها ﴾ يسها ﴿ وكذلك ﴾ ومثل ذلك الاخراج ﴿ تخرجون ﴾ من قبوركم فانه ايضا تعقب الحياة الموت وقرأ حمزة والكسائى بفتح التاء ﴿ ومن آياته ان خلقكم من تراب ﴾ أى فى اصل الانشاء لانه

من قال حين يصبح وحين يمسى سبحان الله وبمحمد مائة مرة لم يأت أحد يوم القيامة بأفضل مما جاء به الا أحد قال مثل ما قال أوزاد عليه أخرجهما الترمذى وقال فيهما حسن صحيح (ق) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان الى الرحمن سبحان الله وبمحمد سبحان الله العظيم وهذا الحديث أخرجه فى صحيح البخارى (م) عن جويرية بنت الحرث زوج النبي صلى الله عليه وسلم رضى الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج ذات غداة من عندها وهى فى مسجدتها فرجع بعدما تعالى النهار فقال ما زلت فى مجلسك هذا منذ خرجت بعددقات نعم فقال لقد قلت بعدك أربع كلمات ثلاث مرار لو زنت بكلماتك لو زنتهن سبحان الله وبمحمد عدد خلقه ورضاء نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته (م) عن سعد بن أبى وقاص قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أيعجز أحدكم أن يكتب كل يوم ألف حسنة فسأله سائل من جلسائه قال كيف يكتب ألف حسنة قال يسبح الله مائة تسبيحة فيكتب له ألف حسنة ويحط عنه ألف خطيئة وفى رواية غير مسلم يحط عنه أربعين ألفا ﴿ قوله تعالى ﴾ يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ﴿ أى يخرج النطفة من الحيوان ويخرج الحيوان من النطفة وقيل يخرج الدجاجة من البيضة والبيضة من الدجاجة وقيل يخرج المؤمن من الكافر ويخرج الكافر من المؤمن ﴿ ويحي الارض بعدموتها ﴾ أى بالمطر واخراج النبات منها ﴿ وكذلك تخرجون ﴾ أى مثل اخراج النبات من الارض تخرجون من القبور للبعث والحساب ﴿ ومن آياته ان خلقكم من تراب ﴾ أى خلق أصلكم وهو آدم من تراب

(يخرج الحى من الميت) النسيمة والدواب من النطفة والطيور من البيضة والنخل من النواة (ويخرج الميت من الحى) انطفة من النسيمة والدواب والبيض من الطير والنواة من النخل (ويحي الارض بعدموتها) بعد قحظها ونبوتها (وكذلك تخرجون) يقول هكذا يحيون وتخرجون من القبور (ومن آياته) من علامات وحدانيته وقدرته ونبوة رسوله (أن خلقكم من تراب) من آدم وادم من تراب وأنتم

ثم اذا أنتم بشر) أى آدم وذريته (تنشرون) تنصرفون فيما فيه معاشكم واذا للمفاجأة وتقديره ثم فاجأتم وقت كونكم بشر منتشرين فى الارض (ومن آياته ان خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها) أى حواء خلقت من ضلع آدم عليه السلام والنساء بعدها خلقن من أصلاب الرجال أو من شكل أنفسكم وجنسها لا من جنس آخر وذلك لما بين الاثنين من جنس واحد من الالف والسكون { الجزء الحادى والعشرون } وما بين ٤٠ الجنس المختلفين من التنافر يقال

سكن اليه اذا مال اليه (وجعل بينكم مودة ورحمة) أى جعل بينكم التواد والتراحم بسبب الزواج وعن الحسن المودة كناية عن الجماع والرحمة عن الولد وقيل المودة للشابطة والرحمة للمعجوز وقيل المودة والرحمة من الله والفرك من الشيطان أى بغض المرأة زوجها وبغض الزوج المرأة (ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون) فيعلمون ان قوام الدنيا بوجود التناسل (ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف ألسنتكم) أى اللغات او اجناس النطق واشكاله (وأوانكم) كالسواد والبياض وغيرهما ولاختلاف ذلك وقع التعارف والافلو تشاكلت واتفقت لوقع التجاهل والانتباس ولتعطلت المصالح وفى ذلك آية بينة حيث ولدوا من أب واحد وهم على الكثرة التى لا يعلمها الا الله متفاوتون أولاده) ثم اذا أنتم بشر (

خلق اصلهم منه) ثم اذا أنتم بشر تنشرون ثم فاجأتم وقت كونكم بشرا منتشرين فى الارض (ومن آياته ان خلق لكم من أنفسكم أزواجا) لان حواء خلقت من ضلع آدم وسائر النساء خلقن من نطف الرجال اولانهن من جنسهم لا من جنس آخر (لتسكنوا اليها) لتيملوا اليها وتآلفوا بها فان الجنسية عملة للضم والاختلاف سبب للتنافر (وجعل بينكم) أى بين الرجال والنساء او بين افراد الجنس (مودة ورحمة) بواسطة الزواج حال الشبق وغيرها بخلاف سائر الحيوانات نظما لامر المعاش او بان تمشى الانسان متوقفا على التعارف والتعاون المحوج الى التواد والتراحم وقيل المودة كناية عن الجماع والرحمة عن الولد لقوله ورحمة منا (ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون) فيعلمون ما فى ذلك من الحكم (ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف ألسنتكم) لغاتكم بان علم كل صنف لغته او الهمم وضعها واقدره عليها او اجناس نطقكم واشكاله فانه لا تكاد تسمع منطقين متساويين فى الكيفية (وأوانكم) بياض الجلد وسواده او تخطيطات الاعضاء وهيئاتها والوانها وحلاها بحيث وقع التمايز والتعارف حتى ان النوايين مع توافق موادهما واسبابهما والامور الملاقية لهما فى التخليق يختلفان

ثم اذا أنتم بشر تنشرون) أى تنبسطون فى الارض (ومن آياته ان خلق لكم من أنفسكم أزواجا) أى جنسكم من بنى آدم وقيل خلق حواء من ضلع آدم (لتسكنوا اليها) أى لتيملوا للازواج وتآلفوهن (وجعل بينكم مودة ورحمة) أى جعل بين الزوجين المودة والرحمة فهما يتوادان ويتراحان من غير سابقة معرفة ولا قرابة ولا سبب يوجب التعاطف وما شئ أحب الى أحدهما من الآخر من غير تراحم بينهما الا الزوجان (ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون) أى فى عظمة الله وقدرته (ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف ألسنتكم) أى اختلاف اللغات العربية والعجمية وغيرهما وقيل أراد أجناس النطق واشكاله خالف بينها حتى لا تكاد تسمع منطقين متفقين حتى لو تكلم جماعة من وراء حائط يعرف كل منهم بنطقه ونغمته لا يشبهه صوت أحد صوت الآخر (وأوانكم) أى أسود وبيض وأشقر وأسمر وغير ذلك من اختلاف الالوان وأنتم بنو رجل واحد ومن أصل واحد وهو آدم عليه السلام والحكمة فى اختلاف الاشكال والاصوات للتعرف أى ليعرف كل واحد بشكله وحليته وصورته فلو اتفقت الاصوات والصور وتشاكلت وكانت ضربا واحدا لوقع التجاهل والانتباس ولتعطلت

نسم (تنشرون) تتمنون على وجه الارض (ومن آياته) من علامات وحدانيته وقدرته (أن خلق لكم من أنفسكم) (مصالح) أزواجا) آدميا مثلكم (لتسكنوا اليها) ليسكن الرجل الى زوجته (وجعل بينكم) بين المرأة والزوج (مودة) محبة للمرأة على الزوج (ورحمة) للرجل على المرأة أى على زوجته ويقال مودة للصغير على الكبير ورحمة للكبير على الصغير (ان فى ذلك) فيما ذكرنا (لآيات) لعلامات وعبرا (لقوم يتفكرون) فيما خلق الله (ومن آياته) من علامات وحدانيته وقدرته (خلق السموات والارض واختلاف ألسنتكم) لغاتكم العربية والفارسية وغير ذلك (وأوانكم) واختلاف ألوان صوركم الاحمر والاسود

( ان في ذلك آيات للعالمين ) جمع عالم وبكسر اللام حفص جمع عالم ويشهد للكسر قوله تعالى وما يعقلها الا العالمون ( ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغواكم من فضله ) هذا من باب اللف وترتيبه أى ومن آياته منامكم وابتغواكم من فضله بالليل والنهار الا انه فصل بين القرنين الاولين بالقرنين الآخرين أو المراد منامكم في الزمانين وابتغواكم فيهما والجمهور على الاول لتكرره في القرآن رأسد المعاني ما دل عليه القرآن ( ان في ذلك آيات لقوم يسمعون ) أى يسمعون سماع تدبر بأذان واعية ( ومن آياته يرىكم البرق ) في ريبكم وجهان اضماران ﴿ ٤١ ﴾ كافي حرف ابن مسعود رضى الله عنه وانزال

الفعل منزلة المصدر وبهما  
نفس المثل تسمع بالمعنى  
خير من أن تراءى ان تسمع  
أو سماعك قوله ( خوفا )  
من الصاعقة او من الاخلاف  
( وطعما ) فى الغيث أو  
خوفا للمسافر وطعما  
للحاضر وهما منصوبان على  
المفعول له على تقدير حذف  
المضاف واقامة المضاف اليه  
مقامه اى ارادة خوف  
وارادة طمع أو على الحال  
اى خائفين وطامعين ( وينزل  
من السماء ) وبالتخييف مكي  
وبصرى ( ماء ) مطرا  
( فيحيى به الارض بعد موتها  
ان فى ذلك آيات لقوم  
يعقون ) يتفكرون بعقولهم

فى شىء من ذلك لا محالة ﴿ ان فى ذلك آيات للعالمين ﴾ لا يكاد يخفى على عاقل من ملك  
اوانس او جن وقرأ حفص بكسر اللام ويؤيده قوله وما يعقلها الا العالمون ﴿ ومن  
آياته منامكم بالليل والنهار وابتغواكم من فضله ﴾ منامكم فى الزمانين لاستراحة القوى  
النفسانية وقوة القوى الطبيعية وطلب معاشكم فيهما او منامكم بالليل وابتغواكم بالنهار  
فلنك وضم بين الزمانين والفعلين بعاطفين اشعارا بان كلامنا فى الزمانين وان  
اختص باحدهما فهو صالح للآخر عند الحاجة ويؤيده سائر الآيات الواردة في هذا الشأن  
فى ذلك آيات لقوم يسمعون ﴿ سماع تفهم واستبصار فان الحكمة فى ظاهرة ﴿ ومن  
آياته يرىكم البرق ﴾ مقدر بان كقوله

الا يهذه الزاجرى اخضر الوغى \* وان اشهد اللذات هل انت مخلدى

او الفعل فى منزل منزلة المصدر كقوله تسمع بالمعنى خير من ان تراءى او صفة المحذوف تقديره آية  
يرىكم بها البرق كقوله

فالدهر الاتارنان فمنهما \* اموت واخرى ابتغى العيش الكدح

﴿ خوفا ﴾ من الصاعقة والمسافر ﴿ وطعما ﴾ فى الغيث وللمقيم ونصيبهما على العلة الفعل بازم  
المذكور فان اراءهم تستأزم رؤيتهم اوله على تقدير مضاف نحو ارادة خوف وطمع  
او تأويل الخوف والطمع بالاخافة والاطماع كقولك فعالتدغم الشيطان او على الحال مثل كلمته  
شفاها ﴿ وينزل من السماء ماء ﴾ وقرئ بالتشديد ﴿ فيحيى به الارض ﴾ بالنبات ﴿ بعد  
موتها ﴾ يسها ﴿ ان فى ذلك آيات لقوم يعقلون ﴾ يستعملون عقولهم فى استنباط اسبابها

مصالح كثيرة وليعرف صاحب الخلق من غيره والعدو من الصديق والقريب من البعيد  
فسبحان من خلق الخلق على ما اراد وكيف اراد فى ذلك دليل على سعة القدرة وكمال العظمة  
﴿ ان فى ذلك آيات للعالمين ﴾ أى العموم العلم فيهم ﴿ ومن آياته منامكم بالليل والنهار  
وابتغواكم من فضله ﴾ أى منامكم بالليل للراحة وابتغواكم من فضله وهو طلب أسباب  
المعيشة بالنهار ﴿ ان فى ذلك آيات لقوم يسمعون ﴾ أى سماع تدبر واعتبار ﴿ ومن  
آياته يرىكم البرق خوفا ﴾ أى للمسافر ليستعد للمطر ﴿ وطعما ﴾ أى للمقيم ليستعد  
المحتاج اليه من أجل الزرع وتسوية طرق المصانع ﴿ وينزل من السماء ماء فيحيى به  
الارض بعد موتها ان فى ذلك آيات لقوم يعقلون ﴾ أى قدرة الله وانه القادر عليه

وغير ذلك ( ان فى ذلك ) فيما  
ذكرت من الاختلاف  
( لآيات ) لعالمات ( للعالمين )  
الجن والانس ( ومن آياته )  
من علامات وحدانيته  
وقدرته ( منامكم ) يتوتكم

( بالليل والنهار وابتغواكم من فضله ) من رزقه ( قاو خا ٦ مس ) بالنهار ( ان فى ذلك ) فيما ذكرت من الليل والنهار ( لآيات ) لعالمات  
وعبرا ( لقوم يسمعون ) ويطيعون ( ومن آياته ) من علامات وحدانيته وقدرته ( يرىكم البرق ) من السماء ( خوفا ) للمسافر من المطر  
أن يبل ثيابه ( وطعما ) للمقيم فى المطر أن يسقى حرثه ( وينزل من السماء ماء ) مطرا ( فيحيى به ) بالمطر ( الارض بعد موتها ) بعد قحطها  
وبسوتها ( ان فى ذلك ) فيما ذكرت من المطر ( لآيات ) لعالمات وعبرا ( لقوم يعقلون ) يصدقون أنه من الله

(ومن آياته ان تقوم) تثبت بلا عمد (السماء والارض بامرہ) أي باقامته وتدييره وحكمته (ثم اذا دعاكم) للبعث (دعوة من الارض اذا اتمتم تخرجون) من قبوركم هذا كقوله يريك في ايقاع الجملة موقع المفرد على المعنى كأنه قال ومن آياته قيام السموات والارض واستمساكها بغير عمد ثم خروج الموتى من القبور اذا دعاكم دعوة واحدة يا أهل القبور اخرجوا والمراد سرعة وجود ذلك من غير توقف وانما عطف هذا على قيام السموات والارض بثم بيانا لعظم ما يكون من ذلك الامر واقتداره على ذلك وهو ان يقول يا أهل القبور قوموا فلا تبقى نسمة من الاولين والآخريين الا قامت تنظر كما قال ثم نفخ فيه أخرى الجزء الحادي والعشرون فاذا هم قيام ﴿٤٢﴾ ينظرون واذا الاولى للشرط والثانية

للمفاجأة وهي تنوب مناب الفاء في جواب الشرط ومن الارض متعلق بالفعل لا بالمصدر وقولك دعوته من مكان كذا يجوز أن يكون مكانك ويجوز أن يكون مكان صاحبك (وله من في السموات والارض كل له قانتون) متقادون لوجود أفعاله فيهم لا يعتمدون عليه أو مقرون بالعبودية (وهو الذي يبدؤا الخلق) أي ينشئهم (ثم يعيده) للبعث (وهو) أي البعث (أهون) أيسر (عليه) عندكم لان الاعادة عندكم أسهل من الانشاء فلم أنكرتم الاعادة وأخرت الصلة في قوله وهو أهون عليه وقدمت في قوله هو على هين لتقصدا لاختصاص هناك وأما هنا فالأمر للاختصاص وقال أبو عبيدة

وكيفية تكونها ليظهر لهم كمال قدرة الصانع وحكمته ﴿٤٢﴾ ومن آياته ان تقوم السماء والارض بامرہ ﴿٤٢﴾ قيامهما باقامتهما وارادته لقيامهما في خبزهما المئين من غير مقيم محسوس والتعبير بالامر للمبالغة في كمال القدرة والغنى عن الآلة ﴿٤٢﴾ ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا اتمتم تخرجون ﴿٤٢﴾ عطف على ان تقوم على تأويل مفرد كأنه قيل ومن آياته قيام السموات والارض بامرہ ثم خروجكم من القبور اذا دعاكم دعوة واحدة فيقول ايها الموتى اخرجوا والمراد تشبيه سرعة ترتيب حصول ذلك على تعاقب ارادته بلا توقف واحتياج الى تجشم عمل بسرعة ترتب اجابة الداعي المطاع على دعائه وثم امال التراخي زمانه اولعظم ما فيه ومن الارض متعلق بدعا كقوله دعوته من اسفل الوادي فطالع الى لا تخرجون لان ما بعد اذا لا يعمل فيما قبله واذا الثانية للمفاجأة ولذلك ناب مناب الفاء في جواب الاولى ﴿٤٢﴾ وله من في السموات والارض كل له قانتون ﴿٤٢﴾ متقادون لفعله تعالى فيهم لا يعتمدون عليه ﴿٤٢﴾ وهو الذي يبدؤ الخلق ثم يعيده ﴿٤٢﴾ بعد هلاكهم ﴿٤٢﴾ وهو أهون عليه ﴿٤٢﴾ والاعادة اسهل عليه من الاصل بالاضافة الى قدرتك والقياس على اصولكم والافهمما عليه سواء ولذلك قيل الهاء الخلق وقيل أهون بمعنى هين وتذكير هو لاهون

﴿٤٢﴾ ومن آياته ان تقوم السماء والارض بامرہ ﴿٤٢﴾ قال ابن عباس وابن مسعود قائما على غير عمد وقيل يدوم قيامهما بامرہ ﴿٤٢﴾ ثم اذا دعاكم دعوة من الارض ﴿٤٢﴾ قال ابن عباس من القبور ﴿٤٢﴾ اذا اتمتم تخرجون ﴿٤٢﴾ أي منها وقيل معنى الآية ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا اتمتم تخرجون من الارض ﴿٤٢﴾ وله من في السموات والارض كل له قانتون ﴿٤٢﴾ أي مطيعون قال ابن عباس كل له مطيعون في الحياة والبقاء والموت والبعث وان عصوا في العبادة ﴿٤٢﴾ وهو الذي يبدؤ الخلق ثم يعيده ﴿٤٢﴾ أي يخلقهم أولا ثم يعيدهم بعد الموت للبعث ﴿٤٢﴾ وهو أهون عليه ﴿٤٢﴾ أي هو هين عليه وما من شيء عليه بعيزر وقيل معناه وهو أيسر عليه فان الذي يقع في عقول الناس ان الاعادة تكون أهون من الانشاء وقيل

والزجاج وغيرهما الاهون بمعنى الهين فيوصف به الله عز وجل وكان ذلك على الله يسيرا كما قالوا الله أكبر (هو) أي كبير والاعادة في نفسها عظيمة ولكنها هونت بالقياس الى الانشاء أو هو أهون على الخلق من الانشاء لان قيامهم بصحة واحدة أسهل من كونهم نطفة ثم مضعفا الى تكميل

(ومن آياته) من علامات وحدانيته وقدرته (ان تقوم السماء) (والارض أمره) باذنه (ثم اذا دعاكم) يعني الله يوم القيامة على لسان اسرافيل (دعوة من الارض) من القبور (اذا اتمتم تخرجون) من القبور (وله) عبيد (من في السموات والارض كل له قانتون) مطيعون غير الكفار (وهو الذي يبدؤ الخلق) من النطفة (ثم يعيده) يحييه يوم القيامة (وهو أهون عليه) هين عليه اعادته كأنه

خلقتهم (وله المثل الاعلى في السموات والارض) أي الوصف الاعلى الذي ليس لغيره وقد عرف به ووصف في السموات والارض على السنة الاخلاق والسنة الدلائل وهو انه القادر الذي لا يعجز عن شيء من انشاء واعادة وغيرهما من المقدورات ويدل عليه قوله (وهو العزيز) أي القاهر لكل متدور (الحكيم) الذي يجري كل فعل على قضايا حكمته وعلمه وعن ابن عباس رضي الله عنهما المثل الاعلى ليس كمثل شيء وهو السمع البصير وعن مجاهد هو قول لاله الا الله ومعناه وله الوصف الارفع الذي هو الوصف بالوحدانية وبعضه قوله (ضرب لكم مثلا من انفسكم) فهذا مثل ضرب الله عز وجل لمن جعل له شريكا من خلقه ومن الابتداء ﴿٤٣﴾ كانه قال أخذ مثلا وانزعه {سورة الروم} من أقرب شيء منكم وهي

انفسكم (هل لكم) معاشر الاحرار (ما ملكت ايمانكم) عبيدكم ومن للتبعيض (من شركاء) من مزيدة لتأكيد الاستفهام الجاري مجرى النفي ومعناه هل رضون لانفسكم وعبيدكم أمثالكم بشر كبشر وعبيد كعبيد ان يشار ككم بعضهم (فيما رزقناكم) من الاموال وغيرها (فاتم) مفاشر الاحرار والعبيد (فيد) في ذلك الرزق (سواء) من غير تفصيلة بين حر وعبيد يحكم مما ليكم في اموالكم كحكمكم (تخافونهم) حال من ضمير الفاعل في سواء أي متساوون خائفا بعضكم بعضا مشاركتهم في المال والمعنى تخافون معاشر السادة عبيدكم فيها فلا تخضون فيها حكما دون اذنتهم خوفا من لائمة تلحقكم من جهتهم

اولان الاعادة بمعنى ان يعيد ﴿وله المثل﴾ الوصف العجيب الشأن كالتفدية العامة والحكمة التامة ومن فسره بقول لاله الا الله اراد به الوصف بالوحدانية ﴿الاعلى﴾ الذي ليس لغيره ما يساويه او يدانيه ﴿في السموات والارض﴾ وصف به ما فيهما دالة ونطقا ﴿وهو العزيز﴾ القادر الذي لا يعجز عن ابداء ممكن واعادته ﴿الحكيم﴾ الذي يجري الافعال على مقتضى حكمته ﴿ضرب لكم مثلا من انفسكم﴾ متبعا من احوالها التي هي اقرب الامور اليكم ﴿هل لكم﴾ مما ملكت ايمانكم ﴿من مما ليكم﴾ من شركاء فيما رزقناكم ﴿من الاموال وغيرها﴾ فاتم فيه سواء ﴿فتكونون انتم وهم فيه شرع يتصرفون فيه كتصرفكم مع انهم بشر مثلكم وانها ممارسة لكم ومن الاولى للابتداء والثانية للتبعيض والثالثة مزيدة لتأكيد الاستفهام الجاري مجرى النفي ﴿تخافونهم﴾ ان يستبدوا بتصرف فيهم ﴿كخيفتكم انفسكم﴾ كما يخاف الاحرار بعضهم من بعض

هو أهون على الخلق وذلك لانهم يقومون بصيحة واحدة فيكون أهون عليهم من ان يكونوا نظفائهم علقتا ثم مضعا الى ان بصيروا رجلا ونساء وهو رواية عن ابن عباس ﴿وله المثل الاعلى﴾ أي الصفة العليا قال ابن عباس ليس كمثل شيء وقيل هو الذي لاله الا هو ﴿في السموات والارض وهو﴾ أي في ملكه ﴿العزيز الحكيم﴾ أي في خلقه ﴿قوله عز وجل﴾ ضرب لكم مثلا ﴿أي بين لكم شيا بجالكم﴾ ذلك المثل ﴿من انفسكم﴾ ثم بين المثل فقال تعالى ﴿هل لكم مما ملكت ايمانكم﴾ أي عبيدكم وامانتكم ﴿من شركاء فيما رزقناكم﴾ أي من المال ﴿فاتم فيه سواء﴾ أي هل يشار ككم عبيدكم في اموالكم التي أعطيناكم ﴿تخافونهم كخيفتكم انفسكم﴾ أي تخافون ان يشار ككم في اموالكم ويقاسمكم كما يخاف الحر من شريكه الحر في المال يكون بينهما ان يتفرد فيسه بامرء دون شريكه ويخاف الرجل شريكه في الميراث وهو يحب ان يتفرد به وقال ابن عباس تخافونهم ان يرثوكم كما يرث بعضكم بعضا فاذا لم تخافوا هذا من مما ليكم ولا ترضوه لانفسكم

كخيفتكم انفسكم) يعني كما يخاف بعض الاحرار بعضا فيما هو مشترك بينهم فاذا لم ترضوا بذلك لانفسكم فكيف ترضون لرب الارباب

وله المثل الاعلى في السموات والارض) يقول له الصفة العليا بالقدرة على أهل السموات والارض (وهو العزيز) في ملكه وسلطانه (الحكيم) في أمره وقضائه (ضرب لكم) بين لكم بامعشر الكفار (مثلا) شها (من انفسكم) آدميا مثلكم (هل لكم) ما ملكت ايمانكم (من عبيدكم وامانتكم) (من شركاء فيما رزقناكم) فيما أعطيناكم من المال والاهل والولد (فاتم) وعبيدكم واماؤكم (فيما رزقناكم) (سواء) شرك (تخافونهم) تخافون لانهم (كخيفتكم انفسكم) كلائمة آباؤكم وأبنائكم واخوانكم اذا لم تؤدوا

ومالك الاحرار والعييدان تجعلوا بعض عبيده له شركاء ( كذلك ) موضع الكاف نصب أى مثل هذا التفصيل ( تفصيل الآيات ) نبيها لان التمثيل مما يكشف المعاني وبوضوحها ( لقوم يعقلون ) يتدبرون في ضرب الامثال فلما لم ينزجروا أضرب عنهم فقال ( بل اتبع الذين ظلموا ) أنفسهم بالشركوا كما قال الله تعالى ان الشرك لظلم عظيم ( أهواءهم ) بغير علم ( أى اتبعوا أهواءهم جاهلين ) فمن يهدى من أضل الله ( أى أضله الله تعالى ) ( وماله من ناصرين ) من العذاب ( فاقم وجهك للدين ) فاقم وجهك له وعدله غير ملتفت عند عينا ولا شمالا وهو تمثيل لاقباله على الدين واستقامته عليه واهتمامه بأسبابه فان من اهتدى بالشىء عقد عليه طرفه وسدد اليه نظره وقومه وجهه ( حنيفا ) حال من المأمور أو من الدين ( فطرت الله ) أى الزموا فطرة الله والفطرة { الجزء الحادى والعشرون } الخلقه الأثرى ﴿ ٤٤ ﴾ الى قوله لا تبديل لخلق الله فالله

انه خلقهم قابلين للتوحيد والاسلام غير نائين عنه ولا منكرين له لكونه مجاوب للعقل مساوقا للنظر الصحيح حتى لو تركوا لما اختاروا عليه دينا آخر ومن غوى منهم فباعوا شياطين الجن والانس ومنه قوله عبيد السلام كل عبادى خلقت حنفاء فاجتالهم الشياطين عن دينهم وأمروهم أن يشركوا بى غيرى وقوله عبيد السلام كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه فقال الزجاج معناه ان الله تعالى فطر الخلق على الايمان به على ما جاء في الحديث ان الله عز وجل اخرج من

كذلك ﴿ مثل ذلك التفصيل ﴾ تفصيل الآيات ﴿ نبيها فان التمثيل مما يكشف المعاني ويوضحها ﴾ ﴿ لقوم يعقلون ﴾ يستعملون عقولهم في تدبر الامثال ﴿ بل اتبع الذين ظلموا ﴾ بالاشراك ﴿ أهواءهم بغير علم ﴾ جاهلين لا يكفهم شىء فان العالم اذا اتبع هواه ربح ما رده عليه ﴿ فمن يهدى من أضل الله ﴾ فمن يقدر على هدايته ﴿ وماله من ناصرين ﴾ يخلصونهم من الضلالة ويحفظونهم عن آفاتهما ﴿ فاقم وجهك للدين حنيفا ﴾ فقومه له غير ملتفت او ملتفت عنه وهو تمثيل للاقبال والاستقامة عليه والاهتمام به ﴿ فطرت الله ﴾ خلقته نصب على الاعراء او المصدر لما دل عليه ما بعدها ﴿ التى فطر الناس عليها ﴾ خلقهم عليها وهى قبولهم للحق وتمكنهم من ادراكه او ملة الاسلام فانهم لو خاوا وما خلقوا

فكم ترضون ان تكون آلهكم التى تعبدونها شركائى وهم عبيدى ﴿ كذلك تفصيل الآيات ﴾ أى الدلالات والبراهين والامثال ﴿ لقوم يعقلون ﴾ أى ينظرون في هذه الدلائل والامثال بعقولهم ﴿ بل اتبع الذين ظلموا ﴾ يعنى أشركوا بالله ﴿ أهواءهم ﴾ أى فى الشرك ﴿ بغير علم ﴾ جهلا بما يجب عليهم ﴿ فمن يهدى من أضل الله ﴾ أى عن طريق الهدى ﴿ وماله من ناصرين ﴾ أى مانعين ينعونهم من عذاب الله ﴿ قوله تعالى ﴾ فاقم وجهك للدين ﴿ يعنى أخلص دينك لله وقيل سدد قلبك واوجد ما توجه الى الله تعالى به الانسان ودينه وعمله مما توجه اليه لیسده ﴿ قوله تعالى ﴾ حنيفا ﴿ أى مائلا اليه مستقيما عليه ﴿ فطرت الله ﴾ أى دين الله والمعنى الزموا فطرة الله ﴿ التى فطر الناس عليها ﴾ قال ابن عباس خلق الله الناس عليها والمراد بالفطرة الدين وهو الاسلام ( ق ) عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال

صلب آدم كالذر وأشهدهم على أنفسهم بانه خالقهم فقال واذا أخذ ربك الى تولد قالوا بلى وكل مولود هو من ﴿ رسول تلك الذرية التى شهدت بان الله تعالى خالقها فمعنى فطرة الله دين الله ( التى فطر الناس عليها ) أى خلق

حقوقهم في الميراث قالوا الاقل أفترضون لى ما لاترضون لانفسكم تشركون عبيدى فى ملكى ولا تشركون عبيدكم فيما رزقنا ( كذلك ) هكذا ( تفصيل الآيات ) نبيها علامات وحدانيته وقدرته ( لقوم يعقلون ) يصدقون بامثال القرآن ( بل اتبع الذين ظلموا ) كفروا اليهود والنصارى والمشركون ( أهواءهم ) أى ما هم عليه من اليهودية والنصرانية والشرك ( بغير علم ) بلا علم ولا حجة ( فمن يهدى ) فمن يرشد الى دين الله ( من أضل الله ) عن دينه ( وماله ) لليهود والنصارى والمشركين ( ناصرين ) من مانعين من عذاب الله ( فاقم وجهك ) نفسك وعملك ( للدين حنيفا ) مسلما يقول أخلص دينك وعملك لله واه على دين الاسلام ( فطرت الله ) دين الله ( التى فطر الناس عليها ) التى خلق الناس عليها فى بطون أمهاتهم ويقال اتبع يوم الميثاق

عليه ادى بهم اليها وقيل العهد المأخوذ من آدم وذريته ﴿ لا تبديل خلق الله ﴾ لا يقدر احد ان يغيره او ما ينبغي ان يغير ﴿ ذلك ﴾ اشارة الى الدين المأمور باقامة وجهه له او الفطرة ان فسرت بالملة ﴿ الدين القيم ﴾ المستوى الذي لا عوج فيه ﴿ ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴾ استقامته لعدم تدبرهم ﴿ منيبين اليه ﴾ راجعين اليه من اناب اذ ارجع مرة

( لا تبديل خلق الله ) أى ما ينبغي أن تبديل تلك الفطرة أو تغير وقال الزجاج معناه لا تبديل لدين الله وبدل عليه ما بعده وهو قوله ( ذلك الدين القيم ) أى المستقيم ( ولكن أكثر الناس لا يعلمون ) حقيقة ذلك ( منيبين اليه ) راجعين اليه وهو حال من الضمير في الزموا وقوله واتقوه وأقربوا ولا تكونوا معطوف على هذا الضمير أو من قوله قائم وجهك لان الامر له عليه السلام أمر لامتد فكانه قال فاقبوا وجوهكم منيبين اليه أو التقدير كونوا منيبين ( لا تبديل خلق الله ) لا تبديل لدين الله ( ذلك ) هو ( الدين القيم ) الحق المستقيم ( ولكن أكثر الناس ) أهل مكة ( لا يعلمون ) ان دين الله الحق هو الاسلام ( منيبين اليه ) كونوا مؤمنين أى مقبلين

رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مولود الا يولد على الفطرة ثم قال اقرؤا فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم زاد البخارى فابواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء ثم يقول أبو هريرة اقرؤا فطرت الله الآية واهما في رواية قالوا يا رسول الله أفرأيت من يموت صغييرا قال الله أعلم بما كانوا عاملين قوله ما من مولود يولد الا على الفطرة يعنى على العهد الذى أخذ الله عليهم بقول ألسنت بربكم قالوا بلى فكل مولود فى العالم على ذلك الاقرار وهى الحنيفة التى وضعت الخلقة عليها وان عبد غير الله قال الله تعالى وانن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله ولكن لا اعتبار بالايمان الفطرى فى أحكام الدنيا وانما يعتبر الايمان الشرعى المأمور به المكتسب بالارادة والفعل الا ترى الى قوله فابواه يهودانه أو ينصرانه فهو مع وجود الايمان الفطرى فانه يحكمون له بحكم أبويه الكافرين وهذا معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم فى حديث آخر يقول الله عز وجل انى خلقت عبادى حنفاء فاجتالهم الشياطين عن دينهم وحكى عن عبدالله بن المبارك انه قال فى معنى الحديث ان كل مولود يولد على فطرته أى خلقة التى خلق الله عليها فى علم الله تعالى من السعادة والشقاوة فكل منهم صائر فى العاقبة الى ما فطر عليه وعامل فى الدنيا بالعمل المشاكل لها فن امارات الشقاوة للطفل ان يولد بين يهوديين أو نصرايين فيحملانه على اعتماد دينهما وقيل معناه ان كل مولود فى مبدأ الخلقة على الفطرة أى على الجبلة السليمة والطبع المهيء لقبول الدين فلوترك عليها لاستقر على لزومها لان هذا الدين موجود حسنه فى القول السليمة وانما يعدل عنه من عدل الى غيره لانه من آفات التقليد ونحوه فن سلم من تلك الآفات لم يعتقد غيره ثم تمثل لاولاد اليهود والنصارى واتباعهم لا بلأهم والميل الى أديانهم فيزلون بذلك عن الفطرة السليمة والحجة المستقيمة بقوله كانتج البهيمة بهيمة جمعاء أى كانت البهيمة بهيمة مستوية لم يذهب من بدنها شئ وقوله هل تحسون فيها من جدعاء يعنى هل تشعرون أو تعلمون فيها من جدعاء وهى المقطوعة الاذن أو الالنف ﴿ قوله عز وجل ﴾ لا تبديل لخلق الله ﴿ أى لا تبدلوا دين الله وقيل معنى الآية الزموا فطرة لله ولا تبدلوا التوحيد بالشرك وقيل معنى لا تبديل لخلق الله هو ما جبل عليه الانسان من السعادة والشقاوة فلا يصير السعيد شقيا ولا الشقى سعيدا وقيل الآية فى تحريم اخصاء البهائم ﴿ ذلك الدين القيم ﴾ أى المستقيم ﴿ ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴾ ﴿ قوله عز وجل ﴾ منيبين اليه ﴿ أى قائم وجهك أنت وأمتك منيبين اليه لان خطاب النبي صلى الله عليه وسلم يدخل فيه الامة والمعنى راجعين

دليله قوله ولا تكونوا (واقفوه وأقيموا الصلوة) أى أدوها فى أوقاتها (ولا تكونوا من المشركين) ممن يشركه غيره فى العبادة (من الذين) بدل من المشركين بإعادة الجار (فرقوا دينهم) جعلوه أديانا مختلفة لا اختلاف أهوائهم فارقوا حجة وعلى وهى قراءة على رضى الله عنه أى تركوا دين الاسلام (وكانوا شيعة) فرقا كل واحدة تشايح امامها الذى أضلها (كل حزب) منهم (بإلديهم فرحون) فرح بمذهبه مسرور بحسب باطله حقا (واذامس الناس ضر) شدة من هزال أو مرض أو حط أو غير ذلك (دعوا) { الجزء الحادى والعشرون } ربهم منيبين اليه ﴿ ٤٦ ﴾ ثم اذا ذاقهم منه رحمة) أى خلاص

من الشدة (اذا فریق منهم برهم يشركون) فى العبادة (ليكفروا) هذه لام كى وقيل لام الامر للوعيد (بما آتيناهم) من النعم (فتمتعوا) بكفركم قبيلا أمر وعيد (فسوف تعلمون) وبال تمتعكم (أم أنزلنا عليهم سلطانا) حجة (فهو يتكلم) وتكلمه مجاز كما تقول كتابه ناطق بكذا وهذا مما نطق به القرآن ومعناه الشهادة كأنه قال فهو يشهد بشركهم وبصحة (بما كانوا يشركون)

اليد بالطاعة (واقفوه) وأطيعوه فيما أمركم (واقفوا الصلوة) أنموا الصلوات الخمس (ولا تكونوا من المشركين) مع المشركين على دينهم (من الذين فرقوا دينهم تركوا دين الاسلام) وكانوا شيعة) صاروا فرقا اليهود والنصارى وسائر أهل الملل (كل حزب) كل أهل دين

بعداخرى وقيل منقطعين اليه من التاب وهو حال من الضمير فى الناصب المقدر لفطرة الله او فى اقم لان الآية خطاب للرسول والامة لقوله ﴿ واقفوه واقفوا الصلوة ولا تكونوا من المشركين ﴾ غير انها صدرت بخطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تعظيما له ﴿ من الذين فرقوا دينهم ﴾ بدل من المشركين وتفريقهم اختلافهم فيما يعبدونه على اختلاف أهوائهم ﴿ وقرأ حجة والكسائى فارقوا ﴾ بمعنى تركوا دينهم الذى امروا به ﴿ وكانوا شيعة ﴾ فرقا يشايح كل امامها الذى اصل دينها ﴿ كل حزب بإلديهم فرحون ﴾ مسرورون ظنا بانه الحق ويجوز ان يجعل فرحون صفة كل على ان الخبر من الذين فرقوا ﴿ واذا مس الناس ضر ﴾ شدة ﴿ دعوا ربهم منيبين اليه ﴾ راجعين اليه من دعاء غيره ﴿ ثم اذا ذاقهم مندرحة ﴾ خلاصا من تلك الشدة ﴿ اذا فریق منهم برهم يشركون ﴾ فاجأ فريق منهم بالاشراك برهم الذى عافاهم ﴿ ليكفروا بما آتيناهم ﴾ اللام فيه للعاقبة وقيل للامر بمعنى التهديد لقوله ﴿ فتمتعوا ﴾ غير انه التفت فيد مبالغة \* وقرى وليتمتعوا ﴿ فسوف تعلمون ﴾ عاقبة تمتعكم \* وقرى بالياء على ان تمتعوا ماض ﴿ ام أنزلنا عليهم سلطانا ﴾ حجة وقيل ذالسلطان أى ملكا مع برهان ﴿ فهو يتكلم ﴾ تكلم دلالة لقوله (هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق) او نطق ﴿ بما كانوا يشركون ﴾ بأشراكهم وصحته بالأمر الذى بسببه

الى الله تعالى بالنوبة ومقبلين اليه بالطاعة ﴿ واقفوه ﴾ أى ومع ذلك خافوه ﴿ واقفوا الصلوة ﴾ أى داوموا على أدائها فى أوقاتها ﴿ ولا تكونوا من المشركين من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعة ﴾ أى صاروا فرقا مختلفة وهم اليهود والنصارى وقيل هم أهل البدع من هذه الامة ﴿ كل حزب بإلديهم فرحون ﴾ أى راضون بما عندهم ﴿ قوله تعالى ﴾ واذا مس الناس ضر ﴿ أى حط وشدة ﴿ دعوا ربهم منيبين اليه ﴾ أى مقبلين اليه بالدعاء ﴿ ثم اذا ذاقهم منه رحمة ﴾ أى خصبا ونعمة ﴿ اذا فریق منهم برهم يشركون ليكفروا بما آتيناهم ﴾ أى ليحمدوا نعمة الله عليهم ﴿ فتمتعوا ﴾ فيه تهديد ووعيد خاطب به الكفار ﴿ فسوف تعلمون ﴾ أى حالكم فى هذه الآخرة ﴿ أم أنزلنا عليهم سلطانا ﴾ قال ابن عباس حجة وعذرا وقيل كتابا ﴿ فهو يتكلم ﴾ أى ينطق ﴿ بما كانوا يشركون ﴾ أى بشركهم ويأمرهم به

(بإلديهم) بما عندهم من الدين (فرحون) معجبون يرون انه حق (واذا مس) أصاب (الناس) كفار مكة (ضر) شدة (دعوا) (و) ربهم) برفع الشدة (منيبين اليه) مقبلين بالدعاء اليه (ثم اذا ذاقهم) أصابهم (منه) من الله (رحمة) نعمة (اذا فریق منهم) بمعنى الكفار (برهم يشركون) يعبدون به الاصنام (ليكفروا) حتى يكفروا (بما آتيناهم) أعطيناهم من النعمة (فتمتعوا) فميشوا بأهل مكة فى الدنيا (فسوف تعلمون) ماذا يفعل بكم فى الآخرة (أم أنزلنا) هل أنزلنا (عليهم) على أهل مكة (سلطانا) كتابا فيه العذر والبرهان من السماء (فهو يتكلم) يشهد وينطق (بما كانوا) بالله (يشركون)

مامصدرية أى بكونهم بالله يشركون أو موصولة ويرجع الضمير إليها أى فهو يتكلم بالامر الذى بسببه يشركون  
 أو معنى الآية أم أنزلنا عليهم ذاسلطان أى ملكا معه برهان فذلك الملك يتكلم بالبرهان الذى بسببه يشركون  
 ( وإذا أذقنا الناس رحمة ) أى نعمة من مطر أو سعة أو صحة ( فرحوا بها ) بطروا بسببها ( وان تصبهم سيئة ) أى  
 بلاء من جذب أو ضيق أو مرض ( بما قدمت أيديهم ) بسبب شؤم معاصيهم ( اذا هم يقنطون ) من الرحمة واذ لمفاجأة  
 جواب الشرط نابت عن الفاء لتأخيرها فى التعقيب ( أولم يروا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ان فى ذلك لآيات لقوم  
 يؤمنون ) أنكر عليهم بأنهم قد علموا بأنه القابض الباسط فالهم يقنطون من حتمه ومالهم لا يرجعون إليه تأبين  
 عن المعاصى التى عوقبوا بالشدة ﴿ ٤٧ ﴾ من أجلها { سورة الروم } حتى يعيد إليهم رحته ولما ذكر

ان السيئة أصابتهم بما  
 قدمت أيديهم أتبعه ذكر  
 ما يجب ان يفعل وما يجب  
 ان يتترك فقال ( فأت ذا  
 القربى ) أعط قربيك  
 ( حقه ) من البر والصلة  
 ( والمسكين وابن السبيل )  
 نصيبيهما من الصدقة المسماة


لهما وفيه دليل وجوب  
 النفقة للمحارم كاهو مذهبنا  
 ( ذلك ) أى آتاء حقوقهم  
 ( خير للذين يريدون وجه  
 الله ) أى ذاته أى يقصدون  
 بعرفهم آياه خالصا  
 ( وأولئك هم المفلحون  
 وما آتيتم

يشركون فى الوهيته ﴿ وإذا أذقنا الناس رحمة ﴾ نعمة من صحة وسعة ﴿ فرحوا بها ﴾  
 بطروا بسببها ﴿ وان تصبهم سيئة ﴾ شدة ﴿ بما قدمت أيديهم ﴾ بشؤم معاصيهم ﴿ اذا هم  
 يقنطون ﴾ فاجأوا القنوط من رحته وقرأ ابو عمرو والكسائى بكسر النون ﴿ أولم يروا  
 ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ﴾ فالهم لم يشكروا ولم يحتسبوا فى السراء والضراء  
 كالمؤمنين ﴿ ان فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون ﴾ فيستدلون به على كمال القدرة والحكمة  
 ﴿ فأت ذا القربى حقه ﴾ كصلة الرحم واحتجبه الخفية على وجوب النفقة للمحارم  
 وهو غير مشرب به ﴿ والمسكين وابن السبيل ﴾ ما وظف لهما من الزكاة والخطاب للنبي  
 صلى الله عليه وسلم اول من بسط له ولذلك رتب على ما قبله بالفاء ﴿ ذلك خير للذين  
 يريدون وجه الله ﴾ ذاته اوجهته أى يقصدون بعرفهم آياه خالصا اوجهته التقرب اليه  
 لاجهته اخرى ﴿ وأولئك هم المفلحون ﴾ حيث حصلوا بما بسط لهم النعيم المقيم ﴿ وما آتيتم

﴿ وإذا أذقنا الناس رحمة ﴾ أى الخصب وكثرة المطر ﴿ فرحوا بها ﴾ أى فرحوا ويطروا  
 ﴿ وان تصبهم سيئة ﴾ أى جذب وقلة مطر وقيل خوف وبلاء ﴿ بما قدمت أيديهم ﴾ من السيئات  
 ﴿ اذا هم يقنطون ﴾ أى يأسون من رحمة الله وهذا خلاف وصف المؤمن فانه يشكر  
 ربه عند النعمة ويرجوه عند الشدة ﴿ أولم يروا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر  
 ان فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون ﴾ تقدم تفسيره ﴿ قوله عز وجل ﴾ ﴿ فأت ذا القربى  
 حقه ﴾ أى من البر والصلة ﴿ والمسكين ﴾ أى حقه وهو التصدق عليه ﴿ وابن السبيل ﴾  
 أى المسافر وقيل هو الضيف ﴿ ذلك خير للذين يريدون وجه الله ﴾ أى يطلبون ثواب الله  
 بما كانوا يعملون ﴿ وأولئك هم المفلحون ﴾ ﴿ قوله عز وجل ﴾ ﴿ وما آتيتم

يعدلون ان الله أمرهم بذلك  
 ( وإذا أذقنا الناس ) أصبنا  
 كفار مكة ( رحمة ) نعمة  
 ( فرحوا بها ) أى أعجبوا بها

غير شاكرين بها ( وان تصبهم سيئة ) شدة ضيق وقحط ومرض ( بما قدمت ) أيديهم ( فى الشرك ) اذا هم يقنطون  
 يأسون من رحمة الله غير صابرين بها ( أولم يروا ) يخبروا فى الكتاب كفار مكة ( ان الله يبسط الرزق ) يوسع المال ( لمن  
 يشاء ) على من يشاء وهو مكرمه ( ويقدر ) يقتر على من يشاء وهو نظر منه ( ان فى ذلك ) فيما ذكرت من البسط والتقدير ( لآيات )  
 للإعلامات وعبر ( لقوم يؤمنون ) بحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن ( فأت ذا القربى ) فاعط يا محمد ذا القربى فى الرحم ( حقه )  
 صلته ( والمسكين ) أعط المسكين الكسوة والطعام ( وابن السبيل ) أكرم الضيف النازل بك ثلاثة أيام فافوق ذلك فهو  
 صدقة معروف ( ذلك ) الذى ذكرت من الصلة والعطية والاكرام ( خير ) ثواب وكرامة فى الآخرة ( للذين يريدون  
 وجه الله ) بعظمتهم ( وأولئك هم المفلحون ) الناجون من السخط والعذاب ( وما آتيتم

من ربا يربوا في أموال الناس ) يريد وما أعطيتهم أكلية الربا من ربا يربوا في أموالهم ( فلا يربوا عند الله ) فلا يزكو عند الله ولا يسارك فيه و قيل هو من الربا الحلال أي وما تعطونه من الهدية لتأخذوا أكثر منها فلا يربوا عند الله لانكم لم تريدوا بذلك وجد الله ( وما آتيتهم من زكوة ) صدقة ( تريدون وجهه الله ) تبغون به وجهه خالصا لا تطلبون به مكافاة ولا رياء ولا سمعة ( فاولئك هم المضعفون ) ذوو الاضعاف من الحسنات ونظير المضعف المقوى والموسر لذى القوة واليسار آتيتهم من ربا بلا مد مكى أي وما غشيتهم ومن اعطاء ربا لتربوامدنى أي لتزيدوا في أموالهم وقوله فاولئك هم المضعفون التفات حسن لانه يفيد { الجزء الحادى والعشرون } التعميم ٤٨  كأنه قيل من فعل هذا فسيبيله سبيل

الخاطبين والمعنى المضعفون به لانه لا يلبه من ضمير يرجع الى ما الموصولة وقال الزجاج في قوله فاولئك هم المضعفون أي فاهلها هم المضعفون أي هم الذين يساعف لهم الثواب يعطون بالحسنة عشر أمثالها ثم أشار الى عجز الهتهم فقال (الله الذى خلقكم) مبتدأ وخبر (ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم) أي هو المختص بالخلق والرزق والاماتة والاحياء (هل من شركائكم) أي أصنامكم التى زعمتم انهم شركاء الله (من يفعل من ذلكم) أي من الخلق من الرزق والاماتة والاحياء (من شئ) أي شيا من تلك الافعال فليحسبوا عجز افتعال استبعادا (سبحانه وتعالى عما يشركون) ومن الاولى والثانية والثالثة كل واحدة منهن مستقلة بتأكيدها تعجز شركاءهم

من ربا  زيادة محرمة في المعاملة او عطية يتوقع بها مزيد مكافاة وقرأ ابن كثير بالقصر بمعنى ما جئتم به من اعطاء ربا  ليربوا في أموال الناس  ليزيد ويزكو في أموالهم  فلا يربوا عند الله  فلا يربوا عند الله ولا يسارك فيه  وقرأ نافع ويعقوب لتربو أي لتزيدوا اولتصيروا ذوى ربا  وما آتيتهم من زكوة تريدون وجهه الله  تبغون به وجهه خالصا  فاولئك هم المضعفون  ذوو الاضعاف من الثواب ونظير المضعف المقوى والموسر لذى القوة واليسار والذين ضعفوا ثوابهم وأموالهم ببركة الزكاة وقرئ بفتح العين وتغييره عن سنن المقابلة عبارة ونظما للمبالغة والاتفات فيه للتعظيم كأنه خاطب به الملائكة وخواص الخلق تعريفًا لحالهم وللتعميم كأنه قال فمن فعل ذلك فاولئك هم المضعفون والراجع منه محذوف ان جعلت ما موصولة تقديره المضعفون به او مؤتوه اولئك هم المضعفون  الله الذى خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شئ  أثبت له لوازم الالهية ونفاها رأسا عما اتخذوه شركاء له من الاصنام وغيرها مؤكدا بالانكار على ما دل عليه البرهان واليمان ووقع عليه الوفاق ثم استخرج من ذلك تقدسه عن ان يكون له شركاء فقال  سبحانه وتعالى عما يشركون  ويجوز ان يكون الموصول صفة والخبر هل من شركائكم والرباط من ذلكم لانه بمعنى من فعله ومن الاولى والثانية تفيد ان شيوع الحكم فى جنس الشركاء والافعال والثالثة مزيدة  من ربا يربوا في أموال الناس  أي فى اجتلاب أموال الناس واجتذابها قيل فى معنى الآية هو الرجل يعطى غيره العطية ليثيبه أكثر منها فهو جائز حلال ولكن لا يثاب عليها فى القيامة وهذا قوله  فلا يربوا عند الله  وكان هذا حراما على النبي خاصة لقوله تعالى ولا تكن تستكثراى لاتعظ وتطلب أكثر مما أعطيت وقيل هو الرجل يعطى صديقه أو قريبه ليكثر ماله لا يريد به وجهه الله وقيل هو الرجل يلتزم بالرجل فيخدمه ويسافر معه فيجعل له ربح ماله لانما س عونه لا لوجه الله تعالى فلا يربوا عند الله لانه لم يرد بعمله وجهه الله  وما آتيتهم من زكوة  أي أعطيتهم من صدقة  تريدون وجهه الله  أي تلك الصدقة  فاولئك هم المضعفون  أي يساعف لهم الثواب فيعطون بالحسنة عشر أمثالها فالمضعف ذو الاضعاف من الحسنات  قوله تعالى  الله الذى خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شئ  سبحانه وتعالى عما يشركون 

أعطيتهم (من ربا) من عطية (ليربوا في أموال الناس) لتكثروا أموالكم بأموال الناس يقول يعطوا أكثر وأفضل مما تعطون (تقدم) (فلا يربوا عند الله) فلا يكثروا عند الله بالمضعف ولا يقبلها فانها ليست لله تعالى (وما آتيتهم من زكوة) من صدقة الى المساكين (تريدون) بذلك (وجهه الله) فاولئك هم المضعفون (فاولئك هم الذين أضغفت صدقاتهم فى الآخرة وأكثرت أموالهم فى الدنيا بالحفظ والبركة) (الله الذى خلقكم) نعم فى بطون أمهاتكم ثم أخر جكم وفيكم الروح (ثم رزقكم) الطيبات الرزق الى الموت (ثم يميتكم) عند انقضاء مدتكم (ثم يحييكم) تبعث بعد الموت (هل من شركائكم) من آلهتكم بأهل مكة (من يفعل من ذلكم من شئ) (من يقدر ان يفعل من ذلك شيا) (سبحانه) نزه نفسه عن الولد والشريك (وتعالى) ارتفع وتبرا (عما يشركون)

وتجهيل عبدتهم ( ظهر الفساد في البر والبحر ) نحو القحط وقلة الامطار والربيع في الزراعات والريح في التجارات ووقوع الموتان في الناس والدواب وكثرة الحرق والغرق ومحقق البركات من كل شيء ( بما كسبت أيدي الناس ) بسبب معاصيهم وشركهم كقولهم وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ( ليذيقهم بعض الذي عملوا ) أي ليذيقهم وبال بعض أعمالهم في الدنيا قبل ان يعاقبهم ﴿ ٤٩ ﴾ بجميعها في الآخرة وبالنون ﴿ سورة الروم ﴾ عن قنبل (علمهم يرجعون)

علمهم عليه من المعاصي ثم أكد تسبب المعاصي لغضب الله ونكاله بقوله ( قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل كان أكثرهم مشركين ) حيث أسره بان يسيروا فينظروا كيف أهلك الله الامم وأذاقهم سوء العاقبة بمعاصيهم ( فاقم وجهك للدين القيم ) البالغ الاستقامة الذي لا يتأني فيه عوج ( من قبل أن يأتي يوم لا مرد له ) هو مصدر بمعنى الرد ( من الله ) يتعلق

به من الاوثان ( ظهر الفساد ) تبين المعصية ( في البر ) من قنبل ( أخاه هابيل ( والبحر ) من جلندي ( الأزدي ) بما كسبت أيدي الناس ) بقتل قابيل هابيل وبغصب جلندي سفن الناس في البحر ويقال ظهر الفساد بعوت البهائم والقحط والجذوب ونقص الثمرات والنبات في البر في السهل والجبل والبادية والمفازة والبحر في الريف والقرى والعمران بما كسبت أيدي الناس بمعصية الناس ( ليذيقهم ) لكي

للتعميم المنفي وكل منها مستقلة بالتأكيد لتعجز الشركاء وقرأ حجة والكسائي بالتاء ﴿ ظهر الفساد في البر والبحر ﴾ كالجذب والموتان وكثرة الحرق والغرق واخفاق الغاصة ومحقق البركات وكثرة المضار او الضلالة والظلم وقيل المراد بالبحر قرى السواحل وقرى والبحور ﴿ بما كسبت أيدي الناس ﴾ بشؤم معاصيهم او بكسبهم اياه وقيل ظهر الفساد في البر بقتل قابيل اخاه وفي البحر بان جلندي كان يأخذ كل سفينة غصبا ﴿ ليذيقهم بعض الذي عملوا ﴾ بعض جزائه فان تمامه في الآخرة واللام للعلمة او للعاقبة وعن ابن كثير وبعقوب لذيقتهم بالنون ﴿ علمهم يرجعون ﴾ علمهم عليه ﴿ قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل ﴾ لتشاهدوا مصداق ذلك وتحققوا صدقه ﴿ كان أكثرهم مشركين ﴾ استيناف للدلالة على ان سوء عاقبتهم كان لفشو الشرك وغلبيته فيهم او كان الشرك في أكثرهم ولما دونه من المعاصي في قليل منهم ﴿ فاقم وجهك للدين القيم ﴾ البالغ الاستقامة ﴿ من قبل ان يأتي يوم لا مرد له ﴾ لا يقدر ان يرد احد وقوله ﴿ من الله ﴾ متعلق بيأتي ويجوز

تقدم تفسيره ﴿ قوله تعالى ﴾ ﴿ ظهر الفساد في البر والبحر ﴾ أي بسبب الشرك والمعاصي ظهر قحط المطر وقلة النبات في البراري والبادي والمفاوز والغفار والبحر قيل المدائن والقرى التي هي على المياه الجارية والعرب تسمى المصربحرا تقول أجذب البر وانقطعت مادة البحر وقيل البر ظهر الارض الامصار وغيرها والبحر هو المعروف وقلة المطر كان يؤثر في البر تؤثر في البحر بخلو أجواف الاصداف من اللؤلؤ وذلك لان الصدف اذا جاء المطر ترتفع على وجه الماء وتفتح أفواهها فواقع فيد المطر صار لؤلؤا ﴿ بما كسبت أيدي الناس ﴾ أي بسبب شؤم ذنوبهم وقال ابن عباس الفساد في البر بقتل آدم اخاه وفي البحر غصب الملك الجائر السفينة قيل كانت الارض خضرة مونة لا يأتي ابن آدم شجرة الا وجد عليها ثمرة وكان ماء البحر عذبا وكان لا يقصد البقر الغنم فلما قتل قابيل هابيل افسدت الارض وشاكت الاشجار وصار ماء البحر ملحازعا وقصد الحيوان بعضها بعضها وقيل ان الارض امتلأت ظلما وضلالة قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم فلما بعث رجع راجعون من الناس وقيل أراد بالناس كفار مكة ﴿ ليذيقهم بعض الذي عملوا ﴾ أي عقوبة الذي عملوا من الذنوب ﴿ علمهم يرجعون ﴾ أي عن الكفر وأعمالهم الخبيثة ﴿ قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل ﴾ أي لتروا منازلهم ومساكنهم خاوية ﴿ كان أكثرهم مشركين ﴾ أي فاهلكوا بكفرهم ﴿ قوله عز وجل ﴾ ﴿ فاقم وجهك للدين القيم ﴾ أي الدين الاسلام ﴿ من قبل ان يأتي يوم لا مرد له من الله ﴾ يعني يوم القيامة لا يقدر احد

صديقهم ( بعض الذي عملوا ) ببعض الذي ( قا و خا و مس ) علموا من المعاصي ( علمهم يرجعون ) لكي يرجعوا عن ذنوبهم يكسب عنهم ( قل ) يا محمد لاهل مكة ( سيروا ) سافروا ( في الارض فانظروا ) تفكروا ( كيف كان عاقبة ) جزاء ( الذين من قبل ) من بلهم كيف أهلكهم الله عند تكذيبهم الرسل ( كان أكثرهم ) كلهم ( مشركين ) بالله ( فاقم وجهك ) نفسك وعلاك ( للدين القيم ) يقول خاص دينك وعملك لله وكن على دين الحق المستقيم ( من قبل ان يأتي يوم ) وهو يوم القيامة ( لا مرد له ) لا مانع له ( من الله ) من عذاب

بيأتى والمعنى من قبل ان يأتى من الله يوم لا يرد له أحد كقوله تعالى فلا يستطيعون ردها أو يرد على معنى لا يرد هو بعد ان يجي به ولا يرد له من جهته (يومئذ يصدعون) يتصدعون أى يتفرقون ثم أشار الى غناه عنهم فقال (من كفر فعليه كفره) أى وبال كفره (ومن عمل صالحا فلانفسه يمهدون) أى يسوون لانفسهم ما يسويه لنفسه الذى يمهده لنفسه فرأشه ويوطئه اثلا يصيبه فى مضجعه ما ينغص عليه مرقده من نوء وغيره والمعنى انه يمهدهم الجنة بسبب أعمالهم فاضيف اليهم وتقديم الظرف فى الموضوعين للدلالة على ان ضرر الكفر لا يعود الاعلى الكافر ومنفعة الايمان والعمل الصالح ترجع الى المؤمن لا يتجاوز (ليجزى) متعلق يمهدون تعليل له وتكرير (الذين آمنوا وعملوا الصالحات) وترك الضمير الى الصريح لتقدير انه لا يفلح عنده الا المؤمن (من فضله) { الجزء الحادى والعشرون } أى عطائه ﴿ ٥٠ ﴾ وقوله ( انه لا يحب الكافرين )

تقرير بعد تقرير على الطرد والعكس ( ومن آياته ) أى ومن آيات قدرته ( ان يرسل الرياح ) هى الجنوب والشمال والصبأ وهى رياح الرحة وأما الدبور فريح العذاب ومنه قوله عليه السلام اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا وقد عدد الفوائد فى رسالتها فقال ( مبشرات ) أى أرسلها للبشارة بالغيث ( وليذيقكم من رحمتي ) ولا ذاقه الرحة وهى نزول المطر وحصول الخصب الذى يتبعه والروح الذى مع هبوب الرياح وزكاء الارض وغير ذلك وليذيقكم معطوف على مبشرات على المعنى كأنه قيل ليبشركم وليذيقكم

ان يتعلق بمر دلالة مصدر على معنى لا يرد له الله لتعلق ارادته القديمة بحجته ﴿ يومئذ يصدعون ﴾ يتصدعون أى يتفرقون فريق فى الجنة وفريق فى السعير كما قال ﴿ من كفر فعليه كفره ﴾ أى وبال كفره وهو النار المؤبدة ﴿ ومن عمل صالحا فلانفسه يمهدون ﴾ يسوون منزلا فى الجنة وتقديم الظرف فى الموضوعين للدلالة على الاختصاص ﴿ ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله ﴾ علة ليمهدون اوليصدعون والاقصصار على جزاء المؤمنين للاشعار بانه المتقصد بالذات والاكتفاء على فحوى قوله ﴿ انه لا يحب الكافرين ﴾ فان فيه اثبات البغض لهم والمحبة للمؤمنين وتأكيد اختصاص الصالح بهم المفهوم من ترك ضميرهم الى التصريح بهم لتعليل له ومن فضله دال على ان الاثابة تفضل محض وتأويله بالعطاء او الزيادة على الثواب عدول عن الظاهر ﴿ ومن آياته ان يرسل الرياح ﴾ الشمال والصبأ والجنوب فانها رياح الرحة واما الدبور فريح العذاب ومنه قوله عليه الصلاة والسلام اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا وقرأ ابن كثير وحزرة والكسائى الريح على ارادة الجنس ﴿ مبشرات ﴾ بالمطر ﴿ وليذيقكم من رحمتي ﴾ يعنى المنافع التابعة لها وقيل الخصب التابع لنزول المطر المسبب عنها او الروح الذى هو مع هبوبها والعطف على علة محذوف قد دل عليه مبشرات او عليه باعتبار المعنى او على يرسل باضماء فعل معلل دل عليه ﴿ وتجرى الفلك بأمره ﴾

على رده من الخلق ﴿ يومئذ يصدعون ﴾ أى يتفرقون ثم ذكر الفريقين فقال تعالى ﴿ من كفر فعليه كفره ﴾ أى وبال كفره ﴿ ومن عمل صالحا فلانفسه يمهدون ﴾ أى يوطنون المضاجع ويسوونها فى القبور ﴿ ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله ﴾ قال ابن عباس ليبيهم الله ثوابا أكثر من أعمالهم ﴿ انه لا يحب الكافرين ﴾ فيه تهديد ووعد لهم ﴿ قوله تعالى ﴾ ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات ﴿ أى تبشر بالمطر ﴿ وليذيقكم من رحمتي ﴾ أى بالمطر وهو الخصب ﴿ وتجرى الفلك ﴾ أى بهذه الرياح ﴿ بأمره ﴾

( وتجرى الفلك ) فى البحر عند هبوبها ( بأمره ) أى بتدبيره أو بتكوينه كقوله انما أمره اذا أراد شيأ ﴿ ولتبتغوا ﴾

الله ( يومئذ ) يوم القيامة ( يصدعون ) يتفرقون فريق فى الجنة وفريق فى السعير ( من كفر ) بالله ( فعليه كفره ) عقوبة كفر خلود النار ( ومن عمل صالحا ) فى الايمان ( فلانفسه يمهدون ) يفرشون ويجمعون الثواب والكرامة فى الجنة ( ليجزى الذين آمنوا ) بمحمد عليه السلام والقرآن ( وعملوا الصالحات ) الطاعات فيما بينهم وبين ربهم ( من فضله ) من ثوابه وكراماته فى الجنة ( انه لا يحب الكافرين ) لا يرضى دينهم ( ومن آياته ) من علامات وحدانيته وقدرته ( أن يرسل الرياح مبشرات ) خلقه بالمطر ( وليذيقكم ) لى يصيبكم ( من رحمتي ) نعمته ( وتجرى الفلك ) السفن ( بأمره )

الآية ( ولتبتغوا من فضله ) يريد تجارة البحر ( ولعلكم تشكرون ) أى ولتشكروا ونعمة الله فيها ( ولقد أرسلنا من قبلك رسلا الى قومهم فجاءوهم بالبينات ) أى فآمن بهم قوم وكفروهم قوم ويدل على هذا الاضمار قوله ( فانتقمنا من الذين أجرموا ) أى كفروا وبالاهلاك فى الدنيا ( وكان حقا علينا نصر المؤمنين ) أى وكان نصر المؤمنين حقا علينا بانجائهم مع الرسل وقد يوقف على حقا ومعناه وكان الانتقام منهم حقا ثم تبدى علينا نصر المؤمنين والاول أصح ( الله الذى يرسل الرياح ) الریح مكى ( فتثير سحابا فيبسطه ) ﴿ ٥١ ﴾ أى السحاب { سورة الروم } ( فى السماء ) أى فى سمت

السماء وشقها كقوله وفرعها فى السماء ( كيف يشاء ) من ناحية الشمال أو الجنوب أو الدبور أو الصبا ( ويجعله كسفا ) قطعاً جمع كسفة أى يجعله منبسطة يأخذ وجه السماء مرة ويجعله قطعاً متفرقة غير منبسطة مرة كسفا يزيد وابن ذكوان ( فترى الودق ) المطر ( يخرج ) فى النارين جميعاً ( من خلاله ) وسطه ( فاذا أصاب به ) بالودق ( من يشاء من عباده ) يريد اصابة بلادهم وأراضيهم ( اذا هم يستبشرون ) يفرحون ( وان كانوا من قبل ان ينزل عليهم ) المطر ( من قبله ) كقولهم ( فلكان عاقبتما انهما فى النار خالدين فيها ومعنى بمشيئته فى البحر ) ولتبتغوا من فضله ( لكى تطلبوا لركوبكم السفن من فضله من رزقه ) ولعلكم تشكرون

ولتبتغوا من فضله \* يعنى تجارة البحر \* ولعلكم تشكرون \* ولتشكروا ونعمة الله فيها \* ولقد أرسلنا من قبلك رسلا الى قومهم فجاءوهم بالبينات فانتقمنا من الذين أجرموا \* بالتدمير \* وكان حقا علينا نصر المؤمنين \* اشعار بان الانتقام لهم واظهار لكرامتهم حيث جعلهم مستحقين على الله ان ينصرهم وعنه عليها الصلاة والسلام ما من امرئ مسلم يرد عن عرض اخيه الا كان حقا على الله ان يرد عنه نار جهنم ثم تلا ذلك وقد يوقف على حقا على انه متعلق بالانتقام \* الله الذى يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه \* متصلا تارة \* فى السماء \* فى سمتها \* كيف يشاء \* سأرا وواقفا مطبقا وغير مطبق من جانب دون جانب الى غير ذلك \* ويجعله كسفا \* قطعاً تارة اخرى \* وقرأ ابن عامر بالسكون على انه محفف او جمع كسفتا ومصدر وصف به \* فترى الودق \* المطر \* يخرج من خلاله \* فى النارين \* فاذا اصاب به من يشاء من عباده \* يعنى بلادهم وأراضيهم \* اذا هم يستبشرون \* بحجى الخصب \* وان كانوا من قبل ان ينزل عليهم \* المطر \* من قبله \* تكرر

ولتبتغوا من فضله \* معناه لتطلبوا رزقه بالتجارة فى البحر \* ولعلكم تشكرون \* أى هذه النعم \* قوله تعالى \* ولقد أرسلنا من قبلك رسلا الى قومهم فجاءوهم بالبينات \* أى بالدلالات الواضحات على صدقهم \* فانتقمنا من الذين أجرموا \* يعنى انا عذبنا الذين كذبوهم \* وكان حقا علينا نصر المؤمنين \* أى مع انجائهم من العذاب فمئيد تبشير لاني صلى الله عليه وسلم بالظفر فى العاقبة والنصر على الاعداء \* عن أبى الدرداء قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ما من مسلم يرد عن عرض أخيه الا كان حقا على الله ان يرد عنه نار جهنم يوم القيامة ثم تلا هذه الآية وكان حقا علينا نصر المؤمنين أخرجه الترمذى ولفظه من رد عن عرض أخيه رد الله عن وجهه النار يوم القيامة وقال حديث حسن \* قوله عز وجل \* الله الذى يرسل الرياح فتثير سحابا \* أى تنشره \* فيبسطه فى السماء كيف يشاء \* يعنى مسيرة يوم أو يومين أو أكثر على ما يشاء \* ويجعله كسفا \* أى قطعاً متفرقة \* فترى الودق \* أى المطر \* يخرج من خلاله \* أى من وسطه \* فاذا أصاب به \* أى بالودق \* من يشاء من عباده اذا هم يستبشرون \* أى يفرحون بالمطر \* وان كانوا \* أى وقد كانوا \* من قبل ان ينزل عليهم من قبله

كى تشكروا ونعمته ( ولقد أرسلنا ) بعثنا ( من قبلك ) إجمدا ( رسلا الى قومهم فجاءوهم بالبينات ) بالامس والنهى والعلامات يؤمنوا ( فانتقمنا ) بالعذاب ( من الذين أجرموا ) أشركوا ( وكان حقا علينا ) واجبا علينا ( نصر المؤمنين ) مع الرسل بنجائهم هلاك اعدائهم ( الله الذى يرسل الرياح فتثير سحابا ) فتزفع سحابا ثقالا بالمطر ( فيبسطه فى السماء كيف يشاء ويجعله كسفا ) لعان شاء ( فترى الودق ) يعنى المطر ( يخرج من خلاله ) من خلال السحاب ( فاذا أصاب به ) بالمطر ( من يشاء ) من يريد ( من فى الارض ) اذا هم يستبشرون ( بالمطر ) وان كانوا ( وقد كانوا ) من قبل ان ينزل عليهم من قبله ( من قبل المطر

التوكيد فيها الدلالة على ان عهدهم بالمطر قد تناول فاستحكم بأسهم فكان الاستبشار على قدر اعقامهم بذلك (لمبلسين) آيسين (فانظر الى آثار) شامى وكوفى غير أبى بكر وغيرهم أثر (رحمت الله) أى المطر (كيف يحيى الارض بالنبات وأنواع الثمار (بعدموتها ان ذلك) أى الله (لحي الموتى) يعنى أن ذلك القادر الذى يحيى الارض بعدموتها والذى يحيى الناس بعدموتهم فهذا استدلال باحياء الموات على احياء الاموات (وهو على كل شى قدير) أى وهو على كل شى من المقدرات قادر وهذا من جملة المقدرات بدليل الانشاء (ولئن أرسلنا ريحا) أى الدبور (فأوه) أى أثر رحمة الله لان رحمة الله هى الغيث وأثرها النبات ومن قرأ بالجمع رجع الضمير الى الجزء الحادى والعشرون الى معناه لان ﴿٥٢﴾ معنى آثار الرحمة النبات واسم النبات

يقع على القليل والكثير لانه مصدر سمي به ما يثبت (مصفرا) بعد اخضراره وقال مصفرا لان تلك سفرة حادثة وقيل فرأوا السحاب مصفرا لان السحاب الاصفر لا يعطر واللام فى لئن موطئة للقسم دخلت على حرف الشرط فسد مسد جوابى القسم والشرط (لظلوا) ومعناه ليظنن (من بعده يكفرون) أى من بعد اصفراره أو من بعد الاستبشار ذمهم الله تعالى بانه اذا حبس عنهم المطر قنطوا من رحمة وضربوا أذقانهم على صدورهم مبلسين فاذا أصابهم برحمة ورزقهم المطر استبشروا فاذا أرسل ريحا فضرب زروعهم بالصغار ضجوا وكفروا بنعمة الله فهم فى جميع هذه الاحوال على الصفة المذمومة وكان

للتأكيذ والدلالة على تناول عهدهم بالمطر واستحكام بأسهم وقيل الضمير للمطر او السحاب او الارسال (لمبلسين) لايسين ﴿٥٢﴾ فانظر الى أثر رحمت الله ﴿٥٢﴾ اثر الغيث من النبات والاشجار وانواع الثمار ولذلك جمعه ابن عامر وحزه والكسائى وحفص ﴿٥٢﴾ كيف يحيى الارض بعدموتها ﴿٥٢﴾ وقرئ بالثاء على اسناده الى ضمير الرحمة ﴿٥٢﴾ ان ذلك ﴿٥٢﴾ يعنى الذى قدر على احياء الارض بعد موتها ﴿٥٢﴾ لحي الموتى ﴿٥٢﴾ لقادر على احيائهم فانه احداث لمثل ما كان فى مواد ابدانهم من القوى كما ان احياء الارض احداث لمثل ما كان فيها من القوى النباتية هذا ومن المحتمل ان يكون من الكائنات الراهنة ما تكون من مواد ماتت وتبددت من جنسها فى بعض الاعوام السالفة ﴿٥٢﴾ وهو على كل شى قدير ﴿٥٢﴾ لان نسبة قدرته الى جميع الممكنات على سواء ﴿٥٢﴾ ولئن أرسلنا ريحا فأوه مصفرا ﴿٥٢﴾ فرأوا الاثر او الزرع فانه مدلول عليه بما تقدم وقيل السحاب لانه اذا كان مصفرا لم يعطر واللام موطئة للقسم دخلت على حرف الشرط وقوله ﴿٥٢﴾ لظلوا من بعده يكفرون ﴿٥٢﴾ جواب سدمسد الجزء ولذلك فسر بالاستقبال وهذه الآيات ناعية على الكفار بقلة تثبتهم وعدم تدبرهم وسرعة توليهم لعدم تفكرهم وسوء رأيهم فان النظر السوى يقتضى ان يتوكلوا على الله ويلتجئوا اليه بالاستغفار اذا احتبس القطر عنهم ولم يمشوا من رحمة وان يبادروا الى الشكر والاستدامة بالطاعة اذا أصابهم برحمة ولم يفرطوا بالاستبشار وان يصبروا على بلائه اذا ضرب زروعهم بالاصفرار ولم يكفروا بنعمه ﴿٥٢﴾ فانك لا تسمع الموتى ﴿٥٢﴾ لمبلسين ﴿٥٢﴾ أى آيسين ﴿٥٢﴾ فانظر الى آثار رحمت الله ﴿٥٢﴾ أى المطر والمعنى انظر الى حسن تأثيره فى الارض وهو قوله تعالى ﴿٥٢﴾ كيف يحيى الارض بعدموتها ان ذلك لحي الموتى ﴿٥٢﴾ يعنى ان الذى احيى الارض بعدموتها قادر على احياء الموتى ﴿٥٢﴾ وهو على كل شى قدير ﴿٥٢﴾ ولئن أرسلنا ريحا فأوه مصفرا ﴿٥٢﴾ أى الزرع بعد الخضرة ﴿٥٢﴾ لظلوا من بعده ﴿٥٢﴾ أى من بعد اصفرار الزرع ﴿٥٢﴾ يكفرون ﴿٥٢﴾ أى يحجدون ماسلف من النعمة والمعنى انهم يفرحون عند اخصب واو أرسلت عذابا على زرعهم لجدوا سالف نعمتى ﴿٥٢﴾ فانك لا تسمع الموتى

عليهم ان يتوكلوا على الله وفضلته فقطوا وان يشكروا نعمته ويحمدوه عليها ففرحوا وأن يصبروا على ﴿٥٢﴾ ولا تسمع ﴿٥٢﴾ بلائه فكفروا (فانك لا تسمع الموتى) أى موتى القلوب أوهـؤلاء فى حكم الموتى فلا تطمع ان تقبلوا منك

(لمبلسين) آيسين من المطر (فانظر) يا محمد (الى آثار رحمت الله) قدام المطر وبعد المطر (كيف يحيى الارض بعدموتها) بعد قحطها وببوستها (ان ذلك) الذى يحيى الارض بعد موتها (لحي الموتى) للبعث (وهو على كل شى) من الحياة والموت والبعث للحلق (قدير ولئن أرسلنا ريحا) حارة أو باردة على الزرع (فأوه) (مصفرا) متغيرا بعد خضرته (لظلوا) لصاروا (من بعده) من بعد صفرته (يكفرون) بالله وبنعمته يقول يقيمون على الكفر بالله وبنعمته (فانك لا تسمع الموتى) لا تفرقه

( ولا تسمع الصم الدعاء ) ولا يسمع الصم مكى ( اذا لولا مدبرين ) فان قلت الاصم لا يسمع مقبلا أو مدبرا فافائدة هذا التخصيص قلت هو اذا كان مقبلا فيهم بالرمز والاشارة فاذا لولا لا يسمع ولا يفهم بالاشارة ( وما أنت بهادى العمى ) أى عمى القلوب وما أنت تهدى العمى حزة ( عن ضلاتهم ) أى لا يمكنك ان تهدى الاعمى الى طريق قدضل عند باشارة منك له اليه ( ان تسمع ) ما تسمع ( الا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون ) منقادون لاوامر الله تعالى ( الله الذى خلقكم من ضعف ) من النطف كقوله من ماء مهين ( ثم جعل من بعد ضعف ﴿ ٥٣ ﴾ قوة ) يعنى حال { سورة الروم } الشباب وبلوغ الاشد

( ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة ) يعنى حال الشيخوخة والهرم ( يخلق ما يشاء ) من ضعف وقوة وشباب وشيبة ( وهو العليم ) باحوالهم ( التقدير ) على تغييرهم وهذا التريديد فى الاحوال أبين دليل على الصانع العليم التقدير قبح الضاد فى الكل عاصم وحزة وضع غيرهما وهو اختيار حفص وهما لغتان والضم أقوى فى القراءة لما روى عن ابن عمر قال قرأتها على رسول الله صلى الله عليه وسلم من ضعف فاقرأنى من ضعف ( ويوم تقوم الساعة ) أى القيامة سميت بذلك لأنها تقوم فى آخر ساعة من ساعات الدنيا بقتة كما تقول فى ساعة لمن تستعجله وجرت علمائها كالنجم للثريا ( يقسم المجرمون ) يحلف الكافرون ولا وقف عابدان ( ما لبثوا )

وهم مثلهم ناسدوا عن الحق مشاعرهم ولا تسمع الصم الدعاء اذا لولا مدبرين ﴿ قيد الحكم به ليكون اشد استحالة فان الاصم المقبل وان لم يسمع الكلام تظن منه بواسطة الحركات شيئا وقرأ ابن كثير بالياء مفتوحة ورفع الصم ﴿ وما أنت بهادى العمى عن ضلاتهم ﴾ سماهم عميا لقدم المقصود الحقيقى من الابصار او عمى قلوبهم وقرأ حزة وحدة تهدى العمى ﴿ ان تسمع الا من يؤمن بآياتنا ﴾ فان ايمانهم يدعوهم الى تلقى اللفظ وتدبر المعنى ويجوز ان يراد بالموء من المشارف للايمان ﴿ فهم مسلمون ﴾ لما تأمرهم به ﴿ الله الذى خلقكم من ضعف ﴾ أى ابتداءكم ضعفاء وجعل الضعف اساس امركم كقوله خلق الانسان ضعيفا او خلقكم من اصل ضعيف وهو النطفة ﴿ ثم جعل من بعد ضعف قوة ﴾ وذلك اذ بلغم الحلم وتعلق بابدانكم الروح ﴿ ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة ﴾ اذا اخذتمكم السن وقبح عاصم وحزة الضاد فى جميعها وانضم اقوى لقول ابن عمر رضى الله عنه قرأتها على رسول الله صلى الله عليه وسلم من ضعف فاقرأنى من ضعف وهما لغتان كالعقر والعقر والتكبير مع التكرير لان المتأخر ليس عين المتقدم ﴿ يخلق ما يشاء ﴾ من ضعف وقوة وشيبة وشيبة ﴿ وهو العليم التقدير ﴾ فان التريديد فى الاحوال المختلفة تمنع امكان غيره دليل العلم والقدرة ﴿ ويوم تقوم الساعة ﴾ القيامة سميت لانها تقوم فى آخر ساعة من ساعات الدنيا ولانها تقع بقتة وصارت علمائها بالغبلة كالكوكب للزهرة ﴿ يقسم المجرمون ما لبثوا ﴾

ولا تسمع الصم الدعاء اذا لولا مدبرين وما أنت بهادى العمى عن ضلاتهم ان تسمع الا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون ﴿ تقدم تفسيره ﴾ قوله تعالى ﴿ الله الذى خلقكم من ضعف ﴾ أى بدأكم وانشأكم على ضعف وقيل من ماء ذى ضعف وقيل هو اشارة الى احوال الانسال كان جنينا ثم طفلا له ولودا ومفظوما فهذه احوال غاية الضعف ﴿ ثم جعل من بعد ضعف قوة ﴾ أى من بعد ضعف الصغر شبابا وهو وقت القوة ﴿ ثم جعل من بعد قوة ضعفا ﴾ أى هرما ﴿ وشيبة ﴾ وهو تمام النقصان ﴿ يخلق ما يشاء ﴾ أى من الضعف والقوة والشباب والشيبة وليس ذلك من أفعال الطبيعة بل بمشيئة الله وقدرته ﴿ وهو العليم ﴾ بتدبير خلقه ﴿ التقدير ﴾ على ما يشاء ﴿ قوله تعالى ﴾ ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ﴿ أى يحلف المجرمون ﴾ ما لبثوا ﴿

الصم المتصامم ( الدعاء ) دعوتك الى الحق والهدى ( اذا لولا ) أعرضوا ( مدبرين ) عن الحق والهدى ( وما أنت بهادى العمى عن ضلاتهم ) الى الهدى ( ان تسمع ) ما تسمع دعوتك ( الا من يؤمن بآياتنا ) بكتابتنا ورسولنا ( فهم مسلمون ) مخلصون له بالعبادة والتوحيد ( الله الذى خلقكم من ضعف ) من نطفة ضعيفة ( ثم جعل من بعد ضعف قوة ) رجلا شابا قويا ( ثم جعل من بعد قوة ضعفا ) هرما ( وشيبة ) شعثا بعد شباب ( يخلق ما يشاء ) يحول خلقه كما يشاء من حال الى حال ( وهو العليم ) بخلقهم ( التقدير ) عليهم بنحو يله ( ويوم تقوم الساعة ) وهو يوم القيامة ( يقسم المجرمون ) يحلف المجرمون بالله ( ما لبثوا ) فى القبور

في القبور أوفي الدنيا (غير ساعة) جواب القسم استقلوا مدة لبثهم في القبور أوفي الدنيا لهول يوم القيامة وطول مقامهم في شدائدها أويونسون أويكذبون (كذلك كانوا يؤفكون) أي مثل ذلك الصرف كانوا يصرفون عن الصدق الى الكذب في الدنيا ويقولون ماهي الاحياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين (وقال الذين أوتوا العلم والايمان) هم الانبياء والملائكة والمؤمنون (لقد لبثتم} الجزء الحادي والعشرون { في كتاب الله) ﴿٥٤﴾ في علم الله المثبت في اللوح أوفي حكم

الله وقضائه (الي يوم البعث) ردوا ما قالوه وحلفوا عليه وأطلعوهم على الحقيقة ثم وصلوا ذلك بتقريرهم على انكار البعث بقولهم (فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم) في الدنيا (لا تعلمون) أنه حق لتفريطكم في طلب الحق واتباعه والفناء لجواب شرط يدل عليه الكلام تقديره ان كنتم منكرين البعث فهذا يوم البعث الذي أنكرتموه (فيومئذ لا ينفع) بالياء كوفي (الذين ظلموا) كفروا (معذرتهم) عذرهم (ولا هم يستعتبون) أي لا يقال لهم ارضوا بكم بتوبة من قولك استعتبني فلان فاعتبتني أي أسترضاني فارضيتني ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل

في الدنيا أوفي القبور أوفيما بين فناء الدنيا والبعث وانقطاع عذابهم وفي الحديث ما بين فناء الدنيا والبعث اربعون وهو محتمل للساعات والايام والاعوام ﴿غير ساعة﴾ استقلوا مدة لبثهم اضافة الى مدة عذابهم في الآخرة أونسائنا ﴿كذلك﴾ مثل ذلك الصرف عن الصدق والتحقيق ﴿كانوا يؤفكون﴾ يصرفون في الدنيا ﴿وقال الذين أوتوا العلم والايمان﴾ من الملائكة أومن الانس ﴿لقد لبثتم في كتاب الله﴾ في علمه أوقضائه أوما كتبته لكم أي أوجبها والواح والقرآن وهو قوله ومن ورائهم برزخ ﴿الي يوم البعث﴾ ردوا بذلك ما قالوه وحلفوا عليه ﴿فهذا يوم البعث﴾ الذي أنكرتموه ﴿ولكنكم كنتم لا تعلمون﴾ انه حق لتفريطكم في النظر والفناء جواب شرط محذوف تقديره ان كنتم منكرين البعث فهذا يومه أي فقد تبين بطلان انكاركم ﴿فيومئذ لا تنفع الذين ظلموا معذرتهم﴾ وقرأ الكوفيون بالياء لان المعذرة بمعنى العذر اولان تأنيدها غير حقيقي وقد فصل بينهما ﴿ولا هم يستعتبون﴾ لا يدعون الى ما يقتضى اعتبارهم أي ازاله عنهم من التوبة والطاعة كادعوا اليه في الدنيا من قولهم استعتبني فلان فاعتبته أي استرضاني فارضيتني ﴿ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل﴾ ولقد وصفناهم في بانواع الصفات التي

أي في الدنيا ﴿غير ساعة﴾ معناه انهم استقلوا أجل الدنيا لما عاينوا الآخرة وقيل معناه ما لبثوا في قبورهم غير ساعة ﴿كذلك كانوا يؤفكون﴾ أي يصرفون عن الحق في الدنيا وذلك انهم كذبوا في قوالهم غير ساعة كما كذبوا في الدنيا ان لا يبعثوا والمعنى ان الله أراد أن يفضحهم فخانوا على شيء تبين لائل الجمع انهم كاذبون فيه وكان ذلك بقضاء الله وقدره ﴿ثم ذكر انكار المؤمنين عليهم كذبهم فقال تعالى﴾ وقال الذين أوتوا العلم والايمان لقد لبثتم في كتاب الله الى يوم البعث ﴿أي فيما كتب الله لكم في سابق علمه من اللبث في القبور وقيل معنى الآية وقال الذين أوتوا العلم في كتاب الله والايمان يعنى الذين يقيمون كتاب الله قالوا للمنكرين قد لبثتم الى يوم البعث أي في قبوركم ﴿فهذا يوم البعث﴾ أي الذي كنتم تنكرونه في الدنيا ﴿ولكنكم كنتم لا تعلمون﴾ أي وقوع في الدنيا فلا ينفعكم العلم الآن بدليل قوله تعالى ﴿فيومئذ لا تنفع الذين ظلموا معذرتهم ولا هم يستعتبون﴾ أي لا تطلب منهم العتي والرجوع في الآخرة وقيل لا تطلب منهم التوبة التي تزيل الجريمة لانها لا تقبل منهم ﴿قوله تعالى﴾ ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل ﴿فيه اشارة الى ازالة الاعذار والايان بما فوق

(غير ساعة) غير قدر ساعة (كذلك) كما كانوا يكذبون في الآخرة (كانوا يؤفكون) يكذبون في الدنيا (وقال الذين أوتوا العلم والايمان) أكرموا بالعلم والايان (لقد لبثتم) في القبور (في كتاب

الله) بكتاب الله وهم الملائكة ويقولون ويقال لهم النبيون ويقال لهم المخلصون في ايانهم يقولون للكفار (الي يوم البعث) (الكفاية) الى يوم يبعثون من القبور (فهذا يوم البعث) يوم القيامة (ولكنكم كنتم) في الدنيا (لا تعلمون) ذلك ولا تصدقون (فيومئذ) وهو يوم القيامة (لا ينفع الذين ظلموا) أشركوا (معذرتهم) اعتذارهم من ذنب (ولا هم يستعتبون) ولا هم يرجعون عن سيئة ولا هم يردون الى الدنيا (ولقد ضربنا) بينا (لنناس في هذا القرآن من كل مثل)

ولئن جئتهم بآية ليقولن الذين كفروا ان أنتم الامبطلون ( أي ولقد وصفناهم كل صفة كانوا مثل في غرابتها وقصصنا عليهم كل قصة عجيبية الشأن كصفة المبعوثين يوم القيامة وقصتهم وما يقولون وما يقال لهم وما لا ينفع من اعتذارهم ولا يسمع من استعابهم ولكنهم لتسوة قلوبهم ﴿ ٥٥ ﴾ اذا جئتهم ﴿ سورة الروم ﴾ بآية من آيات القرآن قالوا اجئتنا

بزور و باطل ( كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون ) أي مثل ذلك الطبع وهو اختم يطبع الله على قلوب الجهلة الذين علم الله منهم اختيار الضلال حتى يسموا المحققين مبطلين وهم أعرف خلق الله في تلك الصفة ( فاصبر ) على أذاهم او عداوتهم ( ان وعد الله ) ينصرتك على أعدائك واظهار دين الاسلام على كل دين ( حق ) لا بد من انجازه والوفاء به ( ولا يستخفك الذين لا يوقنون ) أي لا يحملتك هؤلاء الذين لا يوقنون بالآخرة على الخفة والحيلة في الدعاء عليهم بالعذاب أو لا يحملتك

هي في الغرابة كالمثال مثل صفة المبعوثين يوم القيامة وما يقولون وما يقال لهم وما لا يكون لهم من الانتفاع بالمعذرة والاستعجاب او بينا لهم من كل مثل ينشئهم على التوحيد والبعث وصدق الرسول ﴿ ولئن جئتهم بآية ﴾ من آيات القرآن ﴿ ليقولن الذين كفروا ﴾ من فرط عنادهم وقساوة قلوبهم ﴿ ان أنتم ﴾ يعنون الرسول والمؤمنين ﴿ الامبطلون ﴾ مزورون ﴿ كذلك ﴾ مثل ذلك الطبع ﴿ يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون ﴾ لا يطلبون العلم ويصرون على خيرات اعتقدوها فان الجهل المركب يمنع ادراك الحق ويوجب تكذيب الحق ﴿ فاصبر ﴾ يا محمد على اذاهم ﴿ ان وعد الله ﴾ بنصرتك واظهار دينك على الدين كله ﴿ حق ﴾ لا بد من انجازه ﴿ ولا يستخفك ﴾ ولا يحملتك على الخفة والقلق ﴿ الذين لا يوقنون ﴾ بتكذيبهم وايدائهم فانهم شاكون ضالون لا يستبدع منهم ذلك وعن يعقوب تخفيف النون وقرئ ﴿ ولا يستخفك ﴾ اي لا يزغفوك فيكونوا احق بك من المؤمنين عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ سورة الروم كان له من الاجر عشر حسنات بعدد كل ملك يسبح الله بين السماء والارض وادرك ماضع في يومه وليته

﴿ سورة لقمان مكية وقيل الآية وهي الذين يقيمون الصلاة ﴾  
 ﴿ ويؤتون الزكوة فان وجو بهما بالمدينة وهر ضعيف ﴾  
 ﴿ لانه لا ينافي شرعيتها بمكة وقيل الاثلاث من قوله ﴾  
 ﴿ ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام وآبها اربع ﴾  
 ﴿ ثلاثون وقيل ثلاث وثلاثون آية ﴾

على الخفة والقلق جزعا مما يقولون ويفعلون فانهم ضلال شاكون لا يستبدع منهم ذلك ولا يستخفك بسكون النون عن يعقوب والله الموفق للصواب ﴿ سورة لقمان مكية وهي ثلاث أو اربع وثلاثون آية ﴾

الكفاية من الانذار ﴿ ولئن جئتهم بآية ليقولن الذين كفروا ان أنتم الامبطلون ﴾ يعني ما أنتم الاعلى باطل وذلك على سبيل العناد فان قلت مامعنى توحيد الخطاب في قوله ولئن جئتهم والجمع في قوله ان أنتم الامبطلون قلت فيه لطيفة وهي ان الله تعالى قال ولئن جئتهم بكل آية جاءت بها الرسل ويمكن أن يقال معناه انكم كلكم ايها الرسل مبطلون ﴿ كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون ﴾ أي توحيد الله ﴿ فاصبر ان وعد الله حق ﴾ أي في نصرتك واظهارك على عدوك ﴿ ولا يستخفك ﴾ أي لا يحملتك على الجهل وقيل لا يستخفن رأيك ﴿ الذين لا يوقنون ﴾ اي بالبعث والحساب والله سبحانه وتعالى أعلم بمراده

﴿ تفسير سورة لقمان وهي مكية واربع وثلاثون آية وخمسمائة ﴾  
 ﴿ وثمان وأربعون كلمة وألفان ومائة وعشرة أحرف ﴾

من كل وجه ( ولئن جئتهم بآية ) من السماء كما طلبوا

﴿ ليقولن الذين كفروا ﴾ كفار مكة ( ان أنتم ) ما أنتم يا معشر المؤمنين ( الامبطلون ) كاذبون ( كذلك ) هكذا ( يطبع الله ) يحتم الله ( على قلوب الذين لا يعلمون ) توحيد الله ولا يصدقون به ( فاصبر ) يا محمد ( ان وعد الله ) بالنصرة والدولة وبهلاكهم ( حق ) كائن صدق ( ولا يستخفك ) لا يستزلنك عن الايمان يوم القيامة ( الذين لا يوقنون ) لا يصدقون وهم أهل مكة ﴿ ومن السورة التي يذكر فيها لقمان وهي كلها مكية آياتها أربع وثلاثون وكلها سبعمائة وثمان وأربعون وحروفها ألفان ومائة وعشرة أحرف ﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿الم تلك آيات الكتاب الحكيم﴾ ذى الحكمة أو وصفه بصفة الله عز وجل على الاسناد الجازى (هدى ورجة) حالان من الآيات والعامل معنى الاشارة فى تلك حزة بالرفع على أن تلك مبتداً وآيات الكتاب خبره وهدى خبر بعد خبر أو خبر مبتداً محذوف أى هو أو هدى ورجة (للمحسنين) للذين يعملون الحسنات المذكورة فى قوله (الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم بالآخرة هم يوقنون) ونظيره قول أوس الالمى الذى يظن بك الظن كأن قدر الجزء الحادى والعشرون أى وقد سمعنا ٥٦ أول الذين يعملون جميع ما يحسن ثم

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الم تلك آيات الكتاب الحكيم﴾ سبق بيانه فى بونس ﴿هدى ورجة للمحسنين﴾ حالان عن الآيات والعامل فيهما معنى الاشارة ورفعها حزة على الخبر بعد الخبر او الخبر محذوف ﴿الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم بالآخرة هم يوقنون﴾ بيان لاحسانهم او تخصيص لهذه الثلاثة من شعبه لفضل اعتداد بها وتكرير الضمير للتوكيد ولما حيل بينه وبين خبره ﴿اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون﴾ لاستجماعهم العقيدة الحقة والعمل الصالح ﴿ومن الناس من يشتري لهو الحديث﴾ ما يلهى عما يعنى كالا حادى التى لا اصل لها والاساطير التى لا اعتبار فيها والمضاحك وفضول الكلام والاضافة بمعنى من وهى تبين ان اراد بالحديث المنكر وتبعية ان اراد به الاعم منه

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿قوله عز وجل﴾ الم تلك آيات الكتاب الحكيم هدى ورجة للمحسنين ﴿أى الذين يعملون الحسنات ثم ذكرهم فقال﴾ الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم بالآخرة هم يوقنون أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون ﴿قوله تعالى﴾ ومن الناس من يشتري لهو الحديث ﴿الآية قيل نزلت فى النضر بن الحرث بن كلدة وكان يتجر فى آتى الحيرة ويشترى أخبار العجم ويحدث بها قريشا ويقول ان محمداً يحدثكم بحديث عاد وثمود وأنا أحدثكم بحديث رستم واسفنديار وأخبار الاكاسرة فيستمعون حديثه ويتركون استماع القرآن فانزل الله هذه الآية وقيل هو شراء القينات والمغنين ومعنى الآية ومن الناس من يشتري ذات لهو أو ذا لهو الحديث وروى البغوى باسناد الثعلبى عن أبى امامة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل تعامير المغنيات ولا يبهمن وأثمنهن حرام وفى مثل ذلك نزلت هذه الآية ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله وما من رجل يرفع صوته بالغناء الا بعث الله له شيطانين أحدهما على هذا المنكب والآخر على هذا المنكب فلا يزالان يضربانه بارجلهما حتى يكون هو الذى يسكت أخرجه الترمذى وهذا اللفظ عن أبى اسامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تبعوا القينات المغنيات ولا تشتروهن ولا تعلموهن

خص منهم القائلين بهذه الثلاثة لفضلها (أو لثلك على هدى) مبتداً وخبر (من ربهم) صفة لهدى (وأولئك هم المفلحون) عطف عليه (ومن الناس من يشتري لهو الحديث) نزلت فى النضر بن الحرث وكان يشتري أخبار الاكاسرة من فارس ويقول ان محمداً يقص طرفاً من قصة عاد وثمود فأنأحدثكم باحاديث الاكاسرة فيميلون الى حديثه ويتركون استماع القرآن والله وكل باطل الهى عن الخير وعما يعنى ولهو الحديث نحو السمر بالاساطير التى لا أصل لها والغناء وكان ابن مسعود وابن عباس رضى الله عنهما يخلفان أنه الغناء وقيل الغناء مفسدة للقلب منفذة للمال مسخطة للرب وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما من رجل يرفع صوته بالغناء الا بعث الله عليه شيطانين أحدهما على هذا المنكب والآخر على هذا المنكب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿وباسمائه عن ابن عباس فى قوله تعالى﴾ (الم) يقول ان الله أعلم ويقال قسم اقسم به (تلك) (ولاخير) آيات الكتاب الحكيم (ان هذه السورة آيات القرآن المبين للحلال والحرام والامر والنهى (هدى) من الضلالة (ورجة) من العذاب (للمحسنين) المتخلصين الموحدين (الذين يقيمون الصلوة) يتقون الصلوات الخمس بوضوئها وركوعها وسجودها وما يجب فيها فى مواقيتها) ويؤتون الزكوة يعطون زكاة أموالهم (وهم بالآخرة) بالبعث بعد الموت (هم يوقنون) يصدقون (أولئك على هدى) على بيان وكرامة (من ربهم وأولئك هم المفلحون) التاجون من السخط والعذاب (ومن الناس وهو نضر بن الحرث) (من يشتري لهو الحديث) أباطيل الحديث وكتب الاساطير والشمس والنجوم والحساب والغنا

فلا يزالان يضربانه بارجلهما حتى يكون هو الذي يسقط والاشترى من الشراء كما روى عن النضر أو من قوله اشترى الكفر  
 بالايان أى استبدلوه منه واختروه عليه أى يختارون حديث الباطل على حديث الحق واطافة الله الى الحديث للتبين بمعنى  
 من لان الله يكون من الحديث ومن غيره فبين بالحديث والمراد بالحديث الحديث المنكر كما جاء في الحديث الحديث في المسجد  
 يأكل الحسنات كأنها كل البهيمية الحشيش أو للتبعيض كأنه قيل ومن الناس من يشتري بعض الحديث الذى هو اللهومنه (ليضل)  
 أى ليصد الناس عن الدخول فى الاسلام ﴿ ٥٧ ﴾ واستماع القرآن { سورة لقمان } ليضل مكى وأبو عمرو أى

ليثبت على ضلاله الذى كان  
 عليه ويزيد فيه (عن سبيل  
 الله) عن دين الاسلام والقرآن  
 (بغير علم) أى جهلا منه  
 بما عليه من الوزرية (ويتخذها)  
 أى السبيل بالنصب  
 كوفى غير أبى بكر عطف على  
 ليضل ومن رفع عطفه على  
 يشتري (هزوا) بسكون الزاى  
 والهمزة حزة وبضم الزاى  
 بلاهمز حفص وغيرهم  
 بضم الزاى والهمزة  
 (أولئك لهم عذاب مهين)  
 أى يهينهم ومن لاهامه يقع  
 على الواحد والجمع أى  
 النضر وأمثاله (واذاتلى  
 عليه آياتنا ولى مستكبرا)  
 أعرض عن تدبرها متكبرا  
 رافعا نفسه عن الاصفاء الى  
 القرآن (كأن لم يسمعها)  
 يشبه حاله فى ذلك حال  
 من لم يسمعها وهو حال من  
 مستكبرا والاصل كأنه  
 والضمير ضمير الشأن (كأن  
 فى أذنيه وقرا) ثقلا وهو

وقيل نزلت فى النضر بن الحارث اشترى كتب الاعاجم وكان يحدث بها قريشا ويقول  
 ان كان محمد يحدثكم بحديث عاد وثمود فانا أحدثكم بحديث رستم واسفنديار والا كاسرة  
 وقيل كان يشتري القيان ويحملهن على معاشرته من اراد الاسلام ومنعه عنه ﴿ ليضل عن  
 سبيل الله ﴾ دينه او قراءة كتابه ﴿ وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ويقع الياه بمعنى ليثبت على ضلاله  
 ويزيد فيه ﴾ بغير علم ﴿ بحال ما يشترىه او بالتجارة حيث استبدل اللهو بقراءة القرآن  
 ﴾ ويتخذها هزوا ﴿ ويتخذ السبيل سخرية وقد نصبه حزة والكسأى ويعقوب وحفص  
 عطف على ليضل ﴿ أولئك لهم عذاب مهين ﴾ لاهاتهم الحق باستئثار الباطل عليه  
 ﴿ واذا تلى عليه آياتنا ولى مستكبرا ﴾ متكبرا لا يعابها ﴿ كأن لم يسمعها ﴾ مشابها حاله  
 من لم يسمعها ﴿ كأن فى أذنيه وقرا ﴾ مشابها من فى أذنيه ثقل لا يقدر ان يسمع والاولى  
 حال من المستكن فى ولى او مستكبرا والثانية بدل منها او حال من المستكن فى لم يسمعها  
 ويجوز ان يكونا استئنافين ﴿ فبشره بعذاب اليم ﴾ اعلمه بان العذاب يحيقه لاحتماله وقرا

ولاخير فى تجارة فيهن وثمنهن حرام وفى مثل هذا نزلت ومن الناس من يشتري لهو  
 الحديث الآية وعن أبى هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن ثمن الكلب وكسب  
 المزمار وقال مكحول من اشترى جارية ضرابة ليمسكها لغنائها وضربها مقيما عليه حتى  
 يموت لم أصل عليه ان الله تعالى يقول ومن الناس من يشتري لهو الحديث الآية وعن  
 ابن مسعود وابن عباس والحسن وعكرمة وسعيد بن جبيرة قالوا هو الحديث هو الغناء  
 والآية نزلت فيه ومعنى يشتري يستبدل ويختار الغناء والمزامير والمعازف على القرآن  
 وقال أبو الصهباء سألت ابن مسعود عن هذه الآية فتمل هو الغناء والله الذى لا اله الا هو  
 يرددها ثلاث مرات وقال ابراهيم النخعي الغناء ينبت النفاق وقيل هو كل لهو ولعب  
 وقيل هو الشرك ﴿ ليضل عن سبيل الله ﴾ أى عن دين الاسلام وسماع القرآن ﴿ بغير  
 علم ﴾ أى بفعله عن جهل وحسب المرء من الضلالة أن يختار حديث الباطل على حديث  
 الحق ﴿ ويتخذها هزوا ﴾ أى يتخذ آيات الله مزحا ﴿ أولئك ﴾ يعنى الذين هذه  
 صفتهم ﴿ لهم عذاب مهين ﴾ واذا تلى عليه آياتنا ولى مستكبرا ﴿ أى لا يعابها ولا يرفع  
 لها رأسا ﴾ كأن لم يسمعها ﴿ أى يشبه حاله فى ذلك حال من لم يسمعها وهو سماع  
 ﴿ كأن فى أذنيه وقرا ﴾ أى ثقلا ولا وقر فيهما ﴿ فبشره بعذاب اليم

(قا و خا ٨ مس) حال من لم يسمعها أذنيه نافع (فبشره بعذاب اليم

ويقال هو الشرك بالله (ليضل) بذلك (عن سبيل الله) عن دين الله وطاعته (بغير علم) بلا علم ولا حجة (ويتخذها هزوا) سخرية  
 (أولئك لهم عذاب مهين) شديد (واذا تلى) تقرأ (عليه آياتنا) بالامر والنهى (ولى مستكبرا) رجع متعظما عن الايمان بها (كأن  
 لم يسمعها) لم يسمعها (كأن فى أذنيه وقرا) صمما (فبشره) يا محمد (بعذاب اليم) وجميع يوم بدر فقتل يوم بدر صبورا

ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم ( ولاونف عليه لان ( خالدين فيها ) حال من الضمير في لهم ( وعد الله حقا ) مصدران مؤكدا ان الاول مؤكدا لنفسه والثاني مؤكدا لغيره اذ لهم جنات النعيم في معنى وعدهم الله جنات النعيم فاكد معنى الوعد وحقا يدل على معنى الثبات فاكد به معنى الوعد ومؤكد هما لهم جنات النعيم ( وهو العزيز ) الذي لا يغلبه شيء فيبين أعداءه بالعذاب المبين ( الحكيم ) بما يفعل فيثيب أولياءه بالنعيم المقيم ( خلق السموات بغير عمد ) جمع عماد ( ترونها ) الضمير للسموات { الجزء الحادي والعشرون } وهو استشهاد ﴿ ٥٨ ﴾ برؤيتهم لها غير

معمودة على قوله بغير عمد  
كالتقول لصاحبك أنا بلا  
سيف ولا ربح تراني ولا  
محل لها من الاعراب لانها  
مستأنفة أو في محل الجر  
صفة لعمد أي بغير عمد  
مرسية يعني انه عددها بعمد  
لا ترى وهي امساكها  
بقدرته ( وألقى في الارض  
رواسي ) جبلا لا ثواب  
( أن تميد بكم ) لئلا تضرب  
بكم ( وبث ) ونشر ( فيها  
من كل دابة وأنزلنا من  
السماء ماء فانبثنا فيها من كل  
زوج ) صنف ( كريم )  
حسن ( هذا ) اشارة الى  
ما ذكر من مخلوقاته ( خلق الله )  
أي مخلوقه ( فاروني ماذا  
خلق الذي من دونه ) يعني  
آلهتهم بكتهم بان هذه  
الاشياء العظيمة مما خلقه الله  
فاروني ما خلقته آلهتكم  
حتى استوجبوا عندهم  
( ان الذين آمنوا ) بمحمد

نافع في اذنيه وذكر البشارة على التهكم ﴿ ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم ﴾ أي لهم نعيم جنات فعكس للمبالغة ﴿ خالدين فيها ﴾ حال من الضمير في لهم أو من جنات والعامل ما تعلق به اللام ﴿ وعد الله حقا ﴾ مصدران مؤكدا ان الاول لنفسه والثاني لغيره لان قوله لهم جنات وعد وليس كل وعد حقا ﴿ وهو العزيز ﴾ الذي لا يغلبه شيء فيبين أعداءه بالعذاب المبين ﴿ الحكيم ﴾ الذي لا يفعل الا ما استدعيه حكمته ﴿ خلق السموات بغير عمد ترونها ﴾ استئناف وقد سبق في الرعد ﴿ وألقى في الارض رواسي ﴾ جبلا شواخح ﴿ أن تميد بكم ﴾ كراهة ان تميل بكم فان بساطة اجزائها تقتضي تبدل حيازها واوضاعها لا تمنع اختصاص كل منها لذاته اولشيء من اوازمه بحيز ووضع معينين ﴿ وبث فيها من كل دابة وأنزلنا من السماء ماء فانبثنا فيها من كل زوج كريم ﴾ من كل صنف كثير المنفعة وكأنه استدل بذلك على عزته التي هي كمال القدرة وحكمته التي هي كمال العلم ومهد به قاعدة التوحيد وقررها بقوله ﴿ هذا خلق الله فاروني ماذا خلق الذين من دونه ﴾ هذا الذي ذكر مخلوقه فماذا خلق آلهتكم حتى

ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم خالدين فيها وعد الله حقا يعني وعدهم الله ذلك وعدا حقا وهو لا يخلف الميعاد ﴿ وهو العزيز الحكيم ﴾ قوله تعالى ﴿ خلق السموات بغير عمد ﴾ قيل ان السماء خلقت مبسوطة كصحفة مستوية وهو قول المفسرين وهي في الفضاء والنضاء لانها يلقه وكون السماء في بعضه دون بعض ليس ذلك الا بقدرته قادر مختار والى اشارة بقوله بغير عمد ﴿ ترونها ﴾ أي ايس لها شيء يمنعها الزوال من موضعها وهي ثابتة لا تزول وليس ذلك الا بقدرته الله تعالى وفي قوله ترونها وجهان أحدهما انه راجع الى السموات أي ليست هي بعمد وأنتم ترونها كذلك بغير عمد الوجه الثاني انه راجع الى العمود ومعناه بغير عمد مرسية ﴿ وألقى في الارض رواسي أن تميد بكم ﴾ أي لئلا تتحرك بكم ﴿ وبث فيها ﴾ أي في الارض ﴿ من كل دابة ﴾ أي يسكنون فيها ﴿ وأنزلنا من السماء ماء ﴾ يعني المطر وهو من انعام الله على عباده وفضله ﴿ فأنبتنا فيها من كل زوج كريم ﴾ أي من كل صنف حسن ﴿ هذا ﴾ يعني الذي ذكرت مما تعابنون ﴿ خلق الله فاروني ماذا خلق الذين من دونه ﴾ أي آلهتكم التي تميدونها

عليه السلام والقرآن ( وعملوا الصالحات ) الطاعات فيما بينهم وبين ربهم ( لهم جنات النعيم ) لا يفنى نعيمها ( خالدين ) ( بل ) فيها ) مقبين فيها لا يموتون ولا يخرجون منها ( وعد الله ) المؤمنين بالجنة ( حقا ) صدقا ( وهو العزيز ) في ملكه وسلطانه ( الحكيم ) في أمره وقضائه ( خلق ) الله ( السموات بغير عمد ترونها ) بلا عمد ويقال بعمد لا ترونها ( وألقى في الارض ) خلق الارض ( رواسي ) الجبال الثابتة أو تادالها ( أن تميد بكم ) لكي لا تميد بكم ( وبث فيها ) خلق وبسط في الارض ( من كل دابة ) فيها الروح ( وأنزلنا من السماء ماء ) مطرا ( فأنبتنا فيها ) في الارض ( من كل زوج ) لون ( كريم ) حسن ( هذا خلق الله ) هذا مخلوق أنا

الى التسجيل عليهم بالتورط  
 في ضلال ليس بعده ضلال  
 (ولقد آتينا لقمان الحكمة)  
 وهو لقمان بن باعوراء  
 ابن أخت أيوب او ابن خالته  
 وقيل كان من أولاد آرز  
 وعاش ألف سنة وأدرك  
 داود عليه السلام وأخذ  
 منه العلم وكان يفقى قبل  
 مبعث داود عليه السلام  
 فلما بعث قطع الفتوى فقبل له  
 فقال ألا أكتفى اذا كفت  
 وقيل كان خياطاً وقيل  
 نجاراً وقيل راعياً وقيل  
 كان قاضياً في بني اسرائيل  
 وقال عكرمة والشعبي كان  
 نبياً والجمهور على انه كان  
 حكيماً ولم يكن نبياً وقيل خير  
 بين النبوة والحكمة فاختر  
 الحكمة وهى الاصابة في القول  
 والعمل وقيل تتلذذ لاف  
 نبي وتلذذ له ألم نبي وان  
 في (أن اشكر الله) مفسرة  
 والمعنى أى اشكر الله لان  
 ايتاء الحكمة في معنى القول  
 وقد نبه الله تعالى على ان  
 الحكمة الاصلية والعلم  
 الحقيقي هو العمل بهما  
 وعبادة الله والشكر له حيث  
 فسر ايتاء الحكمة بالحث  
 على الشكر وقيل لا يكون  
 الرجل حكيماً حتى يكون  
 يعنى الاوثان (بل الظالمون)  
 المشركون (في ضلال مبین)  
 في خطأ بين (ولقد آتينا

استحقوا مشاركته وماذا نصب بخلق او ما سرتفع بالابتداء وخبره ذابصلته وارونى  
 معلق عنه ﴿ بل الظالمون في ضلال مبین ﴾ ضرب عن تبكيتهم الى التسجيل عليهم  
 بالضلال الذى لا يخفى على ناظر ووضع الظاهر موضع المضمير للدلالة على انهم  
 ظالمون بائرا كهم ﴿ ولقد آتينا لقمان الحكمة ﴾ يعنى لقمان بن باعوراء من اولاد  
 آزر بن اخت ايوب او خالته وعاش الف سنة حتى ادرك داود واخذ منه العلم وكان يفقى  
 قبل مبعثه والجمهور على انه كان حكيماً ولم يكن نبياً والحكمة فى عرف العلماء استكمال  
 النفس الانسانية باقتباس العلوم النظرية واكتساب الملائكة التامة على الافعال الفاضلة  
 على قدر طاقتها ومن حكمته انه صحب داود شهوراً وكان يسرد الدرع فلم يسأله عنها  
 فلما اتمها لبسها وقال نعم لبوس الحرب انت فقال الصمت حكم وقيل فاعله وان داود قال له  
 يوماً كيف اصبحت فقال اصبحت فى يدى غيرى فتفكر داود فيه فصعق صعقته وانده اسربان يندج  
 شاة وبأنى باطيب مضغتين منها فأتى باللسان والقلب ثم بعد ايام اسربان بأنى باخبث مضغتين  
 منها فأتى بهما ايضاً فسأله عن ذلك فقال هما اطيب شئ اذا طابا واخبث شئ اذا خبثا  
 ﴿ ان اشكر الله ﴾ لان اشكر او اى اشكر فان ايتاء الحكمة فى معنى القول

﴿ بل الظالمون في ضلال مبین ﴾ قوله عز وجل ﴿ ولقد آتينا لقمان الحكمة ﴾ قيل هو لقمان بن  
 باعوراء ابن ناحور بن تارخ وهو آزر وقيل كان ابن أخت أيوب وقيل كان ابن خالته وقيل انه  
 عاش ألف سنة حتى أدرك داود وقيل انه كان قاضياً في بني اسرائيل واتفق العلماء على انه كان  
 حكيماً ولم يكن نبياً الا عكرمة فانه قال كان نبياً وقيل خير بين النبوة والحكمة فاختر الحكمة  
 وروى انه كان نائماً نصف الليل فنودى يا لقمان هل لك أن نجعلك خليفة فى الارض  
 فتحكم بين الناس فاجاب الصوت فقال ان خيرنى ربي قبات العافية ولم أقبّل البلاء وان  
 عزم على فسما وطاعة وانى أعلم ان الله ان فعل بى ذلك أعانى وعصمى فقالت الملائكة  
 بصوت لا يراهم لم يا لقمان قال ان الحاكم بائس المنازل وأكدرها يغشاه الظلم من كل مكان  
 ان عدل فى الحربى ان ينجو وان أخطأ الطريق أخطأ طريق الجنة ومن يكن فى الدنيا  
 ذليلاً خيراً من أن يكون شريفاً ومن يخرت الدنيا على الآخرة تفقت الدنيا ولم يصب الآخرة  
 فحجبت الملائكة من حسن منطة فنام نومة فاعطى الحكمة فانتبه وهو يتكلم بها ثم نودى داود  
 بعده فقبلها ولم يشترط ما شرط لقمان فهو فى الخطيئة غير مرة كل ذلك يعفو الله عنه وكان  
 لقمان يوازرد داود لحكمته وقيل كان لقمان عبدا حبشيا نجاراً وقيل كان خياطاً وقيل كان راعياً  
 غنم فروى انه لقبه رجلاً وهو يتكلم بالحكمة فقال ألسنت فلانا الراعى قال بلى قال فبم  
 بلغت ما بلغت قال بصدق الحديث وأداء الامانة وترك ما لا يعينى وقيل كان عبداً أسود  
 عظيم الشفتين مشقق القدمين وقيل خير السودان بلال بن رباح ومهجع مولى عمر  
 ولقمان والنجاشى رابعهم أوتى الحكمة والعقل والفهم وقيل العلم والعمل به ولا يسمى  
 الرجل حكيماً حتى يجمعهما وقيل الحكمة المعرفة والاصابة فى الامور وقيل الحكمة  
 شئ يجعله الله فى القلب ينوره كما ينور البصر فيدرك المبصر ﴿ قوله ﴾ أن اشكر الله ﴿

أعطينا (لقمان الحكمة) العلم والفهم واصابة القول والفعل (أن اشكر الله) بالتوحيد والطاعة

حكيم في قوله وفعله ومعاشرته وصحته وقال السري السقطي الشكر أن لا تعصى الله بنعمه وقال الجنيد أن لا ترى معه شريكا في نعمه وقيل هو الاقرار بالعجز عن الشكر والحاصل ان شكر القلب المعرفة وشكر اللسان الحمد وشكر الاركان الطاعة ورؤية العجز في الكل دليل قبول الكل (ومن يشكر فاعما يشكر لنفسه) لان منفعة تعود اليه فهو يريد المزيد (ومن كفر) النعمة (فان الله غني) غير محتاج الى الشكر (جيد) حقيق بان يحمد وان لم يحمد أحد (واذ) أي واذا كراذ (قال لقمان لابنه) انعم أو اشكم (وهو الجزء الحادي والعشرون) يعظه يابني ﴿٦٠﴾ بالاسكان مكى يابني حفص بفتح في كل

القرآن ( لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم) لانه تسوية بين من لانهمة الاوهى منه ومن لانهمة له أصلا) ووصينا الانسان بوالديه جلته أمه وهنا على وهن (أي جلته تهن وهنا على وهن أي تضعف ضعفا فوق ضعف أي يتزايد ضعفها ويتضاعف لان الحمل كلما زاد أو عظم ازدادت ثقلا وضعفا (وفصاله في عامين) أي فطامه عن الرضاع لتعام عامين ( أن اشكر لى ولو اللديك) هو تفسير لوصينا أي وصيناه بشكرنا وبشكر والديه وقوله جلته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين اعتراض بين المفسر والمفسر لانه لما وصى بالوالدين ذكر ماتكابه الام وتعانيه (ومن يشكر) نعمته بالتوحيد والطاعة) فاعما

ومن يشكر فاعما يشكر لنفسه ﴿٦٠﴾ لان نفعه عائد اليها وهو دوام النعمة واستحقاق مزيدها ﴿٦٠﴾ ومن كفر فان الله غني ﴿٦٠﴾ لا يحتاج الى الشكر ﴿٦٠﴾ جيد ﴿٦٠﴾ حقيق بالحمد وان لم يحمد او محمود نطق بحمده جميع مخلوقاته بلسان الحال ﴿٦٠﴾ واذ قال لقمان لابنه ﴿٦٠﴾ انعم أو اشكم أو ماثان ﴿٦٠﴾ وهو يعظه يابني ﴿٦٠﴾ تصغير اشفاق ﴿٦٠﴾ وقرأ ابن كثير يابني لا تشرك بالله باسكان الياء وقبل يابني اتم الصلاة باسكان الياء وحفص فيهما وفي يابني انها ان تك بفتح الياء والبرى مثله في الاخير ﴿٦٠﴾ وقرأ الباقون في الثلاثة بكسر الياء ﴿٦٠﴾ لا تشرك بالله ﴿٦٠﴾ قيل كان كافرا فلم يزل به حتى اسلم ومن وقف على لا تشرك جعل بالله قسما ﴿٦٠﴾ ان الشرك اظلم عظيم ﴿٦٠﴾ لانه تسوية بين من لانهمة الامنه ومن لانهمة منه ﴿٦٠﴾ ووصينا الانسان بوالديه جلته أمه وهنا ذات وهن او تهن وهنا ﴿٦٠﴾ على وهن ﴿٦٠﴾ أي تضعف ضعفا فوق ضعف فانها لا تزال يتضاعف ضعفها والجملة في موضع الحال ﴿٦٠﴾ وقرى بالتحريك يقال وهن يهن وهنا وهن يوهن وهنا ﴿٦٠﴾ وفصاله في عامين ﴿٦٠﴾ وفطامه في انقضاء عامين وكانت ترضعه في تلك المدة وقرى وفصله وفيه دليل على ان اقصى مدة الرضاع حولان ﴿٦٠﴾ ان اشكر لى ولو اللديك ﴿٦٠﴾

وذلك لان المراد من العلم العمل به والشكر عليه ﴿٦٠﴾ ومن يشكر فاعما يشكر لنفسه ﴿٦٠﴾ أي عليه يعود نفع ذلك وكذلك كفرانه ﴿٦٠﴾ ومن كفر ﴿٦٠﴾ عليه يعود وبال كفره ﴿٦٠﴾ فان الله غني ﴿٦٠﴾ أي غير محتاج الى شكر الشاكرين ﴿٦٠﴾ جيد ﴿٦٠﴾ أي هو حقيق بان يحمد وان لم يحمد أحد ﴿٦٠﴾ قوله تعالى ﴿٦٠﴾ واذ قال لقمان لابنه ﴿٦٠﴾ قيل اسمه انعم وقيل أشكم ﴿٦٠﴾ وهو يعظه ﴿٦٠﴾ وذلك لان أعلى مراتب الانسان أن يكون كاملا في نفسه مكتملا لغيره فقوله ولقد آتينا لقمان الحكمة أن اشكر لله اشارة الى الكمال وقوله واذ قال لقمان لابنه وهو يعظه اشارة الى التكميل لغيره وبدأ بالاقرب اليه وهو ابنه وبدأ في وعظه بالاهم وهو المنع من الشرك وهو قوله ﴿٦٠﴾ يابني لا تشرك بالله ان الشرك اظلم عظيم ﴿٦٠﴾ لان التسوية بين من يستحق العبادة وبين من لا يستحقها ظلم عظيم لانه وضع العبادة في غير موضعها ﴿٦٠﴾ قوله عز وجل ﴿٦٠﴾ ووصينا الانسان بوالديه جلته أمه وهنا على وهن ﴿٦٠﴾ قال ابن عباس شدة بعد شدة وقيل ان المرأة اذا حلت توالى عليها الضعف والتعب والمشقة وذلك لان الحمل ضعف والطلق ضعف والوضع ضعف والرضاعة ضعف ﴿٦٠﴾ وفصاله في عامين ﴿٦٠﴾ أي فطامه في سنتين ﴿٦٠﴾ أن اشكر لى ولو اللديك ﴿٦٠﴾

يشكر) بالتوحيد والطاعة (لنفسه) الثواب (ومن كفر) نعمته (فان الله غني) عن شكره (جيد) في فعله (واذ قال لقمان لابنه) (الى) سلام (وهو يعظه) ينهيه عن الشر ويأمره بالخير (يابني لا تشرك بالله ان الشرك) بالله (لظلم عظيم) لذنوب عظيم عقوبته عند الله (ووصينا الانسان) سعد بن أبي وقاص (بوالديه) ابراهيم (جلته أمه) في بطنها (وهنا على وهن) ضعفا على شدة على شد ومشقة على مشقة كلما كبر الولد في بطنها كان أشد عليها (وفصاله) فطامه (في عامين) في سنتين (ان اشكر لى) بالتوحيد والطاعة (ولو اللديك) بالتربية

من المشاق في حله وفصاله هذه المدة الطويلة تذكر بحقها العظيم مفردا وعن ابن عيينة من صلى الصلوات الخمس فقد شكر الله  
ومن دعا للوالدين في أدبار الصلوات الخمس فقد شكرهما (الى المصير) أى مصيرك الى وحسابك على (وان جاهداك على  
ان تشرك بي ما ليس لك به علم) أراد بنى العلم به نفيه أى لا تشرك بي ما ليس بشئ يريد الاصنام (فلا تطعهما) في الشرك  
(وصاحبهما في الدنيا معروفا) ﴿٦١﴾ صفة مصدر {سورة لقمان} محذوف أى صحابا معروفا

حسنا بخلق جميل وحلم  
واحتقال وبروصلة (واتبع  
سبيل من أناب الى) أى  
سبيل المؤمنين في دينك  
ولا تتبع سبيلهما فيه وان  
كنت مأورا بحسن  
مصاحبتهما في الدنيا وقال ابن  
عطاء صاحب من ترى  
عليه أنوار خدمتى (ثم الى  
مرجعكم) أى مرجعك  
ومرجعهما (فانبتكم بما  
كنتم تعملون) فاجازيك  
على ايمانك وأجازيهما على  
كفرهما وقد اعترض  
بهاتين الآيتين على سبيل  
الاستطراد تأكيذا لما في  
وصية لقمان من النهى  
عن الشرك أى انا وصيانه  
بوالديه وأمرناه أن لا  
يطيعهما في الشرك وان  
جهدا كل الجهد لقبحه  
(يا بنى انما انك مثقال  
حبة من خردل) بالرفع  
مدنى والضمير للقصة

(الى المصير) مصيرك ومصير  
والديك (وان جاهداك)  
أمرارك وأراداك (على  
أن تشرك بي ما ليس لك به

تفسير لوصينا او علقته او بديل من والديه بديل الاشتغال وذكر الحمل والفصال في البين اعترض  
مؤكدا لتوصية في حقها خصوصا ومن ثم قال عليه الصلاة والسلام لمن قال له من ابرامك  
ثم امك ثم امك ثم قال بعد ذلك ثم اباك ﴿الى المصير﴾ فاحاسبك على شركك وكفرك ﴿وان  
جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم﴾ باستحقاقه الاشراك تقليدا للمهاويل اراد بنى العلم  
به نفيه ﴿فلا تطعهما﴾ في ذلك ﴿وصاحبهما في الدنيا معروفا﴾ صحابا معروفا يرتضيه  
الشرع ويقتضيه الكرم ﴿واتبع﴾ في الدين ﴿سبيل من اناب الى﴾ بالتوحيد  
والاخلاص في الطاعة ﴿ثم الى مرجعكم﴾ مرجعك ومرجعهم ﴿فانبتكم بما كنتم تعملون﴾  
بان اجازيك على ايمانك واجازيهما على كفرهما والآيتان مترضتان في تضاعيف وصية  
لقمان تأكيذا لما فيها من النهى عن الشرك كأنه قال وقد وصينا مثل ما وصى به وذكر الوالدين  
للبالغة في ذلك فانهما مع انهما تلوا البارى في استحقاق التعظيم والطاعة لا يجوز ان  
يستحقا في الاشراك فاظنك بغيرهما ونزولهما في سعد بن ابى وقاص وامه مكثت لاسلامه  
ثلاثا لم تطعم فيها شيئا ولذلك قيل من اناب اليه ابوبكر رضى الله عنه فانه اسلم بدعوته  
﴿يا بنى انما انك مثقال حبة من خردل﴾ أى ان الخصلة من الاساءة او الاحسان

الى المصير ﴿لما جعل الله بفضله للوالدين صورة التربية الظاهرة وهو الموجد والمربي في الحقيقة  
جعل الشكر بينهما فقال اشكر لى ولو لوالديك ثم فرق فقال الى المصير يعنى ان نعمتهما مختصة  
بالدنيا ونعمتى عليك في الدنيا والآخرة وقيل لما أمر بشكره وشكر الوالدين قال الجزاء  
على وقت المصير الى قال سفيان بن عيينة في هذه الآية من صلى الصلوات الخمس فقد  
شكر الله ومن دعا للوالدين في أدبار الصلوات الخمس فقد شكر الوالدين ﴿وان جاهداك  
على ان تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما﴾ قال النخعي يعنى ان طاعتها واجبة فان أفضى  
ذلك الى الاشراك بي فلا تطعهما في ذلك لانه لا طاعة للمخلوق في معصية الخالق  
﴿وصاحبهما في الدنيا معروفا﴾ أى بالمعروف وهو البر والصلة والعشرة الجميلة ﴿واتبع  
سبيل من أناب الى﴾ أى اتبع دين من أقبل الى طاعتى وهو النبي صلى الله عليه وسلم  
وأصحابه وقيل من أناب الى يعنى أبابكر الصديق قال ابن عباس وذلك انه حين أسلم أنه  
عثمان وطلحة والزبير وسعد بن أبى وقاص وعبدالرحمن بن عوف وقالوا له قد صدقت  
هذا الرجل وأمنت به قال نعم انه صادق فآمنوا به ثم جئهم الى النبي صلى الله عليه وسلم  
حتى أسلموا فهو لاء لهم سابقة الاسلام أسلموا بارشاد أبى بكر ﴿ثم الى مرجعكم فانبتكم  
بما كنتم تعملون يا بنى انما انك مثقال حبة من خردل﴾ وذلك ان ابن لقمان قال لابيه

علم انه شريكى ولك به علم انه ليس بشريكى (فلا تطعهما) في الشرك (وصاحبهما في الدنيا معروفا) بالبر والاحسان (واتبع سبيل من  
أناب الى) دين من أقبل الى والى طاعتى وهو محمد عليه السلام (ثم الى مرجعكم) ومرجع أبويكم (فانبتكم) أخبركم (بما كنتم تعملون)  
من الخير والشر ثم رجع الى كلام لقمان (يا بنى انما) يعنى الحسننة ويقال الرزق (انك مثقال حبة) وزن حبة (من خردل

وأنت المثقال لاضافته الى الحبة كما قال \* كما شرقت صدر القناة من الدم \* وكان تامة والباقون بالنصب والضمير للهيئة من الاساءة والاحسان أى ان كانت مثلا في الصغر كحبة خردل ( فتكن في صخرة أو في السموات أو في الارض ) أى فكانت مع صغرها في أخفى موضع وأحرزه كجوف الصخرة أو حيث كانت في العالم العلوى أو السفلى والاكثر على انها التى عليها الارض وهى السجين يكتب فيها أعمال الفجار وليست من الارض ( يأت به الله ) يوم القيامة فيحاسب بها عاملها ( ان الله لطيف ) الجزء الحادى والعشرون { يتوصل علمه } ٦٢ ❦ الى كل خفى ( خير ) عالم بكنهه

او لطيف باستخراجها  
 خير بمستقرها ( يابى أقم  
 الصلوة وأمر بالمعروف  
 وانه عن المنكر واصبر على  
 ما أصابك ) فى ذات الله  
 تعالى اذا أمرت بالمعروف  
 ونهيت عن المنكر أو على  
 ما أصابك من المحن فانها  
 تورث المنع ( ان ذلك )  
 الذى وصيتك به ( من عزم  
 الامور ) أى مما عزمه الله  
 من الامور أى قطعه قطع  
 ايجاب والزام أى أمر به  
 أمرا حتما وهو من تسمية  
 المفعول بالمصدر وأصله  
 من معزومات الامور أى  
 مقطوعاتها ومفروضاتها  
 وهذا دليل على ان هذه  
 الطاعات كانت مأمورا بها  
 فى سائر الامم ( ولا تصعر  
 خدك للناس ) أى ولا  
 تعرض عنهم تكبرا تصاعر  
 أبو عمرو ونافع وحزرة  
 وعلى وهو بمعنى تصعر  
 والتصعداء يصيب البعير

ان تك مثلا فى الصغر كحبة الخردل ورفع نافع مثقال على ان الهاء ضمير القصة وكان تامة وتأييدها لاضافة المثقال الى الحبة كقوله

كما شرقت صدر القناة من الدم

اولان المراد به الحسنه والسيدة ❦ فتكن فى صخرة أو فى السموات أو فى الارض ❦ فى اخفى مكان واحرزه كجوف صخرة أو اعلاه كمنحدر السموات أو سفله كمنحدر الارض وقرى بكسر الكاف من وكن الطائر اذا استقر فى وكنه ❦ يأت به الله ❦ يحضرها فيحاسب عليها ❦ ان الله لطيف ❦ يصل علمه الى كل خفى ❦ خير ❦ عالم بكنهه ❦ يابى اقم الصلوة ❦ تكميلا لنفسك ❦ وأمر بالمعروف وانه عن المنكر ❦ تكميلا لغيرك ❦ واصبر على ما أصابك ❦ من الشدائد سيما فى ذلك ❦ ان ذلك ❦ اشارة الى الصبر والى كل ما أمر به ❦ من عزم الامور ❦ مما عزمه الله من الامور أى قطعه قطع ايجاب مصدر اطلق للمفعول ويجوز ان يكون بمعنى الفاعل من قوله فاذا عزم الامر أى جسد ❦ ولا تصعر خدك للناس ❦ لانعله عنهم ولا تولهم صفحتة وجهك كما يفعل المتكبرون

يأبى ان عملت الخطيئة حيث لا يرانى أحد كيف يعلمها الله قال يابى انها أى الخطيئة ان تك مثقال حبة من خردل أى فى الصغر ❦ فتكن ❦ أى مع صغرها ❦ فى صخرة ❦ قال ابن عباس صخرة تحت الارضين السبع وهى التى يكتب فيها أعمال الفجار وخضرة السماء منها وقيل خلق الله الارض على حوت وهو النون والحوت فى الماء والماء على ظهر صفاة والصفاة على ظهر ملك وقيل على ظهر ثور وهو على صخرة وهى التى ذكر لقمان ليست فى الارض ولا فى السماء فلذلك قال ❦ أو فى السموات أو فى الارض ❦ والصخرة على متن الريح والريح على القدرة ❦ يأت به الله ❦ معناه الله عالم بها قادر على استخراجها وهو قوله ❦ ان الله لطيف ❦ أى باستخراجها ❦ خير ❦ أى بمكانها ومعنى الآية له الاحاطة بالاشياء صغيرها وكبيرها قيل ان هذه الكلمة آخر كلمة قالها لقمان فانشقت مرارته من هيبتها وعظمتها فات ❦ يابى اقم الصلوة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك ❦ من الاذى ❦ ان ذلك ❦ من عزم الامور ❦ يعنى اقامة الصلاة والامر بالمعروف والنهى عن المنكر والى الصبر على الاذى من الامور الواجبة التى أمر الله بها ❦ ولا تصاعر ❦ وقرى تصعر ❦ خدك للناس ❦ قال ابن عباس لا تكبر فتعثر الناس

يلوى منه عنقه والمعنى أقبل على الناس بوجهك تواضعا ولا تولهم شق وجهك وصفحته كما فعله ( وتعرض )

فتكن فى صخرة) التى تحت الارضين ( أو فى السموات ) أو فوق السموات ( أو فى الارض ) أو فى بطن الارض ( يأت به الله ) الى صاحبها حيثما يكون ( ان الله لطيف ) باستخراجها ( خير ) بمكانها ( يابى اقم الصلوة ) أتم الصلاة ( وأمر بالمعروف ) بالتوحيد والاحسان ( وانه عن المنكر ) عن الشرك والقبيح من القول والعمل ( واصبر على ما أصابك ) فيهما ( ان ذلك ) يعنى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ويقال الصبر ( من عزم الامور ) من حزم الامور وخير الامور ( ولا تصعر خدك للناس ) لا تعرض وجهك من الناس تكبرا وتعظما عليهم

المتكبرون ( ولا تمش في الارض مرحا ) أى تخرج مرحا أو وقع المصدر موقع الحال أى مرحا أو لا تمش لاجل  
المرح والاشتر ( ان الله لا يحب كل مختال ) متكبر ( فخور ) من يعدد مناقبه تطاولا (واقصد) القصد التوسط بين العلو  
والانخفاض ( في مشيك ) أى اعدل فيه حتى يكون مشيا بين مشيين لا تدب ديب المتماوتين ولا تلب وثوب الشطار قال عليه  
والسلام سرعة المشى تذهب بهاء المؤمن ﴿ ٦٣ ﴾ وأما قول عائشة في عمر { سورة لقمان } رضى الله عنه كان اذا مشى

أسرع فأنما أرادت السرعة  
المرتفعة عن ديب المتماوت  
وعن ابن مسعود رضى الله  
عنه كانوا يهون عن خيب  
اليهود وديب النصرى  
ولكن مشيا بين ذلك معناه  
وانظر موضع قدميك  
متواضعا ( واغضض  
من صوتك ) وانقص منه أى  
اخفض صوتك ( ان أنكر  
الاصوات ) أى أوحشها  
( اصوات الحير ) لان أوله  
زفير و آخره شهيق كصوت  
أهل النار وعن الثورى  
صياح كل شىء تسبيح الاحجار  
فانه يصيح لرؤية الشيطان  
ولذلك سماه الله منكرا وفى  
تشبيهه الرافعين أصواتهم  
بالحير وتمثيل أصواتهم بالهناق  
تنبيه على ان رفع الصوت فى  
غاية الكراهة يؤذي يده ماروى  
انه عليه السلام كان يحبه  
أن يكون الرجل خفيض  
الصوت ويكره ان يكون  
مجهور الصوت وانما واحد  
صوت الحير ولم يجمع لانه

من الصعر وهو داء يعترى البعير فيلوى منه عنقه \* وقرأ نافع وابوعمر و وحزة والكسائى  
ولا تصاعر \* وقرئ \* ولا تصعر والكل واحد مثل علاه واعلاه وعلاه \* ولا تمش فى  
الارض مرحا \* اى فرحا مصدر وقع موقع الحال او تخرج مرحا او لاجل المرح  
وهو البطر \* ان الله لا يحب كل مختال فخور \* علة للنهى وتأخير الفخور وهو  
مقابل للصعر خده والمختال للمشى مرحا ليوافق رؤس الآى \* واقصد فى مشيك \*  
توسط فيه بين الديق والاسراع وعنه عليه الصلاة والسلام سرعة المشى تذهب بهاء  
المؤمن وقول عائشة رضى الله عنها فى عمر رضى الله عنه كان اذا مشى اسرع \* فالمراد ما فوق  
ديب المتماوت \* وقرئ \* بقطع الهمزة من اقصد الرامى اذا سد سهمه نحو الرمية \* واغضض  
من صوتك \* وانقص منه واقصر \* ان انكر الاصوات \* اوحشها \* لصوت  
الحير \* والحار مثل فى الهم سيمانها فقه ولذلك يكنى عنه فيقال طويل الاذنين وفى تمثيل الصوت  
المرتفع بصوته ثم اخراجه مخرج الاستعارة مبالغة شديدة وتوحيد الصوت لان المراد تفضيل  
الجنس فى التكبير دون الآحاد اولانه مصدر فى الاصل

وتعرض عنهم بوجهك اذا كلوك وقيل هو الرجل يكون بينك وبينه محبة فيلقاك  
فتعرض عنه وقيل هو الذى اذا سلم عليه لوى عنقه تكبرا وقيل معناه لا تحتقر الفقراء فليكن  
الفقير والغنى عندك سواء \* ولا تمش فى الارض مرحا \* أى خيلاء \* ان الله لا يحب كل  
مختال \* فى مشيه \* فخور \* أى على الناس \* واقصد فى مشيك \* أى ليكن فى مشيتك قصد  
بين الاسراع والتأنى أما الاسراع فهو من الخيلاء وأما التأنى فهو ان يرى فى نفسه الضعف  
تزهوا وكلا الطرفين مذموم بل ليكن مشيك بين السكينة والوقار \* واغضض \* أى اخفض وقيل  
انقص \* من صوتك ان أنكر \* أى أقمع \* الاصوات لصوت الحير \* لان أوله زفير و آخره  
شهيق وهما صوت أهل النار وعن الثورى فى هذا الآية قال صياح كل شىء تسبيح الاحجار وقيل  
معنى الآية هو العطفة القبيحة المنكرة قال وهب تكلم لقمان باثنى عشر ألف باب من الحكمة  
أدخلها الناس فى كلامهم وقضاياهم ومن حكمته قيل انه كان عبدا حبشيا فدفع اليه مولاه  
شاة وقال له اذبحها واثنى بأطيب مضغتين منها فأناه باللسان والقلب ثم دفع اليه اخرى وقال له  
اذبحها واثنى باخبث مضغتين منها فأناه باللسان والقلب فسأله مولاه فقال ليس شىء أطيب  
منها اذا طابا ولا اخبث منها اذا خبثا وقال لقمان ليس مال كصحة ولا نعيم كطيب نفس  
وقيل للقمان أى الناس شر قال الذى لا يبالي أن يراه الناس مسيا

لم يرد أن يذكر صوت كل واحد من آحاد هذا الجنس حتى يجمع بل المراد أن كل جنس من الحيوان له صوت وأنكر أصوات هذه  
الاجناس صوت هذا الجنس فوجب

ويقال لا تحقر فقراء المسلمين ( ولا تمش فى الارض مرحا ) بالتكبر والخيلاء ( ان الله لا يحب كل مختال ) فى مشيته ( فخور ) بنعم الله  
( واقصد فى مشيك ) تواضع فيها ( واغضض من صوتك ) واخفض صوتك ولا تكن سليطا ( ان أنكر الاصوات ) يقول أقمع  
وأشر الاصوات ( اصوات الحير )

توحيدہ (ألم تروا أن الله سخر لكم ما في السموات) یعنی الشمس والقمر والنجوم والسحاب وغير ذلك (وما في الأرض) یعنی البحار والأنهار والمعادن والدواب وغير ذلك (وأسبغ) وأتم (عليكم نعمه) مدني وأبو عمرو وسهل وحفص نعمته غيرهم والنعمة كل نفع قصده الإحسان (ظاهرة) بالمشاهدة (باطنة) ما لا يعلم إلا بدليل ثم قيل الظاهرة البصر والسمع واللسان وسائر الجوارح الظاهرة والباطنة القلب والعقل والفهم وما أشبه ذلك وبروي في دعاء موسى عليه السلام الهى دنى على أخفى نعمتك على عبادك فقال أخفى نعمتى عليهم النفس وقيل تخفيف الشرائع وتضعيف الذرائع والخلق والخلق ونيل العطايا وصرف البلايا وقبول الخلق {الجزء الحادى والعشرون} ورضا الرب وقال ﴿٦٤﴾ ابن عباس الظاهرة ما سوى من خلقك

والباطنة ما ستر من عيوبك (ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير) نزلت في النضر بن الحرث وقد سر في الحج (وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عند آباءنا أو لو كان الشيطان يدعوهم إلى عذاب السعير) معناه أيتبعونهم ولو كان الشيطان يدعوهم إلى حان دعاء الشيطان أيهم إلى العذاب (ومن يسلم وجهه إلى الله) عدى هنا بالى وفي بل من أسلم وجهه لله باللام فعناه مع اللام أنه جعل وجهه وهو ذاته ونفسه سالما لله أى خالصا ومعناه مع إلى ألم تروا) ألم تخبروا في القرآن (إن الله سخر لكم) ذل لكم (ما في السموات) من الشمس والقمر والنجوم والسحاب

﴿الم تروا أن الله سخر لكم ما في السموات﴾ بأن جعله أسبابا بحصوله لمنافعكم ﴿وما في الأرض﴾ بأن مكنكم من الانتفاع به بوسط أو غير وسط ﴿واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة﴾ محسوسة ومعقولة ما تعرفونه وما لا تعرفونه وقد مر شرح النعمة وتفصيلها في الفاتحة وقرى واصبغ بالبدال وهو جار في كل سين اجتمع مع العين أو الخاء أو القاف كصلح وصقره وقرأ نافع وأبو عمرو وحفص نعمه بالجمع والاضافة ﴿ومن الناس من يجادل في الله﴾ في توحيد صفاته ﴿بغير علم﴾ مستفاد من دليل ﴿ولا هدى﴾ راجع إلى رسول ﴿ولا كتاب منير﴾ أنزل الله بل بالتقليد كما قال ﴿وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عند آباءنا﴾ وهو منع صريح من التقليد في الأصول ﴿أولو كان الشيطان يدعوهم﴾ يحتمل أن يكون الضمير لهم ولآبائهم ﴿إلى عذاب السعير﴾ إلى ما يؤول إليه من التقليد أو الأشرار وجواب أو محذوف مثل لا تبعوه والاستفهام للانكار والتعجب ﴿ومن يسلم وجهه إلى الله﴾

﴿قوله عز وجل﴾ ألم تروا أن الله سخر لكم ما في السموات وما في الأرض وأسبغ ﴿أى أتم وأكمل﴾ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة قال ابن عباس النعمة الظاهرة الإسلام والقرآن والباطنة ما ستر عليكم من الذنوب وما يجعل عليكم بالنعمة وقيل الظاهرة تسوية الأعضاء وحسن الصورة والباطنة الاعتقاد بالقلب وقيل الظاهرة الرزق والباطنة حسن الخلق وقيل الظاهرة تخفيف الشرائع والباطنة الشفاعة وقيل الظاهرة ظهور الإسلام والنصر على الأعداء والباطنة الأمداد بالملائكة وقيل الظاهرة اتباع الرسول والباطنة محبته ﴿ومن الناس من يجادل في الله بغير علم﴾ نزلت في النضر بن الحرث وأبي بن خلف وأميمة بن خلف وأشباهم كانوا يجادلون النبي صلى الله عليه وسلم في الله وفي صفاته بغير علم ﴿ولا هدى ولا كتاب منير﴾ وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عند آباءنا قال الله تعالى ﴿أولو كان الشيطان يدعوهم﴾ معناه أيتبعونهم وإن كان الشيطان يدعوهم ﴿إلى عذاب السعير﴾ ﴿قوله عز وجل﴾ ﴿ومن يسلم وجهه إلى الله﴾ أى يخلص لله دينه

والمطر (وما في الأرض) من الشجر والدواب (وأسبغ عليكم) (نعمه ظاهرة) بالتوحيد (باطنة) بالمعرفة (و) ويقال ظاهرة ما يعلم الناس من حسناتك وباطنة ما لا يعلم الناس من سيئاتك ويقال ظاهرة من الطعام والشراب والدرهم والدنانير وغير ذلك وباطنة من النبات والثمار والامطار والمياه وغير ذلك ويقال ظاهرة ما أكرمك بها وباطنة ما حفظك عنها (ومن الناس) وهو نضر بن الحرث (من يجادل في الله) يخاصم في دين الله (بغير علم) بلا علم (ولا هدى) ولا حجة (ولا كتاب منير) مبين بما يقول (وإذا قيل لهم) لكفار مكة (اتبوا ما أنزل الله) على نبيه من القرآن اقرأه وواعملوا بما فيه (قالوا بل نتبع ما وجدنا عند آباءنا) من الدين والسنة (أولو كان الشيطان يدعوهم) يدعو آباءهم (إلى عذاب السعير) إلى الكفر والشرك وما يجب به عذاب السعير فهم يقتدون بهم (ومن يسلم وجهه إلى الله) من يخلص دينه وعمله لله

به سلم اليه نفسه كما يسلم المتاع الى الرجل اذا دفع اليه والمراد التوكل عليه والتفويض اليه (وهو محسن) فيما عمل (فقد استمسك) تمسك وتعلق (بالعروة) هي ما يعلق به الشيء (الوثيق) تأنيث الاوثق مثل حال التوكل بحمال من اراد أن يتدلى من شاهق فاحتاط لنفسه بان استمسك باوثق عروة من جبل متين مأمن انقطاعه (والى الله عاقبة الامور) أى هي صائرة اليه فيجازى عليها (ومن كفر) ولم يسر وجهه لله (فلا يحزنك كفره) من حزن يحزنك نافع من أحزن أى لا يهينك كفر من كفر (الينا سر جمعهم فنبيهم بما عملوا) فمعاقبهم على أعمالهم (ان الله عليم بذات الصدور) ان الله يعلم ما فى صدور عباده فيفعل بهم على حسبه (نمتهم) زمانا (قليل) بديانهم ﴿٦٥﴾ ثم نضطرهم (نلجهم) {سورة لقمان} (الى عذاب غليظ) شديد

شبه الزامهم التعذيب وارهاقهم اياه باعطار المضطر الى الشيء والغليظ مستعار من الاجرام الغليظة والمراد الشدة والتقل على المعذب (وان سألهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قل الحمد لله) الزامهم على اقرارهم بان الذى خلق السموات والارض هو الله وحده وأنه يجب أن يكون له الحمد والشكر وأن لا يعبد معه غيره ثم قال (بل أكثرهم لا يعلمون) أن ذلك يازمهم واذا نبهوا عليه لم يتنبهوا (الله ما فى السموات والارض ان الله هو الغنى) عن حمد الخامدين المستحق للحمد وان لم يحمدهوا (المشركون ان هذا أى الوحي

بان فوض امره اليه واقبل بشرائره عليه من اسلمت المتاع الى الزبون ويؤديه القراءة بالتشديد وحيث عدى باللام فلانضمين معنى الاخلاص وهو محسن) فى عمله وقد استمسك بالعروة الوثقى تعلق باوثق ما يتعاق به وهو تعميل الذوكل المشتغل بالطاعة من اراد ان يتزق شاهق جبل فتمسك باوثق عرى الجبل المتدلى منه ﴿٦٥﴾ والى الله عاقبة الامور ﴿٦٥﴾ اذ الكل صائر اليه ﴿٦٥﴾ ومن كفر فلا يحزنك كفره ﴿٦٥﴾ فانه لا يضره فى الدنيا والآخرة وقربى ﴿٦٥﴾ فلا يحزنك من احزنه وليس يستفيس ﴿٦٥﴾ الينا سر جمعهم ﴿٦٥﴾ فى الدارين ﴿٦٥﴾ فنبيهم بما عملوا ﴿٦٥﴾ بالاهلاك والتعذيب ﴿٦٥﴾ ان الله عليم بذات الصدور ﴿٦٥﴾ فجاز عليه فضلا عما فى الظاهر ﴿٦٥﴾ نمتهم قليلا ﴿٦٥﴾ تمتعا قليلا او زمانا قليلا فان ما يزول بالنسبة الى ما يدوم قليل ﴿٦٥﴾ ثم نضطرهم الى عذاب غليظ ﴿٦٥﴾ يثقل عليهم ثقل الاجرام الغلاظ او نضم الى الاحراق الضغط ﴿٦٥﴾ وان سألهم من خلق السموات والارض ليقولن الله ﴿٦٥﴾ لوضوح الدليل المسانع من اسناد الخلق الى غيره بحيث اضطروا الى اذنان ﴿٦٥﴾ قل الحمد لله ﴿٦٥﴾ على الزامهم والجائهم الى الاعتراف بما يجب بطلان معتقدتهم ﴿٦٥﴾ بل أكثرهم لا يعلمون ﴿٦٥﴾ ان ذلك يازمهم ﴿٦٥﴾ الله ما فى السموات والارض ﴿٦٥﴾ لا يستحق العبادة فيهما غيره ﴿٦٥﴾ ان الله هو الغنى ﴿٦٥﴾ عن حمد الخامدين ﴿٦٥﴾ الحميد ﴿٦٥﴾ المستحق للحمد وان لم يحمد

ويفوض اليه امره ﴿٦٥﴾ وهو محسن ﴿٦٥﴾ أى فى عمله ﴿٦٥﴾ فقد استمسك بالعروة الوثقى ﴿٦٥﴾ أى اعتمص بالعهد الاوثق الذى لا يخلف عهده ولا يخاف انقطاعه ويرتقى بسببه الى أعلى المراتب والغايات ﴿٦٥﴾ والى الله عاقبة الامور ﴿٦٥﴾ أى مصير جميع الاشياء اليه ﴿٦٥﴾ ومن كفر فلا يحزنك كفره الينا سر جمعهم فنبيهم بما عملوا ان الله عليم بذات الصدور ﴿٦٥﴾ أى لا يخفى عليه سرهم وعلايتهم ﴿٦٥﴾ قوله تعالى ﴿٦٥﴾ نمتهم قليلا ﴿٦٥﴾ أى نعلمهم ليقنعوا بنعيم الدنيا الى انقضائها آجالهم ﴿٦٥﴾ ثم نضطرهم ﴿٦٥﴾ أى نلجهم ونردهم ﴿٦٥﴾ الى عذاب غليظ ﴿٦٥﴾ الى النار فى الآخرة ﴿٦٥﴾ وان سألهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون لله ما فى السموات والارض ان الله هو الغنى الحميد ﴿٦٥﴾ تقدم تفسيره ﴿٦٥﴾ قوله تعالى

(وهو محسن) موحد مخلص (فقد استمسك) فقد أخذ (بالعروة) بلا الله (الوثقى) الوثيقة التى لا انفصام لها (قا وحا ٩ مس) (والى الله عاقبة الامور) ترجع عواقب الامور فى الآخرة التى يحوتون عليها (ومن كفر) بالله من قريش أو من غيرهم (فلا يحزنك) يا محمد (كفره) هلاكه فى كفره (الينا سر جمعهم) بعد الموت (فنبيهم) فنبيهم (بما عملوا) فى الدنيا فى كفرهم (ان الله عليم بذات الصدور) بما فى القلوب من الخير والشر (نمتهم) نعيشهم (قليل) يسيرا فى الدنيا (ثم نضطرهم) نصيرهم ويثقل نلجهم (الى عذاب غليظ) شديد لو نابعدون (وان سألهم) يا محمد (من خلق السموات والارض ليقولن) كفار مكة خلفها (الله قل الحمد لله) الشكر لله فاشكروه (بل أكثرهم) كما هم (لا يعلمون) توحيدهم ولا يشكرون نعمه (لله ما فى السموات) من الخلق (والارض ان الله هو الغنى) عن خلقه (الحميد) المحمود

كلام سينفذ فاعلم الله أن كلامه لا ينفذ بقوله ( ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله ) والبحر بالنصب أبو عمرو ويعتوب عطفًا على اسم أن وهو ما والرفع على محل أن ومعمولها أي ولو ثبت كون الأشجار أقلامًا وثبت البحر ممدودًا بسبعة أبحر أو على الابتداء والواو للحال على معنى ولو أن الأشجار أقلام في حال كون البحر ممدودًا وقرئ يئمه وكان مقتضى الكلام أن يقال ولو أن الشجر أقلام والبحر ممداد لكن أغنى عن ذكر الممداد قوله يئمه لأنه من قولك مدالذوارة وأمدها { الجزء الحادي والعشرون } جعل البحر الأعظم ﴿ ٦٦ ﴾ بمنزلة الذوارة وجعل البحر

السبعة ثلثة مداداً فهي تصب فيه مدادها أبداً صبا لا ينتقطع والمعنى ولو أن أشجار الأرض أقلام والبحر ممدود بسبعة أبحر وكتبت بتلك الأقلام وبذلك الممداد كلمات الله لما نفدت كلماته ونفدت الأقلام والممداد كقوله قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي لنفدت البحر قبل أن تنفذ كلمات ربي فإن قلت زعمت أن قوله والبحر يمده حال في أحد وجهي الرفع وليس فيه ضمير راجع إلى ذي الحال قلت هو كقولك جئت والجيش مصطلف وما أشبه ذلك من الأحوال التي حكمها حكم الظروف وإنما ذكر شجرة على التوحيد لأنه أريد تفصيل الشجر وتقسيمها شجرة شجرة حتى لا يبقى من جنس الشجر ولا واحدة الاوقد برت أقلاماً وأوثر الكلمات وهي جمع قلة

﴿ ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام ﴾ ولو ثبت كون الأشجار أقلاماً وتوحيد شجرة لأن المراد تفصيل الآحاد ﴿ والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ﴾ والبحر المحيط بسبعة مداداً ممدوداً بسبعة أبحر فأغنى عن ذكر الممداد يئمه لأنه من مدالذوارة وأمدها ورفعها للعطف على محل أن ومعمولها ويمده حال أو الابتداء على أنه مستأنف أو الواو للحال ونصبه بالبصريان بالعطف على اسم إن أو اختصار فعل يفسره يئمه وقرئ يئمه ويئمه بالتاء والياء ﴿ ما نفدت كلمات الله ﴾ بكتبتها بتلك الأقلام بتلك الممداد وإيثار جمع القلة الأشعار بان ذلك لا يفي بالتليل فكيف بالكثير ﴿ إن الله عزيز ﴾ لا يجزئه شيء ﴿ حكيم ﴾ لا يخرج عن علمه وحكمته أمر والآية جواب لليهود سألو رسول الله صلى الله عليه وسلم أو أمروا وقد قرئ ان يسألوه عن قوله وما أو يتيم من العلم الا قليلاً وقد انزل التوراة وفيها علم كل شيء ﴿ ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة ﴾ الا كخلقها وبعثها اذ لا يشغله شأن عن شأن لأنه يكفي لوجود الكل تعلق ارادته الواجبة مع قدرته الذاتية كإقال

﴿ ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام ﴾ قال المفسرون لما نزلت بمكة وبسئلتك عن الروح الآتية وهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة أثناء حبار اليهود وقالوا يا محمد بلغنا أنك تقول وما أو يتيم من العلم الا قليلاً أتينا أم قومك فقتل عبد الصلاة والسلام كلاكه عنيت قاراً ألسنت تنلو فيما جاءكنا وأتينا التوراة فيها علم كل شيء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هي في علم الله قليل وقد أتاناكم الله بما أن علمهم به قالوا كيف تزعم هذا وأنت تقول ومن يؤث الحكمة فقد أتوت خيراً كثيراً فكيف يجتمع علم قليل مع خير كثير فأنزل الله هذه الآية فعلى هذا تكون هذه الآية مدنية وقيل إن اليهود أمروا وقد قرئ ان يسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقولوا له ذلك وهو بمكة وقيل إن المشركين قالوا إن القرآن وما يأتي به محمد يوشك أن ينفذ فيقطع فأنزل الله تعالى ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام أي فبريت أقلاماً ما قبل بعدد كل شجرة قلم ﴿ والبحر يمده ﴾ أي يزيد وينصب إليه ﴿ من بعده سبعة أبحر ﴾ أي ممداداً والخلاق يكتبون به كلام الله ﴿ ما نفدت كلمات الله ﴾ لأنها لا نهاية لها ﴿ إن الله عزيز حكيم ﴾ قوله تعالى ﴿ ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة ﴾ أي الا كخلق نفس واحدة وبعثها لا يتعذر عليه شيء

على الكلام وهي جمع كثيرة لأن معناه ان كلمة لا تفي بكتبتها البحار فكيف بكلمة ( ان الله عزيز ) لا يجزئه شيء ( حكيم ) ( ان الله ) لا يخرج من علمه وحكمته شيء فلا تنفذ كلمته وحكمته ( ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة ) الا كخلق نفس واحدة وبعث نفس واحدة فحذف ناعية أي سواء في قدرته التليل والكثير فلا يشغله شأن عن

في فعاله ( ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام ) يبرى أقلاماً ( والبحر يمده ) يعطيه الممدد ( من بعده ) من بعد ما صيرت ( سبعة أبحر ) ممداداً فكتبها كلام الله وعلم الله ( ما نفدت كلمات الله ) ( ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة ) في ملكه وساطانه ( حكيم ) في أمره وقضائه ( ما خلقكم ) على الله اذ خلقكم ( ولا بعثكم ) اذ بعثكم ( الا كنفس واحدة )

بأن (ان الله سمع) لقول المشركين انه لا يبعث (بصير) باعمالهم فيجازيهم (الم تر ان الله يولج الليل في النهار) اى يدخل ظلمة الليل في ضوء النهار اذا اقبل الليل (ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر) لمنافع العباد (كل) اى كل واحد من الشمس والقمر (يجرى) في فلكه ويقطعه (الى اجل مسمى) الى يوم القيامة اوالى وقت معلوم الشمس الى آخر السنة والقمر الى آخر الشهر (وان الله بما تعملون خبير) وبالبايع عياش دل ايضا بتعاقب الليل والنهار وزيادتهما وتقصانهما وجرى النيرين في فلكهما على تقدير وحساب ﴿٦٧﴾ وباحاطته بجميع أعمال الخلق {سورة لقمان} على عظم قدرته وكال حكمته

(ذلك بان الله هو الحق وأن ما يدعون) بالبايع عراقي غير (أبي بكر) من دونه الباطل (وأن الله هو العلي الكبير) اى ذلك الوصف الذى وصف به من عجائب قدرته وحكمته التى يعجز عنها الاحياء القادرون العالمون فكيف بالجناد الذى يدعونه من دون الله انما هو بسبب أنه هو الحق الثابت الالهية وأن من دونه باطل الالهية وأنه هو العلي الشأن الكبير السلطان (الم تر ان الفلك) وقرى الفلك وكل فعل يحوز فيه فعل كما يحوز في كل فعل (تجرى في البحر بنعمت الله) باحسانه ورحمته أو بالريح لان الريح من نعم الله (ليريك من آياته) عجائب قدرته في البحر اذ اركبها (ان في ذلك لايات لكل صبار) على بلائه

انما مرناشى اذ اردنا ان نقول له كن فيكون ﴿ ان الله سمع ﴾ يسمع كل مسموع ﴿ بصير ﴾ يبصر كل مبصر لا يشغله ادراك بعضها عن بعض فكذلك الخلق ﴿ الم تر ان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجرى ﴾ كل من النيرين يجرى في فلكه ﴿ الى اجل مسمى ﴾ الى منتهى معلوم الشمس الى آخر السنة والقمر الى آخر الشهر وقيل الى يوم القيامة والفرق بينه وبين قوله لاجل مسمى ان الاجل ههنا منتهى الجرى وتمد عرضه حقيقة او مجازا وكلا المعنيين حاصل في الغايات ﴿ وان الله بما تعملون خبير ﴾ عالم بكنهه ﴿ ذلك ﴾ اشارة الى الذى ذكر من سعة العلم وشمول القدرة وعجائب الصنع واختصاص البارى بها ﴿ بان الله هو الحق ﴾ بسبب انه الثابت في ذاته الواجب من جميع جهاته او الثابت الهية ﴿ وان ما تدعون من دونه الباطل ﴾ المعلوم في حد ذاته لا يوجد ولا يتصف بالاجعله او الباطل الهية . وقرأ البصريان والكوفيون غير ابى بكر بالبايع ﴿ وان الله هو العلي الكبير ﴾ مرتفع على كل شئ ومتسافل عليه ﴿ الم تر ان الفلك تجرى في البحر بنعمت الله ﴾ باحسانه في تهيئة اسبابه وهو استشهاد آخر على باهر قدرته وكال حكمته وشمول انعامه والباء للصلة او الحال وقرى الفلك بالتثقيل وبنعمت الله بسكون العين وقد جوز في مثله الكسر والفتح والسكون ﴿ ليريك من آياته ﴾ دلالة ﴿ ان في ذلك لايات لكل صبار ﴾ على المشاق

﴿ وان الله سمع ﴾ اى لا قوالكم ﴿ بصير ﴾ باعمالكم ﴿ الم تر ان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجرى ﴾ الى اجل مسمى وأن الله بما تعملون خبير ذلك بان الله هو الحق ﴿ اى ذلك الذى هو قادر على هذه الاشياء التى ذكرت وهو الحق المستحق للعبادة ﴾ وأن ما يدعون من دونه الباطل ﴿ اى لا يستحق العبادة ﴾ وأن الله هو العلي ﴿ اى فى صفاته له الصفات العليا والاسماء الحسنى ﴾ الكبير ﴿ فى ذاته لانه أكبر من كل كبير ﴾ قوله تعالى ﴿ الم تر ان الفلك ﴾ اى السفن والمراكب ﴿ تجرى في البحر بنعمت الله ﴾ اى ذلك من نعم الله عليكم ﴿ ليريك من آياته ﴾ اى من عجائب صنائه ﴿ ان في ذلك لايات لكل صبار ﴾

الابتزازة نفس واحدة ( ان سمع) لمتاقتكم كيف يبعضنا (بصير) يبعثكم (الم تر) الم تجرى في القرآن (أن الله يولج الليل في النهار) يزيد الليل على النهار فيكون الليل عشرة ساعة والنهار تسع ساعات (ويولج النهار في الليل) يزيد النهار على الليل فيكون النهار خمس عشرة ساعة والليل تسع ساعات (وسخر الشمس) ذلل الشمس (والقمر كل يجرى الى اجل مسمى) الى وقت معلوم فى منازل معروفة لهما (وأن الله بما تعملون خبير) والشئ (خبير ذلك) القدرة لتعلموا وتقرروا (بان الله هو الحق) بان عبادته هو الحق (وأن ما يدعون) يعبدون (من دونه) ون الله (الباطل) هو الباطل (وان الله هو العلي) أعلى كل شئ (الكبير) أكبر كل شئ (الم تر) الم تخبر (ان الفلك) السفن (فى البحر بنعمت الله) بمنة الله (ليريك من آياته) من عجائبه (ان فى ذلك) فيما ذكرت (لايات) لعلامات وعبرات (لكل صبار) على

(شكور) لنعمانه وهما صفتا المؤمن فالإيمان نصفان نصفه شكر ونصفه صبر فكانه قال ان في ذلك آيات لكل مؤمن (واذا غشيهم) أي الكفار (موج كالظلال) الموج يرتفع فيعود مثل الظلال والظلال كل ما أظلك من جبل أو سحب أو غيرهما (دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم إلى البر ففهم مقتصد) أي باق على الإيمان والاخلاص الذي كان منه ولم يعد إلى الكفر أو مقتصد { الجزء الحادي والعشرون } في الاخلاص ٦٨

يعني ان ذلك الاخلاص الحادث عند الخوف لا يستحق الاحدق والمقتصد قليل نادر (وما يجحد بآياتنا) أي بحقيقتها (الاكل ختار) غدار والختر أفتح الغدر (كفور) لربه (يا أيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده) لا يقضي عنه شيئاً والمعنى لا يجزي فيد مخلف (ولامولود هوجاز عن ولده شيئاً) وارد على طريق من التوكيد لم يرد عليه ما هو معطوف عليه لان الجملة الاسمية أكد من الجملة النونية وقد انضم إلى ذلك قوله هو ونسوله مولود والسبب في ذلك ان الخطاب للمؤمنين وعليهم قبض آباؤهم على الكفر فإريد حسم الطمأنينة ان يفعوا آباؤهم بالشفاعة في الآخرة ومعنى التأكيد في لفظ المولود أن الواحد منهم لو شفع للاب لادنى الذي ولد منه لم تقبل شفاعته

فيتعب نفسه بالتفكير في الآفاق والانس (شكور) يعرف النعم ويعترف مانحها ولو المؤمنين فان الإيمان نصفان نصف صبر ونصف شكر (واذا غشيهم) علامه وغطاهم (موج كالظلال) كما ينزل من جبل أو سحب أو غيرهما وقريء كالظلال جمع ظلة كقوله وقال في دعوا الله مخلصين له الدين (لزال ما ينازع الفطرة من الهوى والتقليد بما داهم من الخوف الشديد) فلما نجاهم إلى البر ففهم مقتصد (مقيم على الطريق القصد الذي هو التوحيد أو متوسط في الكفر لانزجاره بعض الانزجار) وما يجحد بآياتنا الاكل ختار (غدار) فانه نقض للمهد الفطري او لما كان في البحر والختر اشد الغدر (كفور) للنعم (يا أيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده) لا يقضي عنه وقريء لا يجزي من اجزاء اذا اغنى والراجع إلى الموصوف مخذوف أي لا يجزي فيد (ولامولود) عطف على والد او مبتدأ خبره (هوجاز عن والده شيئاً) وتغيير النظم للدلالة على ان المولود اراد بان لا يجزي به وقطع طمع من توقع من المؤمنين ان ينفع أي على ما أمر الله (شكور) لانعامه (واذا غشيهم موج كالظلال) أي كالجبال وقيل كاسحاب شبه بها الموج في كثرتها وارتفاعها (دعوا الله مخلصين له الدين) معناه ان الانسان اذا وقع في شدة ابتهل إلى الله بالدعاء وترك كل من عداه ونسى جميع ما سواه فاذا نجا من تلك الشدة ففهم من بقي على تلك الحالة وهو المقتصد وهو قوله تعالى (فلما نجاهم إلى البر ففهم مقتصد) أي عدل موف في البر بما هد عليه الله في البحر من التوحيد والثبوت على الإيمان وقيل نزلت في عكرمة بن أبي جهل وذلك انه هرب مام الفتح إلى البحر فجاهم ريح عاصف فقال عكرمة لئن أجاننا الله من هذا لارجعن إلى محمد صلى الله عليه وسلم ولا تخعن يده في يدي فسكت الريح ورجع عكرمة إلى مكة وأسلم وحسن اسلامه ومنهم من لم يوف بما هد وهو المراد بقوله (وما يجحد بآياتنا الاكل ختار) أي غدار (كفور) أي جمود لانعمنا عليه (قوله تعالى يا أيها الناس اتقوا ربكم) أي خافوا ربكم (واخشوا) أي وخافوا (يوم لا يجزي أي لا يقضي ولا يغني) والد عن ولده ولامولود هوجاز عن والده شيئاً (قيل معنى الآية ان الله ذكر شخصين في غاية الشفقة والمحبة وهما الوالد والولد فنبه بالاعلى على الادنى وبالادنى على الاعلى فالوالد يجزي عن ولده لكمال شفقتة عليه والولد يجزي عن والده لما له من حق التربية وغيرها فاذا كان يوم القيامة فكل انسان يقول نفسي نفسي ولا يهتم

فضلا ان يشفع لاجدادهم اذا ولد تدع على اولدو ولد الوالد بخلاف المولود فانه لم يولد منك فكذا (تقريب)

الطاعة (شكور) جمع الله (واذا غشيهم) أي الكفار (موج) غمر (كالظلال) في الارتفاع كاسحاب فودهم (دعوا الله مخلصين له الدين) مفردين له بالدعوة (فلما نجاهم) من البحر (إلى البر) إلى القرار (فهم) من الكفار (مقتصد) بالقول والفعل فيكون أبن ما كان قبل ذلك (وما يجحد بآياتنا) بحمد عليه السلام والقرآن (الاكل ختار) غدار (كفور) كافر بالله وبنعمته (يا أيها الناس) يا أهل (اتقوا ربكم) أطيعوا ربكم (واخشوا يوما) عذاب يوم (لا يجزي) لا يغني (والد عن ولده ولامولود هوجاز) عن والده شيئاً

في الكشاف (ان وعد الله) بالبعث والحساب والجزاء (حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا) بزيتها فان نعمتها دانية ولذتها فانية (ولا يغرنكم بالله الغرور) الشيطان أو الدنيا أو الامل (ان الله عنده علم الساعة) أي وقت قيامها (وينزل) بالتشديد. شامى ومدنى وعاصم وهو عطف على ما تقتضيه الظرف من الفعل تقديره ان الله ثبت عنده علم الساعة وينزل (الغيث) في ابانه من غير تقديم ولا تاخير (ويعلم ما في الارحام) أذكر أم أنثى وتام أم ناقص (وما تدرى نفس) برة أو فاجرة (ماذا تكسب غدا) من خير أو شر وربما كانت عازمة - ٦٩ - على خير فعملت شرًا وعازمة سورة التمان { على شر فعملت خيرا (وما

تدرى نفس باى أرض تموت) أى أين تموت وربما قامت بارض وضربت أو تادها وقالت لأبرحها فترى بها سراى القدر حتى تموت فى مكان لم يخطر ببالها ترى ان ملك الموت سراى سليمان فجعل ينظر الى رجل من جلسائه فقال الرجل من هذا قال له ملك الموت قال كأنه يريدنى وسأل سليمان عليه السلام أن يحمله على الريح ويلقيه ببلاد الهند ففعل ثم قال ملك الموت لسليمان كان دوام نظرى اليد تجيبا منه لانى أمرت ان أبيض روحه بالهند وهو عندك وجعل العلم الله والدراية للعبيد لمافى الدراية من معنى الختل والحيلة والمعنى انها لا تعرف وان أعلمت حيلها ما يختص بها لا شىء احسن بالانسان من كسبه وعاقبته فاذا لم يكن له طريق الى معرفتهما

اباه لكافر فى الآخرة ان وعد الله بالثواب والعقاب حق لا يمكن خلفه فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور الشيطان بان يرجيكم التوبة والمغفرة فيجسر كم على المعاصى ان الله عنده علم الساعة علم وقت قيامها لما روى ان الحارث بن عمرو أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال متى قيام الساعة وانى قد اقيت حبانى فى الارض فمتى السماء تطر وحل امرأتى ذكر ام اناى وما عمل غدا و اين اموت فنزلت وعنه عليه الصلاة والسلام مفايح الغيب خمس وتلا هذه الآية وينزل الغيث في ابانه المتدبر له والخل المبهين له فى علمه وقرأ نافع وابن عامر وعاصم بالتشديد ويعلم ما فى الارحام أذكر أم أنثى تام أم ناقص وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا من خير أو شر وربما تعزم على شىء وتعمل خلافه وما تدرى نفس باى أرض تموت كما لا تدرى فى اى وقت تموت بتقرب ولا بعيد كما قال ابن عباس كل امرئ تمهه نفسه ان وعد الله حق قيل انه تحقيق اليوم معناه اخشوا يوم ما هذا شأنه وهو كأن لو عد الله به ووعده حق وقيل الآية تحقيق بعدم الجزاء يعنى لا يجزى والد عن ولده فى ذلك اليوم والقول الاول احسن وأظهر فلا تغرنكم الحياة الدنيا أى لانها فانية ولا يغرنكم بالله الغرور يعنى الشيطان قال سعيد بن جبير بعمل بالمعاصى ويتمى المغفرة قوله تعالى ان الله عنده علم الساعة الآية نزلت فى الحارث بن عمرو بن حارثة بن حفصة من أهل البادية أنى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله عن الساعة ووقتها وقال ان ارضنا جدبت قتل لى متى ينزل الغيث وتركت امرأتى حبلى فمتى تلد ولقد علمت أين ولدت فباى أرض أموت فانزل الله هذه الآية (ق) عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مفايح الغيب خمس ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما فى الارحام وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وما تدرى نفس باى أرض تموت ان الله عنده علم الساعة فلا يدرى أحد من الناس متى تقوم الساعة فى أى سنة أو أى شهر أو أى يوم ليلا أو نهارا وينزل الغيث فلا يعلم أحد متى ينزل الغيث ليلا أو نهارا الا الله ويعلم ما فى الارحام أذكر أم أنثى أحرام أو سود تام الخلق أم ناقص وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا من خير أو شر وما تدرى نفس باى أرض تموت أى ليس

عذاب الله (ان وعد الله) بالبعث بعد الموت (حق) كأن صدق (فلا تغرنكم الحياة الدنيا) ما فى الدنيا من الزهرة والنعيم (ولا يغرنكم بالله الغرور) الشيطان ويقال الاباطيل ان قرأت بضم الغين (ان الله عنده علم الساعة) علم قيام الساعة وهو مخزون عن العباد (وينزل الغيث) المطر يعلم نزول الغيث وهو مخزون عن العباد (ويعلم ما فى الارحام) من الولد ذكر أو أنثى تمام أو غيره شقى أو سعيد وهو مخزون عن العباد (وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا) من الخير والشر وهو مخزون عن العباد (وما تدرى نفس باى أرض تموت) باى قدم تؤخذ

كان معرفة ما عداهما أبعد وأما المنجم الذي يخبر بوقت الغيث والموت فإنه يقول بالقياس والنظر في الطالع وما يدرك بالدليل لا يكون غيبا على أنه مجرد الظن والظن غير العلو وعن النبي صلى الله عليه وسلم مفتاح الغيب حس وتلا هذه الآية وعن ابن عباس رضي الله عنهما من ادعى علم هذه الخمسة فقد كذب ورأى المنصور في منامه صورة ملك الموت وسأله عن مدة عمره فأشار بإصابعه الخمس فعبرها المعبرون بخمسة سنوات وبخمس أشهر وبخمس أيام فقال أبو حنيفة رضي الله عنه هو إشارة إلى ما في التورم الخمسة { الجزء الحادي والعشرون } لا يعلمها **ص ٧٠** **الاله (ان الله علم) بالغيوب**

(خير) بما كان وبما يكون  
وعن الزهري رضي الله  
تعالى عنه أكثر قراءة  
سورة لقمان فإن فيها أعاجيب  
والله أعلم **ص** سورة لسجدة  
مكية وهي ثلاثون آية  
مدني وكوفي وتسع  
وعشرون آية بصري **ص**  
**بسم الله الرحمن الرحيم**  
(الم) على أنها اسم السورة  
مبتدأ وخبره (تنزيل  
الكتاب) وان جملتها تعديدا  
للحروف ارتفع تنزيل بأنه  
خبر مبتدأ محذوف أو هو  
مبتدأ خبره (لاريب فيد)  
أو يرتفع بالابتداء وخبره  
(من رب العالمين) ولاريب  
فيه اعتراض لا يحل له  
والضمير في فيه راجع إلى  
مضمون الجملة كأنه قيل  
لاريب في ذلك أي في كونه  
منزلا من رب العالمين لأنه  
معجز للبشر ومثله أبعد  
شيء من الريب ثم انشرب  
عن ذلك إلى قوله (أم يقولون  
افتراه) أي اختلقه محمد

روى ان ملك الموت مر على سليمان فجعل ينظر إلى رجل من جلسائه فقال الرجل من هذا قال ملك الموت فقال كأنه يريدني فمر الريح ان تحملني وتلقيني بالهند ففعل فقال الملك كان دوام نظري اليد تتجيمانها إذ مسرت ان اقبض روحه بالهند وهو عندك وانما جعل العلم الله والدراية تاميدلان فيها معنى الخيلة فيشعر بالفرق بين العالين ويدل على انه ان اعمل حيلة وابدع فيها وسعه لم يعرف ماهو الحق به من كسبه وعاقبته فكيف بغيره تامل من نصب له دايلا عليه وقوى بآية ارض وشبه سيبويه تأييدها بتأنيث كل في كلتهن **ص** ان الله عليم **ص** يعلم الاشياء كلها **ص** خير **ص** يعلم بواطنها كما يعلم ظواهرها وعنه عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة لقمان كان له لقمان رقيقا يوم القيامة واطع من الحسنات عشر ابد من عمل بالمعروف ونهى عن المنكر **ص** سورة السجدة مكية وهي ثلاثون آية وقيل تسع وعشرون **ص**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**الم** ان جعل اسمها سورة او القرآن فبتدأ خبره **ص** تنزيل الكتاب **ص** على ان التنزيل بمعنى المنزل وان جعل تعديد الحروف كان تنزيل خبر مبتدأ محذوف او مبتدأ خبره **ص** لاريب فيد **ص** فيكون **ص** من رب العالمين **ص** حالا من الضمير في فيه لان المصدر لا يعمل فيما بعد الخبر ويجوز ان يكون خبرا ثانيا ولاريب فيه حال من الكتاب او اعتراض والضمير في فيه لمضمون الجملة ويؤيده قوله **ص** أم يقولون افتريه **ص** فانه انكار لكونه أحد من الناس يعلم أين ضججه من الارض في بر او بحر في سهل أو جبل **ص** ان الله عليم **ص** أي هذه الاشياء وبغيرها **ص** خير **ص** أي بواطن الاشياء كلها ليس علمه محيوطا لظاهر فقط بل علمه محيط بالظاهر والباطن قال ابن عباس هذه الخمسة لا يعلمها ملك مقرب ولا نبي مصطفى فمن ادعى انه يعلم شيئا من هذه فانه كفر بالقرآن لانه خالفه والله تعالى أعلم بمراده وأسرار كتابه **ص** تفسير سورة السجدة وهي مكة **ص**

قال عطاء الاثلاث آيات من قوله أفن كان مؤمنا وهي تسع وعشرون آية وقيل ثلاثون آية وثلاثمائة وثمانون كلمة وألف وخمسمائة وثمانية عشر حرفا والله تعالى أعلم

**بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**

**ص** قوله عز وجل **ص** الم تنزيل الكتاب لاريب فيه **ص** أي لاشك فيه انه **ص** من رب العالمين **ص** أم يقولون **ص** أي بل يقولون يعنى المشركين **ص** افتراه **ص** يعني اختلقه محمد

وهو مخزون عن العباد (ان الله علم) بخاتمه (خير) باعمالهم وبما يصيبهم من النفع والضرر **ص** ومن السورة التي يذكر (صلى) فيها السجدة وهي كلها مكية آياتها تسع وعشرون وكلها ثلاثمائة وثلاثون كلمة وحروفها ألف وخمس مائة وثمانية عشر **ص** **بسم الله الرحمن الرحيم** **ص** وبإسناده عن ابن عباس في قوله تعالى (الم) يقول أنا الله أعلم ويقال قسم أقسم به (تنزيل الكتاب) ان هذا الكتاب تكليم من الله (لاريب فيه) لاشك فيه انه (من رب العالمين أم يقولون) بل يقولون كفار مكة (افتراه) اختلق محمد القرآن من تلقاء نفسه

لان أم هي المنقطعة الكائنة بيني بل والهزة معناه بل أيقولون افتراه انكارا لقولهم وتجييا منهم لظهور أمره في عجز بلغاتهم عن مثل ثلاث آيات منه ( بل هو الحق ) ثم اضرب عن الانكار الى اثبات اند الحق ( من ربك ) ولم يفتره محمد صلى الله عليه وسلم كما قالوا تعنتا وجهلا ( لتندرقوما ) أي العرب ( ما أناهم من نذير من قبلك ) ما لاتفى والجملة عطفة لقوما ( لعلمهم بهتدون ) على الترجي من رسول الله صلى الله عليه وسلم كما كان لعلمه يتذكر على الترجي من موسى وهرون ( الله الذي خلق السموات والارض ) ﴿ ٧١ ﴾ وما بينهما { سورة السجدة } في ستة أيام ثم استوى على

العرش ( استولى عليه باحدائه ( مالكم من دونه ) من دون الله ( من ولى ولا شفيع ) أى اذا جاوزتم رضاه لم تجدوا لانفسكم ولىا أى ناصر اينصركم ولا شفيعا يشفع لكم ( أفلاتندكرون ) تتعظون بعواظ الله ( يدبر الامر ) أى أمر الدنيا ( من السماء الى الارض ) الى أن تقوم الساعة ( ثم يعرج اليه ) ذلك الامر كله أى يصير اليه ليحكم فيه ( فى يوم كانت مقداره ألف سنة ) وهو يوم القيامة ( مما تعدون ) من أيام الدنيا ولا تمسك للمشبهة بقوله اليه فى اثبات الجهة لان معناه الى حيث يرضاه أو أمره ( بل هو الحق ) يعنى القرآن ( من ربك ) نزل به جبريل عليك ( لتندرب ) به لكى تخوف بالقرآن ( قوما ) يعنى قريشا ( ما أناهم من نذير من قبلك )

من رب العالمين وقوله ﴿ بل هو الحق من ربك ﴾ فانه تقرير له ونظم الكلام على هذا انه اشار اولا الى اعجازه ثم رتب عايده ان تنزيهه من رب العالمين وقرر ذلك بنفى الريب عندهم اضرب عن ذلك الى ما يقولون فيه على خلاف ذلك انكارا له وتجييا منه فان أم منقطعة ثم اضرب عنه الى اثبات انه الحق المنزل من الله وبين المقصود من تنزيهه فقال ﴿ لتندرقوما ما أناهم من نذير من قبلك ﴾ اذ كانوا اهل الفترة ﴿ لعلمهم بهتدون ﴾ بانذارك اياهم ﴿ الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما فى ستة ايام ثم استوى على العرش ﴾ مربيانه فى الاعراف ﴿ مالكم من دونه من ولى ولا شفيع ﴾ مالكم اذا جاوزتم رضاه الله احد ينصركم ويشفع لكم او مالكم سواء ولى ولا شفيع بل هو الذى يتولى مصالحكم وينصركم فى مواطن نصركم على ان الشفيع متجاوز به للناصر فاذا خذلكم لم يبق لكم ولى ولا ناصر ﴿ أفلاتندكرون ﴾ بعواظ الله ﴿ يدبر الامر من السماء الى الارض ﴾ يدبر امر الدنيا باسباب سماوية كالملائكة وغيرها نازلة آثارها الى الارض ﴿ ثم يعرج اليه ﴾ ثم يصعد اليه ويثبت فى علمه موجودا ﴿ فى يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون ﴾ فى برهة من الزمان متطاولة يعنى بذلك استطالة ما بين التدبير صلى الله عليه وسلم من تلقاء نفسه ﴿ بل هو الحق ﴾ أى القرآن ﴿ من ربك لتندرقوما ما أناهم من نذير من قبلك ﴾ يعنى العرب كانوا أمة أمية لم يأتهم نذير قبل محمد صلى الله عليه وسلم وقال ابن عباس رضى الله عنهما ذلك فى الفترة التى كانت بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم فان قلت اذ لم يأتهم رسول لم تقم عليهم حجة هقت أما قيام الحججة بالشرائع التى لا يدرك علمها الا من جهة الرسل فلا وأما قيام الحججة بعرفه الله وتوجيهه فنعم لان مهم أدلة العقل الموصلة الى ذلك فى كل زمان ﴿ لعلمهم بهتدون ﴾ يعنى نذيرهم راجيا اهتداهم ﴿ الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما فى ستة ايام ثم استوى على العرش مالكم من دونه من ولى ولا شفيع أفلاتندكرون ﴾ تقدم تفسيره ﴿ قوله تعالى ﴿ يدبر الامر ﴾ أى يحكم الامر وينزل القضاء والقدر وقيل ينزل الوحي مع جبريل عليه السلام ﴿ من السماء الى الارض ثم يعرج ﴾ أى يصعد ﴿ اليه ﴾ جبريل بالامر ﴿ فى يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون ﴾ يعنى مسافة ما بين السماء والارض خمسمائة سنة فيكون مقدار نزوله الى

بأتهم رسول مخوف قبلك يا محمد ( لعلمهم بهتدون ) من الضلالة ( الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما ) من الخلق والنجاب ( فى ستة أيام ) من أيام أول الدنيا طول كل يوم ألف سنة مما تعدون من سنين الدنيا ( ٤ ) أول يوم منها يوم الاحد وآخر يوم منها يوم الجمعة ( ثم استوى على العرش ) وكان الله على العرش قبل ان خلقههما ( مالكم ) يا أهل مكة ( من دونه ) من دون الله ( من ولى ) من قريب ينفعكم ( ولا شفيع ) يشفع لكم من عذاب الله ( أفلاتندكرون ) تتعظون بالقرآن فتؤمنوا ( يدبر الامر من السماء الى الارض ) يبعث الملائكة بالوحي والتنزيل والمصيبة ( ثم يعرج اليه ) يصعد اليه يعنى الملائكة ( فى يوم كان مقداره ) مقدار صعوده على غير الملائكة ( ألف سنة مما تعدون ) من سنين الدنيا ( ٤ ) قوله من سنين الصواب من سنى الاضافة لمصححه

والوقوع وقيل يدبر الامر باظهاره في اللوح فينزل به الملك ثم يعرج اليه في زمان هو  
 كالسنة لان مسافة نزوله وعروجه مسيرة الف سنة فان ما بين السماء والارض  
 مسيرة خمسمائة سنة وقيل يتضى قضاء الف سنة فينزل به الملك ثم يعرج بعد الالف  
 لآلث آخر وقيل يدبر الامر الى قيام الساعة ثم يعرج اليه الامر كد يوم القيامة وقيل  
 يدبر المأمور به من الطاعات منزلا من السماء الى الارض بالوحى ثم لا يعرج اليه خالصا كما  
 يرتضيه الا في مدة متطاولة لقللة المخلصين والاعمال الخالص هو قرى يعرج ويعدون ذلك  
 عالم الغيب والشهادة فيدبر امرها على وفق الحكمة العزیز الغالب على امره  
 الرحيم على العباد في تدبيره وفيه ايماء الى انه تعالى يراعى المصالح تنفصلا واحسانا  
 الذى احسن كل شىء خلقه وخلقه وفراغ عليه ما يستعده ويليق به على وفق الحكمة  
 والمصلحة وخلقه بابل من كل بدل الاشغال وقيل علم كيف يخلق من قوله عايد السلام  
 قيمة المرء ما يحسنه اى يحسن معرفته وخلقه مضمول ثان وقرا نافع والكوفيون بفتح  
 الارض ثم صعدوا الى السماء في مقدار الف سنة او ساره أحد من نوحى آدم وجبريل ينزل  
 ويصعد في مقدار يوم من أيام الدنيا وأقل من ذلك وكذلك الملائكة كلهم أجمعون وقيل  
 معنى الآية انه يدبر الامر من السماء الى الارض مدة أيام الدنيا ثم يعرج اليه أى يرجع الامر  
 والتدبير اليه بعد قضاء الدنيا وانتطاع أمر الأمر وحكم الحاكم في يوم كان مقداره الف  
 سنة وهو يوم القيامة فان قلت قد قال في موضع آخر تخرج الملائكة والروح اليه في يوم  
 كان مقداره خمسين ألف سنة فكيف الجمع بينهما قلت أراد بقوله خمسين ألف سنة مدة  
 المسافة بين الارض وسدرة المنتهى التى هى مقام جبريل عليه السلام يقول يسير  
 جبريل والملائكة الذين معه من أهل مقامه مسيرة خمسين ألف سنة في يوم واحد  
 من أيام الدنيا وقيل كلها في القيامة فيكون على بعضهم مثل ألف سنة وعلى بعضهم خمسين  
 ألف سنة وهذا في حال الكفار وأما على المؤمنين فدون ذلك كما جاء في الحديث انه  
 يكون على المؤمن كقدر صلاة مكتوبة صلاحها في الدنيا قال ابراهيم التيمي لا يكون على  
 المؤمنين الا كما يكون ما بين الظهر والعصر وقيل يحتمل ان يكون هذا اخبارا عن شدته  
 وهوله ومشتهره قال ابن ابي مليكة دخلت أنا وعبدالله بن فيروز مولى عثمان على ابن  
 عباس فسأله ابن فيروز عن هذه الآية وعن مقدار خمسين ألف سنة فقال ابن عباس  
 رضى الله عنهم أيام سماها الله تعالى لأدرى ماهى وأكره أن أقول في كتاب الله مالا  
 أعلم به ذلك علم الغيب والشهادة يعنى الذى صنع ما ذكر من خلق السموات والارض  
 هو عالم الغيب والشهادة أى ما غاب عن خلقه لا تخفى عليه خافية والشهادة بمعنى ما حضر  
 وشهر العزیز أى المتمتع المنتقم من أعدائه الرحيم باولئاه وأهل طاعته  
 قوله تعالى الذى احسن كل شىء خلقه قال ابن عباس أتقنه وأحكمه وقيل علم كيف  
 يخلق كل شىء وقيل خلق كل حيوان على صورته لم يخلق البعش على صورة البعش فكل حيوان  
 كامل في صورته حسن في شكله وكل عضو من أعضائه مقدر على ما يصلح به معاشه وقيل

كما تشبث لهم بقوله انى  
 ذاهب الى ربى انى مهاجر  
 الى ربى ومن يخرج من بيته  
 مهاجرا الى الله (ذلك عالم  
 الغيب والشهادة) أى  
 الموصوف بما سماه ما غاب  
 عن الخلق وما شاهدوه  
 (العزیز) الغالب أمره  
 (الرحيم) البالغ المنه  
 وتيسيره وقيل لا وقت عليه  
 لان (لدى) صفته (احسن  
 كل شىء) أى حسنه لان  
 كل شىء مرتب على ما اقتضته  
 الحكمة (خلقته) كوفى  
 ونافع وسهل على الوصف  
 أى كل شىء خلقه تقداً احسن  
 خلقه غيرهم على البذل  
 أى احسن خلق كل شىء  
 (ذلك) المدير (بالم الغيب)  
 ما غاب عن العباد وما يكون  
 (والشهادة) ما علمه العباد  
 وما كان (العزیز) بالتممة  
 من الكفار (الرحيم)  
 بالمؤمنين (الذى احسن كل  
 شىء خلقه) أحكم خلق كل

بدأ خلق الانسان) آدم (من طين ثم جعل نسله) ذريته ( من سلالة ) من نطفة ( من ماء ) أى منى وهو بدل من سلالة  
 (ين) ضعيف حقير ( ثم سواء ) قومه كقوله في أحسن تقويم ( ونفخ ) ادخل ( فيه من روحه ) الاضافة للاختصاص  
 له قال ونفخ فيه من الشئ الذى اختص هو به وبعلمه ( وجعل لكم السمع والابصار والافئدة ) لتسموا وتبصروا وتعلموا  
 قليلا ماتشكرون ) أى تشكرون ﴿ ٧٣ ﴾ قليلا ( وقالوا ) { سورة السجدة } القائل أبى بن خلف ولرضاهم

بقوله أسند اليهم ( أنذا  
 ضلنا فى الارض ) أى  
 صرنا رابا وذهبنا مختلطين  
 بتراب الارض لا تميز منه  
 كما يضل الماء فى اللبن وأغبنا  
 فى الارض بالدفن فيها وقرأ  
 على ضلنا بكسر اللام يقال  
 ضل يضل وضل يضل  
 وانتصب الظرف فى أنذا  
 ضلنا بما يدل عليه (أثنانى  
 خلق جديد) وهو نبث  
 ( بل هم بلبقاءهم كافرون )  
 جاحدون لما ذكر كفرهم  
 بالبعث اضرب عنه الى ما هو  
 أبلغ وهو انهم كافرون  
 بجميع ما يكون فى العاقبة  
 لا بالبعث وحده ( قل  
 يتوفاكم ملك الموت الذى  
 وكل بكم

اللام على الوصف فالشئ على الاول مخصوص بمنفصل وعلى الثانى بمتصل ﴿ وبدأ  
 خلق الانسان ﴾ يعنى آدم ﴿ من طين ثم جعل نسله ﴾ ذريته سميت به لانها تنسل  
 منه أى تنفصل ﴿ من سلالة من ماء مهين ﴾ ممتهن ﴿ ثم سواء ﴾ قومه بتصوير  
 اعضاءه على ما ينبغي ﴿ ونفخ فيه من روحه ﴾ اضافة الى نفسه تشريفا واشعارا بأنه خلق  
 عجيب وان له شأنه المناسب ما الى الحضرة الربوبية ولاجله من عرف نفسه فقد عرف  
 ربه ﴿ وجعل لكم السمع والابصار والافئدة ﴾ خصوصا لتسموا وتبصروا وتعلموا  
 ﴿ قليلا ماتشكرون ﴾ تشكرون شكرا قليلا ﴿ وقالوا أنذا ضلنا فى الارض ﴾ أى صرنا رابا  
 مخلوطا بتراب الارض لا تميز منه وأغبنا فيها وقرى فيها ضلنا بالكسر من ضل يضل وصلنا  
 من صل اللحم اذا انتن وقرأ ابن عامر اذا على الخبر والعامل فيه ما دل عليه ﴿ أثنانى خلق  
 جديد ﴾ وهو نبث او يجدد خلقنا وقرأ نافع والكسائى ويعقوب انا على الخبر والقائل  
 ابى بن خلف واسناده الى جمعهم لرضاهم به ﴿ بل هم بلبقاءهم ﴾ بالبعث او بتلقى ملك  
 الموت وما بعده ﴿ كافرون ﴾ جاحدون ﴿ قل يتوفيكم ﴾ يستوفى نفوسكم لا يترك  
 منها شيئا أو لا يبقى منكم احدا والتفعل والاستفعال يلتقيان كثيرا كتنقصته واستنقصته  
 وتعجلته واستعجلته ﴿ ملك الموت الذى وكل بكم ﴾ لقبض ارواحكم واحصاء آجالكم

معناه الهم خلقه ما يحتاجون اليه وعلمهم اياه وقيل معناه أحسن الى كل خلقه ﴿ وبدأ  
 خلق الانسان من طين ﴾ يعنى آدم ﴿ ثم جعل نسله ﴾ يعنى ذريته ﴿ من سلالة ﴾ أى  
 من نطفة تذبل من الانسان ﴿ من ماء مهين ﴾ أى ضعيف ﴿ ثم سواء ﴾ أى سوى  
 خلقه ﴿ ونفخ فيه من روحه ﴾ أضاف اليه الروح اضافة تشريف كبيت الله وناقة الله  
 ثم ذكر ما يترب على نفخ الروح فى الجسد فقال ﴿ وجعل لكم ﴾ أى خلق بعد ان كنتم  
 نطقا مواتا ﴿ السمع والابصار والافئدة ﴾ قيل قدم السمع لان الانسان يسمع أولا كلاما  
 فينظر الى قائله ليعرفه ثم يتفكر بقلبه فى ذلك الكلام ليفهم معناه ووحد السمع لان  
 الانسان يسمع الكلام من أى جهة كان ﴿ قليلا ماتشكرون ﴾ يعنى انكم لا تشكرون  
 رب هذه النعمة فتوحدوه الا قليلا ﴿ قوله تعالى ﴾ وقالوا ﴿ يعنى منكرى البعث  
 ﴿ أنذا ضلنا ﴾ هلكننا ﴿ فى الارض ﴾ والمعنى صرنا ترانا ﴿ أثنانى خلق جديد ﴾  
 استفهام انكارى قال الله تعالى ﴿ بل هم بلبقاءهم ﴾ كافرون ﴿ أى بالبعث بعد الموت  
 ﴿ قل يتوفاكم ﴾ أى يقبض ارواحكم حتى لا يبقى أحد من كتب عليه الموت ﴿ ملك  
 الموت ﴾ وهو عزرائيل عليه السلام ﴿ الذى وكل بكم ﴾ أى انه لا يغفل عنكم واذا جاء

شئ (وبدأ خلق الانسان)  
 يعنى آدم (من طين) أخذ  
 من أديم الارض (ثم جعل  
 نسله) ذريته (من سلالة)  
 من نطفة (من ماء مهين) من  
 نطفة ضعيفة من ماء الرجل  
 والمرأة (ثم سواء) جمع خلقه

فى بطن أمه (ونفخ فيه من روحه) (قا و خا ١٠ مس) جعل الروح فيه (وجعل لكم السمع) خلق لكم السمع لكي  
 تسموا به الحق والهدى (والابصار) لكي تبصروا بها الحق والهدى (والافئدة) يعنى القلوب لكي تفقهوا بها الحق والهدى  
 (قليلا ماتشكرون) شكركم بما صنع اليكم قليل (وقالوا) يعنى أبا جهل وأصحابه (أنذا ضلنا) هلكننا (فى الارض) بعد الموت (أثنا  
 فى خلق جديد) نجد بعد الموت هذا ما لا يكون (بل هم بلبقاءهم) بالبعث بعد الموت (كافرون) جاحدون (قل) لهم يا محمد  
 (يتوفاكم) يقبض ارواحكم (ملك الموت الذى وكل بكم) يقبض ارواحكم

ثم الى ربكم ترجعون) أي يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بقبض أرواحكم ثم ترجعون الى ربكم بعد ذلك مبعوثين للحساب والجزاء وهذا معنى لقاء الله والتوفي استيفاء النفس وهي الروح أي يقبض أرواحكم أجمعين من قولك توفيت حتى من فلان اذا أخذته وافيا بكلام من غير نقصان وعن مجاهد حويت لملك الموت الارض وجعلته مثل الطست يتناول منها حيث يشاء وقيل ملك الموت يدعو الارواح فجيئته ثم يأمر اعوانه بقبضها والله تعالى هو الآمر لذلك كله وهو الخالق لافعال المخلوقات وهذا وجه الجمع بين هذه الآية وبين قوله توفته رسلنا وقوله الله يتوفى الانفس حين موتها (ولوترى) الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم أول لكل {الجزء الحادى والعشرون} أحد لولا امتناعية ﴿٧٤﴾ والجواب محذوف أى لرأيت أمرا

عظيما ( اذ المجرمون ) هم الذين قالوا أنذا ضلنا فى الارض ولو واذ للمضى وانما جاز ذلك لان المترقب من الله بمنزلة الموجود ولا يقدر لترى ما يتناوله كأنه قيل ولو تكون منك الرؤية واذ ظرف له (ناكسوا رؤسهم ) من الذل والحياء والندم ( عند ربهم ) عند حساب ربهم ويوقف عليه لحق الحذف اذ التقدير يقولون ( ربنا ابصرنا ) صدق وعدك ووعدك (وسمعنا) منك تصديق رسلك أو كنا عميا وصما فابصرنا وسمعنا (فارجعنا) الى الدنيا (نعمل صالحا) أى الايمان والطاعة (اناموقنون) بالبعث والحساب الآن ( ولوشئنا لا آتينا كل نفس هداها ) فى الدنيا أى لوشئنا أعطينا كل نفس ما عندنا من اللطف

﴿ ثم الى ربكم ترجعون ﴾ للحساب او الجزاء ﴿ ولوترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم ﴾ من الحياء والخزى ﴿ ربنا قائلين ربنا ﴾ ابصرنا ﴿ ما وعدتنا ﴾ وسمعنا ﴿ منك تصديق رسلك ﴾ فارجعنا ﴿ الى الدنيا ﴾ نعمل صالحا اناموقنون ﴿ اذ لم يبق لنا شك ﴾ ما شاهدنا وجواب لو محذوف تقديره لرأيت أمرا فظيما ويجوز ان تكون للتنى والمضى فيها وفى اذ لان الثابت فى علم الله بمنزلة الواقع ولا يقدر لترى مفعول لان المعنى لو يكون منك رؤية فى هذا الوقت او يقدر ما يبدل عليه صلة اذ والخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم أول لكل احد ﴿ ولوشئنا لا آتينا كل نفس هداها ﴾ ما تهتدى به الى الايمان

أجل أحدكم لا يؤخر ساعة ولا شغل له الا ذلك روى ان ملك الموت جعلته الدنيا مثل راحة اليد يأخذ منها صاحبها ما أحب من غير مشقة فهو يقبض أرواح الخلائق من مشارق الارض ومغاربها وله اعوان من الملائكة ملائكة الرحمة وملائكة العذاب وقال ابن عباس ان خطوة ملك الموت ما بين المشرق والمغرب وقال مجاهد جعلته الارض مثل الطست يتناول منها حيث يشاء وقيل ان ملك الموت على معراج بين السماء والارض فتزغ أعوانه روح الانسان فاذا بلغ ثغرة نحره قبضه ملك الموت ﴿ عن معاذ ابن جبل قال ان ملك الموت حريرة تبلغ ما بين المشرق والمغرب وهى تصفح وجوه الناس فممن أهل بيت الامم الموت يتصفحهم فى كل يوم مرتين فاذا رأى انسانا قد انقضى أجله ضرب رأسه بتلك الحريرة وقال له الآن تنزل بك سكرات الموت وقوله ﴿ ثم الى ربكم ترجعون ﴾ أى تصيرون الى ربكم احياء فيجزىكم بأعمالكم ﴿ قوله عز وجل ﴾ ولوترى اذ المجرمون ﴿ أى المشركون ﴾ ناكسوا رؤسهم عند ربهم ﴿ أى يطأطؤونها حياء من ربهم وندما على ما فعلوا عند ربهم يقولون ﴾ ربنا ابصرنا ﴿ أى ما كناه مكدبين ﴾ وسمعنا ﴿ يعنى منك تصديق ما اتنا به رسلك وقيل ابصرنا معاصينا وسمعنا ما قيل فيها ﴾ فارجعنا ﴿ أى فاردنا الى الدنيا ﴾ نعمل صالحا اناموقنون ﴿ أى فى الحال آمننا ولكن لا ينفع ذلك الايمان ﴾ ولوشئنا لا آتينا كل نفس هداها ﴿ أى رشدنا

الذى لو كان منهم اختيار ذلك لاهتدوا لكن لم نعطهم ذلك للطف لما علمنا منهم اختيار لكفر وإيثاره ( و ) وهو حجة على المعتزلة فان عندم شاء الله ان يعطى كل نفس ما به اهتدت وقد أعطاها لكنهم لم تهتد وهم اولوا الآية بمشيئة الجبر وهو تأويل فاسد لما عرف

(ثم الى ربكم ترجعون) فى الآخرة (ولوترى اذ المجرمون) المشركون (ناكسوا رؤسهم) مطأطؤا رؤسهم (عند ربهم) يوم القيامة (ا) يقولون يا ربنا (ابصرنا) علمنا ما لم نعلم (وسمعنا) ايقنا بما لم نكن به موقنين (فارجعنا) حتى نؤمن بك (نعمل صالحا) خالصا (اناموقنون) مقرون بك وبكتابك ورسولك وبالبعث بعد الموت (ولوشئنا لا آتينا) لا عطينا (كل نفس هداها) تقواها

في تبصر الأدلة (ولكن حق القول مني لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين) ولكن وجب القول مني بما علمت انه  
 كون منهم ما يستوجبون به جهنم وهو ما علم منهم أنهم يختارون الرد والتكذيب وفي تخصيص الانس والجن اشارة الى انه عصم  
 لا ثبته عن عمل يستوجبون به جهنم (فذوقوا) العذاب (بما نسيتم لقاء) بما تركتم من عمل لقاء (يومكم هذا) وهو الايمان به  
 اناسينا كم) تركناكم في العذاب كالمسئى ﴿٧٥﴾ (وذوقوا عذاب الخلد) سورة السجدة { اى العذاب الدائم الذى لا  
 انقطاع له (بما كنتم تعملون) (انما

من الكفر والمعاصي) انما  
 يؤمن بآياتنا الذين اذا  
 ذكروا بها) اى وعظوا بها  
 (خروا سجدا) سجدوا لله  
 تواضعا وخشوعا وشكرا  
 على ما رزقهم من الاسلام  
 (وسجوا بحمد ربهم)  
 ونزهوا الله عما لا يليق به  
 واثنوا عليه حامدين له (وهم  
 لا يستكبرون) عن الايمان به  
 والسجود له (تجافى)  
 ترتفع وتنحى (جنوبهم

والعمل الصالح بالتوفيق له ﴿ ولكن حق القول مني ﴾ ثبت قضائى وسبق وعيدى وهو  
 ﴿ لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين ﴾ وذلك تصريح بعدم ايمانهم لعدم المشيئة  
 المسبب عن سبق الحكم بأنهم من اهل النار ولا بدفعه جعل ذوق العذاب مسببا عن  
 نسيانهم العاقبة وعدم تفكيرهم فيها بقوله ﴿ فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا ﴾ فانه من  
 الوسائط والاسباب المقتضية له ﴿ اناسيناكم ﴾ تركناكم من الرحمة أوفى العذاب ترك  
 المنسى وفي استثنائه وبناء الفعل على ان واسمها تشديد في الانتقام منهم ﴿ وذوقوا  
 عذاب الخلد بما كنتم تعملون ﴾ كسر الامر للتأكيد ولما يئطبه من التصريح بمفعوله  
 وتعليقه بافعالهم السيئة من التكذيب والمعاصي كاعلله بتركهم تدبير امر العاقبة والتفكير  
 فيه دلالة على ان كلامهما يقتضى ذلك ﴿ انما يؤمن بآياتنا الذين اذا ذكروا بها ﴾  
 وعظوا بها ﴿ خروا سجدا ﴾ خوفا من عذاب الله ﴿ وسجوا ﴾ نزهوا عما لا يليق به  
 كالعجز عن البعث ﴿ بحمد ربهم ﴾ حامدين له شكرا على ما وفقهم للاسلام وآناهم  
 الهدى ﴿ وهم لا يستكبرون ﴾ عن الايمان والطاعات كما يفعل من يصر مستكبرا ﴿ تجافى  
 جنوبهم ﴾ ترتفع وتنحى ﴿ عن المضاجع ﴾ الفرش ومواضع النوم

عن المضاجع) عن الفرش  
 ومضاجع النوم قال سهل  
 وهب لقوم هبة وهو ان  
 أذن لهم في مناجاته وجعلهم  
 من أهل وسيلته ثم مدحهم  
 عليه فقال تجافى جنوبهم  
 عن المضاجع

توفيقها للايمان ﴿ ولكن حق القول مني ﴾ اى وجب القول مني ﴿ لأملأن جهنم  
 من الجنة والناس أجمعين ﴾ اى من كفار الجن والانس ﴿ فذوقوا ﴾ اى فاذا دخلوا  
 النار قالت لهم الخزنة ذوقوا ﴿ بما نسيتم لقاء يومكم ﴾ اى تركتم الايمان في الدنيا ﴿ هذا  
 اناسيناكم ﴾ اى تركناكم بالكلية غير ملتفت اليكم كما يفعل بالناسى قطعا لرجائكم  
 ﴿ وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون ﴾ اى من الكفر والتكذيب ﴿ قوله تعالى  
 ﴿ انما يؤمن بآياتنا الذين اذا ذكروا بها ﴾ اى وعظوا بها ﴿ خروا سجدا ﴾ اى سقطوا  
 على وجوههم ساجدين ﴿ وسجوا بحمد ربهم ﴾ اى صلوا بأمر ربهم وقيل قالوا سبحان الله  
 بحمده ﴿ وهم لا يستكبرون ﴾ اى عن الايمان به والسجود له (ق) عن ابن عمر قال كان  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ السورة التى فيها السجدة فيسجد ويسجدون حتى  
 يسجدوا حدنا مكانا لوضع جهته في غير وقت الصلاة (م) عن أبي هريرة قال قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم اذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي ويقول يا ويلتنا  
 ما ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة وأمرت بالسجود فأبيت فى النار وهذه من عزائم  
 عهد القرآن قدس للقارى والمستمع ﴿ قوله تعالى ﴿ تجافى جنوبهم ﴾ اى ترتفع  
 جنوبهم ﴿ عن المضاجع ﴾ جمع مضجع وهو الموضع الذى يضطجع عليه يعنى الفرش وهم  
 يسجدون بالليل الدين يقيمون الصلاة وقال أنس نزلت فينا معاشر الانصار كنا نصلى  
 رب فلا نرجع الى رحالنا حتى نصلى العشاء مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن أنس

(ولكن حق القول) وجب  
 القول (منى لأملأن جهنم  
 من الجنة والناس) من كفار  
 الجن والانس (أجمعين)  
 لولا ذلك لا كرمت كل  
 نفس بالمعرفة والتوحيد  
 (فذوقوا بما نسيتم) تركتم  
 الاقرار والعمل (لقاء يومكم)

مكم (هذا اناسيناكم) تركناكم في النار) وذوقوا عذاب الخلد) الدائم (بما كنتم تعملون) في الكفر (انما يؤمن) يصدق  
 (بما) بحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (الذين اذا ذكروا بها) دعوا بها الى الصلوات الخمس بالاذان والاقامة (خروا سجدا)  
 (واضعوا) وسجوا بحمد ربهم (صلوا بأمر ربهم) (وهم لا يستكبرون) لا يتعظمون عن الايمان بحمد عليه السلام والقرآن  
 (ات الخمس في الجماعة) نزلت هذه الآية في شأن المنافقين وكانوا لا يأتون الصلاة الا كسالى متقلبين (تجافى جنوبهم)  
 جنوبهم (عن المضاجع) عن الفراش بعد النوم بالليل لصلاة التطوع

في قوله تجباني جنوبهم عن المضاجع نزلت في انتظار الصلاة التي تدعى العتمة أخرجه الترمذى وقال حديث حسن غريب صحيح وفي رواية أبي داود عنه قال كانوا يتنفلون ما بين المغرب والعشاء أى يصلون وهو قول أبي حازم ومحمد بن المنكدر وقيل هى صلاة الاوابين وروى عن ابن عباس قال ان الملائكة لتحف بالذين يصلون بين المغرب والعشاء وهى صلاة الاوابين وقال عطاءهم الذين لا ينامون حتى يصلوا العشاء الاخيرة والفجر في جماعة بدليل قوله صلى الله عليه وسلم من صلى العشاء في جماعة فكأنما قام نصف الليل ومن صلى الصبح في جماعة فكأنما صلى الليل كله أخرجه مسلم من حديث عثمان بن عفان (ق) عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو يعلمون ما فى العتمة والصبح لا توهموا ولو حبا وأشهر الاقويل ان المراد منه صلاة الليل وهو قول الحسن ومجاهد ومالك والاوزاعى وجماعة

### فصل فى فضل قيام الليل والحث عليه

عن معاذ بن جبل قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سفرة فأصبحت يوم ما قربا منه وهو يسير فقلت يا رسول الله اخبرنى بعمل يدخلنى الجنة ويباعدنى من النار قال سألت عن عظيم وانه ليسير على من بسره الله تعالى عليه نعبدا لله ولا تشرك به شياً وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاة وتصوم رمضان وتحمج البيت ثم قال الأ ذلك على أبواب الخير الصوم جنة والصدقة تطفى الخيطينة وصلاة الرجل فى جوف الليل ثم قرأ تجباني جنوبهم عن المضاجع حتى بلغ جزء بما كانوا يعملون ثم قال ألا أخبرك برأس الامر وعموده وذروة سنامه قلت بلى يا رسول الله قال رأس الامر الاسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد ثم قال ألا أخبرك بما لك ذلك كله قلت بلى يا رسول الله قال فاخذ بلسانه وقال اكف عنك هذا فقلت يا رسول الله وانا لمؤاخذون بما نتكلم فقال ثكلتك أمك يا معاذ وهل يكب الناس فى النار على وجوههم أو قال على مناخرهم الا حصائد ألسنتهم أخرجه الترمذى \* عن أبي امامة الباهلى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم وقربة الى ربكم وتكفير للسيئات ومنهارة عن الآثام ومطرده الداء عن الجسد أخرجه الترمذى \* عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عجب ربنا من رجلين رجل نار عن وطنه ورجل من بين جنبيه وأهله الى صلواته فيقول الله عز وجل للملائكة انظروا الى عبدى نار فرأشه ووطنه من بين جنبيه وأهله الى صلواته رغبة فيما عندي وشفقة بما عندي ورجع غزافى سبيل الله وانهم مع أصحابه فعلم ما عليه فى الإنزاه وما له فى الرجوع فرجع أهرىق دمه فيقول الله تعالى للملائكة انظروا الى عبدى رجع رغبة فيما عندي وشفقة بما عندي حتى أهرىق دمه أخرجه الترمذى بمعناه (م) عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل الصيام بعد شهر رمضان شهر الله وأفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل (ق) عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم الليل حتى تورمت قدماء فقلت لم تصنع هذا يا رسول الله وقد غفرت ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال أفلا أكون عبدا شكورا \* عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فى الجنة غر فايرى باطنها من ظاهرها وواظها من باطنها أعداها الله

(يدعون) داعين (رهم) عابدين له (خوفا وطما) مفعول له أى لاجل خوفهم من سخطه وطمعهم في رحته وهم المتهجدون وعن النبي صلى الله عليه وسلم في تفسيرها قيام العبد من الليل وعن ابن عطاء أبت جنوبهم ان تسكن على بساط الغفلة وطلبت بساط القربة بمعنى صلاة الليل وعن أنس كان ﴿ ٧٧ ﴾ أناس من سورة السجدة { أصحاب النبي صلى الله عليه

وسلم يصلون من صلاة المغرب الى صلاة العشاء الاخرة فنزلت فيهم وقيل هم الذين يصلون صلاة العتمة لا ينامون عنها (ومارزقناهم ينفقون) في طاعة الله تعالى (فلا تعلم نفس ما أخفى لهم) ما بمعنى الذي أخفى على حكاية النفس حزة ويعقوب (من قرأ أعين) أى لا يعلم أحدا ما أعد لهؤلاء من الكرامة (جزاء) مصدر أى جوزوا جزاء (بما كانوا يعملون) عن الحسن رضى الله عنه أى في القوم أعمالا في الدنيا فأخفى الله لهم ما لا عين رأت ولا أذن سمعت وفيه دليل على ان المراد الصلاة في جوف الليل يكون الجزاء وفاقا بين ان كان في نور الطاعة والايان لا يستوى مع من هو في ظلمة الكفر والعصيان بقوله (أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا) أى كافر او هما مجولان على اللفظ من وقوله (لا يستون) على المعنى بدليل

(يدعون رهم) يعبدون رهم بالصلوات الخمس ويقال ترفع جنوبهم عن الفراش حتى يصلوا صلاة العشاء الاخرة ويقال ترفع جنوبهم عن الفراش بعد النوم بالليل اصل صلاة التطوع

﴿ يدعون رهم ﴾ داعين اياه ﴿ خوفا ﴾ من سخطه ﴿ وطما ﴾ في رحته وعن النبي صلى الله عليه وسلم في تفسيرها قيام العبد من الليل وعنده عليه الصلاة والسلام اذا جمع الله الاولين والآخرين جاء مناد ينادى بصوت يسمع الخلائق كلهم سيعلم اهل الجمع اليوم من اولي بالكرم ثم يرجع فينادى ليقم الذين تجبى جنوبهم عن المضاجع فيقومون وهم قليل ثم يرجع فينادى ليقم الذين كانوا يحمدون الله في البأساء والضراء فيقومون وهم قليل فيسرحون جميعا الى الجنة ثم يحاسب سائر الناس وقيل كان ناس من الصحابة يصلون من المغرب الى العشاء فنزلت فيهم ﴿ ومارزقناهم ينفقون ﴾ في وجوه الخير ﴿ فلا تعلم نفس ما أخفى لهم ﴾ لا ملك مقرب ولا نبي مرسل ﴿ من قرأ أعين ﴾ مما تقربه عيونهم وعنه عليه الصلاة والسلام يقول الله أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر له ما طلعتهم عليه اقرؤا ان شئتم فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرأ أعين وقرأ حزة ويعقوب أخفى على انه مضارع أخفيت وقرى نخفى وأخفى والفاعل للكل هو الله تعالى وقرات أعين لاختلاف انواعها والعلم بمعنى المعرفة وما موصولة أو استفهامية معلق عنها الفعل ﴿ جزاء بما كانوا يعملون ﴾ أى جزوا جزاء او أخفى للجزاء فان أخفائه لعلو شأنه وقيل هذا القوم أخفوا أعمالهم فأخفى الله ثوابهم ﴿ أفمن كانوا مكن كان فاسقا ﴾ خارجا عن الايمان ﴿ لا يستون ﴾ في الشرف

الكلام وأطعم الطعام وتابع الصيام وصلى بالليل والناس نيام أخرجه الترمذى (خ) عن الهيثم بن أبي سنان انه سمع أبا هريرة رضى الله عنه في قصة يذكر النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان أخالكم لا يقول الرفث يعنى بذلك ابن رواحة قال وفينا رسول الله يتلو كتابه \* اذا انشق معروف من الفجر ساطع أرانا الهدى بعد العمى فقلوبنا به موقنات ماذا قال واقع بيت يجافى جنبه عن فراشه \* اذا استنقلت بالكافرين المضاجع أخرجه البخارى وليس للهيثم بن سنان عن أبي هريرة في الصحيحين غير هذا الحديث ﴿ وقوله تعالى ﴾ يدعون رهم خوفا وطما ﴿ قال ابن عباس خوفا من النار وطمعا في الجنة ﴿ ومارزقناهم ينفقون ﴾ قيل أراد به الصدقة المفروضة وقيل بل هو عام في الواجب والتطوع ﴿ قوله عز وجل ﴾ فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرأ أعين ﴿ أى مما تقربه أعينهم فلا يلتفتون الى غيره قال ابن عباس هذا مما لا تسييره وقيل أخفوا أعمالهم فأخفى الله ثوابهم ﴿ جزاء بما كانوا يعملون ﴾ أى من الطاعات في دار الدنيا (ق) عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تبارك وتعالى أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر واقروا ان شئتم فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرأ أعين ﴿ قوله تعالى ﴾ أفمن كانوا مكن كان فاسقا لا يستون ﴿

(خوفا) منه ومن عذابه (وطما) اليه والى رحته (ومارزقناهم) أعطيناهم من المال (ينفقون) يتصدقون به (فلا تعلم نفس) فليس تعلم أنفسهم (ما أخفى لهم) ما أعد لهم وما رفع لهم (من قرأ أعين) من طيبة النفس والثواب والكرامة في الجنة (جزاء بما كانوا يعملون) في الدنيا من الخيرات (أفمن كانوا مؤمنا) مصدقا في ايمانه وهو على بن أبي طالب (مكن كان فاسقا) منافقا في ايمانه وهو الوليد بن عقبة بن أبي معيط (لا يستون) في الدنيا بالطاعة

قوله (أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى) هي نوع من الجنان تأوى إليها أرواح الشهداء وقيل هي عن عين العرش (نزلا بما كانوا يعملون) عطاء بأعمالهم والنزل عطاء النازل ثم صار عاما (وأما الذين فسقوا فإياهم النار) أى ملجؤهم ومنزلهم (كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدها وقيل لهم) أى تقول لهم خزنة النار (ذوقوا عذاب النار الذى كنتم به تكذبون) وهذا دليل على ان المراد بالفاسق الكافر اذا تكذب يقابل الايمان (ولنديقتهم من العذاب الاذنى) أى عذاب الدنيا من الاسر وما نحوابه من {الجزء الحادى والعشرون} السنة سبع ﴿٧٨﴾ سنين (دون العذاب الاكبر) أى عذاب

الآخرة أى نديقتهم عذاب الدنيا قبل ان يصلوا الى الآخرة وعن الداراني العذاب الاذنى الخلدان والعذاب الاكبر الخلود في النيران وقيل عذاب الاذنى عذاب القبر (لعلمهم) لعل المعدنين بالعذاب الاذنى (يرجعون) يتوبون عن الكفر (ومن أظلم ممن ذكر) وعظ (بآيات ربه) أى بالقرآن (ثم أعرض عنها)

وفي الآخرة بالثواب والكرامة عند الله وكان بينهما كلام وتنازع حتى قال على بن طالب رضى الله عنه يا فاسق ثم بين مستقرهما بعد الموت فقال (أما الذين آمنوا) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (وعملوا الصالحات) الخيرات فيما بينهم وبين ربهم (فلهم جنات المأوى نزلا) منزلا ثوابا لهم في الآخرة (بما كانوا يعملون) في الدنيا من الخيرات (وأما

والثوبة تأكيد وتصريح والجمع للحمل على المعنى ﴿أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى﴾ فانه المأوى الحقيقى والدنيا منزل مرتحل عنها لا محالة وقيل المأوى جنة من الجنان ﴿نزلا﴾ سبق في آل عمران ﴿بما كانوا يعملون﴾ بسبب اعمالهم او على اعمالهم ﴿وأما الذين فسقوا فأويهم النار﴾ مكان جنة المأوى للمؤمنين ﴿كلما أرادوا ان يخرجوا منها أعيدها فيها﴾ عبارة عن خلودهم فيها ﴿وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذى كنتم به تكذبون﴾ اهانة لهم وزيادة في عيظهم ﴿ولنديقتهم من العذاب الاذنى﴾ عذاب الدنيا يريد ما نحوابه من السنة سبع سنين والقتل والاسر ﴿دون العذاب الاكبر﴾ عذاب الآخرة ﴿لعلمهم﴾ لعل من بقى منهم ﴿يرجعون﴾ يتوبون عن الكفر روى ان وليد بن عتبة فاخر عليا يوم بدر فنزلت هذه الآيات ﴿ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم أعرض عنها﴾ فلم يتفكر فيها وثم لاستبعاد الاعراض عنهامع نزلت في على بن أبي طالب والوليد بن عتبة بن أبي معيط كان بينهما تنازع وكلام في شىء فقال الوليد لعلى اسكت فانك عصى وأنا شىخ والله انى أبسط منك لسانا وأحدمك سنانا وأشجع منك جنانا وأملا منك حشوا في الكتبية فقال له على اسكت فانك فاسق فانزل الله هذه الآية وقوله لا يستون أراد جنس المؤمنين وجنس الفاسقين ولم يرد مؤمنا واحدا ولا فاسقا واحدا ﴿أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى﴾ أى التى يأوى إليها المؤمنون ﴿نزلا﴾ هو ما يهيا للضيف عند نزوله ﴿بما كانوا يعملون﴾ يعنى من الطاعات في دار الدنيا ﴿وأما الذين فسقوا فأواهم النار﴾ أى ان يخرجوا منها أعيدها فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذى كنتم به تكذبون ﴿قوله تعالى﴾ ولنديقتهم من العذاب الاذنى دون العذاب الاكبر ﴿أى سوى العذاب الاكبر﴾ قال ابن عباس العذاب الاذنى مصائب الدنيا واسقامها وعند انه الحدود وقيل هو الجوع بمكة حتى أكلوا الجيف والعظام والكلاب سبع سنين وقال ابن مسعود هو القتل بالسيف يوم بدر والاكبر هو عذاب جهنم ﴿لعلمهم يرجعون﴾ أى الى الايمان يعنى من بقى منهم بعد القحط وبعد بدر ﴿ومن أظلم﴾ أى لا أحد أظلم ﴿ممن ذكر بآيات ربه﴾ أى بدلائل وحدانيته وانما عليه ﴿ثم أعرض عنها﴾ أى ترك الايمان بها

الذين فسقوا) نافقوا في ايمانهم (فأواهم) ففسيرهم (النار كلما أرادوا أن يخرجوا منها) من النار (أعيدها) ردوا (أنا) (فيها) في النار بمقام الحديد (وقيل لهم) قالت لهم الزبانية (ذوقوا عذاب النار الذى كنتم به) في الدنيا (تكذبون) انه لا يكون (ولنديقتهم) لنصيبهم يعنى كفار مكة (من العذاب الاذنى) من عذاب الدنيا بالقحط والجذوبة والجوع والقتل وغير ذلك ويقال عذاب القبر (دون العذاب الاكبر) قبل عذاب النار يخوفهم بذلك (لعلمهم يرجعون) عن كفرهم فيتوبوا (ومن أظلم) ليس أحدا عقى وأظلم (ممن ذكر) وعظ (بآيات ربه) نزلت في المناقنين المستهزئين بالقرآن (ثم أعرض عنها)

أى قتولى عنها ولم يتدبر فيها  
وتم للاستبعاد أى ان  
الاعراض عن مثل هذه  
الآيات فى وضوحها وانارتها  
وارشادها الى سواء السبيل  
والفوز بالسعادة العظمى  
بعد التذكير بها مستبعد فى  
العقل كما تقول لصاحبك  
وجدت منك تلك الفرصة  
ثم لم تنهزها استبعادا لتركه  
الانتهاز) انا من المجرمين  
منتقمون) ولم يقل منه لانه  
اذا جعله أعظم كل ظالم ثم  
توعد المجرمين عامة بالانتقام  
منهم فقد دل على اصابة الاظلم  
النصيب الاوفر من الانتقام  
ولو قال بالضمير لم يفد هذه  
الفائدة) ولقد آتينا موسى  
الكتاب) التوراة) (فلاتكن  
فى مصرية) شك) (من لقائه)  
من لقاء موسى الكتاب أو  
من لقاء موسى ليلة المعراج  
أو يوم القيامة أو من لقاء  
موسى ربه فى الآخرة كذا  
عن النبي صلى الله عليه وسلم

جا حادها) (انامن المجرمين)  
من المشركين) (منتقمون)  
بالعذاب) (ولقد آتينا) أعطينا  
(موسى الكتاب) التوراة  
جلة واحدة) (فلاتكن) يا محمد  
(فى مصرية) فى شك) (من لقائه)  
من لقاء موسى ليلة أسرى  
بك الى بيت المقدس

فرط وضوحها وارشادها الى اسباب السعادة  
بعد التذكير بها عقلا كفى بيت الحامسة  
ولا يكشف الغمء الابن حرة \* يرى غمرات الموت ثم يزورها  
﴿ انامن المجرمين منتقمون ﴾ فكيف بمن كان اظلم من كل ظالم ﴿ ولقد آتينا موسى  
الكتاب ﴾ كما آتيناك ﴿ فلاتكن فى مصرية ﴾ فى شك ﴿ من لقائه ﴾ من لقاءك الكتاب  
كقوله وانك لتلقى القرآن فانا آتيناك من الكتاب مثل ما آتيناك منه فليس ذلك ببدع لم يكن  
قط حتى ترتاب فيه او من لقاء موسى الكتاب او من لقاءك موسى وعنه عليه السلام رأيت  
ليلة أسرى بنى موسى عليه السلام رجلا آدم طوا الاجعدا كأنه من رجال شنوءة

﴿ انامن المجرمين ﴾ يعنى المشركين ﴿ منتقمون ﴾ معناه انهم لما لم يرجعوا بالعذاب الاذنى  
فانامنهم منتقمون بالعذاب الاكبر ﴿ قوله تعالى ﴾ ولقد آتينا موسى الكتاب ﴿ يعنى التوراة  
﴿ فلاتكن فى مصرية ﴾ أى فى شك ﴿ من لقائه ﴾ أى من لقاء موسى ليلة المعراج قاله ابن عباس  
(ق) عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال رأيت ليلة أسرى بنى موسى رجلا  
آدم طوا الاجعدا كأنه من رجال شنوءة ورأيت عيسى رجلا مربوعا مربوع الخلق الى  
الجمرة والى البياض سبط الشعر ورأيت مالكا خازن النار والدجال فى آيات أراهن الله  
ايه فلاتكن فى مصرية من لقائه (م) عن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال آتيت  
على موسى ليلة المعراج ليلة أسرى بنى عند الكتيب الاحمر وهو قائم يصلى فى قبره \* فان قلت  
قد صح فى حديث المعراج انه رآه فى السماء السادسة عند مراجعته فى الصلوات فكيف  
الجمع بين هذين الحديثين \* قلت يحتمل أن تكون رؤيته فى قبره عند الكتيب الاحمر كان  
قبل صعوده الى السماء وذلك فى طريقه الى بيت المقدس ثم لما صعد الى السماء السادسة  
وجده هناك قد سبقه لما يريد الله عز وجل وهو على كل شىء قدير \* فان قلت كيف تصح  
منه الصلاة فى قبره وهو ميت وقد سقط عنه التكليف وهو فى دار الآخرة وليست دار  
عمل وكذلك رأى النبي صلى الله عليه وسلم جماعة من الانبياء وهم يحجون فالجواب  
عن هذا \* قلت بحجاب عنه باجوبة أحدها ان الانبياء كالشهداء بل هم أفضل  
منهم والشهداء أحياء عند ربهم يرزقون فلا يبعد أن يحجوا أو يصلوا كما صح فى الحديث  
وأن يتقربوا الى الله بما استطاعوا وان كانوا قدماء لانهم بمنزلة الاحياء فى هذه الدار  
التي هى دار العمل الى أن تفتنى ثم يرحلون الى دار الجزاء التي هى الجنة \* الجواب الثانى  
انه صلى الله عليه وسلم رأى حالهم الذى كانوا عليه فى حياتهم ومثلا له كيف كانوا وكيف كان  
مجهم وصلاتهم \* الجواب الثالث ان التكليف وان ارتفع عنهم فى الآخرة لكن الذكر  
والشكر والدعاء لا يرتفع قال الله تعالى دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وقال  
صلى الله عليه وسلم يلهمون التسبيح كما يلهمون النفس فالعبد يعبد ربه فى الجنة أكثر مما  
كان يعبده فى الدنيا وكيف لا يكون ذلك وقد صار حاله مثل حال الملائكة الذين قال الله  
فى حقهم يسبحون الليل والنهار لا يفترون غاية ما فى الباب ان العبادة ليست عليهم بتكليف  
بل هى على مقتضى الطبع والله اعلم وقيل فى قوله فلاتكن فى مصرية من لقائه أى من تلقى

( وجعلناه هدى لبني اسرائيل ) وجعلنا الكتاب المنزل على موسى لقومه هدى ( وجعلنا منهم أئمة ) بهمزة تن كوفي وشاى ( يهدون ) بذلك الناس ويدعونهم الى مافى التوراة من دين الله وشرائعه ( بامرنا ) اياهم بذلك ( لماصبروا ) حين صبروا على الحق بطاعة الله أو عن المعاصى لماصبروا حمزة وعلى أى لصبرهم عن الدنيا وفيه دليل على أن الصبر ثمرته امامة الناس ( وكانوا بآياتنا ) التوراة ( يوقنون ) يعلمون علما لا يخالجه شك ( ان ربك هو يفصل ) يقضى ( بينهم يوم القيمة ) بين الانبياء وأئمتهم أو بين المؤمنين والمشركين ( فيما كانوا فيه يختلفون ) فيظهر الحق من المبطل ( أولم ) الواو لا عطف على معطوف عليه منوى من جنس المعطوف أى أولم يدع ( يهد ) يبين { الجزء الحادى والعشرون } والفاعل الله ﴿ ٨٠ ﴾ بدليل قراءة زيد عن يعقوب

هدى لهم ) لاهل مكة ( كم ) لا يجوز أن يكون كم فاعل يهدى لان كم للاستفهام فلا يعمل فيه ما قبله ومجده نصب بقوله ( أهلكنا من قبلهم من القرون ) كعاد وثمود وقوم لوط ( يمشون فى مساكنهم ) أى أهل مكة يعمرون فى متاجرهم على ديارهم ، بلادهم ( ان فى ذلك لآيات أفلا يسمعون ) الموعظ فيتعظوا ( أولم يروا أنا نسوق الماء ) نجري المطر والانهار ( الى الارض الجزز ) أى الارض التى جزز نباتها أى قطع امالدم الماء أولانه رعى ولا يقال لى لانتبت كالسباخ جزز بدليل قوله ( فنخرج به ) بالماء ( زرع ) تأكل منه ( من الزرع ) ( أنعامهم ) من عصفه

( وجعلناه ) يعنى كتاب موسى ( هدى لبني اسرائيل ) من الضلالة ( وجعلنا منهم )

﴿ وجعلناه ﴾ أى المنزل على موسى ﴿ هدى لبني اسرائيل ﴾ وجعلنا منهم أئمة يهدون ﴿ الناس الى مافيه من الحكم والاحكام ﴾ بامرنا ﴿ اياهم به ﴾ أو بتوفيقنا ﴿ لماصبروا ﴾ وقراءة حمزة والكسائى ورويس لماصبروا أى لصبرهم على الطاعة أو عن الدنيا ﴿ وكانوا بآياتنا يوقنون ﴾ لامعانهم فى النظر ﴿ ان ربك هو يفصل بينهم يوم القيمة ﴾ يقضى فميز الحق من الباطل بتمييز الحق من المبطل ﴿ فيما كانوا فيه يختلفون ﴾ من امر الدين ﴿ أولم يهداهم ﴾ الواو للعطف على منوى من جنس المعطوف والفاعل ضمير ما دل عليه ﴿ كم اهلكنا من قبلهم من القرون ﴾ أى كثرة من اهلكناهم من القرون الماضية أو ضمير الله بدليل القراءة بانثون ﴿ يمشون فى مساكنهم ﴾ يعنى اهل مكة يعمرون فى متاجرهم على ديارهم وقرى يمشون بالمشيد ﴿ ان فى ذلك لآيات أفلا يسمعون ﴾ سماع تدبر واتعاظ ﴿ أولم يروا اننا نسوق الماء الى الارض الجزز ﴾ التى جزز نباتها أى قطع وازيل لالتى لانتبت لقوله ﴿ فنخرج به زرعاً ﴾ وقيل اسم موضع باليمن ﴿ تأكل منه ﴾ من الزرع ﴿ أنعامهم ﴾

موسى كتاب الله بالرضا والقبول ﴿ وجعلناه ﴾ يعنى الكتاب ﴿ هدى لبني اسرائيل ﴾ وجعلنا منهم ﴿ أى من بنى اسرائيل ﴾ أئمة ﴿ أى قادة للخير بقتدى بهم وهم الانبياء الذين كانوا فى بنى اسرائيل وقيل هم اتباع الانبياء ﴾ يهدون بامرنا ﴿ أى يدعون الناس الى طاعتنا ﴾ لماصبروا ﴿ أى على دينهم وعلى البلاء من عدوهم بمصر ﴾ وكانوا بآياتنا يوقنون ﴿ أى أنها من الله تعالى ﴾ ان ربك هو يفصل ﴿ أى يقضى ويحكم ﴾ بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون ﴿ قيل لهم الانبياء وأئمتهم وقيل لهم المؤمنون والمشركون ﴾ قوله تعالى ﴿ أولم يهداهم ﴾ أى نبين لهم ﴿ كم اهلكنا ﴾ أى كثرة من اهلكنا ﴿ من قبلهم من القرون ﴾ أى الامم الخالية ﴿ يمشون فى مساكنهم ﴾ يعنى اهل مكة يسيرون فى بلادهم ومنازلهم اذا سافروا ﴿ ان فى ذلك لآيات أفلا يسمعون ﴾ أى آيات الله ومواعظه فيتعظون بها ﴿ قوله عز وجل ﴾ أولم يروا اننا نسوق الماء الى الارض الجزز ﴿ أى الارض اليابسة العليظة التى لانتبت فيها قال ابن عباس هى أرض اليمن وقيل هى أبين ﴾ فنخرج به ﴿ أى بذلك الماء ﴾ زرعاً تأكل منه أنعامهم ﴿ أى

بنى اسرائيل ( أئمة ) قادة بالخير ( يهدون بامرنا ) دعون الخلق الى أمرنا ( لماصبروا ) حين صبروا على الايمان ( العشب ) والطاعة ( وكانوا بآياتنا ) بمحمد عليه السلام والقرآن ( يوقنون ) يصدقون فى كتابهم ( ان ربك ) يا محمد ( هو يفصل ) يقضى ( بينهم ) بين الكافر والمؤمن ويقال بين بنى اسرائيل ( يوم القيمة ) فيما كانوا فيه ( فى الدين ) يختلفون ( يختلفون ) أولم يهداهم أولم بين لكفار مكة ( كم اهلكنا من قبلهم ) بالاعذاب ( من القرون ) الماضية ( يمشون فى مساكنهم ) فى منازلهم قوم شعيب وصالح وهود ( ان فى ذلك ) فيما فعلنا بهم ( لآيات ) لعلامات وعبرات لمن بعدهم ( أفلا يسمعون ) أبلايطيون من فعل بهم ذلك ( أولم يروا ) عملوا كفار مكة ( اننا نسوق الماء الى الارض الجزز ) الملساء التى لانتبت فيها ( فنخرج به ) بالمطر ( زرعاً ) نباتاً ( تأكل منه ) من العشب ( أنعامهم )

(وأنفسهم) من حبه (أفلا يبصرون) بأعينهم فيستدلوا به على قدرته على احياء الموتى (ويقولون متى هذا الفتح) النصر والفصل بالحكومة من قوله ربنا افتح بيننا وكان المسلمون يقولون ان الله سيفتح لنا على المشركين او يفتح بيننا وبينهم فاذا سمع المشركون ذلك قالوا متى هذا الفتح أى فى أى وقت يكون (ان كنتم صادقين) فى أنه كائن (قل يوم الفتح) أى يوم القيامة وهو يوم الفصل بين المؤمنين وأعدائهم أو يوم نصرهم عليهم أو يوم بدر أو يوم فتح مكة (لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون) وهذا الكلام لم ينطبق جوابا على سؤالهم ظاهرا ولكن لما كان غرضهم فى السؤال عن وقت الفتح استعمالا منهم على وجه التكذيب والاستهزاء أجبوا على حسب ما عرف من غرضهم ﴿ ٨١ ﴾ فى سؤالهم فقيل ﴿ - ورة السجدة ﴾ لهم لا تستعجلوا به ولا تستهزؤا

فكانى بكم وقد حصلتم فى ذلك اليوم وآمنتم فلا ينفعكم الايمان أو استنظرتهم فى ادراك العذاب فلم تنظروا ومن فسره بيوم الفتح أو بيوم بدر فهو يريد المقتولين منهم فانهم لا ينفعهم ايمانهم فى حال القتل كما لم ينفع فرعون ايمانه عند الفرق (فأعرض عنهم وانتظر) النصر وهلاكهم (انهم منتظرون) الغلبة عليكم وهلاككم وكان عليه السلام لا ينام حتى يقرأ ألم تنزيل السجدة وتبارك الذى بيده الملك وقال من قرأ ألم تنزيل فى بيته لم يدخله الشيطان ثلاثة أيام وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال سورة الم تنزيل هى المانعة تمنع من عذاب القبر والله أعلم

كالتبن والورق ﴿ وانفسهم ﴾ كالحب والتمر ﴿ أفلا يبصرون ﴾ فيستدلون به على كمال قدرته وفضله ﴿ ويقولون متى هذا الفتح ﴾ النصر والفصل بالحكومة من قوله ربنا افتح بيننا ﴿ ان كنتم صادقين ﴾ فى الوعد به ﴿ قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون ﴾ وهو يوم القيامة فانه يوم نصر المؤمنين على الكفرة والفصل بينهم وقيل يوم بدر أو يوم فتح مكة والمراد بالذين كفروا والمقتولون منهم فيدفنه لا ينفعهم ايمانهم حال القتل ولا يمهلون وانظروا جوابا عن سؤالهم من حيث المعنى باعتبار ما عرف من اغراضهم فانهم لما ارادوا به الاستعجال تكذبا واستهزاء اجيبوا بما يمنع الاستعجال ﴿ فأعرض عنهم ﴾ ولا تبالي تكذيبهم وقيل هو منسوخ آية السيف ﴿ وانتظر ﴾ النصر عليهم ﴿ انهم منتظرون ﴾ الغلبة عليكم وقرئ بالفتح على معنى انهم احققاء بان ينتظر هلاكهم وان الملائكة ينتظرون وند عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ ألم تنزيل وتبارك الذى بيده الملك اعطى من الاجر

العشب والتبن ﴿ وانفسهم ﴾ أى من الحبوب والاقوات ﴿ أفلا يبصرون ﴾ أى فيعتبروا ﴿ قوله تعالى ﴾ ويقولون متى هذا الفتح ان كنتم صادقين ﴿ قيل أراد بيوم الفتح يوم القيامة الذى فيه الحكم والقضاء بين العباد وذلك ان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا للكفار ان لنا يومانم فيه ونستريح ويحكم فيه بيننا وبينكم فقال الكفار استهزاء متى هذا الفتح أى القضاء والحكم وقيل هو فتح مكة وقيل يوم بدر وذلك ان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانوا يقولون للكفار ان الله ناصرنا ومظهرنا عليكم فيقولون متى هذا الفتح ﴿ قل يوم الفتح ﴾ يعنى يوم القيامة ﴿ لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ﴾ أى لا يقبل منهم الايمان ومن جعل يوم الفتح على فتح مكة أو القتل يوم بدر قال معناه لا ينفع الذين كفروا ايمانهم اذا جاءهم العذاب وقتلوا ﴿ ولا هم ينظرون ﴾ أى يمهلون لتوبه او يعتذروا ﴿ فأعرض عنهم ﴾ قال ابن عباس نسختها آية السيف ﴿ وانتظر ﴾ أى موعدى لك بالنصر عليهم ﴿ انهم منتظرون ﴾ أى بك حوادث الزمان وقيل معناه انتظر عذابنا ايهم فهم منتظرون ذلك (ق) عن أبي هريرة رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ فى الفجر يوم الجمعة ألم تنزيل الكتاب وهل أتى على الانسان عن حار أن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا ينام حتى يقرأ ألم تنزيل الكتاب

وانفسهم) من الحبوب والثمار والبقول (أفلا يبصرون) أفلا يعلمون أنه من الله (ويتولون) يعنى بى

خزيمة وبني كنانة (متى هذا الفتح) (قا و خا ١١ مس) فتح مكة (ان كنتم صادقين) ان يفتح لكم يسفرون بذلك على المؤمنين (قل) يا محمد لبني خزيمة وكنانة (يوم الفتح) فتح مكة (لا ينفع الذين كفروا) بنى خزيمة (ايمانهم) من القتل (ولا هم ينظرون) يؤجلون من القتل (فأعرض عنهم) عن بنى خزيمة ولا تشغل بهم (وانتظر) هلاكهم يوم فتح مكة (انهم منتظرون) هلاكك فاهلكهم الله يوم فتح مكة

سورة الاحزاب مدنية وهي ثلاث وسبعون آية ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ قال أبي بن كعب رضى الله عنه لا يبلزكم تعدون سورة الاحزاب قال ثلاثا وسبعين قال فولدني يحلف به أبى ان كانت لتعدل سورة البقرة أو أطول ولقد قرأنا منها آية الرجم الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجوهما البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم أراد أبى ان ذلك من جملة ما نسخ من القرآن وأما ما يحكى { الجزء الحادى والعشرون } ان تلك ﴿ ٨٢ ﴾ الزيادة كانت فى صحيفة

فى بيت عائشة رضى الله عنها فاكتها الداجن فمن تأليفات الملاحدة والروافض

( يا أيها النبي ) وبالهمز نافع أى يا أيها المخبر عنا المأمون على أسرارنا المبلغ خطابنا الى أحببنا وانما لم يقبل يا محمد كما قال يا آدم يا موسى تشرىفاله وتوحيها بفضله وتصريحه باسمه فى قوله محمد رسول الله ونحوه لتعليم الناس بانه رسول الله ( اتق الله ) أثبت على تقوى الله ودم عليه وازدد منه فهو باب لا يدرك مده ( ولا تطع الكافرين والمنافقين ) ولا تساعدهم على شئ واحترس منهم فانهم أعداء الله والمؤمنين وروى ان أباسفيان وعكرمة ابن أبى جهل وأبا الاعور السلمى قدموا المدينة بعد قتال أحد فنزلوا على عبدالله بن أبى وأعظاهم النبي الامان على أن يكلموه فقالوا النبي صلى الله عليه وسلم وعنده عمر بن الخطاب ارفض ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم فقال عمر يا رسول الله أئذنى فى قتلهم فقال انى أعطيتم الامان فقال عمر اخرجوا فى امة الله وغضبه فأمر النبي صلى الله عليه وسلم عمر أن يخرجهم من المدينة فانزل الله تعالى يا أيها النبي اتق الله أى دم على التقوى وقيل معناه اتق الله ولا تنقض العهد الذى بينك وبينهم وقيل الخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم والمراد به أمة ولا تطع الكافرين يعنى من أهل مكة يعنى أباسفيان وعكرمة وأبا الاعور والمنافقين يعنى من أهل المدينة عبدالله بن أبى وعبدالله بن سعد وطعمة

كما نأحي ليلة القدر وعنه عليه السلام من قرأ الم تنزىل فى بيته لم يدخله الشيطان ثلاثة ايام

﴿ سورة الاحزاب مدنية وهي ثلاث وسبعون آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ يا أيها النبي اتق الله ﴾ ناداه بالنبي وامره بالتقوى تعظيما له وتفخيما لشأن التقوى والمراد به الامر بالثبات عليه ليكون مانعا له عماهى عنه بقوله ﴿ ولا تطع الكافرين والمنافقين ﴾ فيما يهود بوهن فى الدين روى ان أباسفيان وعكرمة بن أبى جهل وأبا الاعور السلمى قدموا عليه فى المواعدة التى كانت بينه وبينهم وقام معهم ابن أبى ومعتب بن قشير والجد بن قيس فقالوا له ارفض ذكر آلهتنا وقل ان لها شفاعة وندعك وربك فنزلت

وتبارك الذى بيده الملك أخرجته الترمذى وقال طاوس تفضلان عن كل سورة فى القرآن بسبعين حسنة أخرجته الترمذى والله سبحانه وتعالى أعلم بمراده وأسرار كتابه

﴿ تفسير سورة الاحزاب وهي مدنية وثلاث وسبعون ﴾

﴿ آية وألف ومائتان وثمانون كلمة وخمسة آلاف ﴾

﴿ وسبعمائة وتسعون حرفا ﴾

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾

﴿ قوله تعالى ﴾ يا أيها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين ﴿ نزلت فى أبى سفيان ابن حرب وعكرمة بن أبى جهل وأبى الاعور عمرو بن سفيان السلمى وذلك انهم قدموا المدينة فنزلوا على عبدالله بن أبى ابن سلول رأس المنافقين بمقتال أحد وقد أعظاهم النبي صلى الله عليه وسلم الامان على أن يكلموه فقام معهم عبدالله بن سعد بن أبى سرح وطعمة بن أبيرق فقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم وعنده عمر بن الخطاب ارفض ذلك آلهتنا اللات والعزى ومناة وقل ان لها شفاعة لمن عبدها وندعك وربك فشق ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم فقال عمر يا رسول الله أئذنى فى قتلهم فقال انى أعطيتم الامان فقال عمر اخرجوا فى امة الله وغضبه فأمر النبي صلى الله عليه وسلم عمر أن يخرجهم من المدينة فانزل الله تعالى يا أيها النبي اتق الله أى دم على التقوى وقيل معناه اتق الله ولا تنقض العهد الذى بينك وبينهم وقيل الخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم والمراد به أمة ولا تطع الكافرين يعنى من أهل مكة يعنى أباسفيان وعكرمة وأبا الاعور والمنافقين يعنى من أهل المدينة عبدالله بن أبى وعبدالله بن سعد وطعمة

اتق الله فى نقض العهد ولا تطع الكافرين من أهل مكة والمنافقين من أهل المدينة فيما طلبوا ( ان الله )

ومن السورة التى يذكر فيها الاحزاب وهي كلها مدنية آياتها ثلاثة وتسعون وكلها ألف ومائتان واثنان وثمانون وحر وفها خمسة آلاف وسبعمائة ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ وبإسناده عن ابن عباس فى قوله تعالى ( يا أيها النبي اتق الله ) يقول أحسن الله فى نقض العهد قبل أجله ( ولا تطع الكافرين ) من أهل مكة أباسفيان بن حرب وعكرمة بن أبى جهل وأبا الاعور الاسلمى ( والمنافقين ) من أهل المدينة عبدالله بن أبى ابن سلول ومعتب بن قشير وجد بن قيس فيما يأمر ونك من المعصية

(ان الله كان عليما) بنخب أعمالهم ﴿ ٨٣ ﴾ (حكيميا) في تأخير {سورة الاحزاب} الامر بقتالهم (واتبع ما يوحى اليك

من ربك) في الثبات على التقوى وترك طاعة الكافرين والمنافقين (ان الله) الذي يوحى اليك (كان) عالما بأعمالهم وأعمالكم قيل انما جمع لان المراد بقوله اتبع هو وأصحابه وبالياء أبو عمرو وأى بما يعمل الكافرون

والمنافقون من كيدهم لكم ومكرهم بكم (وتوكل على الله) أسند أمرك اليه وكله الى تدييره (وكنى بالله وكيفا) حافظا موكولا اليه كل أمر وقال الزجاج لفظه وان كان لفظ الخبر فالعنى اكتف بالله وكيفا (ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه وما جعل أزواجكم اللاتي تظاهرون منهن أمهاتكم

(ان الله كان عليما) بمقاتلهم وادارتهم قتلك (حكيميا) حكم الوفاء بالعهود ونهاكم عن نقض العهد (واتبع) يا محمد (ما يوحى اليك من ربك) اعلم بما تؤمر بالقرآن (ان الله كان بما تعملون) من وفاء العهد ونقضه (خيرا) وتوكل على الله وكنى بالله وكيفا) كفيلا بما وعدك من النصرة والدولة ويقال حفيظا منهم (ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه)

﴿ ان الله كان عليما ﴾ بالمصالح والمفاسد ﴿ حكيميا ﴾ لا يحكم الا بما تقتضيه الحكمة ﴿ واتبع ما يوحى اليك من ربك ﴾ كانهى عن طاعتهم ﴿ ان الله كان بما تعملون خبيرا ﴾ فوح اليك ما يصلحه ومغن عن الاستماع الى الكفرة وقرأ أبو عمرو وبالياء على ان الواو ضمير الكفرة والمنافقين اى ان الله خير بكم انهم في دفعها عنك ﴿ وتوكل على الله ﴾ وكل أمرك الى تدييره ﴿ وكنى بالله وكيفا ﴾ موكولا اليه الامور كلها ﴿ ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه ﴾ اى ما جمع قلبين في جوف لان القلب معدن الروح الحيوانى المتعلق للنفس الانسانى اولا ومنبع القوى بأسرها وذلك يمنع التعدد ﴿ وما جعل أزواجكم اللاتي تظاهرون منهن أمهاتكم

﴿ ان الله كان عليما ﴾ اى بخلقهم قبل أن يخلقهم ﴿ حكيميا ﴾ اى فيما دبره لهم ﴿ واتبع ما يوحى اليك من ربك ﴾ اى من وفاء العهد وترك طاعة الكافرين والمنافقين ﴿ ان الله كان بما تعملون خبيرا ﴾ وتوكل على الله ﴿ اى ثق بالله وكل أمرك اليه ﴾ وكنى بالله وكيفا ﴿ اى حافظا لك وقيل كفيلا برزقك ﴾ قوله تعالى ﴿ ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه ﴾ نزلت في أبي معمر حيد بن معمر الفهرى وكان رجلا ليبييا حافظا لما يسمع فقال قريش ما حفظ أبو معمر هذه الاشياء الا وله قلبان وكان يقول ان لي قلبين اعقل بكل واحد منهما أفضل من عقل محمد فلما هزم الله المشركين يوم بدر انهزم أبو معمر فيهم فلقبه أبو سفيان واحدى نعليه في يده والاخرى في رجله فقال له يا أبا معمر ما حال الناس فقال انهزموا فقال له فابال احدى نعليك في يدك والاخرى في رجلك فقال أبو معمر ما شعرت الا انهما في رجلى فعلموا يومئذ انه لو كان له قلبان لمانسى نعله في يده وعن أبي ظبيان قال قلنا لابن عباس رأيت قول الله ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه ما عنى بذلك قال قام نبي الله صلى الله عليه وسلم يوما يصلى فخطر خطر فقلنا ان الله يصلون معه ألا تروا انه له قلبين قلبا معكم وقلبا معهم فانزل الله ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه أخرجه الترمذى وقال حديث حسن قوله خطر خطر يريد الوسوسة التى تحصل للانسان فى صلواته وقيل فى معنى الآية انه لما قال الله تعالى يا أيها النبي اتق الله فكان ذلك أمرا بالتقوى فكانه قال ومن حقها أن لا يكون فى قلبك تقوى غير الله فان المرأ ليس له قلبان حتى يتقى الله باحدهما وبالأخر غيره وقيل هذا مثل ضربه الله تعالى للمظاهر من أمراته وللمتبنين ولغيره فكما لا يكون لرجل قلبان لانه لا يخلو امان يفعل باحدهما ما يفعل بالأخر من أفعال القلوب فالأخر فضلة غير محتاج اليه واما أن يفعل بهذا ما لا يفعل بذلك فذلك يؤدى الى اتصاف الجملة بكونه مربدا كارها عالما جاهلا موقنا شاكفى حالة واحدة وهما حالتان متنافيتان فكذلك لا تكون امرأة المظاهر أمه حتى يكون له أمان ولا يكون ولد واحد ابن رجلين ﴿ قوله تعالى ﴾ وما جعل أزواجكم اللاتي تظاهرون منهن أمهاتكم ﴿ وصورة الظهار ان يقول الرجل لامرأته أنت على كظهر أمى يقول الله وما جعل نساءكم اللاتي تقولون لهن هذا فى التحريم كأمهاتكم ولكنه منكر وزور وفيه كفارة

صدره نزلت فى أبي معمر جيل بن أسد كان يقال له ذو قلبين من حفظ حديثه (وما جعل أزواجكم اللاتي تظاهرون منهن) من (أمهاتكم) كما أمهاتكم فى الحرام نزلت فى أوس بن الصامت أخى عبادة بن الصامت وامرأته خولة

وما جعل أديعاءكم أبناءكم) أي ما جمع الله قلبين في جوف ولا زوجية وأمومة في امرأة ولا بنوة ودعوة في رجل والمعنى أنه تعالى كما لم يجعل لانسان قلبين لأنه لا يخلو امان يفعل بالآخر فعلا من أفعال القلوب فاحدهما فضلة غير محتاج اليه واما أن يفعل بهذا غير ما يفعل بذلك فذلك يؤدي الى اتصاف الجملة بكونه مريدا كارها علمناظانا موقنا شاكا في حالة واحدة لم يحكم أيضا ان تكون المرأة الواحدة اما لرجل زوجها لان الام مخدومة والمرأة خادمة وبينهما منسافة وان يكون الرجل { الجزء الحادي والعشرون } الواحد دعيا لرجل ﴿ ٨٤ ﴾ وابناله لان البنوة اصالة

في النسب والدعوة الصاق عارض بالتسمية لا غير ولا يجتمع في الشيء الواحد ان يكون أصيلا وغير أصيل وهذا مثل ضربه الله تعالى في زيد بن حارثة وهو رجل من كلب سبي صغيرا فاشتراه حكيم بن حزام لعنته خديجة فلما تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهبته له فطلبه أبوه وعمه فخير فاختار رسول الله عليه وسلم فاعتمه وتبناه وكانوا يقولون زيد بن محمد فلما تزوج النبي صلى الله عليه وسلم زينب وكانت تحت زيد قال المنافقون تزوج محمد امرأة ابندوهو ينهى عنه فانزل الله هذه الآية وقيل كان المنافقون يقولون لمحمد قلبان قلب معكم وقلب مع أصحابه وقيل كان أبو معمر أحفظ العرب فقل له ذو القلبين فأكذب الله قولهم وضربه

وما جعل أديعاءكم أبناءكم ﴿ وما جمع الزوجية والامومة في امرأة ولا الدعوة والبنوة في رجل والمراد بذلك ما كانت العرب تزعم من ان الليب الاريب له قلبان ولذلك قيل لابي معمر ولجيل بن اسد الفهري ذو القلبين والزوجة المظاهر عنها كالام ودعى الرجل ابنه ولذلك كانوا يقولون لزيد بن حارثة الكلبي عتيق رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن محمد والمراد في الامومة والبنوة عن المظاهر عنها والمتبني وفي القلبين التمهيد اصل يحملان عليه والمعنى كما لم يجعل الله قلبين في جوف لادائه الى تناقض وهو ان يكون كل منهما اصلا لكل القوى وغير اصل لم يحمل الزوجية والدعى للذين لا ولادة بينهما وبينه وامه والذين بينهما وبينه ولادة وقرأ ابو عمر و والاي بالياء وحده على ان اصله اللاء بهمزة فتحفت وعن الحجازيين مثله وعنهما وعن يعقوب بهمزة واحدة واصل تظهرون تظهرون فادغمت التاء الثانية في الظاء وقرأ ابن عامر تظهرون بالادغام وحزة والكسائي بالحذف وعاصم تظهرون من ظاهر وقرئ تظهرون من ظهر بمعنى ظاهر كعتق بمعنى عاقد وتظهرون من الظهور ومعنى الظهار ان تقول للزوجة انت على كظهرامى مأخوذ من الظهر باعتبار اللفظ كالتلبية من لبيك وتعديته عن لتضمنه معنى التجنب لانه كان طلاقا في الجاهلية وهو في الاسلام يقتضى الطلاق او الحرمة الى اداء الكفارة كما عدى آلى بها وهو بمعنى حلت وذكر الظهر للاكناية عن البطن الذي هو عموده فان ذكره يقارب ذكر الفرج اول التعليل في التحريم فانهم كانوا يحرمون ايمان المرأة وظهرها الى السماء ولادعاء جمع دعى على

وسأنى الكلام عليه ان شاء الله في سورة الجحادلة ﴿ قوله تعالى ﴿ وما جعل أديعاءكم ﴾ يعنى الذين تبنيونهم ﴿ أبناءكم ﴾ وفيه نسخ التنى وذلك ان الرجل كان في الجاهلية يتبنى الرجل فيجعله كالابن المولود يدعوه اليه الناس ويرث ميراثه وكان النبي صلى الله عليه وسلم أعتق زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي وتبناه قبل الوحي وأخى بينه وبين حزة ابن عبدالمطلب فلما تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش وكانت تحت زيد بن حارثة قال المنافقون تزوج محمد امرأة ابندوهو ينهى الناس عن ذلك فانزل الله

مثلا في الظهار والتبني والتكبير في رجل وادخال من الاستغراقية على قلبين وذكر الجواب للأ كيد اللأى بباء بمد ( هذه ) الهمزة حيث كان كوفي وشامي اللاء نافع ويعقوب وسهل وهى جمع التى تظاهرون عاصم من ظاهر اذا قال لامرأته أنت على كظهرامى تظاهرون على وحزة وخط تظاهرون شامى من اظاهر بمعنى تظاهر غيرهم تظهورون من أظهر بمعنى ظهر وعدى عن لتضمنه معنى البعد لانه كان طلاقا في الجاهلية ونظيره آلى من امرأته لما ضمن معنى التباعد عدى عن والآلى فى أصله الذى هو معنى حلت وأقدم ليس هذا بحكمه والدعى فمقل بمعنى مفعول وهو الذى يدعى ولدا وجمع على أفعلاء شاذ لان بابه ما كان منه معنى فاعل كيتى وأتقيا وشقى وأشقياء ولا يكون ذلك فى نحو رعى وسمى للتشبيه اللفظى

(وما جعل أديعاءكم) الذين تبنيتم فى العون والنصرة (أبناءكم) كبناءكم من النسب

(ذلكم قولكم بأفواهكم) أى ان قولكم للزوجة هى أم وللدعى هو ابن قول تقولونه بالسنتكم لاحقيقة له اذا الابن يكون بالولادة وكذا الام (والله يقول الحق) أى ما هو حق ظاهره وباطنه (وهو يهدى السبيل) أى سبيل الحق ثم قال ما هو الحق وهدى الى ما هو سبيل الحق وهو قوله (ادعوهم لآبائهم هو أقسط) (أعدل) (عند الله) وبين ان دعاءهم بآبائهم هو ادخل الامرين فى القسط والعدل وقيل كان الرجل فى الجاهلية اذا أعجبه ولد الرجل ضمه الى نفسه وجعل له مثل نصيب الذكر من أولاده من ميراثه وكان ينسب اليه فقال فلان ابن فلان ثم انظر الى فصاحة هذا الكلام حيث وصل الجملة الطليعية ثم فصل الخبرية عنها ووصل بينها ثم فصل الاسمية عنها ووصل بينها ثم فصل بالطليعية (فان لم تعلموا آباءهم) فان لم تعلموا آباءهم آباءه تنسبونهم اليهم (فاخوانكم فى الدين) ﴿٨٥﴾ (ومواليكم) أى فهم اخوانكم (سورة الاحزاب) فى الدين واوليائكم فى الدين

فقولوا هذا أخى وهذا مولى  
ويا أخى ويامولاي  
يريد الاخوة فى الدين والولاية  
فيد (وليس عليكم جناح  
فيما أخطأتم به) أى لا  
اثم عليكم فيما فعلتموه من ذلك  
مخطئين جاهلين قبل ورود  
النهي (ولكن ما تمعدت  
قلوبكم) ولكن الاثم عليكم  
فيما تمعدتموه بعد النهى أولا  
اثم عليكم اذا قلتم اولاد غيركم  
يابنى على سبيل الخطأ وسبق  
اللسان ولكن اذا قلتوه  
متمعدين وما فى موضع الجر  
عطف على ما لاولى ويجوز  
أن يراد العفو عن الخطأ دون  
العمد على سبيل العموم  
ثم تناول لعمومه خطأ التبني  
وعده واذا وحدا التبني فان كان  
المتبني مجهول النسب وأصغر  
سنا منه ثبت نسبه وعق

الشذوذ وكأنه شبه بفعيل بمعنى فاعل فجمع جمعه ﴿ ذلكم ﴾ اشارة الى كل ما ذكر  
اولى الاخير ﴿ قولكم بأفواهكم ﴾ لاحقيقة له فى الاعيان كقوله الهادى ﴿ والله يقول  
الحق ﴾ ماله حقيقة عينية مطابقة له ﴿ وهو يهدى السبيل ﴾ سبيل الحق ﴿ ادعوهم  
لآبائهم ﴾ انسبوهم اليهم وهو افراد للمقصود من اقواله الحق وقوله ﴿ هو أقسط  
عند الله ﴾ لتعليل له والضمير لمصدر ادعوا واقسط افعل تفضيل قصده الزيادة مطلقا  
من القسط بمعنى العدل ومعناه البالغ فى الصدق ﴿ فان لم تعلموا آباءهم ﴾ فتنسبوهم اليهم  
﴿ فإخوانكم فى الدين ﴾ فهم اخوانكم فى الدين ﴿ ومواليكم ﴾ واوليائكم فيه فتقولوا  
هذا أخى ومولاي بهذا التأويل ﴿ وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به ﴾ ولا اثم عليكم  
فيما فعلتموه من ذلك مخطئين قبل النهى او بعده على النسيان او سبق اللسان ﴿ ولكن  
ما تمعدت قلوبكم ﴾ ولكن الجناح فيما تمعدت قلوبكم او ولكن فيما تمعدت فيه الجناح

هذه الآية ونسخ بها التبني ﴿ ذلكم قولكم بأفواهكم ﴾ أى لاحقيقة له يعنى قولهم زيد  
ابن محمد وادعاء النسب لاحقيقة له ﴿ والله يقول الحق ﴾ أى قوله الحق ﴿ وهو يهدى  
السبيل ﴾ أى يرشد الى سبيل الحق ﴿ ادعوهم لآبائهم ﴾ أى الذين ولدوهم فتقولوا  
زيد بن حارثة ﴿ هو أقسط عند الله ﴾ أى أعدل عند الله (ق) عن ابن عمر قال ان زيد بن  
حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كنا ندعوه الا زيد بن محمد حتى نزل ادعوهم  
لآبائهم هو أقسط عند الله الآية ﴿ فان لم تعلموا آباءهم فإخوانكم فى الدين ﴾ أى فهم  
إخوانكم ﴿ ومواليكم ﴾ أى كانوا محررين وليسوا ببنيتكم أى فسموهم باسما اخوانكم  
فى الدين وقيل معنى مواليكم اوليائكم فى الدين ﴿ وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به ﴾  
أى قبل النهى فنسبتموه الى غير آبيه ﴿ ولكن ما تمعدت قلوبكم ﴾ أى من دعائهم الى غير  
آبائهم بعد النهى وقيل فيما أخطأتم به ان تدعوه الى غير آبيه وهو يظن انه كذلك

ان كان عبدالله وان كان أكبر سنا منه لم يثبت النسب وعق عند أبى حنيفة رضى الله عنه وأما المعروف

(ذلكم قولكم بأفواهكم) بالسنتكم فيما بينكم (والله يقول الحق) بين الحق (وهو يهدى السبيل) يدل الى الصواب (ادعوهم  
لآبائهم) انسبوهم الى آباءهم (هو أقسط) هو أفضل وأصوب وأعدل (عند الله) فى النسبة (فان لم تعلموا آباءهم) نسبة آباءهم  
(فاخوانكم فى الدين) فادعوهم باسم اخوانكم فى الدين عبدالله وعبدالرحمن وعبدالرحيم وعبدالرزاق (ومواليكم)  
وباسم مواليكم (وليس عليكم جناح) ما اثم (فيما أخطأتم به) من النسبة (ولكن ما تمعدت) به عقدت به (قلوبكم) بالقرب ان تنسبوهم  
الى غير آباءهم يؤخذكم الله بذلك

النسب فلا يثبت نسبه بالتبني وعتق ان كان عبدا (وكان الله غفوراً رحيماً) لا يؤخذكم بالخطأ ويقبل التوبة من المتمم (النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم) أي أحق بهم {الجزء الحادى والعشرون} فى كل شى من ﴿٨٦﴾ أمور الدين والدنيا وحكمه أنفذ عليهم

﴿ وكان الله غفوراً رحيماً ﴾ لعفوه عن المخطئ واعلم ان التبني لا عبرة له عندنا وعند ابى حنيفة يوجب عتق مملوكه ويثبت النسب لجهوله الذى يمكن الحاقه به ﴿ النبي اولى بالمؤمنين من أنفسهم ﴾ فى الامور كلها فانه لا يأمرهم ولا يرضى منهم الا بما فيه صلاحهم وبمجاورهم بخلاف النفس فذلك اطلق فيجب ان يكون احب اليهم من انفسهم وامره انفذ عليهم من امرها وشققتهم عليه اتم من شققتهم عليها روى انه عليه الصلاة والسلام اراد غزوة تبوك فامر الناس بالخروج فقال ناس نستأذن آباءنا وامهاتنا فنزلت وقرئ وهو اب لهم اى فى الدين فان كل نبى اب لامته من حيث انه اصل فيما به الحياة الابدية ولذلك صار المؤمنون اخوة ﴿ وازواجه امهاتهم ﴾ منازل منزلاتهن فى التحريم واستحقاق التعظيم وفيما عدا ذلك فكلا جنسيات ولذلك قالت عائشة لسنا امهات النساء ﴿ واولوا الارحام ﴾ وذوو القربات ﴿ بعضهم اولى ببعض ﴾ فى التوارث وهو نسخ لما كان فى صدر الاسلام من التوارث بالمهجرة والموالاته فى الدين

( وكان الله غفوراً رحيماً ) ( ق ) عن سعد بن ابي وقاص و ابي بكره ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من ادعى الى غير ابيه وهو يعلم انه غير ابيه فالجنة عليه حرام ﴿ قوله عز وجل ( النبي اولى بالمؤمنين من أنفسهم ) اى من بعضهم ببعض فى نفوذ حكمه عليهم ووجوب طاعته وقال ابن عباس اذا دعاهم النبي صلى الله عليه وسلم ودعتهم انفسهم الى شىء كانت طاعة النبي صلى الله عليه وسلم اولى بهم من طاعة انفسهم وهذا صحيح لان انفسهم يدعوهم الى ما فيه هلاكهم ورسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوهم الى ما فيه نجاتهم وقيل هو اولى بهم فى الحبل على الجهاد وبذل النفس دونه وقيل كان النبي صلى الله عليه وسلم يخرج الى الجهاد فيقول قوم نذهب فنستأذن من آباءنا وامهاتنا فنزلت الآية ( ق ) عن ابي هريرة قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من مؤمن الا وانا اولى الناس به فى الدنيا والآخرة اقرؤا ان شئتم النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم فايما مؤمن ترك ما لا فلت رثه عصبته من كانوا ومن ترك ديناً او ضياعاً فليأتى فانام وولاه عصبته الميت من يرثه سوى من له فرض مقدر وقوله اوضياعاً اى عيالاً واصله مصدر ضاع يضيع ضياعاً وان كسرت الضاد كان جمع ضائع ﴿ وقوله تعالى ( وازواجه امهاتهم ) يعنى امهات المؤمنين فى تعظيم الحرمة وتحريم نكاحهن على التأيد لافى النظر اليهن والحلوة بهن فانه حرام فى حقهن كفى حق الاجانب ولا يقبل لبناتهن من اخوات المؤمنين ولا اخواتهن واخواتهن من اخوال المؤمنين وخالاتهم قال الشافعى تزوج الزبير اسماء بنت ابي بكر وهى اخت عائشة ام المؤمنين ولم يقبل هى حالة المؤمنين وقيل اراد زواج النبي صلى الله عليه وسلم كن امهات المؤمنين والمؤمنات الرجال والنساء وقيل كن امهات الرجال دون النساء بدليل ما روى عن مسروق ان امرأة قالت لعائشة يا امه فقالت لست لك بأم انا انا ام رجالكم فبان بذلك ان معنى الامومة انها وتحرير نكاحهن ( واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض ) يعنى فى الميراث

من حكمها فليهم ان يبذلوا دونه وتجملوا فداءه او هو اولى بهم اى ارافهم واعطف عليهم وانفع لهم كقوله بالمؤمنين رؤوف رحيم وفى قراءة ابن مسعود النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وهو اب لهم وقال مجاهد كل نبى اب وامته ولذلك صار المؤمنون اخوة لان النبي صلى الله عليه وسلم ابوهم فى الدين ( وازواجه امهاتهم )

فى تحريم نكاحهن ووجوب تعظيمهن وهن فيما وراء ذلك كالارث ونحوه كلاجنسيات ولهذا لم تعد التحريم الى بناتهن ( واولوا لارحام ) وذو القربات ( بعضهم اولى ببعض ) فى التوارث وكان المسلمون فى صدر الاسلام يتوارثون بالولاية فى الدين وبالمهجرة لبالقربان ثم نسخ ذلك وجعل التوارث بحق القرابة

( وكان الله غفوراً )  
فيما مضى ( رحيماً ) فيما يكون  
نزلت هذه الآية فى شأن  
زيد بن حارثة وكان قد تبناه  
النبي صلى الله عليه وسلم  
وكانوا يقولون زيد بن محمد

فهاهم الله عن ذلك ودلهم الى الصواب فقال ( النبي اولى بالمؤمنين ) أحق بحفظ اولاد المؤمنين (من انفسهم) ( قيل ) من بعد موتهم لقول النبي صلى الله عليه وسلم من مات وترك كلاً فالى اودينا فعلى اومالا فلورثته ( وازواجه ) أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ( امهاتهم ) كما هم فى الحرمة ( واولوا الارحام ) ذوو القرابة فى النسب ( بعضهم اولى ) أحق ( ببعض ) بالميراث

( في كتاب الله ) في حكمه وقضائه أو في اللوح المحفوظ أو فيما فرض الله ( من المؤمنين والمهاجرين ) يجوز أن يكون بياناً لاولى الارحام أى الاقرباء من هؤلاء بعضهم أولى بان يرث بعضاً من الاجانب وان يكون لابتداء الغاية أى اولو الارحام بحق القرابة أولى بالميراث من المؤمنين أى الانصار بحق الولاية في الدين ومن المهاجرين بحق الهجرة ( الا ان تفعلوا الى اوليائكم معروفاً ) الاستثناء من خلاف الجنس أى لكن فعلمكم الى اوليائكم معروفاً جائز وهو أن توصوا لمن أحببتم من هؤلاء بشئ ﴿ ٨٧ ﴾ فيكون ذلك { سورة الاحزاب } بالوصية بالاميراث وعدى

﴿ في كتاب الله ﴾ في اللوح او فيما نزل وهو هذه الآية أو آية الموارث او فيما فرض الله تعالى ﴿ من المؤمنين والمهاجرين ﴾ بيان لاولى الارحام او صلة لاولى اى اولو الارحام بحق القرابة اولى بالميراث من المؤمنين بحق الدين والمهاجرين بحق الهجرة ﴿ الا ان تفعلوا الى اوليائكم معروفاً ﴾ استثناء من اعم ما يقدر الولاية فيه من النفع والمراد بفعل المعروف التوصية او منقطع ﴿ كان ذلك في الكتاب مسطوراً ﴾ كان مذكوراً في الآيتين ثابتاً في اللوح او القرآن وقيل في التوراة ﴿ واذا أخذنا من النبيين ميثاقهم ﴾ مقدر باذكار ميثاقهم عهودهم بتبليغ الرسالة والدعاء الى الدين القيم ﴿ ومنك ومن نوح و ابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم ﴾ خصهم بالذكر لانهم مشاهير

قيل كان المسلمون يتوارثون بالهجرة وقيل اخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الناس فكان يواخى بين الرجلين فاذا مات أحدهما ورثه الآخر دون عصبته حتى نزلت و أولو الارحام بعضهم أولى ببعض وقيل في معنى الآية لا توارث بين المسلم والكافر ولا بين المهاجر وغير المهاجر ﴿ في كتاب الله ﴾ أى في حكم الله ﴿ من المؤمنين ﴾ الذين آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم ﴿ والمهاجرين ﴾ يعنى ان ذوى القرابات أولى بعضهم ببعض فنسخت هذه الآية الموارثة بالمؤاخاة والهجرة وصارت الموارثة بينهم بالقرابة ﴿ الا ان تفعلوا الى اوليائكم معروفاً ﴾ يعنى الوصية للذين يتولونه من المعاقدين وذلك ان الله تعالى لما نسخ التوارث بالحلف والاخاء والهجرة أباح ان يوصى لمن يتولاه بما أحب من ثلث ماله وقيل أراد بالمعروف النصر وحفظ الحرمه بحق الايمان والهجرة وقيل معناه الا أن توصوا الى قرابتكم بشئ وان كانوا من غير أهل الايمان والهجرة ﴿ كان ذلك ﴾ أى الذى ذكر من أن أولى الارحام بعضهم أولى ببعض ﴿ في الكتاب ﴾ أى في اللوح المحفوظ وقيل في التوراة ﴿ مسطوراً ﴾ أى مكتوباً مثبتاً ﴿ قوله تعالى ﴾ واذا أخذنا من النبيين ميثاقهم ﴿ أى على الوفاء بما جملوا وان بصدق بعضهم بعضاً وببشر بعضهم ببعض وقيل على ان يعبدوا الله ويدعوا الناس الى عبادته وينصحو القومهم ﴿ ومنك ﴾ يعنى يا محمد ﴿ ومن نوح و ابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم ﴾ خص هؤلاء الخمسة بالذكر من بين النبيين لانهم أصحاب الكتب والشرائع وأولو العزم من الرسل وقدم النبي صلى الله عليه وسلم في الذكر تشرiffاله وتفضيلاً ولما روى البغوي باسناد الثعلبي عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال كنت أول النبيين في الخلق وآخرهم في البعث قال قتادة وذلك قول الله واذا أخذنا من النبيين

في الدين أو أصدقاؤكم (معروفاً) وصية من الثلث (كان ذلك) الميراث للقرابة والوصية للاولياء (في الكتاب مسطوراً) في اللوح المحفوظ مكتوباً ويقال في التوراة مكتوباً يعمل به بنو اسرائيل (واذا أخذنا من النبيين ميثاقهم) اقرارهم على عهودهم أن يبلغ بعضهم بعضاً (ومنك) أوله أخذنا منك ان تبلغ قومك خبر الرسل والكتب قبلك وتأمرهم أن يؤمنوا به (ومن نوح) وأخذنا من نوح (وابراهيم) وأخذنا من ابراهيم (وموسى) وأخذنا من موسى (وعيسى ابن مريم) وأخذنا

وأخذنا منهم ميثاقا غليظا) وثيقا وأعاد ذكر الميثاق لانضمام الوصف اليه وانما فعلنا ذلك ( ليسأل ) الله ( الصادقين ) أى الانبياء ( عن صدقهم ) عما قالوه لقومهم أو ليسأل المصدقين للانبياء عن تصديقهم لان من قال للصادق صدقت كان صادقا في قوله أو ليسأل الانبياء ما الذى أجابهم أمهم وهو كقوله يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتهم ( وأعد للكافرين ) بالرسول ( عذابا ألما ) وهو عطف على أخذنا لان المعنى ان الله أكد على الانبياء الدعوة الى دينه لاجل اثابة المؤمنين وأعد للكافرين عذابا ألما أو على ما دل الجزء الحادى والعشرون عليه ليسأل ﴿ ٨٨ ﴾ الصادقين كانه قال فاناب المؤمنين وأعد

للكافرين (يا أيها الذين آمنوا) اذكروا نعمة الله عليكم (أى ما أنعم الله به عليكم يوم الاحزاب- هو يوم الخندق وكان بعد حرب أحد بسنة (اذ جاءكم جنود) أى الاحزاب وهم قريش وغطفان وقريظة والنضير (فارسلنا عليهم ريحا) أى الصباقال عليه السلام نصرت بالصبا وأهلكك عاد بالدبور (وجنودا لم تروها) وهم الملائكة وكانوا القابض الله عليهم صبا باردة في ليلة شامية فاخسرتهم وأسفت التراب في وجوههم وأمر الملائكة فقلعت الاوتاد وقطعت الاطناب وأطفأت النيران وأكفأت القدور وماجت الخيل بعضها في بعض وقذف في قلوبهم الرعب وكبرت الملائكة في جوانب عسكرهم فانهمزوا من غير قتال وحين سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم باقبالهم ضرب الخندق على المدينة باشارة سلمان ثم

ارباب الشرائع وقدم نبينا تعظيما له ﴿ واخذنا منهم ميثاقا غليظا ﴾ عظيم الشأن او مؤكدا بالبين والتكرير لبيان هذا الوصف ﴿ ليسأل الصادقين عن صدقهم ﴾ اى فعلنا ذلك ليسأل الله يوم القيامة الانبياء الذين صدقوا عهدهم عما قالوه لقومهم او تصديقهم اياهم تبكيثا لهم او المصدقين لهم عن تصديقهم فان مصدق الصادق صادق او المؤمنين الذين صدقوا عهدهم حين اشهدهم على انفسهم عن صدقهم عهدهم ﴿ واعد للكافرين عذابا ألما ﴾ عطف على اخذنا من حيث ان بعثة الرسل واخذ الميثاق منهم لاثابة المؤمنين او على ما دل عليه ليسأل كانه قال فاناب المؤمنين واعد للكافرين ﴿ يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءكم جنود ﴾ يعنى الاحزاب وهم قريش وغطفان ويهود قريظة والنضير وكانوا زهاء اثنا عشر الفا ﴿ فارسلنا عليهم ريحا ﴾ ربح الصبا ﴿ وجنودا لم تروها ﴾ الملائكة روى انه لما سمع باقبالهم ضرب الخندق على المدينة ثم خرج اليهم في ثلاثة آلاف والخندق بينه وبينهم ومضى على الفريقين قريب من شهر لاحرب بينهم الا الترامى بالنبل والحجارة حتى بعث الله عليهم صبا باردة في ليلة شامية فاخسرتهم

ميثاقهم ومنك ومن نوح فبدأ به صلى الله عليه وسلم ﴿ واخذنا منهم ميثاقا غليظا ﴾ أى عهدا شديدا على الوفاء بما حلوا من تبليغ الرسالة ﴿ ليسأل الصادقين عن صدقهم ﴾ يعنى أخذ ميثاقهم لى بسأل الصادقين يعنى النبيين عن تبليغهم الرسالة والحكمة فى شؤونهم مع علمه سبحانه وتعالى انهم صادقون تبكيث من أرسلوا اليهم وقيل ليسأل الصادقين عن صدقهم عن علمهم الله عز وجل وقيل ليسأل الصادقين بافواههم عن صدقهم فى قلوبهم ﴿ واعد للكافرين عذابا ألما ﴾ قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم ﴾ وذلك حين حوصر المسلمون مع النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة أيام الخندق ﴿ اذ جاءكم جنود ﴾ يعنى الاحزاب وهم قريش وغطفان ويهود قريظة والنضير ﴿ فارسلنا عليهم ريحا ﴾ يعنى الصباقال عكرمة قالت الجنوب للشمال ليلة الاحزاب انطلقى نصر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت الشمال ان الحرة لا تسرى بالليل فكانت الريح التى أرسلت عليهم الصبا (ق) عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال نصرت بالصبا وأهلكك عاد بالدبور وقيل الصباريح فيهاروح ما هبت على محزون الا ذهب حزنه ﴿ قوله تعالى ﴿ وجنودا لم تروها ﴾ يعنى الملائكة ولم تقابل الملائكة يومئذ بعث الله عز وجل تلك الليلة ريحا باردة فقلعت الاوتاد وقطعت اطناب الفساطيط وأطفأت النيران وأكفأت القدور

من يسى ابن مرهم (أخذنا منهم ميثاقا غليظا) وثيقا أن يبلغ الرسالة الاول الآخرو ان يصدق الآخرا الاول وان يأمروا (وماجت) قومهم أن يؤمنوا به (ليسأل الصادقين عن صدقهم) المبلغين عن تبليغهم والواقفين عن وفائهم والمؤمنين عن ايمانهم (وأعد للكافرين) بالكتب والرسول (عذابا ألما) وجيعا فى النار يخلص وجعه الى قلوبهم (يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله) احفظوا نعمة الله منة الله (عليكم) بدفع العدو عنكم بالريح الصبا والملائكة (اذ جاءكم جنود) جوع الكفار (فارسلنا) فسلطنا (عليهم ريحا) ربح الصبا (وجنودا) صفامن الملائكة (لم تروها) يعنى الملائكة

وسفت التراب في وجوههم واطفأت نيرانهم وقلعت خيامهم وماجت الخيل بعضها في بعض وكبرت الملائكة في جوانب العسكر فقال طليحة بن خوليد الاسدي اما محمد فقد بدأ كم بالسحر فالنجاء النجاء فانهمزوا من غير قتال وكان الله بما تعملون ﴿ من حفر الخندق وقرأ البصريان بالياء اى بما يعمل المشركون من التحزب والمحاربة بصيرا ﴾ رأيا

وماجت الخيل بعضها في بعض وكثرت كبير الملائكة في جوانب عسكرهم حتى كان سيد كل حى يقول يا بنى فلان النجاء النجاء هلموا الى فاذا اجتمعوا عنده قال النجاء النجاء فانهمزوا من غير قتال لما بعث الله عليهم من الرعب ﴿ وكان الله بما تعملون بصيرا ﴾

﴿ ذكر غزوة الخندق وهى الاحزاب ﴾

خرج في ثلاثة آلاف من المسلمين فضرب معسكره والخندق بينه وبين القوم وأمر بالذرارى والنسوان فرفعوا فى الآطام واشتد الخوف وكانت قريش قد أقبلت فى عشرة آلاف من الاحابيش وبنى كنانة وأهل تهامة وقائدهم أبو سفيان وخرج غطفان فى ألف ومن تابعهم من أهل نجد وقائدهم عيينة بن حصن وعامر بن الطفيل فى هوازن وضامتهم اليهود من قريظة والنضير ومضى على الفريقين قريب من شهر لاحترب بينهم الا الترامى بالنبل والحجارة حتى أنزل الله النصر ( وكان الله بما تعملون ) أى بعلمكم أيها المؤمنون من التحصن بالخندق والثبات على معاونة النبي صلى الله عليه وسلم ( بصيرا ) وبالياء أبو عمرو أى بما يعمل الكفار من البغي والسعي فى اطفاء نور الله

قال البخارى قال موسى بن عقبة كانت فى شوال سنة أربع من الهجرة وروى محمد بن اسحق عن مشايخه قال دخل حديث بعضهم فى بعض ان نفرا من اليهود منهم سلام ابن أبى الحقيق وحبي بن أخطب وكنانة بن الربيع بن أبى الحقيق وهو ابن قيس وأبو عمار الوائلى فى نفر من بنى النضير ونفر من بنى وائل وهم الذين حزبوا الاحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجوا حتى قدموا على قريش بمكة فدعواهم الى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا اناسكون معكم عليه حتى نستأصله فقالت لهم قريش يا معشر اليهود انكم أهل الكتاب الاول والعلم بما أصبحنا مختلف فيه نحن ومحمد فديننا خير أم دينه قالوا دينكم خير من دينه وأنتم أولى بالحق منه فهم الذين قال الله تعالى فيهم ألم ترالى الذين أتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت الى قوله وكفى بجهنم سعيرا قال فلما قالوا ذلك لقريش سرهم ما قالوا ونشطوا لمادعواهم اليه من حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجتمعوا على ذلك ثم خرج أولئك نفر من اليهود حتى جاؤا غطفان وقيدا وعيالا فاجتمعوا على ذلك وأخبروهم أنهم سيكونون معهم عليه وان قريشا قد بايهم وهم على ذلك فاجابوهم وخرجت قريش وقائدهم أبو سفيان ابن حرب وخرجت غطفان وقائدهم عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر فى بنى فزارة والحارث ابن عوف بن أبى حارثة المرى فى بنى مرة ومسر بن رخيلة بن نويرة بن طريف فبين تابعه من قومه من أشجع فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعثوا جمعا من الامر ضرب الخندق على المدينة وكان الذى أشار على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخندق سلمان الفارسى وكان أول مشهد شهده سلمان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يؤمذ حرق قال يا رسول الله انا كنا بفارس اذا حوصرنا ضربنا خندا قلنا فعمل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون حتى أحكموه وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خط الخندق عام الاحزاب ثم قطع لكل عشرة أربعين ذراعا فاختلف المهاجرون والانصار فى سلمان الفارسى وكان رجلا قويا فقال المهاجرون سلمان منا وقال الانصار سلمان منا فقال النبي صلى الله عليه وسلم سلمان منا أهل البيت قال عمرو بن عوف كنت أنا وسلمان وحذيفة والنعمان بن مقرن المزنى وستة من الانصار فى أربعين ذراعا فحفرنا حتى اذا كنا تحت اخرج الله من بطن الخندق صخرة مروية حتى كسرت حديدنا وشقت

( وكان الله بما تعملون ) من الخندق وغيره ( بصيرا )

علينا فقلنا يا سلمان ارق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبره بخبر هذه الصخرة فاما أن يعدل عنها فان المعدل قريب واما أن يأمرنا فيها أمره فانالانحى أن نجاوز خطه قال فرقى سلمان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ضارب عليه قبة تركية فقال يا رسول الله خرجت لنا صخرة بيضاء مروية من بطن الخندق فكسرت حديدنا وشقت علينا حتى ما يجيبنا منها شىء قليل ولا كثير فمرنا فيها بأمرك فانالانحى أن نجاوز خطك فهبط رسول الله صلى الله عليه وسلم مع سلمان الى الخندق واستند على شق الخندق وأخذ عليه السلام الممول من سلمان وضربها به ضربة صدعها ووبرق منها برق أضواء ما بين لايتها حتى كأنه مصباح في جوف بيت مظلم فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبير قمع وكبر المسلمون معه ثم ضربها رسول الله صلى الله عليه وسلم الثانية فبرق منها برق حتى أضواء ما بين لايتها حتى لكان مصباحا في جوف بيت مظلم فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبير قمع وكبر المسلمون معه ثم ضربها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكسرها ووبرق منها برق أضواء ما بين لايتها حتى لكان مصباحا في جوف بيت مظلم فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبير قمع وكبر المسلمون معه وأخذ بيد سلمان ورقى فقال بأبى أنت وأمى يا رسول الله لقد رأيت شىء ما رأيت مثله قط فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم الى القوم وقال أرايتم ما يقول سلمان قالوا نعم يا رسول الله قال ضربت ضربتى الاولى فبرق البرق الذى رأيتم فأضألى منها قصور الحيرة ومدائن كسرى كأنها أنياب الكلاب وأخبرنى جبريل ان أمتى ظاهرة عليها ثم ضربت ضربتى الثانية فبرق البرق الذى رأيتم أضألى منها قصور قيصر من أرض الروم كأنها أنياب الكلاب فأخبرنى جبريل أن أمتى ظاهرة عليها ثم ضربت الثالثة فبرق الذى رأيتم أضألى منها قصور صنعاء كأنها أنياب الكلاب فأخبرنى جبريل أن أمتى ظاهرة عليها فابشروا فاستبشر المسلمون وقالوا الحمد لله موعدا صدق وعدنا النصر بعد الحصر فقال المنافقون ألا تعجبون يمينكم ويعدكم الباطل ويخبركم انه ينظر من يثرب قصور الحيرة ومدائن كسرى وانها تقمع لكم وأنتم انما تحفرون الخندق من الفرق لا تستطيعون أن تبرزوا قال فنزل القرآن واذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا وأنزل الله قل اللهم مالك الملك الآية (ق) عن أنس قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الخندق فاذا المهاجرون والانصار يحفرون فى غداة باردة ولم يكن لهم عبيد يعملون ذلك لهم فلما رأى ما بهم من النصب والجوع قال

اللهم ان العيش عيش الآخرة فاغفر للانصار والمهاجرة

فقالوا يجيبين له

نحن الذين بايعوا محمدا \* على الجهاد ما حيننا أبدا

عن البراء بن عازب قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم ينقل معنا التراب وهو يقول

والله لولا الله ما اهتدينا \* ولا تصدقنا ولا صلينا

فانزلن سكينتنا علينا \* وثبت الاقدام ان لا قينا

والمشركون قد بغوا علينا \* اذا أرادوا فتنة أبينا

( ويرفع )

ويرفع بها صوته وفي رواية قد وارى التراب بياض ابطيه رجعتنا الى حديث بن اسحق قال فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخندق أقبلت قريش حتى نزلت بمجتمع الاسيال من رومة من الجرف والغابة في عشرة آلاف من أحابيشهم ومن تابعهم من بني كنانة وأهل تهامة وأقبلت غطفان ومن تابعهم من أهل نجد حتى نزلوا بذي نعيم الى جانب أحد وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه حتى جعلوا ظهورهم الى سلع في ثلاثة آلاف من المسلمين فضرب هنالك عسكره والخندق بينه وبين النوم وأمر بالذراري والنساء فرقموا الى الآطام وخرج عدو الله حبي بن أخطب من بني النضير حتى أتى كعب بن أسد القرظي صاحب عقد بني قريظة وكان قد واعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على قومه وعاهده على ذلك فلما سمع صوت ابن أخطب اغلق دونه حصنه فاستأذن عليه فابى أن يفتح له فناداه حبي يا كعب افتح لنا فقال ويحك يا حبي انك امرؤ مشؤم انى قد عاهدت محمدا فلست بناقض ما بيني وبينه ولم أر منه الا وفاء وصدقا فقال ويحك افتح اكلك قال ما أنا بفاعل قال والله ان أغلقت دوني الا خوفا ان آكل معك فاحفظ الرجل ففتح له فقال ويحك يا كعب جئتكم بعز الدهر وبحرطام جئتكم بقريش على قادتها وساداتها حتى أنزلتهم بمجتمع الاسيال من رومة وبغطفان على قادتها وساداتها حتى أنزلتهم بذنب نعيمى الى جانب أحد قد عاهدوني وعاهدوني ان لا يبرحوا حتى يستأصلوا محمدا ومن معه فقال له كعب جئتني والله بذل الدهر وبجام قدير ق ماؤه ويرعد ويرق ليس فيه شئ دعنى ومحمدا وما أنا عليه فاني لم أر من محمدا الا صدقا ووفاء فلم يزل حبي بن أخطب يكعب يفتله في الذروة والغارب حتى سمح له على ان أعطاه من امة عهدا وميثاقا لئن رجعت قريش ولم يصيبوا محمدا ان أدخل معك في حصنك حتى يصيبني ما أصابك فنقض كعب بن أسد العهد وبرئ مما كان عليه فيما بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انتهى الخبر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى المسلمين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن معاذ أجدبى عبدا لاشهل وهو يومئذ سيد الاوس وسعد بن عباد أجدبى ساعدة وهو يومئذ سيد بني الخزرج ومعهما عبد الله بن رواحة أخو الحرث ابن الخزرج وخوات بن جبير أخو بني عمرو بن عوف فقال انطلقوا حتى تنظروا ما بلغنا عن هؤلاء القوم أحق أم لا فان كان حقا فالحنوا الى الحنا أعرفه ولا تفتوا اعضاء الناس وان كانوا على الوفاء فيما بيننا وبينهم فاجهروا به للناس فخرجوا حتى أتوهم فوجدوهم على أخبث ما بلغهم عنهم ونالوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا لا عقد بيننا وبينه ولا عهد فشاغتهم سعد بن عباد وشاتموه وكان رجلا عنده حدة فقال له سعد ابن معاذ دع عنك مشاتمهم فيما بيننا وبينهم أربى من المشاتم ثم أقبل سعد وسعد ومن معهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلموا وقالوا عضل والقارة احذر عضل القارة باصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحاب الرجيع خيب بن عدى وأصحابه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله اكبر ابشر وايا معشر المسلمين وعظم عند ذلك البلاء واشتد الخوف وأتاهم عدوهم من فوقهم ومن أسفل منهم حتى ظن المؤمنون

كل ظن ونجم النفاق من بعض المنافقين حتى قال معتب بن قشير اخو بنى عمرو بن عوف كان محمد يعدنا ان نأكل كنوز كسرى وقيصر واحدا لا يقدر ان يذهب الى الغائط ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا وقال اوس بن قيطى أحد بنى حارثة يارسول الله ان بيوتنا لعورة من العدو وذلك على ملا من رجال قومه فأذن لنا فلنرجع الى ديارنا فانها خارجة من المدينة فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقام المشركون عليها بضعا وعشرين ليلة قريبا من شهر ولم يكن بين القوم حرب الا الرمي بالنبل والحصى فلما اشتد البلاء على الناس بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عيينة بن حصن والى الحرث بن عوف وهما قائدا غطفان فاعطاهما ثلث عمارة المدينة على ان يرجعا بمن معهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فخرج بينهما الصلح حتى كتبوا الكتاب ولم تقع الشهادة فذكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم لسعد بن معاذ وسعد بن عباد فاستشارهما فيه فقالا يارسول الله أشئ أمرك الله به لا بد لنا من العمل به أم أمرنا بحجة فتصنعنا شئ تصنعنا قال بلى شئ أصنعه لكم والله ما أصنع ذلك الا انى قدر أيت العرب قدرتمكم عن قوس واحد وكالبوكم من كل جانب فاردت أن أكسر عنكم شوكتهم فقال له سعد بن معاذ يارسول الله قد كنا نحن وهؤلاء القوم على شرك بالله وعبادة الاصنام لان عبد الله ولا نعرفه ولا يطعمون ان يأكلوا منا تمر واحدة الا قرى أو يبيعوا فحين أكرمنا الله بالاسلام وعزنا بك نعطيهم أموالنا مالنا بهذا من حاجة والله ما نعطيهم الا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت وذلك فتناول سعد الصخينة فحماها فيها من الكتابة ثم قال ليجهدوا علينا فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون وعدوهم محاصروهم ولم يكن بينهم قتال الا أن فوارس من قريش عمرو بن عبدود أخو بنى عامر بن لؤى وعكرمة بن أبي جهل وهيرة بن أبي وهب الخزوميان ونوفل بن عبد الله بن ضرار بن الخطاب ومرداس أخو بنى محارب بن فهر قد نلبسوا للقتال وخرجوا على خيلهم فرأوا على بنى كنانة فقالوا تهروا للحرب يا بنى كنانة فستعلمون اليوم من الفرسان ثم أقبلوا نحو الخندق حتى وقفوا عليه فلما رأوه قالوا والله هذه مكيدة ما كانت العرب تكيدها ثم تيمموا مكانا من الخندق ضيقا وضربوا خيولهم فاقحمت منه فجالت بهم فى النسجة بين الخندق وسمع وخرج على بنى طالب فى نفر من المسلمين حتى أخذوا عليهم النقرة التى اقمموا منها وأقبلت الفرسان تعنق نحوهم وكان عمرو بن عبدود قاتل يوم بدر حتى أثبتته الجراحة فلم يشهدا حدا فلما كان يوم الخندق خرج معلى ايرى مكانه فلما وقف هو وخيله قال على يا عمره انك كنت تعاهد الله لا يدعوك رجل من قريش الى خلتين الا أخذت مناهما قال أجل قال له على فانى أدعوك الى الله ورسوله والى الاسلام قال لا حاجة لى بذلك قال انى أدعوك الى النزال قال ولم يا ابن أخى فوالله ما أحب انى أقتلك فقال على لىكى والله أحب ان اقتلك فحمى عمرو عند ذلك فاقحم عن فرسه فمقره أو ضرب وجهه ثم أقبل على على فتناولا وتجاولا فقتله على وخرجت خيله منهزمة حتى اقمحت من الخندق هاربة وقتل مع عمرو رجلا من منبه بن عثمان بن عبيد السباق بن عبد الدار أصابه سهم فأت بمكة

ونوفل بن عبدالله بن المغيرة المخزومي وكان اقبح الخندق فتورط فيه فرموه بالحجارة فقتل يامعشر العرب قتلة أحسن من هذه فنزل اليه على فقتله فغلب المسلمون على جسده فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبيعهم جسده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حاجة لنا في جسده وثمنه فشاؤكم به ففخلى بينهم وبينه قالت عائشة أم المؤمنين كنا يوم الخندق في حصري حارثة وكان من أحرز حصون المدينة وكانت ام سعد بن معاذ معنا في الحصن وذلك قبل ان يضرب علينا الجباب فرسعد بن معاذ وعليه درع مقلصة قد خرجت منها ذراعه كلها وفي يده حربه وهو يقول \* لا بأس بالموت اذا حان الاجل \* فقالت له الحق يا بني فقد والله اخترت قالت عائشة فقلت يام سعد والله لو ددت أن درع سعد كانت أسبع مائة وخفت عليه حيث أصاب السهم منه قالت فرمى سعد يومئذ بسهم فقطع منه الاكل رماه خباب بن قيس بن العرقعة أحد بني عامر بن لؤي فلما أصابه قال خذها وانا ابن العرقعة قال سعد عرق الله وجهك في النار ثم قال سعد اللهم ان كنت أبقيت من حرب قريش شيئا فابقني لها فانه لا قوم أحب الى أن أجاهدهم من قوم آذوا رسولك وكذبوه وأخرجوه وان كنت وضعت الحرب بيننا وبينهم فاجعلها لي شهادة ولا تمنني حتى تقر عيني من بنى قريظة وكانوا حلفاءه ومواليه في الجاهلية قال محمد بن اسحق فيما بلغه ان صفية بنت عبدالمطلب كانت في قارع حصن حسان بن ثابت قالت وكان حسان مع النساء والصبيان قالت صفية فر بنا رجل من اليهود فجعل يطوف بالحصن وقد حاربت بنو قريظة وقطعت ما بيننا وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون في نحر عدوهم لا يستطيعون ان ينصرفوا اليناعهم اذا اتانا آت قالت فقالت يا حسان ان هذا اليهودي كما ترى يطيف بالحصن واني والله ما آمنه ان يدل على عورتنا من وراءنا من اليهود وقد شغل عنار رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فانزل اليه فاقتله فقال يغفر الله لك يا بنت عبدالمطلب والله لقد عرفت ما أنا بصاحب هذا قالت فلما قال لي ذلك ولم أر عنده شيئا اعجزت ثم أخذت عمودا ثم نزلت من الحصن اليه فضربته بالعمود حتى قتله فلما فرغت منه رجعت الى الحصن فقلت يا حسان انزل اليه فاسلبه فانه لم يمتني من سلبه الا أنه رجل قال مالي بسلبه حاجة يا بنت عبدالمطلب قالوا و أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فيما وصف الله من الخوف والشدة لتظاهر عدوهم واتيانهم من فوقهم ومن أسفل منهم ثم ان نعيم بن مسعود بن عامر ابن غطفان أنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انى قد أسلمت وان قومي لم يعلموا باسلامي فأمرني بما شئت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما أنت فينا رجل واحد فخذل عنانا استطعت فان الحرب خدعة فخرج نعيم بن مسعود حتى أتى بنى قريظة وكان نديعالمهم في الجاهلية فقال لهم يا بنى قريظة قد عرفتم ودي اياكم وخاصة ما بيني وبينكم قالوا صدقت است عندنا بآبائهم فقال لهم ان قريشا وغطفان جاؤا الحرب محمدا وقد ظاهرتموهم عليه وان قريشا وغطفان ليسوا كهيتكم البلد لكم به أموالكم وأولادكم ونسأؤكم لا تقدرن على ان تحولوا منه الى غيره وان قريشا وغطفان أموالهم وأبناؤهم ونسأؤهم بغيره ان رأوا هزة وغنيمة أصابوها وان كان غير ذلك لحقوا ببلادهم وخلوا بينكم وبين

هذا الرجل والرجل ببلدكم لاطاقة لكم به ان خلا بكم فلا تقانلوا مع القوم حتى تأخذوا منهم رهنا من أشرفهم يكونون بأيديكم ثقة لكم على ان يقانلوا معكم محاج حتى تناجزوه قاوا لقد أشرت برأى ونصح ثم خرج حتى أتى قريشا فقال لابي سفيان بن حرب ومن معه من رجال قريش قد عرفتم ودى اياكم وفراقى محمدا فقد بلغنى أمر رأيت حقا على ان أبلغكم نصحا لكم فاكموا على قالوا نفعل قال تعلمون ان معشر يهود قد ندموا على ما صنعوا بينهم وبين محمد وقد أرسلوا اليه أن قد ندمنا على ما فعلنا فهل يرضيك عنان تأخذ من قريش وغطفان رجلا من أشرفهم فندمطيكمهم فتضرب أعناقهم ثم نكون معك على من بقى منهم فارسل اليهم ان نعم فان بعثت اليكم يهود يلتسون رهنا من رجالكم فلا تدفعوا اليهم منكم رجلا واحدا ثم خرج حتى أتى غطفان فقال يا معشر غطفان أتم أهلى وعشيرتى وأحب الناس الى ولا أراكم تتهموننى قالوا صدقت قال فاكموا على قالوا نفعل فقال لهم مثل ما قال لقريش وحذرهم مثل حذرهم فلما كانت ليلة السبت من شوال سنة خمس وكان مما صنع الله لرسوله صلى الله عليه وسلم أرسل أبو سفيان ورؤس غطفانى قان الى بريظة عكرمة بن ابى جهل فى نفر من قريش وغطفان فقالوا لهم انا لسنا بدار مقام قد هلك الخلف والخافر فاغدوا للقتال حتى تناجز محمدا ونفرغ مما بيننا وبينه فارسلوا اليهم ان اليوم السبت وهو لانعمل فيه شيأ وقد كان أحدث فيه بعضنا حدثا فاصابهم ما لم يخف عليكم ولستم مع ذلك بالذى نقاتل معكم حتى تعطونا رهنا من رجالكم يكون بأيدينا ثقة لنا حتى تناجز محمدا فاننا نخشى ان ضرستكم الحرب واشتد عليكم القتال ان تسيروا الى بلادكم وتتركونا والرجل فى بلدنا ولا طاقة لنا بذلك من محمد فلما رجعت اليهم الرسل بالذى قالت بنو قريظة قالت قريش وغطفان تعلمن والله ان الذى حدثكم به نعيم بن مسعود لحق فارسلوا الى بنى قريظة انا والله لان دفع اليكم رجلا واحدا من رجالنا فان كنتم تريدون القتال فاخرجوا فقاتلوا فقاتلت بنو قريظة حين انتهت اليهم الرسل بهذا ان الذى ذكر لكم نعيم بن مسعود لحق ما يريد القوم الا أن يقانلوا فان وجدوا فرصة انتهزوها وان كان غير ذلك شمروا الى بلادهم وخلوا بينكم وبين الرجل فى بلدكم فارسلوا الى قريش وغطفان انا والله لان نقاتل معكم حتى تعطونا رهنا قابوا عليهم وخذل الله عز وجل بينهم وبعث عليهم الرجح فى ليال شامية شديدة البرد فجعلت تكفأ قدورهم وتطرح آيتهم فلما انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اختلف من أمرهم دعا حذيفة بن اليمان فبعثه اليهم لينظر ما فعل القوم ليلا وروى محمد بن اسحق عن يزيد ابن زياد عن محمد بن كعب القرظى وروى غيره عن ابراهيم التيمى عن أبيه قالا قال فتى من أهل الكوفة لحذيفة بن اليمان يا أبا عبد الله رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحبهتموه قال نعم يا ابن أخى قال كيف كنتم تصنعون قال والله لقد كنا نجهد قان الفتى والله لو أدركناه ما تركناه يمضى على الارض ولحملهنا على أعناقنا ولخدمناه وفعلنا معه ما فعلنا فقال حذيفة يا ابن أخى والله لقد رأيتنى ليلة الاحزاب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من يذهب الى هؤلاء القوم فيأتينا نجبرهم أدخله الله الجنة فاقام منا رجل ثم صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم هو نامن الليل ثم التفت لنا فقال مثله فسكت

(اذجاؤكم) بدل من اذجاؤتكم ﴿ ٩٥ ﴾ (من فوقكم) أي من { سورة الاحزاب } أعلى الوادي من قبل المشرق

بنو غطفان (ومن أسفل منكم) من أسفل الوادي من قبل المغرب قريش (واذراغت الابصار) مالت عن مستوي نظرها حيرة وشحوصا ﴿ وبلغت القلوب الحناجر ﴾ رعبا فان الرثة القوم وما قام من اجل ثم صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم هونا من الليل ثم انفتحت لنا فقال هل من رجل يقوم فينظر لنا ما فعل القوم على ان يكون رفيق في الجنة فاقام رجل من شدة الخوف وشدة الجوع وشدة البرد فلما لم يبق احد دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا حذيفة ولم يكن لي بد من القيام حين دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ليبيك يا رسول الله وقت حتى أتيتك فأخذ بيدي ومسح رأسي ووجهي ثم قال ائت هؤلاء القوم حتى تأتيني بخبرهم ولا تحدثن شيئا حتى ترجع الي ثم قال اللهم احفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته فأخذت سهمي وشددت على اسلابي ثم انطلقت أمشي نحوهم كأنما أمشي في حمام فذهبت فدخلت في القوم وقد أرسل الله عليهم ريحا وجنودا وجنود الله تفعل بهم ما تفعل لا تقر لهم قدرا ولا نارا ولا بناء قال وابوسفیان قاعد يصطلي فأخذت سهمي فوضعت في كبد قوسي فاردت ان أرميه ولورميتة لاصبته فذكرت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحدثن حدنا حتى ترجع فرددت سهمي في كنانتي فلما رأی أبوسفیان ما تفعل الريح وجنود الله بهم لا تقر لهم قدرا ولا نارا ولا بناء قام فمشر قريش لياخذ كل منكم بيد جليسه فينظر من هو فأخذت بيد جليسي فقلت من أنت فقال سبحان الله أما تعرفني أنا فلان بن فلان رجل من هوازن فقال أبوسفیان يا مشر قريش انكم والله ما أصبتم بدار مقام لقد هلك الكراع والخف وأخلفتنا بنو قريظة وبلغنا عنكم الذي نكره ولقينا من هذه الريح ماترون فارتحلوا فاني مرتحل ثم قام الى جله وهو معقول فجلس عليه ثم ضربه فوثب على ثلاث فمأطلق عقاله الا وهو قائم وسمعت غطفان بما فعل قريش فاستمروا راجعين الى بلادهم قال فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنني أمشي في حمام فأتيت وهو قائم يصلي فلما سلم أخبرته فضحك حتى بدت أنيابه في سواد الليل فلما أخبرته وفرغت قررت وذهب عني الدفاء فأدقاني النبي صلى الله عليه وسلم فانامني عند رجليه وألقى على طرف ثوبه وأصق صدرى ببطن قدميه فلم أزل نائما حتى أصبحت فلما أصبحت قال قم يا نومان فذلك قوله عز وجل ﴿ اذجاؤكم من فوقكم ﴾ أي من فوق الوادي من قبل المشرق وهم أسد وغطفان وعليهم مالك بن عوف النصرى وعيينة بن حصن الفزاري في ألف من غطفان ومعهم طليحة بن خويلد الاسدي في بنى أسد وحي بن أخطب في يهود فريظة ﴿ ومن أسفل منكم ﴾ يعني من بطن الوادي من قبل المغرب وهم قريش وكنانة عليهم أبوسفیان بن حرب من قريش ومن تبعه وأبو الاعور عمرو ابن سفيان السلمى من قبل الخندق وكان الذي جر غزوة الخندق فيما قيل اجلاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى النضير من ديارهم ﴿ واذراغت الابصار ﴾ أي مالت وشخصت من الرعب وقيل مالت عن كل شيء فلم تنظر الى عدوها ﴿ وبلغت القلوب الحناجر ﴾ أي زالت عن أماكنها

بنو غطفان (ومن أسفل منكم) من أسفل الوادي من قبل المغرب قريش (واذراغت الابصار) مالت عن مستوي نظرها حيرة وشحوصا ﴿ وبلغت القلوب الحناجر ﴾ رعبا فان الرثة القوم وما قام من اجل ثم صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم هونا من الليل ثم انفتحت لنا فقال هل من رجل يقوم فينظر لنا ما فعل القوم على ان يكون رفيق في الجنة فاقام رجل من شدة الخوف وشدة الجوع وشدة البرد فلما لم يبق احد دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا حذيفة ولم يكن لي بد من القيام حين دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ليبيك يا رسول الله وقت حتى أتيتك فأخذ بيدي ومسح رأسي ووجهي ثم قال ائت هؤلاء القوم حتى تأتيني بخبرهم ولا تحدثن شيئا حتى ترجع الي ثم قال اللهم احفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته فأخذت سهمي وشددت على اسلابي ثم انطلقت أمشي نحوهم كأنما أمشي في حمام فذهبت فدخلت في القوم وقد أرسل الله عليهم ريحا وجنودا وجنود الله تفعل بهم ما تفعل لا تقر لهم قدرا ولا نارا ولا بناء قال وابوسفیان قاعد يصطلي فأخذت سهمي فوضعت في كبد قوسي فاردت ان أرميه ولورميتة لاصبته فذكرت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحدثن حدنا حتى ترجع فرددت سهمي في كنانتي فلما رأی أبوسفیان ما تفعل الريح وجنود الله بهم لا تقر لهم قدرا ولا نارا ولا بناء قام فمشر قريش لياخذ كل منكم بيد جليسه فينظر من هو فأخذت بيد جليسي فقلت من أنت فقال سبحان الله أما تعرفني أنا فلان بن فلان رجل من هوازن فقال أبوسفیان يا مشر قريش انكم والله ما أصبتم بدار مقام لقد هلك الكراع والخف وأخلفتنا بنو قريظة وبلغنا عنكم الذي نكره ولقينا من هذه الريح ماترون فارتحلوا فاني مرتحل ثم قام الى جله وهو معقول فجلس عليه ثم ضربه فوثب على ثلاث فمأطلق عقاله الا وهو قائم وسمعت غطفان بما فعل قريش فاستمروا راجعين الى بلادهم قال فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنني أمشي في حمام فأتيت وهو قائم يصلي فلما سلم أخبرته فضحك حتى بدت أنيابه في سواد الليل فلما أخبرته وفرغت قررت وذهب عني الدفاء فأدقاني النبي صلى الله عليه وسلم فانامني عند رجليه وألقى على طرف ثوبه وأصق صدرى ببطن قدميه فلم أزل نائما حتى أصبحت فلما أصبحت قال قم يا نومان فذلك قوله عز وجل ﴿ اذجاؤكم من فوقكم ﴾ أي من فوق الوادي من قبل المشرق وهم أسد وغطفان وعليهم مالك بن عوف النصرى وعيينة بن حصن الفزاري في ألف من غطفان ومعهم طليحة بن خويلد الاسدي في بنى أسد وحي بن أخطب في يهود فريظة ﴿ ومن أسفل منكم ﴾ يعني من بطن الوادي من قبل المغرب وهم قريش وكنانة عليهم أبوسفیان بن حرب من قريش ومن تبعه وأبو الاعور عمرو ابن سفيان السلمى من قبل الخندق وكان الذي جر غزوة الخندق فيما قيل اجلاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى النضير من ديارهم ﴿ واذراغت الابصار ﴾ أي مالت وشخصت من الرعب وقيل مالت عن كل شيء فلم تنظر الى عدوها ﴿ وبلغت القلوب الحناجر ﴾ أي زالت عن أماكنها

المنافقين في الخندق عن موضعها (وبلغت القلوب) قلوب المنافقين (الحناجر) اتفتحت عند الحناجر من الخوف الرثة

(وتظنون بالله الظنونا) خطاب للذين آمنوا ومنهم الثبت القلوب والاقدام والضمايف القلوب الذين هم على حرف والمنافقون فظن الاولون بالله انهم يتلهم فحافوا الزلزل وضعف الاحتمال واما الآخرون فظنوا بالله ما حكي عنهم قرأ ابو عمرو وجزء الظنون بغير الف في الوصل والوقف وهو القياس وبالالف فيهما مدنى وشامى وابوبكر اجراء للوصل مجرى الوقف وبالالف في الوقف مكى وعلى وحفص ومثله الرسول والسبيلا زادوها في الفاصلة كما زادها في القافية من قال «أبلى اللوم عاذل والعتابا» وهن { الجزء الحادى والعشرون } كلهن في ﴿ ٩٦ ﴾ الامام بالالف ( هنالك

ابتلى المؤمنون ) امتحنوا بالصبر على الايمان (وزلزلوا زلزلا شديدا) وحركوا بالخوف تحريكا بليغا (واذ يقول المنافقون) عطف على الاول (والذين في قلوبهم مرض) قيل هو وصف المنافقين بالواو كقوله الى الملك القرم وابن الهممام \* وليث الكتبية في المزدحم وقيل هم قوم لا بصيرة لهم في الدين كان المنافقون يستميلونهم بادخال الشبه عليهم ( ما وعدنا الله ورسوله الاغوراء) ورى ان معتب بن قشير حين رأى الاحزاب قال يعدنا محمد فتح فارس والروم وأحدنا لا يقدر ان يبرز فرقاما هذا الا وعد غرور (واذ قالت طائفة منهم) من المنافقين وهم عبدالله ابن أبى وأصحابه (يا أهل يثرب) وهم أهل المدينة (وتظنون بالله الظنونا)

تنتفخ من شدة الروع فترتفع بارتفاعها الى رأس الخنجره وهى منتهى الخلقوم مدخل الطعام والشراب ﴿ وتظنون بالله الظنونا ﴾ الانواع من الظن فظن المخلصون الثبت القلوب ان الله منجز وعده فى اعلاء دينه او تمتحنهم فحافوا الزلزل وضعف الاحتمال والضمايف القلوب والمنافقون ما حكي عنهم والالف مزيدة فى امثاله تشبيها للفاصل بالقوافى وقد اجرى نافع وابن عامر وابوبكر فيها الوصل مجرى الوقف ولم يزدوها ابو عمرو وجزء ويعقوب مطلقا وهو القياس ﴿ هنالك ابتلى المؤمنون ﴾ اختبروا فظهر المخلص من المنافق والثابت من المتزلزل ﴿ وزلزلوا زلزلا شديدا ﴾ من شدة الفزع وقرئ زلزلا بالفتح ﴿ واذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض ﴾ ضعف اعتقاد ﴿ ما وعدنا الله ورسوله ﴾ من الظفر واعلاء الدين ﴿ الاغوراء ﴾ وعدا باطلا قيل قاله معتب بن قشير قال يعدنا محمد بفتح فارس والروم واحدنا لا يقدر ان يبرز فرقاما هذا الا وعد غرور ﴿ واذ قالت طائفة منهم ﴾ يعنى اوس بن قيسى واتباعه ﴿ يا اهل يثرب ﴾

حتى بلغت الخلق من الفزع والخنجره جوف الخلقوم وهذا على التمثيل عبره عن شدة الخوف وقيل معناه انهم جبنوا وسبيل الجبان اذا اشتد خوفه ان تنتفخ رثته واذا انتفخت رثته رفعت القلب الى الخنجره فلماذا يقال للجبان ان تنتفخ سميره ﴿ وتظنون بالله الظنونا ﴾ أى اختلفت الظنون بالله فظن المنافقون استئصال محمد وأصحابه وظن المؤمنون النصر والظفر لهم ﴿ هنالك ابتلى المؤمنون ﴾ أى عند ذلك اختبر المؤمنون بالحصر والقتال ليتبين المخلصون من المنافقين ﴿ وزلزلوا زلزلا شديدا ﴾ أى حركوا حركة شديدة ﴿ واذ يقول المنافقون ﴾ يعنى معتب بن قشير وقيل عبدالله بن أبى وأصحابه ﴿ والذين فى قلوبهم مرض ﴾ أى شك وضعف اعتقاد ﴿ ما وعدنا الله ورسوله الاغوراء ﴾ هو قول أهل النفاق يعدنا محمد بفتح قصور الشام وفارس واحدنا لا يستطيع أن يجاوز رحله هذا هو الغرور ﴿ قوله تعالى ﴾ واذ قالت طائفة منهم ﴿ أى من المنافقين وهم اوس بن قيسى وأصحابه ﴿ يا أهل يثرب ﴾ يعنى يا أهل المدينة وقيل يثرب اسم الارض ومدينة الرسول الله صلى عليه وسلم فى ناحية منها سمت يثرب باسم رجل من العماليق كان قد نزلها فى قديم الزمان وفى بعض الاخبار ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى ان تسمى المدينة يثرب وقال هى طيبة كانه ذكره هذه اللفظة لما فيها من التثريب وهو التقرير والتوبيخ

وظنتم بالله يا معشر المنافقين ان الله لا ينصر نبيه (هنالك) عند ذلك الخوف (ابتلى المؤمنون) اختبر المؤمنون (لا) بالبلاء (وزلزلوا زلزلا شديدا) أجهدوا وجهدا شديدا وحركوا تحريكا شديدا (واذ يقول المنافقون) عبدالله بن أبى ابن سلول وأصحابه (والذين فى قلوبهم مرض) شك ونفاق معتب بن قشير وأصحابه (ما وعدنا الله ورسوله) من فتح المدائن ونجى الكفار (الاغوراء) باطلا (واذ قالت طائفة منهم) من بنى حارثة بن الحرث لأصحابهم فى الخندق (يا أهل يثرب) يعنون يا أهل المدينة

(لامقامكم) وبضم الميم حفص أى لاقرار لكم ههنا ولامكان تقومون فيه او تقيمون (فارجمعوا) عن الايمان الى الكفر  
 أو من عسكر رسول الله الى المدينة (ويستأذن فريق منهم النبي) أى بنو حارثة (يقولون ان بيوتنا عورة) أى ذات عورة  
 (وماهى بعورة ان يريدون الافرارا) العورة الخلل والعورة ذات العورة وهى قراءة ابن عباس يقال عور المكان  
 عورا اذا بدا منه خلل يخاف منه العدو والسارق ويجوز أن يكون عورة تخفيف عورة اعتذروا ان بيوتهم عرصة  
 للعدو والسارق لانها غير محصنة فاستأذنه ليحصنوها ثم يرجعوا اليه فأكذبهم الله بانهم لا يخافون ذلك وانما يريدون الفرار  
 من القتال (ولو دخلت عليهم) المدينة ﴿٩٧﴾ اوبيوتهم من قولك { سورة الاحزاب } دخلت على فلان داره (من

اقتارها) من جوانبها اى  
 ولودخلت هذه المساكر  
 المتخزبة التى يفرون خوفا  
 منها مدينتهم اوبيوتهم  
 من نواحيها كلها وانثالت  
 على اهاليهم واوادهم  
 ناهبين سابيين (ثم سئلوا)  
 عند ذلك الفرع (الفتنة)  
 اى الردة والرجعة الى الكفر  
 ومقاتلة المسلمين (لا توها)  
 لاعطوها لا توها بلامد  
 حجازى اى لجأوها وفعلوها  
 (وما تلبثوا بها) باجابتها  
 (الايسير) ريثما يكون  
 السؤال والجواب من غير  
 توقف او مالبثوا بالمدينة  
 بعد ارتدادهم الايسر فان الله  
 يهلكهم والمعنى انهم يتعللون  
 باعورار بيوتهم ليفروا عن  
 نصره رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم والمؤمنين وعن  
 مصافة الاحزاب الذين

اهل المدينة وقيل هواسم ارض وقعت المدينة فى ناحية منها ﴿ لا مقام لكم ﴾ لا موضع  
 قيام لكم ههنا وقرأ حفص بالضم على انه مكان او مصدر من اقام ﴿ فارجمعوا ﴾ الى منازلكم  
 هاربن وقيل المعنى لا مقام لكم على دين محمد صلى الله عليه وسلم فارجمعوا الى الشرك واسلموه  
 لتسلموا او لا مقام لكم يثرب فارجمعوا كفارا ليكننكم المقام بها ﴿ ويستأذن فريق منهم النبي ﴾  
 للرجوع ﴿ يقولون ان بيوتنا عورة ﴾ غير حصينة واصلها الخلل ويجوز ان يكون تخفيف  
 العورة من عورة الدار اذا اختلت وقد قرئ بها ﴿ وماهى بعورة ﴾ بل هى حصينة ﴿ ان  
 يريدون الافرارا ﴾ وما يريدون بذلك الا الفرار من القتال ﴿ ولو دخلت عليهم ﴾  
 دخلت المدينة اوبيوتهم ﴿ من اقتارها ﴾ من جوانبها وحذف الفاعل للاعفاء بان دخول  
 هؤلاء المتخزبين عليهم ودخول غيرهم من المساكر سيان فى اقتضاء الحكم المرتب عليه  
 ﴿ ثم سئلوا الفتنة ﴾ الردة ومقاتلة المسلمين ﴿ لا توها ﴾ لاعطوها وقرأ الحجازيان  
 بالقصر بمعنى لجأوها وفعلوها ﴿ وما تلبثوا بها ﴾ بالفتنة او باعطائها ﴿ الايسيرا ﴾ ريثما  
 يكون السؤال والجواب وقيل ومالبثوا بالمدينة بعد الارتداد الايسرا

﴿ لا مقام لكم ﴾ أى لا مكان لكم تنزلون وتقيمون فيه ﴿ فارجمعوا ﴾ أى الى منازلكم  
 وقيل عن اتباع محمد صلى الله عليه وسلم وقيل عن القتال ﴿ ويستأذن فريق منهم  
 النبي ﴾ يعنى بنى حارثة وبنى سلمة ﴿ يقولون ان بيوتنا عورة ﴾ أى خالية ضائعة وهى  
 مما يلى العدو ويخشى عليها السراق فكذبهم الله تعالى بقوله ﴿ وماهى بعورة ان يريدون  
 الافرارا ﴾ أى انهم لا يخافون ذلك انما يريدون الفرار من القتال ﴿ ولو دخلت عليهم  
 من اقتارها ﴾ يعنى لو دخل هؤلاء الجيوش الذين يريدون قتالهم وهم الاحزاب من  
 نواحي المدينة وجوانبها ﴿ ثم سئلوا الفتنة ﴾ أى الشرك ﴿ لا توها ﴾ أى لجأوها  
 وفعلوها ورجعوا عن الاسلام ﴿ وما تلبثوا بها ﴾ أى ما احتبسوا عن الفتنة ﴿ الايسيرا ﴾  
 أى لاسرعوا الاجابة الى الشرك طيبة به نفوسهم وقيل معناه وما أقاموا بالمدينة بعد

مؤمهم هولاء الاحزاب (قا و خا ١٣ مس) كما هم لو كبسوا عليهم أرضهم وديارهم وعرض عليهم  
 الكفر وقيل لهم كونوا على المسلمين لاسرعوا اليه وما تلبثوا بشئ وما ذلك الملقمهم الاسلام وحبهم الكفر

(لامقامكم) لامكان لكم فى الخندق عند القتال (فارجمعوا) الى المدينة (ويستأذن فريق منهم) من المنافقين بنى حارثة (النبي)  
 صلى الله عليه وسلم بالرجوع الى المدينة (يقولون) ائذن لنا يابى الله بالرجوع الى المدينة (ان بيوتنا عورة) خالية من الرجال  
 نخاف عليها سرق السراق (وماهى بعورة) بخالية (ان يريدون) ما يريدون بذلك (الافرارا) من القتال (ولو دخلت عليهم)  
 على المنافقين بالمدينة (من اقتارها) من نواحيها (ثم سئلوا الفتنة) دعوا الى الشرك (لا توها) لاجابوها سريعا (وما تلبثوا بها)  
 وما مكثوا باجابتها ويقال بالمدينة بعد اجابتهم (الايسير) قليلا

( ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل ) أى بنو حارثة من قبل الخندق أو من قبل نظرهم الى الاحزاب ( لا يولون الادبار ) منهزمين ( وكان عهد الله مسؤلاً ) مطلوباً بمقتضى حتى يوفى به ( قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت أو القتل واذا لاتتمتون الا قليلاً ) أى ان كان حضراً جللكم ينفعكم الفرار وان لم يحضرو فررتم لم تتمعوا فى الدنيا الا قليلاً وهو مدة أعماركم وذلك قليل وعن بعض الرواية انه مر بجائط مائل فاسرع فقلت له هذه الآية فقال ذلك القليل نظاب ( قل من ذا الذى يعصمكم من الله ) أى مما أراد الله انزاله بكم { الجزء الحادى والعشرون } ( ان أراد بكم ﴿ ٩٨ ﴾ سوا ) فى أنفسكم من قتل أو غيره ( أو أراد بكم

رحمة ) أى اطالة عمر فى عافية وسلامة أو من يمنع الله من ان يرحكم ان أراد بكم رحمة لما فى العصمة من معنى المنع ( ولا يجدون لهم من دون الله ولياً ولا نصيراً ) ناصر ( قد يعلم الله المعوقين منكم ) أى من يعوق عن نصرته رسول الله صلى الله عليه وسلم أى يمنع وهم المنافقون ( والقائلين لاخوانهم ) فى الظاهر من المسلمين ( هلم الينا ) أى قربوا أنفسكم الينا ودعوا محمداً وهى لغة أهل الحجاز فانهم يسوون فيه بين الواحد والجماعة وأما عم فيقولون هلم يارجل وهلموا يارجال وهو صوت سمى به فعل متعد نحو احضرو وقرب ( ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل ) من قبل الخندق يوم الاحزاب ( لا يولون الادبار ) منهزمين من المشركين ( وكان عهد الله ) ناقض عهد الله

ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الادبار ﴿ ﴾ يعنى بنى حارثة عاهدوا رسول الله يوم احد حين فشلوا ثم تابوا ان لا يعودوا المثلثة ﴿ ﴾ وكان عهد الله مسؤلاً ﴿ ﴾ عن الوفاء به مجازى عليه ﴿ ﴾ قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت أو القتل ﴿ ﴾ فانه لا بد لكل شخص من حتف انف أو قتل فى وقت معين سبق به القضاء وجرى عليه القلم ﴿ ﴾ واذا لاتتمتون الا قليلاً ﴿ ﴾ أى وان نفعكم الفرار مثلاً فتمت بالتأخير لم يكن ذلك التمتع الاتمعا وزماناً قليلاً ﴿ ﴾ قل من ذا الذى يعصمكم من الله ان أراد بكم سوا أو أراد بكم رحمة ﴿ ﴾ أى او يصيبكم بسوء ان اراد بكم رحمة فاختصر الكلام كما فى قوله متقلداً سيفاً ورحماً وحل الثانى على الاول لما فى العصمة من معنى المنع ﴿ ﴾ ولا يجدون لهم من دون الله ولياً ﴿ ﴾ ينفعهم ﴿ ﴾ ولا نصيراً ﴿ ﴾ يدفع الضر عنهم ﴿ ﴾ قد يعلم الله المعوقين منكم ﴿ ﴾ المشبطين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم المنافقون ﴿ ﴾ والقائلين لاخوانهم ﴿ ﴾ من ساكنى المدينة ﴿ ﴾ هلم الينا ﴿ ﴾ قربوا أنفسكم الينا وقد كرر اصله فى الانعام

اعطاء الكفر الا قليلاً حتى يهلكوا ﴿ ﴾ قوله عز وجل ﴿ ﴾ ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل ﴿ ﴾ أى من قبل غزوة الخندق ﴿ ﴾ لا يولون الادبار ﴿ ﴾ أى لا ينزفون قلوبهم بنو حارثة هموا يوم أحد ان يقبلوا مع بنى سلة فلما نزل فيهم ما نزل عاهدوا الله أن لا يعودوا المثلثا وقيل هم أناس غابوا عن وقعة بدر فلما رأوا ما أعطى الله أهل بدر من الكرامة والفضلة قالوا لئن أشهدنا الله قتالا لنتقاتلن فساق الله اليهم ذلك ﴿ ﴾ وكان عهد الله مسؤلاً ﴿ ﴾ أى عنده فى الآخرة ﴿ ﴾ قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت أو القتل ﴿ ﴾ يعنى الذى كتب عليكم لان من حضر أجله مات أو قتل لا بد من ذلك ﴿ ﴾ واذا لاتتمتون ﴿ ﴾ أى بعد الفرار ﴿ ﴾ الا قليلاً ﴿ ﴾ أى مدة أجالكم وهى قليل ﴿ ﴾ قل من ذا الذى يعصمكم ﴿ ﴾ أى ينفعكم ﴿ ﴾ من الله ان أراد بكم سوا ﴿ ﴾ أى هزيمة ﴿ ﴾ أو أراد بكم رحمة ﴿ ﴾ أى نصراً ﴿ ﴾ ولا يجدون لهم من دون الله ولياً ولا نصيراً ﴿ ﴾ أى ناصراً ينفعهم ﴿ ﴾ قد يعلم الله المعوقين منكم ﴿ ﴾ أى المشبطين الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ ﴾ والقائلين لاخوانهم هلم الينا ﴿ ﴾ أى ارجعوا الينا ودعوا محمداً صلى الله عليه وسلم فلا تشهدوا معه الحرب فانا نخاف عليكم الهلاك قبل هم أناس من المنافقين كانوا يثبطون أنصار النبي صلى الله عليه وسلم ويقولون لهم ما محمد وأصحابه الاكلة رأس ولو كانوا لحماً لأتتهمهم أى ابتلعهم أبو سفيان وأصحابه دعوا الرجل فانه هالك وقيل نزلت فى المنافقين وذلك ان اليهود أرسلت اليهم ما الذى يحملكم على قتل أنفسكم بيد ابى سفيان ومن معه فانهم ان قدروا عليكم فى هذه

( مسؤلاً ) يوم القيامة عن نقضه ( قل ) يا محمد لبنى حارثة ( لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت أو القتل واذا ( المرة ) لاتتمتون ) لاتعيشون فى الدنيا ( الا قليلاً ) يسيراً ( قل ) يا محمد لبنى حارثة ( من ذا الذى يعصمكم ) ينفعكم ( من الله ) من عذاب الله ( ان أراد بكم سوا ) عذاباً بالقتل ( أو أراد بكم رحمة ) عافية من القتل ( ولا يجدون لهم ) لبنى حارثة ( من دون الله ) من عذاب الله ( ولياً ) حافظاً يحفظهم من عذاب الله ( ولا نصيراً ) ناصرهم من عذاب الله ( قد يعلم الله المعوقين ) المانعين بالرجوع الى الخندق ( منكم ) يعنى المنافقين ( والقائلين لاخوانهم ) لأصحابهم المنافقين ( هلم الينا ) بالمدينة وكان هؤلاء عبد الله بن أبى وجده بن قيس ومعتب بن قشير

( ولا يأتون البأس ) أى الحرب ( الاقليلا ) الاثنا قليلا أى يحضرون ساعة رياء ويقفون قليلا مقدار ما يرى شهودهم ثم ينصرفون ( أشحة ) جمع شحج وهو البخل نصب على الحال من الضمير فى يأتون أى يأتون الحرب بخلاء ( عليكم ) بالظفر والغنيمة ( فاذا جاء الخوف ) من قبل العدو وأومنه عليه السلام ( رأيتهم ينظرون اليك ) فى تلك الحالة ( تدور أعينهم ) عينا وشمالا ( كالذى يغشى عليه من الموت ) ﴿ ٩٩ ﴾ كما ينظر { سورة الاحزاب } المغشى عليه من معالجة سكرات

الموت حذرا وخوفا ولو اذابك ( فاذا ذهب الخوف ) زال ذلك الخوف وأمنوا وجزئت الغنائم ( سلقوكم بالسنة حداد ) مخاطبوكم مخاطبة شديدة وأذوكم بالكلام خطيب مسلق فصح ورجل مسلق مبالغ فى الكلام أى يقولون وفروا قسمتنا فانا قد شأهدناكم وقتلنا معكم وبمكنا غلبتم عدوكم ( أشحة على الخير ) أى مخاطبوكم أشحة على المال والغنيمة وأشحة حال من فاعل سلقوكم ( أولئك لم يؤمنوا ) فى الحقيقة بل بالالسنة ( فاحبط الله أعمالهم ) أبطل باخمارهم الكفر ما أظهره من

( ولا يأتون البأس ) القتال عبدالله بن أبى وصاحبه ( الاقليلا ) رياء وسمعة ( أشحة عليكم ) أشفقة عليكم قالوا ذلك ويقال بخلاء بالنفقة عليكم ( فاذا جاء الخوف ) العدو ( رأيتهم ) يا محمد المنافقين فى الخندق ( ينظرون اليك ) تدور أعينهم ( تنقلب أعينهم )

﴿ ولا يأتون البأس الا قليلا ﴾ الاثنا اوزمانا أو بأسا قليلا فانهم يعتدرون ويثبطون ما يمكن لهم أو يخرجون مع المؤمنين ولكن لا يقاتلون الا قليلا لقوله وما قاتلوا الا قليلا وقيل انه من تمة كلامهم ومعناه ولا يأتى اصحاب محمد حرب الاحزاب ولا يقاومونهم الا قليلا ﴿ اشحة عليكم ﴾ بخلاء عليكم بالماونة والنفقة فى سبيل الله او الظفر والغنيمة جمع شحج ونصبها على الحال من فاعل يأتون او المعوقين او على الذم ﴿ فاذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون اليك تدور أعينهم ﴾ فى احداقهم ﴿ كالذى يغشى عليه ﴾ كنظر المغشى عليه او كدوران عينه او مشبهين به او مشبهة بعينه ﴿ من الموت ﴾ من معالجة سكرات الموت خوفا ولو اذابك ﴿ فاذا ذهب الخوف ﴾ وحيزت الغنائم ﴿ سلقوكم ﴾ ضربوكم ﴿ بالسنة حداد ﴾ ذربة يطلبون الغنيمة والسلق البسط بقهر باليد وباللسان ﴿ اشحة على الخير ﴾ نصب على الحال او الذم ويؤيده قراءة الرفع وليس يتكرر لان كلامهم مامقيد من وجه ﴿ أولئك لم يؤمنوا ﴾ اخلاصا ﴿ فاحبط الله أعمالهم ﴾ فظاهر بطلانها اذ لم تثبت لهم اعمال فتبطل

المرّة لم يستبقوا منكم أحدا واناشق عليكم فانتم اخواننا وجيراننا هلموا الينا قبل عبدالله بن أبى بن سلول وأصحابه على المؤمنين يعوقونهم ويخوفونهم باني سفيان ومن معه وقالوا لئن قدر اليوم عليكم لم يستبق منكم أحدا ما ترجعون عن محمد ما عنده خير ما هو الا ان يقتلنا ههنا نطلقوا بنا الى اخواننا يعنى اليهود فلم يزدوا المؤمنين بقول المنافقين الا ايمانا واحتسابا ﴿ وقوله تعالى ﴾ ولا يأتون البأس ﴾ يعنى الحرب ﴿ الا قليلا ﴾ أى رياء وسمعة من غير احتساب ولو كان ذلك القليل لله لكان كثيرا ﴿ أشحة عليكم ﴾ أى بخلاء بالنفقة فى سبيل الله والنصرة وصفهم الله بالبخل والجبن ﴿ فاذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون اليك تدور أعينهم ﴾ أى فى رؤسهم من الخوف والجبن ﴿ كالذى يغشى عليه من الموت ﴾ أى كدوران عين الذى قرب من الموت وغشيه أسبابه فانه يذهب عقله ويشخص بصره فلا يظرف ﴿ فاذا ذهب الخوف ﴾ أى زال ﴿ سلقوكم ﴾ أى آذوكم ورموكم فى حالة الامن ﴿ بالسنة حداد ﴾ أى ذربة تفعل كفعل الحديد قال ابن عباس معناه عضوكم وتناولوكم بالنقص والقيية وقيل بسطوا ألسنتهم فيكم وقت قسمة الغنيمة يقولون اعطونا فانا شهدنا معكم القتال فلستم باحق بالغنيمة منا فهم عند الغنيمة أشجع قوم وعند الحرب أجبن قوم ﴿ اشحة على الخير ﴾ أى يشاحون المؤمنين عند الغنيمة فعلى هذا المعنى يكون المراد بالخير المال ﴿ أولئك لم يؤمنوا ﴾ أى لم يؤمنوا حقيقة الايمان وان أظهروا الايمان لفظا ﴿ فاحبط الله أعمالهم ﴾ أى التى كانوا يأتون بها مع المسلمين قيل هى الجهاد وغيره

والجفون ( كالذى يغشى عليه من الموت ) كمن هو فى غشيان الموت ونزعته ( فاذا ذهب الخوف ) خوف العدو ( سلقوكم ) لغزوكم وعابوكم ( بالسنة حداد ) ذربة سليطة ( أشحة على الخير ) بخيلة بالنفقة فى سبيل الله ( أولئك ) أهل هذه الصفة لم يؤمنوا لم يصدقوا فى ايمانهم ( فاحبط الله أعمالهم ) فابطل الله بسياهم حسناتهم

( ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل ) أى بنو حارثة من قبل الخندق أو من قبل نظرهم الى الاحزاب ( لا يولون الادبار ) منهزمين ( وكان عهد الله مسؤلاً ) مطلوباً بمقتضى حتى يوفى به ( قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت أو القتل واذا لاتتمون الا قليلاً ) أى ان كان حضراً جللكم لن ينفعكم الفرار وان لم يحضرو فررتم لم تتمعوا فى الدنيا الا قليلاً وهو مدة أعماركم وذلك قليل وعن بعض الرواية انه من بحائط ماثل فاسرع فتليت له هذه الآية فقال ذلك القليل نطاب ( قل من ذا الذى يعصمكم من الله ) أى مما أراد الله انزاله بكم { الجزء الحادى والعشرون } ( ان أراد بكم ) ﴿ ٩٨ ﴾ سوا ) فى أنفسكم من قتل أو غيره ( أو أراد بكم

رحمة ) أى اطالة عمر فى عافية وسلامة أو من يمنع الله من ان يرحمكم ان أراد بكم رحمة لما فى العصمة من معنى المنع ( ولا يجدون لهم من دون الله ولياً ولا نصيراً ) ناصر ( قد يعلم الله المعوقين منكم ) أى من يعوق عن نصرته رسول الله صلى الله عليه وسلم أى يمنع وهم المنافقون ( والقائلين لاخوانهم ) فى الظاهر من المسلمين ( هم الينا ) أى قربوا أنفسكم الينا ودعوا محمداً وهى اغة أهل الحجاز فانهم يسوون فيه بين الواحد والجماعة وأما عم فيقولون هم يارجل واهلوا يارجل وهو صوت سمى به فعل متعد نحو احضرو وقرب ( ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل ) من قبل الخندق يوم الاحزاب ( لا يولون الادبار ) منهزمين من المشركين ( وكان عهد الله ) ناقض عهد الله

﴿ ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الادبار ﴾ يعنى بنى حارثة عاهدوا رسول الله يوم احد حين فشلوا ثم تابوا ان لا يعودوا للمثله ﴿ وكان عهد الله مسؤلاً ﴾ عن الوفاء به مجازى عليه ﴿ قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت أو القتل ﴾ فانه لا بد لكل شخص من حتف انف أو قتل فى وقت معين سبق به القضاء وجرى عليه القلم ﴿ واذا لاتتمون الا قليلاً ﴾ أى وان نفعكم الفرار مثلاً فتمتم بالتأخير لم يكن ذلك التمتع الاتميعاً وزماناً قليلاً ﴿ قل من ذا الذى يعصمكم من الله ان أراد بكم سوا أو أراد بكم رحمة ﴾ أى او يصيبكم بسوء ان اراد بكم رحمة فاقتصر الكلام كفى قوله متقلداً سيفاً ورحماً وحل الثانى على الاول لما فى العصمة من معنى المنع ﴿ ولا يجدون لهم من دون الله ولياً ﴾ ينفعهم ﴿ ولا نصيراً ﴾ يدفع الضر عنهم ﴿ قد يعلم الله المعوقين منكم ﴾ المشبطين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم المنافقون ﴿ والقائلين لاخوانهم ﴾ من ساكنى المدينة ﴿ هم الينا ﴾ قربوا أنفسكم الينا وقد ذكر اصله فى الانعام

اعطاء الكفر الا قليلاً حتى يهلكوا ﴿ قوله عز وجل ﴾ ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل ﴿ أى من قبل غزوة الخندق ﴾ لا يولون الادبار ﴿ أى لا ينزومون قبلهم بنو حارثة هموا يوم أحد ان يفشلوا مع بنى سلة فلما نزل فيهم ما نزل عاهدوا الله أن لا يعودوا للمثله وقيل هم أناس غابوا عن وقعة بدر فلما رأوا ما أعطى الله أهل بدر من الكرامة والفضلة قالوا ائن أشهدنا الله قتالا لنتقاتلن فساق الله اليهم ذلك ﴿ وكان عهد الله مسؤلاً ﴾ أى عنده فى الآخرة ﴿ قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت أو القتل ﴾ يعنى الذى كتب عليكم لان من حضر أجله مات أو قتل لا بد من ذلك ﴿ واذا لاتتمون ﴾ أى بعد الفرار ﴿ الا قليلاً ﴾ أى مدة آجالكم وهى قليل ﴿ قل من ذا الذى يعصمكم ﴾ أى يمنعكم ﴿ من الله ان أراد بكم سوا ﴾ أى هزيمة ﴿ أو أراد بكم رحمة ﴾ أى نصراً ﴿ ولا يجدون لهم من دون الله ولياً ولا نصيراً ﴾ أى ناصراً يعصمهم ﴿ قد يعلم الله المعوقين منكم ﴾ أى المشبطين الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ والقائلين لاخوانهم هم الينا ﴾ أى ارجعوا الينا ودعوا محمداً صلى الله عليه وسلم فلا تشهدوا معه الحرب فانا نخاف عليكم الهلاك قبلهم أناس من المنافقين كانوا يثبطون أنصار النبي صلى الله عليه وسلم ويقولون لهم ما محمد وأصحابه الا أكلة رأس ولو كانوا لحماً لأتتهمهم أى ابتلعهم أبو سفيان وأصحابه دعوا الرجل فانه هالك وقيل نزلت فى المنافقين وذلك ان اليهود أرسلت اليهم ما الذى يملككم على قتل أنفسكم بيد ابى سفيان ومن معه فانهم ان قدروا عليكم فى هذه

( مسؤلاً ) يوم القيامة عن نقضه ( قل ) يا محمد لبنى حارثة ( لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت أو القتل واذا ( المرة ) لاتتمون ) لاتعيشون فى الدنيا ( الا قليلاً ) يسيراً ( قل ) يا محمد لبنى حارثة ( من ذا الذى يعصمكم ) يمنعكم ( من الله ) من عذاب الله ( ان أراد بكم سوا ) عذاباً بالقتل ( أو أراد بكم رحمة ) عافية من القتل ( ولا يجدون لهم ) لبنى حارثة ( من دون الله ) من عذاب الله ( ولياً ) حافظاً يحفظهم من عذاب الله ( ولا نصيراً ) ما نفعهم من عذاب الله ( قد يعلم الله المعوقين ) المانعين بالرجوع الى الخندق ( منكم ) يعنى المنافقين ( والقائلين لاخوانهم ) لأصحابهم المنافقين ( هم الينا ) بالمدينة وكان هؤلاء عبد الله بن أبى وجد بن قيس ومعتب بن قشير

( ولا يأتون البأس ) أى الحرب ( الاقليلا ) الاثنا قليلا أى يحضرون ساعة رياء ويقفون قليلا مقدار ما يرى شهودهم ثم ينصرفون ( أشحة ) جمع شحج وهو البخل نصب على الحال من الضمير فى يأتون أى يأتون الحرب بخلاء ( عليكم ) بالظفر والغنيمة ( فاذا جاء الخوف ) من قبل العدو وأومنه عليه السلام ( رأيتهم ينظرون اليك ) فى تلك الحالة ( تدور أعينهم ) عينا وشمالا ( كالذى يغشى عليه من الموت ) ﴿ ٩٩ ﴾ كما ينظر { سورة الاحزاب } المغشى عليه من معالجة سكرات

الموت حذرا وخوفا ولو اذابك ( فاذا ذهب الخوف ) زال ذلك الخوف وأمنوا وجزت الغنائم ( سلقوكم بالسنة حداد ) خاطبوكم مخاطبة شديدة وأذوكم بالكلام خطيب ملسق فصيح ورجل ملساق مبالغ فى الكلام أى يقولون وفروا قسمتنا فانا قد شأنا هداكم وقاتلنا معكم وبمكنا غلبتم عدوكم ( أشحة على الخير ) أى خاطبوكم أشحة على المال والغنية وأشحة حال من فاعل سلقوكم ( أولئك لم يؤمنوا ) فى الحقيقة بل بالالسنة ( فاحبط الله أعمالهم ) أبطل باخمارهم الكفر ما أظهره من

﴿ ولا يأتون البأس الا قليلا ﴾ الاثنا اوزمانا اوبأسا قليلا فانهم يعتذرون ويتبطون ما يمكن لهم او يخرجون مع المؤمنين ولكن لا يقاتلون الا قليلا لقوله وما قاتلوا الا قليلا وقيل انه من تمة كلامهم ومعناه ولا يأتى اصحاب محمد حرب الاحزاب ولا يقاومونهم الا قليلا ﴿ اشحة عليكم ﴾ بخلاء عليكم بالمعونة والنفقة فى سبيل الله والظفر والغنيمة جمع شحج ونصبها على الحال من فاعل يأتون او الموقين او على الذم ﴿ فاذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون اليك تدور أعينهم ﴾ فى احداقهم ﴿ كالذى يغشى عليه ﴾ كنظر المغشى عليه او كدوران عينه او مشبهين به او مشبهة بعينه ﴿ من الموت ﴾ من معالجة سكرات الموت خوفا ولو اذابك ﴿ فاذا ذهب الخوف ﴾ وحيزت الغنائم ﴿ سلقوكم ﴾ ضربوكم ﴿ بالسنة حداد ﴾ ذربة يطبلون الغنيمة والسلق البسط بقهر باليد وباللسان ﴿ اشحة على الخير ﴾ نصب على الحال او الذم ويؤيده قراءة الرفع وليس بتكرير لان كلامهم مامقيد من وجه ﴿ أولئك لم يؤمنوا ﴾ اخلاصا ﴿ فاحبط الله أعمالهم ﴾ فآظهر بظانها اذ لم يثبت لهم اعمال فتبطل

المرء لم يستبقوا منكم أحدا وانشفق عليكم فانتم اخواننا وجيراننا هلماوا اليها فاقبل عبد الله بن أبي بن سلول وأصحابه على المؤمنين يعوقونهم ويخوفونهم باني سفيان ومن معه وقالوا لئن قدر اليوم عليكم لم يستبق منكم أحدا ما ترجعون عن محمد ما عنده خير ما هو الا ان يقتلنا ههنا انطلقوا بنا الى اخواننا يعنى اليهود فلم يزدوا المؤمنين بقول المنافقين الا ايمانا واحتسابا ﴿ وقوله تعالى ﴾ ولا يأتون البأس ﴿ يعنى الحرب ﴾ الا قليلا ﴿ أى رياء وسمعة من غير احتساب ولو كان ذلك القليل لله لكان كثيرا ﴾ أشحة عليكم ﴿ أى بخلاء بالنفقة فى سبيل الله والنصرة وصفهم الله بالبخل والجبن ﴿ فاذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون اليك تدور أعينهم ﴾ أى فى رؤسهم من الخوف والجبن ﴿ كالذى يغشى عليه من الموت ﴾ أى كدوران عين الذى قرب من الموت وغشيه أسبابه فانه يذهب عقله ويشخص بصره فلا يظرف ﴿ فاذا ذهب الخوف ﴾ أى زال ﴿ سلقوكم ﴾ أى أذوكم ورموكم فى حالة الامن ﴿ بالسنة حداد ﴾ أى ذربة تفعل كفعل الحديد قال ابن عباس معناه عضوكم وتناولوكم بالنقص والغنية وقيل بسطوا ألسنتهم فيكم وقت قسمة الغنيمة يقولون اعطونا فانا شهدنا معكم القتال فلستم باحق بالغنيمة منا فهم عند الغنيمة أشجع قوم وعند الحرب أجبن قوم ﴿ اشحة على الخير ﴾ أى يشاحون المؤمنين عند الغنيمة فعلى هذا المعنى يكون المراد بالخير المال ﴿ أولئك لم يؤمنوا ﴾ أى لم يؤمنوا حقيقة الايمان وان أظهروا الايمان لفظا ﴿ فاحبط الله أعمالهم ﴾ أى التى كانوا يأتون بها مع المسلمين قيل هى الجهاد وغيره

( ولا يأتون البأس ) القتال عبدالله بن أبي وصاحبه ( الاقليلا ) رياء وسمعة ( أشحة عليكم ) أشفقة عليكم قالوا ذلك ويقال بخلا بالنفقة عليكم ( فاذا جاء الخوف ) المدو ( رأيتهم ) يا محمد المنافقين فى الخندق ( ينظرون اليك ) تدور أعينهم ( تنقلب أعينهم )

الجفون ( كالذى يغشى عليه من الموت ) كن هو فى غشيان الموت ونزاعه ( فاذا ذهب الخوف ) خوف العدو ( سلقوكم ) منوكم وعابوكم ( بالسنة حداد ) ذربة سليطة ( أشحة على الخير ) بخيلة بالنفقة فى سبيل الله ( أولئك ) أهل هذه الصفة لم يؤمنوا لم يصدقوا فى ايمانهم ( فاحبط الله أعمالهم ) فابطل الله بسياهم حسناتهم

الاعمال (وكان ذلك) احباط أعمالهم ( على الله يسيرا ) هينا (يحسبون الاحزاب لم يذهبوا) أى لجبنهم يظنون ان الاحزاب لم يهزموا ولم ينصرفوا مع انهم قد انصرفوا ( وان يأت الاحزاب ) كرة ثانية ( يودوا لو أنهم بادون في الاعراب ) البادون جمع البادى أى تمتنى المنساقون لجبنهم انهم خارجون من المدينة الى البادية حاصلون بين الاعراب ليسأمنوا على أنفسهم ويعتزلوا مما فيه الخوف من القتال ( يستلون ) كل قادم منهم من جانب المدينة ( عن أنبائكم ) عن أخباركم وعما جرى عليكم ( ولو كانوا فيكم ) { الجزء الحادى والعشرون } ولم يرجعوا ﴿ ١٠٠ ﴾ الى المدينة وكان قتال ( ما قاتلوا

الاقليلا ) رياء وسمعة ( لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة ) بالضم حيث كان عاصم أى قدوة وهو المؤتى به أى المقتدى به كاتقول في البيضة عشرون مناسا حديدا أى هى في نفسها هذا المبلغ من الحديد أوفيه خصلة من حقه ان يؤتى بها حيث قاتل بنفسه ( لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر ) أى يخاف الله ويخاف اليوم الآخر أو يأمل ثواب الله ونعيم اليوم الآخر قالوا لمن بدل من لكم وفيه ضعف لانه لا يجوز البدل من ضمير الخطاب وقيل لمن يتعلق بحسنة أى أسوة حسنة

( وكان ذلك ) ابطال حسناتهم ( على الله يسيرا ) هينا ( يحسبون الاحزاب ) يظن عبدالله ابن أبى وأصحابه ان كفار مكة ( لم يذهبوا ) بعد ما ذهبوا من الخوف والجبن ويقال ظنوا ان لا يذهبوا حتى يقتلوا

اوا بطل تصنعهم ونفاقهم ﴿ وكان ذلك ﴾ الاحباط ﴿ على الله يسيرا ﴾ هينا يتعلق الارادة به وعدم ما عنده عنده ﴿ يحسبون الاحزاب لم يذهبوا ﴾ أى هؤلاء لجبنهم يظنون ان الاحزاب لم يهزموا وقد انهزموا ففروا الى داخل المدينة ﴿ وان يأت الاحزاب ﴾ كرة ثانية ﴿ يودوا لو انهم بادون في الاعراب ﴾ تمنوا انهم خارجون الى البدو حاصلون بين الاعراب ﴿ يستلون ﴾ كل قادم من جانب المدينة ﴿ عن أنبائكم ﴾ عما جرى عليكم ﴿ ولو كانوا فيكم ﴾ هذه الكرة ولم يرجعوا الى المدينة وكان قتال ﴿ ما قاتلوا الا قليلا ﴾ رياء وخوفا من التعمير ﴿ لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة ﴾ خصلة حسنة من حقه ان يؤتى بها كالثبات في الحرب ومقاساة الشدائد او هو في نفسه قدوة يحسن التأسي به كقولك في البيضة عشرون مناسا حديدا أى هى في نفسها هذا القدر من الحديد وقرأ عاصم بضم الهمزة وهو لغة فيه ﴿ لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر ﴾ أى ثواب الله اولقائه ونعيم الآخرة او أيام الله واليوم الآخر خصوصا وقيل هو كقولك ارجوزيدا وفضله فان اليوم الآخر داخل فيها بحسب الحكم والرجاء

﴿ وكان ذلك على الله يسيرا ﴾ أى احباط أعمالهم مع ان كل شئ على الله يسير ﴿ قوله تعالى ﴾ يحسبون ﴿ يعنى هؤلاء المنافقين ﴾ الاحزاب ﴿ يعنى قريشا وغطفان واليهود ﴾ لم يذهبوا ﴿ أى لم ينصرفوا عن قتالهم جينا وفرقا وقد انصرفوا عنهم ﴾ وان يأت الاحزاب ﴿ أى يرجعوا اليهم للقتال بعد الذهاب ﴾ يودوا لو انهم بادون في الاعراب ﴿ أى تمنون لو انهم كانوا في بادية مع الاعراب من الجبن والخوف ﴾ يستلون عن أنبائكم ﴿ أى عن أخباركم وما آل اليه أمركم ﴾ ولو كانوا فيكم ﴿ يعنى هؤلاء المنافقين ﴾ ما قاتلوا الا قليلا ﴿ يعنى يقاتلون قليلا يقيمون به عذرهم فيقولون قد قاتلنا معكم وقيل هو الرمي بالحجارة وقيل رياء من غير احتساب ﴿ قوله عز وجل ﴾ لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة ﴿ أى قدوة سالحة أى اقتدوا به اقتداء حسنا وهو ان تنصروا دين الله وتوازروا برسوله ولا تتخافوا عنه وتصبروا على ما يصيبكم كما فعل هو اذ قد كسرت ربا عيته وجرح وجهه وقتل عمه وأوذى بضروب الاذى فصبر وواساكم مع ذلك بنفسه فافعلوا انتم كذلك أيضا واستنوا بسنته ﴿ لمن كان يرجوا الله ﴾ يعنى ان الاسوة برسول الله صلى الله عليه وسلم لمن كان يرجوا الله قال ابن عباس يرجو ثواب الله ﴿ واليوم الآخر ﴾ يعنى ويخشى

محمد وعليه السلام ( وان يأت الاحزاب ) كفار مكة ( يودوا ) تمتنى عبدالله بن أبى وأصحابه ( لو انهم بادون في الاعراب ) ( يوم ) خارجون من المدينة من خوفهم وجبنهم ( يستلون ) في المدينة ( عن أنبائكم ) عن أخباركم ( ولو كانوا فيكم ) معكم في الخندق ( ما قاتلوا الا قليلا ) رياء وسمعة ( لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة ) سنة حسنة واقتداء صالح بالجلوس معه في الخندق ( لمن كان يرجوا الله ) يرجو كرامة الله وثوابه ويقال يخاف الله ( واليوم الآخر ) يخاف عذاب الآخرة

كأنه لمن كان (وذكر الله كثيرا) أى في الخوف والرجاء والشدة والرخاء (ولما رأى المؤمنون الأحزاب) وعدهم الله ان يزلزلوا حتى يستغيثوه ويستنصروه بقوله أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم الى قوله قريب فلما جاء الأحزاب واضطربوا ورعب الرعب الشديد) قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله) وعلموا ان الغلبة والنصرة قد وجبت لهم وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه ان الأحزاب سائررون اليكم فى آخر تسع ليال أو عشر فلما رأوهم قد أقبلوا للميعاد ﴿ ١٠١ ﴾ قالوا ذلك { سورة الأحزاب } وهذا إشارة الى الخطاب

والبلاء (وما زادهم) ما رأوا من اجتماع الأحزاب عليهم ومجيئهم (الايامانا) بالله وبمواعيده (وتسليما) لقضائه وقدره (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) أى فيما عاهدوه عليه فحذف الجار كما فى المثل صدقنى سن بكره أى صدقنى فى سن بكره بطرح الجار وايصال الفعل نذر رجال من الصحابة انهم اذ القوا حرما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثبتوا وقاتلوا حتى يستشهدوا وهم عثمان بن عفان وطلحة وسعد بن زيد وحزرة ومصعب وغيرهم (فمنهم من قضى نحبه) أى مات شهيدا كحزرة ومصعب وقضاء النخب صار عبارة عن الموت لان كل حى من المحدثات لا بد له ان يموت فكانه نذر لازم فى رقيبته فاذا مات فقد قضى نحبه

يحتمل الامل والخوف ولمن كان صلة لحسنة اوصفتها وقيل بدل من لكم والاكثر على ان ضمير المخاطب لا يبدل منه ﴿ وذكر الله كثيرا ﴾ وقرن بالرجاء كثرة الذكر المؤدية الى ملازمة الطاعة فان المؤتى بالرسول من كان كذلك ﴿ ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله ﴾ بقوله تعالى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم الآية وقوله عليه الصلوة والسلام سيشتد الامر باجتماع الأحزاب عليكم والعاقبة لكم عليهم وقوله عليه الصلاة والسلام انهم سائررون اليكم بعد تسع او عشر وقرأ حزة والكسائى بكسر الراء وقع الهمزة ﴿ وصدق الله ورسوله ﴾ وظهر صدق خبر الله ورسوله او صدقا فى النصره والثواب كما صدقا فى البلاء واظهار الاسم للتعظيم ﴿ وما زادهم ﴾ فيه ضمير لما رأوا او اخطب او البلاء ﴿ الايامانا ﴾ بالله ومواعيده ﴿ وتسليما ﴾ لاوامره ومقاديره ﴿ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ﴾ من الثبات مع الرسول والمقاتلة لاعلاء الدين من صدقنى اذ قال لك الصدق فان المعاهد اذا وفى بمعهده فقد صدق فيه ﴿ فمنهم من قضى نحبه ﴾ نذره بان قاتل حتى استشهد يوم البعث الذى فيه الجزاء ﴿ وذكر الله كثيرا ﴾ أى فى جميع المواطن على السراء والضراء ثم وصف حال المؤمنين عند لقاء الأحزاب فقال تعالى ﴿ ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله ﴾ أى قالوا ذلك تسليما لامر الله وتصديقا بوعده ﴿ وصدق الله ورسوله ﴾ أى فيما وعدا وهو فى مقابلة قول المنافقين ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا وقولهم وصدق الله ورسوله ليس إشارة الى ما وقع فانهم كانوا يعرفون صدق الله ورسوله قبل الوقوع وانما هو إشارة الى البشارة فى جميع ما وعد فيقع الكل مثل فتح مكة وفتح الروم وفارس وقيل انهم وعدوا ان تلحقهم شدة وبلاء فلما رأوا الأحزاب وما أصابهم من الشدة قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله ﴿ وما زادهم الايامانا ﴾ أى تصديقا لله ﴿ وتسليما ﴾ أى لامره ﴿ قوله تعالى ﴾ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ﴿ أى قاموا بما عاهدوا الله عليه ووفوا به ﴿ فمنهم من قضى نحبه ﴾ أى فرغ من نذره ووفى بمعهده وصبر على الجهاد حتى استشهد وقيل قضى نحبه يعنى أجله فقتل على الوفاء يعنى حزة وأصحابه وقيل قضى نحبه أى بذل جهده فى الوفاء بالمعهد وقيل قضى نحبه

(وذكر الله كثيرا) باللسان والقلب ثم ذكر نعت المؤمنين المخلصين فقال (ولما رأى المؤمنون) المخلصون (الأحزاب) كفار مكة أباسفيان وأصحابه (قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله) لعدة الايام (وصدق الله ورسوله) فى الميعاد وكان قد وعدهم النبي صلى الله عليه وسلم أن يأتى الأحزاب تسعاً وعشراً يعنى الى عشرة أيام (وما زادهم) برؤية الكفار (الايامانا) يقيناً بقول الله تعالى (وبقول رسوله) (وتسليماً) خضوعاً لامر الله وأمر الرسول (من المؤمنين رجال صدقوا) ووفوا بما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه (نذره) ويقال قضى أجله وهو حزة بن عبدالمطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه

أى نذره (ومنهم من ينتظر) الموت أى على الشهادة كعثمان وطلحة (ومابدلوا) العهد (تبديلا) ولاغيروه لاالمستشهدولا  
من ينتظر الشهادة وفيه { الجزء الحادى والعشرون } تعريض ▶ ١٠٢ ◀ لمن بدلوا من أهل النفاق

حكمة ومصعب بن عمير وانس بن النضر والنخب النذر استعير للموت لانه كئذلازم  
في رقبة كل حيوان ومنهم من ينتظر الشهادة كعثمان وطلحة ومابدلوا العهد  
ولاغيروه تبديلا شيا من التبديل روى ان طلحة ثبت مع رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يوم احد حتى اصيبت يده فقال عليه الصلاة والسلام اوجب طلحة وفيه تعريض  
لاهل النفاق ومرض القلب بالتبديل وقوله ليجزى الله الصادقين بصدقهم ويعذب  
المنافقين ان شاء اويتوب عليهم تلعيل للمنطوق والمعرض به فكأن المنافقين قصدوا  
بالتبديل عاقبة السوء كاقصد المخلصون بالثبات والوفاء العاقبة الحسنى والتوبة عليهم  
مشروطة بتوبتهم اوالمراد بها التوفيق للتوبة ان الله كان عفورا رحيميا لمن تاب  
وردالله الذين كفروا يعنى الاحزاب بغيظهم متغيظين لم ينالوا خيرا غير

استشهد يوم بدر واحد ومنهم من ينتظر يعنى من بقى بعد هؤلاء من المؤمنين ينتظرون  
أحد الامرين اما الشهادة أو النصر على الاعداء ومابدلوا يعنى عهدهم تبديلا  
(ق) عن أنس قال غاب عمى أنس بن النضر عن قتال بدر فقال يا رسول الله غبت عن  
أول قتال قاتلت المشركين لئن أشهدنى الله قتال المشركين ليرين الله ما أصنع فلما كان يوم  
أحد وانكشف المسلمون قال اللهم انى أعذركم عنكم ما صنع هؤلاء يعنى أصحابه وأبرأ  
اليك مما صنع هؤلاء يعنى المشركين ثم تقدم فاستقبله سعد بن معاذ فقال يا سعد  
بن معاذ الجنة ورب الجنة ورب النضر انى أجدر ربحها من دون أحد قال سعد فاستطعت  
يا رسول الله ما صنع قال أنس فوجدناه بضعا وثمانين ضربة بالسيف أو طعنة برمح  
أورمية بسهم ووجدناه قد قتل وقدم مثل به المشركون فمأعرفه أحد الأخته ببنانه  
قال أنس كنا نرى أو نظن ان هذه الآية نزلت فيه وفي اشباهه من المؤمنين رجال  
صدقوا ما عاهدوا الله عليه الى آخر الآية (ق) عن خباب بن الارت قال هاجرنا مع  
رسول الله صلى الله عليه وسلم نلتس وجدنا لله فوقع أجرنا على الله فمنا من مات ولم يأكل  
من أجره شيا منهم مصعب بن عمير قتل يوم أحد وترك نمره وكنا اذا غطينا بها رأسه  
بدت رجلاه واذا غطينا رجليه بدت رأسه فامرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان  
نعطى رأسه ونجعل على رجليه من الاذخر ومنا من أينعت له ثمرته فهو يهد بها النمره  
كساء ملون من صوف وقوله ومنا من أينعت أى أدركت ونضجت له ثمرته وهذه استعارة  
لماتع الله لهم من الدنيا وقوله يهد بها أى يجتنيها ويقطفها عن أبي موسى بن طلحة قال  
دخلت على معاوية فقال ألا أبشرك سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول طلحة  
من قضى نحبه أخرج جده الترمذى وقال هذا حديث غريب (خ) عن قيس بن أبي حازم  
قال رأيت يد طلحة سلاء وقى بها النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد قوله عز وجل  
ليجزى الله الصادقين بصدقهم أى جزاء صدقهم وصدقهم هو الوفاء بالعهد  
ويعذب المنافقين ان شاء اويتوب عليهم أى فيهدبهم الى الايمان ويشرح له صدورهم  
ان الله كان عفورا رحيميا وردالله الذين كفروا أى من قریش وغطفان  
بغيظهم أى لم يشف صدورهم بنيل ما أرادوا لم ينالوا خيرا أى ظفرا

ومرض القوب كما سرق  
قوله تعالى ولقد كانوا  
عاهدوا الله من قبل  
لايولون الا ادبارا ليجزى الله  
الصادقين بصدقهم  
بوفائهم بالعهد (ويعذب  
المنافقين ان شاء) اذالم يتوبوا  
(اويتوب عليهم) ان تابوا  
(ان الله كان عفورا) يقبول  
التوبة (رحيميا) بمغفوا لحوبة  
جعل المنافقون كأنهم قصدوا  
عاقبة السوء وأرادوها  
بتبديلهم كما قصد الصادقون  
عاقبة الصدق بوفائهم لان  
كلا الفريقين مسوق الى  
عاقبه من الثواب والعقاب  
فكأهما استويا في طلبها  
والسعى في تحصيلها (ورد  
الله الذين كفروا) الاحزاب  
(بغيظهم) حال أى مغيظين  
كقوله ثبت بالدهن (لم ينالوا  
خيرا) ظفرا أى لم يظفروا  
بالمسلمين وسماه خيرا بزعمهم  
وهو جان أى غير ظافرين  
(ومنهم من ينتظر) الوفاء الى  
الموت (ومابدلوا) غيروا  
العهد (تبديلا) تغييرا بالنقض  
(ليجزى الله الصادقين  
بصدقهم) الوافين بوفائهم  
(ويعذب المنافقين ان شاء)  
ان ماتوا على النفاق (اويتوب  
عليهم) قبل الموت (ان الله كان  
عفورا) لمن تاب (رحيميا)  
لمن مات على التوبة (وردالله)

صرف الله (الذين كفروا) كفار مكة أباسفيان وأصحابه (بغيظهم) بحتقهم (لم ينالوا خيرا) لم يصيبوا سرورا (وكنى)

(وكفى الله المؤمنين القتال) بالريح والملائكة (وكان الله قويا عزيزا) قادرا غالبا (وأُنزل الله الذين ظاهروهم) عاونوا الاحزاب (من أهل الكتاب) من بنى قريظة (من صياصيم) من حصونهم الصيصية ما تحصن به روى ان جبريل عليه السلام أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم صبيحة الليلة التي انهزم فيها الاحزاب ورجع المسلمون الى المدينة ووضعوا سلاحهم على فرسه الحيزوم والغيار على وجه الفرس وعلى السرج فقال ما هذا يا جبريل قال من متابعة قريش فقال يا رسول الله ان الله يأمرك بالسير الى بنى قريظة وأنا معك اليهم فان الله دافعهم دق البيض على الصفا وانهم لكم طعمة فاذ في الناس ان من كان سامعا مطيعا فلا يصل العصر الا في بنى قريظة ﴿١٠٣﴾ فحاصروهم خسا وعشرين {سورة الاحزاب} ليلة فقال رسول الله صلى

الله عليه وسلم تنزلون على حكمي فابوا فقال على حكم سعد بن معاذ فرضوا به فقال سعد حكمت فهم ان تقتل مقاتلتهم وتسبي ذراريهم ونساءؤهم فكبر النبي صلى الله عليه وسلم وقال لقد حكمت بحكم الله من فوق سبعة أرقعة ثم استنزلهم وخذق في سوق المدينة خندقا وقدمهم فضرب أعناقهم وهم من ثمانمائة الى تسعمائة وقيل كانوا ستمائة مقاتل وسبعمائة أسير (وقذف في قلوبهم الرعب) الخوف وبضم العين شامى وعلى ونصب (فريقا) بقوله (تقتلون) وهم الرجال (وتأسرون فريقا) وهم النساء والذراري (وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم) أى

ظافرين وهما حالان بتداخل اوتعاقب ﴿وكفى الله المؤمنين القتال﴾ بالريح والملائكة ﴿وكان الله قويا﴾ على احداث ما يريد ﴿عزيزا﴾ غالباً على كل شئ ﴿وانزل الذين ظاهروهم﴾ ظاهر والاحزاب ﴿من أهل الكتاب﴾ يعنى قريظة ﴿من صياصيم﴾ من حصونهم جمع صيصية وهى ما تحصن به ولذلك يقال لقرن الثور والظبي وشوكة الديك ﴿وقذف في قلوبهم الرعب﴾ الخوف وقرىء بالضم ﴿فريقا تقتلون﴾ وتأسرون فريقا ﴿وقرىء بضم السين روى ان جبرائيل أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم صبيحة الليلة التي انهزم فيها الاحزاب فقال يا محمد اتزع لامتك والملائكة لم يضعوا السلاح ان الله يأمرك بالسير الى بنى قريظة واننا معك اليهم فاذن في الناس ان لا يصلوا العصر الا بنى قريظة فحاصروهم احدى وعشرين أو خسا وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار فقال لهم تنزلون على حكمي فابوا فقال على حكم سعد بن معاذ فرضوا به فحكم سعد بقتل مقاتلتهم وسبي ذراريهم ونساءؤهم فكبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال حكمت بحكم الله من فوق سبعة ارقعة فقتل منهم ستمائة او اكثر وا سمرنهم سبعمائة ﴿وأورثكم ارضهم﴾ مزارعهم ﴿وديارهم﴾ حصونهم ﴿وأموالهم﴾ تقودهم ومواشيهم وانماهم روى انه عليه الصلاة والسلام جعل عقارهم للمهاجرين فتكلم فيه الانصار فقال انكم في منازلكم فقال عمر اما تخمس كما خست يوم بدر فقال لا انما جعلت هذه لى طعمة

﴿وكفى الله المؤمنين القتال﴾ أى بالملائكة والريح ﴿وكان الله قويا﴾ أى فى ملكه ﴿عزيزا﴾ أى فى انتقامه ﴿قوله تعالى﴾ وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب أى عاونوا الاحزاب من قريش وغطفان على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى المسلمين وهم بنو قريظة ﴿من صياصيم﴾ أى من حصونهم ومعاقلهم واحدا صيصية ﴿وقذف فى قلوبهم الرعب﴾ أى الخوف ﴿فريقا تقتلون﴾ يعنى الرجال يقال كانوا ستمائة ﴿وتأسرون فريقا﴾ يعنى النساء والذراري يقال كانوا سبعمائة قيل وخسين ﴿وأورثكم ارضهم وديارهم وأموالهم﴾

المواشى والتقود والامتعة روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل عقارهم للمهاجرين دون الانصار وقال لهم انكم فى منازلكم ولا غنمية ولا دولة (وكفى الله المؤمنين القتال) رفع الله مؤنة القتال عن المؤمنين بالريح والملائكة (وكان الله قويا) بنصر المؤمنين (عزيزا) بنقمة الكافرين (وأُنزل الذين ظاهروهم) أعانوا كفار مكة (من أهل الكتاب) وهم بنو قريظة والنضير كعب بن الاشرف وحي بن أخطب واصحابهما (من صياصيم) من قصورهم وحصونهم (وقذف) وجعل (فى قلوبهم الرعب) الخوف من محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه وكانوا قبل ذلك لا يخافون ويقاثلون (فريقا تقتلون) يقولون يقتلون فريقا منهم وهم المقاتلة (وتأسرون فريقا) منهم وهم الذراري والنساء (وأورثكم) أنزل لكم (أرضهم) قصورهم (وديارهم) منازلهم (وأموالهم) جعل اموالهم غنمية لكم

﴿ وأرضاً لم تطوؤها ﴾ كفارس والروم وقيل خيبر وقيل كل أرض تفتح الى يوم  
القيامة ﴿ وكان الله على كل شئ قديراً ﴾ فيقدر على ذلك

وأرضاً لم تطوؤها ﴿ يعنى بعد قيل هى خيبر ويقال انها مكة وقيل فارس والروم وقيل  
هى كل أرض تفتح على المسلمين الى يوم القيامة ﴿ وكان الله على كل شئ قديراً ﴾  
﴿ ذكر غزوة بنى قريظة ﴾

قيل كانت فى آخر ذى القعدة سنة خمس وعلى قول البخارى المتقدم فى غزوة الخندق عن  
موسى بن عقبة أنها كانت فى سنة أربع قال العلماء بالسير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
لما صبح من الليلة التى انصرف الاحزاب راجعين الى بلادهم انصرف صلى الله عليه وسلم  
والمؤمنون عن الخندق الى المدينة ووضعوا السلاح فلما كان الظهر أتى جبريل عليه  
السلام رسول الله صلى الله عليه وسلم متممًا بامامة من استبرق على بغلة بيضاء عليها  
رحالة وعليها قطيفة من ديباج ورسول الله صلى الله عليه وسلم عند زيب بنت جحش  
وهى تغسل رأسه وقد غسلت شقه فقال جبريل يا رسول الله قد وضعت السلاح قال نعم  
قال جبريل عفا الله عنك ما وضعت الملائكة السلاح منذ أربعين ليلة وما رجعت  
الآن الا من طلب القوم وروى انه كان الغبار على وجه جبريل وفرسه فجعل النبي  
صلى الله عليه وسلم يسمع الغبار عن وجهه ووجه فرسه فقال ان الله تعالى يأمرك  
بالمسير الى بنى قريظة وأنا معك الى بنى قريظة فانزله اليهم فأتى قد قطعت أوتارهم وفتحت  
أبوابهم وتركتهم فى زلزال ولبال فأمر النبي صلى الله عليه وسلم منادياً فاذا من كان  
سامعاً مطيعاً فلا يصلين العصر الا فى بنى قريظة وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم  
على بن أبى طالب برأيه اليهم واجتهدوا الناس وسار على حتى اذا دنا من الحصون  
وسمع منها مقالة قبيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع حتى لقي رسول الله صلى الله  
عليه وسلم بالطريق فقال يا رسول الله لا عليك ان لا تدنو من هؤلاء الا خابث قال أظنك  
سمعت لى منهم أذى قال نعم يا رسول الله قال لو قد رأونى لم يقولوا من ذلك  
شيئاً فلما دنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من حصونهم قال يا اخوان القردة  
قد أخزاكم الله وأنزل بكم نعمته قالوا يا أبا القاسم ما كنت جهولاً ومر رسول الله  
صلى الله عليه وسلم على أصحابه بالصورين قبل ان يصل الى بنى قريظة فقال هل من ربكم  
أحد فقالوا يا رسول الله من بنى دحية ابن خليفة على بغلة بيضاء عليها رحالة وعليها  
قطيفة ديباج فقال صلى الله عليه وسلم ذاك جبريل عليه السلام بعث الى بنى قريظة يزلزلهم  
حصونهم ويقذف الرعب فى قلوبهم فلما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى قريظة  
نزل على بئر من آبارها فى ناحية أموالهم وتلاحق به الناس فاتاه رجال بعد صلاة العشاء  
الاخيرة ولم يصلوا العصر ليقول النبي صلى الله عليه وسلم لا يصلين أحد العصر الا فى  
بنى قريظة فصلوا العصر بعد العشاء الاخيرة فاعابهم الله بذلك ولاعتفهم به رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قال العلماء حاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خمساً وعشرين

( وأرضاً لم تطوؤها ) بقصد  
القتال وهى مكة أو فارس  
والروم أو خيبر أو كل  
أرض تفتح الى يوم القيامة  
( وكان الله على كل شئ  
قديراً ) قادراً

( وأرضاً ) أرض خيبر  
( لم تطوؤها ) لم تملكوها  
بعد ستكون لكم ( وكان الله  
على كل شئ ) من الفتح  
والنصرة ( قديراً )

ليلة حتى جهدهم الحصار وقذف الله في قلوبهم الرعب وكان حبي بن أخطب دخل على بني قريظة حصنهم حين رجعت عنهم قريش وغطفان ووفى لكعب بن أسد بما كان عاهده فلما أيقنوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم غير منصرف عنهم حتى يناجزهم قال كعب بن أسد يا معشر يهود انكم قد نزل بكم من الامر ماترون وانى عارض عليكم خلالا ثلاثا فخذوا أيها شتمم قالوا وما هن قال نتابع هذا الرجل ونصدقه فوالله قد تبين لكم انه نبي مرسل وانه الذي تجدونه في كتابكم فتأمنون على دياركم وأموالكم وأبنائكم ونسائكم فقاتلوا لانفارق حكم التوراة أبدا ولا نستبدل به غيره قال فاذا أبيتم هذه فهذه فليقتل أبناءنا ونساءنا ثم نخرج الى محمد وأصحابه رجالا مصدقين بالسبوف ولا تترك وراءنا ثقلا يهنا حتى يحكم الله بيننا وبين محمد فان نهلك نهلك ولم تترك وراءنا شيئا نخشى عليه وان ظهر فلعمري لننخذن النساء والابناء قالوا نقتل هؤلاء المساكين فما في العيش بعدهم خير قال فان أبيتم هذه الليلة ليلة السبت وانه عسى أن يكون محمد وأصحابه قد أمموا فانزلوا فاملنا أن نصيب من محمد وأصحابه غرة قالوا نفسد سبتنا ونحدث فيه مالم يكن أحدث فيه من قبلنا الامن قد علمت فاصابهم من المسخ مالم يخف عليك قال ما بات رجل منكم منذ ولدته أمه حازم ليلة من الدهر ثم انهم بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ابث لنا أبا لبابة بن عبد المنذر أخا بني عمرو بن عوف وكانوا حلفاء الاوس نستشيرهم في أمرنا فارسله رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم فلما رأوه قام اليه الرجال والنساء والصبيان يبكون في وجهه فرق لهم فقالوا يا أبا لبابة أتري ان نزل على حكم محمد قال نعم وأشار بيده الى حلقة انه الذبح قال أبو لبابة فوالله ما زالت قدماى حتى عرفت انى قد خنت الله ورسوله ثم انطلق أبو لبابة على وجهه ولم يأت النبي صلى الله عليه وسلم حتى ربط في المسجد الى عمود من عمده وقال والله لأبرح مكاني حتى يتوب الله على مما صنعت وعاهد الله لا يظأ أرض بني قريظة أبدا ولا يراني الله في بلد قد خنت الله ورسوله فيه أبدا فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خبره وأبطأ عليه قال أمالو قد جاءني لاستغفرت له فاما اذ فعل فأنا بالذي أطلقتك من مكانه حتى يتوب الله عليه ثم ان الله أنزل توبة أبي لبابة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في بيت أم سلمة قالت أم سلمة فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك فقلت مم ضحكت يا رسول الله اضحك الله سنك قال تيب على أبي لبابة فقلت الا أبشره بذلك يا رسول الله قال بلى ان شئت قال فقامت على باب حجرتها وذلك قبل أن يضرب عليهن الحجاب فقالت يا أبا لبابة ابشر فقد تاب الله عليك قال فثار الناس اليه ليطلقوه فقال لا والله حتى يكون رسول الله هو الذي يطلقني بيده فلما امر عليه خارجا الى الصبح أطلقته قال ثم ان ثعلبة بن سعيد واسيد بن سعيد وأسيد بن عبيد وهم نفر من بني هذيل ليسوا من قريظة ولا النضير نسبهم من فوق ذلك هم بنو عم القوم أسلموا تلك الليلة التي نزلت فيها بنو قريظة على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج في تلك الليلة عمرو بن السعدى القرظى فربح رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليهم محمد بن مسلمة الانصارى تلك الليلة فلما آه قال من هذا قال عمرو بن السعدى وكان عمرو قد أبى أن يدخل

مع بنى قريظة في غددهم برسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لأعذر بمحمد صلى الله عليه وسلم أبداً فقال محمد بن مسلمة اللهم لا تحرمنى من عثرات الكرام فخلى سبيله فخرج على وجهه حتى بات في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في المدينة تلك الليلة ثم ذهب فلا يدري أين ذهب من أرض الله فذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم شأنه فقال ذاك رجل نجاه الله بوفائه وبعض الناس يزعم انه كان أوثق برمة فبين أوثق من بنى قريظة حين نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأصبحت رمته ملقاة ولا يدري أين ذهب فقال فيسه رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك المقالة فلما أصبحوا نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتواثب الاوس وقالوا يارسو الله انهم موالينا دون الخزرج وقد فعلت في موالى الخزرج بالامس ما قد علمت وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل بنى قريظة حاصر بنى قينقاع وكانوا حلفاء الخزرج فنزلوا على حكمه فسأله اياهم عبد الله بن أبى بن سلول فوجههم له فلما كهد الاوس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا ترضون يا معشر الاوس أن يحكم فيهم رجل منكم قالوا بلى قال فذلك الى سعد بن معاذ وكان سعد جملة رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجده في خيمة امرأة من المسلمين يقال لها ربيعة وكانت تداوى الجرحى وتحتسب بنفسها على خدمة من كانت به ضيعة من المسلمين وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال لقومه حين أصابه السهم بالخذنق اجعلوه في خيمة ربيعة حتى أعوده من قريب فلما حكمه رسول الله صلى الله عليه وسلم في بنى قريظة أتاه قومه فحملوه على جار قد ووطؤاله وسادة من ادم وكان رجلاً جسيماً ثم أقبلوا معه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يقولون يا أبا عمرو أحسن في مواليك فان رسول الله صلى الله عليه وسلم انما وراك ذلك لتحسن فيهم فلما كثروا عليه قال قد آن لسعد أن لا تأخذه في الله لومة لائم فرجع بعض من كان معه من قومه الى دار بنى الاشهل فذمى لهم رجال بنى قريظة قبل أن يصل اليهم سعد بن معاذ عن كلمته التي سمع منذ فلما انتهى سعد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قوموا الى سيدكم فانزلوه فقاهاوا اليه فقالوا يا أبا عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد وراك مواليك فتحكم فيهم فقال سعد عليكم بذلك عهد الله وميثاقه ان الحكم فيهم ما حكمت قالوا نعم قال وعلى من ههنا في الناحية التي فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو معرض عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اجلالاله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم قال سعد فاني أحكم فيهم ان تقتل الرجال وتقسم الاموال وتسيب الذراري والنساء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لسعد لقد حكمت بحكم الله من فوق سبعة أرقعة ثم استنزلوا فحبسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في دار بنت الحرث من نساء بنى النجار ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سوق المدينة التي هي سوقها اليوم فخذق بها خنادق ثم بعث اليهم فضربت أعناقهم في تلك الخنادق يخرجهم ارسالا وفيهم عدو الله ورسوله حي ابن أخطب وكعب بن أسد رأس القوم وهم ستمائة أو سبعمائة والمكث لهم يقول كانوا بين الثمانمائة الى التسعمائة وقد قالوا لكعب بن أسد وهم يذهب بهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسالا يا كعب ما ترى ما يصنع بنا قال أى كل موطن لا تعقلون الا ترون الداعي لا يترع

وان من يذهب به منكم لا يرجع هو والله القتل فلم يزل ذلك الدأب حتى فرغ منهم النبي صلى الله عليه وسلم وأنى محبي بن أخطب عدو الله وعليه حلة تفاعية قد شققها عليه من كل ناحية كوضع الاعملة اعملة اعملة لئلا يسلبها مجموعة يداه الى عنقه بحبل فلما نظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والله ما لمت نفسي في عداوتك ولكنك من يخذل الله يخذل ثم أقبل على الناس فقال أيها الناس انه لا بأس باسم الله كتاب وقدر ومحنة كتبت على بنى اسرائيل ثم جاس فضرب عنقه وروى عن عائشة قالت لم يقتل من نساء بنى قريظة الا امرأة واحدة قالت والله انها العدى تحدث معي وتضحك ظهر او بطننا ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقتل رجالهم بالسيف اذ هتف هاتف باسمها أين فلانة قالت أنا والله قتلت ويك مالك قالت اقتل قلت ولم قالت حدثنا حدثت قالت فانطلق بها فضرب عنقها وكانت عائشة تقول ما أنسى عجبا منها طيب نفس وكثرة ضحك وقدمت انها تقتل قال الواقدي وكان اسم المرأة بنانة امرأة الحكيم القرظي وكانت قتلت خلد بن سويد قال وكان على والزبير يضربان أعناق بنى قريظة ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس هناك وروى محمد بن اسحق عن الزهري ان الزبير بن باطا القرظي ويكنى أبا عبد الرحمن كان قد من على ثابت بن قيس بن شماس في الحاهلية يوم بعث أخذه فجز ناصيته ثم خلى سبيلته فجاء يوم قريظة وهو شيخ كبير فقال يا أبا عبد الرحمن هل تعرفني قال وهل يجهل مثلي مثلك قال اني أريد أن أجزيك بيدك عندي قال ان الكريم يجزي الكريم قال ثم أنى ثابت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله قد كان للزبير عندي يد وله على متد رقداً حببت ان أجزيه بها فذهب لي دمه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو لك فانه فقال له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد وهب لي دمك قال شيخ كبير لا أهل له ولا ولد فما يصنع بالحياة فاني ثابت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أهله وأولاده فقال هم لك فانه فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطاني امرأتك وولدك فهم لك فقال أهل بيت بالحجاز لا مال لهم فما بقاؤهم على ذلك فاني ثابت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما له يا رسول الله قال هولك فانه فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أعطاني مالك فهو لك فانه فقال أي ثابت ما فعل الذي كان وجهه امرأة صينية تترامى فيه عنارى الحى كعب بن أسد قال قتل قال فما فعل مقدمتنا اذا شددنا وحاميتنا اذا كررنا عرال ابن شموال قال قتل قال فما فعل المجلسان يعني بنى كعب بن قريظة وبنى عمرو بن قريظة قال فتلاوا فلما فاني أسألك بيدي عندك يا ثابت الاما الحقتني باليوم فوالله ما في العيش بعده هؤلاء من خير فإنا بصابر حتى ألقى الاحبة فقدمه ثابت فضربت عنقه فلما بلغ أبا بكر الصديق قوله حتى بلقي الاحبة قال بلقاهم والله في نار جهنم خالد اخذوا أبدا قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد رأس يقتل من ثبت منهم ثم قسم أهوال بنى قريظة ونساءهم على المسلمين وأغرم في ذلك اليوم سهمين للخيل وسهما للرجال فكان للفارس ثلاثة أسهم سهمان للفارس وللفارسه سهم وللراجل ممن ايسر له فرس سهم وكانت الخيل ستة وثلاثين فرسا وكان أول يوم وقع فيه السهمان ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن زيد الانصاري أخا بنى الاشهل بسبايا من سبايا بنى قريظة الى نجد فابتاع بهم خيلا وسلاحا وكان رسول الله

( يا أيها النبي قل لازواجك ان كنتم ترذون الحياة الدنيا وزينتها ) أى السعة فى الدنيا وكثرة الاموال ( فتعالين ) أصل تعال ان يقوله من فى المكان المرتفع لمن فى المكان المستوطى ثم كثر حتى استوى فى استعماله الامكنة ومعنى تعالين أقبلين بارادتكين واختياركن لاحد الامرين ولم يرد لجزء الحادى والعشرون فهو مضمون اليد بانفسهن ١٠٨ كقوله قام مهددى (أتممكن)

أعظكن متعة الطلاق وتستحب المتعة لكل مطلق لا نفوضة قبل الوطء ( وأسر حكن ) وأطلقكن ( سراحا جيلا ) لاضرار فيدأ رذون شيأ من الدنيا من ثياب وزيادة لتتدو تعالين فعم ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت فبدأ بعائشة رضى الله عنها وكانت أحبهن اليه فخيرها وقرأ عليها القرآن فاخترت الله ورسوله: الدار الآخرة فرؤى الفرح فى وجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اختار جبهن اختيارها وروى انه قال لعائشة انى ذا كركك أمرا ولا عليك أن لا تجلى فيه حتى تستأمرى أبويك ثم قرأ عليها القرآن فضلت فى هذا استأمر أبوي فانى أريد الله ورسوله والدار الآخرة وحكم الخبير فى الطلاق انه إذ قال لها اختارى فقالت اخترت نفسى ان تقع تطليقة بأئنة واذا اخترت زوجي لم يقع شىء وعن علي رضى الله عنه

يا أيها النبي قل لازواجك ان كنتم ترذون الحياة الدنيا السعة والتعم فيها وزينتها وزخارفها فتعالين أتممكن أعظكن المتعة وأسر حكن سراحا جيلا طلاقا من غير ضرار وبدعة روى انهن سألت نبي الله صلى الله عليه وسلم عن زيادة النفقة فنزلت فبدأ بعائشة فخيرها فاخترت الله ورسوله ثم اختارت الباقيات اختارها فاشكر الله فانزل لايحل لك النساء من بعد وتعلق التسريح بائنتهن الدنيا وجعلها تسمى الارادتهن الرسول يدل على ان الخيرة اذا اختارت زوجها لم تطلق خلافة يزيد والحسن ومالك واحدى الروايتين عن علي ويؤيده قول عائشة خيرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخترناه ولم يعد طلاقا وتقديم التمتع على التسريح المسبب عندهم الكرم وحسن الخلق وقيل لان الفرقة كانت بارادتهن كاختيار الخيرة نفسها فانه طلاق رجعية عندنا وبأئنة عند الحنفية واختلف فى وجوبه للدخول بها وليس فيه ما يدل على الله عليه وسلم قد اصطفى لنفسه من نساءهم ريحانة بنت عمرو بن خناسة احدى نساء بني عمرو بن قريظة فكانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى توفي عنها وهى فى ملكه وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرض على ان يتزوجها ويضرب عليها الحجاب فقالت يا رسول الله بل تتركنى فى ملكك فهو أخف على عليك فتركها وقد كانت حين سبها كرهت الاسلام وأبت الاليهودية فعزلها رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجد فى نفسه بذلك من أمرها وبينهما هو وبين اصحابه اذ سمع وقع نعلين خافه فقال ان هذا العائبة بن شعبة بشرنى باسلام ريحانة فجاءه فقال يا رسول الله قد أسلمت ريحانة ففسره ذلك فلما قضى شأن بنى قريظة انفجر جرح سعد بن معاذ وذلك انه دعا بعدا رحكهم فى بنى قريظة ما حكم فقال اللهم انك قد علمت انهم يكن قوم أحب الى ان أجاهدكم من قوم كذبوا رسولك اللهم ان كنت أبتيت من حرب قريش على رسولك شىأ فابتنى له وان كنت قد قطعت الحرب بيني وبينهم فابتنى اليك فانفجر كلمه فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خبيته التى ضربت عليه فى المسجد قالت عائشة فحضره رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر فوالذى نفس محمد بيده انى لاعرف بكاء عمر من بكاء أبى بكر وانى لى جبرئى قالت وكانوا كما قال الله تعالى فيهم رجاء بينهم (خ) عن سلمان بن صرد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حين اجلى الاحزاب الآن تغزوهم ولا يغزونا نحن نسير اليهم (ق) عن أبى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول لاله الانام وحده لا شريك له أعز جنده وأعز عبده وأعز حزم الاحزاب وحده فلا شىء بعده قوله تعالى يا أيها النبي قل لازواجك ان كنتم ترذون الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أتممكن أى متعة الطلاق وأسر حكن سراحا جيلا أى من غير ضرر

( وان ) اذا اخترت زوجها فواحدة رجعية وان اخترت نفسها

يا أيها النبي ( يعنى محمدا عليه السلام ) قل لازواجك ( لتسألك ) ان كنتم ترذون الحياة الدنيا ( ما فى الحياة الدنيا ) وزينتها زهرتها ( فتعالين أتممكن ) متعة الطلاق ( وأسر حكن ) اطلقكن ( سراحا جيلا ) طلاقا حسنا بالسنة

عليه وقرى امتعكن واسر حكن بالرفع على الاستئناف ﴿ وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فان الله اعد للمحسنات منكن اجرا عظيما ﴾ تستحقر دونه الدنيا وزينتها

﴿ وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فان الله اعد للمحسنات منكن اجرا عظيما ﴾ سبب نزول هذه الآية ان نساء النبي صلى الله عليه وسلم سأله من عرض الدنيا شيئا وطلبن منه زيادة في النفقة وآذينه بغيره بعضهن على بعض فهجروهن رسول الله صلى الله عليه وسلم والى ان لا يقربن شهرا ولم يخرج الى اصحابه فقالوا ماشأه وكانوا يقولون طلق رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه فقال عمر لا علمن انكم شأنه قال فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله اطلقتهن قال لا قلت يا رسول الله انى دخلت المسجد والمسلمون يقولون طلق رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه افا نزل فاخبرهم انك لم تطلقهن قال نعم ان شئت فقلت على باب المسجد وناديت باعلى صوتي لم يطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه ونزلت هذه الآية ولوردوه الى الرسول والى أولى الامر منهم لعلم الذين يستنبطونه منهم فكنت انا استنبطت هذا الامر وأنزل الله آية التحيير وكان تحت رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ تسع نسوة خمس من قريش وهن عائشة بنت أبي بكر وحفصة بنت عمر وأم حبيبة بنت أبي سفيان وأم سلمة بنت أبي أمية وسودة بنت زمعة وأربع غير قرشيات وهن زينب بنت جحش الاسديّة وميمونة بنت الحارث الهلالية وصفية بنت حيي بن أخطب الحبيرية وجويرية بنت الحارث المصطلقية فلما نزلت آية التحيير بدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم بعائشة وكانت أحبهن اليه فخيرها وقرأ عليها القرآن فاخترت الله ورسوله والدار الآخرة فرؤى الفرخ في وجود رسول الله صلى الله عليه وسلم وتابعا على ذلك فلما اخترن الله ورسوله شكرهن الله على ذلك وقصره عليهن فقال تعالى لا تحل لك النساء من بعد ﴿ م ﴾ عن جابر بن عبد الله قال دخل أبو بكر يستأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد الناس جلوسا يباهلهم يؤذن لاحد منهم فاذن لابي بكر فدخل ثم أقبل عمر فاستأذن فاذن له فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا وحوله نساؤه واجاسا كتنا فقال لا قولن شيئا أنحك به النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله لقد رأيت بنت خارجة سألتني النفقة فقلت لها فوجأت عنقها فضحك النبي صلى الله عليه وسلم فقال هن حولي كما ترى بسألتني النفقة فقام أبو بكر الى عائشة فوجأ عنقها وقام عمر الى حفصة فوجأ عنقها كلاهما يقول تسألن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ليس عنده قلن والله لا نسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا أبدا ليس عنده ثم اعتزلهن شهرا أو تسعا وعشرين حتى نزلت هذه الآية يأيتها النبي قل لازواجك ان كنتن حتى باغ للمحسنات منكن اجرا عظيما قال فبدأ بعائشة فقال يا عائشة انى أريدان أعرض عليك أمر أحب أن لا نجعل فيه حتى تستشيري أبا بكر قالت وما هو يا رسول الله فتلا عليها الآية قالت أويك يا رسول الله أستشير أبا بكر بل أختار الله ورسوله ولدار الآخرة وأسألك ان لا تخبر امرأة من نساك بالذى قلت قال لا تسألنى امرأة منهن الا أخبرتها ان الله لم يبعثني معنوا ولا معنوا ولكن بعثني معلما بشرا قوله واجأى مهمما

فواحدة بانة (وان كنتن  
تردن الله ورسوله والدار  
الآخرة فان الله أعد  
للمحسنات منكن) من للبيان  
لالتبيين ( اجرا عظيما  
(وان كنتن تردن الله ورسوله)  
طاعة لله وطاعة رسوله  
( والدار الآخرة ) يعنى  
الجنة (فان الله أعد للمحسنات)  
الصالحات ( منكن اجرا  
عظيما) ثوابا وافر في الجنة

ومن للتبيين لانهم كلهن كن محسنات ﴿ يانساء النبي من يأت منكن بفاحشة ﴾ بكبيرة ﴿ مينة ﴾ ظاهر قبحها على قراءة ابن كثير وابى بكر والباقون بكسر الياء ﴿ يضاعف لها العذاب ضعفين ﴾ ضعى عذاب غيرهن اى مثليه لان الذنب منهن اقبح فان زيادة قبحه تتبع زيادة فضل المذنب والنعمه عليه ولذلك جعل حد الحر ضعى حد العبد وعتوب الانبياء بنا لا يعاتب به والواجب الذى أسكته لهم وعلته الكآبة وقيل الوجوم الحزن قوله فوجأت عنقها أى دققته وقوله لم يعنى معتالعت المشقة والصعوبة ( م ) عن الزهرى ان النبي صلى الله عليه وسلم أقسم ان لا يدخل على أزواجه شهرا قال الزهرى فاخبرنى عروة عن عائشة قالت لما مضت تسع وعشرون ليلة أعدهن دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم بدأ بي فقلت يا رسول الله أقسمت أن لا تدخل علينا شهرا وانك دخلت من تسع وعشرين أعدهن قال ان الشهر تسع وعشرون

### ﴿ فصل فى حكم الآية ﴾

اختلف العلماء فى هذا الخيار هل كان ذلك تفويض الطلاق اليهن حتى يقع بنفس الاختيار أم لا فذهب الحسن و قتادة وأكثر أهل العلم الى انه لم يكن تفويض الطلاق وانما خيرهن على انهن اذا اخترن الدنيا فارقهن لقوله تعالى فتعالين أمتعن وأسرحكن بدليل انه لم يكن جوابهن على الفور وانه قال لعائشة لا تجلى حتى تستشيرى أبويك وفى تفويض الطلاق يكون الجواب على الفور وذهب قوم الى أنه كان تفويض الطلاق ولو اخترن أنفسهن كان طلاقاً \* التفريع على حكم الآية اختلف أهل العلم فى حكم التخيير فقال عمرو ابن مسعود وابن عباس واذا خير الرجل امرأته فاخترت زوجها لا يقع شىء وان اخترت نفسها يقع طلاقه واحدة وهو قول عمر بن عبدالعزيز وابن أبى ليلى وسفيان والشافعى وأصحاب الرأى الأأن عند أصحاب الرأى يقع طلاقه بأنة اذا اخترت نفسها وعند الآخرين رجعية وقال زيد بن ثابت اذا اخترت الزوج يقع طلاقه واحدة واذا اخترت نفسها فثلاث وهو قول الحسن وبه قال مالك وروى عن على أنها اذا اخترت زوجها يقع طلاقه واحدة واذا اخترت نفسها فطلاقه بأنة وأكثر العلماء على انها اذا اخترت زوجها لا يقع شىء ( ق ) عن مسروق قال ما أبالى خيرت امرأتى واحدة أو مائة أو ألفا بعد أن تختارنى ولقد سألت عائشة رضى الله عنها فقالت خيرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فما كان طلاقا وفى رواية فاخترناه فلم يعد ذلك شياً ﴿ قوله تعالى ﴿ يانساء النبي من يأت منكن بفاحشة مينة ﴾ أى بمعصية ظاهرة فبل هو كقولهن لئن أشركت ليحبطن عملك لان منهن من أتت بفاحشة فان الله تعالى صار أراج الانبياء عن الفاحشة وقال ابن عباس المراد بالفاحشة النشوز وسوء الخلق ﴿ يضاعف لها العذاب ضعفين ﴾ أى مثلين وسبب تشعيف العقوبة لهن لشرفهن كتضعيف عقوبة الحررة على الامة وذلك لان نسبة النبي صلى الله عليه وسلم الى غيره من الرجال كنسبة السادات الى ابيد لكونه أولى بالثبوتين من أنفسهن فكذلك أزواجه بالنسبة الى غيرهن كنسبة

يانساء النبي من يأت منكن بفاحشة ( سيئة بايغت فى القبح ) مينة ( ظاهر فحشها من بين معنى تبين وبقبح الياء مكى وأبو بكر قيل هى عصائهن رسول الله صلى الله عليه وسلم ونشوزهن وقيل الزنا والله عاصم رسوله من ذلك ( يضاعف لها العذاب مكى وشامى فضعف أوعرو ويزيد ويعقوب ( ضعفين ) ضعى عذاب غيرهن من النساء لان ما قبح من سائر النساء كان أقبح منهن فزيادة قبح المعصية تتبع زيادة الفضل وليس لاحد من النساء مثل فضل نساء النبي صلى الله عليه وسلم ولذا كان الذم للعاصى العالم أشد من العاصى الجاهل لان المعصية من العالم أفتح ولذا فضل حد الاحرار على العبيد ولا يرحم الكافر

( يانساء النبي من يأت منكن بفاحشة مينة ) بزنا ظاهرة بالشهود ( يضاعف لها العذاب ضعفين ) بالجلد والرجم

غيرهم\* وقرأ البصريان يضعف على البناء للمفمول ورفع العذاب وابن كثير وابن عامر  
نضعف بالنون وبناء الفاعل ونصب العذاب ﴿ وكان ذلك على الله يسيرا ﴾  
لا يذم عن التضعيف كونهن نساء النبي وكيف وهو سببه  
الحرّة الى الامّة ﴿ وكان ذلك على الله يسيرا ﴾ أي عذابها

( وكان ذلك ) أي تضعيف

العذاب عليهن ( على الله

يسيرا ) هينا

( وكان ذلك ) العذاب ( على الله

يسيرا ) هينا





(ومن يقنت منكم لله ورسوله) القنوت الطاعة (وتعمل صالحا نؤتها) وبالباية فيها حزمة وعلى (أجرها مرتين) مثل ثواب

غيرها (وأعتدنا لها رزقا كريما) جليل القدر وهو الجنة (يانساء النبي لستن كأحد من النساء) أي لستن بجماعة واحدة من جماعات النساء اذا قصيت أمة النساء جماعة جاءت لم توجد من جماعة واحدة تساويك في الفضل وأحد في الأصل بمعنى وحدوه وهو الواحد ثم وضع في النبي العام مستويا فيه المذكور والمؤث والواحد و ما وراءه (ان اتقيتن) ان أردتن التقوى أو ركنتني متقيات (فلا تخضعن بالقول) أي اذا كلتني الرجال من وراء الحجاب فلا تجبن بقولكن خاضعا أي لينسا خنثا مثل كلام المربيات (فيطمع) بالنصب على جواب النهي (الذي في قلبه مرض) ريبة وفجور (وقلن قولا معروفا) حسنا مع كونه خشنا (وقرن) مدني (ومن يقنت) يطع (منكن) لله ورسوله وتعمل صالحا) خالصا فيما بينها وبين ربها (نؤتها) نعطيها (أجرها) ثوابها (مرتين) ضعفين (وأعتدنا لها رزقا كريما) ثوابا حسنا في الجنة (يانساء النبي لستن كأحد من النساء) لستن كسائر النساء بالمعصية والطاعة والثواب والعقاب (ان اتقيتن) ان أطعتن الله ورسوله (فلا تخضعن بالقول) فلا ترققن بالقول

## الحزب الثاني والعشرون

### اللهم اجعلنا من القانتين

● ومن يقنت منكم ● ومن يدم على الطاعة ● لله ورسوله ● ولعل ذكر الله للتعظيم اول لقوله ● وتعمل صالحا نؤتها أجرها مرتين ● مرة على الطاعة ومرة على طابهن رضاه النبي صلى الله عليه وسلم بالقناعة وحسن المعاشرة وقرأه سورة والكسائي ويعمل بالباية ايضا حلا على لفظ من رؤيتها بالباية ايضا على ان فيه ضمير اسم الله ● واعتدنا لها رزقا كريما ● في الجنة زيادة على اجرها ● يانساء النبي لستن كأحد من النساء ● اصل احدو وحد بمعنى الواحد ثم وضع في النبي العام مستويا فيه المذكور والمؤث والواحد والكثير والمعنى لستن بجماعة واحدة من جماعات النساء في الفضل ● وان اتقيتن ● مخالفة حكم الله ورضى رسوله ● فلا تخضعن بالقول ● فلا تجبن بقولكن خاضعا لينا مثل قول المربيات ● فيطمع الذي في قلبه مرض ● فجور وقرى بالجزم عطف على محل فعل النهي على انه نهى مريض القلب عن الطمع عقيب نهيه عن الخضوع بالقول ● وقلن قولا معروفا ● حسنا بعيدا عن الريبة ● وقرن

● ومن يقنت منكم لله ورسوله ● أي تطع الله ورسوله ● وتعمل صالحا نؤتها أجرها مرتين ● أي مثل أجر غيرها قيل الحسنه بعشرين حسنة وتضعيف ثوابهن لرفع منزلتهن وفيه اشارة الى أنهم أشرف نساء العالمين ● وأعتدنا لها رزقا كريما ● يعني الجنة ● قوله تعالى ● يانساء النبي لستن كأحد من النساء ● قال ابن عباس يريد ليس قدركن عندي مثل قدر غيركن من النساء الصالحات أنتن أكرم علي وثوابكن أعظم لدي ● ان اتقيتن ● يعني الله فاطمته فان الاكرم عند الله هو الاتقي ● فلا تخضعن بالقول ● أي لانن بالقول للرجال ولا ترققن الكلام ● فيطمع الذي في قلبه مرض ● أي فجور وشهوة وقيل نفاق والمعنى لا تقلن قولا يجد المنافق والفاجر به سبيلا الى الطمع فيكن والمرأة مندوبة الى الغلظة في المقال اذا خاطبت الاجاب لقطع الاطماع فيهن ● وقلن قولا معروفا ● أي بوجه الدين والاسلام عند الحاجة اليه بيان من غير خضوع وقيل القول المعروف ذكر الله تعالى ● قوله عز وجل ● وقرن

وتلدين الكلام مع الغريب (فيطمع الذي في قلبه مرض) شهوة الزنا (وقلن قولا معروفا) صحيحا بالريبة (وقرن) (في)

وعاصم غير هيرة وأصله اقررن فحذفت الراء تخفيفا وألقت فتحتمها على ما قبلها أو من قاريقار اذا اجتمع والباقون قرن من  
 وقر يقر وقارا او من قر يقر حذفت الاولى من راءى اقررن فرارا من التكرار ونقات كسرتها الى القاف (في بيوتكن) بضم  
 الباء بصري ومدني وحفص (ولا تبرجن) ﴿١١٥﴾ تبرج الجاهلية الاولى (سورة الاحزاب) أى القديمة والتبرج التبختر

في المشى أو اظهار الزينة  
 والتقدير ولا تبرجن تبرجا  
 مثل تبرج النساء في الجاهلية  
 الاولى وهى الزمان  
 الذى ولد فيه ابراهيم أو ما  
 بين آدم ونوح عليهما السلام  
 أو زمن داود وسليمان  
 والجاهلية الاخرى ما بين  
 عيسى ومحمد عليهما السلام  
 أو الجاهلية الاولى جاهلية  
 الكفر قبل الاسلام والجاهلية  
 الاخرى جاهلية الفسوق  
 والفجور في الاسلام (وأقن  
 الصلوة وآتين الزكوة وأطعن  
 الله ورسوله) خص الصلاة  
 والزكاة بالامر ثم عم  
 بجميع الطاعات تفضيلا  
 لهما لان من واطب عليهما  
 جرتاه الى ما وراءهما (انما  
 يريد الله ليذهب عنكم  
 الرجس أهل البيت)  
 نصب على النداء أو على  
 المدح وفيه دليل على ان  
 نساء من أهل بيته وقال  
 عنكم لانه أريد الرجال  
 والنساء من آله بدلالة  
 (ويطهركم تطهيرا) من

في بيوتكن ﴿من وقر يقر وقارا او من قر يقر حذفت الاولى من راءى اقررن ونقات كسرتها الى  
 القاف فاستغنى بها عن همزة الوصل ويؤيده قراءة نافع وعاصم بالقح من قررت اقرو وهو لغة فيه  
 ويحتمل ان يكون من قاريقار اذا اجتمع ﴿ولا تبرجن﴾ ولا يتبخترن في مشيكن ﴿تبرج الجاهلية  
 الاولى﴾ تبرجا مثل تبرج النساء في ايام الجاهلية القديمة وقيل هى ما بين آدم ونوح وقيل الزمان  
 الذى ولد فيه ابراهيم كانت المرأة تلبس درعا من اللؤلؤ فتمشى وسط الطريق تعرض نفسها  
 على الرجال والجاهلية الاخرى ما بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام وقيل الجاهلية الاولى  
 جاهلية الكفر قبل الاسلام والجاهلية الاخرى جاهلية الفسوق في الاسلام ويعضده قوله  
 عليه السلام لابي الدرداء ان فيك جاهلية قال جاهلية كفر او اسلام قال جاهلية كفر ﴿واقن  
 الصلوة وآتين الزكوة وأطعن الله ورسوله﴾ في سائر ما امركن به ونها كمن عنه ﴿انما  
 يريد الله ليذهب عنكم الرجس﴾ الذنب المدنس لمرضكم وهو تمليل لمرهن ونهين  
 على الاستئفاف ولذلك عم الحكم ﴿اهل البيت﴾ نصب على النداء او المدح ﴿ويطهركم﴾  
 من المعاصى ﴿تطهيرا﴾ واستعارة الرجس للمعصية والترشيح بالتطهير للتنفير عنها وتخصيص

في بيوتكن ﴿أى الزمن بيوتكن وقيل هو أمر من الوقار أى كن أهل وقار وسكون  
 ﴿ولا تبرجن تبرج﴾ قيل هو التكرار والتعجب والتبختر وقيل هو اظهار الزينة وابرار المحاسن  
 للرجال ﴿الجاهلية الاولى﴾ قيل الجاهلية الاولى هو ما بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم  
 وقيل هو زمن داود وسليمان عليهما السلام كانت المرأة تلبس قمصان الدر غير مخيط الجانبين  
 فيرى خلفها منه وقيل كان في زمن عمرو الجبار كانت المرأة تتخذ الدرع من اللؤلؤ فتلبسه وتمشى  
 به وسط الطريق ليس عليها شئ غيره وتعرض نفسها على الرجال وقال ابن عباس الجاهلية  
 الاولى ما بين نوح وادريس وكانت ألف سنة وقيل ان بطنين من ولد آدم عليه الصلاة والسلام  
 كان أحدهما يسكن السهل والآخر يسكن الجبل وكانت رجال الجبال صباحا وفي  
 النساء دمامة وكان نساء السهل صباحا وفي الرجال دمامة وان ابليس أتى رجلا من  
 اهل السهل وأجره نفسه وكان يخدمه واتخذ شيا مثل الذى يزمر به الرعاة فجاء بصوت  
 لم يسمع الناس مثله فبلغ ذلك من حولهم فأتوه يستمعون اليه واتخذوا عيدا يجتمعون  
 اليه في السنة فتبرج النساء للرجال وتزين الرجال لهن وان رجلا من أهل الجبل هجم  
 عليهم في عيدهم ذلك فرأى النساء وصباحتهن فأتى أصحابه فأخبرهم بذلك فحولوا اليهم فزلا  
 معهم وظهرت الفاحشة فيهن فذلك قوله تعالى ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى وقيل الجاهلية  
 الاولى ما قبل الاسلام والجاهلية الاخرى قوم يفعلون مثل فعلهم في آخر الزمان وقيل قد تذكر  
 الاولى وان لم تكن لها اخرى ﴿واقن الصلوة﴾ أى الواجبة ﴿وآتين الزكوة﴾ أى  
 المفروضة ﴿وأطعن الله ورسوله﴾ أى فيما أمر وفيما نهى ﴿انما يريد الله ليذهب عنكم  
 الرجس﴾ أى الاثم الذى نهى الله النساء عنه وقال ابن عباس يعنى عمل الشيطان وما ليس لله فيه  
 رضا وقيل الرجس الشك وقيل السوء ﴿اهل البيت ويطهركم تطهيرا﴾ هم نساء النبي صلى الله

في بيوتكن ( استقررن في  
 بيوتكن ولا تبرجن من البيوت  
 وليكن عليكن الوقار ( ولا  
 تبرجن تبرج الجاهلية الاولى)  
 ولا تبرجن بزينة الكفار

في الثياب الرقاق الملونة ( واقن الصلوة ) أتمن الصلوات الخمس ( وآتين الزكوة ) أعطين زكاة أموالكن ( وأطعن الله  
 ورسوله ) في المعروف ( انما يريد الله ) بذلك ( ليذهب عنكم الرجس ) الاثم ( أهل البيت ) يا أهل بيت النبوة ( ويطهركم تطهيرا ) من

نجاسة الآثام ثم بين انه انما نهاهن وامرهن ووعظهن لئلا يقارف أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم المآثم  
وليتصونوا عنها بالقوى واستعار {الجزء الثاني والعشرون} للذنوب الرجس ﴿١١٦﴾ وللقوى الطهر لان عرض المقترف

للمقدمات يتلوث بها كما يتلوث  
بدنه بالارجاس وأما  
المحسنت فالعرض منها نقي  
كالثوب الطاهر وفيه تنفير  
لاولى الابواب عن المناهى  
وترغيب لهم فى الاوامر  
(واذكرن مايتلى فى بيوتكن  
من آيات الله) القرآن  
(والحكمة) أى السنة  
أوبيان معانى القرآن  
(ان الله كان لطيفا) عالما  
بغوامض الاشياء (خبيرا) عالما  
بحقائقها أى هو عالم بافه الكن  
واقوالكن فاحذرن مخالفة  
أمره ونهيه ومعصية رسوله  
ولما نزل فى نساء النبي صلى  
الله عليه وسلم ما نزل قال  
نساء المسلمين فما نزل فىنا  
شئ فنزلت (ان المسلمين  
والمسلمات) المسلم الداخل  
فى السلم بعد الحرب المتقاد  
الذى لا يعاند أو المفوض  
أمره الى الله المتوكل عليه  
من أسلم وجهه الى الله

الذنوب (واذكرن)  
واحتفظن (مايتلى)  
عليكن (فى بيوتكن من آيات  
الله) القرآن (والحكمة)  
الامر والنهى والحلال  
والحرام (ان الله كان لطيفا)  
عالما بى قلوبهن (خبيرا)  
باعمالهن ويقال لطيفا إذا  
التي عليه السلام أن يطلت

الشيعة اهل البيت بفاطمة وعلى وابنيهما رضى الله عنهم لما روى انه عليه الصلاة والسلام  
خرج ذات غدوة وعليه مرط مرجل من شعر اسود فجلس فأنت فاطمة فادخلها فيه ثم  
جاء على فادخله فيه ثم جاء الحسن والحسين فادخلهما فيه قال انما يريد الله ليذهب عنكم  
الرجس اهل البيت والاحتجاج بذلك على عصمتهم وكون اجتماعهم جهة ضعيف لان  
التخصيص بهم لا يناسب ما قبل الآية وما بعدها والحديث يقتضى انهم اهل البيت لانه  
ليس غيرهم ﴿واذكرن مايتلى فى بيوتكن من آيات الله والحكمة﴾ من الكتاب الجامع بين  
الامرين وهو نذير بما نتم عليهم من حيث جعلهن اهل بيت النبوة ومهبط الوحي وما شاهدن  
من برحاء الوحي مما يوجب قوة الايمان والحرص على الطاعة حثا على الانتهاء والايثار  
فيما كلفن به ﴿ان الله كان لطيفا خبيرا﴾ يعلم ويدبر ما يصلح فى الدين ولذلك خيركن  
ووعظكن او يعلم من يصلح لنبوته ويصلح ان يكون اهل بيته ﴿ان المسلمين والمسلمات﴾

عليه وسلم لانهن فى بيته وهو رواية سعيد بن جبير عن ابن عباس وتلا قوله تعالى واذكرن  
مايتلى فى بيوتكن من آيات الله والحكمة وهو قول عكرمة ومقاتل وذهب أبو سعيد  
الخدري وجاعة من التابعين منهم مجاهد وقتادة وغيرهم الى أنهم على وفاطمة والحسن  
والحسين رضى الله عنهم يدل عليه ما روى عن عائشة أم المؤمنين قالت خرج النبي صلى الله  
عليه وسلم ذات غدوة وعليه مرط مرجل من شعر اسود فجلس فأتت فاطمة فادخلها  
فيه ثم جاء على فادخله فيه ثم جاء الحسن فادخله فيه ثم جاء الحسين فادخله فيه ثم قال انما  
يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا أخرجه مسلم المرط  
الكساء والمرحل بالحاء المنقوش عليه صور الرجال وبالجميم المنقوش عليه صور الرجال  
﴿عن أم سلمة قالت ان هذه الآية نزلت فى بيتها انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل  
البيت ويطهركم تطهيرا قالت وأنا جالسة عند الباب فقلت يا رسول الله أأنت من أهل  
البيت فقال انك الى خير أنت من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم قالت وفى البيت  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى وفاطمة وحسن وحسين فجللهم بكساء وقال اللهم  
هؤلاء اهل بيتى فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا أخرجه الترمذى وقال حديث  
صحيح غريب ﴿عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يمر بباب فاطمة  
سنة أشهر اذا خرج الى صلاة الفجر يقول الصلاة يا أهل البيت انما يريد الله ليذهب  
عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا أخرجه الترمذى وقال حديث حسن  
غريب وقال زيد بن أرقم أهل البيت من حرم الصدقة بعده آل على وآل عقیل وآل  
جعفر وآل عباس ﴿قوله تعالى﴾ واذكرن مايتلى فى بيوتكن من آيات الله ﴿يعنى القرآن  
﴿والحكمة﴾ قيل هى السنة وقيل هى أحكام القرآن ومواعظه ﴿ان الله كان لطيفا﴾  
أى بوليائه وأهل طاعته ﴿خبيرا﴾ أى بجميع خلقه ﴿قوله عز وجل﴾ ان المسلمين  
والمسلمات ﴿الآية وذلك ان أزواج النبي صلى الله عليه وسلم قلن يا رسول الله ذكر الله

خبيرا بصلاحيهن ثم نزلت فى قول أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ونسبية بنت كعب الانصارية تقولهما (الرجال)  
يا رسول الله ما نرى الله يذكر النساء فى شئ من الخير انما ذكر الرجال فنزل (ان المسلمين) الموحدین من الرجال (والمسلمات) الموحدان

(والمؤمنين) المصدقين بالله ورسوله وبما يجب أن يصدق به (والمؤمنات والقائنين) القائمين بالطاعة (والقائنات والصادقين) في النيات والاقوال والاعمال (والصادات والصابرين والصابرات) على الطاعات وعن السيئات (والخاشعين) المتواضعين لله بالقلوب والجوارح أو الخائفين (والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات) فرضا ونفلا (والصائمين والصائمات) فرضا ونفلا وقيل ﴿ ١١٧ ﴾ من تصدق لم سورة الاحزاب { في كل أسبوع بدرهم

فهو من المتصدقين ومن صام البيض من كل شهر فهو من الصائمين (والحافظين فروجهم) عملا لا يحل (والحافظات والذاكرين الله كثيرا) بالتسبيح والتحميد والتمليل والتكبير وقراءة القرآن والاشتغال بالعلم من الذكر والمعنى والحافظات فروجهن (والذاكرات) الله فحذف لدلالة ما تقدم عليه والفرق بين عطف الاناث على الذكور وعطف الزوجين على الزوجين لان الاول نظير قوله ثيبات وأبكارا في انهما جنسان مختلفان واشتركا في حكم واحد فلم يكن بد من توسط العاطف

من النساء (والمؤمنين) المقربين من الرجال (والمؤمنات) المقربات من النساء (والقائنين) المطيعين من الرجال (والقائنات) المطيعات من النساء (والصادقين) في ايمانهم من الرجال (والصادات) في ايمانهم من النساء (والصابرين) على ما أمر

الداخلين في السلم المتقادين لحكم الله ﴿ والمؤمنين والمؤمنات ﴾ المصدقين بما يجب ان يصدق به ﴿ والقائنين والقائنات ﴾ المداومين على الطاعة ﴿ والصادقين والصادقات ﴾ في القول والعمل ﴿ والصابرين والصابرات ﴾ على الطاعات وعن المعاصي ﴿ والخاشعين والخاشعات ﴾ المتواضعين لله بقلوبهم وجوارحهم ﴿ والمتصدقين والمتصدقات ﴾ بما وجب في مالهم ﴿ والصائمين والصائمات ﴾ الصوم المفروض ﴿ والحافظين فروجهم والحافظات ﴾ عن الحرام ﴿ والذاكرين الله كثيرا والذاكرات ﴾ بقلوبهم

الرجال في القرآن ولم يذكر النساء بخير فافينا خير نذكره انما نحذف أن لا تقبل منا طاعة فانزل الله هذه الآية عن أم عمارة الانصارية قالت أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت مالي ارى كل شئ الى الرجال وما أرى النساء يذكرن بشئ فنزلت ان المسلمين والمسلمات أخرجه الترمذي وقال حديث غريب وقيل ان أم سلمة بنت أبي أمية وأنيصة بنت كعب الانصارية قالت للنبي صلى الله عليه وسلم ما بال ربنا يذكر الرجال ولا يذكر النساء في شئ من كتابه ونحشى أن لا يكون فهن خير فنزلت هذه الآية وروى أن أسماء بنت عميس رجعت من الحبشة مع زوجها جعفر بن أبي طالب فدخلت على نساء النبي صلى الله عليه وسلم فقالت هل نزل فينا شئ من القرآن قلن لا فانت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان النساء لفي خيبة وخسار قال ومم ذلك قالت لانهن لم يذكرن بخير كما ذكر الرجال فانزل الله ان المسلمين والمسلمات فذكرهن عشر مرات مع الرجال فمدحهن بها معهم الاولى الاسلام وهو الانقياد لامر الله تعالى وهو قوله ان المسلمين والمسلمات الثانية الايمان بما اراد به أمر الله تعالى وهو تصحيح الاعتقاد وموافقة الظاهر للباطن وهو قوله ﴿ والمؤمنين والمؤمنات ﴾ الثالثة الطاعة وهو قوله ﴿ والقائنين والقائنات ﴾ الرابعة الصدق في الاقوال والافعال وهو قوله ﴿ والصادقين والصادقات ﴾ الخامسة الصبر على ما أمر الله وفيما ساء وسر وهو قوله ﴿ والصابرين والصابرات ﴾ السادسة الخشوع في الصلاة وهو أن لا يلتفت وقيل هو التواضع وهو قوله ﴿ والخاشعين والخاشعات ﴾ السابعة الصدقة مما رزق الله وهو قوله ﴿ والمتصدقين والمتصدقات ﴾ الثامنة المحافظة على الصوم وهو قوله ﴿ والصائمين والصائمات ﴾ التاسعة العفة وهو قوله ﴿ والحافظين فروجهم ﴾ يعني عملا لا يحل ﴿ والحافظات ﴾ العاشرة كثرة الذكر وهو قوله ﴿ والذاكرين الله كثيرا والذاكرات ﴾ وقيل لا يكون

الله والمرأى من الرجال (والصابرات) على ما أمر الله والمرأى من النساء (والخاشعين) المتواضعين من الرجال (والخاشعات) المتواضعات من النساء (والمصدقين) بما أمرهم من الرجال (والمصدقات) بما أمرهن من النساء (والصائمين) من الرجال (والصائمات) من النساء (والحافظين فروجهم) عن الفجور من الرجال (والحافظات) فروجهن من النساء (والذاكرين الله كثيرا) باللسان والقلب ويقال بالصلوات الخمس من الرجال (والذاكرات) من النساء

والجامعات لهذه الطاعات  
(أعد الله لهم مغفرة وأجرا  
عظيما على طاعتهم خطب  
رسول الله صلى الله عليه وسلم  
زينب بنت جحش بنت عمته  
أميمة على مولاه زيد بن حارثة  
قابت وأبي أخوها عبدالله  
فزلت ( وما كان لمؤمن  
ولا مؤمنة ) أي وما صح لرجل  
مؤمن ولا امرأة مؤمنة  
( إذا قضى الله ورسوله )  
أي رسول الله ( أمرا )  
من الامور ( أن تكون لهم  
الخيرية من أمرهم ) ان  
يختاروا من أمرهم ما شاؤا  
بل من حقهم ان يجعلوا  
رأيهم تبارأيه واختيارهم  
نلو الاختياره فقالا رضينا  
يارسول الله فانكحها اياه ساق  
عنه اليها مهرها وانما جمع  
الضمير في لهم وان كان من  
حقدان يوحدلان المذكورين  
وقما تحت النفي فمما كل  
مؤمن ومؤمنة فرجع الضمير  
الى المعنى لالى اللفظ ويكوز  
بالياء كوفي والخيرة ما يتخير  
ودل ذلك على ان

( أعد الله لهم ) للرجال  
والنساء ( مغفرة ) لذنوبهم  
في الدنيا ( وأجرا عظيما )  
ثوابا وافرأ في الجنة ( وما  
كان لمؤمن ) زيد ( ولا مؤمنة )

والستهم • أعد الله لهم مغفرة • كلما اقتره وامن الصغار لانهن مكفرات • وأجرا عظيما •  
على طاعتهم والآية وعدلهم ولا مثالهن على الطاعة والتدرع بهذه الخصال روى ان ازواج  
النبي عليه الصلاة والسلام قلن يارسول الله ذكر الله الرجال في القرآن بخير افاينا خير  
نذكر به فنزلت وقيل لما نزل فيهن ما نزل قال نساء المسلمين فأنزل فينا شي فنزلت وعطف الاناث  
على الذكور لا اختلاف الجنس وهو ضروري وعطف الزوجين على الزوجين لتغاير الوصفين  
فليس بضروري ولذلك ترك في قوله مسلمات مؤمنات وفأئذته الدلالة على ان اعداد المعدلهم  
للجمع بين هذه الصفات • وما كان لمؤمن ولا مؤمنة • وما صح له • اذا قضى الله  
ورسوله امرا • أي قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الله لتعظيم امره وللإشعار  
بان قضاءه قضاء الله لانه نزل في زينب بنت جحش بنت عمته أميمة بنت عبدالمطلب خطبها  
رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد بن حارثة قابت هي واخوها عبدالله وقيل في ام  
كلثوم بنت عقبة وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم فزوجها من زيد • ان تكون  
لهم الخيرية من أمرهم • ان يختاروا من أمرهم شيأ بل يجب عليهم ان يجعلوا اختيارهم  
العبد منهم حتى يذكر الله قائما وقاعدا ومضطجعا وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه  
قال سبق المفردون قالوا يارسول الله وما المفردون قال الذاكرون الله كثيرا والذكرات  
وقال عطاء بن أبي رباح من فوض أمره الى الله فهو داخل في قوله ان المسلمين  
والمسلات ومن أقربان الله ربه ومحمدا رسوله ولم يخالف قلبه لسانه فهو داخل  
في قوله والمؤمنين والمؤمنات ومن أطاع الله في الفرض والرسول في السنة فهو داخل في  
قوله والقانتين والقانتات ومن صان قوله عن الكذب فهو داخل في قوله والصادقين  
والصادقات ومن صبر على الطاعة وعن المعصية وعلى الرزية فهو داخل في قوله والصابرين  
والصابرات ومن صلى فلم يعرف من عن يمينه وعن شماله فهو داخل في قوله والخاصمين  
والخاصمات ومن تصدق في كل أسبوع بدرهم فهو داخل في قوله والمتصدقين والمتصدقات  
ومن صام في كل شهر أيام البيض وهي الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر فهو داخل  
في قوله والصائمين والصائمات ومن حفظ فرجه عما لا يحل فهو داخل في قوله والحافظين  
فروجهم والحافظات ومن صلى الصلوات الخمس بحقوقها فهو داخل في قوله والذاكرين  
الله كثيرا والذكرات • أعد الله لهم مغفرة • أي بمحو ذنوبهم • وأجرا عظيما •  
يعنى الجنة • قوله تعالى • وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا أن تكون  
لهم الخيرية من أمرهم • نزلت هذه الآية في زينب بنت جحش الاسدية وأخيها  
عبدالله بن جحش وأمهما أميمة بنت عبدالمطلب عمته رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم خطب زينب لمولاه زيد بن حارثة وكان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم اشترى زيدا في الجاهلية بمكائظ وأعتقه وتبناه فلما خطب رسول الله  
صلى الله عليه وسلم زينب رضيت وظنت أنه يخطبها لنفسه فلما علمت أنه يخطبها لزيد  
ابن حارثة أبت وقالت أنا نساء عمك يارسول الله فلا أرضاه لنفسى وكانت بيضاء جميلة

زينب ( اذا قضى الله ورسوله أمرا ) تزويجا بينهما ( أن تكون لهم الخيرية ) الاختيار ( من أمرهم ) خلاف ما اختار ( وفيها )

الامر للوجوب ( ومن بعض الله ورسوله فقد ضل ضلالا مينا ) فان كان العصيان عصيان ردوامتناع عن القبول فهو ضلال كفر وان كان عصيان فعل مع قبول الامر واعتقاد الوجوب فهو ضلال خطأ وفسق ( واذ تقول للذي أنعم الله عليه ) بالاسلام الذي هو أجل النعمة ﴿ ١١٩ ﴾ ( وأنعمت { سورة الاحزاب } عليه ) بالاعتناق والتبني

فهو متقلب في نعمة الله ونعمة رسوله وهو زيد بن حارثة ( أمسك عليك زوجك ) زينب بنت جحش وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أبصرها بعدما أنكحها اياه فوهمت في نفسه فقال سبحانه الله مقلب القلوب وذلك ان نفسه كانت تجفو عنها قبل ذلك لا تريد لها وسمعت زينب بالتسبيحة فذكرتها لزيد فظن وألقى الله في نفسه كراهة صحبتها والرغبة عنها لرسول الله فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اني أريد أن أفارق صاحبتي فقال مالك أراك منهاشي قال لا والله ما رأيت منها الا خيرا ولكنها تنعظم على اشرفها وتؤذيني فقال له أمسك عليك زوجك ( واتفق الله ) زينب بنت جحش ( واتفق الله ) فلما سمعت بذلك زينب وأخوها رضيا وسلما وجمعت أمرها بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فانكحها زيدا ودخلها وساق رسول الله صلى الله عليه وسلم اليها عشرة دنانير وستين درهما وخارا ودرعا وملحفة وخسبين مدا من طعام وثلاثين صاعا من تمر قوله عز وجل ﴿ واذ تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك ﴾ الآية نزلت في زينب وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما زوجها من زيد مكثت عنده حينما ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى زيدا ذات يوم لحاجة فابصر زينب في درع وخارو كانت بيضاء جميلة ذات خلق من أم نساء قريش ووقت في نفسه وأعجبه حسنها فقال سبحانه الله مقلب القلوب وانصرف فلما جاء زيد ذكرت له ذلك فظن زيد وألقى في نفسه كراهيتها في الوقت وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقل اني أريد أن أفارق صاحبتي فقال له مالك أراك منهاشي قال لا والله يا رسول الله ما رأيت منها الا خيرا ولكنها تنعظم على اشرفها وتؤذيني بلسانها فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أمسك عليك زوجك واتفق الله في أمرها ثم ان زيدا طلقها فذلك قوله عز وجل واذ تقول للذين أنعم الله عليهم بالاسلام وأنعمت عليهم بالاعتناق وهو زيد بن حارثة مولاه أمسك عليك زوجك يعني زينب بنت جحش ﴿ واتفق الله ﴾ أي فيها ولا تفارقها ﴿ وتحنى في نفسك ﴾ أي تسرو وتصبر في نفسك ﴿ ما الله مبديه ﴾ أي مظهره قيل كان في قلبه لو فارقها تزوجها

تبعما لاختيار الله ورسوله والخيرة ما تخير وجع الضمير الاول لعموم مؤمن ومؤمنة من حيث انهما في سياق النبي وجع الثاني للتعظيم وقرأ الكوفيون وهشام يكون بالياء ﴿ ومن بعض الله ورسوله فقد ضل ضلالا مينا ﴾ بين الانحراف عن الصواب ﴿ واذ تقول للذي أنعم الله عليه ﴾ بتوفيقه للاسلام وتوفيقك لعتقه واختصاصه ﴿ وأنعمت عليه ﴾ بما وفقك الله فيه وهو زيد بن حارثة ﴿ أمسك عليك زوجك ﴾ زينب وذلك انه عليه الصلاة والسلام ابصرها بعدما أنكحها اياه فوهمت في نفسه فقال سبحانه الله مقلب القلوب وسمعت زينب بالتسبيحة فذكرت لزيد فظن ذلك ووقع في نفسه كراهة صحبتها فأتى النبي صلى الله عليه وسلم وقال اريد ان افارق صاحبتي فقال مالك اراك منهاشي قال لا والله ما رأيت منها الا خيرا ولكنها اشرفها تنعظم على فقال له أمسك عليك زوجك ﴿ واتفق الله ﴾ في أمرها فلا تطلقها ضرارا او تملأ بتكبرها ﴿ وتحنى في نفسك ما الله مبديه ﴾

وفيها حدة وكذلك كره أخوها ذلك فانزل الله تعالى وما كان لمؤمن يعني عبدالله بن جحش ولا مؤمنة يعني أخته زينب اذا قضى الله ورسوله أمر اي نكاح زيد لزينب أن تكون لهم الخيرة من أمرهم أي الاختيار على ما قضى والمعنى ان يريد غير ما أراد الله أو يمتنع بما أمر الله ورسوله به ﴿ ومن بعض الله ورسوله فقد ضل ضلالا مينا ﴾ أي أخطأ خطأ ظاهرا فلما سمعت بذلك زينب وأخوها رضيا وسلما وجمعت أمرها بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فانكحها زيدا ودخلها وساق رسول الله صلى الله عليه وسلم اليها عشرة دنانير وستين درهما وخارا ودرعا وملحفة وخسبين مدا من طعام وثلاثين صاعا من تمر قوله عز وجل ﴿ واذ تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك ﴾ الآية نزلت في زينب وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما زوجها من زيد مكثت عنده حينما ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى زيدا ذات يوم لحاجة فابصر زينب في درع وخارو كانت بيضاء جميلة ذات خلق من أم نساء قريش ووقت في نفسه وأعجبه حسنها فقال سبحانه الله مقلب القلوب وانصرف فلما جاء زيد ذكرت له ذلك فظن زيد وألقى في نفسه كراهيتها في الوقت وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقل اني أريد أن أفارق صاحبتي فقال له مالك أراك منهاشي قال لا والله يا رسول الله ما رأيت منها الا خيرا ولكنها تنعظم على اشرفها وتؤذيني بلسانها فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أمسك عليك زوجك واتفق الله في أمرها ثم ان زيدا طلقها فذلك قوله عز وجل واذ تقول للذين أنعم الله عليهم بالاسلام وأنعمت عليهم بالاعتناق وهو زيد بن حارثة مولاه أمسك عليك زوجك يعني زينب بنت جحش ﴿ واتفق الله ﴾ أي فيها ولا تفارقها ﴿ وتحنى في نفسك ﴾ أي تسرو وتصبر في نفسك ﴿ ما الله مبديه ﴾ أي مظهره قيل كان في قلبه لو فارقها تزوجها

الله ورسوله لهما ( ومن بعض الله ورسوله ) فيما أمره ( فقد ضل ضلالا مينا ) فقد أخطأ خطأ بينا عن أمر الله ( واذ تقول للذي أنعم الله عليه ) بالاسلام ( وأنعمت عليه ) بالاعتناق ( أمسك عليك زوجك ) ولا تطلقها ( واتفق الله ) واخش الله

عليه ) بالاسلام يعني زيدا ( وأنعمت عليه ) بالعتق ( أمسك عليك زوجك ) ولا تطلقها ( واتفق الله ) واخش الله ولا تخل سبيلها ( وتحنى في نفسك ) تسرف في نفسك حبها وتزويجها ( ما الله مبديه ) مظهره في

وهو نكاحها ان طلقها او ارادة طلاقها ﴿ وتخشى الناس ﴾ تعبيرهم اياك به ﴿ والله احق ان تخشاه ﴾ ان كان فيه ما يخشى والواو للحال وليست المعابة على الاخفاء وحده فانه حسن بل على الاخفاء مخافة قالة الناس و اظهار ما ينافي اضماره

قال ابن عباس حبها وقيل ود أنه طلقها ﴿ وتخشى الناس ﴾ قال ابن عباس تستحيهم وقيل تخاف لا تمتمهم أن يقولوا أمر رجلا بطلاق امرأته ثم نكحها ﴿ والله احق أن تخشاه ﴾ قال عمر وابن مسعود وعائشة ما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم آية هي أشد عليه من هذه الآية وعن عائشة قالت لو كنتم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي لكنتم هذه الآية واذ تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه أخرجه الترمذى وقال حديث حسن غريب

### ﴿ فصل ﴾

فان قلت ما ذكره في تفسير هذه الآية وسبب نزولها من وقوع محبتها في قلب النبي صلى الله عليه وسلم عندما رآها او ارادته طلاق زيد لها فيه أعظم الحرج وما لا يليق بمنصبه صلى الله عليه وسلم من مدعيه للمنبى عنه من زهرة الحياة الدنيا قلت هذا اقدام عظيم من قائلة وقلة معرفة بحق النبي صلى الله عليه وسلم وبفضله وكيف يقال رآها فاعجبته وهي بنت عمته ولم يزل يراها منذ ولدت ولا كان النساء يحتجبن منه صلى الله عليه وسلم وهو زوجها لزيد فلا يشك في تنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن أن يأمر زيدا بامساكها وهو يجب تطليقه اياها كما ذكر عن جماعة من المفسرين وأصح ما في هذا الباب ما روى عن سفيان بن عيينة عن علي بن زيد بن جدعان قال سألت زين العابدين علي بن الحسين قال ما يقول الحسن في قوله تعالى وتخشى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انى أريد أن تخشاه قلت يقول لما جاء زيد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انى أريد أن أطلق زينب أعجبه ذلك وقال أمسك عليك زوجك و اتق الله فقال علي بن الحسين ليس كذلك فان الله عز وجل قد أعلمه انها ستكون من أزواجه وان زيدا سيطلقها فلما جاء زيد قال انى أريد أن أطلقها قال له أمسك عليك زوجك فماتبه الله تعالى وقال لم قلت أمسك زوجك وقد أعلمت أنك ستكون من أزواجك وهذا هو الاولى والاليق بحال الانبياء وهو مطابق للتلاوة لان الله تعالى أعلم أنه يبدي ويظهر ما أخفاء ولم يظهر غير تزويجها منه فقال تعالى زوجنا كما فلو كان الذي أضمره رسول الله صلى الله عليه وسلم محبتها او ارادة طلاقها كان يظهر ذلك لانه لا يجوز أن يخبر أنه يظهره ثم يكتمه ولا يظهره فدل على انه انما عوتب على اخفاء ما أعلمه الله انها ستكون زوجته وانما أخفى ذلك استحياء ان يخبر زيدا ان التي تحتك وفي نكاحك ستكون زوجتي وهذا قول حسن مرضى وكم من شئ يتحفظ منه الانسان ويستحي من اطلاع الناس عليه وهو في نفسه مباح متسع وحلال مطلق لامقال فيه ولا عيب عند الله وربما كان الدخول في ذلك المباح سلبا الى حصول واجبات يعظم أثرها في الدين وهو انما جعل الله طلاق زيد لها وتزويج النبي

أى تخفى في نفسك نكاحها ان طلقها زيد وهو الذى أبداه الله تعالى وقيل الذى أخفى في نفسه تعلق قلبه بها ومودة مفارقة زيد اياها والواو في وتخفى في نفسك (وتخشى الناس) أى قالة الناس انه نكح امرأة ابنه (والله احق أن تخشاه) وواو الحال أى تقول لزيد أمسك عليك زوجك مخفيا في نفسك ارادة أن لا يمسكها وتخفى خاشيا قالة الناس وتخشى الناس حقيقا في ذلك بان تخشى الله وعن عائشة رضى الله عنها لو كنتم رسول الله صلى الله عليه وسلم شيا مما أوحى اليه لكنتم هذه الآية

القرآن (وتخشى الناس) تستحي من الناس من ذلك (والله احق أن تخشاه) أن تستحي منه

فان الاولى في امثال ذلك ان يصمت او يفوض الامر الى رايه ﴿ فلما قضى زيد منها وطرا ﴾  
حاجة بحيث ملها ولم يبق له فيها حاجة وطلقها وانقضت عدتها ﴿ زوجها كما ﴾ وقيل  
قضاء الوطر كناية عن الطلاق مثل لاحاجة لي فيك وقرئ زوجها والمعنى انه امر

صلى الله عليه وسلم اياها لزالة حرمة التبني وابطال سنته كما قال الله تعالى ما كان محمد  
ابا احد من رجالكم وقال لكيلا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم فان قلت فما  
الغائبة في أمر النبي صلى الله عليه وسلم زيدا بما ساكها • قلت هو ان الله تعالى أعلم نبيه انها  
زوجته فنهاه النبي صلى الله عليه وسلم عن طلاقها وأخفى في نفسه ما أعلمه الله به فلما طلقها  
زيد خشى قول الناس يتزوج امرأة ابنه فامر الله تعالى بزواجها ليباح مثل ذلك لامته  
وقيل كان في أمره بما ساكها فمعالشهوة ورد النفس عن هواها وهذا اذا جوزنا القول  
المتقدم الذي ذكره المفسرون وهو انه أخفى محبتها أونكاحها لوطلقها زيد ومثل ذلك  
لا يتقدح في حال الانبياء مع ان العبد غير ملوم على ما يقع في قلبه من مثل هذه الاشياء وانه  
راها فجأة فاستحسنها ومثل هذه لانكروا فيه لما طبع عليه البشر من استحسان الحسن ونظرة  
الفجأة معفو عنها ما لم يقصد ما تمالان الود وميل النفس من طبع البشر والله أعلم • وقوله  
أسسك عليك زوجك واتق الله أمر بالمعروف وهو حسن لائمه فيه • وقوله والله أحق  
أن تخشاه لم يرد به انه لم يكن يخشى الله فيما سبق فانه عليه الصلاة والسلام قد قال أنا أخشاكم  
الله وأتقاكم له ولكن الله لما ذكر الخشية من الناس ذكر ان الله أحق بالخشية في عموم  
الاحوال في جميع الاشياء • قوله عز وجل ﴿ فلما قضى زيد منها وطرا ﴾ أي حاجته  
منها ولم يبق له فيها أرب وتقاصرت همته عنها وطابت عنها نفسه وطلقها  
وانقضت عدتها وذكر قضاء الوطر ليعلم ان زوجة المتبني تحل بعد الدخول بها  
﴿ زوجها كما ﴾ قال أنس كانت زينب تفخر على أزواج النبي صلى الله عليه وسلم  
تقول زوجكن أبأؤكن وزوجني الله من فوق سبع سموات وقال الشعبي كانت زينب  
تقول للنبي صلى الله عليه وسلم اني لادل عليك بثلاث ما من امرأة من نساءك تدل  
بهن جدى وجدك واحد وانى أنكحنيك الله في السماء وان السفير جبريل عليه السلام  
(م) عن أنس قال لما انقضت عدة زينب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد اذهب  
فاذكرها على قال فانطلق زيد حتى أتاها وهي تخمر عجبينها قال فلما رأيتها عظمت  
في صدرى حتى ما أستطيع ان انظر اليها لان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرها فوليتها  
ظهرى ونكصت على عقبي فقلت يا زينب ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرك  
قالت ما أبصانمة شيا حتى أوامر ربي فقامت الى مسجدتها ونزل القرآن وجاء رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فدخل عليها بغير اذن قال فلقد رأيتنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
اطعمنا الخبز واللحم حتى امتد النهار فخرج الناس وبقى اناس يتحدثون في البيت بعد  
الطعام فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم واتبعته فجعل يتبع حجر نساءه يسلم عليهن  
ويقلن يا رسول الله كيف وجدت أهلك قال فما أدري أنا أخبرته ان القوم قد خرجوا

فلما قضى زيد منها وطرا  
الوطر الحاجة فاذا بلغ البالغ  
حاجته من شئ له فيه همته  
قيل قضى منه وطره والمعنى  
فلما لم يبق لزيد فيها حاجة  
وتقاصرت عنها همته وطلقها  
وانقضت عدتها (زوجنا كما)  
روى انها لما اعتدت قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم  
لزيد ما أجد أحدا أوثق  
في نفسى منك اخطب على  
زينب قال زيد فانطلقت  
وقلت يا زينب ابشرى ان  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يخاطبك ففرحت  
وتزوجها رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ودخل بها  
وما أولم على امرأة من نساءه  
ما أولم عليها ذبح شاة وأطعم  
الناس الخبز واللحم حتى  
امتد النهار

(فلما قضى زيد منها وطرا)  
حاجة يقول اذا خرجت  
من عدتها من زيد (زوجنا كما)

( لكيلا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطرا ) قيل قضاء الوطرا ادراك الحاجة وبلوغ المراد منه ( وكان أمر الله ) الذي يريد أن يكونه ( مفعولا ) مكونا لمعالة وهو مثل لما أراد كونه من تزويج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب ( ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له ) أحل له وأمره وهو نكاح زينب امرأة زيد و قدر له من عدد النساء ( سنة الله ) اسم موضوع موضع المصدر كقولهم { الجزء الحادى والعشرون } ترايا و جندلا ﴿ ١٢٢ ﴾ مؤكدا لقوله ما كان على النبي من

حرج كأنه قيل سن الله ذلك سنة في الأنبياء الماضين وهو أن لا يجرح عليهم في الأقدام على ما أباح لهم ووسع عليهم في باب النكاح وغيره وقد كانت نكحتهم المهاجرات والسراى وكانت لداود مائة امرأة وثلثمائة سرية ولسليمان ثلثمائة حرة وسبعمائة سرية ( في الذين خلوا من قبل ) في الأنبياء الذين مضوا من قبل ( وكان أمر الله قدرا مقدورا ) قضاء مقضيا وحكما مبتوتا ولا وقف عليه ان جعلت ( الذين يبلغون رسالات الله ) بدلا من الذين الاول وقف ان جعلته في محل الرفع أو انصب على المدح أى هم الذين يبلغون وأعنى الذين يبلغون ( ويخشونه

لكيلا يكون على المؤمنين) بعدك (حرج) مأثم (في أزواج أدعيائهم) في تزويج نساء من تبوهم (إذا قضوا منهن وطرا) حاجة إذا خرجن من عدتهن بعد موتهم أو طلاقهن ( وكان أمر الله ) تزويج زينب محمد صلى الله عليه وسلم

(مفعولا) كأنوا ويقال كان أمر الله قضاء الله مفعولا كأننا ( ما كان على النبي من حرج ) من مأثم وضيع ( فيما فرض الله ) فيما ( ولا رخص الله له ) من التزويج ( سنة الله ) هكذا كان قضاء الله ( في الذين خلوا ) مضوا ( من قبل ) من قبل محمد صلى الله عليه وسلم يعنى داود في تزويج امرأة أوريا ويقال سليمان في تزويج بلقيس ( وكان أمر الله قدرا مقدورا ) كان قضاء الله قضاء كأننا ( الذين ) في تزويج الذين ( يبلغون رسالات الله ) يعنى داود وسليمان ومحمد صلى الله عليه وسلم ( ويخشونه ) يخافون الله في تبليغ الرسالات

بتزويجها منه أو جعلها زوجته بالأواسطة عقد ويؤيده أنها كانت تقول لساثر نساء النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تولى انكاحى واثنتى زوجكن اولياؤكن وقيل كان السفير في خطبتها وذلك ابتلاء عظيم وشاهد بين على قوة إيمانه ( لكيلا يكون على المؤمنين حرج في أزواج ادعيائهم إذا قضوا منهن وطرا ) علة للتزويج وهو دليل على ان حكمه وحكم الامة واحد الا ما خصه الدليل ﴿ وكان أمر الله ﴾ امره الذي يريد ﴿ مفعولا ﴾ مكونا لمعالة كما كان تزويج زينب ﴿ ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له ﴾ قسم له وقدر من قولهم فرض له في الديوان ومنه فروض العسكر لارزاقهم ﴿ سنة الله ﴾ سن ذلك سنة ﴿ في الذين خلوا من قبل ﴾ من الأنبياء وهو نفي الحرج عنهم فيما أباح لهم ﴿ وكان أمر الله قدرا مقدورا ﴾ قضاء مقضيا وحكما مبتوتا ﴿ الذين يبلغون رسالات الله ﴾ صفة للذين خلوا أو مدح لهم منصوب أو مرفوع وقرئ رسالة الله ﴿ ويخشونه

أم غيرى قال فانطلق حتى دخل البيت وذهبت معه فالتقى السترينى وبينه ونزل الحجاب ( ق ) عن أنس قال ما أولم النبي صلى الله عليه وسلم على شئ من نساءه ما أولم على زينب أولم بشاة وفي رواية أكثر وافضل ما أولم على زينب قال ثابت بن أوفى قال أظعمهم خبزا ولحما حتى تركوه ﴿ قوله عز وجل ﴾ لكيلا يكون على المؤمنين حرج ﴿ أى أثم ﴾ في أزواج أدعيائهم ﴿ جمع الدعى وهو المتبنى ﴾ إذا قضوا منهن وطرا ﴿ يقول زوجناك زينب، وهى امرأة زيد الذى كنت تبنيه ليعلم ان زوجة المتبنى حلال للمتبنى وان كان قد دخل بها المتبنى بخلاف امرأة ابن الصلب فانها لا تحل للاب ﴾ وكان أمر الله مفعولا ﴿ أى قضاء الله ما ضيا وحكمه نافذا وقد قضى في زينب أن يتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ قوله تعالى ﴾ ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له ﴿ أى فيما أحل الله له من النكاح وغيره ﴿ سنة الله في الذين خلوا من قبل ﴾ معناه سن الله سنة في الأنبياء وهو أن لا حرج عليهم في الأقدام على ما أباح لهم ووسع عليهم في باب النكاح وغيره فانه كان لهم الحرائر والسراى فقد كان لداود عليه السلام مائة امرأة ولسليمان ثلثمائة امرأة وسبعمائة سرية فكذلك سن محمد صلى الله عليه وسلم في التوسعة عليه كما سن لهم ووسع عليهم ﴿ وكان أمر الله قدرا مقدورا ﴾ أى قضاء مقضيا ان لا حرج على أحد فيما أحل له ثم أتى الله تعالى على الأنبياء بقوله ﴿ الذين يبلغون رسالات الله ﴾ أى فرائض الله وسننه وأوامره ونواهيها الى من أرسلوا اليهم ﴿ ويخشونه ﴾ أى يخافونه

( ما كان على النبي من حرج ) من مأثم وضيع ( فيما فرض الله ) فيما ( ولا رخص الله له ) من التزويج ( سنة الله ) هكذا كان قضاء الله ( في الذين خلوا ) مضوا ( من قبل ) من قبل محمد صلى الله عليه وسلم يعنى داود في تزويج امرأة أوريا ويقال سليمان في تزويج بلقيس ( وكان أمر الله قدرا مقدورا ) كان قضاء الله قضاء كأننا ( الذين ) في تزويج الذين ( يبلغون رسالات الله ) يعنى داود وسليمان ومحمد صلى الله عليه وسلم ( ويخشونه ) يخافون الله في تبليغ الرسالات

ولا يخشون أحدا الا الله ( وصف الانبياء بانهم لا يخشون الا الله تعريض بعد التصريح في قوله وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه ( وكفى بالله حسيبا ) ﴿ ١٢٣ ﴾ كافيًا سورة الاحزاب ﴿ للمخاوف ومحاسبا على الصغيرة

والكبيرة فكان جديرا بان تخشى منه ( ما كان محمد أبأ أحد من رجالكم ) أي لم يكن أبأ رجل منكم حقيقة حتى يثبت بينه وبينه ما يثبت بين الاب وولده من حرمة الصهر والنكاح والمراد من رجالكم البالغين والحسن والحسين لم يكونا بالغين حينئذ والظاهر والطيب والقاسم وابراهيم توفوا صبيانا ( ولكن ) كان ( رسول الله ) وكل رسول أبو امته فيما يرجع الى وجوب التوقير والتعظيم له عليهم ووجوب الشفقة والنصيحة لهم عليه لاني سائر الاحكام الثابتة بين الآباء والابناء وزيد واحد من رجالكم الذين ليسوا باولاده حقيقة فكان حكمه حكمهم والتبني من باب الاختصاص والتقريب لا غير ( وخاتم النبيين ) بفتح التاء عاصم بمعنى الطابع أي آخرهم يعني لا ينبأ أحد بعده وعيسى ممن نبي قبله وحين ينزل ينزل عاملا على شريعة محمد صلى الله عليه وسلم كأنه بعض أمته وغيره بكسر التاء بمعنى الطابع وفاعل الختم وتقويه قراءة ابن مسعود ولكن نبيا ختم النبيين ( وكان الله بكل شيء عليما

ولا يخشون أحدا الا الله ﴿ تعريض بعد تصريح ﴿ وكفى بالله حسيبا ﴿ كافيًا للمخاوف او محاسبا فينبغي ان لا يخشى الا الله ﴿ ما كان محمد أبأ أحد من رجالكم ﴿ على الحقيقة فيثبت بينه وبينه ما بين الوالد وولده من حرمة المصاهرة وغيرها ولا ينتقض عمومه بكونه بالظاهر الطيب والقاسم وابراهيم لانهم لم يبلغوا مبلغ الرجال ولو بلغوا كانوا رجاله لارجالهم ﴿ ولكن رسول الله ﴿ وكل رسول ابوامته لا مطلقا بل من حيث انه شقيق ناصح لهم واجب التوقير والطاعة عليهم وزيد منهم ليس بينه وبينه ولادة وقرى رسول الله بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف ولكن بالتشديد على حذف الخبر اي ولكن رسول الله من عرقم انه لم يعش له ولد ذكر ﴿ وخاتم النبيين ﴿ وآخرهم الذي ختمهم او ختموا به على قراءة عاصم بالفتح ولو كان له ابن بالغ لاق منصبه ان يكون نبيا كما قال عليه الصلاة والسلام في ابراهيم حين توفي لوعاش لكان نبيا ولا يقدح فيه نزول عيسى بعده لانه اذا نزل كان على دينه مع ان المراد انه آخر من نبي ﴿ وكان الله بكل شيء عليما ﴿ فيعلم من يليق بان يختم به النبوة وكيف ينبغي

﴿ ولا يخشون أحدا الا الله ﴿ أي لا يخافون قالة الناس ولا تختمهم فيما أحل لهم وفرض عليهم ﴿ وكفى بالله حسيبا ﴿ أي حافظا لاعمال خلقه ومحاسبهم ﴿ قوله عز وجل ﴿ ما كان محمد أبأ أحد من رجالكم ﴿ وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما تزوج زينب قال الناس ان محمدا تزوج امرأة ابنه فانزل الله ما كان محمد أبأ أحد من رجالكم يعني زيد بن حارثة والمعنى انه لم يكن أبأ رجل منكم على الحقيقة حتى يثبت بينه وبينه ما يثبت بين الاب وولده من حرمة الصهر والنكاح فان قلت قد كان له أبناء القاسم والطيب والظاهر وابراهيم وقال للمحسن ان ابني هذا سيده قلت قد أخرجوا من حكم النبي بقوله من رجالكم وهو لاء لم يبلغوا مبلغ الرجال وقيل أراد بالرجال الذين لم يلد لهم ﴿ ولكن رسول الله ﴿ أي ان كل رسول هو أبو امته فيما يرجع الى وجوب التوقير والتعظيم له ووجوب الشفقة والنصيحة لهم عليه ﴿ وخاتم النبيين ﴿ ختم الله به النبوة فلا نبوة بعده أي ولا معه قال ابن عباس يريد لو لم أختم به النبيين لم جعلت له ابنا يكون بعده نبيا وعند قال ان الله لما حكم أن لاني بعده لم يعطه ولدا ذكرا يصير رجلا ﴿ وكان الله بكل شيء عليما ﴿ أي دخل في علمه انه لاني بعده ﴿ فان قلت قد صرح ان عيسى عليه السلام ينزل في آخر الزمان بعده وهو نبي ﴿ قلت ان عيسى عليه السلام ممن نبي قبله وحين ينزل في آخر الزمان ينزل عاملا بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم ومصليا الى قبلته كأنه بعض أمته ( ق ) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مثلي ومثل الانبياء من قبلي كمثل رجل بنى بناقا حسنة وأجله الاموضع لبنة من زاوية من زواياه فجعل الناس يطوفون ويتعجبون له ويقولون هلا وضعت هذه اللبنة فاننا لبنة وانا خاتم النبيين وعن جابر نحوه وفيه جئت فختمت الانبياء ( ق ) عن جبير بن مطعم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لي خمسة أسماء أنا محمد وأنا أحمد وأنا الماحي

لا يخشون أحدا الا الله وكفى بالله حسيبا) شهيدا ( ما كان محمد أبأ أحد من رجالكم ) يعني زيدا ( ولكن رسول الله ) ولكن كان رسول الله ( وخاتم النبيين ) ختم الله به النبيين قبله فلا يكون نبي بعده ( وكان الله بكل شيء ) عليما

يأيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا ( اثنوا عليه بضروب الثناء وأكثروا ذلك ) وسجوه بكرة ( أول النهار ) وأصيلا )  
آخر النهار وخصا بالذكر لان ملائكة الليل وملائكة النهار يجتمعون فيهما وعن قيادة قولوا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله  
أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم والفعالان أي اذكروا الله وسجوه وجهان الى البكرة والأصيل كقولك صم  
وصل يوم الجمعة والتسبيح الجزء الثاني والعشرون من جملة ١٢٤ الذكر وانما اختلف من بين أنواعه اختصاص

جبريل ومكائيل من بين  
الملائكة ابانة لفضله على  
سائر الاذكار لان معناه  
تنزيه ذاته عما لا يجوز عليه  
من الصفات وجاز أن يراد  
بالذكر واكثره تكثير  
الطاعات والعبادات فانها  
من جملة الذكرك ثم خص  
من ذلك التسبيح بكرة وهي  
صلاة الفجر وأصيلا وهي  
صلاة الظهر والعصر  
والمغرب والعشاء أو صلاة  
الفجر والعشاء من ( هو الذي  
يصلى عليكم وملائكته )  
لما كان من شأن المصلي  
ان ينعطف في ركوعه  
وسجوده استعير لمن ينعطف  
على غيره حنوا عليه وترؤفا  
كعائل المريض في انعطافه  
عليه والمرأة في حنوها على  
ولدها ثم كثر حتى استعمل  
في الرحمة والترؤف ومنه  
قولهم صلى الله عليك  
أي ترحم عليك وترأف  
والمراد بصلاة الملائكة  
قولهم اللهم صل على المؤمنين  
جعلوا الكونهم مستجابي الدعوة  
كانهم فاعلون الرحمة والرأفة  
والمعنى هو الذي يترحم عليكم  
وترأف حين يدعوكم الى الخير

شأنه ﴿ يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا ﴾ يغلب الاوقات ويم أنواع ما هو اهله من  
التقديس والتحميد والتهليل والتمجيد ﴿ وسجوه بكرة وأصيلا ﴾ اول النهار وآخره خصوصا  
وتخصيصهما بالذكر للدلالة على فضلها على سائر الاوقات لكونهما مشهودين كافراد التسبيح  
من جملة الاذكار لانه العمدة فيها وقيل الفعالان وجهان اليهما وقيل المراد بالتسبيح الصلاة  
﴿ هو الذي يصلى عليكم ﴾ بالرحمة ﴿ وملائكته ﴾ بالاستغفار لكم والاهتمام بما يصلحكم  
والمراد بالصلاة المشتركة وهو العناية بصالح امركم وظهور شرفكم مستعار من الصلاة  
وقيل الترحم والانعطاف المعنوي مأخوذ من الصلاة المشتملة للانعطاف الصوري الذي  
هو الركوع والسجود واستغفار الملائكة ودعائهم للمؤمنين ترحم عليهم سيما وهو سبب  
للرحمة من حيث انهم مجابوا الدعوة ﴿ ليخرجكم من الظلمات الى النور ﴾ من ظلمات  
الذي يحو الله الكفربي وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدي وأنا العاقب والعاقب  
الذي ليس بعده نبي وقد سماه الله رؤفا رحيم (م) عن أبي موسى قال كان النبي صلى الله  
عليه وسلم يسمي لنا نفسه أسماء فقال أنا محمد وأنا أحمد وأنا المقتي وأنا الماحي ونبي التوبة  
ونبي الرحمة المقتي هو المولى الزاهب يعني آخر الانبياء المتبع لهم فاذا قفي فلانبي بعده  
﴿ قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا ﴾ قال ابن عباس لم يفرض الله  
عز وجل على عباده فريضة الا جعل لها حدا معلوما ثم عذر أهلها في حال العذر غير  
الذكر فانه لم يجعل له حدا ينتهي اليه ولم يعذر أحدا في تركه الا مغلوبا على عقله وأمرهم به  
في الاحوال كلها فقال تعالى فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم وقال تعالى واذكروا الله  
ذكرا كثيرا يعني بالليل والنهار في السبر والبحر وفي الصحة والسقم وفي السر  
والعلانية وقيل الذكر الكثير أن لا ينسا أبدا ﴿ وسجوه ﴾ معناه اذا ذكرتموه  
ينبغي لكم أن يكون ذكركم اياه على وجه التعظيم والتنزيه عن كل سوء ﴿ بكرة  
وأصيلا ﴾ فيه اشارة الى المداومة لان ذكر الطرفين يفهم منه الوسط أيضا  
وقيل معناه صلوا له بكرة صلاة الصبح وأصيلا يعني صلاة العصر وقيل صلاة الظهر والعصر  
والمغرب والعشاء وقيل معنى سجوه قولوا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر  
ولا حول ولا قوة الا بالله زاد في نسخة العلي العظيم فعبر بالتسبيح عن أخواته والمراد بقوله  
كثير اهذه الكلمات يقولها الطاهر والجنب والحائض والمحدث ﴿ هو الذي يصلى عليكم  
وملائكته ﴾ الصلاة من الله الرحمة ومن الملائكة الاستغفار للمؤمنين وقيل الصلاة  
من الله على العبد هي اشاعة الذكر الجميل له في عباده والثناء عليه قال أنس لما نزلت ان الله  
وملائكته يصلون على النبي قال أبو بكر ما خصك الله يا رسول الله بشرف الا وقد أشرك  
فيه فانزل الله هذه الآية ﴿ ليخرجكم من الظلمات الى النور ﴾ يعني انه برحمته وهداية

ويأمرهم بما كثره الذكر والتوفير على الصلاة والطاعة ( ليخرجكم من الظلمات الى النور ) من ظلمات المعصية ( ودعاء  
يا أيها الذين آمنوا ) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن ( اذكروا الله ذكرا كثيرا ) باللسان والقلب عند المعصية والطاعة ( و-  
بكرة وأصيلا ) صلوا له غدوة وعشيا ( هو الذي يصلى عليكم ) يغفر لكم ( وملائكته ) يستغفرون لكم ( ليخرجكم  
من الظلمات الى النور ) وقد أخرجكم من

الى نور الطاعة ( وكان بالمؤمنين رحيمًا ) هو دليل على ان المراد بالصلاة الرحمة وروى انه لما نزل ان الله وملائكته يصلون على النبي قال أبو بكر ما خصك الله يا رسول الله بشرف الا وقد أشركنا فيه فنزلت ( تحيتهم ) من اضافة المصدر الى المفعول أى تحية الله لهم ( يوم يلقونه ) يرونه (سلام) يقول الله تبارك وتعالى السلام عليكم ( وأعد لهم أجرا كريما ) يعنى الجنة ( يأياها النبي ﷺ ١٢٥ ) انا أرسلناك سورة الاحزاب { شاهدا } على من بعث اليهم

على تكذيبهم وتصديقهم أى مقبولا قولك عند الله لهم وعليهم كما يقبل قول الشاهد العدل فى الحكم وهو حال مقدرة كما تقول صررت برجل معه صقرا صادبا به أى مقدرابه الصيد غدا (ومبشرا) للمؤمنين بالجنة (ونذيرا) للكافرين بالنار (وداعيا الى الله باذنه) بامرهم او بتيسيره والكل منصوب على الحال (وسراجا منيرا) جلابه الله ظلمات الشرك واهتدى به الضالون كما يجلى ظلام الليل بالسراج المنير ويهتدى به والجمهور على انه القرآن فيكون التقدير واذ اسراج منيرا أو تاليا سراجا منيرا ووصف بالانارة لان من السرج ما لا يضىء اذا قل سليلته ودقت قليلته أو شاهدا بوحدانيتنا ومبشرا برحمتنا ونذيرا بنقمتنا وداعيا الى عبادتنا وسراجا وحجة ظاهرة لحضرتنا

الكفر والمعصية الى نور الايمان والطاعة \* وكان بالمؤمنين رحيمًا \* حتى اعتنى بصلاح امرهم وانافة قدرهم واستعمل فى ذلك ملائكته المقربين \* تحيتهم \* من اضافة المصدر الى المفعول أى يحيون \* يوم يلقونه \* يوم لقائه عند الموت او الخروج عن القبر او دخول الجنة \* سلام \* اخبار بالسلامة عن كل مكروه وآفة \* وأعد لهم اجرا كريما \* هى الجنة ولعل اختلاف النظم لمحافظة الفواصل والمبالغة فيما هو أهم \* يأياها النبي انا أرسلناك شاهدا \* على من بعث اليهم بتصديقهم وتكذيبهم ونجاتهم وضلالهم وهو حال مقدرة \* ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله \* الى الاقرار به وتوحيده وبما يجب الايمان به من صفاته \* باذنه \* بتيسيره اطلق له من حيث انه من اسبابه وقيد به الدعوة ايذانا بانه امر صعب لا يتأتى الا بمونة من جناب قدسه \* وسراجا منيرا \* يستضاء به عن ظلمات الجهالة ويقتبس من نوره انوار البصائر

ودعاء الملائكة لكم أخرجكم من ظلمة الكفر الى نور الايمان \* وكان بالمؤمنين رحيمًا \* فيه بشارة لجميع المؤمنين واشارة الى ان قوله يعلى عليكم غير مختص بالسامعين وقت الوحي بل هو عام لجميع المسلمين \* تحيتهم \* يعنى تحية المؤمنين \* يوم يلقونه \* أى يرون الله يوم القيامة \* سلام \* أى يسلم الرب تعالى عليهم ويسلمهم من جميع الآفات وروى عن البراء بن عازب قال تحيتهم يوم يلقونه سلام يعنى يلقون ملك الموت لا يقبض روح مؤمن الا يسلم عليه عن ابن مسعود قال اذا جاء ملك الموت لقبض روح المؤمن قال ربك يقرئك السلام وقيل تسلم عليهم الملائكة حين يخرجون من قبورهم تبشرهم \* وأعد لهم اجرا كريما \* يعنى الجنة \* قوله عز وجل \* يأياها النبي انا أرسلناك شاهدا \* أى للرسول بالتبليغ وقيل شاهدا على الخلق كلهم يوم القيامة \* ومبشرا \* أى لمن آمن بالجنة \* ونذيرا \* أى لمن كذب بالنار \* وداعيا الى الله \* أى الى توحيد وطاعته \* باذنه \* أى بامرهم \* وسراجا منيرا \* سماه سراجا منيرا لانه جلابه ظلمات الشرك واهتدى به الضالون كما يجلى ظلام الليل بالسراج المنير وقيل معناه أمدا لله بنور نبوته نور البصائر كما عند بنور السراج نور الابصار ووصفه بالانارة لان من السرج ما لا يضىء \* فان قلت لم سماه سراجا ولم يسمه شمسا والشمس أشد اضاءة من السراج وأنور \* قلت نور الشمس لا يمكن أن يؤخذ منه شئ بخلاف نور السراج فانه يؤخذ منه انوار كثيرة

الكفر الى الايمان ( وكان بالمؤمنين رحيمًا ) رفيقا ( تحيتهم ) تحية المؤمنين ( يوم يلقونه ) يلقون الله (سلام) من الله وتسلم عليهم الملائكة عند أبواب الجنة ( وأعد لهم أجرا كريما ) ثوابا حسنا فى الجنة ( يأياها النبي ) يعنى محمد اعليه السلام ( انا أرسلناك شاهدا ) على أمتك بالبلاغ ( ومبشرا ) بالجنة لمن آمن بالله ( ونذيرا ) من النار لمن كفر به ( وداعيا الى الله ) الى دين الله وطاعته ( باذنه ) بامرهم ( وسراجا منيرا ) مضيئا يقتدى بك فلما نزل قوله انا قمنا لك قمحا مينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال المؤمنون هنيئا لك يا رسول الله بالمغفرة فالتنا

(وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا) ثوابا عظيما (ولا تطع الكافرين والمنافقين) المراد به التهييج أو الدوام والثبات على ما كان عليه (ودع أذاهم) هو بمعنى الإيذاء فيحتمل أن يكون مضافا إلى الفاعل أى اجعل أذيادهم أياك في جانب ولا تبال بهم ولا تخف من أذيادهم أو إلى المفعول أى دع أذيادك أياهم مكافاة لهم (وتوكل على الله) فإنه يكفيكم (وكفى بالله كيلا) وكفى به مفوضا إليه وقيل إن الله تعالى وصفه بخمسة أوصاف وقابل كلامها بخطاب مناسب له قابل الشاهد بقوله وبشر المؤمنين لا يكون شاهدا على أمته وهم يكونون شهداء على سائر الأمم وهو الفضل الكبير والمبشر بالاعراض عن الكفر والمنافقين الجزء الثاني والعشرون} لأنه إذا ﴿ ١٢٦ ﴾ أعرض عنهم أقبل جميع أقباله على

ووبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا ﴿ على سائر الأمم أو على أفعالهم ولعله معطوف على محذوف مثل فراقب أحوال امتك ﴾ ولا تطع الكافرين والمنافقين ﴿ تهيج له على ما هو عليه من مخالفتهم ﴾ ودع أذاهم ﴿ أذيادهم أياك ولا تحتفل به أو أذيادك أياهم مجازاة أو واخذة على كفرهم ولهذا قيل منسوخ بآية السيوف ﴾ وتوكل على الله ﴿ فإنه يكفيكم ﴾ ﴿ وكفى بالله كيلا ﴾ موكولا إليه الأمر في الأحوال كلها وأمله تعالى لما وصفه بخمسة صفات قابل كلامها بخطاب يناسبه فحذف مقابل الشاهد وهو الأمر بالمراقبة لأن ما بعده كالتفصيل له وقابل المبشر بالأمر ببشارة المؤمنين والندير بالنهي عن مراقبة الكفار والمبالاة بأذاهم والداعى إلى الله بتيسيره بالأمر بالتوكل عليه والسراج المنير بالاكتفاء به فإن من أناره الله تعالى برهانا على جميع خلقه كان حقيقا بأن يكتفى به عن غيره ﴿ يأيها الذين آمنوا إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن ﴾ تجامعوهن وقرأ أجزاء والكسائي تماسوهن بالف وضم التاء

ووبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا ﴿ أى ما ينفضل به عليهم زيادة على الثواب وقيل الفضل هو الثواب وقيل هو تفضيل هذه الأمة على سائر الأمم ﴾ ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع أذاهم ﴿ قال ابن عباس أصبر على أذاهم وقيل لا تجازهم عليه وهذا منسوخ بآية القتال ﴾ وتوكل على الله ﴿ وكفى بالله كيلا ﴾ أى حافظا ﴿ قوله تعالى ﴿ يأيها الذين آمنوا إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن ﴾ أى تجامعوهن ففي الآية دليل على أن الطلاق قبل النكاح غير واقع لأن الله تعالى رتب الطلاق على النكاح حتى لو قال لامرأة أجنبية إذا نكحتك فانت طالق أو قال كل امرأة أنكحها فهى طالق فكيف لا يقع الطلاق وهذا قول على وابن عباس وجابر ومعاذ وعائشة وبه قال سعيد بن المسيب وعروة وشريح وسعيد بن جبيرة والقاسم وطاوس والحسن وعكرمة وعطاء وسليمان بن يسار ومجاهد والشعبي وقتادة وأكثر أهل العلم وبه قال الشافعي وروى عن ابن مسعود أنه يقع الطلاق وهو قول إبراهيم النخعي وأصحاب الرأي وقال ربيعة ومالك والأوزاعي إن عين امرأة وقع وانعم فلا يقع وروى عكرمة عن ابن عباس

المؤمنين وهو مناسب للبشارة والندير بدع أذاهم لأنه إذا ترك أذاهم في الحاضر والأذى لا بد له من عقاب عاجل أو أجل كانوا منذرين به في المستقبل والداعى إلى الله بتيسيره بقوله وتوكل على الله فإن من توكل على الله يسر عليه كل عسير والسراج المنير بالاكتفاء به وكيفا لأن من أناره الله برهانا على جميع خلقه كان جديرا بأن يكتفى به عن جميع خلقه (يأيها الذين آمنوا إذا نكحتم المؤمنات) أى تزوجتم والنكاح هو الوطء فى الأصل وتسمية العقد نكاحا لملاسته من حيث أنه طريق إليه كتسمية الحجر أثاما له سببه وكتقول الراجز \* أسمة الآبال فى صحابه \* سمي الماء باسم الآبال لأنه سبب سمن الآبال وارتفاع أسمتها ولم يرد لفظ النكاح

فى كتاب الله تعالى الآفى معنى العقد لأنه فى معنى الوطء من باب التصريح به ومن آداب القرآن الكناية ( أنه ) عند لفظ الملاسة والمماساة والقربان والغشى والأتیان وفى تخصيص المؤمنات مع ان الكتابيات تساوى المؤمنات فى هذا الحكم اشارة على ان الاولى بالمؤمن ان ينكح مؤمنة ( ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن ) والخلوة الصحيحة كالمس

عند الله فقال الله ( وبشر ) يا محمد ( المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا ) ثوابا عظيما فى الجنة ثم رجع الى أول السورة فقال ( ولا تطع ) يا محمد ( الكافرين ) من أهل مكة أباسفيان وأصحابه ( والمنافقين ) من أهل المدينة عبدالله بن أبى وأصحابه ( ودع أذاهم ) ولا تقتلهم يا محمد ( وتوكل على الله ) ثق بالله ( وكفى بالله كيلا ) كفيلا فيما وعدك من النصره ويقال حفيظا ( يأيها الذين آمنوا إذا نكحتم ) أى إذا تزوجتم ( المؤمنات ) ولم تمسوهن ( ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن ) تجامعوهن

(فالكلم عليهن من عدة تعدونها) ﴿ ١٢٧ ﴾ فيه دليل على { سورة الاحزاب } ان العدة تجب على النساء

للرجال ومعنى تعدونها تستوفون عددها فتعلمون من العدة (فتعوهن) والمتعة تجب لاتي طلتها قبل الدخول بها ولم يسم لها مهر دون غيرها (وسرحوهن سراحا جيلا) أي لا تمسكون من ضرارا وأخرجهن من منازلكم اذ لعدة لكم عليهن (يا أيها النبي انا حللنا لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن) مهورهن اذ المهر أجر على البضع ولهذا قال الكرخي ان النكاح بلفظ الاجارة جائز وقلنا التأييد من شرط النكاح والتأقيت من شرط الاجارة وبينهما منافاة وابتاؤها اعطاؤها عاجلا أو فرضا وتسميتها في العقد (وماملكت يمينك مما أفاء الله عليك) وهي صفة وجورية فاعتهما (فالكلم عليهن من عدة تعدونها) بالشهور أو الحيض (فتعوهن) متعة الطلاق درعا وخارا ومحفة ادنى شيء (وسرحوهن سراحا جيلا) طلقوهن طلاقا حسنا بغير اذى (يا أيها النبي انا حللنا لك أزواجك اللاتي آتيت) أعطيت (أجورهن) مهورهن (وماملكت يمينك) مارية القبطية (مما أفاء الله عليك) مما فتح الله عليك

﴿ فالكلم عليهن من عدة ﴾ أيام يتربصن فيها بانفسهن ﴿ تعدونها ﴾ تستوفون عددها من عدت الدرهم فاعتهما كقولك كتته فكتاله او تعدونها والاسناد الى الرجال للدلالة على ان العدة حق الازواج كما شرهه فالكلم وعن ابن كثير تعدونها مخففا على ابدال احدي الدالين بالياء وعلى انه من الاعتداء بمعنى تعدون فيها وظاهره يقتضى عدم وجوب العدة بمجرد الخلو وتخصيص المؤمنات والحكم عام للتنبيه على ان من شأن المؤمن ان لا ينكح المؤمنة تخيرا لنطقه وفائدة ثم ازاحة ما عسى يتوهم ان تراخي الطلاق ربما يمكن الاصابة كما يؤثر في النسب يؤثر في العدة ﴿ فتعوهن ﴾ أي ان لم يكن مفروضا لها فان الواجب المفروض لها نصف المفروض دون المتعة وهي سنة لها ويجوز ان يأول التمتع بما يمههما او الامر بالمشترك بين الوجوب والتدب فان المتعة سنة للمفروض لهما ﴿ وسرحوهن ﴾ اخرجهن من منازلكم اذ ليس لكم عليهن عدة ﴿ سراحا جيلا ﴾ من غير ضرار ولا منع حق ولا يجوز تفسيره بالطلاق السني لانه مرتب على الطلاق والضمير لغير المدخول بهن ﴿ يا أيها النبي انا حللنا لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن ﴾ مهورهن لان المهر اجر على البضع وتقييد الاحلال له باعطائها مجاملة لالتوقف الحل عليه بل لا يثار الافضل له كتنقيد احلال المملوكة بكونها مسبية بقوله ﴿ وماملكت يمينك مما افاء الله عليك ﴾ فان المشتراة

أه قال كذبوا على ابن مسعود وان كان قالها فزلة من عالم في الرجل يقول ان تزوجت فلانة فهى طالق والله يقول اذ انكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن ولم يقل اذ اطلقتموهن ثم نكحتموهن روى عمرو بن شبيب عن أبيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا طلاق فيما لا تملك ولا عتق فيما لا تملك ولا بيع فيما لا تملك أخرجه أبو داود والترمذي بعناه (خ) عن ابن عباس قال جعل الله الطلاق بعد النكاح أخرجه البخاري في ترجمة باب بغير اسناد وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا طلاق قبل النكاح ﴿ فالكلم عليهن من عدة تعدونها ﴾ أي تحصونها بالاقراء والاشهر أجمع العلماء انه اذا كان الطلاق قبل المسيس والخلوة فلا عدة وذهب أحد الى ان الخلوه توجب العدة والصداق ﴿ فتعوهن ﴾ أي أعطوهن ما يستمتن به قال ابن عباس هذا اذ لم يكن سمي لها صداقا فلها المتعة وان كان قد فرض لها صداقا فاما نصف الصداق ولا متعة لها وقال قتادة هذه الآية منسوخة بقوله فنصف ما فرضتم وقيل هذا أمر ندب فالمتعة مستحبة لها مع نصف المهر وقيل انها تسحق المتعة بكل حال لظاهر الآية ﴿ وسرحوهن سراحا جيلا ﴾ أي خلوا سبيلهن بالمعروف من غير اضرار بهن ﴿ قوله عز وجل ﴾ يا أيها النبي انا حللنا لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن ﴿ أي مهورهن ﴾ وماملكت يمينك مما أفاء الله عليك ﴿ أي من السبي فتملكها مثل صفة وجورية وقد كانت مارية مما ملكت

آتيت) أعطيت (أجورهن) مهورهن (وماملكت يمينك) مارية القبطية (مما أفاء الله عليك) مما فتح الله عليك

وتزوجهما ( وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك ) ومع ليس للقران بل لوجودها فحسب كقوله وأسلمت مع سليمان وعن أم هاني بنت أبي طالب خطبني رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتذرت فمذرتني فانزل الله هذه الآية فلم أحل له لاني لم أهاجر معه ( وامرأة مؤمنة وهبت نفسها للنبي ) وأحللناك من وقع لها ان تهب لك نفسها ولا تطلب مهرا من النساء المؤمنات ان اتفق ذلك ولذا نكرها قال ابن عباس هو بيان حكم في المستقبل ولم يكن عنده احد ممن بالهبة وقيل الواهبة نفسها ميمونة بنت الحارث أو زينب بنت خزيمة أو أم شريك بنت جابر أو خولة بنت حكيم وقرأ الحسن أن بالفتح على { الجزء الحادى والعشرون } التعليل بتقدير ﴿ ١٢٨ ﴾ حذف اللام وقرأ ابن مسعود رضى الله

عنه بغير ان ( ان أراد النبي أن يستنكحها ) استنكحها طلب نكاحها والرغبة فيه وقيل نكح واستنكح بمعنى والشرط الثاني تقييد للشرط الاول شرط في الاحلال هبتها نفسها وفي الهبة ارادة استنكاح رسول الله صلى الله عليه وسلم كانه قال أحلناها لك ان وهبت لك نفسها وأنت تريد ان تستنكحها لان ارادته هي قبول الهبة وما به تتم وفيه دليل جواز النكاح بلفظ الهبة لان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمته سواء في الاحكام الا فيما خصه الدليل ( خالصة ) بالامهر حال من الضمير في وهبت أو مصدر مؤكد أى خلص لك احلال ما أحلنا لك خالصة بمعنى خلوصا والفاعلة في المصادر غير عز بزكالفاية

لا يتحقق بدء امرها وما جرى عليها وتقييد القرائب بكونها مهاجرات معه في قوله ﴿ وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك ﴾ ويحتمل تقييد الحل بذلك في حقه خاصة وبعضه قول ام هاني بنت أبي طالب خطبني رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتذرت اليه فمذرتني ثم انزل الله هذه الآية فلم أحل له لاني لم أهاجر معه كنت من الطلقاء ﴿ وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي ﴾ نصب بفعل يفسره ما قبله او عطف على ما سبق ولا يدفعه التقييد بان التي للاستقبال فان المعنى بالاحلال الاعلام بالحل أى اعلمناك حل امرأة مؤمنة تهبك نفسها ولا تطلب مهرا ان اتفق ولذلك نكرها واختلف في اتفاق ذلك والقائل به ذكر اربعا ميمونة بنت الحارث وزينب بنت خزيمة الانصارية وام شريك بنت جابر وخولة بنت حكيم وقرى أن بالفتح أى لان وهبت او مدهة ان وهبت كقولك اجلس مادام زيد جالسا ﴿ ان اراد النبي ان يستنكحها ﴾ شرط للشرط الاول في استيجاب الحل فان هبتها نفسها منه لا توجب له حلها الا بارادته نكاحها فانها جارية مجرى القبول والمدول عن الخطاب الى الغيبة بلفظ النبي مكررا ثم الرجوع اليه في قوله ﴿ خالصة لك من دون المؤمنين ﴾ ايدان بانه مما خص به لشرف نبوته وتقرير لاستحقاقه الكرامة لاجله واحتج به اصحابنا على ان النكاح لا ينعقد بلفظ الهبة لان يمينه فولدت له ابراهيم ﴿ وبنات عمك وبنات عماتك ﴾ يعنى نساء قريش ﴿ وبنات خالك وبنات خالاتك ﴾ يعنى نساء بنى زهرة ﴿ اللاتي هاجرن معك ﴾ الى المدينة فمن لم تهاجر منهن لم يجزله نكاحها عن أم هاني بنت أبي طالب قالت خطبني رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتذرت اليه فمذرتني ثم انزل الله انا أحلناك أزواجك الآية قالت فلم أكن أحل له لاني لم أهاجر كنت من الطلقاء أخرجه الترمذى وقال حديث حسن ثم نسخ شرط الهجرة في التحليل ﴿ وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي ان اراد النبي ان يستنكحها ﴾ خالصة لك من دون المؤمنين ﴿ أى أحلناك امرأة مؤمنة وهبت نفسها لك بغير صداق فاما غير المؤمنة فلا تحل له اذا وهبت نفسها منه وهل تحل له الكتابية بالمهر فذهب

والكاذبة ( لك من دون المؤمنين ) بل يجب المهر لغيرك وان لم يسمه أو نفاه عدل عن الخطاب الى ( جماعة ) الغيبة في قوله ان اراد النبي ثم رجع الى الخطاب ليؤذن ان الاختصاص تكرر له لاجل النبوة وتكريره اى

( وبنات عمك ) وأحل لك تزوج بنات عمك ( وبنات عماتك ) من بنى عبدالمطلب ( وبنات خالك وبنات خالاتك ) من بنى عبدمناف بن زهرة ( اللاتي هاجرن معك ) من مكة الى المدينة ( وامرأة مؤمنة ) مصدقة بتوحيد الله وهى أم شريك بنت جابر العاصرية ( ان وهبت نفسها ) مهرا ( للنبي ان اراد النبي ان يستنكحها ) ان يتزوج بها بغير مهرا ( خالصة لك ) خصوصية لك ورخصة لك ( من دون المؤمنين )

تكرير النبي تفخيم له ( قد علمنا ما فرضنا عليهم في أزواجهم ) أي ما أوجبنا من المهور على امتك في زوجاتهم أو ما أوجبنا عليهم في أزواجهم من الحقوق ( وما ملكت إيمانهم ) بالشراء وغيره من وجوه الملك وقوله ( لكيلا يكون عليك حرج ضيق متصل بخالصة لك من دون المؤمنين ) وقوله قد علمنا ما فرضنا عليهم في أزواجهم

وما ملكت إيمانهم جملة اعتراضية ( وكان الله غفورا رحيمًا ) بالتوسعة على عباده ( ترجى ) بلا همز مدني وحزة وعلى وخلف وحفص وهمز غيرهم تؤخر ( من تشاء منهم ) وتؤوى اليك

قد علمنا ما فرضنا عليهم ) ما أحلنا لهم وأوجبنا عليهم على المؤمنين ( في أزواجهم ) الأربع بمهر ونكاح ( وما ملكت إيمانهم ) بغير عدد ( لكيلا يكون عليك حرج ) مأثم وضيق في تزويج ما أحل الله لك ( وكان الله غفورا ) لما كان منك ( رحيمًا ) فيأمر بخصلك ( ترجى ) تترك ( من تشاء منهم ) من بنات عمك وبنات خالك ولا تتزوج بها ( وتؤوى اليك ) تضم اليك

تضم اليك

اللفظ تابع للمعنى وقد خصص النبي عليه الصلاة والسلام بالمعنى فيختص باللفظ والاستنكاح طلب النكاح والرغبة فيه وخالصة مصدر مؤكد أي خلص أحلالها أو أحلال ما أحلنا لك على القيود المذكورة خلوصاً لك أو حال من الضمير في وهبت أو وصنة لمصدر محذوف أي هبة خالصة ﴿ قد علمنا ما فرضنا عليهم في أزواجهم ﴾ من شرائط العقد ووجوب القسم والمهر بالوطى حيث لم يسم ﴿ وما ملكت إيمانهم ﴾ من توسيع الأمر فيها أنه كيف ينبغي أن يفرض عليهم والجملة اعتراض بين قوله ﴿ لكيلا يكون عليك حرج ﴾ ومتعلقه وهو خالصة للدلالة على أن الفرق بينه وبين المؤمنين في نحو ذلك لا مجرد قصد التوسيع عليه بل لمعان تقتضى التوسيع عليه والتضييق عليهم تارة وبالعكس أخرى ﴿ وكان الله غفورا ﴾ لما يعسر التحرز عنه ﴿ رحيمًا ﴾ بالتوسعة في مظان الحرج ﴿ ترجى من تشاء منهم ﴾ تؤخرها وتترك مضاجعتها ﴿ وتؤوى اليك ﴾

جاءة إلى أنها لا تحل له لقوله وامرأة مؤمنة فدل ذلك على أنه لا يحل له نكاح غير المسلمة وكان من خصائصه صلى الله عليه وسلم أن النكاح ينعقد في حقه بمعنى الهبة من غير ولى ولا شهود ولا مهر لقوله خالصة لك من دون المؤمنين والزيادة على أربع ووجوب تخيير النساء واختلاف في انعقاد النكاح بلفظ الهبة في حق الأمة فذهب أكثرهم إلى أنه لا ينعقد إلا بلفظ الانكاح أو التزويج وهو قول سعيد بن المسيب والزهري ومجاهد وعطاء وبه قال ربيعة ومالك والشافعي وقال إبراهيم النخعي وأهل الكوفة ينعقد بلفظ التملك والهبة ومن قال بالقول الأول اختلفوا في نكاح النبي صلى الله عليه وسلم فذهب قوم إلى أنه كان ينعقد في حقه صلى الله عليه وسلم بلفظ الهبة لقوله تعالى خالصة لك من دون المؤمنين وذهب آخرون إلى أنه لا ينعقد إلا بلفظ الانكاح أو التزويج كافي في حق سائر الأمة لقوله تعالى أن أراد النبي أن يستنكحها وكان اختصاصه في ترك المهر لافي لفظ النكاح واختلفوا في التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم وهل كانت عنده امرأة منهم فقال ابن عباس ومجاهد لم يكن عند النبي صلى الله عليه وسلم امرأة وهبت نفسها منه ولم يكن عنده امرأة إلا بعقد نكاح أو بملك عين وقوله أن وهبت نفسها على سبيل الفرض والتقدير وقال آخرون بل كانت عنده موهوبة واختلفوا فيها فقال الشعبي هي زينب بنت خزيمة الانصارية الهالكية أم المساكين وقال قتادة هي ميمونة بنت الحرث وقال علي بن الحسين والضحاك ومقاتل هي أم شريك بنت جابر من بني أسد وقال عمرو بن الزبير هي خولة بنت حكيم من بني سليم ﴿ وقوله تعالى ﴿ قد علمنا ما فرضنا عليهم ﴾ أي أوجبنا على المؤمنين ﴿ في أزواجهم ﴾ أي من الأحكام وهو أن لا يتزوجوا أكثر من أربع ولا يتزوجوا الأبولى وشهود ومهر ﴿ وما ملكت إيمانهم ﴾ أي ما أوجبنا من الأحكام في ملك الإيمان ﴿ لكيلا يكون عليك حرج ﴾ وهذا يرجع إلى أول الآية معناه أحلنا لك أزواجك وما ملكت إيمانك والموهوبة لكي لا يكون عليك ضيق ﴿ وكان الله غفورا ﴾ أي للواقع في الحرج ﴿ رحيمًا ﴾ أي بالتوسعة على عباده ﴿ قوله تعالى ﴿ ترجى ﴾ أي تؤخر ﴿ من تشاء منهم وتؤوى اليك ﴾ أي تضم

من تشاء) تضم بمعنى تترك مضاجعة من تشاء ممنهن وتضاجع من تشاء وتطلق من تشاء وتمسك من تشاء ولا تقسم لايتهن شئت او تترك تزوج من شئت { الجزء الثاني والعشرون } من نساء امك ﴿ ١٣٠ ﴾ وتزوج من شئت وهذه قسمة جامعة لما

من تشاء ﴿ وتضم اليك وتضاجعها أو تطلق من تشاء وتمسك من تشاء \* وقرأ  
حزرة والكسائي وحفص ترجى بالياء والمعنى واحد ﴿ ومن ابتغيت ﴿ طلبت ﴿ ممن  
عزلت ﴿ طلقت بالرجعة ﴿ فلا جناح عليك ﴿ في شيء من ذلك ﴿ ذلك ادنى ان  
تقر أعينهن ولا يحزن

اليك ﴿ من تشاء ﴿ قيل هذا للقسم بينهن وذلك ان التسوية بينهن في القسم كانت واجبة  
عليه صلى الله عليه وسلم فلما نزلت هذه الآية سقط عنه الوجوب وصار الاختيار اليه فيمن  
وقيل نزلت هذه الآية حين غار بعض أمهات المؤمنين على النبي صلى الله عليه وسلم وطلب  
بعضهن زيادة النفقة فمجرهن شهر حتى نزلت آية التخيير فأمره الله تعالى ان يخيرهن فمن  
اخترت الدنيا فارقتها ويمسك من اختارت الله ورسوله على انهن أمهات المؤمنين لا يتكهن  
أبدا وعلى انه يؤوى اليه من يشاء ممنهن ويرجى من يشاء فيرضين به قسم لهن أو لم يقسم  
أو قسم لبعضهن دون بعض أو فضل لبعضهن في النفقة والكسوة فيكون الامر في ذلك اليه  
يفعل كيف يشاء وكان ذلك من خصائصه فرضين بذلك واختارته على هذا الشرط واختلفوا  
في انه هل أخرج أحدا ممنهن عن القسم فقال بعضهم لم يخرج أحدا بل كان صلى الله عليه وسلم  
مع ما جعل الله له من ذلك يسوى بينهن في القسم الاسود فانهما رضيت بترك حقها من القسم  
وجعلت يومها لعائشة وقيل أخرج بعضهم روى عن أبي رزين قال لما نزل التخيير أشفقن  
ان يطلقن فقلن يابى الله اجمل لنا من مالك ونفسك ماشئت ودعنا على حالنا فارجى رسول  
الله صلى الله عليه وسلم بعضهم وآوى اليه بعضهم فكان ممن آوى اليه عائشة وحفصة وأم  
سلمة وزينب وكان يقسم بينهن سواء وأرجى ممنهن خسا أم حبيبة وميمونة وسودة وجويرية  
وصفية فكان يقسم لهن ما يشاء وقال ابن عباس تطلق من تشاء ممنهن وتمسك من تشاء  
وقال الحسن تترك نكاح من شئت وتنكح من شئت من النساء قال وكان النبي  
صلى الله عليه وسلم اذا خطب امرأة لم يكن لغيره خطبتها حتى يتركها رسول الله  
صلى الله عليه وسلم وقيل تقبل من تشاء من المؤمنات اللاتي يهين أنفسهن فتؤويها اليك  
وتترك من تشاء فلا تقبلها (ق) عن عروة قال كانت خولة بنت حكيم من اللاتي وهبن  
أنفسهن للنبي صلى الله عليه وسلم فقالت عائشة اما تستحى المرأة ان تهب نفسها للرجل  
فلما نزلت ترجى من تشاء ممنهن قلت يا رسول الله ما ترى ربك الا يسارع في هواك ﴿ ومن  
ابتغيت ممن عزلت ﴿ أى طلبت ان تؤوى اليك امرأة ممن عزلتهن عن القسمة ﴿ فلا  
جناح عليك ﴿ أى لا اثم عليك فاباح الله له ترك القسم لهن حتى انه ليؤخر من يشاء  
ممنهن في نوبتها ويطأ من يشاء ممنهن في غير نوبتها ويردالى فراشه من عزل ممنهن تفضيلا  
له على سائر الرجال ﴿ ذلك ادنى ان تقر أعينهن ولا يحزن ﴿ أى ذلك التخيير الذى  
خيرتك في صحبتهم أقرب الى رضاهن وأطيب لآنفسهن وأقل لحزنهن اذا علمن ان

هو الغرض لانه اما ان يطلق  
واما أن يمسك فاذا أمسك  
ضاجع أو ترك وقسم أولم  
يقسم واذا طلق وعزل فاما  
أن يخلى المعزولة لا يتبعها  
أو يتبعها وروى أنه أرجى  
منهن جويرة وسودة  
وصفية وميمونة وأم حبيبة  
وكان يقسم لهن ما شاء كإشياء  
وكانت ممن آوى اليه عائشة  
وحفصة وأم سلمة وزينب  
أرجى خسا وآوى أربعا  
وروى انه كان يسوى مع ما  
أطلق له وخير فيه الاسودة  
فانها وهبت ليلتها لعائشة  
وقالت لا تطلقنى حتى أحشر  
في زمرة نساءك (ومن ابتغيت  
ممن عزلت فلا جناح عليك)  
أى ومن دعوت الى فراشك  
وطلبت صحبتها ممن عزلت  
عن نفسك بالارجاء فلا ضيق  
عليك في ذلك أى ليس اذا  
عزلتها لم يحزنك ردها  
الى نفسك ومن رفع بالابتداء  
وخبره فلا جناح (ذلك)  
التفويض الى مشيئتك (أدنى  
ان تقر أعينهن ولا يحزن  
(من تشاء) فتزوج  
بها (ومن ابتغيت) اخترت  
بالتزويج (ممن عزلت) تركت  
(فلا جناح عليك) فلا حرج

عليك ويقال فيها وجه آخر ترجى توقف من تشاء ممنهن من نساءك ولا تأتيا وتؤوى اليك تضم اليك من تشاء ( ذلك )  
وتأتيا ومن ابتغيت اخترت بالاتيان اليها ممن عزات عن الاتيان فلا جناح عليك ولا اثم عليك (ذاك) التوسع والرخصة  
(أدنى) أى أخرى (أن تقر أعينهن) تطيب أنفسهن ان علمن ان ذلك التوسع من الله ( ولا يحزن ) بخفاة الطلاق

ويرضين بما آتيتهن كلهن) أى أقرب الى قرّة عيونهن وقلّة حزنهن ورضاهن جميعا لانهن اذا علمن ان هذا التفويض من عند الله اطمأنت نفوسهن وذهب التغاير وحصل الرضا وقرت العيون كلهن بالرفع تأكيد لنون يرضين وقرىء ويرضين كلهن بما آتيتهن على التقديم وقرىء شاذا كلهن بالنصب تأكيد لهن في آيتهن (والله يعلم ما في قلوبكم) فيه وعيد لمن لم يرض منهن بما دبر الله من ذلك وفوض الى مشيئة رسوله (وكان الله عليما) بذات الصدور (حليما) لا يعاجل بالمعقوبة فهو حقيق بان يتقى ويحذر (لا تحل لك النساء) بالتاء ابو عمر ﴿١٣١﴾ ويعقوب وغيرهما بالتذكير { سورة الاحزاب } لان تأنيث الجمع غير حقيق

وإذا جاز بغير فصل فع الفصل اجوزا (من بعد) من بعد التسع لان التسع نصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأزواج كما ان الرابع نصاب امته (ولان تبدل بهن من أزواج) بالطلاق والمعنى ولا ان تستبدل بهؤلاء التسع أزواجا آخر بكلهن او بعضهم كرامة لهن وجزاء على ما اخترن ورضين فقصر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهن وهن التسع التي مات عنهن عائشة حفصة أم حبيبة سودة أم سلمة صفية ميمونة زينب بنت جحش جويرة ومن في من أزواج لتأكيد النبي وفأنته استغراق جنس

( ويرضين بما آتيتهن ) أعطيتن من قسمة البدن (كلهن) مقدم ومؤخر (والله يعلم ما في قلوبكم) من الرضا والسخط (وكان الله عليما) بصلاحيكم وصلاحيهن (حليما) فيما بينكم وتجاوز عنكم (لا يحل لك النساء)

ويرضين بما آتيتهن كلهن ﴿ ذلك التفويض الى مشيئتك اقرب الى قرّة عيونهن وقلّة حزنهن ورضاهن جميعا لانه حكم كلهن فيه سواء ثم ان سويت بينهن وجدن ذلك تفضيلا منك وان رجحت بعضهن علمن انه من حكم الله فطمئن نفوسهن به وقرىء تقر بضم التاء واعينهن بالنصب وتقر على البناء للمفعول وكلهن تؤكدون يرضين وقرىء بالنصب تأكيد لهن ﴿ والله يعلم ما في قلوبكم ﴾ فاجتهدوا في احسانه ﴿ وكان الله عليما ﴾ بذات الصدور ﴿ حليما ﴾ لا يعاجل بالمعقوبة فهو حقيق بان يتقى ﴿ لا يحل لك النساء ﴾ بالياء لان تأنيث الجمع غير حقيق وقرأ البصريان بالتاء ﴿ من بعد ﴾ من بعد التسع وهو في حقه عليه السلام كالرابع في حقنا او من بعد اليوم حتى لومات واحدة لم يحل له نكاح اخرى ﴿ ولا ان تبدل بهن من أزواج ﴾ فطلاق واحدة وتنكح مكانها اخرى ومن مزيدة لتأكيد

ذلك من الله تعالى ﴿ ويرضين بما آتيتهن ﴾ أى أعطيتهن ﴿ كلهن ﴾ من تقريب وارجاء وعزل وايواء ﴿ والله يعلم ما في قلوبكم ﴾ أى من أمر النساء والميل الى بعضهن ﴿ وكان الله عليما ﴾ أى بما في ضمائرهم ﴿ حليما ﴾ أى عنكم ﴿ قوله تعالى ﴾ لا تحل لك النساء من بعد ﴿ أى من بعد هؤلاء التسع اللاتي اخترتك وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما خيرهن فاخترن الله ورسوله شكر الله لهن ذلك وحرم عايد النساء سواهن ونهاه عن تطبيقهن وعن الاستبدال بهن قاله ابن عباس واختلفوا هل أبع له النساء بعد ذلك فروى عن عائشة انها قالت مامات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أحل له النساء أخرجه الترمذى وقال حديث حسن صحيح وللنساءى عنها حتى أحل له أن يتزوج من النساء ماشاء وقال أنس مات رسول الله صلى الله عليه وسلم على التحريم وقيل لابي بن كعب لومات نساء النبي صلى الله عليه وسلم أكان يحل له أن يتزوج قل وما يمنع من ذلك قيل له قوله تعالى لا تحل لك النساء من بعد قال انما أحل له ضربا من النساء فقال تعالى يا أيها النبي انما أحللتك أزواجك الآية ثم قال لا تحل لك النساء من بعد وقيل معنى الآية لا تحل لك اليهوديات ولا النصرانيات بعد المسلمات ﴿ ولان تبدل بهن من أزواج ﴾ أى بالمسلمات غيرهن من الكتابيات لانه لا تكون أم المؤمنين يهودية ولا نصرانية الامام ملكت عينك أى من الكتابيات فتسرى بهن وقيل في قوله ولان تبدل بهن من أزواج كانت العرب في الجاهلية يتبادلون بأزواجهم يقول الرجل للرجل انزل لى عن امرأتك وأنزل لك عن امرأتى فأنزل الله تعالى ولان تبدل بهن من أزواج أى تبادل بأزواجك غيرك

تزوج النساء (من بعد) من بعد هذه الصفة ويقال من بعد نساءك التسع وكانت عنده تسع نسوة عائشة بنت أبي بكر وحفصة بنت عمر بن الخطاب وزينب بنت جحش الاسديّة وأم سلمة بنت أبي أمية الخزومي وأم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب وصفية بنت حيي بن أخطب وميمونة بنت الحرث الهلالية وسودة بنت زمعة بن الاسود وجويرة بنت الحرث المصطلقية (ولان تبدل بهن من أزواج) بما بينت لك من بنات عمك وخالك ويقال ولان تبدل بهن من بنات عمك أزواجا بما عندك من النساء يقول لا يحل لك أن تطلق واحدة منهن وتزوج

الازواج بالتحريم (ولو أعجبك حسنهن) في موضع الحال من الفاعل وهو الضمير في تبدل أي تبدل لا من المفعول الذي هو من أزواج لتوغله في التنكير { الجزء الثاني والعشرون } وتقديره مفروضاً ﴿ ١٣٢ ﴾ أعجابك بهن وقيل هي أسماء

بنت عميس امرأة جعفر بن أبي طالب فأنها من أعجبه حسنهن وعن عائشة وام سلمة مامات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أحل له ان يتزوج من النساء ما شاء يعني ان الآية نسخت ونسخها اما بالسنة او بقوله انا أحللتك ازواجك وترتيب النزول ليس على ترتيب المصحف (الاماملكت يمينك) استثنى ممن حرم عليه الاماء ومحل ما رفع بدل من النساء (وكان الله عن كل شئ رقيقاً) حافظوا هو تحذير عن مجاوزة حدوده (يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم

باخرى) (ولو أعجبك حسنهن) حسن المرأة فليس لك ان تتزوج بها (الاماملكت يمينك) مارية القبطية ( وكان الله على كل شئ ) من أعمالكم (رقيقاً) حفيظاً (يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي) نزلت هذه الآية في قوم كانوا يدخلون في بيوت النبي صلى الله عليه وسلم غدوة وعشية فيجلسون وينظرون حين الطعام حتى يأكلوا ثم يتحدثون مع نساء النبي عليه السلام فاغتم بذلك النبي

الاستغراق ﴿ ولو أعجبك حسنهن ﴾ حسن الأزواج المستبدلة وهو حال من فاعل تبدل دون مفعوله وهو من أزواج لتوغله في التنكير وتقديره مفروضاً أعجابك بهن واختلف في ان الآية محكمة أو منسوخة بقوله ترجى من تشاء منهم وتؤوى اليك من تشاء على المعنى الثاني فانه وان تقدمها قراءة فهو مسبوق بها نزولاً وقيل المعنى لا يحل لك النساء من بعد الاجناس الاربعة اللاتي نص على احلالهن لك ولان تبدل بهن ازواجاً من اجناس اخرى ﴿ الاماملكت يمينك ﴾ استثناء من النساء لانه تناول الأزواج والاماء وقيل منقطع ﴿ وكان الله على كل شئ رقيقاً ﴾ فحفظوا امركم ولا تدخلوا ما حدلكم ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم ﴾ الا

بان تعطيه زوجتك وتأخذ زوجته فحرم ذلك الاماملكت يمينك أي لا بأس ان تبادل بجارياتك ماشئت فاما الحرائر فلا ﴿ ولو أعجبك حسنهن ﴾ يعني ليس لك ان تطلق أحداً من نسائك وتنكح بدلها أخرى ولو أعجبك جمالها قال ابن عباس يعني أسماء بنت عميس الخثعمية امرأة جعفر بن أبي طالب لما استشهد جعفر أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يخطبها فنهى عن ذلك ﴿ الاماملكت يمينك ﴾ قال ابن عباس ملك بعده هؤلاء مارية ﴿ وكان الله على كل شئ رقيقاً ﴾ أي حافظوا في الآية دليل على جواز النظر الى من يريد نكاحها من النساء ويدل عليه ما روى عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خطب أحدكم المرأة فان استطاع ان ينظر الى ما يدعوه الى نكاحها فليفعل أخرجه أبو داود ( م ) عن ابي هريرة ان رجلاً أراد ان يتزوج امرأة من الانصار فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انظر اليها فان في أعين الانصار شيئاً قال الحميدى يعني هو الصغر عن المغيرة بن شعبه قال خطبت امرأة فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم هل نظرت اليها قلت لا قال فانظر اليها فانه أحرى ان يؤدم بينكما أخرجه الترمذى وقال حديث حسن ﴿ قوله عز وجل ﴾ يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم ﴿ الآية قال أكثر المفسرين نزلت هذه الآية في شأن وليمة زينب بنت جحش حين نكحها رسول الله صلى الله عليه وسلم ( ق ) عن أنس بن مالك انه كان ابن عشر سنين مقدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة قال فكانت أم هانئ توظفني على خدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم فخدمته عشر سنين وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا ابن عشرين سنة وكنت أعلم الناس بشأن الحجاب حين أنزل وكان أول منازل في مبيتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بزيب بنت جحش حين أصبح النبي صلى الله عليه وسلم بهاء وسأ فدعا القوم فاصابوا من الطعام ثم خرجوا وبقي رهط عند النبي صلى الله عليه وسلم فاطالوا المكث فقام النبي صلى الله عليه وسلم فخرج وخرجت معه لكي يخرجوا فثنى النبي صلى الله عليه وسلم ومشيت معه حتى جاء عتبة حجرة عائشة ثم ظن انهم قد خرجوا فرجع ورجعت معه حتى اذا دخل على زينب فاذا هم جلوس لم يقوموا فرجع

صلى الله عليه وسلم واستحميا ان يأمرهم بالخروج وينهاهم عن الدخول فنهاهم الله عن ذلك فقال يا أيها الذين آمنوا ( النبي ) لا تدخلوا بيوت النبي بغير اذن النبي الى طعام غير ناظرين اناه نضعه وحينه ( الا ان يؤذن لكم ) بالدخول

الى طعام غير ناظرين اناه) ان يؤذن لكم في موضع الحال أى لا تدخلوا الا مأذونا لكم أو في معنى الظرف تقديره الا وقت أن يؤذن لكم وغير ناظرين حال من لا تدخلوا وقع الاستثناء على الحال والوقت معا كانه قيل لا تدخلوا بيوت النبي الا وقت الاذن ولا تدخلوها الا غير ناظرين ﴿١٣٣﴾ أى غير منتظرين ﴿سورة الاحزاب﴾ وهوؤلاء قوم كانوا يتحينون طعام

رسول الله صلى الله عليه وسلم فيدخلون ويقعدون منتظرين لا درا كه ومعناه لا تدخلوا بأبيها المتحينون للطعام الآن يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين اناه وانى الطعام ادراكه يقال انى الطعام انى كقولك قلاه قلى وقيل اناه وقته أى غير ناظرين وقت الطعام وساعة أكله وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم أولم على زينب بتمر وسويق وشاة وأمرأنا أن يدعو بالناس فترادفوا أفواجا يأكل فوج ويخرج ثم يدخل فوج الى ان قال يا رسول الله دعوت حتى ما أجد أحدا أدعوه فقال ارفعوا طعامكم وتفرق الناس وبقى ثلاثة نفر يتحدثون فاطلوا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخرجوا فطاف رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحجرات وسلم عليهن ودعونه ورجع فاذا الثلاثة جلوس يتحدثون وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم شديدا الحياء فتولى فلأرأوه متوليا خرجوا

وقت ان يؤذن لكم أو الا مأذونا لكم ﴿ الى طعام ﴾ متعلق بيؤذن لانه متضمن معنى يدعى للاشعار بانه لا يحسن الدخول على الطعام من غير دعوة وان اذن كما اشعر به قوله ﴿ غير ناظرين اناه ﴾ غير منتظرين وقته وأدراكه وهو حال من فاعل لا تدخلوا أو الجرور في لكم وقرئ بالجر صفة لطعام فيكون جاريا على غير من هو له بلا ابراز الضمير وهو غير جائز عند البصريين وقدمال حزة والكسائى اناه لانه مصدر انى الطعام اذا ادرك ﴿ ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا ﴾ تفرقوا ولا تمكثوا والآية خطاب لقوم كانوا يتحينون طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم فيدخلون ويقعدون منتظرين لا درا كه مخصوصة بهم وبأمثالهم والاما جاز لاحدان يدخل بيوته ما لاذن لغير الطعام ولا البث بعد الطعام لهم

النبي صلى الله عليه وسلم ورجعت حتى اذا بلغ عتبة حجرة عائشة وظن انهم قد خرجوا فرجع ورجعت معه فاذا هم قد خرجوا فضرب النبي صلى الله عليه وسلم بينه وبينه بالستر وأنزل الحجاب زاد في رواية قال دخل يعنى النبي صلى الله عليه وسلم البيت وأرخى الستروانى فى الحجرة وهو يقول يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا أن يؤذن لكم الى قوله والله لا يستحي من الحق (ق) عن عائشة ان أزواج النبي صلى الله عليه وسلم كن يخرجن بالليل اذا تبرزن الى المناسع وهو صعيد أفتح وكان عمر رضى الله عنه يقول للنبي صلى الله عليه وسلم احب نساءك فلم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل فخرجت سودة بنت زمعة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ليلة من الليالى عشاء وكانت امرأة طويلة فناداها عمر ألا قد عرفناك يا سودة حرصا على أن ينزل الحجاب فانزل الله الحجاب المناسع المواضع الحالية لتفضاه الحاجة من البول أو الغائط والصعيد وجه الارض والافصح الواسع (ق) عن أنس وابن عمر أن عمر قال وافقت ربي فى ثلاث قلت يا رسول الله لو اتخذت من مقام ابراهيم مصلى فنزل واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وقلت يا رسول الله يدخل على نساءك البر والفاجر فلو أمرتهن أن يتحجبن فنزلت آية الحجاب واجتمع نساء النبي صلى الله عليه وسلم فى الغيرة فقلت عسى ربه ان يطلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن فنزلت كذلك وقال ابن عباس انها نزلت فى ناس من المسلمين كانوا يتحينون طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم فيدخلون عليه قبل الطعام قبل أن يدرك ثم يأكلون ولا يخرجون وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتأذى بهم فنزلت الآية يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا أن يؤذن لكم يعنى الا أن تدعوا ﴿ الى طعام ﴾ فيؤذن لكم فتأكلون ﴿ غير ناظرين اناه ﴾ يعنى منتظرين نضجه ووقت ادراكه ﴿ ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم ﴾ أى أكلتم الطعام ﴿ فانتشروا ﴾ أى فاخرجوا من منزله وتفرقوا

فرجع ونزلت ( ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا ) فخرجوا

الى طعام غير ناظرين اناه) نضجه وحينه (ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم) أكلتم ( فانتشروا ) فاخرجوا

(ولامستأنسين لحديث) هو مجرور معطوف على ناظرين أو منصوب أي ولا تدخلوها مستأنسين فهو عن أن يطيلوا الجلوس يستأنس بعضهم ببعض لاجل حديث يحدثه (ان ذلكم كان يؤذى النبي فيستحي منكم) من اخراجكم (والله لا يستحي من الحق) يعني ان اخراجكم حق ما ينبغي أن يستحي منه ولما كان الحياء مما يمنع الحي من بعض الافعال قيل لا يستحي من الحق أي لا يمنع منه ولا يتركه ترك الحي منكم هذا أدب الله به الثقلاء وعن عائشة رضی الله عنها حسبك في الثقلاء ان الله تعالى لم يحتملهم وقال فاذا طعمتم فانثسروا (واذا سألتوهن) الضمير للنساء رسول الله صلى الله عليه وسلم لدلالة الجزء الثاني والعشرون لم يوت النبي ﷺ ١٣٤ لان فيها نساءه (متاعا) عارية أو حاجة

(فاسألوهن) المتاع (من رواء حجاب ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن) من خواطر الشيطان وعوارض الفتن وكانت النساء قبل نزول هذه الآية يبرزن للرجال وكان عمر رضي الله عنه يحب ضرب الحجاب عليهن ويود ان ينزل فيه وقال يارسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو امرت امهات المؤمنين بالحجاب فنزلت وذكر ان بعضهم قال أنهى ان نكلم بنات عمنا الامن وراء حجاب لئن مات مجدلاً تزوجن فلانة فنزل (وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا) اي وما صح لكم ابدا

(ولامستأنسين لحديث) ولا تجلسوا مستأنسين الحديث مع أزواج النبي

﴿ولامستأنسين لحديث﴾ لحديث بعضكم بعضاً ولحديث اهل البيت بالتسمع له عطف على ناظرين أو مقدر بفعل اي ولا تدخلوا ولا تمكثوا مستأنسين ﴿ان ذلكم﴾ اللبث ﴿كان يؤذى النبي﴾ لتضييق المنزل عليه وعلى اهله واشتغاله فيما لا يعنيه ﴿فيستحي منكم﴾ من اخراجكم لقوله ﴿والله لا يستحي من الحق﴾ يعني ان اخراجكم حق فينبغي ان لا يترك حياء كما لم يتركه الله ترك الحي فامركم بالخروج وقرى لا يستحي بمخاف الياه الاولى والقاء حركتها على الحياء ﴿واذا سألتوهن متاعا﴾ شيئاً يتفع به ﴿فاسألوهن﴾ المتاع ﴿من وراء حجاب﴾ ستر روى ان عمر رضي الله عنه قال يارسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو امرت امهات المؤمنين بالحجاب فنزلت وقيل انه عليه الصلاة والسلام كان يطعم ومعه بعض اصحابه فاصابت بدرجل يدعائشة رضی الله عنها فكره النبي عليه الصلاة والسلام ذلك فنزل ﴿ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن﴾ من الخواطر الشيطانية ﴿وما كان لكم﴾ وما صح لكم ﴿ان تؤذوا رسول الله﴾ ان تفعلوا ما يكرهه ﴿ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا﴾ من بعد وفاته

﴿ولامستأنسين لحديث﴾ أي لا تطيلوا الجلوس يستأنس بعضهم بحديث بعض وكانوا يجلسون بعد الطعام يتحدثون فهو عن ذلك ﴿ان ذلكم كان يؤذى النبي فيستحي منكم﴾ أي فيستحي من اخراجكم ﴿والله لا يستحي من الحق﴾ أي لا يترك تأديبكم وبيان الحق حياء ولما كان الحياء مما يمنع الحي من بعض الافعال قال لا يستحي من الحق بمعنى لا يمنع منه ولا يتركه ترك الحي منكم وهذا أدب الله به الثقلاء وقيل بحسبك من الثقلاء ان الله لم يحتملهم ﴿واذا سألتوهن متاعا﴾ أي واذا سألتن النساء النبي صلى الله عليه وسلم حاجة ﴿فاسألوهن من وراء حجاب﴾ أي من وراء ستر فبعد آية الحجاب لم يكن لاحد ان ينظر الى امرأة من نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم متقببة كانت أو غير متقببة ﴿ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن﴾ أي من الربيب ﴿وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله﴾ أي ليس لكم اذاه في شيء من الاشياء ﴿ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا﴾

صلى الله عليه وسلم (ان ذلكم) الدخول والجلوس والحديث مع أزواج النبي صلى الله عليه وسلم (كان يؤذى النبي) (نزلت) صلى الله عليه وسلم (فيستحي منكم) أن يأمركم بالخروج وبهاكم عن الدخول (والله لا يستحي من الحق) (من أن يأمركم بالخروج وبهاكم عن الدخول) (واذا سألتوهن) كلمتهن يعني أزواج النبي صلى الله عليه وسلم (متاعا) كلاما لا بد لكم منه (فاسألوهن) فكلوهن (من وراء حجاب) من خلف الستر (ذلكم) الذي ذكرت (أطهر لقلوبكم وقلوبهن) من الريبة (وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله) بالدخول عليه بغير اذنه والحديث مع أزواجه (ولا أن تنكحوا) تزوجوا (أزواجه من بعده) من بعد موتها (ابدا) نزلت هذه الآية في طلحة بن عبيدالله أراد ان يتزوج بعائشة بعد

رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا نكاح ازواجه من بعد موته (ان ذلكم كان عند الله عظيما) أي ذنبا عظيما (ان تبدوا شيئا) من ايداء النبي صلى الله عليه وسلم او من نكاحهن (أو تخفوه) في انفسكم من ذلكم (فان الله كان بكل شيء عليما) فيعاقبكم به ولما نزلت آية الحجاب قال الآباء والابناء ﴿ ١٣٥ ﴾ والاقارب يارسول الله { سورة الاحزاب } ونحن ايضا نكلمهم من وراء حجاب فنزل (لا جناح

عليهن في آبائهن ولا ابناؤهن ولا اخوانهن ولا ابناؤن اخواتهن ولا نسائهن) أي نساء المؤمنات (ولا ما ملكت ايمنهن) أي لا تم عليهن في ان لا يتخفين من هؤلاء ولم يذكر العم والحال لانهما بحريان مجري الوالدين وقد جاءت تسمية العم ابا قال الله تعالى والله آباؤك ابراهيم واسماعيل واسحق وعند الجمهور كالا جانب ثم نقل الكلام من الغيبة الى الخطاب وفي هذا النقل فضل تشديد كانه قيل

موت النبي عليه السلام (ان ذلكم) الذي قلمت وتذيت من تزويج ازواجه بعد موته (كان عند الله عظيما) ذنبا عند الله عظيما في العقوبة (ان تبدوا شيئا) تظهروا شيئا من ذلك (أو تخفوه) تسروه (فان الله كان بكل شيء) من الاسرار والابداء (عليما) يؤخذكم به (لا جناح عليهن) على أزواج النبي عليه السلام وأزواج المؤمنين (في آبائهن) في دخول آبائهن

أو فراقه وخص التي لم يدخل بها لما روى ان اشعث بن قيس تزوج المستمينة في ايام عمر رضى الله عنه فهم برجها فاخبر بانه عليه الصلاة والسلام فارها قبل ان يمسه فترك من غير تكبير ﴿ ان ذلكم ﴾ يعنى ايداءه ونكاح نسائه ﴿ كان عند الله عظيما ﴾ ذنبا عظيما وفيه تعظيم من الله لرسوله وايجاب لحرمة حياتها وميتتها ولذلك بالغ في الوعيد عليه فقال ﴿ ان تبدوا شيئا ﴾ كنكاحهن على السننكم ﴿ أو تخفوه ﴾ في صدوركم ﴿ فان الله كان بكل شيء عليما ﴾ فيعلم ذلك فيجازيكم به وفي هذا التعميم مع البرهان على المقصود مرید تهويل ومبالغة في الوعيد ﴿ لا جناح عليهن في آبائهن ولا ابناؤهن ولا اخوانهن ولا ابناؤن اخواتهن ولا نسائهن ﴾ استيناف لمن لا يجب الاحتجاب عنهم روى انه لما نزلت آية الحجاب قال الآباء والابناء والاقارب يارسول ان نكلمهم ايضا من وراء حجاب فنزل وانما لم يذكر العم والحال لانهما بمنزلة الوالدين ولذلك سمى العم ابا في قوله تعالى والله آباؤك ابراهيم واسماعيل واسحق اولانه كره ترك الاحتجاب عنهما مخافة ان يصفوا لابنائهما ﴿ ولا نسائهن ﴾ يعنى النساء المؤمنات ﴿ ولا ما ملكت ايمنهن ﴾ من العبيد والاماء وقيل من الاماء خاصة وقد مر في سورة

نزلت في رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا نكحن عائشة قبل هو وطحة بن عبيد الله فاخبر الله ان ذلك محرم وقال ﴿ ان ذلكم كان عند الله عظيما ﴾ أي ذنبا عظيما وهذا من اعلام تعظيم الله لرسوله صلى الله عليه وسلم وايجاب لحرمة حيا وميتا واعلامه بذلك مما طيب نفسه وسر قلبه واستفرغ شكره فان من الناس من تفرط غيرته على حرمة حتى يمتحن لها الموت قبله لئلا تنكح بعده ﴿ ان تبدوا شيئا ﴾ أي من أمر نكاحهن على السننكم ﴿ أو تخفوه ﴾ أي في صدوركم ﴿ فان الله كان بكل شيء عليما ﴾ أي يعلم سرهم وعلايتكم نزلت فيمن أضمر نكاح عائشة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل قال رجل من الصحابة ما بانا نمنع من الدخول على بنات أعمامنا فنزلت هذه الآية ولما نزلت آية الحجاب قال الآباء والابناء والاقارب يارسول الله ونحن ايضا يارسول الله نكلمهم من وراء حجاب فانزل الله عز وجل ﴿ لا جناح عليهن في آبائهن ولا ابناؤهن ولا اخوانهن ولا ابناؤن اخواتهن ولا نسائهن ﴾ أي لا تم عليهن في ترك الحجاب عن هؤلاء الاصناف من الاقارب ﴿ ولا نسائهن ﴾ قيل أراد به النساء المسلمات حتى لا يجوز للكتاتيب الدخول على أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل هو عام في المسلمات والكتاتيب وانما قال ولا نسائهن لانهن من أجناسهن ﴿ ولا ما ملكت ايمنهن ﴾ اختلفوا في ان عبد المرأة هل يكون محرما لها أم لا فقال قوم بل يكون محرما لقوله تعالى ولا ملكت ايمنهن وقال قوم العبد كالا جانب والمراد من الآية

من وكلام آبائهن معهن ( ولا ابناؤهن ولا اخوانهن ولا ابناؤن اخواتهن ولا نسائهن ) من كلا الوجهين ( ولا نسائهن ) اهل دينهن ولا يحل لمسلمة أن تجمد عند يهودية أو نصرانية أو مجوسية ( ولا ما ملكت ايمنهن ) الاماء دون العبد

(واتقين الله) فيما امرتن به { الجزء الثاني والعشرون } من الاحتجاب ١٣٦ وانزل فيه الوحي من الاستتار واحتطن

النور ﴿ واتقين الله ﴾ فيما امرتن به ﴿ ان الله كان على كل شيء شهيدا ﴾ لا يخفى عليه خافية ﴿ ان الله وملائكته يصلون على النبي ﴾ يمتنون باظهار شرفه وتعظيم شأنه ﴿ يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه ﴾ اعتنوا انتم ايضا فانكم اولى بذلك وقولوا اللهم صل على محمد ﴿ وسلموا تسليما ﴾ وقولوا السلام عليك ايها النبي وقيل وانقادوا لاوامره والآية تدل على وجوب الصلاة في الجملة وقيل تجب الصلاة كلما جرى ذكره لقوله عليه الصلاة والسلام رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل على وقوله من ذكرت عنده فلم يصل على فدخل النار فابده الله وتجاوز الصلاة على غيره تبعاه وتكره استقلالا لانه في العرف صار شعارا لذكر الرسل ولذلك كرهه ان يقال محمد عز وجل وان كان

الاماء دون العبيد ﴿ واتقين الله ﴾ أي ان يراكن أحد غير هؤلاء ﴿ ان الله كان على كل شيء ﴾ أي من أعمال العباد ﴿ شهيدا ﴾ قوله عز وجل ﴿ ان الله وملائكته يصلون على النبي ﴾ قال ابن عباس أراد ان الله يرسم النبي والملائكة يدعون له وعنده ايضا يصلون يتبركون وقيل الصلاة من الله الرحمة ومن الملائكة الاستغفار فصلاة الله شأنه عليه عند ملائكته وصلاة الملائكة الدعاء ﴿ يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه ﴾ أي ادعوا له بالرحمة ﴿ وسلموا تسليما ﴾ أي حيوه بتحية الاسلام

فصل في صفة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وفضلها

اتفق العلماء على وجوب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ثم اختلفوا فقيل تجب في العمر مرة وهو الاكثر وقيل تجب في كل صلاة في التشهد الاخير وهو مذهب الشافعي واحدى الروايتين عن أحمد وقيل تجب كلما ذكر (١) واختاره الطحاوي من الحنفية والخلبي من الشافعية والواجب اللهم صل على محمد وما زاد سنة (ق) عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال لقيني كعب بن عجرة فقال ألا اهدى لك هدية ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج علينا فقلنا يا رسول الله قد علمنا كيف نسلم عليك فكيف نصلي عليك قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك جيد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك جيد مجيد (ق) عن أبي حميد الساعدي قال قالوا يا رسول الله كيف نصلي عليك قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى أزواجه وذريته كما صليت على ابراهيم وبارك على محمد وعلى أزواجه وذريته كما باركت على ابراهيم انك جيد مجيد (م) عن أبي مسعود البدرى قال أنا نارسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن في مجلس سعد بن عبادة فقال له بشير بن سعد أمرنا الله أن نصلي عليك يا رسول الله فكيف نصلي عليك فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تمنينا ان لم يسأل ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم انك جيد مجيد والسلام كما قد علمتم (م) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على واحدة صلى الله عليه بها

فيه (ان الله كان على كل شيء شهيدا) عالما فان ابن عطية الشهيد الذي يعلم خطرات القلوب كما يعلم حركات الجوارح (ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه) أي قولوا اللهم صل على محمد وصلى الله على محمد (وسلموا تسليما) أي قولوا اللهم سلم على محمد او انقادوا لامره وحكمه انقيادا وسئل عليه السلام عن هذه الآية فقال ان الله وكل بي ملائكة فلا اذكر عند عبد مسلم فيصلى على الاقال ذلك الملائكة ان الله وملائكته جوا بالذنيك الملائكين آمين ولا اذكر عند عبد مسلم فلا يصلى على الاقال ذلك الملائكة لا يغفر الله لك وقال الله وملائكته جوا بالذنيك الملائكين آمين ثم هي واجبة مرة عند الطحاوي وكلما ذكر اسمه عند الكرخي وهو الاحتياط وعليه الجمهور وان صلى على غيره على سبيل التبع كقوله صلى الله على النبي وآله فلا كلام فيه واما ذا فرد غيره من اهل البيت بالصلاة فمكروه وهو من شعار الروافض

(واتقين الله) في دخول هؤلاء عليكم وكلامك معهم (ان الله كان على كل شيء)

من أعمالكم (شهيدا) ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه (وسلموا تسليما) لامره (عشرا) قوله واختاره الطحاوي الخ ضعيف والمتمند قول الكرخي انها واجبة مرة واما كلما ذكر فستحبه افاده في مجمع الانهر وبه تعلم ما في كلام السنن

عن زجاج جليلاً ﴿ ان الذين يؤذون الله ورسوله ﴾ يرتكون ما يكرهانه من الكفر  
والعاصي او يؤذون رسول الله بكسر ربايته ووقوتهم سائر وجوهه وبقوتهم  
الله للتعظيم له ومن جوز اطلاق اللفظ الواحد على معنيين فسرهم بالمعنيين باعتبار التماثل  
﴿ لعنهم الله ﴾ ابعدهم من رحمة ﴿ في الدنيا والآخرة واعد لهم عذاباً مهيناً ﴾

عشر ﴿ عن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من صلى علي ملائكة واحدة من ملائكة  
عليه باعشرا وحطت عنه عشر خطيئات ورفعت له عشر درجات أخرجه الترمذي  
وله عن أبي طلحة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء ذات يوم بالبشر في وجهه فقالت  
انا انزى البشر في وجهك قال انا انى الملك فقال يا محمد ان ربك يقول أما يرضيك أن لا يصلي  
عليك أحد الا صليت عليه عشر او لا يسلم عليك أحد الا سلمت عليه عشر ﴿ وله عن ابن مسعود  
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ملائكة سياحين في الارض يباغون من أمم  
السلام ﴿ عن ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان أولى الناس بي يوم القيامة  
أكثرهم على صلاة أخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب ﴿ وله عن علي بن أبي طالب  
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم النخيل الذي ذكرت عنده فلم يسلم علي أخرجه  
الترمذي وقال حديث حسن غريب صحيح ﴿ عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم من سره أن يكتب بالملك الا في الاوفى اذا صلى علينا أهل البيت فليقل اللهم صل  
على محمد النبي الامي وأزواجدهم الميامين وذريته وأهل بيته كما صليت على ابراهيم  
الك حديد مجيد أخرجه أبو داود ﴿ قوله عز وجل ﴿ ان الذين يؤذون الله ورسوله  
لعنهم الله في الدنيا والآخرة واعد لهم عذاباً مهيناً ﴾ قال ابن عباس هم اليهود والنصارى  
والمشركون فلما اليهود قتلوا عزرا بن الله ويدالله فماتوا ان الله فقير ونحن  
أخياء وأما النصارى فقاتلوا المسيح ابن الله وثالث ثلاثة وأما المشركون فقاتلوا الملائكة  
صلى الله والاصنام شركاؤه (ق) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يقول الله عز وجل كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك وشقني ولم يكن له ذلك فاما تكذيب ابي بقوله  
ان يعيدني كما بداني وليس أول الخلق بأهون علي من عادته وأما شتمه اياي فقوله اتخذ الله  
ولدا وأنا الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن كفوا أحد (ق) عن أبي هريرة  
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله عز وجل يؤذني ابن آدم يسب الدهر وأنا الدهر  
بيدي ألقب الليل والنهار معنى هذا الحديث أنه كان من عادة العرب في الجاهلية أن يذموا  
الدهر ويسبوه عند النوازل لاعتقادهم ان الذي يصيبهم من أفعال الدهر فقال الله تعالى أنا  
الدهر أي أنا الذي أحل بهم النوازل وأنا فاعل لذلك الذي تدبونه الى الدهر في زعمكم  
وقيل معنى يؤذون الله يلحدون في اسمائه وصفاته وقيل هم أصحاب النصارى (ق) عن  
أبي هريرة قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول قال الله عز وجل ومن أظلم ممن ذهب  
يخلق كخلق فلينفقوا ذرة أو ليخفوا حباً أو شميرة وقيل يؤذون الله أي يؤذون أولياء الله  
كأروى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى من آذى لي ولياً فقد آذنته بالحرب

ان الذين يؤذون الله ورسوله ( أي يؤذون رسول الله  
وذكر اسم الله فاتشريف  
أو عبر بإنشاء الله ورسوله  
عن فعل ما لا يرضى به الله  
ورسوله كالكفر والفساد  
النبوة مجازاً وانما جعل مجازاً  
غير ما هو حقيقة لا يناء تصور  
في رسول الله لئلا يجتمع الجواز  
والحقيقة في اللفظ الواحد (لعنهم  
الله في الدنيا والآخرة) طردهم  
الله عن رحمة في الدارين  
(واعد لهم عذاباً مهيناً) في  
الآخرة

( ان الذين يؤذون الله  
ورسوله ) بالترية عليهم ما  
نزلت هذه الآية في اليهود  
والنصارى ( لعنهم الله )  
عذبهم الله ( في الدنيا ) بالقتل  
والاجلاء ( والآخرة )  
في النار ( واعد لهم عذاباً  
مهيناً ) يهانون به

(والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما كتبوا) أطلق ايذاء الله ورسوله وقيدا ايذاء المؤمنين والمؤمنات لان ذلك يكون غير حق أبدا وأما هذا فمنه حق كالحد والتعزير ومنه باطل قيل نزلت في ناس من المنافقين يؤذون عيلارضى الله عنه ويسمعونه وقيل في زناة كانوا يتبعون النساء وهن كارهات وعن الفضيل لا يحل لك أن تؤذى كلبا أو خنزيرا بغير حق فكيف أيذاء المؤمنين والمؤمنات (فقد احتملوا) تحملوا (بهتانا) كذبا عظيما (واثما مينا) ظاهرا (يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن) الجلابيب ما يستر الكل مثل المخففة عن المبرد ومعنى يدنين عليهن من جلابيبهن يرخينها عليهن ويغطين بها {الجزء الثاني والعشرون} وجوههن ﴿١٣٨﴾ وأعطاهن يقال اذا زال الثوب عن وجه

المرأة ادن ثوبك على وجهك ومن للتبويض اى ترخي بعض جلابيبها وفضله على وجهها تنقع حتى تميز من الامه أو المراد ان يجلبين ببعض ما لهن من الجلابيب وأن لا تكون المرأة متبدلة في درع وخارج كالأمة ولها جلبابان فصاعدا في بيتها وذلك ان النساء في أول الاسلام على هجيراهن في الجاهلية متبدلات تبرز المرأة في درع وخارج لا فصل بين الحرة والامة وكان القتيان يتعرضون اذا خرجن بالليل لقضاء حوائجهن في الخيل والغيظان للاماء ربما تعرضوا للحرة لحسبان الامه فامر ان يخالفن بزهن عن زى الاماء بلبس الملاحم وستر الرأس والوجوه فلا يطمع فيهن طامع وذلك قوله (ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين) أى أولى وأجدربان يعرفن فلا يتعرض لهن

بهمهم مع الايلام ﴿١﴾ والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما كتبوا ﴿٢﴾ بغير جنابة استحمقوا بها ﴿٣﴾ فقد احتملوا بهتانا واثما مينا ﴿٤﴾ ظاهر اقول انها نزلت في المنافقين يؤذون عيلارضى الله عنه وقيل في اهل الافك وقيل في زناة كانوا يتبعون النساء وهن كارهات ﴿٥﴾ يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ﴿٦﴾ يغطين وجوههن وابدانهن بملاحفهن اذا برزن لحاجة ومن للتبويض فان المرأة ترخي بعض جلابيبها وتتلفع ببعض ﴿٧﴾ ذلك أدنى ان يعرفن ﴿٨﴾ يميزن من الاماء والقينات ﴿٩﴾ فلا يؤذين ﴿١٠﴾ فلا يؤذين اهل الرسة بالتعرض لهن

وقال تعالى من أهانلى وليا فقد باذرنى بالمحاربة ومعنى الاذى هو مخالفة أمر الله تعالى وارتكاب معاصيه ذكر ذلك على ما يتعارفه الناس بينهم لان الله تعالى منزه عن أن يلحقه اذى من أحد وأما ايذاء الرسول فقال ابن عباس هو أنه شمع وجهه وكسرت ربايته وقيل ساحر شاعر معلم مجنون ﴿١١﴾ والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما كتبوا ﴿١٢﴾ أى من غير أن عملوا ما أوجب أذاهم وقيل يتبعون فيهم ويرمونهم بغير جرم ﴿١٣﴾ فقد احتملوا بهتانا واثما مينا ﴿١٤﴾ قيل انها نزلت في على بن أبى طالب كانوا يؤذونه ويسمعونه وقيل نزلت في شأن عائشة وقيل نزلت في الزناة الذين كانوا يمشون في طرق المدينة يتبعون النساء اذا برزن بالليل لقضاء حوائجهن فيتمتعون المرأة فان سكنت تبعوها وان زجرنهم انتهوا عنها ولم يكون يطلبون الا الاماء ولكن كانوا لا يعرفون الحرة من الامه لان زى الكل كان واحدا تخرج الحرة والامة في درع وخارج فشكوا ذلك الى ازواجهن فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات الآية ثم نهى الحرائر أن يتشبهن بالاماء فقال تعالى ﴿١٥﴾ يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ﴿١٦﴾ جمع جلابيب وهو الملاءة التى تشتمل بها المرأة فوق الدرع والخمار وقيل هو المخففة وكل ما يستتر به من كساء وغيره قال ابن عباس أمر نساء المؤمنين أن يغطين رؤسهن ووجوههن بالجلابيب الاعيانا واحدة ليعلم أنهن حرائر وهو قوله تعالى ﴿١٧﴾ ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين ﴿١٨﴾ أى لا يتعرض

(والذين يؤذون المؤمنين) يعنى صفوان (والمؤمنات) يعنى عائشة بالغريبة (بغير ما كتبوا) يعنى ما كان منهم (الهن) ذلك (فقد احتملوا) قالوا (بهتانا واثما) كذبا (مينا) بنا ويقال نزلت هذه الآية في حق زناة بالمدينة كانوا يؤذون المؤمنين والمؤمنات فهام الله عن ذلك فانتهاوا (يا أيها النبي قل لأزواجك) النساءك (وبناتك) يعنى بنات النبي صلى الله عليه وسلم (ونساء المؤمنين يدنين عليهن) على نحوهن وجيوبهن (من جلابيبهن) من جلابيبهن وهن المتقنة والرداء (ذلك) الذى ذكرت من أمر الجلابيب (أدنى) أحرى (أن يعرفن) بالحرائر (فلا يؤذين) فلا يؤذونهن الزناة

( وكان الله غفورا ) لماسلف منهن من التفريط ( رحيمًا ) بتعليمهن آداب المكارم ( لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض ) فجور وهم الزناة من قوله فيطمع الذي في قلبه مرض ( والمرجفون في المدينة ) هم أناس كانوا يرجفون أخبار السوء عن سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون هزموا وقتلوا وجرى عليهم كيت وكيت فيكسرون بذلك قلوب المؤمنين يقال أرجف بكذا إذا أخبر به على غير حقيقة لكونه خبرا متزلزا غير ثابت من الرجفة وهي الزلزلة ( لغرينك بهم ) لأنمرتك بقتالهم أو لسلطنتك عليهم ( ثم لا يجاورونك فيها ) في المدينة وهو عطف على لغرينك لأنه يجوز عن أن يجاب به القسم لصحة قولك لئن لم يذنبوا لا يجاورونك ولما كان الجلاء ١٣٩ عن الوطن { سورة الاحزاب } أعظم من جميع ما أصيبوا به عطف بهم لبعده حاله عن حال المعطوف عليه ( الا قليلا ) زمانا قليلا والمعنى لئن لم ينته

المنافقون عن عداوتهم وكيدهم والفسقة عن جورهم والمرجفون عما يؤلفون من أخبار السوء لأنمرتك بان تفعل الافعال التي تسوءهم ثم بان تضطرهم الى طلب الجلاء عن المدينة والى أن لا يساكنوك فيها الا زمانا قليلا ريثما يرتحلون فسمى ذلك اغراء وهو التحريش على سبيل المجاز ( ملعونين ) نصب على الشتم أو الحال أي لا يجاورونك الاملعونين فلا يستثناء دخل على الظرف والحال معا كما مرو ولا يتصب عن أخذوا لان ما بعد حروف الشرط لا يعمل فيما قبلها ( أينما ثقوا ) وجدوا ( أخذوا وقتلوا تقتيلا ) والتشديد يدل على التكثير

( وكان الله غفورا ) لماسلف ( رحيمًا ) بعباده حيث يراعى مصالحهم حتى الجزئيات منها ( لئن لم ينته المنافقون ) عن نفاقهم ( والذين في قلوبهم مرض ) ضعف ايمان وقلة ثبات عليه او فجور عن تزلزلهم في الدين او فجورهم ( والمرجفون في المدينة ) يرجفون اخبار السوء عن سرايا المسلمين ونحوها من ارجافهم واصله التحريك من الرجفة وهي الزلزلة سمي به الاخبار الكاذب لكونه متزلزا غير ثابت ( لغرينك بهم ) لأنمرتك بقتالهم واجلالهم أو ما يضطرهم الى طلب الجلاء ( ثم لا يجاورونك ) عطف على لغرينك و ثم للدلالة على ان الجلاء ومفارقة جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم اعظم ما يصيبهم ( فيها ) في المدينة ( الا قليلا ) زمانا قليلا أو جوارا قليلا ( ملعونين ) نصب على الشتم أو الحال والاستثناء شامل له ايضا أي لا يجاورونك الاملعونين ولا يجوز ان يتصب عن قوله ( أينما ثقوا ) أخذوا وقتلوا تقتيلا لان ما بعد كلمة الشرط لا يعمل فيما قبلها ( سنة الله في الذين خلوا من قبل )

لهن ( وكان الله غفورا رحيمًا ) أي لماسلف منهن قال أنس مرت بعمر بن الخطاب جارية متتعبة فعلاها بالدره وقال بالكاع أتشبهين بالحرائر ألقى القناع لكاع كلمة تقال لمن يستحقه مثل العبد والامة والحامل والقليل العقل مثل قولك يا خسيس ( قوله تعالى ) لئن لم ينته المنافقون ( أي عن نفاقهم ) والذين في قلوبهم مرض ( أي فجور وهم الزناة ) والمرجفون في المدينة ( أي بالكذب وذلك ان ناسا منهم كانوا اذا خرجت سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقعون في الناس انهم قد قتلوا وهزموا ويقولون قد أتاكم العدو ونحو هذا من الاراجيف وقبل كانوا يجنون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا وتنشوا الاخبار ( لغرينك بهم ) أي لغرشك بهم ولسلطنتك عليهم ( ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا ) أي لا يساكنونك في المدينة الا قليلا أي حتى يخرجوا منها وقبل لسلطنتك عليهم حتى تقتلهم وتخلي منهم المدينة ( ملعونين ) أي مطرودين ( أينما ثقوا ) أي وجدوا أو أدركوا ( أخذوا وقتلوا تقتيلا ) أي الحكم فيهم هذا على الامر به ( سنة الله ) أي كسنة الله ( في الذين خلوا من قبل ) أي في المنافقين والذين

سنة الله في موضع مصدر مؤكد أي سن الله في الذين ينافقون الانبياء ان يقتلوا أينما وجدوا ( في الذين خلوا ) مضوا ( من قبل ) وكان الله غفورا بما كان منهن ( رحيمًا ) فيما يكون منهن ( لئن لم ينته المنافقون ) عبدالله بن أبي وأصحابه عن المكر والخيانة ( الذين في قلوبهم مرض ) شهوة الزنا وهم الزناة ( والمرجفون في المدينة ) الطالبون عيوب المؤمنين في المدينة وهم الغشاة ( لغرينك بهم ) لسلطنتك عليهم ( ثم لا يجاورونك فيها ) لا يساكنون معك في المدينة ( الا قليلا ) يسيرا ( ملعونين ) مقتولين ( أينما ثقوا ) وجدوا ( أخذوا وقتلوا تقتيلا ) سنة الله هكذا كان عذاب الله في الدنيا ( في الذين خلوا ) مضوا ( من قبل ) من قبلهم

وان تجد لسنة الله تبديلا ( أى لا يبد الله سنته بل يجرىها مجرى واحدا في الامم ) ( يسئلك الناس عن الساعة ) كان المشركون يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وقت قيام الساعة استجبالا على سبيل الهزء واليهود يسألونه امتحانا لان الله تعالى عمى وقتها في التوراة وفي كل كتاب فامر رسوله بان يحيمهم بانه علم قد استأثر الله به ثم بين لرسوله انها قريبة الوقوع تهديدا للمستعجلين واسكنا للممتحنين بقوله ( قل انما علمها عند الله وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا ) شيأ قريبا أولان الساعة في معنى الزمان ( ان الله لعن الكافرين وأعد لهم سعيرا ) نار اشديدة الاتقاد ( خالدين فيها أبدا ) هذا يرد مذهب الجهمية لانهم يزعمون ان الجنة والنار تقنيان ولا وقف على سعيرا لان قوله خالدين فيها حل عن الضمير في لهم ( لا يجحدون وليا ولا نصيرا ) ناصر اي نعمهم { الجزء الثاني والعشرون } اذكر ( يوم ) ﴿ ١٤٠ ﴾ تقاب وجوههم في النار )

تصرف في الجهات كما ترى  
البعضة تدور في التدراخا  
غلت وخصصت الوجوه  
لان لو وجد أكرم موضع  
على الانسان من جسده  
أو يكون الوجه عبارة عن  
الجملة ( يتولون ) حل ( باليتنا  
أطعنا الله وأطعنا الرسول )  
فتفحص من هذا العذاب  
فتقنوا حين لا ينفعهم القنى  
( وقالوا ربنا انما أطعنا  
إدتنا ) جمع سيدنا ادنا شامى  
وسهل وسقوط جمع الجمع  
والمراد رؤساء الكفرة  
الذين اتقوهم الكفر  
وزيغوا لهم ( كبراءنا ) ذوى  
من المنافقين لما كانوا  
البنين والمؤمنين أمر الله  
أنبياءهم ان يقتلواهم ( ولن  
تجد لسنة الله لعذاب الله  
( تبديلا ) تهيئ المراتب

مصدر مؤكدا أى سن الله ذلك في الامم الماضية وهو ان يقتل الذين نافقوا الانبياء  
وسعوا في وهنهم بالارجاف ونحوه انما ثقوا ﴿ وان تجد لسنة الله تبديلا ﴾  
لان لا يبدلها اول لا يقدر احد ان يبدلها ﴿ يسئلك الناس عن الساعة ﴾ عن  
وقت قيامها استهزاء وتمعنا وأمتحانا ﴿ قل انما علمها عند الله ﴾ لم يطع عليه  
ملكا ولا نبيا ﴿ وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا ﴾ شيأ قريبا أو تكون الساعة  
عن قريب واتصاه على الظرف ويجوز ان يكون التذكير لان الساعة في معنا اليوم  
وفيه تهديد للمستعجلين واسكات للمتعنين ﴿ ان الله لعن الكافرين وأعد لهم سعيرا ﴾  
نار اشديدة الاتقاد ﴿ خالدين فيها أبدا لا يجحدون وليا ﴾ يحفظهم ﴿ ولا نصيرا ﴾ يدفع  
العذاب عنهم ﴿ يوم تقاب وجوههم في النار ﴾ تصرف من جهة الى جهة كاللحم يشوى بالنار  
أر من حال الى حال وهو قرى تقاب بمعنى تقاب وتقاب ومتعلق الظرف ﴿ يقولون يا ليتنا اطعنا  
الله وأطعنا الرسول ﴾ فلن نبتلى بهذا العذاب ﴿ وقالوا ربنا انما اطعنا سادتنا وكبراءنا ﴾

فعلوا مثل ما فعل هؤلاء، أن يقتلوا حينما ثقوا، وان تجد لسنة الله تبديلا ﴿ قوله عز وجل  
﴿ يسئلك الناس عن الساعة ﴾ قيل ان المشركين كانوا يسئلون رسول الله صلى الله عليه وسلم  
عن وقت قيام الساعة استجبالا على سبيل الهزء وكان اليهود يسئلونه عن الساعة امتحانا  
لان الله تعالى عمى عليهم علم وقتها في التوراة فامر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم أن يحيمهم  
بقوله ﴿ قل انما علمها عند الله ﴾ أى ان الله تعالى قد استأثر به ولم يطع عليه ولا ملكا  
﴿ وما يدريك ﴾ أى أى شىء يعلمك أمم الساعة ومتى يكون قيامها ﴿ لعل الساعة تكون  
قريبا ﴾ أى انها قريبة الوقوع وفيه تهديد للمستعجلين واسكات للممتحنين ﴿ ان الله لعن  
الكافرين وأعد لهم سعيرا خالدين فيها أبدا لا يجحدون وليا ولا نصيرا يوم تقاب وجوههم  
في النار ﴾ أى تتقلب ظهرا لبطن حين يسحبون عليها ﴿ يقولون يا ليتنا أطعنا الله  
بأطعنا الرسول ﴾ أى في الدنيا ﴿ وقالوا ربنا انما أطعنا سادتنا وكبراءنا ﴾ يعنى رؤس

هذه الآية عليهم فذهبوا عن ذلك ( يسئلك الناس ) أهل مكة ( عن الساعة ) عن قيام الساعة ( قل ) يا محمد ( انما علمها ) الكفر  
علم قيامها ( عند الله وما يدريك ) ولم تدرك ( لعل الساعة تكون قريبا ) سريعا ( ان الله لعن ) عذب ( الكافرين ) كفار مكة يوم  
( وأعد لهم سعيرا ) نار اوقود ( خالدين فيها ) في النار ( أبدا ) لا يموتون ولا يخرجون منها ( لا يجحدون وليا ) حافظا يحفظهم  
عذاب الله ( ولا نصيرا ) مانعا يمنعهم من عذاب الله ( يوم تقاب ) تجر ( وجوههم في النار يقولون ) يعنى القادة وال  
( يا ليتنا أطعنا الله ) بالايمان ( وأطعنا الرسول ) بالاجابة ( وقالوا ) يعنى السفلة ( ربنا ) يا ربنا ( انما أطعنا سادتنا ) رؤسنا  
( وكبراءنا ) أشرفنا وعظماؤنا

الاسنان منا وعلماؤنا (فاضلوننا السبيلا) يقال ضل السبيل واضله اياه وزيادة الالف لاطلاق الصوت جمعت فواصل الاى كقوافي الشعر وفاندها الوقت والدلالة ﴿١٤١﴾ على ان الكلام قد { سورة الاحزاب } انقطع وان ما بعده مستأنف

( ربنا آثم ضعفين من العذاب) للضلال والاضلال (والعظم لعنا كبيرا) بالبلاء عاصم ليدل على أشد اللعن وأعظمه وغيره بالثناء تكثيرا لاعداد اللعائن ونزل في شأن زيدوزين وما سمع فيه من قالة بعض الناس ( يا أيها الذين آمنوا . لا تكونوا كالذين آذوا موسى

فبرأه الله مما قالوا ) ما مصدرية او موصولة وأيهما كان فالمراد البراءة عن مضمون القول ومؤداء وهو الامر المعبى وأذى موسى عليه السلام هو حديث المومسة التي أرادها قارون على قذفه بنفسها أو آثمهم اياه بقتل هارون فاحياء الله تعالى فاخبرهم ببراءة موسى عليه السلام كابر أنبيينا عليه السلام بقوله ما كان محمد أبأ أحد من رجالكم ( وكان عند الله وحيها ) ذاجاه ومنزلة مستجاب الدعوة وقرأ ابن مسعود والاعمش وكان عبد الله وحيه

(فاضلوننا السبيلا) فصرفونا عن الدين (ربنا) يقولون يا ربنا (آثم) عظمهم بمعنى الرؤساء (ضعفين من العذاب) بما علمنا (والعظم لعنا كبيرا) عذبهم عذابا كبيرا (يا أيها الذين آمنوا لا

يعنون قادتهم الذين لقنوهم الكفر وقرأ ابن عامر ويعقوب ساداتنا على جمع الجمع للدلالة على الكثرة ﴿ فاضلوننا السبيلا ﴾ بما زينوا لنا ﴿ ربنا آثم ضعفين من العذاب ﴾ مثل ما آتينا منه لأنهم ضلوا واضلوا ﴿ والعظم لعنا كثيرا ﴾ كثير العدد وقرأ عاصم بالبلاء اى لعنا هو أشد اللعن وأعظمه ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا ﴾ فظهر براءته من مقولهم يعنى مؤداء ومضمونه وذلك ان قارون حرض امرأة على قذفه بنفسها فعصم الله كاسر في القمص او اتهمه ناس بقتل هرون لما خرج معه الى الطور فمات هناك فحملته الملائكة ومروا به عليهم حتى رأوه غير مقتول وقيل احياه الله فاخبرهم ببراءة موسى او قذفوه بعب في بدنه من برص او ادره لفرط تستره حياء فاطلعهم الله انه برى منه ﴿ وكان عند الله وحيها ﴾ ذاقربة ووجاهة وقرىء وكان عبد الله وحيها

الكفر الذين لقنوهم الكفر وزينوه لهم ﴿ فاضلوننا السبيلا ﴾ يعنى عن سبيل الهدى ﴿ ربنا آثم ﴾ يعنون السادة والكبراء ﴿ ضعفين من العذاب ﴾ يعنى ضعف عذاب غيرهم ﴿ والعظم لعنا كبيرا ﴾ أى لعنا متتابعاً ﴿ قوله تعالى ﴾ يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا ﴿ أى فظهره الله مما قالوه فيه ﴿ وكان عند الله وحيها ﴾ أى كرى ما ذاجاه وقدر قال ابن عباس كان حظيا عند الله لا يسأل الله شيأ الا أعطاه وقيل كان مستجاب الدعوة وقيل كان محببا مقبولا واختلفوا فيما أذى به موسى فروى أبو هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كانت بنو اسرائيل يغتسلون عراة ينظر بعضهم الى السوأة بعض وكان موسى عليه السلام يغتسل وحده فقالوا والله ما نمنع موسى أن يغتسل معنا الا أنه أدر قال فذهب مرة يغتسل فوضع ثوبه على حجر فقرا الحجر بثوبه قال فجمع موسى باثمه يقول ثوبى حجر ثوبى حجر حتى نظرت بنو اسرائيل الى السوأة موسى فقالوا والله ما جوسى من بأس فقام الحجر حتى نظر اليد قال فاخذ ثوبه فطفق بالحجر ضربا قال أبو هريرة والله ان بالحجر ندبا ستة أو سبعة من ضرب موسى الحجر أخرجه البخارى ومسلم وللبخارى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان موسى كان رجلا حيا ستيرا لا يرى شىء من جسده استحياء منه فاذا من آذاه من بنى اسرائيل فقالوا اما يستتر بهذا الستر الا من يجيب بجلده اما برص واما ادره واما آفة وان الله أراد أن يبرئه مما قالوا موسى فغلا يوما وحده فوضع ثيابه على الحجر ثم اغتسل فلما فرغ أقبل الى ثيابه ليأخذها وان الحجر عدا بثوبه فاخذ موسى العصا وطلب الحجر وجعل يقول ثوبى حجر ثوبى حجر حتى انتهى الى ملاء من بنى اسرائيل ورأوه عريانا أحسن ما خلق الله وبرأ مما يقولون وقام الحجر فاخذ ثوبه فلبسه وطفق بالحجر ضربا بعصاه فوالله ان بالحجر ندبا من أثر الضرب ثلاثا أو أربعا أو خسا فذلك قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وحيها \* الادرة عظم الخصىة لنفخة فيها \* وقوله فجمع أى أسرع \* وقوله ثوبى حجر أى دع ثوبى يا حجر \* قوله وطفق أى جعل يضرب الحجر \* وقوله ندبا هو

تكونوا) فى ايذاء محمد صلى الله عليه وسلم ( كالذين آذوا موسى) قالوا انه آدر ( فبرأه الله مما قالوا ) وكان عند الله وحيها) له القدر والمنزلة

يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقلوا قولا سديدا ( صدقا و صوابا أو قاصدا إلى الحق والصدق القصد إلى الحق والبعث على ان يسددوا قولهم في كل باب لان المراد منهم عما خاضوا فيه من حديث زيب من غير قصد وعدل في القول والبعث على ان يسددوا قولهم في كل باب لان حفظ اللسان وسداد القول رأس كل خير ولا تقف على سديدا لان جواب الامر قوله ( يصلح لكم أعمالكم ) يقبل لما ناكم أو يوفقكم لصالح العمل ( ويغفر لكم ذنوبكم ) أي يحبسها والمعنى راقبوا الله في حفظ أسنتكم وتسد يد قولكم فانكم ان فعلتم ذلك { الجزء الثاني والعشرون } أعطاكم ما هو ﴿ ١٤٢ ﴾ غاية الطلبة من تقبل حسناتكم

والإجابة عليها ومن مغفرة سيئاتكم وتكفيرها وهذه الآية مقررة لتي قبلها بنيت تلك على النهي عما يؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه على الامر باتقاء الله في حفظ اللسان ليترادف عليهم النهي والامر مع اتباع النهي ما يتضمن الوعيد من قصة موسى عليه السلام واتباع الامر الوعد البالغ في قوى الصارف عن الأذى والداعي الى تركه ولما علق بالطاعة الفوز العظيم بقوله ( ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما ) أ تبعه قوله ( اناعرضنا الامانة على السموات والارض والجبال ) وهو يريد بالامانة الطاعة لله وبحمل الامانة الخيانة يقال فلان حامل للامانة ومحتمل انها أي لا يؤذيها الى صاحبها حتى تزول عن ذمته اذ الامانة كأنها ركة للمؤمن عليها وهو حاملها ولهذا يقال

﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ﴾ في ارتكاب ما يكرهه فضلا عما يؤذى رسوله ﴿ وقلوا قولا سديدا ﴾ قاصدا إلى الحق من سديس سدادا والمراد النهي عن ضده كحديث زيب من غير قصد ﴿ يصلح لكم أعمالكم ﴾ يوفقكم للأعمال الصالحة أو يصلحها بالقبول والإجابة عليها ﴿ ويغفر لكم ذنوبكم ﴾ ويحجبها مكفرة باستقامتكم في القول والعمل ﴿ ومن يطع الله ورسوله ﴾ في الأوامر والنواهي ﴿ فقد فاز فوزا عظيما ﴾ يعيش في الدنيا جيدا وفي الآخرة سعيدا ﴿ اناعرضنا الامانة على السموات والارض والجبال ﴾

بفتح النون والدال وهو الاصح وأصله أثر الجرح اذ الم يرتفع عن الجلد ف يشبه به الضرب بالحجر والمحدثون يقولون ندبابسكون الدال وقيل في معنى الآية ان اذاهم اياه اندللمات هرون في التيه ادعوا على موسى اندقلته فامر الله تعالى الملائكة حتى مروا به على بنى اسرائيل فعرفوا أنه لم يقتله فبرأه الله مما قالوا وقيل ان قارون استاجر بغير التقذف موسى بنفسها على رأس الملائكة فعمسها الله وبرأ موسى من ذلك وأهلك قارون ( ق ) عن عبد الله بن مسعود قال لما كان يوم حنين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ناسا في القسمة فأعطى الاقرع بن حابس مائة من الابل وأعطى عيينة بن حصن مثل ذلك وأعطى ناسا من أشرف العرب وآثرهم في القسمة فقال رجل والله ان هذه قسمة ما عدل فيها وما أريد بها وجد الله فقلت والله لا خبرن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فأتيته فأخبرته بما قال فتغير وجهه حتى كان كالصرف ثم قال فن عدل اذ لم يعدل الله ورسوله ثم قال يرحم الله موسى قد أودى باكثر من هذا فصبر \* الصرف بكسر الصاد صبغ أجر يصبغ به الاديم ﴿ قوله تعالى ﴾ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقلوا قولا سديدا ﴿ قال ابن عباس صوابا وقيل عدلا وقيل صدقا وقيل هو قول لا اله الا الله ﴿ يصلح لكم أعمالكم ﴾ قال ابن عباس يتقبل حسناتكم ﴿ ويغفر لكم ذنوبكم ﴾ ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما ﴿ أي ضفر بالخير العظيم ﴿ قوله عز وجل ﴾ اناعرضنا الامانة على السموات والارض والجبال ﴿ الآية قال ابن عباس أراد بالامانة الطاعة والفرائض التي فرضها الله على عباده عرضها على السموات والارض والجبال على انهم اذا أدوها أنابهم وان ضيعوها عذبهم وقال ابن مسعود اذ الامانة أداء الصلوات وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت وصدق

ركبته الديون ولي عليه حق فاذا أذاهم لم يبق را كبتله ولا هو حامل لها يعني ان هذه الاجرام العظام من السموات ( الحديث ) والارض والجبال قد اتفادت لامر الله نقياد مثلها وهو ما يتأتى من الجمادات واطاعت له الطاعة التي تليق بها حيث لم تمتنع على مشيئته ( يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ) أطيعوا الله فيما أمركم ( وقلوا قولا سديدا ) عدلا لا اله الا الله ( يصلح لكم أعمالكم ) يقبل أعمالكم بالتوحيد ( ويغفر لكم ذنوبكم ) بالتوحيد ( ومن يطع الله ) فيما أمره ( ورسوله ) فيما أمره ( فقد فاز فوزا عظيما ) فقد فاز بالجنة ونجا من النار نجا وافرة ( اناعرضنا الامانة ) الطاعة والعبادة ( على السموات ) على أهل السموات ( والارض والجبال ) على وجد الإختيار والتخصيص

وارادته ايجادا وتكوينا وتسوية على هيات ﴿ ١٤٣ ﴾ مختلفة وأشكال ﴿ سورة الاحزاب ﴾ متنوعة كما قال ثم استوى الى

السماء وهى دخان فقال لها وللارض ائبئا طوعا أو كرها قالتا ائبئا طاعتين وأخبران الشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب يسجدون لله وان من الحجارة لما يهبط من خشية الله واما الانسان فلم تكن حاله فيما يصح منه من الطاعة ويابق به من الانقياد لاوامر الله ونواهيه وهو حيوان عاقل صالح للتكليف مثل حال تلك الجمادات فيما يصح منها ويلىق بها من الانقياد وعدم الامتناع وهذا معنى قوله ( فأبين أن يحملنها ) أى ابين الخيانة وان لا يؤدبها (وأشفقتن منها) وخفن من الخيانة فيها (وحملها الانسان ) أى خان فيها أبى ان لا يؤدبها ( انه كان ظلوما ) لكونه تاركا لاداء الامانة (جهولا ) لاخطائه ما يسعه مع تمكنه منه وهو أداؤها قال الزجاج الكافر والمنافق حلا الامانة أى خانا ولم يطيعا ومن أطاع من الانبياء والمؤمنين فلا يقال كان ظلوما جهولا وقيل معنى الآية ان ما كتفه الانسان باغ من عظمته عارض

( فأبين أن يحملنها ) بالثواب والعقاب ( وأشفقتن منها ) خفن منها من حملها ( وحملها

فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان ﴿ تقرير للوعد السابق بتعظيم الطاعة وسمائها امانة من حيث انها واجبة الاداء والمعنى انها لعظم شأنها بحيث لو عرضت على هذه الاجرام العظام وكانت ذات شعور وادراك لا بئين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان مع ضعف بنيته ورخاوة قوته لاجرم فاراعى لها والقائم بحقوقها بخير الدارين ﴿ انه كان ظلوما ﴿ حيث لم يف بها ولم يراع حقها ﴿ جهولا ﴿ بكنهه عاقبتها وهذا وصف للجنس باعتبار الاغلب وقيل المراد بالامانة الطاعة التى تم الطبيعية والاختيارية وبمرضاها استدعاءها الذى يعم طلب الفعل من المختار واردة صدوره من غيره وبحملها الخيانة فيها والامتناع عن اداها ومنه قولهم حامل الامانة ومحملها لمن لا يؤدبها فيرا

الحديث وقضاء الدين والعدل فى المكيال والميزان وأشد من هذا كله الودائع وقيل جميع ما أمر به ونهى عنه وقيل هى الصوم وغسل الجنابة وما يخفى من الشرائع وقال عبد الله بن عمرو بن العاص أول ما خلق الله من الانسان الفرج وقال هذه الامانة استودعكمها فالفرج امانة والاذن امانة والعين امانة واليد امانة والرجل امانة ولايمان لمن لا امانته وفى رواية عن ابن عباس هى امانات الناس والوفاء بالعهود فحق على كل مؤمن ان لا يغش مؤمنا ولا معاهدا فى شىء لافى قليل ولا كثير فعرض الله تعالى هذه الامانة على اعيان السموات والارض والجبال وهذا قول جماعة من التابعين وأكثر السلف فقال لهم تحملن هذه الامانة بما فيها قلن وما فيها قال ان أحسنن جوزيين وان عصيتن عوقبتن قلن لا يارب نحن مسخرات لامرك لا نريدن اوبا ولا عقابا وقلن ذلك خوفا وخشية وتعظيم الدين الله تعالى ان لا يقوموا بها لامعصية ولا مخالفة لامره وكان العرض عليهم تخبيرا لالزاما ولو الزمهم لم يمتنعن من حملها والجمادات كلها خاضعة لله عز وجل مطيعة لامره ساجدة له قال بعض أهل العلم ركب الله تعالى فيهن العقل والفهم حين عرض عليهن الامانة حتى عقلن واجبن بما جبن وقيل المراد من العرض على السموات والارض هو العرض على أهلها من الملائكة دون اعيانها والقول الاول أصح وهو قول العلماء ﴿ فابين ان يحملنها واشفقن منها ﴿ اى خفن من الامانة ان لا يؤدبها فيلحقهن العقاب ﴿ وحملها الانسان ﴿ يعنى آدم قال الله عز وجل لآدم انى عرضت الامانة على السموات والارض والجبال فلم تطعها فهل أنت آخذها بما فيها قال يارب وما فيها قال ان أحسنن جوزيت وان اسأت عوقبت فتحملها آدم فقال بين اذنى وعاتقى قال الله اما اذا تحملت فسا عينك واجعل لبصرك حجبا فاذا خشيت ان لا تنظر الى ما يحل فأرخ عليه حجابيه واجعل لسانك لحيين وغلاقا فاذا خشيت فاعلقه واجعل لفرجك لباسا فلا تكشفه على ما حرمت عليك قال مجاهد فما كان بين أن تحملها وبين ان اخرج من الجنة الامقدار ما بين الظهر والعصر وقيل ان ما كلب الانسان حمله باغ من عظمته وثقل حملها انه عرض على أعظم ما خلق الله تعالى من الاجرام واقوامه واشده ان يحتمله واستقل به فأبى حمله واشفق منه وحمله الانسان على ضعفه وضعف قوته ﴿ انه كان ظلوما جهولا ﴿

الانسان ) آدم بالثواب والعقاب ( انه كان ظلوما ) بحملها ويقال باكله من الشجرة ( جهولا ) بعاقبتها فلما نزلت بشرى المؤمنين

ذمته فيكون الاباء عنه اتيانا بما يمكن ان يتأتى منه والظلم والجهالة للثيانية والتقصير وقيل انه تعالى لما خلق هذه الاجرام خلق فيها فهما وقال لها انى فرضت فريضة وخلقتم الجنة لمن اطاعنى فيها ونارا لمن عصانى فقلن نحن مسخرات على ما خلقتمنا لا نحتمل فريضة ولا نبتغى ثوابا ولا عقابا ولما خلق آدم عرض عليه مثل ذلك فحمله وكان ظلوما لنفسه بتحملة ما يشق عليها جهولا بوخامة عاقبته ولعل المراد بالامانة العقل او التكليف وبعرضها عليهم اعتبارها بالاضافة الى استعدادهم وبابائهم الاباء الطبيعي الذى هو عدم القابلية والاستعداد وبحمل الانسان قابليته واستعدادها وكونه ظلوما جهولا لما غلب عليه من القوة الغضبية والشهوية وعلى هذا يحسن ان يكون علته للحمل عليه فان من فوائد العقل ان يكون مهيمنا على القوتين حافظا لهما عن التعدى ومجاوزة الحد

قال ابن عباس انه كان ظلوما لنفسه جهولا باسر ربه وما تحمّل من الامانة وقيل ظلوما حين عصى ربه جهولا أى لا يدري ما للعقاب في ترك الامانة وقيل ظلوما جهولا حيث حمل الامانة ثم لم يف بها ونسبها ولم يف بضمائمها وقيل في تفسير الآية اقول الآخر وهو ان الله تعالى اثبت من السموات الارض والجبال على كل شىء واثنى على آدم وأولاده على شىء فالامانة في حق الاجرام العظام هي الخضوع والطاعة لما خلقن له وقوله فأبين ان يحملها أى ادين الامانة ولم يخن فيها واما الامانة في حق نبي آدم فهي ما ذكر من الطاعة والقيام بالفرائض \* وقوله وحملها الانسان أى خان فيها وعلى هذا القول حكى عن الحسن انه قال الانسان هو الكافر والمنافق حبالا الامانة وخانها فيها والقول الاول هو قول السلف وهو الاول

### ﴿ فصل ﴾

في الامانة (ق) عن حذيفة بن اليمان قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثين قدر رأيت أحدهما وانا انتظر الآخر حدثنا ان الامانة نزلت في جذر قلوب الرجال ثم نزل القرآن فعملوا من القرآن وعلما من السنة ثم حدثنا عن رفع الامانة فقال ينام الرجل النومة فتقبض الامانة من قلبه فيظل أثرها مثل الوكت ثم ينام الرجل النومة فتقبض الامانة من قلبه فيظل أثرها مثل الجمل كجمر دحر جده على رجاك فينقط فتراه منتبرا وليس فيه شىء ثم اخذ حصاة فدحر جها على رجاها فيصبح الناس يتبايعون لا يكاد أحد يؤدى الامانة حتى يقال ان في بنى فلان رجلا أميننا حتى يقال للرجل ما أجده ما أظرفه ما أعقله وما في قلبه من مقال حبة من خردل من ايمان ولقد أتى على زمان وما أبالي أيكم بايعت لئن كان مسلما ليردنه على دينه ولئن كان نصرانيا ليردنه على دينه واما اليوم فما كنت لابع منكم الا فلانا وفلانا فقلنا نزلت الامانة في جذر قلوب الرجال جذر الشىء أصله والوكت الاثر اليسير كالتقطعة في الشىء من غير لونه والمجل غلظ الجلد من اثر العمل وقيل انها والنقطات في الجلد وقد فسره الحديث والمنتبر المنتفخ وليس فيه شىء (خ) عن ابي هريرة قال بينما رسول الله عليه وسلم في مجلس يحدث القوم فجاء اعرابي فقال متى الساعة فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث فقال بعض القوم سمع ما قال ففكره ما قال وقال بعضهم لم يسمع حتى اذا قضى حديثه قال أين السائل عن الساعة قال ها نا يا رسول الله قال اذا ضيعت الامانة فانتظر الساعة قال كيف اضاعتها يا رسول الله قال اذا وسد الامر الى غير اهلها فانتظر الساعة \* وعنه قال قال

على اعظم ما خلق الله من الاجرام وأقواء فابى حمله واشفق منه وحمله الانسان على ضعفه انه كان ظلوما جهولا حيث حمل الامانة ثم لم يف بها وضمائمها خان بضمائمه فيها ونحو هذا من الكلام كثير في لسان العرب وما جاء القرآن الا على اساليبهم من ذلك قولهم لو قيل للشجر ان تذهب لقال أسوى العوج واللاء في بالفضل قال المنافقون وما لنا يا رسول الله فنزل

( لعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ) للتعليل لان التعذيب هنا نظير التاديب في قولك ضربته للتأديب فلا تقف على جهولا ( ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات ) وقرأ الاعمش ويتوب الله بالرفع ليجعل العلة قاصرة على فعل الحامل ويتبدى ويتوب الله ومعنى المشهورة لعذب الله حامل الامانة ويتوب على غيره ممن لم يحملها لانه اذا تيب على الوافي كان نوعا من عذاب الغادر والعاقة أي جعلها الانسان قال الامر الى تعذيب الاشقياء وقبول توبة السعداء ( وكان الله غفورا ) للتائبين ( رحيم ) بعباده ﴿ ١٤٥ ﴾ المؤمنين والله الموفق ﴿ سورة سبأ ﴾ للصواب ﴿ سورة سبأ مكية ﴾

وهي أربع وخمسون آية ﴿

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

( الحمد ) ان اجرى على

المعهود فهو بما جده بنفسه

محمود وان اجرى على

الاستغراق فله لكل الحمد

الاستحقاق ( لله ) بلام

التمليك لانه خالق ناطق

الحمد أصلا فكان بملكه

مالك الحمد للحميد أهلا

( الذي له ما في السموات وما

في الارض ) خلقا وملكا

وقهرا فكان حقيقا بان يحمده

سرا وجهرا ( وله الحمد في

الآخرة ) كاهوله في الدنيا

اذ النعم في الدارين من المولى

غير أن الحمد هنا واجب لان

الدنيا دار تكليف وثمرتها لا عدم

التكليف وانما يحمده أهل

ومعظم مقصود التكليف تعديلهما وكسر سورتهما ﴿ لعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات ﴾ تعليل للحمل من حيث انه نتيجة كالتأديب للضرب في ضربته تأديبا وذكر التوبة في الوعد اشعار بان كونهم ظلوما جهولا في جبلتهم لا يخيلهم عن فرطات ﴿ وكان الله غفورا رحيم ﴾ حيث تاب على فرطاتهم واثاب بالفوز على طاعتهم \* قال عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة الاحزاب وعلمها اهله وماملكت يمينه اعطى الامان من عذاب القبر ﴿

﴿ سورة سبأ مكية وقيل الا وقال الذين اتوا العلم ﴾

﴿ الآية وآيها اربع وخمسون آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الارض ﴾ خلقا ونعمة فله الحمد في الدنيا لكمال قدرته وعلى تمام نعمته ﴿ وله الحمد في الآخرة ﴾ لان ما في الآخرة ايضا

الذي صلى الله عليه وسلم ادا الامانة الى من ائتمك ولا تخن من خانك اخرجها بوداودو الترمذي وقال حديث حسن غريب ﴿ قوله تعالى ﴿ لعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ﴾ أي بما خانوا الامانة ونقضوا العهد ﴿ ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات ﴾ أي يهديهم ويرحمهم بما اذوا من الامانة وقيل عرضنا الامانة ليظهر نفاق المنافق وشرك المشرك فيعذبهما الله ويظهر ايمان المؤمن فيتوب عليه أي يعود عليه بالرحمة والمغفرة ان حصل منه تقصير في بعض الطاعات ﴿ وكان الله غفورا رحيم ﴾ والله اعلم بمراده وأسرار كتابه

﴿ تفسير سورة سبأ وهي مكية وأربع وخمسون آية وثمانمائة وثلاث ﴾

﴿ وثلاثون كلمة وألف وخمسمائة واثنا عشر حرفا ﴾

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾

﴿ قوله عز وجل ﴿ الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الارض ﴾ معناه ان كل نعمة من الله فهو الحقيقي بان يحمده وثني عليه من أجلها ولما قال الحمد لله وصف ملكه فقال الذي له ما في السموات ما في الارض أي ملكا وخلقا ﴿ وله الحمد في الآخرة ﴾ أي كاهوله في الدنيا لان النعم

( لعذب الله المنافقين )

ويقال قبل آدم الامانة

لعذب الله المنافقين لكي

يعذب الله المنافقين من

الرجال ( والمنافقات )

من النساء ( والمشركين )

من الرجال ( والمشركات )

من النساء بتركهم الامانة لانهم ( قا و خا ١٩ مس ) كانوا في صلب آدم حيث قبل آدم الامانة ( ويتوب الله ) لكي يتوب الله ( على المؤمنين ) المخلصين من الرجال ( والمؤمنات ) المخلصات من النساء بما يكون منهم من تقصير الامانة ( وكان الله غفورا ) لمن تاب منهم ( رحيم ) بال مؤمنين ﴿ ومن السورة التي يذكر فيها سبأ وهي كلها مكية آياتها أربع وخمسون آية وكلها ثمانمائة وثلاثة وثمانون كلمة وحروفها ألف وخمسمائة واثنا عشر حرفا ﴿ ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ وبأسناده عن ابن عباس في قوله تعالى ( الحمد لله ) يقول الشكر لله وهو أن صنع الى خلقه فحمدوه ( الذي له ما في السموات ) من الخلق ( وما في الارض ) من الخلق ( وله الحمد ) المنة ( في الآخرة ) على اهل الجنة

الجنة سرورا بالنعيم وتلذذا بما نالوا من الاجر العظيم. يقولهم الحمد لله الذي صدقنا وعده الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن (وهو الحكيم) بتدبير ما في السماء والارض (الخير) بضمير من محمده ليوم الجزاء والعرض (يعلم) مستأنف (ما يلج) ما يدخل (في الارض) من الاموات والدفائن (وما يخرج منها) من النباتات وجواهر المعادن (وما ينزل من السماء) من الامطار وأنواع البركات (وما يخرج فيها) يصعد اليها من الملائكة والذوات (وهو الرحيم) بانزال ما يحتاجون اليه (الغفور) لما يجترؤن عليه (وقال الذين كفروا) الجزء الثاني والعشرون أي منكر والبعث ١٤٦ (لاتأيننا الساعة) نفى البعث وانكار لمحو الساعة (قل بلى) أوجب ما

بعد النفي بلى على معنى ليس الامرا لايتانها (وربي لتأينكم) ثم عيدا يجابه مؤكدا بما هو الغاية في التوكيد والتشديد وهو التوكيد باليمين بالله عز وجل ثم امد التوكيد القسمي بما أتبع المقسم به من الوصف بقوله (عام الغيب) لان عظمة حال المقسم به تؤذن بقوة حال المقسم عليه وبشدة ثباته واستقامته لانه بمنزلة الاستشهاد على الامر وكما كان المستشهد به ارفع منزلة كانت الشهادة اقوى وآكد والمستشهد عليه أثبت وأرسخ ولما كان قيام الساعة من مشاهير القيوب وادخلها في الخفية كان الوصف بما يرجع الى علم الغيب أولى وأحق عالم الغيب مدني وشامي أي هو عالم الغيب علام الغيب جزء وعلى على المبالغة

كذلك وليس هذا من عطف المقيد على المطلق فان الوصف بما يدل على انه المنعم بالنعيم الدنيوية قيد الحمد بها وتقديم الصلة للاختصاص فان النعم الدنيوية قد تكون بواسطة من يستحق الحمد لاجلها ولا كذلك نعم الآخرة وهو الحكيم الذي احكم امور الدارين (الخير) بيوطن الاشياء (يعلم ما يلج في الارض) كالغيث ينفذ في موضع وينبع في آخر وكالكنوز والدفائن والاموات (وما يخرج منها) كالحيوان والنبات والفلزات وماء العيون (وما ينزل من السماء) كالملائكة والكتب والمقادير والارزاق والانداء والعوايق (وما يخرج فيها) كالملائكة واعمال العباد والابخرة والادخنة (وهو الرحيم الغفور) للمفرطين في شكر نعمته مع كثرتها وفي الآخرة مع ماله من سوابق هذه النعم الفاتحة للحصر (وقال الذين كفروا لا تأيننا الساعة) انكارا لمجيئها واستبطاء استهزاء بالوعده (قل بلى) رد لكلامهم واثبات لما نقوه (وربي لتأينكم عالم الغيب) تكرير لا يجابه مؤكدا بالقسم مقررنا لوصف المقسم به بصفات تقرر امكانه وتنفي استبعاده على ماص غير مرة وقرأ جزء والكسائي علام الغيب للمبالغة ونافع وابن عامر ورويس عالم الغيب بالرفع على انه خبر

في الدارين كلها منه فكما انه المحمود على نعم الدنيا فهو المحمود على نعم الآخرة وقيل الحمد في الآخرة هو وجد أهل الجنة كما ورد عليهم من التسبيح والحمد كما يلهمون النفس (وهو الحكيم) أي الذي احكم أمور الدارين (الخير) أي بكل ما كان وما يكون (يعلم ما يلج في الارض) أي من المطر والكنوز والاموات (وما يخرج منها) أي من النبات والشجر والعيون والمعادن والاموات اذ ابعثوا (وما ينزل من السماء) أي من المطر والثلج والبرد وأنواع البركات والملائكة (وما يخرج فيها) أي في السماء من الملائكة واعمال العباد (وهو الرحيم الغفور) أي للمفرطين في أداء ما وجب عليهم من شكر نعمته قوله تعالى (وقال الذين كفروا لا تأيننا الساعة) معناهم انكروا البعث وقيل استبطؤا ما وعده من قيام الساعة على سبيل اللهو والسخرية (قل بلى وربى لتأينكم) يعنى الساعة (عالم الغيب) أي لا يفوت علمه شيء من الخفيات واذا كان كذلك اندرج في علمه وقت

في الجنة (وهو الحكيم) في أمره وقضائه أمر أن لا يبعد غيره (الخير) العليم بخلقه وابعامهم (يعلم ما يلج) (قيام) ما يدخل (في الارض) من الامطار والمياه والاموات والكنوز (وما يخرج منها) ويعلم ما يخرج من الارض من النبات ومن المياه والكنوز والموتى (وما ينزل من السماء) من الامطار والرزق وغير ذلك (وما يخرج فيها) ويعلم ما يصعد اليها من الملائكة والحفظة بديوان العباد (وهو الرحيم) بالؤمنين (الغفور) لمن تاب (وقال الذين كفروا) كفار مكة أبو جهل وأصحابه (لاتأيننا الساعة) قيام الساعة (قل) لهم يا محمد (بلى وربى) أقسم بنفسه (لتأينكم) قيام الساعة (عالم الغيب) ما غاب عن العباد يعلم ذلك

(لا يعذب عنه) وبكسر الزاء على يقال عذب يعذب ويعذب اذا غاب وبعد (مثقال ذرة) مقدار أصغر اعلمة (في السموات ولا في الارض ولا أصغر من ذلك) من مثقال ذرة (ولأ أكبر) من مثقال ذرة (الافى كتاب مبین) (الافى اللوح المحفوظ ولا أصغر ولا أكبر بالرفع عطف على مثقال ذرة ويكون الابعنى لكن اورفعا بالابتداء واخبر في كتاب واللام في ( ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك لهم مغفرة ) لما قصر واقعهم من مدارج الايمان ( ورزق كريم) لما صبروا عليه من مناهج الاحسان متعلق بآياتينكم لتعليلاه (والذين سموا في آياتنا) جاهدوا في رد القرآن ( معا جزين ) مسابقين ظانين انهم يفوتوننا مجزين مكى وأبو عمرو أى ﴿ ١٤٧ ﴾ مشبطين الناس عن اتباعها ﴿ سورة سبأ ﴾ وتأملها وأناسين الله الى العجز

( أولئك لهم عذاب من رجز أليم) برفع أليم مكى وحفص ويعقوب صفة لعذاب أى عذاب أليم من سبي العذاب قال قتادة الرجز سوء العذاب وغيرهم بالجر صفة لرجز ( ويرى ) فى موضع الرفع بالاستئناف أى ويعلم (الذين أتوا العلم ) يعنى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن يطأ أعقابهم من أمتة وعلما أهل الكتاب الذين أسلموا كعبد الله بن سلام وأصحابه والمفعول الاول ليرى (الذى أنزل اليك من ربك) يعنى القرآن ( هو الحق ) أى الصدق وهو فصل والحق مفعول ثان فى موضع ( لا يعذب عنه ) لا يعذب عن الله (مثقال ذرة) وزن نملة وهى النملة الخراء الصغيرة ( فى السموات ولا

مبتدا محذوف او مبتدا خبره ﴿ لا يعذب عنه مثقال ذرة فى السموات ولا فى الارض ﴾ وقرأ الكسائى لا يعذب بالكسر ﴿ ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا فى كتاب مبین ﴾ جملة مؤكدة لنفى العزوب ورفعهما بالابتداء ويؤيده القراءة بالفتح على نفي الجنس ولا يجوز عطف المرفوع على مثقال والمفتوح على ذرة بانه وقع فى موضع الجر لا متناع الصرف لان الاستثناء يمنع اللهم الا اذا جعل الضمير فى عنه للقيب وجعل المثبت فى اللوح خارجا عنه لظهوره على المطالعين له فيكون المعنى لا ينفصل عن القيب شىء الامستور فى اللوح ﴿ ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ علة لقوله لتأينكم وبيان لما يقتضى آياتها ﴿ أولئك لهم مغفرة ورزق كريم ﴾ لان ب فيه ولا من عليه ﴿ والذين سموا فى آياتنا ﴾ بالابطال وتزهد الناس فيها ﴿ معا جزين ﴾ مسابقين كى يفوتوناه وقرأ ابن كثير وابو عمرو ومجيزين أى مشبطين عن الايمان من اراده ﴿ أولئك لهم عذاب من رجز ﴾ من سبي العذاب ﴿ أليم ﴾ مؤلم ورفعه ابن كثير ويعقوب وحفص ﴿ ويرى الذين أتوا العلم ﴾ ويعلم اولو العلم من الصحابة ومن شابههم من الامة او من مسلمى اهل الكتاب ﴿ الذى انزل اليك من ربك ﴾ القرآن ﴿ هو الحق ﴾ ومن رفع الحق جعل هو ضميرا مبتدا والحق خبره والجملة تانى مفعول يرى وهو مرفوع مستأنف للاستشهاد باولى العلم على الجهلة الساعين فى الآيات

قيام الساعة وانها آتية ﴿ لا يعذب عنه ﴾ أى لا يعذب عنه ﴿ مثقال ذرة ﴾ أى وزن ذرة ﴿ فى السموات ولا فى الارض ولا اصغر من ذلك ﴾ أى من الذرة ﴿ ولا أكبر الا فى كتاب مبین ﴾ أى فى اللوح المحفوظ ﴿ ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك لهم مغفرة ﴾ أى لذنوبهم ﴿ ورزق كريم ﴾ يعنى الجنة ﴿ والذين سموا فى آياتنا ﴾ أى فى ابطال أدلتنا ﴿ معجزين ﴾ أى أى يحسبون انهم يفوتوننا ﴿ أولئك لهم عذاب من رجز أليم ﴾ قيل الرجز سوء العذاب ﴿ ويرى الذين أتوا العلم ﴾ يعنى مؤمنى أهل الكتاب عبد الله بن سلام وأصحابه وقيل هم أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ﴿ الذى انزل اليك من ربك ﴾ يعنى القرآن ﴿ هو الحق ﴾ يعنى انه من

فى الارض) من أعمال العباد ( ولا اصغر ) اخف ( من ذلك ولا أكبر ) أثقل من ذلك (الافى كتاب مبین) مكتوب فى اللوح المحفوظ محصى عليهم ( ليجزى ) لى يجزى (الذين آمنوا) بمحمد عليه السلام والقرآن ( وعملوا الصالحات ) الخيرات فيما بينهم وبين ربهم ( أولئك لهم مغفرة ) لذنوبهم فى الدنيا (ورزق كريم) ثواب حسن فى الجنة (والذين سموا) كذبوا ( فى آياتنا) بآياتنا بمحمد صلى الله عليه وسلم وبالقرآن ( معا جزين) ليسوا بفائسين من عذابنا ( أولئك لهم عذاب من رجز أليم ) عذاب وجيع ( ويرى ) لى يرى (الذين أتوا العلم) أعطوا العلم بالتوراة عبد الله بن سلام وأصحابه (الذى أنزل اليك من ربك هو الحق ) يعنى القرآن

النصب معطوف على ليجزى وليعلم أو لو العلم عند مجيء الساعة أنه الحق علما لا يزداد عليه في الايقان (ويهدى) الله أو الذي أنزل اليك (الى صراط العزيز الحميد) وهو دين الله (وقال الذي كفروا) وقال قريش بعضهم لبعض (هل ندلكم على رجل) يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم وانما نكروه مع انه كان مشهورا علما في قريش وكان انباؤه بالبعث شائعا عندهم تجاهلابه وبأسره وباب التجاهل في البلاغة والى سحرها (ينبئكم اذا منزقم كل ممزق انكم انى يخلق جديد) أى يحدثكم باعجوبة من الاعاجيب انكم تبعون وتنشؤون خلقا جديدا بعد ان تكونوا رفاتا وترابا ويمزق أجسادكم البلاء كل ممزق أى يفرقكم كل تفريق فالممزق مصدر بمعنى التمزيق { الجزء الثانى والعشرون } والعامل ﴿ ١٤٨ ﴾ فى اذا ما دل عليه انكم لى خلق جديد أى

تبعثون والجديد فعيل بمعنى فاعل عند البصريين تقول جد فهو جديد كقول فهو قليل ولا يجوز انكم بالفتح اللام فى خبره (أفترى على الله كذبا) أهو مفتر على الله كذبا فيما ينسب اليه من ذلك والهزمة للاستفهام وهزمة الوصل حذف استغناء عنها (أم به جنة) جنون يوهمه ذلك ويلقيه على لسانه (بل الذين لا يؤمنون بالآخرة فى العذاب والضلال البعيد) ثم قال سبحانه وتعالى ليس محمد من الافتراء والجنون فى شىء وهو مبرأ منهما بل هو لاء القائلون الكافرون واقعون فى عذاب النار وفيما يؤديهم اليه من الضلال عن الحق وهم غافلون عن ذلك وذلك أجن الجنون جعل وقوعهم فى العذاب رسيلا لوقوعهم فى الضلال كأنهما كاشان فى وقت واحد لان الضلال لما كان

وقيل منصوب معطوف على ليجزى أى وليعلم اولو العلم عند مجيء الساعة انه الحق عيانا كما علموه الآن برهاننا ﴿ ويهدى الى صراط العزيز الحميد ﴾ الذى هو التوحيد والتدرع بلباس التقوى ﴿ وقال الذين كفروا ﴾ يعنى منكروى البعث قال بعضهم لبعض ﴿ هل ندلكم على رجل ﴾ يعنون محمدا عليه الصلاة والسلام ﴿ ينبئكم ﴾ يحدثكم باعجب الاعاجيب ﴿ اذا منزقم كل ممزق انكم لى خلق جديد ﴾ انكم تنشؤون خلقا جديدا بعد ان تمزق أجسادكم كل تمزيق وتفريق بحيث تصير ترابا وتقديم الظرف للدلالة على البعد والمبالغة فيه وعامله محذوف دل عليه ما بعده فان ما قبله لم يقارنه وما بعده مضاف اليه او محجوب بينه وبينه بان ومزق يحتمل ان يكون مكانا بمعنى اذا منزقم وذهبت بكم السيول كل مذهب وطرحتم كل مطرح وجديد بمعنى فاعل من جد فهو كحديث من حد وقيل بمعنى مفعول من جد النساج الثوب اذا قطعه ﴿ أفترى على الله كذبا أم به جنة ﴾ جنون يوهمه ذلك ويلقيه على لسانه واستدل بجعلهم اياه قسيم الافتراء غير معتقدين صدقه على ان بين الصدق والكذب واسطة وهو كل خبر لا يكون عن بصيرة بالخبر عنه وضمه بين لان الافتراء اخص من الكذب ﴿ بل الذين لا يؤمنون بالآخرة فى العذاب والضلال البعيد ﴾ ردمن الله تعالى عليهم ترديدهم وأثبت لهم ما هو افظع من القسمين وهو الضلال البعيد عن الصواب بحيث لا يرجى الخلاص منه وما هو مؤداه من العذاب وجعله رسيلا فى الوقوع ومقدما عليه فى اللفظ للمبالغة فى استحقاقتهم له والبعد فى الاصل صفة الضلال ووصف

عند الله ﴿ ويهدى ﴾ يعنى القرآن ﴿ الى صراط العزيز الحميد ﴾ أى الى دين الاسلام ﴿ وقال الذين كفروا ﴾ يعنى المنكرين للبعث المتجبين منه ﴿ هل ندلكم ﴾ أى قال بعضهم لبعض هل ندلكم ﴿ على رجل ينبئكم ﴾ يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم معناه يحدثكم باعجوبة من الاعاجيب وهى انكم ﴿ اذا منزقم كل ممزق ﴾ أى قطعتم كل تقطيع وفرقتم كل تفريق وصرتم ترابا ﴿ انكم لى خلق جديد ﴾ أى يقول انكم تبعثون وتنشؤون خلقا جديدا بعد ان تكونوا رفاتا وترابا ﴿ أفترى على الله كذبا ﴾ أى أهو مفتر على الله كذبا فيما ينسب اليه من ذلك ﴿ أم به جنة ﴾ أى جنون يوهمه ذلك ويلقيه على لسانه قال الله تعالى ردا عنهم ليس محمد صلى الله عليه وسلم من الافتراء والجنون شىء وهو مبرأ منهما ﴿ بل الذين لا يؤمنون بالآخرة ﴾ يعنى منكروى البعث ﴿ فى العذاب والضلال البعيد ﴾ أى عن الحق فى الدنيا

(ويهدى الى صراط العزيز) يدل الى دين العزيز بالنقمة لمن لا يؤمن به (الحميد) لمن وحده (وقال الذين كفروا) (أفلم يروا) كفار مكة أبوسفیان وأصحابه للسفلة (هل ندلكم على رجل ينبئكم) يخبركم (اذا منزقم) فرقتم فى الارض (كل ممزق) كل مفروق الجلد والعظم هذا محمد يزعم (انكم لى خلق جديد) يحدد فىنا الروح بعد الموت (أفترى) اختلق محمد (على الله كذبا أم به جنة) جنون قال الله تعالى (بل الذين لا يؤمنون بالآخرة) بالبعث بعد الموت (فى العذاب) فى الآخرة (والضلال) الخطأ (البعيد) من الحق

العذاب من لوازمه جملاً كأنهما مقترنان ووصف الضلال بالبعيد من الاسناد المجازي لان البعيد صفة الضال اذا بعد عن الجادة ( أفلم يروا الى ما بين أيديهم وما خلفهم من السماء والارض ان نشأ نخسف بهم ) وبالادغام على للتقارب بين الفاء والباء وضعفه البعض لزيادة صوت الفاء على الباء ( الارض او نسقط ) الثلاثة بالياء كوفي غير عاصم لقوله أفترى على الله كذبا ( عليهم كسفا ) كسفا حفص ( من السماء ) أى أعوا فلما ينظروا الى السماء والارض وانهما حينما كانوا أو أيما ساروا وأمهم وخلفهم محيطتان بهم لا يتقدرون ان ينفذوا من اقطار ﴿ ١٤٩ ﴾ وان يخرجو عمامهم فيه { سورة سبأ } من ملكوت الله ولم يخافوا

ان يخسف الله بهم أو يسقط عليهم كسفا لتكذيبهم الآيات وكفرهم بالرسول وبما جاءه كإفعل بقارون واصحاب الايكة ( ان في ذلك ) النظر الى السماء والارض والفكر فيهما وما تدلان عليه من قدرة الله تعالى ( لآية ) لدلالة ( لكل عبد منيب ) راجع الى ربه مطيع له اذ المنيب لا يخلو من النظر في آيات الله على انه قادر على كل شيء من البعث ومن عقاب من يكفر به ( ولقد آتينا داود منا فضلا يا جبال ) بدل من فضلا أو من آتينا بتقدير قولنا يا جبال أو قلنا يا جبال ( أوبى معه ) من التاويب رجبى معه التسبيح ومعنى تسبيح الجبال ان الله يخلق فيها تسبيحا فيسمع منها كما يسمع من المسبح معجزة لداود عليه السلام ( والطير ) عطف على محل الجبال و الطير عطف على لفظ

الضلال به على الاسناد المجازي ﴿ أفلم يروا الى ما بين أيديهم وما خلفهم من السماء والارض ان نشأ نخسف بهم الارض أو نسقط عليهم كسفا من السماء ﴾ تذكير بما يعاينونه مما يدل على كمال قدرة الله وما يمتثل فيه ازاحة لاستحالتهم الاحياء حتى جعلوه افتراء وهزوا وتهديدا عليهم والمعنى أعوا فلم ينظروا الى ما لحاظ بجوانبهم من السماء والارض ولم يتفكروا أهم اشد خلقا همى من خلقنا وانان نشأ نخسف بهم او نسقط عليهم كسفا لتكذيبهم بالآيات بعد ظهور بينات وقرآنية والكسأى يشأ ونخسف ويسقط بالياء لقوله أفترى على الله وحفص كسفا بالتحريك ﴿ ان في ذلك ﴾ النظر والفكر فيهما وما يدلان عليه ﴿ لآية ﴾ لدلالة ﴿ لكل عبد منيب ﴾ راجع الى ربه فانه يكون كثيرا التأمل في امره ﴿ ولقد آتينا داود منا فضلا ﴾ أى على سائر الانبياء وهو ما ذكر بعد او على سائر الناس فيندرج فيه النبوة والكتاب والملك والصوت الحسن ﴿ يا جبال اوبى معه ﴾ رجبى معه التسبيح على الذنب او النوحه وذلك اما بخلق صوت مثل صوته فيها او بحملها اياه على التسبيح اذا تأمل ما فيها او سيرى معه حيث سار وقرى اوبى من الاوب أى ارجبى فى التسبيح كلما رجع فيه وهو بدل من فضلا أو من آتينا باضمار قولنا او قلنا ﴿ والطير ﴾ عطف على محل الجبال ويؤيده القراءة بالرفع عطفا على لفظها تشبيها للحركة البنائية العارضة بالحركة الاعرابية أو على فضلا او مفعول معه لاوبى وعلى هذا يجوز ان يكون الرفع بالعطف على ضميره وكان الاصل ولقد آتينا داود منا فضلا تأويب الجبال والطير فبدله هذا النظم لما فيه من الفخامة والدلالة على عظمة شأنه وكبرياء سلطانه حيث جعل الجبال والطير كالعقلاء المتقادين لامرهم

﴿ أفلم يروا الى ما بين أيديهم وما خلفهم من السماء والارض ﴾ أى فاعلموا انهم حيث كانوا فى ارضى وتحت سماءى فان ارضى وسمائى محيطت بهم لا يخرجون من اقطارها أو ناقدر عليهم ﴿ ان نشأ نخسف بهم الارض ﴾ أى كما خسفنا بقارون ﴿ أو نسقط عليهم كسفا من السماء ﴾ أى كما فعلنا باصحاب الايكة ﴿ ان في ذلك ﴾ أى فيما ترون من السماء والارض ﴿ لآية ﴾ أى تدل على قدرتنا على البعث بعد الموت ﴿ لكل عبد منيب ﴾ أى نائب راجع الى الله بقلبه ﴿ قوله عز وجل ﴾ ولقد آتينا داود منا فضلا ﴿ يعنى النبوة والكتاب وقيل الملك وقيل هو جميع ما أوتى من حسن الصوت وغير ذلك مما خص به ﴿ يا جبال اوبى معه ﴾ أى وقلنا يا جبال سبجى معه اذا سمع وقيل رجبى معه اذا رجع ونوحى معه اذا نوح ﴿ والطير ﴾ أى وأمرنا الطير ان تسبح معه فكان داود اذا نادى بالتسبيح أو بالتياحة أجابته الجبال بصداها وعكفت الطير عليه من فوفه وقيل كان داود اذا لحقه ملل

الجبال وفى هذا النظم من الفخامة ما لا يخفى حيث جعلت الجبال بمنزلة العقلاء الذين اذا أمرهم بالطاعة أطاعوا واذا دعاهم أجابوا اشعارا بانه مامن حيوان وجاد الا وهو منقاد لمشيئة الله تعالى ولو قال آتينا داود منا فضلا تأويب الجبال معه والطير لم يكن فيه هذه والهدى فى الدنيا ( أفلم يروا ) كفار مكة ( الى ما بين أيديهم ) فوقهم وتحتهم من السماء والارض ( وخلفهم ) فوقهم وتحتهم ( من السماء والارض ان نشأ نخسف ) نغز ( بهم الارض ) فى الارض ( أو نسقط عليهم كسفا ) قطعا ( من السماء ) فنهلكهم ( ان فى ذلك ) فيما ذكرت لهم من السماء والارض ( لآية ) لعبرة ( لكل عبد منيب ) مقبل الى الله والى طاعته ( ولقد آتينا ) أعطينا ( داود منا فضلا ) ملكا ونبوة ( يا جبال ) وقلنا يا جبال ( أوبى معه ) سبجى مع داود ( والطير ) وسخر ناله الطير

الفخامة (والناله الحديد) وجعلناه له لينا كالطين المعجون يصر فبيده كيف يشاء من غير نار ولا ضرب بمطرقة وقيل لان الحديد في يده لما أوتي من شدة القوة ( أن عمل ) أن بمعنى أى أو أمرناه ان عمل ( صابغات ) دروعا واسعة تامة من السبوع وهو أول من اتخذها وكان يبيع الدرع بأربعة آلاف فينفق منها على نفسه وعياله ويتصدق على الفقراء وقيل كان يخرج متكرافيسأل الناس عن نفسه ويقول لهم ماتقولون { الجزء الثاني والعشرون } في داود فيثنون **١٥٠** عليه قفيض الله له ملكا في صورة آدمى

فقال نعم  
الرجل لولا خصله فيه  
وهوانه يطعم عياله من  
بيت المال فسأل عند ذلك  
ربه ان يسببه ما يستغنى  
به عن بيت المال فعلمه صنعة  
الدروع (وقدر في السرد)  
لا تجعل المسامير دقا فتقلق  
ولا غلاظا فتقصم الحلق و  
السرد نسج الدروع (واعملوا)  
الضمير لداود واهله (صالحا)  
خالصا يصلح للقبول (انى  
بما تعملون بصير) فاجاز يكم  
عليه (ولسليمان الريح) أى  
وسخرنا لسليمان الريح  
وهى الصبا ورفع الريح  
أبوبكر وحامد والفضل  
أى ولسليمان الريح مسخرة  
(غدوها شهر ورواحها  
شهر) جريها بالعادة مسيرة  
شهر وجريها بالعشى كذلك  
وكان يغدو من دمشق فيقيل  
باصطخر - فارس وبينهما  
مسيرة شهر ويروح من  
اصطخر فيبيت بكابل و  
بينهما مسيرة شهر للراكب  
المسرع وقيل كان يتغدى  
بالرى ويتعشى بسمر قند

في نفاذ مشيئته فيها \* وأناله الحديد \* وجعلناه في يده كالشمع يصر فبه كيف يشاء  
من غير اجزاء وطرق بالانته وبقوته \* أن عمل \* أمرناه ان عمل وان مفسرة أو مصدرية  
\* صابغات \* دروع واسعة \* وقرى صابغات وهو أول من اتخذها \* وقدر في  
السرد \* وقدر في نسجها بحيث يتناسب خلقها أو قدر مساميرها فلا تجعلها دقا  
فتقلق ولا غلاظا فتحرق وردبان دروعه لم تكن مسخرة ويؤيده قوله وأناله الحديد  
\* واعملوا صالحا \* الضمير فيه لداود عليه السلام واهله \* انى بما تعملون بصير \*  
فاجاز يكم عليه \* ولسليمان الريح \* أى وسخرنا له الريح \* وقرأ أبوبكر الريح بالرفع  
اى ولسليمان الريح مسخرة وقرى الرياح \* غدوها شهر ورواحها شهر \* جريها  
بالعادة مسيرة شهر وبالعشى كذلك \* وقرى غدوتها وروحها

أو فتورا سمعه الله تعالى تسبج الجبال فينشط له \* وأناله الحديد \* يعنى كان الحديد في يده كالشمع  
أو كالجبن يعمل منه ما يشاء من غير نار ولا ضرب مطرقة قيل سبب ذلك ان داود عليه  
السلام لما ملك بنى اسرائيل كان من عادته أن يخرج الى الناس متكرافا إذا رأى انسانا  
لا يعرفه تقدم اليه وسأله عن داود فيقول له ماتقول في داود والكم هذا أى رجل هو  
فيثنون عليه ويقولون خيرا قفيض الله له ملكا في صورة آدمى فلما آه داود تقدم اليه  
على عادته فسأله فقال الملك نعم الرجل هو لولا خصله فيه فراع داود عليه الصلاة والسلام  
ذلك وقال ماهى يا عبد الله قال انه يأكل ويطعم عياله من بيت المال قال فتنبه لذلك  
وسأل الله تعالى أن يسببه سييا يستغنى به عن بيت المال فيتقوت منه ويطعم عياله فلان  
الله له الحديد رعلمه صنعة الدروع وانه أول من اتخذها وكانت قبل ذلك صفاغ وقيل  
انه كان يبيع كل درع بأربعة آلاف فياكل منها ويطعم عياله ويتصدق منها على الفقراء  
والمساكين وقد صح في الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان داود عليه السلام  
لا يأكل الا من عمل يده \* أن عمل صابغات \* أى دروعا كوامل واسعات طوالا تسحب  
في الارض قيل كان يعمل كل يوم درعا \* وقدر في السرد \* أى ضيق في نسج الدرع  
وقيل قدر المسامير في حلق الدرع ولا تجعل المسامير دقا فتقلق ولا تثبت  
ولا غلاظا فتكسر الحلق وقيل قدر في السرد أى اجعله على القصد وقدر الحاجة \* واعملوا  
صالحا \* يريد داود وآله \* انى بما تعملون بصير \* قوله تعالى \* ولسليمان الريح \* أى وسخرنا  
لسليمان الريح (غدوها شهر ورواحها شهر) معناه ان مسير غدو تلك الريح المسخرة مسيرة  
شهر ومسير رواحها مسيرة شهرين فكانت تسير به في كل يوم واحد مسيرة شهرين قيل كان  
يغدو من دمشق فيقيل باصطخر وبينهما مسيرة شهر ثم يروح من اصطخر فيبيت بكابل  
وبينهما مسيرة شهر للراكب المسرع وقيل انه كان يتغدى بالرى ويتعشى بسمر قند

(وأنا) لينا (له الحديد) يعمل به ما يشاء كما يعمل بالطين (ان عمل صابغات) (وقدر في السرد) قدر (واسلنا)  
المسار في الحلق لاتدقق المسار فيمور فيه ويخرج منه ولا تغلظد فيخرمه (واعملوا صالحا) خالصا (انى بما تعملون) من الخير والشر  
(بصير) عالم (ولسليمان الريح) وسخرنا لسليمان الريح (غدوها شهر) يسير عليها غدوة من بيت المقدس الى اصطخر مسيرة شهر  
(ورواحها شهر) يسير عليها راجها من اصطخر الى بيت المقدس مسيرة شهر

( وأسناله عين القطر ) أى معدن ﴿ ١٥١ ﴾ النحاس فالقطر { سورة سبأ } النحاس وهو الصفرة ولكنه

أساله وكان يسيل في الشهر  
ثلاثة أيام كما يسيل الماء  
وكان قبل سليمان لا يذوب  
وسماه عين القطر باسم  
مال إليه ( ومن الجن  
من يعمل ) من في موضع  
نصب أى وسخرنا من  
الجن من يعمل ( بين  
يديه باذن ربه ) بأمر ربه  
( ومن يزغ منهم ) ومن يعدل  
منهم ( عن أمرنا ) الذى  
أمرنا به من طاعة سليمان  
( نذقه من عذاب السعير )  
عذاب الآخرة وقيل كان  
معه ملك بيده سوط من  
نار فن زاع عن أمر سليمان  
عليه السلام ضربه ضربة  
أحرقته ( يعملون له ما يشاء من  
مخاريب ) أى مساجد أو

يجى ويذهب في يوم ( وأسناله  
أجريناله ( عين القطر )  
الصفرة المذاب يعمل به ما يشاء  
كما يعمل بالطين ( ومن الجن )  
وسخرنا له من الجن ( من يعمل  
بين يديه ) بالسحرة من البيان  
وغير ذلك ( باذن ربه ) بأمر  
ربه ( ويزغ ) يمل ويغص  
( منهم عن أمرنا ) الذى أمرنا به  
ويقال عن أمر سليمان ( نذقه  
من عذاب السعير ) ( الوقود  
في النار ) ويقال كان يضربهم  
ملك بعنود من نار ( يعملون  
له ما يشاء من مخاريب ) يعجز

﴿ وأسناله عين القطر ﴾ النحاس المذاب أساله من معدنه فنبع منه نبوع الماء من ينبوع  
ولذلك سماه عينا وكان ذلك باليمن ﴿ ومن الجن من يعمل بين يديه ﴾ عطف على الريح ومن الجن  
حال متقدمة أو جملة من مبتدأ وخبر ﴿ باذن ربه ﴾ بأمره ﴿ ومن يزغ منهم عن أمرنا ﴾  
ومن يعدل منهم عما أمرناه من طاعة سليمان ﴿ وقريء يزغ من أزاغه ﴾ نذقه من عذاب  
السعير ﴿ عذاب الآخرة ﴾ يعملون له ما يشاء من مخاريب ﴿ قصورا حصينة

﴿ وأسناله عين القطر ﴾ أى أذنباله عين النحاس قال أهل التفسير أجريت له عين النحاس  
ثلاثة أيام بلياليهن كجبرى الماء وكان بأرض اليمن وقيل أذاب الله لسليمان النحاس كما ألان  
لداود الحديد ﴿ ومن الجن من يعمل بين يديه باذن ربه ﴾ أى بأمر ربه قال ابن  
عباس سخر الله الجن لسليمان عليه الصلاة والسلام وأمرهم بطاعته فيما أمرهم به  
﴿ ومن يزغ ﴾ أى يعدل ﴿ منهم ﴾ من الجن ﴿ عن أمرنا ﴾ أى الذى أمرنا به من  
طاعة سليمان ﴿ نذقه من عذاب السعير ﴾ قيل هذا في الآخرة وقيل في الدنيا وذلك أن  
الله تعالى وكلهم ملكا بيده سوط من نار فمن زاع منهم عن طاعة سليمان ضربه بذلك  
السوط ضربة أحرقته ﴿ يعملون له ما يشاء من مخاريب ﴾ أى مساجد وقيل هى الابنية  
المرتفعة والقصور والمجالس الشريفة المصونة عن الابتدال وكان مما عملوا به بيت المقدس  
وذلك أن داود عليه الصلاة والسلام ابتداء ورفع قامته رجل فأوحى الله إليه  
لم أقض ذلك على يدك ولكن ابن لك أملكه بعدك اسمه سليمان أقضى أتمامه على  
يديه فلما توفى داود عليه السلام واستخلف سليمان عليه الصلاة والسلام أحب أتمام  
بيت المقدس فجمع الجن والشياطين وقسم عليهم الاعمال وخص كل طائفة بعمل  
فارسل الجن والشياطين في تحصيل الرخام والبلور من معادنهما وأمر ببناء المدينة  
بالرخام والصفائح وجملمها اثني عشر ريبضا وأنزل على كل ريبض منها سبطا من الاسباط  
فلما فرغ من بناء المدينة ابتداء في بناء المسجد فوجه الشياطين فرقامتهم من يستخرج  
الذهب والفضة من معادنهما ومنهم من يستخرج الجواهر والياواقيت والدر الصافي من اماكنها  
ومنهم من يأتيه بالمسك والعنبر والطيب من اماكنها فأتى من ذلك بشئ كثير لا يحصىه الا الله  
تعالى ثم أحضر الصنائع وأمرهم بنحت تلك الاحجار وتصييرها ألواحا واصلاح تلك  
الجواهر وثقب الياواقيت والآلى قبنى المسجد بالرخام الابيض والاصفر والاخضر  
وعده باساطين البلور الصافي وسقفه بانواع الجواهر الثمينة وفصص سقفه وحيطانه  
بالآلى والياواقيت وسائر الجواهر وبسط أرضه بالواح الفيروز فلم يكن على وجه  
تلك الارض يومئذ بيت أبهى ولا أنور من ذلك المسجد فكان يضئ في الظلمة كالقمر  
ليلة البدر فلما فرغ منه جمع اليه أخبار بنى اسرائيل وأعلمهم انه بناه الله تعالى وان كل شئ  
به خالصه واتخذ ذلك اليوم عيدا روى عبدالله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما  
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان سليمان بن داود لما بنى بيت المقدس سأل الله عز وجل

مساكن (وتماثيل) أي صور السباع والطيور وروى أنهم عملوا له أسدين في أسفل كرسيه ونسرين فوقه فإذا أراد أن يصعد بسط الاسدان له { الجزء الثاني والعشرون } ذراعهما ١٥٢ وإذا قد أظله النسران

باجنحتهما وكان التصوير مباحا حينئذ (وجفان) جمع جفنة (كالجواب) جمع جافية وهي الحياض الكبار قيل كان يقعد على الجفنة ألف رجل كالجوابي في الوصل والوقف مكي ويعقوب وسهل وافق أبو عمرو في الوصل الباكون بغير ياء اكتفاء بالكسرة (وقدور راسيات) ثابتات على الأثافي لانزل عنها العظمها وقيل انها باقية باليمن وقتنا لهم (اعملوا آل داود شكرا) أي ارجوا أهل البلاد وأسألوا ربكم العافية عن الفضيل وشكرا مفعولا له أو حال أي شاكرين أو اشكروا شكرا لان عملوا فيه معنى اشكروا من حيث ان العمل للمنعم شكره أو مفعول به يعني انا سنخرنا لكم الجن يعملون لكم ما شئتم فاعملوا أتم شكرا أو شئتم الجنيد عن الشكر فقال بذل المجهود بين يدي المعبود (وقليل من عبادي) بسكون الياء حمزة وغيره بفتحها (الشكور) المتوفر على اداء الشكر الباذل وسعد فيه قد شغل به قلبه ولسانه وجوارحه اعتقادا

ومساكن شريفة سميت بالانها يذب عنها ويحارب عليها \* وتماثيل \* وصورا أو تماثيل للملائكة والانباء على ما اعتادوا من العبادات ليراه الناس فيعبدوا نحو عبادتهم وحرمة التصاوير شرع مجد روى أنهم عملوا له أسدين في أسفل كرسيه ونسرين فوقه فإذا أراد ان يصعد بسط الاسدان له ذراعهما وإذا قد اظله النسران باجنحتهما \* وجفان \* وصحاف \* كالجواب \* كالحياض الكبار جمع جافية من الجافية هي من الصفات الغالبة كالداية \* وقدور راسيات \* ثابتات على الأثافي لانزل عنها العظمها \* عملوا آل داود شكرا \* حناية لما قيل لهم وشكرا نصب على العلة أي عملوا له وعبدوه شكرا أو المصدر لان العمل له شكر أو الوصل له أو الحال أو المفعول به \* وقليل من عبادي الشكور \* المتوفر حكما يوافق حكمه فأوتيه وسأل الله تعالى ملكا لا يبني لاحد من بعده فأوتيه وسأل الله عز وجل حين فرغ من بناء المسجد ان لا يأتيه أحد لانه الصلاة فيه الا أخرجه من خطيئته كيوم ولدته أمه أخرجه النسائي وغير النسائي سأل ربه ثلاثا فاعطاه اثنتين وأنا أرجو أن يكون أعطاء الثالثة وذكر نحوه قوله لا ينهزه أي لا ينهضه الا الصلاة قالوا فلم يزل بيت المقدس على ما بناه سليمان عليه الصلاة والسلام حتى غزاه بختصر فخرّب المدينة وهدم المسجد وأخذ ما فيه من الذهب والفضة وسائر أنواع الجواهر وحمله الى دار ملكه بالعراق وبنى الشياطين لسليمان باليمن قصورا وحصونا عجيبا من الصخر \* وقوله عز وجل \* وتماثيل \* أي ويعملون له تماثيل أي صور من نحاس ورخام وزجاج قيل كانوا يصورون سباع والطيور وغيرها وقيل كانوا يصورون صور الملائكة والانباء والصالحين في المساجد ليراه الناس فيزدادوا عبادة قيل يحتمل ان اتخاذ الصور كان مباحا في شريعتهم وهذا مما يجوز ان يختلف فيه الشرائع لانه ليس من الامور القبيحة في العقل كالقتل والظلم والكذب ونحوها مما يتقبح في كل الشرائع قيل عملوا له أسدين تحت كرسيه ونسرين فوقه فإذا أراد أن يصعد بسط له الاسدان ذراعيهما وإذا جلس أظله النسران باجنحتهما وقيل عملوا له الطواريس والعقبان والنسور على درجات سريره وفوق كرسيه لكي يراه من أراد النومه \* وجفان \* أي قصاع \* كالجواب \* أي كالحياض التي يجبي فيها الماء أي يجتمع قيل كان يقعد على الجفنة الواحدة الف رجل يأكلون منها \* وقدور راسيات \* أي ثابتات على أثافيها لا تحرك ولا تنزل عن أماكنها اعظمهن وكان يصعد اليها بالسلام وكانت باليمن \* عملوا آل داود شكرا \* أي وقتنا يا آل داود اعلموا باطاعة الله تعالى شكرا على نعمه قيل المراد من آل داود نفسه وقيل داود وسليمان واهل بيته قال ثابت البناني كان داود نبي الله عليه الصلاة والسلام قد جزأ ساعات الليل والنهار على اهله فلم تكن تأتي ساعة من ليل أو نهار الا وانسان من آل داود قائم يصلي \* وقليل من عبادي الشكور (أي قليل العامل بطاعتي

المساجد (وتماثيل) صور الملائكة والنبين والعباد لكي ينظر اليهم الناس فيعبدوا ربهم على مثالهم (وجفان كالجواب) (شكرا) قصاع كالجواب كحياض الابل لا تتحرك (وقدور راسيات) ثابتات عظام لا ترفع بأكل منها ألف رجل (اعملوا آل داود) يعني سلموا (شكرا) دائما عما أنعمت عليكم يقول عملوا عملا خيرا حتى تؤدوا بذلك شكرا ما أنعمت عليكم (وقليل من عبادي الشكور)

واعترافا وكذا وعن ابن عباس رضى الله عنها من يشكر على أحواله كلها وقيل من يشكر على الشكر وقيل من يرى عجزه عن الشكر وحكى عن داود عليه السلام انه جزأ ساعات الليل والنهار على أهله فلم تكن تأتي ساعة من الساعات الا وانسان من آل داود قائم يصلى (فلما ١٥٣ ﴿﴾ قضينا عليه الموت) ﴿سورة سبأ﴾ أى على سليمان (ماداهم)

أى الجن و آل داود (على موته الادابة الارض) أى الارضة وهى دويبة يقال لها سرفسة والارض فعلها فاضيفت اليه يقال أرضت الارضة أرضا اذا كثرها الارضة (تأكل منسأته) والعصاة تسمى منسأة لانه ينسأها أى يعطد ومنسأته بغير همز مدنى وأبو عمرو (فلما خر) سقط سليمان (تبينت الجن) علمت الجن كلهم علما يتنا بعد التباس الامر على عامتهم وضعفهم (أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا) بعد موت سليمان (فى العذاب المهين) وروى ان داود عليه السلام أسس بناء بيت المقدس فى موضع فسطاط موسى عليه السلام فمات قبل أن يتمه فوصى به الى سليمان فامر الشياطين باتمامه فلما بقى من عمره سنة سال ربه أن يعمى عليهم موته حتى يفر غوامنه وتبطل دعواهم علم الغيب وكان عمر سليمان ثلاثا وخسين سنة

على اداء الشكر بقلبه ولسانه وجوارحه أكثر اوقاته ومع ذلك لا يوفى حقه لان توفيقه للشكر نعمة تستدعى شكرا آخر لالى نهاية ولذلك قيل الشكور من يرى عجزه عن الشكر ﴿فلما قضينا عليه الموت﴾ أى على سليمان ﴿مادلهم على موته﴾ مادل الجن وقيل آله ﴿الادابة الارض﴾ أى الارضة اضيفت الى فعلها وقرئ بفتح الراء وهوتأثر الخشبة من فعلها يقال أرضت الارضة الخشبة ارضا فارضت ارضا مثل اكلت القوادح الاسنان اكلا فاكلت اكلا ﴿تأكل منسأته﴾ عصاه من نسأت البعير اذا طردته لانها تطرد بها وقرئ بفتح الميم وتخفيف الهمزة قلبا وحذفا على غير قياس اذ القياس اخراجها بين بين ومنسأته على مفعالة كعضاءة فى ميضأة ومنسأته أى طرف عصاه مشتقا من سأة القوس وفيه لغتان كما فى قحمة وقحمة ﴿فلما خر تبينت الجن﴾ علمت الجن بعد التباس الامر عليهم ﴿ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا فى العذاب المهين﴾ انهم لو كانوا يعلمون الغيب كما يزعمون لعلموا موته حيثما وقع فلم يلبثوا بعده

شكرا للنعمة ﴿قوله تعالى﴾ ﴿فلما قضينا عليه الموت﴾ أى على سليمان قال العلماء كان سليمان يتجرد للعبادة فى بيت المقدس السنة والسنتين والشهر والشهرين وأقل من ذلك وأكثر فيدخل فيه ومعه طعامه وشرابه فدخله المرة التى مات فيها وكان سبب ذلك انه كان لا يصبح يوما الا وقد نبتت فى محرابه بيت المقدس شجرة فيسألها ما سمك فتقول كذا وكذا فيقول لاي شىء خلقت فتقول لكذا وكذا فيأمر بها فتقطع فان كانت لغرس أمرها فغرست وان كانت لدواء كتب ذلك حتى نبتت الخروبة فقال لها ما أنت قالت أنا الخروبة قال ولاى شىء نبتت قالت لخراب مسجدك قال سليمان ما كان الله ليخرجه وأنا حى أنت التى على وجهك هلاكى وخراب بيت المقدس ثم نزعها وغرسها فى حائط لهم قال اللهم عم على الجن موتى حتى تعلم الانس ان الجن لا يعلمون الغيب وكانت الجن تخبر الانس انهم يعلمون من الغيب شىئا ويعلمون ما فى غد ثم دخل المحراب وقام يصلى على عادته متكئا على عصاه فمات قائما وكان للمحراب كوى من بين يديه ومن خلفه فكان الجن يعملون تلك الاعمال الشاقة التى كانوا يعملون فى حياة سليمان وينظرون اليه ويحسبون انه حى ولا ينكرون احتباسه عن الخروج الى الناس لطول صلواته وانقطاعه قبل ذلك فكشوا يداؤبون بعد موته حولا كاملا حتى أكلت الارضة عصا سليمان فخر ميتا فعلموا بموته قال ابن عباس فشكرت الجن الارضة فهم يأبونها بالماء والطين فى جوف الخشب فذلك قوله تعالى ﴿مادلهم على موته الادابة الارض﴾ يعنى الارضة ﴿تأكل منسأته﴾ قال البخارى يعنى عصاه ﴿فلما خر تبينت الجن﴾ ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا فى العذاب المهين ﴿معناه علمت الجن وأيقنت

(الادابة الارض) الارضة (تأكل (قا و خا ٢٠ مس) منسأته) عصاه ويقال عزته (فلما خر) وقع سليمان (تبينت الجن) تبين للانسان ان الجن لا يعلمون الغيب (ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا فى العذاب المهين) الشديدين من العمل بالسخره وكان قبل ذلك يظن الانس ان الجن يعلمون

لأربع مضين من ملكه و  
 روى أن أفريدون جاء  
 ليصعد كرسية فلما دنا ضرب  
 الاسدان ساقه فكسرها  
 فلم يجسر أحد بعده ان يدنو  
 منه (لقد كان لسبأ) بالصرف  
 بتاويل الحى وبعده أبو  
 عمرو بتاويل القبيلة (في  
 مسكنهم) حزة وحفص مسكنهم  
 على وخلف وهو موضع  
 سكنهم وهو بلدهم  
 وأرضهم التي كانوا مقيمين فيها  
 باليمن أو مسكن كل واحد  
 منهم غيرهم مسكنهم  
 (آية) اسم كان  
 (جنتان) بدل من آية أو  
 خبر مبتدأ محذوف تقديره  
 الآية جنتان ومعنى  
 كونها آية ان أهاهما لما  
 أعرضوا عن شكر الله سبحانه  
 الله النعمة ليعتبروا ويتعظوا  
 فلا يعودوا الى ما كانوا  
 عليه من الكفر وغمط النعم  
 أو جعلها آية أى علامة  
 دالة على قدرة الله واحسانه  
 ووجوب شكره (عن يمن  
 وشمال) أراد جاعتين  
 من البساتين جاعة عن  
 يمن بلدهم وأخرى عن

حولاني تسخيريه الى ان خر او ظهرت الجن وان بما في حيزه بدل منه ما ظهر ان  
 الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب وذلك ان داود اسس بيت المقدس  
 في موضع فسطاط موسى عليه الصلاة والسلام فمات داود قبل تمامه فوصى به الى سليمان  
 فاستعمل الجن فيه فلم يتم بعد اذ دنا اجله فاعلم به فاراد ان يعصى عليهم موته ليموتوه  
 فدعاهم فبنوا عليه صرحا من قوارير ايس في باب فقام يصلى متكئا على عصاه فقضى  
 روحه وهو متكئ عليها فبقى كذلك حتى اكتمت الارضة فخرتم فحواعنه وارادوا  
 ان يعرفوا وقت موته فوضعوا الارضة على العصا فاكلت يوما و ليلة مقداراً فحسبوا  
 على ذلك فوجدوه قد مات منذ سنة وكان عمره ثلاثاً وخسين سنة وملك وهو ابن  
 ثلاث عشرة سنة وابتداء عمارة بيت المقدس لأربع مضين من ملكه (لقد كان  
 لسبأ) لاولاد سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ومنع الصرف عنه ابن كثير  
 وابو عمرو لانه صار اسم القبيلة وعن ابن كثير قلب همزته الفاعول لعله اخرج به بين بين  
 فلم يؤده الراوى كما وجب (في مسكنهم) في مواضع سكنهم وهي باليمن يقال لها  
 مأرب بينها وبين صنعاء مسيرة ثلاث وقرأ حزة وحفص بالانفراد والفتح والكسائي  
 بالكسر حـ لا على ما شد من القياس كالمسجد والمطامع (آية) علامة دالة  
 على وجود الصانع المختار وانه قادر على ما يشاء من الامور العجيبة مجاز للمحسن  
 والمسمى معاضدة للبرهان السابق كما في تصدى داود وسليمان (جنتان) بدل  
 من آية او خبر محذوف وتقديره الآية جنتان وقرى بالنصب على المدح والمراد جاعتان  
 من البساتين (عن يمن وشمال) جاعة عن يمن بلدهم وجاعة عن شماله كل واحدة  
 منها في تقاربها وتضائيقها كما انها جنة واحدة او بستانا كل

ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في التعب والشقاء مسخرين لسليمان وهو ميت ويظنونه  
 حياً أراد الله تعالى بذلك ان يعلم الجن انهم لا يعلمون الغيب لانهم كانوا يظنون ذلك لجهلهم  
 وقيل في معنى الآية انه ظهر أمر الجن وانكشف للانسان انهم لا يعلمون الغيب لانهم كانوا  
 قد شبهوا على الانسان ذلك ذكر أهل التاريخ ان سليمان ملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة  
 وبقى في الملك مدة أربعين سنة وشرع في بناء بيت المقدس لأربع سنين مضين من ملكه  
 وتوفي وهو ابن ثلاث وخسين قوله عز وجل (لقد كان لسبأ في مسكنهم آية) (عن  
 عن فروة بن مسيك المرادى قال لما أنزل في سبأ ما أنزل قال رجل يارسول الله وما سبأ أرض  
 أو امرأة قال ايس بارض ولا امرأة ولكنه رجل ولد عشرة من العرب فتيامن منهم ستة  
 وتشاء منهم أربعة فاما الذين تشاءوا فنجم وجذام وغسان وغاملة وأما الذين تيامنوا  
 فالازد والاشعريون وحير وكندة ومدحج وانار فقتل رجل يارسول الله وما انمار  
 قال الذين منهم خنعم وبجيلة أخرجه الترمذي مع زيادة وقال حديث حسن غريب  
 وسبأ هو ابن يشجب بن يعرب بن قحطان في مسكنهم أى بأرب من ارض اليمن آية أى دلالة  
 على وحدانيتنا و قدرتنا ثم فسرها الآية فقال تعالى (جنتان) أى بستانان (عن يمن وشمال) (عن  
 أى عن يمن الوادى وشماله وقيل عن يمن من أناها وشماله وقيل كان لهم وادقاً حاطت

شمالها وكل واحدة من الجماعتين في تقاربها وتضامها كأنه اجننة واحدة كما تكون بساتين البلاد العامرة أو أراد بستان كل رجل منهم عن عين مسكنه وشماله (كلوا من رزق ربكم واشكروا له) حكاية لما قال لهم أنبياء الله المبعوثون اليهم أو لما قال لهم لسان الحال أوهم أحقاء بان يقال ﴿ ١٥٥ ﴾ لهم ذلك ولما أمرهم بذلك { سورة صبا } اتبعوه قوله (بلدة طيبة ورب

غفور) أى هذه البلدة التى فيها رزقكم بلدة طيبة وربكم الذى رزقكم وطلب شكركم رب غفور لمن شكره قال ابن عباس كانت سبأ على ثلاث فراسخ من صنعاء وكانت أخصب البلاد تخرج المرأة وعلى رأسها المكثل فتعمل بيدها وتسير بين تلك الشجر فيمتليء المكثل مما يتساقط فيه من التمر وطيبها ليس فيها بعوض ولا ذباب ولا برغوث ولا عقرب ولا حية ومن يمر بها من الغرباء يموت قلبه لطيب هوأئنها (فأعرضوا) عن دعوة أنبيائهم فكذبوهم وقالوا ما نعرف الله علينا نعمة (فأرسلنا عليهم سيل العرم) أى المطر الشديد والعرم اسم الوادى أو هو الجرذ الذى نقب عليهم السكر لما طغوا سلط الله عليهم الجرذ فنقبه من أسفله لهم الانبياء (كلوا من رزق ربكم) من فضل ربكم من الثمار والنعيم (واشكروا له) بالتوحيد (بلدة طيبة) هذه بلدة طيبة ليست بسجدة (ورب

رجل منهم عن عين مسكنه وعن شماله ﴿ كلوا من رزق ربكم واشكروا له ﴾ حكاية لما قال لهم نبيهم أو لسان الحال أو دلالة بأنهم كانوا أحقاء بان يقال لهم ذلك ﴿ بلدة طيبة ورب غفور ﴾ استئناف للدلالة على موجب الشكر أى هذه البلدة التى فيها رزقكم بلدة طيبة وربكم الذى رزقكم وطلب شكركم رب غفور فرطت من شكره وقرى الكحل بالنصب على المدح قيل كانت أخصب البلاد واطيبها لم يكن فيها عاهة ولا هامة ﴿ فأعرضوا ﴾ عن الشكر ﴿ فأرسلنا عليهم سيل العرم ﴾ سيل الأمر العرم أى الصعب من عرم الرجل فهو عارم وعرم إذا شرس خلقه وصعب أو المطر الشديد أو الجرذ أضاف إليه السيل لأنه نقب عليهم سكرًا ضربت لهم بالقميس فحتمت به ماء الشجر وتركت فيدثقباعلى مقدار ما يحتاجون إليه أو المسناة التى عقدت سكرًا على أنه جمع عرمة وهى الحجارة المركومة وقيل اسم وادجاء السيل من قبله وكان ذلك بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام

به الجنتان ﴿ كلوا ﴾ أى قيل لهم كلوا ﴿ من رزق ربكم ﴾ أى من ثمار الجنتين قيل كان المرأة تحمل مكثلها على رأسها وتمر بالجنتين فيمتليء المكثل من أنواع الفواكه من غير أن تمس بيدها شيئاً ﴿ واشكروا له ﴾ أى على ما رزقكم من النعمة وعملوا بطاعته ﴿ بلدة طيبة ﴾ أى أرض بارب وهى سبأ بلدة طيبة فسيحة ليست بسجدة وقيل لم يكن يرى في بلدتهم بعوضة ولا ذباب ولا برغوث ولا حية ولا عقرب وكان الرجل يمر ببلدتهم وفى شيابه القمل فيوت القمل من طيب الهواء ﴿ ورب غفور ﴾ قال وهب أى وربكم ان شكرتم على ما رزقكم رب غفور لمن شكره ﴿ قوله عن وجيل ﴾ فأعرضوا ﴿ قال وهب أرسل الله اليهم ثلاثة عشر نبياً فدعواهم الى الله تعالى وذكرهم نعمه عليهم وأذروهم عقابه فكذبوهم وقالوا ما نعرف الله علينا نعمة فقولوا لربكم فليحس هذه النعمة عنا ان استطاع فذلك اعراضهم ﴿ فأرسلنا عليهم سيل العرم ﴾ العرم الذى لا يطاق قيل كان ماء أجر أرسله الله تعالى عليهم من حيث شاء وقيل العرم السكر الذى يحبس الماء وقيل العرم الوادى قال ابن عباس وهب وغيرهما كان لهم سد بنه بلقيس وذلك أنهم كانوا يقتتلون على ماء واديتهم فأمرت بواديتهم فسد بالصخر والقار بين الجبلين وجمعت لهم ثلاثة أبواب بعضها فوق بعض وبنيت دونه بركة ضخمة وجمعت فيها اثني عشر مخرجاً على عدة أنهارهم يفتحونها إذا احتاجوا الى الماء وإذا استغنوا عنه سدوها فاذا جاءهم المطر اجتمع عليهم ماء أودية اليمن فاحتبس السيل من وراء السد فأمرت بالباب الأعلى ففتح لجرى ماؤه الى البركة فكانوا يسقون من الباب الأعلى ثم من الثانى ثم من الثالث الأسفل فلا ينفد الماء حتى يتوب الماء من السنة المقبلة فكانت تقسمه بينهم على ذلك فبقوا بعدها مدة فلما طغوا وكفروا سلط الله عليهم جرذا

غفور) لمن آمن به وتاب (فأعرضوا) عن الايمان واجابة الرسل ولم يشكروا بذلك (فأرسلنا) سلطنا (عليهم سيل العرم) سيل الوادى فأهلك ما كان لهم من البساتين والبيوت والنعيم وغير ذلك والعرم وادى الشجر وكان فيه مسناة يحبسون الماء فى الوادى بذلك وكان لهما ثلاثة أبواب بعضها أسفل من بعض فهدم الله تلك المسناة وأهلكهم بذلك

ففرقهم (وبدلناهم بجنبتهم) المذكورتين (جنتين) وتسمية البديل جنتين للمشاكله وازدواج الكلام كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها (ذواتي أكل خيط) الاكل الثمر يثقل ويخفف وهو قراءة نافع ومكي والخيط شجر الاراك وقيل كل شجر ذى شوك (وائل وشئ من سدر قليل) الاثل شجر يشبه الطرفاء أعظم منه وأجود عودا ووجه من لون الاكل وهو غير أبي عمروان أصله ذواتي أكل {الجزء الثاني والشعرون} أكل خيط فحذف ﴿١٥٦﴾ المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه

أو وصف الاكل بالخيط  
كانه قيل ذواتي أكل بشع  
ووجه أبي عمروان أكل  
الخيط في معنى البرير وهو  
ثمر الاراك اذا كان غصنا  
فكانه قيل ذواتي برير والائل  
والسدر معطوفان على  
أكل لاعلى خيط لان الاثل  
لاأكل له وعن الحسن  
قلل السدر لانه أكرم ما  
بدلوا لانه يكون في الجنان  
(ذلك جزيناهم بما كفروا)  
أى جزيناهم ذلك بكفرهم  
فهو مفعول ثان معطوف (وهل  
يجازى الا الكفور) كوفي  
غير أبي بكر وهل يجازى  
الا الكفور غيرهم يعنى  
وهل يجازى مثل هذا  
الجزء الامن كفر النعمة  
ولم يشكرها أو كفر بالله  
أو هل يعاقب لان الجزء  
وان كان عاما يستعمل  
في معنى المعاقبة وفي معنى  
الانابة لكن المراد الخاص  
وهو العقاب وعن الفصحاح  
كانوا في الفترة التي بين عيسى  
ومحمد عليهما السلام  
الماء (وبدلناهم بجنبتهم)

وبدلناهم بجنبتهم جنتين ذواتي اكل خيط ﴿١﴾ ثم بشع فان الخيط كل نبت اخذ طعاما من  
مساراة وقيل الاراك او كل شجر لا شوك له والتقدير اكل اكل خيط فحذف المضاف واقم المضاف  
اليه مقامه في كونه بدلا او عطف بيان وقرأ ابو عمرو اكل خيط بالاضافة وقرأ الحرميان  
بخفض اكل ﴿٢﴾ وائل وشئ من سدر قليل ﴿٣﴾ معطوفان على اكل لاعلى خيط فان الاثل  
هو الطرفاء ولا ثمر له وقرأ بالنصب عطفًا على جنتين ووصف السدر بالقلة فان جناده هو  
النبق مما يطيب اكله ولذلك يغرس في البساتين وتسمية البديل جنتين للمشاكله واتهم  
﴿٤﴾ ذلك جزيناهم بما كفروا ﴿٥﴾ بكفرانهم النعمة او بكفرهم بالرسول اذ روى انه بعث اليهم  
ثلاثة عشر نبيا فكذبوهم وتقديم المفعول للتعظيم لا للتخصيص ﴿٦﴾ وهل يجازى الا الكفور ﴿٧﴾  
وهل يجازى بمثل ما فعلنا بهم الا البالغ في الكفران او الكفر ﴿٨﴾ وقرأ جزء والكسائي  
ويعقوب وحنفص نجازى بالنون والكفور بالنصب

يسمى الخلد فنتب السد من أسفله ففرق الماء جنانهم وأخرب أرضهم وقال وهب  
رأوا فيما يزعمون ويجدون في علمهم ان الذي يخرب سددهم فارة فلم يتركوا فرجة بين  
حجرين الاربطوا عندها هرة فلما جاء زمان ما أراد الله تعالى بهم من التعريق أقبلت  
فيما يذكرون فارة حراء كبيرة الى هرة من تلك الهرار فساورتها حتى استأخرت  
عنها الهرة فدخلت في الفرجة التي كانت عندها فتغلغت في السد وحفرت حتى  
أوهنت المسيل وهم لا يعلمون بذلك فلما جاء السيل وجد دخلا فدخل منه حتى اقتلع  
السد وفاض الماء حتى علا أموالهم ففرقتها ودفن بيوتهم الرمل ففرقوا ومزقوا كل  
مزق حتى صاروا مثلا عند العرب يقولون ذهبوا أيدي سبأ وتفرقوا أيدي سبأ فذلك  
قوله تعالى فإرسلنا عليهم سبل العرم ﴿١﴾ وبدلناهم بجنبتهم جنتين ذواتي أكل خيط ﴿٢﴾  
قيل هو شجر الاراك وثمره البرير وقيل كل نبت أخذ طعاما من المرارة حتى لا يمكن  
أكله فهو خيط وقيل هو ثمر شجر يقال له فسوة الضبع على صورة الخشخاش  
يتفرك ولا ينتفع به ﴿٣﴾ وائل ﴿٤﴾ قيل هو الطرفاء وقيل شجر يشبه الطرفاء الا انه  
أعظم منه ﴿٥﴾ وشئ من سدر قليل ﴿٦﴾ هو شجر معروف ينتفع بورقه في الغسل  
وثمره النبق ولم يكن السدر الذي بدلوه مما ينتفع به بل كان سدر ابريا لا يصلح اشئ  
قيل كان شجر القوم من خير الشجر فصيده الله من شر الشجر بما علمهم وهو قوله تعالى ﴿٧﴾ ذلك  
جزيناهم بما كفروا ﴿٨﴾ أى ذلك الذى فعلنا بهم جزاء كفرهم ﴿٩﴾ وهل يجازى الا الكفور ﴿١٠﴾  
أى هل يكافأ بعمله الا الكفور لله في نعمه قيل المؤمن يجزى ولا يجازى يجزى

اللتين ملكتا (جنتين ذواتي اكل خيط) ثم خيط أراك (وائل) طرفاه (وشئ من سدر قليل) من شجر (بحسناته)  
قليل الثمر كثير الشوك (ذلك جزيناهم) أى الذى أصابهم عقوبة لهم عاقبناهم (بما كفروا) بالله وبنعمته (وهل  
نجازى) (عاقب) (الا الكفور) الكفور

(وجعلنا بينهم) بين سبأ (وبين القرى التي باركنا فيها) بالتوسعة على أهلها في النعم والمياه وهي قرى الشام (قرى ظاهرة) متواصلة يرى بعضها من بعض لتقاربها فهي ظاهرة لا عين الناظرين أو ظاهرة للسابلة لم تبعدن مسالكهم حتى تخفى عليهم وهي أربعة آلاف وسبع مائة قرية متصلة من سبأ إلى الشام (وقدرنا فيها السير) أي جعلنا هذه القرى على مقدار معلوم يقبل المسافر في قرية ويروح في أخرى ﴿ ١٥٧ ﴾ إلى ان يبلغ الشام { سورة سبأ } (سيروا فيها) وقلنا لهم

سيروا ولا قول نعمة ولكنهم لما مكثوا من السير وسويت لهم أسبابه فكانهم أمروا بذلك (ليالي وأياما آمنين) أي سيروا فيها ان شئتم بالليل وان شئتم بالنهار فان الامن فيها لا يختلف باختلاف الاوقات أي سيروا فيها آمنين لا تخافون عدوا ولا جوعا ولا عطشا وان تطاوت مدة سفركم وامتدت أياما وليالي (فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا) قالوا ياليتها كانت بعيدة ففسر على نجابنا ونزع في التجارات ونفاخر في الدواب والاسباب بطروا النعمة وملوا العافية فطلبوا الكد والتعب بدمكي وأبو عمرو (وظلموا) بما قالوا (أنفسهم فجعلناهم أحاديث) يتحدث الناس بهم ويتعجبون من أحوالهم (ومزقناهم كل ممزق) وفرقناهم تفريقا بالله وبنعمة (وجعلنا بينهم) بين أهل سبأ (وبين أهل القرى التي باركنا فيها)

﴿ وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها ﴾ بالتوسعة على أهلها وهي قرى الشام ﴿ قرى ظاهرة ﴾ متواصلة يظهر بعضها البعض أو اكبدة متن الطريق ظاهرة لابناء السبيل ﴿ وقد رنا فيها السير ﴾ بحيث يقبل الغادي في قرية ويبيت الرايح في قرية إلى ان يبلغ الشام ﴿ سيروا فيها ﴾ على ارادة القول بلسان الحال والمقال ﴿ ليالي وأياما ﴾ متى شئتم من ليل ونهار ﴿ آمنين ﴾ لا يختلف الامن فيها باختلاف الاوقات اوسيروا آمنين وان طالت مدة سفركم فيها اوسيروا فيها ليالي اعماركم وايامها لاتلقون فيها الا الامن ﴿ فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا ﴾ اشروا النعمة وملوا العافية كبنى اسرائيل فسألوا الله ان يجعل بينهم وبين الشام مفاوز ليتناولوا فيها على الفقراء بركوب الرواحل وتزدود الازواد فاجابهم الله بتخريب القرى المتوسطة وقرأ ابن كثير وابو عمرو وهشام بعد ويعقوب ربنا بالرفع باعد بلفظ الخبر على انه شكوى منهم لبعدهم سفرهم افراطا في الترفية وعدم الاعتداد بما انعم الله عليهم فيه ومثله قراءة من قرأ ربنا بعدا وبعد على النداء واستناد الفعل إلى بين ﴿ وظلموا أنفسهم ﴾ حيث بطروا النعمة ولم يعتدوا بها ﴿ فجعلناهم احاديث ﴾ يتحدث الناس بهم تعجبا وضرر مثل فيقولون تفرقوا ايدي سبأ ﴿ ومزقناهم كل ممزق ﴾ وفرقناهم غاية التفريق

بحسناته ولا يكافأ بسيناته ﴿ وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها ﴾ أي بالماء والشجر وهي قرى الشام ﴿ قرى ظاهرة ﴾ أي متواصلة تظهر الثانية من الاولى لقربها منها قيل كان متجرهم من اليمن إلى الشام فكانوا يبيتون بقرية ويقبلون باخرى وكانوا لا يحتاجون إلى حمل زاد من سبأ إلى الشام وقيل كانت قراهم أربعة آلاف وسبع مائة قرية متصلة من سبأ إلى الشام ﴿ وقد رنا فيها السير ﴾ أي قدرنا سيرهم بين هذه القرى فكان سيرهم في العدو والرواح على قدر نصف يوم فاذا ساروا نصف يوم وصلوا إلى قرية ذات مياه وأشجار فكان ما بين اليمن والشام كذلك ﴿ سيروا ﴾ أي وقلنا لهم سيروا ﴿ فيها ليالي وأياما ﴾ أي في أي وقت شئتم ﴿ آمنين ﴾ أي لا تخافون عدوا ولا جوعا ولا عطشا فبطروا النعمة وسئموا الراحة وطغوا ولم يصبروا على العافية فقالوا لو كانت جناتنا أهدمها هي كان أجدر أن نشتهيها وطلبوا الكد والتعب في الاسفار ﴿ فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا ﴾ وقرى باعد بين أسفارنا أي اجعل بيننا وبين الشام مفاوز وفلوات لتركب فيها الرواحل وتزدود الازواد فلما تمنوا ذلك عجل الله لهم الاجابة ﴿ وظلموا أنفسهم ﴾ أي بالبطر والظغيان ﴿ فجعلناهم احاديث ﴾ أي عبرة لمن بعدهم يتحدثون باسمهم وشأنهم ﴿ ومزقناهم كل ممزق ﴾ أي فرقناهم في كل وجه من البلاد

بالماء والشجر يعني الاردن وفلسطين (قرى ظاهرة) متصلة معاينة (وقدرنا فيها) يعني القرى (السير) على قدر المقبل والمبيت (سيروا فيها) سافروا فيها (ليالي وأياما آمنين) من الجوع والعطش والاصوص فقال لهم الانبياء بعد ذلك اشكروا نعمة ربكم لئلا يأخذها منكم كما أخذ النعمة الاولى (فقالوا ربنا) يا ربنا (باعد بين اسفارنا) مسيرنا (وظلموا أنفسهم) بالكفر والشرك وتركوا شكر ذلك (فجعلناهم أحاديث) لمن بعدهم (ومزقناهم) فرقناهم في البلدان (كل ممزق) مفرق

اتخذته الناس مثلاً مضر وياقولون ذهبوا أيدي سباً وتفرقوا أيادي سباً فلحق غسان بالشام وانما يثرب وجزام بتهمته والازد بعمان (ان في ذلك آيات لكل صبار) عن المعاصي (شكور) للنعم أولكل مؤمن لان الايمان نصفان نصفه شكر ونصفه صبر) واقد صدق {الجزء الثاني والعشرون} عليهم ابليس ظنه ﴿١٥٨﴾ بالتشديد كوفي أي حقق عليهم ظنه

أو وجدته صادقا وبالتخفيف غيرهم أي صدق في ظنه (فاتبعوه) الضمير في عليهم واتبعوه لاهل سباً أولبني آدم وقل المؤمنين بقوله (الافريقا من المؤمنين) لقلتم بالاضافة الى الكفار ولا نجد أكثرهم شاكرين (وما كان له عليهم) لابليس على الذين صار ظنه فيهم طسداً (من سلطان) من تسليط واستيلاء بالسوسة (الانعلم) موجوداً ما علمناه معدوماً والتغير على المعلوم لاعلى العلم (من يؤمن بالآخرة ممن هو منها في شك وربك على كل شيء حفيظ) محافظ عليه وفعال وأهلكناهم كل مهلك (ان في ذلك) فيما علمنا بهم (آيات) لعالمات وعبوات (لكل صبار) على الطاعة (شكور) بنعم الله) واقد صدق عليهم ابليس ظنه) قوله أي ظن بهم ظناً وافق ظنه قوله (فاتبعوه) في الكفر (الافريقا من المؤمنين) جملة المؤمنين ويقال فاتبعوه بالمعصية الافريقا طائفة من المؤمنين وهم سبعون

حتى لحق غسان منهم بالشام وانما يثرب وجزام بتهمته والازد بعمان ﴿ان في ذلك﴾ فيما ذكر ﴿آيات لكل صبار﴾ عن المعاصي ﴿شكور﴾ على النعم ﴿ولقد صدق عليهم ابليس ظنه﴾ أي صدق في ظنه او صدق يظن ظنه مثل فعلته جهده ويجوز ان يعدى الفعل اليه بنفسه كما في صدق وعده لانه نوع من القول وشده الكوفيون بمعنى حقق ظنه او وجدته صادقا وقرئ بنصب ابليس ورفع الظن مع التشديد بمعنى وجدته ظنه صادقا والتخفيف بمعنى قال له ظنه الصدق حين خيله اغواءهم وبرفعهما والتخفيف على الابدال وذلك اما ظنه بالسبا حين رأى انهما كهم في الشهوات او بنى آدم حين رأى اباهم آدم ضعيف العزم او ما ركب فيهم من الشهوة والغضب وسمع من الملائكة ان جعل فيهما من ينسدها فيها ويسفك الدماء فقال لاضلنهم ولا غوينهم ﴿فاتبعوه﴾ الافريقا من المؤمنين ﴿الافريقا هم المؤمنون لم يتبعوه وتقليبهم بالاضافة الى الكفار او الافريقا من فرق المؤمنين لم يتبعوه في العصيان وهم الخاصون﴾ وما كان له عليهم ﴿على المتبعين﴾ من سلطان ﴿تسلط واستيلاء بالسوسة والاستغواء﴾ الانعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها في شك ﴿الاليتعلق علمنا بذلك تعلقاً يترتب عليه الجزاء اوليتيز المؤمن من الشاك اوليؤمن من قدر ايمانه ويشك من قدر ضلاله والمراد من حصول العلم حصول متعلقه مبالغة وفي نظم العصاة نكتة لا تخفى ﴿وربك على كل شيء حفيظ﴾ محافظ كل التفريق قيل لما عرفت قراهم تفرقوا في البلاد فالحقوا بالشام وصر الازد الى عمان وخزاعة الى تهامة وصر الاوس والحزرج الى يثرب وكان الذي قدم نهم المدينة عمرو بن عامر وهو جد الاوس والحزرج ولحق آل خزاعة بالعراق ﴿ان في ذلك آيات﴾ أي لعبراً ودلالات ﴿لكل صبار﴾ أي عن المعاصي ﴿شكور﴾ أي لله على نعمه قيل المؤمن صابر على البلاء شاكر للنعماء وقيل المؤمن اذا عظم شكره واذا ابتلى صبره ﴿قوله عز وجل﴾ ولقد صدق عليهم ابليس ظنه ﴿قيل على اهل سباً وقيل على الناس كلهم﴾ فاتبعوه الافريقا من المؤمنين ﴿قال ابن عباس رضي الله عنهما﴾ يعني المؤمنين كلهم لانهم لم يتبعوه في أصل الدين وقيل هو خاص بالمؤمنين الذين يطيعون الله ولا يعصونه قال ابن قتيبة ان ابليس لما سأل النظرة فانظره الله قال لا غوينهم ولا ضلنهم ولم يكن مستيقنا وقت هذه المقالة ان مقاله فيهم يتم وانما قاله ظناً فلما اتبعوه وأطاعوه صدق عليهم ما ظنهم فيهم وقال الحسن انه لم يسل عليهم سيفاً ولا ضربهم بسوط انما وعدهم ومناهم فاعتروا ﴿وما كان له عليهم﴾ من سلطان ﴿أي ما كان تسليطنا اياه عليهم﴾ الانعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها في شك ﴿أي لذي ونمير المؤمن من الكافر وأراد علم الوقوع والظهور اذا كان معلوماً عنده لانه عالم الغيب ﴿وربك على كل شيء حفيظ﴾ أي رقيب

ألفا الذين يدخلون الجنة بالا حساب ولا عذاب (وما كان له) لابليس (عليهم) على نبي آدم (من سلطان) (وقيل) من مقدرة ونفاذ أمر (الانعلم) الابقدر مانري ونمير (من يؤمن بالآخرة) من علمت في القدم ان يؤمن بالبعث بمدالمة (من هو منها) من قيام الساعة (في شك) ريب (وربك) يا محمد (على كل شيء) من أعمالهم (حفيظ) عليهم

ومفاعل متأخيان (قل) لمشركي قومك (ادعوا الذين زعمتم من دون الله) أي زعمتموهم الهة من دون الله فالمفعول  
 الاول الضمير الراجع الى الموصول وحذف كما حذف في قوله أعذ الذي بعث الله استخفافا فالطول الموصول بصلته  
 والمفعول الثاني آلهة وحذف لانه موصوف صفته من دون الله والموصوف يجوز حذفه واقامة الصفة مقامه اذا كان  
 مفهوما فاذا مفعولا زعم محذوفان بسببين مختلفين والمعنى ادعوا الذين عبدتموهم من دون الله من الاصنام والملائكة  
 وسميتوهم باسمه والتجوا اليهم فيما يعرفونكم كالتنجون اليه وانتظروا استجابتهم لدا نكم كانتظرون استجابتهم اجاب عنهم  
 بقوله (لا يملكون مقال ذرة) من خير ﴿ ١٥٩ ﴾ أو شر أو نفع أو ضر (في { سورة سبأ } السموات ولا في الارض

والزمان متأخيتان ﴿ قل ﴾ للمشركين ﴿ ادعوا الذين زعمتم ﴾ أي زعمتموهم آلهة  
 وهما مفعولا زعم حذف الاول لطول الموصول بصلته والثاني لقيام صفته وهي من  
 دون الله مقامه ولا يجوز ان يكون هو مفعوله الثاني لانه لا يلتئم مع الضمير كالاما ولا  
 لا يملكون لانهم لا يزعمون ﴿ من دون الله ﴾ والمعنى ادعوهم فيما يهكم من جلب نفع  
 او دفع ضر لعالمهم يستجيبيون لكم ان صح دعواكم ثم اجاب عنهم اشعارا بتعين الجواب  
 وانه لا يقبل المكابرة فقال ﴿ لا يملكون مقال ذرة ﴾ من خير او شر ﴿ في السموات  
 ولا في الارض ﴾ في امر ما وذكروهما للعموم العرفي اولان آلهتهم بعضها سماوية  
 كالملائكة والكواكب وبعضها ارضية كالاصنام اولان الاسباب القريبة للشر والخير  
 سماوية وارضية والجملة استئناف لبيان حالهم ﴿ ومالهم فيهما من شرك ﴾ من شركة  
 لاخلقا ولا ملكا ﴿ وماله منهم من ظهير ﴾ يعينه على تدبير امرهما ﴿ ولا تنفع الشفاعة  
 عنده ﴾ فلا ينفعهم شفاعتهم ايضا كما يزعمون اذا تنفع الشفاعة عند الله ﴿ الامن اذن له ﴾  
 اذن له ان يشفع او اذن ان يشفع له لعلو شأنه ولم يثبت ذلك واللام على الاول كاللام في  
 قولك الكرم لزيد وعلى الثاني كاللام في جئتك لزيد وقرأ ابو عمرو وحزرة والكسائي  
 بضم الهمزة ﴿ حتى اذا فزع عن قلوبهم ﴾ غاية لفهم الكلام من ان عمه توفقا وانتظارا  
 وقيل حفيظ بمعنى حافظ ﴿ قوله تعالى ﴾ قل ﴿ أي قل يا محمد لكفار مكة ﴾ ادعوا  
 الذين زعمتم ﴿ أي انهم آلهة ﴾ من دون الله والمعنى ادعوهم ليكشفوا عنكم الضر الذي  
 نزل بكم في سنى الجوع ثم وصف عجز الآلهة فقال تعالى ﴿ لا يملكون مقال ذرة ﴾ في  
 السموات ولا في الارض ﴿ يعنى من خير وشر ونفع وضر ﴾ ومالهم ﴿ أي للآلهة ﴾ فيهما ﴿  
 أي في السموات والارض ﴾ من شرك ﴿ أي من شركة ﴾ وماله ﴿ أي الله ﴾ منهم ﴿  
 أي من الآلهة ﴾ من ظهير ﴿ عوين ﴾ ولا تنفع الشفاعة عنده الامن اذن له ﴿  
 أي اذن الله له في الشفاعة قاله تكذبا للكفار حيث قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله  
 وقيل يجوز ان يكون المعنى الامن اذن الله في ان يشفع له ﴿ حتى اذا فزع عن قلوبهم ﴾ معناه  
 بهارب العزة في اطلاق

وقيل حفيظ بمعنى حافظ ﴿ قوله تعالى ﴾ قل ﴿ أي قل يا محمد لكفار مكة ﴾ ادعوا  
 الذين زعمتم ﴿ أي انهم آلهة ﴾ من دون الله والمعنى ادعوهم ليكشفوا عنكم الضر الذي  
 نزل بكم في سنى الجوع ثم وصف عجز الآلهة فقال تعالى ﴿ لا يملكون مقال ذرة ﴾ في  
 السموات ولا في الارض ﴿ يعنى من خير وشر ونفع وضر ﴾ ومالهم ﴿ أي للآلهة ﴾ فيهما ﴿  
 أي في السموات والارض ﴾ من شرك ﴿ أي من شركة ﴾ وماله ﴿ أي الله ﴾ منهم ﴿  
 أي من الآلهة ﴾ من ظهير ﴿ عوين ﴾ ولا تنفع الشفاعة عنده الامن اذن له ﴿  
 أي اذن الله له في الشفاعة قاله تكذبا للكفار حيث قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله  
 وقيل يجوز ان يكون المعنى الامن اذن الله في ان يشفع له ﴿ حتى اذا فزع عن قلوبهم ﴾ معناه  
 بهارب العزة في اطلاق

(قل) يا محمد لكفار مكة بنى ملبح (ادعوا الذين زعمتم) عبدتم (من دون الله) حتى يحييوكم وكانوا يعبدون الجن ويظنون انهم  
 للملائكة قال الله لهم (لا يملكون) لا يقدر ان ينفعوك (مقال ذرة) ووزن ذرة (في السموات) تمامي السموات (ولا في الارض)  
 ولا تمامي الارض (ومالهم) للملائكة (فيهما) في خالق السموات والارض (من شرك) من شركة مع الله (وماله) الله (منهم) من الملائكة  
 (من ظهير) من عون في خلق السموات والارض (ولا تنفع الشفاعة) ولا تنفع الملائكة (عنده) يوم القيامة (الامن اذن له) بالشفاعة  
 مذكر ضعف الملائكة حيث كلم الله جبريل بالوحى الى محمد صلى الله عليه وسلم فسمعت الملائكة كلام الرب تبارك وتعالى فخر وامفشا  
 اليهم من هيبه كلام الله فكانوا كذلك (حتى اذا فزع) كشط وجلى (عن قلوبهم) الخوف حين انجهر عليهم جبريل فرفعوا رؤسهم

الاذن وفزع شامى أى الله تعالى والتفريع ازالة الفزع وحتى غاية لمافهم من ان ثم انتظارا للاذن وتوقفا وفزع من الراجين للشفاعة والشفعاء هل يؤذن لهم أولا يؤذن لهم كأنه قيل يتربصون ويتوقعون مليا فزعين حتى اذا فزع عن قلوبهم ( قالوا ) سأل { الجزء الثانى والعشرون } بعضهم بعضا ﴿ ١٦٠ ﴾ ( ماذا قال ربكم قالوا ) قال ( الحق )

أى القول الحق وهو الاذن بالشفاعة لمن ارتضى ( وهو العلى الكبير ) ذوالعلو والكبرياء ليس ملك ولا نبى أن يتكلم ذلك اليوم الا باذنه وأن يشفع الا لمن ارتضى ( قل من يرزقكم من السموات والارض قل الله ) أمره بان يقررهم بقوله من يرزقكم ثم أمره بان يتولى الاجابة والاقرار عنهم بقوله يرزقكم الله وذلك للاشعار بانهم مقرون به بقلوبهم الا انهم ربما أبوا ان يتكلموا به لانهم ان تفوهوا بان الله رازقهم لزمهم ان يقال لهم فالكلم لا تعبدون من يرزقكم وتؤثرون عليه من لا يقدر على الرزق وأمره ان يقول لهم بعد الالتزام والالجام الذى ان لم يزد على اقرارهم بالسنتهم لم يتقاسر عند

للاذن أى يتربصون فزعين حتى اذا كشف الفزع عن قلوب الشافعين والمشفوع لهم بالاذن وقيل الضمير للملائكة وقد تقدم ذكرهم ضمنا وقرأ ابن عامر ويعقوب فزع على البناء للفاعل وقرئ فرغ أى نفي الوجل من فرغ الزاد اذا فنى ﴿ قالوا ﴾ قال بعضهم لبعض ﴿ ماذا قال ربكم ﴾ فى الشفاعة ﴿ قالوا الحق ﴾ قالوا قال القول الحق وهو الاذن بالشفاعة لمن ارتضى وهم المؤمنون وقرئ بالرفع أى مقوله الحق ﴿ وهو العلى الكبير ﴾ ذوالعلو والكبرياء ليس ملك اونبى ان يتكلم ذلك اليوم الا باذنه ﴿ قل من يرزقكم من السموات والارض ﴾ يريد به تقرير قوله لا علمكون ﴿ قل الله ﴾ اذلا جواب سواه وفيه اشعار بانهم ان سكتوا او تلمثوا فى الجواب مخافة الالتزام فهم مقرون به بقلوبهم

كشفت الفزع وأخرج عن قلوبهم قيل هم الملائكة وسبب ذلك من غشية تصيبهم عند سماع كلام الله تعالى (خ) عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا قضى الله الامر فى السماء ضربت الملائكة باجنحتها فاذا فزع عن قلوبهم ﴿ قالوا ماذا قال ربكم قالوا الذى قال ﴾ الحق وهو العلى الكبير ﴿ وللتزمذى اذا قضى الله فى السماء أمرا ضربت الملائكة باجنحتها خضعها لقوله كأنه سلسلة على صفوان فاذا فزع عن قلوبهم قالوا ما ذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلى الكبير قال الترمذى حديث حسن صحيح قوله خضعها جمع خاضع وهو المنقاد المطمئن والصفوان الحجر الاملس عن ابن مسعود رضى الله عنه قال اذا تكلم الله بالوحى سمع أهل السموات صلصلة كجر السلسلة على الصفاة فيصعقون فلا يزالون كذلك حتى يأتيهم جبريل فاذا جاء فزع عن قلوبهم فيقولون يا جبريل ماذا قال ربك فيقول الحق فيقولون الحق أخرجه أبو داود والصلصلة صوت الاجراس الصلبة بعضها على بعض وقيل انما يفرزون حذرا من قيام الساعة قيل كانت الفترة بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام خمسمائة سنة أو ستمائة لم تسمع الملائكة فيها صوت وحى فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم كلم جبريل بالرسالة الى محمد صلى الله عليه وسلم فلما سمعت الملائكة ظنوا انها الساعة لان محمدا صلى الله عليه وسلم عند أهل السموات من اشرط الساعة فصعقوا مما سمعوا خوفا من قيام الساعة فلما انحدر جبريل جعل يمر بأهل كل سماء فيكشف عنهم فيرفعون رؤسهم ويقول بعضهم لبعض ماذا قال ربكم قالوا قال الحق يعنى الوحى وهو العلى الكبير وقيل الموصوفون بذلك هم المشركون وقيل اذا كشف الفزع عن قلوبهم عند نزول الموت قالت الملائكة لهم ماذا قال ربكم فى الدنيا لاقامة الحجبة عليهم قالوا الحق فاقرابه حين لم ينفهم الاقرار وهو العلى الكبير أى ذوالعلو والكبرياء ﴿ قوله عز وجل ﴾ قل من يرزقكم من السموات والارض ﴿ يعنى المطر والنبات ﴿ قل ﴾ الله يعنى ان لم يقولوا ان رازقنا هو الله فقل أنت ان رازقكم هو الله

( قالوا ) يعنى الملائكة لجبريل ومن معه من الملائكة ( ماذا قال ربكم ) يا جبريل ( قالوا ) يعنى جبريل ومن معه من الملائكة ( الحق ) القرآن ( وهو العلى ) أعلى كل

شئ ( الكبير ) أكبر كل شئ ( قل ) يا محمد لكفار مكة ( من يرزقكم من السموات ) بالمطر ( والارض ) بالنبات ( وانا ) فان أجابوك وقالوا الله والا ( قل الله ) يرزقكم

وانا واياكم لعلى هدى أو فى ضلال مبین ) ومعناه وان أحد الفريقين من الموحدين ومن المشركين لعلى أحد  
 الامرين من الهدى والضلال وهذا من الكلام المنصب الذى كل من سمعه من موال أو مناف قال لمن خاطبه قد أنصت لك  
 صاحبك وفى درجه بهما تقدم ما قدم من التقرير دلالة غير خفية على من هو من الفريقين على الهدى ومن هو فى الضلال  
 لمبين ولكن التعريض أوصل بالمجادل الى الغرض ونحوه قولك للكاذب ان أحدنا لكاذب وخواف بين حرقى الجر  
 لداخلين على الهدى والضلال ﴿ ١٦١ ﴾ لان صاحب الهدى { سورة سبأ } كأنه مستعمل على فرس جواد

يركضه حيث شاء والضال  
 كأنه ينغمس فى ظلام لا يرى  
 أين توجه ( قل لانستلون  
 عما أجرنا ولا نستل عما  
 تعملون ) هذا أدخل فى  
 الانصاف من الاول حيث  
 أسند الاجرام الى المخاطبين  
 وهو من جور عنه محظور  
 والعمل الى المخاطبين وهو  
 مأمور به مشكور ( قل يجمع  
 بيننا ربنا ) يوم القيامة ( ثم  
 يفتح ) يحكم ( بيننا الحق )  
 بلا جور ولا ميل ( وهو  
 الفتح ) الحاكم ( العليم )  
 بالحكم ( قل أروني الذين  
 ألحقتهم أى ألحقتهم بهم )  
 بالله ( شركاء ) فى العبادة معه  
 ومعنى قوله أروني وكان  
 يراهم ان يريهم الخطأ العظيم  
 فى الحاق الشركاء بالله وأن  
 يطلعهم على حالة الاشرار به

﴿ وانا واياكم لعلى هدى أو فى ضلال مبین ﴾ اى وان احد الفريقين من الموحدين  
 الموحدين بالرزق والقدرة الذاتية بالعبادة والمشركين به الجماد النازل فى ادنى المراتب  
 الامكانية لعلى احد الامرين من الهدى والضلال الواضح وهو بعدما تقدم من التقرير  
 البالغ الدال على من هو على الهدى ومن هو فى الضلال ابلغ من التصریح لانه فى صورة  
 الانصاف المسكت للتخصم المشاغب ونظيره قول حسان  
 أنهجوه ولست له بكفء \* فشركا خيركا الفداء

وقيل انه على الالب وفيه نظر واختلاف الحرفين لان الهادى كان صعد منا را ينظر الاشياء  
 ويتطلع عليها وركب جوادا يركضه حيث يشاء والضال كأنه ينغمس فى ظلام مرتبك  
 فيه لا يرى شيأ او محبوس فى مطمورة لا يستطيع ان يتفحص منها ( قل لانستلون عما أجرنا  
 ولا نستل عما تعملون ) هذا ادخل فى الانصاف وابلغ فى الاخبات حيث اسند الاجرام  
 الى انفسهم والعمل الى المخاطبين ( قل يجمع بيننا ربنا ) يوم القيامة ( ثم يفتح  
 بيننا الحق ) يحكم ويفصل بان يدخل المحتمين الجنة والمبطلين النار ( وهو الفتح ) الحاكم  
 فى القضايا المغلقة ( العليم ) بما ينهى ان يقضى به ( قل أروني الذين ألحقتهم بشركاء )  
 لأرى بأى صفة ألحقتهم بالله فى استحقاق العبادة وهو استفسار عن شبهتهم بعد الزام

﴿ وانا واياكم لعلى هدى أو فى ضلال مبین ﴾ معناه ما نحن وأنتم على أمر واحد بل احد الفريقين  
 مهتد والآخر ضال وهذا ليس على طريق الشك بل على جهة الالتزام والانصاف فى الحجاج كما  
 يقول القائل أحدنا كاذب وهو يعلم انه صادق وصاحبه كاذب فالنبي صلى الله عليه وسلم ومن اتبعه  
 على الهدى ومن خالفه فى ضلال فكذبهم من غير أن يصرح بالكذب ومنه بيت حسان  
 أنهجوه ولست له بكفء \* فشركا خيركا الفداء

وقيل أو بمعنى الواو ومعنى الآية ان اللى هدى وانكم لى ضلال مبین ( قل لانستلون عما  
 أجرنا ) أى لا تؤاخذون به ( ولا نستل عما تعملون ) أى من الكفر والنكذب وقيل  
 أراد بالاجرام الصغائر والزلات التى لا يخلو منها مؤمن وبالعلم الكفر والمعاصى العظام  
 ( قل يجمع بيننا ربنا ) يعنى يوم القيامة ( ثم يفتح ) أى يقضى ويحكم ( بيننا  
 الحق ) أى بالعدل ( وهو الفتح ) أى القاضى ( العليم ) أى بما يقضى ( قل أروني  
 الذين ألحقتهم به ) أى بالله ( شركاء ) أى الاصنام التى أشركوها معه فى العبادة هل

( وانا واياكم ) يأهل مكة ( لعلى  
 هدى أو فى ضلال مبین )  
 فى رزق الله سواء ويقال  
 وانا معشر المؤمنين لعلى

هدى او اياكم يأهل مكة فى ضلال ( قا و خا ٢١ مس ) مبین فى كفر وخطأ بين مقدم ومؤخر فى الكلام ( قل ) لهم  
 يا محمد ( لانستلون عما أجرنا ) اذنبنا ( ولا نستل عما تعملون ) فى كفركم ثم نسخ بعد ذلك بأية السيف ( قل يجمع بيننا ربنا ) يوم  
 القيامة ( ثم يفتح ) يقضى ( بيننا الحق ) بالعدل ( وهو الفتح ) القاضى بلفظة عمان ( العليم ) بالحكم ( قل ) يا محمد لاهل مكة ( أروني  
 الذين ألحقتهم به ) ( شركاء ) آلهة ما ذاخلقوا

(كلا) ردع وتنبه أي ارتدعوا عن هذا القول وتنبهوا عن ضلالكم (بل هو الله العزيز) الغالب فلا يشاركه أحد وهو ضمير الشأن (الحكيم) في تدييره (وما أرسلناك إلا كافة للناس) الإرسالة عامة لهم محيطتهم لأنها إذا شملتهم فقد كفتهم أن يخرج منها أحد منهم وقال { الجزء الثاني والعشرون } الزجاج ١٦٢ ❦ معنى الكافة في اللغة الاحاطة والمعنى

أرسلناك جامعا للناس في الانذار والابلاغ فجعله حالا من الكاف والتاء على هذا للمبالغة كثناء الراوية والامامة (بشيرا) بالفضل لمن امر (ونذيرا) تاما يدل لمن اصر) ولكن أكثر الناس لا يعلمون (فيحماهم جهاهم على مخالفتك) ويقولون متى (هذا الوعد) أي القيامة المشار إليها في قوله قل يجمع بيننا ربنا (ان كنتم صادقين قل لكم ميعاد يوم) الميعاد ظرف الوعد من مكان وزمان وهو هنا الزمان وبدل عليه قراءة من قرأ ميعاد يوم فاندل منه اليوم وما الاضافة فاضافة بدلين كما تقول مير سانية (لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون) أي لا يمكنكم التأخر عنه بالاستمهال ثم قال الله (كلا) حقا لم يخلقوا شيئا (بل هو الله) خلق ذلك (العزيز) بالثمة لمن لا يؤمن به (الحكيم) في أمره وقضائه أمران لا يعبد غيره (وما أرسلناك) يا محمد (الإكافة) جماعة (للناس) الانس والجن

الحجة عليهم زيادة في تبيكتهم ❦ كلا ❦ ردع لهم عن المشاركة بعد ابطال المقايسة ❦ بل هو الله العزيز الحكيم ❦ الموصوف بالقلبية وكال القدرة والحكمة وهؤلاء المحقور به متممة بالذلة متأبئة عن قبول العلم والقدرة رأسا والضمير لله اول الشأن ❦ وما أرسلناك إلا كافة للناس ❦ الإرسالة عامة لهم من الكف فانها اذا دعيتهم فقد كفتهم ان يخرج منها احد منهم او الاجامع لهم في الابلاغ فهي حال من الكاف والتاء للمبالغة ولا يجوز جعلها حالا من الناس على المختار ❦ بشيرا ونذيرا ولكن أكثر الناس لا يعلمون ❦ فيحماهم جهاهم على مخالفتك ❦ ويقولون ❦ من فرط جهاهم ❦ متى هذا الوعد ❦ يعنون المبشربه والمنذر عنه او الموعد بقوله يجمع بيننا ربنا ❦ ان كنتم صادقين ❦ يخاطبون به رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ❦ قل لكم ميعاد يوم ❦ وعد يوم او زمان وعد و اضافته الى اليوم للتبيين ويؤيده انه قرئ يوم على البدل وقرئ يوما باضمار اعني ❦ لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون ❦ اذا فاجأكم وهو جواب تهديد جاء يخلقون أو يرزقون وأراد بذلك أن يريهم الخطأ العظيم في إلحاق الشركاء بالله ❦ كلا ❦ كقدر دعاهم عن مذاهبهم والمعنى ارتدعوا فانهم لا يخلقون ولا يرزقون ❦ بل هو الله العزيز ❦ أي الغالب على أمره ❦ الحكيم ❦ أي في تديير خلقه فأنى يكون له شريك في ملكه ❦ قوله عز وجل ❦ وما أرسلناك إلا كافة للناس ❦ أي للناس كلهم عامة أحرهم وأسودهم عسيبهم وعجمهم وقيل إرسالة عامة لهم لانها اذا شملتهم فقد كفتهم ان يخرج منها أحد (ق) عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطيت خصالا لم يعطهن أحد من الانبياء قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر وجمعت لي الارض مسجدا وطهورا فإيما رجل من امتي أدركته الصلاة فليصل وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي وأعطيت الشفاعة وكان النبي يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى الناس عامة في الحديث بيان الفضائل التي خص الله بها نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم دون سائر الانبياء وان هذه الخمسة لم تكن لأحد من كان قبله من الانبياء وفيه اختصاصه بالرسالة العامة لكافة الخلق الانس والجن وكان النبي يبعث الى قومه أو الى أهل بلده فعمت رسالة نبينا صلى الله عليه وسلم جميع الخلق وهذه درجة خص بها دون سائر الانبياء عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام وقيل في معنى كافة أي كافا تكفهم عما هم عليه من الكفر فتكون الهاء للمبالغة ❦ بشيرا ❦ أي لمن آمن بالجنة ❦ ونذيرا ❦ أي لمن كفر بالنار ❦ ولكن أكثر الناس لا يعلمون ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين ❦ يعني يوم القيامة ❦ قل لكم ميعاد يوم لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون ❦ معناه لا تتقدمون على يوم القيامة وقيل

(بشيرا) بالجنة لمن آمن بالله (ونذيرا) من النار لمن كفر به (ولكن أكثر الناس) أهل مكة (لا يعلمون) ذلك (عن) ولا يصدقون (ويقولون) ككفار مكة (متى هذا الوعد) يا محمد الذي تعدنا (ان كنتم صادقين) ان كنت من الصادقين ان نبعث بعد الموت (قل) لهم يا محمد (لكم ميعاد يوم) ميعات يوم يوم القيامة (لا تستأخرون عنه ساعة) بعد الاجل (ولا تستقدمون)

ولا تقدم اليه بالاستججال ووجه انطباق هذا الجواب على سؤالهم انهم سألوا عن ذلك وهم منكرون له تعنتا  
لاسترشادا فجاء الجواب على طريق التمهيد مطابقا للسؤال على الانكار والتعنت وانهم مرصدون ليوم نجاتهم  
فلا يستطيعون تأخرا عنه ولا تقديما عليه ( وقال الذين كفروا ) أى أبو جهل وذووه ( لن يؤمن بهذا القرآن ولا بالذي  
بين يديه ) أى ما نزل قبل القرآن من كتب الله أو القيامة والحجة والنار حتى أنهم جحدوا أن يكون القرآن من الله وأن يكون  
لمادل عليه من الاعادة للجزء حقيقة ( ولو ترى اذ الظالمون موقوفون ) محبوسون ( عند ربهم يرجع ) يرد ( بعضهم الى  
بعض القول ) فى الجدال أخبر عن عاقبة أمرهم وما لهم فى الآخرة فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم أول الخطاب ولو ترى  
فى الآخرة موقفهم وهم يتجادبون أطراف المحاوررة ويتراجعونها بينهم لرأيت العجب فحذف الجواب ( يقول الذين  
استضعفوا ) أى الاتباع ( للذين ) ١٦٣ ﴿ استكبروا ﴾ أى ﴿ سورة سبأ ﴾ للرؤس المقدمين

( لولا أنتم الكفار )  
لولا دعاؤكم يا مالى الكثير  
لكنا مؤمنين بالله ورسوله  
قال الذين استكبروا للذين  
استضعفوا أحر صدنا كم  
عن الهدى ( أولى الاسم  
أى نحن حرف الانكار لان  
المراد انكار ان يكونوا  
هم الصادق لهم عن الايمان  
وأثبت أنهم هم الذين صدوا  
بانفسهم عندناهم أتوا من  
قبل اختيارهم ( بعد اذ  
جاءكم ) تمارقمت اذ مضافا  
اليها وان كانت اذ واذا من  
الظروف اللارمة للظرفية  
لانه قد اتسع فى الزمان ما لم  
يتسع فى غيره فاضيب اليها  
الزمان ( بل كنتم مجرمين )  
كافرين لاختياركم وإيثارك  
الضلال على الهدى لا بقولنا  
وتسويلنا

مطابقا لما صدوه بسؤالهم من التعنت والانكار ﴿ وقال الذين كفروا لن يؤمن بهذا  
القرآن ولا بالذي بين يديه ﴾ ولا بما تقدمه من الكتب الدالة على البعث وقيل ان كفار  
مكة سألوا اهل الكتاب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبروهم انهم يجحدون  
نفته فى كتبهم فغضبوا وقالوا ذلك وقيل الذى بين يديه يوم القيامة ﴿ ولو ترى اذ الظالمون  
موقوفون عند ربهم ﴾ أى فى موضع المحاسبة ﴿ يرجع بعضهم الى بعض القول ﴾  
يتحاورون ويتراجعون القول ﴿ يقول الذين استضعفوا ﴾ يقول الاتباع ﴿ للذين  
استكبروا ﴾ للرؤساء ﴿ لولا انتم ﴾ لولا اضا لاكم وصدكم ايانا عن الايمان ﴿ لكننا مؤمنين ﴾  
باتباع الرسول صلى الله عليه وسلم ﴿ قال الذين استكبروا للذين استضعفوا نحن صدنا  
عن الهدى بعد اذ جاءكم بل كنتم مجرمين ﴾ انكروا انهم كانوا صادقين لهم عن الايمان  
وأثبتوا انهم هم الذين صدوا انفسهم حيث اعرضوا عن الهدى وآثروا التقليد عليه  
عن يوم الموت ولا تأخرون عنه بأن يزداد فى آجالهم أو ينقص منها ﴿ وقال الذين كفروا  
لن يؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه ﴾ يعنى التوراة والانجيل ﴿ ولو ترى ﴾ أى  
يا محمد ﴿ اذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم الى بعض القول ﴾ ومعناه ولو ترى  
فى الآخرة موقفهم وهم يتجادبون أطراف المحاوررة ويتراجعونها بينهم لرأيت العجب  
﴿ يقول الذين استضعفوا ﴾ وهم الاتباع ﴿ للذين استكبروا ﴾ وهم القادة والاشراف  
﴿ لولا انتم لكننا مؤمنين ﴾ يعنى انتم معقونا عن الايمان بالله ورسوله ﴿ قال الذين  
استكبروا ﴾ أى أجاب المتوعدون فى الكفر ﴿ للذين استضعفوا نحن صدنا كم ﴾ أى  
منعناكم ﴿ عن الهدى ﴾ أى عن الايمان ﴿ بعد اذ جاءكم بل كنتم مجرمين ﴾ أى بترك

قبل الاجل ساعة ( وقال الذين كفروا ) كفار مكة أبو جهل بن هشام وأصحابه ( لن يؤمن بهذا القرآن ) الذى يقرأ علينا  
محمد عليه السلام ( ولا بالذي بين يديه ) قبله من التوراة والانجيل والزبور وسائر الكتب ( ولو ترى ) يا محمد ( اذ الظالمون )  
المشركون أبو جهل وأصحابه ( موقوفون ) محبوسون ( عند ربهم ) يوم القيامة ( يرجع بعضهم الى بعض القول ) يجيب بعضهم  
بعضا ويرد بعضهم ويلعن بعضهم بعضا ( يقول الذين استضعفوا ) تهرؤا وهم السفلة ( للذين استكبروا ) تعظموا عن الايمان  
وهم القادة ( لولا انتم لكننا مؤمنين ) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن ( قال الذين استكبروا ) تعظموا عن الايمان  
وهم القادة ( للذين استضعفوا ) تهرؤا وهم السفلة ( نحن صدناكم ) صرفناكم ( عن الهدى ) عن الايمان ( بعد اذ جاءكم )  
محمد ( بل كنتم مجرمين ) مشركين قبل مجيئ محمد عليه السلام اليكم

( وقال الذين استضعفوا الذين استكبروا ) لم يأت بالعاطف في قول الذين استكبروا وأتى به في قول الذين استضعفوا لان الذين استضعفوا امر أو لا كلامهم فجئ بالجواب محذوف العاطف على طريق الاستئناف ثم جئ بكلام آخر المستضعفين فعطف على كلامهم الاول ( بل مكر الليل والنهار ) بل مكركم بنابالليل والنهار فأتسع في الظرف باجرانه مجرى المفعول به واطافة المكر اليه أو جعل لياليم ونهارهم ما كرين على الاستناد المجازي أي الليل والنهار مكر اطول السلامة فيهما حتى ظننا انكم على الحق ( اذ تأمرونا أن نكفر بالله ونجمل له أندادا ) أشباهها وما هي ان المستكبرين لما أنكروا بقولهم أنحن صددناكم ان يكونوا هم السبب في كفر المستضعفين { الجزء الثاني والعشرون } وأثبتوا قولهم ﴿ ١٦٤ ﴾ بل كنتم مجرمين ان ذلك كسرهم

ولذلك بنوا الانكار على الاسم ﴿ وقال الذين استضعفوا الذين استكبروا بل مكر الليل والنهار ﴾ اضرب عن اضربهم اي لم يكن اجرا منا الضاد بل مكركم لنا دائما ليلا ونهارا حتى اغرتهم علينا رأينا ﴿ اذ تأمرونا ان نكفر بالله ونجمل له اندادا ﴾ والعاطف يعطفه على كلامهم الاول واطافة المكر الى الظرف على الاتساع وقرئ مكر الليل بالنصب على الاتساع وقرئ مكر الليل بالنصب على المصدر ومكر الليل بالتثوين ونصب الظرف ومكر الليل من الكرور ﴿ وأسروا الندامة لما رأوا العذاب ﴾ واظهر الفريقان الندامة على الضلال والاصلال واخفاها كل عن صاحبه مخافة التمييز او ظهورها فانه من الاضداد اذ الهزة تصلح الاثبات والسلب كما في اشكيتهم ﴿ وجعلنا الاغلال في اعناق الذين كفروا ﴾ اي في اعناقهم فجئ بالظاهر تنويه اندهم واسمعا ان موجب اغلالهم ﴿ هل يجوزون الا ما كانوا يعملون ﴾ اي لا يعمل بهم ما يفعل الاجزاء على اعمالهم وتعدية يجوزي اما لتضمين معنى يقضى او انزع الخائض ﴿ وما أرسلنا في قرية من نذير الا قول مترفوها ﴾ تسامية لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما في به من قومه وتخصيص المنتهين بالتكذيب لان الداعي المعظم اليه التكبر والمفاخرة بزخارف الدنيا والانهماك في الشهوات والاستهانة عن لم يحفظ

الايان ﴿ وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار ﴾ أي مكركم بنا في الليل والنهار وقيل مكر الليل والنهار هو طول السلامة في الدنيا وطول الامل فيها ﴿ اذ تأمرونا أن نكفر بالله ونجمل له أندادا ﴾ أي هو قول القادة للاتباع ان ديننا الحق وان محمدا كذاب ساحر وهذا تنبيه للكفار أن تعبير طاعة بعضهم لبعض في الدنيا سبب عداوتهم في الآخرة ﴿ وأسروا الندامة ﴾ أي أظهروها وقيل اخفوها وهو من الاضداد ﴿ لما رأوا العذاب وجعلنا الاغلال في اعناق الذين كفروا ﴾ أي في النار الاتباع والمتبوعين جميعا ﴿ هل يجوزون الا ما كانوا يعملون ﴾ أي من الكفر والمعاصي في الدنيا ﴿ قوله عز وجل ﴾ ﴿ وما أرسلنا في قرية من نذير الا قال مترفوها ﴾ أي رؤساؤها

واختيارهم كسر عليهم المستضعفون بقولهم بل مكر الليل والنهار فابطلوا اضربهم باضربهم كأنهم قالوا ما كان الاجرام من جهتنا بل من جهة مكركم لنا ليلا ونهارا وحملكم ايانا في الشرك واتخاذ الانداد ( وأسروا الندامة ) اظهروا أو اظهروا وهو من الاضداد وهم الظالمون في قوله اذ الظالمون موقوفون يندم المستكبرون على ضلالهم واطلالهم والمستضعفون على ضلالهم واتباعهم المضامين ( لما رأوا العذاب ) الجحيم ( وجعلنا الاغلال في اعناق الذين كفروا ) اي في اعناقهم فجاء بالصرح للدلالة على ما استحقوا به الاغلال ( هل يجوزون الا ما كانوا يعملون ) في الدنيا ( وما أرسلنا في قرية من نذير ) نبي ( الا قال مترفوها ) منتعموها

( وقال الذين استضعفوا ) قهروا وهم السفلة ( للذين استكبروا ) تعظموا عن الايمان وهم القادة ( بل مكر الليل ) ( و ) ( والنهار ) قولكم ايانا بالليل والنهار ( اذ تأمرونا ) اذ أمرتمونا ( ان نكفر بالله ) بحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن ( ونجمل له ) أندادا ) اعداوا واشكالا ( وأسروا ) أخفوا ( الندامة ) القادة من السفلة ويقال اظهر الندامة القادة والسفلة ( لما ) حين ( رأوا ) العذاب وجعلنا الاغلال في اعناق الذين كفروا ) بحمد عليه السلام والقرآن يقول غلت ايمانهم الى اعناقهم ( هل يجوزون ) يوم القيامة ( الا ما كانوا يعملون ) الا بما كانوا يعملون ويقولون في كفرهم ( وما أرسلنا في قرية ) الى أهل قرية ( من نذير ) رسول مخوف ( الا قال مترفوها ) جبارتها وأغنياؤها

ورؤساؤها ( انا بما ارسلتم به كافرون ) هذه تسليمة لابي صلى الله عليه وسلم مما نفي به من قومه من التكذيب والكفر بما جاء به وان لم يرسل قط الى اهل قرية مجنذير الاقواله مثل مقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اهل مكة واقتحروا بكثرة الاموال والاولاد كقول ( وقولوا نحن اكثر اموالا واولادا وما نحن بمعذبين ) ارادوا انهم اكرم على الله من ان يعذبهم نظرا الى احوالهم في الدنيا وظنوا انهم لو لم يكرموا على الله لما رزقهم الله ولولان المؤمنين هانوا عليه لما حرمهم فابطل الله ظنهم بان الرزق فضل من الله يقسمه كيف يشاء فرمما وسع على العاصي وضيق على المطيع ورب ما عكس وربما وسع عليهما اوضح عليهما فلا ينقاس ﴿ ١٦٥ ﴾ عليهما امر الثواب بقوله ﴿ سورة سبأ ﴾ ( قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ) قدر

الرزق تضيقه قال الله تعالى ومن قدر عليه رزقه ( ولكن اكثر الناس لا يعلمون ) ذلك ( وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقر بكم عندنا زاني ) اي وما جماعة اموالكم ولا جماعة اولادكم بالتي وذلك ان الجمع المكسر عقلاؤه وغير عقلاؤه سواء في حكم التأنيث والزاني والزلفة كالتقربى وكالتقربة ومحلها النصب على المصدر اي تقر بكم قربته كقولك له انتكم من الارض نباتا ( الامن آمن وعمل صالحا ) الاستثناء من كم في تقر بكم يعني ان الاموال لا تقرب احدا الا المؤمن الصالح الذي ينفعها في سبيل الله والاولاد لا تقرب احدا الا من

منها ولذلك ضموا التهم والمفاخرة الى التكذيب فقالوا ﴿ انا بما ارسلتم به كافرون ﴾ على مقابلة الجمع بالجمع ﴿ وقولوا نحن اكثر اموالا واولادا ﴾ فجنح اولى بما تدعونه ان امكن ﴿ وما نحن بمعذبين ﴾ اما لان العذاب لا يكون اولاده اكرمنا بذلك فلا يهيننا بالعذاب ﴿ قل ﴾ ردا لحسبانهم ﴿ ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ﴾ ولذلك يختلف فيه الاشخاص المتماثلة في الخصائص والصفات ولو كان ذلك لكرامة وهو ان يوجبه لم يكن بمشيتته ﴿ ولكن اكثر الناس لا يعلمون ﴾ فيظنون ان كثرة الاموال والاولاد للشرف والكرامة وكثيرا ما يكون الاستدراج كما قال ﴿ وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقر بكم عندنا زاني ﴾ قربته والتي مالان المراد وما جماعة اموالكم والاولاد والاضافة محذوف كالتقوى والخصلة وقرى بالذي اي بالشيء الذي تقر بكم ﴿ الامن آمن وعمل صالحا ﴾ استثناء من مفعول تقر بكم اي الاموال والاولاد لا تقرب احدا الا المؤمن الصالح الذي ينفق ماله في سبيل الله ويعلم ولد الخير ويرببه على الصلاح او من اموالكم واولادكم على حذف المضاف ﴿ فاولئك لهم جزاء الضعف ﴾ ان يجازوا الضعف الى عشر فاقوه والاضافة المضافة المصدر الى المفعول وقرى بالاعمال على الاصل وعن يعقوب رفعهما على ابدال الضعف ونصب الجزاء على التمييز والمصدر لفعله الذي دل

وأغنياؤها ﴿ انا بما ارسلتم به كافرون ﴾ وقالوا ﴿ يعني المترفين والاعنياء للفقراء الذين آمنوا ﴾ نحن اكثر اموالا واولادا ﴿ يعني لو لم يكن الله راضيا بما نحن عليه من الدين والعمل الصالح لم يخولنا اموالا ولا اولادا ﴾ وما نحن بمعذبين ﴿ أي ان الله قد أحسن البنا في الدنيا بالمال والولد فلا يعذبنا في الآخرة ﴾ قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ﴿ يعني انه تعالى يبسط الرزق ابتلاء وامتحانا ولا يدل البسط على رضا الله تعالى ولا التصديق على سخطه ﴾ ولكن اكثر الناس لا يعلمون ﴿ أي انها كذلك ﴾ وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقر بكم عندنا زاني ﴿ أي بالتي تقر بكم عندنا تقريبا ﴾ الا ﴿ أي لكن ﴾ من آمن وعمل صالحا ﴿ قال ابن عباس يريد ايمانه وعلمه يقربه مني ﴾ فاولئك لهم جزاء الضعف

علمهم الخير وفقهم في الدين ورشعهم للصلاح والطاعة وعن ابن عباس الابعنى لكن ومن شرط جوابه ( فاولئك لهم جزاء الضعف ) وهو من اضافة المصدر الى المفعول اصله

( انا بما ارسلتم به كافرون ) جاحدون ( وقالوا ) للرسول ( نحن اكثر اموالا واولادا ) منكم ( وما نحن بمعذبين ) بدينا هذا مع هذه الاموال والاولاد وهكذا قال كفار مكة لمحمد عليه السلام قال الله ( قل ) لهم يا محمد ( ان ربي يبسط الرزق ) يوسع المال ( لمن يشاء ) على من يشاء وهو مكر منه ( ويقدر ) يقتدر على من يشاء وهو نظر منه ( ولكن اكثر الناس ) اهل مكة ( لا يعلمون ) ذلك ولا يصدقون به ( وما اموالكم ) كثرة اموالكم يا اهل مكة ( ولا اولادكم ) كثرة اولادكم ( بالتي تقر بكم عندنا زاني ) قربي بالدرجات ( الامن آمن ) بالله ولكن ايمان من آمن بالله ( وعمل صالحا ) خالصا فيما بينه وبين ربه يقربه الى الله ( فاولئك لهم جزاء الضعف ) في

فالولئك لهم ان يجازوا الضعف ثم جزاء الضعف ومعنى جزاء الضعف ان تضاعف لهم حسناتهم الواحدة عشرة  
وقرأ يعقوب جزاء الضعف على فالولئك لهم الضعف جزاء (بما عملوا) باعمالهم (وهم في الغرفات) اي غرف منازل  
الجنة الغرفة حزة (آمنون) { الجزء الثاني والعشرون } من كل ﴿ ١٦٦ ﴾ هائل وشاغل (والذين

عليدهم ﴿ بما عملوا وهم في الغرفات آمنون ﴾ من المكارة وقرئ: بفتح الراء وسكونها  
وقرأ حزة في الغرفة على ارادة الجنس ﴿ والذين يسمعون في آياتنا ﴾ بالرد والظمن  
فيها ﴿ مما جزيين ﴾ مسابقين لانيابنا او ظانين انهم يفوتوننا ﴿ اولئك في العذاب  
محضرون قل ان ربي يسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له ﴿ يوسع عليه تارة ويضييق  
عليه اخرى فهذا في شخص واحد باعتبار وقتين وماسبق في شخصين فلا تكرير ﴿ وما  
انفقتم من شيء فهو يخلفه ﴾ عوضا اما عاجلا او آجلا ﴿ وهو خير الرازقين ﴾ فان غيره  
وسط في ايصال رزقه لاحقيقة لرازقته ﴿ ويوم نحشروهم جميعا ﴾ المستكبرين  
والمستضعفين ﴿ ثم نقول للملائكة أهؤلاء اياكم كانوا يعبدون ﴾ تقريرا للمشركين

بما عملوا ﴿ أي يضاعف الله لهم حسناتهم فيجزى بالحسنة الواحدة عشرة  
الى سبعمائة ﴾ وهم في الغرفات آمنون والذين يسمعون في آياتنا ﴿ اي يعملون في ابطال حججنا  
﴿ معجزين ﴾ أي معاندين يحسبون انهم يعجزوننا ويفوتوننا ﴿ اولئك  
في العذاب محضرون ﴾ قوله عز وجل ﴿ قل ان ربي يسط الرزق لمن يشاء  
من عباده ويقدر له وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه ﴾ أي يعطى خلفه اذا كان  
في غير اسراف ولا تقتير فهو يخلفه ويعوضه لا يعوض سواء اما عاجلا بالمال  
أوبالقاعة التي هي كنز لا ينفد واما بالثواب في الآخرة الذي كل خلف دونه  
وقيل ما تصدقتم من صدقة وأنفقتم من خير فهو يخلفه على المنفق قال مجاهد من كان  
عنده من هذا المال ما يقيمه فليقتصد فان الرزق مقسوم ولعل ما قسم له قليل وهو ينفق  
نفقة الموسع عليه فينفق جميع ما في يده ثم يبقى طول عمره في فقر ولا يتأولن وما أنفقتم  
من شيء فهو يخلفه فان هذا في الآخرة ومعنى الآية ما كان من خلف فهو مند (ق)  
عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله تبارك وتعالى أنفق ينفق  
عليك وللمسلم يا ابن آدم أنفق أنفق عليك (ق) عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
قال ما من يوم يصبح العباد فيه الا وملكان يتزلان يقول أحدهما اللهم أعط منفقنا خلفا  
ويقول الآخر اللهم أعط ممسكا تلفا (م) عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
قال ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله عبدا بعفو الا عزا وما تواضع أحد لله الا رفعه الله  
﴿ وهو خير الرازقين ﴾ أي خير من يعطى ويرزق لان كل ما رزق غيره من سلطان يرزق  
جنده أو سيد يرزق مملوكه أو رجل يرزق عياله فهو من رزق الله أجراه الله  
على أيدي هؤلاء وهو الرزاق الحقيقي الذي لا رازق سواه ﴿ قوله تعالى ﴿ ويوم نحشروهم  
جميعا ﴾ يعني هؤلاء الكفار ﴿ ثم نقول للملائكة أهؤلاء اياكم كانوا يعبدون ﴾ أي في

يسمعون في آياتنا) في ابطالها  
(معجزين أولئك في العذاب  
محضرون قل ان ربي  
يسط الرزق) يوسع  
(لمن يشاء من عباده ويقدر له  
وما أنفقتم) ما شرطية  
في موضع النصب (من شيء)  
بيانه (فهو يخلفه) يعوضه  
لا معوض سواء اما عاجلا  
بالمال او آجلا بالثواب  
جواب الشرط (وهو خير  
الرازقين) المطعمين لان كل  
ما رزق غيره من سلطان  
أو سيد أو غيرهما فهو من  
رزق الله أجراه على أيدي  
هؤلاء وهو خالق الرزق  
وخالق الاسباب التي بها  
ينتفع المرزوق بالرزق  
وعن بعضهم الحمد لله الذي  
أو جلدني وجهلني ممن  
يشتمني فكف من مشد لا يجد  
وواجد لا يشتمني (ويوم  
نحشروهم جميعا ثم نقول  
للملائكة أهؤلاء اياكم  
كانوا يعبدون) وبالاياء  
الحسنات (بما عملوا) في  
ايمانهم (وهم في الغرفات)  
في الدرجات (آمنون) من  
الموت والزوال (والذين  
يسمعون في آياتنا) يكذبون

بآياتنا بحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (معجزين) ليسوا بنافستين من عذابنا (أولئك في العذاب) في النار (الدنيا)  
(محضرون) مذبون (قل) لهم يا محمد (ان ربي يسط الرزق لمن يشاء) يوسع المال على من يشاء (من عباده) وهو مكر منه (ويقدر له)  
يقدره وهو نظر منه (وما أنفقتم من شيء) في سبيل الله (فهو يخلفه) في الدنيا بالمال وفي الآخرة بالحسنات (وهو خير الرازقين)  
أفضل الخلفين والمعطين (ويوم نحشروهم) يعني بنى ملبج والملائكة (جميعا ثم نقول للملائكة أهؤلاء اياكم كانوا يعبدون) باصرام

فيهما حفص ويعقوب هذا خطاب للملائكة وتقرير للكفار وورد على المثل السائر \* اياك أعنى واسمعى يا حاره \*  
 ونحوه وقوله أنت قلت للناس اتخذوني الآية ( قالوا ) أى الملائكة ( سبحانه ) تنزيها لك أن يعبد معك غيرك ( أنت  
 ولينا ) المولاة خلاف المعادة وهى مفاعلة من الولى وهو القرب والولى يقع على المولى والمولى جميعا والمعنى أنت الذى نواليه  
 ( من دونهم ) اذ لا مولاة بيننا وبينهم فينبوا باثبات مولاة الله ومعادة الكفار براعتهم من الرضا بعبادتهم لهم لان من كان على هذه  
 الصفة كانت حاله منافية لذلك ( بل كانوا يعبدون الجن ) أى الشياطين حيث أطاعوهم فى عبادة غير الله أو كانوا يدخلون  
 فى أجواف الاصنام اذا عبدت ﴿ ١٦٧ ﴾ فيعبدون بعبادتها أو صورت { سورة سبأ } لهم الشياطين صور قوم من

الجن وقالوا هذه صور  
 الملائكة فاعبدوها ( أكثرهم )  
 أكثر الانس أو الكفار  
 ( هم ) بالجن ( مؤمنون  
 فالיום لا يملك بعضكم بعض  
 نفعا ولا ضرا ) لان الامر  
 فى ذلك اليوم لله وحده  
 لا يملك فيه أحد منفعة  
 ولا مضرة لاحد لان الدار  
 دار ثواب وعقاب والمثيب  
 والمعاقب هو الله فكانت  
 حالها خلاف حال الدنيا  
 التى هى دار تسكين والناس  
 فيها مخلى بينهم يتضارون  
 ويتنافسون والمراد انه  
 لا ضار ولا نافع يومئذ الا  
 هو ثم ذكر عاقبة الظالمين  
 بقوله ( ونقول للذين ظلموا )  
 بوضع العبادة فى غير موضعها  
 معطوف على لا يملك ( ذوقوا  
 عذاب النار التى كنتم بها  
 تكذبون ) فى الدنيا ( واذا تتلى  
 عليهم آياتنا ) أى اذا قرئ عليهم  
 القرآن ( بينات ) واضحات

وتبكيئنا لهم واقطاعهم عما يتوقعون من شفاعتهم وتخصيص الملائكة لانهم اشرف شركائهم  
 والصالحون للخطاب منهم ولان عبادتهم مبدأ الشرك واصله وقرأ حفص ويعقوب  
 يحشرهم ويقول بالياء فيهما ﴿ قالوا سبحانه انت ولينا من دونهم ﴾ انت الذى نواليه  
 من دونهم لا مولاة بيننا وبينهم كأنهم بينوا بذلك براعتهم من الرضى بعبادتهم ثم اضر بوا  
 عن ذلك ونفوا عنهم عبدوهم على الحقيقة بقولهم ﴿ بل كانوا يعبدون الجن ﴾ أى الشياطين  
 حيث اطاعوهم فى عبادة غير الله وقيل كانوا يمثلون لهم ويحولون اليهم انهم الملائكة  
 فيعبدونهم ﴿ أكثرهم بهم مؤمنون ﴾ الضمير الاول للانس او المشركين والاكثر  
 بمعنى الكل والثانى للجن ﴿ فالיום لا يملك بعضكم بعض نفعا ولا ضرا ﴾ اذ الامر فيه  
 كله لان الدار دار جزاء وهو المحازى وحده ﴿ ونقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب  
 النار التى كنتم بها تكذبون ﴾ عطف على لا يملك مبين للمقصود من تهديده ﴿ واذا تتلى  
 عليهم آياتنا بينات قالوا ما هذا ﴾ يعنون محمدا عليه الصلاة والسلام ﴿ الارجل يريد  
 ان يصدكم عما كان يعبد آباؤكم ﴾ فيستتبِعكم بما يستبدعه ﴿ وقالوا ما هذا ﴾ يعنون القرآن  
 الدنيا وهذا استفهام تقرير وتقرير للكفار فتبرأ الملائكة منهم من ذلك وهو قوله  
 تعالى ﴿ قالوا سبحانه أى تنزيها لك ﴾ انت ولينا من دونهم ﴿ أى نحن نتولاك ولا نتولاهم  
 فينبوا باثبات مولاة الله ومعادة الكفار براعتهم من الرضا بعبادتهم لهم ﴿ بل كانوا  
 يعبدون الجن ﴾ يعنى الشياطين فان قلت قد عبدوا الملائكة فكيف وجد قوله بل كانوا يعبدون  
 الجن ؤايات اراد ان الشياطين زينوا لهم عبادة الملائكة فاطاعوهم فى ذلك فكانت طاعتهم  
 للشياطين عبادة لهم وقيل صوروا وهم صوروا وقالوا لهم هذه صير الملائكة فاعبدوها فعبدوها  
 وقيل كانوا يدخلون فى أجواف الاصنام فيعبدون بعبادتها ﴿ أكثرهم بهم مؤمنون ﴾ أى  
 مصدقون للشياطين قال الله تعالى ﴿ فالיום لا يملك بعضكم بعض نفعا ﴾ أى شفاعته ﴿ ولا ضرا ﴾  
 أى بالعذاب يريد أنهم عاجزون لانفع عندهم ولا ضرر ﴿ ونقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب  
 النار التى كنتم بها تكذبون واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قالوا ما هذا الارجل ﴾ يعنون  
 محمدا صلى الله عليه وسلم ﴿ يريد أن يصدكم عما كان يعبد آباؤكم وقالوا ما هذا

( قالوا ) أى المشركون ( ما هذا ) أى محمد ( الارجل يريد أن يصدكم عما كان يعبد آباؤكم وقالوا ما هذا )

( قالوا ) يعنى الملائكة ( سبحانه ) نزهوا الله ( أنت ولينا ) ربنا ( من دونهم ) من دون رأسناهم بعبادتنا ( بل كانوا يعبدون الجن  
 أكثرهم بهم مؤمنون ) مقرون يرون انهم الملائكة ( فاليوم ) وهو يوم القيامة ( لا يملك ) لا تقدر ( بعضكم بعض ) يعنى الملائكة والجن  
 لكم ( نفعا ) من الشفاعة ( ولا ضرا ) بدفع العذاب ( ونقول للذين ظلموا ) أشركوا ( ذوقوا عذاب النار التى كنتم بها )  
 فى الدنيا ( تكذبون ) أنها لا تكون ( واذا تتلى عليهم ) تقرأ على كفار مكة ( آياتنا ) آيات القرآن ( بينات ) مبيبات بالحلل والحرام  
 ( قالوا ما هذا ) يرون محمدا عليه السلام ( الارجل يريد أن يصدكم ) يصدكم ( عما كان يعبد آباؤكم ) من الآلهة ( وقالوا ما هذا )

القرآن (الأفك مفترى وقال الذين كفروا) أي وقالوا والعدول عنه دليل على انكار عظيم وغضب شديد (للحق) للقرآن وأولامر النبوة كله (لما جاءهم) وعجزوا عن الاتيان بمثله (ان هذا) أي الحق (الاسحر مبين) بتوه على لفة سحر ثم توه على انه بين ظاهر كل عاقل تأمله سماه سحرا (وما آتيناكم من كتب يدرسونها) أي ما أعطينا مشركي مكة كتبنا يدرسونها فيها برهان على صحة الشرك (وما أرسلنا اليهم قبلك من نذير) ولأرسلنا اليهم نذير اينذرهم بالعقاب ان لم يشركوا ثم توعدهم على تكذيبهم بقوله (وكذب الذين من قبلهم) أي وكذب الذين تقدموهم من الامم الماضية والقرون الخالية الرسل كما كذبوا (وما بلغوا) { الجزء الثاني والعشرون } معشار ما ١٦٨ آتيناكم) أي وما بلغ أهل

مكة عشر ما أوتي الاولون من طول الاعمار وقوة الاجرام وكثرة الاموال والاولاد (فكذبوا رسلي فكيف كان نكير) لكذب الذين الاوين فليحذروا من مثله وبالياه في الوصل والوقف يعقوب أي فحين كذبوا رسلهم جاءهم انكارى بالتدمير والاستئصال ولم يغن عنهم استظهارهم بعلم مستظهِرون فابال هؤلاء وانما قال فكذبوا وهو مستغنى عنه بقوله وكذب الذين من قبلهم لانه لما كان معنى قوله وكذب الذين من قبلهم وفعل الذين من قبلهم التكذيب وأقدموا عليه جعل تكذيب الرسل مسيئا عنده وهو كقول القائل أقدم فلان على الكفر فكفر محمد صلى الله عليه وسلم (قل إنما أعظكم بواحدة) بخصلة واحدة وقد فسر هاتقول (أن تقوموا)

﴿ الأفك ﴾ لعدم مطابقة ما فيه الواقع ﴿ مفترى ﴾ بإضافته الى الله سبحانه ﴿ وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم ﴾ لاسر النبوة أو الاسلام اول القرآن والاول باعتبار معناه وهذا باعتبار لفظه وعجازه ﴿ ان هذا الاسحر مبين ﴾ ظاهر سحريته وفي تكرير الفعل والتصريح بذكر الكفرة وما في اللامين من الاشارة الى القائلين والمقول فيه وما في لما من المبادهة الى البت بهذا القول انكار عظيم له وتجبيل بليغ منه ﴿ وما آتيناكم من كتب يدرسونها ﴾ وفيه دليل على صحة الاشراك ﴿ وما أرسلنا اليهم قبلك من نذير ﴾ يدعوهم اليه وينذرهم على تركه فقد بان من قبل ان لا وجد له فن ابن وقع لهم هذه الشبهة وهذا في غاية التجهيل لهم والتسفيه لرأيهم ثم هددهم فقال ﴿ وكذب الذين من قبلهم ﴾ كما كذبوا ﴿ وما بلغوا معشار ما آتيناكم ﴾ وما بلغ هؤلاء عشر ما آتينا اولئك من القوة وطول العمر وكثرة المال او ما بلغ اولئك عشر ما آتينا هؤلاء من البينات والهدى ﴿ فكذبوا رسلي فكيف كان نكير ﴾ فحين كذبوا رسلي جاءهم انكارى بالتدمير فكيف كان نكيرى لهم فليحذروا هؤلاء من مثله ولا تكرير في كذب لان الاول للتكثير والثاني للتكذيب او الاول مطلق والثاني مقيد ولذلك عطفت عليه بالفاء ﴿ قل إنما أعظكم بواحدة ﴾ ارشدكم وانصح لكم بخصلة واحدة هي ما دل عليه ﴿ أن تقوموا

الأفك مفترى ﴿ يعنون القرآن ﴾ وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم ان هذا الاسحر مبين وما آتيناكم ﴿ يعنى هؤلاء المشركين ﴾ من كتب يدرسونها ﴿ أي يقرؤونها ﴾ وما أرسلنا اليهم قبلك من نذير ﴿ أي لم يأت العرب قبلك نبي ولا أنزل اليهم كتاب ﴾ وكذب الذين من قبلهم ﴿ أي من الامم السالفة أرسلنا ﴾ وما بلغوا ﴿ يعنى هؤلاء المشركين ﴾ معشار ﴿ أي عشر ﴾ ما آتيناكم ﴿ أي أعطينا الامم الخالية من القوة والنعمة وطول الاعمار ﴾ فكذبوا رسلي فكيف كان نكير ﴿ أي أنكارى عليهم يحذر بذلك كفار هذه الامة عذاب الامم الماضية ﴿ قوله عز وجل ﴾ قل إنما أعظكم ﴿ أي أمركم وأوصيكم ﴾ بواحدة ﴿ أي بخصلة واحدة ﴾ ثم بين تلك الخصلة فقال تعالى ﴿ أن تقوموا

الذي يقول محمد عليه السلام (الاوك) كذب (مفترى) مختلق من تلقاء نفسه (وقال الذين كفروا) كفار مكة (للحق) لان آ (أي) (لما جاءهم) حين جاءهم محمد صلى الله عليه وسلم (ان هذا) ما هذا (الاسحر مبين) كذب بين (وما آتيناكم) كفار مكة (من كتب يدرسونها) يقرؤون فيها ما يقولون (وما أرسلنا اليهم قبلك) يا محمد (من نذير) من رسول يخوف لهم الا قالوا له مثل ما يقولون لك (وكذب الذين من قبلهم) من قبل قومك قريش الرسل (وما بلغوا معشار ما آتيناكم) يقول ما بلغت قريش عشر من كان قبلهم من الكفار ويقال ما بلغت أموالهم ولأولادهم واعمارهم وقوتهم عشر ما أعطينا من كان قبلهم (فكذبوا رسلي فكيف كان نكير) تعبيرى تليهم بالعذاب حين لم يؤمنوا (قل) يا محمد لكفار مكة (انما أعظكم بواحدة) بكلمة واحدة لا اله الا الله وهذا كقول الرجل للرجل تعالى حتى أكلت كلنا واحدة ثم بكلمة ما أكثر من ذلك (أن تقوموا

عنه عطف بيان لها وقيل هو بدل وعلى هذين الوجهين هو في محل الجر وقيل هو في محل الرفع على تقدير وهي ان تقوموا  
النصب على تقدير أعنى وأراد بقيامهم القيام عن مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرقهم عن مجتمعهم عنده أو قيام  
تصدالى الشيء دون النهوض والانتصاب والمعنى انما أعظمكم بواحدة ان فعلتموها أصبتم الحق وتخلصتم وهي ان تقوموا  
الله أى لوجه الله خالصا لالحية ﴿ ١٦٩ ﴾ ولا عصبية بل اطلب { سورة سبأ } الحق ( مثنى ) اثنين اثنين

( وفرادى ) فردا فردا  
( ثم تفكروا ) فى أمر محمد  
صلى الله عليه وسلم  
وما جاء به أما الاثنان  
فيتفكران ويعرض كل  
واحد منهما لمحصل فكره  
على صاحبه وينظران فيه  
نظر الصدق والانصاف  
حتى يؤدبهما النظر الصحيح  
الى الحق وكذلك الفرد  
يتفكر فى نفسه بعدل ونصفة  
ويعرض فكره على عقله

الله وهو القيام من مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم او الانتصاب فى الامر خالصا لوجه  
الله معرضا عن المراء والتقليد ﴿ مثنى وفرادى ﴾ متفرقين اثنين اثنين وواحدا واحدا  
فان الازدحام يشوش الخواطر ويخلط القول ﴿ ثم تفكروا ﴾ فى امر محمد صلى الله  
عليه وسلم وما جاء به لتعلموا حقيقته ومجمله الجر على البدل او البيان او الرفع او النصب  
بإضمار هو او اعنى ﴿ ما بصاحبكم من جنة ﴾ فتعلموا ما به جنون يحمله على ذلك  
او استئناف منبه لهم على ان ما عرفوا من رجاحة كمال عقله كاف فى ترجيح صدقه فانه  
لا بدع ان يتعمدى لادعاء امر خطير وخطب عظيم من غير تحقق ووثوق ببرهان  
فيقتضخ على رؤس الاشهاد ويلقى نفسه الى الهلاك فكيف وقد انضم اليه معجزات كثيرة  
وقيل ما استفهامية والمعنى ثم تفكروا أى شئ به من آثار الجنون ﴿ ان هو الا نذير لكم  
بين يدي عذاب شديد ﴾ قدامه لانه مبعوث فى نسف الساعة ﴿ قل ما سألتكم من اجر ﴾  
اى شئ سألتكم من اجر على الرسالة ﴿ فهو لكم ﴾ والمراد نفي السؤال كأنه جعل التنبي

ومعنى تفرقهم مثنى وفرادى  
ان الاجتماع مما يشوش  
الخواطر ويعمى البصائر  
ويمنع من الروية ويقبل  
الانصاف فيه ويكثر  
الاعتساف ويشور عجاج  
التعصب ولا يسمع الانصرة  
المذهب وتفكروا معطوف  
على تقوموا ( ما بصاحبكم )  
يعنى محمدا صلى الله عليه  
وسلم ( من جنة ) جنون  
والمعنى ثم تفكروا فتعلموا  
ما بصاحبكم من جنة ( ان  
هو الا نذير لكم بين يدي  
عذاب شديد ) قدام عذاب

الله أى لاجل الله ﴿ مثنى ﴾ أى اثنين اثنين ﴿ وفرادى ﴾ أى واحدا واحدا ﴿ ثم تفكروا ﴾  
أى تجتمعوا جميعا فتنظروا وتتخاوروا وتفكروا فى حال محمد صلى الله عليه وسلم فتعلموا أن  
﴿ ما بصاحبكم من جنة ﴾ ومعنى الآية انما أعظمكم بواحدة ان فعلتموها أصبتم الحق وتخلصتم وهي  
ان تقوموا لله وليس المراد به القيام على القدمين ولكن هو الانتصاب فى الامر والنهوض فيه  
بالهمة فتقوموا لوجه الله خالصا ثم تفكروا فى أمر محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به أما الاثنان  
فيتفكران ويعرض كل واحد منهما لمحصل فكره على صاحبه لينظرا فيه نظر متصادقين  
متناصفين لا يعمل بهما اتباع الهوى وأما الفرد فيفكر فى نفسه أيضا بعدل ونصفة  
هل رأينا فى هذا الرجل جنونا قط أو جربنا عليه كذبا قط وقد علمت ان محمد صلى الله  
صلى الله عليه وسلم ما به من جنة بل قد علمتم انه من أرحم قريش عقلا وأوزنهم حيلما وأحدهم ذهنا  
وأرصنهم رأيا وصدقهم قولا وازكاهم نفسا وأجهمهم لمحمد عليه الرجال ويمدحون به واذا  
علمت ذلك كففاكم ان تطالبوه بأية واذا جاء بها تبين انه نبي نذير مبين صادق فيما  
جاءه وقيل تم الكلام عند قوله ثم تفكروا أى فى السموات والارض فتعلموا ان خالقها  
واحد لا شريك له ثم ابتداء فقال ما بصاحبكم من جنة ﴿ ان هو الا نذير لكم بين يدي  
عذاب شديد قل ما سألتكم ﴾ أى على تبليغ الرسالة ﴿ من أجرى ﴾ أى جعل ﴿ فهو لكم ﴾

شديد وهو عذاب الآخرة وهو كقوله ( قار خا ٢٢ مس ) عليه السلام بعثت بين يدي الساعة ثم بين انه لا يطلب أجر على  
لانذار بقوله ( قل ما سألتكم من أجر ) على انذارى وتبليغى الرسالة ( فهو لكم )

الله مثنى) اثنين اثنين ( وفرادى ) واحدا واحدا ( ثم تفكروا ) هل كان محمد صلى الله عليه وسلم ساحرا أو كاهنا أو كاذبا أو مجنونا ثم  
قال الله تعالى ( ما بصاحبكم ) ما بينكم ( من جنة ) من جنون ( ان هو ) ما هو ( يعنى محمد صلى الله عليه وسلم ) ( الا نذير ) رسول مخوف  
( لكم بين يدي عذاب شديد ) يوم القيامة ان لم تؤمنوا ( قل ) لهم يا محمد ( ما سألتكم من أجر ) من جعل ومؤنة ( فهو لكم )

جزاء الشرط تقديره أى شئ سألتكم من أجر كقول ما يفتح الله للناس من رحمة ومعناه فى مسألة الاجر رأسنا نحو ما لى فى هر  
فهو لك أى ليس لى فيه شئ (ان أجرى) مدنى وشامى وأبو بكر وحفص وبسكون الياء غيرهم (الاعلى الله وهو على كل شئ شهيد  
فيعلم انى لأطلب الاجر على نصيحتكم ودعائكم اليه الامنه (قل ان ربي يقذف بالحق) بالوحى والقذف توجيه السهم ونحو  
بدفع واعتماد واستعمار لى الالتقاء ومنه وقذف فى قلوبهم الرعب أن اقذفه فى الثابوت ومعنى يقذف بالحق يلقيه وينزله الى أنبيائه  
أويرمى به الباطل فيدفعه ويذهبه { الجزء الثانى والعشرون } (علام الغيوب) ١٧٠ - ص فروع على البدل من الضمير فى يقذف

أوعلى انه خبر مبتدأ محذوف  
مستلزما لاحد الاسرين اما الجنون واما توقع نفع ذنبوى عليه لانه امان يكون لغرض  
اولغيره وايا ما كان يلزم احدهما ثم نفى كلا منهما وقيل ما موصولة مراد بها ما سألتهم بقوله  
ما سألتكم عليه من اجر الامن شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا لا سألتكم عليه اجر الامودة  
فى القربى واتخاذ السبيل ينفعهم وقرباه قرباهم ﴿ ان أجرى الاعلى الله وهو على كل  
شئ شهيد ﴾ مطلع بعلم صدقى وخلوص نيتى وقرأ ابن كثير وحزرة والكسائى باسكان  
الياء ﴿ قل ان ربي يقذف بالحق ﴾ يلقيه وينزل على من يجتبه من عباده او يرمى به الباطل  
فيدفعه او يرمى به الى اقطار الآفاق فيكون وعدا باظهار الاسلام وافشائه ﴿ علام الغيوب ﴾  
صفة محمولة على محل ان واسمها او بدل من المستكن فى يقذف او خبر محذوف وقرئ  
بالنصب صفة لربى او مقدر باعنى وقرأ ابن كثير وابن ذكوان وابو بكر وحزرة والكسائى الغيوب  
بالكسر كاليوت والباقي بالضم كالعشور وقرئ بالفتح كالصيود على انه مبالغة غائب  
﴿ قل جاء الحق ﴾ اى الاسلام ﴿ وما يبدي الباطل وما يبدي ﴾ وزهق الباطل اى  
الشرك بحيث لم يبق اثر مأخوذ من هلاك الحى فانه اذا هلك لم يبق له ابداء ولا اعادة قال  
اقفر من اهله عبيد • فاليوم لا يبدي ولا يعيد

وقيل الباطل ابليس او الصنم والمعنى لا ينشئ خلقا ولا يميد ولا يبدي خيرا لاهله  
ولا يميد وقيل ما استفهامية منتصبة بما بعدها ﴿ قل ان ضللت ﴾ عن الحق ﴿ فانما اضل  
على نفسى ﴾ فان وبال ضلالى عليها فانه بسببها اذهى الجاهلة بالذات والامارة بالسوء  
وبهذا الاعتبار قابل الشرطية  
أى لم أسألكم شئاً ﴿ ان أجرى ﴾ أى ثوابى ﴿ الاعلى الله وهو على كل شئ شهيد  
قل ان ربي يقذف بالحق ﴾ أى يأتى بالوحى من السماء فيقذفه الى الانبياء ﴿ علام الغيوب ﴾  
أى خفيات الامور ﴿ قل جاء الحق ﴾ أى القرآن والاسلام ﴿ وما يبدي  
الباطل وما يبدي ﴾ أى ذهب الباطل وزهق فلم يبق منه بقية تبدي شئاً أو تعيده وقيل  
الباطل هو ابليس والمعنى لا يخلق ابليس أحدا ابتداء ولا يعينه اذا مات وقيل الباطل  
الاصنام ﴿ قل ان ضللت فانما اضل على نفسى ﴾ وذلك ان كفار مكة كانوا يقولون له  
انك قد ضللت حين تركت دين آباءك فقال الله تعالى قل ان ضللت فيما تزعمون أتم فانما

دين آباءك قال الله تعالى ( قل ان ضللت ) عن الحق ( فانما اضل على نفسى ) ان ضللت فنى وعلى ( أضل )

ان أجرى ( ما ثوابى ) ( الاعلى الله وهو على كل شئ ) ( من أعمالكم ) ( شهيد ) عالم ( قل ) لهم يا محمد ( ان ربي يقذف بالحق ) يبين الحق  
ويأمر بالحق ( علام الغيوب ) ما غاب عن العباد يعلم الله ذلك ( قل جاء الحق ) ظهر الاسلام وكثر المسلمون ( وما يبدي الباطل )  
ما يخلق الشيطان والاصنام ( وما يبدي ) يحى بعد الموت ( قل ) لهم يا محمد ( ان ضللت ) عن الحق والهدى ( فانما أضل على  
نفسى ) يقول عقوبة ذلك على نفسى

ان اهتديت فبما يوحى الى ربي) أي فبتسديده بالوحى الى وكان قياس التقابل أن يقال وان اهتديت فانما اهتدي لها  
بقوله فن اهتدي فلنفسه ومن ضل فانما يضل عليها ولكن هما متقابلان معنى لان النفس كل ما هو وبال عليها وضار لها  
وبها وبسببها لانها الامارة بالسوء ومالهانما ينفعها فبهداية ربه وتوفيقه وهذا حكم عام لكل مكلف وانما أمر رسوله  
بسنده الى نفسه لان الرسول اذا دخل تحتته مع جلالة محله وسداد طريقته كان غيره أولى به (انه سميع) لما قوله لكم  
رب) منى ومنكم يجازيني ﴿ ١٧١ ﴾ ويجازيكم (ولو { سورة سبأ } ترى) جوابه محذوف

أي لرأيت أمرا عظيما  
وحالاهائلة (اذفزعوا)  
عند البعث أو عند الموت  
أويوم بدر (فلا فوت)  
فلامهرب أو فلا يفوتون  
الله ولا يسبقونه (وأخذوا)  
عطف على فزعوا أي فزعوا  
واخذوا فلا فوت لهم  
أوعلى لا فوت على معنى  
اذفزعوا فلم يفوتوا وأخذوا  
(من مكان قريب) من  
الموقف الى النار اذا بعثوا  
أو من ظهر الارض الى  
بطنها اذا ماتوا أو من صحراء  
بدر الى القليب (وقالوا)  
حين عاينوا العذاب  
(آمنابه) بمحمد عليه  
السلام لم يرو ذكره في قوله  
ما بصاحبكم من الجنة  
أو بالله (وأنى لهم التناوش  
من مكان بعيد) التناوش  
التناول أي كيف يتناولون  
التوبة وقد بعدت عنهم  
يريد ان التوبة كانت تقبل  
منهم في الدنيا وقد ذهبت

بقوله ﴿ وان اهتديت فبما يوحى الى ربي ﴾ فان الاهتداء بهدايته وتوفيقه ﴿ انه  
سميع قريب ﴾ يدرك قول كل ضال ومهتد وفعله وان اخفاه ﴿ ولو ترى اذ فزعوا ﴾  
عند الموت أو البعث أويوم بدر وجواب لو محذوف مثل لرأيت أمرا عظيما ﴿ فلا  
فوت ﴾ فلا يفوتون الله بهرب أو تحصن ﴿ وأخذوا من مكان قريب ﴾ من ظهر  
الارض الى بطنها أو من الموقف الى النار أو من صحراء بدر الى القليب والعطف على فزعوا  
ولا فوت ويؤيده انه قريء وأخذ عطف على محله أي فلا فوت هناك وهناك اخذ ﴿ وقالوا  
آمنابه ﴾ بمحمد صلى الله عليه وسلم وقد مر ذكره في قوله ما بصاحبكم ﴿ وأنى لهم  
التناوش ﴾ ومن اين لهم ان يتناولوا الايمان تناولا سهلا ﴿ من مكان بعيد ﴾ فانه في  
بعض التكليف وقد بعد عنهم وهو تمثيل حالهم في الاستخلاص بالايمان بعد ما فات منهم  
بعد عنهم بحال من يريد ان يتناول الشيء من غلوة تناوله من ذراع في الاستهالة وقرأ أبو عمرو  
لكوفيون غير حفص بالهمزة على قلب الواو لضمتهما وان من ناشت الشيء اذا طلبته قال رؤبة  
اقحمني جازابي الخاموش \* اليك ناش القدر النؤوش  
من ناشت اذا تأخرت ومنه قوله

تغنى نثيشان يكون اطاعنى \* وقد حدثت بعد الامور امور

سل على نفسى أى اثم ضلالتى على نفسى ﴿ وان اهتديت فبما يوحى الى ربي ﴾ أى  
القرآن والحكمة ﴿ انه سميع قريب ﴾ قوله عز وجل ﴿ ولو ترى أى يا محمد ﴾  
اذفزعوا ﴿ أى عند البعث أى حين يخرجون من قبورهم وقيل عند الموت  
لا فوت ﴾ أى لا يفوتوننا ولا نجاة لهم ﴿ وأخذوا من مكان قريب ﴾ قيل من تحت  
هم وقيل أخذوا من بطن الارض الى ظهرها وحينما كانوا فانهم من الله قريب  
وتوبه ولا يجزونه وقيل من مكان قريب يعنى عذاب الدنيا وهو القتل يوم بدر  
هو خسف بالبيداء ومعنى الآية ﴿ ولو ترى اذ فزعوا لرأيت أمرا معتبره ﴾ وقالوا  
﴿ أى حين عاينوا العذاب قيل هو عند اليأس وقيل هو عند البعث ﴾ وأنى لهم  
﴿ أى التناول والمعنى كيف تناول ما بعد عنهم وهو الايمان والتوبة وقد كان  
منهم في الدنيا فضيعوه وقال ابن عباس يسألون الرد الى الدنيا فيقال وأنى لهم الرد  
دنيا ﴿ من مكان بعيد ﴾ أى من الآخرة الى الدنيا

يت الى الحق والهدى (فبما يوحى الى ربي) اهتديت (انه سميع) لمن دعاه (قريب) بالاجابة لمن وحده (ولو ترى) يا محمد  
(خسف بهم الارض وماتوا وهو خسف البيداء بهم) (فلا فوت) فلا يفوت منهم أحد (وأخذوا من مكان قريب) من  
هم وخسف بهم الارض (وقالوا) عند ما خسف بهم الارض (آمنابه) بمحمد عليه السلام والقرآن قال الله تعالى  
التناوش) (التوبة والرحمة) (من مكان بعيد) بعد الموت

الدنيا وبعدت من الآخرة وقيل هذا تمثيل لطلبهم ما لا يكون وهو أن ينفعهم إيمانهم في ذلك الوقت كما نفع المؤمنين إيمانهم في الدنيا مثلت حالهم بحال من يريد أن يتناول الشيء من غلوة كما يتناول الآخر من قيس ذراع التناؤش بالهمزة أبو عمرو وكوفي غير حفص همزت الواو لأن كل واو مضمومة ضميتها لازمة أن شئت أبدلتها همزة وأن شئت لم تبدل نحو قولك ادور وتقاوم وإن شئت قلت ادور وتقاوم وعن ثعلب التناؤش بالهمز التناول من بعد وبغير همز التناول من قرب (وقد كفر وابه من قبل) من قبل العذاب أو في الدنيا (ويقدفون بالغيب) معطوف على قد كفروا على حكاية الحال الماضية يعني وكانوا يتكلمون بالغيب أو بالشيء الغائب يقولون لا بعث ولا حساب ولا الجنة ولا نار (من مكان بعيد) عن الصدق أو عن الحق والصواب أو هو قولهم في رسول الله صلى الله عليه وسلم شاعر ساحر كذاب وهذا تكلم بالغيب والامر الخفي لأنهم لم يشاهدوا منه سحرا ولا شعرا ولا كذبا وقد أتوا بهذا الغيب من جهة بعيد من حاله لأن أبعادهم عما جابهه { الجزء الثاني والعشرون } السحر والشعر ﴿ ١٧٢ ﴾ وأبعادهم من عادته التي عرفها

فيكون بمعنى التناول من بعد ﴿ وقد كفر وابه ﴾ بمحمد عليه الصلاة والسلام وبالعذاب ﴿ من قبل ﴾ من قبل ذلك أو ان التكليف ﴿ ويقذفون بالغيب ﴾ ويرجون بالظن ويتكلمون بما لم يظهر لهم في الرسول عليه الصلاة والسلام من المطاعن أو في العذاب من البت على نفيه ﴿ من مكان بعيد ﴾ من جانب بعيد من أمره وهو الشبه التي تحملوها في أمر الرسول صلى الله عليه وسلم أو حال الآخرة كما حكاها من قبل ولعله تمثيل لحالهم في ذلك بحال من يرى شيئا لا يراه من مكان بعيد لا بحال للظن في لحوقه وقرى ويقذفون على أن الشيطان يلقى إليهم ويلقنهم ذلك والعطف على وقد كفروا على حكاية الحال الماضية أو على قالوا فيكون تمثيلا لحالهم بحال القاذف في تحصيل ما صنعوه من الإيمان في الدنيا ﴿ وحيل بينهم وبين ما يشتهون ﴾ من نفع الإيمان والنجاة به من النار وقرأ ابن عامر والكسائي بأشمام الضم للماء ﴿ كإفعل بأشباعهم من قبل ﴾ بأشباعهم من كفره الأمم الدارجة ﴿ أنهم كانوا في شك مرئيب ﴾ موقع في الريبة أو ذي ريبة منقول من

﴿ وقد كفروا به من قبل ﴾ أي بالقرآن وقيل بمحمد صلى الله عليه وسلم من قبل أن يعاينوا العذاب وأحوال القيامة ﴿ ويقذفون بالغيب من مكان بعيد ﴾ قيل هو الظن لأن علمه غاب عنهم والمكان البعيد بدمهم عن علم ما يقولون والمعنى يرمون محمدا صلى الله عليه وسلم بما لا يعلمون من حيث لا يعلمون وهو قولهم أنه شاعر ساحر كما هن لا علم لهم بذلك وقيل يرجون بالظن يقولون لا بعث ولا الجنة ولا نار ﴿ وحيل بينهم وبين ما يشتهون ﴾ يعني الإيمان والتوبة والرجوع إلى الدنيا ونعيمها وزهرتها ﴿ كإفعل بأشباعهم ﴾ أي بنظر أتهم ومن كان على مثل حالهم من الكفار ﴿ من قبل ﴾ أي لم تقبل منهم التوبة والإيمان في وقت اليأس ﴿ أنهم كانوا في شك ﴾ أي من البعث ونزول العذاب بهم ﴿ مرئيب ﴾ أي موقع الريبة والتهم

بينهم وجربت الكذب ويقذفون بالغيب عن أبي عمرو على البناء للمفعول أي تأتيهم به شياطينهم ويلقنونهم آياه وإن شئت فقله بقوله وقالوا آتاه على أنه مثلهم في طلبهم تحصيل ما عطلوه من الإيمان في الدنيا يقولهم آمننا في الآخرة وذلك مطلب مستبعد بمن يقذف شيئا من مكان بعيد لا بحال للظن في لحوقه حيث يريد أن يقع فيه لكونه غائبا عنه بعيدا ويجوز أن يكون الضمير في آمننا للعذاب الشديد في قوله بين يدي عذاب شديد وكانوا يقولون وما نحن بمعذبين إن كان الأمر كالتصقون من قيام الساعة والعقاب والثواب ونحن أكرم

على الله من أن يعذبنا قائلين أمر الآخرة على أمر الدنيا فهذا كان قد فهم بالغيب وهو غيب ومقدوف به من جهة ( والله بعيدة لأن دار الجزاء لا تنقاس على دار التكليف (وحيل) وحجز (بينهم وبين ما يشتهون) من نفع الإيمان يومئذ والرد والفوز بالجنة أو من الرد إلى الدنيا كما حكى عنهم بقوله أرجعنا نعمل صالحا والأفعال التي هي فزعوا وأخذوا ورجع للمضى والمراد بالاستقبال تحقق وقوعه (كإفعل بأشباعهم من قبل) بأشباعهم من الكفرة (أنهم كانوا في من أمر الرسل والبعث (مرئيب) موقع في الريبة من أراه إذا وقع في الريبة هذا رد على من زعم أن الله لا يعذب على الشك و (وقد كفر وابه) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (من قبل) من قبل ما خسف بهم الأرض (ويقدفون بالغيب) يقولون في الدنيا إن الجنة ولا نار (من مكان بعيد) بعد الموت ويقال يقذفون بالغيب يسألون الرجعة إلى الدنيا بالظن من مكان بعد الموت (وحيل بينهم) فرق بينهم (وبين ما يشتهون) من الرجوع إلى الدنيا (كإفعل بأشباعهم) بأشباعهم وأهل دينهم (ما من قبلهم من الكفار (أنهم كانوا في شك مرئيب) ظاهر الشك بفاطر السموات والأرض

﴿ سورة الملائكة مكية وهي خمس وأربعون آية ﴾ ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ ( الحمد لله ) جوداته تعلما وتعلما  
 ( فاطر السموات ) مبتدئها وابتدعها قال ابن عباس رضي الله عنهما كنت أدري معنى الفاطر حتى اختصم الى امرأين  
 في بئر فقال أحدهما أنا فطرته أي ابتدأتها (والارض جاعل الملائكة رسلا) الى عباده (أولى) ذوى اسم جمع لذو وهو  
 بدل من رسلا أو نعت له (أجنحة) ﴿ ١٧٣ ﴾ ﴿ جمع جناح (مثنى) { سورة الملائكة } وثلاث وربع (صفات

لاجنحة وانما لم تنصرف  
 لتكرر العدل فيها وذلك  
 انها عدلت عن الفاظ  
 الاعداد عن صيغ الى صيغ  
 اخر كما عدل عمر عن عامر  
 وعن تكرير الى غير تكرير  
 وقيل للعدل والوصف  
 والتعويل عليه والمعنى  
 ان الملائكة طائفة أجنحتهم  
 اثنان اثنان الى لكل واحد منهم  
 جناحان وطائفة أجنحتهم  
 ثلاثة ثلاثة ولعل الثالث  
 يكون في وسط الظهر بين  
 الجناحين يمدهما بقوة  
 وطائفة أجنحتهم أربعة  
 أربعة (يزيد في الخلق)  
 أي يزيد في خلق الاجنحة و  
 غيره (ما يشاء) وقيل هو الوجه  
 الحسن والصوت الحسن  
 والشعر الحسن والخط الحسن  
 والملاح في العنين والآية  
 مطلقة تناول كل زيادة  
 في الخلق من طول قامته  
 واعتدال صورة وتعام  
 في الاعضاء وقوة في البطش  
 وحصافة في العقل وجزالة  
 ﴿ ومن السورة التي يذكر  
 فيها الملائكة وهي كلها مكية

المشكك او الشاك نعت به الشك للباغية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة  
 سألهم بيق رسول ولانبي الا كان له يوم القيامة رفيفا ومصافحا

﴿ سورة الملائكة مكية وآياتها خمس واربعون آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ الحمد لله فاطر السموات والارض ﴾ ﴿ مبدعها من الفطر بمعنى الشق كأنه شق العدم  
 باخراجها منه والاضافة محضة لانه بمعنى الماضي ﴿ جاعل الملائكة رسلا ﴾ وسائط بين الله  
 وبين انبيائه والصالحين من عباده يبلغون اليهم رسالاته بالوحى والالهام والرؤيا الصادقة او بينه  
 وبين خلقه يوصلون اليهم آثار صنعه ﴿ اولى اجنحة مثنى وثلاث وربع ﴾ ذوى  
 اجنحة متعددة متفاوتة بتفاوت مالهم من المراتب ينزلون بها ويمرجون او يسرعون بها  
 نحو ما وكلهم الله عليه ويتصرفون فيه على ما امرهم به ولعله لم يرد خصوصية الاعداد  
 ونفى ما زاد عليها لما روى انه عليه الصلاة والسلام رأى جبرائيل ليلة المعراج وله  
 ستمائة جناح ﴿ يزيد في الخلق ما يشاء ﴾ استئناف للدلالة على ان تفاوتهم في ذلك بمقتضى  
 مشيئته ومؤدى حكمته لا امر يستدعيه ذواتهم لان اختلاف الاصناف والانواع بالخواص  
 والفصول ان كان لذواتهم المشتركة لزم تنافي لوازم الامور المتفقة وهو محال والآية  
 متناولة زيادات الصور والمعاني كصلاح الوجه وحسن الصوت وحصافة العقل

والله أعلم بمراده وأسرار كتابه

﴿ تفسير سورة فاطر وتسمى سورة الملائكة وهي مكية وخمس ﴾

﴿ واربعون آية وتسعمائة وسبعون كلمة وثلاثة ﴾

﴿ آلاف ومائة وثلاثون حرفا ﴾

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾

﴿ قوله عز وجل ﴾ الحمد لله فاطر السموات والارض ﴿ أى خالقها ومبتدعها على  
 غير مثال سبق ﴿ جاعل الملائكة رسلا ﴾ أى الى الانبياء ﴿ اولى اجنحة ﴾ أى ذوى  
 اجنحة ﴿ مثنى وثلاث وربع ﴾ أى بعضهم له جناحان وبعضهم له ثلاثة اجنحة وبعضهم  
 له أربعة ﴿ يزيد في الخلق ما يشاء ﴾ أى يزيد في خلق الاجنحة ما يشاء قال عبد الله بن  
 مسعود في قوله لقد رأى من آيات ربه الكبرى قال رأى جبريل في صورته له

آياتها خمس وأربعون وكلماتها مائة وسبع وتسعون وحروفها ثلاثة آلاف ومائة وثلاثون حرفا والله أعلم بأسرار كتابه ﴿  
 ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ وبأسناده عن ابن عباس في قوله تعالى ( الحمد لله ) يقول الشكر لله والمنة لله ( فاطر السموات ) خالق السموات  
 ( والارض جاعل الملائكة ) خالق الملائكة ومكرم الملائكة ( رسلا ) بالرسالة يعنى جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت والرعدي  
 والحفظة الى خلقه ( اولى اجنحة ) ذوى اجنحة يعنى الملائكة ( مثنى ) من له جناحان يطير بهما ( وثلاث ) من له ثلاثة اجنحة ( وربع )  
 من له أربعة اجنحة ( يزيد في الخلق ) في خلق الملائكة ( ما يشاء ) ويقال في هذه الاجنحة ما يشاء ويقال في نعمة حسنة ما يشاء ويقال

في الرأي وذلاقة في اللسان ومحبة في قلوب المؤمنين وما أشبه ذلك ( ان الله على كل شيء قدير ) قادر ( ما يفتح الله للناس من رحمة ) نكرت الرحمة للاشاعة والابهام كأنه قال من آية رجة رزق أو مطر أو وصحة أو غير ذلك ( فلا تمسك لها ) فلا أحد يقدر على أمسكها وحبسها واستعير الفتح للاطلاق والارسال الأتري الى قوله ( وما يمسك ) يمنع ويحبس ( فلا مرسل له ) مطلق له ( من بعده ) من بعد أمسكها وأنت الضمير الراجع الى الاسم المتضمن معنى الشرط على معنى الرحمة ثم ذكر جملا على اللفظ المرجح اليه اذ لا تأنيث فيه لان الاول فسر بالرحمة فحسن اتباع الضمير التفسير ولم يفسر الثاني فترك على أصل التذكير وعن معاذ { الجزء الثاني والعشرون } أمر فوعا لانزال بـالله ١٧٤ مبسوطة على هذه الامة ما لم يرفق

خيارهم بشرارهم ويعظم برهم فاجرهم وتغن قراءهم أمراءهم على معصية الله فاذا فعلوا ذلك نزع الله يده عنهم ( وهو العزيز ) الغالب القادر على الارسال والامسك ( الحكيم ) الذي يرسل ويمسك ما تقتضى الحكمة ارساله وامساكه ( يا أيها الناس اذكروا ) باللسان والقلب ( نعمت الله عليكم ) وهي التي تقدمت من بسط الارض كالمهاد ورفع السماء بلا عمد وارسال الرسل لبيان السبيل دعوة اليه وزلفة لديه والزيادة في الخلق وقمع أبواب الرزق ثم نبه على رأس النعم وهو اتحاد المنعم بقوله ( هل من خالق غير الله ) برفع غير على

وسماحة النفس ﴿ ان الله على كل شيء قدير ﴾ وتخصيص بعض الاشياء بالتخصيص دون بعض انما هو من جهة الارادة ﴿ ما يفتح الله للناس ﴾ ما يطلق لهم ويرسل وهو من تجوز السبب للسبب ﴿ من رحمة ﴾ كنعمة وامن وصحة وعلم ونبوة ﴿ فلا تمسك لها ﴾ يحبسها ﴿ وما يمسك فلا مرسل له ﴾ يطلقه واختلاف الضميرين لان الموصول الاول مفسر بالرحمة والثاني مطلق يتناولها والغضب وفي ذلك اشعار بان رحمة سبقت غضبه ﴿ من بعده ﴾ من بعد أمسكها ﴿ وهو العزيز ﴾ الغالب على ما يشاء ليس لاحدان ينازعه فيه ﴿ الحكيم ﴾ لا يفعل الا بعلم واتقان ثم لما بين انه الموجد للملك والملكوت والمتصرف فيهما على الاطلاق امر الناس بشكر انعامه فقال ﴿ يا أيها الناس اذكروا نعمت الله عليكم ﴾ احفظوها بمعرفة حقها والاعتراف بها وطاعة موليا ثم انكر ان يكون لغيره في ذلك مدخل فيستحق ان يشركه بقوله ﴿ هل من خالق غير الله يرزقكم

ستمائة جناح وقيل في قوله يزيد في الخلق ما يشاء هو حسن الصوت وقيل حسن الخلق وعمامة وقيل هو الملاحاة في العنين وقيل هو العقل والتمييز ﴿ ان الله على كل شيء قدير ﴾ أي مما يريد أن يخلقه ﴿ قوله تعالى ﴾ ما يفتح الله للناس من رحمة ﴿ قيل المطر وقيل من خير ورزق ﴿ فلا تمسك لها ﴾ أي لا يستطيع أحد حبسها ﴿ وما يمسك فلا مرسل له من بعده ﴾ أي لا يقدر أحد على فتح ما أمسك ﴿ وهو العزيز ﴾ أي فيما أمسك ﴿ الحكيم ﴾ أي فيما أرسل (م) عن المغيرة بن شعبة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في دبر كل صلاة لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد والجدا الغني والنجت أي لا ينفع المنجوت والغني حفظه وغناه لانهم انك انما ينفعه الاخلاص والعمل بطاعتك ﴿ قوله عز وجل ﴾ يا أيها الناس اذكروا نعمت الله عليكم ﴿ قيل الخطاب لاهل مكة ونعمة الله عليهم اسكانهم الحرم ومنع الغارات عنهم ﴿ هل من خالق غير الله ﴾ أي لا خالق الا الله وهو استفهام تقرير وتوبيخ ﴿ يرزقكم

الوصف لان خالق مبتدأ خبره محذوف أي لكم وبالجر على وحزة على الوصف لفظا ( يرزقكم ) ( من ) يجوز ان يكون مستأنفا ويجوز ان يكون صفة لخالق

في صوت حسن ما يشاء ( ان الله على كل شيء ) من الزيادة والنقصان ( قدير ما يفتح الله ) ما يرسل الله ( للناس من رحمة ) من مطر ورزق وعافية ( فلا تمسك لها ) فلا مانع لها للرحمة ( وما يمسك ) وما يمنع ( فلا مرسل له ) لما يمسك غيره ( من بعده ) من بعد أمسكها ( وهو العزيز ) في أمسكها ( الحكيم ) فيما أرسل ( يا أيها الناس ) يا أهل مكة ( اذكروا ) نعمت الله ( منة الله ) عليكم ( بالمطر والرزق والعافية ) ( هل من خالق ) من اله ( غير الله ) يرزقكم

(من السماء) بالمطر (والارض) بانواع النبات (لااله الا هو) جملة مفصولة لاجل لها (فانى تؤفكون) فبى وجه تصرفون عن التوحيد الى الشرك (وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك) نبي به على قريش سوء تلقيهم لآيات الله وتكذيبهم بها وسلى رسوله بان له فى الانبياء قبله اسوة ولهذا نكر رسل أى رسل ذوو عدد كثير وأولو آيات ونذر وأهل اعمار طوال وأصحاب صبر وعزم لانه أسلى له وتقدير الكلام وان يكذبوك فتأس بتكذيب الرسل من قبلك لان الجزاء يتعقب الشرط ولو أجرى على الظاهر يكون سابقا عليه ووضع فقد كذبت رسل من قبلك موضع فتأس استغناء بالسبب عن المسبب ﴿ ١٧٥ ﴾ أى بالتكذيب { سورة الملائكة } عن التأسى (والى الله ترجع الامور) كلام يشتمل

على الوعد والوعيد من رجوع الامور الى حكمه ومحازاة المكذب والمكذب بما يستحقانه ترجع بفتح التاء أى وحزة وعلى ويقوب وخلف وسهل (يا ايها الناس ان وعد الله) بالبعث والجزاء (حق) كأن (فلا تفرنكم الحياة الدنيا) فلا تخذ عنكم الدنيا ولا يذهلكم التمتع بها والتلذذ بمنافعها عن العمل الآخرة وطلب ما عند الله (ولا يفرنكم بالله الغرور) أى الشيطان فانه يمنكم الامانى الكاذبة ويقول ان الله غنى عن عبادتك وعن تكذيبك (ان الشيطان لكم عدو) ظاهر العداوة فعل بايكم مافعل وأنتم تعاملونه معاملة من لا عمل له باحواله (فاتخذوه

من السماء والارض لااله الا هو فانى تؤفكون) فن اى وجه تصرفون عن التوحيد الى اشراك غيره به ورفع غير الحامل على عمل من خالق بانه وصف او بدل فان الاستفهام بمعنى النفي اولانه فاعل خالق وجره حزمة والكسائى حلا على لفظه وقد نصب على الاستثناء ويرزقكم صفة خالق او استئناف مفسرله او كلام مبتدأ وعلى الاخير يكون اطلاق هل من خالق مانعا من اطلاقه على غير الله ﴿ وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك ﴾ اى فتأس بهم فى الصبر على تكذيبهم فوضع فقد كذبت موضعه استغناء بالسبب عن المسبب وتكبير رسل للتعظيم المقضى زيادة التسلية والحث على المصابرة ﴿ والى الله ترجع الامور ﴾ فيجازيك واياهم على الصبر والتكذيب ﴿ يا ايها الناس ان وعد الله ﴾ بالخسر والجزاء ﴿ حق ﴾ لاخلف فيه ﴿ فلا تفرنكم الحياة الدنيا ﴾ فيذهلكم التمتع بها عن طلب الآخرة والسعى لها ﴿ ولا يفرنكم بالله الغرور ﴾ الشيطان بان يمنكم المغفرة مع الاصرار على المعصية فانها وان امكنت لكن الذنب بهذا التوقع كتناول السم اعتمادا على دفع الطبيعة وقرى بالضم وهو مصدر اوجع كعمود ﴿ ان الشيطان لكم عدو ﴾ عداوة عامة قديمة ﴿ فاتخذوه عدوا ﴾ فى عقائدكم وافعالكم وكونوا على حذر منه فى

من السماء ﴿ يعنى المطر ﴾ والارض ﴿ أى النبات ﴾ لااله الا هو فانى تؤفكون ﴿ أى من أين يقع لكم الافك والتكذيب بتوحيد الله وانكار البعث وأنتم مقرون بان الله خالقكم ورازقكم ﴿ وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك ﴾ يعزى نبيه صلى الله عليه وسلم ﴿ والى الله ترجع الامور ﴾ أى فيجزى المكذب من الكفار بتكذيبه ﴿ قوله تعالى ﴾ يا ايها الناس ان وعد الله حق ﴿ يعنى وعد القيامة ﴿ فلا تفرنكم الحياة الدنيا ﴾ أى لاتخذ عنكم بلذاتهم او ما فيها عن عمل الآخرة وطلب ما عند الله ﴿ ولا يفرنكم بالله الغرور ﴾ أى لا يقل لكم اعلموا ما شئتم فان الله يفكر كل ذنب وخطيئة ثم بين الغرور من هو فقال تعالى ﴿ ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا ﴾ أى عادوه بطاعة الله ولا تطيعوه فيما يأمركم

عدوا) فى عقائدكم وافعالكم ولا يوجد منكم الا ما يدل على معاداته فى سرهم ووجههم ثم لخص سر أمره وخطأ من اتبعه بان غرضه الذى

من السماء) المطر (والارض) النبات (لااله الا هو) الذى يرزقكم (فانى تؤفكون) من أين تكذبون أن الآلهة ترزقكم (وان يكذبوك) قريش (فقد كذبت رسل من قبلك) كذبتهم قومهم كما كذبك قومك قريش (والى الله ترجع الامور) عواقب الامور فى الآخرة (يا ايها الناس) يا أهل مكة (ان وعد الله) البعث بعد الموت (حق) كأن (فلا تفرنكم) عن طاعة الله (الحياة الدنيا) ما فى الحياة الدنيا من الزهرة والنعيم (ولا يفرنكم بالله) عن دين الله (الغرور) الشيطان ويقال أباطيل الدنيا ان قرأت بضم العين (ان الشيطان لكم عدو) فى الدين والطاعة (فاتخذوه عدوا) لحاربوه ولا تطيعوه فى الدين

يؤمه في دعوة شيته هوان يوردهم مورد الهلاك بقوله ( انما يدعو احزبه ليكونوا من اصحاب السعير ) ثم كشف القطاء  
فبني الامر كله على الايمان وتركه فقال ( الذين كفروا لهم عذاب شديد ) أي فن أجابه حين دعاه فله عذاب شديد لانه  
صار من حزبه أي اتباعه ( والذين آمنوا وعملوا الصالحات ) ولم يجيبوه ولم يصيروا من حزبه بل عادوه ( لهم مغفرة  
وأجر كبير ) لكبر جهادهم ولما ذكر الفريقين قال لئيبه عليه الصلاة والسلام ( أفن زين له سوء عمله فرآه حسنا ) بتزيين  
الشیطان كمن لم يزين له فكان { الجزء الثاني والعشرون } رسول الله ﷺ ١٧٦ صلى الله عليه وسلم قال

لا فقال ( فان الله يضل من يشاء  
ويهدى من يشاء فلا تذهب  
نفسك عليهم حسرات )  
وذكر الزجاج ان المعنى  
أفن زين له سوء عمله  
ذهبت نفسك عليه حسرة  
فحذف الجواب للدلالة  
فلا تذهب نفسك عليه  
أو أفن زين له سوء عمله  
كمن هداه الله فحذف للدلالة  
فان الله يضل من يشاء  
ويهدى من يشاء عليه فلا  
تذهب نفسك يزيد أي  
لا تهلكها حسرات مفعول له  
يعنى فلا تهلك نفسك  
للحسرات وعليهم صلة  
تذهب كما تقول هلك  
عليه حبا ومات عليه حزنا  
ولا يجوز أن يتعلق بحسرات  
لان المصدر لا يتقدم عليه

والطاعة ( انما يدعو احزبه )  
أهل دينه وطاعته ( ليكونوا )  
ليجتمعوا ( من اصحاب السعير )  
مع اصحاب السعير في السعير  
معه ( الذين كفروا ) بمحمد

بجامع احوالكم ﴿ انما يدعو احزبه ليكونوا من اصحاب السعير ﴾ تقرير لعداوته وبيان  
لغرضه في دعوة شيته الى اتباع الهوى والركون الى الدنيا ﴿ الذين كفروا لهم عذاب  
شديد والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر كبير ﴾ وعيد لمن اجاب دعاه  
ووعيد لمن خالفه وقطع للاماني الفارغة وبناء الامر كله على الايمان والعمل الصالح  
وقوله ﴿ أفن زين له سوء عمله فرآه حسنا ﴾ تقرير له اي أفن زين له سوء عمله بان غلب  
وممدوهوا على عقله حتى انتكس رأيه فرأى الباطل حقا والقيبح حسنا كمن لم يزين له  
بل وفق حتى عرف الحق واستحسن الاعمال واستقبحها على ما هي عليه فحذف الجواب  
لدلالة ﴿ فان الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء ﴾ وقيل تقديره أفن زين له سوء عمله  
ذهبت نفسك عليهم حسرة فحذف للدلالة ﴿ فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ﴾  
عليه ومعناه فلا تهلك نفسك عليهم للحسرات على غيرهم واصرارهم على التكذيب  
والفآت الثلاث للسببية غير ان الاوليين دخلتا على السبب والثالثة دخلت على المسبب  
وجمع الحسرات للدلالة على تضاعف اعتمامه على احوالهم او كثرة مساوي افعالهم  
المقتضية للتأسف وعليهم ليست صلة لها لان صلة المصدر لا تتقدمه بل صلة تذهب

به من الكفر والمعاصي ﴿ انما يدعو احزبه ﴾ أي أشياعه وأولياؤه ﴿ ليكونوا من  
اصحاب السعير ﴾ ثم بين حال موافقيه ومخالفيه فقال تعالى ﴿ الذين كفروا لهم  
عذاب شديد والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر كبير ﴾ قوله  
عز وجل ﴿ أفن زين له سوء عمله ﴾ قال ابن عباس نزلت في أبي جهل ومشركي  
مكة وقيل نزلت في اصحاب الاهواء والبدع ومنهم الخوارج الذين يستحلون دماء  
المسلمين وأموالهم وليس اصحاب الكبار من الذنوب منهم لانهم لا يستحلونها ويعتقدون  
تحريمها مع ارتكابهم اياها ومعنى زين له شبه له وموه عليه قبيح عمله ﴿ فرآه حسنا ﴾  
وفي الآية حذف مجازه أفن زين له سوء عمله فرأى الباطل حقا كمن هداه الله فرأى  
الحق حقا والباطل باطلا ﴿ فان الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء ﴾ وقيل  
مجاز الآية أفن زين له سوء عمله فرآه حسنا ﴿ فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ﴾  
فان الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء والحسرة شدة الحزن على ما فات والمعنى

عليه السلام والقرآن أبو جهل واصحابه ( لهم عذاب شديد ) غليظ ( والذين آمنوا ) بمحمد عليه السلام والقرآن ( لا تنتم )  
( وعملوا الصالحات ) الطاعات فيما بينهم وبين ربهم أبو بكر الصديق واصحابه ( لهم مغفرة ) لذنوبهم في الدنيا ( وأجر كبير )  
ثواب عظيم في الجنة ( أفن زين له ) حسن له ( سوء عمله ) قبيح عمله ( فرآه حسنا ) حقا وهو أبو جهل كمن أكرمه بالايان  
والطاعة يعني أبو بكر الصديق واصحابه ( فان الله يضل من يشاء ) عن دينه من كان أهلا لذلك يعني أبا جهل واصحابه ( ويهدى ) لدينه ( من  
يشاء ) من كان أهلا لذلك يعني أبو بكر واصحابه ( فلا تذهب نفسك ) فلا تهلك نفسك بالحزن ( عليهم حسرات ) ندما ماتت على هلاكهم ان

( ان الله عليم بما يصنعون ) وعيد لهم بالعقاب على سوء صنيعهم ( والله الذي أرسل الرياح ) الریح مكي وحزة  
 وعلى ( فتشير سحابا فسقناه الى بلد ميت ) بالتشديد مدنى وحزة وعلى وحفص وبالخفيف غيرهم ( فاحيينابه ) بالمطر لتقدم  
 ذكره ضمنا ( الارض بعد موتها ) يسها وأنما قيل فتشير لتعكس الحال التي تقع فيها اثاره الرياح السحاب تستحضر  
 تلك الصورة الدالة على القدرة الربانية وهكذا يفعلون بفعل فيمنوع تمييز وخمس وصية بحال تستغرب وكذلك سوق  
 السحاب الى البلد الميت واحياء الارض بالمطر بعد موتها لما كان من الدليل على القدرة الباهرة قيل فسقنا وأحيينا  
 معدولا بهما عن لفظ الغيبة الى ما هو أدخل في الاختصاص وأدل عليه ( كذلك النشور ) الكاف في محل الرفع أى مثل  
 احياء الموات نشور الاموات ﴿ ١٧٧ ﴾ قيل يحيى الله { سورة الملائكة } الخلق بماء يرسله من تحت

العرش كفى الرجال تنبت  
 منه أجساد الخلق ( من  
 كان يريد العزة فله العزة  
 جميعا ) أى العزة كلها  
 مختصة بالله عزة الدنيا  
 وعزة الآخرة وكان  
 الكافرون يتعززون بالاصنام  
 كما قال واتخذوا من دون الله  
 آلهة ليكونوا لهم عزا  
 والذين آمنوا بالسنتهم  
 من غير مواطاة قلوبهم  
 كانوا يتعززون بالمشركين  
 كما قال الذين يتخذون  
 الكافرين أولياء من دون  
 المؤمنين أيتنون عندهم  
 العزة فان العزة لله جميعا  
 فبين أن لاعزة الا بالله  
 والمعنى فليطلبها عند الله  
 فوضع قوله الله العزة جميعا  
 موضعه استغناء عنه به  
 لدلالته عليه لان الشئ  
 لا يطلب الا عند صاحبه  
 و مالكه ونظيره قولك

اوبيان للمحسر عليه ﴿ ان الله عليم بما يصنعون ﴾ فيجاز بهم عليه ﴿ الله الذي ارسل  
 الرياح ﴾ وقرأ ابن كثير وحزة والكسائي الریح ﴿ فتشير سحابا ﴾ على حكاية الحال  
 الماضية استحضارا لتلك الصور البديعة الدالة على كمال الحكمة ولان المراد بيان احداثها  
 بهذه الخاصية وتلك السند اليها ويجوز ان يكون اختلاف الافعال للدلالة على استمرار  
 الامر ﴿ فسقناه الى بلد ميت ﴾ وقرأ نافع وحزة والكسائي وحفص بتشديد الياء ﴿ فاحيينابه  
 الارض ﴾ بالمطر النازل منه وذكر السحاب كذكرة اوبالسحاب فانه سبب السبب  
 او الصائر مطرا ﴿ بعد موتها ﴾ بعد يسها والمدول فيهما من الغيبة الى ما هو ادخل  
 في الاختصاص لما فيهما من مزيد الصنع ﴿ كذلك النشور ﴾ أى مثل احياء الموات  
 نشور الاموات في صحة المقدرية اذ ليس بينهما الاحتمال اختلاف المادة في المقيس  
 عليه وذلك لامدخل له فيها وقيل في كيفية الاحياء فانه تعالى يرسل ماء من تحت العرش  
 فبنيت منه اجساد الخلق ﴿ من كان يريد العزة ﴾ الشرف والمنعة ﴿ فله العزة جميعا ﴾

لا تقم بكفرهم وهلاكهم ان لم يؤمنوا ﴿ ان الله عليم بما يصنعون ﴾ فيه وعيد بالعقاب  
 على سوء صنيعهم ﴿ والله الذي ارسل الرياح فتشير سحابا ﴾ أى تزججه من مكانه  
 وقيل تجمعه وتجي به ﴿ فسقناه ﴾ أى فسقناه ﴿ الى بلد ميت ﴾ فاحيينابه الارض  
 بعد موتها كذلك النشور ﴿ أى مثل احياء الموات نشور الاموات روى ابن  
 الجوزى في تفسيره عن أبي رزين العقيلي قال قلت يا رسول الله كيف يحيى الله الموتى  
 وما آية ذلك في خلقه فقال هل سمرت بواد أهلك محلا ثم سمرت به يهتز خضرا  
 قلت نعم قال كذلك يحيى الله الموتى وتلك آيته في خلقه ﴿ قوله تعالى ﴾ من كان  
 يريد العزة فله العزة جميعا ﴿ قيل معناه من كان يريد أن يعلم لمن العزة فله العزة  
 جميعا وقيل معناه من كان يريد العزة فليتعزز بطاعة الله وهو دعاه الى طاعة من له  
 العزة أى فليطلب العزة من عند الله بطاعته وذلك ان الكفار عبدوا الاصنام

من أراد النصيحة فهى عند الابرار تريد ( قا و خا ٢٣ مس ) فليطلبها عندهم الا انك أقت ما يدل عليه مقامه  
 في الحديث ان ربكم يقول كل يوم أنا العزيز فمن أراد عز الدارين فليطع العزيز ثم عرف ان ما يطلب به العزة هو

ؤمنوا ( ان الله عليم بما يصنعون ) في كفرهم من المكر والخيانة بهلاك محمد صلى الله عليه وسلم في دار الندوة ( والله الذي أرسل  
 الرياح فتشير ) فتعجج وترفع ( سحابا فسقناه ) بالمطر ( الى بلد ميت ) الى مكان لانبات فيه ( فاحيينابه ) بالمطر ( الارض بعد موتها )  
 تحطها ويموتها ( كذلك النشور ) كذلك تحيون وتخرجون من القبور ( من كان يريد العزة ) أن يعلم أن العزة والقدرة والمنعة  
 من هي ( فله العزة ) والقدرة والمنعة ( جميعا )

الايان والعمل الصالح بقوله ( اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه ) ومعنى قوله اليه الى محل القبول والرضا كل ما تصف بالقبول وصف { الجزء الثاني والعشرون } بالرفعة والصعود ﴿ ١٧٨ ﴾ أو الى حيث لا ينفذ فيه الاحكامه

والكلم الطيب كلمات التوحيد أى لاله الا الله وكان القياس الطيبة ولكن كل جمع ليس بينه وبين واحده الاتساء يذكر ويؤث والعمل الصالح العبادة الخاصة يعنى والعمل الصالح يرفعه الكلم الطيب فالرفع الكلم والمرفوع العمل لانه لا يقبل عمل الامن موحد وقيل الرفع الله والمرفوع العمل اى العمل الصالح يرفعه الله وفيه اشارة الى ان العمل يتوقف على الرفع والكلم الطيب يصعد بنفسه وقيل العمل الصالح يرفع العامل ويشرفه أى من أراد العزة فليعمل عملا صالحا فانه هو الذى يرفع العبد (والذين يمكرون السيئات) هى صفة لمصدر محذوف أى المكرات السيئات لان مكر فعل غير متعد لا يقال مكر فلان عمله والمراد مكر قريش به عليه السلام حين اجتمعوا فى دار الندوة كما قال الله تعالى واذا يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك الآية

اى فليطلبها من عنده فان له كلها فاستغنى بالدليل عن المدلول ﴿ اليد يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه ﴾ بيان لما يطلب به العزة وهو التوحيد والعمل الصالح وصعودهما اليه مجاز عن قوله اياهما او صعود الكتبة بصحيفتهما والمستكن فى يرفعه للكلم فان العمل لا يقبل الا بالتوحيد ويؤيده انه نصب العمل او للعمل فانه يحقق الايمان ويقويه والله وتخصيص العمل بهذا الشرف لما فيه من الكلفة وقرئ يصعد على البناءين والمصعد هو الله تعالى او المتكلم به او الملك وقيل الكلم الطيب يتناول الذكر والدعاء وقراءة القرآن وعنه عليه الصلاة والسلام هو سبحانه الله والحمد لله ولا اله الا الله والله كبير اذا قالها العبد عرج بها الملك الى السماء فحى بها وجه الرحمن فاذا لم يكن عمل صالح لم يقبل ﴿ والذين يمكرون السيئات ﴾ المكرات السيئات يعنى مكرات قريش للنبي صلى الله عليه وسلم فى دار الندوة وتداولهم الرأى فى احدى ثلاث حسبه وقتله

وطلبوا بها التعزز فبين الله ان لا عزة الا لله ولرسوله ولا وليا له المؤمنين ﴿ اليه ﴾ أى الى الله ﴿ يصعد الكلم الطيب ﴾ قيل هو قول لاله الا الله وقيل هو سبحانه الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ﴿ روى البغوى باسناده عن ابن مسعود قال اذا حدثتكم حديثا أنبأتكم بمصداقه من كتاب الله عز وجل مامن عبد مسلم يقول خمس كلمات سبحانه الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر وتبارك الله الا أخذهن ملك تحت جناحه ثم يصعدهن فلا يمر بهن على جمع من الملائكة الا استغفروا لقائلهن حتى يحيى بها وجهه رب العالمين ومصداقه من كتاب الله قوله اليه يصعد الكلم الطيب هذا حديث موقوف على ابن مسعود وفى اسناده الحجاج بن نصير ضعيف وقيل الكلم الطيب ذكر الله تعالى وقيل معنى اليه يصعد أى يقبل الله الكلم الطيب ﴿ والعمل الصالح يرفعه ﴾ قال ابن عباس أى يرفع العمل الصالح الكلم الطيب وقيل الكلم الطيب ذكر الله والعمل الصالح اداء الفرائض فمن ذكر الله ولم يؤد فرائضه رد كلامه على عمله وليس الايمان بالتنى وليس بالتخلى ولكن ما قر فى القلوب وصدقته الاعمال فمن قال حسنا وعمل صالح رد الله عليه قوله ومن قال حسنا وعمل صالحا يرفعه العمل ذلك بان الله يقول اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وجاء فى الحديث لا يقبل الله قولا الا بعمل ولا قولا ولا عملا الابنية وقيل الهاء فى يرفعه راجعة الى العمل الصالح أى الكلم الطيب يرفع العمل الصالح فلا يقبل عملا الا أن يكون صادرا عن توحيد وقيل معناه العمل الصالح يرفعه الله وقيل العمل الصالح هو الخالص وذلك ان الاخلاص سبب قبول الخيرات من الاقوال والافعال ﴿ والذين يمكرون السيئات ﴾ أى يعملون السيئات أى الشرك وقيل يعنى الذين

اليه يصعد الكلم الطيب) لاله الا الله (والعمل الصالح يرفعه) يقبله بالكلم الطيب (والذين يمكرون السيئات) (مكروا) يشركون بالله ويقال يصنعون فى هلاك محمد صلى الله عليه وسلم فى دار الندوة أن يحبسوه سجننا أو يخرجوه طردا أو يقتلوه

( لهم عذاب شديد ) في الآخرة ( ومكر أولئك ) مبتدأ ( هو ) فصل ( يبور ) خبر أي ومكر أولئك الذين مكروا  
هو خاصة يبور أي يفسد ويبطل دون مكر الله بهم حين أخرجهم من مكة وقتلهم وأثبتهم في قلب بدر فجمع عليهم  
مكراتهم جميعا وحقق فيهم قوله تعالى ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين وقوله ولا يحق المكر السيء إلا بالله ( والله  
خلقكم ) أي أباكم ( من تراب ثم ) أنشأكم ( من نطفة ثم جعلكم أزواجا ) أصنافا أو ذكرانا وإناثا ( وما تحمل  
من أنثى ولا تضع إلا بعلمه ) هو ﴿ ١٧٩ ﴾ في موضع الحال أي الا { سورة الملائكة } معلومته ( وما يعمر من

معمر ) أي وما يعمر من  
أحد وإنما سماه معمراتنا  
هو صائر إليه ( ولا ينقص  
من عمره إلا في كتاب ) يعني  
اللوحة أو صحيفة الإنسان  
ولا ينقص زيد فإن قلت  
الإنسان إمام معمر أي طويل  
العمر أو منقوص العمر أي  
قصيره فالإناث يتعاقب عليه  
التعمير وخلافه فحال  
فكيف صح قوله وما يعمر  
من معمر ولا ينقص من  
عمره قلت هذا من الكلام  
المتسامح فيه ثقة في تأويله  
بافهام السامعين واتكالا  
على تسديدهم معناه بقولهم  
وانه لا يلتبس عليهم إحالة  
الطول والقصر في عمر  
واحد وعليه كلام الناس  
يقولون لا يثيب الله عبدا  
ولا يعاقبه إلا بحق أو تأويل  
الآية انه يكتب في الصحيفة  
عمره كذا كذا سنة ثم  
يكتب في أسفل ذلك ذهب

واجلاله ﴿ لهم عذاب شديد ﴾ لا يؤبه دونه بما يمكرون به ﴿ ومكر أولئك هو  
يبور ﴾ يفسد ولا ينفذ لان الامور مقدره لا تتغير به كادل عليه بقوله ﴿ والله خلقكم  
من تراب ﴾ بخلق آدم منه ﴿ ثم من نطفة ﴾ بخلق ذريته منها ﴿ ثم جعلكم أزواجا ﴾  
ذكرانا وإناثا ﴿ وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه ﴾ الامعومه له ﴿ وما يعمر من  
معمر ﴾ وما يعمر في عمر من مصيره الى الكبر ﴿ ولا ينقص من عمره ﴾ من عمر المعمر  
لغيره بان يعطى له عمر ناقص من عمره ولا ينقص من عمر المنقوص عمره بجملة ناقصا  
والضمير له وان لم يذكر لدلالة مقابله عليه اول المعمر على التسامح فيه ثقة لفهم السامع  
كقولهم لا يثيب الله عبدا ولا يعاقبه إلا بحق وقيل الزيادة والنقصان في عمر واحد  
باعتبار اسباب مختلفة أثبتت في اللوح مثل ان يكون فيه ان حج عمره فعمره ستون سنة  
والا فاربعون وقيل المراد بالنقصان ما يعمر من عمره وينقص فانه يكتب في صحيفة عمره  
يوما فيوما وعن يعقوب ولا ينقص على بناء الفاعل ﴿ الا في كتاب ﴾ هو علم الله  
او اللوح او الصحيفة ﴿ ان ذلك على الله يسير ﴾ اشارة الى الحفظ او الزيادة والنقص

مكروا برسول الله صلى الله عليه وسلم في دار الندوة وقيل هم أصحاب الرياء ﴿ لهم عذاب  
شديد ومكر أولئك هو يبور ﴾ أي يبطل ويهلك في الآخرة ﴿ قوله عز وجل  
﴿ والله خلقكم من تراب ﴾ يعني آدم ﴿ ثم من نطفة ﴾ يعني ذريته ﴿ ثم جعلكم  
أزواجا ﴾ يعني أصنافا ذكرانا وإناثا وقيل زوج بعضكم بعضا ﴿ وما تحمل من أنثى  
ولا تضع إلا بعلمه وما يعمر من معمر ﴾ أي لا يطول عمر أحد ﴿ ولا ينقص من عمره ﴾  
أي عمر آخر وقيل ينصرف الى الاول قال سعيد بن جبير مكتوب في أم الكتاب  
عمر فلان كذا وكذا سنة ثم يكتب أسفل من ذلك ذهب يوم ذهب يومان ذهب ثلاثة  
أيام حتى ينقطع عمره وقيل معناه لا يطول عمر انسان ولا يقصر الا في كتاب قال كعب  
الاحبار حين حضرت عمر الوفاة والله لودعا عمر ربه أن يؤخر أجله لآخر فقيل له  
ان الله تعالى يقول فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون قال هذا اذا حضر  
الاجل فاما قبل ذلك فيجوز أن يزداد ذلك وقرأ هذه الآية ﴿ الا في كتاب ﴾ يعني اللوح  
المحفوظ ﴿ ان ذلك على الله يسير ﴾ أي كتابة الآجال والاعمال على الله هين ﴿ قوله تعالى

يوم ذهب يومان حتى يأتي على آخره فذلك نقصان عمره وعن قتادة المعمر من يبلغ ستين سنة والمنقوص من عمره من يموت  
بثلثين سنة ( ان ذلك ) أي احصاءه أو زيادة العمر ونقصانه ( على الله يسير )

جيدا لهم عذاب شديد) أشد ما يكون ( ومكر أولئك ) صنع أولئك ( هو يبور ) يفسد ويهلك وهو أبوجهل وأصحابه ويقال  
نزلت هذه الآية في أهل الربا ( والله خلقكم من تراب ) من آدم وادم من تراب ( ثم من نطفة ) نطفة آبائكم ( ثم جعلكم أزواجا ) أصنافا  
( وما تحمل من أنثى ) من حوامل ( ولا تضع ) لتنام أو لغير تمام ( إلا بعلمه ) بعلم الله وبإذنه ( وما يعمر من معمر ولا يعمر  
في عمره ) ولا ينقص من عمره ( إلا في كتاب ) مكتوب في كتاب مبين في اللوح المحفوظ ( ان ذلك ) حفظ ذلك ( على الله يسير ) هين بغير كتابة

سهل (وما يستوى البحران هذا) أي أحدهما (عذب فرات) شديد العذوبة وقيل هو الذي يكسر العطش (سائق شرابه) مرى سهل الانحدار لعذوبته يرتفع شرابه (وهذا ملح أجاج) شديد الملوحة وقيل هو الذي يحرق بلوحته (ومن كل) ومن كل واحد منهما (تأكلون لحاظريا) وهو السمك (وتستخرجون حلية تلبسونها) وهي اللؤلؤ والمرجان (وترى الفلك فيه) في كل (مواخر) شواق للماء يجربها يقال مخرت السفينة الماء أي شقته وهي جمع ماخرة (لتبتغوا من فضله) من فضل الله ولم يجزله ذكر في الآية ولكن فيما قبلها ولولم يجزلم يشكل لدلالة المعنى عليه (ولعلكم تشكرون) الله على ما آتاكم من فضله { الجزء الثاني والعشرون } ضرب البحرين ١٨٠ العذب والملح مثاين للمؤمن والكافر

ثم قال على سبيل الاستطراد في صفة البحرين وما عاق بهما من نعمه وعظاؤه ويحتمل غير طريقة الاستطراد وهو ان يشبه الجنسين بالبحرين ثم يفضل البحر الاجاج على الكافر بانه قد شارك العذب في منافع من السمك واللؤلؤ وجرى الفلك فيه والكافر خلو من النفع فهو في طريقة قوله تعالى ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة ثم قال وان من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار وان منها ما يشقق فيخرج منه الماء وان منها ما يهبط من خشية الله (يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل) يدخل من ساعات احدهم في الآخر

وما يستوى البحران هذا عذب فرات سائق شرابه وهذا ملح اجاج ضرب مثل للمؤمن والكافر والفرات الذي يكسر العطش والسائق الذي يسهل انحداره والاجاج الذي يحرق بلوحته وقرى سبغ بالتشديد والتخفيف وملح على فعل ومن كل تأكلون لحاظريا وتستخرجون حلية تلبسونها استطراد في صفة البحرين وما فيها من النعم او تمام التمثيل والمعنى كما انهما وان اشتركا في بعض القوائد لا يستويان من حيث انهما لا يتساويان فيما هو المقصود بالذات من الماء فانه خالط احدهما ما افسده وغيره عن كمال فطرته لا يتساوى المؤمن والكافر وان اتفق اشتراكهما في بعض الصفات كالشجاعة والسخاوة لاختلافهما فيما هو الخاصية العظمى وبقاء احدهما على الفطرة الاصلية دون الآخر او تفضيل للاجاج على الكافر بما يشارك فيه العذب من المنافع والمراد بالحلية اللؤلؤ والياقوت وترى الفلك فيه في كل مواخر تشق الماء بجربها لتبتغوا من فضله من فضل الله بالثقله فيها واللام متعلقة بمواخر ويجوز ان تتعلق بعادل عليه الافعال المذكورة ولعلكم تشكرون على ذلك وحرف الترجي باعتبار ما يقتضيه ظاهر الحال يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر

وما يستوى البحران يعني العذب والملح ثم وصفهما فقال هذا عذب فرات أي طيب يكسر العطش سائق شرابه أي سهل في الخلق حتى مرى وهذا ملح اجاج أي شديد الملوحة يحرق الخلق بلوحته وقيل هو المر ومن كل يعني من البحرين تأكلون لحاظريا يعني السمك وتستخرجون أي من الملح دون العذب حلية تلبسونها يعني اللؤلؤ والمرجان وقيل نسب اللؤلؤ اليهما لانه يكون في البحر الملح عيون عذبة فتخرج بالملح فيكون اللؤلؤ منهما وترى الفلك فيه مواخر أي جوارى مقبلة ومدبرة برح واحدة لتبتغوا من فضله أي بالتجارة ولعلكم تشكرون أي تشكرون الله على نعمه يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر حتى يصير الزايد منهم احدى عشرة ساعة والناقص تسعا (وسخر الشمس والقمر) أي ذلأ أضواء صورته (كل)

(وما يستوى البحران) العذب والملح (هذا عذب فرات) حلو (سائق شرابه) شهى (وهذا ملح اجاج) مر ملح زعاق لا يستطيع شربه (ومن كل) من كل البحرين العذب والملح (تأكلون لحاظريا) سمك طريا (وتستخرجون) من الملح خاصة (حلية) زينة اللؤلؤ والجوهر (تلبسونها وترى الفلك) السفن (فيه) في البحر (مواخر) مقبلة ومدبرة تجي وتذهب برح واحدة (لتبتغوا) لتطلبوا (من فضله) من رزقه (ولعلكم تشكرون) لكي تشكروا نعمته (يولج الليل في النهار) يدخل الليل في النهار فيكون النهار أطول من الليل بست ساعات (ويولج النهار) يدخل النهار (في الليل) فيكون الليل أطول من النهار بست ساعات (وسخر الشمس والقمر) ذلأ ضوء الشمس والقمر

لاستواء سيره ( كل يجري لاجل مسمى ) اي يوم القيامة ينقطع جريهما ( ذلكم ) مبتدا ( الله ربكم له الملك ) اخبار مترافعة  
 أو الله ربكم خبران ولله الملك جملة مبتدأة واقعة في قران قوله ( والذين تدعون من دونه ) يعني الاصنام التي تعبدونها  
 من دون الله يدعون فتبية ( ما يملكون من قطمير ) هي القشرة الرقيقة الملتفة على النواة ( ان تدعوهم ) أي الاصنام ( لا يسمعون )  
 دعاءكم لانهم جاد ( ولو سمعوا ) على سبيل الفرض ( ما استجابوا لكم ) لانهم لا يدعون ما تدعون لهم من الالهية ويتبرؤون منها  
 ( ويوم القيمة يكفرون بشركم ) باشرأكم لهم وعبادتكم اياهم ويقولون ما كنتم ايانا تعبدون ( ولا ينبتك )  
 مثل خير ) ولا ينبتك أي المفتون ﴿ ١٨١ ﴾ باسباب الغرور كما { سورة الملائكة } ينبتك الله الخبير بخبايا  
 الامور وتحقيقه ولا يخبرك بالامر مخبره ومثل خير عالم به يريد ان الخبير بالامر وحده هو الذي يخبرك بالحقيقة دون سائر المخبرين به والمعنى ان هذا الذي أخبرتكم به من حال الاوثان هو الحق لاني خير بما أخبرت به ( يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله ) قال ذوالنون الخلق محتاجون اليه في كل نفس وخطرة ولحظته وكيف لا وجودهم به وبقاؤهم به ( والله هو الغني ) عن الاشياء أجمع ( الحميد ) المحمود بكل لسان ولم يسهم بالفقره للتحقير بل للتعريض على الاستغناء ولهذا وصف نفسه بالغني الذي هو مطعم الاغنياء وذكر الحميد ليدل به على انه الغني النافع بغناه خلقه والجواد المنعم عليهم

كل يجري لاجل مسمى ﴿ هي مدة دوره او منتهاه او يوم القيامة ﴾ ذلكم الله ربكم له الملك ﴿ الاشارة الى الفاعل لهذه الاشياء وفيها شعار بان فاعليته لهم او جيبته لثبوت الاخبار المترافعة ويحتمل ان يكون له الملك كلاما مبتدأ في قران ﴿ والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير ﴾ للدلالة على تفرده بالالهية والربوبية والقطمير لفافة النواة ﴿ ان تدعوهم لا يسمعون دعاءكم ﴾ لانهم جاد ﴿ ولو سمعوا ﴾ على سبيل الفرض ﴿ ما استجابوا لكم ﴾ لعدم قدرتهم على الانفاع او لتبرئهم منكم ما تدعون لهم ﴿ ويوم القيمة يكفرون بشركم ﴾ باشرأكم لهم يقرون ببطلانه او يقولون ما كنتم ايانا تعبدون ﴿ ولا ينبتك مثل خير ﴾ ولا يخبرك بالامر مخبر مثل خبيره اخبرك وهو الله تعالى فانه الخبيره على الحقيقة دون سائر المخبرين والمراد تحقيق ما خبره عن حال آلهتهم ونفي ما يدعون لهم ﴿ يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله ﴾ في انفسكم وما يمن لكم وتعريف الفقراء للباغاة في فقرهم فانهم اشدة افتقارهم وكثرة احتياجهم هم الفقراء وان افتقار سائر الخلائق بالاضافة الى فقرهم غير معتد به ولذلك قال وخلق الانسان ضعيفا ﴿ والله هو الغني الحميد ﴾ المستغنى على الاطلاق المنعم على سائر الموجودات حتى

كل يجري لاجل مسمى ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون من دونه ﴿ يعني ﴾ الاصنام ﴿ ما يملكون من قطمير ﴾ هو لفافة النواة وهي القشرة الرقيقة التي تكون على النواة ﴿ ان تدعوهم ﴾ يعني الاصنام ﴿ لا يسمعون دعاءكم ﴾ يعني انهم جاد ﴿ ولو سمعوا ﴾ أي على سبيل الفرض والتشيل ﴿ ما استجابوا لكم ﴾ أي ما أجابوكم وقيل ما نفعوكم ﴿ ويوم القيمة يكفرون بشركم ﴾ أي يتبرؤون منكم ومن عبادتكم اياها ﴿ ولا ينبتك مثل خير ﴾ يعني نفسه أي لا ينبتك أحد مثلي لاني عالم بالاشياء ﴿ قوله ﴾ تعالى ﴿ يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله ﴾ أي الى فضله واحسانه والفقير المحتاج الى من سواه والخلق كلهم محتاجون الى الله فهم الفقراء ﴿ والله هو الغني ﴾ عن خلقه لا يحتاج اليهم ﴿ الحميد ﴾ أي المحمود في احسانه اليهم

اذ ليس كل غني نافع باغناه الا اذا كان الغني جوادا منعمًا واذا جادوا نعم حده المنعم عليهم قال سهل لما  
 بنى آدم ( كل ) الشمس والقمر والليل والنهار ( يجري لاجل مسمى ) الى وقت معلوم في منازل معروفة ( ذلكم الله ربكم ) يفعل ذلك لا الالهة ( له الملك ) الخزان ( والذين تدعون ) تعبدون ( من دونه ) من دون الله ( ما يملكون من قطمير ) لا يقدر ان يفعلوا من ذلك قدر قطمير وهو الشئ الذي يتعلق به النواة مع القمع ( ان تدعوهم ) يعني الآلهة ( لا يسمعون دعاءكم ) لانهم صم بكم لا يسمعون ( ولو سمعوا ) ما استجابوا لكم ( من بغضهم اياكم ) ( ويوم القيمة يكفرون بشركم ) تبرأ الآلهة من شرككم وعبادتكم اياهم ( ولا ينبتك ) يخبرك بهم وباعمالهم ( مثل خير ) وهو الله ( يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله ) الى مغفرته ورحمته ورزقه وعافيته في الدنيا والى جنته في الآخرة ( والله هو الغني ) عما عندكم من الاموال ( الحميد ) المحمود في فعاله

خلق الله الخلق حكم لنفسه بالغنى ولهم بالفقر فمن ادعى الغنى حجب عن الله ومن أظهر فقره أو صله فقره إليه فينبغي للعبد أن يكون مفقرا بالسراية ومنقطعاً عن الغير إليه حتى تكون عبوديته محضة فالعبودية هي الذل والخضوع وعلامته أن لا يسأل من أحد وقال الواسطي من استغنى بالله لا يفقر ومن تمزق بالله لا يذل وقال الحسين على مقدار افتقار العبد إلى الله يكون غنياً بالله وكلما ازداد افتقاراً ازداد غنى وقال يحيى الفقر خير للعبد من الغنى لأن المذلة في الفقر والكبر في الغنى والرجوع إلى الله بالتواضع والذلة خير من الرجوع إليه بتكشير الأعمال وقيل صفة الأولياء ثلاثة الثقة بالله في كل شيء والفقر إليه في كل شيء والرجوع إليه من كل شيء وقال الشبلي الفقر يجر البلاء وبلاؤه كلمة عز (ان يشأ يذهبكم) كلكم إلى العدم فإن غناه بذاته لا بكم في القدم (ويأت بخلق جديد) وهو بدون حدكم جيد (وما ذلك) الانشاء والافناء (على الله) الجزء الثاني والشعرون { بعزير } بممتنع ١٨٢ وعن ابن عباس يخلق بعدكم من

يعبده لا يشرك به شيئاً (ولا تزر وازرة وزر أخرى) ولا تحمل نفس آثمة أثم نفس أخرى والوزر والوقر اخوان ووزر الشيء إذا حمله وأوزارة صفة للنفس والمعنى أن كل نفس يوم القيامة لا تحمل الاوزار الذي اقترفته لا تؤاخذ نفس بذنب نفس كما تأخذ جارية الدنيا الولي بالولي والجار بالجار وانما قيل وازرة ولم يقل ولا تزر نفس وزر أخرى لأن المعنى ان النفوس الوازرات لا ترى منهن واحدة الا حاملة وزرها الاوزار غيرها

استحق عليهم الحمد ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد بقوم آخرين اطوع منكم او بعالم آخر غير ما نرفونه وما ذلك على الله بعزير بتمتذر او متمسر ولا تزر وازرة وزر أخرى ولا تحمل نفس آثمة أثم نفس أخرى واماقوله ولحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم في الضالين المضلين فانهم يحملون اثقال اضلالهم مع اثقال ضلالهم وكل ذلك اوزارهم ليس فيها شيء من اوزار غيرهم وان تدع مثقلة نفس اثقلتها الاوزار الى جملها تحمل بعض اوزارها لا يحمل منه شيء لم يجب بحمل شيء منه نفي ان يحمل عنها ذنبها كأنني ان يحمل عليها ذنب غيرها ولو كان ذاقربي ولو كان المدعو ذا قرابتها فاضمر المدعو لدلالة ان تدع عليه المستحق بانعامه عليهم ان يحمده ان يشأ يذهبكم أي لا تأخذكم أناداً وكفركم بآياته ويأت بخلق جديد أي يخلق بعدكم من يعبده ولا يشرك به شيئاً وما ذلك على الله بعزير أي بمتنع ولا تزر وازرة وزر أخرى أي ان كل نفس يوم القيامة لا تحمل الاوزار الذي اقترفته لا تؤاخذ بذنب غيرها فان قلت كيف الجمع بين هذه الآية وبين قوله ولحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم قلت هذه الآية في الضالين وتلك في المضلين انهم يحملون اثقال من أضلوه من الناس مع اثقال أنفسهم وذلك كله من كسبهم وان تدع مثقلة الى جملها معناه وان تدع نفس مثقلة بذنوبها الى حل ذنوب غيرها لا يحمل منه شيء ولو كان ذاقربي أي ولو كان المدعو ذا قرابة كالأب والام والابن والاخ قال ابن عباس يعلق الاب والام بالابن فيقول يا بني احل عنى بعض ذنوبي

وقوله ولحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم وارد في الضالين المضلين فانهم يحملون اثقال اضلال الناس مع اثقال ضلالهم (فيقول) وذلك كلمة اوزارهم ما فيها شيء من وزر غيرهم الا ترى كيف كذبهم الله تعالى في قولهم اتبعوا سبيلنا ونحمل خطاياكم بقوله وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء (وان تدع مثقلة) أي نفس مثقلة بالذنوب أحداً (الى جملها) ثقلها أي ذنوبها لتحمل عنها بعض ذلك (لا يحمل منه شيء ولو كان) أي المدعو وهو مفهوم من قوله وان تدع (ذاقربي) ذا قرابة قريبة كأب أو ولد أو أخ والفرق بين معنى قوله ولا تزر وازرة وزر أخرى ومعنى وان تدع مثقلة الى جملها لا يحمل منه شيء

(ان يشأ يذهبكم) يهلككم ويمتكم يا أهل مكة (ويأت بخلق جديد) خير منكم وأطوع لله (وما ذلك) الاهلاك والالتيان (على الله بعزير) بشديد (ولا تزر وازرة وزر أخرى) لا تحمل حاملة حل أخرى ما عليها من الذنوب بطيبة النفس ولكن يحمل عليها بالكره ويقال لا تؤخذ نفس بذنب نفس أخرى ويقال لا تعذب نفس بغير ذنب (وان تدع مثقلة) من الذنوب (الى جملها) من الذنوب (لا يحمل منه) من الذنوب (شيء) ولو كان ذاقربي) ذا قرابة منه في الرحم أباه وأمه وابنه وابنته

ان الاول دال على عدل الله في حكمه وان لا يؤاخذ نفسه بغير ذنبا والثاني في بيان أنه لا غياث يومئذ لمن استغاث حتى ان نفسا قد أثقها الاوزار لودعت الى ان يخفف بعض وقرها لم تجب ولم تغث وان كان المدعو بعض قرابتها ( انما تنذر الذين يخشون ربهم ) أي انما ينتفع بانذارك هؤلاء ( بالغيب ) حال من الفاعل أو المفعول أي يخشون ربهم غائبين عن عذابه أو يخشون عذابه غائبا عنهم وقيل بالغيب في السرح حيث لا اطلاع للغير عليه ( وأقاموا الصلوة ) في مواقيتها (ومن تزكى ) تطهر بفعل الطاعات وترك المعاصي ( فانما يتزكى لنفسه ) وهو اعتراض مؤكدا لخشيتهم واقامتهم الصلاة لانهما من جملة التزكى ( والى الله المصير ) المرجع ﴿ ١٨٣ ﴾ وهو { سورة الملائكة } وعد للمتزكى بالثواب ( وما

يستوى الاعمى والبصير ) مثل للكافر والمؤمن أو للجاهل والعالم ( ولا الظلمات ) مثل للكفر ( ولا النور ) للايمان ( ولا الظل ولا الحرور ) الحق والباطل أو الجنة والنار والحرور الريح الحار كالسموم الا ان السموم تكون بالنهار والحرور بالليل والنهار عن الفراء ( وما يستوى الاحياء ولا الاموات ) مثل للذين دخلوا في الاسلام والذين لم يدخلوا فيه وزيادة لالتأكيده معنى النبي والفرق بين هذه الواوآت أن بعضها ضمت شفعا الى شفع وبعضها وترا الى وتر ( ان الله يسمع من يشاء ) ومانت بسمع من في القبور ( يعني انه قد علم من يدخل في الاسلام ممن لا يدخل فيه فيمهدى

وقرى ذو قربي على حذف الخبر وهو اولى من جعل كان تاممة فانها لا تلايم نظم الكلام ﴿ انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب ﴾ غائبين عن عذابه او عن الناس في خلواتهم او غائبا عنهم عذابه ﴿ واقاموا الصلوة ﴾ فانهم المنتفعون بالانذار لا غير واختلاف الفاعلين للمصر ﴿ ومن تزكى ﴾ ومن تطهر عن دنس المعاصي ﴿ فانما يتزكى لنفسه ﴾ اذ نفعها لها وقرى ﴿ ومن ازكى فانما تزكى ﴾ وهو اعتراض مؤكدا لخشيتهم واقامتهم الصلاة لانها من جملة المزكى ﴿ والى الله المصير ﴾ فيجازيم على تزكيتهم ﴿ وما يستوى الاعمى والبصير ﴾ الكافر والمؤمن وقيل هما مثلان للصنم والله عز وجل ﴿ ولا الظلمات ولا النور ﴾ ولا الباطل ولا الحق ﴿ ولا الظل ولا الحرور ﴾ ولا الثواب ولا العقاب ولاننا كيد نفي الاستواء وتكريرها على الشقين لمزيد التأكيد والحرور فعول من الحر غلب على السموم وقيل السموم ما يهب نهارا والحرور ما يهب ليلا ﴿ وما يستوى الاحياء ولا الاموات ﴾ تمثيل آخر للمؤمنين والكافرين ابلغ من الاول ولذلك كرر الفعل وقيل للعلماء والجهلاء ﴿ ان الله يسمع من يشاء ﴾ هدايته فيوقفه لفهم آياته والانعاط بعظاته ﴿ ومانت بسمع من في القبور ﴾ ترشيح لتمثيل المصرين على الكفر

فيقول لا أستطيع حسبي ما على ﴿ انما تنذر الذين يخشون ربهم ﴾ أي يخافون ربهم ﴿ بالغيب ﴾ أي لم يروه والمعنى وانما ينفع انذارك الذين يخشون ربهم بالغيب ﴿ واقاموا الصلوة ﴾ أي أصلح وعمل خيرا ﴿ فانما يتزكى لنفسه ﴾ أي لها ثوابه ﴿ والى الله المصير وما يستوى الاعمى والبصير ﴾ أي الجاهل والعالم وقيل الاعمى عن الهدى وهو المشرك والبصير بالهدى وهو المؤمن ﴿ ولا الظلمات ولا النور ﴾ يعني الكفر والايمان ﴿ ولا الظل ولا الحرور ﴾ يعني الجنة والنار وقال ابن عباس الحرور الريح الحارة بالليل والسموم بالنهار ﴿ وما يستوى الاحياء ولا الاموات ﴾ يعني المؤمنين والكفار وقيل العلماء والجهال ﴿ ان الله يسمع من يشاء ﴾ يعني حتى يتعظ ويحجب ﴿ ومانت بسمع من في القبور ﴾ يعني الكفار شبههم بالاموات في القبور لانهم لا يحييون اذا دعوا

من يشاء هدايته وأما أنت فخطي عليك أمرهم فلذلك تحرص على اسلام قوم تحذونين شبه الكفار بالموتى حيث لا ينتفعون بسموعهم ( انما تنذر ) ينفع انذارك يا محمد ( الذين يخشون ربهم بالغيب ) يعملون لربهم وان كان الله غائبا عنهم والله لا يغيب عنه شيء ( واقاموا الصلوة ) اتوا الصلوات الخمس ( ومن تزكى ) وحد وأصلح وتصدق ماله في سبيل الله ( فانما يتزكى ) يوحده ويصلح ويتصدق لنفسه ( يكون له ثواب ذلك ) والى الله المصير ( المرجع في الآخرة ) وما يستوى الاعمى والبصير ( الكافر والمؤمن ) ولا الظلمات ولا النور ( يعني الكفر والايمان ) ولا الظل ولا الحرور ( يعني الجنة والنار ) وما يستوى الاحياء ولا الاموات ( يعني المؤمنين والكافرين في الطاعة والكرامة ) ( ان الله يسمع ) يفهم ( من يشاء ) من كان أهلا لذلك ( ومانت بسمع ) بمفهم ( من في القبور ) من كأنه ميت

(ان أنت الانذير) أى ما بينك الان تبلى وتندى فان كان المنذر ممن يسمع الانذار نفع وان كان من المصرين فلا عليك (انا ارسلناك بالحق) حال من أحد الضميرين بمعنى محقا أو محققين أو صفة للمصدر أى ارسلنا مصحوبا بالحق (بشيرا) بالوعد (ونذيرا) بالوعيد (وان من أمة) وما من أمة قبل أمك والامة الجامعة الكثيرة وجد عليه أمة من الناس ويقال لاهل كل عصر أمة والمراد هنا أهل العصر وقد كانت آثار النذارة باقية فيما بين عيسى ومحمد عليهما السلام فلم تخل تلك الامم من نذير وحين اندرست آثار نذارة عيسى عليه السلام بعث محمد عليه السلام (الاخلا) مضى (فيها نذير) يخوفهم وخامة الطغيان وسوء عاقبة الكفران واكتفى الجزء الثاني والعشرون بالنذير عن البشير ﴿١٨٤﴾ في آخر الآية بعدما ذكرهما

لان النذارة مشفوعة بالبشارة فدل ذكر النذارة على ذكر البشارة (وان يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم) رسلم (جاءتهم رسلم) حال وقد مضت (بالبينات) بالمعجزات (والبزبر) بالصحف (والكتاب المنير) أى التوراة والانجيل والزبور ولما كانت هذه الاشياء في جنسهم أسند المجبى بها اليهم اسنادا مطلقا وان كان بعضها في جميعهم وهى البينات وبعضها في بعضهم وهى الزبور والكتاب وفيه مسلاة لر سول الله صلى الله عليه وسلم (ثم أخذت) عاقبت (الذين كفروا) بانواع العقوبة (وكيف كان تكبير) انكارى عليهم وآذنى لهم (الم تر أن الله أنزل من السماء ماء فاخرجنا به) بالماء (ثمرات مختلفة ألوانها) أجناسها من الرمان

بالاموات ومباغة في اقناطه منهم ﴿ان أنت الانذير﴾ فاعليك الا الانذار اما الاسماع فلا عليك ولا حيلة لك اليه في المطبوع على قلوبهم ﴿انا ارسلناك بالحق﴾ محققين او محقا او ارسلنا مصحوبا بالحق ويجوز ان يكون صلة لقوله ﴿بشيرا ونذيرا﴾ أى بشيرا بالوعد الحق ونذيرا بالوعد الحق ﴿وان من أمة﴾ اهل عصر ﴿الاخلا﴾ مضى ﴿فيها نذير﴾ من نبي او عالم ينذر عنه والاكتفاء بذكره لاعلم بان النذرة قرينة للبشارة سيما وقد قرن به من قبل اولان الانذار هو المقتصد الهم من البعثة ﴿وان يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم﴾ رسلم بالبينات ﴿بالمعجزات الشاهدة على نبوتهم﴾ وبالزبر ﴿وبصحف ابراهيم﴾ وبالكتاب المنير ﴿كالتوراة والانجيل﴾ على ارادة التفصيل دون الجمع ويجوز ان يراد بهما واحد والمطف لتفاير الوصفين ﴿ثم أخذت الذين كفروا فكيف كان تكبير﴾ أى انكارى بالعقوبة ﴿الم تر أن الله أنزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها﴾ اجناسها او اصنافها على ان كلامها ذو اصناف مختلفة او هيأتها ﴿ان أنت الانذير﴾ أى ما أنت الامنذر تخوفهم بالنار ﴿انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا﴾ أى بشيرا بالثواب لمن آمن ونذيرا بالعقاب لمن كفر ﴿وان من أمة﴾ أى من جماعة كثيرة فيما مضى ﴿الاخلا﴾ أى سلف ﴿فيها نذير﴾ أى نبي منذر فان قلت كم من أمة في الفترة بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم لم يخل فيها نذير قلت اذا كانت آثار النذارة باقية لم تخل من نذير الا أن تدرس وحين اندرست آثار رسالة عيسى عليه السلام بعث الله محمد صلى الله عليه وسلم وآثار نذارته باقية الى يوم القيامة لانه لا نبي بعده ﴿وان يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم﴾ رسلم بالبينات ﴿أى بالمعجزات الدالة على نبوتهم﴾ وبالزبر ﴿أى الصحف﴾ وبالكتاب المنير ﴿أى الواضح قيل أراد بالكتاب التوراة والانجيل والزبور وقيل ذكر الكتاب بعد الزبر تأكيدا﴾ ثم أخذت الذين كفروا فكيف كان تكبير ﴿الم تر أن الله أنزل من السماء ماء﴾ يعنى المطر ﴿فاخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها﴾ يعنى أجناسها من الرمان والتفاح

والتفاح والتين والعنب وغيرهما مما لا يحضر أو هيأتها من الحمرة والصفرة والخضرة ونحوها ( والتين ) في التبور (ان أنت) ما أنت يا محمد (الانذير) رسول يخوف بالقرآن (انا ارسلناك) يا محمد (بالحق) بالقرآن (بشيرا) بالجنة لمن آمن بالله (ونذيرا) من النار لمن كفر به (وان من أمة) ما من أمة (الاخلا) مضى (فيها نذير) رسول يخوف (وان يكذبوك) قريش يا محمد (فقد كذب الذين من قبلهم) من قبل قومك قريش رسلم (جاءتهم رسلم بالبينات) بالامر والنهى والعلامات (وبالزبر) نخب كتب الاولين (وبالكتاب المنير) المبين بالحلال والحرام (ثم أخذت) عاقبت (الذين كفروا) بالكتب والرسول (فكيف كان تكبير) انظر يا محمد كيف كان تغييرى عليهم بالعذاب حين لم يؤمنوا (الم تر) الم تعلم (ان الله أنزل من السماء ماء) مطرا (فاخرجنا به) بالمطر (ثمرات مختلفا ألوانها) أجناسها الحلوا والحامض وغير ذلك

(ومن الجبال جدد) طرق مختلفة اللون جمع جدة كمدة ومدد (بيض وجر مختلف ألوانها وغرايب سود) اجم غريب وهو تأكيد للاسود يقال أسود غريب وهو الذي أبرد في السواد وأغرب فيه ومنه الغراب وكان من حق التأكيد ان يتبع المؤكد كقولك أصفر فاقع الا انه أضرر المؤكد قبله والذي بعده تفسير للمضمر وانما يفعل ذلك لزيادة التوكيد حيث يدل على المعنى الواحد من طريق الاظهار والاضمار جميعا ولا بد من تقدير حذف المضاف في قوله ومن الجبال جدد أى ومن الجبال ﴿ ١٨٥ ﴾ ذوجدد بيض { سورة الملائكة } وجر وسود حتى يؤل الى

أقولك ومن الجبال مختلف ألوانه كما قال ثمرات مختلفا لوانها ( ومن الناس والدواب والانعام مختلف ألوانه ) يعنى ومنهم بعض مختلف ألوانه ( كذلك ) أى كاختلاف الثمرات والجبال ولما قال ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء وعدد آيات الله واعلام قدرته وآثار صنعته وما خلق من الفطر المختلفة الاجناس وما يستدل به عليه وعلى صفاته اتبع ذلك ( انما يخشى الله من عباده العلماء ) أى العلماء به الذين علموه بصفاته فعظموه ومن ازداد علمه ازداد منه خوفا ومن كان علمه اقل كان آمن وفي الحديث أعلمكم بالله أشدكم له خشية وتقديم اسم الله تعالى وتأخير العلماء يؤذن ان معناه ان الذين يخشون الله من عباده العلماء دون غيرهم ولو عكس كان المعنى انهم لا يخشون الا الله كقولهم ولا يخشون أحدا الا الله وبينهما تاثير فى الاول

من الصفرة والخضرة ونحوهما ﴿ ومن الجبال جدد ﴾ أى ذوجدد أى خطط وطرائق فيقال جدة الحمار للخطة السوداء على ظهره وقرى جدد بالضم جمع جديدة بمعنى الجدة وجدد بفتحين وهو الطريق الواضح ﴿ بيض وجر مختلف ألوانها ﴾ بالشدة والضعف ﴿ وغرايب سود ﴾ عطف على بيض او على جدد كأنه قيل ومن الجبال ذو جدد مختلفة اللون ومنها غرايب ممتدة اللون وهو تأكيد مضمر يفسره فان الغريب تأكيد للاسود ومن حق التأكيد ان يتبع المؤكد ونظير ذلك فى الصفة قول النابغة والمؤمن العائذات الطير عجمها \* ركبنا مكة بين الغيل والسند

وفى مثله مزيد تأكيد لما فيه من التكرير باعتبار الاضمار والاظهار ﴿ ومن الناس والدواب والانعام مختلف ألوانه كذلك ﴾ كاختلاف الثمار والجبال ﴿ انما يخشى الله من عباده العلماء ﴾ اذ شرط الخشية معرفة الخشى والعلم بصفاته وافعاله فمن كان اعلم به كان اخشى منه ولذلك قال صلى الله عليه وسلم انى اخشاكم لله واتقاكم له ولهذا اتبعه ذكر افعاله الدالة على كمال قدرته وتقديم المفعول لان المقصود حصر الفاعلية ولو اخرج انعكس الامر وقرى برفع الله ونصب العلماء على ان الخشية مستعارة للتعظيم فان المعظم يكون مهيبا

والتين والعب والربط ونحوها وقيل يعنى ألوانها فى الحمرة والصفرة والخضرة وغير ذلك مما لا يحصر ولا يعد ﴿ ومن الجبال جدد بيض وجر ﴾ يعنى الخطط والطرق فى الجبال ﴿ مختلف ألوانها ﴾ يعنى منها ما هو أبيض ومنها ما هو أحر ومنها ما هو أصفر ﴿ وغرايب سود ﴾ أى شديدة السواد كما يقال أسود غريب تشبها بلون الغراب ﴿ ومن الناس والدواب والانعام مختلف ألوانه ﴾ أى خلق مختلف ألوانه ﴿ كذلك ﴾ أى كاختلاف الثمرات والجبال وتم الكلام ههنا ثم ابتداء فقال تعالى ﴿ انما يخشى الله من عباده العلماء ﴾ قال ابن عباس يريد انما يخافنى من خلقى من علم جبروتى وعزتى وسلطانى وقيل عظموه وقدروا قدره وخشوه حق خشيته ومن ازداد به علما ازداد به خشية ( ق ) عن عائشة قالت صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا فرخص فيه فتزده عنه قوم فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فخطب فحمد الله ثم قال ما بال أقوام يتزهدون عن الشئ أصنعه فوالله انى لاعلمهم بالله وأشددهم له خشية \* قولها فرخص فيه أى لم يشدد فيه \* قولها فتزده عنه أقوام أى تباعد عنه وكرهه قوم

بيان ان الخاشعين هم العلماء وفى الثانى ( قا و خا ٢٤ مس ) بيان ان الخشى منه هو الله تعالى وقرأ أبو حنيفة وابن عبد العزيز وابن سيرين رضى الله عنهم انما يخشى الله من عباده العلماء والخشية فى هذه القراءة استعارة والمعنى انما يعظم الله من عباده

(ومن الجبال جدد) طرق (بيض وجر مختلف ألوانها) كالوان الثمار (وغرايب سود) جبال سود شديدة السواد (ومن الناس) كذلك مختلف ألوانه (والدواب) كذلك مختلف ألوانه (والانعام كذلك مختلف ألوانه) اجناسه مقدم ومؤخر (انما يخشى الله من عباده العلماء) يقول انما العلماء يخشون الله من عباده

العلماء (ان الله عزيرغفور) تعليل لوجوب الخشية لدلالته على عقوبة العصاة وقهرهم واثابة اهل الطاعة والعفو عنهم والمعاقب المتيب حقه ان يخشى (ان الذين يتلون كتاب الله) يداومون على تلاوة القرآن (واقاموا الصلوة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية) أي مسررا من النفل ومعلمين الفرض يعني لا يقتسمون بتلاوته عن حلاوة العمل به (يرجون) خبران (تجارة) هي طلب الثواب بالطاعة { الجزء الثاني والعشرون } (لن تبور) ﴿ ١٨٦ ﴾ لن تكسد يعني تجارة ينتفي عنها الكساد

وتتفق عند الله (ايوفيههم) متعلق بن تبور أي ليوفيههم بنفاقها عنده (أجورهم) ثواب أعمالهم (ويزيدهم من فضله) بتفسيح القبور أو بتشفيعهم فيمن أحسن اليهم أو بتضعيف حسناتهم أو بتحقيق وعد لقائه أو يرجون في موضع الحال أي راجين واللام في ليوفيهم متعلق يتلون وما بعده أي فعلوا جميع ذلك من التلاوة واقامة الصلاة

والانفاق لهذا الغرض وخبران (اندغفور) لفرطاتهم (شكور) أي غفور لهم شكور لأعمالهم أي يعطى الجزيل على العمل القليل (والذي أوحينا اليك من الكتاب) أي القرآن (ان الله عزير) في ملكه وسلطانه (غفور) لمن آذن به (ان الذين يتلون) يقرؤون (كتاب الله) القرآن أبو بكر وأصحابه (واقاموا الصلوة) أتوا الصلوات الخمس (وأنفقوا) تصدقوا (مما

﴿ ان الله عزيرغفور ﴾ تعليل لوجوب الخشية لدلالته على انه معاقب المصير على طغيانه غفور للتائب عن عصيانه ﴿ ان الذين يتلون كتاب الله ﴾ يداومون قراءته او متابعتة ما فيه حتى صارت سمته لهم وعنوانا والمراد بكتاب الله القرآن او جنس كتب الله فيكون ثناء على انصدقين من الامم بعد اقتصاص حال المكذبين ﴿ واقاموا الصلوة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية ﴾ كيف اتفق من غير قصد اليهما وقيل السر في المسنوناة والملائية في المفروضة ﴿ يرجون تجارة ﴾ تحصيل ثواب بالطاعة وهو خبران ﴿ لن تبور ﴾ لن تكسد ولن تهلك بالخسران صفة للتجارة وقوله ﴿ ايوفيههم أجورهم ﴾ علة لمدلوله اي ينتفي عنها الكساد وتتفق عند الله ليوفيههم بنفاقها اجور أعمالهم اولمدلول ماعد من افعالهم نحو فعلوا ذلك ايوفيههم او عاقبة ايرجون ﴿ ويزيدهم من فضله ﴾ على ما يقابل اعمالهم ﴿ انه غفور ﴾ لفرطاتهم ﴿ شكور ﴾ لطاعتهم اي مجازيهم عليها وهو علة للتوفية والزيادة او خبر ان ويرجون حال من واو وانفقوا ﴿ والذي أوحينا اليك من الكتاب ﴾ يعني القرآن ومن للتبيين او الجنس ومن للتبويض

(ق) عن أنس قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة ماسمت مثلها قط فقال لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا فغطى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوههم لهم خنين الخنين بالخاء المعجمة هو البكاء مع غنة وانتشاق الصوت من الانف وقال مسروق كنى بخشية الله علما وكفى بالاغترار بالله جهلا وقال رجل للشعبي أفنتي أيها العالم فقال الشعبي انما العالم من خشى الله عز وجل وقال مقاتل أشد الناس خشية لله أعلمهم به وقال الربيع بن أنس من لم يخش الله فليس بعالم ﴿ ان الله عزير ﴾ أي في ملكه ﴿ غفور ﴾ أي لذنوب عباده وهو تعليل لوجوب الخشية لانه المتيب المعاقب واذا كان كذلك فهو أحق أن يخشى ويتقى ﴿ قوله عز وجل ﴾ ان الذين يتلون كتاب الله ﴿ أي يداومون على قراءته ويعلمون ما فيه ويعملون به ﴿ واقاموا الصلوة ﴾ أي ويقومون العسالة في أوقاتها ﴿ وأنفقوا مما رزقناهم ﴾ أي في سبيل الله ﴿ سرا وعلانية ﴾ يرجون تجارة لن تبور ﴿ أي لن تفسد ولن تهلك والمراد من التجارة ما وعد الله من الثواب ﴿ ليوفيههم أجورهم ويزيدهم من فضله ﴾ قال ابن عباس سوى الثواب يعني مما لم تر عين ولم تسمع أذن ﴿ انه غفور شكور ﴾ قال ابن عباس يغفر العظيم من ذنوبهم ويشكر اليسير من أعمالهم ﴿ والذي أوحينا اليك من الكتاب ﴾

رزقناهم) أعطيناها من الاموال (سرا) فيما بينهم وبين الله (وعلانية) فيما بينهم وبين الناس (يرجون تجارة) يعني (يعني) الجنة (لن تبور) لن تهلك وان تفسد (ليوفيههم) الله (أجورهم) ثوابهم في الجنة (ويزيدهم من فضله) بفضله من واحدة الى عشرة (اندغفور) لذنوبهم العظيمة (شكور) لاعمالهم اليسيرة يشكر اليسير ويحزى الجزيل (والذي أوحينا اليك) أنزلنا جبرئيل عليك به (من الكتاب) يعني القرآن

ومن للتبيين ( هو الحق مصدقا ) حال مؤكدة لان الحق لا ينفك عن هذا التصديق ( لما بين يديه ) لما تقدمه من الكتب  
( ان الله بعباده خبير بصير ) فعلك وأبصر أحوالك وراك أهلالان يوحى اليك مثل هذا الكتاب المعجز الذي هو عيار على سائر  
الكتب ( ثم أورثنا الكتاب ) أى أوحينا ﴿ ١٨٧ ﴾ اليك ﴿ سورة الملائكة ﴾ القرآن ثم أورثناه من بعدك أى

حكمتنا بتورثه ( الذين  
اصطفينا من عبادنا )  
وهم أمته من الصحابة  
والسابعين وتابعهم ومن  
بعدهم الى يوم القيامة لان الله  
اصطفاهم على سائر الامم  
وجعلهم أمة وسطا ليكونوا  
شهداء على الناس واختصهم  
بكرامة الانتماء الى افضل  
رسله ثم رتبهم على مراتب  
فقال ( فمن ظالم لنفسه )  
وهو المرجى لامر الله ( ومنهم  
مقتصد ) هو الذى خلط عملا  
صالحا وآخر سائيا ( ومنهم  
سابق بالخيرات ) وهذا  
التأويل يوافق التنزيل  
فانه تعالى قال والسابقون  
الاولون من المهاجرين  
الآية وقال بعده وآخرون  
اعترفوا بذنوبهم الآية  
وقال بعده وآخرون  
مرجون لامر الله الآية  
والحديث فقد روى عن

( هو الحق ) الصدق ( مصدقا )

موافقا بالتوحيد وبعض  
الشرائع ( لما بين يديه ) من  
الكتاب ( ان الله بعباده خبير )  
بمن يؤمن ومن لا يؤمن  
( بصير ) بأعمالهم ( ثم ) بعد  
ما أنزلنا جبريل بالقرآن على

﴿ هو الحق مصدقا لما بين يديه ﴾ احقته مصدقا لما تقدمه من الكتب السماوية حال  
مؤكدة لان حقيقته تستلزم موافقتها اياه في العقائد و اصول الاحكام ﴿ ان الله بعباده خبير بصير ﴾  
عالم بالبوطن والظواهر فلو كان في احوالك ما ينفي النبوة لم يوح اليك مثل هذا الكتاب  
المعجز الذى هو عيار على سائر الكتب وتقديم الخبر للدلالة على ان العمدة في ذلك الامور  
الروحانية ﴿ ثم أورثنا الكتاب ﴾ حكمتنا بتورثه منك او نورثه فمهر عنه بالمضى لتحققه  
او اورثناه من الامم السالفة والعطف على ان الذين يتلون والذين اوحينا اليك اعتراض لبيان  
كيفية التورث ﴿ الذين اصطفينا من عبادنا ﴾ يعنى علماء الامة من الصحابة ومن بعدهم  
او الامة بأسرهم فان الله اصطفاهم على سائر الامم ﴿ فمن ظالم لنفسه ﴾ بالتقصير  
في العمل به ﴿ ومنهم مقتصد ﴾ يعمل به في اغلب الاوقات ﴿ ومنهم سابق بالخيرات

يعنى القرآن ﴾ هو الحق مصدقا لما بين يديه ﴾ أى من الكتب ﴿ ان الله بعباده خبير  
بصير ﴾ قوله تعالى ﴿ ثم أورثنا الكتاب ﴾ أى أوحينا اليك الكتاب وهو القرآن  
ثم أورثناه يعنى حكمتنا بتورثه وقيل أورثناه بمعنى نورثه ﴿ الذين اصطفينا من  
عبادنا ﴾ قال ابن عباس يريد أمة محمد صلى الله عليه وسلم لان الله اصطفاهم على سائر الامم  
واختصهم بكرامته بان جعلهم اتباع سيد الرسل وخصهم بحمل افضل الكتب ثم  
قسمهم ورتبهم فقال تعالى ﴿ فمن ظالم لنفسه ﴾ ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات ﴿  
روى عن اسامة بن زيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم من هذه الامة  
ذكره البخارى وغيره ﴿ وعن أبي سعيد الخدرى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال في هذه  
الآية ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد  
ومنهم سابق بالخيرات باذن الله قال هؤلاء كلهم بمنزلة واحدة وكلهم في الجنة أخرجه  
الترمذى وقال حديث حسن غريب ﴿ وعن عمر بن الخطاب انه قرأ هذه الآية على  
المنبر ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فقال قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم سابقنا سابق ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفور له قال أبو قتادة أحد رواة الحديث  
به يحيى بن معين فجعل يتعجب منه أخرجه البخارى بسنده وروى بسنده عن ثابت  
ان رجلا دخل المسجد فقال اللهم ارحم غربتى وآنس وحشتى وسق الى جليسا  
صالحا فقال أبو الدرداء لئن كنت صادقا لانا أسعد بك منك سمعت رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم  
ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات قال أما السابق بالخيرات فيدخل  
الجنة بغير حساب وأما المقتصد فيحاسب حسابا يسيرا وما الظالم لنفسه فيحسب  
في المقام حتى يدخله بهم ثم يدخل الجنة ثم قرأ هذه الآية الحمد لله الذى أذهب

محمد صلى الله عليه وسلم ( أورثنا الكتاب ) أكرمنا بحفظ القرآن وكتابته وقرآته ( الذين اصطفينا ) اخترنا ( من عبادنا )  
من بين عبادنا بالايان وهم أمة محمد صلى الله عليه وسلم ( فمن ظالم لنفسه ) بالكبائر لا ينجوا الا بالشفاعة أو بالمغفرة أو بانجاز الوعد  
( ومنهم مقتصد ) وهو من استوت حسناته وسيئاته يحاسب حسابا يسيرا ثم ينجو ( ومنهم سابق ) بالغ ( بالخيرات )

عمر رضى الله عنه انه قال اعلى المنبر بعد قراءة هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سابقنا سابق ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفور له وعنده علم السلام السابق يدخل الجنة بغير حساب والمقتصد بحاسب حسابا يسيرا ثم يدخل الجنة واما الظالم لنفسه فيحسب حتى يظن انه لا ينجو ثم تناله الرحمة فيدخل الجنة رواه أبو الدرداء والاثري فمن ابن عباس رضى الله عنهما السابق المخلص والمقتصد المرأى والظالم الكافر بالنعمة غير الجاحد لها لانه حكم للثلاثة بدخول الجنة وقول السلف فقد قال الربيع بن أنس الظالم { الجزء الثاني والعشرون } صاحب الكبائر ﴿ ١٨٨ ﴾ والمقتصد صاحب الصغائر والسابق

المجتنب لهما وقال الحسن البصرى الظالم من رجحت سيئاته والسابق من رجحت حسناته والمقتصد من استوت حسناته وسيئاته وسئل أبو يوسف رحمه الله عن هذه الآية فقال كلهم مؤمنون وأما صفة الكفار فبعد هذا وهو قوله والذين كفروا لهم نار جهنم وأما الطبقات الثلاث فهم الذين اصطفى من عباده فانه قال منهم ومنهم والكل راجع الى قوله الذين اصطفى من عبادنا وهم أهل الايمان وعليه الجمهور واتقدم الظالم للسايلان بكثرتهم وان المقتصدين قابل بالاضافة اليهم والسابقون أقل من القليل وقال ابن عطاء انما قدم الظالم للثلاثيأس من فضله وقيل انما قدمه ليعرف ان ذنبه لا يبعده من ربه وقيل أن أول الاحوال

بإذن الله ﴿ بضم التعلیم والارشاد الى العمل وقيل الظالم الجاهل والمقتصد المتعلم والسابق العالم وقيل الظالم المحرم والمقتصد الذى خلط الصالح بالسيء والسابق الذى ترجحت حسناته بحيث صارت سيئاته مكفرة وهو معنى قوله عليه الصلاة والسلام

عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور وقال عقبه بن صهبان سألت عائشة عن قول الله عز وجل ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا الآية فقالت يا بنى كلهم فى الجنة أما السابق فمن مضى على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة وأما المقتصد فمن تبع أثره من أصحابه حتى لحق به وأما الظالم لنفسه فمئى ومثلكم فجعلت نفسها معنا وقال ابن عباس السابق المؤمن المخلص والمقتصد المرأى والظالم الكافر بنعمة الله غير الجاحد لها لانه حكم للثلاثة بدخول الجنة فقال جنات عدن يدخلونها وقيل الظالم هم أصحاب المشأمة والمقتصد أصحاب الميمنة والسابق هم السابقون المقربون من الناس كلهم وقيل السابق من رجحت حسناته على سيئاته والمقتصد من استوت سيئاته وحسناته والظالم من رجحت سيئاته على حسناته وقيل الظالم من كان ظاهره خيرا من باطنه والمقتصد الذى استوى ظاهره وباطنه والسابق الذى باطنه خيرا من ظاهره وقيل الظالم التالى للقرآن ولم يعمل به والمقتصد التالى له العالم به والسابق القارى له العالم به العامل بما فيه وقيل الظالم أصحاب الكبائر والمقتصد أصحاب الصغائر والسابق الذى لم يرتكب صغيرة ولا كبيرة وقيل الظالم الجاهل والمقتصد المتعلم والسابق العالم فان كانت لم تقدم الظالم ثم المقتصد ثم السابق وقالت قال جعفر الصادق بدأ بالظالمين اخبارا بانهم لا يتقرب اليه الا بكمرد وان الظالم لا يؤثر فى الاصطفاء ثم شى بالمقتصدين لانهم بين الحوف والرجاء ثم ختم بالسابقين لئلا يأمن أحد مكره وكلهم فى الجنة وقيل رتبهم هذا الترتيب على مقامات الناس لان أحوال العباد ثلاثة معصية وغفلة ثم توبة ثم قربة فاذا عصى الرجل دخل فى حيز الظالمين فاذا تاب دخل فى جملة المقتصدين فاذا صحت توبته وكثرت عبادته ومجاهدته دخل فى عدد السابقين وقيل قدم الظالم لكثرة الظلم وغلبته ثم المقتصد قليل بالاضافة الى الظالمين والسابق أقل من القليل فلهذا أخرهم ومعنى سابق بالخيرات أى بالأعمال الصالحة الى الجنة أو الى رحمة الله ﴿ بإذن الله ﴿

معصية ثم توبة ثم استقامة وقال سهل السابق العالم والمقتصد المتعلم والظالم الجاهل ( باسراء الله ) أيضا السابق الذى اشتغل بعباده والمقتصد الذى اشتغل بعباده ومعاذوا الظالم الذى اشتغل بعباده عن معاده وقيل الظالم الذى يعبد على الغفلة والعادة والمقتصد الذى يعبد على الرغبة والرغبة والسابق الذى يعبد على الهية والاستحقاق وقيل الظالم من أخذ الدنيا حالالا كانت أو حراما والمقتصد من يجتهد ان لا يأخذها الا من حلال والسابق من أعرض عنها جملة وقيل الظالم طالب الدنيا والمقتصد طالب العقبى والسابق طالب المولى ( بإذن الله ) باسراءه ويعلمه أو بتوفيقه

فى الدنيا ومقرب الى الجنة عدن فى الآخرة ( بإذن الله ) بتوفيق الله وكرامته

(ذلك) أي إراث الكتاب (هو الفضل الكبير جنات عدن) خبر ثان لذلك أو خبر مبتدأ محذوف أو مبتدأ والخبر (يدخلونها) أي الفرق الثلاثة يدخلونها أبو عمرو (يحلون فيها من أساور) جمع أسورة جمع سوار (من ذهب ولؤلؤا) أي من ذهب مرصع باللؤلؤ ولؤلؤا بالنصب ﴿ ١٨٩ ﴾ والهمزة نافع { سورة الملائكة } وحفص عطف على محل من

أساور أي يحلوا أساور ولؤلؤا (ولباسهم فيها حرير) لما فيه من اللذة والزينة (وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن) خوف النار أو خوف الموت أو هموم الدنيا (ان ربنا اغفور) يغفر الجنايات وان كثرت (شكور) يقبل الطاعات وان قلت (الذي أحلنا دار المقامة) أي الإقامة لانبرح منها ولا نفار قهها يقال أقت إقامة ومقاما ومقامة (من فضله) من عطاءه وافضاله لا باستحقاقنا (لا يعسنا فيها نصب) (تعب ومشقة) (ولا يعسنا فيها لغوب) اعياء من التعب وفقره وقرأ أبو عبد الرحمن السلمي (ذلك) الاصطفاة والمسابقة (هو الفضل الكبير) المن العظيم من الله عليهم ثم بين مستقرهم فقال (جنات عدن) مقصورة الرحمن داره والجنان حوله (يدخلونها يحلون فيها) يلبسون في الجنة (من أساور) أساور (من ذهب ولؤلؤا) هذا حلية النساء وحلية الرجال من الذهب (ولباسهم فيها) في الجنة (حرير وقالوا)

أما الذين سبقوا فاولئك يدخلون الجنة بغير حساب وأما الذين اقتصدوا فاولئك يحاسبون حسابا يسيرا وأما الذين ظلموا انفسهم فاولئك يحاسبون في طول المحشر ثم يتلقاهم الله برحته وقيل الظالم الكافر على ان الضمير للعباد وتقديمه لكثرة الظالمين ولان الظلم بمعنى الجهل والركون الى الهوى مقتضى الجيلة والاقتصاد والسبق ﴿ جنات عدن يدخلونها ﴾ مبتدأ وخبر والضمير للثلاثة اول الذين اولمقتصد والسابق فان المراد بهما الجنس وقرئ جنة عدن وجنات عدن منصوبة بفعل يفسره الظاهر وقرأ أبو عمرو ويدخلونها على بناء المفعول ﴿ يحلون فيها ﴾ خبر ثان احوال مقدرة وقرئ يحلون من حليت المرأة فهي حالية ﴿ من أساور من ذهب ﴾ من الاولى للتبويض والثانية للتبيين ﴿ ولؤلؤا ﴾ عطف على ذهب أي من ذهب مرصع باللؤلؤ او من ذهب في صفاء اللؤلؤ ونسبه نافع وعاصم عطف على محل من أساور ﴿ ولباسهم فيها حرير وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن ﴾ همهم من خوف العاقبة او همهم من اجل المعاش وآفاته او من وسوسة ابليس وغيرها وقرئ الحزن ﴿ ان ربنا اغفور ﴾ للمذنبين ﴿ شكور ﴾ للطيحين ﴿ الذي أحلنا دار المقامة ﴾ دار الإقامة ﴿ من فضله ﴾ من انعامه وتفضله اذ لا واجب عليه ﴿ لا يعسنا فيها نصب ﴾ تعب ﴿ ولا يعسنا فيها لغوب ﴾ كلال اذ لا

بامر الله وارادته ﴿ ذلك هو الفضل الكبير ﴾ يعني إراثهم الكتاب و اصطفاة هم ثم أخبر بشواهم فقال تعالى ﴿ جنات عدن يدخلونها ﴾ يعني الاصناف الثلاثة ﴿ يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير ﴾ تقدم تفسيره ﴿ وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن ﴾ قال ابن عباس حزن النار وقيل حزن الموت وقيل حزن الذنوب والسيئات وخوف رد الطاعات وأنهم لا يدرون ما يصنع بهم وقيل حزن زوال النعم وتقلب القلوب وخوف العاقبة وقيل حزن أهوال يوم القيامة وهموم الحصر والمعيشة في الدنيا وقيل اذهب عن أهل الجنة كل حزن كان لمعاش أو معاد ﴿ روى البغوي بسنده عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس على أهل لاله الا الله وحشة في قبورهم ولا في نشورهم وكأني باهل لاله الا الله ينفذون التراب عن رؤسهم يقولون الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن ﴾ ان ربنا اغفور شكور ﴿ يعني غفر العظيم من الذنوب وشكر القليل من الاعمال ﴾ الذي أحلنا ﴿ أي أنزلنا ﴾ دار المقامة ﴿ أي الإقامة ﴾ من فضله ﴿ أي لا باعنا ﴾ لا يعسنا فيها نصب ﴿ أي لا يصيبنا فيها عناء ولا مشقة ﴾ ولا يعسنا فيها لغوب ﴿ أي اعياء من التعب ﴾ قوله تعالى

أهل الجنة في الجنة (الجنة) الحمد لله (الشكر والمنة لله) (الذي أذهب عنا الحزن) حزن الموت والزول وأهوال يوم القيامة ويقال حزن مخاظة الدنيا (ان ربنا اغفور) للذنوب العظيمة (شكور) للاعمال اليسيرة (الذي أحلنا) أنزلنا (دار المقامة) يعني الجنة (من فضله) بفضله لا ظمن فيها (لا يعسنا) لا يصيبنا (فيها) في الجنة (نصب) تعب وعناء (ولا يعسنا) لا يصيبنا (فيها) في الجنة (لغوب) اعياء

لغوب بفتح اللام وهو شئ يلعب منه أي لا تتكلف عملا يلعبنا (والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا) جواب  
النفي ونصبه باضمار أي لا يقضى عليهم بموت ثان فيستريحوا (ولا يخفف عنهم من عذابها) من عذاب نار جهنم  
(كذلك) مثل ذلك الجزاء (نجزي كل كفور) (نجزي كل كفور أبو عمرو) وهم بصطر خون فيها) يستغيثون فهو  
يفعلون من الصراخ وهو الصياح بجهد ومشقة واستعمل في الاستغاثة لجهنم صوت المستغيث (ربنا) يقولون ربنا  
(أخرجنا نعمل صالحا) الجزء الثاني والعشرون غير الذي كنا ﴿ ١٩٠ ﴾ نعمل أي أخرجنا من النار وردنا

الى الدنيا ثم من بدل الكفر  
ونطمع بعد المعصية فيجاوبون  
بعد قدر عمر الدنيا (أولم  
نعمركم ما تذكروا فيه من  
تذكر) يجوز أن يكون  
مانكرة موصوفة أي تعميرا  
يتذكر فيه من تذكر وهو  
متناول لكل عمر تمكن منه  
المكلف من اصلاح شأنه  
وان قصر الا أن التوب يخفى  
المتناول أعظم ثم قيل هو  
ثمان عشرة سنة وقيل  
أربعون وقيل ستون سنة  
(وجاءكم النذير) الرسول  
عليه السلام أو الشيب وهو  
عطف على معنى أولم  
نعمركم لان لفظه لفظ  
استخبار ومعناه اخبار  
كانه قيل قد عمرناكم وجاءكم

(والذين كفروا) كذبوا  
بمحمد صلى الله عليه وسلم  
والقرآن أبو جهل وأصحابه  
(لهم نار جهنم) في الآخرة  
(لا يقضى عليهم) لا يكون

تكلف فيها ولاكد اتبع نفي النصب نفي ما يتبعه مبالغة ﴿ والذين كفروا لهم نار جهنم  
لا يقضى عليهم ﴾ لا يحكم عليهم بموت ثان ﴿ فيموتوا ﴾ فيستريحوا ونصبه باضمار ان وقرى  
فيموتون عطف على يقضى كقوله ولا يؤذن لهم فيعتذرون ﴿ ولا يخفف عنهم من عذابها ﴾ بل  
كلما خبت زيد اسعارها ﴿ كذلك ﴾ مثل ذلك الجزاء ﴿ نجزي كل كفور ﴾ مبالغ  
في الكفر او الكفران وقرأ أبو عمرو ويجزي على بناء المفعول واسناده الى كل وقرى  
يجازى ﴿ وهم بصطر خون فيها ﴾ يستغيثون يفعلون من الصراخ وهو الصياح استعمل  
في الاستغاثة لجهنم المستغيث صوته ﴿ ربنا أخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل ﴾  
باضمار القول وتقييد العمل الصالح بالوصف المذكور للتحسر على ما عملوه من غير الصالح  
والاعتراف به والاشعار بان استخراجهم لتلافيه وانهم كانوا يحسبون انه صالح والآن  
تحقق لهم خلافه ﴿ أولم نعمركم ما تذكروا فيه من تذكر وجاءكم النذير ﴾ جواب من الله  
وتوبخ لهم وما تذكروا فيه يتناول كل عمر تمكن المكلف فيه من التفكير والتذكر وقيل ما بين  
العشرين الى الستين وعنه عليه الصلاة والسلام العمر الذي اعذر الله فيه الى ابن آدم ستون  
سنة والعطف على معنى أولم نعمركم فانه للتقرير كأنه قيل عمرناكم

﴿ والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا ﴾ أي فيستريحوا مما هم فيه  
﴿ ولا يخفف عنهم من عذابها ﴾ أي من عذاب النار ﴿ كذلك نجزي كل كفور وهم  
بصطر خون ﴾ أي يستغيثون ويصيحون ﴿ فيها ﴾ يقولون ﴿ ربنا أخرجنا ﴾ أي من النار  
﴿ نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل ﴾ أي في الدنيا من الشرك والسيئات فيقول الله تعالى توبخنا  
لهم ﴿ أولم نعمركم ما تذكروا فيه من تذكر ﴾ قيل هو البلوغ وقيل ثمان عشرة سنة وقيل  
أربعون سنة وقال ابن عباس ستون سنة ويروى ذلك عن علي وهو العمر الذي اعذر الله  
تعالى لابن آدم ﴿ خ ﴾ عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اعذر الله الى كل  
أمرئ أخر أجله حتى يبلغ ستين سنة وعنه بإسناد الثعلبي قال قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم أعمار أمتي ما بين الستين الى السبعين ﴿ وجاءكم النذير ﴾ يعني محمد صلى الله عليه وسلم  
بالقرآن قال ابن عباس وقيل هو الشيب والمعنى أولم نعمركم حتى شبتم وقيل الشيب  
نذير الموت وفي الاثر ما من شجرة تبيض الا قالت لا ختها استمدى فقد قرب الموت

عليهم قضاء الموت (فيموتوا) فيستريحوا (ولا يخفف) لا يهون ولا يرفه ولا يرفع (عنهم من عذابها) طرفه عين ( فذوقوا )  
(كذلك) هكذا (نجزي) في الآخرة (كل كفور) كافر بالله وبعمته (وهم) يعني الكفار (بصطر خون فيها) يستغيثون فيها  
في النار ويدعون ويتضرعون ويقولون (ربنا) (يا ربنا) (أخرجنا) من النار ردنا الى الدنيا ثم من بك (نعمل صالحا) خالصا  
في الايمان (غير الذي كنا نعمل) في الشرك فيقول الله لهم (أولم نعمركم) نعملكم يا معشر الكفار في الدنيا (ما تذكروا فيه) بقدر  
ما تعظف فيه (من تذكر) من أراد ان يتعظ ويؤمن (وجاءكم النذير) محمد بالقرآن وخوفكم من هذا

الذير (فذوقوا) العذاب (فأ للظالمين من نصير) ناصر يعينهم (ان الله عالم غيب السموات والارض) ما غاب فيهما عنكم (انه علم بذات الصدور) كالتعليل لانه اذا علم في الصدور وهو أخفى ما يكون فقد علم كل غيب في العالم وذات الصدور مضمراتها وهي تأنيث ذو في نحو قول أبي بكر رضى الله عنه ذو بطن خارجة جارية أى ما في بطنها من الحبل لان الحبل يصحب البطن وكذا المضمرات تصحب الصدور وذو موضوع ليعنى الصحبة (هو الذى جعلكم خلائف في الارض) يقال للمستخلف خليفة ويجمع على خلائف والمعنى انه جعلكم خلفاء في أرضه قدملكم مقاليد التصرف فيها وسلطكم على ما فيها وأباح لكم منافعتها لتشكروا ﴿ ١٩١ ﴾ بالتوحيد {سورة الملائكة} والطاعة (فن كفر) منكم

وغط مثل هذه النعمة السنية (فعلية كفره) فوبال كفره راجع عليه وهو مقت الله وخسار الآخرة كما قال (ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الامتقا) وهو أشد بغض (ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا) هلاك وخسارانا (قل أرأيتم شركاءكم) التى أشركتموهم في العبادة (الذين تدعون من دون الله

وجاءكم الذير وهو النبي او الكتاب وقيل العقل والشيب او موت الاقارب ﴿ فذوقوا ﴾ فالظالمين من نصير ﴿ يدفع العذاب عنهم ﴾ ان الله عالم غيب السموات والارض ﴿ لا يخفى عليه خافية فلا يخفى عليه احوالهم ﴾ انه علم بذات الصدور ﴿ تعليل له لانه اذا علم مضمرات الصدور وهي اخفى ما يكون كان اعلم بغيرها ﴾ هو الذى جعلكم خلائف في الارض ﴿ يلقى اليكم مقاليد التصرف فيها وقيل خلفاء بدخلف جمع خليفة والخلفاء جمع خليف ﴿ فن كفر فعلية كفره ﴾ جزاء كفره ﴿ ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الامتقا ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا ﴾ بيان له والتكرير للدلالة على ان اقتضاء الكفر لكل واحد من الامرين مستقل باقتضاء قبحه ووجوب التجنب عنه والمراد بالمت وهو اشد بغض مقت الله وبالخسار خسار الآخرة ﴿ قل أرأيتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله ﴾ يعنى آلهتهم والاضافة اليهم لانهم جعلوهم شركاء لله او لانفسهم فيما يملكونه ﴿ اروني ماذا خلقوا من الارض ﴾ بدل من أرأيتم بدل اشتمال لانه بمعنى اخبروني كأنه قال اخبروني عن هؤلاء الشركاء اروني اى جزء من الارض

أروني ماذا خلقوا من الارض) أرؤني بدل من أرأيتم لان معنى أرأيتم اخبروني كأنه قيل اخبروني عن هؤلاء الشركاء وعما استحقوا به الشركة أروني اى جزء من أجزاء الارض استبدوا بخلقها

﴿ فذوقوا ﴾ أى يقال لهم ذوقوا العذاب ﴿ فالظالمين من نصير ﴾ أى ما لهم من مانع عنهم من عذابه ﴿ ان الله عالم غيب السموات والارض انه علم بذات الصدور ﴾ يعنى انه اذا علم ذلك وهو أخفى ما يكون فقد علم غيب كل شئ في العالم ﴿ قوله تعالى ﴾ هو الذى جعلكم خلائف في الارض ﴿ أى يخلف بعضكم بعضا وقيل جعلكم أمة خلفت من قبلها من الامم ورأت ما ينهى ان يعتبر به وقيل جعلكم خلفاء في أرضه وملكتكم منافعتها ومقاليد التصرف فيها لتشكروا بالتوحيد والطاعة ﴿ فن كفر ﴾ أى جحد هذه النعمة وغطها ﴿ فعلية كفره ﴾ أى وبال كفره ﴿ ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الامتقا ﴾ أى غضبا وقيل المقت أشد بغض ﴿ ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا ﴾ أى في الآخرة ﴿ قل أرأيتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله ﴾ يعنى الاصنام جعلتموها شركاء بزعمكم ﴿ اروني ماذا خلقوا من الارض ﴾ يعنى اى جزء

اليوم فلم تؤمنوا به (فذوقوا) عذاب النار (فالظالمين)

الكافرين (من نصير) مانع من عذاب الله (ان الله عالم غيب السموات والارض) غيب ما يكون في السموات والارض علم الله لورودها الى الدنيا ما عداوا الى ما نوا عنه (انه علم بذات الصدور) بما في القلوب من الخير والشر (هو الذى جعلكم) يا أمة محمد صلى الله عليه وسلم (خلائف في الارض) سكان الارض بعد هلاك الامم الماضية (فن كفر) بالله (فعلية كفره) عقوبة كفره (ولا يزيد الكافرين كفرهم) بمحمد عليه السلام والقرآن (عند ربهم) يوم القيامة (الامتقا) بغضا (ولا يزيد الكافرين كفرهم) في الدنيا (الا خسارا) غنبا في الآخرة (قل) يا محمد لاهل مكة (أرأيتم شركاءكم) آلهتكم (الذين تدعون) تعبدون (من دون الله) أروني ماذا خلقوا من الارض) مما في

دون الله ( أم لهم شرك في السموات ) أم لهم مع الله شركة في خلق السموات ( أم آيتناهم كتابا فهم على بينة منه ) أى معهم كتاب من عند الله ينطق بانهم شركاؤه فهم على حجة وبرهان من ذلك الكتاب بينات على وابن عامر ونافع وأبو بكر ( بل ان يعد ) ما يعد ( الظالمون بعضهم ) بدل من الظالمون وهم الرؤساء ( بعضا ) أى الاتباع ( الاغرورا ) هو قولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله ( ان الله يمسك السموات والارض أن تزولا ) عنهما من أن تزولا لان الامساك منع ( ولئن زالتا ) على سبيل { الجزء الثانى والعشرون } الفرض ﴿ ١٩٢ ﴾ ( ان أمسكهما ) ما أمسكهما ( من أحد

من بعده ) أى بعد امساكه من الاولى مزيدة لتأكيد النفي والثانية الابتداء ( انه كان حليما غفورا ) غير معاجل بالعقوبة حيث يمسكهما وكانتا جديرتين بان تهدا هذا لعظم كلمة الشرك كما قال تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض الآية ( وأقسموا بالله جهد أيمانهم ) نصب على المصدر أى اقساما بليغا أو على الحال أى جاهدين في أيمانهم ( لئن جاءهم نذير ليكونن أهدى

استبدوا بخلقه ﴿ أم لهم شرك في السموات ﴾ أم لهم شركة مع الله في خلق السموات فاستحقوا بذلك شركة في الاوهية ذاتية ﴿ أم آيتناهم كتابا ﴾ ينطق على اننا اتخذنا شركاء ﴿ فهم على بينة منه ﴾ على حجة من ذلك الكتاب بان لهم شركة جمالية ويجوز ان يكون هم للمشركين كقوله ام انزلنا عليهم سلطانا وقرأ نافع وابن عامر ويعقوب وابوبكر والكسائى على بينات فيكون ايماء الى ان الشرك خطير لا بد فيه من تعاضد اللائل ﴿ بل ان يعد الظالمون بعضهم بعضا الاغرورا ﴾ لما فى انواع الحجج في ذلك اضرب عنه بذكر ما حمله عليه وهو تقرير الاسلاف الاخلاف او الرؤساء الاتباع بانهم شفعاء عند الله يشفعون لهم بالتقرب اليه ﴿ ان الله يمسك السموات والارض أن تزولا ﴾ كراهة ان تزولا فان الممكن حال بقاءه لا بدله من حافظ او عنهما ان تزولا لان الامساك منع ﴿ ولئن زالتا ان أمسكهما ﴾ ما أمسكهما ﴿ من أحد من بعده ﴾ من بعد الله او من بعد الزوال والجملة سادة مسددة للجوابين ومن الاولى زائدة والثانية للابتداء ﴿ انه كان حليما غفورا ﴾ حيث امسكهما وكانتا جديرتين بان تهدا هذا كما قال تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هذا ﴿ وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن أهدى

استبدوا بخلقه من الارض ﴿ أم لهم شرك في السموات ﴾ أى خلق في السموات والارض ﴿ أم آيتناهم كتابا فهم على بينة منه ﴾ أى على جملة وبرهان من ذلك ﴿ بل ان يعد الظالمون بعضهم ﴾ يعنى الرؤساء ﴿ بعضا الاغرورا ﴾ يعنى قولهم هؤلاء الاصنام شفعاؤنا عند الله ﴿ قوله عز وجل ﴾ ان الله يمسك السموات والارض أن تزولا ﴿ أى لئى لا تزولا فينزعها من الزوال والوقوع وكانتا جديرتين بان تزولا وتهدا هذا لعظم كلمة الشرك ﴿ ولئن زالتا أن أمسكهما من أحد من بعده ﴾ أى ليس يمسكهما أحد سواه ﴿ انه كان حليما غفورا ﴾ أى غير معاجل بالعقوبة حيث أمسكهما وكانتا قد همتا بعقوبة الكفار لولا حله وغفرانه ﴿ وأقسموا بالله جهد أيمانهم ﴾ يعنى كفار مكة وذلك لما بلغهم ان أهل الكتاب كذبوا رسلهم قالوا لعن الله اليهود والنصارى أتهم الرسل فكذبوهم وأقسموا بالله لوجاهنا نذير لنكونن أهدى ديننا منهم وذلك قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم فلما بعث محمد كذبوه فانزل الله هذه الآية وأقسموا بالله جهد أيمانهم ﴿ لئن جاءهم نذير ﴾ أى رسول ﴿ ليكونن أهدى

الارض ( أم لهم شرك ) مع الله ( في السموات ) في خلق السموات ( أم آيتناهم ) أعطيناهم يعنى كفار مكة ( كتابا فهم على بينة منه ) على بان من الكتاب أن لا يعدوا ( بل ان يعد الظالمون ) ما يقول المشركون يعنى فى الدنيا ( بعضهم بعضا ) يعنى الرؤساء للسفلة ( الاغرورا ) باطلا فى الآخرة ( ان الله

يمسك ) منع ( السموات والارض أن تزولا ) لئى لا تزولا عن مكاهما بمقالة اليهود والنصارى حيث ( من ) قالوا عزير ابن الله والمسيح ابن الله ( ولئن زالتا ) ولئن زالتا عن أمكنتهما ( ان أمسكهما ) ما أمسكهما ( من أحد ) من بعده بعد امساكه غيره ( انه كان حليما ) عن مقالة اليهود والنصارى ( غفورا ) لمن تاب منهم ( وأقسموا بالله ) يعنى كفار مكة قبل مجئ محمدا صلى الله عليه وسلم ( جهد أيمانهم ) جهد عيهم بالله ( لئن جاءهم نذير ) رسول مخوف ( ليكونن أهدى ) أسرع

من احدى الامم ) بلغ قريشا قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ان اهل الكتاب كذبوا رسلاهم فقالوا ان الله اليهود والنصارى اثمهم الرسل فكذبوهم فوالله لئن انا رسول لتكونن اهدى من احدى الامم أى من الامة التى يقال فيها من احدى الامم تفصيلا لها على غيرها فى الهدى والاستقامة كما يقال للداوية العظيمة هى احدى الدواهي ( فلما جاءهم نذير ) فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ( ما زادهم الا نفورا ) أى ما زادهم شجى الرسول صلى الله عليه وسلم لا تباعدوا عن الحق وهو اسناد مجازى ( استكبارا فى الارض ) مفعول له وكذا ( ومكر السي ) والمعنى وما زادهم الا نفورا الاستكبار ومكر السي أوحال يعنى ﴿ ١٩٣ ﴾ - مستكبرين ﴿ سورة الملائكة ﴾ وما كرين برسول الله صلى الله عليه وسلم وأصل

قوله ومكر السي وأن مكروا السي أى المكر السي ثم والمكر السي والدليل عليه قوله ( ولا يحق ) يحيط وينزل ( المكر السي الاباهله ) ولقد حلق بهم يوم بدر وفي المثل من حفر لآخيه جبا وقع فيه مكبا ( فهل ينتظرون الا سنت الاواين ) وهو انزال العذاب على الذين كذبوا برسلاهم من الامم قبلهم والمعنى فهل ينتظرون بعد تكذيبك الآن ينزل بهم العذاب مثل الذى نزل عن قبلهم من مكذبي الرسل جعل استقبالهم لذلك انتظارا له منهم ( فلن تجد لسنت الله تبديلا ولن تجد لسنت الله تحويلا ) بين ان سنته التى هى الانتقام من مكذبي الرسل سنة لا يبدلها فى

من احدى الامم ﴿ وذلك ان قريشا لما باغهم ان اهل الكتاب كذبوا رسلاهم قالوا ان الله اليهود والنصارى لو انا رسول لتكونن اهدى من احدى الامم اى من واحدة من الامم اليهود والنصارى وغيرهم او من الامة التى يقال فيها هى احدى الامم تفصيلا لها على غيرها فى الهدى والاستقامة ﴿ فلما جاءهم نذير ﴾ يعنى محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ ما زادهم اى النذير او حجيئه على التسبب ﴾ الانفورا ﴿ تباعدا عن الحق ﴾ استكبارا فى الارض ﴿ بدل من نفورا او مفعول له ﴾ ومكر السي ﴿ واصله وان مكروا المكر السي ﴾ فحذف الموصوف استغناء بوصفه ثم بدل ان مع الفعل بالمصدر ثم اضيف وقرأ حزة وحده بسكون الهمزة فى الاصل ﴿ ولا يحق ﴾ ولا يحيط ﴿ المكر السي الاباهله ﴾ وهو الماكروا وقد حلق بهم يوم بدر وقرئ ﴿ ولا يحق المكر اى ولا يحق الله ﴾ فهل ينتظرون ﴿ ينتظرون ﴾ الا سنت الاواين ﴿ سنة الله فيهم بتعذيب مكذبيهم ﴾ فلن تجد لسنت الله تبديلا وان تجد لسنت الله تحويلا ﴿ اذ لا يبدلها بحمله غير التعذيب تمديدا ولا يحولها بان نقله من المكذبين الى غيرهم وقوله ﴿ اولم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة من احدى الامم ﴾ يعنى اليهود والنصارى ﴿ فلما جاءهم نذير ﴾ يعنى محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ ما زادهم ﴾ حجيئه ﴿ الانفورا ﴾ أى تباعدا عن الهدى ﴿ استكبارا فى الارض ﴾ يعنى عتوا وتكبرا عن الايمان به ﴿ ومكر السي ﴾ يعنى عمل القبيح وهو اجتماعهم على الشرك وقيل هو مكرهم برسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ ولا يحق المكر السي الاباهله ﴾ أى لا يحل ولا يحيط الاباهله فقتلوا يوم بدر قال ابن عباس عاقبة الشرك لا تحل الا بن أشرك ﴿ فهل ينتظرون ﴾ أى ينتظرون ﴿ الا سنت الاواين ﴾ يعنى أن ينزل العذاب بهم كما نزل عن مضى من الكفار ﴿ فلن تجد لسنت الله تبديلا ﴾ أى تغييرا ﴿ ولن تجد لسنت الله تحويلا ﴾ أى تحويل العذاب عنهم الى غيرهم ﴿ اولم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة

ذاتها ولا يحولها عن أوقاتها وان ذلك ( فا و خا ٢٥ مس ) مفعول لا يحال ( أولم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة اجابته وأصوب دينا ) من احدى الامم ( من اليهود والنصارى ) ( فلما جاءهم نذير ) محمد صلى الله عليه وسلم بالقرآن ( ما زادهم الانفورا ) تباعدا منه ( استكبارا فى الارض ) للاعراض عن الايمان بمحمد عليه السلام والقرآن ( ومكر السي ) فى هلاك محمد عليه السلام ( ولا يحق ) لا يجب ولا يحيط ( المكر السي ) القول القبيح والعمل القبيح ( الاباهله ) الاعلى أهله ( فهل ينتظرون ) فهل ينتظرون قومك ان كذبوك ( الا سنت الاواين ) عذاب الاواين قبلهم عند تكذيبهم الرسل ( فلن تجد لسنت الله لعذاب الله تبديلا ) تغييرا ( ولن تجد لسنت الله تحويلا ) الى غيره ( أولم يسيروا ) يسافروا كفار مكة ( فى الارض فينظروا ) يتفكروا ويعتبروا ( كيف كان عاقبة ) جزاء

الذين من قبلهم) استشهد عليهم بما كانوا يشاهدونه في مسيرهم الى الشام واليمن والعراق من آثار الماضين وعلامات هلاكهم ودمارهم (وكانوا أشد منهم) من أهل مكة (الجزء الثاني والعشرون) (قوة) مقداراً **١٩٤** فلم يتمكنوا من الفرار (وما كان الله ليحجز

ليسبقه ويفوته (من شئ) أى شئ (في السموات ولا في الارض انه كان عليهما) بهم (قديرا) قادر اعينهم (ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا) بما كسبوا) بما اقترفوا من المعاصي (ما ترك على ظهرها) على ظهر الارض لانه جرى ذكر الارض في قوله ليحجزه من شئ في السموات ولا في الارض (من دابة) من نسمة تدب عليهما) ولكن يؤخرهم الى أجل مسمى) الى يوم القيامة (فاذا جاء أجالهم فان الله كان بعباده بصيرا) أى

لم تخف عليه حقيقة امرهم وحكمة حكمهم والله الموفق للصواب **سورة يس مكية** وهي ثلاث وثمانون آية

(الذين من قبلهم) عند تكذيبهم الرسل (وكانوا أشد منهم قوة) بالبدن والمال (وما كان الله ليحجزه) ليفوته (من شئ) أحد (في السموات ولا في الارض) من الخلق (انه كان عليهما) بخافه (قديرا) عليهم (ولو يؤاخذ الله الناس) الجن والانس (بما كسبوا) بجملة ذنوبهم (ما ترك على ظهرها) على وجه الارض (من دابة) من الجن والانس خاصة أحدا (ولكن يؤخرهم) يؤجلهم (الى أجل مسمى) الى وقت معلوم (فاذا جاء أجالهم) وقت هلاكهم (فان الله كان بعباده

بصيرا) بمن يهلك وعن نجو سبعمائة وتسع وعشرون وحرروفها ثلاثة آلاف حرف

الذين من قبلهم) استشهد عليهم بما يشاهدونه في مسيرهم الى الشام واليمن والعراق من آثار الماضين وكانوا أشد منهم قوة وما كان الله ليحجزه من شئ ليسبقه ويفوته في السموات ولا في الارض انه كان عليهما بالاشياء كلها (قديرا) عابها (ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا) من المعاصي (ما ترك على ظهرها) ظهر الارض (من دابة) من نسمة تدب عليهم بشؤم معاصيهم وقيل المراد بالدابة الانس وحده لقوله ولكن يؤخرهم الى أجل مسمى وهو يوم القيامة (فاذا جاء أجالهم فان الله كان بعباده بصيرا) فيجازهم على اعمالهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الملائكة دعته ثمانية ابواب الجنة ان ادخل من اى باب شئت

**سورة يس** وهي مكية وآياتها ثلاث وثمانون آية وعنه عليه

**الصلاة والسلام** يس تدعى المعمة تم خير الدارين

**صاحبها والدافعة والقاضية** تدفع عنه كل

**سوء وتقضى له كل حاجة**

الذين من قبلهم) معناه انهم يعتبرون بمن مضى وآثارهم وعلامات هلاكهم وكانوا أشد منهم قوة وما كان الله ليحجزه أى ليفوت عنه من شئ في السموات ولا في الارض انه كان عليهما قديرا ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا أى من الجرائم (ما ترك على ظهرها) أى ظهر الارض (من دابة) أى من نسمة تدب عليها يريد بنى آدم وغيرهم كأهلak من كان في زمن نوح بالطوفان الامن كان في السفينة (ولكن يؤخرهم الى أجل مسمى) معنى يوم القيامة (فاذا جاء أجالهم فان الله كان بعباده بصيرا) قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما يريد أهل طاعته وأهل معصيته وقيل بصيرا عن يستحق العقوبة وعن يستحق الكرامة والله سبحانه وتعالى أعلم بمراده وأسرار كتابه

**سورة يس** عليه الصلاة والسلام مكية وهي ثلاث وثمانون

**آية وسبعمائة وتسع وعشرون كلمة وثلاثة آلاف حرف**

**عن أنس رضى الله عنه** قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

**از لكل شئ قلبا وقلب القرآن يس** ومن قرأ يس كتب الله

**له بقراءتها قراءة القرآن عشر مرات** أخرجه الترمذى

**وقال حديث غريب** وفي اسناده شيخ مجهول

**وعن معقل بن يسار رضى الله عنه** قال قال رسول

**الله صلى الله عليه وسلم** اقرأ على موتاكم

**يس** أخرجه أبو داود وغيره

ومن السورة التي يذكر فيها يس وهي كلها مكية آياتها اثنتان وتسعون آية وكتابتها (بسم الله) سبعمائة وتسع وعشرون وحرروفها ثلاثة آلاف حرف

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ يس ﴾ عن ابن عباس رضى الله عنهما معناه يا انسان فى لغة طى ؤ عن ابن الحنفية يا محمد  
 والحديث ان الله تعالى سماني فى القرآن بسبعة أسماء محمد وأحد وطه ويس والمزمل والمدثر وعبد الله وقيل باسم سيد  
 لسانة على وجزة وخائف وجامد ويحيى ( والقرآن ) قسم ( الحكيم ) ذى الحكمة أولانه دليل ناطق بالحكمة أولانه كلام  
 فوصف بصفة المتكلم به ( انك لمن المرسلين ) جواب القسم وهو رد على الكفار حين قالوا است مرسل ( على صراط  
 مستقيم ) خبر بعد خبر أو صلة للمرسلين ﴿ ١٩٥ ﴾ أى الذين أرسلوا على صراط ﴿ سورة يس ﴾ مستقيم أى طريقة مستقيمة  
 وهو الاسلام ( تنزيل )

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ يس ﴾

بنصب اللام شامى وكوفى  
 غير أبى بكر على اقرأ تنزىل  
 أو على انه مصدر أى نزل  
 تنزىل وغيرهم بالرفع على  
 انه خبر مبتدأ محذوف أى  
 هو تنزىل والمصدر بمعنى  
 المفعول ( العزيز ) الغالب  
 بفصاحة نظم كتابه أو هام  
 ذوى العناد ( الرحيم )  
 الجاذب بالطفافة معنى خطابه  
 افهام اولى الرشد واللام  
 فى ( تنذر قوما ) متصل  
 بمعنى المرسلين أى ارسلت  
 لتنذر قوما ( ما أندر  
 أبأؤهم ) مانافية عند  
 الجمهور أى قوما غير  
 منذر أبأؤهم على الوصف  
 بدليل قوله لتنذر قوما  
 ما اتاهم من نذير من قبلك  
 وما ارسلنا اليهم قبلك من  
 نذير أو موصولة منصوبة  
 على المفعول الثانى أى  
 العذاب الذى أندر أبأؤهم  
 كقوله انا أندرناكم عذابا  
 قريبا أو مصدرية أى  
 لتنذر قوما انذار أبأؤهم

﴿ يس ﴾ كالم فى المعنى والاعراب وقيل معناه يا انسان بلغة طى على ان اصله يا نيسين  
 فاقصر على شطره لكثرة النداء به كما قيل من الله فى ايمان الله وقرى بالكسر كجبر  
 وبالفتح على البناء كأين او الاعراب على انل بس او باضمار حرف القسم والفتحة لمنع  
 الصرف وبالضم بناء كيث او اعرابا على هذيه يس وامال الياء جزءة والكسائى وابو  
 بكر وحفص وروح وادغم النون فى واو ﴿ والقرآن الحكيم ﴾ ابن عامر والكسائى  
 وابوبكر وقانون وورش ويعقوب وهى واو القسم او العطف ان جعل يس مقسمه  
 ﴿ انك لمن المرسلين على صراط مستقيم ﴾ لمن الذين ارسلوا على صراط مستقيم وهو  
 التوحيد والاستقامة فى الامور ويجوز ان يكون على صراط خيرا ثانيا او حالا  
 من المسكن فى الجار والمجرور وفأندته وصف الشرع بالاستقامة صريحا وان دل عليه  
 من المرسلين التزاما ﴿ تنزيل العزيز الرحيم ﴾ خبر محذوف والمصدر بمعنى المفعول  
 وقرأ ابن عامر وجزرة والكسائى وحفص بالنصب على اضماع اعنى او فعله على انه على  
 اصله وقرى بالجر على البدل من القرآن ﴿ لتنذر قوما ﴾ متعلق بتنزيل او بمعنى لمن  
 المرسلين ﴿ ما أندر أبأؤهم ﴾ قوما غير منذر أبأؤهم يعنى أبأؤهم الذين اتوا من مدة  
 الفترة فيكون صفة مبيدة لشدة حاجتهم الى ارسله او الذى نذره او شيئا نذره أبأؤهم

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ يس ﴾

﴿ قوله عز وجل ﴾ ﴿ يس ﴾ قال ابن عباس هو قسم وعنه ان معناه يا انسان بلغة  
 طى يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم وقيل ياسيد البشر وقيل هو اسم للقرآن ﴿ والقرآن  
 الحكيم ﴾ أى ذى الحكمة لانه دليل ناطق بالحكمة وهو قسم وجوابه ﴿ انك لمن  
 المرسلين ﴾ أى أقسم بالقرآن ان محمدا صلى الله عليه وسلم لمن المرسلين وهو رد على  
 الكفار حيث قالوا است مرسل ﴿ على صراط مستقيم ﴾ معناه وانك على صراط  
 مستقيم وقيل معناه انك لمن المرسلين الذين هم على طريقة مستقيمة ﴿ تنزيل العزيز  
 الرحيم ﴾ أى القرآن تنزيل العزيز فى ملكه الرحيم بخلقه ﴿ لتنذر قوما ما أندر أبأؤهم ﴾  
 يعنى لم تنذر أبأؤهم لان قريشا لم يأتهم نبى قبل محمد صلى الله عليه وسلم وقيل معناه

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ يس ﴾ بإسناده عن ابن عباس فى قول البارى جل ذكره ( يس ) يقول يا انسان بلغة السريانية ( والقرآن الحكيم انك ) يا محمد ( لمن المرسلين )  
 يقال قسم أقسم بالياء والسين والقرآن الحكيم وأقسم بالقرآن المحكم بالحلال والحرام والامر والنهى انك يا محمد لمن المرسلين  
 ولهذا كان القسم ( على صراط مستقيم ) ثابت على دين قائم برضاه وهو الاسلام ( تنزيل العزيز ) يقول القرآن تكليم العزيز بالنقمة لمن  
 لا يؤمن به ( الرحيم ) لمن آمن به ( لتنذر ) تخوف بالقرآن ( قوما ) يعنى قريشا ( ما أندر ) كما أندر ( أبأؤهم ) ويقال لم ينذر أبأؤهم قبلك

أى مثل انذار آبأهم (فهم غافلون) ان جعلت مانافية فهو متعلق بالنفى أى لم يندروا فهم غافلون والافهو متعلق بقوله انك لمن المرسلين لتندرك كما نقول أرسلتك الى فلان لتندره فانه غافل أو فهو غافل (لقد حق القول على أكثرهم فهم لا يؤمنون) يعنى قوله لا ملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين أى تعاق بهم هذا القول وثبت عليهم ووجب لانهم ممن علم لهم يموتون على الكفر ثم مثل (الجزء الثانى والعشرون) تصحيحهم على ١٩٦ - الكفروانه لاسبيل الى

ارعوأهم بان جعلهم كالمغلوبين المقتحمين فى انهم لا يلتفتون الى الحق ولا يعطفون أعناقهم نحوه ولا يبطأون رؤسهم له وكالحاصلين بين سدين لا يصرون مائة بهم ولا ما خلفهم فى ان لا تأمل لهم ولا تبصروا بهم متعامون عن النظر فى آيات الله بقوله (انا جعلنا فى أعناقهم أغلالا فهمى الى الاذقان) معناه فالأغلال واصلة الى الاذقان منزوعة اليها (فهم مغمضون) صرفوعة رؤسهم يقال فتح البعير فهو ذاق اذا روى فرفع رأسه وهذا لان طوق الغل الذى فى عنق المغلول يكون فى ملتقى طرفيد تحت الذقن حلقية فيهارأس العمود خارجا من الحلقية الى الذقن فلا يخليد يبطأ على رأسه فلا يزال مغمضا (وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا)

الابعدون فيكون مفعولا ثانيا لتندرك او انذار آبأهم على المصدر (فهم غافلون) متعلق بالنفى على الاول أى لم يندروا فبقوا غافلين او بقوله انك لمن المرسلين على الوجود الاخر أى أرسلناك اليهم لتندركم فانهم غافلون (لقد حق القول على أكثرهم) يعنى قوله لا ملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين (فهم لا يؤمنون) لانهم ممن علم انهم لا يؤمنون (انا جعلنا فى أعناقهم اغلالا) تقرير لتصحيحهم على الكفر والقطع على قلوبهم بحيث لا تغنى عنهم الآيات والنذر بحميتهم بالذين علت أعناقهم (فهى الى الاذقان) الاغلال واصلة الى اذقانهم فلا تخليد يبطأون رؤسهم (فهم مغمضون) رافعون رؤسهم فاضون ابصارهم فى انهم لا يلتفتون لفت الحق ولا يعطفون أعناقهم نحوه ولا يبطأون رؤسهم له (وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا) لتندركهم وما نذر آبأهم من العذاب (فهم غافلون) أى غير اذيعهم من الايمان والرشد (لقد حق القول) أى وجب العذاب (على أكثرهم فهم لا يؤمنون) فيه الشارة الى ارادة الله تعالى السابقة فيهم فهم لا يؤمنون لما سبق لهم من الفساد بذلك (قوله عن وجل) (انا جعلنا فى أعناقهم اغلالا) نزلت فى أبى جهل وصاحبيه الخزوميين وذلك ان أبى جهل حارب لئن رأى محمد على الله عليه وسلم يمسى ايرسحن رأسه بالحجارة فانه وهو يمسى ومد جريد مغديه فلما رمى الله يده الى عنقه ولزق الحجر بيده فارجع الى أصحابه وأخبرهم بما رأى سقط الحجر فتساله رجل من بني مخزوم أنا قتله بهذا الحجر فانه وهو يمسى ايرميد بالحجر فاعلمى الله تعالى بدمه فجعل يذبح صوتيه ولا يراه فرجع الى أصحابه فلما يرم حتى نادوه فسالوا له ما صنعت فقال ما رأيتيه وقد سمعت صوتيه وحال بنى وبينه كهيئة الفخيل فخطير بذنبيه اودنوت منه لا كنانى فنزل الله تعالى انا جعلنا فى أعناقهم اغلالا قيل هذا على وجه التمثيل ولم يكن هناك غل أراد معناه عن الايمان بوانع فجعل الاغلال مثلا لذلك وقيل حسبناهم عن الاتساق فى سبيل الله بوانع كالأغلال وقيل انهم اوانع حسية منعت كما يمنع الغل وقيل انها رصف فى الحقيقة وهى ما سينزل الله عز وجل بهم فى النار (فهى) يعنى الايدي (الى الاذقان) جمع ذقن وهو أسفل اللحية لان الغل يجمع اليد الى العنق (فهم مغمضون) أى رافعون رؤسهم مع غض البصر وقيل أراد ان الاغلال رفعت رؤسهم فهم صرفوع رؤسهم برفع الاغلال لهما (وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا)

رسوا (فهم غافلون) عن أمر الآخرة جاحدون بها (لقد حق القول) وقد وجب القول بالخط والعذاب (على أكثرهم) على أهل مكة أى جهل (معناه) وأصحابه (فهم لا يؤمنون) فى علم الله ولا يريدون أن يؤمنوا فلم يؤمنوا وقتلوا يوم بدر على الكفر (انا جعلنا فى أعناقهم) فى أيانهم (أغلالا) من حديد (فهى) مغلولية مردودة (الى الاذقان) الى اللحية (فهم مغمضون) مغلولون ويقال جمعنا أيانهم الى الاذقان حين أرادوا ان يرجوا النبي صلى الله عليه وسلم بالحجارة وهو فى الصلاة فهم مغمضون مغلولون من كل خير محرومون (وجعلنا من بين أيديهم) من أمر الآخرة (سدا) غطاء (ومن خلفهم) من أمر الدنيا (سدا) غطاء

السين حزة وعلى وحفص وقيل ما كان من عمل الناس فبالفتح وما كان من خلق الله كالجبل ونحوه فبالضم (فاعشيناهم) أي عظيماها وجعلنا عليها غشاوة (فهم لا يبصرون) الحق والرشاد وقيل نزلت في بني مخزوم وذلك أن أبا جهل حلف لئن رأى محمدا يصلي ليرضخن رأسه فاتاه وهو يصلي ومعه حجر ليدمغه فلما رفع يده اثنتان إلى عنقه ولزق الحجر بيده حتى فكوه عنها يجهد فرجع إلى قومه فاخبرهم فقال مخزومي آخر أنا قتله بهذا الحجر فذهب فاعمى الله بصره (وسواء عليهم أن أنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون) أي سواء عليهم الإنذار وتركه والمعنى من أضله الله هذا الاضلال لم ينفعه الإنذار وروى ابن عرب بن عبد العزيز قرأ الآية على غيلان القدرى فقال كأنني لم أقرأها أشهدك اني تأب عن قولي في القدر فقال عمر اللهم ان صدق قلب عليه وان كذب فسلط عليه ﴿ ١٩٧ ﴾ من لا يرجه { سورة يس } فآخذه هشام بن عبد الملك

من عنده فقطع بيده ورجله وصلبه على باب دمشق (انما تنذر من اتبع الذكر) أي انما ينفع بانذارك من اتبع القرآن (وخشى الرحمن بالغيب) وخاف عقاب الله ولم يره (فبشره بشفرة) وهي العفو عن ذنوبه (وأجر كريم) أي الجنة (انما نحن نخي الموتى) نبعثهم بعد مماتهم وأن نخرجهم من الشرك إلى الإيمان (ونكتب ما قدموا) ما أسلفوا من الاعمال الصالحة وغيرها (وآثارهم) ما هلكوا عنه من أثر حسن كعلم علوه أو كتاب صنفوه أو حبيس حبسوه أو رباط أو مسجد صنعوه أو سي كوظيفة وظفها ببعض الظلمة وكذلك كل سنة حسنة أو سيئة يستن بها ونحوه قوله تعالى

فاعشيناهم فهم لا يبصرون ﴿ وبمن احاط بهم سدان فغطى ابصارهم بحيث لا يبصرون قدامهم ووراهم في انهم محبسون في مطهورة الجهالة ممنوعون عن النظر في الآيات والدلائل وقرأ حزة والكسائي وحفص سدا بالفتح وهو لغة فيه وقيل ما كان يفعل الناس فبالفتح وما كان بخلق الله فبالضم وقرئ فاعشيناهم من العشى وقيل الآيتان في بني مخزوم حلف ابو جهل ان يرضع رأس النبي صلى الله عليه وسلم فاتاه وهو يصلي ومعه حجر ليدمغه فلما رفع يده اثنتان إلى عنقه ولزق الحجر بيده حتى فكوه عنها يجهد فرجع إلى قومه فاخبرهم فقال مخزومي آخر انما قتله بهذا الحجر فذهب فاعماه الله ﴿ وسواء عليهم أن أنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون ﴾ سبق في البقرة ﴿ انما تنذر ﴾ انذارا يترتب عليه البغية المرومة ﴿ من اتبع الذكر ﴾ أي القرآن بالتأمل فيد والعمل به ﴿ وخشى الرحمن بالغيب ﴾ وخاف عقابه قبل حلوله ومعاناة أهواله اوفى سريره ولا يفتخر برحمته فانه كما هو رجن منتقم قهار ﴿ فبشره بشفرة ﴾ بشفرة أي الموتى ﴿ انما نحن نخي الموتى ﴾ الاموات بالبعث او الجهال بالهداية ﴿ ونكتب ما قدموا ﴾ ما أسلفوا من الاعمال الصالحة والطالحة ﴿ وآثارهم ﴾

معناه منعناهم عن الإيمان بوانع فهم لا يستطيعون الخروج من الكفر إلى الإيمان كالمضروب أمامه وخائفه بالاسداد وقيل مجيئهم بالظلمة عن أذى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قوله تعالى ﴿ فاعشيناهم ﴾ أي فاعيناهم ﴿ فهم لا يبصرون ﴾ يعني سبيل الهدى ﴿ وسواء عليهم أن أنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون ﴾ يعني من يرد الله اضلاله لم ينفعه الإنذار ﴿ انما تنذر من اتبع الذكر ﴾ يعني انما ينفع انذارك من اتبع القرآن فعمل عميد ﴿ وخشى الرحمن بالغيب ﴾ أي خافه في السر والعلن ﴿ فبشره بشفرة ﴾ أي لذنوبه ﴿ وأجر كريم ﴾ يعني الجنة ﴿ قوله تعالى ﴿ انما نحن نخي الموتى ﴾ أي البعث ﴿ ونكتب ما قدموا ﴾ أي من الاعمال من خير وشر ﴿ وآثارهم ﴾

(فاعشيناهم) أعشينا أبصار قلوبهم (فهم لا يبصرون) الحق والهدى ويقال وجعلنا من بين أيديهم سدا ستر حيث أرادوا أن يرجوا النبي صلى الله عليه وسلم بالحجارة وهو في الصلاة فلم يبصر والنبي عليه السلام ومن خلقهم سدا ستر حتى لا يبصروا أصحابه فاعشيناهم أعشينا أبصارهم فهم لا يبصرون النبي فيؤذوه (وسواء عليهم) على بني مخزوم أبي جهل وأصحابه (أن أنذرتهم) خوفهم بالقرآن (أم لم تنذرهم) لم تخوفهم (لا يؤمنون) لا يريدون ان يؤمنوا وقتلوا يوم بدر على الكفر ونزل من قوله انما جعلنا في أعناقهم أغلالا إلى ههنا في شأن أبي جهل والوايد وأصحابه ما (انما تنذر) يقول ينفع انذارك يا محمد بالقرآن (من اتبع الذكر) يعني القرآن وعمل به مثل أبي بكر وأصحابه (وخشى الرحمن بالغيب) عمل للرحمن وان كان لا يراه (فبشره بشفرة) لذنوبه في الدنيا (وأجر كريم) ثواب حسن في الجنة (انما نحن نخي الموتى) للبعث (ونكتب ما قدموا) نحفظ عليهم ما أسلفوا من الخير والشر (وآثارهم) ما تركوا من سنة صالحة فعمل بها بعد موتهم أو سنة سيئة فعمل بها بعد موتهم

الحسنة كعلم علومه وحبيس وفقوه والسيئة كاشاعة باطل وتأسيس ظلم وكل شئ احسيناه في امام مبين ﴿ يعني اللوح المحفوظ ﴾ واضرب لهم ﴿ ومثل لهم من قولهم هذه الاشياء على ضرب واحد اي مثل واحد وهو يتعدى الى مفعولين لتضمنه معنى الجمل وهما ﴿ مثلا اصحاب القرية ﴾ على حذف مضاف اي اجعل لهم مثل اصحاب القرية مثلا ويجوز ان يقتصر على واحد ويجعل المقدر بدلا من المفعول اوبيانا والقرية انطاكية ﴿ اذ جاءها المرسلون ﴾ بدل من اصحاب القرية والمرسلون رسل عيسى عليه السلام

أى ونكتب ما سنوا من سنة حسنة أو سيئة ( م ) عن جرير بن عبدالله الجبلي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سن في الاسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها من بعده من غير ان ينقص من أجورهم شئ ومن سن في الاسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شئ وقيل تكتب خطاهم الى المسجد ﴿ عن أبي سعيد الخدري رضى الله تعالى عنه قال كانت بنو سلمة في ناحية من المدينة فارادوا النقلة الى قرب المسجد فنزلت هذه الآية ان نحن نجهي الموتى ونكت ما قدموا وآثارهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان آثاركم تكتب فلم يتقلوا أخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب ( خ ) عن أنس رضى الله عنه قال أراد بنو سلمة ان يتحولوا الى قرب المسجد فذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تعمرى المدينة فقال يابى سلمة ألا تحتسبون آثاركم فاقاموا \* قوله تعمرى يعنى تخلى فتترك عراء وهو الفضاء من الارض الخالى الذى لا يستره شئ ( م ) عن جابر قال خلت البقاع حول المسجد واراد بنو سلمة أن يتقلوا قرب المسجد فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال لهم يا معني انكم تريدون أن تتقلوا قرب المسجد فقالوا نعم يا رسول الله قد أردنا ذلك فقال بنى سلمة دياركم تكتب آثاركم فاولوا ما يسرنا اذ تحولنا \* قوله بنى سلمة أى يابى سلمة \* وقوله دياركم أى الزموادياركم ( ق ) عن أبي موسى الأشعري رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم الناس أجرا في الصلاة أبعدهم فابعدهم ممشى والذى يتنظر الصلاة حتى يصلها مع الامام أعظم أجرا من الذى يصلى ثم ينام \* قوله تعالى ﴿ وكل شئ احسيناه ﴾ أى حفظناه واعدناه واثبتناه ﴿ فى امام مبين ﴾ يعنى اللوح المحفوظ ﴿ قوله عز وجل ﴾ واضرب لهم مثلا ﴿ أى صف لهم شها مثل حالهم من قصة ﴿ اصحاب القرية ﴾ يعنى انطاكية ﴿ اذ جاءها المرسلون ﴾ يعنى رسل عيسى عليه الصلاة والسلام

— ذكر القصة فى ذلك —

قال العلماء باخبار الانبياء بعث عيسى عليه الصلاة والسلام رسولين من الحواريين الى أهل انطاكية فلما قربا من المدينة ترأيا شيخا رعى غنيمات له وهو حبيب النجار صاحب يس فسما عليه فقال الشيخ لهما من أنتما فقالا رسولا عيسى عليه الصلاة والسلام ندعوكم من عبادة الاوثان الى عبادة الرحمن فقال الشيخ لهما أمعكما آية قالانعم نشفي المريض ونبرى الاكبه

ينبأ الانسان يومئذ بما قدم وأخر قدم من أعماله وأخر من آثاره وقيل هى خطاهم الى الجماعة اولى الجماعة ( وكل شئ احسيناه ) عددناه وبيناه ( فى امام مبين ) يعنى اللوح المحفوظ لانه اصل الكتب ومقتداها ( واضرب لهم مثلا اصحاب القرية ) ومثل لهم من قولهم عندي من هذا الضرب كذا أى من هذا المثل وهذه الاشياء على ضرب واحد على مثال واحد والمعنى واضرب لهم مثلا مثل اصحاب القرية أى انطاكية أى اذكر لهم قصة عجيبة قصة اصحاب القرية والمثل الثانى بيان الاول واتصاف ( اذ ) بانه بدل من اصحاب القرية ( جاءها المرسلون ) رسل عيسى عليه السلام الى

( وكل شئ ) من أعمالهم ( احسيناه فى امام مبين ) كتبناه فى اللوح المحفوظ ( واضرب لهم ) بين لاهل مكة ( مثلا ) مثل ( اصحاب القرية ) صفت أهل انطاكية كيف أهلكتناهم ( اذ جاءها المرسلون ) يعنى جاء اليهم

الى اهلها و اضافته الى نفسه في قوله

والابصر باذن الله قال الشيخ ان الى انما ريفضا من ذنسين قالا ذنطابق بناذالمع على حاله  
 فاتي بهما الى منزله فمسيحا ابنه فقام في الوقت باذن الله تعالى صحيفا فاشا الخير في المدينة  
 وشفى الله تعالى على أيديهما كثيرا من المرضى وكان لهم ملك يعبد الاصنام اسمه انطيمس  
 وكان من ملوك الروم فالتهمي خبرهما اليه فدعاهما وقال من أنتما قالا رسولا عيسى  
 عليه الصلاة والسلام قال وفيهم جنتما قالاندعوك من عبادة ما لا يسمع ولا يبصر الى عبادة  
 من يسمع ويبصر فقال ولنا الهدون آلهتنا قالانعم الذي أوجدك وآلهتك قال لهما قوما  
 حتى انظر في أمركما فتبعهما الناس فاخذوهما وضربوهما وقال وهب بعث عيسى عليه  
 السلام هذين الرجلين الى انطاكية فأتياها فإبصلا الى ملكها وطالت مدة مقامهما  
 فنسج الملك ذات يوم فكبروا وذكروا الله تعالى فغضب الملك وأمر بهما فحبسا وجلد كل  
 واحد منهما مائة جلدة فلما كذبا وضربا بعث عيسى عليه الصلاة والسلام رأس  
 الحواريين شمعون الصفا على أثرهما ليبصرهما فدخل شمعون البلد فتكرا فجعل يعاشر  
 حاشية الملك حتى أنسوا به فرقموا خبره الى الملك فدعاه وأنس به وأكرمه ورضى  
 عمرة فقال للملك ذات يوم بلغني أنك حبست رجلين في السجن وضربتتهما حين  
 دعوك الى غير دينك فهل كلمتهما وسمعت قولهما فقال حال الغضب بيني وبين ذلك  
 قال فان رأى الملك دعاهما حتى نطلع ما عندهما فدعاهما الملك فقال لهما شمعون من  
 أرسلكما الى ههنا قال الله الذي خلق كل شيء وليس له شريك فقال لهما شمعون فصفاه  
 وأوجزا قالا انه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد فقال شمعون وما آيتكما قالا ما تقناه فامر  
 الملك حتى جاؤا بغلام مطموس العينين وموضع عينيه كالجبهة فازالا يدعوان ربهما  
 حتى انشق موضع البصر فاخذنا بندقتين من طين فوضعهما في حذقتيه فصارتا مقلتين  
 يبصر بهما فتعجب الملك فقال شمعون للملك ان أنت سألت الهك حتى يصنع لك مثل  
 هذا كان لك الشرف والالهك فقال له الملك ليس لي عنك سر مكتوم فان الهنا الذي  
 نعبد لا يسمع ولا يبصر ولا يضر ولا ينفع وكان شمعون يدخل مع الملك على الصنم  
 ويسلّي ويتضرع حتى ظنوا أنه على ملتهم فقال الملك لارسلنا ان قدر الهكما الذي  
 تعبناه على احياء ميت آمنابه وبكما قالا الهنا قادر على كل شيء فقال الملك ان ههنا ميتا  
 قدمات منذسبعة أيام ابن دهقان وأنا أخرته فلم أدفنه حتى يرجع أبوه وكان غائبا  
 فجاءوا بالميت وقد تغير وأروح فجعل يدعوان ربهما علانية وشمعون يدعوربه سرا فقام  
 الميت وقال اني ميت منذسبعة أيام ووجدت مشركا فادخلت في سبعة أودية من النار  
 وأنا أحذركم ما أنتم عليه فأمنوا بالله ثم قال فتحت أبواب السماء فنظرت شابا  
 حسن الوجه يشفع لهؤلاء الثلاثة قال الملك ومن الثلاثة قال شمعون وهذان  
 وأشار بيده الى صاحبيه ففجأ الملك من ذلك فلما علم شمعون ان قوله قد أثر في الملك  
 أخبره بالمال ودعاه فأمن الملك وآمن معه قوم وكفر آخرون وقيل بل  
 كفر الملك وأجمع على قتل الرسل هو وقومه فبلغ ذلك حبيبا وهو على باب المدينة

أهلها بعثهم دعاة الى الحق  
 وكانوا عبدة أوثان

رسول عيسى شمعون الصفا  
 فلم يؤمنوا به وكذبوه

(اذ) بدل من اذ الاولى (أرسلنا اليهم) أي أرسل عيسى بامرنا (أثنين) صادقاً وصدوقاً فلما قربا من المدينة رأيا شيخاً برعى غنيمات له وهو حبيب النجار فسأل عن حالهما فقالا نحن رسول عيسى ندعوكم من عبادة الاوثان الى عبادة الرحمن فقال أمكما آية فقالا نشفي المريض ونبرئ الأكمة والابرس وكان له ابن مريض مدة سنتين فمسحاه فقام فأمن حبيب وفشا الخبر فشفي على أيديهما خلق كثير فدعاهما الملك وقال لهما ألتنا الله سوى آلهتنا قالانعم من أوجدك وآهتك فقال حتى أنظر في أمركما فتبعهما الناس وضربوهما وقيل حبسا ثم بعث عيسى شمعون فدخل متكرراً وناشر حاشية الملك حتى استأنسو به وورفوا وخبره الى الملك فأنس به فقال له ذات يوم بلغني أنك حبست رجلين فهل سمعت قولهما قال لا فدعاهما فقال شمعون من أرسلكما قال الله الذي خلق كل شيء ورزق كل حي وليس له شريك فقال صفاه واوزا قالان نعم ما يشاء ويحكم ما يريد قال وما آيتكما قالاما تجمى الملك فدعا بغلام { الجزء الثاني والعشرون } أكمه ﴿ ٢٠٠ ﴾ فدعوا الله فابصر الغلام فقال له شمعون رأيت

لوسألت الهك حتى يصنع مثل هذا فيكون لك وله الشرف قال الملك ليس لي عنك سر ان الهنا لا يسمع ولا يبصر ولا يضر ولا ينفع ثم قال ان قدر الهكما على احياء ميت آمنابه فدعوا بغلام مات من سبعة أيام فقام وقال اني ادخلت في سبعة أودية من النار لما مت عليه من الشرك وأنا أحذركم ما أنتم فيه فآمنوا وقال فحيت أبواب السماء فرأيت شابا حسن الوجه يشفع لهؤلاء الثلاثة قال الملك ومن هم قال شمعون وهذان فتعجب الملك فلما رأى شمعون ان قوله قد أترفيه نصحهم فأمن وآمن قوم ومن لم يؤمن صاح

﴿ اذ أرسلنا اليهم اثنين ﴾ لانه فعل رسوله وخليفته وهما يوحنا وبولس وقيل غيرهما ﴿ فكذبوهما ففرزنا ﴾ فتقوينا وقرأ أبو بكر تخففاً من عزه اذا غلبه وحذف المفعول لدلالة ما قبله عليه ولان المتصود ذكر المعزز به ﴿ بثالث ﴾ هو شمعون ﴿ فقالوا انا اليكم مرسلون ﴾ وذلك انهم كانوا عبدة اصنام فإرسال اليهم عيسى عليه السلام اثنين فلما قربا الى المدينة رأيا حبيب النجار برعى غنمافسأتهما فاخبراه فقال امكما آية فقالا نشفي المريض ونبرئ الأكمة والابرس وكان له ولد مريض فمسحاه فبرئ فأمن حبيب وفشا الخبر فشفي على أيديهما خلق وبلغ حديثهما الى الملك وقال لهما ألتنا الله سوى آلهتنا قالانعم من أوجدك وآهتك قال حتى أنظر في أمركما فحبسهما ثم بعث عيسى عليه السلام شمعون فدخل متكرراً وناشر اصحاب الملك حتى استأنسوا به واورفوا الى الملك فأنس به فقال له يوما سمعت أنك حبست رجلين قال فهل سمعت ما يقولانه قال لا فدعاهما فقال شمعون من أرسلكما قال الله الذي خلق كل شيء وليس له شريك فقال صفاه واوزا قالان نعم ما يشاء ويحكم ما يريد قال وما آيتكما قالاما تجمى الملك فدعا بغلام مفلوس العينين فدعوا الله حتى انشق له بصر واخذنا بتدقيتين فوضعا هما في حدقيه فصارتا مقلتين ينظر بهما فقال له شمعون رأيت لوسألت الهك حتى يصنع مثل هذا حتى يكون لك وله الشرف قال ليس لي عنك سر ان الهنا لا يبصر ولا يسمع ولا ينفع فجاء يسمي اليهم يدكرهم ويدعوهم الى طاعة المرسلين فذلك قوله تعالى ﴿ اذ أرسلنا اليهم اثنين فكذبوهما ﴾ قال وهب اسمهما يوحنا وبولس وقال كعب صادق وصدوق ﴿ ففرزنا بثالث ﴾ أي تقوينا برسول ثالث وهو شمعون وقيل شلوم وانما أضاف الله تعالى الارسال اليه لان عيسى عليه الصلاة والسلام انما بعثهم باذن الله عز وجل ﴿ فقالوا ﴾ يعني الرسل جميعا لاهل انطاكية ﴿ انا اليكم مرسلون ﴾

عليهم جبريل فهلكوا (فكذبوهما) فكذب أصحاب القرية الرسولين (فرزنا) فتقوينا هما (قالوا) ففرزنا أبو بكر من عزه يعزه اذا غلبه أي فعلبنا وقهرنا (بثالث) وهو شمعون وترك ذكر المفعول به لان المراد ذكر المعزز به وهو شمعون وما لظن فيه من التدبير حتى عز الحق وذل الباطل واذا كان الكلام منصبا الى غرض من الاغراض جعل سياقها وتوجهه اليه كأن ما سواه مفروض (فقالوا انا اليكم مرسلون) أي قال الثلاثة لاهل القرية

(اذ أرسلنا اليهم) فأرسلنا اليهم (اثنين) رسولين سمعان وثومان (فكذبوهما ففرزنا بثالث) فتقوينا هما بشمعون حيث صدقهما على تبليغ رسالتهم (فقالوا انا اليكم مرسلون)



فن ثم أتاكم الشؤم من قبلكم لان قبل رسل الله وتذكيرهم أو بل أنتم مسرفون في ضلالكم وغيركم حيث تتشاهمون بمن يجب التبرك به من رسل الله ( وجاء من أقصى المدينة رجل يسمى ) وهو حبيب النجار وكان في غار من الجبل يعبد الله فلما بلغه خبر الرسل أتاهم وأظهر دينه وقال أتساءلون على ما جئتم به أجزا قالوا لا ( قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يستلکم اجرا ) على تبليغ الرسالة ( وهم مهتدون ) { الجزء الثاني والعشرون } أي الرسل ﴿ ٢٠٢ ﴾ فقالوا أو أنت على دين هؤلاء فقال

(ومالي لأعبد الذي فطرني)  
خلقتني ( واليه ترجعون )  
واليه مرجعكم ومالي  
حزاة (أأخذ) بهمزتين  
كوفي ( من دونه آلهة )  
يعنى الاصنام ( ان يردن  
الرحمن بضر ) شرط  
جوانه ( لا تنعن عنى شفاعتهم  
شيأ ولا ينقذون ) من  
مكروه ولا ينقذونى  
فاسمعوني فى الحالين يعقوب  
( انى اذا ) أى اذا أخذت  
( انى ضلال مبین ) ظاهر  
بين ولما نصح قومه أخذوا  
يرجونه فاسرع نحو  
الرسل قبل ان يقتل فقال

بالله ( وجاء من أقصى المدينة )  
من وسط المدينة ( رجل )  
وهو حبيب النجار ( يسمى )  
يسرع فى المشى حيث سمع  
بالرسل ( قال يا قوم اتبعوا  
المرسلين ) بالايان بالله  
( اتبعوا من لا يسألکم اجرا )  
جنادولا مالا على الايمان بالله  
( وهم مهتدون ) وهم  
مرشدون الى التوحيد قالوا  
له تبرأت منا ومن ديننا  
ودخلت فى دين عدونا  
فقال لهم ( ومالي لأعبد الذى

الاسراف فى العصيان فن ثم جاءكم الشؤم او فى الضلال ولذلك تواعدتم وتشاءتم بمن يجب ان يكرم ويتبرك به ( وجاء من أقصى المدينة رجل يسمى ) وهو حبيب النجار وكان نحت اصنامهم وهم ممن آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم وبينهم مائة سنة وقيل كان فى غار يعبد الله فلما بلغه خبر الرسل أتاهم وأظهر دينه ( قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألکم اجرا ) على النصح وتبليغ الرسالة ( وهم مهتدون ) الى خير الدارين ( ومالي لأعبد الذى فطرني ) على قراءة غير حزة فانه يسكن الياء فيه تल्प فى الارشاد بإبراده فى ممرض المناصحة لنفسه ومحاض النصح حيث ارادهم ما ارادها والمراد تقريرهم على تركهم عبادة خالقهم الى عبادة غيره ولذلك قال ( واليه ترجعون ) مبالغة فى التهديد ثم عاد الى المساق الاول فقال ( أأخذ من دونه آلهة ان يردن الرحمن بضر لا تنعن عنى شفاعتهم شيأ ) لا تنعن عنى شفاعتهم ( ولا ينقذون ) بالنصرة والمظاهرة ( انى اذا فى ضلال مبین ) فان اثار ما لا ينفع ولا يدفع ضرا بوجه ما على الخالق المقدر على النفع والضرر

( وجاء من أقصى المدينة رجل يسمى ) وهو حبيب النجار وقيل كان قصارا وقال وهب كان يعمل الحرير وكان سقيما قد أسرع فيه الجذام وكان منزله عند أقصى باب من أبواب المسجد وكان مؤمنا ذا صدقة يجمع كسبه فاذا امسى قسمه نصفين نصفا ليعاله ويتصدق بنصفه فلما بلغه أن قومه كذبوا الرسل وقصدوا قتلهم جاءهم ( قال يا قوم اتبعوا المرسلين ) وقيل كان فى غار يعبد ربه فلما بلغه خبر الرسل أتاهم وأظهر دينه وقال لهم أتساءلون على هذا أجزا قالوا لا فاقبل على قومه وقال يا قوم اتبعوا المرسلين ( اتبعوا من لا يستلکم اجرا ) وهم مهتدون ( أى لا تخسرون معهم شيأ من دنياكم وترجعون صحة دينكم فيحصل لكم خيرا الدنيا والآخرة فلما قال ذلك قالوا أو أنت مخالف لدينا ومتابع دين هؤلاء الرسل ومؤمن باللهم فقال ( ومالي لأعبد الذى فطرني واليه ترجعون ) قيل أضاف الفطرة الى نفسه والرجوع اليهم لان الفطرة أمر النعمة وكانت عليه أظهر والرجوع فيه معنى الزجر فكان بهم أليق وقيل معناه أى شئ الى اذا لم أعبد خالقى واليه تردون عند البعث فيجزىكم باعمالكم ( أأخذ من دونه آلهة ) أى لاأخذ من دونه آلهة ( ان يردن الرحمن بضر ) أى بسوء ومكروه ( لا تنعن عنى ) أى لا تدفع عنى ( شفاعتهم شيأ ) أى لا شفاعاة لها فتعنى عنى ( ولا ينقذون ) أى من ذلك المكروه وقيل من العذاب ( انى اذا فى ضلال مبین ) أى خطأ ظاهر

فطرني ( واليه ترجعون ) بعد الموت ( أأخذ ) أعبد ( من دونه ) من دون الله بأمركم ( آلهة ) أصناما ( انى ) ( ان يردن الرحمن بضر ) ان يصيبى الرحمن بشدة عذاب ( لا تنعن عنى شفاعتهم شيأ ) ليس لهم شفاعاة من عذاب الله ( ولا ينقذون ) لا يجيرون من عذاب الله يعنى الآلهة ( انى اذا ) ان عبدت دون الله شيأ ( انى ضلال مبین ) فى خطأ بين ثم

لهم ( انى آمنتم بربكم

فاسمعون) أى اسمعوا ايمانى

لتشهدوا لى به ولما قتل

(قيل) له (ادخل الجنة)

وقبره فى سوق انطاكية

ولم يقبل قيل له لان الكلام

سبق لبيان المقول لالبيان

المقول له مع كونه معلوما

وفيه دلالة على ان الجنة

مخلوقة وقال الحسن لما

أراد ان القوم أن يقتلوه رفعه

الله اليه وهو فى الجنة ولا

يموت الابناء السموات

والارض فلما دخل الجنة

ورأى نعيمها (قال ياليت

قومى يعلمون بما غفر لى ربى)

أى غفيرة ربى لى أو بالذى

غفر لى ( وجعلنى من

المكرمين ) بالجنة

قال لهم ( انى آمنتم بربكم

فاسمعون) فأطيعون بالايمان

ويقال قال هذا للرسل انى

آمنت بربكم فاسمعون فاشهدوا

لى انى عبد الله فأخذوه

وقتلوه وصلبوه ووطؤوه

بأرجلهم حتى خرجت

قصبة من دبره (قيل ادخل

الجنة) فوجب له الجنة وقيل

لروحه ادخل الجنة (قال)

روحه بعد ما دخل الجنة

(ياليت قومى يعلمون) يدرون

ويصدقون (بما غفر لى ربى)

بالذى غفر لى ربى به يعنى

التوحيد ( وجعلنى من المكرمين) فى الجنة بالثواب بشهادة أن لا اله الا الله

واشرا كه به ضلال بين لا يخفى على عاقل ﴿ انى آمنتم بربكم ﴾ الذى خلقكم ﴿ فاسمعون ﴾

فاسمعوا ايمانى وقيل الخطاب للرسل فانه لما نصح قومه اخذوا يرجونه فاسرع

نحوهم قبل ان يقتلوه ﴿ قيل ادخل الجنة ﴾ قيل له ذلك لما قتلوه بشرى بانه من اهل

الجنة او اكراما واذنا فى دخولها كسائر الشهداء اولما هموا بقتله فرفعهم الله

الى الجنة على ما قاله الحسن وانما لم يقل له لان الغرض بيان المقول دون المقول له فانه

معلوم والكلام استئناف فى حيز الجواب عن السؤال عن حاله عند لقاء ربه بعد تصليبه

فى نصر دينه ولذلك ﴿ قال ياليت قومى يعلمون بما غفر لى ربى وجعلنى من المكرمين ﴾

فانه جواب عن السؤال عن قوله عند ذلك القول له وانما تمنى علم قومه بحاله ليحملهم

على اكتساب مثلها بالتوبة عن الكفر والدخول فى الايمان والطاعة على دأب الاوليه

فى كظم الغيظ والترحم على الاعداء اوليعلوا انهم كانوا على خطأ عظيم

فى امره وانه كان على حق وقرى المكرمين وما خبرية او مصدرية

والباء صلة يعلمون او استفهامية جاءت على الاصل والباء

صلة غفر أى أى شىء غفر لى يريد به المهاجرة

عن دينهم والمصابرة على اذيتهم

﴿ انى آمنتم بربكم فاسمعون ﴾ أى فاشهد والى بذلك قيل هو خطاب للرسل وقيل هو خطاب

لقومه فلما قال ذلك وثب القوم عليه وثبتة رجل واحد فقتلوه قال ابن مسعود ووطؤوه بأرجلهم حتى

خرج قصبة من دبره وقيل كانوا ايرمونده بالحجارة وهو يقول اللهم اهدى قومى حتى أهلكوه

وقبره بانطاكية فلما اتى الله تعالى ﴿ قيل ﴾ له ﴿ ادخل الجنة ﴾ فلما أفضى الى الجنة ورأى نعيمها

﴿ قال ياليت قومى يعلمون بما غفر لى ربى وجعلنى من المكرمين ﴾ تمنى أن يعلم قومه ان الله تعالى

غفر له وأكرمه ليرغبوا فى دين الرسل فلما قتل غضب الله عز وجل له

فجعل لهم العقوبة فامر جبريل عليه الصلاة والسلام

فصاح بهم صيحة واحدة فاتوا عن آخرهم

فذلك قوله تعالى





( وما أنزلنا ) مانافية  
 ( على قومه ) قوم  
 حبيب ( من بعده ) أى  
 من بعد قتله أوقفه ( من  
 جند من السماء ) لتعذيبهم  
 ( وما كنا منزلين ) وما  
 كان يصح في حكمتنا أن نزل  
 في اهلاك قوم حبيب جندا  
 من السماء وذلك لان الله  
 تعالى أجرى هلاك كل  
 قوم على بعض الوجوه دون  
 بعض لحكمة اقتضت ذلك  
 ( ان كانت ) الاخذة أو  
 العقوبة ( الاصيحة واحدة )  
 صاح جبريل عليه السلام  
 صيحة واحدة ( فاذا هم  
 خامدون ) ميتون كما تخمد  
 النار والمعنى ان الله كفى  
 أمرهم بصيحة ملك ولم  
 ينزل لاهلاكهم جندا من  
 جنود السماء كما فعل يوم  
 بدر والخندق ( يا حسرة  
 على العباد

( وما أنزلنا على قومه ) بهلاكهم  
 ( من بعده ) من بعد ما قتلوه  
 ( من جند من السماء ) بملائكة  
 من السماء ( وما كنا منزلين )  
 عليهم الملائكة ويقال ما أرسلنا  
 اليهم الرسل من بعد قتله ( ان  
 كانت ) ما كانت ( الاصيحة  
 واحدة ) من جبريل أخذ  
 جبريل بعضا دق الباب  
 فصاح فيهم صيحة واحدة  
 ( فاذا هم خامدون ) ميتون لا يتحركون ( يا حسرة ) أى حسرة وندامة تكون ( على العباد ) يوم القيامة بما لم يؤمنوا ( ثم )

### الجزء الثالث والعشرون

### اللهم اجعلنا من المكرمين

﴿ وما أنزلنا على قومه من بعده ﴾ من بعد اهلا كما أوقفه ﴿ من جند من السماء ﴾ لاهلاكهم  
 كما أرسلنا يوم بدر والخندق بل كفينا أمرهم بصيحة ملك وفيه استحقار لاهلاكهم  
 وإيماء بتعظيم الرسول عليه السلام ﴿ وما كنا منزلين ﴾ وما صح في حكمتنا أن نزل جندا  
 لاهلاك قومه إذ قدرنا لكل شئ سببا وجعلنا ذلك سببا لانتصارك من قومك وقيل ما موصولة  
 معطوفة على جنداى وما كنا منزلين على من قبلهم من جارة وريح واطار شديدة ﴿ ان كانت ﴾  
 ما كانت الاخذة او العقوبة ﴿ الاصيحة واحدة ﴾ صاح بها جبريل وقرى بالرفع على  
 كان التامة ﴿ فاذا هم خامدون ﴾ ميتون شبهوا بالنار رمزا الى ان الحى كالنار الساطعة والميت  
 كرمادها كما قال لبيد

وما المرء الا كالشهاب وضوءه \* يحور رمادا بعد اذ هو ساطع

﴿ يا حسرة على العباد ﴾ تعالى فهذه من الاحوال التى من حقها أن تحضرى فيها

﴿ وما أنزلنا على قومه من بعده من جند من السماء ﴾ يعنى الملائكة ﴿ وما كنا منزلين ﴾  
 أى ما كنا لنفعل هذا بل الامر فى اهلاكهم كان أيسر مما تظنون \* ثم بين عقوبتهم فقال  
 تعالى ﴿ ان كانت الاصيحة واحدة ﴾ قال المفسرون أخذ جبريل بعضا دق باب المدينة  
 وصاح بهم صيحة واحدة ﴿ فاذا هم خامدون ﴾ أى ميتون ﴿ يا حسرة على العباد ﴾  
 يعنى يا لها حسرة وندامة وكآبة على العباد والحسرة أن ترك الانسان من شدة الندم  
 ما لا نهاية له حتى يبقى قلبه حسيرا قيل يتحسرون على أنفسهم لما عاينوا من العذاب حيث  
 لم يؤمنوا بالرسل الثلاثة فتمنوا الايمان حيث لم يفهمهم وقيل تحسروا عليهم الملائكة حيث لم يؤمنوا  
 بالرسل وقيل يقول الله تعالى يا حسرة على العباد يوم القيامة حيث لم يؤمنوا بالرسل

( فاذا هم خامدون ) ميتون لا يتحركون ( يا حسرة ) أى حسرة وندامة تكون ( على العباد ) يوم القيامة بما لم يؤمنوا ( ثم )

ما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن) الحسرة شدة الندم وهذا نداء للحسرة عليهم كما نقيل لها تعالى يا حسرة فهذه من احوالك  
السيء حقاك ان تحضري فيها وهي حال استهزائهم بالرسول والمعنى انهم احقاه بان يتحسروا او يتحسروا عليهم المتحسرون ويتلهف على حالهم  
المتلهفون أو هم يتحسروا عليهم من جهة الملائكة والمؤمنين من الثقلين (ألم يروا) ألم يعلموا (كم اهلكنا قبلهم من القرون)  
كم نصب باهلكنا وروا معلق عن العمل في كم لان كم لا يعمل فيها عامل قبلها كانت للاستفهام أو للخبر لان أصلها الاستفهام الا  
ان معناه نافذ في الجملة وقوله (انهم ٢٠٧) اليهم لا يرجعون (سورة يس) بدل من كم اهلكنا على المعنى

لاعلى اللفظ تقديره ألم  
يروا كثرة اهلا كنا القرون  
من قبلهم كونهم غير راجعين  
اليهم (وان كل لما جمع لدينا  
محضرون) لما بالتشديد  
شامى وعاصم وحزة بمعنى  
الا وان نافية وغيرهم  
بالتخفيف على ان ماصلة  
للتأكيد وان مخففة  
من التثنية وهي متلقة  
باللام لاحالة والتثنية في  
كل عوض من المضاف اليه  
والمعنى ان كلهم محضرون  
مجموعون محضرون للحساب  
أو معذبون وانما أخبر عن  
كل بجمع لان كلا يفيد معنى  
الاحاطة والجمع فمیل بمعنى  
مفعول ومعناه الاجتماع  
بمعنى ان المحشر يجمعهم  
(وآية لهم) مبتدأ وخبر  
أى وعلامة تدل على ان الله  
يبعث الموتى باحياء الارض  
الميتة ويجوز أن يرتفع آية  
بالابتداء ولهم صفتها وخبرها

وهي مادل عليها ما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن فان المستهزئين  
بالناحسين المخلصين المنوط بنصهم خير الهادين احقاه بان يتحسروا او يتحسروا عليهم  
وقد تلهف على حالهم الملائكة والمؤمنون من الثقلين ويجوز ان يكون تحسرا من الله  
تعالى عليهم على سبيل الاستعارة لتعظيم ماجنوه على انفسهم ويؤيده قراءة يا حسرتا  
ونصبها لطولها بالجار المتعلق بها وقيل باضمار فعلها والمنادى محذوف وقرئ يا حسرة  
العباد بالاضافة الى الفاعل او المفعول ويا حسرة على العباد باجراء الوصل مجرى الوقف  
﴿ ألم يروا ﴾ ألم يعلموا وهو معلق عن قوله ﴿ كم اهلكنا قبلهم من القرون ﴾ لان  
كم لا يعمل فيها ما قبلها وان كانت خبرية لان أصلها الاستفهام ﴿ انهم اليهم  
لا يرجعون ﴾ بدل من كم على المعنى اى ألم يروا كثرة اهلا كنا من قبلهم  
كونهم غير راجعين اليهم وقرئ بالكسر على الاستئناف ﴿ وان كل لما جمع  
لدينا محضرون ﴾ يوم القيامة للجزاء وان مخففة من التثنية واللام هي الفارقة  
وما مزيدة للتأكيد وقرأ ابن عامر وعاصم وحزة لما بالتشديد بمعنى الا فتكون ان  
نافية وجميع فمیل بمعنى مفعول ولدينا ظرف له او المحضرون ﴿ وآية لهم الارض  
الميتة ﴾ وقرأ نافع بالتشديد ﴿ احييناها ﴾ خبر للارض والجملة خبر آية اوصفة  
لها اذ لم يرد بها معينة وهي الخبر او المبتدأ والآية خبرها او استئناف لبيان كونها آية  
﴿ واخرجنا منها حبا ﴾ جنس الحب ﴿ فنه يأكلون ﴾ قدم الصلة للدلالة على

ثم بين سبب تلك الحسرة فقال تعالى ﴿ ما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن ﴾  
﴿ قوله تعالى ﴾ ألم يروا ﴿ أى ألم يخبروا وخطاب لاهل مكة ﴾ كم اهلكنا قبلهم من  
القرون ﴿ أى من الامم الخالية من اهل كل عصر سموا بذلك لاقترانهم في الوجود ﴾ انهم  
اليهم لا يرجعون ﴿ أى لا يعودون الى الدنيا أفلا يعتبرون بهم ﴾ وان كل لما جمع لدينا  
محضرون ﴿ يعنى ان جميع الامم يحضرون يوم القيامة ﴾ وآية لهم ﴿ يعنى تدلهم على كل  
قدرتنا على احياء الموتى ﴾ الارض الميتة احييناها ﴿ أى بالمطر ﴾ واخرجنا منها ﴿  
أى من الارض ﴾ حبا ﴿ يعنى الخنطة والشعير وما أشبههما ﴾ فنه يأكلون ﴿

(الارض الميتة) اليابسة والتشديد مدنى (أحييناها) بالمطر وهو استئناف بيان لكون الارض الميتة آية وكذلك نسلخ  
ويجوز أن توصف الارض واللبل بالفعل لانه أريد بهما جنسان مطلقان لأرض وليل باعيانتهما فهو ملاممة التكرار في  
وصفهما بالافعال ونحوه ولقد أمر على اللبم بسبب (وأخرجنا منها حبا) أريد به الجنس (فندياً كلون)

(ما يأتيهم) لم يأتيهم (من رسول) رسول (الا كانوا به يستهزؤن) يهزؤن ويستخرون به وأخذوا هؤلاء الرسل وقتلوه  
ودسوه في بئر (ألم يروا) ألم يخبر كفار مكة (كم اهلكنا قبلهم من القرون) من الامم الخالية (أنهم اليهم لا يرجعون) الى يوم القيامة  
(وان كل لما) ما كل الا (جمع) يقول القرون كلهم جمع (لدينا) عندنا (محضرون) للحساب والميم مهناصلة (وآية لهم) عبرة  
وعلامه لاهل مكة (الارض الميتة) بالنبات (أحييناها) بالمطر (وأخرجنا منها) أنبتنا فيها (حبا) الحبوب كلها (فنه يأكلون)

قدم الظرف ليدل على ان الحب هو الشئ الذي يتعلق به معظم العيش ويقوم بالارتزاق منه صلاح الانس واذ اقل جاء القحط ووقع الضر واذ افقد حضر الهلاك ونزل البلاء (وجعلنا فيها) في الارض (جنات) بساتين (من نخيل واعناب وفجرنا فيها من العيون) من زائدة عند الاخفش وعند غيره المفعول محذوف تقديره ما ينتفعون به (ليأكلوا من ثمره) والضمير لله تعالى أي لياكلوا مما خلقه الله من الثمر من ثمره حزة وعلى (وما علمته أيديهم) أي ومما علمته أيديهم من الفرس والسقي والتلقيح وغير ذلك من الاعمال الى أن يبلغ الثمر منتهاه يعني { الجزء الثالث والعشرون } ان الثمر ﴿ ٢٠٨ ﴾ في نفسه فعل الله وخلقته وفيه آثار

من كدبى آدم وأصله من ثمرنا كما قال وجعلنا وفجرنا نقل الكلام من التكلم الى النية على طريق الالتفات ويجوز أن يرجع الضمير الى النخيل وتترك الاعناب غير مسجوع اليها لانه علم انها في حكم النخيل مما علق به من اكل ثمره ويجوز أن يراد من ثمر المذكور وهو الجنات كما قال رؤبة \* فيها خطوط من بياض وبلق كأنه في الجلد توليع البهق \* فقيل له فقال أردت كان ذلك وما علمت كوفي غير حفص وهي في مصاحف أهل الكوفة كذلك وفي مصاحف أهل الحرمين والبصرة والشام مع الضمير وقيل مانافية على ان الثمر خلق الله ولم تعمله أيدي الناس ولا يقدرون عليه (أفلا يشكرون) استبطاه وحث على شكر النعمة (سبحان الذي خلق الأزواج الاصناف كلها مما تنبت الارض)

ان الحب معظم ما يؤكل ويماش به ﴿ وجعلنا فيها جنات من نخيل واعناب ﴾ من انواع النخيل والعنب ولذلك جمعها دون الحب فان الدال على الجنس مشعر بالاختلاف ولا كذلك الدال على الانواع وذكر النخيل دون التمر ليطابق الحب والاعناب لاختصاص شجرها بمزيد النفع وآثار الصنع ﴿ وفجرنا فيها ﴾ وقرئ بالتخفيف والفجر والتفجير كالفتح والتفتيح لفظا ومعنى ﴿ من العيون ﴾ أي شياً من العيون فحذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه او العيون ومن منيعة عند الاخفش ﴿ ليأكلوا من ثمره ﴾ ثمر ما ذكر وهو الجنات وقيل الضمير لله على طريقة الالتفات والاضافة اليه لان الثمر بخلقته وقرأ حزة والكسائي بضمين وهو لغة فيه اوجع ثمار وقرئ بضمة وسكون ﴿ وما علمته أيديهم ﴾ عطف على الثمر والمراد ما يتخذ منه كالعصير والدبس ونحوهما وقيل مانافية والمراد ان الثمر يخلق الله لا يفعلهم ويؤيد الاول قراءة الكوفيين غير حفص بلاهه فان حذفه من الصلوة احسن من غيرها ﴿ أفلا يشكرون ﴾ امر بالشكر من حيث انه انكار لتركه ﴿ سبحان الذي خلق الأزواج كلها ﴾ الانواع والاصناف ﴿ مما تنبت الارض ﴾ من النبات والشجر ﴿ ومن انفسهم ﴾ الذكور والانثى ﴿ ومما لا يعلمون ﴾ وازواجا مما لم يعلمهم الله

أي من الحب ﴿ وجعلنا فيها ﴾ أي في الارض ﴿ جنات ﴾ أي بساتين ﴿ من نخيل واعناب وفجرنا فيها ﴾ من العيون لياكلوا من ثمره ﴿ أي من الثمر الحاصل بالماء ﴾ ومما علمته أيديهم ﴿ أي من الزرع والفرس الذي تعبوا فيه وقرئ عملت بغيرها وقيل مألنقى والمعنى ولم تعمله أيديهم وليس من صنعهم بل وجدوها معمولة وقيل أراد العيون والانهار التي لم تعملها يد خلق مثل النيل والفرات ودجلة ﴿ أفلا يشكرون ﴾ أي نعمة الله تعالى ﴿ سبحان الذي خلق الأزواج كلها ﴾ يعني الاصناف كلها ﴿ مما تنبت الارض ﴾ أي من الاشجار والثمار والحبوب ﴿ ومن انفسهم ﴾ أي الذكر والانثى ﴿ ومما لا يعلمون ﴾ يعني ما خلق الله تعالى من الاشياء في البر والبحر

ذكور واناثا (ومما لا يعلمون) ومن أزواج لم يعلمهم الله عليها ولا توصلوا الى معرفتها في الاودية والبحار اشياء لا يعلمها الناس (من)

وجعلنا فيها) في الارض (جنات) بساتين (من نخيل واعناب) يعني الكروم (وفجرنا) شققنا (فيها) في الارض (من العيون) الانهار (ليأكلوا من ثمره) من ثمر النخل (وما علمته أيديهم) ما أنبتته أيديهم ويقال ما غرست أيديهم (أفلا يشكرون) من فعل بهم ذلك فيؤمنوا به (سبحان) نزه نفسه (الذي خلق الأزواج) الاصناف (كلها مما تنبت الارض) الحلو والحامض وغير ذلك (ومن انفسهم) أصنافا ذكرا وأنثى (ومما لا يعلمون) في البر والبحر

النهار أو نزع عند الضوء نزع القميص الأبيض فيعبرى نفس الزمان كشخص زنجي أسود لان أصل ما بين السماء والارض من الهواء الظلمة فاكتسى بعضه ضوء الشمس كبيت مظلم أسرج فيه فاذا غاب السراج أظلم ( فاذا هم مظلومون ) داخلون في الظلام (والشمس تجرى ) وآية لهم الشمس تجرى (لمستقر لها) لحد لها مؤقت مقدر تنتهي اليه من فلكها في آخر السنة شبه مستقر المسافر اذا قطع مسيره أو لحد لها من مسيرها كل يوم في مسأى عيوننا وهو المغرب أو لانتهاه أمرها عند انقضاء الدنيا ( ذلك ) الجرى على ذلك التقدير والحساب الدقيق ( تقدير العزيز ) الغالب بقدرته على كل مقدور ( العلميم ) بكل معلوم ( والقمر ) نصب بفعل يفسره ( قدرناه ) وبالرفع مكى ونافع وأبو عمرو وسهل على الابتداء والخبر قدرناه أو على وآية لهم القمر ( منازل ) وهي أصنافاً ( وآية لهم ) عبرة وعلامة لاهل مكة ( الليل ) المظلم ( نسلخ منه ) نذهب عنه ( النهار فاذا هم مظلومون ) في الليل ( والشمس تجرى لمستقر لها ) منازلها ويقال تجرى ليلاً ونهاراً لا مستقر لها

عليه ولم يجعل لهم طريقاً الى معرفته ﴿ وآية لهم الليل نسلخ منه النهار ﴾ نزله ونكشف عن مكانه مستعار من سلخ الجلد والكلام في اعرابه ماسبق ﴿ فاذا هم مظلومون ﴾ داخلون في الظلام ﴿ والشمس تجرى لمستقر لها ﴾ لخدمتين ينتهي اليه دورها شبه مستقر المسافر اذا قطع مسيره اولكبد السماء فان حركتها فيه توجد ابناً بحيث يظن ان لها هناك وقفة قال والشمس حيرى لها بالجو تدويم

او لاستقرار لها على نهج مخصوص او لمنتهى مقدر لكل يوم من المشارق والمغارب فان لها في دورها ثلاثمائة وستين مشرقاً ومغرباً تطامع كل يوم من مطلع وتغرب من مغرب ثم لا تعود اليهما الى العام القابل او لقطع جريها عند خراب العالم وقري لا مستقر لها اى لا تكون فانها متحركة دائماً ولا مستقر على ان لا معنى ليس ﴿ ذلك ﴾ الجرى على هذا التقدير المتضمن للحكم التي يكمل الفطن عن احصائها ﴿ تقدير العزيز ﴾ الغالب بقدرته على كل مقدور ﴿ العلميم ﴾ المحيط علمه بكل معلوم ﴿ والقمر قدرناه ﴾ قدرنا مسيره ﴿ منازل ﴾

من الدواب ﴿ قوله عز وجل ﴾ وآية لهم ﴿ يعنى تدلهم على قدرتنا ﴾ الليل نسلخ ﴿ أى نزع ونكشط ﴾ منه النهار فاذا هم مظلومون ﴿ أى فاذا هم في الظلمة وذلك ان الاصل هى الظلمة والنهار داخل عليها فاذا غربت الشمس نسلخ النهار من الليل فتظهر الظلمة ﴿ والشمس تجرى لمستقر لها ﴾ أى الى مستقر لها قيل الى انتهاء سيرها عند انقضاء الدنيا وقيام الساعة وقيل تسير في منازلها حتى تنتهي الى مستقرها الذى لا يتجاوزها ثم ترجع الى أول منازلها وهوانها تسير حتى تنتهي الى ابعدها مغاربها ثم ترجع فذلك مستقرها وقيل مستقرها نهاية ارتفاعها في السماء في الصيف ونهاية هبوطها في الشتاء وقرأ ابن مسعود والشمس تجرى لا مستقر لها أى لا قرار لها ولا وقوف فهى جارية أبداً الى يوم القيامة وقد صرح عن النبي صلى الله عليه وسلم فيارواه أبو ذر قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن قوله والشمس تجرى لمستقر لها قال مستقرها تحت العرش وفى رواية قال النبي صلى الله عليه وسلم لابي ذر حين غربت الشمس أتدرى أين تذهب الشمس قال الله ورسوله أعلم قال انها تذهب حتى تسجد تحت العرش فتستأذن فيؤذن لها ويوشك أن تسجد فلا يقبل منها وتستأذن فلا يؤذن لها فيقال لها ارجعي من حيث جئت فتطامع من مغربها فذلك قوله تعالى والشمس تجرى لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العلميم أخرجه في الصحيحين قال الشيخ محي الدين النووى اختلف المفسرون فيه فقال جماعة بظاهر الحديث قال الواحدى فعلى هذا القول اذا غربت الشمس كل يوم استقرت تحت العرش الى أن تطلع وقيل تجرى الى وقت لها وأصل لاتعدادها وعلى هذا مستقرها انتهاء سيرها عند انقضاء الدنيا وأما سجود الشمس فهو تمييز وادراك يخلقه الله تعالى فيها والله أعلم ﴿ ذلك ﴾ أى الذى ذكر من جرى الشمس على ذلك التقدير والحساب الذى يكمل النظر عن استخراجه وتعمير الافهام عن استنباطه ﴿ تقدير العزيز ﴾ أى الغالب بقدرته على كل شىء مقدور ﴿ العلميم ﴾ أى المحيط علماً بكل شىء ﴿ قوله تعالى ﴾ والقمر قدرناه ﴿ أى قدرنا له منازل وهى ثمانية وعشرون منزلاً ينزل كل ليلة

ثمانية وعشرون منزلا ينزل القمر كل ليلة في واحد منها لا يتخطاه ولا يتقاصر عنه على تقدير مستوي يسير فيهما من ليلة المستهل الى الثامنة والعشرين ثم يستتر ليلتين اول ليلة انقص الشهر ولا بد في قدرناه منازل من تقدير مضاف لانه لامعنى لتقدير نفس القمر منازل أى قدرنا نوره فيزيد وينقص { الجزء الثالث والعشرون } أو قدرنا ﴿ ٢١٠ ﴾ مسيره منازل فيكون ظروفا

فاذا كان في آخر منازل دق واستقوس ( حتى عاد كالمرجون) هو عود الشمراخ اذا يبس واعوج ووزنه فعلون من الانعراج وهو الانعطاف ( القديم) العتيق المحول واذا قدم دق وانحنى واصفر فشبه القمر به من ثلاثة أوجه ( لا الشمس ينبت لها) أى لا يتسهل لها ولا يصح ولا يستقيم ( أن تدرك القمر) فجمع معه في وقت واحد وتداخله في سلطانه فتطمس نوره لان لكل واحد من النيران سلطانا على حياله فسلطان الشمس بالنهار وسلطان القمر بالليل ( ولا الليل سابق النهار) ولا يسبق الليل النهار أى آية الليل آية النهار وهما النيران ولا يزال الامر على هذا الترتيب الى أن تقوم القيامة فيجمع الله بين الشمس والقمر وتقطع الشمس من مغربها ( وكل) التنوين فيه عوض عن المضاف اليه وكلمهم والضمير للشمس والاقار ( في فلك يسبحون) يسرون ( وآية لهم اناجلنا ذريتهم )

اوسيره في منازل وهى ثمانية وعشرون الشرطين البطين الثريا الدبران الهقمة الهنعة الزراع النثرة الطرف الجبهة الزبرة الصرفة العواء السماك الغفر الزبانا الاكليل القلب الشولة النعائم البلدة سعد الذابح سعد باع سعد السمود سعد الاخبية فرغ الدلو المقدم فرغ الدلو المؤخر الرشاء وهو بطن الحوت ينزل كل ليلة في واحد منها لا يتخطاه ولا يتقاصر عنه فاذا كان في آخر منازل وهو الذى يكون فيه قيل الاجتماع دق واستقوس وقرأ الكوفيون وابن عامر والقمر بنصب الراء ﴿ حتى عاد كالمرجون ﴾ كالشمراخ الموعج فعلون من الانعراج وهو الاعوجاج وقرئ كالمرجون وهما الفتان كالزبون والزيون ﴿ القديم ﴾ العتيق وقيل ما مر عليه حول فصاعدا ﴿ لا الشمس ينبت لها ﴾ يصح لها ويتسهل ﴿ ان تدرك القمر ﴾ في سرعة سيره فان ذلك يحل بتكون النبات وتعيش الحيوان او في آثاره ومنافعه او مكانه بالنزول الى محله او سلطانه فتطمس نوره وايلاء حرف النفي الشمس للدلالة على انها مسخرة لا يتسرها الا ما ريد بها ﴿ ولا الليل سابق النهار ﴾ يسبقه في فوته ولكن يعاقبه وقيل المراد بهما آيتاهما وهما النيران وبالسبق سبق القمر الى سلطان الشمس فيكون عكسا للاول وتبديل الادراك بالسبق لانه الملائم لسرعة سيره ﴿ وكل ﴾ وكلمهم والتنوين عوض عن المضاف اليه والضمير للشمس والاقار فان اختلاف الاحوال يوجب تعددا ما في الذات اول الكواكب فان ذكرهما مشربها ﴿ في فلك يسبحون ﴾ يسرون فيه بانبساط ﴿ وآية لهم اناجلنا ذريتهم ﴾ اولادهم الذين يبعثونهم الى تجاراتهم اوصيائهم ونساءهم الذين

في منزل منها لا يتعداه يسير فيها من ليلة المستهل الى الثامنة والعشرين ثم يستتر ليلتين اول ليلة اذا نقص فاذا كان في آخر منازل رق وتقوس فذلك قوله تعالى ﴿ حتى عاد كالمرجون القديم ﴾ وهو المود الذى عليه شمارخ العذق الى منبته من الخلة والقديم الذى أتى عليه الحول فاذا قدم عتق ويبس وتقوس واصفر فشبه القمر به عند انتهائه الى آخر منازل ﴿ لا الشمس ينبت لها ﴾ ان تدرك القمر ﴿ أى لا يدخل النهار على الليل قبل انقضاءه ولا يدخل الليل على النهار قبل انقضائه. وهو قوله تعالى ﴿ ولا الليل سابق النهار ﴾ أى هما يتعاقبان بحساب معلوم لا يجئ أحدهما قبل وقته وقيل لا يدخل أحدهما فى سلطان الآخر فلا تطلع الشمس بالليل ولا يطلع القمر بالنهار. واذ اجتمعا وأدرك أحدهما صاحبه قامت القيامة وقيل معناه ان الشمس لا تجتمع مع القمر فى فلك واحد ولا يتصل ليل ليل لا يكون بينهما نهار فاصل ﴿ وكل فى فلك يسبحون ﴾ أى والشمس والقمر فى فلك يسرون ﴿ قوله عز وجل ﴾ وآية لهم اناجلنا ذريتهم ﴿ يعنى أولادهم

جعلنا له منازل كمنزل الشمس يزيد وينقص ( حتى عاد) يصير ( كالمرجون القديم) كالعذق المقوس اليابس اذا حال ( فى ) عليه الحول ( لا الشمس ينبت لها) يصلح لها ( ان تدرك القمر) ان تطلع فى سلطان القمر فيذهب ضوءه ( ولا الليل سابق النهار) يطلع فى سلطان النهار فيذهب ضوءه ( وكل) الشمس والقمر والنجوم ( فى فلك يسبحون) فى دوران يدورون وفى مجرة يجرون ( وآية لهم) عبرة وعلامة لاهل مكة ( اناجلنا ذريتهم) فى أصلاب

ذرياتهم مدني وشاحي ( في الفلك المشحون ) اي المملوء والمراد بالذرية الاولاد ومن يهملهم حمله وكانوا يمشونهم الى التجارات في برا وبحرا والآباء لانها من الاضداد والفلك على هذا سفينة نوح عليه السلام وقيل معنى حمل الله ذرياتهم فيها انه حمل فيها آباءهم الاقدمين وفي اصلهم هم وذرياتهم وانما ذكر ذرياتهم دونهم لانه ابلغ في الامتنان عليهم ( وخلقنا لهم من مثله ) من مثل ﴿ ٢١١ ﴾ الفلك ( مايركبون ) { سورة يس } من الابل وهي سفائن البر

( وان نشأ نغرقهم ) في البحر ( فلا صرغ لهم ) فلا مغيث او فلا اغاثة ( ولا هم ينقذون ) لا ينجون ( الا رحمة منا ومتاعا الى حين ) اي ولا ينجذون الا للرحمة منا ولتتبع بالحياة الى انقضاء الاجل فهما منصوبان على المفعول له ( واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم ) اي ما تقدم من ذنوبكم وما تاخر مما انتم تعملون من بعد او من مثل الوقائع التي ابتليت بها الائم المكذبة بانبيائها وما خلفكم من أسر الساعة أو فتنة الدنيا وعقوبة الآخرة ( لعلكم ترجون ) لتكونوا على رجاء رحمة الله وجواب حذفه لان قوله اذا مضى أي أعرضوا و اجاز حذفه لان قوله

يستصحبونهم فان الذرية تقع عليهم لانهن مزارعها وتخصيصهم لان استقرارها في السفن اشق وتماسكهم فيها اعجب وقرأ نافع وابن عامر ذرياتهم ﴿ في الفلك المشحون ﴾ المملؤ وقيل المراد فلك نوح عليه السلام وحمل الله ذرياتهم فيها انه حمل فيها آباءهم الاقدمين وفي اصلهم ذرياتهم وتخصيص الذرية لانه ابلغ في الامتنان وادخل في التعجب مع الايجاز ﴿ وخلقنا لهم من مثله ﴾ من مثل الفلك ﴿ مايركبون ﴾ من الابل فانها سفائن البر او من السفن والزوارق ﴿ وان نشأ نغرقهم فلا صرغ لهم ﴾ فلا مغيث لهم يحرسهم عن الغرق او فلا استغاثة كقولهم اتاهم الصرغ ﴿ ولا هم ينقذون ﴾ ينجون من الموت به ﴿ الارحة منا ومتاعا ﴾ الارحة وتتمتع بالحياة الى حين ﴿ زمان قدر لا آجالهم ﴾ واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم ﴿ الوقائع التي خلت والعذاب المعد في الآخرة او نوازل السماء ونوازل الارض كقوله اولم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض او عذاب الدنيا وعذاب الآخرة او عكسه او ما تقدم من الذنوب وما تاخر ﴿ لعلكم ترجون ﴾ لتكونوا راجين رحمة الله وجواب اذا محذوف دل عليه قوله

﴿ في الفلك المشحون ﴾ أي المملوء ﴿ وخلقنا لهم من مثله ﴾ اي مثل الفلك ﴿ مايركبون ﴾ أي من الابل وهي سفائن البر وقيل أراد بالفلك المشحون سفينة نوح عليه الصلاة والسلام ومعنى الآية ان الله عز وجل حمل آباءهم الاقدمين في اصلاب الذين كانوا في السفينة فكانوا ذرية لهم ومنه قول العباس

بل نطفة تركب السفين وقد \* أجم نسرا وأهله الفرق

وانما ذكر ذريتهم دونهم لانه ابلغ في الامتنان عليهم وأبلغ في التعجب من قدرته فعلى هذا القول يكون قوله من مثله أي من مثل ذلك الفلك مايركبون أي من السفن والزوارق في الانهار الكبار والصغار ﴿ وان نشأ نغرقهم فلا صرغ لهم ﴾ أي لا مغيث لهم ﴿ ولا هم ينقذون ﴾ أي ينجون من الغرق قال ابن عباس ولا أحد يتقدمهم من عذابي ﴿ الارحة منا ومتاعا الى حين ﴾ أي الا ان يرجمهم الله ويمتعمهم الى انقضاء آجالهم ﴿ واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم ﴾ قال ابن عباس ما بين ايديكم يعني الآخرة فاعملوا لها وما خلفكم يعني الدنيا فاحذروها ولا تغتروا بها وقيل ما بين ايديكم يعني وقائع الله تعالى بمن كان قبلكم من الائم وما خلفكم يعني الآخرة ﴿ لعلكم ترجون ﴾ أي لتكونوا على رجاء الرحمة وجواب اذا محذوف تقديره واذا قيل لهم اتقوا أعرضوا وبدل على الحذف قوله تعالى

آبائهم حين حمل الآباء والذرية ( في الفلك ) في سفينة نوح ( المشحون ) الموقرة ويقال للمجهزة المملوءة التي فرغ من جهازها التي لم يبق لها الارفعها ( وخلقنا لهم من مثله ) من مثل سفينة نوح

( مايركبون ) من الزوارق والابل ( وان نشأ نغرقهم ) في البحر ( فلا صرغ لهم ) فلا مغيث لهم من الغرق ( ولا هم ينقذون ) يجارون من الغرق ( الارحة منا ) نعمة منا نتجهم من الغرق ( ومتاعا ) أجلا ( الى حين ) الى وقت موتهم وهلاكهم ( واذا قيل لهم ) لا هل مكة قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم ( اتقوا ما بين ايديكم ) من أسر الآخرة فآمنوا بها واعملوا لها ( وما خلفكم ) من أسر الدنيا فلا تغتروا بها وبزوها ( لعلكم ترجون ) لكي ترجوا في الآخرة فلا تغتروا

( وماتأثم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين ) يدل عليه ومن الاولى لتأكيد النفي واثنية للتبعض أى ودأبهم الاعراض عن كل آية وموعظة ( واذ قيل لهم ) لمشركى مكة ( أنفقوا مآرزكم الله ) أى تصدقوا على الفقراء ( قال الذين كفروا للذين آمنوا أنظعم من لو { الجزء الثالث والعشرون } يشاء الله أطعمه ) ﴿ ٢١٢ ﴾ عن ابن عباس رضى الله عنهما

كان بمكة زنادقة فاذا أسروا بالصدقة على المساكين قالوا لا والله أنفقهم الله ونطعمه نحن ( ان أنتم الا فى ضلال مبين ) قول الله لهم أو حكاية قول المؤمنين لهم أو هو من جملة جوابهم للمؤمنين ( ويقولون متى هذا الوعد ) أى وعد البعث والقيامة ( ان كنتم صادقين ) فيما تقولون خطاب للنبي وأصحابه ( ما ينظرون ) ينتظرون ( الاصيحة واحدة ) هى النفخة الاولى ( تأخذهم وهم يخصمون ) حزة بسكون الخاء وتخفيف الصاد من خصمه اذا غلبه

( وماتأثمهم ) كفار مكة ( من آية ) من علامة ( من آيات ) علامات ( ربهم ) مثل انشقاق القمر وكسوف الشمس ومحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن ( الا كانوا عنها ) ( معرضين ) مكذبين ( واذ قيل لهم ) لاهل مكة قال لهم فقراء المؤمنين ( أنفقوا ) تصدقوا على الفقراء ( مآرزكم الله ) أعطاكم الله ( قال الذين كفروا ) كفار

﴿ وماتأثمهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين ﴾ كأنه قال واذ قيل لهم اتقوا العذاب اعرضوا لانهم اعتادوه وتعمروا عليه ﴿ واذ قيل لهم انفقوا مآرزكم الله ﴾ على محاو بحكم ﴿ قال الذين كفروا ﴾ بالصانع يعنى معطلة كانوا بمكة ﴿ للذين آمنوا ﴾ تم كما بهم من اقرارهم به وتعليقهم الامور بعشيتته ﴿ أنظعم من لو يشاء الله اطعمه ﴾ على زعمكم وقيل قاله مشركوا قريش حين استطعمهم فقراء المؤمنين ايماما بان الله لما كان قادرا ان يطعمهم ولم يطعمهم فمن احق بذلك وهذا من فرط جهالتهم فان الله يطعم باسباب منها حث الاغنياء على اطعام الفقراء وتوفيقهم له ﴿ ان أنتم الا فى ضلال مبين ﴾ حيث امرتمونا ما يخالف مشيئة الله ويجوز ان يكون جوابا من الله لهم او حكاية لجواب المؤمنين لهم ﴿ ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين ﴾ يعنون وعد البعث ﴿ ما ينظرون ﴾ ما ينتظرون ﴿ الاصيحة واحدة ﴾ هى النفخة الاولى ﴿ تأخذهم وهم يخصمون ﴾ يتخاصمون فى متاجرهم ومعاملاتهم لا يخطر ببالهم

﴿ وماتأثمهم من آية من آيات ربهم ﴾ أى دلالة على صدق محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ الا كانوا عنها معرضين ﴾ قوله عن وجل ﴿ واذ قيل لهم انفقوا مآرزكم ﴾ أى ما أعطاكم ﴿ الله ﴾ نزلت فى كفار قريش وذلك ان المؤمنين قالوا لكفار مكة أنفقوا على المساكين مما زعمتم انه لله تعالى من أموالكم وهو ما جعلوه لله من حروثهم وأنعامهم ﴿ قال الذين كفروا للذين آمنوا أنظعم ﴾ أى أنرزق ﴿ من لو يشاء الله أطعمه ﴾ أى رزقه قيل كان العاص بن وائل السهمي اذا سأله المسكين قال له اذهب الى ربك فهو أولى منى بك ويقول قدمته أو أطعمته أو ما معنى الآية أنهم قالوا لو اراد الله أن يرزقهم لرزقهم فمن نوافق مشيئة الله فيهم فلانظعم من لم يطعمه وهذا مما تمسك به البخلاء يقولون لا نعطي من حرمه الله وهذا الذى يزعمون باطل لان الله تعالى أغنى بعض الخلق وأقر بعضهم ابتلاء فنع الدنيا من الفقير لابتلاء وأعطى الدنيا الغنى لاستحقاقها وأمر الغنى بالانفاق لاحاجة الى ماله ولكن ليبلوا الغنى بالفقير فيما فرض له من مال الغنى ولا اعتراض لاحد فى مشيئة الله وحكمته فى خلقه والمؤمن يوافق أمر الله تعالى وقيل قالوا هذا على سبيل الاستهزاء ﴿ ان أنتم الا فى ضلال مبين ﴾ قيل هو من قول الكفار للمؤمنين ومعناه ما أنتم الا فى خطأ بين باتباعكم محمدا وترك ما نحن عليه وقيل هو من قول الله تعالى للكفار لما ردوا من جواب المؤمنين ﴿ ويقولون متى هذا الوعد ﴾ يعنى يوم القيامة والبعث ﴿ ان كنتم صادقين ﴾ قال الله تعالى ﴿ ما ينظرون ﴾ أى ينتظرون ﴿ الاصيحة واحدة ﴾ قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما يريد النفخة الاولى ﴿ تأخذهم وهم يخصمون ﴾

مكة ( للذين آمنوا ) لفقراء المؤمنين ( أنظعم ) أنتصدق ( من لو يشاء الله ) على من لو يشاء الله ( أطعمه ) رزقه ( ان ) ( اى ) أنتم ) ما أنتم يا معشر المؤمنين ويقال قال لهم المؤمنون ان أنتم ما أنتم ( الا فى ضلال مبين ) فى خطأ بين ويقال نزلت هذه الآية فى زنادقة قريش ( ويقولون ) كفار مكة ( متى هذا الوعد ) الذى تعدنا يا محمد ( ان كنتم صادقين ) ان كنت من الصادقين أن نبعث بعد الموت ( ما ينظرون ) ما ينتظرونك بالعذاب اذ كذبوك ( الاصيحة واحدة ) وهى النفخة الاولى ( تأخذهم وهم يخصمون ) يتنازعون

في الخصومة وشدداً الباقون الصادق أي يخصمون بادغام التاء في الصادك لكنه مع فتح الخاء مكي ينقل حركة التاء المدغمة اليها ويسكون الخاء مدني وبكسر الياء والخاء محي فاتبع الياء ﴿ ٢١٣ ﴾ الخاء في الكسر وفتح الياء {سورة يس} وكسر الخاء غيرهم والمعنى

نأخذهم وبعضهم يخصم بعضهم (فلا يستطيعون توصية) فلا يستطيعون ان يوصوا في شئ من أمورهم توصية (ولا الى أهلهم يرجعون) ولا يقدرون على الرجوع الى منازلهم بل يعوتون حيث يسمعون الصيحة (ونفخ في الصور) هي النفخة الثانية والصور القرن أو جمع صورة (فاذا هم من الاجداث) أي القبور (التي يبعثون ربهم ينسلون) يعيدون بكسر السين وضمها (قالوا) أي الكفار (ياويلنا من بعثنا) من أنشأنا (من سرقدنا) أي مضغنا وقت لازم عن حفص وعن مجاهد للكفار مضجعة يجردون فيها طعم النوم فاذا صبح باهل القبور قالوا من بعثنا

في السوق (فلا يستطيعون توصية) وصية ويقال كلاما (ولا الى أهلهم يرجعون) من السوق ويقال ولا الى أهلهم يرجعون يحIRON الجواب (ونفخ في الصور) وهي نفخة البعث (فاذا هم من الاجداث) من القبور (الى ربهم ينسلون) يخرجون

أمرها كقوله فاخذتهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون واصله يختصمون فسكنت التاء وادغمت ثم كسرت الخاء لاتقاء الساكنين وروى ابو بكر بكسر الياء للاتباع وقرأ ابن كثير وورش وهشام بفتح الخاء على القاء حركة التاء اليه وروى وقرأون به مع اختلاس وعن نافع الفتح فيه والاسكان وكأنه جوز الجمع بين الساكنين اذا كان الثاني مدغماً وقرأ حزة يخصمون من خصمه اذا جادله ﴿ فلا يستطيعون توصية ﴾ في شئ من أمورهم ﴿ ولا الى أهلهم يرجعون ﴾ فيروا حالهم بل يعوتون حيث تبغتهم الصيحة ﴿ ونفخ في الصور ﴾ أي مرة ثانية وقد سبق في سورة المؤمنين ﴿ فاذا هم من الاجداث ﴾ من القبور جمع حدث وقرئ بالفاء ﴿ الى ربهم ينسلون ﴾ يسرعون وقرئ بالضم ﴿ قالوا ياويلنا ﴾ وقرئ ياويلتنا ﴿ من بعثنا من سرقدنا ﴾ وقرئ من اهبتنا من هب من نومه اذا اتبه ومن هبتنا بمعنى اهبتنا وفيه ترشيح ورمز واشعار بانهم لاختلاط

أي في أمر الدنيا من البيع والشراء ويتكلمون في الاسواق والمجالس وفي متصرفاتهم فتأتيهم الساعة اغفل ما كانوا عنها وقد صح في حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ولتقوم الساعة وقد نشر الرجلان ثوباً بينهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه ولتقوم الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه ولتقوم الساعة وهو يلبط حوضه فلا يسقي فيه ولتقوم الساعة وقد رفعأ كلاته الى قيد فلا يطعمها أخرجه البخاري وهو طرف من حديث ومسلم من حديث عبد الله بن عمرو ابن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثم ينفخ في الصور فلا يسمعه أحد الا أصغى لينا فاول من يسمعه رجل يلبط حوض ابله فيصعق ويصعق الناس اللقحة بفتح اللام وكسرهما الناقاة القريبة العهد من الناج \* وقوله وهو يلبط حوضه يعني يطينه ويصلحه وكذلك يلبط حوض ابله واصله من اللوط \* وقوله أصغى لينا الليت صفحة العنق وأصغى يعني امال عنقه يسمع \* وقوله تعالى ﴿ فلا يستطيعون توصية ﴾ أي لا يقدرون على الاصاء بل أنجلوا عن الوصية فاتوا ﴿ ولا الى أهلهم يرجعون ﴾ يعني لا يقدرون على الرجوع الى أهلهم لان الساعة لاتعلمهم بشئ ﴿ ونفخ في الصور ﴾ هذه النفخة الثانية وهي نفخة البعث وبين النفختين أربعون سنة (ق) عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين النفختين أربعون قالوا ياأبا هريرة أربعين يوماً قال آيت قالوا اربعين شهراً قال آيت قالوا اربعين سنة قال آيت ثم ينزل من السماء ماء فينبتون كما ينبت البقل وليس من الانسان شئ لا يبلى الا عظما واحداً وهو عجب الذنب ومنه يركب الخلق يوم القيامة ﴿ فاذا هم من الاجداث ﴾ أي القبور ﴿ الى ربهم ينسلون ﴾ أي يخرجون منها أحياء ﴿ قالوا ياويلنا من بعثنا من سرقدنا ﴾ قال ابن عباس انما يقولون هذا لان الله تعالى يرفع عنهم العذاب بين النفختين فيرقدون فاذا بعثوا بعد الثانية وعانوا أهوال القيامة دعوا بالويل وقيل اذا عاين الكفار جهنم

(قالوا) بعد ما خرجوا من القبور يعي الكفار (ياويلنا من بعثنا) من نهبنا (من سرقدنا) ممن منانا فيقول بعضهم لبعض

هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون (كلام الملائكة أو المتقين أو الكافرين يتذكرون ما سمعوه من الرسل فيجيئون به أنفسهم أو بعضهم بعضا وما صدريه ومعناه هذا وعد الرحمن وصدق المرسلين على تسمية الموعد والمصدق فيه بالوعد والصدق أو موصولة وتقديره { الجزء الثالث والعشرون } هذا الذي ﴿ ٢١٤ ﴾ وعده الرحمن والذي صدقه

المرسلون أي والذي صدق فيه المرسلون (ان كان) النفخة الأخيرة (الاصححة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون) للحساب ثم ذكر ما يقال لهم في ذلك اليوم (فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون الا ما كنتم تعملون ان اصحاب الجنة اليوم في شغل) بضمين كوفي وشامى وبضمة وسكون مكى ونافع وأبو عمرو والمعنى في شغل في أى شغل وفي شغل لا يوصف وهو اقتضاض الابكار على شط الانهار تحت الاشجار أو ضرب الاوتار أو ضيافة الجبار (فاكهون) خبر فان فكهون يزيدو الفاكه والفكه المتعم التلذذ ومنه الفاكهة لانها مما يتلذذ به وكذا الفكاهة (هم) مبتدأ (وازواجهم) عطف عليه (في ظلال)

(هذا ما وعد الرحمن) في الدنيا ويقال تقول لهم الملائكة يعنى الحفظة هذا ما وعد الرحمن على السنة الرسل في الدنيا (وصدق المرسلون)

عقولهم يظنون انهم كانوا نياما ومن بمننا ومن هبنا على من الجارة والمصدر ﴿ هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون ﴾ مبتدأ وخبر وما صدريه او موصولة محذوفة الراجح او هذاف لمرقدنا وما وعد خبر محذوف او مبتدأ خبره محذوف اي ما وعد الرحمن وصدق المرسلون حق وهو من كلامهم وقيل جواب للملائكة او للمؤمنين عن سؤالهم معدول عن سننه تذكيرا لكفرهم وتقريعا لهم عليه وتنبئها بان الذي بهم هو السؤال عن البعث دون البعث كأنهم قالوا بعثكم الرحمن الذي وعدكم البعث فارسل اليكم الرسل فصدقوكم وليس الامر كما تظنون انه ليس بعث النائم فيهمكم السؤال عن البعث وانما هو البعث الاكبر ذوالاهوال ﴿ ان كانت ﴾ ما كانت الفعلة ﴿ الاصححة واحدة ﴾ هي النفخة الأخيرة وقرئت بالرفع على كان التامة ﴿ فاذا هم جميع لدينا محضرون ﴾ بمجرد تلك الصيحة وفي كل ذلك تهوين امر البعث والحشر واستغناءهم عن الاسباب التي ينوطان بها فيما يشاهدونه ﴿ فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون الا ما كنتم تعملون ﴾ حكاية لما يقال لهم حينئذ تصوير للموعد وتمكينه في النفوس وكذا قوله ﴿ ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون ﴾ مثلذون في النعمة من الفكاهة وفي تكبير شغل واهامه تعظيم لما هم فيه من البهجة والتلذذ وتنبه على انه اعلى ما يحيط به الافهام ويعرب عن كنهه الكلام وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو في شغل بالسكون ويعقوب في رواية فكهون للمبالغة وهما خبران لان ويجوز ان يكون في شغل صلة لفاكهون وقرئ فكهون بالضم وهو لغة كنعان ونطس وفكهين وفاكهين على الحال من المستكن في الظرف وشغل بفتحين وفتح وسكون والكل لغات ﴿ هم وازواجهم في ظلال ﴾ جمع ظل كشماع او ظلة كقبياب ويؤيده

وأنواع عذابها صار عذاب القبر في جنبها كالنوم فقالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا ﴿ هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون ﴾ أقروا حين لا يفهم الاقرار وقيل قالت لهم الملائكة ذلك وقيل يقول الكفار من بعثنا من مرقدنا فيقول المؤمنون هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون ﴿ ان كانت الاصححة واحدة ﴾ يعنى النفخة الأخيرة ﴿ فاذا هم جميع لدينا محضرون ﴾ أى للحساب ﴿ فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون الا ما كنتم تعملون ﴾ قوله تعالى ﴿ ان اصحاب الجنة اليوم في شغل ﴾ قال ابن عباس في اقتضاض الابكار وقيل في زيارة بعضهم بعضا وقيل في ضيافة الله تعالى وقيل في السماع وقيل شغلوا بما في الجنة من النعيم عمافيه أهل النار من العذاب الاليم ﴿ فاكهون ﴾ قال ابن عباس فرحون وقيل ناعمون وقيل معجبون بما هم فيه ﴿ هم وازواجهم في ظلال ﴾

بالبعث بعد الموت (ان كانت) ما كانت (الاصححة واحدة) نفخة واحدة وهى نفخة البعث (فاذا هم جميع لدينا) (يعنى) عندنا (محضرون) للحساب (فاليوم) وهو يوم القيامة (لا تظلم نفس شيئا) لا ينقص من حسنات أحد ولا يزداد على سيئات أحد (ولا تجزون) في الآخرة (الا ما كنتم تعملون) وتقولون في الدنيا (ان اصحاب الجنة) أهل الجنة (اليوم) وهو يوم القيامة (في شغل) عمافيه أهل النار (فكهون) معجبون باقتضاضهم الابكار ويقال ناعمون ان قرأت بالالف (هم وازواجهم) حلالهم (في ظلال)

حال جمع ظل وهو الموضع الذي لاتقع عليه الشمس كذئب وذئاب أو جمع ظلة كبرمة وبرام دليله قرأة حزة وعلى ظلل جمع ظلة وهي ما سترك عن الشمس (على الارائك) جمع اريكة وهي السرير في الحجلة أو الفراش فيها (متكئون) خبر أو في ظلال خبر وعلى الارائك مستأنف ﴿ ٢١٥ ﴾ (لهم فيها فاكهة { سورة يس } ولهم ما يدعون) يفتعلون من الدعاء أى كل ما يدعونه أهل الجنة يأثم أو يتنون من قولهم ادع على ماشئت أى تمنه على عن الفراء هو من الدعوى ولا يدعون ما لا يستحقون (سلام) بدل مما يدعون كأنه قال لهم سلام يقال لهم (قولا من رب رحيم) والمعنى ان الله يسلم عليهم بواسطة الملائكة أو بغير واسطة تعظيمهم وذلك متمناه ولهم ذلك لا يمنونه قال ابن عباس والملائكة يدخلون عليهم بالتحية من رب العالمين (وامتازوا اليوم أيها المجرمون) وانفردوا عن المؤمنين وكونوا على حدة وذلك حين يحشر المؤمنون ويسار بهم الى الجنة وعن الضحاك لكل كافر بيت من النار يكون فيه لا يرى ولا يرى أبدا ويقول لهم يوم القيامة (الم أعهد اليكم يا بنى آدم أن لا تعبدوا الشيطان

قرأة حزة والكسائي في ظلل ﴿ على الارائك ﴾ على السرر المزيينة ﴿ متكئون ﴾ وهم مبتدأ خبره في ظلال وعلى الارائك جملة مستأنفة او خبر ثان او متكئون والجاران صلتان له اوتأ كيد للضمير في شغل او في فاكهون وعلى الارائك متكئون خبر آخر لان وازواجهم عطف على هم للمشاركة في الاحكام الثلاثة وفي ظلال حال من المعطوف والمعطوف عليه ﴿ لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون ﴾ ما يدعون به لانفسهم يفتعلون من الدعاء كاشتوى واجتمل اذا شوى وجل لنفسه او ما يتداعونه كقولك ارتموه بمعنى تراموه او يتنون من قولهم ادع على ماشئت بمعنى تمنه على او ما يدعونه في الدنيا من الجنة ودرجاتها وما موصولة او موصوفة مرتفعة بالابتداء ولهم خبرها وقوله ﴿ سلام ﴾ بدل منها اوصفة اخرى ويجوز ان يكون خبرها او خبر محذوف او مبتدأ محذوف الخبر اى ولهم سلام \* وقرئ بالنصب على المصدر او الحال اى لهم مرادهم خالصا ﴿ قولا من رب رحيم ﴾ اى يقول الله او يقال لهم قولا كأننا من جهته والمعنى ان الله يسلم عليهم بواسطة الملائكة أو بغير واسطة تعظيمهم وذلك مطلوبهم وتمناه ويحتمل نصبه على الاختصاص ﴿ وامتازوا اليوم أيها المجرمون ﴾ وانفردوا عن المؤمنين وذلك حين يسار بهم الى الجنة كقوله ويوم تقوم الساعة يومئذ ينفرون وقبل اعتزلوا عن كل خير او تفرقوا في النار فان لكل كافر بيتا ينفرد به لا يرى ولا يرى ﴿ ألم أعهد اليكم يا بنى آدم ان لا تعبدوا الشيطان ﴾ من جملة ما يقال لهم تقريرها والزما للحجة

يعنى اكنان القصور ﴿ على الارائك ﴾ يعنى السرر في الحجال ﴿ متكئون ﴾ أى ذوواتكاه تحت تلك الظلال ﴿ لهم فيها فاكهة ﴾ أى في الجنة ﴿ ولهم ما يدعون ﴾ يعنى ما يتنون ويشتهون والمعنى ان كل ما يدعون أى أهل الجنة يأثمهم ﴿ سلام قولا من رب رحيم ﴾ يعنى يسلم الله عز وجل عليهم • روى البهوي باسناد الثعالبى عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بيننا أهل الجنة في نعيمهم اذ سطع لهم نور فرغموا رؤسهم فاذا الرب عز وجل قد أشرف عليهم من فوقهم فقال السلام عليكم يا أهل الجنة فذلك قوله عز وجل سلام قولا من رب رحيم ينظر اليهم وينظرون اليه فلا يلتفتون الى شئ من النعيم ماداموا ينظرون اليه حتى يحتجب عنهم فيبقى نوره وبركته عليهم في ديارهم وقيل تسلم الملائكة عليهم من ربهم وقيل تدخل الملائكة على أهل الجنة من كل باب يقولون سلام عليكم من ربكم الرحيم وقيل يعطيهم السلامة يقول اسلموا السلامة الابدية (وامتازوا اليوم أيها المجرمون) اى اعتزلوا وانفردوا وتميزوا اليوم من المؤمنين الصالحين وكونوا على حدة وقيل ان لكل كافر في النار بيتا يدخل ذلك البيت ويردم بابه فيكون فيه أبدا لا يدين لا يرى ولا يرى فعلى هذا القول يمتاز بعضهم عن بعض • قوله عز وجل ﴿ ألم أعهد اليكم يا بنى آدم ﴾ أى ألم أمركم وأوصمكم يا بنى آدم ﴿ أن لا تعبدوا الشيطان ﴾

في ظل الشجر ( على الارائك ) على السرر في الحجال (متكئون) جالسون (لهم فيها) في الجنة (فاكهة)

أوان الفواكه ( ولهم ما يدعون ) ما يسألون ويشتهون (سلام قولا ) يسلمون عليهم سلاما ( من رب رحيم وامتازوا اليوم ) يقول الله لهم تفرقوا اليوم ( أيها المجرمون ) المشركون فينزههم الله من المؤمنين ويقول لهم (الم أعهد اليكم ) ألم أقدم اليكم في الكتاب مع الرسول ( يا بنى آدم أن لا تعبدوا الشيطان ) لا تطيعوا الشيطان

انه لكم عدوميين) العهد الوصية وعهد اليه اذا وصاه وعهد الله اليهم مراكزه فيهم من أدلة العقل وأنزل عليهم من دلائل السمع وعبادة الشيطان طاعته فيما يوسوس به اليهم ويزينه لهم (وأن اعبدونى) وحدثوني وأطيعوني (هذا) اشارة الى ما عهد اليهم من معصية الشيطان وطاعة الرحمن (صراط مستقيم) أى صراط يبلغ فى استقامته ولاصراط أقوم منه (ولقد أضل منكم جبلا) بكسر الجيم والباء والتشديد مدنى وعاصم وسهل جبلا بضم الجيم والباء والتشديد يعقوب جبلا مخففا شامى وأبو عمرو { الجزء الثالث والعشرون } وحبلا ﴿ ٢١٦ ﴾ بضم الجيم والباء وتخفيف

اللام غيرهم وهذه لغات فى معنى الخلق (كثيرا) أفلم تكونوا تعقلون) استفهام تقرير على تركهم الانتقاع بالعقل (هذه جهنم التى كنتم توعدون) بها (اصلوها) اليوم بما كنتم تكفرون) ادخلوها بكفركم وانكاركم لها (اليوم نختم على أفواههم) أى نمنهم من الكلام (وتكلمنا أيديهم) وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون) يروى أنهم يحجدون ويخاصمون فتشهد عليهم جيرانهم وأهاليهم وعشائرهم فيحفلون ما كانوا مشركين فيحنثون يختم على أفواههم وتكلم أيديهم وأرجلهم وفى الحديث يقول العبد يوم القيامة انى لأجزى على الاشهادا من نفسى فيختم على فيه ويقال لاركانه انطق فتتطق بأعماله ثم يخلى بينه وبين الكلام فيقول بعدا لكن وسحقا فمن كان كنت أناضل

وعهده اليهم ما نصب لهم من الحجج العقلية والسمعية الآمرة بعبادته الزاجرة من عبادة غيره وجعلها عبادة الشيطان لانه الآمر بها والمزين لها وقرى اعهد بكسر حرف المضارعة واعهد واحده على لغة تميم ﴿ انه لكم عدوميين ﴾ تعليل للمنع عن عبادته بالطاعة فيما يحملهم عليه ﴿ وان اعبدونى ﴾ عطف على ان لا تعبدا ﴿ هذا صراط مستقيم ﴾ اشارة الى ما عهد اليهم اولى عبادته فالجملة استئناف لبيان المقتضى للعهد بشقيه اوبشق الآخر والتكبير للمبالغة والتعظيم اول التبيين فان التوحيد سلوك بعض الطريق المستقيم ﴿ ولقد أضل منكم جبلا كثيرا أفلم تكونوا تعقلون ﴾ رجوع الى بيان معاداة الشيطان مع ظهور عداوته ووضوح اضلاله لمن له ادنى عقل ورأى والجبلى الخلق وقرأ يعقوب بضمين وابن كثير وحزرة والكسائى بهما مع تخفيف اللام وابن عامر وابو عمرو بضمه وسكون مع التخفيف والكل لغات وقرى جبلا بتخفيف جمع جبلة كخلق وخلقة وحبلا واحدا الاحبال ﴿ هذه جهنم التى كنتم توعدون اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون ﴾ ذوقوا حرها اليوم بكفركم فى الدنيا ﴿ اليوم نختم على أفواههم ﴾ نمنهم من الكلام ﴿ وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون ﴾ بظهور آثار المعاصى عليها ودلائلها على افعالها اوبانطلاق الله تعالى اياها

يعنى لا تطيعوه فيما يوسوس ويزين لكم من معصية الله ﴿ انه لكم عدوميين ﴾ أى ظاهر العداوة ﴿ وأن اعبدونى ﴾ أى أطيعونى وحدثونى ﴿ هذا صراط مستقيم ﴾ أى لا صراط أقوم منه ﴿ قوله تعالى ﴾ ولقد أضل منكم جبلا كثيرا ﴿ أى خلقا كثيرا ﴿ أفلم تكونوا تعقلون ﴾ يعنى ما أنا كم من هلاك الامم الخالية بطاعة ابليس ويقال لهم لما دنوا من النار ﴿ هذه جهنم التى كنتم توعدون ﴾ يعنى بها فى الدنيا ﴿ اصلوها ﴾ أى ادخلوها ﴿ اليوم بما كنتم تكفرون ﴾ قوله تعالى ﴿ اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون ﴾ معنى الآيات الكفار ينكرون ويحجدون كفرهم وتكذبهم الرسل ويقولون والله ربنا ما كنا مشركين فيختم الله على أفواههم وتتطق جوارحهم ليعلموا ان أعضاءهم التى كانت عوناً لهم على المعاصى صارت شاهدة عليهم وذلك ان أقرار الجوارح أبلغ من أقرار اللسان \* فان

(انه لكم عدوميين) ظاهر العداوة (وأن اعبدونى) وحدثونى (هذا) التوحيد الذى أمرتكم (صراط مستقيم) (قلت) دين حق مستقيم (ولقد أضل) الشيطان (منكم) يابى آدم (حبلا) خلقا (كثيرا) قبلكم (أفلم تكونوا تعقلون) تعلمون ما صنع بهم فلا تقتدوا بهم (هذه جهنم التى كنتم توعدون) فى الدنيا (اصلوها) ادخلوها (اليوم بما كنتم تكفرون) يحجدون بها وبالكتاب والرسول (اليوم) وهو يوم القيامة (نختم على أفواههم) نمنع ألسنتهم عن الكلام بعد ما أنكروا (وتكلمنا أيديهم) بما بطشوا بها (وتشهد أرجلهم) بما مشوا بها وتشهد جوارحهم (بما كانوا يكسبون) يعملون من

وفي الحديث انهم يحجون ويخاصمون فيختم على افواههم وتكلم ايديهم وتشهد ارجلهم ﴿ ولونشاء لطمسنا على اعينهم ﴾ لمسخنا اعينهم حتى تصير ممسوحة ﴿ فاستبقوا الصراط ﴾ فاستبقوا الى الطريق الذي اعتادوا سلوكه وانتصابه بنزع الخافض

قلت ما الحكمة في تسمية نطق اليد كلاما ونطق الرجل شهادة قلت ان اليد مباشرة والرجل حاضرة وقول الحاضر على غيره شهادة بما رأى وقول الفاعل اقرار على نفسه بما فعل ( م ) عن أبي هريرة رضى الله عنه قال سأل الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله هل ترى ربنا يوم القيامة قال هل تضارون في رؤية الشمس في الظهيرة ليست في سحابة قالوا لا يا رسول الله قال فهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر ليس في سحابة قالوا لا قال فواللهي نفسي بيده لا تضارون في رؤية ربكم الا كما تضارون في رؤية أحدكم قال فيلقى العبد ربه فيقول أى فل ألم أكرمك وأسودك وأزوجك وأسخر لك الخيل والابل وأذرك ترأس وتربع فيقول بلى يارب أفظننت انك ملاقي فيقول لا فيقول اليوم أنساك كأنسييتنى ثم يلقى الثاني فيقول أى فل ألم أكرمك وأسودك وأزوجك وأسخر لك الخيل والابل وأذرك ترأس وتربع فيقول بلى يارب فيقول أفظننت انك ملاقي فيقول لا فيقول اليوم أنساك كأنسييتنى ثم يلقى الثالث فيقول له مثل ذلك فيقول يارب آمنت بك وبكتابك وبرسلك وصلت وصمت وتصدقت ويثني بخير ما استطاع فيقول ههنا اذا قال ثم يقول له الآن نبت شاهدنا عليك فيتفكر في نفسه من ذا الذي يشهد على فيختم على فيه ويقال لخذ الحمة وعظامه انطق فتتطرق فخذ الحمة وعظامه بممله وذلك ليعذر من نفسه وذلك المناق وذاك الذي يسخط الله عليه قوله أى فل يعنى يا فلان قوله وأسودك أى أجملك سيديا قوله وأذرك ترأس أى تقدم على القوم بان تصير رئيسهم وتربع أى تأخذ المربع وهو ما يأخذه رئيس الجيش لنفسه من الغنائم وهو ربهما وروى ترتع بتسا من أى تنعم وتنبسط من الرتع قوله وذلك ليعذر من نفسه أى ليقم الحججة عليها بشهادة أعضائه عليه ( م ) عن أنس بن مالك قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فضحك قال هل تدرون مم أضحك قلنا الله ورسوله أعلم قال من مخاطبة العبد ربه فيقول يارب ألم تجرني من الظلم قال يقول بلى قال فيقول فاني لأجزع على نفسي الاشهادا منى قال فيقول كنى بنفسك اليوم عليك شهيدا وبالكرام الكاتبين شهودا قال فيختم على فيه ويقال لاركانه انطق قال فتتطرق باعماله ثم يخلى بينه وبين الكلام فيقول بعدا لكن وسحقا فمنكن كنت أناضل قوله لأجزع أى لا أقبل شاهدا على قوله بعدا لكن وسحقا أى هلاكا قوله فمنكن كنت أناضل أى أجادل وأخاصم ﴿ قوله تعالى ﴿ ولونشاء لطمسنا على اعينهم ﴾ أى أذهبنا أعينهم الظاهرة بحيث لا يبدوها جفن ولا شق والمعنى ولونشاء لاعيننا أعينهم الظاهرة كما أعيننا قلوبهم ﴿ فاستبقوا الصراط ﴾ أى فبادروا الى الطريق

( ولونشاء لطمسنا على أعينهم ) لاعينناهم وأذهبنا أبصارهم والطمس تعقية شق العين حتى تعود ممسوحة ( فاستبقوا الصراط ) على حذف الجار وايصال الفعل والاصل فاستبقوا الى الصراط ( ولونشاء لطمسنا على أعينهم ) لفقنا أعين ضلاتهم ( فاستبقوا الصراط ) فابصروا الطريق

الصراط ( فأنى يبصرون ) فكيف يبصرون حينئذ وقد طمسنا أعينهم ( ولونشاء لمسخناهم ) قردة أو خنازير أو حجارة ( على مكاتهم ) على مكاتهم أبو بكر وحاد المسكنة والمسكان واحد كالمقامة والمقام أى لمسخناهم فى منازلهم حيث يجترحون المآثم ( فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون ) فلم يقدرُوا على ذهاب ولا ينجى أو مضيا امامهم ولا يرجعون خلفهم ( ومن نمره نكسه ) عاصم وحزرة والتنكيس جعل الشيء أعلاه أسفله الباقون نكسه ( فى الخلق ) أى نقله فيه بمعنى من أطلنا { الجزء الثالث والعشرون } عمره نكسنا ﴿ ٢١٨ ﴾ خلقه فصار بدل القوة ضعفا وبد

الشباب هرما وذلك  
انا خلقناه على ضعف  
فى جسده وخلو من عقل  
وعلم ثم جعلناه يتزايد الى  
أن يبلغ أشده ويستكمل  
قوته ويعقل ويعلم ماله  
وما عليه فاذا انتهى نكسناه  
فى الخلق فجعلناه يتناقص  
حتى يرجع الى حال  
شبيهة بحال الصبي فى ضعف  
جسده وقلة عقله وخلوه  
من العلم كالتنكيس السهم  
فيجعل أعلاه أسفله قال

عز وجل ومنكم من يرد  
الى أرذل العمر لكيلا  
يعلم من بعد علم شيئا ( أفلا  
يعقلون ) ان من قدر على  
أن يتعلم من الشباب  
الى الهرم ومن القوة الى  
الضعف ومن راحة  
العقل الى الخرف وقلة  
التمييز قادر على أن يطمس  
على أعينهم ويمسحهم على  
مكاتهم ويبعثهم بعد الموت  
وبالتاء مدنى ويقبوع

وسهل وكانوا يقولون  
لرسول الله صلى الله عليه

او يتضمين الاستباق معنى الابتدار او جعل المسبوق اليه مسبوقا على الاتساع او بالظرف  
﴿ فأنى يبصرون ﴾ الطريق وجهة السلوك فضلا عن غيره ﴿ ولونشاء لمسخناهم ﴾  
بتغيير صورهم وابطال قواهم ﴿ على مكاتهم ﴾ مكاتهم بحيث يجمدون فيه وقرأ أبو بكر  
مكاتهم ﴿ فما استطاعوا مضيا ﴾ ذهابا ﴿ ولا يرجعون ﴾ ولا رجوعا فوضع الفعل  
موضعه للنواصل وقيل ولا يرجعون عن تكذيبهم وقرئ مضيا باتباع الميم الضاد  
المكسورة لقلب الواو ياء كالعق والعتى ومضيا كصبي والمضى انهم بكفرهم وتقضهم  
ما عهد اليهم احقاه بان يفعل بهم ذلك لكننا لم نفعل لشمول الرحمة لهم واقتضاء الحكمة  
امهالهم ﴿ ومن نمره ﴾ ومن نطل عمره ﴿ نكسه فى الخلق ﴾ نقله فيه فلا يزال  
يتزايد ضعفه وانقصاص بنيتة وقواه عكس ما كان عليه بده امره وقرأ عاصم وحزرة  
نكسه من التنكيس وهو ابغى والنكس اشهر ﴿ أفلا يعقلون ﴾ ان من قدر على ذلك  
قدر على الطمس والمسخ فانه مشتمل عليهما وزيادة غيرانه على تدرج وقرأ نافع وابن  
عاصم ويقبوع بالتاء لجرى الخطاب قبله ﴿ وما علمناه الشعر ﴾ ردقوا لهم ان محمدا

﴿ فأنى يبصرون ﴾ أى كيف يبصرون وقد أعيننا أعينهم والمعنى ولونشاء لاضلاناهم عن الهدى  
وتركناهم عيا يترددون فكيف يبصرون الطريق حينئذ وقال ابن عباس يعنى لونشاء  
لفقنا أعين ضالتهم فاعينناهم عن غيرهم وحولنا أبصارهم من الضلالة الى الهدى فابصروا  
رشدهم فأنى يبصرون ولم تفعل ذلك بهم ﴿ ولونشاء لمسخناهم على مكاتهم ﴾ يعنى ولونشاء  
لجعلناهم قردة وخنازير فى منازلهم وقيل لجعلناهم حجارة لأرواح فيها ﴿ فما استطاعوا  
مضيا ﴾ أى لا يقدرُونَ أن يبرحوا ﴿ ولا يرجعون ﴾ أى الى ما كانوا عليه وقيل لا يقدرُونَ  
على الذهاب ولا الرجوع ﴿ ومن نمره نكسه فى الخلق ﴾ أى نرد الى أرذل العمر شبه الصبي  
فى أول الخلق وقبل نشعب جوارحه بعد قوتها ونقصها بعد زيادتها وذلك ان الله  
تعالى خلق الانسان فى ضعف من جسده وخلو من عقل وعلم فى حال صغره ثم جعله  
يتزايد ويتقل من حال الى حال الى أن يبلغ أشده واستكمل قوته وعقله وعلم ماله  
وما عليه فاذا انتهى الى الغاية واستكمل النهاية ترجع ينقص حتى يرد الى ضعفه الاول فذلك  
نكسه فى الخلق ﴿ أفلا يعقلون ﴾ أى فيعتبرون ويعلمون ان الذى قدره على تصريف  
أحوال الانسان قادر على البعث بعد الموت ﴿ قوله عز وجل ﴾ وما علمناه الشعر

وسلم شاعر فقل ( وما علمناه الشعر ) أى وما علمنا النبي عليه السلام قول الشعراء أو وما علمناه بتعظيم القرآن الشعر ( و )  
على معنى ان القرآن ليس بشعر فهو كلام موزون مقفى بدل على معنى فان الوزن وأن التقفية فلا مناسبة بينه وبين الشعر اذا حقيقته

( فأنى يبصرون ) من أين يبصرون ولم نفقأ عين ضلاتهم ( ولونشاء لمسخناهم ) قردة وخنازير ( على مكاتهم ) فى منازلهم فى ديارهم  
( فما استطاعوا مضيا ) ذهابا ولا يجيئا ( ولا يرجعون ) فى ديارهم الى الحال الاول ( ومن نمره ) نماله فى العمر ( نكسه ) لمحوطه  
( فى الخلق ) فى الخلق الاول حتى صار كأنه طفل لالحى له ولا اسنان ولا قوة يتول ويتغوط كالطفل ( أفلا يعقلون ) أفلا يصدقون  
بذلك ( وما علمناه الشعر ) يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم

شاعر اى ما علمناه الشعر بتعليم القرآن فانه لا يخاله لفظ ولا معنى لانه غير مقفى ولا موزون  
وليس معناه ما يتوخاه الشعراء من التخيلات المرغبة والمنفرة ونحوها ﴿ وما ينبغي له ﴾  
وما يصح له الشعر ولا يتأتى له ان اراد قرضه على ما اخترتم طبعه نحووا من اربعين سنة  
وقوله عليه الصلاة والسلام  
انا النبي لا كذب \* انا ابن عبدالمطلب

وقوله صلى الله عليه وسلم  
هل انت الاصبع دميت \* وفي سبيل الله ما لقيت  
اتفاق من غير تكلف وقصد منه الى ذلك وقد يقع مثل ذلك كثيرا في تضاعيف المنشورات  
على ان الخليل ماعد المشطور من الرجز شعرا هذا وقد روى انه حرك الباءين وكسر التاء  
الاولى بلاشباع وسكن الثانية وقيل الضمير للقرآن اى وما يصح للقرآن ان يكون شعرا  
﴿ ان هو الا ذكر ﴾ عظدة وارشاد

وما ينبغي له ﴿ قيل ان كفار قريش قالوا ان محمدا شاعر وما يقوله شعر فانزل الله تعالى  
تكذيبا لهم وما علمناه الشعر وما ينبغي له اى ما يسهل له ذلك وما يصلح منه بحيث لو اراد  
نظم شعر لم يتأت له ذلك كما جعلناه اميا لا يكتب ولا يحسب لتكون الحجة أثبت والشبهة أدهض  
قال العلماء ما كان يتزن له بيت شعروا ان تمثل بيت شعر جرى على لسانه منكسرا كما روى عن  
الحسن ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يتمثل بهذا البيت كفى بالاسلام والشيب لامرء  
ناهيا فقال أبو بكر رضى الله تعالى عنه يابى الله انما قال الشاعر \* كفى الشيب والاسلام لامرء ناهيا \*  
أشهد أنك رسول الله وما علمناه الشعر وما ينبغي له هذا حديث مرسل \* وروى عن عائشة  
رضى الله تعالى عنها وقد قيل لها هل كان النبي صلى الله عليه وسلم يتمثل بشئ \*  
من الشعر قالت كان يتمثل بعشر ابن رواحة ويقول \* ويأتيك بالاخبار من لم تزود \*  
أخرجه الترمذى وفي رواية لغيره أن عائشة رضى الله عنها سألت هل كان النبي صلى الله عليه  
وسلم يتمثل بشئ من الشعر قالت كان الشعر أبغض الحديث ولم يتمثل الا بيت اخى بنى قيس طرفة  
ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا \* ويأتيك بالاخبار من لم تزود

فجعل يقول \* ويأتيك من لم تزود بالاخبار \* فقال أبو بكر رضى الله عنه ليس هكذا يا رسول  
الله فقال انى لست بشاعر ولا ينبغي لى \* فان قلت قد صرح من حديث جندب بن عبد الله  
قال بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صابه حجر فدميت أصبعه فقال  
هل أنت الاصبع دميت \* وفي سبيل الله ما لقيت

أخرجاه فى الصحيحين ولهما من حديث أنس رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال  
اللهم ان العيش عيش الآخرة \* فاكرم الانصار والمهاجرة  
وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال

أنا النبي لا كذب \* انا ابن عبدالمطلب

قلت ما هذا الامن كلامه الذى يرمى به من غير صنعة فيه ولا تكلف له الا انه اتفق  
كذلك من غير قصد اليه وان جاء موزونا كما يتفق فى كثير من انشآت الناس فى خطبهم  
ورسائلهم ومحاوراتهم كلام موزون يدخل فى وزن الجوز ومع ذلك فان الخليل  
لم يعد المشطور من الرجز شعرا ولما نفى أن يكون القرآن من جنس الشعر قال تعالى  
﴿ ان هو الا ذكر ﴾ يعنى ما هو الا ذكر من الله تعالى يعظبه الانس والجن ليس

(وما ينبغي له) وما يصح له  
ولا يليق بحاله ولا يتطلب  
لو طلبه اى جعلناه بحيث  
لو اراد قرض الشعر لم  
يتأت له ولم يتسهل كما جعلناه  
أما لا يهتدى الى الخط  
لتكون الحجة أثبت والشبهة  
أدهض وأما قوله

أنا النبي لا كذب  
انا ابن عبدالمطلب  
وقوله

هل أنت الاصبع دميت  
وفى سبيل الله ما لقيت  
فما هو الا من جنس  
كلامه الذى كان يرمى به  
على السليقة من غير صنعة  
فيه ولا تكلف الا انه اتفق  
من غير قصد الى ذلك ولا  
التفات منه ان جاء موزونا  
كما يتفق فى خطب الناس  
ورسائلهم ومحاوراتهم أشياء  
موزونة ولا يسمىها أحد شعرا  
لان صاحبها لم يقصد الوزن  
ولا بد منه على انه عليه السلام  
قال لقيت بالسكون وقمع الباء  
فى كذب وخفض الباء فى  
المطلب ولما نفى ان يكون  
القرآن من جنس الشعر قال  
(ان هو) أى المعلم (الا ذكر  
(وما ينبغي له) ما يصلح له الشعر  
(ان هو) ما هو يعنى القرآن  
(الا ذكر) عظة

وقرآن مبین ) أى ما هو الاذکر من الله یوعظ به الانس والجن وما هو الا قرآن کتاب سماوی یقرأ فی المحاریب ویبتلى فی المتعبدات وینال بتلاوته { الجز الثالث والعشرون } والعمل به فوز الدارين ﴿ ٢٢٠ ﴾ فکم بینہ وبين الشعر الذى

هو من همزات الشیاطین ( لینذر ) القرآن أو الرسول لتندردنذی وشامی وسهل ویعتوب ( من کان حیا ) عاقلاً متأملاً لان الغافل کلمت أو حیا بالقلب ( ویحق القول ) وتجب کلمة العذاب ( علی الکافرين ) الذین لا یتأملون وهم فی حکم الاموات ( أولم یروا انما خلقتناهم مما علمت ایدینا أنعاما ) أى مما تولینا نحن احدائه ولم یقدر علی تولیه غیرنا ( فهم لها مالکون ) أى خلقتناها لاجلهم فلکنناها ایاهم فهم متصرفون فیما تصرف الملائکة مختصون بالانتفاع بها أو فهم لها ضابطون قاهرون ( وذلناها لهم ) وصیرناها منقادة لهم والافن کان یقدر علیها لولا نذایله تعالی وتسخیره لها ولهذا لزم الله سبحانه الراكب ان یشکر هذه النعمة ویسبح بقوله سبحان الذى سخر لنا هذا وما کناله مقرنین ( فنھا رکوبهم ) وهو ما یرکب ( ومنها یا کلون ) أى سخرناها

من الله ﴿ وقرآن مبین ﴾ او کتاب سماوی یتلى فی المعابد ظاهراً لیس کلام البشر لمافیہ من الاعجاز ﴿ لینذر ﴾ القرآن او الرسول صلی الله علیه وسلم ویؤیده قراءة نافع وابن عامر ویعقوب بالناء ﴿ من کان حیا ﴾ عاقلاً فهما فان الغافل کلمت او مؤمناً فی علم الله تعالی فان الحیاة الابدیة بالایمان وتخصیص الانذار به لانه المنتفع به ﴿ ویحق القول ﴾ وتجب کلمة العذاب ﴿ علی الکافرين ﴾ المصرین علی الکفر وجعلهم فی مقابلة من کان حیا اشعار بانهم لکفرهم وسقوط حججهم وعدم تأملهم اموات فی الحقیقة ﴿ أولم یروا انما خلقتناهم مما علمت ایدینا ﴾ مما تولینا احدائه ولم یقدر علی احدائه غیرنا و ذکر الایدی واسناد العمل الیها استعارة تفید مبالغة فی الاختصاص والتفرد بالاحداث ﴿ انعاما ﴾ خصها بالذكر لمافیها من بدائع الفطرة وكثرة المنافع ﴿ فهم لها مالکون ﴾ متملکون یتملکنا ایاهم او متملکون من ضبطها والتصرف فیها بتسخیرنا ایاها لهم قال

اصبحت لاجل السلاح ولا . املك رأس البعیران نقرأ

﴿ وذلناها لهم ﴾ وصیرناها منقادة لهم ﴿ فنھا رکوبهم ﴾ مسکوبهم وقری رکوبتهم وهى بمعناه کالحلوب والحلوبة وقیل جمعه و رکوبهم اى ذو رکوبهم او فن منافعها رکوبهم ﴿ ومنها یا کلون ﴾ أى ما یا کلون

بشعر لانه لیس علی أسالیب الشعر ولا یدخل فی بحوره ﴿ وقرآن مبین ﴾ أى انه کتاب سماوی یقرأ فی المحاریب ویبتلى فی المتعبدات وینال بتلاوته الثواب والدرجات وفیه بیان الحدود والاحکام و بیان الحلال والحرام فکم بینہ وبين الشعر الذى هو من همزات الشیاطین وأقویل الشعراء السکاذبین ﴿ لتندردنذی ﴾ أى یا محمد وقری بالبلاء أى القرآن ﴿ من کان حیا ﴾ یعنى مؤمناً حی القلب لان الکافر کلمت الذى لا یتدبر ولا یتفکر ﴿ ویحق القول ﴾ أى وتجب حجة العذاب ﴿ علی الکافرين ﴾ ﴿ قوله عز وجل ﴾ أولم یروا انما خلقتناهم مما علمت ایدینا ﴿ أى تولینا خلقه بابداعنا له من غیر اعانة أحد فی انشائه کقول القائل علمت هذایدى اذا تفرد به ولم یشارکة فیه أحد وقیل علمناه بقوتنا وقدرتنا وانما قال ذلك لبدائع الفطرة التى لا یقدر علیها الا هو ﴿ انعاما ﴾ انما خص الانعام بالذکر وان كانت الاشیاء کلها من خلق الله تعالی وایجاده لان النعم أكثر أموال العرب والنفع بها لهم ﴿ فهم لها مالکون ﴾ أى خلقتناها لاجلهم فلکنناهم ایاها یتصرفون فیها تصرف الملائکة وقیل معناه فهم لها ضابطون قاهرون ومنه قول بعضهم

أصحت لأجل السلاح ولا . املك رأس البعیران نقرأ

أى لأضبط رأس البعیر والمعنى لم نخلق الانعام وحشیة نافرة من بنی آدم لا یقدرون علی ضبطها بل خلقتناها مذلة مسخرة لهم وهو قوله تعالی ﴿ وذلناهم فنھا رکوبهم ﴾ أى الابل ﴿ ومنها یا کلون ﴾ أى الغنم

وسلم بالقرآن (من کان حیا) من کان له عقل (ویحق القول) یجب القول بالسخط والعذاب (علی الکافرين) کفار مکة فلا یؤمنون (و) بمحمد علیه السلام والقرآن (أولم یروا) أولم یخبروا (انما خلقتناهم) لاهل مکة (مما علمت ایدینا) مما خلقتناهم بقدرتنا بکن فكان (انعاما فهم لها مالکون) ضابطون مالکون علیها (وذلناها لهم) سخرناهم (فنھا رکوبهم) منها ما یرکبون (ومنها یا کلون) ومن لحومها

هم ايزكواظهرها وياكلواالحما(ولهم فيها منافع) من الجلود والابار وغير ذلك (ومشارب) من اللبن وهو جمع مشرب وهو موضع الشرب أو الشراب ( أفلايشكرون ) الله على انعام الانعام ( واتخذوا من دون الله آلهة لعلهم ينصرون ) أى لعل صنماهم تنصرهم اذا حزبه امر ( لا يستطيعون ) أى آلهتهم ( نصرهم ) نصر عابديهم ( وهم لهم ) أى الكفار والاصنام ( جند ) أعوان وشيعة ( محضرون ) يخدمونهم ويذبون عنهم أو اتخذوهم اينصروهم عند الله ويشفعو لهم و الامر على خلاف ماتوهموا حيث هم يوم القيامة جند معدون لهم محضرون لعذابهم لانهم يجعلون وقود النار ( فلا يحزنك قولهم ) وبضم الياء وكسر الزاء نافع من حزنه وأحزنه يعنى فلا يهكم تكذيبهم وأذاهم وجفاؤهم ( انا نعلم مايسرون ) من عداوتهم ( وما يعلنون ) وانا مجازوهم عليه فحق مثلك ان يتلى بهذا الوعيد ويستحضر في نفسه صورة حاله وحالهم في الآخرة حتى ينقشع ﴿ ٢٢١ ﴾ عنه الهم ولا يرهقه الحزن { سورة ريس } ومن زعم ان من قرأنا نعلم

بالفتح فسدت صلواته وان اعتمد معناه كفر فقد أخطأ لانه يمكن حمله على حذف لام التعديل وهو كثير في القرآن والشعر وفي كل كلام وعليه تليية رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الحمد والنعمة لك كسر أبو حنيفة وفتح الشافى رحمة الله عليهما وكلاهما تعليل فان قلت ان كان المفتوح بدلا من قولهم كانه قيل فلا يحزنك انا نعلم مايسرون وما يعلنون ففساده ظاهر قلت هذا المعنى قائم مع المكسورة اذا جعلتها مقولة للقول فقد تبين ان تعلق الحزن بكون الله عالما وعدم تعلقه لا يدوران على كسران وفتحها وانما يدوران على تقديره فتفصل ان

لحم ﴿ ولهم فيها منافع ﴾ من الجلود والاصواف والابار ﴿ ومشارب ﴾ من اللبن جمع مشرب بمعنى الموضوع او المصدر ﴿ أفلايشكرون ﴾ نعم الله في ذلك اذ لولا خالقها وتذليله ايها لما يمكن التوصل الى تحصيل هذه المنافع المهمة ﴿ واتخذوا من دون الله آلهة ﴾ اشركوها به في العبادة بعد ما رأوا منه تلك القدرة الباهرة والنعمة المتظاهرة وعلوا انه المتفرد بها ﴿ لعلهم ينصرون ﴾ رجاء ان ينصروهم فيما حزبهم من الامور والامر بالعكس لانهم ﴿ لا يستطيعون نصرهم وهم لهم ﴾ لا آلهتهم ﴿ جند محضرون ﴾ معدون لحفظهم والذب عنهم او محضرون اثرهم في النار ﴿ فلا يحزنك ﴾ فلا يهمنك وقرى بضم الياء من احزن ﴿ قولهم ﴾ في الله بالاحساد والشرك اوفيك بالتكذيب والتعجبين ﴿ انا نعلم مايسرون وما يعلنون ﴾ فنجازيهم عليه وكفى ذلك ان تتسلى به وهو تعليل للنهى على الاستئفاف ولذلك لوقرى انا بالفتح على حذف لام ﴿ ولهم فيها منافع ﴾ أى من أصوافها وأوبارها وأشعارها وجلودها ونسلها ﴿ ومشارب ﴾ أى من البانها ﴿ أفلايشكرون ﴾ أى رب هذه النعم ﴿ واتخذوا من دون الله آلهة ﴾ يعنى الاصنام ﴿ لعلهم ينصرون ﴾ أى لئتمهم من عذاب الله ولا يكون ذلك قط ﴿ لا يستطيعون نصرهم ﴾ قال ابن عباس لا تقدر الاصنام على نصرهم ومنعهم من العذاب ﴿ وهم لهم جند محضرون ﴾ أى الكفار جند الاصنام يفضبون لها ويحضرونها في الدنيا وهى لاتسوق اليهم خيرا ولا تستطيع لهم نصرا وقيل هذا في الآخرة يؤتى بكل معبود من دون الله ومعاه أتباعه الذين عبدوه في الدنيا كأنهم جند محضرون في النار ﴿ فلا يحزنك قولهم ﴾ يعنى قول كفار مكة في تكذيبك يا محمد ﴿ انا نعلم مايسرون ﴾ أى في ضمائرهم من الكذب ﴿ وما يعلنون ﴾ أى من عبادة الاصنام وقيل ما يعلنون بالاستتم من الأذى

فتمت بان تقدر معنى التليل ولا تقدر معنى البدل كما انك تفصل بتقدير معنى التعليل اذا كسرت ولا تقدر معنى المفعول ايتم ان قدرته كاسرا أو فاتحا على ما عظم فيه الخطب ذلك القائل فما فيه الا نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن

أكلون (ولهم) يعنى لاهل مكة (فيها) في الانعام (منافع) في جواهرها وكسبها (ومشارب) من البانها ( أفلايشكرون ) من فعل بهم ذلك فيؤنوا به ( واتخذوا ) عبدوا كفار مكة ( من دون الله آلهة ) اصناما ( لعلهم ينصرون ) يمتعون من عذاب الله ( لا يستطيعون نصرهم ) لا يستطيع الآلهة منع عذاب الله عنهم ( وهم ) يعنى كفار مكة (لهم) بالباطل الاصنام ( جند محضرون ) كالبيد قيام بين أيديهم ( فلا يحزنك قولهم ) تكذيبهم يا محمد ( انا نعلم مايسرون ) من المكر والخيانة ( وما يعلنون ) من

الحزن على علمه تعالى بسرهم وعلايتهم والنهي عن حزنه ليس أثباتا لحزنه بذلك كافي قوله فلا تكونن ظهيرا للكافرين ولا تكونن من المشركين ولا تدع مع الله الها آخر ونزل في أبي بن خلف حين أخذ أعظما باليا وجعل يفتته بيده ويقول يا محمد أرى الله يحيي هذا بعدما رم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم وبيئك ويدخلك جهنم ( أولم ير الإنسان انا خلقناه من نطفة ) مذرة خارجة من الاحليل الذي هو قناة الجماسة ( فاذا هو خصيم مبين ) بين الخصومة أي فهو على مهانة أصله ودناه أوله يتصدى لمحاصرة { الجزء الثالث والعشرون } ربه وينكر ﴿ ٢٢٢ ﴾ قدرته على احياء الميت بعدما رم

عظامه ثم يكون خصامه في الزم وصفه والصقبه وهو كونه منشأ من موات وهو وهو ينكر انشاءه من موات وهو غاية المكابرة ( وضرب لنا مثلا ) بفتة العظم ( ونسى خلقه ) من المني فهو أغرب من احياء العظم المصدر مضاف الى المفعول أي خلقنا اياه ( قال من يحيي العظام وهي رميم ) هو اسم لمابلي من العظام غير صفة كالرمة والرفات ولهذا لم يؤنث وقد وقع خبر المؤنث ومن ثبت الحياة في العظام ويقول ان عظام الميتة نجسة لان الموت يؤثر فيها من قبل ان الحياة تحياها تشبث بهذه الآية وهي عندنا طاهرة وكذا الشعر والعصب لان الحياة لا تحياها فلا يؤثر فيها الموت والمراد باحياء العظام في الآية ردها الى ما

التعليل جاز ﴿ أولم ير الإنسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين ﴾ تسلية ثانية بتهوين ما يقولونه بالنسبة الى انكارهم الحشر وفيه تقبيح بليغ لانكاره حيث عجب منه وجعله افراطا في الخصومة بينا ومنافاة للمحمود القدرة على ما هو اهلون بماعمله في بدء خلقته ومقابلة النعمة التي لا مزيد عليها وهي خلقه من اخس شيء وامهنة شريفا مكرما بالعقوق والتكذيب روى ان ابي بن خلف اتى النبي صلى الله عليه وسلم بعظم بال يفتته بيده وقال أرى الله يحيي هذا بعدما رم فقال عليه الصلاة والسلام نعم وبيئك ويدخلك النار فنزلت وقيل معنى فاذا هو خصيم مبين فاذا هو بعدما كان ماء مهينا ميمز منطق قادر على الحصاص معرب عما في نفسه ﴿ وضرب لنا مثلا ﴾ امر اعجيبا وهو نفي القدرة على احياء الموتى وتشبيهه بخلقته بوصفه بالجزع اعجز واعنه ﴿ ونسى خلقه ﴾ خلقنا اياه ﴿ قال من يحيي العظام وهي رميم ﴾ منكر اياه مستبعدا له والريم مابلي من العظام ولعله فعيل بمعنى فاعل من رم الشيء صار اسما بالغة ولذلك لم يؤنث او بمعنى مفعول من رمته وفيه دليل على ان العظم ذو حياة فيؤثر الموت فيه كسائر الاعضاء ﴿ قل يحييها الذي انشاها اول مرة ﴾ فان قدرته كما كانت لا تمتنع التغيير فيه والمادة على حالها في القابلية

﴿ قوله تعالى ﴾ أولم ير الإنسان انا خلقناه من نطفة ﴿ أي من نطفة قذرة خبيثة ﴿ فاذا هو خصيم مبين ﴾ أي جدل بالباطل بين الخصومة والمعنى العجب من جهل هذا الخاصم مع مهانة أصله كيف يتصدى لمحاصرة الجبار ويبرز لمجادلته في انكاره البعث وكيف لا يتفكر في بدء خلقه وانه من نطفة قذرة ويدع الخصومة نزلت في أبي بن خلف الجحى خاصم النبي صلى الله عليه وسلم في انكار البعث وأما بعظم قد رم وبلى ففتته بيده وقال أرى الله يحيي هذا بعدما رم فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم وبيئك ويدخلك النار فانزل الله تعالى هذه الآيات ﴿ وضرب لنا مثلا ونسى خلقه ﴾ أي بدء أمره ﴿ قال من يحيي العظام وهي رميم ﴾ أي بالية والمعنى وضرب لنا مثلا في انكار البعث بالعظم البالي حين فتته بيده وتجبب من يقول ان الله تعالى يحييه ونسى أول خلقه وانه مخلوق من نطفة ﴿ قل يحييها الذي أنشاها أول مرة ﴾ أي خلقها أول مرة وابتدأ خلقها

كانت عليه غضة رطبة في بدن حي حساس ( قل يحييها الذي أنشاها ) خلقها ( أول مرة ) أي ( وهو )

العداوة ( أولم ير الإنسان ) أولم يعلم أبي بن خلف ( انا خلقناه من نطفة ) منتنة ضعيفة ( فاذا هو خصيم ) رجل جدل بالباطل ( مبين ) ظاهر الجدال ( وضرب لنا مثلا ) وصف لنا مثلا بالعظام ( ونسى خلقه ) ترك ذكر خلقه الاول ( قال من يحيي العظام وهي رميم ) تراب بالية ( قل ) له يا محمد ( يحييها الذي أنشاها ) خلقها ( أول مرة ) من النطفة

ابتداء ( وهو بكل خلق ) مخلوق ( علم ) لا تخفى عليه أجزاءه وان خرفة في البر والبحر فيجمعه ويبيده كما كان ( الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون ) تقدحون ثم ذكر من بدائع خلقه انقذاح النار من الشجر الاخضر مع مضادة النار الماء وانطفأ به وهي الزناد التي تورى به الاعراب وأكثرها من المرخ والعفار وفي أمثالهم في كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار ﴿ ٢٢٣ ﴾ لان المرخ { سورة يس } شجر سريع الوري والعفار شجر

تقدح منه النار يقطع الرجل منهما غصنين مثل السواكين وهما خضراوان يقطر منهما الماء فيسحق المرخ وهو ذكرا على العفار وهي أنثى فتقدح النار باذن الله وعن ابن عباس رضى الله عنهما ليس من شجرة الا وفيها النار الا العناب لمصلحة الدق للشباب فن قدر على جمع الماء والنار في الشجر قدر على المعاقبة بين الموت والحياة في البشر واجراء أحد الضدين على الآخر بالتعقيب اسهل في العقل من الجمع معا بلا ترتيب والاخضر على اللفظ وقرى الخضراء على المعنى ثم بين أن من قدر على خلق السموات والارض مع عظم شأنهما فهو على خلق الاناسى أقدر بقوله ( أوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على أن يخلق مثلهم ) في الصفر بالاضافة الى السموات والارض أو ان

اللازمة لذاتها ﴿ وهو بكل خلق علم ﴾ يعلم تفاصيل المخلوقات بعلمه وكيفية خلقها فيعلم اجزاء الاشخاص المتفتحة المتبددة اصولها وفصولها ومواقعها وطريق تمييزها بضم بعضها الى بعض على نمط السابق واعادة الاعراض والقوى التي كانت فيها او احداث مثلها ﴿ الذي جعل لكم من الشجر الاخضر ﴾ كالمرخ والعفار ﴿ نارا ﴾ بان يستحق المرخ على العفار وهما خضراوان يقطر منهما الماء فتقدح النار ﴿ فاذا انتم منه توقدون ﴾ لا تشكون في انها نار خرجت منه فن قدر على احداث النار من الشجر الاخضر مع ما فيه من المائية المضادة لها بكيفية كان اقدر على اعادة الغضاضة فيما كان غضافيس وبلى وقرى من الشجر الخضراء على المعنى كقوله فالأون منها البطون ﴿ أوليس الذي خلق السموات والارض ﴾ مع كبر جرمها وعظم شأنهما ﴿ بقادر على أن يخلق مثلهم ﴾ في الصفر والحقارة بالاضافة اليهما او مثلهم في اصول الذات وصفاتها وهو المعاد وعن يعقوب بقدر ﴿ بلى ﴾ جواب من الله لتقرير ما بعد النفي مشعر بأنه لا جواب سواه ﴿ وهو الخلاق العالم ﴾ كثير المخلوقات والمعلومات ﴿ انما امره ﴾ انما أشأه ﴿ اذا أراد شيأ ان يقول له كن ﴾ اى تكون ﴿ فيكون ﴾ ﴿ وهو بكل خلق ﴾ اى من الابتداء والاعادة ﴿ علم ﴾ اى يعلم كيف يخلق لا يتعاطمه شئ من خلق المبدأ والمعاد ﴿ الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا ﴾ قال ابن عباس رضى الله عنهما هما شجرتان يقال لاحدهما المرخ بالراء والحاء المججمة والاخرى العفار بالعين المهملة فن أراد النار قطع منهما غصنين مثل السواكين وهما خضراوان يقطر منهما الماء فيسحق المرخ على العفار فتخرج منهما النار باذن الله تعالى تقول العرب في كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار اى استكثر منها وذلك ان هاتين الشجرتين من أكثر الشجر نارا وقال الحكماء في كل شجر نارا الا العناب ﴿ فاذا انتم منه توقدون ﴾ اى تقدحون فتوقدون النار من ذلك الشجر ثم ذكر ما هو أعظم من خلق الانسان فقال تعالى ﴿ أوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى ﴾ اى هو القادر على ذلك ﴿ وهو الخلاق ﴾ يعنى يخلق خلقا بعد خالق ﴿ العالم ﴾ اى بجميع ما خاق ﴿ انما امره اذا أراد شيأ ﴾ اى احداث شئ وتكوينه ﴿ ان يقول له كن ﴾ اى يكونه من غير توقف ﴿ فيكون ﴾ اى فيحدث ويوجد لا محالة

يبديهم لان المعاد مثل للمبدأ وليس به ( بلى ) اى قل بلى هو قادر على ذلك ( وهو الخلاق ) الكثير المخلوقات ( العالم ) الكثير المعلومات ( انما امره ) شأنه ( اذا أراد شيأ ان يقول له كن ) أن يكونه ( فيكون ) فيحدث

( وهو بكل خلق ) بخلق كل شئ ( علم ) الذى جعل لكم من الشجر الاخضر نارا ( غير العذاب ) فاذا انتم يا أهل مكة ( منه توقدون ) تقدحون منه النار ( أوليس الذى خلق السموات والارض بقادر على أن يخلق ) يحوي ( مثلهم بلى ) قادر على ذلك ( وهو الخلاق ) الباعث ( العلم انما امره ) فى البعث ( اذا أراد شيأ ) اذا أراد أن يكون البعث فيكون البعث ( أن يقول له كن فيكون ) قيام الساعة

أى فهو كائن موجود لا محالة فالحاصل ان المكونات بتخليقه وتكوينه ولكن عبر عن ايجاده بقوله كن من غير أن كان منه كاف ونون وانما هو بيان لسرعة الایجاد كانه يقول كالا يثقل قول كن عليكم فكذلك الا يثقل على الله ابتداء الخلق واعادتهم فيكون شامى وعلى عطف على يقول وأما الرفع فلانها اجلة من مبتدأ وخبر لان تقديرها فهو ويكون مطوفة على مثلها وهى أمره أن يقول له كن فيكون (فسبحان) { الجزء الثالث والعشرون } تنزيه مما ﴿ ٢٢٤ ﴾ وصفه به المشركون وتعجب من

ان يقولوا فيه ما قالوا (الذى بيده ملكوت كل شىء) أى ملك كل شىء وزيادة الواو والتاء للمبالغة يعنى هو مالك كل شىء (واليه ترجعون) تعادون بعد الموت بلانوت ترجعون يعقوب قال عليه الصلاة والسلام ان لكل شىء قلبا وان قلب القرآن يس من قرأ يس يريد بها وجهه الله غفر الله له وأعطى من الاجر كأنما قرأ القرآن اثنتين وعشرين مرة وقال عليه السلام من قرأ يس امام حاجته قضيت له وقال عليه السلام من قرأها ان كان جائعا اشبعه الله وان كان ظمآن ارواه الله وان كان عريانا البسه الله وان كان خائفا أمنه الله وان كان مستوحشا آمنه الله وان كان فقيرا أغناه الله وان كان فى السجن أخرجه الله وان كان أسيرا خلاصه الله وان كان ضالاه هداه الله وان كان مديونا قضى الله دينه من خزانته وتدعى الدافعة والقاضية تدفع عنه كل سوء وتقضى له كل حاجة والله أعلم ﴿سورة الصافات ( الخلق )

فهو يكون اى يحدث وهو تمثيل لتأثير قدرته فى مراده باسم المطاع للطبع فى حصول المأمور من غير امتناع وتوقف واقتتار الى مساوطة عمل واستعمال آلة قطع المادة الشبهة وهو قياس قدرة الله تعالى على قدرة الخلق ونصبه ابن عامر والكسائى عطف على يقول ﴿ فسبحان الذى بيده ملكوت كل شىء ﴾ تنزيه له عما ضربوا له وتوجب عما قالوا فيه مملاا بكونه مالكا للملك كله قادرا على كل شىء ﴿ واليه ترجعون ﴾ وعد ووعيد للمقرين والمنكرين وقرأ يعقوب بفتح التاء \* وعن ابن عباس رضى الله عنهما كنت لاعلم ماروى فى فضل يس كيف خصت به فاذا انه لهذه الآية \* وعند عليه الصلاة والسلام ان لكل شىء قلبا وقلب القرآن يس من قرأها يريد بها وجهه الله غفر له واعطى من الاجر كما قرأ القرآن اثنتين وعشرين مرة وإماما مسليا قرئ عنه اذ انزل به ملك الموت يس نزل بكل حرف منها عشرة املاك يقومون بين يديه صفوفًا يصلون عليه ويستغفرون له ويشهدون غسله ويتبعون جنازته ويصلون عليه ويشهدون دفنه وإماما سلم قرأ يس وهو فى سكرات الموت لم يقبض ملك الموت روحه حتى يحياه رضوان بشره من الجنة يشربها وهو على فراشه فيقبض روحه وهو ريان ويمكث فى قبره وهو ريان ولا يحتاج الى حوض من حياض الانبياء حتى يدخل الجنة وهو ريان ﴿ سورة الصافات مكية وآياتها مائة واحدى او ثنتان وثمانون ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ والصافات صفا ﴾

﴿ فسبحان الذى بيده ملكوت كل شىء ﴾ أى هو مالك كل شىء والمتصرف فيه ﴿ واليه ترجعون ﴾ أى تردون بعد الموت والله أعلم

﴿ تفسير سورة الصافات وهى مكية وهى مائة ﴾

﴿ اثنتان وثمانون آية وثمانمائة وستون كلمة وثلاثة ﴾

﴿ آلاف وثمانمائة وستة وعشرون حرفا ﴾

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾

﴿ قوله عز وجل ﴿ والصافات صفا ﴾ قال ابن عباس هم الملائكة يصفون كصفوف

من خزانته وتدعى الدافعة والقاضية تدفع عنه كل سوء وتقضى له كل حاجة والله أعلم ﴿سورة الصافات ( الخلق ) مكية وهى مائة واحدى او ثنتان وثمانون آية ﴾ ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ ( والصافات صفا

(فسبحان) نزه نفسه (الذى بيده ملكوت كل شىء) خزائن كل شىء وخلق كل شىء (واليه ترجعون) بعد الموت فيجزىكم بأعمالكم ﴿ ومن السورة التى يذكر فيها الصافات وهى كلها مكية آياتها مائة واحدى وثمانون وكلماتها ثمانمائة وستون وحروفها ثلاثة آلاف وثمانمائة وتسعة وعشرون ﴾ ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ وبإسناده عن ابن عباس فى قوله تعالى ( والصافات صفا)

الزاجرات زجرا فالتاليات ذكرها) أقسم سبحانه وتعالى بطوائف الملائكة أو بنفوسهم الصافات أقدامها في الصلاة فالزاجرات  
السحاب سقوا أو عن المعاصي بالألهام فالتاليات لكلام الله من الكتب المنزلة وغيرها وهو قول ابن عباس وابن مسعود  
ومجاهد أو بنفوس العلماء العمال الصافات أقدامها في التمجيد وسائر الصلوات فالزاجرات بالمواعظ والنصائح فالتاليات  
آيات الله والدارسات شرائعه أو بنفوس الغزاة في سبيل الله التي تصف الصفوف وتزجر الخيل للجهاد وتتلو الذكر  
مع ذلك وصفا مصدر مؤكد وكذلك ﴿ ٢٢٥ ﴾ زجرا والفاء { سورة والصافات } تدل على ترتيب الصفات

في التفاضل فتفيد الفضل  
للصف ثم الزجر ثم التلاوة  
أو على العكس وجواب القسم  
(ان الحكم لواحد) قيل هو  
جواب قولهم أجعل  
الالهة لها واحدا  
(رب السموات والارض)  
خبر بمد خبر أو خبر مبتدأ  
محذوف أي هورب  
(وما بينهما ورب المشارق)  
أي مطالع الشمس وهي  
ثلاثمائة وستون مشرقا  
وكذلك المغرب تشرق  
الشمس كل يوم في مشرق  
منها وتغرب في مغرب  
ولا تطامع ولا تغرب في واحد  
يومين وأما رب المشرقين  
 ورب المغربين فانه أراد  
مشرقى الصيف والشتاء  
ومغربيهما وأما رب

فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرها ﴿ أقسم بالملائكة الصافين في مقام العبودية  
على مراتب باعتبارها تفيض عليهم الانوار الالهية منتظرين لامر الله الزاجرين  
الاجرام العلوية والسفلية بالتدبير المأمور به فيها او الناس عن المعاصي بالهام الخير  
او الشياطين عن التعرض لهم التاليين آيات الله وجلالها قدسه على انبيائه واوليائه  
او بطوائف الاجرام المرتبة كالصفوف المرصوفة والارواح المدبرة لها والجواهر  
القدسية المستغرقة في بحار القدس يسبحون الليل والنهار لا يفترون او بنفوس العلماء  
الصافين في العبادات الزاجرين عن الكفر والفسوق بالحجج والنصائح التاليين آيات الله  
وشرائعه او بنفوس الغزاة الصافين في الجهاد الزاجرين الخيل والعدو التاليين ذكر الله لا يشغلهم  
عنه مبارزة العدو والعطف لاختلاف الذوات او الصفات والفاء لترتيب الوجود كقوله  
يا لهف زياية للحارث الصالح فالصالح فالآئب

فان الصف كال والزجر تكميل بالمنع عن الشر والاساقاة الى قبول الخير والتلاوة افاضة  
او الرتبة كقوله عليه الصلاة والسلام رحم الله المحلقين فالمتقصرين غيرانه لفضل المتقدم على  
المتأخر وهذا بالعكس وادغم ابو عمرو وحزة التأت فيما يليها لتقاربها فانها من طرف  
السف واصل الثنايا ﴿ ان الحكم لواحد ﴾ جواب للقسم والقائدة فيه تعظيم المقسم به  
وتأكيد المقسم عليه على ما هو المؤلف في كلامهم واما تحقيقه في قوله تعالى ﴿ رب  
السموات والارض وما بينهما ورب المشارق ﴾ فان وجودها وانتظامها على الوجه

الخلق في الدنيا للصلاة (م) عن جابر بن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ألتصفون كما تصف الملائكة عند ربهم قلنا وكيف تصف الملائكة عند ربهم قال  
يتمون الصفوف المتقدمة ويتراصون في الصف لفظ أبي داود وقيل هم الملائكة  
تصف أجنتها في الهواء واقفة حتى يأمرها الله تعالى بما يريد وقيل أراد بالصفات  
الطير تصف أجنتها في الهواء ﴿ فالزاجرات زجرا ﴾ يعني الملائكة تزجر السحاب  
وتسوقه وقيل هي زواجر القرآن تنهى وتزجر عن القبيح ﴿ فالتاليات ذكرها ﴾  
يعنى الملائكة يتلون ذكر الله تعالى وقيل هم قراء القرآن وهذا كله قسم أقسم الله  
عز وجل بهذه الاشياء وقيل فيها ضمير تقديره ورب الصفات والزاجرات والتاليات  
وجواب القسم قوله تعالى ﴿ ان الحكم لواحد ﴾ وذلك ان كفار مكة قالوا أجعل  
الالهة لها واحدا فاقسم الله تعالى بهذه الاشياء ان الحكم لواحد وانما أقسم بهذه  
الاشياء للتنبيه على شرف ذواتها وكال مراتبها والرد على عبدة الاصنام في قولهم ثم  
وصف نفسه فقال تعالى ﴿ رب السموات والارض وما بينهما ﴾ يعني أنه المالك القادر  
العالم المنزه عن الشريك ﴿ وقوله ﴿ ورب المشارق ﴾ قيل أراد والمغرب فاكتفى

أقسم الله بالملائكة الذين في  
السماء صفوفا كصفوف  
المؤمنين في الصلاة  
(فالزاجرات زجرا) أقسم  
بالملائكة الذين يزجرون

السحاب ويؤلفونه (فالتاليات ذكرها) (قا و خا ٢٩ مس) أقسم بالملائكة قراءة الكتاب ويقال أقسم بقراءة القرآن (ان  
الحكم لواحد) بلا ولد ولا شريك ولهذا كان القسم ان الحكم يأهل مكة لواحد بلا ولد ولا شريك (رب السموات والارض)  
خالق السموات والارض (وما بينهما) من الخلائق والجباب (ورب المشارق)

المشرق والمغرب فإنه أراد به الجهة فالشرق جهة والمغرب جهة (انازينا السماء الدنيا) القربى منكم تأنيث الاذني (بزينة الكواكب) حفص وحزة على { الجزء الثالث والعشرون { البدل من ﴿ ٢٢٦ ﴾ الزينة والمعنى انازينا السماء الدنيا بزينة

الاكل مع امكان غيره دليل على وجود الصانع الحكيم ووحدته على ما مر غير مرة ورب بدل من واحد او خبر ثان او خبر محذوف وما بينهما يتناول افعال الابداء فيدل على انها من خلقه والمشارك مشارق الكواكب او مشارق الشمس في السنة وهي ثلاثمائة وستون تشرق كل يوم في واحد وبحسبها تختلف المغارب ولذلك اکتفی بذكرها مع ان الشروق ادل على القدرة وابلغ في النعمة وما قيل انها مائة وثمانون انما يصح لو لم تختلف اوقات الانتقال ﴿ انازينا السماء الدنيا ﴾ القربى منكم ﴿ بزينة الكواكب ﴾ بزينة هي الكواكب والاضافة للبيان وبعضه قراءة حزة ويعقوب وحفص بتونين زينة وجر الكواكب على ابدالها منه او بزينة هي لها كاضوائها واوزاعها او بان زينا الكواكب فيها على اضافة المصدر الى المفعول فانها كما جاءت اسما كالليقة جاءت مصدر كالنسبة ويؤيده قراءة ابي بكر بالتونين والنصب على الاصل او بان زينا الكواكب على اضافته الى الفاعل وركز الثواب في الكرة الثامنة وما عدا القمر من السيارات في الست المتوسطة بينها وبين السماء الدنيا ان تحقق لم يقدر في ذلك فان اهل الارض يرونها باسرها كجواهر مشرقة متلألئة على سطحها الازرق باشكال مختلفة ﴿ وحفظا ﴾ منصوب باضمار فعله او العطف على زينة باعتبار المعنى كأنه قال انا خلقنا الكواكب زينة للسماء وحفظا ﴿ من كل شيطان مارد ﴾ خارج من الطاعة برمي الشهب ﴿ لا يسمعون

بأحدهما قال السدي المشارق ثلاثمائة وستون مشرقا وكذلك المغارب فان الشمس تطلع كل يوم في مشرق وتغرب في مغرب فان قلت قد قال في موضع آخر رب المشرقين ورب المغربين وقال رب المشرق والمغرب فكيف وجه الجمع بين هذه الآيات قلت أراد بالمشرق والمغرب الجهة التي تطلع فيها الشمس وتغرب وأراد بالمشرقين مشرق الصيف ومشرق الشتاء وبالمغربين مغرب الصيف ومغرب الشتاء وبالمشارك والمغرب ما تقدم من قول السدي وقيل كل موضع شرقت عليه الشمس فهو مشرق وكل موضع غربت عليه فهو مغرب وقيل أراد مشارق الكواكب ﴿ قوله تعالى (انازينا السماء الدنيا) يعني التي تلي الارض وهي اذني السموات الى الارض (بزينة الكواكب) قال ابن عباس بضوء الكواكب لان الضوء والنور من احسن الصفات واكملها ولولم تحصل هذه الكواكب في السماء لكانت شديدة الظلمة عند غروب الشمس وقيل زيتنها اشكالها المتناسبة والمختلفة في الشكل كشكل الجوزاء وبنات نعش وغيرها وقيل ان الانسان اذا نظر في اللبلة المظلمة الى السماء ورأى هذه الكواكب الزواهر مشرقة متلألئة على سطح أزرق نظر غاية الزينة ﴿ وحفظا من كل شيطان مارد ﴾ أي وحفظنا السماء من كل شيطان متمرعات يرمون بالشهب ﴿ لا يسمعون

الكواكب أبو بكر على البدل من محل بزينة أو على اشارة على أعمال المصدر منونا في المفعول بزينة الكواكب غيرهم باضافة المصدر الى الفاعل اي بان زانها الكواكب وأصله بزينة الكواكب أو على اضافته الى المفعول أي بان زان الله الكواكب وحسنها لانها انما زينت السماء لحسنها في أنفسها وأصله بزينة الكواكب لقراءة أبي بكر (وحفظا) محمول على المعنى لان المعنى انا خلقنا الكواكب زينة للسماء وحفظنا من الشياطين كما قال ولقد زيننا السماء الدنيا بعصا بجملائها رجوما للشياطين أو الفعل المطل مقدركانه قيل وحفظا من كل شيطان زينهاها بالكواكب أو مناه حفظناها حفظا ﴿ من كل شيطان مارد ﴾ خارج من الطاعة والضمير في (لا يسمعون) لكل شيطان لانه في معنى الشياطين يسمعون كوفي غير أبي بكر وأصله لا يسمعون والسمع تطلب السماع يقال تسمع فسمع أو فإسمع ويسمع وينبغي ان يكون

مشارك الشتاء والصيف (انازينا السماء الدنيا) الاولى (بزينة الكواكب) يقول زينب بالكواكب (وحفظا) ( الى ) يقول حفظت بالجوم (من كل شيطان مارد) متمر د شديد (لا يسمعون) لكي لا يسمعوا

كلاما منقطعا مبتدأ اقتصاصا لماعليه حال المسترقة للسمع وأنهم لا يتحدرون أن يسمعوها الى كلام الملائكة أو يسمعوها وقيل  
أصله ثلاثا يسمعوها فحذفت اللام كما حذفت في جنتك أن تكرمني فبقى أن لا يسمعوها فحذفت ان واهدر عملها كافي قوله ألا أي هذا  
الزاجري أحضر الوغى وفيه ﴿ ٢٢٧ ﴾ تسعف يجب صون { سورة والصافات } القرآن عن مثله فان كل

واحد من الحرفين غير  
مردود على انفراده ولكن  
اجتمعتا معهما منكر والفرق  
بين سمعت فلانا يتحدث  
وسمعت اليد يتحدث وسمعت  
حديثه والى حديثه أن  
المعدي بنفسه يفيد الادراك  
والمعدي باليديد الاصغاء  
مع الادراك (الى الملائكة الاعلى)  
أى الملائكة لانهم يسكنون  
السماوات والانس والجن  
هم الملائكة الاسفل لانهم  
سكان الارض (ويقذفون)  
يرمون بالشهب (من كل  
جانب ) من جميع جوانب  
اسماء من أى جهة صعدوا  
للاستراق (دحورا) مفعول  
له أى ويقذفون للدحور  
وهو الطرد او مدحورين  
على الحال أو لان القذف  
والطرد متقاربان في المعنى  
فكاند قيل يدحرون أو قذفا  
( ولهم عذاب واصب )  
دائم من الوصوب أى أنهم  
في الدنيا صومون بالشهب  
وقد أعد لهم في الآخرة  
نوع من العذاب دائم غير  
منقطع ومن في (الامن) في  
محل الرفع بدل من الواو  
في لا يسمعون أى لا يسمع

الى الملائكة الاعلى ﴿ كلام مبتدأ لبيان حالهم بعدما حفظ السماء عنهم ولا يجوز جعله  
صفة لكل شيطان فانه يقتضى ان يكون الحفظ من شياطين لا يسمعون ولا علة للحفظ  
على حذف اللام كافي جنتك ان تكرمني ثم حذف ان واهدارها كقولها  
الا بهذا الزاجري احضر الوغى

فان اجتماع ذلك منكر والضمير لكل باعتبار المعنى وتعددية السماع بالي تضمنه  
معنى الاصغاء مبالغة لتفنيه وهو بلا لما يسمعون عنه ويدل عليه قراءة جزية والكسائي و  
حفص بالتشديد من التسمع وهو تطلب السماع والملائكة الاعلى الملائكة أو اشراقهم  
﴿ ويقذفون ﴾ ويرمون ﴿ من كل جانب ﴾ من جوانب السماء اذا قصدوا صعوده  
﴿ دحورا ﴾ علة أى للدحور وهو الطرد او مصدر لانه والقذف متقاربان او حان  
بمعنى مدحورين او مزروع عنه الباء جمع دحر وهو ما يطرده ويقويه القراءة بالفتح  
وهو يمتثل ايضا ان يكون مصدرا كالتبول او صفة له أى قذفا دحورا ﴿ ولهم عذاب ﴾  
أى عذاب آخر ﴿ واصب ﴾ دائم وشديد وهو عذاب الآخر ﴿ الامن خطف  
الخطفة ﴾ استثناء من واو يسمعون ومن بدل منه والخطف الاختلاس والمراد اختلاس  
كلام الملائكة مسارقة ولذلك عرف الخطفة وقرئ خطف بالتشديد مفتوح الخاء  
ومكسورها واصلها اختطف ﴿ فاتبعه شهاب ﴾ اتبع بمعنى تبع والشهاب ما يرى  
كأن كوكبا انقض وما قيل من انه بخار يصعد الى الاثير فيشتعل فخمين ان صح لم يناف  
ذلك اذ ليس فيه ما يدل على انه ينقض من الفلك ولا في قوله تعالى ولقد زيننا السماء الدنيا  
بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين فان كل نيز يحصل في الجو العالى فهو مصباح لاهل  
الارض وزينة للسماء من حيث انه يرى كأنه على سطحها ولا يبعد ان يصير الحارث كما  
ذكر في بعض الاوقات رجال الشياطين تتصعد الى قرب الفلك للسمع وماروى ان ذلك  
حدث بميلاد النبي عليه الصلاة والسلام ان صح فاعل المراد كثرة وقوعه او معيره  
دحورا واختلف في ان المرجوم يتأذى به فيرجع او يحترق به لكن قد يصيب الصاعد  
مرة وقد لا يصيب كالموج لراكب السفينة ولذلك لا يرتدعون عنه رأسا ولا يقال ان

الى الملائكة الاعلى ﴿ يعنى الى الملائكة والكتبة لانهم سكان السماء وذلك ان الشياطين  
يصعدون الى قرب السماء فرما سمعوا كلام الملائكة فيخبرون به اولياءهم الانس ويوهمون  
بذلك انهم يعلمون الغيب فمنهم الله من ذلك هذه الشهب وهو قوله تعالى ﴿ ويقذفون ﴾  
أى يرمون بها ﴿ من كل جانب ﴾ أى من آفاق السماء ﴿ دحورا ﴾ أى يبعدونهم عن  
مجالس الملائكة ﴿ ولهم عذاب واصب ﴾ أى دائم ﴿ الامن خطف الخطفة ﴾ أى  
اختلاس الكلمة من كلام الملائكة ﴿ فاتبعه أى لحقه ﴾ شهاب

الشياطين الا الشيطان الذي (خطم الخطفة) أى سلب السلبية يعنى أخذ شيئا من كلامهم بسرعة (فاتبعه) لحقه (شهاب) أى نجم

(الى الملائكة الاعلى) الى كلام الملائكة يعنى الحفظه فيما يكون بينهم (ويقذفون من كل جانب) يرمون من كل ناحية يصعدون اليها  
(دحورا) يدحرون عن السماء واستماع كلام الملائكة (ولهم عذاب واصب) دائم بالنجوم ويقال في النار (الامن خطف الخطفة)  
الامن اختلس خلسة واستمع استماعا الى كلام الملائكة (فاتبعه شهاب

( فاستفتهم ) فاستخبر  
 كفار مكة ( أم أشد خلقا )  
 أي أقوى خلقا من قواهم  
 شديد الخلق وفي خلقه  
 شدة أو أصعب خلقا وأشق  
 على معنى الرد لانكارهم  
 البعث وان من كان عليه  
 خلق هذه الخلائق العظيمة  
 ولم يصعب عليه اختراعها  
 كان خلق البشر عليه أهون  
 ( أم من خلقنا ) يريد ما  
 ذكر من خلقنا من الملائكة  
 والسموات والارض وما  
 بينهما وجيء بمن تغلبا  
 للعقلاء على غيرهم وبدل  
 عليه قرارة من قرأ أم من  
 عددنا بالتشديد والتخفيف  
 ( انا خلقناهم من طين لازب )  
 لاصق أو لازم وقرى به وهذا  
 شهادة عليهم بالضعف لان  
 ما يصنع من الطين غير  
 موصوف بالصلابة والقوة  
 أو احتجاج عليهم بان الطين  
 اللازب الذي خلقوا منه  
 تراب فن أين استنكروا  
 أن يخلقوا من تراب  
 مثله حيث قالوا أنذا كنا ترابا  
 وهذا المعنى يعضده ما تلوه  
 من ذكر انكارهم البعث  
 ( بل عجب ) من تكذيبهم  
 ( ثاقب ) بلحقه نجم مضى يحرقه  
 ( فاستفتهم ) سل أهل مكة  
 ( أم أشد خلقا ) بعثا ( امن )  
 خلقنا قبلهم من الملائكة

الشیطان من النار فلا يحترق لانه ليس من النار الصريف كما ان الانسان ليس من التراب  
 الخالص مع ان النار القوية اذا استولت على الضعيفة استهلكتها ﴿ ثاقب ﴾ مضى كأنه  
 يثقب الجو بوضوئه ﴿ فاستفتهم ﴾ فاستخبرهم والضمير لمشركي مكة اولي آدم ﴿ أم ﴾  
 اشد خلقا أم من خلقنا ﴿ يعني ما ذكر من الملائكة والسماء والارض وما بينهما والمشارك  
 والكواكب والشهب الثواقب ومن تغلب العقلاء وبدل عليه اطلاقه ومجئته بعد  
 ذلك وقراءة من قرأ أم من عددنا وقوله تعالى ﴿ انا خلقناهم من طين لازب ﴾ فانه  
 الفارق بينهم وبينها لا بينهم وبين من قبلهم كما د وتعود ولان المراد اثبات المعاد ورد  
 استحالتهم والامر فيه بالاضافة اليهم والى من قبلهم سواء وتقريره ان استحالة ذلك  
 اما لعدم قابلية المادة ومادتهم الاصلية هي الطين اللازب الحاصل من ضم الجزء المائي  
 الى الجزء الارضى وهما باقيا قبلان للانضمام بعد وقد علموا ان الانسان الاول انما تولد  
 منه اما لا اعترافهم بحدوث العالم اوبقصة آدم وشاهدوا تولد كثير من الحيوانات منه  
 بالاتوسط مواقمة فلزمهم ان يجوزوا اعادتهم لذلك واما عدم قدرة الفاعل فان من قدر  
 على خلق هذه الاشياء قدر على خلق ما لا يتبدل بالاضافة اليها سيما ومن ذلك بدأهم  
 اولاً وقدرته ذاتية لا تتغير ﴿ بل عجب ﴾ من قدرة الله وانكارهم البعث

ثاقب ﴿ أي كوكب مضى قوی لا یخطفه بل یقتله ویحرقه أو یخبئه وقیل  
 سمی النجم الذی ترمی به الشیاطین ثاقب لانه یتقیهم فان قلت کیف یمكن أن تذهب  
 الشیاطین الی حیث یملون ان الشهب تحرقهم ولا یصلون الی مقصودهم ثم یعودون  
 الی مثل ذلك قلت انما یعودون الی استراق السمع مع علمهم انهم لا یصلون الیه طمعا فی  
 السلامة ورجاء نیل المقصود کراکب البحر یغلب علی ظنه حصول السلامة ﴿ وقوله  
 عز وجل ﴾ فاستفتهم ﴿ یعنی سل أهل مكة ﴾ أم أشد خلقا أم من خلقنا ﴿ یعنی  
 من السموات والارض والجبال وهو استفهام تقریری ای هذه الاشياء أشد خلقا وقیل أم من  
 خلقنا یعنی من الامم الخالیة والمعنی ان هؤلاء الیسوا با حکم خلقا من غیرهم من الامم وقد  
 اهلکناهم بذنوبهم فالذی يؤمن هؤلاء من العذاب ثم ذکر ما خلقوا فقال  
 تعالی ﴿ انا خلقناهم من طین لازب ﴾ یعنی آدم من طین جید حر لاصق لزج یعلق  
 بالید وقیل من طین نثن ﴿ بل عجب ﴾ قرى بالضم علی اسناد التعجب الی الله تعالی ولس  
 هو کالتعجب من الآدمیین لان العجب من الناس محمول علی انکار الشئ وتعظیمه والعجب  
 من الله تعالی محمول علی تعظیم تلك الحالة فان كانت قیمحة فیترتب علیها العقاب وان كانت حسنة  
 فیترتب علیها الثواب وقیل قد ینکون معنی الانکار والذم وقد ینکون معنی الاستحسان والرضا  
 كما جاء فی الحدیث عجب ربکم من شاب استله صبوة وفی حدیث آخر عجب ربکم  
 من الکم وقنوطکم وسرعة اجابته ایاکم وقوله من الکم الال أشد القنوط وقیل  
 هو رفع الصوت بالبكاء وسئل الجنید رجه الله تعالی عن هذه الآیة فقال ان الله  
 لا یعجب من شئ ولكن وافق رسوله ولما عجب رسوله قال وان تعجب فعجب قولهم  
 ای هو کانتقوله وقرى بفتح التاء علی أنه خطاب للنبی صلی الله علیه وسلم ای عجب  
 من تکذیبهم ایاک وهم یسخرون من تعجبک وقیل عجب نبی الله صلی الله علیه وسلم

وسائر الخلق ( انا خلقناهم من طین ) من آدم و آدم من طین ( لازب ) لاصق ( بل عجب ) یا محمد من تکذیبهم ( من )

اياك (ويسخرون) هم منك ومن تعجبك أو عجبت من انكارهم البعث وهم يسخرون من أمر البعث بل عجبت حمزة وعلى أي استفظمت والعجب روعة تعترى الانسان عند استعظام الشر فبحر دلعنى الاستعظام في حقه تعالى لانه لا يجوز عليه الروعة أو معناه قل يا محمد بل عجبت (واذاذكروا لا يذكرون) ودأبهم انهم اذا وعظوا بشئ لا يتفظون به (واذارأوا آية) معجزة كانشقاق القمر ونحوه (يستخرون) ﴿ ٢٢٩ ﴾ يستدعى سورة والصافات بعضهم بضم بعضا ان يسخر منها

أوبيا لنون في السخرية (وقالوا ان هذا) ما هذا (الاسحرمبين) ظاهر (أنذا) استفهام انكار (متناو كنا ترابا وعظاما أنالبعوثون) أي انبعث اذا كنا ترابا وعظاما (أو أبأونا) معطوف على محل ان واسمها أو على الضمير في مبعوثون والمعنى أي مت أيضا أبأونا على زيادة الاستبعاد يعنون انهم اقدم فبعثهم أبعد وأبطل أو أبأونا يسكون الواو مدني وشامى أي أبعث واحدنا على المبالغة في الانكار (الاولون) الاقدمون (قل نعم) تبعثون نعم على وهما اقتان (وأنتم داخرون) ساغرون (فانما هي) جواب شرط مقدر تقديره اذا كان كذلك فساهاى الا (زجرة واحدة) وهي لا ترجع الى شئ إنما هي مبهمة موضعا خبرها اياك (ويسخرون) بك وبكتابك (واذاذكروا)

﴿ ويسخرون ﴾ من تعجبك وتقدير كالبعث وقرأ حمزة والكسائي بضم التاء أي بلغ كمال قدرتي وكثرة خلائقي إني تعجبت منها وهو لا لجهلهم يسخرون منها أو عجبت من ان ينكر البعث من هذه افعاله وهم يسخرون من مجوزة والتعجب من الله اما على الفرض والتخييل أو على معنى الاستعظام اللازم له فانه روعة تعترى الانسان عند استعظامه الشئ وقيل انه مقدر بالقول أي قل يا محمد بل عجبت ﴿ واذاذكروا لا يذكرون ﴾ واذا وعظوا بشئ لا يتفظون به او اذا ذكر لهم ما يدل على صحة الحشر لا يتفقون بدليلاتهم وقلة فكرهم ﴿ واذا رأوا آية ﴾ معجزة تدل على صدق القائل به ﴿ يستخرون ﴾ يبسون في السخرية ويقولون انه سحر أو يستدعى بعضهم من بعض ان يسخر منها ﴿ وقالوا ان هذا ينون ما يرونه ﴾ الاسحرمبين ﴿ ظاهر سحرته ﴾ أنذمتنا وكنا ترابا وعظاما أنسا لمبعوثون ﴿ اصله انبعث اذا متنا فبدلوا الفعلية بالاسمية وقدموا الظرف وكرروا الهمزة مبالغة في الانكار واشعارا بان البعث أمستكر في نفسه وفي هذه الحالة اشد استنكارا فهو ابلغ من قراءة ابن عامر بطرح الهمزة الاولى وقراءة نافع والكسائي ويعقوب بطرح الثانية ﴿ أو أبأونا الاولون ﴾ عطف على محل ان واسمها أو على الضمير في مبعوثون فانه مفصول منه همزة الاستفهام لزيادة الاستبعاد لبعد زمانهم وسكن نافع برواية قالون وابن عامر الواو على معنى التردد ﴿ قل نعم وأنتم داخرون ﴾ ساغرون وانما كتبتى به في الجواب لسبق ما يدل على جوازه وقيام المعجزة على صدق المخبر من وقوعه وقرئ قال أي الله أو الرسول وقرأ الكسائي وحده نعم بالكسر وهو لغة فيه ﴿ فانما هي زجرة واحدة ﴾ جواب شرط مقدر أي اذا كان ذلك فانما البعثة زجرة أي صيحة واحدة هي النفخة الثانية من زجر الراعى عنده اذا صاح عليها وأمرها في الاعادة كما مر كن في الابداء ولذلك من هذا القرآن حين أنزل وضلال بنى آدم وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يظن ان كل من يسمع القرآن يؤمن به فلما سمع المشركون القرآن وسخروا منه ولم يؤمنوا به عجب من ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال الله تعالى بل عجبت ( ويسخرون واذاذكروا لا يذكرون ) أي واذا وعظوا لا يتفظون ( واذارأوا آية ) قال ابن عباس يعنى انشقاق القمر ( يستخرون ) أي يستهزون وقيل يستدعى بعضهم بعضا إلى أن يسخر ( وقالوا ان هذا الاسحرمبين ) أي بين ( أنذمتنا وكنا ترابا وعظاما أنالبعوثون ) أو أبأونا الاولون قل نعم وأنتم داخرون ﴿ اي ساغرون ﴾ فانما هي زجرة واحدة ﴿ اي صيحة واحدة وهي نفخة البعث

وعظوا بالقرآن ( لا يذكرون ) لا يتفظون ( واذارأوا ) أهل مكة ( آية ) علامة مثل انشقاق القمر وكسوف الشمس ( يستخرون ) يهزون بها ( وقالوا ان هذا ) ما هذا الذي أتانا به محمد عليه السلام ( الاسحرمبين ) كذب بين ( أنذمتنا وكنا ) صرنا ( ترابا وعظاما ) بالية ( أنالبعوثون ) لحيون بعد الموت قل لهم يا محمد نعم قالوا ( أو أبأونا الاولون ) الاقدمون مثلنا ( قل نعم وأنتم ) وهم ( داخرون ) ساغرون ذليلون ( فانما هي زجرة واحدة ) نفخة واحدة وهي

ويجوز فانما البعثة زجرة واحدة وهي النفخة الثانية والزجرة الصبيحة من قولك زجر الراعي الابل أو الغنم اذا صاح عليها ( فاذا هم ) احياء بصراء ( ينظرون ) الى سوء أعمالهم أو ينتظرون ما يحل بهم ( وقالوا يا ويلنا ) الويل كلمة يقولها القائل وقت الهلكة ( هذا يوم الدين ) أي اليوم الذي ندان فيه أي نجازي بأعمالنا ( هذا يوم الفصل ) يوم القضاء والفرق بين فرق الهدى والضلال ( الذي كنتم به تكذبون ) ثم يحتمل أن يكون هذا يوم الدين الى قوله احشروا من كلام الكفرة بعضهم مع بعض وأن يكون من كلام الملائكة لهم { الجزء الثالث والعشرون } وان ﴿ ٢٣٠ ﴾ يكون يا ويلنا هذا يوم الدين

من كلام الكفرة وهذا يوم الفصل من كلام الملائكة جوابا لهم ( احشروا ) خطاب الله للملائكة ( الذين ظلموا ) كفروا ( وأزواجهم ) أي وأشباههم وقرنائهم من الشياطين ونساءهم الكافرات والواو بمعنى مع وقيل للهطف وقرى بالرفع عطفًا على الضمير في ظلموا ( وما كانوا يعبدون من دون الله ) أي الاصنام ( فاهدوهم ) دلوهم عن الاصمى هديته في الدين هدى وفي الطريق هداية ( الى صراط المحيم ) طريق النار ( وقفوهم ) احبسوهم ( انهم مسئولون ) عن أفعالهم وأفعلهم نفخة البعث ( فاذا هم ) قيام من القبور ( ينظرون ) ماذا يؤمرون به ( وقالوا ) اذا قاموا من القبور ( يا ويلنا هذا يوم الدين ) يوم الحساب فتقول لهم الملائكة ( هذا

رتب عليها ﴿ فاذا هم ينظرون ﴾ فاذا هم قيام من مسأدهم احياء يبصرون أو ينتظرون ما يفعل بهم ﴿ وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدين ﴾ اليوم الذي نجازي بأعمالنا وقدتم به كلامهم وقوله ﴿ هذا يوم الفصل الذي كنتم به تكذبون ﴾ جواب الملائكة وقيل هو ايضا من كلام بعضهم لبعض والفصل القضاء أو الفرق بين المحسن والمسيء ﴿ احشروا الذين ظلموا ﴾ اسراقه للملائكة أو امر بعضهم لبعض بحشر الظلمة من مقامهم الى الموقف وقيل منه الى الجحيم ﴿ وأزواجهم ﴾ وأشباههم بابدالصنم مع عبدة الصنم وعابد الكوكب مع عبدة كقوله تعالى وكنتم ازواجا ثلاثة ونساءهم الا اني على دينهم او قرنائهم من الشياطين ﴿ وما كانوا يعبدون من دون الله ﴾ من الاصنام وغيرها زيادة في محسيرهم وتخجيلهم وهو عام مخصوص بقوله تعالى ان الذين سبقتم لهم منا الحسن الآية وفيه دليل على ان الذين ظلموا المشركون ﴿ فاهدوهم الى صراط المحيم ﴾ فرفوهم طريقها ليلسكوها ﴿ وقفوهم ﴾ احبسوهم في الموقف ﴿ انهم مسئولون ﴾ عن عقابهم وأعمالهم

﴿ فاذا هم ينظرون ﴾ يعني احياء ﴿ وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدين ﴾ يعني يوم الحساب والجزء ﴿ هذا يوم الفصل ﴾ أي القضاء وقيل بين المحسن والمسيء ﴿ الذي كنتم به تكذبون ﴾ أي في الدنيا ﴿ احشروا ﴾ أي أجروا ﴿ الذين ظلموا ﴾ أي أشركوا وقيل هو عام في كل ظالم ﴿ وأزواجهم ﴾ أي أشباههم وأمثالهم فكل طائفة مع مثلها فاهل الخمر مع أهل الخمر وأهل الزنا مع أهل الزنا وقيل أزواجهم أي قرنائهم من الشياطين يقرب كل كافر مع شيطانه في سلسلة وقيل أزواجهم المشركات ﴿ وما كانوا يعبدون من دون الله ﴾ أي في الدنيا يعني الاصنام والطواغيت وقيل ابليس وجنوده ﴿ فاهدوهم الى صراط المحيم ﴾ قال ابن عباس أي دلوهم الى طريق النار ﴿ وقفوهم ﴾ أي احبسوهم ﴿ انهم مسئولون ﴾ لما سيقوا الى النار حبسوا عند الصراط للسؤال قال ابن عباس عن جميع أفعالهم وأعمالهم ويروى عنه من لاله الا الله وروى عن أبي برزة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تزول قدماء عبد يوم القيامة حتى يسئل عن أربع من عمره فيما أفناه وعن علمه ماذا عمل به وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه وعن جسمه فيما ابلاه وفي رواية عن شياخه فيما ابلاه أخرجه الترمذي وله عن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من داع دعا الى شيء الا كان موقوفا يوم القيامة لازمابه لا يفارقه وان دعا

يوم الفصل ) يوم القضاء بينكم وبين المؤمنين ( الذي كنتم به ) في الدنيا ( تكذبون ) انه لا يكون فيقول الله للملائكة ( رجل ) ( احشروا الذين ظلموا ) ( أشركوا ) ( وأزواجهم ) قرنائهم وضرباهم من الجن والانس والشياطين ( وما كانوا يعبدون من دون الله ) من الاصنام ( فاهدوهم ) فاذهبوهم ( الى صراط المحيم ) الى وسط النار يقول الله للملائكة ( وقفوهم ) احبسوهم على النار ( انهم مسئولون ) عن هذا القول

(مالكم لاتناصرون) أي لا ينصر بعضكم بعضا وهذا توبيخ لهم بالعجز عن التناصر بعد ما كانوا متناصرين في الدنيا وقيل هو جواب لابي جهل حيث قال يوم بدر نحن جميع منتصرون وهو في موضع النصب على الحال أي مالكم غير متناصرين (بل هم اليوم مستسلمون) منقادون أو قد أسلم بعضهم بعضا وخذله عن عجز فكلهم مستسلم غير منتصر (وأقبل بعضهم على بعض) أي التابع على المتبوع (يتساءلون) يتخاصمون (قالوا) أي الاتباع للمتبعين (انكم كنتم تأتوننا عن اليمين) عن القوة والقهر إذ اليمين ﴿٢٣١﴾ موصوفة بالقوة وبها تقع سورة والصفات { البطش أي انكم تحملوننا

على الضلال وتقسرونا عليه (قالوا) أي الرؤساء (بل لم تكونوا مؤمنين) أي بل أبيتتم أتم الإيمان وأعرضتم عنه مع تمكنكم منه مختارين له على الكفر غير ملجئين (وما كان لنا عليكم من سلطان) تسلط نسلبكم به تمكنكم واختياركم (بل كنتم قوما طاعين) بل كنتم قوما مختارين الطغيان (فحق علينا) فلزنا جميعا (قول ربنا انالذائقون) يعني وعيد الله بانالذائقون لعذابه لا محالة لعلمه بحالنا ولو حكى الوعيد كما هو اقال انكم لذائقون ولكنه عدله الى لفظ المتكلم لانهم متكلمون بذلك عن أنفسهم ونحوه قوله فقد زعت هو ازن قل مالي ولو حكى قولها لقال قل مالك (مالكم لاتناصرون)

والواو لا توجب الترتيب مع جواز ان يكون موقفه ﴿مالكم لاتناصرون﴾ لا ينصر بعضكم بعضا بالتخليص وهو توبيخ وتقرير ﴿بل هم اليوم مستسلمون﴾ منقادون لعجزهم وانسداد الحيل عليهم واصل الاستسلام طلب السلامة او متسلمون كأنه يسلم بعضهم بعضا ويخذه ﴿واقبل بعضهم على بعض﴾ يعني الرؤساء والاتباع او الكفرة والقرناء ﴿يتساءلون﴾ يسأل بعضهم بعضا للتوبيخ ولذلك فر يتخاصمون ﴿قالوا انكم كنتم تأتوننا عن اليمين﴾ عن اقوى الوجوه وايضا او عن الدين او عن الخير كأنكم تنفوننا نافع الساع فتبناكم وهلكنا مستعار من عين الانسان الذين هو اقوى الجانبين واشرفهما وانفعهما ولذلك سمي عينا ويؤمن بالاسماع او عن القوة والقهر فتقسرونا على الضلال او عن الحلف فانهم كانوا يحلفون لهم انهم على الحق ﴿قالوا بل لم تكونوا مؤمنين وما كان لنا عليكم من سلطان بل كنتم قوما طاعين﴾ اجابهم الرؤساء والابع اضلالهم بانهم كانوا ضالين في انفسهم وثانيا بانهم ما اجبروهم على الكفر اذ لم يكن لهم عليهم تسلط وانما جنحوا اليه لانهم كانوا قوما مختارين الطغيان ﴿فحق علينا قول ربنا انالذائقون﴾

رجل رجلا ثم قرأ وقفهم انهم مسئولون ﴿مالكم لاتناصرون﴾ أي تقول لهم خزنة جهنم توبخا مالكم لا ينصر بعضكم بعضا وهذا جواب لابي جهل حيث قال يوم بدر نحن جميع منتصر قال الله تعالى ﴿بل هم اليوم مستسلمون﴾ قال ابن عباس خاضعون وقيل منقادون والمعنى هم اليوم اذلاء منقادون لاحيلة لهم ﴿واقبل بعضهم على بعض﴾ يعني الرؤساء والاتباع ﴿يتساءلون﴾ أي يتخاصمون ﴿قالوا﴾ يعني الرؤساء للاتباع ﴿انكم كنتم تأتوننا عن اليمين﴾ أي من قبل الدين فضلونا وترونا ان الدين ما فضلونا به وقيل كان الرؤساء يحلفون لهم ان الدين الذي يدعونهم اليه هو الحق والمعنى انكم حلقتنا فوثقنا بامانتكم وقيل عن اليمين أي عن العزة والقدرة والقول الاول اصح ﴿قالوا﴾ يعني الرؤساء للاتباع ﴿بل لم تكونوا مؤمنين﴾ أي لم تكونوا على حق حتى نضلكم عنه بل كنتم على الكفر ﴿وما كان لنا عليكم من سلطان﴾ أي من قوة وقدرة فنقهركم على متابعتنا ﴿بل كنتم قوما طاعين﴾ أي ضالين ﴿فحق علينا﴾ أي وجب علينا جميعا ﴿قول ربنا﴾ يعني كلمة العذاب وهي قوله تعالى لا ملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين ﴿انالذائقون﴾

لا تمنون من عذاب الله ولا يمنع بعضكم بعضا ويقال انهم مسئولون عن تركهم لاله الا الله (بل هم اليوم) وهو يوم القيامة (مستسلمون) استسلم العابد والمعبود لله وعلوا ان الحق لله (واقبل بعضهم على بعض) الانس على الشياطين والسفلة على القادة (يتساءلون) يتلامون ويتخاصمون (قالوا) يعني الانس للشياطين (انكم كنتم تأتوننا عن اليمين) تفوننا عن الدين (قالوا) يعني الشياطين للانس (بل لم تكونوا مؤمنين) بالله (وما كان لنا عليكم من سلطان) من عذرونا نأخذكم بها (بل كنتم قوما طاعين) كافرين بالله (فحق علينا) فوجب علينا (قول ربنا) بالسخط والعذاب (انالذائقون) العذاب في النار

( فاعويناكم ) فدعوناكم الى النفي ( انا كنا غاوين ) فاردنا اغواءكم لتكونوا مثلكنا ( فانهم ) فان الاتباع والمتبوعين جميعا ( يومئذ ) يوم القيامة ( في العذاب مشتركون ) كما كانوا مشتركين في الغواية ( انا كذلك نفعل بالجرمين ) أي بالمشركين افاضل ذلك الفعل { الجزء الثالث والعشرون } نفعل بكل مجرم ﴿ ٢٣٢ ﴾ ( انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله

يستكبرون ) انهم كانوا اذا سمعوا بكلمة التوحيد استكبروا و اباوا الا الشرك ( ويقولون انا ) هم مزني شامى وكوفى ( التاركوا آلهتنا لشاعر مجنون ) يعنون محمدا عليه السلام ( بل ) جاء بالحق ( رد على المشركين ( وصدق المرسلين ) كقوله مصدقا لما بين يديه : انكم لذائقوا العذاب الاليم وما تجزون الا ما كنتم تعملون ) بلا زيادة ( الاعداد الله المخلصين ) بفتح اللام كوفى ومدنى وكذا ما بعده أى لكن عباد الله على الاستثناء المنقطع ( أولئك لهم رزق معلوم فواكه ) فسر الرزق ( فاعويناكم ) أضللناكم عن الدين ( انا كنا غاوين ) ضالين عن الدين ( فانهم يومئذ يوم القيامة ) في العذاب مشتركون ( العابد والمعبود ( انا كذلك ) هكذا ( نفعل بالجرمين ) المشركين ( انهم كانوا اذا قيل لهم ) في الدنيا قولوا ( لا اله الا الله يستكبرون ) يعاظمون عن ذلك ( ويقولون انا تاركوا آلهتنا ) عبادة آلهتنا ( لشاعر مجنون ) يختلق يعنون محمدا صلى الله

فاعويناكم انا كنا غاوين ﴿ ثم بينوا ان ضلال الفريقين ووقوعهم في العذاب كان اسما مقضيا لا محيص لهم عند ان غاية ما فعلوا بهم انهم دعواهم الى النفي لانهم كانوا على النفي فاحبوا ان يكونوا مثلهم وفيه ايماء بان غوايتهم في الحقيقة ليست من قبلهم اذ لو كان كل غواية لاغواء غاوين اغواهم ﴿ فانهم ﴾ فان الاتباع والمتبوعين ﴿ يومئذ في العذاب مشتركون ﴾ كما كانوا مشتركين في الغواية ﴿ انا كذلك ﴾ مثل ذلك الفعل ﴿ نفعل بالجرمين ﴾ بالمشركين لقوله تعالى ﴿ انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون ﴾ اى عن كلمة التوحيد او على من يدعوهم اليها ﴿ ويقولون انا تاركوا آلهتنا لشاعر مجنون ﴾ يعنون محمدا عليه السلام ﴿ بل جاء بالحق وصدق المرسلين ﴾ رد عليهم بان ما جاء به من التوحيد حق قام به البرهان وتطابق عليه المرسلون ﴿ انكم لذائقوا العذاب الاليم ﴾ بالاشراك وتكذيب الرسول وقرى بنصب العذاب على تقدير النون كقوله ولاذكار الله الا قليلا

وهو ضيف في غير المحلى باللام وعلى الاصل ﴿ وما تجزون الا ما كنتم تعملون ﴾ الامثل ما علمتم ﴿ الاعداد الله المخلصين ﴾ استثناء منقطع الا ان يكون الضمير في تجزون لجميع المكلفين فيكون استثناءهم عنه باعتبار المماثلة فان ثوابهم مضاعف والمنقطع ايضا بهذا الاعتبار ﴿ أولئك لهم رزق معلوم ﴾ خصائصه من الدوام واتمحص اللذة ولذلك فسر به بقوله ﴿ فواكه ﴾ فان الفاكهة ما يقصد لذته دون التغذى

يعنى ان الضال والمضل جميعا في النار ﴿ فاعويناكم ﴾ يعنى فاضلناكم عن الهدى ودعوناكم الى ما كنا عليه ﴿ انا كنا غاوين ﴾ أى ضالين قال الله تعالى ﴿ فانهم يومئذ في العذاب مشتركون ﴾ يعنى الرؤساء والاتباع ﴿ انا كذلك نفعل بالجرمين ﴾ قال ابن عباس الذين جعلوا لله شركاء ثم بين تعالى أنهم انما وقعوا في ذلك العذاب باستكبارهم عن التوحيد فقال تعالى ﴿ انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون ﴾ أى يتكبرون عن كلمة التوحيد ويمتنعون منها ﴿ ويقولون انا تاركوا آلهتنا لشاعر مجنون ﴾ يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى ﴿ بل جاء بالحق وصدق المرسلين ﴾ يعنى انه انما أتى بما أتى به المرسلون قبله من الدين والتوحيد ونفى الشرك ﴿ انكم لذائقوا العذاب الاليم ﴾ وما تجزون الا ما كنتم تعملون ﴿ أى في الدنيا من الشرك والتكذيب ﴿ الا ﴾ أى لكن وهو استثناء منقطع ﴿ عباد الله المخلصين ﴾ أى الموحدون ﴿ أولئك لهم رزق معلوم ﴾ يعنى بكرة وعشا وقيل حين يشتهون يؤتون به وقيل انه معلوم الصفة من طيب طعم ولذة ورائحة وحسن منظر ثم وصف ذلك الرزق فقال تعالى ﴿ فواكه ﴾ جمع فاكهة وهى الثمار كلها

عليه وسلم ( بل جاء ) محمدا عليه السلام ( بالحق ) بالقرآن والتوحيد ( وصدق المرسلين ) بتصديق المرسلين قبله ( رطبا ) ( انكم ) يا أهل مكة ( لذائقون العذاب الاليم ) الوجيع في النار ( وما تجزون ) في الآخرة ( الا ما كنتم تعملون ) في الدنيا في الكفر والشرك ( الاعداد الله المخلصين ) المعصومين من الكفر والشرك ويقال المخلصين بالعبادة والتوحيد ان قرأت بخفض اللام ( أولئك لهم رزق معلوم ) طعام معروف على قدر غدوة ووعشية في الدنيا وليس ثم بكرة ولا عشية ( فواكه )

المأرم بالفواكه وهي كل ما يتلذذ به ولا يتقوت لحفظ الصحة يعني ان رزقهم كله فواكه لانهم مستغنون عن حفظ الصحة بالاقوات لان اجسادهم محكمة مخلوقة للابد فها يا كلونه للتسلذذ ويجوز ان يراد رزق معلوم منعوت بخصائص خلقه في الارض لطيب طعم ورائحة ولذعة وحسن منظر وقيل معلوم الوقت كقولهم ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا والنفس اليد اسكن (وهم مكرمون) منجرون (في جنات النعيم) يجوز ٢٣٣ أن يكون سورة والمسافات { نظر فارأ أن يكون حالا وأن يكون خبرا بعد خبر وكذا

(على سرر متقابلين) التقابل  
 أي السرور وآس (يطاف  
 عليهم بكأس) خيرهم أبو  
 عمرو وحزرة في الوقت و  
 غيره مما جاء من يقال للرجل حاجة  
 فيها الطير كأس وتسمى  
 الطير نفسها كأسا وعن  
 الاطلس كل كأس في القرآن  
 نفس الخمر وكذا في تفسير  
 ابن عباس رضي الله عنهما  
 (من معين) من شراب معين  
 أو من نهر معين وهو الجاري  
 على وجه الارض الظاهر  
 للمعبر وصف بما وصف به  
 الماء لانه يجري في الجنة  
 في انهار كما يجري الماء  
 قال الله تعالى وانهار  
 من خمر (بيضاء) صفة  
 للكأس (لذة) وصفة  
 بالذة كما أنس اللذة وعينها  
 أرذات لذة (للشاربين)  
 لا فيها غول) أي لا تغتال  
 عقولهم كخمر الدنيا  
 وهو من ظاهه يغوله غولا  
 اذا أهلكه وأفسده (ولاهم  
 عنها ينزفون) يسكرون  
 من نرف الشراب اذا ذهب  
 عقله ويقال للسكر ان نرف

والقوت بالعكس واهل الجنة لما عيدوا على خلقه محكمة محفوظة عن التحول كانت ارزاقهم فواكه خالصة وهم مكرمون في نيله يصل اليهم من غير تعب وسؤال كما عليه رزق الدنيا في جنات النعيم في جنات ليس فيها الا النعيم وهو ظرف او حال من المستكن في مكرمون او خبر ثان لا واثم وكذلك (على سرر) يحتمل الحال او الخبر فيكون متقابلين حالا من المستكن فيماد في مكرمون وان يتعاقب متقابلين فيكون حالا من ضمير مكرمون يطاف عليهم بكأس بالذة فيه خبر او خبر كقولهم وكأس شربت على لذة  
 من معين من شراب معين او نهر معين أي ظاهر للمعبر او خارج من العيون وهو صفة الماء من ثمان الماء اذا نبع وصف به خمر الجنة لانه تجري كالماء اول الاشعار بان ما يكون لهم بمنزلة الشراب جامع لما يطلب من انواع الاشربة لكمال اللذة وكذلك قوله تعالى بيضاء لذة للشاربين وهما ايضا صفتان لكأس ووصفها بالذة اما بالمباغاة اولانها تأنيث لذة بمعنى لذيت كطوب ووزنه فعل قال  
 ولذذكم الصرخ الذي تركته بارض العدي من خشية الحدان  
 لا فيها غول غائلة كما في خمر الدنيا كالخمار من ظاهه يغوله اذا افسده ومنه الغول  
 ولاهم عنها ينزفون يسكرون من نرف الشراب فهو نرف وهو نرف ومنه الغول اذا ذهب عقله افرده بالنفي وعطف على ما بعده لانه من عظم فساده كأنه جنس برأسه هو قرأ حزة  
 رطبها ويا بسها وكل طعام يؤكل للتذذ بالقوت وقيل ان ارزاق أهل الجنة كلها فواكه لانهم مستغنون عن حفظ الصحة بالاقوات لان اجسادهم خلقت للابد فكل ما ياكلونه على سبيل للتذذ ثم ان ذلك حاصل مع الاكرام والتعظيم كما قال تعالى وهم مكرمون أي بثواب الله تعالى ثم وصف مساكنهم فقال تعالى في جنات النعيم على سرر متقابلين يعني لا يرى بعضهم قبا بعض ثم وصف شرابهم فقال تعالى يطاف عليهم بكأس من معين كل اناء فيه شراب يسمى كأسا واذا لم يكن فيه شراب فهو اناء وقد تسمى الخمر نفسها كأسا قال الشاعر  
 وكأسا شربت على لذة ومعنى معين أي من خمر جارية في الانهار ظاهرة تراها العيون  
 بيضاء يعني ان خمر الجنة أشد بياضا من اللبن لذة أي لذية للشاربين لا فيها غول أي لا تغتال عقولهم فتذهب بها وقيل لا اثم فيها ولا وجمع البطن ولا سداغ وقيل الغول فساد يلحق في خفافه وخر الدنيا يحصل منها انواع من الفساد ومنها السكر وذهاب العقل ووجع البطن وصداع الرأس والبرول والقيء والخمر والعريضة وغير ذلك ولا يوجد شيء من ذلك في خمر الجنة ولاهم عنها ينزفون أي لا تغلبهم على عقولهم ولا يسكرون وقيل معناه لا ينفذ

ومنزف ينزفون على وحزرة أي لا يسكرون (قا و خا ٣٠ مس) او لا ينزف شرابهم من نرف الشراب اذا ذهب عقله لهم ألوان الفواكه (وهم مكرمون) بالتحف (في جنات النعيم) لا يفنى نعيمها (على سرر متقابلين) متواجبهين في الزيارة (يطاف عليهم) في الخدمة (بكأس) بنوع (من معين) من خمر ظاهرة (بيضاء لذة) شهوة (للشاربين لا فيها) ليس في شرابها (غول) وجمع البطن وذهاب العقل ولا اذى ولا اثم (ولاهم عنها ينزفون) ينفدون ويقال ولاهم منها يسكرون ولا

مراه (وعندهم قاصرات الطرف) قصرن أبصارهن على أزواجهن لا يمددن طرفا إلى غيرهم (عين) جمع عيناهم أي نجلاء واسعة العين (كأنهن بيض مكنون) مصون شبههن ببيض النعام المكنون في الصفاء وبها تشبه العرب النساء وتسميهن بيضات الخدور وعطف (فقبل { الجزء الثالث والعشرون } بعضهم) ٢٣٤ يعني أهل الجنة (على بعض يتساءلون

على يطفاف عليهم والمعنى يشربون ويتحدثون على الشراب كعادة الشرب قال

وما بقيت من اللذات إلا أحاديث الكرام على المدام

فيقبل بعضهم على بعض

يتساءلون عما جرى لهم

وعاينهم في الدنيا إلا أنه جرى

به ما ضيأ على ما عرف في

أخباره (قال قائل منهم أني

كان لي قرين يقول أشك )

بهمزتين شامى وكوفي (لمن

المصدقين ) بيوم الدين

(أندامتنا وكناترابا وعظاما

أناملدينون) لجزيون من

الدين وهو الجزء (قال)

ذلك القائل (هل أنتم

مطلعون) إلى النار لاريكم

ذلك القرين قيل ان في

الجنة كوي ينظر أهلها

منها إلى أهل النار وقال الله

تعالى لأهل الجنة هل أنتم

مطلعون إلى النار فتعلموا

أين منزلتكم من منزلتنا هل

يتصدع رؤسهم (وعندهم)

في الجنة قاصرات الطرف)

جوار غاضات العين عن غير

أزواجهن قانعات بأزواجهن

والكسائي بكسر الزاء وتابعهما غاصم في الواقعة من انزف الشارب اذا نفذ عقله او شرابه

واصله للنقاد يقال نزف المطعون اذا خرج دمه كله ونزحت الركبة حتى نزفتها \* وعندهم

قاصرات الطرف \* اي قصرن ابصارهن على أزواجهن \* عين \* نجل العيون جمع

عيناه \* كأنهن بيض مكنون \* شبههن ببيض النعام المصون من الغبار ونحوه في الصفاء

والبياض المخلوط بادنى صفرة فانه احسن الوان الابدان \* فقبل بعضهم على بعض

يتساءلون \* معطوف على يطفاف عليهم اي يشربون فيتحدثون على الشراب قال

وما بقيت من اللذات الا \* احاديث الكرام على المدام

والتعبير عنه بالماضى للتأكيد فيه فانه الذ تلك اللذات الى العقل وتساؤلهم عن المعارف

والفضائل وما جرى لهم وعليهم في الدنيا \* قال قائل منهم \* في مكالمهم \* انى كان لي

قرين \* جليس في الدنيا \* يقول أشك لمن المصدقين \* يوبخنى على الصديق بالبعث

وقرى \* بتشديد الصاد من التصديق \* أندامتنا وكناترابا وعظاما أناملدينون \* لجزيون

من الدين بمعنى الجزء \* قال \* اي ذلك القائل \* هل أنتم مطلعون \* الى أهل النار

لاريكم ذلك القرين وقيل القائل هو الله او بعض الملائكة يقول لهم هل تحبون ان

تطلعون على أهل النار لاريكم ذلك القرين فتعلموا أين منزلتكم من منزلتهم وعن ابى عمرو

مطلعون فاطلع بالتخفيف وكسر النون وضم الالف على انه

شراهم ثم وصف أزواجهم فقال تعالى \* وعندهم قاصرات الطرف \* أى حاسبات الاعين

غاضات العيون قصرت أعينهن على أزواجهن فلا ينظر الى غيرهم \* عين \* أى حسان

الاعين عظامها \* كأنهن بيض مكنون \* أى مصون مستور شبهن ببيض النعام لانها تكتمها

بالريش من الريح والغبار فيكون لونها ابيض في صفرة ويقال هذا من احسن ألوان النساء

وهو ان تكون المرأة بيضاء مشوبة بصفرة والعرب تشبه المرأة ببيض النعام وتسميهن

بيضات الخدور \* قوله عز وجل \* فاقبل بعضهم على بعض \* معنى أهل الجنة في الجنة

\* يتساءلون \* أى يسأل بعضهم بعضا عن حاله في الدنيا \* قال قائل منهم \* أى من أهل

الجنة \* انى كان لي قرين \* أى في الدنيا ينكر البعث قيل كان قرينه شيطانا وقيل كان من

الانس قيل كانا أخوين وقيل كانا شريكين أحدهما كافر اسمه قطروس والآخر مؤمن

اسمه يهوذا وهما اللذان قص الله عز وجل خبرهما في سورة الكهف في قوالب واضرب لهم

مثلا رجلين \* يقول أشك لمن المصدقين \* أى بالبعث \* أندامتنا وكناترابا وعظاما أنامل

لدينون \* أى لجزيون ومحاسبون وهذا استفهام انكارى \* قال \* الله تعالى لأهل

الجنة \* هل أنتم مطلعون \* أى الى النار وقيل يقول المؤمن لآخوانه من أهل الجنة هل

لا يبين بهم بدلا (عين) عظام الاعين حسان الوجوه (كأنهن) في الصفاء (بيض مكنون) قدكن من الحر (فاطلع) والبرد (فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون) يتحدثون (قال قائل منهم) من أهل الجنة وهو يهوذا المؤمن (انى كان لي قرين) صاحب يقال له أبو قطروس وهو أخوه (يقول أشك لمن المصدقين أندامتنا وكناترابا وعظاما) بالية (أنا ملدينون) مملوكون ومحاسبون انكارا منه للبعث (قال) لآخوته في الجنة (هل أنتم مطلعون) في النار لالمكم

النار ( فاطم ) المسلم ( فرآه ) أي قرينه ( في سواء الجحيم ) في وسطها ( قال تالله ان كدت لتردين ) ان تخففة من الثقلة وهي تدخل على كاد كما تدخل على كان واللام هي الفارقة بينهما وبين النافية والارداء الاهلاك وبالياء في الجاهل يعقوب ( ولولا نعمة ربي ) وهي العصمة والتوفيق في الاستمسك بمرور الاسلام ( لكنت من المحضرين ) من الذين أحضر والعباد كما حضرته أنت وأمثالك ( أفما نحن بميتين الاموتتنا الاولى وما نحن بمعذبين ) الفاء للعطف على محذوف تقديره أفما نحن مخلصون نعمون فاما نحن بميتين ولا معذبين ﴿ ٢٣٥ ﴾ والمعنى ان هذا حال { سورة والصفات } المؤمنين وهو ان لا يدقوا الاموتة الاولى بخلاف الكفار فانهم فيما يتقنون فيه الموت كل ساعة وقيل الحكيم ماشر من الموت قال الذي يقنى فيه الموت وهذا قول يقوله المؤمن تحدثنا بنعمة الله بسمع من قرينه ليكون توبيخا له وزيادة تعذيب وموتنا نصب على المصدر والاستثناء متصل تقديره ولا نعت الاسرة أو منقطع وتقديره لكن الموتة الاولى قد كانت في الدنيا ثم قال لقرينه تقرير الله له ( ان هذا ) أي الامر الذي نحن فيه ( لهو الفوز العظيم ) ثم قال الله عز وجل ( مثل هذا فليعمل العاملون ) وقيل هو أيضا من كلامه

جعل اطلاعهم سبب اطلاعه من حيث ان ادب المجالسة يمنع الاستبداد به او مخاطب الملائكة على وضع المتصل موضع المنفصل كتوله

هم الآمرون بالخير والفاعلون

اوشبه اسم الفاعل بالمضارع ﴿ فاطم ﴾ عليهم ﴿ فرآه ﴾ أي قرينه ﴿ في سواء الجحيم ﴾ وسطه ﴿ قال تالله ان كدت لتردين ﴾ لتهلكني باغواء وقرى لتفوين وان هي الخففة واللام هي الفارقة ﴿ ولولا نعمة ربي ﴾ بالهداية والعصمة ﴿ لكنت من المحضرين ﴾ معك فيها ﴿ أفما نحن بميتين ﴾ عطف على محذوف أي نحن مخلصون نعمون فاما نحن بميتين أي عن شأنه الموت وقرى بميتين ﴿ الاموتتنا الاولى ﴾ التي كانت في الدنيا وهي متناولة لما في القبر بعد الاحياء لسؤال ونصبها على المصدر من اسم الفاعل وقيل على الاستثناء المنقطع ﴿ وما نحن بمعذبين ﴾ كالكفار وذلك تمام كلامه لقرينه تقرير الله او معاودة الى مكلمة جلسائه تحدثنا بنعمة الله وتبجيها منها وتعريفنا للقرين بالتوبيخ ﴿ ان هذا هو الفوز العظيم ﴾ يحتمل ان يكون من كلامهم وان يكون كلام الله لتقرير قوله والاشارة الى ما هم عليه من النعمة والخلود والامن من العذاب ﴿ مثل هذا فليعمل العاملون ﴾ أي لنيل مثل هذا يجب ان يعمل العاملون

﴿ فاطم ﴾ أي المؤمن قال ابن عباس ان في الجنة كوي ينظر منها أهلها الى النار ﴿ فرآه ﴾ في سواء الجحيم ﴿ أي فرأى قرينه في وسط النار سمي وسط الشيء سواء لاستواء الجوانب منه ﴿ قال تالله ان كدت لتردين ﴾ أي والله لقد كدت ان تهلكني وقيل تعويبي ومن أغوى انسانا فقارداه وأهلكه ﴿ ولولا نعمة ربي ﴾ أي رحمة ربي وانعامه على الاسلام ﴿ لكنت من المحضرين ﴾ أي معك في النار ﴿ أفما نحن بميتين الاموتتنا الاولى ﴾ أي في الدنيا ﴿ وما نحن بمعذبين ﴾ قيل يقول هذا أهل الجنة للملائكة حين يذبح الموت فتقول الملائكة لهم لا يقولون ﴿ ان هذا هو الفوز العظيم ﴾ وانما يقولونه على جهة التحدث بنعمة الله عليهم في انهم لا يموتون ولا يعذبون ليعرفوا بدوام النعيم لاعلى طريق الاستفهام لانهم قد علموا انهم ايدوا بميتين ولا معذبين ولكن أعادوا الكلام ليزدادوا سرورا بتكراره وقيل يقوله المؤمن لقرينه على جهة التوبيخ بما كان ينكره قال الله تعالى ﴿ مثل هذا ﴾ أي المنزل والنعيم الذي ذكره في قوله أولئك اهلهم رزق معلوم ﴿ فليعمل العاملون ﴾ هذا

تروون حاله ( فاطم ) هو بنفسه ( فرآه ) فرأى أخاه الكافر ( في سواء الجحيم ) في وسط النار ( قال تالله ) والله ( ان كدت ) قد هممت وارتدت ( لتردين ) لتفوين

عن الدين وتهلكني لو أظنك ( ولولا نعمة ربي ) منة ربي بالايان وعصمته عن الكفر ( لكنت من المحضرين ) من المعذبين معك في النار ثم سمع مناديا ينادي يا أهل الجنة ذبح الموت فلاموت فيقول لآخوته ( أفما نحن بميتين ) بعدما ذبح الموت ( الاموتتنا الاولى ) بعدما موتنا في الدنيا فيقول له نعم فسمع مناديا ينادي يا أهل النار ان قد أطبقت النار فلا دخول فيها ولا خروج منها فيقول لآخوته ( وما نحن بمعذبين ) في النار بعد ما أطبقت النار فيقولون له نعم ( ان هذا هو الفوز العظيم ) النجاة الوافرة فزنا بالجنة وما فيها ونجونا من النار وما فيها وهي قصة الاخوين الذين ذكرهما الله في سورة الكهف أحدهما مؤمن وهو يهودا والآخر كافر وهو أبو قحزوف ثم يقول الله ( مثل هذا ) الخلود والنعيم ( فليعمل العاملون ) فليبادر المبادرون

(أذلك خير نزلا) تمييز (أم شجرة الزقوم) أي نعيم الجنة وما فيها من اللذات والطعام والشراب خير نزلا أم شجرة الزقوم خير نزلا والنزل ما يقام للنازل {الجزء الثالث والمشرون} بالمكان من الرزق ﴿٢٣٦﴾ والزقوم شجر صريع يكون بتهامة (أنا

جعلناها فتنة للظالمين) حنطة وعذابا لهم في الآخرة أو ابتلاء لهم في الدنيا وذلك أنهم ظلموا كيف يكون في النار شجرة والنار تحرق الشجر فكذبوا (إنها شجرة تخرج في أصل الجحيم) قيل منبتها في قعر جهنم وأغصانها ترتفع إلى دركاتها (طلعها كأندروس الشياطين) الطالع لأهل الجنة فاستعير لما طالع من شجرة الزقوم من جانبها وشبه برؤس الشياطين للدلالة على تناهيه في الكراهة وقبح المنظر لأن الشيطان مكروه مستقبح في طباع الناس لاعتقادهم أنه شر محض وقيل الشيطان حية عرفاء فبجحة المنظر هذا (فإنهم لا ياكلون منها) من الشجرة أي من طلعها (الشيطان) من رؤس البطون فالظنون بطونهم لما يغلبهم من

في العمل الصالح ويتقرب فليأكل المبادون بالنفقة في سبيل الله ويتقرب فليجهد المحتدون بالعبادة (أذلك) الذي ذكرت لاهل الجنة من الطعام والشراب (خير نزلا) طعاما وشرابا وثوابا للؤمنين (أم شجرة الزقوم) لابي جهنم وأصحابه

للحفظ الدينوية المشوبة بالآلام السريعة الانصرام وهو ايضا يحتمل الامرين هو أذلك خير نزلا أم شجرة الزقوم ﴿ شجرة ثمرها نزل اهل النار وانتصاب نزلا على التمييز والحال وفي ذكره دلالة على ان ما ذكر من النعيم لاهل الجنة بمنزلة ما يقال للنازل ولهم ما وراء ذلك ما تقصر عنه الافهام وكذلك الزقوم لاهل النار وهو اسم شجرة صغيرة الورق دفرة صرة تكون بتهامة سميت به الشجرة الموصوفة ﴿ أنا جعلناها فتنة للظالمين ﴾ حنطة وعذابا لهم في الآخرة أو ابتلاء في الدنيا فانهم لما سمعوا انها في النار قالوا كيف ذلك والنار تحرق الشجر ولم يعلموا ان من قدر على خلق حيوان يعيش في النار ويلتذمها فهو اقدر على خلق الشجر في النار وحفظه من الاحراق ﴿ انها شجرة تخرج في اصل الجحيم ﴾ منبتها في قعر جهنم وأغصانها ترتفع الى دركاتها ﴿ طلعها ﴾ جعلها مستعار من طلع القمر لمشاركتها اياه في الشكل او الطلوع من الشجر ﴿ كأنه رؤس الشياطين ﴾ في تناهي القبح والهول وهو تشبيه بالمخيل كتشبيد الفائق في الحسن بالملك وقيل الشياطين حيات هائلة قبيحة المنظر لها اعراف ولعلها سميت بذلك ﴿ فانهم لا ياكلون منها ﴾ من الشجرة او من طلعها ﴿ فالظنون منها البطون ﴾ الغلبة الجوع او الجبر على اكلها

ترغيب في ثواب الله تعالى وما عنده بطاعته ﴿ قوله تعالى ﴿ أذلك ﴾ أي الذي ذكره لاهل الجنة من النعيم ﴿ خير نزلا ﴾ أي رزقا ﴿ أم شجرة الزقوم ﴾ التي هي نزل اهل النار والزقوم شجرة خبيثة مرة كريهة الطعم يكره اهل النار على تناولها فهم يترقون على أشد كراهة وقيل هي شجرة تكون بارض تهامة من أخبث الشجر ﴿ أنا جعلناها فتنة للظالمين ﴾ أي للكافرين وذلك انهم قالوا كيف تكون في النار شجرة والنار تحرق الشجر وقال ابن الزبير لصادق قريش ان محمدا يخوفنا بالزقوم والزقوم بلسان بربر الزبد والقمر وقيل هو بلغة أهل اليمن فادخلهم أبو جهل بيته وقال يا جارية تزقيننا فأنهم بالزبد والقمر فقال أبو جهل تزقوا فهذا ما بوعدهم به محمد فقال الله تعالى ﴿ انها شجرة تخرج في أصل الجحيم ﴾ أي في قعر النار وأغصانها ترتفع الى دركاتها ﴿ طلعها ﴾ أي ثمرها سمي طلعا لطلوعه ﴿ كأنه رؤس الشياطين ﴾ قال ابن عباس هم الشياطين بأعيانهم شبهها بهم القبحهم عند الناس ﴿ فان قلت قد شبهها بشيء لم يشاهد فكيف وجه التشبيه ﴾ قلت انه قد استقر في النفوس قبح الشياطين وان لم يشاهدوا فكأنه قيل ان أغبح الاشياء في الوهم والخيال رؤس الشياطين فهذه الشجرة تشبهها في قبح المنظر والدرج اذارات منظر قبيحا قالت عائشة رأس شيطان قال امرؤ القيس

أقتلني والمشرقي مضاجعي \* ومسنونته زرق كأنياب أغوال

شبه سنان الرمح بأنياب الغول ولم يرها وقيل ان بين مكة واليمن شجرة قبيحة منتنة تسمى رؤس الشياطين فشبها بها وقيل أراد بالشياطين الحيات والعرب تسمى الحية القبيحة المنظر شيطاناً ﴿ فانهم لا ياكلون منها ﴾ أي من ثمرها ﴿ فالظنون منها البطون ﴾ وذلك

(أنا جعلناها) ذكرناها (فتنة) بنية (للظالمين) لابي جهنم وأصحابه حيث قالوا الزقوم هو القمر والزبد (إنها شجرة تخرج) (أنهم) تنبت (في أصل الجحيم) في وسط النار (طلعها) ثمرها (كأنه رؤس الشياطين) رؤس الحيات أمثال الشياطين يكون نحو الين (فإنهم) يعني أهل مكة وسائر الكفار (لا ياكلون منها) من الزقوم (فالظنون منها) من الزقوم (البطون)

الجوع الشديد) ثم ان لهم عليها) على أكلها (الشوبا) خلطا ولمزاجا (من حميم) ماء حار يشوي وجوههم ويقطع امعاهم كما قال  
 في صفة شراب اهل الجنة ومزاجه من تسنيم والمعنى ثم انهم يملئون البطون من شجرة الزقوم وهو حار يحرق بطونهم  
 ويعطشهم فلا يسقون الا بعد ملي تمذيبهم بذلك العطش ثم يسقون ما هو أحر وهو الشراب المشوب بالحميم (ثم ان  
 مرجعهم لالى الحميم) أى انهم يذهب بهم عن مقارهم ومنازلهم فى الحميم وهى الدركات التى أسكنوها الى شجرة الزقوم فىأ تكون  
 الى ان يمتلئوا ويسقون بعد ذلك ثم يرجعون الى دركاتهم ومعنى التراخي فى ذلك ظاهر (انهم ألفوا آباءهم ضالين فهم على  
 آثارهم يهرعون) على استحقاقهم ﴿ ٢٣٧ ﴾ لوقوع { سورة واصافات } فى تلك الشدائد بتقليد الآباء

فى الدين واتباعهم اياهم فى  
 الضلال وترك اتباع الدليل  
 والاهراع الاسراع الشديد  
 كأنهم يحثون حثا ( ولقد  
 ضل قبلهم ) قبل قومك  
 قريش ( أكثر الاولين )  
 يعنى الامم الخالية بالتقليد  
 وترك النظر والتأمل ( ولقد  
 أرسلنا فيهم منذرين ) أنبياء  
 حذروهم العواقب ( فانظر  
 كيف كان عاقبة المنذرين )  
 الذين أنذروا وحذروا الى  
 أهلکوا جميعا ( الاعباد الله  
 المخلصين ) أى الا الذين  
 آمنوا منهم وأخلصوا الله  
 دينهم أو اخلصهم الله لدينه  
 على القراءة تين ولما ذكر ارسال  
 ثم ان لهم عليها) من الزقوم  
 (شوبا) خلطا (من حميم) من ماء  
 حار قد انتهى حره ( ثم ان  
 مرجعهم ) منقلبهم ( لالى  
 الحميم ) الى وسط النار  
 ( انهم ألفوا ) وجدوا ( آباءهم )

﴿ ثم ان لهم عليها ﴾ أى بعدما شبعوا منها وغلبهم العطش وطال استسقاؤهم ويجوز  
 ان يكون ثم لما فى شرابهم من مزيد الكراهة والبشاعة ﴿ لشوبا من حميم ﴾ اشربا من  
 غساق او صديد مشوبا بامعاء حميم يقطع امعاءهم وقرى بالضم وهو اسم ما يشاب به والاول  
 مصدر سمي به ﴿ ثم ان مرجعهم ﴾ مصيرهم ﴿ لالى الحميم ﴾ الى دركاتهما والى نفسها  
 فان الزقوم والحميم نزل يقدم اليهم قبل دخولها وقيل الحميم خارج عنها لقوله تعالى  
 هذه جهنم التى يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن يوردون اليه كما يورد  
 الابل الى الماء ثم يردون الى الحميم ويؤيدمانه قرى ثم ان منقلبهم ﴿ انهم ألفوا آباءهم  
 ضالين فهم على آثارهم يهرعون ﴾ تعليل لاستحقاقهم تلك الشدائد بتقليد الآباء فى  
 الضلال والاهراع الاسراع الشديد كأنهم يزعمون على الاسراع على اثرهم وفيه اشعار  
 بانهم بادروا الى ذلك من غير توقف على نظر وبحث ﴿ ولقد ضل قبلهم ﴾ قبل قومك  
 ﴿ أكثر الاولين ﴾ ولقد أرسلنا فيهم منذرين ﴿ انبياء أنذروهم من العواقب ﴾ فانظر  
 كيف كان عاقبة المنذرين ﴿ من الشدة والفضاعة ﴾ الاعباد الله المخلصين ﴿ الا الذين  
 تنبها بانذارهم فاخلصوا دينهم لله وقرى بالفتح أى الذين اخلصهم الله لدينه والخطاب

انهم يكرهون على أكلها حتى تمتلئ بطونهم ﴿ ثم ان لهم عليها لشوبا ﴾ أى خلطا ومزاجا  
 ﴿ من حميم ﴾ أى من ماء شديد الحرارة يقال انهم اذا اكلوا الزقوم وشربوا عليه الحميم  
 شاب الحميم الزقوم فى بطونهم فصارت شوبا لهم ﴿ ثم ان مرجعهم لالى الحميم ﴾ وذلك  
 انهم يردون الى الحميم بعد شراب الحميم ﴿ انهم ألفوا ﴾ أى وجدوا ﴿ آباءهم ضالين فهم  
 على آثارهم يهرعون ﴾ أى يسرعون وقيل يعملون مثل عملهم ﴿ ولقد ضل قبلهم أكثر  
 الاولين ﴾ أى من الامم الخالية ﴿ ولقد أرسلنا فيهم منذرين ﴾ أى وأرسلنا فيهم رسلا منذرين  
 ﴿ فانظر كيف كان عاقبة المنذرين ﴾ أى الكافرين وكانت عاقبتهم العذاب ﴿ الاعباد الله  
 المخلصين ﴾ أى الموحدين نجوا من العذاب والمعنى انظر كيف أهلكتنا المنذرين

فى الدنيا (ضالين) عن الحق والهدى (فهم على آثارهم) على دينهم (يهرعون) يسرعون ويمشون ويعملون بعملهم) ولقد ضل  
 قبلهم ( قبل قومك يا محمد ) أكثر الاولين) من الامم الماضية ( ولقد أرسلنا فيهم ) اليهم ( منذرين ) رسلا يخوفين لهم فلم يؤمنوا  
 بهم فاهلكناهم ( فانظر ) يا محمد ( كيف كان عاقبة ) جزاء ( المنذرين ) لمن أنذرتهم الرسل فلم يؤمنوا كيف أهلكتناهم  
 ثم استثنى ( الا عباد الله المخلصين ) المعصومين من الكفر والشرك ويقال المخلصين بالعبادة والتوحيد ان قرأت بخفض

المنذرين في الامم الخالية وسوه عاقبة المنذرين اتبع ذلك ذكر نوح ودعا اياه حين ايس من قومه بقوله ( ولقد نادينا نوح ) دعانا لننجيه من الفرق وقيل اريد به قوله انى مغلوب فانتصر ( فلنعم الجيبون ) اللام الداخلة على نعم جواب قسم محذوف والمخصوص بالمدح محذوف تقديره ولقد نادينا نوح فوالله نعم الجيبون نحن والجمع دليل العظمة والكبرياء والمعنى انا اجبتاه احسن الاجابة ونصرناه على أعدائه واتقننا منهم ما يبلغ ما يكون ( ونجيناها وأهلها ) ومن آمن به وأولاده ( من الكرب العظيم ) وهو الفرق ( وجمعنا ذريته ) الجزء الثالث والعشرون { هم الباقين } ﴿ ٢٣٨ ﴾ وقد فنى غيرهم قال قتادة الناس كلهم

من ذرية نوح وكان لنوح عليه السلام ثلاثة اولاد سام و هو أبو العرب وفارس والروم وحام وهو أبو السودان من المشرق الى المغرب و يافث وهو أبو الترك ويا جوج و مأجوج ( وتركنا عابه في الآخرين ) من الامم هذه الكلمة وهى ( سلام على نوح ) يعنى يسلمون عليه تسليما ويدعون له وهو من الكلام المحكى كقولك فرأت سورة أنزلناها ( في العالمين ) أى ثبت هذه التحية فيهم جيما ولا يخلو أحد منهم منها كأنه قيل ثبت الله التسليم على نوح وأدام في الملائكة والثقلين يسلمون عليه عن آخرهم ( انا كذلك نجزي المحسنين ) علل مجازاته بتلك التكرمة السنية بانه كان محسنا ( انه من عبادنا المؤمنين ) ثم علل كونه

مع الرسول عليه السلام والمقصود خطاب قومه فانهم ايضا سمعوا اخبارهم ورأوا آثارهم ﴿ ولقد نادينا نوح ﴾ شروع في تفصيل القصة بعد اجمالها اى ولقد دعانا حين ايس من قومه ﴿ فلنعم الجيبون ﴾ اى فاجبتاه احسن الاجابة والتقدير فوالله نعم الجيبون نحن فحذف منها ما حذف لقيام ما يدل عليه ﴿ ونجيناها وأهلها من الكرب العظيم ﴾ من الفرق او اذى قومه ﴿ وجمعنا ذريته هم الباقين ﴾ اذ هلك من عداهم وبقوا متناسلين الى يوم القيامة اذ روى انه مات كل من كان معه في السفينة غير بنيه وازواجهم ﴿ وتركنا عليه في الآخرين ﴾ من الامم ﴿ سلام على نوح ﴾ هذا الكلام جيء به على الحكاية والمعنى يسلمون عليه تسليما وقيل هو سلام من الله عليه ومفعول تركنا محذوف مثل الثناء ﴿ في العالمين ﴾ متعلق بالجوار والمجرور ومعناه الدعاء بثبوت هذه التحية من الملائكة والثقلين جيما ﴿ انا كذلك نجزي المحسنين ﴾ تعليل لما فعل بنوح من التكرمة بانه مجازاته على احسانه ﴿ انه من عبادنا المؤمنين ﴾ تعليل

الاعباد الله المخلصين ﴿ قوله عز وجل ﴾ ولقد نادينا نوح ﴿ أى دعاربه على قومه وقيل دعاربه أن ينجيه من الفرق ﴿ فلنعم الجيبون ﴾ نحن أى دعانا فاجبتاه وأهلكنا قومه ﴿ ونجيناها وأهلها من الكرب العظيم ﴾ أى من الغم الذى لحق قومه وهو الفرق ﴿ وجمعنا ذريته هم الباقين ﴾ يعنى ان الناس كلهم من ذرية نوح عليه السلام قال ابن عباس لما خرج نوح من السفينة مات من كان معه من الرجال والنساء الا اولده ونسأههم ﴿ عن سمرة بن جندب عن النبي صلى الله عليه وسلم في قول الله عز وجل وجمعنا ذريته هم الباقين قال هم سام وحام ويافث أخرجه الترمذى وقال حديث حسن غريب . وفي رواية أخرى سام أبو العرب وحام أبو الحبش ويافث أبو الروم وقيل سام أبو العرب وفارس والروم وحام أبو السودان ويافث أبو الترك والخزرو ويا جوج و مأجوج وما هنالك ﴿ وتركنا عليه في الآخرين ﴾ أى أبقينا له ثناء حسنا وذكر اجيال فيمن بعده من الانبياء والامم الى يوم القيامة ﴿ سلام على نوح في العالمين ﴾ أى سلام عليه منافى العالمين وقيل تركنا عليه في الآخرين ان يوصلى عليه الى يوم القيامة ﴿ انا كذلك نجزي المحسنين ﴾ أى جزاه الله باحسانه الثناء الحسن في العالمين ﴿ انه من عبادنا المؤمنين

اللام فانهم لم يكذبوهم ولم نهلكهم ( ولقد نادينا نوح ) دعانا نوح على قومه رب لانذر على الارض من الكافرين ( ثم ) ديار الى آخر الآية ( فلنعم الجيبون ) هلاك قومه ( ونجيناها وأهلها ) ومن آمن به ( من الكرب العظيم ) يعنى الفرق ( وجمعنا ذريته هم الباقين ) الى يوم القيامة وكان له ثلاثة بنين سام وحام ويافث فاما سام فهو أبو العرب ومن في جزائرهم وأما حام فهو أبو الحبش والبربر والسند وأما يافث فهو أبوسائر الناس ( وتركنا عليه ) على نوح ثناء حسنا ( في الآخرين ) في الباقين بعد ( سلام على نوح ) سلامة وسعادة معادة مع الله على نوح ( في العالمين ) من بين العالمين في زمانه ( انا كذلك ) هكذا ( نجزي المحسنين ) بالقول والفعل بالثناء الحسن والنجاة ( انه من عبادنا المؤمنين )

محبسنا به كان عبداً ومنايريك جلالة محل الايمان وانه القصارى من صفات المدح والتعظيم (ثم اغرقنا الآخرين) أى لكافرين (وان من شيعته لابراهيم) أى من شيعته نوح أى من شيعته على اصول الدين أو شايعة على التصلب فى دين الله ومصابرة المكذبين وكان بين نوح و ابراهيم ألفان وستمائة وأربعون سنة وما كان بينهما الا نبيان هو دوصالح (اذ جاء ربه) ذملاق بمافى الشيعة من معنى المشايعة يعنى وان من شايعة على دينه وتقواه حين جاء ربه (بقلب سليم) من الشرك أو من آفات لقلوب لابراهيم أو بمحذوف وهو اذ ذكر ومعنى المحي بقلبه ربه انه أخلص لله قلبه وعلم الله ذلك منه ف ضرب المحي مثلاً لذلك (اذ) بدل من الاولى (قال لآبيه وقومه ﴿ ٢٣٩ ﴾ ماذا تعبدون أنفكا آلهة سورة والصفات { دون الله تريدون) أنفكا

مفعول له تقديره أن تريدون آلهة من دون الله أفكاً وانما قدم المفعول به على الفعل للعناية وقدم المفعول له على المفعول به لانه كان الأهم عنده ان يكافحهم بانهم على أفك وباطل فى شركهم ويجوز ان يكون أفكاً مفعولاً به أى أن تريدون أفكاً ثم فسر الأفك بقوله آلهة دون الله على أنها أفك فى نفسها أو حالاً أى أن تريدون آلهة من دون الله أفكين (فما ظنكم) أى شئ ظنكم (برب العالمين) وأنتم تعبدون غيره ومارفع بالابتداء والخبر ظنكم أو فما ظنكم به ماذا يفعل بكم وكيف يعاقبكم وقد عبدتم غيره وعلم أنه المنعم على الحقيقة فكان حقيقاً بالعبادة (فنظر نظرة فى النجوم) أى نظر فى النجوم

لاحسانه بالايمان اظهاراً لجلالة قدره واصالة امره ﴿ ثم اغرقنا الآخرين ﴾ يعنى كفار قومه ﴿ وان من شيعته ﴾ من شايعة فى الايمان واصول الشريعة ﴿ لابراهيم ﴾ ولا يبعد اتفاق شرعهما فى الفروع او غالباً وكان بينهما الفان وستمائة واربعون سنة وكان بينهما نبيان هو دوصالح صلوات الله عليهم ﴿ اذ جاء ربه ﴾ متعلق بمافى الشيعة من معنى المشايعة او بمحذوف هو اذ ذكر ﴿ بقلب سليم ﴾ من آفات القلوب او من العلائق خالص لله او مخلص له وقيل حزين من السليم بمعنى اللديغ ومعنى المحي به ربه اخلاصه له كأنه جاءه متخفياً اياه ﴿ اذ قال لآبيه وقومه ماذا تعبدون ﴾ بدل من الاولى او ظرف لجاء أو سليم ﴿ أنفكا آلهة دون الله تريدون ﴾ أى أن تريدون آلهة دون الله أفكاً فقدم المفعول للعناية ثم المفعول له لان الأهم ان يقرر انهم على الباطل ومبنى امرهم على الأفك ويجوز ان يكون أفكاً مفعولاً به وآلهة بدل منه على انها أفك فى انفسها للمبالغة او المراد بها عبادتها بمحذوف المضاف او حالاً بمعنى أفكين ﴿ فما ظنكم برب العالمين ﴾ بمن هو حقيق بالعبادة لكونه رباً للعالمين حتى تركتم عبادته او شركتم به غيره او امنتم من عذابه والمعنى انكار ما يوجب ظناً فضلاً عن قطع بصد عن عبادته او يجوز الاشرائه او يقتضى الامن من عقابه على طريقة الالتزام وهو كاللحجة على ما قبله ﴿ فنظر نظرة فى النجوم ﴾ فرأى مواقعها واتصالاتها اوفى علمها او كتبها ولا منع منه مع ان قصده

ثم اغرقنا الآخرين ﴿ يعنى الكفار ﴾ قوله عز وجل ﴿ وان من شيعته ﴾ أى من شيعته نوح ﴿ لابراهيم ﴾ يعنى انه على دينه وملتته ومنهاجه وسنته ﴿ اذ جاء ربه بقلب سليم ﴾ أى مخلص من الشرك والشك وقيل من الغل والغش والحقد والحسد يجب للناس ما يحب لنفسه ﴿ اذ قال لآبيه وقومه ماذا تعبدون ﴾ استفهام توبيخ ﴿ أنفكا آلهة دون الله تريدون ﴾ أى أن أفكون أفكاً وهو أسوأ الكذب وتعبدون آلهة سوى الله تعالى ﴿ فما ظنكم برب العالمين ﴾ يعنى اذا القيتوه وقد عبدتم غيره انه يصنع بكم ﴿ فنظر نظرة فى النجوم

ايما بصره الى السماء متفكر فى نفسه كيف يحتمل أو أراهم انه ينظر فى النجوم لاعتقادهم علم النجوم فاوهمهم انه استدلل بامارة

المصدقين ( ثم اغرقنا الآخرين ) الباقين بعده ( وان من شيعته ) من شيعته نوح ويقال من شيعته محمد عليه السلام لابراهيم ) يقول ابراهيم كان على دين نوح ومنهاجه ومحمد عليه السلام كان على دين ابراهيم ومنهاجه ( اذ جاء ربه ) يقول اقبل ابراهيم الى طاعة ربه ( بقلب سليم ) خالص من كل عيب ( اذ قال لآبيه ) آزر ( وقومه ) عبدة الاوثان ( ماذا تعبدون ) من دون الله قالوا نعبد أصناماً قال لهم ابراهيم ( أنفكا آلهة ) بالكذب آلهة ( دون الله تريدون ) تعبدون ( فما ظنكم برب العالمين ) ماذا فعل بكم اذا عبدتم غيره ( فنظر نظرة فى النجوم ) الى النجوم ويقال

الى انه يسقم (فقال انى سقيم) أى مشارف للسقم وهو الطاعون وكان أغلب الاسقام عليهم وكانوا يخافون العدوى  
يتفرقوا عنه فهربوا منه الى عيدهم وتركوه فى بيت الاصنام ليس معه احد ففعل بالاصنام ما فعل وقالوا علم النجوم كان  
مقامه نسخ الاشتغال بغيره (الجزء الثالث والعشرون) والكذب ﴿ ٢٤٠ ﴾ حرام الا اذا عرض والذي قاله ابراهيم عليه

لسلام معراض من الكلام  
أى ساسقم أو من الموت فى  
عند سقيم ومنه المثل كفى  
بالسلامة داء ومات رجل  
فجأة فقاوا مات وهو صحيح  
قال امرأى أصحح من الموت  
فى عنقه أو أراد انى سقيم  
النفس لكفركم كما يقول  
أما مريض القلب من كذا  
(فتولوا) فاعرضوا (عنه  
مدبرين) أى مولى الادبار  
(فراغ الى الهتهم) (قال الهيم  
سرا) (فقال) استهزاء (ألا  
تأكلون) وكان عندها طعام  
(مالكم لاتنطقون) والجمع  
بالواو والنون لما انه خاطبها  
خطاب من يعقل (فراغ  
عليهم ضربا) فاقبل عليهم  
مستخفيا كأنه قال فضرهم  
ضربا لان راغ عليهم بمعنى  
ضرهم أو فراغ عليهم بضرهم  
ضربا أى ضاربا (باليمين) أى  
ضربا شديدا بالقوة لان  
اليمين أقوى الجارحتين  
وأشدهما أو بالقوة المتانة  
أو بسبب الحلف الذى سبق  
منه وهو قوله تالله  
لا كيد أصنامكم  
(فاقبلوا اليه) الى ابراهيم

ايامهم وذلك حين سأله ان يعيد معهم ﴿ فقال انى سقيم ﴾ اراهم بأنه استدل بها  
لانهم كانوا منجمين على انه مشارف للسقم لئلا يخرجوه الى معيدهم فانه كان أغلب  
استقامهم الطاعون وكانوا يخافون العدوى واراد انى سقيم القلب لكفركم او خارج المزاج عن  
الاعتدال خروج اقل من يخلو منه او بصدد الموت ومنه المثل كفى بالسلامة داء وقول لبيد  
فدعوت ربى بالسلامة جاهدا \* ليصحنى فاذا السلامة داء

﴿ فتولوا عنه مدبرين ﴾ هار بين مخافة العدوى ﴿ فراغ الى آلهتهم ﴾ فذهب اليها فى خفية  
من روعة الثعب واصله الميل بحيلة ﴿ فقال ﴾ أى للاصنام استهزاء ﴿ ألا تأكلون ﴾  
يعنى الطعام الذى كان عندهم ﴿ مالكم لاتنطقون ﴾ بجوابي ﴿ فراغ عليهم ﴾ قال  
عليهم مستخفيا والتعديبة يعنى للاستملاء وان الميل لمكروه ﴿ ضربا باليمين ﴾ مصدر  
لراغ عليهم لانه فى معنى ضربهم او لمضمر تقديره فراغ عليهم بضرهم ضربا وتقييده  
باليمين للدلالة على قوته فان قوة الآلة تستدعى قوة الفعل وقيل باليمين بسبب الحلف  
وهو قوله تالله لا كيدن أصنامكم ﴿ فاقبلوا اليه ﴾ الى ابراهيم بعد ما رجعوا فرأوا  
أصنامهم مكسرة وبخثوا عن كسرها فظنوا انه هو كما مر شرحه فى قوله تعالى من فعل

فقال انى سقيم ﴿ قال ابن عباس رضى الله عنهما كان قومه يتعاطون علم النجوم فعاداهم من  
حيث كانوا يتعاطون ويتعاملون به لئلا ينكروا عليه وذلك انه أراد أن يكيدهم  
فى أصنامهم ليلزمهم الحجة فى انها غير معبودة وكان لهم من الغد عيد وجمع  
فكانوا يدخلون على أصنامهم ويقربون لهم القرابين ويضعون بين أيديهم  
الطعام قبل خروجهم الى عيدهم وزعموا التبرك عليه فاذا انصرفوا من عيدهم  
أكلوه فقالوا لابراهيم ألا تخرج معنا الى عيدنا فنظر فى النجوم فقال انى سقيم قال ابن  
عباس أى مطعون وكانوا يفرون من المطعون فرار اعظيما وقيل مريض وقيل معناه  
متساقم وهو من معارض الكلام وقد تقدم الجواب عنه فى سورة الانبياء وقيل  
أنه خرج معهم الى عيدهم فلما كان ببعض الطريق ألقى نفسه وقال انى سقيم أشتكى  
رجلى ﴿ فتولوا عنه مدبرين ﴾ أى الى عيدهم فدخل ابراهيم عليه الصلاة والسلام على  
الاصنام فكسرها وهو قوله تعالى ﴿ فراغ ﴾ أى مال ﴿ الى آلهتهم ﴾ ميلة فى خفية ﴿ فقال ﴾  
أى للاصنام استهزاء ﴿ ألا تأكلون ﴾ يعنى الطعام الذى بين أيديكم ﴿ مالكم لاتنطقون ﴾  
فراغ ﴿ أى مال ﴾ عليهم ضربا باليمين ﴿ أى ضربهم بيده اليمنى لانها أقوى من الشمال فى العمل  
وقيل بالقوة والقدرة عليهم وقيل أراد باليمين القسم وهو قوله وتالله لا كيدن أصنامكم  
﴿ فاقبلوا اليه ﴾ أى الى ابراهيم

فتفكر فكرة فى نفسه (فقال انى سقيم) مريض مطعون لكى يتكوه (فتولوا عنه مدبرين) فاعرضوا عنه (يزفون  
ذاهبين الى عيدهم وتركوه (فراغ) فاقبل ابراهيم (الى آلهتهم فقال) لهم (ألا تأكلون) مما عليكم من العسل فلم يجيبوه فقال  
(مالكم لاتنطقون) لاجبيون (فراغ عليهم) فاقبل عليهم (ضربا باليمين) بالفأس ويقال برمينه (فاقبلوا اليه) من عيدهم

( يزفون ) يسرعون من الزيف وهو الاسراع يزفون حزة من أرف اذا دخل في الزيف ازفا فافكانه قد رآه بعضهم يكسرها وبعضهم لم يره فاقبل من رآه مسرعاً نحوهم ثم جاء من لم يره يكسر هاقفال لمن رآه من فعل هذا بالهتنا انهم من الظالمين فاجابوه على سبيل التريض بقولهم سمعنا قتي يذكرهم يقال له ابراهيم ثم قالوا ابا جهم نحن نمبدها وانت تكسر هاقفا جهم بقوله (قال أتعبدون ماتحتون) يا ايديكم (والله خلقكم وما تعملون) وخلق ما تعملونه من الاصنام أو ما مصدرية أي وخلق أعمالكم وهو دليلنا في خلق الافعال أي الله خالقكم وخالق أعمالكم ﴿ ٢٤١ ﴾ فلم يعبدون غيره (قالوا {سورة والصافات} ابنوا له) أي لاجله (بنينا)

من الحجر طوله ثلاثون ذراعاً وعرضه عشرون ذراعاً (فالقوه في الجحيم) في النار الشديدة وقيل كل نار بعضها فوق بعض فهي جحيم (فارادوا به كيدا) بالقائه في النار (فجعلناهم الاسفلين) المقهور عند الالتقاء فخرج من النار (وقال اني ذاهب الى ربي) الى موضع أمرني بالذهاب اليه (سهيدين) سيرشدي الى ما فيه صلاح في ديني

هذا بالهتنا الآية ﴿ يزفون ﴾ يسرعون من زيف النعام وقرأ حزة على بناء المفعول من ارف أي يحملون على الزيف ويزفون أي يزف بعضهم بعضاً ويزفون من وزف يزف اذا اسرع ويزفون من زفاه اذا حدها كان بعضهم يزف بعضاً للتسارعهم اليه ﴿ قال أتعبدون ماتحتون ﴾ ماتحتون من الاصنام ﴿ والله خلقكم وما تعملون ﴾ أي وما تعملونه فان جوهرها بخلقه وشكلها وان كان بفعلهم ولذلك جعل من اعمالهم فباقداره اياهم عليه وخلقها ما يتوقف عليه فعلهم من الدواعي والمدد او عملكم بمعنى معولكم ليطابق ماتحتون او انه بمعنى الحدث فان فعلهم اذا كان بخلق الله تعالى فيه كان مفعولهم المتوقف على فعلهم اولى بذلك وبهذا المعنى تمسك اصحابنا على خلق الاعمال ولهم ان يرجعوه على الاولين لما فيهما من حذف او مجاز ﴿ قالوا ابنوا له بنينا فالقوه في الجحيم ﴾ في النار الشديدة من الجحمة وهي شدة التأجج [٢] واللام بدل الاضافة أي جحيم ذلك البنيان ﴿ فارادوا به كيدا ﴾ فانه لما قهرهم بالحجة قصدوا تمذيبه بذلك لئلا يظهر للعامة عجزهم ﴿ فجعلناهم الاسفلين ﴾ الاذلين باطال كيدهم وجعله برهانا نيرا على علو شأنه حيث جعل النار عليه بردا وسلاما ﴿ وقال اني ذاهب الى ربي ﴾ أي الى حيث أمرني ربي وهو الشام او حيث تجرد فيه لعبادته ﴿ سهيدين ﴾ الى ما فيه صلاح ديني او الى مقصدي وانما ثبت القول لسبق وعده او لفرط توكله او البناء على عادته معه ولم يكن كذلك حال موسى

(يزفون) يسرعون ويمشون (قال) لهم ابراهيم (أتعبدون ماتحتون) يا ايديكم من العيدان والحجارة (والله خلقكم) وتكون عبادة الله الذي خلقكم (وما تعملون) وخلق نحتكم ومنحوتكم (قالوا ابنوا له بنينا) اتونا (فالقوه) فاطرحوه (في الجحيم) في النار (فارادوا به كيدا) حرقا بالنار (فجعلناهم

﴿ يزفون ﴾ أي يسرعون وذلك انهم اخبروا بصنع ابراهيم بالهتهم فاسرعوا اليه لياخذوه ﴿ قال ﴾ لهم ابراهيم على وجه الحجاج ﴿ أتعبدون ماتحتون ﴾ أي يا ايديكم من الاصنام ﴿ والله خلقكم وما تعملون ﴾ أي وعملكم وقيل وخلق الذي تعملونه يا ايديكم من الاصنام وفي الآية دليل على ان افعال العباد مخلوقة لله تعالى ﴿ قالوا ابنوا له بنينا فالقوه في الجحيم ﴾ قيل انهم بنوا له حائطاً من الحجر طوله في السماء ثلاثون ذراعاً وعرضه عشرون ذراعاً وملؤه من الحطب وأوقدوا عليه النار وطرحوه فيها وهو قوله تعالى ﴿ فارادوا به كيدا ﴾ أي شرا وهو ان يحرقوه ﴿ فجعلناهم الاسفلين ﴾ أي المقهورين حيث سلم الله ابراهيم ورد كيدهم ﴿ وقال ﴾ يعني ابراهيم ﴿ اني ذاهب الى ربي ﴾ أي مهاجر الى ربي وأهجر دار الكفر قاله بعد خروجه من النار ﴿ سهيدين ﴾ أي الى حيث أمرني بالمصير اليه وهو ارض الشام فلما قدم الارض

الاسفلين) من الاسفلين في النار (قا و خا ٣١ مس) ويقال من الاخسرين بالعقوبة (وقال) ابراهيم للوط اني ذاهب الى ربي (مقبل الى طاعة ربي) (سهيدين)

[٢] التأجج والاجج تلهب النار يقا اجت النار توج اجيجا واججتها فتأججت لما ورد ابراهيم عليه الصلاة والسلام حجتته على قومه بكونهم مبطلين في امرهم ولم يقدروا على الجواب عدلوا الى طريقة الايذاء والاهلاك عنادا للحق بعد وضوحه لئلا يظهر عجزهم وفعلوا بيتهم انتهى من شيخ زاده

بعض الصالحين يريد  
الولد لان لفظ الهبة  
غلب في الولد ( فبشرناه  
بغلام حليم ) انطوت  
البشارة على ثلاث على ان  
الولد غلام ذكر وانه يبلغ  
وان الحلم لان الصبي لا يوصف  
بالحلم وانه يكون حليما و اى حلي  
أعظم من حلمه حين عرض  
عليه ابوه الذبح فقال سجدنى  
ان شاء الله من الصابرين  
ثم استسلم لذلك ( فلما بلغ  
معه السى ) بلغ أن يسى  
مع أبيه في أشغاله وحواله  
ومعه لا يتعلق ببلغ لاقتضائه  
بلوغهما معا حد السى ولا  
بالسى لان صلة المصدر  
لا تتقدم عليه فبقي أن يكون  
بيانا كانه لما قال فلما بلغ السى  
أى الحد الذى يقدر فيه  
على السى قيل مع من قال مع  
أبيه وكان اذ ذلك ابن ثلاث  
عشرة سنة ( قال يابنى )  
حفص والباقون بكسر الباء  
( انى أرى فى المنام أنى أذبحك

سيرشدنى وينجيني منهم ربى  
ثم قال ( رب هبلى من  
الصالحين ) ولد من المرسلين  
( فبشرناه بغلام ) بولد  
( حليم ) عليم فى صغره حليم  
فى كبره ( فلما بلغ معه السى )  
العمل لله بالطاعة ويقال

عليه الصلاة والسلام حيث قال عسى ربى ان يهدىنى سواء السبيل ولذلك ذكر بصيغة التوقع  
﴿ رب هبلى من الصالحين ﴾ بعض الصالحين يعنى على الدعوة والطاعة ويؤنسنى  
فى القرية يعنى الولد لان لفظ الهبة غالب فيه واقوله تعالى ﴿ فبشرناه بغلام حليم ﴾  
بشره بالولد وبانه ذكر يبلغ او ان الحلم فان الصبي لا يوصف بالحلم ويكون حليما و اى  
حلم مثل حلمه حين عرض عليه ابوه الذبح وهو سراهق فقان سجدنى ان شاء الله من  
الصابرين وقيل ما نعت الله نبيا بالحلم لئلا يذبحه وجوده غير ابراهيم وابنه عليهما السلام  
وحالهما المذكورة بعد تشهد عليه ﴿ فلما بلغ معه السى ﴾ اى فلما وجد وبلغ ان يسى  
معه فى اعماله ومعه متملق بمحذوف دل عليه السى لانه لان صلة المصدر لا تتقدمه  
ولا يبلغ فان بلوغهما لم يكن معا كانه قال فلما بلغ السى فقيل مع من قيل معه وتخصيصه  
لان الاب اكمل فى الرفق والاستصلاح له فلا يستعصم به قيل او انه اولانه استوهبه لذلك  
وكان له يومئذ ثلاث عشرة سنة ﴿ قال يابنى انى ارى فى المنام انى اذبحك ﴾ يحتمل انه

المقدسة سأل ربه الولد فقال ﴿ رب هبلى من الصالحين ﴾ اى هبلى ولدا صالحا  
﴿ فبشرناه بغلام حليم ﴾ قيل غلام عليم فى صغره حليم فى كبره وفيه بشارة انه ابن وانه يعيش  
وينتهى فى السن حتى يوصف بالحلم ﴿ قوله تعالى ﴾ فلما بلغ معه السى ﴿ قال ابن عباس يعنى  
المشى معه الى الجبل وعنه انه لما شب حتى بلغ سبعه سعى مع ابراهيم والمعنى بلغ ان ينصرف  
معه ويعينه فى عمله وقيل السى العمل لله تعالى وهو العبادة قيل كان ابن ثلاث عشرة سنة  
وقيل سبع سنين ﴿ قال يابنى انى ارى فى المنام انى اذبحك ﴾ قيل انه لم يربى منامه انه ذبحه  
وانما أمر بذبحه وقيل بل رأى انه يعالج ذبحه ولم يرا اراقه دمه ورؤيا الانبياء حق اذا راوا  
شياء فعلوه واختلف العلماء من المسلمين فى هذا الغلام الذى أمر ابراهيم بذبحه على قولين  
مع اتفاق أهل الكتابين على انه اسمحق فقال قوم هو اسمحق واليه ذهب من الصحابة عمر وعلى  
وابن مسعود والعباس ومن التابعين ومن بعدهم كتب الاحبار وسعيد بن جبيرة وقادة  
ومسروق وعكرمة وعطاء ومقاتل والزهرى والسدى واختلفت الروايات عن ابن  
عباس فروى عنه انه اسمحق وروى انه اسمعيل ومن ذهب الى انه اسمحق قال كانت هذه  
القصة بالشام وروى عن سعيد بن جبيرة قال رأى ابراهيم ذبح اسمحق فى المنام وهو بالشام  
فساربه مسيرة شهر فى غدة واحدة حتى أتى به المنحر من منى فلما أمره الله بذبح الكبش  
ذبحه وساربه مسيرة شهر فى روحة واحدة طويت له الاودية والجبال والقول الثانى انه  
اسمعيل واليه ذهب عبد الله بن سلام والحسن وسعيد بن المسيب والشعبي ومجاهد والربيع  
ابن أنس ومحمد بن كعب القرظى والكلبي ورواية عطاء بن ابي رباح ويوسف بن ماهك  
عن ابن عباس قال المفدى اسمعيل وكلا القولين يروى عن رسول الله صلى الله عليه  
وسلم واحتج من ذهب الى ان الذبيح اسمحق بقوله تعالى فبشرناه بغلام حليم فلما بلغ معه السى  
أمر بذبح من بشره وليس فى القرآن انه بشر بولد سوى اسمحق كما قال تعالى فى سورة  
هود فبشرناه باسمحق وقوله وبشرناه باسمحق نبيا من الصالحين بعد

المشى معه الى الجبل ( قال ) ابراهيم لابنه اسمعيل ويقال اسمحق ( يابنى انى ارى فى المنام ) أمرت فى المنام ( انى اذبحك ) ( قصة )

رأى ذلك او انه رأى ما هو تمييزه وقيل انه رأى ليلة التروية ان قائلا يقول له ان الله يأمرك بذبح ابنك فلما أصبح روى انه من الله او من الشيطان فلما سمى رأى مثل ذلك فعرف انه من الله ثم رأى مثله في الليلة الثالثة فهم بنجره وقال له ذلك ولما سميت الايام الثلاثة بالتروية وعرفة والنحر والاضهر ان المخاطب به اسمعيل لانه الذي وهب له اثر الهجرة ولان البشارة باسمحق بعد معطوفة على البشارة بهذا الغلام ولقوله صلى الله عليه وسلم ان ابن الذي يمين فاحدهما جده اسمعيل والآخرا بوه عبدالله فان عبدالمطلب نذر ان يذبح ولدا ان سهل الله له حفري بزمنم او يبلغ بنوه عشرة فلما سهل اقرع فخرج السهم على عبدالله ففداء بمائة من الابل ولذلك سنت الدية مائة ولان ذلك كان بمكة وكان قرنا الكبش معلقين بالكعبة حتى احترقا معها في ايام ابن الزبير ولم يكن اسحق ثمة ولان البشارة

قصة الذبح بدل على انه تعالى اغاب سره بالبوة لما تحمل من الشدائد في قصة الذبح فثبت بما ذكرناه ان اول الآية وآخرها يدل على ان اسحق هو الذبح وبما ذكر أيضا في كتاب يعقوب الى ولده يوسف لما كان بمصر من يعقوب اسرائيل الله ابن اسحق ذبح الله ابن ابراهيم خليل الله واحج من ذهب الى ان الذبح هو اسمعيل بان الله تعالى ذكر البشارة باسمحق بعد الفراغ من قصة الذبح فقال تعالى وبشرناه باسمحق نبيا من الصالحين فدل على ان المذبح غيره وأيضا فان الله تعالى قال في سورة هود فبشرناها باسمحق ومن وراء اسحق يعقوب فكيف يأمره بذبح اسحق وقد وعده بنافله وهو يعقوب بعهده ووصف اسمعيل بالصبر دون اسحق في قوله واسمعيل وادريس وذا الكفل كل من الصابرين وهو صبره على الذبح ووصفه بصدق الوعد بقوله انه كان صادق الوعد لانه اباه وعدمه نفسه الصبر على الذبح فو في له بذلك وقال القرطبي سأل عمر بن عبد العزيز رجلا من علماء اليهود وكان أسلم وحسن اسلامه أي ابني ابراهيم أمره الله تعالى بذبحه فقال اسمعيل ثم قال يا أمير المؤمنين ان اليهود لتعلم ذلك ولكن يحسدونكم يا مشر العرب على أن يكون أبوكم هو الذي أمر الله تعالى بذبحه ويدعون انه اسحق أبوهم ومن الدليل أيضا ان قرني الكبش كانا معلقين على الكعبة في أيدي بني اسمعيل الى ان احترق البيت في زمن ابن الزبير قال الشعبي رأيت قرني الكبش منوطين بالكعبة وقال ابن عباس والذي نفسي بيده لقد كان أول الاسلام وان رأس الكبش لمعلق بقرنيه في ميزاب الكعبة وقد وحش يعني يس وقال الاصمعي سألت أبا عمرو بن العلاء عن الذبح أسحق كان أو اسمعيل فقال يا أصمعي أين ذهب عقلك متى كان اسحق بمكة انما كان اسمعيل وهو الذي بنى البيت مع أبيه والله تعالى أعلم

### ذكر الاشارة الى قصة الذبح

قال العلماء بالسيرة وأخبار الماضين لما دعا ابراهيم ربه فقال رب هب لي من الصالحين وبشره قال هوذا الله ذبح فلما ولد وبلغ معه السمي قيل له أوف بنذرك هذا هو السبب في أمر الله تعالى اياه بالذبح فقال لاسحق انطلق تقرب لله قربانا فاخذ سكيننا وحبلا وانطلق معه حتى ذهب به بين الجبال فقال الغلام يأت أين قربانك فقال يا بني اني أرى في المنام اني

وبفتح الياء فيه ما حجازي وأبو عمرو قيل له في المنام اذبح ابنك ورؤيا الانبياء وحى كالوحى في اليقظة وانما لم يقل رأيت لانه رأى مرة بعد مرة فقد قيل رأى ليلة التروية كأن قائلا يقول له ان الله يأمرك بذبح ابنك هذا فلما أصبح روى في ذلك من الصباح الى الروح أمن الله هذا الحلم ام من الشيطان فن عمسمى يوم التروية فلما أسمى رأى مثل ذلك فعرف أنه من الله فن عمسمى يوم عرفة ثم رأى مثل ذلك في الليلة الثالثة فهم بنجره فسمى اليوم يوم النحر

بعض الصالحين يريد  
الولد لان لفظ الهبة  
غلب في الولد ( فبشرناه  
بسلام حليم ) انطوت  
البشارة على ثلاث على ان  
الولد غلام ذكر وانه يبلغ  
وان الحلم لان الصبي لا يوصف  
بالحلم وانه يكون حليما و اى حل  
أعظم من حله حين عرض  
عليه ابوه الذبح فقال سبحنى  
ان شاء الله من الصابرين  
ثم استسلم لذلك ( فلما بلغ  
معه السى ) بلغ أن يسى  
مع أبيه فى أشغاله وحواله  
ومعه لا يتعلق ببلغ لاقتضائه  
بلوغهما معا حد السى ولا  
بالسى لان صلة المصدر  
لا تقدم عليه فبقي أن يكون  
بيانا كأنه لما قال فلما بلغ السى  
أى الحد الذى يقدر فيه  
على السى قيل مع من قال مع  
أبيه وكان اذ ذاك ابن ثلاث  
عشرة سنة ( قال يابنى )  
حفص والباقون بكسر الياه  
( انى أرى فى المنام أنى أذبحك

سيرشدى وينجى منهم ربى  
ثم قال ( رب هبلى من  
الصالحين ) ولدا من المرسلين  
( فبشرناه بسلام ) بولد  
( حليم ) عليم فى صغره حليم  
فى كبره ( فلما بلغ معه السى )  
العمل لله بالطاعة ويقال

عليه الصلاة والسلام حيث قال عسى ربى ان يهدىنى سواء السبيل ولذلك ذكر بصيغة التوقع  
﴿ رب هبلى من الصالحين ﴾ بعض الصالحين يعينى على الدعوة والطاعة ويؤنسنى  
فى القرية يعنى الولد لان لفظ الهبة غالب فيه ولقوله تعالى ﴿ فبشرناه بسلام حليم ﴾  
بشره بالولد وبانه ذكر يبلغ او ان الحلم فان الصبي لا يوصف بالحلم ويكون حليما و اى  
حل مثل حله حين عرض عليه ابوه الذبح وهو سراهق فقان سبحنى ان شاء الله من  
الصابرين وقيل ما نعت الله نبيا بالحلم لعزة وجوده غير ابراهيم وابنه عليهما السلام  
وحالهما المذكورة بعد تشهد عليه ﴿ فلما بلغ معه السى ﴾ اى فلما وجد وبلغ ان يسى  
معه فى اعماله ومعه متعلق بمحذوف دل عليه السى لانه لان صلة المصدر لا تقدمه  
ولا يبلغ فان بلوغهما لم يكن معا كأنه قال فلما بلغ السى فقيل مع من فقيل معه وتخصيصه  
لان الاب اكمل فى الرفق والاستصلاح فلا يستعبد قبل او انه اولانه استوهبه لذلك  
وكان له يومئذ ثلاث عشرة سنة ﴿ قال يابنى انى ارى فى المنام انى اذبحك ﴾ يحتمل انه

المقدسة سأل ربه الولد فقال ﴿ رب هبلى من الصالحين ﴾ أى هبلى ولدا صالحا  
﴿ فبشرناه بسلام حليم ﴾ قيل غلام عليم فى صغره حليم فى كبره وفيه بشارة انه ابن وانه يعيش  
وينتهى فى السن حتى يوصف بالحلم ﴿ قوله تعالى ﴾ فلما بلغ معه السى ﴿ قال ابن عباس يعنى  
المشى معه الى الجبل وعنه انه لما شب حتى بلغ سبعه سعى مع ابراهيم والمعنى بلغ ان ينصرف  
معه ويعينه فى عمله وقيل السى الممل لله تعالى وهو العبادة قيل كان ابن ثلاث عشرة سنة  
وقيل سبع سنين ﴿ قال يابنى انى ارى فى المنام انى اذبحك ﴾ قيل انه لم يرفى منامه انه ذبحه  
وانما أمر بذبحه وقيل بل رأى انه يعالج بذبحه ولم يرافقه دمه ورؤيا الانبياء حق اذا رآوا  
شيا فملوه واختلف العلماء من المسلمين فى هذا الغلام الذى أمر ابراهيم بذبحه على قولين  
مع اتفاق أهل الكتابين على انه اسمحق فقال قوم هو اسمحق واليه ذهب من الصحابة عمر وعلى  
وابن مسعود والعباس ومن التابعين ومن بعدهم كعب الاحبار وسعيد بن جبيرة وقتادة  
ومسروق وعكرمة وعطاء ومقاتل والزهرى والسدى واختلفت الروايات عن ابن  
عباس فروى عنه انه اسمحق وروى انه اسمبل ومن ذهب الى انه اسمحق قال كانت هذه  
القصة بالشام وروى عن سعيد بن جبيرة قال رأى ابراهيم ذبح اسمحق فى المنام وهو بالشام  
فساربه مسيرة شهر فى غدة واحدة حتى أتى به المنحر من منى فلما أمره الله بذبح الكبش  
ذبحه وساربه مسيرة شهر فى روحة واحدة طويت له الاودية والجبال والقول الثانى انه  
اسمبل واليه ذهب عبد الله بن سلام والحسن وسعيد بن المسيب والشعبي ومجاهد والربيع  
ابن أنس ومحمد بن كعب القرظى والكلبى ورواية عطاء بن أبى رباح ويوسف بن ماهك  
عن ابن عباس قال المفدى اسميل وكلا القولين يروى عن رسول الله صلى الله عليه  
وسلم واحتج من ذهب الى ان الذبيح اسمحق بقوله تعالى فبشرناه بسلام حليم فلما بلغ معه السى  
أمر بذبح من بشره وليس فى القرآن انه بشر بولد سوى اسمحق كما قال تعالى فى سورة  
هود فبشرناه باسمحق وقوله وبشرناه باسمحق نبيا من الصالحين بعد

رأى ذلك اوانه رأى ما هو تعبيره وقيل انه رأى ليلة التروية ان قائلا يقول له ان الله يأمرك بذبح ابنك فلما أصبح روى انه من الله او من الشيطان فلما سمى رأى مثل ذلك فعرف انه من الله ثم رأى مثله في الليلة الثالثة فهم بنحره وقال له ذلك واهذا سميت الايام الثلاثة بالتروية وعرفة والنحر والاظهر ان المخاطب به اسمعيل لانه الذى وهب له اثر الهجرة ولان البشارة باسحق بعد معطوفة على البشارة بهذا الغلام ولقوله صلى الله عليه وسلم انا ابن الذي يمينا فاحدهما جده اسمعيل والآخرا بوه عبدالله فان عبدالمطلب نذر ان يذبح ولدا ان سهل الله له حفريئز مزم اوبلغ بنوه عشرة فلما سهل اقرع فخرج السهم على عبدالله ففداء بجائة من الابل ولذلك سنت الدية مائة ولان ذلك كان بمكة وكان قرنا الكبش معلقين بالكعبة حتى احترقا معا في ايام ابن الزبير ولم يكن اسحق ثمة ولان البشارة

قصة الذبح بدل على انه تعالى اعابشره بالنبوة لما تحمل من الشدائد في قصة الذبح ثبت بما ذكرناه ان اول الآية وآخرها يدل على ان اسحق هو الذبح وبما ذكر أيضا في كتاب يعقوب الى ولده يوسف لما كان بمصر من يعقوب اسرائيل الله ابن اسحق ذبح الله ابن ابراهيم خليل الله واحسب من ذهب الى ان الذبح هو اسمعيل بان الله تعالى ذكر البشارة باسحق بعد الفراغ من قصة الذبح فقال تعالى وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين فدل على ان المذبح غيره وأيضاً فان الله تعالى قال في سورة هود فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب فكيف يأمره بذبح اسحق وقد وعده بنافله وهو يعقوب بعهده ووصف اسمعيل بالصبر دون اسحق في قوله واسمعيل وادريس وذا الكفل كل من الصابرين وهو صبره على الذبح ووصفه بصدق الوعد بقوله انه كان صادق الوعد لانه اباه وعدم من نفسه الصبر على الذبح فوحي له بذلك وقال القرطبي سأل عمر بن عبد العزيز رجلا من علماء اليهود وكان أسلم وحسن اسلامه أي ابني ابراهيم أمره الله تعالى بذبحه فقال اسمعيل ثم قال يا أمير المؤمنين ان اليهود لتعلم ذلك ولكن بحسدونكم يا معشر العرب على أن يكون أبوكم هو الذي أمر الله تعالى بذبحه ويدعون انه اسحق أبوهم ومن الدليل أيضا ان قرني الكبش كانا معلقين على الكعبة في أيدي بنى اسمعيل الى ان احترق البيت في زمن ابن الزبير قال الشعبي رأيت قرني الكبش منوطين بالكعبة وقال ابن عباس والذي نفسى بيده لقد كان أول الاسلام وان رأس الكبش لمعلق بقرنيه في ميزاب الكعبة وقد وحش يعنى يبس وقال الاصمعي سألت أبا عمرو بن العلاء عن الذبح اسحق كان أو اسمعيل فقال يا أصمعي أين ذهب عقلك متى كان اسحق بمكة انما كان اسمعيل وهو الذي بنى البيت مع أبيه والله تعالى أعلم

### ذكر الاشارة الى قصة الذبح

قال العلماء بالسيرة وأخبار الماضين لما دعا ابراهيم ربه فقال رب هب لي من الصالحين وبشره قال هو اذ الله ذبح فلما ولد وبلغ منه السمي قيل له أوف بنذرك هذا هو السبب في أمر الله تعالى اياه بالذبح فقال لا اسحق انطلق تقرب لله قربانا فاخذ سكيناً وحبلاً وانطلق معه حتى ذهب بين الجبال فقال الغلام يا أبت أين قربانك فقال يا بني انى أرى في المنام انى

وبقع الياء فيهما حجازي وأبو عمرو قيل له في المنام اذبح ابنك ورؤيا الانبياء وحى كالوحى في اليقظة وانما لم يقل رأيت لانه رأى مرة بعد مرة فقد قيل رأى ليلة التروية كأن قائلا يقول له ان الله يأمرك بذبح ابنك هذا فلما أصبح روى في ذلك من الصباح الى الروح أمن الله هذا الحلم ام من الشيطان فن ثمة سمى يوم التروية قلما أمسى رأى مثل ذلك فعرف أنه من الله فن ثمة سمى يوم عرفة ثم رأى مثل ذلك في الليلة الثالثة فهم بنحره فسمى اليوم يوم النحر

باسحق كانت مقرونة بولادة يعقوب منه فلا يناسبها الامر بذبحه سراهما وماروى انه صلى الله عليه وسلم سئل اى النسب اشرف فقال يوسف صديق الله ابن يعقوب اسراييل الله ابن اسحق ذبيح الله ابن ابراهيم خليل الله فالصحيح انه قال يوسف بن يعقوب ابن اسحق ابن ابراهيم والزوائد من الراوى وماروى ان يعقوب كتب الى يوسف مثل ذلك لم يثبت وقرأ ابن كثير ونافع وابوعمر وفتح الياء فيهما ﴿ فانظر ماذا ترى ﴾ من الرأى وانما شاورة فيه وهو حتم ليعلم ما عنده فيما نزل من بلاء الله فيثبت قدمه ان جزع ويأمن عليه ان سلم وليوطن نفسه عليه فيهن عليه ويكتسب المثوبة بالانقياد له قبل نزوله وقرأ حزة والكسائى ماذا ترى بضم التاء وكسر الراء خالصة والباقون بفتحها وابوعمر و يعلى فحة الراء وورش بين بين والباقون باخلاص فتحها ﴿ قال يا ابت ﴾ وقرأ ابن عامر بفتح التاء ﴿ افعل ماتؤمر ﴾ اى ماتؤمر به فخذفا دفعة او على الترتيب كما عرفت او امرك على ارادة المأمور به والاضافة الى المأمور ولعله فهم من كلامه انه رأى انه يذبحه مأمور به او علم ان رؤيا الانبياء حق وان مثل ذلك لا يقدمون عليه الا باسرا ولعل الامر به فى المنام دون اليقظة ليكون مبادرتهما الى الامتثال ادل على كمال الانقياد والاخلاص

أذبحك فانظر ماذا ترى قال يا ابت افعل ماتؤمر وقال محمد بن اسحق كان ابراهيم صلى الله عليه وسلم اذ ازار هاجر واسماعيل حل على البراق فيندوم من الشام فيقبل بمكة ويروح من مكة فيبيت عند أهله بالشام حتى اذا بلغ اسمعيل معه السبعى وأخذ بنفسه ورجاه لما كان يؤمل فيه من عبادة ربه وتعظيم حرمانه أمر فى المنام بذبحه وذلك انه رأى ليلة التروية كأن قائلاً يقول له ان الله يأمرك بذبح ابنك هذا فلما أصبح تروى فى نفسه أى فكر من الصباح الى الرواح أمن الله هذا الحلم أم من الشيطان فن عمسى ذلك اليوم يوم التروية فلما أمسى رأى فى المنام ثانياً فلما أصبح عرف ان ذلك من الله تعالى فسمى ذلك اليوم يوم عرفة وقيل رأى ذلك ثلاث ليال متتابعات فلما عزم على نحره سمى ذلك اليوم يوم النحر فلما تبين ذلك أخبره ابنه فقال يا بنى انى أرى فى المنام انى أذبحك ﴿ فانظر ماذا ترى ﴾ أى من الرأى على وجه المشاورة \* فان قلت لم شاورة فى أمر قد علم انه حتم من الله تعالى وما الحكمة فى ذلك \* قلت لم يشاورة ليرجع الى رأيه وانما شاورة ليعلم ما عنده فيما نزل به من بلاء الله تعالى وليعلم صبره على أمر الله وعزيمته على طاعته ويثبت قدمه ويصبره ان جزع ويراجع نفسه ويوطنها ويلقى البلاء وهو كالمستأنس به ويكتسب المثوبة بالانقياد لامر الله تعالى قبل نزوله \* فان قلت لم كان ذلك فى المنام دون اليقظة وما الحكمة فى ذلك \* قلت ان هذا الامر كان فى نهاية المشقة على الذابح والمذبح فور د فى المنام كالتوطئة له ثم تأكد حال النوم باحوال اليقظة فاذا تظاهرت الحالتان كان ذلك أقوى فى الدلالة ورؤيا الانبياء وحى وحق ﴿ قال يا ابت افعل ماتؤمر ﴾ أى قال الغلام لابيها فعل ما أمرت به قال ابن اسحق وغيره للمأمر ابراهيم بذلك قال لابنه يا بنى خذ الحبل والمدية وانطلق الى هذا الشعب نحتطب فلما خلا ابراهيم بابنه فى الشعب أخبره بما أمره الله به فقال افعل ماتؤمر

(فانظر ماذا ترى) من الرأى على وجه المشاورة لا من رؤية العين ولم يشاورة ليرجع الى رأيه ومشورته ولكن ليعلم أيجزع أم يصبر ترى على وحزة أى ماذا تبصر من رأيك وتبديده (قال يا ابت افعل ماتؤمر) أى ماتؤمر به وقرئ به فانظر ماذا ترى) تشيرون تأمر (قال يا ابت افعل ماتؤمر) من الذبح

( سجدني ان شاء الله  
من الصابرين ) على الذبح  
روى ان الذبيح قال لابيه  
يا أيت خذ بناصيتي  
واجلس بين كتفي حتى لا  
أؤذيك اذا أصابني الشفرة ولا  
تذبحني وأنت تنظر في وجهي  
عسى أن ترحمي واجعل وجهي  
الى الارض ويروى ان الذبح  
وأنا ساجد واقرأ على  
أبي السلام وان رأيت  
ان ترد قبصي على أبي  
فافعل فانه عسى أن يكون  
أسهل لها ( فلما أسلم )  
انقادا لاسم الله وخضعا  
وعن قتادة أسلم هذا ابنه  
وهذا نفسه ( وتله للجبين )  
صرعه على جبينه ووضع  
السكين على حلقه فلم يعمل  
ثم وضع السكين على قفاه  
فانقلب السكين ونودي  
يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا  
روى ان ذلك المكان  
عند الصخرة التي بمعنى  
وجواب لما محذوف تقديره  
فلما أسلم وتله للجبين )  
( سجدني ان شاء الله  
من الصابرين ) على الذبح  
( فلما أسلم ) اتفقا وسما لاسم  
الله ( وتله للجبين ) كبه  
لوجهه ويقال لجنبه

وانما ذكر بلفظ المضارع لتكرار الرؤيا ﴿ سجدني ان شاء الله من الصابرين ﴾ على الذبح او على  
قضاء الله وقرأ نافع بفتح الياء ﴿ فلما أسلم ﴾ استسما لاسم الله او سلم الذبيح نفسه و ابراهيم  
ابنه وقد قرئ بهما واصلها سلم هذا لفلان اذا خلص له فانه سلم من ان ينازع فيه  
﴿ وتله للجبين ﴾ صرعه على شقه فوق جبينه على الارض وهو احد جانبي الجبهة  
وقيل كبه على وجهه باشارته كيلا يرى فيه تغير ابرق له فلا يذبحه وكان ذلك عند الصخرة

﴿ سجدني ان شاء الله من الصابرين ﴾ انما علق ذلك بعشيرة الله تعالى على سبيل التبرك  
وانه لا حول عن معصية الله تعالى الا بصحة الله تعالى ولا قوة على طاعة الله الا بتوفيق الله ﴿ فلما  
أسلم ﴾ يعني انقادا وخضعا لاسم الله وذلك ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام أسلم ابنه وأسلم الابن  
نفسه ﴿ وتله للجبين ﴾ أي صرعه على الارض قال ابن عباس أضحجه على جبينه على الارض  
فلما فعل ذلك قال له ابنه يا أبت اشد درباطي كيلا أضطرب واكفف عنى ثيابك حتى لا ينتضع  
عليها شئ من دمي فينقص أجرى وتراه أي قمحون واستمد شفرتك وأسرع سر  
السكين على حلق ليكون أهون على فان الموت شديد وأذأنت أي فاقرا عليها السلام  
منى وان رأيت ان ترد قبصي على أبي فافعل فانه عيسى أن يكون أسلى لها عني فقال  
ابراهيم عليه السلام نعم العون أنت يا بنى على أمر الله ففعل ابراهيم ما أمر به ابنه ثم أقبل عليه  
يقبله وهو يبكي وقدر بطنه والابن يبكي ثم انه وضع السكين على حلقه فلم تحك شيئا ثم انه حدها  
سرتين أو ثلثا بالحجر كل ذلك لا يستطيع ان يقطع شيئا قيل ضرب الله تعالى  
صفحة من نحاس على حلقه والا اول أبلغ في القدرة وهو منع الحديد عن اللحم قالوا  
فقال الابن عند ذلك يا أبت كسفى لوجهي فانك اذا نظرت وجهي رحمتي وأدركت  
رقة تجول بينك وبين اسم الله تعالى وأنا لا أنظر الى الشفرة فاجزع منها ففعل ابراهيم  
عليه الصلاة والسلام ذلك ثم وضع السكين على قفاه فانقلب ونودي يا ابراهيم قد صدقت  
الرؤيا وروى عن كعب الاحبار وابن اسحق عن رجاله قالوا لما رأى ابراهيم عليه الصلاة  
والسلام ذبح ابنه قال الشيطان لئن لم أقتن عنده هذا آل ابراهيم لأقتن منهم أحدا أبدا  
فتمثل الشيطان في صورة رجل وأتى أم الغلام فقال لها هل تدريين أين ذهب ابراهيم  
بانك قالت ذهب به ليعتبطا من هذا الشعب قال لا والله ما ذهب به الا ليدبحه قالت كلا  
هو أرحم به وأشد حباله من ذلك قال انه يزعم أن الله أمره بذلك قالت ان كان ربه أمره بذلك  
فقد أحسن أن يطعم ربه فخرج الشيطان من عندها حتى أدرك الابن وهو عشى على أثر أبيه  
فقال له يا غلام هل تدري أين يذهب بك أبوك قال نعمتط لاهنا من هذا الشعب قال لا والله  
ما يريد الا أن يذبحك قال ولم قال ان ربه أمره بذلك قال فليعمل ما أمره به ربه فسمعا وطاعة  
فلما امتنع السلام أقبل على ابراهيم فقال له أين تريد أيها الشيخ قال هذا الشعب لحاجة  
لي فيه قال والله انى لارى الشيطان قد جاءك في منامك فاصرك بذبح ابنك هذا فمرفه  
ابراهيم عليه الصلاة والسلام فقال اليك عني يا عدو الله فوالله لامضين لاسم ربي فرجع  
ابليس بغيظه لم يصب من ابراهيم وآله شيئا مما أراد وامتنعوا منه بعون الله تعالى وروى

(وناديتاه أن يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا) أي حقت ما أمرناك به في المنام من تسليم الولد للذبح كان ما كان مما ينطق به الحال ولا يحيط به الوصف من استبشارهما ووجدتهما الله وشكرهما على ما أنعم به عليهما من دفع البلاء العظيم بعد حلوله أو اجواب قبلنا منه وناديتاه معطوف عليه (أنا كذلك نجزي المحسنين) تليل لتحويل ما حولهما من الفرج بعد الشدة (أن هذا هو البلاء المبين) الاختبار المبين الذي يميز فيه المخلصون من غيرهم أو المحنة البينة (وفديناه بذبح) هو ما يذبح وعن ابن عباس هو الكباش الذي قرب هابيل قبل منه { الجزء الثالث والعشرون } وكان ﴿ ٢٤٦ ﴾ يرعى في الجنة حتى فدى به

اسماعيل وعنه لوتت تلك الذبيحة لصارت سنة وذبح الناس ابناهم (عظيم) ضخم الجنة سمين وهي السنة في الاضاحي وروى أنه هرب من ابراهيم عند الجرة فرماه بسبع حصيات حتى أخذه فبقيت سنة في الرمي وروى أنه لما ذبحه قال جبريل الله اكبر الله اكبر فقال الذبيح لا اله الا الله والله اكبر فقال ابراهيم الله اكبر والله الحمد فبقي سنة وقد استشهد أبو حنيفة رضى الله عنه بهذه الآية فبين نذر ذبح ولده انه يلزمه ذبح شاة والظاهر أن الذبيح اسميل وهو قول أبي بكر وابن عباس وابن جرير وجماعة من التابعين رضى الله عنهم لقوله عليه السلام أنا ابن الذبيحين فأحدهما جده اسميل والآخر أبو عبد الله وذلك أن عبد المطلب نذر أن بلغ بنوه عشرة أن يذبح آخر ولده تفر باو كان

بمعى اوفى الموضع المشرف على مسجده او المنحرف الذي يتخرفه اليوم ﴿ وناديتاه ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا ﴾ بالعزم والاتبان بالمقدمات وقد روى انه امر السكين بقوته على حلقة مرار فلم تقطع وجواب لما محذوف تقديره كان ما كان مما ينطق به الحال ولا يحيط به المقال من استبشارهما وشكرهما لله على ما أنعم عليهما من دفع البلاء بعد حلوله والتوفيق للملم يوفق غيرهما مثله واطهار فضلهما به على الصالحين مع احراز الثواب العظيم الى غير ذلك ﴿ أنا كذلك نجزي المحسنين ﴾ تليل لافراج تلك الشدة عنهما باحسانهما واحتج به من جوز النسخ قبل وقوعه فانه عليه الصلاة والسلام كان مأمورا بالذبح لقوله افسل ما تؤمر ولم يحصل ﴿ ان هذا هو البلاء المبين ﴾ الابتلاء المبين الذي يميز فيه المخلص من غيره او المحنة البينة الصموبة فانه لا اصعب منها ﴿ وفديناه بذبح ﴾ بما يذبح بدل قيمته الفعل ﴿ عظيم ﴾ عظيم الجنة سمين او عظيم القدر لانه يفدى به الله نبيا بن نبي واى نبي من نسله

عن ابن عباس ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام لما أراد ان يذبح ابنه عرض له الشيطان بهذا المشعر فسبقه فسبقه ابراهيم ثم ذهب الى جرة العقبة فعرض له الشيطان فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ثم عرض له عند الجرة الوسطى فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ثم أدركه عند الجرة الكبرى فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ثم مضى ابراهيم لاسر الله عز وجل وهو قوله تعالى فلما أسلموا وتله للبعين ﴿ وناديتاه ﴾ أى فنودى من الجبل ﴿ وأن يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا ﴾ أى حصل المقصود من تلك الرؤيا حيث ظهر منه كال الطاعة والانقياد لامر الله تعالى وكذلك الولد . فان قلت كيف قيل قد صدقت الرؤيا وكان قد رأى الذبح ولم يذبح وانما كان تصديقها لو حصل منه الذبح . قلت جعله مصداقاً لانه بذل وسهه ومجهوره وأنى بما يمكنه وفعل ما يفعله الذابح فقد حصل المطلوب وهو اسلامهما لاسر الله تعالى وانقيادهما لذلك فلذلك قال له قد صدقت الرؤيا ﴿ أنا كذلك نجزي المحسنين ﴾ يعنى جزاه الله باحسانه فى طاعته العفوع من ذبح ولده والمعنى انا كما عفونا عن ذبح ولده كذلك نجزي المحسنين فى طاعتنا ﴿ ان هذا هو البلاء المبين ﴾ أى الاختبار الظاهر حيث اختبره بذبح ولده ﴿ وفديناه بذبح عظيم ﴾ قيل نظر ابراهيم فاذا هو بجبريل ومعه كبش ألمخ أفرن فقال هذا فدا ما بنك فاذبحه دونه فكبر ابراهيم وكبر

عبدالله آخر افضاء بمائة من الابل ولان قرنى الكبش كانا منوطين فى الكعبة فى أيدي نبي اسمعيل الى ان ( ابنه ) احترق البيت فى زمن الحجاج وابن الزبير وعن الاصبغى انه قال سألت أبا عمرو بن العلاء عن الذبيح فقال يا اصبغى اين عزب منك عقالك ومتى كان اسحق عكاً وانما كان اسمعيل بمكة وهو الذى بنى البيت مع ابيه والمنحرف بمكة وعن علي وابن مسعود والعباس وجماعة من التابعين رضى الله عنهم انه اسحق ويدل عليه كتاب

(وناديتاه أن يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا) قدوفت ما أمرت فى المنام (أنا كذلك) هكذا (نجزي المحسنين) بالقرول والفعل (أن هذا هو البلاء المبين) الاختبار المبين (وفديناه بذبح عظيم) بكباش

كتاب يعقوب الى يوسف عليهما السلام من يعقوب اسرائيل الله ابن اسحق ذبيح الله ابن ابراهيم خليل الله وانما قيل وفديناه وان كان الفادى ابراهيم عليه السلام والله تعالى هو المقدي منه لانه الامر بالذبح لانه تعالى وهب له الكباش ليفدى به وهما اشكال وهو انه لا يخلو اما ان يكون ما أتى به ابراهيم عليه السلام من بطحه على شقه وأمر اشرار الشفرة على حلقه في حكم الذبح أم لا فان كان في حكم الذبح فمعنى الفداء والغداء هو التخليص من الذبح ببذل وان لم يكن فمعنى قوله قد صدقت الرؤيا وانما كان يصدقها لو صح منه الذبح اصلا أو بدلا ولم يصح والجواب انه عليه السلام قد بذل وسمه وفعل ما يفعله الذابح ولكن الله تعالى جاء بما منع الشفرة ان تمضى ﴿ ٢٤٧ ﴾ فيه وهذا { سورة والصفات } لا يقدح في فعل ابراهيم

ووهب الله له الكباش ليقم ذبحه مقام تلك الحقيقة في نفس اسمعيل بدلالته وليس هذا ينسخ منه الحكم كما قال البعض بل ذلك الحكم كان ثابتا الا ان المحل الذي اضيف اليه لم يحله الحكم على طريق الفداء دون النسخ وكان ذلك ابتلاء ليستقر حكم الامر عند المخاطب في آخر الحال على ان المبتلى منه في حق الولد ان يصير قريبا بنا بنسبة الحكم اليه مكرما بالفداء الحاصل لمرة الذبح مبتلى بالصبر والمجاهدة الى حال المكاشفة وانما النسخ بعد استقرار المراد بالامر لاقبله وقد سمي فداء في الكتاب لانسخ (وتركنا عليه في الآخرين) ولا وقف عليه لان (سلام على ابراهيم) مفعول وتركنا (كذلك نجزي المحسنين) ولم يقل انا كذلك هنا كما في

سيد المرسلين قيل كان كبشا من الجنة وقيل وعلا اهبط عليه من شبر وروى انه هرب منه عند الجرة فرماه بسبع حصيات حتى اخذه فصارت سنة والفادى على الحقيقة ابراهيم وانما قال وفديناه لانه المعطى له والامر به على التجوز في الفداء والاسناد واستدل به الحنفية على ان من نذر ذبح ولده لزمه ذبح شاة وليس فيه ما يبطل عليه ﴿ وتركنا عليه في الآخرين سلام على ابراهيم ﴾ سبق بيانه في قصة نوح ﴿ كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين ﴾ لعله طرح منه انا اكتفاء بذكره مرة في هذه القصة ﴿ وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين ﴾ مقضيا نبوته مقدرا كونه من الصالحين وبهذا الاعتبار وقماحالين ولا حاجة الى وجود المبشر به وقت البشارة فان وجود ذى الحال غير مشروط بل الشرط مقارنة تعلق الفعل به للاعتبار المعنى بالحال فلا حاجة الى تقدير مضاف يجعل عاملا فيهما مثل وبشرناه بوجود اسحق اى بان يوجد اسحق نبيا من الصالحين ومع ذلك لا يصير نظيره قوله فادخلوها خالد بن فان الداخلين كانوا مقدرين خلودهم وقت الدخول واسحق لم يكن مقدرا نبوة نفسه وصلاحها حيثما يوجد ومن فسر الفلام باسحق جعل المقصود من البشارة نبوته وفي ذكر الصلاح بعد النبوة تعظيم لشأنه وایامه ابانه الغاية لها التضمنها معنى الكمال والتكامل

ابنه وكبير جبريل وكبير الكباش فاخذه ابراهيم وأتى به النحر من منى فذبحه قال اكثر المفسرين كان هذا الذبح كبشارعى في الجنة أربعين خريفا وقال ابن عباس الكباش الذى ذبحه ابراهيم هو الذى قربه ابن آدم قيل حقه ان يكون عظيما وقد قبل مرتين وقيل سمى عظيما لانه من عند الله تعالى وقيل لعظمه في الثواب وقيل لعظمه وسمنه وقال الحسن ما فدى اسمعيل الابتيس من الاروى اهبط عليه من شبر ﴿ وتركنا عليه في الآخرين ﴾ أى تركنا له ثناء حسنا فبين بده ﴿ سلام على ابراهيم ﴾ كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين ﴿ قوله تعالى ﴾ وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين ﴿ اى بوجود اسحق وهذا على قول من يقول ان الذبيح هو اسمعيل ومعناه انه بشر باسحق بعد هذه القصة جزاء لطاعته وصبره ومن جعل الذبيح هو اسحق قال معنى الآية وبشرناه

غيره لانه قد سبق في هذه القصة فاستخف بطرحها اكتفاء بذكره ثانية ( انه من عبادنا المؤمنين وبشرناه باسحق نبيا ) حال مقدرة من اسحق ولا بد من تقدير مضاف محذوف اى وبشرناه بوجود اسحق نبيا اى بان يوجد مقدرة نبوته فالصالح في الحال الوجود لا البشارة ( من الصالحين ) حال ثانية وورودها على سبيل الثناء لا ركل نبى لا بد وان يكون سمينا ( وتركنا عليه ) على ابراهيم ثناء حسنا ( في الآخرين ) في الباقيين بده ( سلام ) مناسعة وسلامة ( على ابراهيم كذلك ) هذا ( نجزي المحسنين ) بالثناء الحسن والنجاة ( انه ) يعنى ابراهيم ( من عبادنا المؤمنين ) المصدقين في ايمانهم ( وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين )

من الصالحين ( وباركنا عليه وعلى اسحق ) أى أفضنا عليهم بركات الدين والدنيا وقيل باركنا على ابراهيم في أولاده وعلى اسحق بان أخرجنا من صلبه النبي أولهم يعقوب وآخرهم عيسى عليهم السلام ( ومن ذريتهما محسن ) مؤمن ( وظالم نفسه ) كافر ( مبين ) ظاهر أو محسن الى الناس وظالم على نفسه بتمديه عن حدود الشرع وفيه تنبيه على ان الخيثة والطيب لا يجرى أمرهما على العرف والنصر فقد يلد البر الفاجر والفاجر البر وهذا ما يهدم أمر الطبائع والناصر وعلى ان الظلم في أعقابهما لم يعد عليهما بسبب ولا تقيصة وان المرء انما يصاب بسوء فعله ويماقب على ما اجتاحت أيدها لعل ما وجد من أصله وفرعه { الجز الثالث والعشرون } ( ولقد مننا ) أنمنا ﴿ ٢٤٨ ﴾ ( على موسى وهرون )

بالنبوة ( ونجيناها وقومهما )  
بنى اسرائيل ( من الكرب  
العظيم ) من الفرق أو من  
سلطان فرعون وقومه  
وغشمهم ( ونصرناهم )  
أى موسى وهرون وقومهما  
( فكانوا هم الغالبين )  
على فرعون وقومه ( و  
آتيناهما الكتاب المستبين )  
البلغ في بيانه وهو التوراة  
( وهديناها الصراط  
المستقيم ) صراط أهل الاسلام  
وهى صراط الذين أنعم الله  
عليهم غير المغضوب عليهم ولا  
الضالين ( وتركنا عليهما  
في الآخريين سلام على  
موسى وهرون انا كذلك  
نجزي المحسنين انهما من  
عبادنا المؤمنين وان الياس  
لمن المرسلين ) هو الياس  
من المرسلين ( وباركنا عليه )  
بالثناء الحسن والذرية الطيبة  
( وعلى اسحق ومن ذريتهما )  
ذرية ابراهيم واسحق ( محسن )  
موحد ( وظالم نفسه ) بالكفر  
( مبين ) ظاهر الكفر ( ولقد

بالفعل على الاطلاق ﴿ وباركنا عليه ﴾ على ابراهيم في اولاده ﴿ وعلى اسحق ﴾  
بان اخرجنا من صلبه انبياء بنى اسرائيل وغيرهم كايوب وشعيب وافضنا عليهم بركات  
الدين والدنيا وقرى وبركنا ﴿ ومن ذريتهما محسن ﴾ في عمله او على نفسه بالايمان  
والطاعة ﴿ وظالم لنفسه ﴾ بالكفر والمعاصي ﴿ مبين ﴾ ظاهر ظلمه وفي ذلك تنبيه  
على ان النسب لا اثر له في الهدى والضلال وان الظلم في اعقابها لا يعود عليهما بنقيصة  
وعيب ﴿ ولقد مننا على موسى وهرون ﴾ انمنا عليهما بالنبوة وغيرها من المنافع  
الدنية والدنيوية ﴿ ونجيناها وقومهما من الكرب العظيم ﴾ من قلب فرعون او الفرق  
﴿ ونصرناهم ﴾ الضمير لهما مع القوم ﴿ فكانوا هم الغالبين ﴾ على فرعون وقومه  
﴿ وآتيناهما الكتاب المستبين ﴾ البليغ في بيانه وهو التوراة ﴿ وهديناها الصراط  
المستقيم ﴾ الطريق الموصل الى الحق والصواب ﴿ وتركنا عليهما في الآخريين سلام  
على موسى وهرون انا كذلك نجزي المحسنين انهما من عبادنا المؤمنين ﴾ سبق مثل  
ذلك ﴿ وان الياس لمن المرسلين ﴾ وهو الياس بن ياسين سبط هرون اخ موسى بعث  
بنبوة اسحق وكذا روى عن ابن عباس قال بشر به مرتين حين ولد وحين نبى ﴿ وباركنا  
عليه ﴾ يعنى على ابراهيم في اولاده ﴿ وعلى اسحق ﴾ أى يكون أكثر الانبياء من نسله  
﴿ ومن ذريتهما محسن ﴾ أى مؤمن ﴿ وظالم لنفسه ﴾ أى كافر ﴿ مبين ﴾ أى ظاهر  
الكفر وفيه تنبيه على انه لا يلزم من كثرة فضائل الاب فضيلة الابن ﴿ قوله عز وجل  
﴿ ولقد مننا على موسى وهرون ﴾ أنمنا عليهما بالنبوة والرسالة ﴿ ونجيناها  
وقومهما ﴾ يعنى بنى اسرائيل ﴿ من الكرب العظيم ﴾ يعنى الذى كانوا فيه من استعباد  
فرعون اياهم وقيل هو انجاؤهم من الفرق ﴿ ونصرناهم ﴾ يعنى موسى وهرون  
وقومهما ﴿ فكانوا هم الغالبين ﴾ أى على القبط ﴿ وآتيناهم الكتاب ﴾ يعنى التوراة  
﴿ المستبين ﴾ المستنير ﴿ وهديناها الصراط المستقيم ﴾ أى دللناهما على طريق الجنة  
﴿ وتركنا عليهما في الآخريين ﴾ أى الثناء الحسن ﴿ سلام على موسى وهرون انا كذلك  
نجزي المحسنين انهما من عبادنا المؤمنين ﴾ قوله عز وجل ﴿ وان الياس لمن المرسلين

مننا على موسى وهرون) بالنبوة والاسلام ( ونجيناها وقومهما ) من آمن بهما ( من الكرب العظيم ) من ( روى )  
الفرق ( ونصرناهم ) على فرعون وقومه ( فكانوا هم الغالبين ) ( القاهرين بالحجة ) ( وآتيناهما ) ( الكتاب ) ( وهو التوراة )  
( المستبين ) ( المبين بالحلال والحرام ) ( وهديناها الصراط المستقيم ) ( بثناهما على الدين الحق المستقيم ) ( وتركنا عليهما ) على  
موسى وهرون ثناء حسنا ( فى الآخريين ) ( الباقيين بهما ) ( سلام ) ( مناسعة وسلامة ) ( على موسى وهرون انا كذلك ) هكذا  
( نجزي المحسنين ) بالثناء الحسن ( انهما من عبادنا المؤمنين ) ( المصدقين ) ( وان الياس لمن المرسلين )

بعده وقيل ادريس لانه قرى ادريس وادراس مكانه وفي حرف

روى عن ابن مسعود انه قال الياس هو ادريس وكذلك هو في مصحفه وقال أكثر المفسرين هو نبي من انبياء بني اسرائيل قال ابن عباس هو ابن عم اليسع وقال محمد بن اسحق هو الياس بن بشر بن قحاص بن العيزار بن هرون بن عمران

ذكر الاشارة الى القصة

قال محمد بن اسحق وعلماء السير والاخبار لما قبض الله عز وجل حزقيل النبي عليه الصلاة والسلام عظمت الاحداث في بني اسرائيل وظهر فيهم الفساد والشرك ونصبوا الاصنام وعبدوا من دون الله عز وجل فبعث الله عز وجل اليهم الياس نبيا وكان الانبياء يبعثون من بعده موسى عليه الصلاة والسلام في بني اسرائيل بتجديد ما نسوا من احكام التوراة وكان يوشع لما فتح الشام قسمها على بني اسرائيل وان سبطا منهم حصل في قبته بعلبك ونواحيها وهم الذين بعث اليهم الياس وعليهم يومئذ ملك اسمه آجب وكان قد اضل قومه وجبرهم على عبادة الاصنام وكان له صنم من ذهب طوله عشرون ذراعا وله اربعة وجوه اسمه بعل وكانوا قد فتنوا به وعلموه وجعلوا له اربعمائة سادن وجعلوهم انبياء فكان الشيطان يدخل في جوف بعل ويتكلم بشريعة الفسالة والسدنة يحفظونها عنه ويبلغونها الناس وهم اهل بعلبك وكان الياس يدعوهم الى عبادة الله عز وجل وهم لا يسمعون له ولا يؤمنون به الا ما كان من امر الملك فانه آمن به وصدقه فكان الياس يقوم بامرهم ويسدده ويرشده وكان للملك امرأة جبارة وكان يستخفيها على ملكه اذا غاب ففصبت من رجل مؤمن جنيته كان يتعيش منها فاخذتها وقتلته فبعث الله سبحانه وتعالى الياس الى الملك وزوجته وامره ان يخبرهما ان الله عز وجل قد غضب لوليه حين قتل ظلما وآلى على نفسه انهما ان لم يتوبا عن صنيعهما ويردا الجنيته على ورثة المقتول اهلكهما في جوف الجنيته ثم يدعهما جيفتين ملقائين فيها ولا يمتعان فيها الا قليلا فجاء الياس فاخبر الملك بما اوحى الله اليه في امره وامر امراته والجنيته فلما سمع الملك ذلك غضب واشتد غضبه عليه وقال يا الياس والله ما ارى ما تدعوننا اليه الا باطلا وهم بتعذيب الياس وقتله فلما حس الياس بالشر رفضه وخرج عنه هاربا ورجع الملك الى عبادة بعل ولحق الياس بشواحق الجبال فكان ياوى الى الشعاب والكهوف فبقى سبع سنين على ذلك خائفا مستخفيا يأكل من نبات الارض وثمار الشجر وهم في طلبه وقد وضوا عليه العيون والله يستتره منهم فلما طال الامر على الياس وسكنى الكهوف في الجبال وطال عصيان قومه ضاق بذلك ذرعا فاوحى الله تعالى اليه بعد سبع سنين وهو خائف مجهد يا الياس ما هذا الحزن والجزع الذي انت فيا انت امينى على وحي وبعثى في ارضى وصفوتى من خلقى سببى اعطاك فاني ذوالرحمة الواسعة والفضل العظيم قال يارب تيمنى وتلحمنى يا بائى فاني قد مللت بني اسرائيل وملوتى فواوحى الله تعالى اليه يا الياس ما هذا باليوم الذي اعمرى منك الارض

ابن ياسين من ولد هرون  
أخى موسى وقيل هو  
ادريس النبي عليه السلام

ابن وازايليس وقرأ ابن ذكوان مع خلاف عنه بمخذف هـ مزة الياس

وأهلها وانما صلاحها وقوامها بك وباشباهك وان كنتم قليلا ولكن سلني أعطك فقال  
الياس ان لم تمنني فاعطني ثأري من بني اسرائيل قال الله عز وجل وأى شيء تريد أن  
أعطيك قال تملكني خزائن السماء سبع سنين فلا تسير عليهم سحابة الابدعوتي ولا تمطر  
عليهم قطرة الا بشفاعتي فانه لا يذاهم الا ذلك قال الله عز وجل يا الياس أنا أرحم بخلقى  
من ذلك وان كانوا ظالمين قال فست سنين قال أنا أرحم بخلقى من ذلك قال فخمس سنين  
قال أنا أرحم بخلقى ولكن أعطيك ثأرك ثلاث سنين أجمعل خزائن المطر بيدك قال  
الياس فبأى شيء أعيش يارب قال أسخر لك جيشا من الطير ينقل لك طعامك وشرابك  
من الريف والارض التي لم تقحط قال الياس قدر ضيت فامسك الله عز وجل عنهم  
المطر حتى هلكت المشاية والهوام والشجر وجهد الناس جهدا شديدا والياس على  
حالته مستخفيا من قومه يوضع له الرزق حيث كان وقد عرف قومه ذلك قال ابن عباس  
أصاب بني اسرائيل ثلاث سنين القحط فمر الياس بجوز فقال لها أعندك طعام قالت  
نعم شيء من دقيق وزيت قليل قال فدعابه ودعافيه بالبركة ومسح حتى ملأ جرابه ادقينا  
وملأ خوابيه ازيته فلما رأوا ذلك عندها قالوا من أين لك هذا قالت صر بي رجل من حاله  
كذا وكذا فوصفته بصفته فمر فوه وقالوا ذلك الياس فطلبوه فوجدوه فهرب منهم  
ثم انه اوى الى بيت امرأة من بني اسرائيل ولها ابن يقال له اليسع بن اخطوب به ضر فأوته  
وأخفت امره فدعلا بنها فعوفى من الضر الذي كان به واتبع اليسع الياس وآمن به  
وصدقه ولزمه وذهب معه حيثما ذهب وكان الياس قد كبر وامن واليسع غلام شاب  
ثم ان الله تعالى اوحى الى الياس انك قد اهلكت كثيرا من الخلق ممن لم يعص من الهائم  
والدواب والطيور والهوام بحبس المطر فيزعمون ان الياس قال يارب دعني اكن انا الذي  
ادعولهم بالفرج مما هم فيه من البلاء لعلهم يرجعون عنهم فيه ويتزعمون عن عبادة غيرك  
فقبل له نعم فجاء الياس الى بني اسرائيل فقال انكم قد اهلكتكم جوعا وجهدا وهلكت  
الهائم والدواب والطيور والهوام والشجر بخطاياكم وانكم على باطل فان كنتم تحبون  
أن تعلموا ذلك فاخرجوا باصنامكم فان استجاب لكم فذلك كما تقولون وان هي لم تفعل  
علمت انكم على باطل فزعتم ودعوت الله تعالى ففرج عنكم ما انتم فيه من البلاء فقالوا  
انصفت فخرجوا باوثانهم ودعواها فلم تفرج عنهم ما كانوا فيه من البلاء فقالوا يا الياس  
انا قد اهلكنا فادع الله لنا فدعا الياس ومعه اليسع بالفرج فخرجت سحابة مثل  
الترس على ظهر البحر وهم ينظرون فاقبلت نحوهم وطبقت الآفاق ثم أرسل الله  
عز وجل عليهم المطر وانهم وحيت بلادهم فلما كشف الله تعالى عنهم الضر تقضوا  
العهد ولم يتزعموا عن كفرهم وأقاموا على اخبت ما كانوا عليه فلما رأى ذلك الياس دعا  
ربه عز وجل ان يريجه منهم فقبل له فيما يزعمون انظر يوم كذا وكذا فاخرج الى موضع  
كذا فاجاءك من شيء فاركبه ولا تهيه فخرج الياس ومعه اليسع حتى اذا كان بالموضع  
الذي امر به اقبل فرس من نار وقيل لونه كالنار حتى وقف بين يدي الياس فوثب

وقرأ ابن مسعود رضي الله  
عنه وان ادريس في موضع  
الياس

(اذقال لقومه الاتقون) الاتخافون الله (أندعون) أتعبدون (بعلا) هو علم لصنم كان من ذهب وكان طوله عشرين ذراعا وله أربعة أوجه فتنراه وعظموه حتى أخذ موه أربعة مائة سادن وجعلوهم أنبياء وكان وضعه يقال له بك فركب وصار عليك وهو من بلاد الشام وقيل في اليباس والخضراء ما حيان وقيل اليباس وكل بالقيافي كما وكل الخضراء بالبحار والحسن يقول قد هلك اليباس والخضراء ولا نقول ﴿ ٢٥١ ﴾ كما يقول الناس ﴿ سورة والصفات ﴾ انهما حيان ( وتذرون )

أحسن الخالقين) وتتركون عبادة الله لذي هو أحسن المقدرين (الله ربكم ورب آباءكم الاولين) نصب الكل عراقي غير أبي بكر وأبي عمرو على البدل من أحسن وغيرهم بالرفع على الابتداء (فكذبوه فأنهم لمحضرون) في النار (العبادة الله المخلصين) من قومه (وتركنا عليه في الآخريين سلام على اليباسين) أي اليباس وقومه المؤمنين كقوله الخبيبون يعني أباخبيب عبد الله ابن الزبير وقومه آل ياسين شامى ونافع لان ياسين اسم أبي اليباس فاضيف اليه

﴿ اذقال لقومه الاتقون ﴾ عذاب الله ﴿ أندعون بعلا ﴾ أتعبدونه أو تطيبون الخبر منه وهو اسم صنم كان لاهل بك بالشام وهو البلد الذي يقال له الآن بعليك وقيل البعل الرب بلغة اليمن والمعنى أندعون بعض البعول ﴿ وتذرون احسن الخالقين ﴾ وتتركون عبادته وقد اشار فيه الى المقتضى الانكار المعنى بالهمزة ثم صرح به بقوله ﴿ الله ربكم ورب آباءكم الاولين ﴾ وقرا حزة والكسائي ويعقوب وحفص بالنصب على البدل ﴿ فكذبوه فأنهم لمحضرون ﴾ اي في العذاب وانما اطلقه اكتفاء بالقرينة اولان الاحضار المطلق مخصوص بالشر عرفا ﴿ الاعباد الله المخلصين ﴾ مستثنى من الواو لان المحضرين لفساد المعنى ﴿ وتركنا عليه في الآخريين سلام على اليباسين ﴾ لغة في اليباس كسينا وسينين وقيل جمع له مرادبه هو واتباعه كانوا يملين لكن يتفايد ان العلم اذا جمع يجب تعريفه باللام اول للمنسوب اليه بخذف ياء النسب كالأعجميين وهو قائل ما ليس وقرا نافع وابن عامر ويعقوب على

عليه فانطلق به الفرس فناداه اليسع يا اليباس ما أمرني فقدذف اليه اليباس بكسائه من ليلو الاعلى فكان ذلك علامة استخلافه اياه على بني اسرائيل وكان ذلك آخر العهد به ورفع الله تعالى اليباس من بين أظهرهم وقطع عنه لذات المطعم والمشرب وكساد الريش فسار انسياملكيا أرضيا سواويا وسلطان الله عز وجل على آجب الملك وقومه عدو الههم فقتلهم من حيث لم يشعروا به حتى رهقهم فقتل آجب وامرأته اربيل في الجنة التي اغتصبها امرأة الملك من ذلك المؤمن فلم ينزل جثثهما ملقاتين في تلك الجنة حتى بايت لحومهما ورمت عظامهما ونبا الله سبحانه وتعالى اليسع وبعثه رسولا الى بني اسرائيل واوحى اليه وايداه فآمنت به بنو اسرائيل وكانوا يعظمونه وحكم الله تعالى فيهم قائم الى ان فارقه اليسع روى السدي عن يحيى بن عبد العزيز عن ابي رواد قال اليباس والخضراء يصومان رمضان بيت المقدس ويوافقان الموسم في كل عام وقيل ان اليباس موكل بالقيافي والخضراء موكل بالبحار فذلك قوله تعالى وان اليباس لمن المرسلين ﴿ اذقال لقومه الاتقون أندعون بعلا ﴾ يعني أتعبدون بعلا وهو صنم كان لهم يعبدونه ولذلك سميت مدينتهم بعليك قيل البعل الرب بلغة اهل اليمن ﴿ وتذرون ﴾ اي وتتركون عبادة ﴿ احسن الخالقين ﴾ فلا تعبدونه ﴿ الله ربكم ورب آباءكم الاولين ﴾ فكذبوه فأنهم لمحضرون ﴿ اي في النار ﴾ الاعباد الله المخلصين ﴿ اي من قومه الذين آمنوا به فأنهم نجوا من العذاب ﴾ وتركنا عليه في الآخريين سلام على اليباسين ﴿ قري آل ياسين بالقطع قيل أراد آل محمد صلى الله عليه وسلم وقيل آل القرآن لان ياسين من أسماء القرآن

الى قومه (اذقال لقومه الاتقون) عبادة غير الله (أندعون بعلا) أتعبدون ربان دون الله ويقال ثورا ويقال كان لهم صنم طوله ثلاثون ذراعا وله أربعة أوجه يقال له بعل (وتذرون) أحسن الخالقين) تتركون عبادة أعظم الخالقين فلا تعبدونه (الله ربكم) هو

اللكم ( ورب آباءكم ) خالق آباءكم ( الاولين ) قبلكم (فكذبوه) بالرسالة (فأنهم لمحضرون) لمعذبون في النار (الاعباد الله المخلصين) في العبادة والتوحيد فأنهم ليسوا كذلك (وتركنا عليه) على اليباس ثناء حسنا (في الآخريين) في الباقيين بعده (سلام) لسلامة وسلامة (على آل ياسين) على آل محمد عليه السلام فان قرأت على اليباسين تقول سلام مناسادة وسلامة على اليباسين وهو

الآل (انا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين وان لوطا لمن المرسلين اذ نجيناها واهله اجمعين الاعجوزا في الغابرين)  
في الباقيين (ثم دمرنا) اهلكنا (الآخرين وانكم) يا اهل مكة (لتمرون عليهم مصبحين) داخلين في الصباح (وبالليل) والوقف عليه  
مطلق (افلاتعقلون) يعني تمرون على منازلهم في متاجركم الى الشام ليلا ونهارا فانيكم عقول تعتبرون بها وانما لم يختم قصة لوط  
ويونس بالسلام كما ختم { الجزء الثالث والعشرون } قصة ٢٥٢ من قبلهما لان الله تعالى قد سلم على جميع

المرسلين في آخر السورة  
فاكتفى بذلك عن ذكر  
كل واحد منفردا بالسلام  
(وان يونس لمن المرسلين  
اذ ابق) (الاباق الهرب  
الى حيث لا يهتدى اليه  
الطلب فسمى هربه من قومه  
بغير اذن ربه بالاجازة) الى  
الفلك المشحون) المملوء  
وكان يونس عليه السلام  
وعد قومه العذاب فلما تأخر  
العذاب عنهم خرج كالمستور  
منهم فقصد البحر وركب  
السفينة فووقت فقالتوا  
ههنا عبد ابق من سيده  
وفيما يزعج البحارون ان  
السفينة اذا كان فيها ابق  
لم تجر فاقترعوا فخرجت  
القرعة على يونس فقال  
انا الابق وزج بنفسه في  
الماء فذلك قوله (فساهم)  
فقارعهم مرة أو ثلاثا  
بالسهام والمساهمة القاء  
السهام على جهة القرعة  
ادريس النبي (انا كذلك)  
هكذا (نجزي المحسنين)  
بالقول والفعل والثناء الحسن  
(انه من عبادنا المؤمنين)

اضافة آل الى ياسين لانهما في المصحف مفضولان فيكون ياسين ابالياس وقيل محمد  
صلى الله عليه وسلم او القرآن او غيره من كتب الله والكل لا يناسب نظم سائر القصص  
ولا قوله ﴿ انا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين ﴾ اذ الظاهر ان الضمير  
لالياس ﴿ وان لوطا لمن المرسلين اذ نجيناها واهله اجمعين الاعجوزا في الغابرين ثم دمرنا  
الآخرين ﴾ سبق بيانه ﴿ وانكم ﴾ يا اهل مكة ﴿ لتمرون عليهم ﴾ على منازلهم في متاجركم  
الى الشام فان سدوم في طريقه ﴿ مصبحين ﴾ داخلين في الصباح ﴿ وبالليل ﴾ اي  
ومساء او نهارا وليلا واعلمها وقعت قريب منزل يمر بها المرتحل عنه صباحا والقاصد له  
مساء ﴿ افلاتعقلون ﴾ أفليس فيكم عقل تعتبرون به ﴿ وان يونس لمن المرسلين ﴾ وقرى  
بكم الرنون ﴿ اذ ابق ﴾ هرب واصله الهرب من السيد لكن لما كان هربه من قومه  
بغير اذن ربه حسن اطلاقه عليه ﴿ الى الفلك المشحون ﴾ المملوء ﴿ فساهم ﴾ فقارع  
وفيه بعد وقرى الياسين بالوصل ومعناه الياس واتباعه من المؤمنين ﴿ انا كذلك  
نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين ﴾ قوله تعالى ﴿ وان لوطا لمن المرسلين اذ نجيناها  
واهله اجمعين الاعجوزا في الغابرين ﴾ اي الباقيين في العذاب ﴿ ثم دمرنا ﴾ اي اهلكنا  
﴿ الآخرى وانكم ﴾ اي يا اهل مكة ﴿ لتمرون عليهم ﴾ اي على آثارهم ومنازلهم  
﴿ مصبحين ﴾ اي في وقت الصباح ﴿ وبالليل ﴾ اي وبالليل في اسفاركم ﴿ افلاتعقلون ﴾  
اي فتعتبرون بهم ﴿ قوله عز وجل ﴾ وان يونس لمن المرسلين ﴿ اي من جملة رسل الله  
تعالى ﴿ اذ ابق ﴾ اي هرب ﴿ الى الفلك المشحون ﴾ اي المملوء قال ابن عباس ووهب  
كان يونس وعد قومه العذاب فتأخر عنهم فخرج كالمستور منهم فقصد البحر فركب  
السفينة فاحتبست السفينة فقال الملاحون ههنا عبد ابق من سيده فاقترعوا فووقت  
على يونس فاقترعوا ثلاثا وهي تقع على يونس فقال انا الابق وزج نفسه في الماء وقيل  
انه لما وصل الى البحر كانت معه امرأته وابنائها فجاء مركب فاراد ان يركب معهم فقدم  
امرأته ليركب بعدها فحال الموج بينه وبين المركب وذهب المركب وجاءت موجة  
اخرى فاخذت ابنه الاكبر وجاء ذئب فاخذ الابن الاصغر فبقى فريدا فجاء مركب آخر  
فركبه وقعدناحية من القوم فلما صرت السفينة في البحر ركبت فقال الملاحون ان فيكم  
عاصيا والالم يحصل وقوف السفينة فيما نراه من غير ريح ولا سبب ظاهر فاقترعوا فن  
خرج سهمه ففرقه فلان يفرق واحد خير من غرق الكل فاقترعوا فخرج سهم يونس  
فذلك قوله تعالى ﴿ فساهم ﴾ اي فقارع

المصدقين (وان لوطا لمن المرسلين) الى قومه (اذ نجيناها واهله) ابنته زاعورا وريثا (أجمعين الاعجوزا في الغابرين) (فكان)  
الامرأته المناقفة تخلفت مع المتخلفين بالهلاك (ثم دمرنا الآخرين) اهلكنا من بقي بعد لوط وابنته (وانكم) يا اهل مكة  
(لتمرون عليهم) على قريات لوط سدوم وعمورا وصورا ودادوما (مصبحين) بالنهار (وبالليل افلاتعقلون) افلاتصدقون ما فعل بهم  
فلا تتندوا بهم (وان يونس لمن المرسلين) الى قومه (اذ ابق) خرج من عند قومه ويقال فر من قومه (الى الفلك المشحون) الى  
السفينة الموقرة المجهزة (فساهم) فقارع في السفينة

(فكان من المدحضين) المغلوبين بالقرعة (فالتقمه الحوت) فابتلعه (وهو مليم) داخل في الملامة (فلولا انه كان من المسيحين) من الذاكرين الله كثيرا بالتسبيح ﴿٢٥٣﴾ أو من القائلين لاله الأنت سبحانك انى كنت

من الظالمين أو من المصلين قبل ذلك وعن ابن عباس رضى الله عنهما كل تسبيح في القرآن فهو صلاة ويقال ان العمل الصالح يرفع صاحبه اذا عثر (لث في بطنه الى يوم يبعثون) الظاهر لبثه حيا الى يوم البعث وعن قتادة لكان بطن الحوت له قبر الى يوم القيامة وقد ابلت في بطنه ثلاثة أيام أو سبعة أو أربعين يوما عن الشعبي التقمه ضخوة ولفظه عشية (فنبذناه بالمرء) بالمكان الخالى الذى لا شجر فيه ولا نبات (وهو سقيم)

اهله ﴿فكان من المدحضين﴾ فصار من المغلوبين بالقرعة واصله الزلق عن مقام الظفر روى انه لما وعد قومه بالعذاب خرج من بينهم قبل ان يأمره الله تعالى به فركب السفينة فوقفت فقالوا هبنا عبد آبق فاقتروا له فخرجت القرعة عليه فقال انا لآبق ورمى بنفسه في الماء ﴿فالتقمه الحوت﴾ فابتلعه من اللآمة ﴿وهو مليم﴾ داخل في الملامة او آت بما يلام عليه او مليم نفسه وقرى بالفتح مبني من ليم ككشيب في مشوب ﴿فلولا انه كان من المسيحين﴾ الذاكرين الله كثيرا بالتسبيح مدة عمره او في بطن الحوت وهو قوله لاله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين وقيل من المصلين ﴿لث في بطنه الى يوم يبعثون﴾ حيا وقيل ميتا وفيه حث على اكثار الذكر وتعظيم شأنه ومن اقبل عليه في السراء اخذ بيده عند الضراء ﴿فنبذناه﴾ بان حملنا الحوت على لفظه ﴿بالمرء﴾ بالمكان الخالى عما يظيه من شجر او نبت روى ان الحوت سار مع السفينة رافعا رأسه يتنفس فيه يونس ويسبح حتى انتهوا الى البر فلأظه واختلف في مدة لبثه فقيل بعض يوم وقيل ثلاثة ايام وقيل سبعة وقيل عشرون وقيل اربعون ﴿وهو سقيم﴾ مما ناله قيل صار بدنه كبطن الطفل حين يولد ﴿وانبتنا عليه﴾ اى فوقه مظلة عليه ﴿شجرة من يقطين﴾ من شجرة ينسبط على وجه الارض ولا يقوم على ساقه يفيل من قطن بالمكان اذا قام به والاكثر على انها كانت الدباء غطته باوراقها عن الذباب فانه لا يقع عليه ويدل

﴿فكان من المدحضين﴾ يعنى من المقروعين المغلوبين وقد تقدمت القصة في سورة يونس والانبيا ء ﴿فالتقمه الحوت﴾ اى ابتلعه ﴿وهو مليم﴾ اى آت بما يلام عليه ﴿فلولا انه كان من المسيحين﴾ اى من الذاكرين الله عز وجل قبل ذلك وكان كثير الذكر وقال ابن عباس من المصلين وقيل من العابدين قال الحسن ما كانت له صلاة في بطن الحوت ولكنه قدم علاصا لحاف شكر الله تعالى له طاعته القديمة قال بعضهم اذكروا الله في الرخاء يذكركم في الشدة فان يونس كان عبدا صالحا ذاكر الله تعالى فلما وقع في الشدة في بطن الحوت شكر الله تعالى له ذلك فقال فلولا انه كان من المسيحين ﴿لث في بطنه الى يوم يبعثون﴾ وقيل لولا انه كان يسبح في بطن الحوت بقوله لاله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين لث في بطنه الى يوم يبعثون اى لصار بطن الحوت قبرا له الى يوم القيامة ﴿قوله عز وجل﴾ ﴿فنبذناه﴾ اى طرحناه انما اضاف النبت الى نفسه وان كان الحوت هو النابت لان افعال العباد كلها مخلوقة لله تعالى ﴿بالمرء﴾ اى بالارض الخالية عن الشجر والنبات وقيل بالساحل ﴿وهو سقيم﴾ اى عليل كالفرخ المعط وقيل كان قد بلى لحمه ورق عظمه ولم تبقره قوة قيل انه لث في بطن الحوت ثلاثة ايام وقيل سبعة وقيل عشرين يوما وقيل أربعين وقيل التقمه ضحى ولفظه عشية ﴿وانبتنا عليه شجرة من يقطين﴾ يعنى

عليل مما ناله من التقام الحوت وروى انه عاد بدنه كبطن الصبي حين يولد (وانبتنا عليه شجرة) اى انبتناها فوقه مظلتها كما يظن البيت على الانسان (من يقطين) الجمهور على انه الفرع وفأنته أن الذباب لا يجتمع عنده وانما أسرع الاشجار نباتا

(فكان من المدحضين) من المقروعين ذاهبي الحجمة فاتقى نفسه في الماء (فالتقمه الحوت) السمكة (وهو مليم) يلوم نفسه بما فر من قومه (فلولا انه كان من المسيحين)

من المصلين من قبل ذلك (لث في بطنه) مكث في بطن السمكة (الى يوم يبعثون) من القبور (فنبذناه) طرحناه (بالمرء) الصحراء على وجه الارض (وهو سقيم) مريض صار بدنه كبطن الطفل (وانبتنا عليه شجرة من يقطين) من قرع وكل شئ

أجل هي شجرة أخى بنوس  
( وأرسلناه الى مائة ألف )  
المراد به القوم الذين بعث  
اليهم قبل الالتقام فكون  
قدمضمة ( أوزيدون )  
في مرأى الناظر أى اذا  
رأها الرأى قال هي مائة ألف  
أوأكثر وقال الزجاج قال  
غير واحد معناه بل يزيدون  
قال ذلك الفراء وأبو عبيدة  
ونقل عن ابن عباس كذلك  
( فآمنوا ) بدو بما أرسل به  
( ففتحناهم الى حين ) أى  
منهى آجالهم ( فاستفتهم  
أربك البنات ولهم البنون )  
معطوف على مثله فى أول  
الدورة أى على فاستفتهم  
أهم أشد خلتاوان تباعدت  
بينهما المسافة أمر رسول الله  
باستفتاء قريش عن وجه  
انكار البعث أولا ثم ساق  
الكلام موصولا بمعنى  
ببعض ثم أمره باستفتائهم  
عن وجه القصة الغيبي  
التي قسموا حيث جاءوا الله  
لايقوم على ساق فهو اليمطين  
( وأرسلناه الى مائة ألف  
أوزيدون ) بل يزيدون  
عشرين ألفا ( فآمنوا ) به  
( ففتحناهم ) فاجلناهم ( الى  
حين ) الى وقت الموت بلا  
عذاب ( فاستفتهم ) - بل أهل  
مكة بنى ملبج ( الربك البنات )

عليه انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم انك لتحب القرع قال اجل هي شجرة اخى  
بنوس وقيل الزين وقيل الموز ينطى بورقه ويستظل باغصانه ويفطر على ثماره  
﴿ وأرسلناه الى مائة ألف ﴾ هم قومه الذين هرب عنهم وهم اهل نينوى والمراد به  
ما سبق من ارساله وارسال ثمان اليهم اوالى غيرهم ﴿ أوزيدون ﴾ فى مرأى الناظر  
اى اذا نظر اليهم قال هم مائة ألف اواكثر والمراد الوصف بالكثرة وقري بالواو ﴿ فآمنوا ﴾  
فصدقوه وافجدوا الايمان بمحضه ﴿ ففتحناهم الى حين ﴾ الى اجالهم المسمى ولعله انما لم يختم  
قصته وقصة لوط بما ختم به سائر القصص تفرقة بينهما وبين ارباب الشرائع الكبراء واولى  
الغزم من الرسل اواكتفاء بالتسليم الشامل لكل الرسل المذكورين فى آخر السورة ﴿ فاستفتهم  
أربك البنات ولهم البنون ﴾ معطوف على مثله فى أول السورة امر رسوله صلى الله عليه  
وسلم اولا باستفتاء قريش عن وجه انكارهم البعث وساق الكلام فى تقريره جاريا  
لمراته من القصص موصولا بعضها ببعض ثم امر باستفتائهم عن وجه القصة حيث  
القرع قيل ان كل نبت يمتد وينبسط على وجه الارض كالقرع والقشاة والبطيخ  
ونحوه فهو يمتد وينبسط على وجه الارض كالبصل والقرع والقشاة والبطيخ  
ليحصل له الظل وفى شجر القرع قائمة وهي ان الديات لا يجتمع عندها فكان بنوس  
يستظل بتلك الشجرة ولو كانت منبسطة على ارض لم يمكن أن يستظل بها قيل  
وكانت وعلة تخلف اليه فيشرب من لبنها بكرة وعشية حتى اشتد لحد ونبت شعره  
وقوى فانم نومة ثم استنطق وقد يبست الشجرة وأسابه حرا الشمس فعززن حزنا  
شديدا وجعل يبكي فارسل الله تعالى اليه جبريل وقال أنخزن على شجرة ولا  
تخزن على مائة ألف من أمك قد أسلموا اوتابوا ﴿ وأرسلناه الى مائة ألف ﴾  
قيل أرسله الى اهل نينوى من ارض الموصل قبل أن يصيبه مأساه والمعنى  
وكانا أرسلناه الى مائة ألف فلما خرج من بطن الحوت أمر ان يرجع اليهم ثانيا  
وقبل كان ارساله اليهم بعد خروجه من بطن الحوت وقيل يجوز أن يكون  
ارساله الى قوم آخرين غير القوم الاولين ﴿ أوزيدون ﴾ قال ابن عباس معناه  
يزيدون وقيل معناه بل يزيدون وقيل أو على أصلها والمعنى أوزيدون فى تقدير الرأى  
اذا رآهم قال هؤلاء مائة ألف أوزيدون على ذلك فالشك على تقدير المخلوقين  
والاصح هو قول ابن عباس الاول وأما الزيادة فتدل ابن عباس كانوا عشرين الفا وبعضه  
ماروى عن ابى بن كعب رضى الله تعالى عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن  
قوله تعالى وأرسلناه الى مائة ألف أوزيدون قال يزيدون عشرين ألفا أخرجه الترمذى  
وقال حديث حسن وقيل يزيدون بضعه او ثلاثين ألفا وقيل سبعين ألفا ﴿ فآمنوا ﴾ يعنى  
الذين أرسل اليهم بنوس بعد ماينة اذاب ﴿ ففتحناهم الى حين ﴾ أى الى انقضاء آجالهم  
﴿ قوله عز وجل ﴾ ﴿ فاستفتهم ﴾ أى فسئل يا محمد أهل مكة وهو سؤال توبخ ﴿ أربك  
البنات ولهم البنون ﴾ وذلك ان جهيندوبنى سلمة بن عبدالدارز عموان الملائكة بنات الله

تعالى الاناث ولا نفسهم الذكور في قولهم الملائكة بنات الله مع كراهتهم الشديدة لهن ووادهم واستنكافهم من ذكرهن (أم خلقنا الملائكة انا واهلنا من نار) حاضرهم مخصص علمهم بالمشاهدة استهزاء بهم وتجهيل لهم لانهم كما لم يعلموا ذلك مشاهدة لم يعلموا بخالق الله عليه في قولهم ﴿٢٥٥﴾ ولا باخبار سورة والعصافات { صادق ولا بطريق استدلال

ونظراً أو معناه أنهم يقولون ذلك عن طمأنينة نفس لا فراط جهاهم كأنهم شاهدوا خالقهم (ألا أنهم من افكهم ليقولون ولد الله وانهم الكاذبون) في قولهم (اصطفى البنات على البنين) بفتح الهمزة الاستفهام وهو استفهام توبيخ وحذفت همزة الوصل استغناء عنها همزة الاستفهام (مالكم كيف تحكمون) هذا الحكم الفاسد (أفلا تدكرون) بالتخفيف حمزة وعلى وحفص (أم لكم سلطان مبين) نزلت عليكم من السماء بأن الملائكة بنات الله (فأتوا بكتابتكم) الذي أنزل عليكم (ان كنتم صادقين) في دعواكم (وجعلوا بينه وبين الله وبين الجنة) الملائكة لاستتارهم (نسباً) وهو زعمهم أنهم بناته أو قوا ان الله تزوج من الجن لانفسكم (أم خلقنا الملائكة انا) كما تقولون (وهم شاهدون) حاضرهم (الا أنهم بل أنهم) (من افكهم) من تكذيبهم (يقولون ولد الله) حيث قالوا الملائكة

جعلوا الله البنات ولا نفسهم البنين في قولهم الملائكة بنات الله وهؤلاء زادوا على الشرك ضلالات اخر وهو التجسيم وتجوز الفناء على الله تعالى فان الولادة مخصوصة بالاجسام السائلة الفاسدة وتفصيل انفسهم عليه حيث جعلوا الوضوح الجنسين له وارفعهما لهم واستهانتهم بالملائكة حيث اشوههم ولذلك كرر الله تعالى انكار ذلك وابطاله في كتابه مساراً وجعله مما تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هداً والانكار ههنا مقصور على الاخيرين لاختصاص هذه الطائفة بهما ولان فسادهما مما تدركه العامة بمقتضى طباعهم حيث جعل المعادل للاستفهام على التقسيم ﴿أم خلقنا الملائكة انا وهم شاهدون﴾ وانما خص علم المشاهدة لان امثال ذلك لا يعلم الا به فان الاثوثة ليست من لوازم ذاتهم ليمكن معرفته بالعقل الصرف مع ما فيه من الاستهزاء والاشعار بانهم لفرط جهلهم يتون به كأنهم قد شاهدوا خالقهم ﴿ألا أنهم من افكهم ليقولون ولد الله﴾ لعدم ما يقتضيه وقيام ما ينفيه ﴿وانهم الكاذبون﴾ فيما يتدينون به وقرى ولد الله اى الملائكة ولده فعل بمعنى مفعول يستوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث ﴿اصطفى البنات على البنين﴾ استفهام انكار واستبعاد والاصطفاء اخذ صفوة الشيء وعن نافع كسر الهمزة على حذف حرف الاستفهام لدلالة ام بعدها عليها او على الاشباس باضمار القول اى الكاذبون في قولهم اصطفى او ابداً له من ولد الله ﴿مالكم كيف تحكمون﴾ بما لا يرتضيه عقل ﴿أفلا تدكرون﴾ انه منزه عن ذلك ﴿ام لكم سلطان مبين﴾ حجة واضحة نزلت عليكم من السماء بان الملائكة بنات الله ﴿فأتوا بكتابتكم﴾ الذي انزل عليكم ﴿ان كنتم صادقين﴾ في دعواكم ﴿وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا﴾ يعنى الملائكة ذكرهم باسم جنسهم وضعا منهم ان يبلغوا هذه المرتبة وقيل قالوا ان الله تعالى صاهر الجن فخرجت الملائكة وقيل

والمعنى جعلوا الله البنات ولهم البنين وذلك باطل لان العرب كانوا يستنكفون من البنات والشيء الذي يستنكف منه مخلوق كيف ينسب للخالق ﴿أم خلقنا الملائكة انا وهم شاهدون﴾ اى حاضرهم خلقنا اياهم ﴿الا أنهم من افكهم﴾ اى من كذبهم ﴿ليقولون ولد الله﴾ اى في زعمهم ﴿وانهم الكاذبون﴾ اى فيما زعموا ﴿اصطفى البنات﴾ اى في زعمكم ﴿على البنين﴾ وهو استفهام توبيخ وتقريع ﴿مالكم كيف تحكمون﴾ اى بالبنات لله واكم البنين ﴿أفلا تدكرون﴾ اى أفلا تعلمون ﴿ام لكم سلطان مبين﴾ اى برهان بين على ان الله ولد الله ﴿فأتوا بكتابتكم﴾ يعنى الذي لكم فيه حجة ﴿ان كنتم صادقين﴾ اى في قولكم ﴿وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا﴾ قيل اراد بالجنة الملائكة سمو جنة لاجتماعهم

بنات الله (وانهم الكاذبون) في مقالهم (اصطفى البنات) أختار الاناث (على البنين) على الذكور (مالكم كيف تحكمون) بثبما تقضون لانفسكم ترضون لله مالا ترضون لانفسكم (أفلا تدكرون) أفلا تعلمون بما تقولون (أم لكم) يا أهل مكة (سلطان مبين) كتاب بين فيه ان الملائكة بنات الله (فأتوا بكتابتكم) ان كنتم صادقين ان الملائكة بنات الله (وجعلوا) كفار مكة بنو ملبج (بينه وبين الجنة نسبا) بين الله وبين الملائكة

فولدت له الملائكة ( ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون ) ولقد علمت الملائكة ان الذين قالوا هذا القول لمحضرون في النار ( سبحان الله عما يصفون ) نزه نفسه عن الولد والصاحبة ( الا عباد الله المخلصين ) استثناء منقطع من المحضرين معناه ولكن المخلصين ناجون من النار وسبحان الله اعتراض بين الاستثناء وبين ما وقع منه ويجوز أن يقع الاستثناء من واو يصفون أى يصفه هؤلاء بذلك ولكن المخلصون برآء من أن يصفوه به ( فانكم ) يا أهل مكة ( وما تعبدون ) ومعبودكم ( ما أنتم ) وهم جميعا ( عليه ) على الله ( الجزء الثالث والعشرون ) بفاتنين ( بمضلين ) ٢٥٦ ( الامن هو صال الجحيم ) بكسر اللام

أى لستم تفضلون أحدا الا أصحاب النار الذين سبق في علمه انهم بسوء أعمالهم يستوجبون أن يصلوها يقال ففتن فلان على فلان اسرأته كما تقول أسدتها عليه وقال الحسن فانكم أيها القائلون بهذا القول والذي تعبدونه من الاصنام ما أنتم على عبادة الاوثان بمضلين أحدا الا من قدر عليه أن يصلى الجحيم أى يدخل النار وقيل ما أنتم بمضلين الا من أوجبت عليه الضلال في السابقة وما في ما أنتم نافية ومن في موضع النصب بفاتنين وقرأ الحسن صال الجحيم بضم اللام ووجهه ان يكون جمعا فحذفت النون للاضافة وحذفت الواو لالتقاء الساكنين هي واللام في الجحيم ومن موحد اللفظ مجموع المعنى فحمل هو على لفظه والساكن على معناه ( وما منا ) أحد ( الاله ) مقام معلوم في العبادة لا يتجاوزها فحذف الموصوف وأقيمت

قالوا الله والشيطان اخوان ﴿ ولقد علمت الجنة انهم ﴾ ﴿ إن الكفرة او الانس او الجنة ان فسرت بغير الملائكة ﴾ ﴿ لمحضرون ﴾ ﴿ في العذاب ﴾ ﴿ سبحان الله عما يصفون ﴾ ﴿ من الولد والنسب ﴾ ﴿ الا عباد الله المخلصين ﴾ ﴿ استثناء من المحضرون منقطع او متصل ان فسر الضمير بما يعيهم وما بينهما اعتراض او من يصفون ﴿ فانكم وما تعبدون ﴾ ﴿ عود الى خطابهم ﴾ ﴿ ما أنتم عليه ﴾ ﴿ على الله ﴾ ﴿ بفاتنين ﴾ ﴿ مفسدين الناس بالاغواء ﴾ ﴿ الا من هو صال الجحيم ﴾ ﴿ الا من سبق في علمه انه من اهل النار يصلها لا محالة وانتم ضمير لهم ولا آلهتهم غلب فيه المخاطب على الغائب ويجوز ان يكون وما تعبدون لما فيه من معنى المقارنة سادا مسدا لخير اى انكم وآلهتكم قرناء لانزالون تعبدونها ما أنتم على ما تعبدونه بفاتنين باعثن على طريق الفتنة الاضالا مستوحبا للنار مثلكم وقرى صال بالضم على انه جمع محمول على معنى من ساقط واوه لالتقاء الساكنين او تخفيف صائل على القلب ككشاك في شاك او المحذوف منه كالمسمى كما في قولهم ما باليت به باله فان اصلها بالية كعافية ﴿ وما منا الا له مقام معلوم ﴾ حكاية اعتراف الملائكة بالعبودية للرد على عبدتهم والمعنى ما منا احد الاله مقام معلوم في المعرفة والعبادة والاتساع الى امر الله في تدبير العالم وتحمل ان يكون هذا عن الابصار قال ابن عباس هم حى من الملائكة يقال لهم الجن ومنهم ابليس قالوا هم بنات الله فقال لهم أبو بكر الصديق رضى الله عنه فن امهاتهم قالوا سروات الجن وقيل معنى النسب انهم أشركوا الشياطين في عبادة الله تعالى وقيل هو قول الزنادقة الخير من الله والشرك من الشيطان ﴿ ولقد علمت الجنة انهم ﴾ يعنى قائلى هذا القول ﴿ لمحضرون ﴾ اى فى النار ﴿ سبحان الله عما يصفون ﴾ نزه الله تعالى نفسه عما يقولون ﴿ الا عباد الله المخلصين ﴾ هذا استثناء من المحضرين والمعنى انهم لا يحضرون ﴿ فانكم ﴾ يعنى يا أهل مكة ﴿ وما تعبدون ﴾ اى من الاصنام ﴿ ما أنتم عليه ﴾ أى على ما تعبدون ﴿ بفاتنين ﴾ أى بمضلين أحدا ﴿ الامن هو صال الجحيم ﴾ أى الامن سبق له في علم الله الشقاوة وانه سيدخل النار ﴿ قوله تعالى اخبارا عن حال الملائكة ﴾ ﴿ وما منا الا له مقام معلوم ﴾ يعنى ان جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم وما منا أم عشر الملائكة ملك الاله مقام معلوم

نسبا حيث قالوا الملائكة بنات الله ويقال نزلت في الزنادقة حيث قالوا الميس اعنه الله مع الله شريك الله ( يعبد ) خالق الخير والميس خالق الشر ( ولقد علمت الجنة ) الملائكة ( انهم ) يعنى كفار مكة بنى ملبغ ( لمحضرون ) معذبون فى النار ( سبحان الله ) نزه نفسه ( عما يصفون ) عما يقولون من الكذب ( الا عباد الله المخلصين ) فى العبادة والتوحيد فانهم لا يكذبون على الله ويقال انهم لمحضرون لمعذبون الا عباد الله المخلصين المعصومين من الكفر والشرك والفواحش ( فانكم ) يا أهل مكة ( وما تعبدون ) من دون الله ( ما أنتم عليه ) على عبادته ( بفاتنين ) بمضلين ( الامن هو صال الجحيم ) داخل النار معكم وهو ابليس ويقال الامن قدرت عليه انه داخل النار معكم ( وما منا ) قال جبريل عليه السلام ( وما منا ) ( الاله ) مقام معلوم ( معروف )

الصفة مقامه ( وانا نحن الصافون ) نصف أقدامنا في الصلاة أو نصف حول العرش ذاعين للمؤمنين ( وانا نحن المسبحون ) المنزهون أو المصلون والوجه أن يكون هذا وما قبله من قوله سبحانه الله عما يصفون من كلام الملائكة حتى يتصل بذكرهم في قوله ولقد علمت الجنة كأنه قيل ولقد علم الملائكة وشهدوا أن المشركين مفترون عليهم في مناسبة قرب العزة وقالوا سبحانه الله فنزهوه عن ذلك واستثنوا ﴿ ٢٥٧ ﴾ عباد الله المخلصين ﴿ سورة الصافات ﴾ وبرؤهم منه وقالوا لا كفره

فاذا صح ذلك فانكم وآلهتكم لا تقدر ان تفتوا على الله أحدا من خلقه وتضلوه الا من كان من أهل النار وكيف تكون مناسبتين لرب العزة وما نحن الا عبيد اذلاء بين يديك لكل منام مقام معلوم من الطاعة لا يستطيع ان يزل عنه ظفرا خشوعا لعظمته ونحن الصافون أقدامنا لعبادته مسبحين ممددين كما يجب على العباد لربهم وقيل هو من قول رسول الله صلى

وما قبله من قوله سبحانه الله من كلامهم ليتصل بقوله ولقد علمت الجنة كأنه قال ولقد علمت الملائكة ان المشركين معذبون بذلك وقالوا سبحانه الله تنزيها له عنه ثم استثنوا المخلصين تبرئة لهم منه ثم خاطبوا الكفرة بان الافتتان بذلك للشقاوة المقدره ثم اعترفوا بالعبودية وثقاوت مراتبهم فيها لا يتجاوزونها فحذف الموصوف واقامت الصفة مقامه ﴿ وانا نحن الصافون ﴾ في اداء الطاعة ومنازل الخدمة ﴿ وانا نحن المسبحون ﴾ المنزهون لله عما يليق به ولعل الاول اشارة الى درجاتهم في الطاعات وهذا في المعارف وما في ان واللام وتوسيط الفصل من التأكيد والاختصاص لانهم الموابون على ذلك دائما من غير فترة دون غيرهم وقيل هو من كلام النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين والمعنى وما لنا الا له مقام معلوم في الجنة او بين يدي الله في القيامة وانا نحن الصافون له في الصلاة والمنزهون له عن السوء ﴿ وان كانوا ليقولون ﴾ اي مشركوا قريش ﴿ لو ان عندنا ذكرا من الاولين ﴾ كتابا من الكتب التي نزلت عليهم به لكننا عباد الله المخلصين ﴿ لا خلعنا للعبادة له ولم نخالف مثلهم ﴾ فكفر وابه ﴿ أي لما جاءهم الذكر الذي هو

يعبد ربه فيه وقال ابن عباس ما في السموات موضع شبر الا وعليه ملك يصلي أو يسبح ﴿ وروى أبو ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اطت السماء وحق لها ان تظن والذي نفسي بيده ما فيها موضع أربع أصابع الا وملك واضع جبهته لله ساجدا أخرجه الترمذي وهو طرف من حديث قيل الا طيط أصوات الاقتاب وقيل أصوات الابل وحنينها ومعنى الحديث ما في السماء من الملائكة قد أضعفها حتى اطت وهذا مثل مؤذن بكثرة الملائكة وان لم يكن ثمه أطيظ وقيل معنى الاله مقام معلوم أي في القرب والمشاهدة وقيل يعبد الله على مقامات مختلفة كالخوف والرجاء والمحبة والرضا ﴿ وانا نحن الصافون ﴾ يعنى الملائكة صفوا أقدامهم في عبادة الله تعالى كصفوف الناس في الصلاة في الارض ﴿ وانا نحن المسبحون ﴾ اي المصلون لله تعالى وقيل المنزهون لله تعالى عن كل سوء يخبر جبريل النبي صلى الله عليه وسلم انهم يعبدون الله تعالى بالصلاة والتسبيح وأنهم ليسوا بعبودين كازعمت الكفار ﴿ قوله عز وجل ﴾ وان كانوا ليقولون ﴿ يعنى كفار مكة قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم ﴿ لو ان عندنا ذكرا من الاولين ﴾ يعنى كتابا مثل كتاب الاولين ﴿ لكننا عباد الله المخلصين ﴾ أي لا خلعنا للعبادة لله ﴿ فكفر وابه ﴾ أي فلما أتاهم الكتاب كفروا به

الله عليه وسلم يعنى وما من المسلمين أحدا الا لله مقام معلوم يوم القيامة على قدر عمله من قوله تعالى عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا ثم ذكر أعمالهم وأنهم الذين يعطفون في الصلاة ويسبحون الله وينزهونه عما لا يجوز عليه ( وان كانوا ليقولون ) أي مشركو قريش قبل بعثته عليه السلام ( لو ان عندنا ذكرا من الاولين ) أي كتابا من كتب الاولين الذين نزل عليهم التوراة والانجيل

( لكننا عباد الله المخلصين ) لا خلعنا ( قا و خا ٣٣ مس ) العبادة لله ولما كذبنا كما كذبوا ولما خالفنا كما خالفوا فجاءهم الذكر الذي هو سيد الاذكار والكتاب الذي هو معجز من بين الكتب ( فكفر وابه

في السماء ) وانا نحن الصافون ) في الصلاة ( وانا نحن المسبحون ) المصلون ( وان كانوا ) وقد كان أهل مكة ( ليقولون ) قبل مجي محمد صلى الله عليه وسلم اليهم ( لو ان عندنا ذكرا من الاولين ) رسولا مثل رسل الاولين كما كان الاولين ( لكننا عباد الله المخلصين ) الموحدين ( فكفر وابه ) بمحمد عليه السلام والقرآن

فسوف يعلمون) مغبة تكذيبهم وما يحل بهم من الانتقام وان مخففة من التقيلة واللام هي الفارقة وفي ذلك انهم كانوا يقولونه مؤكدين للقول جادين فيه فكم بين أول أمرهم وآخره ( ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين ) الكلمة قوله ( انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون ) وانما سماها كلمة وهي كلمات لانها لما انتظمت في معنى واحد كانت في حكم كلمة مفردة والمراد الموعد ببلوهم على عدوهم في مقاوم الحجاج وملاحم القتال في الدنيا وعلوهم عليهم في الآخرة وعن الحسن ما غلب نبي في حرب وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان لم ينصروا في الدنيا نصروا في العقب والحاصل ان قاعدتهم وأساسه { الجزء الثالث والعشرون } والغالب { ٢٥٨ } منه الظفر والنصرة وان وقع في

تضاعيف ذلك شوب من الابتلاء والخنة والمعبرة للغالب ( فتول عنهم ) فاعرض عنهم ( حتى حين ) الى المدة يسيرة وهي المدة التي أمهلوا فيها والى يوم بدر أو الى فتح مكة ( وأبصرهم ) أي أبصر ما ينالهم يومئذ ( فسوف يبصرون ) ذلك وهو للوعيد لا للتبديد أو انظر اليهم اذا عذبوا فسوف يبصرون ما أنكروا أو أعلمهم فسوف يعلمون ( أبعذاب ) يستعملون ) قبل حينه ( فاذا نزل ) العذاب ( بساحتهم ) بفتنائهم ( فساء صباح المنذرين ) صباحهم واللام في المنذرين مبهم في جنس من أنذروا لان ساء وبئس يقتضيان ذلك وقيل هو نزول رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح مكة مثل العذاب النازل بهم بعدما أنذروه

اشرف الاذكار والهمين عليها ﴿ فسوف يعلمون ﴾ عاقبة كفرهم ﴿ ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين ﴾ أي وعدنا لهم بالنصرة والغلبة وهو قوله تعالى ﴿ انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون ﴾ وهو باعتبار الغالب والمقتضى بالذات وانما سماه كلمة وهي كلمات لان نظامها في معنى واحد ﴿ فتول عنهم ﴾ فاعرض عنهم ﴿ حتى حين ﴾ وهو الموعد لنصرك عليهم وهو يوم بدر وقيل يوم الفتح ﴿ وابصرهم ﴾ على ما ينالهم حينئذ والمراد بالامر الدلالة على ان ذلك كائن قريب كانه قد امداه ﴿ فسوف يبصرون ﴾ ما قضينالك من التأييد والنصرة والثواب في الآخرة وسوف للوعيد لا للتبديد ﴿ أبعذابنا يستعملون ﴾ روي انه لما نزل فسوف يبصرون قالوا متى هذا فنزل ﴿ فاذا نزل بساحتهم ﴾ فاذا نزل العذاب بفتنائهم بفتنة شبه بجيش هجمهم فاناخ بفتنائهم بفتنة وقيل الرسول وقرى نزل على اسناده الى الجار والمجرور ونزل أي العذاب ﴿ فساء صباح المنذرين ﴾ فبئس صباح المنذرين صباحهم واللام للجنس والصبح مستعار من صباح الجيش الميت لوقت نزول العذاب ولما كثرت فيهم منهم المحجوم الغارة في الصباح سموا الغارة

﴿ فسوف يعلمون ﴾ فيه تهديد لهم ﴿ قوله تعالى ﴾ ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين ﴿ يعني تقدم وعدنا لعبادنا المرسلين بنصرهم ﴿ انهم لهم المنصورون ﴾ أي بالحجة البالغة ﴿ وان جندنا ﴾ أي حزبنا المؤمنين ﴿ لهم الغالبون ﴾ أي لهم النصر في العاقبة ﴿ فتول ﴾ أي أعرض ﴿ عنهم ﴾ حتى حين ﴿ قال ابن عباس ﴾ يعني الموت وقيل الى يوم بدر وقيل حتى أمرك بالقتال وهذه الآية منسوخة بآية القتال وقيل الى ان يأتيهم العذاب ﴿ وأبصرهم ﴾ أي اذا نزل بهم العذاب ﴿ فسوف يبصرون ﴾ أي ذلك فعند ذلك قالوا متى هذا العذاب قال الله عز وجل ﴿ أبعذابنا يستعملون ﴾ فاذا نزل ﴿ يعني العذاب ﴾ بساحتهم ﴿ أي محضرتهم وقيل بفتنائهم ﴿ فساء صباح المنذرين ﴾ أي فبئس صباح الكافرين الذين أنذروا العذاب (ق) عن أنس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم غزا خيبر فلما دخل القرية

فانكروه بجيش أنذر بمجومه قومه بعض نصائحهم فلم يلتفتوا الى انذاره حتى اناخ بفتنائهم بفتنة فشن عليهم الغارة وكانت عادة مغاويرهم ان يغيروا صباحا فسميت الغارة صباحا وان وقعت في

حين جاءهم ( فسوف يعلمون ) ماذا يفعل بهم عند الموت وفي القبر ويوم القيامة ( ولقد سبقت ) وجبت ( كلمتنا ) بالنصرة والدولة ( لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون ) بالحجة والمدر ( وان جندنا ) المرسل والمؤمنين ( لهم الغالبون ) بالحجة والعدد الى يوم القيامة ( فتول ) فاعرض يا محمد ( عنهم ) عن كفار مكة ( حتى حين ) الى وقت هلاكهم يوم بدر ( وأبصرهم ) أعلمهم عذاب الله ( فسوف يبصرون ) يعلمون ماذا يفعل بهم ( أبعذابنا يستعملون ) أمبئل عذابنا يستعملون قبل أجله ( فاذا نزل بساحتهم ) بقربهم ( فساء صباح المنذرين ) فبئس الصباح لمن أنذرهم الرسل

وقت آخر (وتول عنهم حتى حين وأبصر فسوف يبصرون) وانما هي ليكون تسليية على تسليية وتأكيدا لوقوع المعاد الى تأكيد وفيه فائدة زائدة وهي اطلاق الفعلين معا عن التقييد بالفعل وانه يبصرون مالا يحيط به الذكرك من صنوف المسرة وأنواع المساءة وقيل أريد بأحدهما عذاب الدنيا وبالآخر عذاب الآخرة (سبحان ربك رب العزة) أضيف الرب الى العزة لاختصاصه بها كأنه قيل ذوالعزة كاقول صاحب صدق لاختصاصه بالصدق ويجوز أن يراد انه مامن عزة لاحد الاوهور هو مالهما ﴿ ٢٥٩ ﴾ كقوله تعز من تشاء سورة والصفات { (عما يصفون) من الولد

والصاحبة والشريك (وسلام على المرسلين) عم الرسل بالسلام بعد ما خص البعض في السورة لان في تخصيص كل بالذكر تطويلا (والحمد لله رب العالمين) على هلاك الاعداء ونصرة الانبياء اشتملت السورة على ذكر مآله المشركون في الله ونسبوه اليه مما هو منزله عنه وما عاناه انرسلون من جهتهم وما خولوه في العاقبة من النصره عليهم فحتمها بجوامع ذلك من تنزيه ذاته عما وصفه به المشركون والتسليم على المرسلين والحمد لله رب العالمين على ما قبض لهم من حسن العواقب والمراد تعليم المؤمنين أن يقولوا ذلك ولا يتخاوا به ولا يغفلوا عن مضمات كتابه الكريم ومودعات قرآنه الجيد

صباحا وان وقعت في وقت آخر ﴿ وتول عنهم حتى حين وابصر فسوف يبصرون ﴾ تأكيد الى تأكيد واطلاق بعد تقييد للاشعار بانه يبصرون مالا يحيط به الذكر من اصناف المسرة وأنواع المساءة او الاول لعذاب الدنيا والثاني لعذاب الآخرة ﴿ سبحان ربك رب العزة عما يصفون ﴾ عاقله المشركون فيه على ما حكى في السورة وازافة الرب الى العزة لاختصاصها به اذ لعزة الاله اول من اعزته وقد ادرج فيه جملة صفاته السلبية والثبوتية مع الاشارة بالتوحيد ﴿ وسلام على المرسلين ﴾ تعميم للرسل بالتسليم بعد تخصيص بعضهم ﴿ والحمد لله رب العالمين ﴾ على ما فاض عليهم وعلى من اتبعهم من النعم وحسن العاقبة ولذلك اخبره عن التسليم والمراد تعليم المؤمنين كيف يحمدونه ويسلمون على رسله هو عن علي رضي الله عنه من احب ان يكتبال بالملكيا الاوفي من الاجر يوم القيامة فليكن آخر كلامه اذ اقام من مجلسه سبحان ربك الى آخر السورة . وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ والصفات اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد كل جن وشيطان وتباعدت عنه مردة الجن والشياطين ويرى

قال الله أكبر خربت خير انا اذا نزلنا بساحة قوم فمناه صباح المنذرين قالها ثلاث مرات ثم كرر ذكر ماتقدم تأكيداً لوعيد العذاب فقال تعالى ﴿ وتول عنهم حتى حين ﴾ وقيل المراد من الآية الاولى ذكر أحوالهم في الدنيا وهذه ذكر أحوالهم في الآخرة فعلى هذا القول يزول التكرار ﴿ وأبصر ﴾ أي العذاب اذ نزل بهم ﴿ فسوف يبصرون ﴾ ثم نزه نفسه فقال تعالى ﴿ سبحان ربك رب العزة ﴾ أي الغلبة والقدرة وفيه اشارة الى كمال القدرة واندالقادر على جميع الحوادث ﴿ عما يصفون ﴾ أي عن اتخاذ الشركاء والاولاد ﴿ وسلام على المرسلين ﴾ أي الذين بلغوا من الله عز وجل التوحيد والشرائع لان أعلى مراتب البشر ان يكون كاملا في نفسه مكتملا لغيره وهم الانبياء عليهم الصلاة والسلام فلا جرم يجب على كل أحد الاقتداء بهم والاهتداء بهداهم ﴿ والحمد لله رب العالمين ﴾ أي على هلاك الاعداء ونصرة الانبياء وقيل الغرض من ذلك تعليم المؤمنين ان يقولوا ولا يتخاوا به ولا يغفلوا عنه لما روى عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قال من أحب أن يكتبال بالملكيا الاوفي من الاجر يوم القيامة فليكن آخر كلامه اذ اقام من مجلسه

وعن علي رضي الله عنه من أحب أن يكتبال بالملكيا الاوفي من الاجر يوم القيامة فليكن آخر كلامه اذ اقام من مجلسه سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

فلم يؤمنوا (وتول) أعرض (عنهم) يا محمد (حتى حين) الى وقت هلاكهم يوم بدر (وأبصر) اعلم (فسوف يبصرون) يعلمون ماذا يفعل بهم (سبحان ربك) نزه نفسه عن الولد والشريك (رب العزة) المنعته والقدرة (عما يصفون) يقولون من الكذب (وسلام) مناسلامه (على المرسلين) بتبليغهم الرسالة (والحمد لله) الشكر والوحدانية لله بجملة الرسل وهلاك قومهم (رب العالمين) سيد الانس والجن

سورة ص مكية وهي ثمان وثمانون آية كوفي وتسع بصرى وست مدني ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ (ص) ذكر هذا الحرف من حروف المعجم على سبيل التمهيد والتنبيه على الاعجاز ثم أتبعه القسم بمحذوف الجواب للدلالة التمهيد عليه كانه قال (والقرآن ذي {الجزء الثالث والعشرون} الذكر) أي ﴿٢٦٠﴾ ذي الشرف انه لكلام معجز ويجوز ان

يكون ص خبر مبتدأ محذوف على انه اسم للسورة كانه قال هذه ص اي هذه السورة التي أعجزت العرب والقرآن ذي الذكر كما تقول هذا حاتم والله تريد هذا هو المشهور بالسحاء والله وكذلك اذا قسم بها كانه قال أقسمت بص والقرآن ذي الذكر انه لمعجز ثم قال (بل الذين كفروا في عزة) تكبر عن الاذعان لذلك والاعتراف بالحق (وشقاق) خلاف لله ولرسوله والتكبر في عزة وشقاق للدلالة على شديهما ومن السورة التي يذكر فيها ص وهي كلها مكية آياتها ست وثمانون آية وكلماتها سبعمائة وثمانون كلمة وحروفها ثلاثة آلاف وستة وستون حرفا ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ وبإسناده عن ابن عباس في قوله ته الى (ص) يقول ص والقرآن أي كرر والقرآن حتى تعلموا الايمان من الكفر والسنة من البدعة والحق من الباطل والصدق من الكذب والحلال من الحرام

من الشرك وشهدله حافظاه يوم القيامة انه كان مؤمنا بالمراسين

سورة ص مكية وآياتها ثمانون وثمانى آيات ﴿﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿﴾

ص ﴿ قرئ بالكسر لالتقاء الساكنين وقيل لانه امر من المصاداة بمعنى المعارضة ومنه السدى فانه يمارض الصوت الاول اي عارض القرآن بملك وما فتح لذلك والحذف حرف القسم وايصال امله اليه او اضماره والفتح في موضع الجر فانها غير مصروفة لانها علم السورة وبالجر والتنوين على تأويل الكتاب ﴿ والقرآن ذي الذكر ﴾ الواو لا قسم ان جعل ص اسما للحرف ومذكور اللحمدي والرمض بكلام مثل صدق محمد صلى الله عليه وسلم اول السورة خبرا محذوف اولفظ الامر وللمطفان جعل مقسمابه والجواب محذوف دل عليه ما في ص من الدلالة على الحمدي او الامر بالمدلة اي انه لمعجز او لواجب العمل به او ان محمدا صلى الله عليه وسلم لصادق اوقله ﴿ بل الذين كفروا في عزة وشقاق ﴾ اي ما كفر به من كفر لخلل وجده

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين والله أعلم بمراده وأسرار كتابه

تفسير سورة ص ويقال لها سورة داود عليه الصلاة ﴿﴾

والسلام وهي مكية وهي ست وقيل ثمان وثمانون ﴿﴾

آية وسبعمائة واثنان وثلاثون كلمة وثلاثة ﴿﴾

آلاف وسبعمائة وستون حرفا ﴿﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿﴾

قوله عز وجل ﴿ ص ﴾ قيل هو قسم وقيل اسم للسورة وقيل هو مفتاح اسمه الصمد وصادق الوعد والصور وقيل معناه صدق الله وعن ابن عباس صدق محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ والقرآن ذي الذكر ﴾ قال ابن عباس أي ذي البيان وقيل ذي الشرف وهو قسم قيل وجوابه قد تقدم وهو قوله تعالى ص أقسم الله سبحانه وتعالى بالقرآن ان محمدا صلى الله عليه وسلم لصادق وقيل جواب القسم محذوف تقديره والقرآن ذي الذكر ما الامر كما تقول الكفار دل على هذا المحذوف قوله تعالى ﴿ بل الذين كفروا ﴾ وقيل بل الذين كفروا موضع القسم وقيل فيه تقديم وتأخير تقديره بل الذين كفروا ﴿ في عزة وشقاق ﴾ والقرآن ذي الذكر وقيل جوابه ان كل

والخير من الشر ويقال ص صدع عن الهدى صرف أهل مكة عن الحق والهدى ويقال أبو جهل ويقال ص صادق ( الا ) في قوله ويقال ص اسم من أسماء الله صادق ويقال قسم اقسامه به ( والقرآن ) أقسم بالقرآن ( ذي الذكر ) ذي الشرف والبيان شرف من آمن به وبيان الاولين والآخرين ( بل الذين كفروا ) كفار مكة ( في عزة ) حمية وتكبر ( وشقاق ) خلاف

وتفاهما وقرى في غرة أي في غفلة عما يجب عليهم من النظر واتباع الحق (كم أهلكنا) وعيد لذوى العزة والشقاق (من قبل قومك) من قرن) من امة (فنادوا) فعدوا واستغاثوا حين رأوا العذاب (ولات) هي لا المشبهة بليس زيدت عليها تاء التأنيث كما زيدت على رب وثم للتوكيد ﴿٢٦١﴾ وتغير بذلك حكمها حيث لم يورد في سورة ص لم تدخل الاعلى الاحيان ولم

ببرز الأاحدة مقتضيا اما الاسم أو الخبر وامتنع بروزهما جميعا وهذا مذهب الخليل وسيبويه وعند الاخفش أنها النافية للجنس زيدت عليها التاء وخصت بنفى الاحيان وقوله (حين مناص) منجما منصوب بها كأنك قلت ولا حين مناص لهم وعندهما أن النصب على تقدر وولات الحين حين مناص أي وليس الحين حين مناص (وعجبوا أن جاءهم) من أن جاءهم (منذر منهم) رسول من أنفسهم ينذرهم يعني استبعدوا أن يكون النبي من البشر (وقال الكافرون

فيه بل الذين كفروا في عزة أي استكبار عن الحق وشقاق خلاف لله ورسوله ولذلك كفروا به وعلى الاولين الاضراب ايضا من الجواب المقدر ولكن من حيث اشعاره بذلك والمراد بالذكر العظة او الشرف او الشهرة او ذكر ما يحتاج اليه في الدين من العقائد والشرائع والمواعيد والتنكير في عزة وشقاق للدلالة على شدتهما وقرى في غرة أي في غفلة عما يجب عليهم النظر فيه ﴿كم أهلكنا من قبلهم من قرن﴾ وعيد لهم على كفرهم به استكبارا وشقاقا ﴿فنادوا﴾ استغاثا او توبة واستغفارا ﴿ولات حين مناص﴾ أي ليس الحين حين مناص ولا هي المشبهة بليس زيدت عليها تاء التأنيث للتأكيد كما زيدت على رب وثم وخصت بلزوم الاحيان وحذف احد المعمولين وقيل هي النافية للجنس أي ولا حين مناص لهم وقيل للفعل والنصب باضماره أي ولا ارى حين مناص وقرى بالرفع على انداسه او مبتدأ محذوف الخبر أي ليس حين مناص حاصل لهم ولا حين مناص كأن لهم وبالکسر كقوله طلبوا صلحنا وولات اوان \* فاجئنا ان لات حين بقائه

اما لان لات تجر الاحيان كما ان لولا تجر الضمائر في نحو قوله • لولاك هذا العام لم اجمع • اولان وان شبه باذ لانه مقطوع عن الاضافة اذ اصله اوان صلح ثم حل عليه مناص تزيلا لما اضنف اليه الظرف منزلة لما بينهما من الاتحاد اذ اصله حين مناصهم ثم بنى الحين لاضافته الى غير متمكن وولات بالكسر كجبر ويقف الكوفية عليها بالهاء كالاسماء والبصرية بالتاء كالأفعال وقيل ان التاء مزيدة على حين لاتصالها به في الامام ولا يرد عليه ان خط المحض خارج عن القياس اذ مثله لم يهد فيه والاصل اعتباره الا فيما خصه الدليل وقوله • العاطفون تحين لامن عطف والمطمعون زمان مامن مطم • والمناص المنجى من ناصه ينوصه اذا فاته • وعجبوا ان جاءهم منذر منهم • بشر مثلهم اواى من عدادهم • وقال الكافرون • وضع فيه الظاهر

وعداوة ولهذا كان المقسم عليه (كم أهلكنا من قبلهم) من قبل قريش (من قرن) من الامم الخالية (فنادوا وولات حين مناص) فنادتهم الملائكة عندهم هلاكهم وولات حين مناص أي ليس بحين حيلة ولا فرار قفوا فوقوا حتى أهلكهم الله وقد كانوا قبل ذلك اذا قاتلوا عدوا نادى بعضهم بعضا مناص مناص

الا كذب الرسل وقيل جوابه ان هذا الرزقنا وقيل ان ذلك لحق خصاصم أهل النار وهذا ضعيف لانه تخلل بين القسم وهذا الجواب أفاصيص وأخبار كثيرة وقيل بل لتدارك كلام ونفي آخر ومجاز الآية ان الله تعالى أقسم بص والقرآن ذى الذكر بل الذين كفروا من أهل مكة في عزة أي حية جاهلية وتكبر عن الحق وشقاق أي خلاف وعداوة لمحمد صلى الله عليه وسلم ﴿كم أهلكنا من قبلهم من قرن﴾ يعني من الامم الخالية ﴿فنادوا﴾ أي استغاثوا عند نزول العذاب وحلول النعمة ﴿ولات حين مناص﴾ أي ليس الحين حين فرار وتأخر قال ابن عباس كان كفار مكة اذا قاتلوا فاضطروا في الحرب قال بعضهم لبعض مناص أي اهربوا وخذوا حذرکم فلما نزل بهم العذاب يبدر قاوا مناص فانزل الله عز وجل وولات حين مناص أي ليس الحين حين هذا القول ﴿وعجبوا﴾ يعني كفار مكة ﴿أن جاءهم منذر منهم﴾ يعني رسولا من أنفسهم ينذرهم ﴿وقال الكافرون

بعضهم بعضا وينادون بعضهم بعضا مناص مناص بنصب الصناد أي فرارا فرارا فيقرون من القتال وهذه علامة كانت بينهم في القتال اذا أرادوا أن يحملوا على العدو أو يفروا من العدو فلما أراد الله هلاكهم نادتهم الملائكة وولات حين مناص أي ليس بحين حيلة ولا فرار (وعجبوا) قريش (أن جاءهم) بأن جاءهم (منذر) رسول مخوف (منهم) من نسيهم (وقال الكافرون) كفار

هذا ساحر كذاب أجعل الآلهة الها واحدا ان هذا الشيء عجب) ولم يقل وقالوا اظهرا لنا غضب عليهم ودلالة على أن هذا القول لا يجسر عليه الا الكافرون المتوغلون في الكفر المنهكون في النفي اذ لا كفر ابلغ من أن يسموا من صدقه الله كاذبا ساحرا ويتعجبوا من التوحيد وهو الحق الابلج ولا يتعجبوا من الشرك وهو باطل الجلج وروى ان عمر رضى الله عنه لما أسلم فرح به المؤمنون وشق على قريش { الجزء الثالث والعشرون } فاجتمع خمسة **٢٦٢** وعشرون نفسا من صنائديهم ومشو

الى أبي طالب وقالوا أنت كبيرنا وقد علمت ما فعل هؤلاء السفهاء يريدون الذين دخلوا في الاسلام وجئناك لتقضى بيننا وبين ابن أخيك فاستحضر أبو طالب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن أخي هؤلاء قومك يسألونك السواء فلا تغل كل الميل على قومك فقال عليه السلام ماذا يسألونني فقالوا ارفضنا وارضضنا وندعك والهك فقال عليه السلام أتعطونني كلمة واحدة تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم قالوا نعم وعشرا أي تعطيكها وعشر كلمات معها فقال قولوا لا اله الا الله فقاموا وقالوا اجعل الآلهة الها واحدا أي أصيران هذا لشيء عجاب أي ببلغ في العجب وقيل العجب ما له مثل والعجب ما لا مثل له (وانطلق الملا منهم ان امشوا) وانطلق اشرف قريش عن مجلس

موضع الضمير غضبا عليهم وذمالمهم واشعارا بان كفرهم جسرهم على هذا القول **●** هذا ساحر **●** فيما يظهره معجزة **●** كذاب **●** فيما يقول على الله تعالى **●** أجعل الآلهة الها واحدا **●** بان جعل الآلهة التي كانت لهم لواحد **●** ان هذا لشيء عجب **●** ببلغ في العجب فانه خلاف ما طبق عليه آباؤنا وما نشاهده من ان الواحد لا يفي علمه وقدرته بالاشياء الكثيرة وقري مشددا وهو ابلغ ككرام وكرام روى انه لما أسلم عمر رضى الله عنه شق ذلك على قريش فاتوا ابا طالب فقالوا انت شيخنا وكبيرنا وقد علمت ما فعل هؤلاء السفهاء وانما جئناك لتقضى بيننا وبين ابن أخيك فاستحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هؤلاء قومك يسألونك السواء فلا تغل كل الميل عليهم فقال صلى الله عليه وسلم ماذا تسألونني قالوا ارفضنا وارضضنا وندعك والهك فقال أرايتم ان اعطيتكم ما سألتم امعطى انتم كلمة واحدة تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم قالوا نعم وعشرا فقال قولوا لا اله الا الله فقاموا وقالوا اذالك **●** وانطلق الملا منهم **●** وانطلق اشرف قريش من مجلس ابي طالب بعدما بكتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم **●** ان امشوا **●** قائلين هذا ساحر كذاب **●** قوله عز وجل **●** أجعل الآلهة الها واحدا **●** وذلك ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه أسلم فشق ذلك على قريش وفرح به المؤمنون فقال الوليد بن المغيرة للملا من قريش وهم الصناديد والاشراف وكانوا خمسة وعشرين رجلا أكبرهم سنا الوليد بن المغيرة أمشوا الى ابي طالب فاتوا الى ابي طالب وقالوا اله أنت شيخنا وكبيرنا وقد علمت ما فعل هؤلاء السفهاء وانما آتيناك لتقضى بيننا وبين ابن أخيك فارسل اليه أبو طالب فدعا به فلما أتى النبي صلى الله عليه وسلم اليه قال له يا ابن أخي هؤلاء قومك يسألونك السواء فلا تغل كل الميل على قومك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وماذا يسألونني قالوا ارفض آلهتنا وندعك والهك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطوني كلمة واحدة تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم فقال أبو جهل لله أبوك انعطيكها وعشرا أمثالها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا لا اله الا الله فنفر من ذلك وقالوا اجعل الآلهة الها واحدا كيف يسع الخلق اله واحد **●** ان هذا لشيء عجب **●** أي عجب **●** وانطلق الملا منهم **●** أي من مجلسهم الذي كانوا فيه عند ابي طالب **●** أن امشوا **●** أي يقول بعضهم لبعض امشوا

أبي طالب بعدما بكتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجواب العتيد قائلين بعضهم لبعض أن امشوا وان بمعنى أي لان (و) مكة (هذا) يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم (ساحر) يفرق بين الاثنين (كذاب) يكذب على الله (أجعل الآلهة الها واحدا) أي ساعنا ويكفينا اله واحدا في حوائجنا كما يقول محمد عليه السلام (ان هذا) الذي يقول محمد عليه السلام (لشيء عجاب) عجب (وانطلق الملا) الرؤساء (منهم) من قريش عتبة وشيبة ابنا ربيعة وأبي بن خلف الجحفي وأبو جهل بن هشام (أن امشوا) قال لهم أبو جهل أن امشوا الى آلهتكم

لمنطلقين عن مجلس التناول لابدلهم من ان يتكلموا ويتفاوضوا فيما جرى لهم فكان انطلاقهم متضمنا معنى القول ( واصبروا على عبادة آلهتكم ان هذا الامر لشي يراد ) أي يريد الله تعالى ويحكم بامضائه فلا مرد له ولا ينفع فيه الا الصبر أو ان هذا الامر لشي من نواب الدهر ﴿ ٢٦٣ ﴾ يراد بنا فلا انفكاك لنا منه { سورة ص } ( ماسمعنا بهذا ) بالتوحيد

( في الملة الآخرة ) في ملة عيسى التي هي آخر الملل لان النصراني مثلثة غير موحدة أو في ملة قريش التي أدركنا عليها آباءنا ( ان هذا ) ما هذا ( الاختلاق ) كذب اختلقه محمد من تلقاء نفسه ( أنزل عليه الذكر ) القرآن ( من بيننا ) أنكرنا وأن يختص بالشرف من بين اشرافهم وينزل عليه الكتاب من بينهم حسدا ( بل هم في شك من ذكرى ) من القرآن ( بل لما يذوقوا عذاب ) بل هم لم يذوقوا عذابي بعد فاذا ذاقوه زال عنهم ما هم من الشك والحسد حينئذ أي انهم لا يصدقون به الا ان يسهم العذاب فيصدقون حينئذ ( أم عندهم خزائن رحمة ربك ) واصبروا على آلهتكم ( ان هذا لشي يراد ) أي لا مبر يراد بنا

بعضهم لبعض امشوا واصبروا وايتوا على آلهتكم على عبادتها ولا تنفمكم مكالته وان هي المفسرة لان الانطلاق من مجلس التناول يشعر بالقول وقيل المراد بالانطلاق الاندفاع في القول وامشوا من مشت المرأة اذا كثرت ولادتها ومنه الماشية اي اجتمعوا وقرى بغير ان وقرى يمشون ان اصبروا ان هذا لشي يراد ان هذا الامر لشي من ريب الزمان يراد بنسب فلا مرد له وان هذا الذي يدعيه من التوحيد او يقصده من الرياسة والترفع على العرب والعجم لشي يمتنى او يريد كل احد او ان دينكم لشي يطلب ليؤخذ منكم وتغلبوا عليه ماسمعنا بهذا بالذي يقوله في الملة الآخرة في الملة التي ادركنا عليها آباءنا او في ملة عيسى عليه السلام التي هي آخر الملل فان النصراني يثنون ويحوز ان تكون حالنا من هذا اي ماسمعنا من أهل الكتاب ولا الكهان بالتوحيد كأننا في الملة المترقية ان هذا الاختلاق كذب اختلقه أنزل عليه الذكر من بيننا انكار لاختصاصه بالوحي وهو مثلهم او ادون منهم في الشرف والرياسة كقولهم لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وامثال ذلك دليل على ان مبدء تكذيبهم لم يكن الا الحسد وقصور النظر على الخطام الدينوي بل هم في شك من ذكرى من القرآن او الوحي لميلهم الى التقليد واعراضهم عن الدليل وليس في عقيدتهم ما يثبتون به من قولهم هذا ساحر كذاب ان هذا الاختلاق بل لما يذوقوا عذاب بل لم يذوقوا عذابي بعد فاذا ذاقوه زال شكهم والمعنى انهم لا يصدقون به حتى يسهم العذاب فيلجهم الى تصديقه أم عندهم خزائن رحمة ربك واصبروا على آلهتكم أي ايتوا على عبادة آلهتكم ان هذا لشي يراد أي لا مبر يراد بنا وذلك ان عمر رضي الله عنه لما سلم وحصل للمسلمين قوة فكانه قالوا ان هذا الذي نراه من زيادة أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم لشي يراد بنا وقيل يراد باهل الارض وقيل يراد بمحمد صلى الله عليه وسلم ان يملك علينا ماسمعنا بهذا أي بالذي يقوله محمد من التوحيد في الملة الآخرة قال ابن عباس يعنون النصرانية لانها آخر الملل وانهم لا يبرحون الله بل يقولون ثالث ثلاثة وقيل يعنون ملة قريش وهي دينهم الذي هم عليه ان هذا الاختلاق أي كذب وافتعال أنزل عليه الذكر أي القرآن من بيننا أي بقول أهل مكة ليس هو باكبرنا ولا أشرفنا قال الله تعالى بل هم في شك من ذكرى أي وحي وما أنزل بل لما يذوقوا عذاب أي لو ذاقوه لما قالوا هذا القول أم عندهم خزائن رحمة ربك يعني مفاتيح النبوة يعطونها من شاؤا

هذا الذي يقول محمد عليه السلام ( في الملة الآخرة ) في الملة اليهودية والنصرانية يعنون لم نسمع من اليهود ولا النصراني ان الاله واحد ( ان هذا ) ما هذا الذي يقول محمد عليه السلام ( الاختلاق ) اختلقه محمد صلى الله عليه وسلم من تلقاء نفسه ( أنزل عليه الذكر من بيننا ) أخص بالنبوة والكتاب من بيننا ( بل هم ) كفار مكة ( في شك من ذكرى ) من كتابي ونبوة نبي ( بل لما يذوقوا عذاب ) لم يذوقوا عذابي فن ذلك يكذبون على ( أم عندهم خزائن رحمة ربك )

العزیز الوهاب) یعنی ماہم عداکی خزائن الرحمة حتى یصیبواہا من شأوا ویصرفوها عن شأوا ویختیروا للنبوة بعض صنادیدہم ویترفوا بہا عن محمد وانما الذی ینک الرجة وخزائنا العزیز القاہر علی خلقہ الوهاب الکثیر المواہب المصیب ہا مواہبہ الذی یقسما علی ما تقضیہ حکمتہ ثم رشع هذا المعنی فقال ( أم لهم ملک السموات والارض وما بینہما ) حتى یتکلموا فی الامور الربانیة والتدابیر الالہیة الی تختص ہا رب العزة والکبریاء ثم تم حکمہم غایة التہکم فقال فان كانوا یصلحون لتدابیر الحلائق { الجزء الثالث والعشرون } والتصرف ﴿ ۲۶۴ ﴾ فی قسمة الرجة ( فلیرتقوا فی

الاسباب ) فلیصعدوا فی المارج والطرق الی یتوصل بہا الی السماء حتی یدبروا أمر العالم وملكوت اللہ ویتزلوا الوحی الی من یختارون ثم وعد نبیہ علیہ السلام النصر علیہم بقولہ ( جند ) مبتداً ( ما ) صلة مقویة للکثرة المبتدأة ( هنالك ) اشارة الی بدر ومصارعہم أو الی حیث وضعوا فیہ أنفسهم من الانتداب لمثل ذلك القول العظیم من قولہم لمن ینتدب لامر لیس من اہلہ لست هنالك خبر المبتدا ( مہزوم ) مکسور ( من الاحزاب ) متعلق بجند أو مہزوم یرید ماہم الاجند من الکفار المتخزین علی رسول اللہ مہزوم عما قریب فلا تبال بما یقولون ولا تکثر لمساہبہ یردون ( کذبت قبلہم ) قبل اهل مکة ( قوم نوح ) نوحا ( وعاد ) ہودا ( وفرعون ) موسی ( ذوالاوتاد ) نیل کان تلہ

العزیز الوهاب ﴿ بل عندهم خزائن رحمة وفي تصرفهم حتى یصیبواہا من شأوا ویصرفوها عن شأوا فیتفضل بہا علی من یشاء من عبادہ لا مانع لہ فانه العزیز الغالب الذی لا یغلب الوهاب الذی لہ ان یرب کل ما یشاء لمن یشاء ثم رشع ذلك فقال ﴿ أم لهم ملک السموات والارض وما بینہما ﴾ کا مہ لما نکر علیہم التصرف فی نبوتہ بان لیس عندهم خزائن رحمة الی لانہایہ لہا الردف ذلك بانہ لیس لہم مدخل فی امر هذا العالم الجسمانی الذی ہو جزء یرسیر من خزائنه فن ان لہم ان یتصرفوا فیہا ﴿ فلیرتقوا فی الاسباب ﴾ جواب شرط محذوف ای ان کان لہم ذلك فلیصعدوا فی المارج الی یتوصل بہا الی العرش حتی یستووا علیہ ویدبروا امر العالم فیتزلوا الوحی الی من یستصوبون وهو قایة التہکم بہم والسبب فی الاصل هو الوصلة وقیل المراد بالاسباب السموات لانہا اسباب الحوادث السفلیة ﴿ جند ما هنالك مہزوم من الاحزاب ﴾ ای ہم جند ما من الکفار المتخزین علی الرسل مہزوم مکسور عما قریب فن ان لہم التدابیر الالہیة والتصرف فی الامور الربانیة أو فلا تکثرت بما یقولون وما صیدة للتقلیل کقولک اکت شیاً ما وقیل للتعظیم علی الہزم وهو لا یلام ما بعدہ وهنالك اشارة الی حیث وضعوا فیہ انفسہم من الانتداب لمثل هذا القول ﴿ کذبت قبلہم قوم نوح وعاد وفرعون ذوالاوتاد ﴾ ذوالملك الثابت بالاوتاد کقولہ

﴿ العزیز ﴾ ای فی ملکہ ﴿ الوهاب ﴾ الذی وهب النبوة ل محمد صلی اللہ علیہ وسلم ﴿ أم لهم ملک السموات والارض وما بینہما ﴾ ای لیس لہم ذلك ﴿ فلیرتقوا فی الاسباب ﴾ یعنی ان ادعوا شیاً من ذلك فلیصعدوا فی الاسباب الی توصلہم الی السماء لیا توامنها بالوحی الی من یختاروا وقیل اراد بالاسباب ابواب السماء وطرقہا من سماہ الی سماہ وهذا أمر توبیخ وتعجیز ﴿ جند ما هنالك ﴾ ای هؤلاء الذین یقولون هذا القول جند ما هنالك ﴿ مہزوم ﴾ ای مغلوب ﴿ من الاحزاب ﴾ یعنی ان قریشا من جملة الاجناد الذین تجتمعوا وتخزبوا علی الانبیاء بالتکذیب وقہروا واهلکوا أخبر اللہ سبحانہ و تعالی نبیہ صلی اللہ علیہ وسلم وهو بکفة انه سیزم جند المشرکین لجناء تاویلہا یوم بدر وهنالك اشارة الی مصارعہم بدر ثم قال عن رجل معز یا نبیہ صلی اللہ علیہ وسلم ﴿ کذبت قبلہم قوم نوح وعاد وفرعون ذوالاوتاد ﴾

العزیز الوهاب) یقول أبأیدیہم النبوة والکتب فیعطون من شأوا وهو العزیز بالنقمة لمن لا یؤمن من الوهاب وهب النبوة ( قال ) والکتب ل محمد صلی اللہ علیہ وسلم ( أم لهم ) ( ملک السموات والارض ) مقدرہ علی السموات والارض ( وما بینہما ) من الخلق والمعائب ( فلیرتقوا ) فلیصعدوا ( فی الاسباب ) فی ابواب السموات ان كانت لہم مقدرہ ذلك فلینظروا أنزل علیہ النبوة والکتب أم لا ( جند ) ہم جند ( ما هنالك ) عند ما أرادوا قتل النبی صلی اللہ علیہ وسلم یوم بدر ( مہزوم ) مقتول مغلوب فقتلوا یوم بدر ( من الاحزاب ) من الکفار کفار مکة ( کذبت قبلہم ) قبل قومک یا محمد ( قوم نوح ) نوحا ( وعاد ) قوم ہود ہودا ( وفرعون ) موسی ( ذوالاوتاد ) صاحب الملك الثابت

أوتاد وحبال يلعب بها بين يديه وقيل يوتد من يعذب بأربعة أوتاد في يديه ورجليه (وعمود) وهم قوم صالح صالحا (وقوم لوط) لوطا (وأصحاب الأيكة) الفيضة شعيبا (أولئك الأحزاب) أرادهم هذه الإشارة للاعلام بان الأحزاب الذين جعل الجند المهزوم منهم هم وانهم الذين وجد منهم التكذيب (ان كل الاكذب الرسل) ذكر تكذيبهم أولا في الجملة الخبرية على وجه الإبهام حيث لم يبين المكذب ﴿ ٢٦٥ ﴾ ثم جاء بالجملة { سورة ص } الاستثنائية فوضحه فيها وبين

المكذب وهم الرسل وذكر ان كل واحد من الأحزاب كذب جميع الرسل لان في تكذيب الواحد منهم تكذيب الجميع لانحاد دعوتهم وفي تكرير التكذيب وايضاحه بعد ابهامه والتسوية في تكريره بالجملة الخبرية أولا وبالاستثنائية ثانيا وما في الاستثنائية من الوضع على وجه التوكيد أنواع من المبالغة المسجلة عليهم بالحقاق أشد العقاب وابعاه ثم قال (فحق عقاب) أي فوجب لذلك ان أعاقبهم حق عقابهم عذابي وعقابي في الحالين يعقوب (وما ينظر هؤلاء) وما ينظر أهل مكة ويجوز ان يكون إشارة الى جميع الأحزاب (الاصيحة واحدة) أي النفخة الأولى وهي الفزع الأكبر (مالها من فواق) وبالضم حزة وعلى أي مالها من توقف مقدار فواق وهو ما بين حلق الحالب أي اذا جاء

ولقد غنوا فيها بانعم عيشة • في ظل ملك ثابت الأوتاد مأخوذ من ثبات البيت المطنب بأوتاده او ذوالجوع الكثيرة سموها بذلك لان بعضهم يشد بعضها كالوتد يشد البناء وقيل نصب اربع سوار وكان يمد يدي المعذب ورجليه اليها ويضرب عليها او تادا ويتركه حتى يموت ﴿ وعمود وقوم لوط واصحاب الأيكة ﴾ واصحاب الفيضة وهم قوم شعيب ﴿ أولئك الأحزاب ﴾ يعني المتخزين على الرسل الذين جعل الجند المهزوم منهم ﴿ ان كل الاكذب الرسل ﴾ بيان لما اسند اليهم من التكذيب على الإبهام مشتمل على أنواع من التأكيد ليكون تسجيلا على استحقاقهم للعذاب ولذلك رتب عليه ﴿ فحق عقاب ﴾ وهو اما مقابلة الجمع بالجمع او جعل تكذيب الواحد منهم تكذيب جميعهم ﴿ وما ينظر هؤلاء ﴾ وما ينظر قومك او الأحزاب فانهم كالحضور لاستحضارهم بالذكر او حضورهم في علم الله تعالى تامل ﴿ الاصيحة واحدة ﴾ هي النفخة ﴿ مالها من فواق ﴾ من توقف مقدار فواق وهو ما بين الحلبتين او رجوع وترداد فان فيد رجوع

قال ابن عباس ذوالبناء المحكم وقيل ذوالملك الشديد الثابت والعرب تقول هوق عز ثبات الأوتاد يريدون بذلك اندامهم شديد قال الأسود بن يعفر ولقد غنوا فيها بانعم عيشة • في ظل ملك ثابت الأوتاد وقيل ذوقوة وأصل هذا ان بيوتهم تثبت بالأوتاد وقيل ذوالقوة والبطش وفي رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما ذوالجنود والجموع الكثيرة يعني انهم يقوون أمره ويشدون ملكه كما يقوى الوند الثقي وسميت الاجناد أوتادا لكثرة المضارب التي كانوا يضربونها ويوتدونها في أسفارهم وقيل الأوتاد جمع الوند وكانت له أوتاد يعذب الناس عليها فكان اذا غضب على أحدهم مستلقيا بين أربعة أوتاد يشد كل طرف منه الى وند فيتركه حتى يموت وقيل يرسل عليه العقارب والحيات وقيل كانت له أوتاد وأحبال وملاعب يلعب عليها بين يديه ﴿ وعمود وقوم لوط واصحاب الأيكة أولئك الأحزاب ﴾ أي الذين تخزبوا على الانبياء فاعلم الله تعالى ان مشركي قريش حزب من أولئك الأحزاب ﴿ ان كل الاكذب الرسل فحق عقاب ﴾ يعني ان أولئك الطوائف والامم الخالية لما كذبوا أنبياءهم وجب عليهم العذاب فكيف حال هؤلاء الضعفاء المساكين اذا نزل بهم العذاب وفي الآية زجر وتخويف للسامعين ﴿ وما ينظر ﴾ أي تنتظر ﴿ هؤلاء ﴾ يعني كفار مكة ﴿ الاصيحة واحدة مالها من فواق ﴾ أي رجوع

وقته لم تستأخر هذا القدر (قا و خا ٣٤ مس) من الزمان وعن ابن عباس رضي الله عنهما مالها من رجوع

ويقال صاحب العذاب بالأوتاد وانما سمي ذال أوتاد لانه كان اذا غضب على أحد ودينه بأربعة أوتاد (وعمود) قوم صالح صالحا (وقوم لوط) لوطا (وأصحاب الأيكة) الفيضة وهم قوم شعيب كذبوا شعيبا (أولئك الأحزاب) الكفار (ان كل الاكذب الرسل) يقول كل هؤلاء كذبوا الرسل كما كذبك قريش (فحق عقاب) نوجبت عليهم عقوبتي (وما ينظر هؤلاء) قومك ان كذبوك (الاصيحة واحدة) لاثنى وهي نفخة البعث (مالها من فواق) من نظرة ولا رجعة

وترداد من أفاق المريض اذ ارجع الى الصحة وفوق الناقصة ساعة يرجع اليها فمجرد واحدة فحسب لا تثنى ولا ترد (وقالوا ربنا عجل لنا قطننا) حفظنا من الجنة لانه عليه السلام ذكر وعد الله المؤمنين الجنة فقالوا على سبيل الهزء عجل لنا نصيبنا منها أو نصيب

الجزء الثالث والمشرون من العذاب الذي ﴿٢٦٦﴾ وعدته كقوله ويستجلبونك بالاذن واصل القط القسط من الشيء لانه قطعه منه من قطعه اذا قطعه ويقال لصحيفة الجائزة قط لانها قطعة من القرطاس (قبل يوم الحساب اصبر على ما يقولون) فيسك و من نفسك ان تزل فيما كلفت من مصابرتهم وتحمل اذاهم (واذكر عبدنا داود) وكرامته على الله كيف زل تلك الزلة اليسيرة فلق من عتاب الله مالتى (ذا الايد) ذا القوة في الدين وما يدل على ان الايد القوة في الدين قوله (انه اواب) أى رجاع الى مرضاة الله تعالى وهو تعطيل لدى الايد روى انه كان يصوم يوما ويفطر يوما وهو أشد الصوم ويقوم نصف الليل (انا سخرنا) ذلنا (الجبال معه) قيل كان تسخيرها لها سير معه اذ أراد سيرها الى حيث يريد (يسبحن) فى معنى مسبحات على الحال واختر يسبحن على مسبحات ليدل على حدوث التسبيح من الجبال شيئاً بعد شئ وحالا بعد حال (بالعشى والاشراق) أى فى طرفى

الابن الى الضرع وقراً حزة والكسائى بالضم وهما لغتان ﴿وقالوا ربنا عجل لنا قطننا﴾ قسطنا من العذاب الذى توعدنا به او الجنة التى تعد للمؤمنين وهو من قطه اذا قطعه ويقال لصحيفة الجائزة قط لانها قطعة من القرطاس وقد فسرها الى عجل لنا صحيفة اعمالنا ننظر فيها ﴿قبل يوم الحساب﴾ استجلبوا ذلك استهزاء ﴿اصبر على ما يقولون﴾ واذا ذكر عبدنا داود واذكر لهم قصته تعظيماً للمصيبة فى اعينهم فانه مع علو شأنه واختصاصه بفظائم النعم والمكرامات لما اتى صغيرة نزل عن منزلته ووبخه الملائكة بالثقل والتعريض حتى تقطن فاستغفر ربه وانا بفسا الظن بالكفرة واهل الطغيان او تذكر قصته و من نفسك ان تزل فيلقاك ما لقيه من المعاتبة على اهماله عنان نفسه ادنى اهمال ﴿ذا الايد﴾ ذا القوة يقال فلان ايد و ذوايد وذواد وايد بمعنى ﴿انه اواب﴾ رجاع الى مرضاة الله وهو تعطيل للايد دليل على ان المراد به القوة فى الدين وكان يصوم يوماً ويفطر يوماً ويقوم نصف الليل ﴿انا سخرنا الجبال معه يسبحن﴾ قد مر تفسيره ويسبحن حال وضع موضع مسبحات لاستحضار الحال الماضية والدلالة على تجدد التسبيح حالاً بعد حال ﴿بالعشى والاشراق﴾ ووقت الاشراق وهو حين تشرق الشمس اى

والمعنى ان تلك الصحيفة التى هى ميعاد عذابهم اذا جاءت لم ترد ولم تصرف ﴿وقالوا ربنا عجل لنا قطننا﴾ أى حفظنا ونصيبنا من الجنة اى تقول وقيل نصيبنا من العذاب قلنا انضربن الحرث استجبالاً منه بالعذاب وقال ابن عباس ينفى كتابنا والقط الصحيفة التى حصرت كل شئ قيل لما نزلت فى الحاقه فأما من أوتى كتابه يمينه وأما من أوتى كتابه بشماله قولوا استهزاء عجل لنا كتابنا فى الدنيا ﴿قبل يوم الحساب﴾ وقيل قطننا أى حسابنا يقال لك كتاب الحساب قط وقيل القط كتاب الجوائز قال الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم ﴿اصبر على ما يقولون﴾ أى على ما يقول الكفار من التكذيب ﴿واذكر عبدنا داود ذا الايد﴾ قال ابن عباس ذا القوة فى العبادة (ق) عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أحب الصيام الى الله تعالى صيام داود كان يصوم يوماً ويفطر يوماً وأحب الصلاة الى الله صلاة داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه وقيل معناه ذا القوة فى الملك ﴿انه اواب﴾ أى رجاع الى الله عز وجل بالتوبة عن كل ما يكره وقال ابن عباس مطيع لله عز وجل وقيل مسبح بلغة الحبشة ﴿انا سخرنا الجبال معه يسبحن﴾ أى بتسبيحه اذا سبح ﴿بالعشى والاشراق﴾ أى غدوة وعشية والاشراق هو ان تشرق الشمس ويتناهى ضوءها وفسره ابن عباس بصلاة الضمى وروى البغوى باسناد الثعلبى عن ابن عباس فى قوله بالعشى والاشراق قال كنت أمر

(وقالوا) يعنى كفار مكة حين ذكر الله فى كتابه فاما من أوتى كتابه يمينه وأما من أوتى كتابه بشماله (ربنا) (هذه) ياربنا (عجل لنا قطننا) يعنون كتابنا أى صحيفة اعمالنا (قبل يوم الحساب) حتى نعلم ما فيها (اصبر) يا محمد (على ما يقولون) من التكذيب (واذكر عبدنا داود) يقول اذكر لهم خبر عبدنا داود (ذا الايد) ذا القوة بالعبادة (انه اواب) مطيع لله مقبل الى طاعة الله (انا سخرنا) ذلنا (الجبال معه يسبحن) معه (بالعشى والاشراق) غدوة وعشية

الشمس اي تضي وهو وقت

الضحى وأما شروقها

فطلوعها تقول شرقت الشمس

ولما تشرق وعن ابن عباس

رضي الله عنهما ما عرفت

صلاة الضحى الابهذه الآية

(والطير محشورة) وسخرنا

الطير بمجموعة من كل ناحية

وعن ابن عباس رضي الله

عنهما كان اذا سبح جاوبته

الجبال بالتسبيح واجتمعت

اليه الطير فسبحت فذلك

حشرها (كل له اواب)

كل واحد من الجبال والطير

لاجل داود أي لاجل تسبيحه

مسبح لانها كانت تسبح لتسبيحه

ووضع الاواب موضع

المسبح لان الاواب وهو

التواب الكثير الرجوع الى

الله وطلب مرضاته من عاده

أن يكثر ذكر الله ويديم

تسبيحه وتقديسه

وقيل الضمير لله أي كل

من داود والجبال والطير

لله اواب أي مسبح مرجع

للتسبيح (وشددنا ملكه)

قوتناه قيل كان بيت حول

محرابه ثلاثة وثلاثون ألف

رجل بحرسونه ( وآيناه

الحكمة ) الزبور وعلم

(والطير) وسخرنا لها الطير

(محشورة) بمجموعة (كل له)

الطير والجبال (اواب) لله

مطيع ( وشددنا ملكه )

وأعطيناه (الحكمة) النبوة

تضي وبصفو شعاعها وهو وقت الضحى وأما شروقها فطلوعها يقال شرقت الشمس  
ولما تشرق وعن ام هاني انه عليه الصلاة والسلام صلى صلاة الضحى وقال هذه صلاة  
الاشراق وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما عرفت صلاة الضحى الابهذه الآية ﴿ والطير  
محشورة ﴾ اليه من كل جانب وانما لم يراع المطابقة بين الحالين لان الحشر جملة  
ادل على القدرة منه مدرجا وقرى والطير محشورة بالابتداء والخبر ﴿ كل له اواب ﴾  
كل واحد من الجبال والطير لاجل تسبيحه رجاء الى التسبيح والفرق بينه وبين  
ما قبله انه يدل على الموافقة في التسبيح وهذا يدل على المداومة عليها او كل منهما  
ومن داود مرجع لله التسبيح ﴿ وشددنا ملكه ﴾ وقوتناه بالهيئة والنصرة وكثرة  
الجنود وقرى بالتشديد للبالغة وقيل ان رجلا ادعى بقرة على آخر وعجز عن البيان  
فاوحى اليه ان اقل المدعى عليه فاعلمه فقال صدقت اني قتلت اياه غيلة واخذت  
البقرة فعظمت بذلك هيئته ﴿ وآيناه الحكمة ﴾ النبوة او كمال العلم واتقان العمل

هذه الآية لأدرى ما هي حتى حدثني أم هاني بنت أبي طالب أن رسول الله صلى الله عليه  
وسلم دخل عليها فدعا بوضوء فتوضأ ثم صلى الضحى فقال يا أم هاني ان هذه صلاة الاشراق  
قلت والذي أخرجنا في الصبحين من حديث أم هاني في صلاة الضحى قالت أم هاني  
ذهبت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح فوجدته يغتسل وفاطمة بنته تستره  
بثوب فسلمت عليه فقال من هذه قلت أنا أم هاني بنت أبي طالب فقال مرحبا يا أم هاني  
فلما فرغ من غسله قام وصلى ثمان ركعات ملتحفا بثوب قالت أم هاني وذلك ضحى ولهما  
عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال ما حدثنا أحد انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يصلي الضحى  
غير أم هاني فانها قالت ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل بيته يوم فتح مكة فاعتزل وصلى  
ثمان ركعات فلم أر صلاة قط أخف منها غير انه يتم الركوع والسجود قوله تعالى ﴿ والطير ﴾  
أي وسخرنا له الطير ﴿ محشورة ﴾ أي بمجموعة اليه تسبح معه ﴿ كل له اواب ﴾ أي رجاء الى  
طاعته مطيعا له بالتسبيح معه ﴿ وشددنا ملكه ﴾ أي قوتناه بالحرس والجنود قال ابن  
عباس كان أشد ملوك الارض سلطانا كان يحرس محرابه كل ليلة ستة وثلاثون ألف  
رجل وروى عن ابن عباس أن رجلا من بني اسرائيل ادعى على رجل من عظمائهم  
عند داود عليه الصلاة والسلام فقال ان هذا غصبني بقرة فسأله داود فجمده فسأل  
الآخر البيعة فلم يكن له بيعة فقال له ما داود قوما حتى أنظر في أمركما فأوحى الله الى  
داود في منامه أن يقتل المدعى عليه فقال هذه رؤيا واست أعجل عليه حتى أثبت  
فأوحى اليه مرة أخرى فلم يفعل فأحى اليه الثالثة أن يقتله أو تأتيه العقوبة فارسل اليه  
داود فقال ان الله عز وجل أوحى الي أن أقتلك فقال تقتلني بغير بيعة فقال داود نعم والله  
لأنفذ أمر الله فيك فلما عرف الرجل أنه قاتله قال لا تجمل حتى أخبرك اني والله  
مأ وخذت بهذا الذنب ولكنني كنت اغتلت والد هذا فقتلته فبذلك أخذت فامر به  
داود فقتل فاشتدت هيبته بنى اسرائيل عند ذلك لداود واشتد به ملكه فذلك قوله تعالى  
وشددنا ملكه ﴿ وآيناه الحكمة ﴾ يعني النبوة والاصابة في الامور

بالحرس وكان يحرس كل ليلة محرابه ثلاثة وثلاثون ألف رجل ( وآيناه ) وأعطيناه (الحكمة) النبوة

الشرائع وقيل كل كلام وافق الحق فهو حكمة (وفصل الخطاب) علم القضاء وقطع الخصام والفصل بين الحق والباطل والفصل هو التمييز بين الشئين وقيل للكلام البين فصل بمعنى المفضول كضرب الامير وفصل الخطاب البين من الكلام الملخص الذي يتبينه من لم الجزم الثالث والعشرون لم يخاطب به لا يتبس ﴿ ٢٦٨ ﴾ عليه وجاز أن يكون الفصل

بمعنى الفاصل كالصوم والزور والمراد بفصل الخطاب الفاصل من الخطاب الذي يفصل بين الصحيح والفاقد والحق والباطل وهو كلامه في القضايا والحكومات وتدابير الملك والمشورات وعن علي رضي الله عنه هو الحكم بالبينه على المدعى

والبين على المدعى عليه وهو من الفصل بين الحق والباطل وعن الشعبي هو قوله أما بعد وهو اول من قال أما بعد فان من تكلم في الامس الذي له شأن يفتح بذكر الله وتحميده فإذا أراد أن يخرج الى الغرض المسوق له فعل بينه وبين ذكر الله بقوله أما بعد (وهل أتاك نبأ الخصم) ظاهره الاستفهام ومعناه الدلالة على انه من الانبياء المحيية والخصم الخصم وهو يقع على الواحد والجمع لانه مصدر في الاصل تقول خصمه خصما وانصاب (اذ) محذوف تقديره وهل أتاك نبأ محاكم الخصم او بالخصم لما فيه من معنى الفعل (تسوروا المحراب) تصعدوا سورة ونزلوا اليه والسور الحائط المرتفع والمحراب الفرقة أو المسجد وأصدر المسجد

﴿ وفصل الخطاب ﴾ وفصل الخطاب تمييز الحق عن الباطل او الكلام الملخص الذي ينبه المخاطب على المقصود من غير التباس يراعى فيه مطلق الفصل والوصل والعطف والاستئناف والاشعار والاظهار والحذف والتكرار ونحوها وانما سمي به اما بعد لانه يفصل المقصود عما سبق مقدمة له من الحمد والصلاة وقيل هو الخطاب القصد الذي ليس فيه اختصار مخل ولا اشباع عمل كما جاء في وصف كلام الرسول عليه الصلاة والسلام فصل لانزله ولاهذر ﴿ وهل أتاك نبأ الخصم ﴾ استفهام معناه التمجيب والتشويق الى استماعه والخصم في الاصل مصدر ولذلك اطلق للجمع ﴿ اذ تسوروا المحراب ﴾ اذ تصعدوا سورة الفرقة تفعل من السور كتسم من السنام

﴿ وفصل الخطاب ﴾ قال ابن عباس يعني بيان الكلام وقال ابن مسعود علم الحكم والتبصر بالقضاء وقال علي بن أبي طالب هو أن البينة على المدعى واليمين على من أنكر لان كلام الخصوم ينقطع وينفصل به وقال أبي بن كعب فصل الخطاب الشهود والاعان وقيل ان فصل الخطاب هو قول الانسان بعد حمد الله تعالى والثناء عليه أما بعد اذا أراد الشروع في كلام آخر وأول من قاله داود عليه الصلاة والسلام ﴿ قوله عز وجل ﴿ وهل أتاك ﴾ أي وقد أتاك يا محمد ﴿ نبأ الخصم ﴾ أي خبير الخصم فاستمع له فقصصه عليك وقيل ظاهره الاستفهام ومعناه الدلالة على أنه من الاخبار العجيبة والتشويق الى استماع كلام الخصم والخصم يقع على الواحد والجمع ﴿ اذ تسوروا المحراب ﴾ أي صعدوا وعلوا المحراب أي البيت الذي كان يدخل فيه داود ويشغل بالطاعة والعبادة والمعنى أنهم أتوا المحراب من سورة وهو أعلاه وفي الآية قصة امتحان داود عليه الصلاة والسلام واختلاف العلماء باخبار الانبياء في سبب ذلك وسأذكر ما قاله المنفسرون ثم أتبعه بفصل فيه ذكر نزاهة داود عليه الصلاة والسلام عمالا يليق بمنصبه صلى الله عليه وسلم لان منصب النبوة أشرف المناصب وأعلاها فلا ينسب اليها الا ما يليق بها أو ما قاله المفسرون فهو ان داود عليه الصلاة والسلام تمنى يوما من الايام منزلة أباه ابراهيم واسحق ويعقوب وذلك انه كان قد قسم الدهر ثلاثة أيام يوم يقضى فيه بين الناس ويوم يخلو فيه لعبادة ربه عز وجل ويوم لنفسه وأشغاله وكان يجد فيما يقرأ من الكتب فضل ابراهيم واسحق ويعقوب فقال يارب أرى الخير كله قد ذهب به أبائي الذين كانوا قبلي فأوحى الله اليه أنهم ابتلوا ببلايا لم يتبل بها فصبروا عليها ابتلى ابراهيم عليه الصلاة والسلام بنمرود وذبح ابنه وابتلى اسحق بالذبح وبذهب بصره وابتلى يعقوب بالحزن على يوسف فقال داود عليه الصلاة والسلام رب وابتليتني بمثل ما ابتليتهم صبرت أيضا فأوحى الله عز وجل اليه انك مبتلى في شهر كذا في يوم كذا فاكثر فلما كان اليوم الذي وعده

(وفصل الخطاب) القضاء كان لا يتعمق في الكلام عند القضاء بقضى بالبينة واليمين البينة على الطالب واليمين على (الله)

المطلوب (وهل أتاك) ما أتاك ثم أتاك يا محمد (نبأ الخصم) خبر الخصم خصم داود (اذ تسوروا المحراب) نزلوا اعاليه من فوق المحراب

واذ متعلق بمحذوف أى نبأ تحاكم الخضم اذ تسوروا اوبالنبا على ان المراد به الواقع في عهد داود وان اسناد آتى اليه على حذف مضاف أى قصة نبأ الخضم اوبالخضم لما فيه من معنى الفعل لابقى لان آيسانه الرسول عليه الصلاة والسلام لم يكن حينئذ

الله به دخل داود محرابه وأغلق بابه وجعل يصلى ويقرأ الزبور فينفا هو كذلك اذ جاءه الشيطان وقد تمثل له في صورة حمامة من ذهب فيها من كل لون حسن وجناحها من الدر والزبرجد فوقعت بين رجله فاعجبه حسنها فديده ليأخذها ويرهباني اسراييل لينظروا الى قدرة الله تعالى فلما قصد أخذها طارت غير بعيد من غير أن تؤيسه من نفسها فامتد اليها ليأخذها فتبخت فتبعها فطارت حتى وقعت في كوة فذهب ليأخذها فطارت من الكوة فنظر داود أين تقع فبيعت من يصيدها له فابصر امرأة في بستان على شاطئ بركة تغتسل وقيل رآها تغتسل على سطح لها فرآها من أجل النساء خلقا فذهب داود من حسنها وحانت منها التفاتة فابصرت ظله فنفضت شعرها فغطى بدنها فزاده ذلك اعجابها فسأل عنها فقيل هى نشاع بنت شايح امرأة أوريا بن حننا وزوجها في غزاة بالبقاء مع أيوب بن سوريا بن أخت داود فكتب داود الى ابن أخته ان ابث أوريا الى موضع كذا وقدمه قبل التابوت وكان من قدم على التابوت لا يحمل له أن يرجع وراه حتى يفتح الله على يديه أو يستشهد فبعته ففتح له فكتب الى داود بذلك فكتب اليه أن ابته الى عدوك كذا وكذا أشد منه بأما فبعته ففتح له فكتب الى داود بذلك فكتب اليه أن ابته الى عدوك كذا وكذا أشد منه فبعته فقتل المرأة الثالثة فلما انقضت عدة المرأة تزوجها داود فبى أم سليمان عليه الصلاة والسلام وقيل ان داود أحب ان يقتل أوريا فيزوج امرأته فهذا كان ذنبه وقال ابن مسعود كان ذنب داود انه التمس من الرجل ان ينزل له عن امرأته وقيل كان ذلك مباحا لهم غير أن الله عز وجل لم يرض لداود ذلك لانه رغبة في الدنيا وازدياد من النساء وقد أغناه الله تعالى عنها بما أعطاه من غيرها وقيل في سبب امتحان داود انه كان جزأ الدهر أجزاء يوم للنساء ويوم للعبادة ويوم للحكم بين بنى اسراييل ويوم ايندا كرمه ويندا كرونه ويبسكيهم ويبسكونه فلما كان يوم بنى اسراييل ذكروا فقالوا هل يأتى على الانسان يوم لا يصيب فيه ذنبا فاضمر داود في نفسه أنه سيطبق ذلك وقيل أنهم ذكروا فتنة النساء فاضمر داود في نفسه انه ان ابتلى اعتصم فلما كان يوم عبادته أغلق عليه الابواب وأمر أن لا يدخل عليه أحدواكب على قراءة التوراة فيبينما هو يقرأ أذ دخلت حمامة وذكر نحو ما تقدم فلما دخل بالمرأة لم يلبث الا يسيرا حتى بعث الله عز وجل الملكين اليه وقيل ان داود عليه السلام مازال يجتهد في العبادة حتى برز له حافظاه من الملائكة فكانوا يصلون معه فلما استأنس بهم قال اخبروني بأى شئ أنتم موكلون قالوا نكتب صالح أعمالك ونوافقك ونصرف عنك السوء فقال في نفسه ليت شعري كيف اكون لو خلونى ونفسى وتمنى ذلك ليعلم كيف يكون فوحى الله تعالى الى الملكين ان يعتزلاه ليعلم انه لا غنى له عن الله تعالى فلما قدمهم جدوا جهدهم في العبادة الى ان ظن انه قد غلب نفسه فاراد الله تعالى

( اذ ) بدل من الاولى ( دخلوا على داود ففرغ منهم ) روى ان الله تعالى بعث اليه ملكين في صورة انسانين فطلب ان يدخلوا عليه فوجداه في يوم عبادة فتعهدا الحرس فتسورا عليه المحراب فلم يشمر الا وهما بين يديه جالسان ففرغ منهم لانهم دخلوا عليه المحراب في غير يوم القضا ولا نزلوا عليه من فوق وفي يوم الاحتجاب والحرس حوله لا يتركون من يدخل عليها ( قالوا لا تخف خصمان ) خبر مبتدا محذوف اي نحن خصمان ( بنى بعضنا على بعض ) تعمدى وظلم ( فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط ) ولا تجر من الشطط وهو مجاوزة الحد وتخطى الحق ( واهدنا الى سواء الصراط ) وارشدنا الى وسط الطريق ومحجته والمراد عين الحق ومحضه روى ان اهل { الجزء الثالث والعشرون } زمان داود ﴿ ٢٧٠ ﴾ عليه السلام كان يسأل بعضهم

بعضا ان ينزل له عن امرأته فيتزوجها اذا عجبته وكان لهم عادة في المواساة بذلك وكان الانصار يواسون المهاجرين بمثل ذلك فاتفق ان داود عليها السلام وقعت عينه على امرأة اوريا فاحبها فسأله النزول له عنها فاستحى ان يرده ففعل فتزوجها وهي أم سليمان فقيل له انك مع عظم منزلتك وكثرة نسائك لم يكن ينبغي لك ان تسأل رجلا ليس لها الامراة واحدة النزول عنها لك بل كان الواجب عليك مغالبة هواك وقهر نفسك والصبر على ما امتحنت به وقيل خطبها اوريا ثم خطبها داود فأثره أهلها فكانت زلت ان خطب على خطبة أخيه المؤمن مع كثرة نساءه وما يحكى انه بعث مرة بعد مرة اوريا الى عزوة البقاء

واذ الثانية في قوله ﴿ اذ دخلوا على داود ﴾ بدل من الاولى او ظرف لتسورا ﴿ ففرغ منهم ﴾ لانهم نزلوا عليه من فوق في يوم الاحتجاب والحرس على الباب لا يتركون من يدخل عليه فانه كان عليه الصلاة والسلام جزأ زمانه يوما للعبادة ويوما للقضاء ويوما للوعظ ويوما للاشتغال بخاصته فتسور عليه ملائكة على صور الانسان في يوم الخلوة ﴿ قالوا لا تخف خصمان ﴾ نحن فوجان متخاصمان على تسمية صاحب الخصم خصما ﴿ بنى بعضنا على بعض ﴾ وهو على الفرض وقصد التعريض ان كانوا ملائكة وهو المشهور ﴿ فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط ﴾ ولا تجر في الحكومة وقرى ولا تشطط اي لا تبعد عن الحق ولا تشطط ولا تشاطط والكل من معنى الشطط وهو مجاوزة الحد ﴿ واهدنا الى سواء الصراط ﴾ الى وسطه وهو العدل

ان يعرفه ضمفه فارسل طائرا من طيور الجنة وذكر نحو ما تقدم وقيل ان داود قال لبي اسرائيل لاعدلان بينكم ولم يستثن فابتلى وقيل انه اعجبه عمله فابتلى فبعث الله اليه ملكين في صورة رجلين وذلك في يوم عبادة فطلب ان يدخلوا عليه فوجداهما الحرس فتسورا عليه المحراب فاشعر الا وهما بين يديه جالسان وهو يصلى يقال كانا جبريل وميكائيل فذلك قوله عز وجل وهل اناك نبال الخصم اذ تسورا المحراب ﴿ اذ دخلوا على داود ففرغ منهم ﴾ أى خاف منهما حين هجما عليه في محرابه بغير اذنه فقال لهما من اذخلكما على ﴿ قالوا لا تخف خصمان ﴾ أى نحن خصمان ﴿ بنى بعضنا على بعض ﴾ أى تعمدى وخرج عن الحد جنبناك لتقضى بيننا فان قلت اذا جعلتهما ملكين فكيف تصور البنى منهما والملائكة لا يبني بعضهم على بعض قلت هذا من معارض الكلام لا على تحقيق البنى من أحدهما والمعنى رأيت خصمين بنى أحدهما على الآخر ﴿ فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط ﴾ أى لا تجر في حكمتك ﴿ واهدنا الى سواء الصراط ﴾ أى ارشدنا الى طريق الحق والصواب فقال لهما داود تكلمما فقال أحدهما

وأحب ان يقتل ايتزوجها فلا يلدق من المتسمين بالصالح من أفناء المسلمين فضلا عن بعض اعلام الانبياء وقال ( ان ) على رضى الله عنه من حديثك بحديث دواد عليه السلام على ما يرويه القصاص جلده مائة وستين وهو حد القرية على الانبياء وروى انه حدث بذلك عمر بن عبدالعزيز وعنده رجل من أهل الحق فكذب المحدث به وقال ان كانت القصة على ما في كتاب الله فابني ان يلتصق خلفها وأعظم بان يقال غير ذلك وان كانت على ما ذكرت وكف الله عنها سترنا على نبيه فابني اظهاره عليه فقال عمر لسماعى هذا الكلام أحب الى مما طلعت عليه الشمس والذي يدل عليه المثل الذى ضربه الله بقصته عليه السلام ليس الا طلبه الى زوج المرأة ان ينزل له عنها فحسب وانما جاءت على طريق التمثيل والتعريض دون التصريح لكونها أبلغ في التوبيخ من ( اذ دخلوا على داود ففرغ منهم ) داود ( قالوا ) بنى الملكين اللذين دخلوا عليه يا داود ( لا تخف خصمان ) نحن خصمان ( بنى ) تطاول وظلم ( بعضنا على بعض ) فاحكم بيننا بالحق ( بالعدل ) ( ولا تشطط ) ( لا تلج ولا تجر ) ( واهدنا الى سواء الصراط ) دلنا الى الصواب

قبل ان التأمل اذا أدا الى الشعور بالمعرض به كان أوقع في نفسه وأشد تمكنان من قلبه وأعظم أثرا فيه مع مراعاة حسن الادب بترك المجاهرة ( ان هذا أخى ) هو بدل من هذا أو خبر لان المراد اخوة الدين أو اخوة الصداقة والالفة أو اخوة الشركة والخلطة لقوله وان كثيرا من الخلطاء ( له تسع وتسعون نجمة ولى نجمة واحدة ) ولى حفص والنعجة كناية عن المرأة ولما كان هذا تصويرا للمسئلة وفرضها لا يمتنع ان يفرض الملائكة في أنفسهم كما تقول لى اربعون شاة ولك اربعون فخلطناها ومالكما من الاربعين اربعة ولا ربعها ( فقال أ كفلنيها ) ملكنيها وحقيقته اجعلني ا كفلها كما كفل ماتحت يدي وعن ابن عباس رضى الله عنهما اجعلها كفى لى أى نصيبى ( وعزنى ) وغلبنى يقال عزمه وعزوه ( فى الخطاب ) فى الخصومة أى انه كان أقدر على الاحتجاج منى وأراد بالخطاب ﴿ ٢٧١ ﴾ مخاطبة المحجاج { سورة ص } المجالد أو أراد خطبت

المرأة وخطبها هو فخطبني خطابا أى غالبني فى الخطبة فغلبنى حيث زوجهادونى ووجه التمثيل ان مثلت قصة أوريا مع داود بقصة رجل له نجمة واحدة وخليطه تسع وتسعون فاراد صاحبه تمة المائة فطمع فى نجمة خليطه وأراده على الخروج من ملكها اليه وحاجه فى ذلك حاجه حريص على بلوغ مراده وانما كان ذلك على وجه التحاكم اليه ليحكم بما حكم به من قوله ( قال لقد ظلمك بسؤال نجمتك الى نعاجه ) حتى يكون محجوجا بحلمه وهذا جواب قسم محذوف وفى ذلك استنكار لفعل خليطه والسؤال مصدر مضاف الى المفعول وقد ضمن

﴿ ان هذا أخى ﴾ بالدين او العجبة ﴿ له تسع وتسعون نجمة ولى نجمة واحدة ﴾ هى الاثني من الضأن وقد يكتفى به عن المرأة والكناية والتمثيل فيما يساق للتعريض ابلغ فى المقصود وقرئ تسع وتسعون بفتح التاء ونجمة بكسر النون وقرأ حفص بفتح ياء لى نجمة ﴿ فقال ا كفلنيها ﴾ ملكنيها وحقيقته اجعلني ا كفلها كما كفل ماتحت يدي وقيل اجعلها كفى لى أى نصيبى ﴿ وعزنى فى الخطاب ﴾ وغلبنى فى مخاطبة اياى حاجه بان جاء محجاج لم اقدر رده او فى مقابلته اياى فى الخطبة يقال خطبت المرأة وخطبها هو فخطبني خطابا حيث زوجهادونى وقرئ وعزنى أى غالبني وعزنى على تخفيف عزيت ﴿ قال لقد ظلمك بسؤال نجمتك الى نعاجه ﴾ جواب قسم محذوف قصد به المبالغة فى انكار فعل خليطه وتمجيد طمعه ولعله قال ذلك بعد اعترافه او على تقدير صدق المدعى والسؤال مصدر مضاف الى مفعوله وتمديته الى المفعول آخر بالى لتضمينه معنى الاضافة

﴿ ان هذا أخى ﴾ أى على دينى وطريقتى لامن جهة النسب ﴿ له تسع وتسعون نجمة ﴾ يعنى أمراة ﴿ ولى نجمة واحدة ﴾ أى أمراة واحدة والعرب تكتفى بالنجمة عن المرأة وهذا على سبيل التعريض للتنبية والتفهيم لانه لم يكن هناك نعاج ولا بنى ﴿ فقال أ كفلنيها ﴾ قال ابن عباس أى اعطينها وقيل معناه انزل لى عنها وضمها الى واجعلني ا كفلها والمعنى طلقها لاتزوجها ﴿ وعزنى فى الخطاب ﴾ يعنى غلبنى وقهرنى فى القول لانه أفصح منى فى الكلام وان حارب كان أبطش منى لقوة ملكه والمعنى ان الغلبة كانت له على لضعفى فى يده وان كان الحق معى وهذا كله تمثيل لامر داود مع أورياه زوج المرأة التى تزوجها داود حيث كان لداود تسع وتسعون أمراة ولاورياه أمراة واحدة فضمها داود الى نساؤه ﴿ قال ﴾ داود ﴿ لقد ظلمك بسؤال نجمتك الى نعاجه ﴾ أى بضمها الى نعاجه فان قلت كيف قال داود لقد ظلمك ولم يكن سمع قول الآخر قلت معناه ان كان الامر كما تقول فقد ظلمك وقيل انما قال ذلك بعد اعتراف صاحبه بما يقول

معنى الاضافة فعدى تعديتها كأنه قيل باضافة نجمتك الى نعاجه على وجه السؤال والطلب وانما ظم الآخر بعد ما اعترف به خصمه ولكنه لم يحك فى القرآن لانه معلوم ويروى انه قال أنا أريد ان آخذها منه وأكمل نعاجى مائة فقال داود ان رمت ذلك ضربت منك هذا وهذا وأشار الى طرف الانف والجهة فقال يا داود أنت أحق أن يضرب منك هذا وهذا وأنت فعلت كيت وكيت ثم نظر داود فلم ير أحدا يعرف ما وقع فيه

( ان هذا أخى له تسع وتسعون نجمة ) أمراة ( ولى نجمة ) أمراة ( واحدة ) فقال أ كفلنيها ( اعطينها ) ( وعزنى فى الخطاب ) غلبنى فى الكلام وهذا مثل ضرب باه داود لى يفهم ما فعل باوريا ( قال ) داود ( لقد ظلمك بسؤال نجمتك ) باخذ نجمتك ( الى نعاجه ) مع كثرة نعاجه

❦ وان كثيرا من الخلطاء ❦ الشركاء الذين خلطوا بهم جمع خليط ❦ ليبنى ❦ ليتعدى  
وقرى بفتح الياء على تقدير النون الخفيفة وحذفها كقوله

اضرب عنك الهموم طارقها

وبحذف الياء اكتفاء بالكسرة ❦ بعضهم على بعض الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل  
ماهم ❦ اي وهم قليل وما منيدة للابهام والتعجيب من قتلهم ❦ وظن داود انما قتناه ❦  
ابتليناه بالذنب او امتحناه

(وان كثيرا من الخلطاء)  
الشركاء والاصحاب  
(ليبنى بعضهم على  
بعض الا الذين آمنوا  
وعملوا الصالحات) المستثنى  
منصوب وهو من الجنس  
والمستثنى منه بعضهم (وقليل  
ماهم) مال للابهام وهم مبتدأ  
وقليل خبره (وظن داود)  
أي علم وأيقن وانما استعير له  
لان الظن الغالب يدانى العلم  
(انما قتناه) ابتليناه

(وان كثيرا من الخلطاء) من  
الشركاء والاخوان (ليبنى)  
يظلم (بعضهم على بعض الا الذين  
آمنوا) بالله (وعملوا الصالحات)  
فيما بينهم وبين ربهم (وقليل  
ماهم) ما لا يظلمون فخرجا  
من حيث دخلا (وظن داود)  
علم وأيقن بعد ذلك (أعما  
قتناه) ابتليناه بالذنب الذي  
كان منه

❦ وان كثيرا من الخلطاء ❦ أي الشركاء ❦ ليبنى بعضهم على بعض ❦ أي يظلم بعضهم بعضا  
❦ الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ❦ فانهم لا يظلمون احدا ❦ وقليل ماهم ❦ أي هم قليل وماصلة  
والمعنى الا الصالحين الذين لا يظلمون قليل فلما قضى داود بينهما نظرا أحدهما الى صاحبه وضحك  
وصعد الى السماء فعلم داود ان الله تعالى ابتلاء فذلك قوله تعالى ❦ وظن داود ❦ أي أيقن وعلم  
❦ انما قتناه ❦ أي ابتليناه وامتحناه وقال ابن عباس ان داود لما دخل عليه الملكان فقضى على نفسه  
نحو لافي صورتهما وصراهما يقولان قضى الرجل على نفسه فعلم داود انه اعما عنى به ❦ وروى  
البعثي باسناد الثعلبي عن أنس بن مالك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول  
ان داد النبي صلى الله عليه وسلم حين نظر الى المرأة فهم ففطع على بنى اسرائيل أوصى  
صاحب البعث فقال اذا حضر العدو فاقرب فلان بين يدي التابوت وكان التابوت في ذلك  
الزمان يستنصر به ومن قدم بين يدي التابوت لم يرجع حتى يقتل أو يهزم عنه الجيش  
فقتل زوج المرأة ونزل الملكان يقصان عليه قصته فظن داود فسجد فكفك أربعين ليلة  
ساجدا حتى نبت الزرع من دموعه على رأسه وأكلت الارض من جبهته وهو يقول  
في سجوده رب زل داود زلة أهد ما بين المشرق والمغرب رب ان لم ترجم ضعف داود  
ولم تغفر ذنبه جعلت ذنبه حديثا في الخلق من بعده فجاء جبريل من بعد أربعين ليلة فقال  
يا داود ان الله تعالى قد غفر لك الهم الذي هممت به فقال داود ان الرب قادر على أن يغفر لي  
الهم الذي هممت به وقد عرفت ان الله عدل لا يعيل فكيف بفلان اذا جاء يوم القيامة فقال رب  
دمي الذي عند داود فقال جبريل ما سألت ربك عن ذلك وان شئت لافعلن قال نعم فرج جبريل  
وسجد داود ماشاء الله تعالى ثم نزل جبريل عليه الصلاة والسلام فقال سألت الله يا داود  
عن الذي ارسلتني فيه فقال قل لداود ان الله تعالى يحجمكم كما يوم القيامة فيقول له هب لي  
دمك الذي عند داود فيقول هوك يارب فيقول الله تعالى فان لك في الجنة ماشئت وما  
اشتيت عوضا عن دمك فهذه أقاويل السلف من أهل التفسير في قصة امتحان داود

### ❦ فصل ❦

في تنزيه داود عليه الصلاة والسلام عما لا يليق به وما ينسب اليه اعلم أن من خصه الله تعالى  
بنبوته وأكرمه برسالاته وشرفه على كثير من خلقه وأثمنه على وحيه وجماله واسطة  
بينه وبين خلقه لا يليق أن ينسب اليه ما لو نسب الى آحاد الناس لاستنكف أن يحدث به  
عنه فكيف يجوز أن ينسب الى بعض أعلام الانبياء والصفوة الامناء ذلك روى  
سعيد بن المسيب والحريث الاعور عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال من حدثكم  
بحديث داود على ما يرويه القصاص جلده مائة وستين جلدة وهو حد الفرية على  
الانبياء وقال القاضي عياض لا يجوز أن يلتفت الى ماسطره الاخباريون من أهل

بتلك الحكومة هل يتنبه بها ﴿ فاستغفر ربه ﴾ لذنبه ﴿ وخررا كعما ﴾ ساجدا على تسمية الكتاب الذين بدلوا وغيروا ونقله بعض المفسرين ولم ينص الله تعالى على شيء من ذلك ولاورد في حديث صحيح والذي نص عليه الله في قصة داود وظن داود انما فتناه وليس في قصة داود وأوريا خبر ثابت ولايظن بنبي محبة قتل مسلم وهذا هو الذي ينبغي أن يعول عليه من أمر داود قال الامام فخر الدين حاسل القصة يرجع الى السعي في قتل رجل مسلم بغير حق والى الطمع في زوجته وكلاهما منكر عظيم فلايليق بمعاقل أن يظن بـداود عليه الصلاة والسلام هذا وقال غيره ان الله تعالى أتى على داود قبل هذه القصة وبعدها وذلك يدل على استحالة ما تقولوه من القصة فكيف يتوهم عاقل أن يقع بين مدحين ذم ولو جرى ذلك من بعض الناس في كلامه لاستهجنه العقلاء وقالوا أنت في مدح شخص كيف تجرى ذمه اثناء مدحك والله تعالى منزّه عن مثل هذا في كلامه القديم فان قلت في الآية ما يدل على صدور الذنب منه وهو قوله تعالى وظن داود أنما افتناه وقوله فاستغفر ربه وقوله وأتاب وقوله فغفرنا له ذلك قلت ليس في هذه الالفاظ شيء مما يدل على ذلك وذلك لان مقام النبوة أشرف المقامات وأعلاها فيطالبون باكمل الاخلاق والاصناف وأسماها فاذا نزلوا من ذلك الى طبع البشرية عاتبهم الله تعالى على ذلك وغفر لهم كما قيل حسنات الابرار سيئات المقرين فان قلت فعلى هذا القول والاحتمال فامعنى الامتحان في الآية قلت ذهب المحققون من علماء التفسير وغيرهم في هذه القصة الى أن داود عليه الصلاة والسلام ما زاد على أن قال للرجل انزل لي عن امرأتك واكفلنيها فعاتبه الله تعالى على ذلك ونبه عليه وأنكر عايبه شغله بالدنيا وقيل ان داود تمنى أن تكون امرأة أورياله فانفق أن أورياهلك في الحرب فلما بلغ داود قتله لم يجزع عليه كما جزع على غيره من جنده ثم تزوج امرأته فعاتبه الله تعالى على ذلك لان ذنوب الانبياء وان صغرت فهي عظيمة عند الله تعالى وقيل ان أوريا كان قد خطب تلك المرأة ووطن نفسه عليها فلما غاب في غزائه خطبها داود فزوجت نفسها منه لجلالته فاعتم لذلك أوريا فعاتبه الله تعالى على ذلك حيث لم يترك هذه الواحدة لخطابها وعنده تسع وتسعون امرأة ويدل على صحة هذا الوجه قوله وعزني في الخطاب فدل هذا على ان الكلام كان بينهما في الخطبة ولم يكن قد تقدم تزوج أوريا لها فعوتب داود بسبب أحدهما خطبته على خطبة أخيه والثاني اظهار الحرص على التزوج مع كثرة نساءه وقيل ان ذنب داود الذي استغفر منه ليس هو بسبب أوريا والمرأة وانما هو بسبب الخصمين وكونه قضى لاحدهما قبل سماع كلام الآخر وقيل هو قوله لاحد الخصمين لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه فتحكم على خصمه بكونه ظلما بمجرد الدعوى فلما كان هذا الحكم مخالفا للصواب اشتغل داود بالاستغفار والتوبة فثبت بهذه الوجوه نزاهة داود عليه الصلاة والسلام مما نسب اليه والله أعلم ﴿ وقوله عز وجل ﴿ فاستغفر ربه ﴾ أى سأل ربه الغفران ﴿ وخررا كعما ﴾ أى ساجدا عبر بالرجوع عن السجود لان كل واحد منهما فيه انحناء وقيل معناه وخر

( فاستغفر ربه ) نزله ( وخر )  
را كعما ( أى سقط على وجهه  
ساجدا لله وفيه دليل على  
أن الركوع يقوم مقام  
السجود في الصلاة اذا نوى  
لان المراد مجرد ما يصلح  
تواضعا عند هذه التلاوة  
والركوع في الصلاة يعمل  
هذا العمل بخلاف الركوع  
في غير الصلاة

( فاستغفر ربه ) من الذنب  
( وخررا كعما ) ساجدا

السجود ركوعاً لأنه مبدؤه اوخر للسجود را كما اى مصلياً كأنه احرم بر كعتى الاستغفار

ساجدا بعدما كان را كما والله تعالى أعلم بمراده

فصل

اختلف العلماء في سجدة ص هل هي من عزائم السجود فذهب الشافعي رحمه الله تعالى الى أنها ليست من عزائم سجود التلاوة قال لأنها توبة نبي فلا توجب سجدة التلاوة وقال أبو حنيفة هي من عزائم سجود التلاوة واستدل بهذه الآية على ان الركوع يقوم مقام السجود في سجود التلاوة وعن أحد في سجدة ص روايتان وقد ثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم سجد فيها (خ) عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال سجدة ص ليست من عزائم السجود وقد رأيت النبي صلى الله عليه وسلم سجد فيها قال مجاهد قلت لابن عباس اسجدى ص فقرأ ومن ذريته داود وسليمان حتى أتى فبهدهم اقتده فقال نبيكم بمن أمر أن يقتدى بهم فسجدها داود فسجدها رسول الله صلى الله عليه وسلم وللنسائي عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم سجد فى ص وقال سجدها داود توبة فسجدها شكراً عن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة ص وهو على المنبر فلما بلغ السجدة نزل فسجد وسجد الناس معه فلما كان في يوم آخر قرأها فلما بلغ السجدة تشوف الناس لسجوده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما هي توبة نبي ولكني رأيتكم تشوقتم فنزل وسجد وسجدوا أخرجه أبو داود قوله تشوف الناس يعنى تهبوا وتأهبوا واستعدوا للسجود وعن ابن عباس قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله رأيتنى الليلة وأنا نائم كأنى أصلى خلف شجرة فسجدت فسجدت الشجرة لسجودى فسمعتها تقول اللهم اكتب لى بها أجراً وحط عني بها وزراً واجعلها لى عندك ذخراً وتقبلها منى كما تقبلتها من عبدك داود عليه الصلاة والسلام قال ابن عباس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ سجدة ثم سجد فقال مثل ما أخبره الرجل عن قول الشجرة أخرجه الترمذى قال المفسرون سجد داود أربعين يوماً لا يرفع رأسه الا لحاجة أول وقت صلاة مكتوبة ثم يعود ساجداً تمام أربعين يوماً لا يأكل ولا يشرب وهو يبكي حتى نبت العشب حول رأسه وهو ينادى ربه عز وجل ويسأله التوبة وكان من دعائه فى سجوده سبحان الملك الاعظم الذى يتلى الخلق بما يشاء سبحان خالق النور سبحان الحائل بين القلوب سبحان خالق النور الهى خلقت بينى وبين عدوى ابليس فلم أقم لفتنته اذ نزلت بى سبحان خالق النور الهى أنت خلقتنى وكان فى سابق علمك ما أنا ليه صائر سبحان خالق النور الهى الويل لداود يوم يكشف عنه الغطاء فيقال هذا داود الخاطى سبحان خالق النور الهى بأى عين أنظر اليك يوم القيامة وأنا ينظر الظالمون من طرف خفى سبحان خالق النور الهى بأى قدم أقوم أمامك يوم القيامة يوم نزل أقدام الخاطئين سبحان خالق النور الهى من أين يطلب العبد المغفرة الا من عند سيده سبحان خالق النور الهى أنا لا أطيق حر شمسك فكيف

﴿ واناب ﴾ ورجع الى الله بالتوبة واقصى ما في هذه القصة الاشعار بانه عليه السلام ودان يكون له ما لغيره وكان له امثاله فنبهه الله بهذه القصة فاستغفر واناب عنه وماروى ان بصره وقع على امرأة فمشقتها وسعى حتى تزوجها وولدت منه سليمان ان صح فعله خطب مخطوبته واستنزله عن زوجته وكان ذلك معتادا فيما بينهم وقد واسى الانصار المهاجرين بهذا المعنى وما قيل انه ارسل اورياء الى الجهاد سرا واما ان يقدم حتى قتل

أطبق حرنارك سبحان خالق النور الهى أنا لأطبق صوت رعدك فكيف أطبق صوت جهنم سبحان خالق النور الهى الويل لداود من الذنب العظيم الذى أصابه سبحان خالق النور الهى كيف تستتر اخطاؤن بخطاياهم دونك وأنت تشاهدهم حيث كانوا سبحان خالق النور الهى قد تعلم سرى وعلايتى فاقبل معذرتى سبحان خالق النور الهى اغفر لى ذنوبى ولا تباعدنى من رحمتك لهوانى سبحان خالق النور الهى أعود بوجهك الكريم من ذنوبى التى أوبقتنى سبحان خالق النور الهى فررت اليك بذنوبى واعترفت بخطيئتى فلا تجعلنى من القانطين ولا تحزنى يوم الدين سبحان خالق النور وقيل مكث داود أربعين يوما لا يرفع رأسه حتى نبت المرعى من دموع عينيه حتى غطى رأسه فنودى يا داود أجايع أنت فتطمع أظمان أنت فتسقى أمظالم أنت فتتنصر فاجيب فى غير ما طاب ولم يجب فى ذكر خطيئته بشئ فحزن حتى هاج ما حوله من العشب فاحترق من حر جوفه ثم أنزل الله تعالى له التوبة والمغفرة قال وهب ان داود أتاه نداء انى قد غفرت لك قال يارب كيف وأنت لا تظلم أحدا قال اذهب الى قبر أوربا فساده وأنا أسمعه نداءك فتحمال منه قال فانطلق داود وقد لبس المسوح حتى جلس عند قبره ثم نادى يا أوربا فقال من هذا الذى قطع على لذتى وأيقظنى قال أنا داود قال ما جاء بك رب الله قال أسألك أن تجعلنى فى حل مما كان منى اليك قال وما كان منك الى قال عرضت لك للقتل قال بل عرضتني للجنة فانت فى حل فواضحى الله تعالى اليه يا داود ألم تعلم أنى حكم عدل لأقضى بالتعنت الأعلية انك قد تزوجت امرأته قال فرجع فناداه فاجابه فقال من هذا الذى قطع على لذتى وأيقظنى قال أنا داود قال ما جاء بك يا نبي الله أنيس تدعفوت عنك قال نعم ولكن انما فعلت ذلك بك لما كان امرأتك وقد تزوجتها قال فسكت ولم يجبه ودعا مرة فلم يجبه وعاوده فلم يجبه فقام عند قبره وجعل التراب على رأسه ثم نادى الويل لداود ثم الويل الطويل لداود اذا وضعت الموازين بالقسط سبحان خالق النور الويل لداود ثم الويل الطويل له حين يسحب على وجهه مع الخاطئين الى النار سبحان خالق النور فاتاه نداء من السماء يا داود قد غفرت لك ذنبك ورحمت بكاهك واستجبت دعائك وأقلت عثرتك قال يارب كيف وصاحبى لم يعف عني قال يا داود اعطيه يوم القيامة من الثواب ما لم تر عيناه ولم تسمع أذناه فاقول له رضيت عبدى فيقول يارب من اين لى هذا ولم يبلغه عملى فاقول هذا عوض من عبدى داود فاستوهبك منه فيهبك لى قال يارب الآن قد عرفت انك غفرت لى فذلك قوله فاستغفر ربه وخررا كعسا ﴿ واناب ﴾

(وَأَنابَ) ورجع الى الله بالتوبة وقيل انه لما اجدا أربعين يوما لا يرفع رأسه الا املاة مكتوبة في الانبياء ولا يرفأدمه حتى نبت المرعى من دمعه ولم يشرب ماء الا وثنا

دمع

(وَأَنابَ) أقبل الى الله التوبة والندامة

فتزوجها هراء واقترأه ولذلك قال على رضى الله عنه من حدث بحديث داود على ما يرويه  
 القصاص جلدته مائة وستين وقيل ان قوما قصدوا ان يقتلوه فتسوروا الخراب ودخلوا  
 عنده فوجدوا عنده اقواما فتصنعوا هذا التحاكم فعلم غرضهم وقصدان ينتقم منهم فظن  
 ان ذلك ابتلاء من الله له فاستغفر ربه عما هم به واناب ﴿ فغفرنا له ذلك ﴾ اى ما استغفر  
 عنه ﴿ وان له عندنا لزانى ﴾ لقربة بعد المغفرة ﴿ وحسن ما ب ﴾ مرجع فى الجنة  
 اى رجوع ﴿ فغفرنا له ذلك ﴾ اى الذنب ﴿ وان له عندنا ﴾ اى يوم القيامة بعد المغفرة  
 ﴿ لزانى ﴾ اى لقربة ومكانة ﴿ وحسن ما ب ﴾ اى حسن مرجع ومنقلب قال وهب  
 بن منبه ان داود عليه الصلاة والسلام لما تاب الله عليه بكى على خطيئته ثلاثين سنة  
 لا يرقأ دمه ليلا ولا نارا وكان اصاب الخطيئته وهو ابن سبعين سنة فتقسم الدهر بعد  
 الخطيئة على اربعة ايام يوم للقضاء بين بنى اسرائيل ويوم لتسأله ويوم يسبح فى الجبال  
 والقيافى والساحل ويوم يخلو فى داره فيها اربعة آلاف محراب فيجتمع اليه الرهبان  
 فينوح معهم على نفسه ويساعدونه على ذلك فاذا كان يوم سياحته يخرج الى القيافى  
 ويرفع صوته بالزمير فيبكي وتبكي الشجر والرمال والطيير والوحوش حتى يسيل من  
 دموعهم مثل الانهار ثم يجرى الى الجبال ويرفع صوته ويبكي وتبكي معه الجبال والحجارة  
 والطيير والدواب حتى تسيل من بكائهم الاودية ثم يجرى الى الساحل فيرفع صوته ويبكى  
 فتبكي معه الجنان ودواب البحر وطين الماء فاذا انتهى رجوع فاذا كان يوم نوحه على  
 نفسه نادى مناديه ان اليوم يوم نوح داود على نفسه فليخضره من يساعده ويدخل الدار  
 التى فيها الخاريب فيسبط فيها ثلاث فرش من مسوح حشوها ليف فيجلس عايبا ويحجى  
 اربعة آلاف راهب عليهم البرانس وفى ايديهم العصي فيجلسون فى تلك الخاريب ثم يرفع  
 داود عليه الصلاة والسلام صوته بالبكاء والنوح على نفسه ويرفع الرهبان معه اصواتهم  
 فلا يزال يبكي حتى تغرق الفرش من موعه ويقع داود فيها مثل الفرج يضطرب فيحجى  
 ابنه سليمان فيحمله ويأخذ داود من تلك الدموع بكفيدة ويمسح بها وجهه ويقول يارب  
 اغفر ما ترى فلو نادى بكاه بكاه اهل الدنيا عدله وعن الاوزاعى مرفوعا الى رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم ان مثل عيني داود عليه الصلاة والسلام كالقربتين ينقطان ماء ولقد  
 خذت الدموع فى وجهه كتحديد الماء فى الارض وقال وهب لما تاب الله تعالى على داود  
 قال يارب غفرت لى فكيف لى أن لا أنسى وخطيئتي فاستغفر منها وللخطائين الى يوم القيامة  
 قال فوسم الله تعالى خطيئته فى يده اليمنى فسارفع فيها طعاما ولا شرابا الا بكى اذا رآها  
 ومقام خطييا فى الناس الا وبسط راحته فاستقبل بها الناس ليروا وسم خطيئته وكان  
 يبدأ اذا دعا أو استغفر بالخطائين قبل نفسه وعن الحسن قال كان داود عليه الصلاة  
 والسلام بعد الخطيئة لا يجالس الا الخطائين يقول تعالى الى داود الخطاى ولا يشرب  
 شرابا الا مزجه بدموع عينيه وكان يحمل خبز الشعير اليابس فى قصعة فلا يزال يبكي  
 عليه حتى يتل بدموع عينيه وكان يذر عليه الملح والرماد فيا كل ويقول هذا أكل

( فغفرنا له ذلك ) أى  
 زلته ( وان له عندنا لزانى )  
 لقربى ( وحسن ما ب )  
 مرجع وهو الجنة  
 ( فغفرنا له ذلك ) الذنب  
 ( وان له عندنا لزانى )  
 قربى فى الدرجات ( وحسن  
 ما ب ) مرجع فى الآخرة

(ياداو دانا جعلناك خليفة في الارض) الى استخلفناك على الملك في الارض اوجعلناك خليفة ممن كان قبلك من الانبياء القاعين بالحق وفيه دليل على ان حاله بعد التوبة بقيت على ما كانت عليه لم تتغير (فاحكم بين الناس بالحق) أي بحكم الله ان كنت خليفة اوبالعدل (ولاتتبع الهوى) أي هوى النفس في قضائك (فيضلك) الهوى (عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله) دينه لهم عذاب شديد (بما نسوا يوم الحساب) أي بنسيانهم يوم الحساب (وما خلقنا السماء والارض وما بينهما) من الخلق (باطلا) خلقا باطلا لا لحكمة بالغة أو مبطلين عابثين كقوله وما خلقنا السماء ﴿ ٢٧٧ ﴾ والارض وما بينهما سورة ص لعاين وتقديره ذوى باطل أو عبثا

فوضع باطلا موضعه أي ما خلقناهما وما بينهما للعبث والالعاب ولكن للحق المبين وهو انا خلقنا نفوسا اودعناها العقل ومخناها التمكين وأزحنا عن الهائم عرضاتها للمنافع العظيمة بالتكليف وأعدنا لها عاقبة وجزاء على حسب أعمالهم (ذلك) اشارة الى خلقها باطلا (ظن الذين

﴿ ياداو دانا جعلناك خليفة في الارض ﴾ استخلفناك على الملك فيها اوجعلناك خليفة عن قبلك من الانبياء القاعين بالحق ﴿ فاحكم بين الناس بالحق ﴾ بحكم الله ﴿ ولاتتبع الهوى ﴾ ما تهوى النفس وهو يؤيد ما قيل ان ذنبه المبادرة الى تصديق المدعى وتظلميم الآخر قبل مسألته ﴿ فيضلك عن سبيل الله ﴾ دلالة التي نصبها على الحق ﴿ ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب ﴾ بسبب نسيانهم وهو ضلالهم عن السبيل فان تذكره يقتضى ملازمة الحق ومخالفة الهوى ﴿ وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا ﴾ خلقا باطلا لا حكمة فيه او ذوى باطل بمعنى مبطلين عابثين كقوله وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لعاين او للباطل الذي هو متابعة الهوى بل للحق الذي هو مقتضى الدليل من التوحيد والتدريج بالشرع كقوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون على وضعه موضع المصدر مثل هنيئا ﴿ ذلك ظن الذين كفروا ﴾ اشارة الى خلقها باطلا والظن بمعنى المظنون

كفروا) الظن بمعنى المظنون أي خلقها للعبث لا للحكمة هو مظنون الذين كفروا وانما جعلوا ظانين انه خلقها للعبث لا للحكمة مع اقرارهم بانه خالق السموات والارض وما بينهما القوله ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله لانه لما كان انكارهم للبعث والحساب والثواب والعقاب مؤديا الى ان خلقها عبث وباطل جعلوا كأنهم يظنون ذلك

الخاطئين قال وكان داود عليه الصلاة والسلام قبل الخطيئة يقوم نصف الليل ويعصوم نصف الدهر فلما كان من خطيئته ما كان صام الدهر كله وقام الليل كله وقال ثابت كان داود اذا ذكر عقاب الله انحلت أوصاله فلا يشدها الا الاسر واذا ذكر رحمة الله تراجمت وقيل ان الوحوش والطير كانت تستمع الى قرأته فلما فعل ما فعل كانت لا تصغي الى قرأته وقيل انها قالت ياداو ذهبت خطيئتك بحلاوة صوتك ﴿ قوله عز وجل ﴾ ياداو دانا جعلناك خليفة في الارض ﴿ أي لتدبر أمر الناس بامرنا فذا الحكم فيهم ﴾ فاحكم بين الناس بالحق ﴿ أي بالعدل ﴾ ولاتتبع الهوى ﴿ أي لا تتل مع ما تشتهي اذا خالف أمر الله تعالى ﴿ فيضلك عن سبيل الله ﴾ أي عن دين الله وطريقه ﴿ ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب ﴾ أي بما تروا كوا الايمان بيوم الحساب وقيل بتركهم العمل لذلك اليوم وقيل بترك العدل في القضاء ﴿ قوله تعالى ﴾ وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا ﴿ قال ابن عباس لا ثواب ولا عقاب وقيل معناه وما خلقناهما عبثا لا شيء ﴿ ذلك ظن الذين كفروا ﴾ يعني أهل مكة هم الذين ظنوا انما خلقناهم لغير شيء وانهم لا يبعث ولا حساب

ويقولونه لان الجزاء هو الذي سبقت اليه الحكمة في خلق العالم فمن جمده فقد جمده الحكمة في خلق العالم

(ياداو دانا جعلناك خليفة في الارض) نبيا ملكا على بني اسرائيل (فاحكم بين الناس بالحق) بالعدل (ولاتتبع الهوى) كما تبعت في تشايح امرأة أوريا وكانت بنت عم داود (فيضلك عن سبيل الله) عن طاعة الله (ان الذين يضلون عن سبيل الله) عن طاعة الله (لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب) بما تروا كوا العمل ليوم الحساب (وما خلقنا السماء والارض وما بينهما) من الخلق والعبث (باطلا) عبثا جزافا بلا أمر ولا نهي (ذلك ظن الذين كفروا) انكار الذين كفروا بالبعث بعد الموت

(فويل للذين كفروا من النار أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض أم نجعل المتقين كالفجار) أم منقطعة ومعنى الاستفهام فيها الانكار والمراد انه لو بطن الجزاء كما يقول الكفار لاستوت أحوال من أصلح وأفسد واتقى وفجر ومن سوى بينهم كان سفيها ولم يكن حكيمًا (كتاب) أي هذا كتاب (أنزلناه اليك) يعني القرآن (مبارك) صفة أخرى (ليدبروا آياته) وأصله ليتدبروا قرئ به ومعناه ليتفكروا فيها فيقفوا على ما فيه ويعملوا به وعن الحسن قد قرأ هذا القرآن عبيد وصبيان لا علم لهم بتأويله حفظوا حروفه { الجزء الثالث والعشرون } وضيعوا ﴿ ٢٧٨ ﴾ حدوده لتدبروا على الخطأ بحذف

أحدى التاء من يزيد (وليتذكر أولو الالباب) وليتفظ بالقرآن أولو العقول (ووهبنا لداود سليمان نعم العبد) أي سليمان وقيل داود وليس بالوجه فالخصوص بالمدح محذوف (انه أواب) وعلل كونه مدوحا بكونه أوابا أي كثير الرجوع الى الله تعالى (اذ عرض عليه) على سليمان (بالعشى) بعد الظهر (الصافنات) الخيول القائمة على ثلاث قوائم وقد أقامت الاخرى على طرف حافر

(فويل) فشددة العذاب (للذين كفروا) بالبعث بعد الموت (من النار) في النار (أم نجعل الذين آمنوا) بمحمد عليه السلام والقرآن (وعملوا الصالحات) الطاعات فيما بينهم وبين ربهم وهو على ابن بي طالب وحزة بن عبدالمطلب وعبيدة بن الحرث (كالمفسدين) كالمشركين (في الأرض) وهو عتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن

﴿ فويل للذين كفروا من النار ﴾ بسبب هذا الظن ﴿ أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض ﴾ أم منقطعة والاستفهام فيها لانكار التسوية بين الحزبين التي هي من لوازم خلقها باطلا ليدل على نفيه وكذا التي في قوله ﴿ أم نجعل المتقين كالفجار ﴾ كأنه انكر التسوية ولا بين المؤمنين والكافرين ثم بين المتقين من المؤمنين والمجرمين منهم ويجوز ان يكون تكرير الانكار الاول باعتبار وصفين آخرين يعنان التسوية من الحكيم الرحيم والآية تدل على صحة القول بالحشر فان التفاضل بينهما ما ان يكون في الدنيا والغالب فيها عكس ما يقتضيه الحكمة فيها وفي غيرها وذلك يستدعي ان تكون لهم حال اخرى يجازون فيها ﴿ كتاب انزلناه اليك مبارك ﴾ نفاع وقرئ بالنصب على الحال ﴿ ليدبروا آياته ﴾ ليتفكروا فيها فيعرفوا ما يدبر ظاهرها من التأويلات الصحيحة والمعاني المستنبطة وقرئ ليتدبروا على الاصل ولتدبروا اي انت وعلما امك ﴿ وليتذكر أولو الالباب ﴾ وليتعظبه ذوو العقول السليمة او ليتحضر واما هو كالمركز في عقولهم من فرط تمكنهم من معرفته بما نصب عليه من الدلائل فان الكتب الالهية بيان لما لا يعرف الا من الشرع وارشاد الى ما لا يستقل به العقل ولعل التدبر للمعلوم الاول والتذكر للثاني ﴿ ووهبنا لداود سليمان نعم العبد ﴾ اي نعم العبد سليمان اذا ما بعد تعليل للمدح وهو من حاله ﴿ انه أواب ﴾ رجع الى الله بالتوبة او الى التسبيح مرجع له ﴿ اذ عرض عليه ﴾ ظرف لاواب اول نعم والضمير لسليمان عند الجمهور ﴿ بالعشى ﴾ بعد الظهر ﴿ الصافنات ﴾ الصافن من الخيل الذي يقوم على طرف سنيك يد اورجل وهو من الصفات الحمودة في الخيل لا يكاد يكون

﴿ فويل للذين كفروا من النار أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض ﴾ قيل ان كفار قريش قالوا للمؤمنين انما تعطى في الآخرة من الخير ما تعطون فبرزت هذه الآية ﴿ أم نجعل المتقين ﴾ يعني الذين اتقوا الشرك وهم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ كالفجار ﴾ يعني الكفار والمعنى لانجعل الفريقين سواء في الآخرة ﴿ كتاب انزلناه اليك ﴾ أي هذا كتاب يعني القرآن أنزلناه اليك ﴿ مبارك ﴾ أي كثير خيره ونفعه ﴿ ليدبروا آياته ﴾ أي ليتدبروا ويتفكروا في أسرار العجيبة ومعانيه اللطيفة وقيل تدبر آياته اتباعه في أوامره ونواهيه ﴿ وليتذكر ﴾ أي وليتعظ ﴿ أولو الالباب ﴾ أي ذوو العقول والبصائر ﴿ قوله تعالى ﴾ ﴿ ووهبنا لداود سليمان نعم العبد انه أواب اذ عرض عليه بالعشى الصافنات

عتبة ( أم نجعل المتقين) الكفار والشركاء والفواحش عليا وصاحبا ( كالفجار) كالكفار هتية وشيبة والوليد ( الحباد) وهم الذين بارزوا يوم بدر عليا وحزة وعبيدة فقتل على الوليد بن عتبة وقتل حزة عتبة بن ربيعة وقتل عبيدة شيبة (كتاب) هذا كتاب (انزلناه اليك) انزلنا جبريل بك اليك (مبارك) فيه المغفرة والرحمة لمن آمن به (ليدبروا آياته) لكي يتفكروا في آياته (وليتذكر) لكي يتعظ (أولو الالباب) ذوو العقول من الناس (ووهبنا لداود سليمان نعم العبد انه أواب) مقبل الى الله والى طاعته (اذ عرض عليه بالعشى) بعد الظهر (الصافنات) الخيل العراب الخواص

(الحياد) السراع جمع جواد لانه يجود بالركض وصفها بالصفون لانه لا يكون في المحجان وانما هو في العراب وقيل وصفها بالصفون والجودة ليجمع لها بين الوصفين المحمودين واقفة وجارية يعني اذا وقفت كانت ساكنة مطمئنة في واقفها واذ جرت كانت سراعا خفافا في جريها وقيل الحياد الطوال الاعناق من الجيد وروى ان سليمان عليه السلام غزا اهل دمشق ونصيبين فاصاب ألف ﴿ ٢٧٩ ﴾ فرس وقيل ﴿ سورة ص ﴾ ورثها من أبيه وأصابها

أبوه من العما لقة وقيل خرجت من البحر لها الجنة فقعدها بما صلى الظهر على كرسيه واستعرضها فلم تزل تعرض عليه حتى غربت الشمس وغفل عن العصر وكانت فرضا عليه فاعتم لما فاته فاستردها فبقى مائة فسا في أيدي الناس من الحياد فنسلها وقيل لما عقرها أبدله الله خيرا منها وهي الریح تجرى بامرہ (فقال اني أحببت حب الخير عن ذكر ربي) أي آثرت حب الخير عن ذكر ربي كذا عن الزجاج فاحببت بمعنى آثرت كقوله تعالى فاستجبوا للعمى على الهدى وبمعنى على وسمى الخيل خيرا كأنها نفس الخير لتعلق الخير بها كما قال عليه السلام الخيل معقود بنواصيها الخير الى يوم القيامة وقال أبو عبد الله أحببت بمعنى جلست من احباب البعير وهو بروكه حب الخير أي المال مفعول له مضاف الى المفعول (حتى توارت) الشمس (بالحجاب) والذي دل على ان الضمير

الافى العراب الخالص ﴿ الحياد ﴾ جمع جواد او جود وهو الذي يسرع في جريه وقيل الذي يجود بالركض وقيل جمع جيد روى انه عليه الصلاة والسلام غزا دمشق ونصيبين واصاب الف فرس وقيل اصابها ابوه من العما لقة فورثها منه فاستعرضها فلم يزل يعرض عليه حتى غربت الشمس وغفل عن العصر وعن ورد كان له فاعتم لما فاته فاستردها فمقرها تقربا لله تعالى ﴿ فقال اني أحببت حب الخير عن ذكر ربي ﴾ اصل حببت ان يعدى بعلى لانه بمعنى آثرت لكن لما انيب مناب انبت عدى تمديته وقيل هو بمعنى تقاعدت من قوله مثل بعير السوء اذا حبا \* اي برك وحب الخير مفعول له والخير المال الكثير والمراد به الخيل التي شغفها ويحتمل انه سماها خيرا لتعلق الخير بها قال صلى الله عليه وسلم الخيل معقود بنواصيها الخير الى يوم القيامة وقرابن كثير ونافع بقمع الياه ﴿ حتى توارت بالحجاب ﴾ اي غربت الشمس شبه غروبها بتوارى الخبأة بحجابها واضمارها من غير ذكر لدلالة

الحياد ﴿ قيل ان سليمان عليه الصلاة والسلام غزا اهل دمشق ونصيبين فاصاب منهم ما اصاب وهو ألف فرس وقيل ورثها من أبيه وقيل انها كانت خيلا من البحر لها الجنة فصلى سليمان عليه الصلاة والسلام الصلاة الاولى التي هي الظهر وقعد على كرسيه وهي تعرض عليه فعرض عليه منها تسعمائة فرس فتنبه لصلاة العصر فاذا الشمس قد غربت وفاتت الصلاة ولم يعلم بذلك هيئته فاعتم لذلك وقال ردوها على فاقبل فضررب سوقها وأعناقها بالسيف تقربا الى الله تعالى وطلبنا لمرضاته حيث اشتغل بها عن طاعته وكان ذلك مباحا له وان كان حراما علينا وبقى منها مائة فرس فالذي في أيدي الناس من الخيل يقال انه من نسل تلك المائة فلما عقرها الله تعالى أبدله الله خيرا منها وأسرع وهي الریح تجرى بامرہ كيف شاء وقوله تعالى اذ عرض عليه بالعشى الصافنات الحياد قيل هي الخيل القائمة على ثلاث قوائم مقيمة الرابعة على طرف الحافر من رجل أويد وقيل الصافن القائم وجاء في الحديث من سره أن يقوم له الناس صفوفا فليتبوأ مقعده من النار أي قياما الحياد أي الخيل السراع في الجري واحده جواد قال ابن عباس يريد الخيل السوابق ﴿ فقال اني أحببت حب الخير ﴾ أي آثرت حب الخير وأراد بالخيل الخيل سميت به لانه معقود في نواصيها الخير الاجر والغنيمة وقيل حب الخير يعني المال ومنه الخيل التي عرضت عليه ﴿ عن ذكر ربي ﴾ يعني صلاة العصر ﴿ حتى توارت ﴾ أي استترت الشمس ﴿ بالحجاب ﴾ أي ما يحجبها عن الابصار يقال ان الحجاب جبل

لشمس سرور ذكر العشى ولا بد للضمير من جرى ذكر أو دليل ذكر أو الضمير للصافنات أي حتى توارت بحجاب الليل يعني الظلام

(الحياد) السراع ويقال الصافنات هو الفرس اذا قام بثلاث قوائم ورفع احدى يديه حتى يكون على طرف الحافر (فقال اني أحببت حب الخير) اخترت المال (عن ذكر ربي) على طاعة ربي (حتى توارت) الشمس (بالحجاب) بجبل قاف

العشى عليها ﴿ ردها على ﴾ الضمير للصافات ﴿ فطفق مسحا ﴾ فاخذ يمسح بالسيف مسحا ﴿ بالسوق والاعناق ﴾ اي بسوقها واعناقها بقطعها من قولهم مسح علاوته اذا ضرب عنقه وقيل جعل يمسح بيده اعناقها وسوقها حبالها وعن ابن كثير بالسوق على همز الواو لضمه ما قبلها كثوقن وعن ابى عمرو بالسؤوق وقرئ بالساق اكتفاء بالواحد عن الجمع لا من الالباس ﴿ ولقدقتنا سليمان

دون قاف بمسيرة سنة تغرب الشمس من ورائه ﴿ ردها على ﴾ أى ردوا الخيل على ﴿ فطفق مسحا بالسوق ﴾ جمع ساق ﴿ والاعناق ﴾ أى جعل يضرب سوقها واعناقها بالسيف هذا قول ابن عباس وأكثر المفسرين وكان ذلك مباحا له لان نبي الله سليمان لم يكن ليقدم على محرم ولم يكن ليتوب عن ذنب وهو ترك الصلاة بذنب آخر وهو عقرب الخيل وقال محمد بن اسحق لم يعنفه الله تعالى على عقربه الخيل اذ كان ذلك أسفا على ما فاته من فريضة ربه غروجل وقيل انه ذبحها وتصدق بلحومها وقيل معناه انه حبسها في سبيل الله تعالى وكوى سوقها واعناقها بكى الصدقة وحكى عن علي رضي الله تعالى عنه انه قال معنى ردها على يقول بامر الله تعالى للملائكة الموكلين بالشمس ردها على فردوها عليه فصلى العصر في وقتها قال الامام فخر الدين بل التفسير الحق المطابق لالفاظ القرآن ان تقول ان رباط الخيل كان مندوبا اليه في دينهم كأنه كذلك في ديننا ثم ان سليمان عليه الصلاة والسلام احتاج الى غزو نجس وأمر باحضار الخيل وأمر باجرائها وذكر أنى لأحبها لاجل الدنيا ونصيب النفس وانما أحبا لامر الله تعالى وتقوية دينه وهو المراد بقوله عن ذكر ربي ثم انه عليه الصلاة والسلام أمر باعدادها واجرائها حتى تورات بالحجاب أى غابت عن بصره ثم أمر برد الخيل اليه وهو قوله ردها على فلما عادت اليه طفق يمسح سوقها واعناقها والغرض من ذلك المصحح أمور الاول تشريفا لها لكونها من أعظم الاعوان في دفع العدو الثاني انه أراد أن يظهر انه في ضبط السياسة والمملكة يبلغ الى انه يباشر الامور بنفسه الثالث انه كان أعلم باحوال الخيل ومراضها وعيوبها من غيره فكان يمسح سوقها واعناقها حتى يعلم هل فيها ما يدل على المرض فهذا التفسير الذي ذكرناه ينطبق عليه لفظ القرآن ولا يلزمنا شئ من تلك المنكرات والمحظورات والعجب من الناس كيف قبلوا هذه الوجوه الضعيفة فان قيل فالجمهور قد فسروا الآية بتلك الوجوه فاقولك فيه فنقول لنا هنا مقامان المقام الاول أن يدعى ان لفظ الآية لا يدل على شئ من تلك الوجوه التي ذكروها وقد ظهر والحمد لله ان الامر كما ذكرنا ظهورا لا يربأ عاقل فيه المقام الثاني ان يقال هب ان لفظ الآية يدل عليه الا أنه كلام ذكره الناس وان الدلائل الكثيرة قد قامت على عصمة الانبياء ولم يدل دليل على صحة هذه الحكايات ﴿ قوله عز وجل ﴾ ولقدقتنا سليمان ﴿ أى احبترناه وابتليناه بسلب ملكه وكان سبب ذلك ما ذكر عن وهب بن منبه قال سمع سليمان بمدينة في جزيرة من جزائر البحر يقال لها صيدون وبها ملك عظيم الشأن ولم يكن

(ردوها على) أى قال للملائكة ردوا الشمس على لاصلى العصر فردت الشمس له وصلى العصر أو ردوا الصافات ( فطفق مسحا بالسوق والاعناق) فحمل يمسح مسحا أى يمسح السيف بسوقها وهى جمع ساق كدارودور واعناقها يعنى يقطعها لانها منته عن الصلاة تقول مسح علاوته اذا ضرب عنقه ومسح المسفر الكتاب اذا قطع أطرافه بسيفه وقيل انما فعل ذلك ككفارة لها أو شكر الرد الشمس وكانت الخيل ما كولة في شريمته فلم يكن اتلافا وقيل مسحا بيده استحسانا لها واعجابا بها (ولقدقتنا سليمان) ابتياناه (ردوها على) ما عرض على فردوها (فطفق) عمد (مسحا بالسوق) ضرب سوقهن (والاعناق) واعناقهن ويقال فطفق مسحا بالسوق والاعناق حتى تورات بالحجاب حتى غابت الشمس وذهبت منه صلاة العصر فن اجل ذلك فعل ما فعل (ولقدقتنا) ابتياناه (سليمان) بندها ملكه اربعين يوما بقدر ما عبد في بيته الصنم مكان كل يوم يوما

للناس اليه سبيل لمكانه في البحر وكان الله تعالى قد أتى سليمان في ملكه ساطانا لا يعتمتع  
 عليه شيء في بر ولا بحر انما يركب اليه الريح فخرج الى تلك المدينة تحمله الريح على ظهر  
 الماء حتى نزل بها بجنوده من الجن والانس فقتل ملكها وسي ما فيها وأصاب فيها أصاب  
 بذلك الملك يقال لها جرادة لم ير مثلها حسنا وجالا فاصطفاها لنفسه ودعاها الى  
 الاسلام فاسلمت على جفاه منها وقله ففقه وأحبها حبالم يحببه شيئا من نساءه او كانت على منزلتها  
 عنده لا يذهب حزنها ولا يرقأ دمعها فشق ذلك على سليمان فقال لها ويحك ما هذا  
 الحزن الذي لا يذهب والدمع الذي لا يرقأ قالت اني أذكر أبي وأذكر ملكه وما كان  
 فيه وما أصابه فيحزني ذلك فقال سليمان فقد أبدلك الله به ملكا هو أعظم من ملكه  
 وساطانا أعظم من ساطانه وهداك الى الاسلام وهو خير من ذلك قالت ان ذلك كذلك  
 ولكنني اذا ذكرت ما أصابني ماتراه من الحزن فلوا أنك أمرت الشياطين فصوروا لي صورته  
 في داري التي أنا فيها أراها بكرة وعشيا لرجوت أن يذهب ذلك حزني وأن يسلي عني  
 بعض ما أجدي في نفسي فامر سليمان الشياطين فقال مثلوا لها صورة أبيها في دارها حتى  
 لا تنكر منه شيئا فثلوه لها حتى نظرت الى أبيها بعينه الأأنه لا روح فيه فعمدت اليه  
 حين صنعوه فلبسته ثيابا مثل ثيابه التي كان يلبسها ثم كانت اذا خرج سليمان من دارها  
 تغدو اليه في ولأنها فتسجد له ويسجدن معها كما كانت تصنع في ملكه وتروح في  
 كل عشية بمثل ذلك وسليمان لا يعلم بشيء من ذلك أربعين صباحا وبلغ ذلك آصف  
 ابن برخيا وكان صديقه وكان لا يرد عن أبواب سليمان أي ساعة أراد دخول شيء  
 من بيوته دخل حاضرًا كان سليمان او غائبا فأتاه فقال يا نبي الله كبرسني ورق عظمي ونفد  
 عمري وقد حان مني الذهاب وقد أحببت أن أقوم مقامًا قبل الموت أذكر فيه من مضى  
 من أنبياء الله تعالى وأثنى عليهم بعلى فيهم وأعلم الناس بعض ما كانوا يجهلون من كثير  
 أمرهم فقال اقول فجمع له سليمان الناس فقام فيهم خطيبا فذكر من مضى من أنبياء الله  
 تعالى وأثنى على كل نبي بما فيه وذكروا بفضل الله تعالى به حتى انتهى الى سليمان فقال  
 ما كان أحكمك في صغرك وأورعك في صغرك وأفصلك في صغرك وأحكم أمرك في صغرك  
 وأبعدك عن كل ما يكره الله تعالى في صغرك ثم انصرف فوجد سليمان في نفسه من ذلك  
 حتى ملئ غضبا فلما دخل سليمان داره دعاه فقال يا آصف ذكرت من مضى من أنبياء  
 الله تعالى فأنيت عليهم خيرا في كل زمانهم وعلى كل حال من أمرهم فلماذا كرتي جعلت  
 تنفي على خيرا في صغري وسكت عما سوى ذلك من أمرى في كبري فما الذي أحدثت  
 في آخر عمري فقال آصف ان غير الله يعبد في دارك منذ أربعين صباحا في هوى امرأة  
 فقال سليمان في داري قال في دارك قال فانا لله وانا اليه راجعون قد عرفت انك  
 ما قلت الذي قلت الا عن شيء بلغك ثم رجعت سليمان الى داره فكسر ذلك الصنم وعاقب  
 تلك المرأة وولأنها ثم أمر بثياب الظهيرة فأتى بها وهي ثياب لا يفرزها الا الابكار  
 ولا ينسجها الا الابكار ولا يفسلها الا الابكار لم تمسها يدا امرأة قدرأت الدم فلبسها  
 ثم خرج الى فلاة من الارض وحده وأمر برماد ففرش له ثم أقبل تائبا الى الله تعالى  
 ( ق ا و خ ا ٣٦ مس )

حتى جلس على ذلك الرماد وتمك به في ثيابه تذلل الى الله تعالى وتضرعا اليه يبكي ويدعو ويستغفر مما كان في داره فلينزل كذلك يومه حتى أمسى ثم رجع الى داره وكانت له أم ولد يقال لها أمينة كان اذا دخل الخلاء أو اراد اصابة امرأة من نساءه وضع خاتمه عندها حتى يتطهر وكان لا يمس خاتمه الا وهو طاهر وكان ملكه في خاتمه فوضه يوما عندها ثم دخل مذهبها فاتاها شيطان اسمه صخر المارد في صورة سليمان لا تشكره شيئا فقال خاتمي أمينة فناولته اياه فجعله في يده ثم خرج حتى جلس على سرير سليمان وعكفت عليه الطير والوحش والجن والانس وخرج سليمان فأتى أمينة وقد تغيرت حالته وهيئته عند كل من رآه فقال يا أمينة خاتمي قالت من أنت قال سليمان ابن داود فقالت كذبت قد جاء سليمان وأخذ خاتمه وهو جالس على سرير ملكه فعرف سليمان أن خطيئته قد أدركته فخرج فجعل يقف على الدار من دور بني اسرائيل فيقول أنا سليمان بن داود فيمخون عليه التراب ويقولون انظروا الى هذا الجنون أي شيء يقول يزعم انه سليمان فلما رأى سليمان ذلك عمد الى البحر فكان ينقل الحيطان لاصحاب السوق ويمطونه كل يوم سمكتين فاذا أمسى باع احدى سمكتيه باربعة ويشوي الاخرى فياكلها فكث على ذلك أربعين صباحا عدة ما كان يعبد الوثن في داره ثم ان آصف وعظماة بني اسرائيل أنكروا حكم عدو الله الشيطان في تلك المدة فقال آصف يامعشر بني اسرائيل هل رأيتم من اختلاف حكم ابن داود ما رأيتم قالوا نعم فقال امهلوني حتى أدخل على نساءه فاسألهن هل أنكرن من خاصة أمره ما أنكرنا في عامة الناس وعلانيتهم فدخل على نساءه فقال ويحك هل أنكرتن من ابن داود ما أنكرنا فقلن أشد ما يدع امرأة منافي دمها ولا يغتسل من الجنابة فقال انالله واناليه راجعون قال الحسن ما كان الله سبحانه وتعالى ليسط الشيطان على نساء نبيه صلى الله عليه وسلم قال وهب ثم ان آصف خرج على بني اسرائيل فقال ما في الخاصة أشد ما في العامة فلما مضى أربعون صباحا طار الشيطان عن مجلسه ثم مر بالبحر فقذف الخاتم فيه فبلغته سمكة فاخذها بعض الصيادين وقد عمل له سليمان صدر يومه فلما أمسى أعطاه سمكته فباع سليمان احدهما بارغفة وبقر بطن الاخرى ليشويها فاستقبله خاتمه في جوفها فاخذها وجعلها في يده ووقع لله ساجدا وعكفت عليه الطير والجن وأقبل الناس عليه وعرف الذي كان دخل عليه لما كان أحدث في داره فرجع الى ملكه وأظهر التوبة من ذنبه وأمر الشياطين ان يأتوه بصخر فطلبوه حتى أخذوه فأتى به فادخله في جوف صخرة وسد عليه باخرى ثم أوثقها بالحديد والرصاص ثم أمر به فقذفه في البحر وقيل في سبب قتلة سليمان عليه الصلاة والسلام ان جراحة كانت أبر نساءه عنده وكان يأتمنها على خاتمه فقالت له يوما ان أخى بينه وبين فلان خصومة فاحب أن تقضى له فقال نعم ولم يفعل فابتلى بقوله نعم وذكروا نحو ما تقدم وقيل ان سليمان لما اقتتن سقط الخاتم من يده فأناده في يده فسقط وكان فيه ملكه فايقن سليمان بالقتلة فاتاه آصف فقال انك مقتون بذلك والخاتم لا يماسك في يديك ففر الى الله تائبا فأتى أقوم مقامك وأسير بسيرتك الى أن يتوب

بمداملك عشرين سنة  
وملك بعد الفتنة عشرين  
سنة وكان من فتنته أنه ولد  
له ابن فقالت الشياطين ان  
عاش لم تنفك من السخرة  
فسيبنا ان نقتله او نجعله فلم  
ذلك سليمان عليه السلام  
فكان يغذوه في السحابة  
خوفا من مضرة الشياطين  
فالتى ولده ميتا على كرسيه  
فتنبه على زلته في ان لم يتوكل  
فيه على ربه وروى عن  
النبي صلى الله عليه وسلم  
قال سليمان لاطوفن الليلة  
على سبعين امرأة كل واحدة  
منهن تاتي بفارس يجاهد  
في سبيل الله ولم يقل ان شاء الله  
فطاف عليهن فلم تحمل الا امرأة  
واحدة جاءت بشق رجل  
فجى به على كرسيه فوضع  
في حجره فولدته نفس محمد  
بيده لوقال ان شاء الله لجاهدوا  
في سبيل الله فرسانا اجمعون  
وأما ما روى من حديث  
الخاتم والشيطان وعبادة  
الوثن في بيت سليمان عليه  
السلام فن ابا طيل اليهود  
(والقيناعلى كرسيه)  
جسد اثم اناب  
ثم رجع الى ملكه والى طاعة  
ربه وناب من ذنبه

والقيناعلى كرسيه جسد اثم اناب ﴿ وظهر ما قيل فيه ما روى من فروع انه قال لاطوفن  
الليلة على سبعين امرأة تأتي كل واحدة بفارس يجاهد في سبيل الله ولم يقل ان شاء الله فطاف  
عليهن فلم يحمل الا امرأة جاءت بشق رجل فولدته نفس محمد بيده لوقال ان شاء الله  
لجاهدوا فرسانا و قيل ولده ابن فاجتمعت الشياطين على قتله فعمل ذلك وكان يغذوه في السحاب  
فاشعر به الا ان التى على كرسيه ميتا فتنبه على خطائه بان لم يتوكل على الله  
وقيل انه غزا صيدون من الجزائر فقتل ملكها واصاب ابنته جرادة فاحبها وكان  
لا يرقأ دمعها جزفا على ايها فامر الشياطين فثلوا لها صورتها فكانت تغدو اليها  
وتروح مع ولادها يسجدن لها كما تدنهن في ملكه فاحبره آصف رضى الله عنه فكسر  
الصورة وضرب المرأة وخرج الى الفلاة باكيًا متضرعا وكانت له ام ولد اسمها  
امينة اذا دخل للطهارة اعطاها خاتمه وكان ملكه فيه فاعطاها يوما فتمثل لها

الله عليك ففر سليمان الى الله تعالى تائبًا وأعطى آصف الخاتم فوضعه في يده فثبت في يده  
فأقام آصف في ملك سليمان بسيرة أربعة عشر يوما الى ان رد الله تعالى على سليمان ملكه  
وتاب عليه فرجع الى ملكه وجلس على سريره وأعاد الخاتم في يده فثبت فهو الجسد  
الذى أتى على كرسيه وروى عن سعيد بن المسيب قال احتجب سليمان عن الناس ثلاثة  
أيام فأوحى الله تعالى اليه احتجبت عن الناس ثلاثة أيام فلم تنظر في امور عبادى فابتلاه الله  
تعالى وذكركم ما تقدم من حديث الخاتم وأخذ الشيطان اياه قال القاضى عياض وغيره  
من المحققين لا يصح ما نقله الاخباريون من تشبيه الشيطان به وتسايطه على ملكه وتصرفه  
في أمته بالجور في حكمه وان الشياطين لا يسلطون على مثل هذا وقد عصم الله تعالى  
الانبياء من مثل هذا والذي ذهب اليه المحققون ان سبب فتنته ما أخرجاه في الصحيحين  
من حديث أبي هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سليمان  
لاطوفن الليلة على سبعين امرأة كلهن تاتي بفارس يجاهد في سبيل الله تعالى فقال له  
صاحبه قل ان شاء الله فلم يقل ان شاء الله فطاف عليهن جميعا فلم تحمل منهن الا امرأة  
واحدة جاءت بشق رجل وأيم الله الذى نفسى بيده لوقال ان شاء الله لجاهدوا في سبيل  
الله فرسانا اجمعون وفي رواية لاطوفن بمائة امرأة فقال له الملك قل ان شاء الله فلم  
يقبل ونسى قال العلماء والشق هو الجسد الذى أتى على كرسيه وهى عقوبته ومحنته لانه  
لم يستثن لما استغرقه من الحرص وغلب عليه من التمنى وقيل نسي ان يستثنى كاصح في  
الحديث لينفذ امر الله ومراده فيه وقيل ان المراد بالجسد الذى أتى على كرسيه انه ولده  
ولده فاجتمعت الشياطين وقال بعضهم لبعض ان عاش له ولد لم تنفك من البلاء فسيبنا ان  
نقتل ولده او نجعله فلم بذلك سليمان فامر السحاب لحملة فكان يربيه في السحاب خوفا  
من الشياطين فيبئنا هو مشتغل في بعض مهماته اذ التى ذلك الولد ميتا على كرسيه فعاتبه الله  
على خوفه من الشياطين ولم يتوكل عليه في ذلك فتنبه لخطئه فاستغفر ربه فذلك قوله  
عن وجل ﴿ والقيناعلى كرسيه جسد اثم اناب ﴿ أى رجع الى ملكه بعد الاربعين يوما

عادة الأبناء عليهم السلام  
والصالحين في تقديم الاستغفار  
على السؤال ( لا ينبغي )  
لا يتسهل ولا يكون ( لا حد  
من بعدى ) أى دونى وبتفتح  
الياء مدنى وأبو عمرو وإنما  
سأل بهذه الصفة ليكون  
معجزته لا لحسد أو كان  
قبل ذلك لم يسخر له الرج  
والشياطين فلماذا بذلك  
سخرت له الرج والشياطين  
ولم يكن معجزة حتى يحرق  
العادات ( أنك أنت الوهاب  
فسخر ناله الرج ) الرباح  
أبو جعفر ( تجرى ) حال  
من الرج ( بأمره ) بأمر  
سليم أن رخاء أئنة طيبة

لا تززع وهو حال من ضمير  
تجرى ( حيث ) ظرف  
تجرى ( أصاب ) تصد وأراد  
و العرب تقول أصاب  
الصواب فخطأ الجواب  
( والشياطين ) عطف على  
الرج أى سخر ناله الشياطين  
( كل بناء ) بدل من الشياطين  
كانوا ينون له ماشاء من  
الابنية ( وغواص ) أى

( قال رب اغفر لي ) ذنبى  
( وهب لي ملكا لا ينبغي )  
لا يصلح ( لا حد من بعدى )  
ويقال لا يسب فيما تقي كما  
سلب المرة الاولى ( أنك  
أنت الوهاب ) بالملك والنبوة  
لمن شئت ( فسخر ناله الرج )  
بعد ذلك ( تجرى بأمره )

بصورة شيطان اسمه صخر واخذ الخاتم ففتح به وجلس على كرسيه فاجتمع عليه  
الحاق ونفذ حكمه فى كل شئ الا فيه وفى نسائه وغير سليمان عن هيشته فانها العطب  
الخاتم فطرده فعلم ان الخطيئة قد ادركته فكان يدور على البيوت يتكفف حتى  
مضى اربعون يوما عدد ما عبدت الصورة فى بيته فطار الشيطان وقذف الخاتم فى البحر  
فاتباعته سمكة فوقت فى يده فبقر بطنها فوجد الخاتم ففتح به وخر ساجدا وعاد اليه  
الملك فعلى هذا الجسد صخر سمي به وهو جسم لا روح فيه لانه كان ممثلا لعالم يكن  
كذلك والخطيئة تافاهه عن حال اهله لان اتخاذ التماثيل كان جائزا حينئذ وسجود  
الصورة بغير علمه لا يضره ﴿ قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدى ﴾  
لا يتسهل له ولا يكون ليكون معجزة لى مناسبة لحالى اولا لا ينبغي لاحد ان يسلبه  
منى بعد هذه النسبة اولا يصح لاحد من بعدى لعظمته كقولك لفلان ما ليس لاحد  
من الفضل والمال على ارادة وصف الملك بالعظمة لان لا يعطى احد مثله فيكون منافسة  
وتقديم الاستغفار على الاستيهاب لمزيد اهتمامه بأمر الدين ووجوب تقديم ما يجعل  
الدعاء بصدد الاجابة وقرا نافع وابوعمر وبتفتح الياء ﴿ أنك أنت الوهاب ﴾ المعطى  
ما تشاء لمن تشاء ﴿ فسخر ناله الرج ﴾ فذللتها لطاعته اجابة لدعوته وقوى الرياح  
﴿ تجرى بأمره ﴾ رخاء ﴿ ائنة من الرخاوة لا تززع اولا تخالف ارادته كالمأمور  
المتقيد ﴿ حيث اصاب ﴾ اراد من قواهم اصاب الصواب فخطأ الجواب ﴿ والشياطين ﴾  
عطف على الرج ﴿ كل بناء وغواص ﴾ بدل منه

وقيل أناب الى الاستغفار وهو قوله ﴿ قال رب اغفر لي ﴾ أى سأل ربه بالمغفرة ﴿ وهب  
لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدى ﴾ أى لا يكون لاحد من بعدى وقيل لانسابيه فى باقى  
عمرى وتطيد غيرى كما سببتهمى فيما مضى من عمرى ﴿ أنك أنت الوهاب ﴾ فان قات  
قول سليمان لا ينبغي لاحد من بعدى مشعر بالحسد والحرص على الدنيا قلت لم يقل ذلك  
حرصا على طاب الدنيا ولا نفاستها ولكن كان قصده فى ذلك أن لا يسلب عليه الشيطان  
مرة أخرى وهذا على قول من قال ان الشيطان استولى على ملكه وقيل سأل ذلك ليكون  
علما وآية لنبوته ومعجزة دالة على رسالته ودلالة على قبول توبته حيث أحاب الله تعالى  
دعاء وردها لك البذر زاد نبيذ وقيل كان سليمان ملكا ولكنه أحب أن يخص بخاصية  
كما خص داود بالآلة الحديد وعيسى باحياء الموتى وابراهيم الاكبه والابرس فسأل شيا  
يختص به كإروى فى الشيخين من حديث أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله  
عليه وسلم قال ان عفرتنا من الجن تملت على البارحة ليتطوع على صلاتى فامكننى الله منه  
فاخذته فارتدت ان أربطه الى سارية من سوارى المسجد حتى تنظروا اليه كلكم  
فذكرت دعوة أخى سليمان رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدى فردده  
خاسئا ﴿ قوله تعالى ﴾ فسخر ناله الرج تجرى بأمره رخاء ﴿ أى ائنة ليست بعاصفة  
﴿ حيث اصاب ﴾ أى حيث أراد ﴿ والشياطين ﴾ أى وسخر ناله الشياطين ﴿ كل  
بناء ﴾ أى ينون له ماشاء ﴿ وغواص ﴾ يعنى يستخر جون له الآلى من البحر وهو أول

ويفوضون له في البحر لخراج اللؤلؤ وهو أول من استخراج اللؤلؤ من البحر والمعنى وسخرنا له كل بناء وغواص من الشياطين (وآخرين) عطف على كل بناء داخل في حكم البذل (مقرنين في الاصطاد) وكان يقرن مردة الشياطين بعضهم مع بعض في القيود والسلاسل للتأديب والكف عن الفساد والصفد القيد وسمى به العطاء لانه ارتباط للمنع عليه ومنه قول علي رضي الله عنه من برك فقد أسرك ومن جفاك فقد أطلقك (هذا) الذي اعطيناك من الملك والمال والبسطة (عطاؤنا فامن) فاعطته منه ما شئت من المنة وهي العطاء (أو أمسك) ﴿ ٢٨٥ ﴾ عن العطاء وكان سورة ص { اذا اعطى اجر وان منع لم يأثم

بخلاف غيره (بغير حساب) متعلق بعطاؤنا وقيل هو حال أي هذا عطاؤنا جدا كثيرا لا يكاد يقدر على حصره أو هذا التسخير عطاؤنا فامن على من شئت من الشياطين بالاطلاق أو أمسك من شئت منهم في الوثائق بغير حساب أي لا حساب عليك في ذلك (وان له عندنا لزانق وحسن ما ب) لزانق اسم ان والخبر له والعامل في عندنا الخبر (واذكر عبدنا ايوب) هو بدل من عبدنا أو عطف بيان (اذ) بدل اشتمال منه (نادى ربه) دنا (أي مسنى) بأن مسنى حكاية لكلامه الذي ناداه بسبيبه ولولم يحك لقال انه مسسه لانه غائب (الشیطان بنصب) قراءة العامة بنصب يزيد تثقيب نصب بنصب كرشدو رشدة قوب بنصب على أصل المصدر هيرة والمعنى واحد وهو التوب والمشقة (وعذاب) يريد مرضه وما كان

﴿ وآخرين مقرنين في الاصطاد ﴾ عطف على كل كأنه فصل الشياطين الى عملة استعمالهم في الاجمال الشاقة كالبناء والغوص ومردة قرن بعضهم مع بعض في السلاسل ليكفوا عن الشر ولعل اجسامهم شفافة صلبة فلا ترى ويمكن تقيدها هذا والا قرب ان المراد تمثيل كفهم عن الشرور بالاقران في الصفد وهو القيد وسمى به العطاء لانه يرتبط بالمنع عليه وفرقوا بين فعليهما فقالوا صفده قيده واصفده اعطاه عكس وعده واوعده وفي ذلك نكتة ﴿ هذا عطاؤنا ﴾ أي هذا الذي اعطيناك من الملك والبسطة والتسلط على ما لم يساظ به غيرك عطاؤنا ﴿ فامن أو أمسك ﴾ فاعط من شئت وامنع من شئت ﴿ بغير حساب ﴾ حال من المستكن في الامر أي غير محاسب على منه وامساكه لتفويض التصرف فيه اليك او من العطاء او صلته وما بينهما اعتراض والمعنى انه عطاء جم لا يكاد يمكن حصره وقيل الاشارة الى تسخير الشياطين والمراد بالمن والامساك اطلاقهم وابقاؤهم في القيد ﴿ وان له عندنا لزانق ﴾ في الآخرة مع ماله من الملك العظيم في الدنيا ﴿ وحسن ما ب ﴾ وهو الجنة ﴿ واذكر عبدنا ايوب ﴾ هو ابن عيسى بن اسحق ﴿ اذ نادى ربه ﴾ بدل من عبدنا وايوب عطف بيان له ﴿ انى مسنى ﴾ بأنى مسنى وقراً حزة باسكان الياء واسقاطها من الوصل ﴿ الشيطان بنصب ﴾ بتعب ﴿ وعذاب ﴾ الم من استخراج اللؤلؤ من البحر ﴿ وآخرين ﴾ أي وسخرنا له آخرين وهم مردة الشياطين ﴿ مقرنين في الاصطاد ﴾ أي مشدودين في القيود سخرنا له حتى قرنهم في الاصطاد ﴿ هذا عطاؤنا ﴾ أي قلنا له هذا عطاؤنا ﴿ فامن ﴾ أي أحسن الى من شئت ﴿ أو أمسك ﴾ أي عن شئت ﴿ بغير حساب ﴾ أي لا حرج عليك فيما اعطيت ولا فيما أمسكت قال الحسن ما أنعم الله تعالى على أحد نعمة الا عليه تبعة الاسلام فانه ان اعطى اجر وان لم يعط لم تكن عليه تبعة وقيل هذا في أمر الشياطين يعني هؤلاء الشياطين عطاؤنا فامن على من شئت منهم فضلى عنه وامسك أي احبس من شئت منهم في العمل وقيل في الوثائق لاتبعة عليك فيما تعاطاه ﴿ وان له عندنا لزانق وحسن ما ب ﴾ لماذا كرر الله تعالى ما أنعم به عليه في الدنيا أتبعه بما أنعم به عليه في الآخرة ﴿ قوله عز وجل ﴾ واذكر عبدنا ايوب اذ نادى ربه أنى مسنى الشيطان بنصب ﴿ أى بعشقة ﴾ وعذاب ﴿ أى ضر وذل

في قعر البحر ( وآخرين) من غيرهم (مقرنين) مصفدين مسلسلين (في الاصطاد) في اغلال الحديد وهم المردة من الشياطين الذين لا يعثوم الى عمل الانقلابوا ( هذا عطاؤنا ) ملكنا يا سليمان ملكناك على الشياطين (فامن) على من شئت من المتمردين واخل سبيلهم من الغل (أو أمسك) احبس في الغل (بغير حساب) من غير ان تحاسب وتأثم بذلك (وان له عندنا لزانق) قربى في الدرجات (وحسن ما ب) مرجع في الآخرة (واذكر عبدنا) اذكر لكفار مكة خبر عبدنا (ايوب اذ نادى ربه) دنا ربه (انى مسنى الشيطان) أسأخى من تسليمك الشيطان على ( بنصب ) توب وعناه (وعذاب) بلاه ومرض فقال له جبريل يا ايوب

يقاسى فيه من أنواع الوصب وقيل أراد ما كان يوسوس به اليه في مرضه من تعظيم ما نزل به من البلاء ويغريه على الكراهة والجزع فالتجأ الى الله في أن يكفيه ذلك بكشف البلاء وبالوقوف في دفعه ورده بالصبر الجميل وروى انه كان يهوده ثلاثة من المؤمنين فارتد أحدهم فسأل عنه فقيل أتى اليه الشيطان ان الله لا يتلى الانبياء والصالحين وذكر في سبب بلائه انه ذبح شاة فاكلها وجارها جائع أو رأى منكرا فسكت عنه أو ابتلاء الله لرفع الدرجات بلائله تسبقت منه (اركض برجلك) حكاية ما احبب به أيوب عليه السلام أي أرسلنا اليه جبريل عليه السلام فقال له اركض برجلك أي أضرب برجلك الارض وهي أرض الجابية فضر به فنبعت عين {الجزء الثالث والعشرون} فقيل (هذا) ٢٨٦ مغتسل بارد وشراب) أي هذا ما تغتسل

به وتشرب منه فيرا باطنك وظاهره وقيل نبعت له عينان فاغتسل من احديهما وشرب من الاخرى فذهب الداء من ظاهره وباطنه باذن الله تعالى (ووهبنا له أهله ومثلهم معهم) قيل أحياهم الله تعالى باعيانهم وزادهم مثلهم (رحمة منا وذكرى لاولى الالباب) مفعول لهما أى الهبة كانت لرحمة له ولتذكير أولى الالباب لانهم اذا سمعوا بما انعمنا به عليه لعبره رغبتهم في الصبر على البلاء (وخذ) معطوف على اركض (بيدك ضغثا) حزمة صغيرة من حشيش أوريحان أو غير ذلك وعن ابن عباس رضى الله عنهما قبضة من الشجر (فاضرب به ولا تحنث) وكان حانف في مرضه ليضربن امرأته (اركض) اضرب (برجلك) على الارض فضر به فخرج

وهو حكاية لكلامه الذى ناداه به ولو لاهى لقال انه مسه والاسناد الى الشيطان اما لان الله مسه بذلك لما فعل يوسوسه كما قيل انه اعجب بكثرة ماله واستغائه مظلوم فلم يفش او كانت مواشيه في ناحية ملك كافر فداه عنه ولم يغزاه واسئواله امتحانا لصبره فيكون اعترافا بالذنب او مراعاة للادب اولانه يوسوس الى اتباعه حتى رفضوه واخرجوه من ديارهم اولان المراد من النصب والعداب ما كان يوسوس اليه في مرضه من عظم البلاء والقنوط من الرحمة ويغريه على الجزع وقرأ يعقوب بفتح النون على المصدر وقرئ بفتحين وهو لغة كالرشد والرشدو بضمين للتثقيب

• اركض برجلك • حكاية لما احبب به اى اضرب برجلك الارض • هذا ما تغتسل باردو شراب • اى فضر به فنبعت عين فقيل هذا ما تغتسل اى ما يغتسل به ويشرب منه فيرا ظاهره وباطنه وقيل نبعت عينان حارة وباردة فاغتسل من الحارة وشرب من الاخرى • ووهبنا له اهله • بان جمعناهم عليه بعد تفرقهم او احييناهم بعد موتهم وقيل وهبنا له مثلهم • ومثلهم معهم • حتى كان له ضعف ما كان • رحمة منا • لرحمتنا عليه • وذكرى لاولى الالباب • وتذكيرا لهم ليتنظروا الفرج بالصبر واللجاء الى الله فيما يحق بهم • وخذ بيدك ضغثا • عطف على اركض والضغث الحزمة الصغيرة من الحشيش ونحوه • فاضرب به ولا تحنث • روى ان زوجته ليا بنت يعقوب عليه السلام

في المال والجسد وقد تقدمت قصة أيوب • اركض • يعنى انما انقضت مدة ابتلائه قيل له اركض أى اضرب • برجلك • يعنى الارض ففعل فنبعت عين ماء عذب • هذا ما تغتسل بارد • امره الله تعالى أن يغتسل منه ففعل فذهب كل داء كان بظاهره ثم مشى أربعين خطوة فركض برجله الارض مرة أخرى فنبعت عين ماء عذب أخرى فشرب منه فذهب كل داء كان في طنه فذلك قوله عز وجل • وشراب ووهبنا له أهله ومثلهم معهم رحمة منا • أى انما فعلنا ذلك معه على سبيل التفضل والرحمة لا على الازوم • وذكرى لاولى الالباب • يعنى ساطنا البلاء عليه فصبر ثم أزلنا عنه وكشفنا ضره فشكر فهو موعظة لذوى العقول والبصائر • وخذ بيدك ضغثا • أى ملء كفك من حشيش أو عيدان أو ريحان • فاضرب به ولا تحنث • وكان قد حلف أن يضرب امرأته

منها عين فقال له جبريل (هذا ما تغتسل) اغتسل منه فاغتسل منه فالتأم ما به ثم قال له اضرب ضربة اخرى فضر به (مائة) فخرج منها عين اخرى فقال له جبريل (بارد وشراب) اى وهذا شراب بارد عذب اشرب منه فشرب فالتأم ما في جوفه (ووهبنا له أهله) الذين أهلكتناهم (ومثلهم معهم) فى الآخرة ويقال فى الدنيا (رحمة منا) نعمة منا عليه (وذكرى) عظة (لاولى الالباب) لذوى العقول من الناس (وخذ بيدك) يا أيوب (ضغثا) قبضة من سنبل فيها مائة سنبل (فاضرب به) امرأتك رحمة بنت يوسوف الصديق (ولا تحنث) لانائم فى عينك وكان

مائة اذابر فحلل الله يمينه باهون شئ عليه وعليه الحسن خدمتها اياه وهذه الرخصة باقية ويجب أن يصيب المضروب كل واحدة من المائة والسبب في يمينه انها ابطأت عليه ذاهبة في حاجة فخرج صدره وقيل باعت ذؤابتها برغيفين وكانتا متعلقا أيوب عليه السلام اذا قام (انا وجدناه) علمناه (صابرا) على البلاء نعم قد شكنا الى الله ما به واسترحه لكن الشكوى الى الله لا تسمى جزاء فقد قال يعقوب عليه السلام ﴿ ٢٨٧ ﴾ انما شكوتني { سورة ص } وحزني الى الله على انه عليه السلام

كان يطلب الشفاء خيفة على قومه من الفتنة حيث كان الشيطان يوسوس اليهم أنه لو كان نبيا لما ابتلى بمثل ما ابتلى به واردة القوة على الطاعة فقد بلغ أمره الى أن لم يبق منه الا القلب واللسان (نعم العبد) أيوب (أوب) واذا ذكر عبادنا (عبدنا مكي) (ابراهيم واسحق ويعقوب) فمن جمع فابراهيم ومن بصد عطف بيان على عبادنا ومن وحده فابراهيم وحده عطف بيان له ثم عطف ذريته على عبدنا ولما كانت اكثر الاعمال تبا شر بالايدي غلبت فقيل في كل عمل هذا ما علمت ايديهم وان كان عملا لا يتأتى فيه المباشرة بالايدي أو كان العمل جذما لا أيدي لهم وعلى هذا ورد قوله (أولى الايدي والابصار) أي أولى الاعمال الظاهرة والفكر الباطنة كأن الذين لا يعملون أعمال الآخرة ولا يجاهدون في الله ولا يتفكرون أفكار ذوى الديانات في حكم الزماني الذين لا يقدرون على أعمال جوارحهم والمسلوب العقول

وقيل رحمة بنت افرائيم بن يوسف ذهبت لحاجة فابطأت فحلف ان يرى ضربها مائة ضربة فحلل الله يمينه بذلك وهي رخصة باقية في الحدود ﴿ انا وجدناه صابرا ﴾ فيما اصابه في النفس والاهل والمال ولا يحل به شكواه الى الله من الشيطان فانه لا يسمى جزاء كتمنى العافية وطلب الشفاء مع انه قال ذلك خيفة ان يفتنه او قومه في الدين ﴿ نعم العبد ﴾ ايوب ﴿ انا اواب ﴾ مقبل بشرائمه على الله تعالى ﴿ واذا ذكر عبادنا ابراهيم واسحق ويعقوب ﴾ وقرأ ابن كثير عبدنا على وضع الجنس موضع الجمع او على ان ابراهيم وحده لمزيد شرفه عطف بيان له واسحق ويعقوب عطف عليه ﴿ اولى الايدي والابصار ﴾ اولى القوة في الطاعة والبصيرة في الدين او اولى الاعمال الجليلة والعلوم الشريفة فمير بالايدي عن الاعمال لان اكثرها بمباشرتها وبالابصار عن المعارف لانها اقوى مبادئها وفيه تعريض بالبطلة الجهال انهم كالزمني والعمات ﴿ انا اخلصناهم بمخالصة ﴾ جعلناهم خالصين لنا بمخالصة خالصة لاشوب فيها هي ﴿ ذكرى الدار ﴾

مائة سوط فشكر الله حسن صبرها معه فافتاه في ضربها وسهل له الامر وأمره بان يأخذ ضغثا يشتمل على مائة عود صغار فيضربها به ضربة واحدة ففعل ولم يحث في يمينه وهل ذلك لايوب خاصة أم لا فيه قولان أحدهما انه عام وبه قال ابن عباس وعطاء بن أبي رباح والثاني انه خاص بايوب قاله مجاهد واختلف الفقهاء فيمن حلف أن يضرب عبده مائة سوط فجمعهما وضربها ضربة واحدة فقال مالك والليث بن سعد وأحمد لا يبر وقال أبو حنيفة والشافعي اذا ضرب به ضربة واحدة فاصابه كل سوط على حدة فقد بر واقتبوا بموم هذه الآية ﴿ انا وجدناه صابرا ﴾ أي على البلاء الذي ابتلينا به ﴿ نعم العبدانه اواب ﴾ قوله تعالى ﴿ واذا ذكر عبادنا ابراهيم واسحق ويعقوب ﴾ أي اذكر صبرهم فابراهيم ألقى في النار فصبر واسحق أشجع للذبح في قول فصبر ويعقوب ابتلى بفقد ولده وذهاب بصره فصبر ﴿ اولى الايدي ﴾ قال ابن عباس اولى القوة في طاعة الله تعالى ﴿ والابصار ﴾ أي في المعرفة بالله تعالى وقيل المراد باليد أكثر الاعمال والبصر أقوى الادراكات فمير بماعن العمل باليد وعن الادراك بالبصر وللانسان قوتان عالمية وعاملية وأشرف ما يصدر عن القوة العالمية معرفة الله تعالى وأشرف ما يصدر عن القوة العالمية طاعته وعبادته فمير عن هاتين القوتين بالايدي والابصار ﴿ انا اخلصناهم ﴾ أي اصطفيناهم وجعلناهم لنا خالصين ﴿ بمخالصة ذكرى الدار ﴾ قيل معناها اخلصناهم بذكرى الآخرة

الدين لا استبصار لهم وفيه تعريض بكل من لم يكن من عمال الله ولا من المستبصرين في دين الله وتوابعهم الجاهدة والتأمل مع كونهم متمكنين منهما (انا اخلصناهم) جعلناهم لنا خالصين (بمخالصة) مخلصناهم لاشوب فيها (ذكرى الدار) ذكرى في محل

قبل ذلك حلف بالله لئن شفاء الله ليجلدهن مائة جلدة في سبب كلام تكلمت به لم يرض الله به ( انا وجدناه صابرا ) على البلاء (نعم العبدانه اواب) مطيع لله مقبل الى طاعة الله (واذا ذكر عبادنا ابراهيم) خليل الرحمن (واسحق ويعقوب اولى الايدي) القوة في العبادة (والابصار) في الدين (انا اخلصناهم) اختصاصناهم (بمخالصة ذكرى الدار)

الذهب أو الرفع باضمراء عنى أو هى أو الجر على البدل من خالصته والمعنى انما أخلصناهم بذكرى الدار والدار هنا الدار الآخرة يعنى جعلناهم لنا خالصين بان جعلناهم يذكرون الناس الدار الآخرة ويزهدونهم فى الدنيا كما هو ديدن الانبياء عليهم السلام أو معناه انهم يذكرون ذكر الآخرة والرجوع الى الله وينسون ذكرى الدنيا بخالصته ذكرى الدار على الاضافة مدنى ونافع وهى من اضافة الشئ الى ما يبينه لان الخالصه تكون ذكرى وغير ذكرى وذكرى مصدر مضاف الى المفعول أى باخلاصهم ذكرى الدار وقيل خالصه بمعنى خلوص فهى مضافة الى الفاعل أى بان خلصت لهم ذكرى الدار على انهم { الجزء الثالث والعشرون } لايشوبون ﴿ ٢٨٨ ﴾ ذكرى الدار بهم آخر انما هم ذكرى

الدار لا غير وقيل ذكرى الدار الثناء الجليل فى الدنيا وهذا شئ قد اخلصهم به فليس يذكر غيرهم فى الدنيا بمثل ما يدكرون به يقويه قوله وجعلناهم لسان صدق عليا (وانهم عندنا لمن المصطفين) المختارين من بين ابناء جنسهم (الاخيار) جمع خير أو خير على التخفيف كما موات فى جمع ميت أوميت ( واذكر اسمعيل واليسع ) كان حرف التعريف دخل على يسع ( وذا الكفل وكل ) التنوين عوض عن المضاف اليه أى وكلهم ( من الاخيار هذا ذكر وان للمتقين لحسن مآب ) أى هذا شرف وذكرا جليل يذكرون به أبدا وان لهم مع ذلك لحسن مرجع يعنى

تذكرهم الآخرة دائما فان خلوصهم فى الطاعة بسببها وذلك لان مطمع نظرهم فيما يأتون ويذرون جوار الله تعالى والقوز بقلائه وذلك فى الآخرة واطلاق الدار للاشعار بانها الدار الحقيقية والدنيا معبر واصناف هشام ونافع بخالصته الى ذكرى لبيان اولائه مصدر بمعنى اخلوص فاضيف الى فاعله ﴿ وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار ﴾ لمن المختارين من امثالهم المصطفين عليهم فى الخير جمع خير كشر واشرار وقيل جمع خير او خير على تخفيفه كما موات فى جمع ميت أوميت ﴿ واذكر اسمعيل واليسع ﴾ هو ابن اخطوب استخلفه الياس على بنى اسرائيل ثم استنبت واللام كما فى قوله رأيت الوليد بن يزيد مباركا . وقرأ حزة والكسائى واليسع تشبيها بالمثقول من اليسع من اليسع ﴿ وذا الكفل ﴾ ابن عم يسع او بشر بن ايوب واختلف فى نبوته ولقبه فقيل فراليه مائة نبي من بنى اسرائيل من القتل فآوهم وكفلهم وقيل كفل بعمل رجل صالح كان يصلى كل يوم مائة صلاة ﴿ وكل ﴾ أى وكلهم ﴿ من الاخيار هذا ﴾ اشارة الى ما تقدم من امورهم ﴿ ذكر ﴾ شرف لهم اوتوع من الذكر وهو القرآن ثم شرع فى بيان ما عدلهم ولا مشالهم فقال ﴿ وان للمتقين لحسن مآب ﴾ مرجع فليس لهم ذكرى غيرها وقيل نزعنا من قلوبهم حب الدنيا وذاكرها وأخلصناهم بحب الآخرة وذاكرها وقيل كانوا يدهون الى الآخرة والى الله تعالى وقيل اخلصوا بخوف الآخرة وهو الخوف الدائم فى القلب وقيل اخلصناهم بافضل ما فى الآخرة ﴿ وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار ﴾ يعنى من الذين اختارهم الله تعالى واتخذهم صفوة وصفاهم من الادناس والاكدار ﴿ واذكر اسمعيل واليسع وذا الكفل ﴾ أى اذكروهم بفضلهم وصبرهم لتسلك طريقهم ﴿ وكل من الاخيار ﴾ قوله عز وجل ﴿ هذا ذكر ﴾ أى الذى يتلى عليكم ذكر وقيل شرف وقيل جليل تذكرون به ﴿ وان للمتقين لحسن مآب ﴾ أى حسن مرجع ومنقلب يرجعون وينقلبون اليه فى الآخرة

يذكرون فى الدنيا بالجميل ويرجعون فى الآخرة الى مغفرة رب جليل ثم بين كيفية حسن ذلك المرجع ( ثم )

يقول بخالصته ذكر الله وذاكر الآخرة (وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار) المختارين فى الدنيا بالنبوة والاسلام الاخيار عندنا فى يوم القيامة ( واذكر اسمعيل واليسع ) ابن عم الياس ( وذا الكفل ) الذى كفل وضمن أشياء لقوم فوفاها ويقال تكفل لله بشئ فوفاه ويقال كفل مائة نبي فكان يطعمهم حتى نجاهم الله من القتل وكان رجلا صالحا ولم يكن نبيا ( وكل ) كل هؤلاء ( من الاخيار ) عند الله ( هذا ذكر ) ذكر الصالحين ويقال فى هذا القرآن خبر الاولين والآخريين ( وان للمتقين ) الكفر والشرك والفواحش ( لحسن مآب ) مرجع فى الآخرة ثم بين مستقرهم فى الآخرة فقال

فقال ( جنات عدن ) بدل من حسن مآب ( مفتحة ) حال من جنات لانها معرفة لاضافتها الى عدن وهو علم والعامل فيها مافي للمتقين من معنى الفعل ( لهم الابواب ) ارتفاع الابواب بانها فاعل مفتحة والعائد محذوف أى مفتحة لهم الابواب منها لحذف كما حذف في قوله فان الجحيم هي المأوى أى لهم أو أبوابها الان الاول أجرد أو هي بدل من الضمير في مفتحة وهو ضمير الجنات تقديره مفتحة هي الابواب وهو من بدل الاشتغال ( متكئين ) حال من الجورور في لهم والعامل مفتحة ( فيها يدعون فيها فا كمة كثيرة وشراب ) أى وشراب كثير فحذف ا كفاء بالاول ( وعندهم قاصرات الطرف ) أى قصرن طرفهن على أزواجهن ( أتراب ) ﴿ ٢٨٩ ﴾ لدات اسنانهن كاسنانهم { سورة ص } لان التعاب بين الاقران أثبت كأن اللدات سمين أترابا لان التراب مسهن في وقت واحد ( هذا ما توعدون ) وبالياء مكى وأبو عمرو ( يوم الحساب ) أى ليوم تجزى كل نفس بما عملت ( أن هذا

لرزقنا ماله من نقاد ) من انقطاع والجملة حال من الرزق والعامل الاشارة ( هذا ) خبر والمبتدا محذوف أى الاسم هذا أو هذا كما ذكر ( وان للطاغين لشر مآب ) مرجع ( جهنم ) بدل منه ( يصلونها ) يدخلونها ( فبئس المهاد ) شبه ما تحتم من النار بالمهاد الذى يفترشه

﴿ جنات عدن ﴾ عطف بيان لحسن مآب وهو من الاعلام الغالبة لقوله جنات عدن التى وعد الرحمن عباده وانتصب عنها ﴿ مفتحة لهم الابواب ﴾ على الحال والعامل فيها مافي للمتقين من معنى الفعل وقرئنا من فوعتين على الابتداء والخبر او انها خبران لمحذوف ﴿ متكئين فيها يدعون فيها بفا كمة كثيرة وشراب ﴾ حالان متعاقبان او متداخلان من الضمير في لهم لامن المتقين لافسسل والاطهر ان يدعون استئناف لبيان حالهم فيها ومتكئين حال من ضميره والاقتصار على الفا كمة للاشعار بان مطاعهم لمحض التلذذ فان التغذى للتحلل ولا تحلل ثم ﴿ وعندهم قاصرات الطرف ﴾ لا ينظرن الى غير أزواجهن ﴿ أتراب ﴾ لدات لهم فان التعاب بين الاقران أثبت او بعضهن كبعض لا يجوز فيهن ولا صببية واشتقاقه من التراب فانه يمسهم في وقت واحد ﴿ هذا ما توعدون ليوم الحساب ﴾ لاجله فان الحساب علة الوصول الى الجزاء وقرأ ابن كثير وابو عمرو وبالياء ليوافق ما قبله ﴿ ان هذا لرزقنا ماله من نقاد ﴾ انقطاع ﴿ هذا ﴾ أى الامر هذا أو هذا كما ذكر اوخذ هذا ﴿ وان للطاغين لشر مآب جهنم ﴾ اعرا به ماسبق ﴿ يصلونها ﴾ حال من جهنم ﴿ فبئس المهاد ﴾ المهد والفرش مستعار من فراش النائم والمخصوص بالذم محذوف وهو جهنم

ثم ذكر ذلك فقال تعالى ﴿ جنات عدن مفتحة لهم الابواب ﴾ قيل تقع أبوابهم بغير فتح لها بيد بل بالامر يقال لها انفتحى انفتحى ﴿ متكئين فيها يدعون فيها بفا كمة كثيرة وشراب وعندهم قاصرات الطرف أتراب ﴾ أى مستويات الاسنان والشباب والحسن بنات ثلاث وثلاثين سنة وقيل متآخيات لا يتباغضن ولا يتعارزن ولا يتحاسدن ﴿ هذا ما توعدون ليوم الحساب ﴾ أى قيل للمؤمنين هذا ما توعدون أو قيل هذا ما يوعد به المتقون ﴿ ان هذا لرزقنا ماله من نقاد ﴾ أى دائم ماله من نقاد وانقطاع بل هو دائم كلما أخذ منه شئ عاد مثله فى مكانه ﴿ قوله تعالى ﴾ هذا ﴿ أى الامر الذى ذكرناه ﴾ وان للطاغين ﴿ يعنى الكافرين ﴾ لشر مآب ﴿ يعنى لشر مرجع يرجعون اليه ثم بينه فقال تعالى ﴿ جهنم يصلونها ﴾ أى يدخلونها ﴿ فبئس المهاد ﴾ أى الفراش

( جنات عدن ) معدن الانبياء والصالحين ( مفتحة لهم الابواب ) يوم القيامة ( متكئين فيها ) جالسين على السرر فى المجال ناعمين فى الجنة ( يدعون فيها ) يسألون فى الجنة ( بفا كمة ) بألوان

الفا كمة ( كثيرة وشراب ) وألوان ( قا و خا ٣٧ مس ) الشراب ( وعندهم ) فى الجنة جوار ( قاصرات الطرف ) غاضات العين قانعات بأزواجهن ( أتراب ) مستويات فى السن والميلاد يقول الله لهم ( هذا ما توعدون ) اذا تم فى الدنيا ( ليوم الحساب ) يوم القيامة ( ان هذا الرزقنا ) اطعامنا ونعيمنا لهم ( ماله من نقاد ) من فناء ولا انقطاع ( هذا ) للمؤمنين ( وان للطاغين ) للكافرين أبى جهل وأصحابه ( لشر مآب ) مرجع فى الآخرة ( جهنم يصلونها ) يدخلونها يوم القيامة ( فبئس المهاد ) الفراش والقرار

الناسم (هذا فليذوقوه حيم وغساق) أي هذا حيم وغساق فليذوقوه فهذا مبتدأ وحيم خبره وغساق عطف على الخبر فليذوقوه اعتراض أو العذاب هذا فليذوقوه ثم ابتداء فقال هو حيم وغساق بالتشديد جزوة على وحفص والغساق بالتشديد والتخفيف ما يغسق من صديد أهل النار يقال غسقت العين إذا سال دمعها وقيل الحميم يحرق بحره والغساق يحرق ببرده (وآخر) أي وعذاب آخر أو مذوق آخر (من شكله) من مثل العذاب المذكور وأخر بصري أي ومذوقات آخر من شكل هذا المذوق { الجزء الثالث والعشرون } في الشدة ﴿ ٢٩٠ ﴾ والفظاعة (أزواج)

صفة لا آخر لانه يجوز ان يكون ضروريا ( هذا فوج مقتم معكم ) هذا جمع كثيف قد اقتحم معكم النار أي دخل النار في محبتكم والاقتمام الدخول في الشيء بشدة والقحمة الشدة وهذه حكاية كلام الطاعين بعضهم مع بعض أي يقولون هذا والمراد بالفوج أتباعهم الذين اقتحموا معهم الضلالة فيقتحمون معهم العذاب ( لا مرحبا بهم ) دعاه منهم على أتباعهم تقول لمن تدعوه مرحبا أي آيت رحبا من البلاد لا ضيقا أو رحبت بلادك رحبا ثم تدخل عليه لافي دعاه السوء وهم بيان للمدعو عليهم ( انهم صالوا النار ) أي داخلوها وهو تعليل لاستيجابهم الدعاء عليهم وقيل هذا فوج مقتم كلام الخزنة لرؤساء الكفرة في أتباعهم ولا مرحبا بهم انهم صالوا النار كلام الخزنة ( قالوا ) أي الاتباع ( بل أنتم لا مرحبا بكم ) أي الدعاه

ل قوله لهم من جهنم مهاد ﴿ هذا فليذوقوه ﴾ أي ليدوقوا هذا فليذوقوه أو العذاب هذا فليذوقوه ويجوز ان يكون مبتدأ خبره ﴿ حيم وغساق ﴾ وهو على الاولين خبر محذوف أي هو حيم والغساق ما يغسق من صديد أهل النار من غسقت العين إذا سال دمعها وقرأ حفص وجزوة والكسائي وغساق بتشديد السين ﴿ وآخر ﴾ أي مذوق أو عذاب آخر وقرأ البصريان وآخر أي ومذوقات أو أنواع عذاب آخر ﴿ من شكله ﴾ من مثل هذا المذوق أو العذاب في الشدة وتوحيد الضمير على أنه لما ذكر اول الشراب الشامل للحميم والغساق اول الغساق وقرئ بالكسروهي لفظة ﴿ أزواج ﴾ اجناس خبر لا آخر أو صفة له اول الثلاثة أو مرتفع بالجار والخبر محذوف مثل لهم ﴿ هذا فوج مقتم معكم ﴾ حكاية ما قال لرؤساء الطاعين إذا دخلوا النار واقتحمها معهم فوج تبعهم في الضلال والاقتمام ركوب الشدة والدخول فيها ﴿ لا مرحبا بهم ﴾ دعاه من المتبوعين على اتباعهم أو صفة لفوج أو حال منه أي مقولا فيهم لا مرحبا أي ما أتوا بهم رحبا وسعة ﴿ انهم صالوا النار ﴾ داخلون النار بأعمالهم مثلنا ﴿ قالوا ﴾ أي الاتباع للرؤساء ﴿ بل أنتم لا مرحبا بكم ﴾ بل أنتم أحق

﴿ هذا فليذوقوه حيم وغساق ﴾ معناه هذا حيم وهو الماء الحار وغساق قال ابن عباس هو الزمهرير يحرقهم ببرده كما تحرقهم النار بحرها وقيل هو ما يسيل من القيع والصديد من جلود أهل النار ولحومهم وفروج الزناة وقيل الغساق عين في جهنم وقيل هو البارد المتين والمعنى هذا حيم وغساق فليذوقوه ﴿ وآخر من شكله ﴾ أي مثل الحميم والغساق ﴿ أزواج ﴾ أي أصناف آخر من العذاب ﴿ هذا فوج مقتم معكم ﴾ قال ابن عباس هو أن القادة إذا دخلوا النار ثم دخل بعدهم الاتباع قات الخزنة للقادة هذا فوج يعني جماعة الاتباع مقتم معكم النار أي داخلوها كما دخلتموها أنتم قيل انهم يضربون بالمقامع حتى يقتحموها بانفسهم خوفا من تلك المقامع قات القادة ﴿ لا مرحبا بهم ﴾ أي الاتباع ﴿ انهم صالوا النار ﴾ أي داخلوها كما صليناها نحن ﴿ قالوا ﴾ أي قال الاتباع للقادة ﴿ بل أنتم لا مرحبا بكم ﴾ أي لا رحبت بكم الأرض والعرب تقول مرحبا وأهلا وسهلا أي

كلام الخزنة لرؤساء الكفرة في أتباعهم ولا مرحبا بهم انهم صالوا النار كلام الخزنة ( قالوا ) أي الاتباع ( بل أنتم لا مرحبا بكم ) أي الدعاه

لهم النار (هذا) للكافرين (فليذوقوه) عذاب جهنم (حيم) ماء حار قد انتهى حره (وغساق) زمهرير يحرقهم كما تحرقهم النار (وآخر من شكله) من نحو الحميم والغساق (أزواج) ألوان العذاب فيدخلهم الله النار الاول فالاول فكلما دخلت أمة لعنت أختها التي دخلت قبلها فيقول الله لاول أمة دخلت النار (هذا فوج) جماعة (مقتم) داخل (معكم) النار فيقول أول الأمة لا آخر الأمة (لا مرحبا بهم) لا أوسع الله عليهم (انهم صالوا النار) داخلوا النار (قالوا) آخر الأمة (بل أنتم لا مرحبا بكم)

لدى دعوتهم به علينا أنهم أحق به وعللوا ذلك بقوله ( أنتم قدمتموه لنا ) والضمير للعذاب أو لصالحهم أى انكم دعوتونا إليه فكفرتنا باتباعكم ( فبئس القرار ) أى النار ( قالوا ) أى الاتباع ( ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا ) أى مضاعفا ( فى النار ) ومعناه ذا ضعف ونحوه قوله ﴿ ٢٩١ ﴾ ﴿ ربنا هؤلاء أضلونا ﴾ { سورة ص } فاتهم عذابا مضاعفا وهو ان يزيد على عذابه مثله ( وقالوا )

الضمير لرؤساء الكفرة ( ما لنا لانرى رجالا ) يعنون فقراء المسلمين ( كنا نعدهم ) فى الدنيا ( من الاشرار ) من الارازل الذين لاخير فيهم ولا جدوى ( اتخذناهم سخرى ) بلفظ الاخبار عراقى غير عاصم على انه صفة لرجال مثل كنا نعدهم من الاشرار وبهمزة الاستفهام غيرهم على انه انكار على أنفسهم فى الاستسخبار منهم سخرىا مدنى وحجة وعلى وخلف والمفضل ( أم زاعت ) مالت ( منهم الابصار ) هو متصل بقوله ما لنا أى ما لنا لانراهم فى النار كأنهم ليسوا فيها بل أزاعت عنهم أبصارنا فلانراهم وهم فيها قسموا أمرهم بين ان يكونوا من أهل الجنة وبين ان يكونوا من أهل النار الا انه خفى عليهم مكانهم ( ان ذلك ) الذى حكينا عنهم ( لحق ) لصدق كأن لا محالة لا بد

لاوسع الله عليكم ( أنتم

بما قلتم او قيل لنا لضلالكم واضلالكم كما قالوا ﴿ انتم قدمتموه لنا ﴾ قدمتم العذاب او الصلى لنا باغوائنا واغرائنا على ما قدمناه من العقائد الزائفة والاعمال القبيحة ﴿ فبئس القرار ﴾ فبئس المقر جهنم ﴿ قالوا ﴾ أى الاتباع ايضا ﴿ ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا فى النار ﴾ مضاعفا أى ذا ضعف وذلك ان يزيد على عذابه مثله فيصير ضعفين كقوله ربنا أنهم ضعفين من العذاب ﴿ وقالوا ﴾ أى الطاغون ﴿ ما لنا لانرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار ﴾ يعنون فقراء المسلمين الذين يستردلونهم ويسخرون بهم ﴿ اتخذناهم سخرىا ﴾ صفة اخرى لرجال وقرأ الحجازيان وابن عاصم وعاصم بهمزة الاستفهام على انه انكار على انفسهم وتأنيب لهم فى الاستسخبار منهم وقرأ نافع وسهزة والكسائى سخرىا بالضم وقد سبق مثله فى المؤمنين ﴿ أم زاعت ﴾ مالت ﴿ عنهم الابصار ﴾ فلانراهم وام معادلة لما لنا لانرى على ان المراد نفي رؤيتهم لغيبتهم كأنهم قالوا ايسوا ههنا ام زاعت عنهم ابصارنا او اتخذناهم على القراءة الثانية بمعنى أى الامسين فعلنابهم الاستسخبار منهم ام تحقيرهم فان زيغ الابصار كناية عنده على معنى انكارهم على انفسهم او منقطة والمراد الدلالة على ان استردالهم والاستسخبار منهم كان لزيغ ابصارهم وقصور انظارهم على رثاثة حالهم ﴿ ان ذلك ﴾ أى الذى حكينا عنهم ﴿ لحق ﴾

أيت رحبا وسعة ﴿ أنتم قدمتموه لنا ﴾ يعنى تقول الاتباع للقادة أنتم بدأتم بالكفر قبلنا وشرعتموه لنا وقيل معناه أنتم قدمتم لنا هذا العذاب بدعائكم ايانا الى الكفر ﴿ فبئس القرار ﴾ أى فبئس دار القرار جهنم ﴿ قالوا ﴾ يعنى الاتباع ﴿ ربنا من قدم لنا هذا ﴾ أى شرعه وسندنا ﴿ فزده عذابا ضعفا فى النار ﴾ أى ضعف عليه العذاب فى النار قال ابن عباس حيات وأفاعى ﴿ وقالوا ﴾ يعنى كفار قريش وصناديدهم وأشرافهم وهم فى النار ﴿ ما لنا لانرى رجالا كنا نعدهم ﴾ أى فى الدنيا ﴿ من الاشرار ﴾ يعنون بذلك فقراء المؤمنين مثل عمار وخباب وصهيب وبلال وسلمان وانما سمعهم أشرارا لانهم كانوا على خلاف دينهم ﴿ اتخذناهم سخرىا أم زاعت عنهم الابصار ﴾ يعنى ان الكفار اذا دخلوا النار نظروا فلم يروا فيها الذين كانوا يسخرون منهم فقالوا ما لنا لانرى هؤلاء الذين اتخذناهم سخرىا لم يدخلوا معنا النار أم دخلوها فزاعت عنهم الابصار أى أبصارنا فلم نراهم حين دخلوا وقيل معناه أم هم فى النار ولكن احتجبوا عن أبصارنا وقيل معناه ام كانوا خيرا منا ونحن لانعلم فكانت أبصارنا تزيغ عنهم فى الدنيا فلانعدهم شيئا ﴿ ان ذلك ﴾ أى الذى ذكر ﴿ لحق ﴾

قدمتموه ) شرعتموه ( لنا ) هذا الدين فاقدينا بكم ( فبئس القرار ) المنزل لنا ولكم ( قالوا ) الاول والاخر ( ربنا ) يا ربنا ( من قدم لنا ) من شرع لنا ( هذا ) الذين يعنون ابليس وسائر الرؤساء ( فزده عذابا ضعفا فى النار ) مع علينا ( وقالوا ما لنا لانرى فى النار ) رجالا ( يعنون فقراء المؤمنين ) كنا نعدهم من الاشرار ( من السفلة والفقراء ) اتخذناهم سخرىا ( سخرناهم فى الدنيا ) أم زاعت ) مالت ( عنهم الابصار ) أبصارنا فلانراهم ( ان ذلك ) الذى ذكرت من خبر أهل النار ( لحق )

ان يتكلموا به ثم بين ما هو فقال هو (تخاصم أهل النار) ولما شبه تقاويلهم وما يجري بينهم من السؤال والجواب بما يجري بين المتخاصمين سواء تخصصوا ولان قول الرؤساء لامر حبايهم وقول اتباعهم بل انتم لامر حبايكم من باب الخصومة فسمى التقاويل كما تخصصوا لا شقائله على ذلك (قل) يا محمد لمشركي مكة (انما انا منذر) ما انا الا رسول منذر اذ انذركم عذاب الله تعالى (ومامن) الجزء الثالث والعشرون (الذال الله) واقول ﴿ ٢٩٢ ﴾ لكم ان دين الحق توحيد الله

وان تتقدوا ان لا اله الا الله (الواحد) بلائد ولا شريك (القهار) لكل شئ (رب السموات والارض وما بينهما) له الملك والربوبية في العالم كله (العزيز) الذي لا يغلب اذا عاقب (الفجار) لذنوب من اتجا اليه (قل هو) اى هذا الذي انبأناكم به من كونى رسولا منذرا وان الله واحد لا شريك له (نبي كريم) لا يعرض عن ملكه الا ان ابل شديدا العذبة ثم (انتم عنه معرضون) غافلون (ما كان لي) نفس (من علم) بالمال الاعلى اذ يختصمون (احق الحق) نبوته بين ما نبئ به من الملائكة الاعلى واختصاصهم امر ما كان له به من علم قلتم عليه ولم يسلك الطريق الذي يسلك الناس في عدا ما لم يعلموا وهو الاخذ صدق (تخاصم أهل النار) كلام أهل النار بالخصومة بعضهم مع بعض (قل) يا محمد لاهل مكة (انما انا منذر)

لا بد ان يتكلموا به ثم بين ما هو فقال ﴿ تخاصم اهل النار ﴾ وهو يدل من حق او خبير محذوف ووقرى بالنصب على البديل من ذلك ﴿ قل ﴾ يا محمد للمشركين ﴿ انما انا منذر ﴾ انذركم عذاب الله ﴿ ومامن اله الا الله الواحد ﴾ الذي لا يقبل الشركه والكثرة في ذاته ﴿ القهار ﴾ لكل شئ ﴿ رب السموات والارض وما بينهما ﴾ منه خلقها واليه امرها ﴿ العزيز ﴾ الذي لا يغلب اذا عاقب ﴿ الفجار ﴾ الذي يغفر ما يشاء من الذنوب لمن يشاء وفي هذه الاوصاف تقرير للتوحيد ووعد ووعيد للموحدين والمشركين وثنية ما يشعر بالوعيد وتقديعه لان المدعوه هو الانذار ﴿ قل هو ﴾ اى ما انبأناكم به من انى نذير من عقوبة من هذا صفة وانه واحد في الوهيته وقيل ما بعده من نبياً آدم عليه السلام ﴿ نبأ عظيم انتم عنه معرضون ﴾ لقادى غفائكم فان العاقل لا يمرض عن مثله كيف وقد قامت عليه الحجة الواضحة انما على التوحيد فامس واما على النبوة فقوله ﴿ ما كان لي من علم بالمال الاعلى اذ يختصمون ﴾ فان اخباره عن تقاويل الملائكة وما جرى بينهم على ما وردت في الكتب المنقولة من غير سماع ومطالعة كتاب لا يتصور الا بالوحى واذا ثم بين ذلك فقال تعالى ﴿ تخاصم أهل النار ﴾ اى في النار وانما سماء تخصصها لان قول القادة للاجتماع لاس حبايهم وقول الاتباع للقادة بل انتم لامر حبايكم من باب الخصومة ﴿ قوله عز وجل ﴾ ﴿ قل ﴾ اى يا محمد لمشركي مكة ﴿ انما انا منذر ﴾ اى يخوف ﴿ ومامن اله الا الله الواحد ﴾ يعنى الذى لا شريك له فى ذلك ﴿ القهار ﴾ اى الغالب وفيه اشعار بالترهيب والتخويف ثم اردفه بما يدل على الرجاء والترغيب فقال تعالى ﴿ رب السموات والارض وما بينهما العزيز الفجار ﴾ فكونه رايشعر بالتربية والاحسان والكرم والجلود وكونه غفارا يشعر بان يغفر الذنوب وان عظمت ويرحم ﴿ قل هو نبأ عظيم ﴾ يعنى القرآن قوله ابن عباس وقيل يعنى القيامة ﴿ انتم عنه معرضون ﴾ اى لا تفكرون فيه فتململون صدق فى نبوتى وان ماجئت به لم اعلمه الا بوحي من الله تعالى ﴿ ما كان لي من علم بالمال الاعلى ﴾ يعنى الملائكة ﴿ اذ يختصمون ﴾ يعنى فى شأن آدم حين قال الله تعالى انى جاء عمل فى الارض خاليفا قالوا انجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء فان قلت كيف يجوز ان يقال ان الملائكة اختصموا بسبب قولهم انجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء والخاصمة مع الله تعالى لا تليق ولا يمكن قلت لاشك انه جرى هناك سؤال وجواب وذلك يشبه الخاصمة والمناظرة

رسول يخوف (ومامن اله الا الله الواحد) بلائد ولا شريك (القهار) الغالب على خلقه (رب السموات) خالق (وهو) السموات (والارض وما بينهما) من الخلق والجنائب (العزيز) هو العزيز بالنعمة لمن لا يؤمن به (الفجار) لمن تاب وآمن به (قل) يا محمد (هو) يعنى القرآن (نبأ) خبر (كريم) شريف فيه خبر الاولين والآخرين (انتم عنه معرضون) مكذبون به ناركون له (ما كان لي من علم بالمال الاعلى) يعنى الملائكة لم اكن رسولا (اذ يختصمون) اذ يتكلمون حين قالوا انجعل فيها من



العظيم قصص آدم والانبا  
به من غير سماع من أحد  
وعن ابن عباس رضى الله  
عنهما القرآن وعن الحسن  
يوم القيامة والمراد بالملائكة  
الاعلى أصحاب القصة  
الملائكة وآدم وابليس  
لانهم كانوا فى السماء وكان  
التقاول بينهم واذا يختصمون  
متعلق بمحذوف اذا معنى  
ما كان لى من علم بكلام الملائكة  
الاعلى وقت اختصاصهم  
(اذ قال ربك) بدل من اذ  
يختصمون أى فى شأن آدم  
حين قال تعالى على لسان ملك  
(للملائكة انى خالق بشرى  
من طين) وقال انى جاعل فى  
الارض خليفة قالوا انجعل  
فيها من يفسد فيها (فاذا سويته)  
فاذا أتممت خلقته وعدائه  
(ونفخت فيه من روحي)  
الذى خلقته وأضافه ليه  
تخصيصا كبيت الله وناقة الله  
والمعنى أحييته وجعلته  
حساسا متفلسا (فقعوا) أمر  
من وقع بقع أى اسقطوا على  
الارض والمعنى اسجدوا (له)  
ساجدين) قيل كان انحناء  
يدل على التواضع وقيل كان  
سجدة لله أو كان سجدة التحية

انما بالكسر على الحكاية ﴿ اذ قال ربك للملائكة انى خالق بشرى من طين ﴾ بدل  
من اذ يختصمون مبين له فان القصة التى دخلت اذ عليها مشتبهة على تقاويل  
الملائكة وابليس فى خلق آدم عليه السلام واستحقاقه للخلافة والسجود على  
ما سر فى البقرة غير انها اختصرت اكتفاء بذلك واقتصارا على ما هو المقصود منها  
وهو انذار المشركين على استكبارهم على النبي صلى الله عليه وسلم بمثل ما حاق بابليس  
على استكباره على آدم عليه السلام هذا ومن الجائز ان يكون مقاولا لله تعالى  
ايامهم بواسطة ملك وان يفسر الملائكة الاعلى بما يعنى الله تعالى والملائكة ﴿ فاذا  
سويته ﴾ عدت خلقته ﴿ ونفخت فيه من روحي ﴾ واحييته بنفخ الروح فيه وضافته  
الى نفسه لشرفه وطهارته ﴿ فقعوا له ﴾ فخر والله ﴿ ساجدين ﴾ تكرمة وتبجيلا له وقد مر

وتعالى فاستحال ان يكون مصورا وهو الخالق البارئ المصور فقوله انانى ربى فى أحسن صورة  
يحتمل وجهين أحدهما وانانى أحسن صورة كانه زاده جالا وكالا وحسنا عند رؤيته  
وفائدة ذلك تعريفه لنا ان الله تعالى زين خلقته وحسن صورته عند رؤيته لربه وانما  
التغيير وقع بعد ذلك لشدة الوحى وثقله الوجد الثانى ان الصورة يعنى الصفة ويرجع  
ذلك الى الله تعالى والمعنى انراة فى أحسن صفاته من الانعام عليه والاقبال والاتصال اليه  
وانه تلقاه بالاكرام والاعظام والاجلال وقد يقال فى صفات الله تعالى انه جميل ومعناه  
انه مجمل فى أفعاله وذلك نوع من الاحسان والاكرام فذلك من حسن صفة الله تعالى  
وقد يكون حسن الصورة أيضا يرجع الى صفاته العلية من التناهى فى العظمة والكبرياء  
والملو والعز والرفعة حتى لا ينتهى ولا غاية وراهه ويكون معنى الحديث على هذا تعريفنا  
ما تزايد من معارفه صلى الله عليه وسلم عند رؤيته عز وجل فاخبر عن عظمته وعزته وكبريائه  
وبهائه وبمده عن شبه الخلق وتزييه عن صفات النقص وان ليس كمثل شئ وهو السميع  
البصير ﴿ وقوله صلى الله عليه وسلم فوضع يده بين كفتى حتى وجدت بردها بين يدي فتأويله  
ان المراد باليد النعمة والمنة والرحمة وذلك شائع فى لغة العرب فيكون معناه على هذا الاخبار  
باكرام الله تعالى اياه وانعامه عليه بان شرح صدره ونور قلبه وعرفه بما لا يعرفه احد حتى  
وجد برده النعمة والمعرفة فى قلبه وذلك لما نور قلبه وشرح صدره فعلم ما فى السموات وما  
فى الارض باعلام الله تعالى اياه وانعامه اذ أراد شيئا أن يقول له كن فيكون اذ لا يجوز على الله  
تعالى ولا على صفات ذاته مناساة أو مباشرة أو نقص وهذا هو اللىق بتزييه وجل الحديث  
عليه واذا حللنا الحديث على المنام وان ذلك كان فى المنام فقد زال الاشكال وحصل الغرض  
ولاحاجة بنا الى التأويل ورؤية البارئ عز وجل فى المنام على الصفات الحسنة دليل  
على البشارة والخير والرحمة للرائى وسبب اختصاص الملائكة الاعلى وهم الملائكة فى الكفارات  
وهى الخصال المذكورة فى الحديث فى أيها أفضل وسميت هذه الخصال كفارات لانها  
تكفر الذنوب عن فاعلها فهى من باب تسمية الشئ باسم لازمه وانما سمى مخصوصة لانه  
ورد مورد سؤال وجواب وذلك يشبه المحاسبة والمناظرة فلهذا السبب حسن اطلاق لفظ  
المحاسبة عليه والله تعالى أعلم ﴿ قوله عز وجل ﴾ اذ قال ربك للملائكة انى خالق بشرى من طين ﴿  
يعنى آدم ﴿ فاذا سويته ﴾ أى أتممت خلقه ﴿ ونفخت فيه من روحي ﴾ أضاف الروح الى  
نفسه اضافة ملك على سبيل التشريف كبيت الله وناقة الله ولان الروح جوهر شريف قدسى  
يسرى فى بدن الانسان سرى ان الضوء فى الفضاء وكسرى ان النار فى الفحم ﴿ فقعوا له ساجدين ﴾

طين) يعنى آدم (فاذا سويته) جعلت خلقته (ونفخت فيه من روحي) جعلت الروح فيه (فقعوا له) فخر والله (ساجدين) (فسجد)

( فسجد الملائكة كلهم أجمعون ) كل للاحاطة وأجمعون للاجتماع فإفاد أنهم سجدوا عن آخرهم جميعهم في وقت واحد غير متفرقين في أوقات (الابليس استكبر) تعظم عن السجود ( وكان من الكافرين ) وصار من الكافرين باباء الامس ( قال يا ابليس ما منعك أن تسجد ) ما منعك عن السجود ( لما خلقت بيدي ) أي بلا واسطة أمثال الامسى واعظاما لخطابي وقد مر ان ذا اليمين يباشر اكثر اعماله بيده فقلب العمل ﴿ ٢٩٥ ﴾ باليمين على سائر الاعمال { سورة ص } التي تباشر بغيرها حتى

قيل في عمل القلب هو ما عملت يداك وحتى قيل لمن لا يدين له يداك او كتا وفوك نفع وحتى لم يبق فرق بين قولك هذا مما عملته وهذا مما عملت يداك ومنه قوله مما عملت ايدينا ولما خلقت بيدي ( استكبرت ) استفهام انكار ( ام كنت من العالمين ) بمن علوت وفقت وقيل استكبرت الآن أم لم تنزل مذ كنت من المستكبرين ( قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين ) يعني لو كان مخلوقا من نار لما سجدت له لانه مخلوق مثل فكيف اسجد لمن هو دوني لانه من طين والنار تغلب الطين وتأكله وقد جرت الجملة الثانية من الاولى وهي خلقتني من نار مجرى المعطوف عطف البيان والايضاح ( قال فاخرج منها ) من الجنة أو من السموات أو من الحلقة التي أنت فيها لانه كان يفخر

الكلام فيه في البقرة ﴿ فسجد الملائكة كلهم أجمعون الا ابليس استكبر ﴾ تعظم ﴿ وكان ﴾ وصار ﴿ من الكافرين ﴾ باستكباره امر الله تعالى واستنكافه عن المطاوعة او كان منهم في علم الله تعالى ﴿ قال يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي ﴾ خلقته بنفسى من غير توسط كاب وام والتثنية لما في خلقه من مزيد القدرة واختلاف الفعل وقرئ على التوحيد وترتيب الانكار عليه للاشعار بانه المستدعى للتعظيم او بانه الذي تشبث به في تركه سجدوه وهو لا يصلح للمسانية اذ للسيد ان يستخدم بعض عبيده لبعض سببوا له مزيد اختصاص ﴿ استكبرت أم كنت من العالمين ﴾ تكبرت من غير استحقاق او كنت ممن علا واستحق التفوق وقيل استكبرت الآن ام لم تنزل كنت من المستكبرين وقرئ استكبرت بحذف الهمزة لدلالة ام عليها او بمعنى الاخبار ﴿ قال أنا خير منه ﴾ ابداء للمانع وقوله ﴿ خلقتني من نار وخلقته من طين ﴾ دليل عليه وقد سبق الكلام فيه ﴿ قال فاخرج منها ﴾ من الجنة او السماء او من صورة الملائكة

فسجد الملائكة كلهم أجمعون الا ابليس استكبر ﴿ أي تعظم ﴾ وكان من الكافرين قال يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي ﴿ أي توليت خلقه ﴾ استكبرت ﴿ أي تعظمت بنفسك عن السجود له ﴾ ام كنت من العالمين ﴿ أي من القوم الذين يتكبرون فتكبرت عن السجود لكونك منهم فاجاب ابليس بقوله ﴿ قال أنا خير منه ﴾ يعني لو كنت مساويا له في الشرف لكان يقع ان اسجد له فكيف وأنا خير منه ثم بين كونه خيرا منه فقال ﴿ خلقتني من نار وخلقته من طين ﴾ والنار اشرف من الطين وأفضل منه وخطأ ابليس في القياس لان مال النار الى الرماد الذي لا يتفجع به والطين اصل كل ما هو نام ثابت كالانسان والشجرة المثمرة ومعلوم ان الانسان والشجرة المثمرة خير من الرماد وأفضل وقيل هب ان النار خير من الطين بخاصية فالطين خير منها وأفضل بخواص وذلك مثل رجل شريف نسيب لكنه عار عن كل فضيلة فان نسيبه يوجب رجحانه بوجه واحد ورجل ليس بنسيب ولكنه فاضل عالم فيكون أفضل من ذلك النسيب بدرجات كثيرة ﴿ قال فاخرج منها ﴾ أي من الجنة وقيل من السماء وقيل من الحلقة التي كان فيها وذلك لان ابليس تجبر واقبحر بالخلقة فغير الله تعالى خلقته

بخلقته فغير الله خلقته واسود بعدما كان أبيض وقبح بعدما كان حسنا وأظلم بعدما كان

فسجد الملائكة كلهم أجمعون ( لآدم ) (الابليس استكبر) تعظم عن السجود لآدم ( وكان من الكافرين ) صار من الكافرين بابائه عن امر الله ( قال ) الله ( يا ابليس ) يا خبيث ( ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي ) صورت بيدي ( استكبرت ) عن السجود لآدم ( أم كنت من العالمين ) من المخالفين لامسى ( قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين ) فالنار تأكل الطين فلذلك لم أسجد له ( قال ) الله ( فاخرج منها ) من صورة الملائكة ويقال من الارض

نورانيا ( فانك رجيم ) مرحوم أى مطرود تكبر ابليس أن يسجد لمن خلق من طين وزل عنه ان الله أمره ملائكته واتبوا أمره اجالا لخطابه وتفظيلا لامره فصار مرحوما ملعونا بترك أمره ( وان عليك لعنتى ) بفتح الياء مدنى أى ابعادى من كل الخير ( الى يوم الدين ) أى يوم الجزاء ولا يظن ان لعنته فايها يوم الدين ثم تنقطع لان معناه ان عليه اللعنة فى الدنيا وحدها فاذا كان يوم الدين اقترن به العذاب فينقطع الانفرد ولما كان عليه اللعنة فى أو ان الرحمة فالوى ان تكون عليه فى غير أوانها وكيف تنقطع وقد قال الله تعالى فاذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين ( قال رب فأظننى ) فامهلى ( الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم ) الوقت المعلوم الوقت الذى تقع فيه النفخة الاولى ويومه اليوم الذى هو وقت النفخة جزه من أجزائه ومعنى المعلوم { الجزاء الثالث والعشرون } أنه معلوم ﴿ ٢٩٦ ﴾ عند الله معين لا يتقدم ولا يتأخر

﴿ فانك رجيم ﴾ مطرود من الرحمة ومحل الكرامة ﴿ وان عليك لعنتى الى يوم الدين قال رب فانظرنى الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم ﴾ مرسيانه فى الحجر ﴿ قال فبعزتك ﴾ فبسلطانك وقهرك ﴿ لاغوينهم اجمعين الاعدادك منهم المخلصين ﴾ الذين اخلصهم الله لطاعته وعصمهم من الضلالة او اخلصوا قلوبهم لله تعالى على اختلاف القراءتين ﴿ قال فالحق والحق اقول ﴾ أى فالحق والحق وقيل الحق الاول اسم الله تعالى ونصبه بحذف حرف القسم كقوله ان عليك الله ان تبايعا

وجوابه ﴿ لأملأن جهنم منك ﴾ وعمن تبعك منهم اجمعين ﴿ وما بينهما اعتراض وهو على الاول جواب محذوف والجملة تفسير للحق المقول وقرأ عاصم وحزرة برفع الاول على الابتداء أى الحق عيني او قسمى او الخبراى انا الحق وقرأ سرفوعين على حذف التضمير من اقول كقوله

فاسود وقبح بعد حسنه ونورانيته ﴿ فانك رجيم ﴾ أى مطرود ﴿ وان عليك لعنتى الى يوم الدين ﴾ فان قلت اذا كان الرجم بمعنى الطرد وكذلك اللعنة لزم التكرار فالفرق قلت الفرق ان يحمل الرجم على الطرد من الجنة أو السماء وتحمل اللعنة على معنى الطرد من الرحمة فتكون أبلغ وحصل الفرق وزال التكرار فان قلت كلمة الى لانتهاء الغاية وقوله الى يوم الدين يقتضى انقطاع اللعنة عنه عند مجي يوم الدين قلت معناه ان اللعنة باقية عليه فى الدنيا فاذا كان يوم القيامة زيد له مع اللعنة من انواع العذاب ما ينسى بذلك اللعنة فكأنها انقطعت عنه ﴿ قال رب فانظرنى الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم ﴾ يعنى النفخة الاولى ﴿ قال فبعزتك لاغوينهم اجمعين الاعدادك منهم المخلصين قال فالحق والحق اقول ﴾ أى انا اقول الحق وقيل الاول قسم يعنى فالحق وهو الله تعالى أقسم بنفسه ﴿ لأملأن جهنم منك ﴾ أى بنفسك وذريتك ﴿ وعمن تبعك منهم اجمعين ﴾ يعنى من بنى آدم

( قال فبعزتك لاغوينهم اجمعين ) أى أقسم بجزء الله وهى سلطانه وقهره ( الا عبادك منهم المخلصين ) وبكسر اللام مكى وبصرى وشامى ( قال فالحق ) بالرفع كوفى غير على على الابتداء أى الحق منى أو على الخبر أى انا الحق وغيرهم بالنصب على أنه مقسم به كقوله الله لافعلن كذا يعنى حذف عنه الباء فانصب وجوابه لأملأن ( والحق اقول ) اعتراض بين المقسم به والمقسم عليه وهو منصوب باقول ومعناه ولا اقول الا الحق والمراد بالحق اما اسمه عز وجل الذى فى قوله ان الله هو الحق أو الحق الذى هو نقض الباطل عظمه الله باقسامه به ( لأملأن جهنم منك ) من جنسك وهم الشياطين

( وعمن تبعك منهم ) من ذرية آدم ( اجمعين ) أى لأملأن جهنم من المتبوعين والتابعين اجمعين لا أتترك منهم أحدا ( قل )

( فانك رجيم ) ملعون مطرود من رحمتى وكرامتى ( وان عليك لعنتى ) هذا بى وسخطى ويقال أجلاء الله الى جزائر البحر ولا يدخل فيها الأكمة السارق وعليه أطمار يروع فيها ( الى يوم الدين ) يوم الحساب ( قال ) ابليس ( رب ) يارب ( فانظرنى ) فاجلنى ( الى يوم يبعثون ) من القبور أراد الخبيث أن لا يذوق الموت ( قال ) الله ( فانك من المنظرين ) المؤجلين ( الى يوم الوقت المعلوم ) الى النفخة الاولى ( قال فبعزتك ) فبعمتك وقدرتك ( لاغوينهم ) لا ضلهم عن دينك وطاعتك ( اجمعين الاعدادك منهم ) من بنى آدم ( المخلصين ) المعصومين منى ( قال ) الله ( فالحق ) يقول انا الحق ( والحق ) يقول وبالحق ( اقول لأملأن جهنم منك ) ومن ذريتك ( وعمن تبعك منهم ) من بنى آدم ( اجمعين ) جميع من أطاعك

(قل ما أسألكم عليه من أجر) الضمير للقرآن أو للوحي (وما أنا من المتكافئين) من الذين يتكفون ويتحلون بما ليسوا من أهله وما عرفتموني قط متكفينا ولا مدعي بما ليس ﴿ ٢٩٧ ﴾ على حق النحل النبوة { سورة ص } وأقول القرآن (إن هو)

ما القرآن (الأكثر) من الله  
(للمؤمنين) للثقلين أو حتى إلى  
فأنا بلغ من رسول الله صلى  
الله عليه وسلم المتكافئين ثلاث  
علامات بنزاع من فوقه  
وتعاطى ما لا يتأتى ويقول  
الأنبياء (وتعالى نبأه) نبأ  
القرآن وما فيه من الوعد  
و الوعيد وذكر البعث  
والنشور (بعد حين) بعد  
الموت أو يوم يدر أو يوم  
القيامة ختم السورة بالذكر  
كما ختمها بالذكر والله الموفق

سورة الزمر مكية ﴿ ١ ﴾  
وهي خمس ﴿ ٢ ﴾  
وسبعون آية ﴿ ٣ ﴾

بالسبعين (قل) يا محمد لاهل  
مكة (ما أسألكم عليه) على  
التوحيد والقرآن (من أجر)  
من جعل ورزق (وما أنا  
من المتكافئين) من المتكافئين  
من تكافؤهم (أجره)  
ما هو من القرآن (الأكثر)  
عظة (للمؤمنين) للعباد والانس  
(وتعالى نبأه) خبر القرآن  
وما فيه من الوعد والوعيد  
(بعد حين) بعد الايمان  
وقال بعد الموت قسم من علم  
بعد الايمان وحس المؤمنون  
ومهم من علم به المموت  
وهم التكافؤ أن ما قال  
الله في القرآن هو الحق

قد أصبحت أم الخييار تدعى \* على ذنبا كلمة استمع

ومجرورين على ضمائر حرف القسم في الاول وحكاية لفظ المقسم به في الثاني للتوكيد وهو  
شائع فيه اذا شارك الاول ورفع الاول وجزمه ونسب الثاني وتخريجه على ما ذكرنا والتخبر  
في منهم للناس اذ الكلام فيهم والمراد من منك من جنسك ليتناول الشياطين وقيل للثقلين  
واجمعين تأكيده اول للضمير ﴿ قل ما أسألكم عليه من أجر ﴾ اى على القرآن او على  
تبلغ الوحي ﴿ وما أنا من المتكافئين ﴾ المتكفئين بما ليسوا من أهله على ما عرفتم من حالي  
فأنحل النبوة وأقول القرآن ﴿ ان هو الا ذكر ﴾ عظة ﴿ للمؤمنين ﴾ ولتعالى نبأه ﴿  
وهو ما فيه من الوعد والوعيد او صدقه ببيان ذلك ﴿ بعد حين ﴾ بعد الموت او يوم القيامة  
او عند ظهور الاسلام وفيه تهديد وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة ص كان له  
بوزن كل جبل سحره الله لداود عشر حسنات وعصمه ان يصير على ذنب صغير او كبير  
﴿ سورة الزمر مكية الا من قوله قل يا عبادي الذين اسرفوا ﴾

﴿ الى قوله واتم لا تشعرون وآيةها خمس وسبعون او ثنتان وسبعون ﴾

﴿ قل ما أسألكم عليه ﴾ اى على تبليغ الرسالة ﴿ من أجر ﴾ اى جعل ﴿ وما أنا من المتكافئين ﴾  
اى المتكفولين القرآن من تكافؤهم وكل من قال شيئا من تكافؤ نفسه فقد تكافؤه (ق) عن  
مسروق قال دخلنا على ابن مسعود فقال يا أيها الناس من علم شيئا فليقل به ومن لم يعلم فليقل انه أعلم فان  
من العلم ان يقول لا يعلم الله أعلم قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم قل ما أسألكم عليه من أجر وما  
أنا من المتكافئين لفظ البخاري ﴿ ان هو ﴾ يعنى القرآن ﴿ الا ذكر ﴾ اى موعظة ﴿ للمؤمنين ﴾  
اى للخلق أجمعين ﴿ وتعالى ﴾ يعنى أنهم يا أهل مكة ﴿ نبأه ﴾ اى خبر صدقه ﴿ بعد حين ﴾ قال  
ابن عباس بعد الموت وقيل يوم القيامة وقيل عن نبي علم بذلك اذا ظهر أمره وعلا من مات علمه  
بعد الموت وقال الحسن بن آدم عند الموت يا نبيك الخبر اليقين والله تعالى أعلم بمراده وأسرار كتابه

﴿ تفسير سورة الزمر نزلت بمكة الا قوله تعالى قل يا عبادي ﴾

﴿ الذين اسرفوا على أنفسهم وقوله تعالى الله نزل أحسن ﴾

﴿ الحديث وقيل قل يا عبادي الذين آمنوا اتقوا ربكم عوضا عن ﴾

﴿ قوله الله نزل أحسن الحديث وقيل فيها ثلاث آيات مدييات من ﴾

﴿ قوله قل يا عبادي الذين اسرفوا على أنفسهم الى قوله ﴾

﴿ لا تشعرون وهي اثنتان وقيل خمس وسبعون آية والف ﴾

﴿ ومائة واثنتان وسبعون كلمة واربعة ﴾

﴿ آلاف وتسمائة وثمانية حرف ﴾

﴿ رن السورة التي يذكر (قا و خا ٣٨ مس) فيها الزمر وسمى كلها مكية غير قوله قل يا عبادي الذين اسرفوا على  
أنفسهم الى آخر الآية فإمام مدنية آياتها اثنتان وتسعون آية وكلماتها ألف ومائة واثنتان وتسعون وحروفها أربعة آلاف ﴿ ١ ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ ( تنزيل الكتاب ) اي القرآن مبتدأ خبره ( من الله ) اي نزل من عند الله أو خبر مبتدأ محذوف والجار صلة التنزيل او غير صلة بل هو خبر بعد خبر أو خبر مبتدأ محذوف تقديره هذا تنزيل الكتاب هذا من الله ( العزيز ) في سلطانه ( الحكيم ) في تدبيره ( انا انزلنا اليك الكتاب بالحق ) هذا ليس يتكرر لان الاول كالعنوان للكتاب والثاني لبيان ما في { الجزء الثالث والعشرون } الكتاب ﴿ ٢٩٨ ﴾ ( فاعبد الله مخلصا ) حال

### ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ تنزيل الكتاب ﴾ خبر محذوف مثل هذا او مبتدأ خبره ﴿ من الله العزيز الحكيم ﴾ وهو على الاول صلة التنزيل او خبر ثان او حال عمل فيها معنى الاشارة او التنزيل والظاهر ان الكتاب على الاول السورة وعلى الثاني القرآن وقرئ تنزيل بالصب على اضمار قول نحو اقرأ او اوزم ﴿ انا انزلنا اليك الكتاب بالحق ﴾ ملتبساً بالحق او بسبب اثبات الحق واظهاره وتفصيله ﴿ فاعبد الله مخلصا للدين ﴾ بمخلصا للدين من الشرك والرياء وقرئ برفع الدين على الاستئناف لتعليل الامر وتقديم الخبر لتأكيد الاختصاص المستفاد من اللام كما صرح به مؤكدا واجراء مجرى المعلوم المقرر لكثرة مجبه وظهور براهينه فقال ﴿ الاله الدين الخالص ﴾ اي الاله الذي وجب اختصاصه بان تخصص له الطاعة فانه المنفرد بصفات الاوهمية والاطلاع على الاسرار والغمائر ﴿ والذين اتخذوا من دونه اولياء ﴾ يحتمل المتخذين من الكفرة والمتخذين من الملائكة وعيسى والاصنام على حذف الراجع واضمار المشركين من غير ذكر لدلالة المساق عليهم وهو مبتدأ خبره على الاول ﴿ ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ﴾ باضمار القول او ﴿ ان الله يحكم بينهم ﴾ وهو متعين

### ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

قوله عز وجل ﴿ تنزيل الكتاب ﴾ أي هذا الكتاب وهو القرآن تنزيل ﴿ من الله العزيز الحكيم ﴾ أي لا من غيره ﴿ انا انزلنا اليك الكتاب بالحق ﴾ أي لم تنزله باطلا غير شئ ﴿ فاعبد الله مخلصا للدين ﴾ أي الطاعة ﴿ الاله الدين الخالص ﴾ أي ههنا أن لا اله الا الله وقيل لا يستحق الدين الخالص الا الله وقيل يعني الخالص من الشرك وما سوى الخالص ليس بدين الله الذي أمر به لان رأس العبادات الاخلاص في التوحيد واتباع الاوامر واجتناب النواهي ﴿ والذين اتخذوا من دونه ﴾ أي من دون الله ﴿ اولياء ﴾ يعني الاصنام ﴿ ما نعبدهم ﴾ أي قالوا ما نعبدهم ﴿ الا ليقربونا الى الله زلفى ﴾ يعني قربته وذلك انهم كانوا اذا قيل لهم من خلقكم وخلق السموات والارض ومن ربكم قالوا الله فتقبل لهم فامعنى عبادتكم الاصنام فقالوا ليقربونا الى الله زلفى وتشفع لنا عنده ﴿ ان الله يحكم بينهم ﴾

( له الدين ) اي تخصصه له الدين من الشرك والرياء بالتوحيد وتصفية السر فالدين منصوب بمخلصا وقرئ الدين بالرفع وحق من رفعه ان يقرأ مخلصا ( الاله الدين الخالص ) اي هو الذي وجب اختصاصه بان تخصص له الطاعة من كل شائبة كدر لاطلاعه على الغيوب والاسرار وعن قتادة الدين الخالص شهادة ان لا اله الا الله وعن الحسن الاسلام ( والذين اتخذوا من دونه اولياء ) اي آية وهو مبتدأ محذوف الخبر تقديره والذين عبدوا الاصنام يقولون ( ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ) مصدر اي تقريبا ( ان الله يحكم بينهم ) بين المسلمين

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ وباسناده عن ابن عباس في

قوله جل ذكره ( تنزيل الكتاب ) بقول هذا الكتاب تكليم ( من الله العزيز ) بالنقمة لمن لا يؤمن به ( فيا ) ( الحكيم ) في أمره وقضائه أمر ان لا يعبد غيره ( انا انزلنا اليك الكتاب ) جبريل بالكتاب ( بالحق ) لا بالباطل ( فاعبد الله مخلصا للدين ) مخلصا للعبادة والتوحيد ( الاله ) على الناس ( الدين الخالص ) الدين بالاخلاص لا يخاطبه شئ ( والذين اتخذوا ) عبدوا ( من دونه ) من دون الله كفار مكة ( اولياء ) أرباب اللات والعزى ومناة قالوا ( ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ) قربى في المنزلة والشفاعة ( ان الله يحكم بينهم ) وبين المؤمنين

والمشركين (فيماهم فيه يختلفون) قيل كان المسلمون اذا قالوا لهم من خلق السموات والارض قالوا الله فاذا قالوا لهم فمالكم تعبدون الا صنم قالوا ما نعبدكم الا ليقربونا الى الله زلفى والمعنى ان الله يحكم يوم القيامة بين المتنازعين من الفريقين (ان الله لا يهدي من هو كاذب كفار) أى لا يهدى من هو فى علمه انه يختار الكفر يعنى لا يوفقه للهدى ولا يعينه وقت اختياره الكفر ولكنه يخذله وكذبهم قو لهم فى بعض من اتخذوا من دون الله اولياء بنات الله ولذا عقبه تحتجاء عليهم بقوله (لو اراد الله ان يخذولدا الاصطفى مما يخلق ما يشاء) أى لو جاز اتخذ الولد على ما تظنون لا يختار مما يخلق ما يشاء لا ما تختارون انتم وتشاؤون (سبحانه) نزه ذاته عن أن يكون له أخدماء ينسبوا اليه من الاولياء والاولاد ودل على ذلك بقوله (هو الله الواحد القهار يعنى انه واحد متبرى عن انضمام) ٢٩٩ ﴿ سورة الزمر ﴾ متعال عن الجزؤ والولاد قهار

غالب لكل شىء ومن الاشياء آلهتهم فاني يكون له اولياء وشركاء ثم دل بخلق السموات والارض وتكوير كل واحد من الملوك على الآخر وتسخير النيران وجريمها لاجل مسمى وث الناس على كثرة عددهم من نفس واحدة وخلق الانعام على انه واحد لا يشاركه قهار لا يغالب بقوله (خلق السموات والارض بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل) والتكوير اللف واللى يقال كبر العمامة على رأسه وكورها والمعنى ان كل واحد منهما قريب الآخر اذا طرأ عليه فتسببه في تعديده اياه بشىء ظهر ان عليه

على الثاني وعلى هذا يكون القول المضمير بما في احيزه حالا او بدلا من الصلة وزلفى مصدر او حان وقرى قالوا ما نعبدكم وما نعبدكم الا لتقربونا حكاية لما خاطبوا به آلهتهم و نعبدكم بضم النون اتباعا ﴿ فيماهم فيه يختلفون ﴾ من الدين بادخال المحق الجنة والمبطل النار والضمير للكفرة ومقابلهم وقيل لهم وللمعبودين فأنهم يرجون شفاعتهم وهم يلعونهم ﴿ ان الله لا يهدي ﴾ لا يوفق للاهتداء الى الحق ﴿ من هو كاذب كفار ﴾ فانهم افاقتا البصيرة ﴿ لو اراد الله ان يخذولدا ﴾ كما زعموا ﴿ لا مصطفى مما يخلق ما يشاء ﴾ اذ لا موجود سواه الا وهو مخلوقه لقيام الدلالة على امتناع وجود واجبين ووجوب استناد ما عدا الواجب اليه ومن بين ان المخلوق لا يعامل الخالق فيقوم مقام الولد لهم ثم قرر ذلك بقوله ﴿ سبحانه هو الله الواحد القهار ﴾ فان الاوهية الحقيقية تتبع الوجوب المستلزم للوحدة الذاتية وهى تنافى العمائة فضلا عن اتوالد لان كل واحد من المثليين مركب من الحقيقة المشتركة والتعين المنصوص والفهمارية المطابقة تنافى قبول الزوال الخوج الى الولد ثم استدلل على ذلك بقوله ﴿ خالق السموات والارض بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل ﴾ يعنى كل واحد منهما الآخر كأنه يلف عليه ان اللباس باللباس فيماهم فيه يختلفون ﴿ أى من أمر الدين ﴾ ان الله لا يهدى به أى يرشد لدينه ﴿ من هو كاذب ﴾ أى من قال ان الآلهة تشفع له ﴿ كفار ﴾ أى باتخاذ الآلهة دون الله تعالى ﴿ لو اراد الله ان يخذولدا لا مصطفى ﴾ أى لا يختار ﴿ مما يخلق ما يشاء ﴾ يعنى الملائكة ثم نزه نفسه فقال تعالى ﴿ سبحان ﴾ أى تنزيهه عن ذلك وعملا يبق بطهارة قدسه ﴿ هو الله الواحد ﴾ أى فى ملكة الذى لا شريك له ولا ولد ﴿ القهار ﴾ أى الغالب الكامل القدرة ﴿ قوله تعالى ﴾ خلق السموات والارض بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل ﴿ يعنى نفسى هذا هذا وقيل يدخل أحدهما على

ما عيه عن مطاح الابصارا وأن هذا يكر على هذا كروا متباعا فتسببه ذلك بتتابع أكوار العمامة

يوم القيامة ( فيماهم فيه ) فى الدين (يختلفون) يختلفون (ان الله لا يهدى) لا يرشد الى دينه ( من هو كاذب ) على الله (كفار) كفار بالله وهم اليهود والنصارى وبنو ملبع والجوس ومشركو العرب (لو اراد الله أن يخذولدا) من الملائكة والآدميين كما قالت اليهود والنصارى وبنو ملبع (لا مصطفى) لا يختار (مما يخلق) عنده فى الجنة (ما يشاء) ويقال من الملائكة (سبحانه) نزه نفسه عن ذلك (هو الله الواحد) بلا ولد ولا شريك (القهار) الغالب على خلقه (خلق السموات والارض بالحق) لا بالباطل (يكور الليل على النهار) يدور الليل على النهار فيكون النهار طول من الليل (ويكور النهار على الليل) يدور النهار على الليل

بعضها على أثر بعض (وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى) أي يوم القيامة (الاهو العزيز) الغالب القادر على  
تقابله من لم يعثر تشهير **الميزان الثالث والعشرون** الشمس والقمر **٣٠٠** فيؤمن بمسخرهما (الفقار)

لم يذكر واعتبرا من بعدهما  
(خالقكم من نفس واحدة)  
أي آدم عليه السلام ثم  
جعل منها زوجها أي حواء  
من قصيرا قيل أخرج ذرية  
آدم من ظهره كالذر ثم خلق  
به ذلك حواء (وأزل  
لكم من الأنعام) أي جعل  
عن الحسن أو خلقها في  
الجنة مع آدم عليه السلام  
ثم أنزلها أو لانها لا تعيش إلا  
بالبساتين والنبات لا يقوم  
الإبلاء وقد أنزل الماء فكانه  
أنزلها (ثمانية أزواج)  
ذكر وأنثى من الأبل والبقر  
والضأن والمزكابين في  
سورة الأنعام والزواج اسم  
لو احدثه آخره فذا انفرد  
فهو فرد ووتر (يخلقكم في  
بطون أمهاتكم)

فيكون الليل أطول من النهار  
(وسخر) ذلل (الشمس  
والقمر) سواه الشمس والقمر  
أي آدم (كل) من الشمس  
والقمر والليل والنهار (يجري  
لأجل مسمى) أي وقت معلوم  
(ألهو العزيز) الذي فعل  
ذلك العزيز بالقدرة لمن لا  
يؤمن به (الفقار) لمن تاب  
من الشرك وآمن به (خلقكم  
من نفس واحدة) من نفس  
آدم وحدها (ثم جعل منها)  
من نفس آدم (زوجها)  
حواء خلقها من ضلع من

أو يعينه به كما يغيب المنفوق باللفافة أو يجعله كارا عليه كرورا متساوبا تسابع اكوار  
العمامة **وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى** **هو منتهى دوره أو**  
**منقطع حركته** **الاهو العزيز** **الفقار** **على كل يمكن الغالب على كل شيء**  
**الفقار** **حيث لم يعاجل بالعقوبة وسلب ما في هذه الصنائع من الرجعة وعموم**  
**المنفعة** **خلقكم من نفس واحدة** **ثم جعل منها زوجها** **استدلال آخر بما**  
**أوجده في العالم السفلي مبدأ به من خلق الانسان لانه اقرب واكثر دلالة واعجب**  
**صنعا وفيه على ما ذكره ثلاث دلالات** خلق آدم عليه السلام اولاً من غير اب وام  
ثم خلق حواء من قصيرا ثم تشييب الخلق الفاتت للحصر منهما وثم للمطف على  
مخدوف هو صفة نفس مثل خلقها او على معنى واحدة اي من نفس وجدت ثم جعل  
منها زوجها فتشعبها بها او على خلقكم لتفاوت ما بين الآيتين فان الاولى عادة  
مستقرة دون الثانية وقيل اخرج من ظهره ذريته كالذر ثم خلق منه حواء **وانزل**  
**لكم** **وقضى** او قسم لكم فان قضاياه وقسمه توصف بالنزول من السماء حيث  
كسبت في اللوح او احدث لكم باسباب نازلة كاشمة الكواكب والامطار **من الانعام**  
**ثمانية ازواج** **ذكر** او انثى من الأبل والبقر والضأن والمز **يخلقكم في بطون**  
**امهاتكم** **بيان لكيفية خالق ما ذكر من الانامى والانعام اظهرا لما فيها من عجائب**

الآخر وقيل ينقص من أحدهما ويزيد في الآخر فتنقص من الليل زاد في النهار  
وتنقص من النهار زاد في الليل ومنتهى النقصان تسع ساعات ومنتهى الزيادة خمس عشرة  
ساعة وقبل الليل والنهار عسكران عظيمان يكر أحدهما على الآخر وذلك بقدرته قادر  
عليهما قاهرهما **وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى** **يعنى الى يوم القيامة**  
**الاهو العزيز الفقار** **معناه ان خالق هذه الاشياء العظيمة يدل على كونه سبحانه**  
**وتعالى عزيزا كامل القدرة مع انه فقار عظيم الرجعة والفضل والاحسان** **خلقكم**  
**من نفس واحدة** **يعنى آدم** **ثم جعل منها زوجها** **يعنى حواء** **ولما ذكر الله تعالى**  
**آيات قدرته في خلق السموات والارض وتكوير الليل على النهار ثم اتبعه بذكر خلق**  
**الانسان عقبه بذكر خالق الحيوان فقال تعالى** **هو وأنزل لكم من الانعام ثمانية أزواج**  
**يعنى الأبل والبقر والغنم والمز والمراد بالازواج الذكر والانثى من هذه الاصناف**  
**وفي تفسير الانزال وسواء قيل انه هنا بمعنى الاحداث والانشاء وقيل ان الحيوان لا يعيش**  
**الابانبات والنبات لا يقوم الا بالماء وهو ينزل من السماء فكان التدبير أنزل الماء الذي**  
**تعيش به الانعام وقيل ان اصول هذه الاصناف خنقت في الجنة ثم أنزلت الى الارض**  
**يخلقكم في بطون أمهاتكم** **لما ذكر الله تعالى أصل خلق الانسان ثم اتبعه بذكر**  
**الانعام عقبه بذكر حالة مشتركة بين الانسان والحيوان وهي كونها مخلوقة في بطون**  
**الامهات واتقال في بطون أمهاتكم لتغليب من يعقل ولشرف الانسان على سائر الخلق**

أضاعه القصرى (وانزل) خالق (لكم من الانعام) من الهائم (ثمانية أزواج) أصناف ذكر وأنثى من الضأن (خلقاً)  
اثنين ذكر وأنثى ومن المزاثنين ذكر وأنثى ومن الأبل اثنين ذكر وأنثى ومن البقر اثنين ذكر وأنثى (يخلقكم في بطون أمهاتكم)

خلقاً من بعد خلق) نطفة ثم علقه ثم مضغته ثم إلى تمام الخلق (في ظلمات ثلاث) ظلمة البطن والرحم والمشيمة أو ظلمة الصلب والبطن والرحم (ذلكم) الذي هذه منه ولانده هو (الله ربكم له الملك لا اله الا هو فاني تصرفون) فكيف يعدل بكم عن عبادته إلى عبادة غيره ثم بين انه غنى عنهم بقوله ﴿ ٣٠١ ﴾ (ان تكفروا فان { سورة الزمر } الله غنى عنكم) عن ايمانكم

وأنتم محتاجون اليه لتضرركم بالكفر وانثقاكم بالايمان (ولا يرضى لعباده الكفر) لان الكفر ليس برضا لله تعالى وان كان بارادته (وان تشكروا) فتؤمنوا (برضه لكم) أي يرضى الشكر لكم لانه سبب فوزكم فيثيبكم عليه الجنة يرضه بضم الهاء والاشباع مكي وعلى يرضه بضم الهاء بدون الاشباع نافع وهشام وعاصم غير يحيى وحاد وغيرهم يرضه (ولا تزر وازرة وزر أخرى) أي لا يؤخذ أحد بذنب آخر (ثم إلى ربكم مرجعكم) إلى جزاء ربكم رجوعكم (فيثيبكم بما كنتم تعملون) فيخبركم

خلقاً من بعد خلق) حالاً من بعد حال نطفة وعلقه ثم مضغته وعظاماً (في ظلمات ثلاث) ظلمة البطن وعلقه الرحم وعلقه المشيمة (ذلكم الله ربكم) يفعل ذلك (له الملك) الدائم لا يزول ملكه (لا اله الا هو) لا خالق ولا مصور الا هو (فاني تصرفون) بالكذب يقول من أين تكذبون على الله فتعلمون له شريكاً (ان تكفروا)

القدرة غير انه غلب اولى العقل وخصهم بالخطاب لانهم المقصودون ﴿ خلقاً من بعد خلق ﴾ حيواناً سوا من بعد عظام مكسوة واولحمن بعد عظام عارية من بعد مضغ من بعد علق من بعد نطف ﴿ في ظلمات ثلاث ﴾ ظلمة البطن والرحم والمشيمة او الصلب والرحم والبطن ﴿ ذلكم ﴾ الذي هذه افعاله ﴿ الله ربكم ﴾ هو المستحق لعبادتكم والملك ﴿ له الملك لا اله الا هو ﴾ اذ لا يشاركه في الخلق غيره ﴿ فاني تصرفون ﴾ يعدل بكم عن عبادته إلى الاشرار ﴿ ان تكفروا فان الله غنى عنكم ﴾ عن ايمانكم ﴿ ولا يرضى لعباده الكفر ﴾ لاستضرارهم به رجة عليهم ﴿ وان تشكروا يرضه لكم ﴾ لانه سبب فلاحكم وقرأ ابن كثير ونافع في رواية وأبو عمرو والكسائي باشباع ضمة الهاء لانها صارت بحذف الالف موصولة بتمحرك وعن أبي عمرو ويعقوب اسكانها وهو لغة فيها ﴿ ولا تزر وازرة وزر أخرى ﴾ ثم إلى ربكم مرجعكم فيثيبكم بما كنتم تعملون ﴿ بالمحاسبة والمجازاة

﴿ خلقاً من بعد خلق ﴾ يعني نطفة ثم علقه ثم مضغته ﴿ في ظلمات ثلاث ﴾ قال ابن عباس ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة وقيل ظلمة الصلب وظلمة الرحم وظلمة البطن ﴿ ذلكم الله ربكم ﴾ أي الذي خلق هذه الاشياء ربكم ﴿ له الملك ﴾ أي لا غيره ﴿ لا اله الا هو ﴾ أي لا خالق لهذا الخلق ولا معبود لهم الا الله تعالى ﴿ فاني تصرفون ﴾ أي عن طريق الحق بعد هذا البيان ﴿ قوله عز وجل ﴾ ان تكفروا فان الله غنى عنكم ﴿ يعني أنه تعالى ما كلف المكلفين ليحرقوا إلى نفسه نفعاً أو يدفع عن نفسه ضرراً وذلك لانه تعالى غنى عن الخلق على الاطلاق فيمتنع في حقه جرم المنفعة ودفع المضرة ولانه لو كان محتاجاً لكان ذلك نقصاناً والله تعالى منزّه عن النقصان فثبت بما ذكرنا انه غنى عن جميع العالمين فلو كفروا واصرروا عليه فان الله تعالى غنى عنهم ﴿ ثم قال الله تعالى ﴾ ولا يرضى لعباده الكفر ﴿ يعني انه تعالى وان كان لا ينفعه ايمان ولا يضره كفر الا انه لا يرضى لعباده الكفر قال ابن عباس لا يرضى لعباده المؤمنين بالكفر وهم الذين قال الله تعالى فيهم ان عبادي ليس لك عليهم سلطان فعلى هذا يكون عاماً في اللفظ خاصاً في المعنى كقوله عينا يشرب بها عباد الله يريد بعض عباد الله وأجراء قوم على العموم وقال لا يرضى لاحد من عباده الكفر ومعنى الآية لا يرضى لعباده ان يكفروا به وهو قول السلف قالوا كفر الكافر غير مرضى لله تعالى وان كان بارادته لان الرضا عبارة عن مدح الشيء والثناء عليه بفعله والله تعالى لا يمدح الكفر ولا يثني عليه ولا يكون في ملكه الا ما اراد وقد لا يرضى به ولا يمدح عليه وقد بان الفرق بين الارادة والرضا ﴿ وان تشكروا ﴾ أي تؤمنوا بربكم واطيعوه ﴿ يرضه لكم ﴾ فيثيبكم عليه ﴿ ولا تزر وازرة وزر أخرى ﴾ تقدم بيانه ﴿ ثم إلى ربكم مرجعكم ﴾ أي في الآخرة ﴿ فيثيبكم بما كنتم تعملون ﴾ أي في الدنيا

بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن يأهل مكة (فان الله غنى عنكم) عن ايمانكم (ولا يرضى لعباده الكفر) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن لانه ليس دينه (وان تشكروا) تؤمنوا (يرضه لكم) يقبله منكم لانه دينه (ولا تزر وازرة وزر أخرى) لا تحمل حاملة حمل أخرى ما عليها من الذنوب ويقال لا تؤخذ نفس بذنب نفس أخرى كل مأخوذ بذنبه ويقال لا تعذب نفس بغير ذنب (ثم إلى ربكم مرجعكم) بعد الموت (فيثيبكم) يخبركم يوم القيامة (بما كنتم تعملون) وتقولون

بإعمالكم ويجازيكم عليها (إنه علم بذات الصدور) بخفيات القلوب (وإذا مس الإنسان) هو أبو جهل أو كل كافر (ضر) بلاء وشدة والمس في الأعراس مجاز (دعاربه منييا إليه) راجعاً إلى الله بالدعاء لا يدعو غيره (ثم إذا خوله) أعطاه (نعمة منه) من الله عز وجل (نسي ما كان يدعو إليه من قبل) أي نسي ربه الذي كان يتضرع إليه وما بمعنى من كقولهم وما خلق الذكرو الاثنى أو نسي الضر الذي كان يدعو الله له الجزء الثالث والعشرون إلى كشفه ﴿٣٠٢﴾ (وجعل الله أندادا) أمثالا (ليضل)

ليضل مكي وأبو عمرو ويعقوب (عن سبيله) أي الإسلام (قل) يا محمد (تمتع) استهيد (بكفرك قليلاً) أي في الدنيا (أنك من أصحاب النار) من أهلها (أمن) قرأ بالتخفيف مكي ونافع وحزة على ادخال همزة الاستفهام على من وبالتشديد غيرهم على ادخال أم عليه ومن مبتدأ خبره بخذوف تقديره أمن (هو قانت) كغيره أي أمن هو مطيع كمن هو عاص والقانت المطيع لله وانما حذف دلالة الكلام عليه وهو جرى ذكر الكافر قبله وقوله بعده قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون (آناه الليل) ساعاته (ساجدا وقائماً) حالان من الضمير في قانت في الدنيا (إنه علم بذات الصدور) بنا في القلوب من الخير والشر (وإذا مس) أصاب (الإنسان) الكافر أبا جهل وأصحابه (ضر) شدة وبلاء (دعاربه) برفع

﴿إنه علم بذات الصدور﴾ فلا يخفى عليه خافية من أعمالكم ﴿وإذا مس الإنسان ضر﴾ دعاربه منييا إليه ﴿لزال ما ينازع العقل في الدلالة على أن مبدأ الكل منه﴾ ثم إذا خوله ﴿أعطاه من الخول وهو التمهيد أو من الخول وهو الافتخار﴾ نعمة مند ﴿من الله﴾ نسي ما كان يدعو إليه ﴿أي الضر الذي كان يدعو الله إلى كشفه وأوربه الذي كان يتضرع إليه وما مثله الذي في قوله وما خلق الذكرو والاثنى ﴿من قبل﴾ من قبل النعمة ﴿وجعل الله أندادا ليضل عن سبيله﴾ وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ورويس بفتح الياء والاضلال والاضلال لما كانا نتيجة جعله صم عليه بهما وإن لم يكونا غرضين ﴿قل تمتع بكفرك قليلاً﴾ أمر تهديد فيه إشعار بأن الكفر نوع تشبه لاسناده واقتطاع للكافرين من التمتع في الآخرة ولذلك علمه بقوله ﴿أنك من أصحاب النار﴾ على سبيل الاستئناف للبالغة ﴿أمن هو قانت﴾ قائم بوظائف الطاعات ﴿آناه الليل﴾ ساعاته وام متصلة بخذوف تقديره الكافر خير ام من هو قانت او منقطة والمعنى بل أمن هو قانت له كمن هو بضده وقرأ الحجاز يان وحزة بتخفيف الميم بمعنى أمن هو قانت له كمن هو جعل له أندادا ﴿ساجدا وقائماً﴾ حالان من ضمير قانت وقرناً

﴿إنه علم بذات الصدور﴾ أي بما في القلوب ﴿قوله تعالى﴾ وإذا مس الإنسان ضر ﴿أي بلاء وشدة﴾ دعاربه منييا ﴿أي راجعاً إليه﴾ مستغشياً به ﴿ثم إذا خوله﴾ أي أعطاه ﴿نعمة منه نسي﴾ أي ترك ﴿ما كان يدعو إليه من قبل﴾ والمعنى نسي الضر الذي كان يدعو الله إلى كشفه ﴿وجعل الله أندادا﴾ يعني الاصنام ﴿ليضل عن سبيله﴾ أي ليرد عن دين الله تعالى ﴿قل﴾ أي لهذا الكافر ﴿تمتع بكفرك قليلاً﴾ أي في الدنيا إلى انقضاء أجلك ﴿أنك من أصحاب النار﴾ قيل نزلت في عتبة بن ربيعة وقيل في أبي حذيفة المخزومي وقيل هو عام في كل كافر ﴿أمن هو قانت﴾ قيل فيه حذف مجازه كمن هو غير قانت وقيل مجازه الذي جعل الله أندادا خير أم من هو قانت وقيل معنى الآية تمتع بكفرك أنك من أصحاب النار ويأمن هو قانت أنت من أصحاب الجنة قال ابن عباس نزلت في أبي بكر وعمر وعن ابن عمر أنها نزلت في عثمان وقيل نزلت في ابن مسعود وعمار وسلمان وقيل الآية عامة في كل قانت وهو المقيم على الطاعة وقال ابن عمر القنوت قراءة القرآن وطول القيام وقيل القانت القائم بما يجب عليه ﴿آناه الليل﴾ أي ساعات الليل أوله ووسطه وآخره ﴿ساجدا وقائماً﴾ أي في الصلاة وفيه دليل على ترجيح قيام الليل على النهار وإنه أفضل

الشدة والبلاء عنه (منييا إليه) مقبلاً إليه بالدعاء (ثم إذا خوله) بده (نعمة منه نسي ما كان يدعو إليه من قبل) (منه) من قبل النعمة (وجعل الله أندادا) أشكلاً وأعدالا (ليضل) بذلك الناس (عن سبيله) عن دينه وطاعته (قل) لا يجهل (تمتع بكفرك) عش في كفرك (قليلاً) يسيراً في الدنيا (أنك من أصحاب النار) من أهل النار (أمن هو قانت) مطيع لله وهو النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه (آناه الليل) ساعات الليل (ساجدا وقائماً)

(يحذر الآخرة) أى عذاب الآخرة (ويرجو ربه) أى الجنة وذلك الآية على ان المؤمن يجب أن يكون بين الخوف والرجاء يرجو ربه لا عمله ويحذر عقابه لتقصيره في عمله ثم الرجاء اذا جاوز حده يكون امنا والخوف اذا جاوز حده يكون ايسا وقد قال الله تعالى فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون وقال انه لا يأس من روح الله الا القوم الكافرون فيجب أن لا يجاوز أحدهما خذه (قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون) أى يعلمون ويعملون به كأنه جعل من لا يعمل غير عالم وفيه ازدياء عظيم بالذين يقتنون العلوم ثم لا يقتنون ﴿ ٣٠٣ ﴾ ويقتنون فيها ثم يقتنون {سورة الزمر} بالدنيا فهم عند الله جهلة

حيث جعل القانتين هم العلماء وأريد به التشبيه أى كالا يستوى العالم والجاهل كذلك لا يستوى المطيع والعاصى (انما يتذكر أولو الاباب) جمع لب أى انما يتفظ بعظ الله أولو العقول (قل يا عباد الذين آمنوا) بلاياء عند الاكثر (اتقوا ربكم) بامثال أو امره واجتنب نواهبه (للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة) أى أطاعوا الله في الدنيا وفي يتعلق باحسنوا لا بحسنة معناه الذين أحسنوا في هذه الدنيا فلهم حسنة في الآخرة وهى دخول الجنة أى حسنة لا توصف وقد علقه السدى بحسنة ففسر الحسنة بالصحة والعاقبة

بالرفع على الخبر بعد الخبر والواو للجمع بين الصفتين ﴿ يحذر الآخرة ويرجو ربه ﴾ في موضع الحال او الاستئناف للتعليل ﴿ قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون ﴾ نفي لاستواء الفريقين باعتبار القوة العملية بعد نفيها باعتبار القوة العملية على وجه ابلغ لمزيد فضل العلم وقيل تقرير للاول على سبيل التشبيه أى كالا يستوى العالمون والجاهلون لا يستوى القانتون والعاصون ﴿ انما يتذكر أولو الاباب ﴾ بامثال هذه البيئات وقرئ يذكر بالادغام ﴿ قل يا عباد الذين آمنوا اتقوا ربكم ﴾ بلزوم طاعته ﴿ للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة ﴾ أى للذين أحسنوا بالطاعات في الدنيا مثوبة حسنة في الآخرة وقيل

منه وذلك لان الليل أستر فيكون أبعد عن الرياء ولان ظلمة الليل تجتمع الهم وتمنع البصر عن النظر الى الاشياء واذا صار القلب فارغا عن الاشتغال بالاحوال الخارجية رجع الى المطلوب الاصلى وهو الخشوع في الصلاة ومعرفة من يعصيه له وقيل لان الليل وقت النوم ومظنة الراحة فيكون قيامه أشق على النفس فيكون الثواب فيه أكثر ﴿ يحذر ﴾ أى يخاف ﴿ الآخرة ويرجو ربه ﴾ قيل المغفرة وقيل الجنة وفيه فائدة وهى انه قال في مقام الخوف يحذر الآخرة فلم يصف الحذر اليه تعالى وقال في مقام الرجاء ويرجو ربه وهذا يدل على ان جانب الرجاء أكمل وأولى ان ينسب الى الله تعالى ويعضد هذا ما روى عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل على شاب وهو في الموت فقال له كيف تجردك قال أرجو الله يارسول الله وأخاف ذنوبي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتمعان في قلب عبد في مثل هذا الموطن الا أعطاه الله تعالى ما يرجو منه وأمنه مما يخاف أخرجه الترمذى ﴿ قل هل يستوى الذى يعلمون ﴾ أى ما عند الله من الثواب والعقاب ﴿ والذين لا يعلمون ﴾ ذلك وقيل الذين يعلمون عمار وأصحابه والذين لا يعلمون أبو حذيفة المخزومى وقيل افتتح الله الآية بالعمل وختمها بالعلم لان العمل من باب المجاهدات والعلم من باب المكاشفات وهوا النهاية فاذا حصل الانسان دل ذلك على كاله وفضله ﴿ انما يتذكر أولو الاباب ﴾ قوله تعالى ﴿ قل يا عباد الذين آمنوا اتقوا ربكم ﴾ أى بطاعته واجتنب معاصيه ﴿ للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة ﴾ يعنى للذين آمنوا وأحسنوا العمل حسنة يعنى الجنة وقيل الصحة والعاقبة

في الصلاة (يحذر الآخرة) يخاف عذاب الآخرة (ويرجو ربه) جنة ربه كآبى جهل وأصحابه (قل) لهم يا محمد (يا محمد) أى يا محمد (هل يستوى) فى

الثواب والطاعة (الذين يعلمون) توحيد الله وأمره ونهيه وهو أبو بكر وأصحابه (والذين لا يعلمون) توحيد الله وأمره ونهيه وهو أبو جهل وأصحابه (انما يتذكر) يتعظ بامثال القرآن (أولو الاباب) ذوو العقول من الناس (قل) لهم يا محمد (يا عباد الذين آمنوا) أبو بكر الصديق وعمر الفاروق وعثمان ذو النورين وعلى المرتضى وأصحابهم (اتقوا ربكم) أطيووا ربكم فى الصغير من الامور والكبير (للذين أحسنوا) وحدوا (فى هذه الدنيا حسنة) لهم جنة يوم

ومعنى (وأرض الله واسعة) أى لا عذر للمفرتين فى الاحسان البتة حتى ان اعتلوا بانهم لا يتمكنون فى أوطانهم من التوفر على الاحسان قيل لهم فان أرض الله واسعة وبلاده كثيرة فتحولوا الى بلاد آخر واقتدوا بالانبياء والصالحين فى مهاجرتهم الى غير بلادهم { الجزء الثالث والعشرون } ليزدادوا ﴿ ٣٠٤ ﴾ احسانا الى احسانهم وطاعة

الى طاعتهم ( انما يوفى الصابرون ) على مفارقة أوطانهم وعشائرهم وعلى غيرها من تجرع العنصص واحتمال البلايا فى طاعة الله وازدياد الخير ( أجرهم بغير حساب ) عن ابن عباس رضى الله عنهما لا يتهدى اليه حساب الحساب ولا يعرف وهو حال من الاجر أى موفرا ( قل انى أمرت ان أعبد الله ) بان أعبد الله (مخلصا له الدين) أى أمرت باخلاص الدين (وأمرت لان أكون أول المسلمين) وأمرت بذلك لاجل ان اكون أول المسلمين أى مقدمهم وسابقهم فى الدنيا والآخرة والمعنى ان الاخلاص له السبقة فى الدين فن اخلص كان سابقا فالاول امر بالعبادة مع الاخلاص والثانى بالسبق فلاخلاف جهتهما نزلا منزلة المختلفين فصع عطف احدهما على الآخر (قل انى أخاف ان عصيت ربي

القيامة) (وأرض الله) أرض

معناه للذين احسنوا حسنة فى الدنيا هى الصحة والعافية وفى هذه بيان لمكان حسنة ﴿ وأرض الله واسعة ﴾ فن أوسر عليه التوفر على الاحسان فى وطنه فيها جرائى حيث يتمكن منه ﴿ انما يوفى الصابرون ﴾ على مشاق الطاعة من احتمال البلاء ومهاجرة الاوطان لها ﴿ أجرهم بغير حساب ﴾ اجرا لا يتهدى اليه حساب الحساب وفى الحديث انه تنصب الموازين يوم القيامة لاهل الصلاة والصدقة والحج فيوفون بها اجورهم ولا تنصب لاهل البلاء بل يصب عليهم الاجر صبا حتى يتنى اهل العافية فى الدنيا ان اجسادهم تقرض بالمقاريض مما يذهب به اهل البلاء من الفضل ﴿ قل انى أمرت ان أعبد الله مخلصا له الدين ﴾ موحد له ﴿ وأمرت لان أكون أول المسلمين ﴾ وأمرت بذلك لاجل ان اكون مقدمهم فى الدنيا والآخرة لان قصب السبق فى الدين بالاخلاص اوله اول من اسلم وجهه لله من قريش ومن دان بدينهم والعطف للمغيرة الثانى الاول بتقييده بالعلة والاشعار بان العبادة المقرونة بالاخلاص وان اقتضت لذاتها ان يؤمر بها فهى ايضا تقتضيه لما يلزمه من السبقة فى الدين ويجوز ان تجمل اللام مزيدة كما فى اردت لان اقل فىكون امرا بالتقدم فى الاخلاص والبدء بنفسه فى الدعاء اليه بعد الامر به ﴿ قل انى أخاف ان عصيت ربي ﴾ يتوك فى هذه الدنيا ﴿ وأرض الله واسعة ﴾ قال ابن عباس يعنى ارتحلوا من مكة وفيه حث على الهجرة من البلد الذى يظهر فيه المعاصى وقيل من أمر بالمعاصى فى بلد فليهرب منه وقيل نزلت فى مهاجرى الحبشة وقيل نزلت فى جعفر بن أبى طالب وأصحابه حيث لم يتركوا دينهم لما نزل بهم البلاء وصبروا وهاجروا ﴿ انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب ﴾ قال على بن أبى طالب كل مطيع يكافئ كىلا ويوزن له وزنا الا الصابرون فانه يحثى لهم حثيا وروى انه يؤتى باهل البلاء فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان ويصب عليهم الاجر صبا بغير حساب حتى يتنى اهل العافية فى الدنيا لو ان اجسادهم تقرض بالمقاريض لما يذهب به اهل البلاء من الفضل ﴿ قوله عز وجل ﴾ ﴿ قل ﴾ يا محمد ﴿ انى أمرت ان أعبد الله مخلصا له الدين ﴾ أى مخلصا له التوحيد أى لا أشرك به شيئا ﴿ وأمرت لان أكون أول المسلمين ﴾ أى من هذه الامة قيل أمره أولا بالاخلاص وهو من عمل القلب ثم أمره نانيا بعمل الجوارح لان شرائع الله تعالى لا تستفاد الا من الرسول صلى الله عليه وسلم وهو المبلغ فكان هو أول الناس شرعا فإنها فنخص الله سبحانه وتعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بهذا الامر لئنه على ان غيره أحق بذلك فهو كالتغيب لغيره ﴿ قل انى أخاف ان عصيت ربي

المدينة) (واسعة) آمنة من العدو فاخرجوا اليها وهذا قبل الهجرة ( انما يوفى الصابرون ) على المرازى ( عذاب ) ( أجرهم ) ثوابهم ( بغير حساب ) بلا كيل ولا هندا ولا لامة ( قل ) يا محمد لاهل مكة حيث قالوا له ارجع الى دين آياتنا ( انى أمرت ) فى القرآن ( أن أعبد الله مخلصا له الدين ) مخلصا له بالعبادة والتوحيد ( وأمرت ) فى القرآن ( لان أكون أول المسلمين ) أول من يكون على الاسلام ( قل ) لهم يا محمد ( انى أخاف ) أعلم ( ان عصيت ربي ) رجعت الى دينكم

عذاب يوم عظيم) لمن دعاه بالرجوع الى دين آباءك وذلك ان كفار قريش قالوا له عليه السلام ألا تنتظر الى ابيك وجدك وسادات قومك يعبدون اللات والعزى فنزلت ردا عليهم (قل الله أعبد مخلصا له ديني) وهذه الآية اخبار بأنه يخص الله وحده بعبادته مخلصا له دينه دون غيره والاولى اخبار بأنه مأمور بالعبادة والاخلاص فالكلام اول واقع في نفس الفعل وابانه وثانيا فيما يفعل الفعل لاجله ﴿ ٣٠٥ ﴾ ولذلك رتب { سورة الزمر } عليه قوله (فاعبدوا ما

شئتم من دونه) وهذا أمر شديد وقيل له عليه السلام ان خالفت دين آباءك فقد خسرت فنزلت (قل ان الخاسرين) أي الكاملين في الخسران الجامعين لوجوه وأسبابه (الذين خسروا أنفسهم) باهلاكها في النار (وأهلهم) أي وخسروا أهلهم (يوم القيمة) لانهم أضلواهم فصاروا الى النار ولقد وصف خسراهم بفاية الفضاة في قوله (الأذلك هو الخسران المبين) حيث صدر الجملة بحرف التنبيه ووسط الفصل بين المبتدأ والخبر وعرف الخسران وانه بالمبين وذلك لانهم استبدلوا بالجنة نارا وبالدرجات دركات (لهم من فوقهم ظلل) (أطابق) (من النار ومن تحتهم ظلل) (أطابق من النار وهي ظلل لآخرين أي النار محيطة بهم

الاخلاص والميل الى ما انتم عليه من الشرك والرياء ﴿ عذاب يوم عظيم ﴾ لعظمة ما فيه ﴿ قل الله أعبد مخلصا له ديني ﴾ امر بالاخبار عن اخلاصه وان يكون مخلصا له دينه بعد الامر بالاخبار عن كونه مأمورا بالعبادة والاخلاص خائفا على المخالفة من العقاب قطعا لاطمئاعهم ولذلك رتب عليه قوله ﴿ فاعبدوا ما شئتم من دونه ﴾ تهديدا وخذلا نالهم ﴿ قل ان الخاسرين ﴾ الكاملين في الخسران ﴿ الذين خسروا انفسهم ﴾ بالضللال ﴿ وأهلهم ﴾ بالاضلال ﴿ يوم القيامة ﴾ حين يدخلون النار بدل الجنة لانهم جموا وجوه الخسران وقيل وخسروا أهلهم لانهم ان كانوا من اهل النار فقد خسروهم كما خسروا انفسهم وان كانوا من اهل الجنة فقد ذهبوا عنهم ذهابا لارجوع بعده ﴿ ألا ذلك هو الخسران المبين ﴾ مباينة في خسراهم لما فيه من الاستثناف والتصدير بالاوتوسيط الفصل وتعريف الخسران ووصفه بالمبين ﴿ لهم من فوقهم ظلل من النار ﴾ شرح لخسرانهم ﴿ ومن تحتهم ظلل ﴾ اطباق من النار

عذاب يوم عظيم ﴿ وذلك ان كفار قريش قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ما حاكك على هذا الذي أتيتنا به ألا تنتظر الى ملة أبيك وجدك وقومك فتأخذها فانزل الله تعالى هذه الآيات ومعنى الآية زجر الغير عن المعاصي لانه مع جلالة قدره وشرف طهارته ونزاهته ومنصب نبوته اذا كان خائفا حذرا من المعاصي فغيره أولى بذلك ﴿ قل الله أعبد مخلصا له ديني ﴾ فان قلت ما معنى التكرار في قوله قل اني أمرت ان أعبد الله مخلصا له الدين وفي قوله قل الله أعبد مخلصا له ديني قلت هذا ليس بتكرار لان الاول الاخبار بأنه مأمور من جهة الله تعالى بالاتبان بالعبادة والاخلاص والثاني انه اخبار بأنه أمر ان يخص الله تعالى وحده بالعبادة ولا يعبد أحدا غيره مخلصا له دينه لان قوله أمرت ان أعبد الله لا يفيد الحصر وقوله الله أعبد يفيد الحصر والمعنى الله أعبد ولا أعبد أحدا غيره ثم اتبعه بقوله ﴿ فاعبدوا ما شئتم من دونه ﴾ ليس أمرا بل المراد منه الزجر والتهديد والتوبيخ ثم بين كمال الزجر بقوله ﴿ قل ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم وأهلهم ﴾ يعني أزواجهم وخدمهم ﴿ يوم القيمة ﴾ قال ابن عباس وذلك ان الله تعالى جعل لكل انسان منزلا وأهلا في الجنة فن عمل بطاعة الله تعالى كان ذلك المنزل والاهل له ومن عمل بمعصية الله تعالى دخل النار وكان ذلك المنزل والاهل لغيره ممن عمل بطاعة الله تعالى فخسر نفسه وأهله ومنزله وقيل خسرا ان النفس بدخول النار وخسران الاهل بأن يفرق بينه وبين أهله ﴿ ألا ذلك هو الخسران المبين لهم من فوقهم ظلل من النار ﴾ أي أطباق وسرادقات ﴿ ومن تحتهم ظلل ﴾ أي فراش ومهاد وقيل أحاطت

(عذاب يوم عظيم) شديد لوانه بدلون (قل الله أعبد مخلصا له) بالعبادة والتوحيد

(دني فاعبدوا ما شئتم من دونه) (قا و خا ٣٩ مس) من دون الله وهذا وعيد وتوبيخ لهم من قبل ان يؤمر اني صلى الله عليه وسلم بالقتال (قل) لهم يا محمد (ان الخاسرين) المغبونين (الذين خسروا انفسهم) غبنوا انفسهم بذهاب الدنيا والآخرة (وأهلهم) خدمهم ومنزلهم في الجنة (يوم القيمة) ألا ذلك هو الخسران المبين (الغبين الذين بذهبوا الدنيا والآخرة) (لهم) لكفار مكة (من فوقهم ظلل من النار) (علالي من النار) (ومن تحتهم ظلل) فراش من النار وهو علالي من

( ذلك ) الذى وصف من العذاب أو ذلك الظلل ( يخوف الله به عباده ) ليؤمنوا به ويحبتوا مناهيه ( يا عباده فاتقون ) ولا تعرضوا لما يوجب سخطى خوفهم بالنار ثم حذرهم نفسه ( والذين اجتنبوا الطاغوت ) الشياطين فعلوت من الطغيان كالملكوت والرحوت الا ان فيها قلبا بتقديم اللام على العين أطلقت على الشيطان أو الشياطين لكون الطاغوت مصدرا وفيها مبالغات وهى التسمية بالمصدر كان عين الشيطان طغيان وأن البناء بناء مبالغة فان الرحوت الرحمة الواسعة والملكوت الملك المبسوط { الجزء الثالث والعشرون } والقلب ﴿ ٣٠٦ ﴾ وهو للاختصاص اذ لا تطلق

على غير الشيطان والمراد بها ههنا الجمع وقرئ الطواغيت ( أن يعبدوها ) بدل الاشتغال من الطاغوت أى عبادتها ( وأنابوا ) رجعوا ( الى الله لهم البشرى ) هى البشارة بالثواب تتلقاهم الملائكة عند حضور الموت مبشرين وحين يحشرون ( فبشر عبادى الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ) هم الذين اجتنبوا وأنابوا وانما أراد بهم أن يكونوا مع الاجتناب والانابة على هذه الصفة فوضع الظاهر موضع الضمير أراد أن يكونوا نقادا فى الدين يميزون بين الحسن والاحسن والفاضل والافضل فاذا اعترضهم أسران واجب وندب اختاروا الواجب وكذا المباح والندب حرصا على ما هو أقرب عند الله وأكثر

هى ظلل للآخرين ﴿ ذلك يخوف الله به عباده ﴾ ذلك العذاب هو الذى يخوفهم به ليحبتوا ما يوقمهم فيه ﴿ يا عباده فاتقون ﴾ ولا تعرضوا لما يوجب سخطى ﴿ والذين اجتنبوا الطاغوت ﴾ البالغ غاية الطغيان فعلوت منه بتقديم اللام على العين بنى المبالغة فى المصدر كالرحوت ثم وصف بدل المبالغة فى النعت ولذلك اختص بالشيطان ﴿ ان يعبدوها ﴾ بدل اشتغال منه ﴿ وأنابوا الى الله ﴾ واقبلوا اليه بشر اشهرهم عماسواه ﴿ لهم البشرى ﴾ بالثواب على السنة الرسل او الملائكة عند حضور الموت ﴿ فبشر عبادى الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه ﴾ وضع فيه الظاهر موضع ضمير الذين اجتنبوا للدلالة على مبدأ اجتنابهم

النارهم من جميع الجهات والجوانب \* فان قلت الظلة ما فوق الانسان فكيف سمي ماتحته بالظلة \* قلت فيه وجوه \* الاول أنه من باب اطلاق اسم أحد الضدين على الآخر الثانى أن الذى تحته من النار يكون ظلة لا آخر تحته فى النار لانها دركات الثالث أن الظلة التحتانية لما كانت مشابهة لظلة الفوقانية فى الايداء والحرارة سميت باسمها لاجل المماثلة والمشابهة ﴿ ذلك يخوف الله به عباده ﴾ أى المؤمنين لانهم اذا سمعوا حال الكفار فى الآخرة خافوا فخلصوا التوحيد والطاعة لله عز وجل وهو قوله تعالى ﴿ يا عباده فاتقون ﴾ أى فخافون ﴿ قوله تعالى ﴾ والذين اجتنبوا الطاغوت ﴾ يعنى الاوثان ﴿ ان يعبدوها وأنابوا الى الله ﴾ أى رجعوا الى عبادة الله تعالى بالكلية وتركوا ما كانوا عليه من عبادة غيره ﴿ لهم البشرى ﴾ أى فى الدنيا وفى الآخرة اما فى الدنيا فالثناء عليهم بصالح أعمالهم وعند نزول الموت وعند الوضع فى القبر وأما فى الآخرة فعند الخروج من القبر وعند الوقوف للحساب وعند جواز الصراط وعند دخول الجنة وفى الجنة فى كل موقف من هذه المواقف تحصل لهم البشارة بنوع من الخير والراحة والروح والريحان ﴿ فبشر عبادى الذين يستمعون القول ﴾ يعنى القرآن ﴿ فيتبعون أحسنه ﴾ أى أحسن ما يؤمرون به فيعملون به وهو ان الله تعالى ذكر فى القرآن الانتصار من الظالم وذكر العفو عنه والعفو أحسن الامرين وقيل ذكر العزائم والرخص فيتبعون الاحسن وهو العزائم وقيل يستمعون القرآن وغيره من الكلام فيتبعون القرآن لانه كله حسن وقال ابن عباس رضى الله عنهما لما سلم أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه جاءه عثمان وعبد الرحمن

ثوبا أو يستمعون القرآن وغيره فيتبعون القرآن أو يستمعون أو امر الله فيتبعون أحسنها نحو القصاص ( ابن ) والعفو ونحو ذلك أو يستمعون الحديث مع القوم فيه محاسن ومساويف يحدث باحسن ما سمع

تحتم ( ذلك ) الظلل ( يخوف الله به عباده ) فى القرآن ( يا عباده ) يعنى أبابكر وأصحابه ( فاتقون ) فاطيعونى فيما امرتكم ( والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها ) تركوا عبادة الطاغوت وهو الشيطان والعصم ( وأنابوا الى الله ) أقبلوا الى الله بالثوبة والايان وسائر الطاعات ( لهم البشرى ) بالجنة عند الموت وبشرى بكرامة الله على باب الجنة ( فبشر عبادى الذين يستمعون القول ) الحديث ( فيتبعون أحسنه ) أحكمه وأبينه

ويكف مما سواه ( أولئك الذين هدامهم الله وأولئك هم أولو الالباب ) أى المنتفعون بقولهم ( أفن حق عليه كلمة العذاب أفانت تنقذ من في النار ) أصل الكلام أمن حق عليه كلمة العذاب أى وجب أفانت تنقذه جله شرطية دخلت عليها همزة الانكار والقاء فاه الجزاء ثم دخلت القاء التي في أولها للعطف على محذوف تقديره أنت مالك أمرهم فن حق عليه كلمة العذاب ووضع من في النار ﴿ ٣٠٧ ﴾ موضع الضمير { سورة الزمر } أى تنقذه فالآية على هذا

جلة واحدة أو معناه أفن حق عليه كلمة العذاب ينجونه أفانت تنقذه أى لا يقدر أحد ان ينقذ من أضله الله وسبق في علمانه من أهل النار ( لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف ) أى لهم منازل في الجنة رفيعة وفوقها منازل أرفع منها يعنى للكفار ظلال من النار وللمتقين غرف ( مبنية تجرى من تحتها الأنهار ) أى تحت منازلها ( وعد الله لا يخلف الله الميعاد ) ( وعد الله مصدر مؤكد لان قوله لهم غرف فى معنى الوعد ) لا يخلف الله الميعاد ( لان الخلف نقص وهو على الله تعالى محال ) ألم تر ان الله أنزل من السماء ماء ﴿ هو المطر ابن عوف وطلحة والزبير وسعد بن أبى وقاص وسعيد بن زيد فسألوه فاجبرهم بإيمانه فأمنا فنزلت فيهم فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه وقيل نزلت هذه الآية فى ثلاثة نفر كانوا فى الجاهلية يقولون لا اله الا الله وهم زيد بن عمرو وأبوذر وسلمان الفارسي ﴿ أولئك الذين هدامهم الله ﴾ أى الى عبادته وتوحيده ﴿ وأولئك هم أولو الالباب أفن حق عليه كلمة العذاب ﴾ قال ابن عباس سبق فى علم الله تعالى انه فى النار وقيل كلمة العذاب قوله لا ملأن جهنم وقيل قوله هو لاه فى النار ولا بألى ﴿ أفانت تنقذ من فى النار ﴾ أى لا تقدر عليه قال ابن عباس رضى الله عنهما يريد ابالهب وولده ﴿ لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنية ﴾ أى منازل فى الجنة رفيعة وفوقها منازل هى أرفع منها ﴿ تجرى من تحتها الأنهار وعد الله لا يخلف الله الميعاد ﴾ أى وعدهم الله تلك الغرف والمنازل وعدا لا يخلفه ( ق ) عن أبى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان أهل الجنة يتراءون أهل الغرف من فوقهم كما يتراءون الكوكب الدرى الغابر فى الافق من المشرق أو المغرب لتفاضل ما بينهم فقالوا يا رسول الله تلك منازل الانبياء لا يبلغها غيرهم قال بلى والذى نفسى بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين \* قوله الغابر أى الباقي فى الافق أى فى ناحية المشرق أو المغرب قوله تعالى ﴿ ألم تر ان الله أنزل من السماء ماء ﴾

وانهم نقاد فى الدين يميزون بين الحق والباطل ويؤثرون الافضل فالافضل ﴿ أولئك الذين هدامهم الله ﴾ لئنه ﴿ وأولئك هم أولو الالباب ﴾ العقول السليمة عن منازعة الوهم والسادة وفى ذلك دلالة على ان الهداية تحصل بفعل الله وقبول النفس لها ﴿ أفن حق عليه كلمة العذاب أفانت تنقذ من فى النار ﴾ جلة شرطية معطوفة على محذوف دل عليه اللام تقديره أنت مالك أمرهم فن حق عليه العذاب فانت تنقذه فكررت الهمزة فى الجزاء لتأكيد الانكار والاستبعاد ووضع من فى النار موضع الضمير لذلك والدلالة على ان من حكم عليه بالمذاب كالواقع فيه لامتناع الخلف فيه وان اجتهاد الرسول صلى الله عليه وسلم فى دعائهم الى الايمان سعى فى انقاذهم من النار ويجوز ان يكون أفانت تنقذ جلة مستأنفة للدلالة على ذلك والاشعار بالجزاء المحذوف ﴿ لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف ﴾ على بعضها فوق بعض ﴿ مبنية ﴾ بنيت بناء المنازل على الارض ﴿ تجرى من تحتها الأنهار ﴾ أى من تحت تلك الغرف ﴿ وعد الله ﴾ مصدر مؤكد لان قوله لهم غرف فى معنى الوعد ﴿ لا يخلف الله الميعاد ﴾ لان الخلف نقص وهو على الله تعالى محال ﴿ ألم تر ان الله أنزل من السماء ماء ﴾ هو المطر

ابن عوف وطلحة والزبير وسعد بن أبى وقاص وسعيد بن زيد فسألوه فاجبرهم بإيمانه فأمنا فنزلت فيهم فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه وقيل نزلت هذه الآية فى ثلاثة نفر كانوا فى الجاهلية يقولون لا اله الا الله وهم زيد بن عمرو وأبوذر وسلمان الفارسي ﴿ أولئك الذين هدامهم الله ﴾ أى الى عبادته وتوحيده ﴿ وأولئك هم أولو الالباب أفن حق عليه كلمة العذاب ﴾ قال ابن عباس سبق فى علم الله تعالى انه فى النار وقيل كلمة العذاب قوله لا ملأن جهنم وقيل قوله هو لاه فى النار ولا بألى ﴿ أفانت تنقذ من فى النار ﴾ أى لا تقدر عليه قال ابن عباس رضى الله عنهما يريد ابالهب وولده ﴿ لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنية ﴾ أى منازل فى الجنة رفيعة وفوقها منازل هى أرفع منها ﴿ تجرى من تحتها الأنهار وعد الله لا يخلف الله الميعاد ﴾ أى وعدهم الله تلك الغرف والمنازل وعدا لا يخلفه ( ق ) عن أبى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان أهل الجنة يتراءون أهل الغرف من فوقهم كما يتراءون الكوكب الدرى الغابر فى الافق من المشرق أو المغرب لتفاضل ما بينهم فقالوا يا رسول الله تلك منازل الانبياء لا يبلغها غيرهم قال بلى والذى نفسى بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين \* قوله الغابر أى الباقي فى الافق أى فى ناحية المشرق أو المغرب قوله تعالى ﴿ ألم تر ان الله أنزل من السماء ماء ﴾

( كلمة العذاب ) وهو أبو جهل وأصحابه ( أفانت تنقذ ) تنجى ( من فى النار ) من قدرت عليه النار ( لكن الذين اتقوا ) وحدوا ( ربهم ) يعنى أبابكر وأصحابه ( لهم غرف ) على ( من فوقها غرف ) على ( مبنية ) مشيدة مرفوعة فى الهواء ( تجرى من تحتها ) من تحت شجرها ومسكنها ( الأنهار ) أنهار الحجر والماء والعسل واللبن ( وعد الله لا يخلف الله الميعاد ) للمؤمنين ( ألم تر ) ألم تخبر يا محمد فى القرآن ( ان الله أنزل من السماء ماء )

وقيل كل ماء في الارض فهو من السماء ينزل منها الى الصخرة ثم يقسمه الله (فسلكه) فادخله (ينابيع في الارض) عيوناً ومسالك  
 ومجاري كالعروق في الاجساد وينابيع نصب على الحال اوعلى الظرف وفي الارض صفة لينايع (ثم يخرج به) بالماء  
 (زرعاً مختلفاً الوانه) هيئته من خضرة ووجرة وصفرة وبياض أو أصنافه من بروشيمير وسمسم وغير ذلك (ثم يهيج) يحف  
 (فتراه مصفراً) بعد نضارته وحسنه (ثم يجعله حطاماً) فتأثرت كسراً فالحطام ماتفتت وتكسر من التفت وغيره (ان  
 في ذلك) في انزال الماء { الجزء الثالث والعشرون } واخراج الزرع ﴿ ٣٠٨ ﴾ (لذكري لاولى الابواب) لتذكيرا

وتذبيها على انه لا بد من  
 صانع حكيم وان ذلك كائن  
 عن تقدير وتدبير لا عن  
 اهمال وتعطيل (أفمن شرح  
 الله صدره) أى وسع صدره  
 (للاسلام) فاهتدى وسئل  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم عن الشرح فقال اذا  
 دخل النور القلب انشرح  
 وانفتح فليل فلهذا  
 من علامة قال نعم الا نابة  
 الى دار الخلود والتجافى عن  
 دار القورور والاستعداد  
 للموت قبل نزول الموت  
 (فهو على نور من ربه) بيان  
 وبصيرة والمعنى أفمن شرح  
 الله صدره فاهتدى كمن  
 طبع على قلبه فقسا قلبه  
 فمخذف لان قوله ( فويل  
 للقاسية قلوبهم) يدل عليه  
 (من ذكر الله) أى من ترك  
 ذكر الله أو من أجل ذكر الله  
 أى اذا ذكر الله عندهم  
 أو آياته ازدادت قلوبهم  
 قساوة كقوله فزادتهم  
 رجسا الى رجسهم

﴿ فسلكه ﴾ فادخله ﴿ ينابيع في الارض ﴾ هى عيون ومجاري كأنه فيها اومياه نابعات فيها  
 اذا ينبوع جاء المنبع ولتتابع فنصبها على المصدر او الحال ﴿ ثم يخرج به ﴾ زرعاً مختلفاً الوانه ﴿ اصنافه  
 من بروشيمير وغيرهما او كيفياته من خضرة ووجرة وغيرهما ﴿ ثم يهيج ﴾ يتم جفافه لانه  
 اذا تم جفافه حان له ان ينور عن منبته ﴿ فتراه مصفراً ﴾ من يسه ﴿ ثم يجعله حطاماً ﴾  
 فتأثرت ﴿ ان في ذلك لذكري ﴾ لتذكيرا بانه لا بد له من صانع حكيم دبره وسواه وبانه مثل  
 الحياة الدنيا فلا تقتربها ﴿ لاولى الابواب ﴾ اذ لا يتذكر به غيرهم ﴿ أفمن شرح الله صدره  
 للاسلام ﴾ حتى تمكن فيه يسر عبره عن خلق نفسه شديدة الاستعداد لقبوله غير  
 متأبئة عنه من حيث ان الصدر محل القلب المنبع للروح المتعلق للنفس القابل للاسلام  
 ﴿ فهو على نور من ربه ﴾ يعنى المعرفة والاهتداء الى الحق وعنه عليه الصلاة والسلام  
 اذا دخل النور القلب انشرح وانفسح فليل وماعلامه ذلك قال الانابة الى دار الخلود  
 والتجافى عن دار القورور والتأهب للموت قبل نزوله وخبر من مخدوف دل عليه ﴿ فويل  
 للقاسية قلوبهم من ذكر الله ﴾ من اجل ذكره وهو ابلغ من ان يكون عن مكان من لان القاسية

فسلكه أى أدخل ذلك الماء ﴿ ينابيع في الارض ﴾ أى عيوناً وكأيا ومسالك ومجاري  
 في الارض كالعروق في الجسد قال الترمذى كل ماء في الارض فن السماء نزل ﴿ ثم يخرج به ﴾  
 أى بالماء ﴿ زرعاً مختلفاً الوانه ﴾ أى مثل أصفر وأخضر واحمر وأبيض وقيل أصنافه مثل البر  
 والشعير وسائر أنواع الحبوب ﴿ ثم يهيج ﴾ أى يبس ﴿ فتراه ﴾ أى بعد خضرته ونضارته  
 ﴿ مصفراً ثم يجعله حطاماً ﴾ أى فتأثرت كسراً ﴿ ان في ذلك لذكري لاولى الابواب ﴾ قوله  
 عز وجل ﴿ أفمن شرح الله صدره ﴾ أى وسعه ﴿ للاسلام ﴾ وقبول الحق كمن طبع الله  
 تعالى على قلبه فلم يهتد ﴿ فهو على نور من ربه ﴾ على يقين وبيان وهداية روى البغوى  
 باسناد التلمبى عن ابن مسعود قال تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم أفمن شرح الله صدره  
 للاسلام فهو على نور من ربه قلنا يا رسول الله كيف انشرح صدره قال اذا دخل النور  
 القلب انشرح وانفسخ قلنا يا رسول الله فاعلامه ذلك قال الانابة الى دار الخلود والتجافى  
 عن دار القورور والتأهب للموت قبل نزول الموت ﴿ فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله ﴾  
 القسوة جود وصلابة تحصل في القلب \* فان قلت كيف يقسو القلب عن ذكر الله  
 وهو سبب لحصول النور والهداية \* قلت انهم كلما تلى ذكر الله على الذين يكذبون به  
 قست قلوبهم عن الايمان به وقيل ان النفس اذا كانت خبيثة الجوهر كدرة العنصر بيذة

مطرا ( فسلكه ينابيع في الارض) فجعل منه العيون والانهار في الارض (ثم يخرج به) ينبت بالمطر (زرعاً مختلفاً ( عن )  
 الوانه) حبوبه (ثم يهيج) يتغير (فتراه مصفراً) بعد خضرته (ثم يجعله حطاماً) يابساً كذلك الدنيا تفتنى ولا تبقى (ان في ذلك) فيما ذكرت  
 من فناء الدنيا (لذكري) لعلظة (لاولى الابواب) لذوى العقول من الناس (أفمن شرح الله صدره) وسع الله ولبن الله قلبه  
 (للاسلام) بنور الاسلام (فهو على نور من ربه) على كرامة وبيان من ربه وهو عار بن ياسر كمن شرح الله صدره للكفر وهو  
 أبوجهل (فويل) شدة عذاب ويقال ويل وادى جهنم من قيح ودم (للقاسية) لليابسة (قلوبهم) لاتلين قلوبهم (من ذكر الله)

(أولئك في ضلال مبين) غواية ظاهرة (الله نزل أحسن الحديث) في إيقاع اسم الله مبتدأ وبناء نزل عليه تفخيم لاحسن الحديث (كتابا) بدل من أحسن الحديث أو حال منه (متشابه) يشبه بعضه ببعض في الصدق والبيان والوعظ والحكمة والاعجاز وغير ذلك ﴿ ٣٠٩ ﴾ (مثنى) نعت { سورة الزمر } كتابا جمع مثنى بمعنى سرمد

ومكرر لماتى من قصصه وأنبأه وأحكامه وأواسره ونواهيه ووعده ووعيدته ومواعظه فهو بيان لكونه متشابها لان القصص المكررة وغيرها لا تكون الامتساجه وقيل لانه يثى في التلاوة فلا اعل وانما جاز وصف الواحد بالجمع لان الكتاب جملة ذات تفاصيل وتفاصيل الشئ هي جلته الاتراك تقول القرآن اسباع واخسان وسور وآيات فكذلك تقول أقاصيص وأحكام ومواعظ مكررات أو منصوب على التمييز من متشابها كما تقول رأيت رجلا حسنا شمائل والمعنى متشابهة مثنائية (تقشع) تضطرب وتهرك (منه) جلود الذين يخشون ربهم) يقال اقشع الجلد اذا تقبض تقبضا شديدا والمعنى أنهم اذا سمعوا بالقرآن وبآيات ووعيده أصابتهم خشية تقشع منها جلودهم وفي الحديث اذا اقشع جلد المؤمن من خشية الله

من اجل الشئ اشد تأبيا من قوله من القاسى عنه بسبب آخر والمبالغة في وصف اولئك بالقبول وهؤلاء بالامتناع ذكر شرح الصدر واسنده الى الله وقابله بقساوة القلب واسنده اليهم ﴿ اولئك في ضلال مبين ﴾ يظهر لنا نظر بادنى نظر والآية نزلت في حجة وعلى وابى لهب وولده ﴿ الله نزل احسن الحديث ﴾ يعنى القرآن روى ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ملوا ملة فقالوا له حدثنا فنزلت وفي الابتداء باسم الله وبناء نزل عليه تأكيد للاسناد اليه وتفخيم المنزل واستشهاد على حسنه ﴿ كتابا متشابها ﴾ بدل من احسن أو حال منه وتشابهه تشابه ابعاضه في الاعجاز ونجواب النظم وصحة المعنى والدلالة على المنافع العامة ﴿ مثنى ﴾ جمع مثنى او مثنى على في ما سر في الحجر وصف به كتابا باعتبار تفاصيله كقولك القرآن سور وآيات والانسان عظام وعروق واعصاب او جعل تميزا من متشابها كقولك رأيت رجلا حسنا شمائل ﴿ تقشع منه جلود الذين يخشون ربهم ﴾ تشمئز خوفا مما فيه من الوعيد وهو مثل في شدة الخوف واقشع رار الجلد تقبضه وتركيبه من حروف القشع وهو الاديم اليابس بزيادة الراء ليصير رباعيا

عن قبول الحق فان سماعها لذكر الله لا يزيد لها الا قسوة وكدورة كحر الشمس يلين الشمع ويعقد الملح فكذلك القرآن يلين قلوب المؤمنين عند سماعه ولا يزيد الكافرين الا قسوة قال مالك بن دينار ما ضرب عبد بعقوبة أعظم من قسوة القلب وما غضب الله تعالى على قوم الا نزع منهم الرحمة ﴿ أولئك في ضلال مبين ﴾ قيل نزلت هذه الآية في ابى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه وفي ابى بن خلف وقيل في على وحزبه وفي ابى لهب وولده وقيل في رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي ابى جهل ﴿ قوله عز وجل ﴾ ﴿ الله نزل احسن الحديث ﴾ يعنى القرآن وكونه أحسن الحديث لوجهين أحدهما من جهة اللفظ والآخر من جهة المعنى اما الاول فلان القرآن من أفصح الكلام وأجزله وأبلغه وليس هو من جنس الشر ولا من الخطب والرسائل بل هو نوع يخالف الكل في أسلوبه واما الوجه الثانى وهو كون القرآن من أحسن الحديث لاجل المعنى فلانه كتاب منزله عن التناقض والاختلاف مشتمل على أخبار الماسنين وقصص الاولين وعلى أخبار الغيوب الكثيرة وعلى الوعد والوعيد والجنة والنار ﴿ كتابا متشابها ﴾ أى يشبه بعضه بعضا في الحسن ويصدق بعضه بعضا ﴿ مثنى ﴾ أى يثنى فيه ذكر الوعد والوعيد والامر والنهى والاخبار والاحكام ﴿ تقشع ﴾ أى تضطرب وشمئز ﴿ منه جلود الذين يخشون ربهم ﴾ والمعنى تأخذهم قشعريرة وهى تفسير يحدث في جلد الانسان عند ذكر الوعيد والوجل والخوف وقيل المراد من الجلود القلوب أى قلوب الذين يخشون ربهم

وهو أبو جهل وأصحابه

(أولئك) أهل هذه الصفة (في ضلال مبين) في كفرين (الله نزل أحسن الحديث) أحسن الكلام يعنى القرآن (كتابا متشابها) تشبه آيات الوعد والرحمة والنصرة والمغفرة والمعفو بعضها ببعض وتشبه آيات الوعد والعذاب والزجر والتخويف بعضها بعضا (مثنى) مثنى مثنى آية الرحمة والعذاب والوعيد والوعيد والامر والنهى والناسخ والمنسوخ وغير ذلك ويقال مكرر (تقشع منه) تهيج من آيات العذاب والوعيد (جلود الذين يخشون) يخافون (ربهم)

كتركيب القطر من القمط وهو الشد ﴿ ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله ﴾ بالرحمة وعموم المغفرة والاطلاق للاشعار بان اصل امره الرحمة وان رحته سبقت غضبه والتعديبة الى لتضمن معنى السكون والاطمئنان وذكر القلوب لتقدم الخشية التي هي من عوارضها ﴿ ذلك ﴾ اى الكتاب او الكائن من الخشية والرجاء ﴿ هدى الله يهدى به من يشاء ﴾ هدايته ﴿ ومن يضل الله ﴾ ومن يخذله ﴿ فإله من هاد ﴾ يخرج من الضلالة ﴿ ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله ﴾ اى لذكر الله تعالى قيل اذا ذكرت آيات الوعيد والعذاب اقشرت جلود الخائفين لله واذا ذكرت آيات الوعد والرحمة لان جلودهم وسكنت قلوبهم وقيل حقيقة المسمى ان جلودهم تقشع عند الخوف وتلين عند الرجاء روى عن العباس بن عبدالمطلب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اقشع جلد العبد من خشية الله تعالى تحات عنه ذنوبه كياتحات عن الشجرة اليابسة ورقها وفي رواية حرمة الله تعالى على النار قال بعض العارفين السيارون في بيده جلال الله اذا نظروا الى عالم الجلال طاشوا واذا لاح لهم جمال من عالم الجمال عاشوا وقال قتادة هذا نمت اولياء الله الذى نعم الله به ان تقشع جلودهم وتطمئن قلوبهم بذكر الله ولم ينمهم بذهاب عقولهم والفتيان عليهم انما ذلك في أهل البدع وهو من الشيطان وروى عن عبدالله بن عمرو الزبير قال قلت لجدي أسماء بنت أبي بكر الصديق رضى الله تعالى عنهما كيف كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعلون اذا قرئ عليهم القرآن قالت كانوا كأنهم الله عز وجل تدمع أعينهم وتقشع جلودهم قال عبدالله فقلت لها ان ناسا اليوم اذ قرئ عليهم القرآن خروا حدهم مفشيا عليه قالت أعوذ بالله من الشيطان الرجيم وروى ان ابن عمر رضى الله تعالى عنهما مر برجل من اهل العراق ساقط فقال ما بال هذا قالوا انه اذا قرئ عليه القرآن أسمع ذكر الله سقط فقال ابن عمر انما نخشى الله وما نسقط وقال ابن عمر ان الشيطان يدخل في جوف أحدهم ما كان هذا صنع أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وذكر عند ابن سيرين الذين يصرعون اذا قرئ عليهم القرآن فقال بيننا وبينهم ان يقعد أحدهم على ظهر بيت باسطا رجله ثم يقرأ عليه القرآن من أوله الى آخره فان رمى بنفسه فهو صادق فان قلت لم ذكرت الجلود وحدها أو لافي جانب الخوف ثم قرنت معها القلوب ثانيا في الرجاء قلت اذا ذكرت الخشية التي محلها القلوب اقشعت الجلود من ذكر آيات الوعيد في أول وهلة واذا ذكر الله ومضى أمره على الرأفة والرحمة استبدلوا بالخشية رجاء في قلوبهم وبالقشع لينا في جلودهم وقيل ان المكاشفة في مقام الرجاء أكمل منها في مقام الخوف لان الخير مطلوب بالذات والخوف ليس بمطلوب واذا حصل الخوف اقشع منه الجلد واذا حصل الرجاء اطمأن اليه القلب ولان الجلد ﴿ ذلك ﴾ اى القرآن الذى هو أحسن الحديث ﴿ هدى الله يهدى به من يشاء ﴾ اى هو الذى يشرح الله به صدره لقبول الهداية ﴿ ومن يضل الله ﴾ اى يجعل قلبه قاسمانا فالقبول الهداية ﴿ فإله من هاد ﴾ اى يهديه قوله عز وجل

تحانت عنه ذنوبه كياتحات عن الشجرة اليابسة ورقها (ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله أى اذا ذكرت آيات الرحمة لان جلودهم وقلوبهم وزال عنها ما كان بها من الخشية والقشع ريرة وعدى بالي لتضمنه معنى فعل متمد بالي كانه قيل اطمأنت الى ذكر الله لينة غير منقبضة واقتصر على ذكر الله من غير ذكر الرحمة لان رحته سبقت غضبه فلا صلة رحته اذا ذكر الله لم يخطر بالبال الا كونه رؤفا رحيا وذكرت الجلود وحدها أولا ثم قرنت بها القلوب ثانيا لان محل الخشية القلب فكان ذكرها يتضمن ذكر القلوب (ذلك) اشارة الى الكتاب وهو (هدى الله يهدى به من يشاء) من عباده وهو من علم منهم اختيار الاهتداء (ومن يضل الله) بخلق الضلالة فيه (فإله من هاد)

ثم تلين جلودهم) بآية الرحمة (وقلوبهم) راجعة الى ذكر الله (ذلك) يعنى القرآن (هدى الله) بيان الله (يهدى به من يشاء) الى دينه (ومن يضل الله) عن دينه (فإله من هاد) مرشد له دينه

الى الحق (أفمن يتقى بوجهه سوء العذاب يوم القيمة) كمل أمن من العذاب محذوف الخبر كما حذف في نظائره وسوء العذاب شدته ومعناه ان الانسان اذا اتى مخوفاً من المخاوف استقبله بيده وطلب أن يقربها وجهه لانه أعز أعضائه عليه والذي يلقي في النار يلقي مغلولاً يدها الى عنقه فلا يتهايل ان يتقى النار الا بوجهه الذي كان يتقى المخاوف بغيره وقابله ومحاماة عليه (وقيل للظالمين) أي تقول لهم خزنه النار (ذوقوا) وبال (ما كنتم تكسبون) أي كسبكم (كذب الذين من قبلهم) من قبل قريش (فأناهم العذاب من حيث لا يشعرون) من الجهة التي لا يحتسبون ولا يخطر ببالهم ان الشر يأتيهم منها بينهم آمنون اذ فوجؤا من مأمنها ﴿ ٣١١ ﴾ (فاذا قم الله { سورة الزمر } الخزي) الذل والصغار

كالسخر والخسف والقتل والجللاء ونحو ذلك من عذاب الله (في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أكبر) من عذاب الدنيا (لو كانوا يعلمون) لا نمسوا (ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلمهم يتذكرون) ليتظنوا (قرآنا عربيا) حال مؤكدة كما تقول جاهني زيد رجلا صالحا وانسانا عاقلا تذكر رجلا وأ انسانا توكيدا ونصب على المدح (غير ذى عوج) مستقيما بريشا من التناقض والاختلاف ولم يقل

﴿ أفمن يتقى بوجهه ﴾ يجعله درقة يبقى به نفسه لانه يكون مغلولاً يدها الى عنقه فلا يقدر ان يتقى الا بوجهه ﴿ سوء العذاب يوم القيمة ﴾ كمن هو آمن منه فحذف الخبر كما حذف في نظائره ﴿ وقيل للظالمين ﴾ أي لهم فوضع الظاهر موضعه تسجيلا عليهم بالظلم واشعار بالموجب لما يقال لهم وهو ﴿ ذوقوا ما كنتم تكسبون ﴾ أي وبال والواو للحال وقد مقدرة ﴿ كذب الذين من قبلهم فأناهم العذاب من حيث لا يشعرون ﴾ من الجهة التي لا يخطر ببالهم ان الشر يأتيهم منها ﴿ فاذا قم الله الخزي ﴾ الذل ﴿ في الحياة الدنيا ﴾ كالسخر والخسف والقتل والسبي والجللاء ﴿ ولعذاب الآخرة ﴾ المعد لهم ﴿ أكبر ﴾ لشدته ودوامه ﴿ لو كانوا يعلمون ﴾ لو كانوا من اهل العلم والنظر لعلموا ذلك واعتبروا به ﴿ ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل ﴾ يحتاج اليه الناظر في امر دينه ﴿ لعلمهم يتذكرون ﴾ يتعظون به ﴿ قرآنا عربيا ﴾ حال من هذا والاعتماد فيها على الصفة كقولك جاهني زيد رجلا صالحا او مدح له ﴿ غير ذى عوج ﴾ لاختلاف فيه ﴿ أفمن يتقى بوجهه سوء العذاب ﴾ أي شدته ﴿ يوم القيمة ﴾ قيل يجر على وجهه في النار وقيل يرمى به في النار منكوسا فاول شيء تمسه النار وجهه وقيل هو الكافر يرمى به منكوسا في النار مغلولاً يدها الى عنقه وفي عنقه صخرة من كبريت مثل الجبل العظيم فتشعل النار في تلك الصخرة وهي في عنقه فخرها ووجهها على وجهه لا يطبق دفعا عنه للاغلال التي في يديه وعنقه ومعنى الآية أفمن يتقى بوجهه سوء العذاب كمن هو آمن من العذاب ﴿ وقيل للظالمين ﴾ أي تقول لهم الخزنه ﴿ ذوقوا ما ﴾ أي وبال ما ﴿ كنتم تكسبون ﴾ أي في الدنيا من المعاصي ﴿ كذب الذين من قبلهم ﴾ أي من قبل كفار مكة كذبوا الرسل ﴿ فأناهم العذاب من حيث لا يشعرون ﴾ يعنى وهم غافلون آمنون من العذاب ﴿ فاذا قم الله الخزي ﴾ أي العذاب والهوان ﴿ في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون ﴾ قوله عز وجل ﴿ ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلمهم يتذكرون ﴾ أي يتعظون ﴿ قرآنا عربيا ﴾ أي فصيحا أعجز الفصحاء والبلغاء عن موارضته ﴿ غير ذى عوج ﴾ أي منزها عن التناقض وقال ابن عباس غير مختلف

(أفمن يتقى بوجهه سوء العذاب) شدة العذاب (يوم القيمة) وهو أبو جهل وأصحابه تجمع يدها الى عنقه بغل من حديد فن ذلك يتقى العذاب بوجهه (وقيل للظالمين) للكافرين أبي جهل وأصحابه تقول لهم الزبانية (ذوقوا)

عذاب (ما كنتم تكسبون) تقولون وتعملون في الدنيا من المعاصي (كذب الذين من قبلهم) من قبل قومك يا محمد قوم هود و صالح وشعيب وغيرهم (فأناهم العذاب من حيث لا يشعرون) لا يعلمون بنزول له (فاذا قم الله الخزي في الحياة الدنيا) عذاب الدنيا (ولعذاب الآخرة أكبر) أعظم مما كان لهم في الدنيا (لو كانوا يعلمون) ولكن لم يكونوا يعلمون (ولقد ضربنا للناس) بينا للناس (في هذا القرآن من كل مثل) وجه (لعلمهم يتذكرون) لكي يتعظوا (قرآنا عربيا) على مجرى اللغة العربية (غير ذى عوج) غير مخالف للتوراة والانجيل والزبور وسائر الكتب بالتوحيد وبعض الاحكام والحدود ويقال غير ذى

بوجه ما فهو ابلغ من المستقيم واختص بالمعاني وقيل المراد بالعوج الشك استشهاده ابقوله وقد اناك يقين غير ذى عوج . من الاله وقول غير مكذوب وهو تخصيص له ببعض مدلوله ﴿ لهلمهم يتقون ﴾ علة اخرى مرتبة على الاولى ﴿ ضرب الله مثلا ﴾ للشرك والموحد ﴿ رجال فيه شركاء متشاكسون ورجال سئلوا رجل ﴾ مثل المشرك على ما يقتضيه مذهبه من ان يدعى كل واحد من معبوديه عبوديته ويتنازعون فيه بمبدى يتشارك فيه جمع يتجاوزونه ويتجاوزونه في مهامهم المختلفة في تحييره وتوزع قلبه والموحد بمن خالص لواحد ليس لغيره عليه سبيل ورجال بدل من مثلا وفيه صلة شركاء والتشاكس والتشاخص الاختلاف . وقرأ نافع وابن عامر والكوفيون سئلوا بفتحيم وقرئ بفتح السين وكسرها مع سكون العين وثلاثها مصادر سلم نعت بها وحذف منها ذاور رجل سالم اى وهناك رجل سالم وتخصيص الرجل لانه اظن للضر والنفع ﴿ هل يستويان مثلا ﴾ صفة وحالا ونصبه على التمييز ولذلك وحده وقرئ مثلين للشمار باختلاف النوع اولان المراد هل يستويان في الوصفين على ان الضمير للمثلين فان التقدير مثل رجل ومثل رجل ﴿ الحمد لله ﴾ كل الحمد له لا يشاركه فيه على الحقيقة سواء لانه المنعم بالذات والمالك على الاطلاق ﴿ بل اكثرهم لا يعلمون ﴾ فيشركون به غيره من فرط جهلهم

وقيل غير ذى لبس وقيل غير مخلوق ويروى ذلك عن مالك بن انس وحكى عن سفيان ابن عيينة عن سبعين من التابعين ان القرآن ليس بخالق ولا مخلوق ﴿ لهلمهم يتقون ﴾ اى الكفر والتكذيب . فان قلت ما الحكمة في تقديم التذكار في الآية الاولى على التقوى في هذه الآية . قلت سبب تقديم التذكار ان الانسان اذا تذكر وعرف ووقف على نحوى الشئ واختلط بمعناه اتقاه واحترز منه قوله تعالى ﴿ ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ﴾ اى متنازعون مختلفون سيئة اخلاقهم والشكس السيء الخلق الخائف للناس لا يرضى بالانصاف ﴿ ورجال سئلوا لرجل ﴾ اى خالصا لا شريك له فيه ولا منازع والمعنى واضرب يا محمد لقومك مثلا وقل لهم ماتقولون في رجل مملوك قد اشترك فيه شركاء بينهم اختلاف وتنازع كل واحد يدعى انه عبده وهم يتجاوزونه في مهن شتى فاذا عنت لهم حاجة يتدافعونه فهو متحير في امره لا يدري ايم يرضى بخدمته وعلى ايم يعتمد في حاجاته وفي رجل آخر مملوك قد سلم لمالك واحد يخدمه على سبيل الاخلاص وذلك السيد يمين خادمه في حاجاته فأي هذين العبدان احسن حالا واوجد شأنا وهذا مثل ضرب الله تعالى للكافر الذى يعبد آلهة شتى والمؤمن الذى يعبد الله تعالى وحده فكان حال المؤمن الذى يعبدها واحدا احسن وأصلح من حال الكافر الذى يعبد آلهة شتى وهو قوله تعالى ﴿ هل يستويان مثلا ﴾ وهذا استفهام انكار اى لا يستويان في الحال والصفة قال تعالى ﴿ الحمد لله ﴾ اى لله الحمد كله وحده دون غيره من المعبودين وقيل لما ثبت انه لا اله الا الله الواحد الاحد الحق بالدلائل الظاهرة والامثال الباهرة قال الحمد لله على حصول هذه البينات وظهور هذه الدلالات ﴿ بل اكثرهم لا يعلمون ﴾

( اعلمهم يتقون ) الكافر ( ضرب الله مثلا رجلا ) بدل ( فيه شركاء متشاكسون ) متنازعون ومختلفون ( ورجال سئلوا ) مصدر سلم والمعنى ذاسلامة ( لرجل ) اى ذاخلوص له من الشركة سالمى وأبو عمرو اى خالصا له ( هل يستويان مثلا ) صفة وهو تمييز والمعنى هل تستوى صفتاهما وحالاهما وانما اقتصر في التمييز على الواحد لبيان الجنس وقرئ مثلين ( الحمد لله ) الذى لا اله الا هو ( بل اكثرهم لا يعلمون ) فيشركون به غيره مثل الكافر ومعبوديه بعبد اشترك فيه شركاء بينهم تنازع واختلاف وكل واحد منهم

عوج غير مخلوق وهو قول السدى ( اعلمهم يتقون ) لكى يتقوا بالقرآن عماهاهم الله ( ضرب الله مثلا ) بين الله شبه رجل ( رجال فيه شركاء ) سادات ( متشاكسون ) متغالفون يأمر هذا بشئ وينهى ذلك عنه وهذا مثل الكافر يعبد آلهة شتى ( ورجال سئلوا ) خالصا ( لرجل ) وهذا مثل المؤمن يعبد ربه وحده وأسلم دينه وعمله لله ( هل يستويان مثلا ) فى المشل المؤمن والكافر ( الحمد لله ) الشكر لله والوحدانية لله ( بل اكثرهم لا يعلمون ) ( اى )

يدعى انه عبده فهم يتجاوزونه ويتجاوزونه في من شتى وهو متخير لا يدري أيهم يرضى بخدمته وعلى أيهم يعتمد في حاجاته  
ومن يطلب رزقه ومن يلمس رفته فهمه شعاع وقلبه أوزاع والمؤمن بعبده سيد واحد فهمه واحد وقابه مجتمع  
( انك ميت ) أي سموت ( وانهم ميتون ) ﴿ ٣١٣ ﴾ وبالتخفيف { سورة الزمر } من حل به الموت قال الخليل

أنشد أبو عمرو « وتألني  
تفسير ميت وميت فدونك  
قد فسرت ان كنت تعقل •  
فمن كان ذاروح فذلك ميت •  
ومالميت الامن الى القبر  
يحمل • كانوا يتربصون  
برسول الله صلى الله عليه  
وسلم بوته فاخبر ان الموت  
يعمهم فلا معنى للتربص  
وشماتة الغاني بالغاني وعن  
قادة نعي الى نبيه نفسه  
ونعي اليكم أنفسكم أي انك  
واياهم في عداد الموتى لان  
ما هو كائن فكان قد كان  
( ثم انكم ) أي انك واياهم  
فغلب ضمير الخطاب على  
ضمير الغيب ( يوم القيمة  
عند ربكم تختصمون ) فتحجج  
أنت عليهم بانك باغت فكذبوا  
واجتهدت في الدعوة  
فطجوا في العناد ويعتدرون  
بما لا طائل تحته تقول  
الاتباع أطلعنا ساداتنا وكبراء  
وتقول السادات أغوتنا  
الشياطين وآباؤنا الاقدمون  
قال الصحابة رضى الله  
عنه أجمعين ما خصومتنا  
ونحن اخوان فلما قتل  
عثمان رضى الله عنه قالوا  
هذه خصومتنا وعن أبي

﴿ انك ميت وانهم ميتون ﴾ فان الكل يصدد الموت وفي عداد الموتى وقوى مائة وماتون  
لانه مما سيحدث ﴿ ثم انكم ﴾ على تغليب الخطاب على الغيب ﴿ يوم القيمة عند ربكم  
تختصمون ﴾ فتحجج عليهم بانك كنت على الحق في التوحيد وكانواعى الباطل في التشريك  
واجتهدت في الارشاد والتبليغ ولجوا في التكذيب والعناد ويعتدرون بالباطل مثل اطعنا ساداتنا  
ووجدنا آباءنا وقيل المراد به الاختصاص العام بخاصم الناس بعضهم بعضا فيما دار بينهم في الدنيا

أى ان المستحق للعبادة هو الله تعالى وحده لا شريك له ﴿ قوله تعالى ﴾ انك ميت ﴿ أى  
سموت ﴿ وانهم ميتون ﴾ أى سيموتون وذلك انهم كانوا يتربصون برسول الله صلى الله  
عليه وسلم بوته فاخبر الله تعالى ان الموت يعمهم جميعا فلا معنى للتربص وشماتة الغاني  
بالغاني وقيل نعى الى نبيه نفسه واليكم أنفسكم والمعنى انك ميت وانهم ميتون وان كنتم  
أحياء فانكم في عداد الموتى ﴿ ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون ﴾ قال ابن عباس  
يعنى المحق والمبطل والظالم والمظلوم ﴿ عن عبد الله بن الزبير قال لما نزلت ﴿ ثم انكم يوم القيمة  
عند ربكم تختصمون قال الزبير يا رسول الله أتكون علينا الخصومة بعد الذى كان بيننا  
في الدنيا قال نعم فقال ان الامر اذا لشديد أخرجه الترمذى وقال حديث حسن صحيح  
وقال ابن عمر رضى الله عنهما عشرا برهة من الدهر وكنانرى ان هذه الآية نزلت فينا  
وفي أهل الكتابين ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون قلنا كيف نختصم وديننا  
واحد وكتابنا واحد حتى رأيت بعضنا يضرب وجوه بعض بالسيف فعرفت بانها فينا  
نزلت ﴿ وعن أبي سعيد الخدرى في هذه الآية قل كنا نقول ربنا واحد وديننا واحد  
وكتابنا واحد فها هذه الخصومة فلما كان يوم صفين وشد بعضنا على بعض بالسيوف قلنا نعم  
هو هذا وعن ابراهيم قال لما نزلت هذه الآية ﴿ ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون  
قالوا كيف نختصم ونحن اخوان فلما قتل عثمان قالوا هذه خصومتنا ( خ ) عن أبي هريرة  
رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من كان عنده مظلمة لآخيه من عرض أو مال  
فليتحلله اليوم من قبل أن لا يكون دينار ولا درهم ان كان له عمل صالح أخذ منه بقدر  
مظلمته وان لم يكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحملت عليه ( م ) عن أبي هريرة  
رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أندرون من المفلس قالوا المفلس فينا من لادرهم  
له ولا متاع قال ان المفلس من أمتى من يأتي يوم القيمة بصلاة وصيام وزكاة ويأتى قد شتم هذا  
وقذف هذا أو أكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته  
فان فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار

العالية نزلت في أهل القبلة وذلك ( قا و خا ٤٠ مس ) في الدماء والمظالم التي بينهم والوجه هو الاول الا ترى الى قوله

أشمال القرآن ( انك ) يا محمد ( ميت ) سموت ( وانهم ) يعنى كفار مكة ( ميتون ) سيموتون ( ثم انكم يوم القيمة  
عند ربكم تختصمون ) تتكلمون بالحجة يعنى النبي صلى الله عليه وسلم ورؤساء الكفار





(فن أظلم من كذب على الله) وقوله والذي جاء بالصدق وصدق به وما هو الا بيان وتفسير للذين تكون بينهم الخصومة

كذب على الله افتري عليه  
بإضافة الولد والشريك  
اليه ( وكذب بالصدق )  
بالامر الذي هو الصدق  
بعينه وهو ما جاء به محمد  
صلى الله عليه وسلم (اذ جاءه)  
فاجأه بالكذب لما سمع به  
من غير وقفة لأعمال روية  
أو اهتمام بتمييز بين حق  
وباطل كما يفعل أهل النصفة  
فيما يستمعون ( أليس في جهنم  
مشوى للكافرين ) أي لهؤلاء  
الذين كذبوا على الله وكذبوا  
بالصدق واللام في الكافرين  
إشارة اليهم ( والذي جاء

بالصدق وصدق به ) هو رسول  
الله صلى الله عليه وسلم جاء بالحق  
وآمن به وأراد به آياه ومن  
تبسه كما أراد موسى آياه  
وقومه في قوله ولقد آتينا  
موسى الكتاب لعلهم  
يهدون فلما قال تعالى  
( أولئك هم المتقون ) وقال  
الزجاج روى عن علي رضي  
الله عنه انه قال والذي جاء  
بالصدق محمد رسول الله  
( فن أظلم ) في كثره ( من  
كذب على الله ) بالقرآن  
لجعل له ولدا وشريكا وهو  
أبو جهل وأصحابه ( وكذب  
بالصدق ) بالقرآن  
والتوحيد ( اذ جاءه ) محمديه  
( أليس في جهنم مشوى )  
منزل مقام ( للكافرين ) لآبي  
جهل وأصحابه ( والذي جاء  
بالصدق ) بالقرآن والتوحيد وهو محمد صلى الله عليه وسلم ( وصدق به ) أبو بكر وأصحابه ( أولئك هم المتقون ) الكفر ( الذين )

### الحزب الرابع والعشرون

### اللمم اجمانا من الصادقين

﴿ فن اظلم من كذب على الله ﴾ بإضافة الولد والشريك اليه ﴿ وكذب بالصدق ﴾ وهو ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ اذ جاءه ﴾ من غير توقف وتفكر في امره ( أليس في جهنم مشوى للكافرين ) وذلك يكفيهم مجازاة لأعمالهم واللام يحتمل العهد والجنس واستدل به على تكفير المبتدعة فانهم مكذبون بما علم صدقه وهو ضعيف لانه مخصوص بمن فاجأ ما علم محي الرسول به بالكذب ﴿ والذي جاء بالصدق وصدق به ﴾ للجنس ايتناول الرسول والمؤمنين لقوله ﴿ أولئك هم المتقون ﴾ وقيل هو النبي صلى الله عليه وسلم والمراد هو ومن تبعه كما في قوله ولقد آتينا موسى الكتاب لعلهم يهدون وقيل الجائي هو الرسول صلى الله عليه وسلم والمصدق أبو بكر رضي الله

﴿ قوله تعالى ﴾ فن أظلم من كذب على الله ﴿ فزعم انه ولدا او شريكا ﴿ وكذب بالصدق اذ جاءه ﴾ أي بالقرآن وقيل بالرسالة اليه ﴿ أليس في جهنم مشوى ﴾ أي منزلة ومقام ﴿ للكافرين ﴾ ﴿ قوله تعالى ﴾ والذي جاء بالصدق وصدق به ﴿ أي والذي صدق به قال ابن عباس الذي جاء بالصدق هو رسول صلى الله عليه وسلم جاء بلا اله الا الله وصدق به هو رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضا بلغه الى الخلق وقيل الذي جاء بالصدق هو جبريل عليه الصلاة والسلام جاء بالقرآن وصدق به محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل الذي جاء بالصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل الذي جاء به أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وقيل وصدق به المؤمنون وقيل الذي جاء بالصدق الانبياء وصدق به الاتباع وقيل الذي جاء بالصدق أهل القرآن وهو الصدق يحوون به يوم القيامة ولقد أدا حقه فهم الذين صدقوا به ﴿ أولئك هم المتقون ﴾ أي

( الذين ) الكفر ( الذين )

صلى الله عليه وسلم والذي صدق به أبو بكر الصديق رضى الله عنه وروى ان الذي جاء بالصدق محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي صدق به المؤمنون والكل صحيح كذا قاله قالوا والوجه في العربية ان يكون جاء وصدق لفاعل واحد لان التغير يستدعي اضمار الذي وذا غير جائز واضمار الفاعل من غير تقدم الذكر وذا بعيد لهم ما يشاؤون عند ربهم ذلك جزاء الحسين ليكفر الله عنهم أسوأ ﴿ ٣١٧ ﴾ الذي عملوا { سورة الزمر } ويجزيهم أجرهم باحسن

الذي كانوا يعملون) اضافة أسوأ وأحسن من اضافة الشئ الى ما هو بعضه من غير تفضيل كقولك الاشج أعدل بنى مروان ( أليس الله بكاف) أدخلت همزة الانكار على كلمة النبي فايد معنى اثبات الكفاية وتقريره (عبده) أى محمدا صلى الله عليه وسلم عباده حزة وعلى أى الانبياء والمؤمنين وهو مثل انا كفيئناك المستهزئين

(ويخوفونك بالذين من دونه) أى بالاولئان التى اتخذوها آلهة من دونه وذلك ان قريشا قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم اننا نخاف أن تخبلك آلهتنا وانا نخشى عليك مضرتها اعميك اياها (ومن بضل الله فله من هاد ومن يهدى الله فله من مضل أليس الله بعزيز) بغالب منيع (ذى انتقام)

والشرك والفواحش (لهم ما يشاؤون) ما يشتهون (عند ربهم) فى الجنة (ذلك) الكرامة

عنه وذلك يقتضى اضمار الذى وهو غير جائز وقرئ وصدق به بالتخفيف أى صدق به الناس فاداه اليهم كائزله او صار صادقا بسببه لانه معجز يدل على صدقه وصدق به على البناء للمفعول ﴿ لهم ما يشاؤون عند ربهم ﴾ فى الجنة ﴿ ذلك جزاء المحسنين ﴾ على احسانهم ﴿ ليكفر الله عنهم أسوأ الذى عملوا ﴾ خص الاسوأ للمبالغة فانه اذا كفر كان غيره اولى بذلك اول الاشعار بانهم لاستعظامهم الذنوب يحسبون انهم مقصرون مذنبون وان ما يفرض منهم من الصغائر أسوأ ذنوبهم ويجوز ان يكون بمعنى السيء كقولهم الناقص والاشج اعدلا بنى مروان وقرئ أسوأ جمع سوء ﴿ ويجزيهم اجرهم ﴾ ويعطيهم ثوابهم ﴿ باحسن الذى كانوا يعملون ﴾ فيعدلهم محاسن اعمالهم باحسنها فى زيادة الاجر وعظمه افرط اخلاصهم فيها ﴿ أليس الله بكاف عبده ﴾ استفهام انكار لانه فى المبالغة فى الاثبات والعباد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحتمل الجنس ويؤيده قراءة حزة والكسائى عباده وفسر بالانبياء ﴿ ويخوفونك بالذين من دونه ﴾ يعنى قريشا فانهم قالوا لانا نخاف ان تخبلك آلهتنا بعبك اياها وقيل انه صلى الله عليه وسلم بعث خالد ارضى الله عنه ليكسر العزى فقال له سادنها احذر كما ان لها شدة فعمد اليها خالد فهشم انفها فنزل تخويف خالد منزلة تخويفه عليه الصلاة والسلام لانه الامر له بما خوف عليه ﴿ ومن بضل الله حتى غفل عن كفاية الله له وخوفه بما لا ينفع ولا يضر ﴾ فله من هاد ﴿ يهديه الى الرشاد ﴾ ومن يهدى الله فله من مضل ﴿ اذ اراد افعاله كما قال ﴾ أليس الله بعزيز ﴿ غالب منيع ﴾ ذى انتقام ﴿

الذين اتقوا الشرك ﴾ لهم ما يشاؤون عند ربهم ﴿ أى من الجزاء والكرامة ﴾ ذلك جزاء المحسنين ﴿ أى فى اقوالهم وافعالهم ﴾ ليكفر الله عنهم أسوأ الذى عملوا ﴿ أى يستره عليهم بالمغفرة ﴾ ويجزيهم أجرهم باحسن الذى كانوا يعملون ﴿ أى يجزيهم بمحاسن افعالهم ولا يجزيهم بمساوئها ﴾ قوله عز وجل ﴿ أليس الله بكاف عبده ﴾ يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم وقرئ عباده يعنى الانبياء عليهم الصلاة والسلام قصدتهم قومهم بالسوء فكفاهم الله تعالى شر من عاداهم ﴿ ويخوفونك بالذين من دونه ﴾ وذلك انهم خوفوا النبي صلى الله عليه وسلم مضره الاولئان وقالوا لتكفن عن شتم آلهتنا اولي صيبتك منهم خبل أو جنون ﴿ ومن بضل الله فله من هاد ومن يهدى الله فله من مضل أليس الله بعزيز ﴾ أى منيع فى ملكه ﴿ ذى انتقام ﴾ أى منتقم من أعدائه

(جزاء المحسنين) الموحدون (ليكفر الله عنهم أسوأ الذى عملوا) أقم اعمالهم ( ويجزيهم أجرهم) باحسن الذى كانوا يعملون (باحسنهم) (أليس الله بكاف عبده) يعنى النبي صلى الله عليه وسلم ويقال خالد بن الوليد مما يريدون به (ويخوفونك) يا محمد (بالذين من دونه) من دون الله يعنى اللات والعزى ومناة يقولون لك لانتقمها ولا تعبها فتخبلك (ومن بضل الله) عن دينه (فاله) من هاد) مرشد الى دينه وهو أبو جهل وأصحابه (ومن يهدى الله) لدينه (فاله) من مضل) عن دينه وهو أبو بكر وأصحابه ويقال هو أبو القاسم عليه السلام (ليس الله بعزيز) فى ملكه وسلطانه (ذى انتقام) ذى تقمة لمن لا يؤمن به

ينتقم من أعدائه وفيه وعيد قريش ووعيد للمؤمنين بأنه ينتقم لهم منهم وينصرهم عليهم ثم أعلم بأنهم مع عبادتهم الاوتان مقررون بان الله تعالى خالق السموات والارض بقوله ( ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قل أفرايتم ما تدعون من دون الله ان أرادني الله بضره لن يضره شيء ولا يصيبه ولا يرزقهم الا مما يشاء ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قل أفرايتم ما تدعون من دون الله ان أرادني الله برحمة لن يرزقهم الا مما يشاء ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قل أفرايتم ما تدعون من دون الله ان أرادني الله بضره لن يضره شيء ولا يصيبه ولا يرزقهم الا مما يشاء ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قل أفرايتم ما تدعون من دون الله ان أرادني الله برحمة لن يرزقهم الا مما يشاء )

العالم الذي أقرتم به بضره  
أو برحمة هل يقدر على  
خلاف ذلك فلما افهمهم  
قال الله تعالى ( قل حسبي الله )  
كافية المنة أو نانتكم ( عليه  
يتوكل المتوكلون ) يروى  
ان النبي صلى الله عليه وسلم  
سألهم فسكتوا فنزل قل حسبي  
الله وانما قال كاشفات  
ومسكات على التأنيث بعد  
قوله ويجزى وفونك بالذين  
من دونه لانهم اناث وهن  
اللات والعزى ومناة وفيه  
تسليمهم وبعبودهم ( قل  
يا قوم اعلموا على مكانتكم )  
على حالكم التي أنتم عليها  
وجهتكم من العداوة التي  
تمكنتم منها والمكانة بمعنى  
المكان فاستعيرت عن العين  
للمعنى كما يستعار هنا حيث  
للزمان وهما للمكان ( انى  
عامل ) أى على مكانتى  
وحذف الاختصار ولما فيه

ينتقم من أعدائه ( ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله ) لوضوح البرهان  
على تفرد بالخالقية ( قل أفرايتم ما تدعون من دون الله ان أرادني الله بضره هل  
هن كاشفات ضره ) أى ارأيتم بعدما تحققت ان خالق العالم هو الله ان آلهتكم ان  
اراد الله ان يصيب بضره هل يكشفه ( أو ارادني برحمة ) بنفع ( هل هن مسكات  
رحمته ) فيمسكنها عنى وقرأ أبو جهر وكاشفات ضره مسكات رحمته بالتوئين فيهما وانصب  
ضره ورحمته ( قل حسبي الله ) كافي في اصابة الخير ودفيع الضر اذ تقرر بهذا التقرير انه  
القادر الذي لا مانع لما يريد من خيرا وشر روى ان النبي عليه الصلاة والسلام سألهم  
فسكتوا فنزل ذلك وانما قال كاشفات ومسكات على ما يصفونها به من الانوثة تنبيها  
على كمال ضعفها ( عليه يتوكل المتوكلون ) لعلمهم بان الكل منه تعالى ( قل يا قوم اعلموا  
على مكانتكم ) على حالكم اسم للمكان استعير للحال كما استعير هنا وحيث من المكان  
للزمان وقرى مكانتكم ( انى عامل ) أى على مكانتى فحذف للاختصار والمبالغة في  
الوعيد والاشعار بان حاله لا يقف فانه تعالى يزيده على مر الايام قوة ونصرة ولذلك

( ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله ) يعنى ان هؤلاء المشركين مقررون  
بوجود الاله القادر العالم الحكيم وذلك متفق عليه عند جمهور الخلائق فان فطرة الخلق شهادة  
بسخة هذا العلم فان من تأمل عجائب السموات والارض وما فيها من أنواع الموجودات علم بذلك  
انها من ابتداء قادر حكيم ثم أمره الله تعالى ان يخرج عليهم بان ما يعبدون من دون الله لا قدرة  
لها على جلب خيرا او دفع ضره وهو قوله تعالى ( قل أفرايتم ما تدعون من دون الله ) يعنى  
الاصنام ( ان أرادني الله بضره ) أى بشدة وبلاء ( هل هن كاشفات ضره أو ارادني  
برحمة ) أى بنعمة وخير وبركة ( هل هن مسكات رحمته ) فسألهم النبي صلى الله عليه  
وسلم عن ذلك فسكتوا فقال الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم ( قل حسبي الله ) أى  
هو ثقى وعليه اعتمدى ( عليه يتوكل المتوكلون ) أى عليه يثق الواثقون ( قل يا قوم  
اعلموا على مكانتكم ) أى اجهدوا في أنواع مكرم وكيدكم وهو صرته يد وتقرير ( انى  
عامل ) أى فيما أمرت به من اقامة الدين

( فسوف )

من زيادة الوعيد والايذان بان حالته تزداد كل يوم قوة لان الله تعالى ناصره ومعينه

( ولئن سألتهم ) يعنى كفار مكة ( من خلق السموات والارض ليقولن ) كفار مكة ( الله ) خلقهما ( قل ) لهم يا محمد  
( أفرايتم ما تدعون ) تعبدون ( من دون الله ) اللات والعزى ومناة ( ان أرادني الله بضره ) بشدة وبلاء ( هل هن ) اللات والعزى  
ومناة ( كاشفات ضره ) ارفعات بلاءه وشده عنى ( أو ارادني برحمة ) بما فيه ( هل هن ) اللات والعزى ومناة ( مسكات ) مانعات  
( رحمته ) عنى حتى تأمرسرونى بعبادتها ( قل ) يا محمد ( حسبي الله ) ثقى بالله ( عليه يتوكل المتوكلون ) يعنى به يثق الواثقون ويقال  
على المؤمنين ان يتوكلوا على الله ( قل ) يا محمد لكفار مكة ( يا قوم اعلموا على مكانتكم ) على دينكم وفي منازلكم هلاككم ( انى عامل ) هلاككم

لا ترى الى قوله ( فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحمل عليه عذاب مقيم ) كيف توعدهم بكونه منصورا عليهم غالبا عليهم في الدنيا والآخرة لانهم اذا اتاهم الخزي والعذاب فذاك عزه وغلبته من حيث ان الغلبة تتم له بمن عزيز من اوليائه وبذل دليل من أعدائه ويخزيه صفة للعذاب كعقوبته أي عذاب يخزله وهو يوم بدر وعذاب دائم وهو عذاب النار مكانا تكلم أبو بكر وجماد ( انا أنزلنا عليك الكتاب ) القرآن ( للناس ) لاجلهم ولا جمل حاجتهم اليه ليشرروا وينذروا فتقوى دواعيهم الى اختيار الطاعة على المعصية ( بالحق فن اهتدى فلنفسه ) فن اختار الهدى فقد نفع نفسه ( ومن ضل فانما يضل عليها ) ومن اختار الضلالة فقد ضلها ﴿ ٣١٩ ﴾ ( وما أنت عليهم بوكيل ) { سورة الزمر } بحفظ ثم أخبر بانها الحفيظ

القدير عليهم بقوله ( الله يتوفى الانفس حين موتها ) الانفس الجمل كما هي وتوفيها اماتها وهو أن يسلب ما هي به حية حساسة دراية ( والتي لم تمت في منامها ) ويتوفى الانفس التي لم تمت في منامها أي بتوفاها حين تنام تشبها للنائم بالموتى حيث لا يعيرون ولا يتصرفون كان الموتى كذلك ومنه قوله تعالى وهو الذي يتوفاكم بالليل ( فيمسيك ) الانفس ( التي قضى ) قضى حزة وعلى ( عليها الموت ) الحقيقي أي لا يرد لها في وقتها حية ( ويرسل الاخرى ) النائمة ( الى أجل مسمى ) الى وقت ضربه لموتها وقيل يتوفى الانفس أي يستوفىها ويقبضها وهي الانفس التي تكون معها الحياة والحركة

توعدهم بكونه منصورا عليهم في الدارين فقال ﴿ فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ﴾ فن خزي أعدائه دليل غلبته وقد اخزاهم الله يوم بدر ﴿ ويحمل عليه عذاب مقيم ﴾ دائم وهو عذاب النار ﴿ انا أنزلنا عليك الكتاب للناس ﴾ لاجلهم فانه مناط مصالحهم في معاشهم ومعادهم ﴿ بالحق ﴾ ملتبساً به ﴿ فن اهتدى فلنفسه ﴾ اذ نفع به نفسه ﴿ ومن ضل فانما يضل عليها ﴾ فان وبالها لا يظلمها ﴿ وما أنت عليهم بوكيل ﴾ وما وكت عليهم لتجبرهم على الهدى وانما امرت بالبلاغ وقد بلغت ﴿ الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها ﴾ أي يقبضها عن الابدان بان يقطع تعلقها عنها وتصرفها فيها ظاهرا وباطنا وذلك عند الموت ظاهرا لا باطنا وهو في النوم ﴿ فيمسيك التي قضى عليها الموت ﴾ ولا يرد لها الى البدن وقرأ حزة والكسائي قضى بضم القاف وكسر الضاد والموت بالرفع ﴿ ويرسل الاخرى ﴾ أي النائمة الى بدنها عند اليقظة ﴿ الى أجل مسمى ﴾ هو الوقت

﴿ فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ﴾ أي انا وانتم ﴿ ويحمل عليه عذاب مقيم ﴾ أي دائم وهو تهديد وتخويف ﴿ انا أنزلنا عليك الكتاب ﴾ يعنى القرآن ﴿ للناس بالحق ﴾ أي ليهتدى به كافة الخلق ﴿ فن اهتدى فلنفسه ﴾ أي ترجع فائدة هدايته اليه ﴿ ومن ضل فانما يضل عليها ﴾ أي يرجع وبال ضلالتة عليه ﴿ وما أنت عليهم بوكيل ﴾ أي لم توكل بهم ولم تؤاخذهم قيل هذا منسوخ بآية القتال ﴿ قوله تعالى ﴾ الله يتوفى الانفس ﴿ أي الارواح ﴾ حين موتها ﴿ أي يقبضها عند فناء أكلها وانقضاء أجلها وهو موت الاجساد ﴾ والتي لم تمت في منامها ﴿ والنفس التي يتوفاها عند النوم وهي التي يكون بها العقل والتمييز ولكل انسان نفسان نفس هي التي تكون بها الحياة وتفارقه عند الموت وتزول بزوالها الحياة والنفس الاخرى هي التي يكون بها التمييز وهي التي تفارقه عند النوم ولا يزول بزوالها النفس ﴿ فيمسيك التي قضى عليها الموت ﴾ أي فلا يرد لها الى جسدها ﴿ ويرسل الاخرى ﴾ أي يرد النفس التي لم يقض عليها الموت الى جسدها ﴿ الى أجل مسمى ﴾ أي الى أن يأتي وقت موتها وقيل ان للانسان نفسا وروحا فعند النوم تخرج النفس وتبقى الروح وقال

ويتوفى الانفس التي لم تمت في منامها وهي نفس التمييز قالوا فالتى تتوفى في المنام هي نفس التمييز لانفس الحياة اذ لو زالت زال معها

( فسوف ) وهذا وعيد لهم من الله ( تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ) بذله ويهلكه ( ويحمل عليه ) يجب عليه ( عذاب مقيم ) دائم ( انا أنزلنا عليك الكتاب ) جبريل بالقرآن ( للناس بالحق ) بقول ببيان الحق والباطل للناس ( فن اهتدى ) بالقرآن وآمن به ( فلنفسه ) الثواب ( ومن ضل ) كفر بالقرآن ( فانما يضل عليها ) يجب على نفسه عقوبة ذلك ( وما أنت عليهم ) على كفار مكة ( بوكيل ) كفيل تؤخذ بهم ( الله يتوفى الانفس ) يقبض ارواح الانفس ( حين موتها ) حين منامها ( والتي لم تمت ) أيضا ( في منامها فيمسيك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى ) التي لم تمت في منامها ( الى أجل مسمى ) الى وقت

النفس والناسم يتنفس ولكل انسان نفسان احدهما نفس الحياة وهى التى تفارق عند الموت والاخرى نفس التمييز وهى التى تفارقه اذ انام وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما فى ابن آدم نفس وروح بينهما مثل شعاع الشمس فالنفس هى التى بها العقل والتمييز والروح هى التى بها النفس والتحريك فاذا نام العبد قبض الله نفسه ولم يقبض روحه وعن على رضى الله عنه قال تخرج الروح عند النوم ويبقى شعاعها فى الجسد فبذلك يرى الرؤيا فاذا انتبه من النوم عاد الروح الى جسده باسرع من لحظة وعنه ما رأيت نفس الناسم فى السماء فهى الرؤيا الصادقة وما رأيت بعد الارسال فيلقها الشيطان فهى كاذبة وعن سعيد بن جبيران { الجزء الرابع والعشرون } ارواح الاحياء ﴿ ٣٢٠ ﴾ وأرواح الاموات تلتقى

فى المنام فيتعارف منهما شاء الله ان يتعارف فيمسك التى قبض عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجسادها الى انقضاء مدة حياتها وروى أن ارواح المؤمنين تعرج عند النوم فى السماء فمن كان منهم طاهرا أذن له فى السجود ومن لم يكن منهم طاهرا لم يؤذن له فيه ( ان فى ذلك ) ان فى توفى الانفس مائة وناعمة وامساكها وارسالها الى أجل ( لايات ) على قدرة الله وعلمه ( لقوم يتفكرون ) يجيئون فيه أفكارهم ويعتبرون ( أم اتخذوا ) بل اتخذ قريش والهزيمة للانكار ( من دون الله ) من دون اذنه ( شفعا ) حين قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله ولا يشفع عنده أحد الا باذنه ( قل ) اولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون ( مناه ) أيشفعون ولو كانوا لا يملكون شيئا

المضروب لموته وهو غاية جنس الارسال وما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما ان فى ابن آدم نفسا وروحا بينهما مثل شعاع الشمس فالنفس التى بها العقل والتمييز والروح التى بها النفس والحياة فتتوفيان عند الموت وتوفى النفس وحدها عند النوم قريب مما ذكرناه ﴿ ان فى ذلك ﴾ من التوفى والامساك والارسال ﴿ لايات ﴾ على كما قدرته وحكمته وشمول رحمة ﴿ لقوم يتفكرون ﴾ فى كيفية تعلقها بالابدان وتوفىها عنها بالكلية حين الموت وامساكها باقية لالتقى بفنائها وما يعتبرها من السعادة والشقاوة والحكمة فى توفىها عن ظواهرها وارسالها حينها بعد حين الى توفى آجالها ﴿ أم اتخذوا ﴾ بل اتخذ قريش ﴿ من دون الله شفعا ﴾ تشفع لهم عند الله ﴿ قل اولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون ﴾ أيشفعون ولو كانوا على هذه الصفة كما على بن ابي طالب تخرج الروح عند النوم ويبقى شعاعها فى الجسد فبذلك يرى الرؤيا فاذا انتبه من النوم عاد الروح الى الجسد باسرع من لحظة وقيل ان ارواح الاحياء والاموات تلتقى فى المنام فتعارف ماشاء الله تعالى فاذا أرادت الرجوع الى اجسادها أمسك الله تعالى ارواح الاموات عنده وأرسل ارواح الاحياء الى اجسادها الى حين انقضاء مدة آجالها ( ق ) عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أوى أحدكم الى فراشه فلينفض فراشه بداخلة اذنه فانه لا يدري ما خلفه عليه ثم يقول باسمك ربى وضعت جنبى وبك ارفعه ان أمسكت نفسى فارحها وان أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين . فان قلت كيف الجمع بين قوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها وبين قوله قل يتوفاكم ملك الموت وبين قوله تعالى حتى اذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا . قلت المتوفى فى الحقيقة هو الله تعالى وملك الموت هو العاوض للروح باذن الله تعالى وملك الموت أعوان وجنود من الملائكة ينتزعون الروح من سائر البدن فاذا بلغت الخلقوم قبضها ملك الموت ﴿ ان فى ذلك لايات لقوم يتفكرون ﴾ أى فى البعث وذلك أن توفى نفس الناسم وارسالها بعد التوفى دليل على البعث وقيل ان فى ذلك دليلا على قدرتنا حيث لم نلفظ فى امساك ما أمسك من الارواح وارسال ما نرسل منها ﴿ قوله تعالى ﴾ أم اتخذوا من دون الله شفعا ﴿ يعنى الاصنام ﴾ قل ﴿ يا محمد ﴾ اولو كانوا ﴿ يعنى الآلهة ﴾ لا يملكون شيئا ﴿ أى من الشفاعة ﴾ ولا يعقلون ﴿ أى

معلوم ( ان فى ذلك ) فى امساكها وارسالها ( لايات ) لعلمات وعبر ( لقوم يتفكرون ) فيها ( أم اتخذوا ) عبدوا ( من دون ) انكم ( الله ) كفار مكة ( شفعا ) آلهة لكن يشفعوا لهم ( قل ) لهم يا محمد ( أولو كانوا لا يملكون شيئا ) يقولهم لا يقدر على شئ من الشفاعة ( ولا يعقلون ) الشفاعة فكيف

قط ولا عقل لهم ( قل لله الشفاعة جميعا ) أى هو مالكها فلا يستطيع أحد شفاعة الا باذنه وانتصب جميعا على الحال ( له ملك السموات والارض ) تقرير اقوله لله الشفاعة جميعا لانه اذا كان له الملك كله والشفاعة من الملك كان مالكا لها ( ثم اليه ترجعون ) متصل بما يليه معناه له ملك السموات والارض اليوم ثم اليه ترجعون يوم القيامة فلا يكون الملك في ذلك اليوم الا لله فله ملك الدنيا والآخرة ( واذا ذكر الله وحده ) مدار المعنى على قوله وحده أى اذا أفرده الله بالذکر ولم تذكر معه آلهتهم ( اشمزت ) أى نفرت وانقبضت ﴿ ٣٢١ ﴾ ( قلوب الذين ) سورة الزمر { لا يؤمنون بالآخرة واذا

ذكر الذين من دونه ) يعنى آلهتهم ذكر الله معهم ولم يذكر ( اذاهم ) يستبشرون ) لاقتنائهم بها واذا قيل لاله الا الله وحده لاشريك له نفروا لان فيه نفيا لآلهتهم ولقد تقابل الاستبشار والاشمزاز اذ كل واحد منهما غاية في باب الاستبشار أن يمتلئ قلبه سرورا حتى تبسط له بشرة وجهه ويتهل والاشمزاز ان يمتلئ غما وغيظا حتى يظهر الانقباض في أديم وجهه والعامل في اذا ذكر هو العامل في اذا المفاجأة تقديره وقت ذكر الذين من دونه فاجؤا وقت الاستبشار ( قل اللهم فاطر السموات والارض ) أى يفاطر وليس بوصف كما يقوله المبرد والقراه ( عالم الغيب والشهادة ) السرو الملانية ( أنت تحكم ) تقضى ( بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون )

تشاهدونهم جادات لا تقدر ولا تعلم ﴿ قل لله الشفاعة جميعا ﴾ رد لما عسى يجيبون به وهو ان الشفعاء اشخاص مقربون هى تماثيلهم والمعنى انه مالك الشفاعة كلها لا يستطيع احد شفاعة الا باذنه ولا يستقل بها ثم قرر ذلك فقال ﴿ له ملك السموات والارض ﴾ فانه مالك الملك كله لا يملك احد ان يتكلم في امره دون اذنه وورضاه ﴿ ثم اليه ترجعون ﴾ يوم القيامة فيكون الملك له ايضا حينئذ ﴿ واذا ذكر الله وحده ﴾ دون آلهتهم ﴿ اشمزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة ﴾ انقبضت ونفرت ﴿ واذا ذكر الذين من دونه ﴾ يعنى الاوثان ﴿ اذاهم يستبشرون ﴾ لفرط افتنائهم بها ونسيانهم حق الله وقد بالغ في الامرين حتى بلغ الغاية فيهما فان الاستبشار ان يمتلئ قلبه سرورا حتى تبسط له بشرة وجهه والاشمزاز ان يمتلئ غما حتى ينقبض اديم وجهه والعامل في اذا المفاجأة ﴿ قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة ﴾ التمجى الى الله بالدعاء لما تحيرت في امرهم وعجزت في عنادهم وشدة شكوتهم فانه القادر على الاشياء والعالم بالاحوال كلها ﴿ انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون ﴾ فانت وحدك تقدر ان تحكم بيني وبينهم

انكم تعبدونهم وان كانوا بهذه الصفة ﴿ قل لله الشفاعة جميعا ﴾ أى لا يشفع أحد الا باذنه فكان الأشغال بعبادته أولى لانه هو الشفيع في الحقيقة وهو يأذن في الشفاعة لمن يشاء من عباده ﴿ له ملك السموات والارض ﴾ أى لا يملك لاحد فيها سواه ﴿ ثم اليه ترجعون ﴾ أى في الآخرة ﴿ قوله تعالى ﴾ واذا ذكر الله وحده اشمزت ﴿ أى نفرت وقال ابن عباس انقبضت عن التوحيد وقيل استكبرت ﴿ قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة ﴾ قيل اذا اشمز القلب من عظيم غمه وغيظه انقبض الروح الى داخله فيظهر على الوجه أثر ذلك مثل الغبرة والظلمة ﴿ واذا ذكر الذين من دونه ﴾ يعنى الاصنام ﴿ اذاهم يستبشرون ﴾ أى يفرحون والاستبشار أن يمتلئ القلب سرورا حتى يظهر على الوجه فيتهل ﴿ قوله عز وجل ﴾ قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة ﴿ وصف نفسه بكمال القدرة وكال العلم ﴿ أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون ﴾ أى من أمر الدين ( م ) عن أبي سلمة بن عبدالرحمن قال سألت عائشة

يشفعون ( قل لله الشفاعة جميعا ) ( قا و خا ٤١ مس ) بيد الله الشفاعة جميعا في الآخرة ( له ملك ) خزائن ( السموات ) المطر ( والارض ) النبات ( ثم اليه ترجعون ) في الآخرة فيجزىكم بأعمالكم ( واذا ذكر الله وحده ) اذا قيل لهم قولوا لا اله الا الله ( اشمزت ) نفرت ( قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة ) بالبعث بعد الموت ( واذا ذكر الذين من دونه ) من دون الله اللات والعزى ومناة ( اذاهم يستبشرون ) بذكر آلهتهم ( قل اللهم ) قل يا الله أم بنا أى اقصد بنا الى الخير ( فاطر السموات والارض ) يا خالق السموات والارض ( عالم الغيب ) يا عالم الغيب ما غاب عن العباد ( والشهادة ) ما علمه العباد ( أنت تحكم بين عبادك ) تقضى بين عبادك يوم القيامة ( فيما كانوا فيه ) في الدين ( يختلفون ) يختلفون

من الهدى والضلالة وقيل هذه محاكمة من النبي للشركين الى الله وعن ابن المسيب لأعراف آية قرئت فدعى عندهما الأَجِيب  
سواهما ومن الربيع بن خثيم وكان قليل الكلام أنه أخبر بقتل الحسين رضي الله عنه وقالوا الآن يتكلم فإزاد ان قال آه أو قد  
فلوا وقرأ هذه الآية وروى أنه قال على أثره قتل من كان صلى الله عليه وسلم يجاسه في حجره ويضع فاه على فيه (ولوان  
لذين ظلموا ما في الارض جيعا ومثله معه) الهاء تعود الى ما (لا فتدوا به من سوء العذاب) شدته (يوم القيمة وبدالهم  
من الله ما لم يكونوا { الجزء الرابع والعشرون } يحتسبون) ﴿ ٣٢٢ ﴾ وظهر لهم من سخط الله

وعذابه ما لم يكن قسط في  
حسابهم ولا يحدثون به  
نفوسهم وقيل عملوا أعمالا  
حسبها حسنات فاذا  
هي سيئات وعن سفیان  
الثوري أنه قرأها فقال ويل  
لاهل الرياء ويل لاهل  
الرياء وجزع محمد بن المنكدر  
عند موته فقيل له فقال له  
أخشى آية من كتاب الله  
وتلاها فانا أخشى أن يبدولى  
من الله ما لم أحتسبه (وبدالهم  
سيئات ما كسبوا) أى  
سيئات أعمالهم التي كسبها  
أو سيئات كسبهم حين  
تعرض صحتهم أعمالهم  
وكانت خافية عليهم أو عقاب  
ذلك (وحاق بهم) ونزل بهم  
وأحاط (ما كانوا يستهزؤن)  
جزاهم جزاءهم (فاذا مس  
الانسان ضر دعا نائم اذا  
خولناه) أى أعطيناه تفضلا  
يقال خواني اذا أعطاك على  
غير جزاء (نعمة منا) ولا  
تقف عليه لان جواب اذا  
(قال انما أوتيته على علم)  
منى أنى سأعطاه لما في

﴿ ولوان للذين ظلموا ما في الارض جيعا ومثله معه لا فتدوا به من سوء العذاب يوم القيمة ﴾  
وعيد شديد واقناط كلهم من الاخلاص ﴿ وبدالهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون ﴾  
زيادة مبالغة فيه وهو نظير قوله فلا تعلم نفس ما اخفى لهم في الوعد ﴿ وبدالهم سيئات  
ما كسبوا ﴾ سيئات أعمالهم أو كسبهم حين يعرض صحتهم ﴿ وحاق بهم ما كانوا به  
يستهزؤن ﴾ واحاط بهم جزاؤه ﴿ فاذا مس الانسان ضر دعا نائم ﴾ اخبار عن  
الجنس بما يغاب فيه والعطف على قوله واذا ذكر الله وحده بالقائه لبيان مناقضتهم  
وتعكيسهم في التسبب بمعنى انهم يشتهرون عن ذكر الله وحده ويستبشرون بذكر  
الآلهة فاذا مستهم ضر دعاوا من اشمازوا من ذكره دون من استشهروا بذكره  
وما بينهما اعتراض مؤكدا لانكار ذلك عليهم ﴿ ثم اذا خولناه نعمة منا ﴾ اعطيناه  
اياها تفضلا فان التحول مخصص به ﴿ قال انما أوتيته على علم ﴾ أى على علم منى بوجوه  
كسبه اوبانى سأعطاه لما لي من استحقاقه او من الله تعالى بي واستحقاقى والهاء لما

رضى الله تعالى عنها بأى شئ كان نبي الله صلى الله عليه وسلم يفتتح صلاته اذا قام من  
الليل قالت كان اذا قام من الليل افتتح صلاته قل اللهم رب جبريل وميكائيل واسرافيل  
فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون  
اهدنى لما اختلف فيه من الحق باذنك انك تهدى من تشاء الى صراط مستقيم ﴿ قوله  
عن وجل ﴾ ولوان للذين ظلموا ما في الارض جيعا ومثله معه لا فتدوا به من سوء  
العذاب يوم القيمة وبدالهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون ﴿ أى ظهر لهم حين بعثوا  
ما لم يحتسبوا أنه نازل بهم في الآخرة وقيل ظنوا ان لهم حسنات فبدت لهم  
سيئات والمعنى انهم كانوا يتقربون الى الله تعالى بعبادة الاصنام فلما عوقبوا عليها بدالهم  
من الله ما لم يحتسبوا وروى أن محمد بن المنكدر جزع عند الموت فقيل له في ذلك فقال  
أخشى أن يبدولى ما لم أكن أحتسب ﴿ وبدالهم سيئات ما كسبوا ﴾ أى مساوى  
أعمالهم من الشرك وظلم أولياء الله تعالى ﴿ وحاق ﴾ أى نزل ﴿ بهم ما كانوا يستهزؤن  
فاذا مس الانسان ضر ﴾ أى شدة ﴿ دعا نائم اذا خولناه ﴾ أى أعطيناه ﴿ نعمة منا  
قال انما أوتيته على علم ﴾ أى من الله تعالى علم انى له أهل وقيل على خير علم الله عنده

(ولوان للذين ظلموا) أشركوا (ما في الارض جيعا ومثله معه) لا فتدوا به (من سوء العذاب) (من سوء العذاب)  
(يوم القيمة وبدالهم) ظهر لهم (من الله) من عذاب الله (ما لم يكونوا يحتسبون) (ظنون) (وبدالهم)  
لهم) ظهر لهم (سيئات ما كسبوا) (أنتح أعمالهم) (وحاق بهم) نزل بهم عذاب (ما كانوا يستهزؤن) (يستهزؤن بالانبياء والكتب  
ويقال عذاب ما كانوا يستهزؤن به) (فاذا مس) (انسان) (أصاب) (شدة) (دعا نائم) (لكشف الشدة) (ثم اذا  
خولناه) (بداناه) (نعمة منا) (قال انما أوتيته) (أعطيت هذا المال الذي أعطيت) (على علم) (صلاح وخير علم الله منى

فضل واستحقاق أو على علم مني بوجوده الكسب كما قال قارون على علم عندي وانما ذكر الضمير في أوتيته وهو للنعمة نظرا الى المعنى لان قوله نعمة مناشيا من النعمة وقسما منها وقيل ما في انما موصولة لا كافة ف يرجع الضمير اليها أى ان الذى أوتيته على علم ( بل هي فتنة ) انكاره كأنه قال ما حولناك من النعمة لما تقول بل هي فتنة أى ابتلاء وامتحان لك أتشكر أم تكفر ولما كان الخبر مؤنثا أعني فتنة ساغ تأنيث المبتدأ لاجله وقرئ بل هو فتنة على وفق انما أوتيته ( ولكن أكثرهم لا يعلمون ) انها فتنة والسبب في عطف هذه الآية بالفاء وعطف مثلها في أول السورة بالواو ان هذه وقعت سببية عن قوله واذا ذكر الله وحده اشتمأت على معنى انهم يشتمون من ذكر الله ويستبشرون بذكر الآلهة واذا مس أحدهم ضر دعا من اشتمت بذكره دون من استبشر بذكره وما بينهما من الآى اعتراض فان قلت حق الاعتراض ان يؤكد المعترض بينه وبينه قلت ما في الاعتراض من دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم ربه باسم من الله وقوله أنت تحكم بين عبادك ثم ما عقبه من الوعيد العظيم تأكيد لانكار اشتمازهم واستبشارهم ورجوعهم الى الله في الشدائد دون آلهتهم كأنه قيل قل يارب لا يحكم بيني وبين هؤلاء الذين يجترئون عليك مثل هذه الجرامة ﴿ ٢٢٣ ﴾ الأنت وقوله { سورة الزمر } ولوان للذين ظلموا متناول

لهم ولكل ظالم ان جعل عاما أو أيهم خاصة ان عنيتهم به كأنه قيل ولوان لهؤلاء الظالمين ما في الارض جينا ومثله معه لا فتدوا به حين حكم عليهم بسوء العذاب وأما الآية الأولى فلم تقع مسببة وما هي الاجلة ناسبت جملة قبلها فمطقت عليها بالواو نحو قام زيد وقعد عمرو وبيان وقوعها مسببة انك تقول زيد يؤمن بالله فاذا مسه ضر التجأ اليه فهذا تسبب

ان جملة موصولة والا فللنعمة والتذكير لان المراد شئ منها ﴿ بل هي فتنة ﴾ امتحان له أي شكر أم يكفر وهو رد لما قاله وتأنيث الضمير باعتبار الخبر اولفظ النعمة وقرئ بالتذكير ﴿ ولكن أكثرهم لا يعلمون ﴾ ذلك وهو دليل على ان الانس ان للجنس ﴿ قد قالها الذين من قبلهم ﴾ الهاء لقوله انما أوتيته على علم لانها كلمة او جملة وقرئ بالتذكير والذين من قبلهم قارون وقومه فانه قاله ورضى بقومه ﴿ فأنغى عنه ما كانوا يكسبون ﴾ من متاع الدنيا ﴿ فاصابهم سيئات ما كسبوا ﴾ جزاء سيئات اعمالهم وجزاء اعمالهم وسما سيئة لانه في مقابلة اعمالهم السيئة قرنا الى ان جميع اعمالهم كذلك ﴿ والذين ظلموا ﴾ بالتو ﴿ من هؤلاء ﴾ المشركين ومن اللب ان والتبعض ﴿ سيصيبهم سيئات ما كسبوا ﴾

﴿ بل هي فتنة ﴾ يعنى تلك النعمة استدراج من الله تعالى وامتحان وبلية ﴿ ولكن أكثرهم لا يعلمون ﴾ يعنى انها استدراج من الله تعالى ﴿ قد قالها الذين من قبلهم ﴾ يعنى قارون فانه قال انما أوتيته على علم عندي ﴿ فأنغى عنهم ما كانوا يكسبون ﴾ أى فأنغى الكفر من العذاب شيا ﴿ فاصابهم سيئات ما كسبوا ﴾ أى جزاؤها وهو العذاب ثم أوعد كفار مكة فقال تعالى ﴿ والذين ظلموا من هؤلاء سيصيبهم سيئات ما كسبوا ﴾

ظاهر ثم تقول زيد كافر بالله فاذا مسه ضر التجأ اليه قبحي بالفاء مجيئك بهائمة كأن الكافر حين التجأ الى الله التجأ المؤمن اليه مقيم كفرة مقام الايعان في جملة سبب في الاتجاه ( قد قالها ) هذه المقالة وهي قوله انما أوتيته على علم (الذين من قبلهم ) أى قارون وقومه حيث قال انما أوتيته على علم عندي وقوم راضون بها فكأنهم قالوها ويجوز أن يكون في الامم الخالية آخرون قائلون مثلها ( فأنغى عنهم ما كانوا يكسبون ) من متاع الدنيا وما يجمعون منها ( فاصابهم سيئات ما كسبوا ) أى جزاء سيئات كسبهم أو سعى جزاء السيئة سيئة للازدواج كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها ( والذين ظلموا ) كفروا ( من هؤلاء ) أى من مشركي قومك ( سيصيبهم سيئات ما كسبوا ) أى

بل هي فتنة ( بلية ومكر منا لهم ) ولكن أكثرهم ( كلهم ) لا يعلمون ذلك ( قد قالها ) يعنى هذه المقالة (الذين من قبلهم ) ن قبل قومك يا محمد مثل قارون وغيره ( فأنغى عنهم ) مانع لهم من عذاب الله ( ما كانوا يكسبون ) يقولون ويعملون ويعبدون ن دون الله ولما كانوا يجمعون من المال ( فاصابهم سيئات ما كسبوا ) عذاب ما قالوا وعملوا وجمعوا في الدنيا من المال ( والذين ظلموا ) أشركوا ( من هؤلاء ) من كفار مكة ( سيصيبهم سيئات ما كسبوا ) أى عقوبات ما عملوا مثل

سيصيبهم مثل ما أصاب أولئك فقتل صناديدهم بيدرو حبس عنهم الرزق فمحقطوا سبع سنين (وما هم بمعجزين) بفأنتين من عذاب الله ثم بسط لهم فطروا سبع سنين فقبل لهم (أولم يعلموا أن الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر) ويضيق وقيل يحمله على قدر القوت (ان في ذلك آيات لقوم يؤمنون) بانه لا قابض ولا باسط الا الله عز وجل (قل يا عبادي الذين) وبسكون الياء بصرى وحزة وعلى (أسرفوا على أنفسهم) جنوا عليها بالاسراف في المعاصي والغلو فيها (لاتقنطوا) لاتياسوا وبكسر النون على وبصرى (من رحمة الله

ما أصاب الذين من قبلهم) (وما هم بمعجزين) بفأنتين من عذاب الله (أولم يعلموا) كفار مكة (ان الله يبسط الرزق لمن يشاء) يوسع المال على من يشاء وهو مكرمه (ويقدر) يقدر على من يشاء وهو نظرمته (ان في ذلك) في البسط والتقيير (آيات) لعلامات وعبرا (لقوم يؤمنون) بمحمد عليه السلام والقرآن (قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم) بالكفر والشرك والزنا والقتل (لاتقنطوا من رحمة الله) لاتياسوا من مغفرة الله

كما أصاب أولئك وقد أصابهم فانهم قحطوا سبع سنين وقتل بيدرو صناديدهم (وما هم بمعجزين) فأتين (أولم يعلموا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر) حيث حبس عنهم الرزق سبعا ثم بسط لهم سبعا (ان في ذلك آيات لقوم يؤمنون) بان الحوادث كلها من الله بوسط او بغيره (قل يا عبادي الذي اسرفوا على انفسهم) اسرفوا في الجناية عليها بالاسراف في المعاصي وازافة العباد تخصصه بالمؤمنين على ما هو عرف القرآن (لاتقنطوا من رحمة الله) لاتياسوا من مغفرته اولا وتفضله ثانيا

وما هم بمعجزين) أي بفأنتين لان مرجعهم الى الله تعالى (أولم يعلموا أن الله يبسط الرزق لمن يشاء) أي يوسع الرزق لمن يشاء (ويقدر) أي يقدر ويفيض على من يشاء (ان في ذلك آيات لقوم يؤمنون) أي يصدقون \* قوله تعالى (قل يا عبادي الذين أسرفوا على انفسهم لاتقنطوا من رحمة الله) روى عن ابن عباس رضي الله عنهما في سبب نزول هذه الآية ان ناسا من أهل الشرك قتلوا فأكثروا وزنوا فأكثروا ونتهكوا الحرمات فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد ان الذي تقول وتدعو اليه احسن لو تخبرنا بان لماهلنا كفارة فنزلت والذين لا يدعون مع الله الها آخر الى قوله فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات قال يبدل شركهم ايمانا وزناهم احسانا ونزلت قل يا عبادي الذين أسرفوا على انفسهم لاتقنطوا من رحمة الله أخرجه النسائي وعن ابن عباس أيضا قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى وحشى يدعو الى الاسلام فارسل اليه كيف تدعوني الى دينك وأنت تزعم ان من قتل أو أشرك أو زنى يلقى أثاما يضاعف له العذاب وأنا قد فعلت ذلك كله فانزل الله تعالى الامن تاب وآمن وعمل عملا صالحا فقال وحشى هذا شرط شديد لعلى لا أقدر عليه فهل غير ذلك فانزل الله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فقال وحشى أرانى بعدنى شبهة فلا أدري أي يغفرلى أم لا فانزل الله تعالى قل يا عبادي الذي أسرفوا على انفسهم لاتقنطوا من رحمة الله فقال وحشى نعم هذا فاجاب فاسلم وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال نزلت هذه الآيات في عياش بن أبي ربيعة والوليد بن الوليد ونفر من المسلمين كانوا قد أسلموا ثم فتنوا وعذبوا فافتنوا فكنا نقول لا يقبل الله من هؤلاء صرفا ولا عدلا أبدا قوم أسلموا ثم تركوا دينهم لعذاب عذبوا به فانزل الله تعالى هذه الآية فكتبها عمر بن الخطاب رضي الله عنه بيده ثم بعث بها الى عياش بن أبي ربيعة والوليد بن الوليد والي أولئك نفر فاسلموا جميعا وهاجروا \* وعن ابن عمر أيضا قال كنا مع مشرأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم نرى أو نقول ليس شئ من حسناتنا الا وهى مقبولة حتى نزلت أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم فلما نزلت هذه الآية قلنا ما هذا الذي يبطل أعمالنا فقال الكبار والفواحش قال فكنا اذا رأينا من أصاب شيئا منها قلنا هالك فنزلت هذا الآية فكففتنا عن القول في ذلك وكنا اذا رأينا من أصحابنا من أصاب شيئا من ذلك خفنا عليه وان لم يصب منها شيئا رجونا له \* وقوله اسرفوا على انفسهم أي تجاوزوا الحد في كل فعل مذموم وقيل هو ارتكاب الكبائر وغيرها من الفواحش لاتقنطوا من رحمة الله أي لاتياسوا من رحمة الله والقنوط من رحمة الله

﴿ان الله يغفر الذنوب جميعا﴾ عفوا ولو بعد تعذيب وتقييده بالتوبة خلاف الظاهر ويدل على اطلاقه فيما عدا الشرك قوله ان الله لا يغفر ان يشرك به الآية والتعليل بقوله ﴿انه هو الغفور الرحيم﴾ على المبالغة وافادة الحصر والوعد بالرحمة بعد المغفرة وتقديم ما يستدعي عموم المغفرة مما في عبادى من اللذلة على الذلة والاختصاص للمقتضيين للترحم وتخصيص ضرر الاسراف بانفسهم والنهي عن القنوط مطلقا عن الرحمة فضلا عن المغفرة واطلاقها وتعليه بان الله يغفر الذنوب ووضع اسم الله موضع الضمير لدلالته على انه المستغنى والمنعم على الاطلاق والتأكيد بالجميع وما روى انه عليه الصلاة والسلام قال ما احب ان يكون لى الدنيا وما فيها بها فقال رجل يا رسول الله ومن اشرك فسكت ساعة ثم قال ألا ومن اشرك ثلاث سمات وما روى ان اهل مكة قالوا يزعم محمد ان من عبد الوثن وقتل النفس بغير حق لم يغفر له فكيف ولم نهاجر وقد عبدنا الاوثان وقتلنا النفس فنزلت وقيل في عياش والوليد بن الوليد في جماعة فتتوا فافتتوا او في الوحشى لا ينفى عمومها وكذا قوله

والامن من مكر الله من الكبائر ﴿ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم﴾ فان قلت حمل هذه الآية على ظاهرها يكون اغراء بالمعاصى واطلاقا في الاقدم عليها وذلك لا يمكن قلت المراد منها التنبيه على انه لا يجوز ان يظن العاصى انه لا يخلص له من العذاب فان من اعتقد ذلك فهو قانط من رحمة الله اذ لا أحد من العصاة الا ومتى تاب زال عقابه وصار من أهل المغفرة والرحمة فعنى قوله ان الله يغفر الذنوب جميعا أى اذا تاب وصحت التوبة غفرت ذنوبه ومن مات قبل أن يتوب فهو موكول الى مشيئة الله تعالى فان شاء غفر له وعفاه عنه وان شاء عذبه بقدر ذنوبه ثم يدخله الجنة بفضلته ورحمته فالنوبة واجبة على كل أحد وخوف العقاب مطلوب فلعل الله تعالى يغفر مطلقا ولعله يعذب ثم يعفو بعد ذلك والله اعلم

### فصل في ذكر أحاديث تتعلق بالآية

روى عن ابن مسعود رضى الله عنه انه دخل المسجد فاذا قاص يقص وهو يذكر النار والاعلال فقام على رأسه فقال لم تقنط الناس ثم قرأ قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا عن أسماء بنت يزيد قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا ولا يبالي أخرجه الترمذى وقال حديث حسن غريب (ق) عن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كان في بنى اسرائيل رجل قتل تسعة وتسعين انسانا ثم خرج يسأل هل له توبة فأتى راهبا فسأله فقال هل لى من توبة قال لا قتله وجعل يسأل فقال له رجل أت قرية كذا وكذا فادركه الموت فضرب صدره تخوفا فاخصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فاوحى الله تعالى الى هذه ان تقربى وأوحى الله الى هذه أن تباعدى وقال قيسوا ما بينهما فوجد أقرب الى هذه بشير فغفر له لفظ البخارى ولمسلم قال فدل على راهب

ان الله يغفر الذنوب جميعا  
بالعفو عنها الا الشرك وفي قراءة  
النبي عليه السلام يغفر  
الذنوب جميعا ولا يبالي ونظير  
نفي المبالاة ونفي الخوف  
في قوله ولا يخاف عقابها  
قيل نزلت في وحشى قاتل  
حزرة رضى الله عنه وعن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ما أحب ان لى الدنيا وما  
فيها بهذه الآية ( انه هو  
الغفور ) بستر عظامهم  
الذنوب ( الرحيم ) بكشف  
فظائع الكروب

(ان الله يغفر الذنوب جميعا  
انه هو الغفور) لمن تاب من  
الكفر وآمن بالله (الرحيم)  
لمن مات على التوبة

﴿ وانبيوا الى ربكم واسلموا له من قبل ان يأتيكم العذاب ثم لاتنصرون ﴾ فانه لا تدل على حصول المغفرة لكل احد من غير توبة وسبق تعذيب لتغفر عن التوبة والاخلاص في العمل وتنفي الوعيد بالتعذيب ﴿ واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم ﴾ القرآن او المأمور به دون المنهى عنه او العزائم دون الرخص او الناسخ دون المنسوخ ولعله

فانه فقال له ان رجلا قتل تسعة وتسعين نفسا فهل له من توبة فقال لا فقتله له فكم له به مائة ثم سأل عن اهل الارض فدل على رجل عالم فقال انه قتل مائة نفس فهل له من توبة قال نعم ومن يحول بينه وبين التوبة انطلق الى ارض كذا وكذا فانها اناسا يمدون الله تعالى فاعبد الله معهم ولا ترجع الى ارضك فانها ارض سوء فانطلق حتى اذا كان نصف الطريق اتاه الموت فاختمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فادعى الله الى هذه ان تقربى والى هذه ان تباعدى وقال قيسوا ما بينهما فانهم ملك في صورة آدمي فعملوه بينهم فقال قيسوا ما بين الارضين فالى ايها كان ادنى فهو له فقاوا فوجدوه ادنى الى الارض الذي اراد فقيضته ملائكة الرحمة ( ق ) عن ابي هريرة رضى الله عنه قال قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم كان رجل اسرف على نفسه وفي رواية لم يعمل خيرا قط وفي رواية لم يعمل حسنة قط فلما حضره الموت قال لبيدي اذ انامت فاحرقوني ثم اظحنوني ثم ذروني في الريح فوالله لئن قدر على ربي ليعذبني عذابا ما عذبه احدا فلما مات فعل به ذلك فامر الله تعالى الارض فقال اجبى ما فيك منه ففعلت فاذا هو قائم فقال ما حلك على ما صنعت قال خشيتك يا رب او قال مخافتك فنفقر له بذلك وعنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كان في بنى اسرائيل رجلان متهما بان احدهما مذنب والاخر في العبادة مجتهد فكان المجتهد لا يزال يرى الاخر على ذنب فيقول له اقصر فوجده يوما على ذنب فقال له اقصر فقال له خائى وربى ابعث على رقبيا فقال والله لا ينفرك الله او قال لا يدخلك الجنة فقبض الله ارواحهما فاجتمعا عند رب العالمين فقال الرب تبارك وتعالى للمجتهد ا كنت على ما في يدى قادرا وقال للمذنب اذهب فادخل الجنة برحمتى وقال الاخر اذهبوا به الى النار قال ابو هريرة تكلم والله بكلمة اوبقت دنياه واخرته اخرج به ابو داود عن انس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله عز وجل يا ابن آدم انك مادعوتنى ورجوتنى غفرت لك على ما كان منك ولا ابالى يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتنى غفرت لك ولا ابالى يا ابن آدم لو انك اتيتنى بقراب الارض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لايتك بقرابها مغفرة اخرج به الترمذى قوله عنان السماء العنان السحاب وقيل هو ما عن لك منها وقراب الارض بضم القاف هو ما يقارب مالاها ﴿ قوله عز وجل ﴾ وانبيوا الى ربكم ﴿ أى ارجعوا اليه بالتوبة والطاعة ﴾ واسلموا له ﴿ أى اخلصوا له التوحيد ﴾ من قبل ان يأتيكم العذاب ثم لاتنصرون ﴿ أى لاتنصرون منه ﴾ واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم ﴿ يعنى القرآن لانه كله حسن ومعنى الآية على ما قاله الحسن الزموا طاعة الله واجتنبوا معصيته فانه انزل في القرآن ذكر القبيح

( وانبيوا الى ربكم ) وتوبوا اليه ( واسلموا له ) واخلصوا له العمل ( من قبل ان يأتيكم العذاب ثم لاتنصرون ) ان لم تتوبوا قبل نزول العقاب ( واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم ) مثل قوله الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه وقوله

( وانبيوا الى ربكم ) اقبلوا الى ربكم بالتوبة من الكفر ( واسلموا له ) امنوا بالله واطيعوا الله ( من قبل ان يأتيكم العذاب ثم لاتنصرون ) لاتنصرون من عذاب الله نزلت هذه الآية في الوحى واصحابه ثم قال ( واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم )

(من قبل أن يأتيكم العذاب بغته وأنتم لا تشعرون) أي يفجؤكم وأنتم ظافلون كأنكم لا تحشون شيئا لفرط غفلتكم (أن تقول) ثلاثا تقول (نفس) إنما نكرت لأن المراد بها بعض النفس وهي نفس الكافر ويجوز أن يراد نفس متميزة من النفس أما بلجاج في الكفر شديدا وبعبارة عظيمة ويجوز أن يراد التكثير (يا حسرتنا) الألف بدل من ياء المتكلم وقرئ يا حسرتي على الأصل ويا حسرتاي على الجمع بين العوض والمعوذ منه (على ما فرطت) قصرت وما مصدرية مثلها في عبارات (في جنب الله) أسرار الله أو في طاعة الله أو في ذاته وفي حرف عبد الله في ذكر الله والجنب الجانب يقال أنا في جنب فلان وجانبه وناحيته وفلان وفلان لجنب الجانب والجنب { سورة الزمر } ثم قالوا فرط في جنبه وفي { سورة الزمر } جانبه يريدون في حقه

وهذا من باب الكناية لأنك إذا أثبت الأمر في مكان الرجل وحيزه فقد أثبتته فيه ومنه الحديث من الشرك الخفي أن يصلي الرجل لمكان الرجل أي لا جله وقال الزجاج معناه فرط في طريق الله وهو توحيده والاقرار بنبوته محمد صلى الله عليه وسلم (وان كنت لمن الساعرين) المستهزئين قال قتادة لم يكفه أن ضيع طاعة الله حتى سخر من أهلها وحمل وان كنت النصب على الحال كأنه قال فرطت وأنا ساخر أي فرطت في حال سخرتي (أو تقول لو أن الله هداني) أي أعطاني الهداية (لكنك من المتقين) من الذين يتقون الشرك قال الشيخ الإمام أبو منصور رحمه الله تعالى هذا الكافر أعرف بهداية الله من

ما هو انجبي واسلم كالانابة والمواظبة على الطاعة ﴿ من قبل أن يأتيكم العذاب بغته وأنتم لا تشعرون ﴾ بمجيئه فتداركون ﴿ أن تقول نفس ﴾ كراهة أن تقول وتكثير نفس للتقليل لأن القائل بعض النفس وللتكثير كقول الأعمش ورب ببيع لو هفت بجوه • أتاني كريم ينفض الرأس مفضبا ﴿ يا حسرتنا ﴾ وقرئ بالياء على الأصل ﴿ على ما فرطت ﴾ قصرت ﴿ في جنب الله ﴾ في جانبه أي في حقه وهو طاعته قال سابق البربري اما متقين الله في جنب وامق • له كبد حري عليك تقطع وهو كناية فيها مبالغة كقوله ان السماحة والمروءة والندى • في قبة ضربت على ابن الحشرج وقيل في ذاته على تقدير مضاف كالطاعة وقيل في قربه من قوله والصاحب بالجنب وقرئ في ذكر الله ﴿ وان كنت لمن الساعرين ﴾ المستهزئين بأهله وحمل ان كنت نصب على الحال كأنه قال فرطت وأنا ساخر ﴿ أو تقول لو أن الله هداني ﴾ بالارشاد الى الحق ﴿ لكنك من المتقين ﴾ الشرك والمعاصي

ليجتنب وذكر الادون لئلا يرغب فيه وذكر الحسن لئلا يؤثره وتأخذه وقيل الاحسن اتباع الناسخ وترك العمل بالنسوخ ﴿ من قبل أن يأتيكم العذاب بغته وأنتم لا تشعرون ﴾ يعني غافلين عنه ﴿ أن تقول نفس ﴾ أي لثلاثا تقول وقيل معناه بادروا واحذروا ان تقول وقيل خوف أن تصيروا الى حال ان تقول نفس ﴿ يا حسرتنا ﴾ أي ياندي ويا حزني والهمس الاغمام والحزن على ما فات ﴿ على ما فرطت في جنب الله ﴾ أي على ما قصرت في طاعة الله وقيل في أسرار الله وقيل في حق الله وقيل على ما ضيعت في ذات الله وقيل معناه على ما قصرت في الجانب القوي يؤدي الى رضا الله تعالى ﴿ وان كنت لمن الساعرين ﴾ أي المستهزئين بدين الله وبكتابه وبرسوله وبالمتؤمنين قيل لم يكفه أن ضيع طاعة الله حتى سخر بأهلها ﴿ أو تقول لو أن الله هداني ﴾ أي أرشدني الى دينه وطاعته ﴿ لكنك من المتقين ﴾ أي الشرك

يعني القرآن أحلوا حلاله وحرّموا حرامه واعلموا بمحكمه وآمنوا بمشابهه (من قبل أن يأتيكم العذاب بغته) فجماعة (وأنتم لا تشعرون) لا تعلمون نزوله (أن تقول نفس) لكي لا تقول نفس (يا حسرتنا) ينادمنا (على ما فرطت في جنب الله) تركت من طاعة الله (وان كنت لمن الساعرين) وقد كنت من المستهزئين بالكتاب والرسول (أو تقول) ولكي لا تقول (لو أن الله هداني) بين لي الايمان (لكنك من المتقين) من الموحدين

المتزلة وكذا أولئك الكفرة الذين قالوا لاتباعهم لو هدانا الله لهديناكم يقولون لو وقفنا لله الهداية وأعطانا الهدى لدعوناكم اليه ولكن علم منا اختيار الضلالة والغواية فخذلنا ولم يوقفنا والمتزلة يقولون بل هدامهم وأعطاهم التوفيق لكنهم لم يتدوا والحاصل ان عند الله لطفنا من أعطى ذلك اهتدى وهو التوفيق والعصمة ومن لم يعطه ضل وغوى وكان استهجاب العذاب ونصيبه الحق بعدما مكن من تحصيله لذلك (أوتقول حين ترى العذاب لو ان لي كرة) رجعة الى الدنيا (فاكون من المحسنين) من الموحدين (بلى قد جاءتك آياتي فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين) بلى ردد من الله عليه فانه يقول بلى قد جاءتك آياتي وبينت لك الهداية من الغواية وسبيل الحق من الباطل ومكنتك من اختيار الهداية على الغواية واختيار الحق { الجزء الرابع والعشرون } على الباطل ﴿ ٣٢٨ ﴾ ولكن تركت ذلك وضيعته

واستكبرت عن قبوله وآثرت الضلالة على الهدى واشتغلت بضد ما امرت به فانما جاء التضييع من قبلك فلا عذر لك وبلى جواب لنفي تقديري لان المعنى لو ان الله هداني ما هديت وانما لم يقرن الجواب به لانه لا بد من حكاية اقوال النفس على ترتيبها ثم الجواب من بينها عما اقتضى الجواب (ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله) وصفوه بما لا يجوز عليه من اضافة الشريك والولد اليه ونفي الصفات عنه (وجوههم) مبتدأ (مسودة) خبر والجملة في محل النصب على الحال ان كان ترى من رؤية البصر وان كان من رؤية القلب ففعل ثان (أليس في جهنم مثوى لمنزل للمتكبرين) هو اشارة الى قوله واستكبرت (وينجي الله) وينجي روح

﴿ أوتقول حين ترى العذاب لو ان لي كرة فاكون من المحسنين ﴾ في العقيدة والعمل واول الدلالة على انه لا تخلو من هذه الاقوال تحيرا وتملا بما لا طائل تحته ﴿ بلى قد جاءتك آياتي فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين ﴾ رد من الله عليه لما تضمنه قوله لو ان الله هداني من معنى النفي وفصله عنه لان تقديمه يفرق القرائن وتأخير المردود يخل بانظم المطابق للوجود لانه يتحسر بالتفريط ثم يتعلم بفقد الهداية ثم يتمنى الرجعة وهو لا يمنع تأثير قدرة الله تعالى في فعل العبد ولا ما فيه من اسناد الفعل اليه كما عرفت وتذكير الخطاب على المعنى وقرئ بالتأنيث للنفس ﴿ ويوم القيمة ترى الذي كذبوا على الله ﴾ بان وصفوه بما لا يجوز كاتخاذ الولد ﴿ وجوههم مسودة ﴾ بما ينالهم من الشدة او ما يتخيل عليها من ظلمة الجهل والجملة حال اذ الظاهر ان ترى من رؤية البصر واكتفي فيها بالضمير عن الواو ﴿ أليس في جهنم مثوى ﴾ مقام ﴿ للمتكبرين ﴾ عن الايمان والطاعة وهو تقرير لانهم يرون كذلك ﴿ وينجي الله الذين اتقوا ﴾ وقرئ وينجي ﴿ بمغازاتهم ﴾ بفلاحهم

﴿ أوتقول حين ترى العذاب ﴾ أي عيانا ﴿ لو ان لي كرة ﴾ أي رجعة الى الدنيا ﴿ فاكون من المحسنين ﴾ أي الموحدين ثم اجاب الله تعالى هذا التأويل بان الاعذار ائمة والتمل باطل وهو قوله تعالى ﴿ بلى قد جاءتك آياتي ﴾ يعني القرآن ﴿ فكذبت بها ﴾ أي قلت ليست من الله ﴿ واستكبرت ﴾ أي تكبرت عن الايمان بها ﴿ وكنت من الكافرين ﴾ ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله ﴿ أي زعموا ان له ولدا وشريكا وقيل هم الذين يقولون الاشياء لنا ان شئنا فعلنا وان شئنا لم نفعل ﴾ وجوههم مسودة ﴿ قيل هو سواد مخالف لسائر انواع السواد ﴾ أليس في جهنم مثوى للمتكبرين ﴿ أي عن الايمان ﴾ قوله تعالى ﴿ وينجي الله الذين اتقوا ﴾ أي الشرك ﴿ بمغازاتهم ﴾ أي الطرق التي تؤديهم الى الفوز والنجاة وقرئ بمغازاتهم أي ينجيهم بفوزهم بالاعمال الحسنة من النار

(الذين اتقوا) من الشرك (بمغازتهم) بفلاحهم يقال فاز بكذا اذا أفلح به وظفر براده منه وتفسير المغازة ( لايسهم )

(أوتقول) ولكي لاتقول (حين ترى العذاب لو ان لي كرة) رجعة الى دار الدنيا (فاكون من المحسنين) من الموحدين فيقول الله له (بلى قد جاءتك آياتي) كتابي ورسولي (فكذبت بها) بالكتاب والرسول (واستكبرت) عن الايمان (وكنت من الكافرين) مع الكافرين على دينهم (ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله) في عزير وعيسى والملائكة حين قالوا للملائكة بنات الله وعزير وعيسى ولد الله (وجوههم مسودة) وأعينهم مزرقة (أليس في جهنم مثوى للمتكبرين) منزل للكافرين (وينجي الله الذين اتقوا) آمنوا واطاعوا ربهم (بمغازتهم) بايمانهم واحسانهم

(لا يعصم السوء) النار ( ولا هم يحزنون ) كانه قيل وما مفازتهم فقيل لا يعصم السوء أى ينجم من السوء والحزن عنهم أى لا يعس أبدانهم أذى ولا قلوبهم خزي أو بسبب منجاتهم من قوله تعالى فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب أى منجاة منه لان النجاة من أعظم الفلاح وسبب منجاتهم العمل الصالح ولهذا فسرا بن عباس رضى الله عنهما المفازة بالأعمال الحسنة ويجوز بسبب فلاحهم ▶ ٣٢٩ ◀ لان العمل { سورة الزمر } الصالح سبب الفلاح وهو

دخول الجنة ويجوز أن يسمى العمل الصالح فى نفسه مفازة لانه سببها ولا عمل للاعصم على التفسير الاول لانه كلام مستأنف وعمله النصب على الحال على الثانى بمفازتهم كوفى غير حفص (الله خالق كل شىء) رد على المعتزلة والثبوتية (وهو على كل شىء وكيل) حافظ (له مقاليد السموات والارض) أى هو مالك أمرهما وحافظهما وهو من باب الكناية لان حافظ الخزان ومدبر أمرها هو الذى يملك مقاليدها ومنه قولهم فلان يملك مقاليد الملك وهى المفاتيح واحدها قلبيد وقيل لا واحد لها من لفظها أو الكلمة أصلها فارسية (والذين كفروا بآيات الله أولئك هم الخاسرون) هو متصل بقوله وينجى الله الذين اتقوا أى ينجى الله المتقين بمفازاتهم والذين كفروا هم الخاسرون

مفلة من الفوز وتفسيرها بالهجة تخصيصها بأهم اقسامه وبالسعادة والعمل الصالح اطلاق لها على السبب وقرأ الكوفيون غير حفص بالجمع تطبيقه بالمضاف اليه والباء فيها للسببية صلة لينجى او لقوله لا يعصم السوء ولا هم يحزنون ◀ وهو حال واستئناف لبيان المفازة ◀ (الله خالق كل شىء) ◀ من خير وشر وإيمان وكفر ◀ وهو على كل شىء وكيل ◀ يتولى التصرف فيه ◀ له مقاليد السموات والارض ◀ لا يملك أمرها ولا يتمكن من التصرف فيها غيره وهو كناية عن قدرته وحفظه لها وفيها من بدلالة على الاختصاص لان الخزان لا يدخلها ولا يتصرف فيها الا من بيده مفاتيحها وهو جمع مقاليد او مقاليد من قلده اذا الرتمه وقيل جمع اقليد معرب اقليد على الشذوذ كذا كبرو عن عثمان رضى الله عنه انه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن مقاليد فقال تفسيرها لا اله الا الله والله أكبر وسبحان الله وبحمده واستغفر الله ولا حول ولا قوة الا بالله هو الاول والاخر والظاهر والباطن بيده الخير ينجي ويميت وهو على كل شىء قدير والمعنى على هذا ان الله هذه الكلمات يوحد بها ويمجد وهى مفاتيح خير السموات والارض من تكلم بها اصابه ◀ والذين كفروا بآيات الله أولئك هم الخاسرون ◀ متصل بقوله وينجى الله الذين اتقوا وما بينهما اعتراض للدلالة على انه مهين على العباد مطلع على أفعالهم مجاز عليها وتغيير النظم للاشعار بان العمدة فى فلاح المؤمنين فضل الله وفى هلاك الكافرين بان خسروا انفسهم ولتصریح بالوعد والتعريض بالوعد قضية للكرم أو بما يليه والمراد بآيات الله دلائل قدرته واستبداده بأمر السموات والارض او كلمات توحيده وتمجيده

◀ لا يعصم السوء ◀ أى لا يصيهم المكروه ◀ ولا هم يحزنون الله خالق كل شىء ◀ أى بما هو كائن أو يكون فى الدنيا والآخرة ◀ وهو على كل شىء وكيل ◀ أى ان الاشياء كلها موكولة اليه فهو القائم بحفظها ◀ له مقاليد السموات والارض ◀ أى مفاتيح خزائن السموات والارض واحدها مقاليد مثل مفتاح وقيل اقليد على غير قياس قيل هو فارسى معرب قال الراجز لم يؤذها الديك بصوت تفريده ولم يعالج غلغها باقليد

والمعنى ان الله تعالى مالك أمرها وحافظها وهو من باب الكناية لان حافظ الخزان ومدبر أمرها والله الذى يملك مقاليدها وقيل مقاليد السموات خزائن الرحمة والرزق والمطر ومقاليد الارض النبات ◀ والذين كفروا بآيات الله ◀ أى جحدوا بآياته الظاهرة الباهرة ◀ أولئك هم الخاسرون ◀ قوله عز وجل

واعترض بينهما بان الله خالق كل شىء ( قا و خا ٤٢ مس ) فهو مهين عليه فلا يخفى عليه شىء من أعمال المكلفين فيها وما يحزنون عليها أو بما يليه على ان كل شىء فى السموات والارض فالله خالقه وقاتح بابه والذين كفروا وجحدوا ان يكون

(لا يعصم السوء) لا يصيهم الشدة والعذاب ( ولا هم يحزنون ) اذا حزن غيرهم (الله خالق كل شىء) بآين منه (وهو على كل شىء وكيل) على قوت كل شىء كقيل ويقال على كل شىء من أعمالهم شهيد وكيل ( له مقاليد السموات والارض) خزائن السموات المطر والارض النبات ( والذين كفروا بآيات الله) بحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن ( أولئك هم الخاسرون ) فى الآخرة

الامر كذلك أولئك هم الخاسرون وقيل سأل عثمان رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تفسير قوله له مقاليد السموات والارض فقال يا عثمان ما سأني عنها أحد قبلك تفسيرها لا اله الا الله والله أكبر وسبحان الله وبحمده وأستغفر الله ولا حول ولا قوة الا بالله وهو الاول والآخروالظاهر والباطل بيده الخير يحيي ويميت وهو على كل شئ قدير وتأويله على هذا ان الله هذه الكلمات يوحيها ويحييها وهي مفاتيح خير السموات والارض من تكلم بهامن المتقين أصابه والذين كفروا بآيات الله وكلت توحيداً وتمجيداً أولئك هم الخاسرون ( قل ) لمن دعاك الى دين أبائك ( أفغير الله تأمروني أعبد ) تأمروني مكي تأمروني على الاصل { الجزء الرابع والعشرون } شامئ تأمروني ﴿ ٣٣٠ ﴾ مدني وانتصب أفغير الله بأعبد

وتأمروني اعتراضاً ومعناه أفغير الله أعبد بامرهم بعد هذا البيان (أي الجاهلون) بتوحيد الله (ولندأوحى اليك والى الذين من قبلك) من الانبياء عليهم السلام (لئن أشركت يحبطن عملك) الذي عملت قبل الشرك (ولتكونن من الخاسرين) وانما قل لئن أشركت على التوحيد والموحى اليهم جماعة لان معناه أوحى اليك لئن أشركت يحبطن عملك والى الذين من قبلك مثله واللام الاولى موطناً للقسم المحذوف والثانية لام الجواب وهذا الجواب سادس الجوابين أعنى جوابي القسم والشرط وانما صح هذا الكلام مع علمه تعالى بان رسله لا يشركون لان الخطاب للنبي عليه

وتخصيص الخسار بهم لان غيرهم ذو حظ من الرحمة والثواب ﴿ قل أفغير الله تأمروني أعبد ايها الجاهلون ﴾ اي أفغير الله أعبد بعد هذه الدلائل والموايد وتأمروني اعتراضاً للدلالة على انهم امروه به عقيب ذلك وقالوا استلم بعض آلهتنا نؤمن بالله بك لفرط غباوتهم ويجوز ان ينتصب غير بما دل عليه تأمروني أعبد لانه بمعنى تعبدوني على ان اصله تأمروني ان أعبد فحذف ان ورفع أعبد كقوله احضر الوغى ويؤيده قراءة أعبد بالنصب وقرأ ابن عامر تأمروني باظهار النونين على الاصل ونافع بحذف الثانية فانها تحذف كثيراً ﴿ ولقد أوحى اليك والى الذين من قبلك ﴾ اي من الرسل ﴿ لئن أشركت يحبطن عملك ﴾ ولتكونن من الخاسرين ﴿ كلام على سبيل الفرض والمراد تهيج الرسل واقناط الكفرة والاشمار على حكم الامة وافراد الخطاب باعتبار كل واحد واللام الاولى موطناً للقسم والآخران للجواب واطلاق الاحباط يحتمل ان يكون من خصائصهم لان شركهم اقبح وان يكون على التقييد بالموت كما صرح به في قوله ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت اعمالهم وعطف الخسران عليه من عطف المسبب على السبب ﴿ بل الله فاعبد ﴾ رد لما امروه به ولولا دلالة التقديم على الاختصاص لم يكن كذلك ﴿ وكن من الشاكرين ﴾ انعامه عليك وفيه اشارة الى موجب الاختصاص

﴿ قل أفغير الله تأمروني أعبد ايها الجاهلون ﴾ وذلك ان كفار قريش دعوهم الى دين آباءهم فوصفهم بالجهل لان الدليل القاطع قد قام بانهم هو المستحق للعبادة فن عبد غيره فهو جاهل ﴿ ولقد أوحى اليك والى الذين من قبلك لئن أشركت يحبطن عملك ﴾ أي الذي عملته قبل الشرك وهذا خطاب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد به غيره لان الله عز وجل عصم نبيه صلى الله عليه وسلم من الشرك وفيه تهديد لهم ﴿ ولتكونن من الخاسرين بل الله فاعبد وكن من الشاكرين ﴾ أي لانعامه عليك ﴿ قوله تعالى

السلام والمراد به غيره ولانه على سبيل الفرض والمحالات يصح فرضها وقيل لئن طالمت غيري في السر ليحبطن ( وما ) ما بيني وبينك من السر ( بل الله فاعبد ) رد لما امروه به من عبادة الهتهم كانه قال لا تعبد ما اسرك بعبادته بل ان عبدت فاعبد الله فحذف الشرط وجعل تقديم المفعول عوضاً عنه ( وكن من الشاكرين ) على ما أنعم به عليك من ان

المغبونون بالعقوبة ( قل ) يا محمد لاهل مكة حين قالوا له ارجع الى دين أبائك ( أفغير ) دين ( الله ) تأمروني أعبد ايها الجاهلون الكافرون ( ولقد أوحى اليك ) في القرآن ( والى الذين من قبلك ) من الرسل ( لئن أشركت يحبطن عملك ) في الشرك ( ولتكونن من الخاسرين ) من المغبونين بالعقوبة ( بل الله فاعبد ) ( وكن من الشاكرين ) بما أنعم الله عليك من النبوة

جملك سيد ولد آدم (وما قدروا الله حق قدره) وما عظموه حق عظمته اذ دعوك الى عبادة غيره ولما كان العظيم من الاشياء اذا عرفه الانسان حق معرفته وقدره في نفسه حق تقديره عظمه حق تعظيمه قيل وما قدروا الله حق قدره ثم نبههم على عظمتهم وجلالة شانهم على طريقة التخييل فقال (والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسماوات مطويات بيمينه) والمراد بهذا الكلام اذا اخذته كما هو مجملته وجموعه تصوير عظمتهم والتوقيف على كنهه جلالة لا غير من غير ذهاب بالقبضة ولا باليمين الى جهة حقيقة أو جهة مجاز والمراد بالارض ﴿ ٣٣١ ﴾ الارضون السبع { سورة الزمر } يشهد لذلك قوله جميعا وقوله

والسماوات ولان الموضوع موضع تعظيمه هو مقصود للمباينة والارض مبتدأ وقبضته الخبر وجميعا منصوب على الحال أي والارض اذا كانت مجتمعة قبضته يوم القيمة والقبضة المرة من القبض والقبضة المقدر المقبوض بالكف تسمية بالمصدر او بتقدير ذات قبضة وقرئ قبضته بالنصب على الظرف تشبيها للموت بالمبهم وتأكيده بالجميع لان المراد بها الارضون السبع اوجيع ابعاضها البادية والفاخرة وقوى مطويات على انها حال والسماوات مطبوعة على الارض منظومة في حكمها ﴿ سبحانه وتعالى عما يشركون ﴾ ما بعد وما اعلى من هذه قدرته وعظمتهم عن اشراكهم او ما يضاف اليه من الشركاء

﴿ وما قدروا الله حق قدره ﴾ ما قدروا وعظمتهم في انفسهم حق تعظيمه حيث جعلوا له شريكا ووصفوه بما لا يليق به وقرئ بالتشديد ﴿ والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسماوات مطويات بيمينه ﴾ تنبيه على عظمتهم وكمال قدرته وحقارة الافعال العظام التي تخير فيها الاوهام بالاضافة الى قدرته ودلالة على ان تخريب العالم اهلون شيء عاين على طريقة التخييل والتخييل من غير اعتبار القبضة واليمين حقيقة ولا مجازا كقولهم شابت لمة الليل والقبضة المرة من القبض اطلقت بمعنى القبضة وهي المقدر المقبوض بالكف تسمية بالمصدر او بتقدير ذات قبضة وقرئ قبضته بالنصب على الظرف تشبيها للموت بالمبهم وتأكيده بالجميع لان المراد بها الارضون السبع اوجيع ابعاضها البادية والفاخرة وقوى مطويات على انها حال والسماوات مطبوعة على الارض منظومة في حكمها ﴿ سبحانه وتعالى عما يشركون ﴾ ما بعد وما اعلى من هذه قدرته وعظمتهم عن اشراكهم او ما يضاف اليه من الشركاء

﴿ وما قدروا الله حق قدره ﴾ أي ما عظموه حق عظمتهم حين اشركوا به غيره ﴿ ثم اخبر عن عظمتهم فقال ﴾ والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسماوات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون ﴿ (ق) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال جاء جبريل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد ان الله يضع السماء على اصبع والارض على اصبع والجبال على اصبع والشجر والانهار على اصبع وسائر الخلق على اصبع ثم يقول أنا الملك فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال وما قدروا الله حق قدره وفي رواية الماء والثرى على اصبع وسائر الخلق على اصبع ثم يهزهن وفيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه تعجبا وتصديقاله ثم قرأ وما قدروا الله حق قدره الآية (ق) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوى الله السماوات يوم القيامة ثم يأخذهن بيده اليمنى ثم يقول أنا الملك أين الجبارون أين المتكبرون ثم يطوى الارضين بشماله ثم يقول أنا الملك أين الجبارون أين المتكبرون وفي رواية يقول أنا الله ويقبض اصابعه ويبسطها ثم يقول أنا الملك أين الجبارون أين المتكبرون وفي رواية يقول أنا الله ويقبض

والسماوات من الطي الذي هو ضد النشر كما قال يوم يطوى السماء كطي السجل للكتب وعادة طوى السجل ان يطويه بيمينه وقيل قبضة ملكه بلا مدافع ولا منازع وبيمينه بقدرته وقيل مطويات بيمينه مفيئات بقسمه لانه اقسام ان يفتيم (سبحانه وتعالى عما يشركون) ما بعد من هذه قدرته وعظمتهم وما اعلاه عما يضاف اليه من الشركاء

والكتاب والاسلام ( وما قدروا الله حق قدره ) ما عظموا الله حق عظمتهم حين قالوا يد الله مفلولة وحين قالوا ان الله فقير محتاج يطلب منا القرض وهذه مقالة مالك بن الصيف اليهودي خذله الله (والارض جميعا قبضته) في قبضته (يوم القيمة والسماوات مطويات بيمينه) بقدرته يوم القيمة وكلتا يدي الله يمين (سبحانه) نزه نفسه عن مقالة اليهود (وتعالى) تبرأ وارفع (عما يشركون)

(ونفخ في الصور فصعق) مات (من في السموات ومن في الارض الامن شاء الله) أي جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت وقيل هم حملة العرش أو رضوان والحوار العين وملك والزبانية (ثم نفخ فيه أخرى) هي في محل الرفع لان المعنى ونفخ في الصور نفخة واحدة ثم نفخ فيه نفخة أخرى وانما حذف لدلالة أخرى عليها ولكنها معلومة بذكرها في غير مكان (فاذا هم قيام ينظرون) يقبلون ابصارهم { الجزء الرابع والعشرون } في الجهات ﴿ ٣٣٢ ﴾ نظر الموت اذا جاء خطب

أو ينتظرون أمر الله فيهم ودلت الآية على ان النفخة اثنان الاولى للموت والثانية للبعث والجمهور على انها ثلاث الاولى للفرع كإلحاق ونفخ في الصور ففرع والثانية للموت والثالثة للاعادة (وأشرقت الارض) أضاءت (بنور ربها) أي بعده بطريق الاستعارة يقال للملك العادل أشرقت الآفاق بمدلك وأضاءت الدنيا بسطك كما يقال أطلت البلاد بحور فلان وقال عليه الصلاة والسلام الظلم ظلمات يوم القيامة وإضافة اسمه الى الارض لانه يزينا حيث ينشر فيها عدله وينصب فيها موازين قسطه ويحكم بالحق بين اهلها ولا ترى أذن للبقاع من العدل ولا أمر لها منه وقال الامام أبو منصور رحمه الله يجوز أن يخلق الله نورا فينور به أرض الموقف وإضافته اليه تعالى للتخصيص كبيت الله

﴿ ونفخ في الصور ﴾ يعني المرة الاولى ﴿ فصعق من في السموات ومن في الارض ﴾ خروا ميتا او من شيا عليهم ﴿ الامن شاء الله ﴾ قيل جبرائيل ومكائيل واسرافيل فانهم يموتون بعد وقيل حملة العرش ﴿ ثم نفخ فيه اخرى ﴾ نفخة اخرى وهي تدل على ان المراد بالاولى ونفخ في الصور نفخة واحدة كما صرح به في مواضع واخرى بمحتمل الرفع والنصب ﴿ فاذا هم قيام ﴾ قائمون من قبورهم او متوقفون وقرى بالنصب على ان الخبر ﴿ ينظرون ﴾ وهو حال من ضميره والمعنى يقبلون ابصارهم في الجوانب كالمبهوتين او ينتظرون ما يفعل بهم ﴿ واشرقت الارض بنور ربها ﴾ بما اقام فيها من العدل سماه نورا لانه يزينا البقاع ويظهر الحقوق كما سمي الظلم ظلمة وفي الحديث

أصابه أنا الملك حتى نظرت الى المنبر يتحرك من أسفل شيء منه حتى اني أقول أساقط هو برسول الله صلى الله عليه وسلم لفظ مسلم وللبخاري ان الله يقبض يوم القيامة الارضين وتكون السموات بينه ويقول أنا الملك (خ) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يقبض الله الارض ويطوى السماء بينه ثم يقول أنا الملك أين ملوك الارض قال أبو سليمان الخطابي ليس فيما يضاف الى الله عز وجل من صفة الالدين شمال لان الشمال محل النقص والضعف وقد روى كتابه يمين وليس عندنا معنى اليد الجارحة انما هي صفة جاء بها التوقيف فمن نطقها على ما جاءت ولان كيفها ونتهى الى حيث انتهى بنا الكتاب والخبار المأثورة الصحيحة وهذا مذهب أهل السنة والجماعة وقال سفيان بن عيينة كل ما وصف الله به نفسه في كتابه تفسيره تلاوته والسكوت عليه ﴿ قوله عز وجل ﴾ ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض ﴿ أي ماتوا مل الفرع وهي النفخة الاولى ﴿ الامن شاء الله ﴾ تقدم في سورة النمل تفسير هذا الاستثناء وقال الحسن الامن شاء الله يعني الله وحده ﴿ ثم نفخ فيه ﴾ أي في الصور ﴿ اخرى ﴾ مرة اخرى وهي النفخة الثانية ﴿ فاذا هم قيام ﴾ أي من قبورهم ﴿ ينظرون ﴾ أي ينتظرون أمر الله فيهم (ق) عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين النفختين أربعون قالوا أربعون يوما قال أبو هريرة أبيت قالوا أربعون شهرا قال أبو هريرة أبيت قالوا أربعون سنة قال أبيت ثم ينزل الله عز وجل من السماء ماء فينبتون كما نبت البقن وليس من الانسان شيء الا يبلى الاعظم واحده هو عجب الذنب ومنه يركب الخلق يوم القيامة ﴿ قوله تعالى ﴾ واشرقت الارض بنور ربها ﴿ وذلك حين يتجلى الرب تبارك وتعالى لفصل القضاء بين خلقه

به من الاوتان ( ونفخ في الصور ) وهي نفخة الموت (فصعق) مات (من في السموات ومن في الارض الامن شاء ( فا ) الله ) من في الجنة والنار ويقال جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت فانهم لا يموتون في النفخة الاولى ولكن يموتون بمدلك ( ثم نفخ فيه اخرى ) وهي نفخة البعث وبينهما أربعون سنة تمطر السماء كغطف الرجال ( فاذا هم قيام ) من القبور ( ينظرون ) ما يقال لهم ( واشرقت الارض ) أضاءت الارض ( بنور ربها ) بضوه نور ربها

وناقة الله (ووضع الكتاب) أي صحائف الأعمال ولكنها كتفى باسم الجنس أو اللوح المحفوظ (وجى بالنبين) أي آلهم  
 ربه عن تبليغ الرسالة وما أجابهم قومهم (والشهداء) الحفظة وقيل هم الأبرار في كل زمان يشهدون على أهل ذلك الزمان  
 (وقضى بينهم) بين العباد (بالحق) بالعدل (وهم لا يظلمون) ختم الآية بنفي الظلم كما اقتضتها بآيات العدل (ووفيت كل نفس  
 ما عملت) أي جزاءه (وهو أعلم) ﴿ ٣٣٣ ﴾ بما فعلون) من غير ﴿ سورة الزمر ﴾ كتاب ولا شاهد وقيل هذه

الآية تفسير قوله وهم  
 لا يظلمون أي ووفيت كل  
 نفس ما عملت من خير  
 وشر لا يزداد في شر ولا ينقص  
 من خير (وسيق الذين  
 كفروا إلى جهنم) - وقا  
 عنيفا كما يفصل بالأسارى  
 والخارجين على السلطان  
 إذا سيقوا إلى حبس أو قتل  
 (زمر) حال أي أفواج  
 متفرقة بعضها في أثر بعض  
 (حتى إذا جاؤا فحمت)

بالتحفيف فيهما كوفي (أبوابها)  
 وهي سبعة (وقال لهم  
 خزنتها) أي حفظة جهنم  
 وهم الملائكة الموكلون  
 بتعذيب أهلها (ألم يأتكم  
 رسل منكم) من نبي آدم  
 (يتلون عليكم آيات ربكم  
 وينذرونكم لقاء يومكم هذا)  
 أي وقتكم هذا وهو وقت

الظلم ظلمات يوم القيامة ولذلك اصناف اسمها إلى الأرض أو بنور خلق فيها بلا توسط  
 اجسام مضيئة ولذلك اضافها إلى نفسه ﴿ ووضع الكتاب ﴾ الحساب والجزاء من  
 وضع المحاسب كتاب المحاسبة بين يديه أو صحائف الأعمال في أيدي العمال واكتفى باسم  
 الجنس عن الجمع وقيل اللوح المحفوظ يقابل به الصحائف ﴿ وجى بالنبين والشهداء ﴾  
 الذين يشهدون للآدم وعليهم من الملائكة والمؤمنين وقيل المستشهدون ﴿ وقضى  
 بينهم ﴾ بين العباد ﴿ بالحق وهم لا يظلمون ﴾ بنقص ثواب أو زيادة عقاب على  
 ما جرى به الوعد ﴿ ووفيت كل نفس ما عملت ﴾ جزاءه ﴿ وهو أعلم بما يفعلون ﴾  
 فلا يفوته شيء من أفعالهم ثم فصل التوفية وقال ﴿ وسيق الذين كفروا إلى جهنم  
 زمرا ﴾ أفواجا متفرقة بعضها في أثر بعض على تفاوت أقدامهم في الضلالة والشرارة  
 والزمر وهي جمع زمرة واشتقاقها من الزمر وهو الصوت إذا الجماعة لا تخلو عنه أو من  
 قولهم شاة زمرة قليلة الشعر ورجل زمر قليل المرؤة وهي جمع القليل ﴿ حتى إذا  
 جاؤا فحمت أبوابها ﴾ ليدخلوها وحتى هي التي تحكي بعدها الجملة وقرأ الكوفيون  
 فحمت بتخفيف التاء ﴿ وقال لهم خزنتها ﴾ تقريرا وتوبيخا ﴿ ألم يأتكم رسل  
 منكم ﴾ من جنسكم ﴿ يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا ﴾

فما يضارون في نوره كما لا يضارون في الشمس في اليوم الصحو وقيل بعدل ربها وأراد  
 بالأرض عرصات القيامة ﴿ ووضع الكتاب ﴾ أي كتاب الأعمال وقيل اللوح  
 المحفوظ لأن فيه أعمال جميع الخلق من المبدأ إلى المنتهى ﴿ وجى بالنبين ﴾ يعني ليكونوا  
 شهداء على أعمهم ﴿ والشهداء ﴾ قال ابن عباس يعني الذين يشهدون للرسل بتبليغ الرسالة  
 وهم أمة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل يعني الحفظة ﴿ وقضى بينهم بالحق ﴾ أي  
 بالعدل ﴿ وهم لا يظلمون ﴾ أي لا يزداد في سيئاتهم ولا ينقص من حسناتهم ﴿ ووفيت  
 كل نفس ما عملت ﴾ أي ثواب ما عملت ﴿ وهو أعلم بما يفعلون ﴾ يعني أنه سبحانه وتعالى  
 عالم بأفعالهم لا يحتاج إلى كاتب ولا إلى شاهد ﴿ قوله تعالى ﴾ وسيق الذين كفروا إلى  
 جهنم ﴿ يعني سواقا عنيفا ﴿ زمرا ﴾ أفواجا بعضهم على أثر بعض كل أمة على حدة وقيل  
 جماعات متفرقة واحدها زمرة ﴿ حتى إذا جاؤا فحمت أبوابها ﴾ يعني السبعة وكانت  
 قبل ذلك مغلقة ﴿ وقال لهم خزنتها ﴾ يعني توبيخا وتقريرا ﴿ ألم يأتكم رسل منكم ﴾  
 أي من أنفسكم ومن جنسكم ﴿ يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا ﴾

ويقال بعدل ربها (ووضع  
 الكتاب) في الإجاز والشمال  
 وهو ديوان الحفظة (وجى  
 بالنبين) الذين ليسوا  
 برسولين (والشهداء) يعني

رسولين ويقال وجى بالنبين والمرسلين والشهداء شهداء المرسلين على قومهم (وقضى بينهم) وبين النبيين (بالحق) بالعدل  
 وهم لا يظلمون) لا ينقص من حسناتهم ولا يزداد على سيئاتهم (ووفيت) وفرت (كل نفس) برة أو فاجرة (ما عملت) من خير  
 شر (وهو أعلم بما يفعلون) من الخير والشر (وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمرا) أما الأول فالاول (حتى إذا جاؤا)  
 في النار (فحمت أبوابها) طرقها ولم تكن قبل ذلك مفتوحة (وقال لهم خزنتها) يعني الزبانية (ألم يأتكم) يامعشر الكفار  
 (رسل منكم) آدميون مثلكم (يتلون) يقرؤون (عليكم آيات ربكم) بالأمس والنهي (وينذرونكم) يخوفونكم (لقاء) عذاب (يومكم هذا)

دخولهم النار لا يوم القيامة ( قالوا بلى ) أتونا وتلوا علينا ( ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين ) أى ولكن وجبت  
علينا كلمة الله لأملأن جهنم { الجزء الرابع والعشرون } بسوء أعمالنا ﴿ ٣٣٤ ﴾ كما قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا

وقتكم هذا وهو وقت دخولهم النار وفيه دليل على أنه لا تكليف قبل الشرع من حيث  
أنهم عللوا توابعهم باتيان الرسل وتبليغ الكتب ﴿ قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب  
على الكافرين ﴾ كلمة الله بالعذاب علينا وهو الحكم عليهم بالشقاوة وأنهم من أهل النار ووضع  
الظاهر موضع الضمير للدلالة على اختصاص ذلك بالكفرة وقيل هو قوله لأملأن جهنم  
من الجنة والناس أجمعين ﴿ قيل ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها ﴾ أيهم القائل  
لهو يل ما يقال لهم ﴿ فبئس مثوى المتكبرين ﴾ السلام فيه للجنس والخصوص  
بالذم محذوف سبق ذكره ولا ينافي إشعاره بأن مشواهم في النار اتكبرهم عن الحق  
ان يكون دخولهم فيها لان كلمة العذاب حقت عليهم فان تكبرهم وسائر مقابحهم  
مسببة عنه كما قال عليه السلام ان الله تعالى اذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل أهل  
الجنة حتى يموت على عمل من أعمال أهل الجنة فيدخل به الجنة واذا خلق  
العبد للنار استعمله بعمل أهل النار حتى يموت على عمل من أعمال أهل النار فيدخل  
به النار ﴿ وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة ﴾ اسرعا بهم الى دار الكرامة وقيل  
سيق مصراكبهم اذ لا يذهب بهم الا راكبين ﴿ زمرا ﴾ على تفاوت مراتبهم في الشرف  
وعلو الطبقة ﴿ حتى اذا جاؤا وقمحت ابوابها ﴾ حذف جواب اذا للدلالة على  
ان لهم حينئذ من الكرامة والتعظيم مالا يحيط به الوصف وان ابواب الجنة تفتح

قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب ﴿ أى وجبت ﴾ على الكافرين ﴿ وهى قوله تعالى  
لاملأن جهنم مل الجنة والناس أجمعين ﴾ قيل ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها  
فبئس مثوى المتكبرين ﴿ قوله عز وجل ﴾ وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا ﴿  
فان قلت عبر عن الفريقين بلفظ السوق فما الفرق بينهما قلت المراد بسوق أهل النار  
طردهم الى العذاب بالهوان والعنف كما يفعل بالاسير اذا سيق الى الحبس أو القتل والمراد  
بسوق أهل الجنة سوق مصراكبهم لانهم يذهبون اليها راكبين أو المراد بذلك السوق  
اسراعهم الى دار الكرامة والرضوان ففتحت ابوابها ﴿ حتى اذا جاؤا وقمحت ابوابها ﴾  
فان قلت قال في أهل النار قمحت بغير واو وهنا زاد حرف الواو فما الفرق قلت فيه وجوه  
أحدها انها زائدة . الثاني أنها واو الحال مجازة وقد فتحت ابوابها فادخل الواو لبيان أنها  
كانت مفتحة قبل مجيئهم اليها وحذف الواو في الآية الاولى لبيان ان أبواب جهنم كانت  
مغلقة قبل مجيئهم اليها ووجه الحكمة في ذلك ان أهل الجنة اذا جاؤا ووجدوا  
أبوابا مفتحة حصل لهم السرور والفرح بذلك وأهل النار اذا ارادها مغلقة كان ذلك  
نوع ذل وهوان لهم . الثالث زيدت الواو هنا لبيان ان أبواب الجنة ثمانية ونقصت  
هناك لان أبواب جهنم سبعة والعرب تعطف بالواو فيما فوق السبعة تقول سبعة  
وثمانية فان قلت حتى اذا جاؤا شرط فأين جوابه قلت فيه وجوه أحدها انه محذوف  
والمقصود من الحذف أن يدل على انه بلغ في الكمال الى حيث لا يمكن ذكره . الثاني ان

قوما ضالين فذكروا عملهم  
الموجب لكلمة العذاب  
وهو الكفر والضلال  
( قيل ادخلوا أبواب جهنم  
خالدين فيها ) حال مقدرة  
أى مقدرين الخلود ( فبئس  
مثوى المتكبرين ) اللام فيه  
للجنس لان مثوى المتكبرين  
فاعل بئس وبئس فاعلها اسم  
معرف بلام الجنس أو مضاف  
اليه مثله والخصوص بالذم  
محذوف تقديره فبئس مثوى  
المتكبرين جهنم ( وسيق الذين  
اتقوا ربهم الى الجنة زمرا )  
المراد سوق مصراكبهم لانه  
لا يذهب بهم الا راكبين  
الى دار الكرامة والرضوان  
كما يفعل بمن يكرم ويشرف  
من الوافدين على بعض  
الملوك ( حتى اذا جاؤا )  
هى التى تحكى بمدها الجمل  
والجمل المحكية بمدها هى  
الشرطية الان جزاءها  
محذوف وانما حذف لانه  
في صفة ثواب أهل الجنة  
فدل بحذفه على انه شئ  
لا يحيط به الوصف وقال  
الزجاج تقديره حتى اذا  
جاؤا ( وقمحت ابوابها

قالوا بلى ) قد أتونا بالرسالة

( ولكن حقت ) وجبت ( كلمة العذاب على الكافرين ) قبل ذلك ( قيل ) يقول لهم الزبانية ( ادخلوا أبواب جهنم ) ( الجواب )  
خالدين فيها ( دائمين في النار ) ( فبئس مثوى المتكبرين ) منزل المتعظمين من الایمان بالكتاب والرسول ( وسيق الذين اتقوا ) أطاعوا  
( ربهم الى الجنة زمرا ) ( فوجافوا ) ( حتى اذا جاؤا ) الجنة ( وقمحت ابوابها ) وقد كانت مفتوحة قبل ذلك

وقال لهم خزنتها سلام عليكم طيبم فادخلوها خالدين) دخلوها فحذف دخلوها لان في الكلام دليلا عليه وقال قوم حتى اذا جاؤها جاؤها وقتت ابوابهم فندم جاؤها محذوف والمعنى اذا جاؤها وقع محيئهم مع فتح ابوابها وقيل ابواب جهنم لا تنفتح الا عند دخول اهله فيها واما ابواب الجنة فتقدم فتحها لقوله تعالى جنات عدن مفتحة لهم الابواب فلذلك جيء بالواو ثم قال حتى اذا جاؤها وقد فتحت ﴿ ٣٣٥ ﴾ ابوابها طيبم من دنس المعاصي ﴿ سورة الزمر ﴾ وطهرتم من رخب الخطايا

وقال الزجاج أي كنتم طيبين في الدنيا ولم تكونوا خبيثين أي لم تكونوا أصحاب خبايا وقال ابن عباس طاب لكم المقام وجعل دخول الجنة مسيبا من الطيب والطهارة لانها دار الطيبين ومشوى الطاهرين قد طهرها الله من كل دنس وطيبها من كل قدر فلا يدخلها الا مناسب لها موصوف بصفتها (وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده) أنجزنا ما وعدنا في الدنيا من نعيم العقبى (واورثنا الارض) ارض الجنة وقد اورثها أي ملكوها وجعلوا ملكها واطلق تصرفهم فيها كما يشاؤون تشبيها بحال الوارث وتصرفه فيما يرث وانساعه فيه (تنبؤا) حال من الجنة (حيث نشاء) أي يكون لكل واحد منهم جنة لا توصف سعة وزيادة على الحاجة فيتنبؤ أي فيتحذ متبؤا مقرا من جنته حيث يشاء (فنعيم أجرا العاملين)

لهم قبل مجيئها منتظرين وقرأ الكوفيون قمت بالتخفيف ﴿ وقال لهم خزنتها سلام عليكم ﴾ لا يعتريكم بعد مكروه ﴿ طيبتم ﴾ طهرتم من دنس المعاصي ﴿ فادخلوها خالدين ﴾ مقدرين الخلود والفناء للدلالة على ان طيبهم سبب لدخولهم وخلودهم وهو لا يمنع دخول المعاصي به فوه لا يند يطهره ﴿ وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده ﴾ بالبعث والثواب ﴿ واورثنا الارض ﴾ يريدون المكان الذي استقروا فيه على الاستمارة وايراثها تملكها مخلفة عليهم من اعمالهم او تمكينهم من التصرف فيها تمكين الوارث فيما يرثه ﴿ تنبؤا من الجنة حيث نشاء ﴾ أي يتبؤا كل منا في أي مقام اراده من جنته الواسعة مع ان في الجنة مقامات معنوية لا يتمانع واردوها ﴿ فنعيم أجر العاملين ﴾ الجنة ﴿ وترى الملائكة حافين ﴾ محذقين ﴿ من حول العرش ﴾ أي حوله ومن مزينة او لا ابتداء الحفوف

الجواب هو قوله وقال لهم خزنتها سلام عليكم بغير واو . الثالث تقديره فادخلوها خالدين دخلوها فحذف دخلوها لدلالة الكلام عليه ﴿ وقال لهم خزنتها سلام عليكم ﴾ أي أبشروا بالسلامة من كل الآفات ﴿ طيبتم ﴾ قال ابن عباس معناه طاب لكم المقام وقيل اذا قطعوا النار حبسوا على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص بعضهم من بعض حتى اذا هذبوا وطيبوا دخلوا الجنة فيقول لهم رضوان وأصحابه سلام عليكم طيبتم ﴿ فادخلوها خالدين ﴾ وقال علي بن أبي طالب رضى الله عنه اذا سيقوا الى الجنة فاذا انتهوا اليها وجدوا عند بابها شجرة يخرج من تحتها عينان فيقتسل المؤمن من احدهما فيطهر ظاهره ويشرب من الاخرى فيطهر باطنه وتنتله الملائكة على ابواب الجنة يقولون سلام عليكم طيبتم فادخلوها خالدين ﴿ وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده ﴾ أي بالجنة ﴿ واورثنا الارض ﴾ أي ارض الجنة تنصرف فيها كما نشاء تشبيها بحال الوارث وتصرفه فيما يرثه وهو قوله تعالى ﴿ تنبؤا ﴾ أي تنزل ﴿ من الجنة ﴾ في أي الجنة ﴿ حيث نشاء ﴾ فان قلت فامعنى قوله حيث نشاء وهل تنبؤا أحدهم مكان غيره ؟ قلت يكون لكل واحد منهم جنة لا توصف سعة وحسنا وزيادة على الحاجة فيتبؤا من جنته حيث يشاء ولا يحتاج الى غيره وقيل ان أمة محمد صلى الله عليه وسلم يدخلون الجنة قبل الامم فينزلون فيها حيث شاؤا ثم تنزل الامم بعدهم فيما فضل منها قال الله عز وجل ﴿ فنعيم أجر العاملين ﴾ أي ثواب المطيعين في الدنيا الجنة في العقبى ﴿ وترى الملائكة حافين من حول العرش ﴾ أي محذقين محيطين بحافته وجوانبه

في الدنيا الجنة ( وترى الملائكة حافين ) حال من الملائكة ( من حول العرش

وقال لهم خزنتها) خزان الجنان على باب الجنان (سلام عليكم) يسلمون عليكم بالتحية والسلام (طيبتم) فزتمهم وبجوتهم ويقال طهرتمهم (صحنهم) فادخلوها (يعنى الجنة) خالدين (دائمين مقيمين فيها لا يموتون ولا يخرجون منها) وقالوا) بعد ذلك حين علموا كرامة الله (الحمد لله) المنية لله (لذي صدقنا وعده) أنجزنا وعده (واورثنا الارض) أنزلنا ارض الجنة (تنبؤا) تنزل (من الجنة حيث نشاء) نشئنا (فنعيم أجر العاملين) ثواب العاملين لله في الدنيا (وترى الملائكة حافين) محذقين (من حول العرش

شاه الله ( يسبحون ) حال من الضمير في حافين (بمحمد ربه) أى يقولون سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر أو سبح قدوس ربنا ورب الملائكة والروح وذلك لتلذذون بالتعب لزوال التكليف (وقضى بينهم ) بين الانبياء والامم أو بين أهل الجنة والنار ( بالحق ) بالعدل (وقيل الحمد لله رب العالمين ) أى يقول أهل الجنة شكرا حين دخولها وتم وعد الله لهم كما قال وآخردعواهم الحمد لله رب العالمين وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ كل ليلة بنبي اسرائيل والزمر والحواميم السبع كلها مكية عن ابن عباس رضى الله عنهما  
 ﴿سورة المؤمن مكية وهى خمس وثمانون آية﴾

يسبحون بمحمد ربه ﴿ ملتبسين بحمده والجملة حال ثانية أو مقيدة للاولى والمعنى ذا كبرين له بوصفى جلاله واكرامه تلذذا به وفيه اشعار بان منتهى درجات العالين واعلى لذائذهم هو الاستغراق فى صفات الحق ﴿ وقضى بينهم بالحق ﴾ أى بين الخلق بادخال بعضهم النار وبعضهم الجنة او بين الملائكة باقامتهم فى منازلهم على حسب تقاضيلهم ﴿ وقيل الحمد لله رب العالمين ﴾ أى على ما قضى بيننا بالحق والقائلون هم المؤمنون من المقضى بينهم او الملائكة وطى ذكرهم لتعنيهم وتعظيمهم . عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الزمر لم يقطع الله رجاءه يوم القيامة واعطاء الله ثواب الخائفين وعنه عليه السلام انه كان يقرأ كل ليلة بنبي اسرائيل والزمر

﴿سورة المؤمن مكية وآياتها ثمانون وخمس آيات﴾

﴿ يسبحون بمحمد ربه ﴾ وقيل هذا تسبيح تلذذ لا تسبيح تبهيد لان التكليف يزول فى ذلك اليوم ﴿ وقضى بينهم بالحق ﴾ بين أهل الجنة وأهل النار بالعدل ﴿ وقيل الحمد لله رب العالمين ﴾ أى يقول أهل الجنة شكرا حين تم وعد الله لهم وقيل ابتداء الله ذكر الخلق بالحمد فى قوله الحمد لله الحمد لله الذى خلق السموات والارض وختم بالحمد فى آخر الامر وهو استقرار الفريقين فى منازلهم فيه فبه بذلك على تحميدته فى بداءة كل امر وخاتمته والله تعالى أعلم بمراده وأسرار كتابه

- ﴿ تفسير سورة حم المؤمن وتسمى سورة غافر وهى مكية ﴾
- ﴿ قيل غير آيتين وهما قوله تعالى الذين يجادلون فى آيات ﴾
- ﴿ الله والتي بعدها وهى خمس وثمانون آية والف ومائة ﴾
- ﴿ وتسع وتسعون كلمة وأربعة آلاف وتسعمائة وستون ﴾
- ﴿ حرفا عن عبدالله بن مسعود رضى الله تعالى عنه قال ان مثل ﴾
- ﴿ صاحب القرآن كمثل رجل انطلق يرتاد لاهله منزلا فمر ﴾
- ﴿ بأثر غيث فينمما هو ليسير فيه ويتمجب منه اذ هبط على ﴾
- ﴿ روضات دمثات فقال عجبت من الغيث الاول فهذا ﴾
- ﴿ أعجب منه وأعجب فقيل له ان مثل الغيث الاول مثل عظم ﴾
- ﴿ القرآن وان مثل هذه الروضات الدمثات مثل آل حم ﴾
- ﴿ فى القرآن وعن ابن عباس قال لكل شىء لباب ولباب ﴾
- ﴿ القرآن الحواميم وقال ابن مسعود اذا وقعت فى آل حم ﴾
- ﴿ وقعت فى روضات الجنة أنأتق فيهن وقال سعد ﴾
- ﴿ ابن ابراهيم كن آل حم تسمى العرائس ﴾

يسبحون بمحمد ربه) بأمر ربه ( وقضى بينهم ) بين النبيين والامم (بالحق) بالعدل (وقيل) لهم بعد الفراغ من الحساب قولوا (الحمد لله) الشكر لله والمنة لله (رب العالمين) سيد الجن والانس على ما فرق بيننا وبين أعدائنا وهو منزل حم وهو العزيز الميم ﴿ومن السورة التى يذكرونها فيها المؤمن وهى كلها مكية﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿ح م﴾ وما بعده بالامالة حزة وعلى وخلف ويحيى وحاد وبين الفتح والكسر مدني وغيرهم بالتفخيم وعن ابن عباس انه اسم الله الاعظم (تنزيل الكتاب) أي هذا تنزيل الكتاب (من الله العزيز) أي المنيع بسلطانه عن أن يتقول عليه متقول (العليم) بمن صدق به وكذب فهو تهديد للمشركين وبشارة للمؤمنين (غافر الذنب) سائر ذنب المؤمنين (وقابل التوب) قابل توبة الراجعين (شديد العقاب) على المخالفين (ذو الطول) ذي الفضل على العارفين أو ذي النفي عن الكل وعن ابن عباس غافر الذنب وقابل التوب لمن قال لا اله الا الله شديد العقاب لمن لا يقول لا اله الا الله والتوب والتوب والابواب أخوات في معنى الرجوع والطول النفي والفضل . فان قلت كيف اختلفت هذه الصفات تعريفاً وتشكيهاً والموصوف معرفة قلت أما غافر الذنب ﴿٣٣٧﴾ وقابل التوب فمرقتان لانه {سورة المؤمن} لم يرد بهما حدوث الفعلين كما يكون في تقدير الانفصال فتكون اضافتهما غير حقيقية وانما أريد بثبوت ذلك وهو ما هو وأما شديد العقاب فهو في تقدير شديد عقابه فتكون نكرة فقيل هو بدل وقيل لما وجدت هذه النكرة بين هذه المعارف أذنت بان كلها أبدال غير أو صاف وادخل الواو في وقابل التوب لتكنته وهي افادة الجمع للذنب التائب بين رحمتين بين أن يقبل توبته فيكتبها له طاعة من الطاعات وان يجعلها عمامة للذنوب كان لم يذنب كأنه قال جامع المغفرة والقبول وروى ان عمر رضی الله عنه افتقد رجلاً إذا أس شديد من أهل الشام فقيل له تنابع وهذا

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿ح م﴾

﴿ح م﴾ اماله ابن عامر وحزة والكسائي وابو بكر صريحاً ونافع برواية ورش وابو عمرو بين بين وقرى بفتح الميم على التحريك لالتقاء الساكنين والنصب باخيار اقرأ ومنع صرفه للتعريف والتأنيث اولانها على زنة اعجمي كقبايل وهابيل ﴿تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم﴾ لعل تخصيص الوصفين لما في القرآن من الاعجاز والحكم الدال على القدرة الكاملة والحكمة البالغة ﴿غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول﴾ صفات اخر لتحقيق ما فيه من الترغيب والترهيب والحث على ما هو المقصود منه والاضافة فيها حقيقة على انه لم يرد بها زمان مخصوص واريد بشديد العقاب مشدده او الشديد عقابه فحذف اللام للادراج وامن الالباس او ابدال وجعله وحده بدلا مشوش للنظم وتوسيط الواو بين الاولين لافادة الجمع

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿ح م﴾

قوله عز وجل ﴿ح م﴾ قال ابن عباس رضی الله عنهما حم اسم الله الاعظم وعنه قال الروح ون حروف اسمه الرحمن مقطعة وقيل حم اسم للسوة وقيل الحاء افتتاح اسمائه حليم وحيد وحكي وحنان والميم افتتاح اسمائه ملك ومجيد ومنان وقيل حم معناه حم بضم الحاء أي قضى ما هو كائن ﴿تنزيل الكتاب من الله العزيز﴾ أي الغالب القادر وقيل الذي لا مثل له ﴿العليم﴾ أي بكل المعلومات ﴿غافر الذنب﴾ أي سائر الذنوب ﴿وقابل التوب﴾ أي التوبة قال ابن عباس غافر الذنب لمن قال لا اله الا الله وقابل التوب لمن قال لا اله الا الله ﴿شديد العقاب﴾ لمن لا يقول لا اله الا الله ﴿ذو الطول﴾ أي السعة والغنى وقيل ذي الفضل والنعم

الشراب فقال عمر لكاتبه اكتب من عمر (قا و خا ٤٣ مس) الى فلان سلام عليك وأنا أجد اليك الله الذي لا اله الا هو بسم الله الرحمن الرحيم حم الى قوله المصير وختم الكتاب وقال لرسوله لا تدفعه اليه حتى تجده صاحباً ثم أمر من عنده بالدعاء له بالتوبة فلما انتهت الصحيفة جعل يقرؤها ويقول قد وعدني الله أن يغفر لي وحذرني عقابه فلم يبرح يردد ما حتى يبكى ثم نزع فاحسن النزوع وحسنت توبته فلما بلغ عمر أمره قال هكذا فاصنعوا اذا رأيتم أخطاكم زل زلة فسدوه ووقوه وادعوا له الله أن يتوب عليه ولا تكونوا أعداء للشياطين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿ح م﴾ وبإسناده عن ابن عباس في قوله جل ذكره (ح م) يقول قضى أو بين ما هو عاين الى يوم القيامة ويقال سم أسمى به (تنزيل الكتاب) ان هذا القرآن تنزيل (من الله العزيز العليم) على محمد عليه السلام العزيز بالقيمة لمن لا يؤمن به العليم ان آمن به وعن لا يؤمن به (غافر الذنب) لمن قال لا اله الا الله (وقابل التوب) لمن تاب من الشرك (شديد العقاب) لمن مات على لشرك (ذو الطول) ذي المن والفعل والغنى يعني ذا المن والفضل على من آمن به وذا الغنى على من لا يؤمن به

عليه (لا اله الا هو) صفة أيضا الذي الطول ويجوز أن يكون مستأنفاً (اليه المصير) المرجح (ما يجادل في آيات الله الا الذين كفروا) ما يخصها فيها بالتكذيب بها { الجزء الرابع والعشرون } والانكار لها وقد ﴿ ٣٣٨ ﴾ دل على ذلك في قوله وجادلوا بالباطل

ليدحضوا به الحق فاما الجدل فيها لا يوضح ملتبسها وحل مشكلها واستنباط معانيها ورد أهل الزينغ بها فاعظم جهاد في سبيل الله ( فلا يفرك تقابهم في البلاد ) بالتجاراات النافقة والمكاسب المرجحة سالمين غائبين فان عاقبة أمرهم الى العذاب ثم بين كيف ذلك فاعلم ان الامم الذين كذبت قبلهم أهلكت فقال ( كذبت قبلهم قوم نوح ) نوحا ( والاحزاب ) أي الذين تحزبوا على الرسل و ناصبوه وهم عاد وممود و قوم لوط وغيرهم ( من بعدهم ) من بعد قوم نوح ( وهمت كل أمة ) من هذه الامم التي هي قوم نوح والاحزاب ( برسولهم ليأخذوه ) ليمكثوا منه

(لا اله الا هو) يفعل ذلك ( الا هو اليه المصير) مصير من آمن به ومصير من لم يؤمن به ( ما يجادل في آيات الله ) ما يكذب بمحمد عليه السلام والقرآن ( الا الذين كفروا ) بالله أهل مكة ( فلا يفرك تقابهم في البلاد ) فلا تترايا محمد بندهايم و يجيئهم في الاسفار بالتجارة فانهم ليسوا على شيء ( كذبت قباهم ) قبل قومك ( قوم نوح ) نوحا ( والاحزاب ) الكفار

بين نحو الذنوب وقبول التوبة او تغاير الوصفين اذ ربما يتوهم الاتحاد او تغاير موقع الفعلين لان الفجر هو الستر فيكون الذنب باقيا وذلك لمن لم يتب فان التائب من الذنب كن لا ذنب له والتوب مصدر كالتوبة وقيل جمعها وال طول الفضل بترك العقاب المستحق وفي توحيد صفة العذاب مغفورة بصفات الرحمة دليل رجحانها ( لا اله الا هو ) فيجب الاقبال الكلي على عبادته ( اليه المصير ) فيجازي المطيع والمعاصي ( ما يجادل في آيات الله الا الذين كفروا ) لما حقق امر التنزيل سجيلا بالكفر على المجالين فيه بالطعن وادحاض الحق لقوله وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فاما الجدل فيه لحل عقده واستنباط حقائقه وقطع تشبث اهل الزينغ به وقطع مطاعهم فيه فن اعظم الطاعات ولذلك قال عليه الصلاة والسلام ان جدالا في القرآن كفر بالتنكير مع انه ليس جدالا فيه على الحقيقة ( فلا يفرك تقابهم في البلاد ) فلا يفرك امهالهم واقبالهم في دنياهم وتقابهم في بلاد الشام واليمن بالتجاراات المرجحة فانهم مأخوذون مما قريب بكفرهم اخذ من قبلهم كال قال ( كذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب من بعدهم ) والذين تحزبوا على الرسل و ناصبوه بعد قوم نوح كما عاد وممود ( وهمت كل أمة ) من هؤلاء ( برسولهم ) وقرى برسولها ( ليأخذوه ) ليمكثوا من اصابته بما ارادوا من تعذيب

وأصل الطول الانعام الذي لطول مدته على صاحبه ( لا اله الا هو ) أي هو الموصوف بصفات الوحدانية التي لا يوصف بها غيره ( اليه المصير ) أي مصير العباد اليه في الآخرة قوله تعالى ( ما يجادل ) أي ما يخصها ويحاجج ( في آيات الله ) أي في دفع آيات الله بالتكذيب والانكار ( الا الذين كفروا ) قال أبو العالية آيتان ما شهدهما على الذين يجادلون في القرآن قوله تعالى ما يجادل في آيات الله الا الذين كفروا وقوله وان الذين اختلفوا في الكتاب اني شقاق بعيد ومن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان جدالا في القرآن كفر أخرجه أبو داود وقال المرء في القرآن كفر وعن عمر وبن شعيب عن أبيه عن جده قال سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قوما يمارون فقال انما هلك من كان قبلكم بهذا ضربوا كتاب الله عز وجل بعرضه بعضه بعضا وانما أنزل الكتاب يصدق بعضه بعضا فلا تكذبوا بعضه بعض فاعلمتم منه فقولوه وما جهلتم منه فكلوه الى طاله ( م ) عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال هاجرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فسمع أصوات رجلين اختلفا في آية فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرف في وجهه الغضب فقال انما هلك من كان قبلكم باختلافهم في الكتاب ( فلا يفرك تقابهم ) أي تصرفهم في البلاد ( للتجاراات وسلامتهم فيها مع كفرهم فان عاقبة أمرهم العذاب ) كذبت قباهم قوم نوح والاحزاب من بعدهم ( أي الكفار الذين تحزبوا على أنبيائهم بالتكذيب من بعد قوم نوح ) وهمت كل أمة برسولهم ليأخذوه ( قال ابن عباس ليقتلوه

( من بعدهم ) من بعد قوم نوح كذبوا الرسل كما كذبك قومك ( وهمت كل أمة برسولهم ليأخذوه ) أراد ( ويملكوه )

فيقتلوه والأيخذ الأسير (وجادلوا بالباطل) بالكفر (ليدحضوا به الحق) ليطلوا به الايمان (فاخذتهم) مظهر مكي  
 وحقق يعني انهم قصدوا أخذه فجعلت جزاءهم على ارادة أخذ الرسل ان أخذتهم فعاقتهم (فكيف كان عقاب) وبالبيان  
 يعقوب أي فانكم تمرون على بلادهم ﴿ ٣٣٩ ﴾ فتمانيون أثر { سورة المؤمن } ذلك وهذا تقرير فيه معنى

التعجب وكذلك حقت  
 كلمة ربك على الذين  
 كفروا) كلمات ربك مدني  
 وشامى (انهم أصحاب النار)  
 في محل الرفع بدل من كلمة  
 ربك أي مثل ذلك الوجوب  
 وجب على الكفرة كونهم  
 من أصحاب النار ومعناه  
 كما وجب اهلاكم في  
 الدنيا بالعذاب المستأصل  
 كذلك وجب اهلاكم  
 بعذاب النار في الآخرة أو  
 في محل النصب بحذف لام  
 التعليل وايصال الفعل  
 والذين كفروا قريش  
 ومعناه كما وجب اهلاك  
 أولئك الأمم كذلك وجب  
 اهلاك هؤلاء لان علة  
 واحدة تجمعهم انهم من  
 أصحاب النار ويلزم الوقت  
 على النار لانه لو وصل لصار  
 (الذين يحملون العرش

وقتل من الاخذ بمعنى الاسر ﴿ وجادلوا بالباطل ﴾ بما لاحقيقة له ﴿ ليدحضوا  
 به الحق ﴾ لينيلوه به ﴿ فاخذتهم ﴾ بالاهلاك جزاء لهممهم ﴿ فكيف كان عقاب ﴾  
 فانكم تمرون على ديارهم وترون اثره وهو تقرير فيه تعجب ﴿ وكذلك حقت كلمة ربك ﴾  
 وعيده واقضاؤه بالعذاب ﴿ على الذين كفروا ﴾ لكفرهم ﴿ انهم أصحاب النار ﴾ بدل  
 من كلمة ربك بدل الكل او الاشتغال على ارادة اللفظ او المعنى ﴿ الذين يحملون العرش  
 ويهلكوه وقيل لياسروه ﴾ وجادلوا ﴿ أي خاصموا ﴾ بالباطل ليدحضوا ﴿ أي ليطلوا  
 به الحق ﴾ الذي جاءت به الرسل ﴿ فاخذتهم فكيف كان عقاب ﴾ أي أنزلت بهم  
 من الهلاك ما هوامه بانزاله بالرسل وقيل معناه فكيف كان عقابي اياهم أليس كان  
 مهلكا مستأصلا ﴿ وكذلك حقت ﴾ أي وجبت ﴿ كلمة ربك ﴾ أي كما وجبت  
 كلمة العذاب على الأمم المكذبة حقت ﴿ على الذين كفروا ﴾ أي من قومك ﴿ انهم ﴾  
 أي بانهم ﴿ أصحاب النار ﴾ قوله عز وجل ﴿ الذين يحملون العرش ﴾ قيل حلة  
 العرش اليوم أربعة فاذا كان يوم القيامة أردفهم الله تعالى بأربعة آخر كما قال تعالى  
 ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية وهم أشرف الملائكة وأفضلهم لقرهم من الله  
 عز وجل وهم على صورة الالوهة في الحديث ان لكل ملك منهم وجه رجل ووجه  
 أسد ووجه ثور ووجه نسر ولكل واحد منهم أربعة أجنحة جناحان منها على وجه  
 مخافة أن ينظر الى العرش فيصق وجناحان ينفوا بها في الهواه ليس لهم كلام غير  
 التسبيح والتمجيد والتعجيد ما بين اظلافهم الى ركبهم كما بين سماه الى سماه وقال ابن عباس  
 حلة العرش ما بين كعب أحدهم الى أسفل قدميه مسيرة خمسمائة عام ويروي ان أقدامهم  
 في تخوم الارضين والارضون والسموات الى جهازهم تسبيحهم سبحان ذي العزة والجلوت  
 سبحان ذي الملك والملكوت سبحان الحي الذي لا يموت سبحان قدوس رب الملائكة والروح  
 وقيل ان أرجلهم في الارض السفلى ورؤسهم خرقت العرش وهم خشوع لا يرفعون طرفهم  
 وهم أشد خوفا من أهل السماء السابعة وأهل السماء السابعة أشد خوفا من التي تليها  
 والتي تليها أشد خوفا من التي تليها وروي جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أذن لي  
 ان أحدث عن ملك من ملائكة الله عز وجل من حلة العرش ان ما بين شحمة أذنه الى  
 عاتقه مسيرة سبعمائة عام أخرجه أبو داود وأما صفة العرش فقيل انه جوهرة خضراء  
 وهو من أعظم مخلوقات خلقا وروي جعفر بن محمد عن أبيه عن جده انه قال ان ما بين  
 القائمة من قوائم العرش والقائمة الثانية كخفقان الطير المسرع ثلاثين ألف عام ويكسى  
 العرش كل يوم ألف لون من النور لا يستطيع أن ينظر اليه خلق من خلق الله تعالى  
 والاشياء كلها في العرش كحقة في فلاة وقال مجاهد بين السماء السابعة وبين العرش سبعون

كل قوم قتل رسولهم (وجادلوا  
 بالباطل) خاصموا الرسل  
 بالشرك (ليدحضوا به الحق)  
 ليطلوا بالشرك الحق ما جاءت  
 به الرسل (فاخذتهم) عاقبتهم  
 عند التكذيب (فكيف كان  
 عقاب) انظر يا محمدي كيف

كان عقوبتي عليهم عند التكذيب (وكذلك) هكذا (حقت) وجبت (كلمة ربك) بالعذاب (على الذين كفروا) بالرسل (انهم أصحاب  
 النار) أهل النار في الآخرة (الذين يحملون العرش) عرش الرحمن وهو السرير وهو عشرة أجزاء من الملائكة

ومن حوله ) يعنى حاملين العرش والحافين حوله وهم الكروبيون سادة الملائكة صفة لاصحاب النار وفساده ظاهر وروى ان سادة العرش ارجلهم فى الارض السفلى ورؤسهم قد خرفت العرش وهم خشوع لا يرفعون طرفهم وفى الحديث ان الله تعالى امر جميع الملائكة { الجزء الرابع والعشرون } أن يسجدوا ﴿ ٣٤٠ ﴾ ويروحوا بالسلام على

حوله العرش تفضيلا لهم على سائر الملائكة وقيل حول العرش سبعون ألف صف من الملائكة يطوفون به مهلبين مكبرين ومن رؤسهم سبعون ألف صف من الملائكة قيام قد وضعوا أيديهم على عواتقهم باللون ويكبرون ومن رؤسهم مائة ألف صف قد وضعوا الايمان على الشمايل مامنهم أحد الاوهو يسبح بحمده يسبح به الآخر (يسبحون) خير المبتدأ وهو الذين (بمحمد ربه) أى مع حده اذ الباء تدل على ان تسبيحهم بالحمدلة ( ويؤمنون به ) وفائدته مع علمنا بان حلة العرش ومن حوله من الملائكة الذين يسبحون بحمده ويؤمنون اظهار شرف الايمان وفضله والترغيب فيه كما وصف الانبياء فى غير موضع بالصالح لذلك وكما عقب أعمال الخير بقوله ثم كان من الذين آمنوا فابان بذلك فضل الايمان وقد روى التناسب فى قوله

ومن حوله ﴿ الكروبيون اعلى طبقات الملائكة واولهم وجودا وجاههم اياه وحفيفهم حوله مجاز عن حفظهم وتديبرهم له او كناية عن قربهم من ذى العرش ومكانتهم عنده وتوسطهم فى نقاد امره ﴾ يسبحون بمحمد ربه ﴿ يذكرون الله بمجامع الشاء من صفات الجلال والاكرام وجمل التسبيح اصلا والحمد حالا لان الحمد مقتضى حالهم دون التسبيح ﴿ ويؤمنون به ﴾ اخبر عنهم بالايمان اظهارا لفضله وتعظيما لاهله ومساق الآيه لذلك كما صرح به بقوله ﴿ ويستغفرون للذين آمنوا ﴾ واشعارا بان حلة العرش

ألم حجاب حجاب نور وحجاب ظلمة وحجاب نور وحجاب ظلمة وقيل ان العرش قبلة لاهل السماء كان الكعبة قبلة لاهل الارض ﴿ قوله ﴾ ومن حوله ﴿ يعنى الطائشين به وهم الكروبيون وهم سادات الملائكة قال وهب بن منبه ان حول العرش سبعين ألف صف من الملائكة صف خلف صف يطوفون بالعرش يقبل هؤلاء ويدير هؤلاء فاذا استقبل بعضهم بعضا هلك هؤلاء وكبر هؤلاء ومن رؤسهم سبعون ألف صف قيام أيديهم الى أعناقهم قد وضعوها على عواتقهم فاذا سمعوا تكبير أولئك وتهليلهم رفعوا أصواتهم فقالوا سبحانك وبمحمدك ما أعظمك وأجلك أنت الله لا اله غيرك أنت الاكبر والخلق كلهم اليك راجعون ومن وراء هؤلاء هؤلاء مائة ألف صف من الملائكة قد وضعوا اليمنى على اليسرى ليس منهم أحد الا يسبح بحميد لا يسبحه الاخر ما بين جناحي أحدهم مسير ثلثمائة عام وما بين شحمة أذنه الى عاتقه أربع مائة عام واحتجب الله عز وجل من الملائكة الذين حول العرش بسبعين حجابا من نار وسبعين حجابا من ظلمة وسبعين حجابا من نور وسبعين حجابا من در أبيض وسبعين حجابا من ياقوت أحمر وسبعين حجابا من زبرجد أخضر وسبعين حجابا من ثلج وسبعين حجابا من ماء وسبعين حجابا من برد وما لا يعلمه الا الله عز وجل ﴿ قوله تعالى ﴾ يسبحون بمحمد ربه ﴿ أى ينزهون الله تعالى عما لا يليق بجلاله والحمد هو الاعتراف بانه هو المنعم على الاطلاق ﴿ ويؤمنون به ﴾ أى يصدقون بانه واحد لا شريك له ولا مثل له ولا نظيره فان قلت قدم قوله يسبحون بمحمد ربه على قوله ويؤمنون به ولا يكون التسبيح الا بعد الايمان فافائدة قوله ويؤمنون به قلت فائدته التنبيه على شرف الايمان وفضله والترغيب فيه ولما كان الله عز وجل محتجبا عنهم بحجب جلاله وجماله وكاله وصفهم بالايمان به قال شهر بن حوشب حلة العرش ثمانية اربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبمحمدك لك الحمد على حملك بعد علمك وأربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبمحمدك لك الحمد على عفوك بعد قدرتك قال وكانهم يرون ذنوب بنى آدم ﴿ ويستغفرون للذين آمنوا ﴾ أى يسألون الله تعالى المغفرة لهم قيل هذا الاستغفار من الملائكة مقابل لقوله

ويؤمنون به (ويستغفرون للذين آمنوا) كأنه قيل ويؤمنون به ويستغفرون لمن فى مثل حالهم وفيه دليل على ( أن يجمل ) ان الاشتراك فى الايمان يجب أن يكون ادعى شى الى النصيحة والشفقة وان تباعدت الاجناس والا ما كن

لحمة ( ومن حوله ) من الملائكة ( يسبحون بمحمد ربه ) بأمر ربه ( ويؤمنون به ) وهم يؤمنون بالله ( ويستغفرون ) دعون ( للذين آمنوا ) بمحمد عليه السلام والقرآن ويقولون

(ربنا) أي يقولون ربنا وهذا المحذوف حال (وسمت كل شيء رجة وعلما) والرجة والعلم هما الذات وسما كل شيء في المعنى إذا الأصل وسع كل شيء رجتك وعلتك ولكن أزيل الكلام عن أصله بان أسند الفعل إلى صاحب الرجة والعلم وأخرجهم منصوبين على التمييز مبالغة في وصفه بالرجة والعلم (فاغفر) ﴿ ٣٤١ ﴾ للذين تابوا ﴿ سورة المؤمن ﴾ أي الذين علمت منهم التوبة

لتناسب ذكر الرجة والعلم  
(واتبعوا سبيلك) أي طريق  
الهدى الذي دعوت إليه (وقم  
عذاب الجحيم ربنا وأدخلهم  
جنان عدن التي وعدتهم  
ومن صلح من آباءهم) من في  
موضع نصب عطف على هم  
في وأدخلهم أوفى وعدتهم  
ووعدت من صلح من  
آبائهم والمنى وعدتهم  
(وأزواجهم وذرياتهم أنك  
أنت العزيز الحكيم) أي  
الملك الذي لا يظلم وأنت  
مع ملكك وعزتك لا تفعل  
شيئا خالسا عن الحكمة  
وموجب حكمتك إن تقي  
بوعدك (وقم السيئات) أي  
جزاء السيئات وهو عذاب  
النار (ومن تق السيئات  
يومئذ فقد رجتته وذلك) أي  
رفع العذاب (هو الفوز العظيم

وسكان الفرش في معرفته سواء ردا على الجحمة واستغفارهم شفاعتهم وحلهم على التوبة  
والهامهم ما يوجب المغفرة وفيه تنبيه على أن المشاركة في الإيمان توجب النصح والشفقة  
وان تحالفت الأجناس لانه أقوى المناسبات كما قال تعالى انما المؤمنون اخوة ﴿ ربنا ﴾  
أي يقولون ربنا وهو بيان ليستغفرون أو حال ﴿ وسمت كل شيء رجة وعلما ﴾ أي وسعت  
رجته وعلمه فإزيل عن أصله للاغراق في وصفه بالرجة والعلم والمبالغة في عمومهما وتقديم  
الرجة لانه المقصود بالذات ههنا ﴿ فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك ﴾ للذين علمت  
منهم التوبة واتبع سبيل الحق ﴿ وقم عذاب الجحيم ﴾ واحفظهم عنه وهو تصریح بمد  
اشعار للتأكيد والدلالة على شدة العذاب ﴿ ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم ﴾  
أيها ﴿ ومن صلح من آباءهم وأزواجهم وذرياتهم ﴾ عطف على هم الاول أي أدخلهم  
معهم هؤلاء ليم سرورهم او الثاني لبيان عموم الوعد وقرى جنة عدن وصلح بالضم  
وذريتهم بالتوحيد ﴿ أنك أنت العزيز ﴾ الذي لا يمتنع عليه مقدور ﴿ الحكيم ﴾ الذي  
لا يفعل الا ما تقتضيه حكمته ومن ذلك الوفاء بالوعد ﴿ وقم السيئات ﴾ العقوبات  
او جزاء السيئات وهو تعميم بمد تخصيص او مخصوص بمن صلح او المعاصي في الدنيا لقوله  
﴿ ومن تق السيئات يومئذ فقد رجتته ﴾ أي ومن تقها في الدنيا فقد رجتته في الآخرة  
كأنهم طلبوا السبب بمد ما سألو المسبب ﴿ وذلك هو الفوز العظيم ﴾ يعني الرجة والوقاية  
أنجمل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء فلما صدر هذا منهم أول انذار كره بالاستغفار لهم  
فأنبأ وهو كالتنبيه لغيرهم فيجب على كل من تكلم في أحد بشيء يكرهه ان يستغفر له  
﴿ ربنا ﴾ أي يقولون ربنا ﴿ وسمت كل شيء رجة وعلما ﴾ أي وسعت رجتك  
وعلتك كل شيء وفيه تنبيه على تقديم الثناء على الله تعالى بما هو أهل قبل المطلوب بالدعاء  
فلما قدموا الثناء على الله عز وجل قالوا ﴿ فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك ﴾ أي دينك  
﴿ وقم عذاب الجحيم ﴾ قال مطرف أنصح عبادة الله للمؤمنين الملائكة وأغش الخلق  
للمؤمنين هم الشياطين ﴿ ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آباءهم  
وأزواجهم وذرياتهم أنك أنت العزيز الحكيم ﴾ قيل اذا دخل المؤمن الجنة قال أين  
أبي وأين أمي وأين ولدي وأين زوجتي فيقال انهم لم يعملوا عملك فيقول اني كنت أعمل  
لى ولهم فيقال أدخلوهم الجنة فاذا اجتمع باهله في الجنة كان أكمل لسروره ولذته  
﴿ وقم السيئات ﴾ أي عقوبات السيئات بان تصونهم عن الاعمال الفاسدة التي توجب  
العقاب ﴿ ومن تق السيئات يومئذ ﴾ أي من تقه في الدنيا ﴿ فقد رجتته ﴾ أي في القيامة  
﴿ وذلك هو الفوز العظيم ﴾ أي النعيم الذي لا ينقطع في جوار ملك لا تنصل العقول

جنان عدن ( معدن الانبياء والصالحين ) التي وعدتهم ) في الكتاب ( ومن صلح ) من واحد أيضا ( من آباءهم وأزواجهم  
وذرياتهم أنك أنت العزيز ) في ملكك وسلطانك ( الحكيم ) في أمرك وقضائك ( وقم السيئات ) ادفع عنهم عذاب يوم القيامة  
( ومن تق السيئات ) ومن دفعت عنه العذاب ( يومئذ ) يوم القيامة ( فقد رجتته ) غفرت له وعصمته وعظمته ( وذلك ) الغفران  
والدفع ( هو الفوز العظيم ) النجاة الوافرة فازوا بالجنة ونجوا

ان الذين كفروا ينادون ( أى يوم القيمة اذا دخلوا النار ومقتوا أنفسهم فيناديهم خزنة النار ) لمقت الله اكبر من مقتكم  
 أنفسكم ( أى لمقت الله أنفسكم ) اكبر من مقتكم أنفسكم فاستغنى بذكرها مرة والمقت أشد البغض وانتصاب ( اذ تدعون الى الايمان )  
 بالمقت الاول عند الزمخشري والمعنى ان يقال لهم يوم القيامة كان الله يمقت أنفسكم الامارة بالسوء والكفر حين كان الانبياء  
 يدعوكم الى الايمان فتأبون قبوله وتختارون عليه الكفر أشد مما تختونون اليوم وأنتم في النار اذا وقعتم فيها  
 باتباعكم هواهم وقيل معناه لمقت الله اياكم الآن اكبر من مقت بعضكم لبعض كقولهم وبوم القيامة يكفر بعضكم  
 ببعض يلعن منكم مصادوا ذنهور تليل وقال جامع العلوم وغيره اذ منصوب بفعل مضمر دل عليه لمقت الله أى  
 يعظم الله حين يدعو الى الايمان فكفروا ولا يتصب بالمقت الاول لان قوله لمقت الله مبتدأ وهو مصدر وخبره اكبر من مقتكم  
 أنفسكم فلا يعمل في اذ { الجزء الرابع والعشرون } تدعون لان ﴿ ٢٤٢ ﴾ المصدر اذا أخبر عنه لم

يجزان يتعلق به شئ يكون  
 في صلته لان الاخبار عنه  
 يؤذن بتمامه وما يتعلق به  
 يؤذن بنقصانه والبالأنى  
 لاختلاف الزمانين وهذا  
 لانهم مقتوا أنفسهم في  
 النار وقد دعوا الى الايمان  
 في الدنيا ( فتكفرون )  
 فنصرون على الكفر ( قالوا )  
 ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا  
 اثنتين ( أى امانتين  
 وأحياءتين أو موتتين  
 وحياتين وأراد بالاماتين  
 خلقهم أمواتاً وأواماتهم  
 عند انقضاء آجالهم وصح  
 ان يسمى خلقهم أمواتاً  
 امانة كما صح ان يقال  
 سهران من صغر جسم  
 البعوضة وكبر جسم الفيل  
 وليس ثمة نقل من كبرالى

او مجموعهما ﴿ ان الذين كفروا ينادون ﴾ يوم القيامة فيقال لهم ﴿ لمقت الله اكبر من  
 مقتكم أنفسكم ﴾ أى لمقت الله اياكم اكبر من مقتكم أنفسكم الامارة بالسوء ﴿ اذ تدعون  
 الى الايمان فتكفرون ﴾ ظرف لفعل دل عليه المقت الاول لانه لا اله الا ان يأول بنحو « فى الصيف  
 مقتهم أنفسهم يوم القيامة حين عاينوا اجزاء اعمالهم الخبيثة الا ان يأول بنحو « فى الصيف  
 ضيعت اللبن » او تليل للحكم وزمان المقتين واحد ﴿ قالوا ربنا امانتين ﴾ امانتين بان  
 خلقتنا امواتاً اولاً ثم صيرتنا امواتاً عند انقضاء آجالنا فان الامانة جعل الشئ عادماً للحياة  
 ابتداء او بتصغير كالتصغير والتكبير ولذلك قيل سبحان من صغر البعوض وكبر الفيل وان  
 خص بالتصغير فاختيار الفاعل احد مقبوله تصيير وصرف له عن الآخر ﴿ واحييتنا  
 اثنتين ﴾ الاحياء الاولى واحياء البعث وقيل الامانة الاولى عند انخرام الاجل  
 والثانية فى القبر بعد الاحياء للسؤال والاحياء فى القبر والبعث اذ المقصود اعترافهم

الى كنه عظيمة وجلاله ﴿ قوله تعالى ﴾ ان الذين كفروا ينادون ﴿ أى يوم القيامة  
 وهم فى النار وقد مقتوا أنفسهم حين عرضت عليهم سيئاتهم وعانوا العذاب فيقال لهم  
 ﴿ لمقت الله ﴾ أى اياكم فى الدنيا ﴿ اكبر من مقتكم أنفسكم اذ تدعون الى الايمان فتكفرون ﴾  
 أى اليوم عند حلول العذاب بكم ﴿ قالوا ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين ﴾ قال ابن  
 عباس رضى الله عنهما كانوا أمواتاً فى أصلاب آبائهم فاحياهم الله تعالى فى الدنيا ثم أماتهم  
 الموتة التى لا بد منها ثم احياهم للبعث يوم القيامة فهذه موتتان وحياتان وقيل أميتوا  
 فى الدنيا ثم احيوا فى القبر للسؤال ثم أميتوا فى قبورهم ثم احيوا للبعث فى الآخرة وذلك  
 انهم عدوا أوقات البلاء والمحنة وهى اربعة الموتة الاولى ثم الحياة فى القبر ثم الموتة

صغر ولا من صغر الى كبر والسبب فيه ان الصغر والكبر جائزان على المصنوع الواحد فاذا اختار الصانع ( الثانية )  
 أحد الجائزين فقد صرف المصنوع عن الجائز الآخر فجعل صغره عنه كمنقلبه منه وبالاحياءتين الاحياء الاولى فى الدنيا والاحياء  
 الثانية البعث ويدل عليه قوله وكنتم أمواتاً فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم وقيل الموتة الاولى فى الدنيا والثانية فى القبر بعد الاحياء للسؤال  
 والاحياء الاول احياؤه فى القبر بعد موته للسؤال

من النار ( ان الذين كفروا ) بالله وبالكتب والرسل اذ دخلوا النار يقول كل واحد منهم مقتك يا نفسى ( ينادون ) فيناديهم الملائكة  
 ( لمقت الله ) فى الدنيا ( اكبر من مقتكم أنفسكم ) اليوم فى النار ( اذ تدعون الى الايمان فتكفرون ) فتجحدون ( قالوا ) يعنى  
 الكفار فى النار ( ربنا ) يا ربنا ( أمتنا اثنتين ) مرتين مرة بقبض أرواحنا ومرة بعد ما سألنا منكر ونكير فى القبور ( وأحييتنا اثنتين )  
 مرتين مرة قبل ان سألنا منكر ونكير فى القبور ومرة للبعث

والثاني للبعث ( فاعترفنا بذنوبنا ) لمسار أو الامامة والاحياء قد تكفروا عليهم علموا أن الله قادر على الاعادة كما هو قادر على الانشاء فاعترفوا بذنوبهم التي اقرتفوها من انكار البعث وماتبه من معاصيمهم ( فهل الى خروج ) من النار أى الى نوع من الخروج سريع أو بطى لتخلص ( من سبيل ) قط أم اليأس واقع دون ذلك فلا خروج ولا سبيل اليه وهذا كلام من غلب عليه اليأس وانما يقولون ذلك تحميرا ولهذا جاء الجواب على حسب ذلك وهو قوله ( ذلكم بانه اذ ادعى الله وحده كفرتم وان يشرك به تؤمنوا ) أى ﴿ ٣٤٣ ﴾ ذلكم الذى اتم فيه { سورة المؤمن } وأن لا سبيل لكم الى

خروج قط بسبب كفرتم بعد المعاينة بما غفلوا عنه ولم يكتفوا به ولذلك تسبب بقوله ﴿ فاعترفنا بذنوبنا ﴾ فان اقرارهم بها من اغترارهم بالدنيا وانكارهم للبعث ﴿ فهل الى خروج ﴾ نوع خروج من النار ﴿ من سبيل ﴾ طريق فذلكم وذلك انما يقولونه من فرط قنوطهم تمللا وتحميرا ولذلك اجيبوا بقوله ﴿ ذلكم ﴾ أى الذى اتم فيه ﴿ بانه ﴾ بسبب انه ﴿ اذ ادعى الله وحده ﴾ متوحدا او توحده وحده فحذف الفصل واقيم مقامه فى الحالية ﴿ كفرتم ﴾ بالتوحيد ﴿ وان يشرك به تؤمنوا ﴾ بالاشراك ﴿ فالحكم لله ﴾ المستحق للعبادة حيث حكم عليكم بالعباد السرمدة ﴿ العلى الكبير ﴾ من ان يشرك به ويسوى بغيره حيث حكم به على من اشرك وسوى به بعض مخلوقاته فى استحقاق العبادة ﴿ هو الذى يريكم آياته ﴾ الدالة على التوحيد وسائر ما يجب ان يعلم تكميلا لنفوسكم ﴿ وينزل لكم من السماء رزقا ﴾ اسباب رزق كالمنطر مراعاة ما اشكم ﴿ وما يتذكر ﴾ بالآيات التى هى كالركوزة فى العقول لظهورها المقبول

الثانية فيه ثم الحياة للبعث فاما الحياة الاولى التى هى من الدنيا فلم يعدوها لانها ليست من اقسام البلاء وقيل ذكر حياتين وهى حياة الدنيا وحياة القيامة وموتتين وهى الموتة الاولى فى الدنيا ثم الموتة الثانية فى القبر بعد حياة السؤال ولم يعدوا حياة السؤال لقصر مدتها ﴿ فاعترفنا بذنوبنا ﴾ يعنى انكارهم البعث بعد الموت فلما شاهدوا البعث اعترفوا بذنوبهم ثم سألوا الرجعة بقولهم ﴿ فهل الى خروج ﴾ أى من النار ﴿ من سبيل ﴾ والمعنى فهل الى رجوع الى الدنيا من سبيل لنصلح أعمالنا ونعمل بطاعتك وهذا كلام من غلب عليه اليأس والقنوط من الخروج وانما قالوا ذلك تمللا وتحميرا والمعنى فلا خروج ولا سبيل اليه ولهذا جاء الجواب على حسب ذلك وهو قوله تعالى ﴿ ذلكم بانه اذ ادعى الله وحده كفرتم ﴾ معناه فاجيبوا أن لا سبيل الى الخروج وهذا المذاب والخلود فى النار بانكم اذ ادعى الله وحده كفرتم يعنى اذا قيل لا اله الا الله أنكرتم ذلك ﴿ وان يشرك به ﴾ أى غيره ﴿ تؤمنوا ﴾ أى تصدقوا ذلك الشرك ﴿ فالحكم لله العلى ﴾ أى الذى لا أعلى منه ﴿ الكبير ﴾ أى الذى لا أكبر منه ﴿ قوله عز وجل ﴾ هو الذى يريكم آياته ﴿ أى عجائب مصنوعاته التى تدل على كمال قدرته ﴿ وينزل لكم من السماء رزقا ﴾ يعنى المنطر الذى هو سبب الارزاق ﴿ وما يتذكر ﴾ أى يتعظ هذه الآيات

التي اتم فيها ثم الحياة للبعث فاما الحياة الاولى التى هى من الدنيا فلم يعدوها لانها ليست من اقسام البلاء وقيل ذكر حياتين وهى حياة الدنيا وحياة القيامة وموتتين وهى الموتة الاولى فى الدنيا ثم الموتة الثانية فى القبر بعد حياة السؤال ولم يعدوا حياة السؤال لقصر مدتها ﴿ فاعترفنا بذنوبنا ﴾ يعنى انكارهم البعث بعد الموت فلما شاهدوا البعث اعترفوا بذنوبهم ثم سألوا الرجعة بقولهم ﴿ فهل الى خروج ﴾ أى من النار ﴿ من سبيل ﴾ والمعنى فهل الى رجوع الى الدنيا من سبيل لنصلح أعمالنا ونعمل بطاعتك وهذا كلام من غلب عليه اليأس والقنوط من الخروج وانما قالوا ذلك تمللا وتحميرا والمعنى فلا خروج ولا سبيل اليه ولهذا جاء الجواب على حسب ذلك وهو قوله تعالى ﴿ ذلكم بانه اذ ادعى الله وحده كفرتم ﴾ معناه فاجيبوا أن لا سبيل الى الخروج وهذا المذاب والخلود فى النار بانكم اذ ادعى الله وحده كفرتم يعنى اذا قيل لا اله الا الله أنكرتم ذلك ﴿ وان يشرك به ﴾ أى غيره ﴿ تؤمنوا ﴾ أى تصدقوا ذلك الشرك ﴿ فالحكم لله العلى ﴾ أى الذى لا أعلى منه ﴿ الكبير ﴾ أى الذى لا أكبر منه ﴿ قوله عز وجل ﴾ هو الذى يريكم آياته ﴿ أى عجائب مصنوعاته التى تدل على كمال قدرته ﴿ وينزل لكم من السماء رزقا ﴾ يعنى المنطر الذى هو سبب الارزاق ﴿ وما يتذكر ﴾ أى يتعظ هذه الآيات

( فاعترفنا ) فأقررنا ( بذنوبنا ) بشركنا وجميع ما نحن ذلك

( فهل الى خروج ) رجوع الى الدنيا ( من سبيل ) من حيلة فتؤمن بك يقول الله لهم ( ذلكم ) المذاب فى النار والمقت ( بانه اذ ادعى الله وحده ) اذ قيل لكم قولوا لا اله الا الله ( كفرتم ) ( وان يشرك به ) الاوثان ( تؤمنوا ) تقروا ( فالحكم لله ) فالقبضاء بين العباد لله حكم بالنار لمن كفر به ( العلى ) أعلى كل شئ ( الكبير ) أكبر كل شئ ( هو الذى يريكم ) يا أهل مكة ( آياته ) علامات وحدانيته وقدرته وعجائبه من خراب مساكن الذين ظلوا ( وينزل لكم من السماء رزقا ) مطرا ( وما يتذكر )

الا من ينب ( فادعوا الله ) فاعبدوا ( مخلصين له الدين ) من الشرك ( ولو كره الكافرون ) وان فاظ ذلك اعداءكم ممن ليس على دينكم ( رفيع الدرجات { الجزء الرابع والعشرون } ذوالعرش يلقى الروح ) ﴿ ٣٤٤ ﴾ ثلاثة أخبار لقوله هو مرتبة

على قوله الذي يريكم أو اخبار مبتدأ محذوف ومعنى رفيع الدرجات رافع السموات بعضها فوق بعض أو رافع درجات عبادته في الدنيا بالمنزلة أو رافع منازلهم في الجنة وذوالعرش مالك عرشه الذي فوق السموات خلقه مطافا للملائكة اظهار المظمتة مع استغنائها في ملكته والروح جبريل عليه السلام أو الوحي الذي تحيي به القلوب ( من أمره ) من أجل أمره أو بأمره ( على من يشاء من عبادته لينذر ) أي الله أو الملقى عليه وهو النبي عليه السلام وبدل عليه قراءة يعقوب لتتذرع ( يوم التلاق ) يوم القيامة لانه يلتقي فيه أهل السماء وأهل الأرض والأولون والآخرون التلاقى مكي ويعقوب ( يومهم بارزون )

ما يتعظ بالقرآن ( الامن ينب ) ( فادعوا الله ) فاعبدوا الله

عنها الانهماك في التقليد واتباع الهوى ﴿ الامن ينب ﴾ يرجع عن الانكار بالاقبال عليها والتفكر فيها فان الحازم بشئ لا ينظر فيما ينافيه ﴿ فادعوا الله مخلصين له الدين ﴾ من الشرك ﴿ ولو كره الكافرون ﴾ اخلاصكم وشق عليهم ﴿ رفيع الدرجات ذوالعرش ﴾ خبران آخران للدلالة على علو صمديته من حيث المقول والمحسوس الدال على تفرده في الالهية فان من ارتفعت درجات كماله بحيث لا يظهر دونها كمال وكان العرش الذي هو اصل العالم الجسماني في قبضة قدرته لا يصح ان يشرك به وقيل الدرجات مراتب المخلوقات او مصاعد الملائكة الى العرش او السموات او درجات الثواب وقرئ رفيع بالنصب على المدح ﴿ يلقى الروح من أمره على من يشاء من عبادته ﴾ خبر رابع للدلالة على ان الروحانيات ايضا مسخرات لاسره باظهار آمارها وهو الوحي وعمهيد للنبوته بعد تقرير التوحيد والروح الوحي ومن أمره بيانه لانه امر بالخير او مبدؤه والامر هو الملك المبلغ ﴿ على من يشاء من عبادته ﴾ يختاره للنبوته وفيه دليل على انها عطائية ﴿ لينذر ﴾ غاية الالقاء والمستكن فيه لله تعالى اولن والروح واللام مع القرب يؤيد الثاني ﴿ يوم التلاق ﴾ يوم القيامة فان فيه تلاقى الارواح والاجساد واهل السماء والأرض والمعبودون والعباد والاعمال والعمال ﴿ يومهم بارزون ﴾ خارجون من قبورهم او ظاهرون لا يستترهم شئ او ظاهرة نفوسهم لا يخجبههم غواشي الابدان

﴿ الامن ينب ﴾ أي يرجع الى الله تعالى في جميع أمورهم ﴿ فادعوا الله مخلصين له الدين ﴾ أي الطاعة والعبادة ﴿ ولو كره الكافرون ﴾ قوله تعالى ﴿ رفيع الدرجات ﴾ أي رافع درجات الانبياء والاولياء والعلماء في الجنة وقيل مناه المرتفع أي انه سبحانه وتعالى هو المرتفع بعظمته في صفات جلاله وكاله ووحدانيته المستغنى عن كل ما سواه وكل الخلق فقراء اليه ﴿ ذوالعرش ﴾ أي خالقه ومالكة والفائدة في تخصيص العرش بالذكر لانه أعظم الاجسام والمقصود بيان كمال التنبيه على كمال القدرة فكل ما كان أعظم كانت دلالاته على كمال القدرة أقوى ﴿ يلقى الروح ﴾ يعنى ينزل الوحي سما روحا لان به تحيي الارواح كما تحيي الابدان بالارواح ﴿ من أمره ﴾ قال ابن عباس من قضائه وقيل باسمه وقيل من قوله ﴿ على من يشاء من عبادته ﴾ يعنى الانبياء ﴿ لينذر يوم التلاق ﴾ يعنى لينذر النبي صلى الله عليه وسلم بالوحي يوم التلاق وهو يوم القيامة لانه يلتقي فيه أهل السماء وأهل الأرض وقيل يلتقي الخلق والخالق وقيل يلتقي العابدون والمعبودون وقيل يلتقي المرء مع عمله وقيل يلتقي الظالم والمظلوم ﴿ يومهم بارزون ﴾ أي خارجون من قبورهم

( مخلصين له الدين ) لله بالعبادة والتوحيد ( ولو كره ) وان كره ( الكافرون ) ( أهل مكة ) ( رفيع الدرجات ) ( ظاهرون ) خالق السموات رفعها فوق كل شئ ( ذوالعرش ) السرير ( يلقى الروح ) من أمره ( ينزل جبريل بالقرآن ) ( على من يشاء ) على من يحب ( من عبادته ) يعنى محمدا عليه السلام ( لينذر ) يخوف محمد صلى الله عليه وسلم بالقرآن ( يوم التلاق ) يوم يلتقي أهل السماء وأهل الأرض ويقال يوم يلتقي الخالق والمخلوق ( يومهم بارزون ) خارجون من القبور

ظاهرون لا يستترهم شيء من جبل او اكمة او بناء (لا يخفى على الله منهم شيء) أي من أعمالهم وأحوالهم (لمن الملك اليوم) أي يقول الله تعالى ذلك حين لا أحد يجيبه ثم يجيب نفسه بقوله (لله الواحد القهار) أي الذي قهر الخلق بالموت ويتصّب اليوم بمدلول لمن أي لمن ثبت الملك في هذا اليوم ﴿٣٤٥﴾ وقيل ينادى مناد فيقول {سورة المؤمن} لمن الملك اليوم فيجيبه أهل

المحشر لله الواحد القهار  
(اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب)  
لما قرران الملك لله وحده في ذلك اليوم عدد نتائج ذلك وهي ان كل نفس تجزى بما كسبت عملت في الدنيا من خير وشر وان الظلم مأمون منه لانه ليس بظلام له يبدوان الحساب لا يبطى لانه لا يشغله حساب عن حساب فيحاسب الخلق كله في وقت واحد وهو أسرع الحاسبين (وانذرهم يوم الآزفة) أي القيامة سميت بها لاقربها وببديل من يوم الآزفة (اذالقلوب لدى الحناجر) أي التراقي يعني ترفع قلوبهم عن مقارها فتلتصق بحناجرهم فلا هي تخرج فيموتوا ولا ترجع الى موضعها فيتنفسوا ويتروحووا  
(لا يخفى على الله منهم شيء) ولا من أعمالهم شيء فيقول الله بعد نفخة الموت (لمن الملك اليوم) فليس

اوعمالهم وسرائرهم ﴿لا يخفى على الله منهم شيء﴾ من اعيانهم واعمالهم واحوالهم وهو تقرير لقوله هم بارزون وازاحة لنحو ما يتوهم في الدنيا ﴿لمن الملك اليوم لله الواحد القهار﴾ حكاية لما يسأل عنه في ذلك اليوم ولما يجاب به اولمادل عليه ظاهر الحال فيه من زوال الاسباب وارتفاع الوسائط واما حقيقة الحال فناطقة بذلك دائما ﴿اليوم تجزى كل نفس بما كسبت﴾ كأنه نتيجة لما سبق وتحقيقه ان النفوس تكتسب بالعقائد والاعمال هيآت توجب لذتها وألمها لكنها لا تشعر بها في الدنيا لموائق تشغلها فاذا قامت قيامتها زالت العوائق وادركت لذتها وألمها ﴿لا ظلم اليوم﴾ ينقص الثواب وزيادة العقاب ﴿ان الله سريع الحساب﴾ اذ لا يشغله شأن عن شأن فيصل اليهم ما يستحقونه سريعا ﴿وانذرهم يوم الآزفة﴾ أي القيامة سميت بها لاقربها والخطوة الآزفة وهي مشارفتهم النار وقيل الموت ﴿اذالقلوب لدى الحناجر﴾ فانها ترتفع عن اماكنها فتلتصق بمحلو قلوبهم فلا تعود فيتروحووا ولا تخرج

ظاهرون لا يستترهم شيء ﴿لا يخفى على الله منهم شيء﴾ أي من أعمالهم واحوالهم فان قلت ان الله تعالى لا يخفى عليه شيء في سائر الايام فما وجه تخصيص ذلك اليوم قلت كانوا يتوهمون في الدنيا اذا استتروا بالحيطان والحجب ان الله تعالى لا يراهم وتخفى عليه أعمالهم وهم في ذلك اليوم صائرون من البروز والانكشاف الى حال لا يتوهمون فيها مثل ما كانوا يتوهمونه في الدنيا ﴿لمن الملك اليوم﴾ أي يقول الله عز وجل في ذلك اليوم بعد فناء الخلق لمن الملك فلا أحد يجيبه فيجيب نفسه تعالى فيقول ﴿لله الواحد القهار﴾ أي الذي قهر الخلق بالموت وقيل اذا حضر الاولون والآخرون في يوم القيامة نادى مناد لمن الملك فيجيبه جميع الخلائق في يوم القيامة لله الواحد القهار فالؤمنون يقولونه تلذذا حيث كانوا يقولونه في الدنيا وما لوابه المنزلة الرفيعة في العقبي والكفار يقولونه على سبيل الذل والصغار والندامة حيث لم يقولوه في الدنيا ﴿اليوم تجزى كل نفس بما كسبت﴾ يعني يجزى المحسن باحسنه والمسيء باسائه ﴿لا ظلم اليوم﴾ أي ان الخلق آمنون في ذلك اليوم من الظلم لان الله تعالى ليس بظلام للعبيد ﴿ان الله سريع الحساب﴾ أي انه تعالى لا يشغله حساب عن حساب بل يحاسب الخلق كلهم في وقت واحد ﴿قوله تعالى﴾ وانذرهم يوم الآزفة ﴿يعني يوم القيامة سميت آزفة لقرب وقتها وكل ما هو آت فهو قريب﴾ اذالقلوب لدى الحناجر ﴿وذلك انها تزول عن اماكنها من الخوف حتى تصير الى الحناجر فلا هي تعود الى اماكنها ولا هي

يجيبه احد فيرد على نفسه فيقول (لله الواحد) (قا و ع ٤٤ مس) بلا ولد ولا شريك (القهار) خلقه بالموت الغالب عليهم (اليوم) وهو يوم القيامة (تجزى كل نفس) برة أو فاجرة (بما كسبت) من الخير والشر (لا ظلم اليوم) على أحد أي لا ينقص من حسناتهم ولا يزداد على سيئاتهم (ان الله سريع الحساب) اذا حاسب ويقال شديد العقاب اذا عاقب (وانذرهم) خوفهم يا محمد (يوم الآزفة) من أهوال يوم الآزفة وهو يوم القيامة يزف بعضهم الى بعض ويسرع (اذالقلوب لدى الحناجر) عند الحناجر

(كاظمين) مسكينين بجنابهم من كظم القربة شد رأسها وهو حال من القلوب محمول على أصحابها وانما جمع الكاظم جمع السلامة لانه وصفها بالكظم الذي هو من أفعال العقلاء (ماللظالمين) الكافرين (من حيم) نحب مشفق (ولاشفيع يطاع) أي يشفع وهو مجاز عن الطاعة لان الطاعة حقيقة لان تكون الامن فوقك والمراد نفي الشفاعة والطاعة كما في قوله «ولا ترى غضبها ينحجره يريد به نفي الغضب وان احتمل اللفظ انتفاء الطاعة دون الشفاعة فمن الحسن والله ما يكون لهم شفيع البتة (يعلم خائنة الاعين) مصدر بمعنى الخيانة كالعافية بمعنى المعافاة والمراد استراق النظر الى ما لا يحل (وماتحنى الصدور) وما تسره من أمانة وخيانة وقيل هو ان ينظر الى أجنبية بشهوة مسارقة ثم يتفكر بقلبه في جمالها ولا يعلم بنظرته وفكرته من محضرته والله يعلم ذلك كله ويعلم خائنة الاعين خبر من أخبار هو في قوله هو الذي يريكم آياته مثل يلقى الروح ولكن يلقى الروح { الجزء الرابع والعشرون } قد عالج بقوله ﴿ ٣٤٦ ﴾ لينذر يوم التلاق ثم استطرده

ذكر أحوال يوم التلاق الى قوله ولا شفيع يطاع فبعد ذلك عن أخواته (والله يقضى بالحق) أي والذي هذه صفاته لا يحكم الا بالعدل (والذين يدعون من دونه لا يقضون بشيء) وآلهم لا يقضون بشيء وهذا تمكيم بهم لان ما لا يوصف بالقدرة لا يقال فيه يقضى أو لا يقضى تدعون نافع (ان الله هو السميع البصير) تقرير لقوله يعلم خائنة الاعين ومانحنى الصدور ووعيد لهم بانه يسمع ما يقولون ويبصر ما يعملون وانه يعاقبهم عليه وتعريض بما يدعون من دونه وانها لا تسمع ولا تبصر (أولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان

فيستريحوا ﴿ كاظمين ﴾ على الفم حال من اصحاب القلوب على المعنى لانه على الاضافة او منها او من ضميرها في لذي وجهه كذلك لان الكظم من افعال العقلاء كقوله فظلت اعن قهم لها خاضعين او من مفعول أنذرهم على انه حال مقدره ﴿ ماللظالمين من حيم ﴾ قريب مشفق ﴿ ولا شفيع يطاع ﴾ ولا شفيع مشفع والضمائر ان كانت للكفار وهو الظاهر كان وضع الظالمين موضع ضميرهم للدلالة على اختصاص ذلك بهم وانه لظلمهم ﴿ يعلم خائنة الاعين ﴾ النظرة الخائنة كالنظرة الثانية الى غير المحرم واستراق النظر اليه او خيانة الاعين ﴿ ومانحنى الصدور ﴾ من الضمائر والجملة خبر خامس للدلالة على انه ما من خفي الا وهو متعلق العلم والجزاء ﴿ والله يقضى بالحق ﴾ لانه المالك الحاكم على الاطلاق فلا يقضى بشيء الا وهو حقه ﴿ والذين يدعون من دونه لا يقضون بشيء ﴾ تمكيم بهم لان الجماد لا يقال فيه انه يقضى او لا يقضى وقرآن نافع وحشام بالثناء على الالتفات او ضمائر قل ﴿ ان الله هو السميع البصير ﴾ تقرير لعلمه بخائنة الاعين وقضائه بالحق ووعيد لهم على ما يقولون ويفعلون وتعريض بحال ما يدعون من دونه ﴿ أولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان

تخرج من أفواههم فيموتوا ويستريحوا ﴿ كاظمين ﴾ أي مكروبين تمثلين خوفا وحزنا حتى يضيق القلب عنه ﴿ ماللظالمين من حيم ﴾ أي من قريب يفنهم ﴿ ولا شفيع ﴾ أي يشفع لهم ﴿ يطاع ﴾ أي فيهم ﴿ يعلم خائنة الاعين ﴾ أي خيانتها وهي مسارقة النظر الى ما لا يحل وقيل هو ان ينظر الى اعين لانهم الله عنه ﴿ ومانحنى الصدور ﴾ أي يعلم مضمرات القلوب ﴿ والله يقضى بالحق ﴾ أي يحكم بالعدل ﴿ والذين يدعون من دونه ﴾ يعني الاصنام ﴿ لا يقضون بشيء ﴾ لانهم لا تعلم شيئا ولا تقدر على شيء ﴿ ان الله هو السميع ﴾ أي لا قوال الخلق ﴿ البصير ﴾ بافعالهم ﴿ أولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان

( عاقبة )

لا تسمع ولا تبصر (أولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان

(كاظمين) مغمومين محزونين يتردد اللفظ في أجوافهم (ماللظالمين) المشركين (من حيم) من قريب يفنهم (ولا شفيع يطاع) فيهم بالشفاعة (يعلم خائنة الاعين) النظرة بعد النظرة الثانية من الخيانة (وماتحنى الصدور) ماتضمير القلوب عند النظرة الثانية يعلم الله ذلك (والله يقضى بالحق) يحكم بالشفاعة لمن يشاء يوم القيامة ويقال بأصم بالعدل (والذين يدعون) يعبدون (من دونه) من دون الله من الاوثان (لا يقضون بشيء) لا يحكمون بشيء من الشفاعة يوم القيامة لانه ليس لهم مقدرة على ذلك ويقال لا يقضون بشيء لا يأمرون بخير في الدنيا لانهم صم بكم (ان الله هو السميع) لمقاتمهم (البصير) بهم وبعاملهم (أولم يسيروا) يسافروا كفار مكة (في الارض فينظروا) فيتفكروا (كيف كان

عاقبة الذين كانوا من قبلهم) اي اخر امر الذين كذبوا الرسل من قبلهم (كانوا هم اشد منهم قوة) هم فصل وحقه ان يقع بين معرفتين الا ان اشد منهم ضارح المعرفة في انه لا يدخله الالف واللام فاجرى مجراه منكم شامى (وآثارا في الارض) اي حصونا وقصورا (فاخذهم الله بذنوبهم) عاقبهم بسبب ذنوبهم (وما كان لهم من الله من وفاق) ولم يكن لهم شئ يقبهم من عذاب الله (ذلك بانهم) اي الاخذ بسبب انهم (كانت تأتيهم رسالهم بالبينات فكفروا فاخذهم الله انه قوى) قادر على كل شئ (شديد العقاب) اذا عاقب ﴿ ٣٤٧ ﴾ (واقدم أرسلنا { سورة المؤمن } موسى بآياتنا) التسع

(وسلطان مبین) ووجهة  
ظاهرة (الى فرعون وهامان  
وقارون فقالوا) هو  
(ساحر كذاب) فسموا  
السلطان المبین سحرا وكذبا  
(فلما جاءهم بالحق) بالنبوة  
من عندنا (قالوا اقتلوا أبناء  
الذين آمنوا معه) أي  
أعدوا عليهم القتل كالذي  
كان أولاد (واستحيوا نساءهم)  
للخدمة (وما كيد الكافرين  
الا في ضلال) ضياع يعني انهم

عاقبة الذين كانوا من قبلهم ﴿ ما ل حال الذين كذبوا الرسل قبلهم كساد  
وثمود ﴾ كانوا هم اشد منهم قوة ﴿ قدرة وتمكنا وانما جى ﴾ بالفصل وحقه ان يقع  
بين معرفتين لمضارعة افعل من المعرفة في امتناع دخول اللام عليه وقرأ ابن عامر  
اشد منكم بالسكاف ﴿ وآثارا في الارض ﴾ مثل القلاع والمدائن الحصينة  
وقيل المعنى واكثر آثارا كقوله « متقلدا سيفا ورمحا » ﴿ فاخذهم الله بذنوبهم وما  
كان لهم من الله من وفاق ﴾ يمنع العذاب عنهم ﴿ ذلك ﴾ الاخذ ﴿ بانهم كانت تأتيهم  
رسالهم بالبينات ﴾ بالمعجزات والاحكام الواضحة ﴿ فكفروا فاخذهم الله انه قوى ﴾  
متمكن مما يريد غايه التمكن ﴿ شديد العقاب ﴾ لا يؤبه بعقاب دون عقابه ﴿ واقدم  
ارسلنا موسى بآياتنا ﴾ يعنى المعجزات ﴿ وسلطان مبین ﴾ ووجهة ظاهرة والمطف  
لتغاير الوصفين اول افراد بعض المعجزات كالمصا تقخيما لشأنه ﴿ الى فرعون وهامان  
وقارون فقالوا ساحر كذاب ﴾ يعنون موسى وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه  
وسلم وبيان لعاقبة من هو اشد الذين كانوا من قبلهم بطشا واقربهم زمانا ﴿ فلما جاءهم  
بالحق من عندنا قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه واستحيوا نساءهم ﴾ اي أعدوا عليهم  
ما كنتم تفعلون بهم اولاد كي يصدوا عن مظاهره موسى ﴿ وما كيد الكافرين الا في ضلال ﴾

عاقبة) جزاء (الذين كانوا  
من قبلهم كانوا هم اشد  
منهم قوة) بالبدن (وآثارا  
في الارض) اشد لها  
طلبا وأبعد ذهابا في طلبها  
(فاخذهم الله بذنوبهم)  
فعاقبهم الله بذنوبهم بتكذيبهم  
الرسول (وما كان لهم من الله)  
من عذاب الله (من وفاق)  
من مانع (ذلك) العذاب  
في الدنيا (بانهم كانت تأتيهم  
رسالهم بالبينات) بالامسا  
والنهي والعلامات (فكفروا)  
بالرسل وبما جاؤا به (فاخذهم

عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا هم اشد منهم قوة وآثارا في الارض ﴿ أى المعنى ان  
العاقل من اعتبر بغيره فان الذين مضوا من الكفار كانوا اشد قوة من هؤلاء فلم تنفعهم  
قوتهم ﴾ فاخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من وفاق ﴿ يدفع عنهم العذاب  
﴿ ذلك ﴾ أى ذلك العذاب الذى نزل بهم ﴿ بانهم كانت تأتيهم رسالهم بالبينات فكفروا فاخذهم  
الله انه قوى شديد العقاب ﴾ قوله عز وجل ﴿ واقدم أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبین  
الى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا ﴾ يعنى  
فرعون وقومه ﴿ اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه ﴾ قيل هذا القتل غير القتل الاول لان فرعون  
كان قد أمسك عن قتل الولدان فلما بعث موسى عليه الصلاة والسلام أعاد القتل عليهم  
فعماء أعدوا عليهم القتل ﴿ واستحيوا نساءهم ﴾ أى استحيوا النساء ليصدوهم بذلك  
عن متابعة موسى عليه الصلاة والسلام ومظاهرة ﴿ وما كيد الكافرين ﴾ أى وما مكر  
فرعون وقومه واحتياهم ﴿ الا في ضلال ﴾ أى يذهب كيدهم باطلا ويحقق بهم ما يريد الله

الله) بالعقوبة (انه قوى) بأخذه (شديد العقاب) لمن عاقبه (ولقد أرسلنا موسى بآياتنا) التسع (وسلطان مبین)  
حجة مدينة (الى فرعون وهامان) وزير فرعون (وقارون) ابن عم موسى (فقالوا) لموسى هذا (ساحر) يفرق بين الاثنين  
(كذاب) يكذب على الله (فلما جاءهم) موسى (بالحق) بالكتاب (من عندنا قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه) أى أعدوا  
عليهم القتل (واستحيوا نساءهم) استحيوا نساءهم لئلا يقتلواهم (وما كيد الكافرين) وما كيد الكافرين (الا في ضلال) في ضلال

بأشروا قتلهم أو لا فإغنى عنهم ونفذة ضاء الله باظهار من خافوه فايغنى عنهم هذا القتل الثاني وكان فرعون قد كلف عن قتل  
الولدان فلما بعث موسى عليه السلام وأحس بأنه قد وقع أعاده عليهم غيظا وظمانه أنه يصدهم بذلك عن مظاهره موسى  
عليه السلام وما علم ان كيد ضائع في السكرتين جميعا (وقال فرعون) ملثته (ذروني أقتل موسى) كان اذا هم بقتله كفوه بقولهم  
ليس بالذي نخافه وهو أقل من ذلك وما هو الاساحز واذا قتلته دخلت الشبهة على الناس واعتقدوا انك عجزت عن  
معارضته بالحجة والظاهر أن فرعون قد استيقن أنه نبي وان ما جابهه آيات وما هو بسحر ولكن كان فيه خب وكان  
قتلا سفاكا للدماء في أهون { الجزء الرابع والعشرون } شي فكيف ﴿ ٣٤٨ ﴾ لا يقتل من أحس بأنه هو الذي يهدم

ملكه ولكن كان يخاف  
انهم بقتله ان يماجل  
بالهالك وقوله (وليدع  
ربه) شاهد صدق على  
فرط خوفه منه ومن دعوته  
ربه وكان قوله ذروني أقتل  
موسى تمويها على تومه  
وايها انهم هم الذين يكفونه  
وما كان يكفه الاما في نفسه  
من هول الفزع (اني أخاف)  
ان لم أقتله (ان يبدل دينكم)  
ان يغير أتم عليه وكانوا  
يعبدونه ويمبدون الاصنام  
(أو ان يظهر) موسى  
(في الارض الفساد) بضم  
الياء ونصب ابدال مدني  
وبصري وحفس وغيرهم  
بفتح الياء ورفع الدال  
والاول اولى لموافقة تبدل  
والفساد في الارض التقاتل  
والتمارج الذي يذهب معه

في ضياع ووضع الظاهر فيه موضع الضمير لتعميم الحكم والدلالة على العملة ﴿ وقال فرعون  
ذروني أقتل موسى ﴾ كانوا يكفونه عن قتله ويقولون انه ليس الذي تخافه بل هو ساحر ولو  
قتله ظن انك عجزت عن معارضته بالحجة وتعله بذلك مع كونه سفاكا في أهون شي دليل  
على انه ييقن انه نبي فخاف من قتله او ظن انه لو حاوله لم يتيسر له ويؤيده قوله ﴿ وليدع  
ربه ﴾ فانه تجلد وعدم مبالاة بدعاء ربه ﴿ اني أخاف ﴾ ان لم أقتله ﴿ ان يبدل دينكم ﴾  
ان يغير ما اتمت عليه من عبادتي وعبادة الاصنام لقوله وينذر والتهتك ﴿ أو ان يظهر في الارض  
الفساد ﴾ ما يفسد دينكم من التحارب والتمارج ان لم يقدر ان يبطل دينكم بالكلية  
وقرأ ابن كثير ونافع وابوعمر و ابن عامر بالواو على معنى الجمع وابن كثير وابن عامر  
والكوفيون غير حفص بفتح الياء والهاء ورفع الفساد ﴿ وقال موسى ﴾ اي لقومه لما  
سمع كلامه ﴿ اني عدت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب ﴾ صدر

تعالى ﴿ وقال فرعون ﴾ أي ملثته ﴿ ذروني أقتل موسى ﴾ وانما قال فرعون هذا لانه  
كان في خاسة قومه من يمنه من قتل موسى وانما منوه عن قتله لانه كان فيهم من يعتقد  
بقلبه انه كان صادقا وقيل قالوا لا تقتله فانما هو ساحر ضعيف فلا يقدر ان يغلب سحرنا  
وان قتلته قات العامة كان محقا صادقا ويجزوا عن جوابه فقتلوه ﴿ وليدع ربه ﴾ أي  
وليدع موسى ربه الذي يزعم انه أرسله الينا فيمنعه منا ﴿ اني أخاف أن يبدل دينكم ﴾ يعني  
يقول فرعون أخف أن يغير دينكم الذي أنتم عليه ﴿ أو ان يظهر في الارض الفساد ﴾ يعني  
بذلك تغيير الدين وتبديله وعبادة غيره ﴿ وقال موسى ﴾ يعني لما توعد فرعون بالقتل  
﴿ اني عدت بربي وربكم ﴾ يعني ان موسى عليه الصلاة والسلام لم يأت في دفع الشدة  
١٦ بان استعاذ بالله واعتمد عليه فلا جرم أن صانه الله عن كل بلية ﴿ من كل متكبر ﴾  
أي متعظم عن الايمان ﴿ لا يؤمن بيوم الحساب ﴾ قوله عز وجل

الامن وتمطل المزارع والمكاسب والمعيش ويهلك الناس قتلا وضياعا كانه قال اني أخاف أن يفسد عليكم ( و )  
دينكم بدعوتكم الى دينه أو يفسد عليكم دينكم بما يظهر من الفتن بسببه وقرأ غير أهل الكوفة وأن ومعناه اني أخاف  
فساد دينكم ودينكم معا (وقال موسى) لما سمع بما أجراه فرعون من حديث قتله لقومه ( اني عدت بربي وربكم من  
كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب ) وفي قوله

( وقال فرعون ذروني أقتل ) أي اتركوني أقتل ( موسى وليدع ربه ) الذي يزعم أنه أرسله الى ( اني أخاف أن يبدل  
دينكم ) الذي أنتم عليه ( أو ان يظهر في الارض الفساد ) يقتل أبناءكم ويستخمد نساءكم كما قتلتهم واستخدمتم ويقال أو ان  
يظهروا في الارض الفساد بترك دينكم ودين آبائكم ويدخلكم في دينه ان قرأت بنصب الياء والهاء ( وقال موسى انه  
عدت ) اعتصمت ( بربي وربكم من كل متكبر ) متعظم عن الايمان ( لا يؤمن بيوم الحساب )

وربكم بمثلهم على ان يقتدوا به فيعودوا بالله عياده ويقتصموا بالتوكل عليه اعتصامه وقال من كل متكبر لتشتمل استمادته فرعون وغيره من الجبارة وليكون على طريقة التعريض فيكون أبغ وأراد بالتكبر الاستكبار عن الاذعان للحق وهو أفتح استكبار وأدل على دناءة صاحبه وعلى فرط ظلمه وقال لا يؤمن بيوم الحساب لانه اذا اجتمع في الرجل التكبر والتكذيب بالجزاء وقلة المبالاة بالعاقبة فقد استكمل أسباب القسوة والجرأة على الله وعباده ولم يترك عظمة الار تكبها وعذت ولدت اخوان وعت بالادغام ابو عمرو وحزة على (وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه) قيل كان قبطيا ابنهم فرعون آمن بعيسى سرا ومن آل فرعون صفة لرجل وقيل كان اسراييليا ﴿ ٣٤٩ ﴾ ومن آل فرعون صلة ليكنتم { سورة المؤمن } اي يكتم ايمانه من آل فرعون واسمه سمعان او حبيب او خربيل او حزبييل والظاهر الاول (أقتلون رجلا ان يقول) لان يقول وهذا انكار منه عظيم كأنه قيل اتركبون الفعلة الشنعاء التي هي قتل نفس محرمة ومالككم ملة في ارتكابها الا كلمة الحق وهي قوله (ربي الله) وهو ربكم أيضا لاربه وحده (وقد جاءكم) الجملة حال (بالبينات من ربكم) يعني أنه لم يحضر لتصحيم قوله بينة واحدة ولكن بينات من عند من نسب اليه الربوبية وهو استدراج لهم الى الاعتراف به (وان يكاذبا فعليه كذبه) لا يخطاه وبال كذبه فيحتاج في دفعه الى قتله (وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم) فلا اقل من ان يصيبكم بعضه وفيه مبالغة في التحذير واظهار

الكلام بان تأكيدوا واشمارا على ان السبب المؤكد في دفع الشر هو العياد بالله وخص اسم الرب لان المطلوب هو الحفظ والتربية و اضافته اليه واليهم حثالمهم على موافقته لما في تظاهر الارواح من استجاب الاب الاجابة ولم يسم فرعون وذكر وصفه بعمه وغيره لتعميم الاستمادة ورعاية الحق والدلالة على الحامل له على القول وقرأ ابو عمرو وحزة والكسائي عت فيه وفي الدخان بالادغام وعن نافع مثله ﴿ وقال رجل مؤمن من آل فرعون ﴾ من اقاربه وقيل من متعلق بقوله ﴿ يكتم ايمانه ﴾ والرجل اسراييلي او غريب موحد كان ينافقهم ﴿ أقتلون رجلا ﴾ أقصدون قتله ﴿ ان يقول ﴾ لان يقول او وقت ان يقول من غير روية وتأمل في اسمه ﴿ ربي الله ﴾ وحده وهو في الدلالة على الحصر مثل صديقي زيد ﴿ وقد جاءكم بالبينات ﴾ المتكثرة على صدقه من المعجزات والاستدلالات ﴿ من ربكم ﴾ اضافته اليهم بعد ذكر البينات احتجاجا عليهم واستدراجا لهم الى الاعتراف به ثم اخذهم بالاحتجاج من باب الاحتياط فقال ﴿ وان يكاذبا فعليه كذبه ﴾ لا يخطاه وبال كذبه فيحتاج في دفعه الى قتله ﴿ وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم ﴾ فلا اقل من ان يصيبكم بعضه وفيه مبالغة في التحذير واظهار

﴿ وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه ﴾ قيل كان ابن عم فرعون وقيل كان من القبط وقيل كان من بني اسراييل فعلى هذا يكون معنى الآية وقال رجل مؤمن يكتم ايمانه من آل فرعون وكان اسم هذا المؤمن حزبييل عند ابن عباس رضى الله عنهما وأكثر العلماء وقال ابن اسحق كان اسمه جبريل وقيل حبيب ﴿ أقتلون رجلا ان يقول ﴾ أى لان يقول ﴿ ربي الله ﴾ وهذا استفهام انكار وهو اشارة الى التوحيد وقوله ﴿ وقد جاءكم بالبينات من ربكم ﴾ فيه اشارة الى تقرير نبوته باظهار المعجزة والمعنى وقد جاءكم بما يدل على صدقه ﴿ وان يك كاذبا فعليه كذبه ﴾ أى لا يضركم ذلك انما يعود وبال كذبه عليه ﴿ وان يك صادقا ﴾ أى فكذبتموه ﴿ يصبكم بعض الذي يعدكم ﴾

بينات من عند من نسب اليه الربوبية وهو استدراج لهم الى الاعتراف به (وان يكاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم) احتجاج عليهم بطريق التقسيم فانه لا يخلو من أن يكون كاذبا أو صادقا فان

يك كاذبا فعليه وبال كذبه ولا يخطاه وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم من العذاب ولم يقل كل الذي يعدكم مع انه وعدم من نبي صادق القول مداراة لهم وسلوك الطريق الانصاف فجاء بما هو أقرب الى تسليمهم له وليس فيه نفي اصابة الكل فكانه قال لهم أقل ما يكون في صدقه أن يصيبكم بعض ما يعدكم وهو العذاب العاجل وفي ذلك هلاككم وكان وعدهم عذاب الدنيا والآخرة وتقديم الكاذب على الصادق من هذا القبيل أيضا وتفسير البعض بالكل

بيوم القيامة (وقال رجل مؤمن) وهو حزقييل (من آل فرعون) وهو ابن عم فرعون (يكتم ايمانه) من فرعون وقومه مائة سنة ويقال وقال رجل مؤمن وهو حزقييل يكتم ايمانه من آل فرعون وقومه مقدم ومؤخر (أقتلون رجلا ان يقول ربي الله) أرسلني اليكم (وقد جاءكم بالبينات) بالامر والنهي وعلامات النبوة (من ربكم وان يك كاذبا) فيما يقول ( فعليه كذبه) عقوبة كذبه (وان يك صادقا) فيما يقول وقد كذبتموه (يصبكم بعض الذي يعدكم) من العذاب في الدنيا

حزيف (ان الله لا يهدي من هو مسرف) مجاوز الحد (كذاب) في ادعائه وهذا ايضا من باب الجاهلة والمفني انه ان كان مسرفا كذبا خذله الله واهلكه فتخلصون منه اذ لو كان مسرفا كذبا لما هداه الله بالنبوة ولما عضده بالبينات وقيل اوهم انه عني بالمسرف موسى وهو يهني به فرعون (يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين) عالين وهو حال من كم في لكم (في الارض) في أرض مصر { الجزء الرابع والعشرون } (فن ينصرنا ﴿ ٣٥٠ ﴾ من بأس الله ان جاءنا) يعنى

ان لكم ملك مصر وقد عاوتم الناس وقهرتموهم فلا تفسدوا امركم على انفسكم ولا تتعرضوا لبأس الله اى عذابه فانه لا طاقة لكم به ان جاءكم ولا يمنعه من احد وقال ينصرنا وجاءنا لانه منهم في القرابة وليعلمهم بان الذى ينصهم به هو مساهم لهم فيه (قال فرعون ما أريكم الا الامارى) اى ما أشير عليكم برأى الامارى من قتله يعنى لا أستصوب الا قتله وهذا الذى تقولونه غير صواب (وما أهدىكم بهذا الرأى) (الاسبيل الرشاد) طريق الصواب والصلاح أو ما أعلمكم الا ما أعلم من الصواب ولا أدخر منه شيئا ولا أسر عنكم خلاف ما أظهر يعنى ان لسانه وقلبه متواطئان على ما يقول وقد كذب فقد كان مستشعرا للخوف الشديد من جهة موسى عليه السلام ولكنه كان يجهل دلوله لا استشعاره لم يستشرا أحدا ولم يقف الاصر

للانصاف وعدم التعصب ولذلك قدم كونه كاذبا ويصيبكم ما يهدكم من عذاب الدنيا وهو بعض مواعيده كأنه خوفهم بما هو اظهر احتمالا عندهم وتفسير البعض بالكل كقول لبيد تراك امكنة اذا لم ارضها « او يرتبط بعض النفوس جامها

سردود لانه اراد بالبعض نفسه ﴿ ان الله لا يهدى من هو مسرف كذاب ﴾ احتجاج ثالث ذو وجهين احد هما انه لو كان مسرفا كذبا لما هداه الله الى البينات ولما عضده بتلك المعجزات وثانيهما ان من خذله الله واهلكه فلا حاجة لكم الى قتله ولعله اراد بالمعنى الاول وخيل اليهم الثانى ليلين شكيتهم وعرض به لفرعون بانه مسرف كذاب لا يهدى الله تعالى سبيل الصواب وسبيل النجاة ﴿ يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين ﴾ غالبين عالين ﴿ فى الارض ﴾ ارض مصر ﴿ فن ينصرنا من بأس الله ان جاءنا ﴾ اى فلا تفسدوا امركم ولا تتعرضوا لبأس الله تعالى بقتله فانه ان جاءنا لم يمنعا منه احد وانما ادرج نفسه فى الضميرين لانه كان منهم فى القرابة وليريهم انه معهم ومساهمهم فيما ينصح لهم ﴿ قال فرعون ما اريكم ﴾ ما اشير اليكم ﴿ الامارى ﴾ واستصوبه من قتله ﴿ وما اهدىكم ﴾ وما أعلمكم الا ما علمت من الصواب وقلبي ولساني متواطئان عليه ﴿ الاسبيل الرشاد ﴾

قيل معناه يصيبكم الذى يهدكم ان قتلتموه وهو صادق وقيل بعض على أصلها ومعناه كأنه قال على طريق الاحتجاج أقل ما فى صدقه ان يصيبكم بعض الذى يهدكم وفيه هلاككم فذكر البعض ليجب الكل ﴿ ان الله لا يهدى ﴾ اى الى دينه ﴿ من هو مسرف كذاب ﴾ اى على الله تعالى (خ) عن عمرو بن الزبير قال سألت عبدا لله بن عمرو بن العاص عن أشد ما صنع المشركون برسول الله صلى الله عليه سلم فقال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يعصى بغناه الكعبة اذا قبل عقبة بن أبى معيط فاخذ بمنكب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولوى ثوبه فى عنقه وخنقه خنقا شديدا فاقبل أبو بكر فاخذ بمنكبه ودفعه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أقتلون رجلا أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم ﴿ قوله عز وجل ﴾ يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين فى الارض ﴿ اى غالبين فى الارض اى أرض مصر ﴿ فن ينصرنا ﴾ اى يمنعا ﴿ من بأس الله ان جاءنا ﴾ والمفني لكم الملك فلا تتعرضوا لعذاب الله بالكذب وقتل النبي فانه لا مانع من عذاب الله تعالى ان حل بكم ﴿ قال فرعون ما أريكم ﴾ اى من الرأى والنصيحة ﴿ الامارى ﴾ اى لنفسى ﴿ وما أهدىكم الاسبيل الرشاد ﴾ اى ما أهدوكم الا الى طريق الهدى ثم حكي الله تعالى ان مؤمن آل فرعون رد على فرعون هذا الكلام وخوفه

( ان الله لا يهدى ) لا يرشد الى دينه ( من هو مسرف ) مشرك ( كذاب ) كاذب على الله ( يا قوم لكم الملك اليوم ) ( ان ) ظاهرين ) غالبين ( فى الارض ) أرض مصر ( فن ينصرنا ) يمنعا ( من بأس الله ) من عذاب الله ( ان جاءنا ) حين جاءنا ( قال فرعون ما أريكم ) ما أشير لكم ( الامارى ) لنفسى حقا ان تبدونى ( وما أهدىكم ) أهدوكم ( الاسبيل الرشاد ) طريق الحق والهدى

على الإشارة. (وقال الذي آمن يا قوم انى أخاف عليكم مثل يوم الاحزاب) أى مثل أيامهم لانه لما أضافه الى الاحزاب وفسرهم بقوله (مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم) ولم يلتبس ان كل حزب منهم كان له يوم دمار اقتصر على الواحد من الجمع ودأب هؤلاء دؤبهم في علمهم من الكفر والتكذيب وسائر المعاصى وكون ذلك دائماً دائماً عنهم ولا يفترون عنه ولا بد من حذف مضاف اى مثل جزاء دأبهم وانتصاب مثل الثانى بانه عطف بياناً لمثل الاول ( وما الله يريد ظلماً للعباد ) أى وما يريد الله ان يظلم عباده فيعذبهم بغير ذنب ﴿ ٣٥١ ﴾ أو يزيد على قدر ما ﴿ سورة المؤمن ﴾ يستحقون من العذاب يعنى

ان تدميرهم كان عدلاً لانهم استحقوه باعمالهم وهو أبلغ من قوله وما ربك بظلام للعبيد حيث جعل المنفى ارادة ظلم منكرو ومن بعد عن ارادة ظلم ما عباده كان عن الظلم أهدوا وبدوا بتفسير المتزلة بانه لا يريداهم ان يظلموا بعيد لان أهل اللغة قالوا اذا قال الرجل لا أرحل لا أريد ظلماً لك معناه لا أريد ان اظلمك وهذا تخويف بعذاب الدنيا ثم خوفهم من عذاب الآخرة بقوله (ويا قوم انى أخاف عليكم يوم التناد) أى يوم القيامة التنادى مكي ويعقوب فى الحالين وأثبت الياء هو الاصل وحذفها حسن لان الكسرة تدل على الياء وآخر هذه الآية على الدال وهو ما حكى الله تعالى فى سورة الاعراف ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ونادى اصحاب الاعراف وقيل نادى مناداً الا ان فلان ساعد

طريق الصواب وقرى بالتشديد على انه فعال للمبالغة من رشد كعلام او من رشد كعباد لان ارشد كجبار لانه مقصور على السماع او للنسبة الى الرشد كعواج وبنات ﴿ وقال الذى آمن يا قوم انى أخاف عليكم ﴾ فى تكذيبه والتعرض له ﴿ مثل يوم الاحزاب ﴾ مثل ايام الامم الماضية يعنى وقائمهم وجمع الاحزاب مع التفسير اغنى عن جمع اليوم ﴿ مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود ﴾ مثل جزاء ما كانوا عليه دائماً من الكفر وايداء الرسل ﴿ والذين من بعدهم ﴾ كقوم لوط ﴿ وما الله يريد ظلماً للعباد ﴾ فلا يعاقبهم بغير ذنب ولا يخلى الظالم منهم بغير انتقام وهو ابلغ من قوله وما ربك بظلام للعبيد من حيث ان المنفى فيه نفي حدوث تعلق ارادته بالظلم ﴿ ويا قوم انى أخاف عليكم يوم التناد ﴾ يوم القيامة ينادى فيه بعضهم بعضاً للاستغاثة او يتصاحون بالويل والثبور او يتنادى اصحاب الجنة واصحاب النار كما حكى فى الاعراف وقرى بالتشديد وهو ان يفر بعضهم من بعض كقوله يوم يفر المرء من اخيه ﴿ يوم تولون ﴾ عن الموقف ﴿ مدبرين ﴾ منصرفين عنه الى

ان يحل به ما حل بالام قبله بقوله ﴿ وقال الذى آمن يا قوم انى أخاف عليكم مثل يوم الاحزاب مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم ﴾ أى مثل عادتهم فى الإقامة على التكذيب حتى أنهم العذاب ﴿ وما الله يريد ظلماً للعباد ﴾ أى لا يهلكهم الا بعد إقامة الحجية عليهم ﴿ ويا قوم انى أخاف عليكم يوم التناد ﴾ يعنى يوم القيامة سمي يوم القيامة يوم التناد لانه يدعى فيه كل أناس بامامهم وينادى بعضهم بعضاً فينادى اصحاب الجنة اصحاب النار وينادى اصحاب النار اصحاب الجنة وينادى فيه بالساعة والشقاوة الا ان فلان بن فلان ساعد سعادة لا يشقى بعدها أبداً وفلان بن فلان شقى شقاوة لا يسعد بعدها أبداً وينادى حين يذبح الموت يا أهل الجنة خلود بلاموت ويا أهل النار خلود بلاموت وقيل ينادى المؤمن هاؤم اقرؤا كتابيه وينادى الكافر يا ليتنى لم أوت كتابيه وقيل يوم التناد يعنى يوم التنافر من نداء الجير اذا نفر وهرب وذلك انهم اذا سمعوا نيران النار نادوا هرباً فلا يأتون قطراً من الاقطار الا وجدوا الملائكة صفوا عنه فيرجعون الى المكان الذى كانوا فيه ﴿ يوم تولون مدبرين ﴾ أن منصرفين عن موقف الحساب الى النار

سعادة لا يشقى بعدها أبداً الا ان فلان شقى شقاوة لا يسعد بعدها أبداً ( يوم تولون مدبرين ) منصرفين عن موقف الحساب الى

(وقال الذى آمن) يعنى حز قيل (يا قوم انى أخاف عليكم) اعلم أن يكون عليكم (مثل يوم الاحزاب) مثل عذاب الكفار قبلكم (مثل دأب) مثل عذاب (قوم نوح وعاد) قوم هود (وثمود) قوم صالح (والذين من بعدهم) من الكفار ( وما الله يريد ظلماً للعباد ) أن يكون منه ظلم على العباد وأن يأخذهم بلا جرم (ويا قوم انى أخاف عليكم) اعلم ان يكون عليكم العذاب ( يوم التناد ) يوم ينادى بعضكم بعضاً وينادىكم اصحاب الاعراف ويقال يوم الفرار ان قرأت مثقلة الدال ( يوم تولون مدبرين ) هار بين

النار (مالككم من الله) من عذاب الله (من عاصم) مانع ودافع (ومن يضل الله فإله من هاد) مرشد (ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات) هو يوسف بن يعقوب وقيل يوسف بن أفرائيم بن يوسف بن يعقوب أقام فيهم نبيًا عشرين سنة وقيل أن فرعون موسى هو فرعون يوسف عمر إلى زمنه وقيل فرعون آخر وبخهم بأن يوسف أناكم من قبل موسى بالمعجزات (فازلتم في شك مما جاءكم به) فشككتم فيها ولم تزالوا شاكين (حتى إذا هلك قاتم إن يبعث الله من بعده رسولاً) عليكم إيجاب الحجمة (كذلك يضل الله برهان أي أقم على كفركم {الجزء الرابع والعشرون} وظننتم أنه لا يجدد ﴿٣٥٢﴾

من هو مسرف مرتاب (أي مثل هذا الاضلال يضل الله كل مسرف في عصيانه مرتاب شاك في دينه (الذين يجادلون) بدل من من هو مسرف وجازا بداله منه وهو جوع لانه لا يريد مسرفا واحدا بل كل مسرف (في آيات الله) في دفعها وابطالها (بغير سلطان) حجة (أناهم) كبر مقتا أي عظم بغضا وفاعل كبر ضمير من هو مسرف وهو جمع معنى وموحد لفظا فحمل البديل على معناه والضمير الراجع اليه على لفظه ويجوز أن يرفع الذين على الابتداء ولا بد في هذا الوجه من حذف مضاف يرجع اليه الضمير في كبر تقدير جدال الذين يجادلون كبر مقتا عند الله وعند الذين آمنوا

من عذاب الله (مالككم من الله) من عذاب الله (من عاصم) من مانع (ومن يضل الله) عن دينه (فإله من هاد)

النار وقيل فارين عنها ﴿مالككم من الله من عاصم﴾ يعصمكم من عذابه ﴿ومن يضل الله فإله من هاد﴾ ولقد جاءكم يوسف ﴿يوسف بن يعقوب﴾ على أن فرعونه فرعون موسى أو على نسبة أحوال الآباء إلى الأولاد أو سبطه يوسف بن إبراهيم بن يوسف صلى الله عليه وسلم ﴿من قبل﴾ من قبل موسى ﴿بالبينات﴾ بالمعجزات ﴿فازلتم في شك مما جاءكم به﴾ من الدين ﴿حتى إذا هلك﴾ مات ﴿قاتم إن يبعث الله من بعده رسولاً﴾ ضما إلى تكذيب رسالته تكذيب رسالة من بعده أو جزما بأن لا يبعث بعده رسول مع الشك في رسالته وقرى الن يبعث الله على أن بعضهم يقرر بعضا بنفي البعث ﴿كذلك﴾ مثل ذلك الاضلال ﴿يضل الله﴾ في العصيان ﴿من هو مسرف مرتاب﴾ أي شاك فيما تشهد به البينات لقلبة الوهم والانهماك في التقليد ﴿الذين يجادلون في آيات الله﴾ بدل من الموصول الاول لانه بمعنى الجمع ﴿بغير سلطان﴾ بغير حجة بل اما بتقليد أو شبهة داحضة ﴿أناهم كبر مقتا عند الله وعند الذين آمنوا﴾ فيه

﴿مالككم من الله من عاصم﴾ أي يعصمكم من عذابه ﴿ومن يضل الله فإله من هاد﴾ أي يهديه ﴿ولقد جاءكم يوسف﴾ يعني يوسف بن يعقوب ﴿من قبل﴾ أي من قبل موسى ﴿بالبينات﴾ يعني قوله أرباب متفرقون خير أم الله الواحد الفهار قيل مكث فيهم يوسف عشرين سنة نبيا وقيل أن فرعون يوسف هو فرعون موسى وقيل هو فرعون آخر ﴿فازلتم في شك مما جاءكم به﴾ قال ابن عباس من عبادة الله وحده لا شريك له والمعنى أنهم بقوا شاكين في نبوته لم ينتهوا بتلك البينات التي جاءهم بها ﴿حتى إذا هلك﴾ يعني مات ﴿قاتم إن يبعث الله من بعده رسولاً﴾ أي أقم على كفركم وظننتم أن الله لا يجدد عليكم الحجمة وإنما قالوا ذلك على سبيل التشهي والتفني من غير حجة ولا برهان عليه بل قالوا ذلك ليكون لهم أساسا في تكذيب الانبياء الذين يأتيون بعده وليس قولهم إن يبعث الله من بعده رسولاً تصديقا لرسالة يوسف كيف وقد شكوا فيها وإنما هو تكذيب لرسالة من بعده مضموم إلى التكذيب لرسالته ﴿كذلك يضل الله من هو مسرف﴾ أي في شركه وعصيانه ﴿مرتاب﴾ أي في دينه ﴿الذين يجادلون في آيات الله﴾ قيل هذا تفسير للمسرف المرتاب يعني الذين يجادلون في ابطال آيات الله بالتكذيب ﴿بغير سلطان﴾ أي بغير حجة وبرهان ﴿أناهم كبر﴾ من الله ﴿كبر﴾ أي ذلك الجدال ﴿مقتا عند الله وعند الذين آمنوا﴾

(من هاد) من مرشد غير الله (واقدم يوسف) قال لهم حزقيل هذا (من قبل) من قبل موسى (بالبينات) بالامر (كذلك) والنهي وتبيرا لرؤيا وشقا قميص (فازلتم في شك مما جاءكم به) يوسف (حتى إذا هلك) مات (قاتم إن يبعث الله من بعده) من بعده مونة (رسولا كذلك يضل الله) عن دينه (من هو مسرف) مشرك (مرتاب) في شركه (الذين يجادلون في آيات الله) يكذبون بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (بغير سلطان) حجة (أناهم) من الله وهو أبو جهل وأصحابه المستهزؤون (كبر مقتا) عظم بغضا (عند الله) يوم القيامة (وعند الذين آمنوا) في الدنيا

كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار ( قلب بالتثنية أبو عمرو وإنما وصف القلب بالتكبر والتعجب لانه منبهمسا كما تقول سمعت الاذن وهو كقولك فانه آثم قلبه وان كان الآثم هو الجملة ( وقال فرعون ) تمويهها على قومه أرجه لانه ( ياها مان ابن لي صرحا ) أى قصر او قيل الصرح البناء الظاهر الذى لا يخفى على الناظر وان بعد منه يقال صرح الشئ اذا ظهر ( لعل ) وفتح الياء حجازى وشامى وأبو عمرو ( أبلغ الاسباب ) ثم أبدل منها تفخيما لشأنها وإبانة انه بقصد أمر عظيم ( أسباب ٣٥٣ ← السموات ) أى { سورة المؤمن } طرقها وأبوابها وما يؤدى إليها وكل ما أدرك الى شئ

فهو سبب اليه كالرشاء ونحوه ( فاطم ) بالنصب حفص على جواب الترجى تشبيها للترجى بالتمنى وغيره بالرفع عطفا على أبلغ ( الى اله موسى ) والمعنى فانظر اليه ( وانى لأظنه ) أى موسى ( كاذبا ) فى قوله له اله غيرى ( وكذلك ) ومثل ذلك التزيين وذلك الصد ( زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل ) المستقيم وفتح الصاد كوفى ويعقوب أى غيره صدأ أو هو بنفسه صدودا والمزين الشيطان بسوسته كقوله وزين لهم الشيطان أعمالهم فصد عنهم السبيل أو الله تعالى ومثله زين لهم أعمالهم فهم يعمهون ( وما كيد فرعون الا فى تباب ) خسران وهلاك ( كذلك ) هكذا ( يطبع الله ) يحتم الله ( على كل قلب متكبر ) عن الايمان ( جبار ) من قبول الحق والهدى ( وقال فرعون )

ضمير من وافراده للفظ ويجوز ان يكون الذين مبتدأ وخبره كبر على حذف مضاف اى وجدال الذين يجادلون كبر مقنا او بغير سلطان وفاعل كبر ﴿ كذلك ﴾ اى كبر مقنا مثل ذلك الجدال فيكون قوله ﴿ يطبع الله على كل قلب متكبر جبار ﴾ استثناء فاللذالة على الموجب لجداولهم وقرأ أبو عمرو وابن ذكوان قلب بالتثنية على وصفه بالتكبر والتعجب لانه منبهمسا كقولهم رأيت عيني وسمعت اذنى اوعلى حذف مضاف اى على كل ذى قلب متكبر ﴿ وقال فرعون ياها مان ابن لي صرحا ﴾ بناء مكشوفاعاليا من صرح الشئ اذا ظهر ﴿ لعل ابلغ الاسباب ﴾ الطرق ﴿ اسباب السموات ﴾ بيان لها وفى ابهامها ثم ايضاها تفخيما لشأنها وتشويق السامع الى معرفتها ﴿ فاطم الى اله موسى ﴾ عطف على ابلغ وقرأ حفص بالنصب على جواب الترجى ولعله اراد ان يبنى له رسدا فى موضع عال يرصدهنه احوال الكواكب التى هى اسباب سماوية تدل على الحوادث الارضية فيرى هل فيها ما يدل على ارسال الله اياه او ان يرى فساد قول موسى بان اخباره من اله السماء يتوقف على اطلاعه ووصوله اليه وذلك لا يتأتى الا بالصعود الى السماء وهو مما لا يقوى عليه الانسان وذلك لجهله بالله وكيفية استنبأه ﴿ وانى لأظنه كاذبا ﴾ فى دعوى الرسالة ﴿ وكذلك ﴾ ومثل ذلك التزيين ﴿ زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل ﴾ سبيل الرشاد والفاعل على الحقيقة هو الله تعالى ويدل عليه انه قرئ زين بالفتح وبتوسط الشيطان وقرأ الحجازيان والشامى وابو عمرو وصد على ان فرعون صد الناس عن الهدى بامثال هذه التمويهات والشبهات ويؤيده ﴿ وما كيد فرعون الا فى تباب ﴾ اى خسار كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار ﴿ قوله عز وجل ﴾ وقال فرعون ﴿ يعنى لوزيره ﴾ ياها مان ابن لي صرحا ﴿ اى بناء ظاهرا لا يخفى على الناظرين وان بعد وقد تقدم ذكره فى سورة القصص ﴿ لعل ابلغ الاسباب أسباب السموات ﴾ اى طرقها وأبوابها من سماه الى سماه ﴿ فاطم الى اله موسى وانى لأظنه ﴾ يعنى موسى ﴿ كاذبا ﴾ أى فيما يدعى ويقول ان له ربا غيرى ﴿ وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل ﴾ قال ابن عباس رضى الله عنهما صد الله تعالى عن سبيل الهدى وقرئ وصد بالفتح أى وصد فرعون الناس عن السبيل ﴿ وما كيد فرعون الا فى تباب ﴾ أى وما كيده فى ابطال آيات موسى الا فى خسار وهلاك ﴿ قوله تعالى

لوزيره ( ياها مان ابن لي صرحا ) ( قا و خا ٤٥ مس ) قصرا ( لعل ابلغ الاسباب ) أصعد الابواب ( أسباب السموات ) أبواب السموات ( فاطم ) فانظر ( الى اله موسى ) الذى يزعم انه فى السماء أرسله الى ( وانى لأظنه كاذبا ) ما فى السماء من العلم بين واشتغل بموسى ( وكذلك ) هكذا ( زين لفرعون سوء عمله ) قبح عمله ( وصد عن السبيل ) صرف فرعون عن الحق والهدى ( وما كيد فرعون ) صنع فرعون ( الا فى تباب ) فى خسار

( وقال الذي آمن يا قوم اتبعوني ) اتبعوني في الحالين مكي ويمتدح وسهل ( أهدكم سبيل الرشاد ) وهو تقيض النفي وفيه تعريض شبيه بالتصریح ان ما عليه فرعون وقومه سبيل النفي أجل أولا ثم فسرها فافتتح بضم الدنيا وتصغير شأنها بقوله ( يا قوم اتبعوني ) وان الآخرة هي ( الجزء الرابع والعشرون { دار القرار } ٣٥٤ ) ثم ذكر الاعمال سيئها وحسنها

﴿ وقال الذي آمن ﴾ يعني مؤمن آل فرعون وقيل موسى ﴿ يا قوم اتبعوني اهدكم ﴾ بالدلالة ﴿ سبيل الرشاد ﴾ سيلا يصل سالكا الى المقصود وفيه تعريض بان ما عليه فرعون وقومه سبيل النفي ﴿ يا قوم اتبعوني اتبعوني الدنيا متاع ﴾ تمتع يسير لسرعة زوالها ﴿ وان الآخرة هي دار القرار ﴾ خلودها ﴿ من عمل سيئة فلا يجزي الا مثلها ﴾ عدلا من الله وفيه دليل على ان الجنائيات تغرم بمثلها ﴿ ومن عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فالولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب ﴾ بغير تقدير وموازنة بالعمل بل اضعافا مضاعفة فضلا منه ورحمة وامل تقسيم العمال وجعل الجزاء جملة اسمية مصدرية باسم الإشارة وتفضيل الثواب لتغليب الرجوة وجعل العمل عمدة والايان حالا للدلالة على انه شرط في اعتبار العمل وان ثوابه اعلى من ذلك ﴿ ويا قوم مالي ادمعكم الى النجاة وتدعونني الى النار ﴾ كرر نداءهم ايقاظا لهم عن سنة الغفلة واهتماما بالنادي له ومبالغة في توبيخهم على ما يقابلون به نكته وعطفه على النداء الثاني الداخل على ما هو بيان لما قبله ولذلك لم يعطفه على الاول فان ما بعده ايضا تفسير لما اجل فيه تصریحا وتعريضا او على الاول ﴿ تدعونني لا كفر بالله ﴾ بدل اوبيان فيه تليل والهداء كالهداية في التعديدية بالي واللام ﴿ واشرك به ما ليس لي به ﴾ برؤيته ﴿ علم ﴾ والمراد في المعلوم

﴿ وقال الذي آمن يا قوم اتبعوني اهدكم سبيل الرشاد ﴾ أي طريق الهدى ﴿ يا قوم اتبعوني اتبعوني الدنيا متاع ﴾ أي متعة يتنعمون به امدة ثم تنقطع ﴿ وان الآخرة هي دار القرار ﴾ أي التي لا تزول والمعنى ان الدنيا فانية منقرضة لا منفعة فيها وان الآخرة باقية دائمة والباقي خير من الغاني قال بعض العارفين لو كانت الدنيا ذهبا فانيا والآخرة خزفا لباقي الكانت الآخرة خيرا من الدنيا فكيف والدنيا خزف فان والآخرة ذهب اتق ﴿ من عمل سيئة فلا يجزي الا مثلها ﴾ قيل معناه من عمل الشرك فجزاؤه جهنم خالدا فيها ومن عمل بالمعاصي فجزاؤه العقوبة بقدرها ﴿ ومن عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فالولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب ﴾ أي لاتبعة عليهم فيما يطوبون في الجنة من الخير وقيل يصب عليهم الرزق صبا بغير تقدير ﴿ ويا قوم مالي ادمعكم الى النجاة وتدعونني الى النار ﴾ معناه انا ادمعكم الى الايمان الذي يوجب النجاة من النار وانتم تدعونني الى الشرك الذي يوجب النار ثم فسر ذلك فقال ﴿ تدعونني لا كفر بالله واشرك به ما ليس لي به علم ﴾ أي لا أعلم ان الذي تدعونني اليه اله وما ليس لي به علم

متاع ( كتبت البيت لا يبق ( وان الآخرة ) يعني الجنة ( هي دار القرار ) المقام الذي لا يجوز بل منها ( من ) بالله ) عمل سيئة ( في الشرك ) ( فلا يجزي الا مثلها ) النار ( ومن عمل صالحا ) خالصا ( من ذكر او انثى ) من رجالا ونساء ( وهو مؤمن ) ومع ذلك مؤمن مخلص بايمانه ( فالولئك يدخلون الجنة يرزقون ) يطعمون ( فيها ) في الجنة ( بغير حساب ) بلا قوة ولا هندا ولا منة ( ويا قوم مالي ادمعكم الى النجاة ) الى التوحيد وهذا قول حزقيل ايضا ( وتدعونني الى النار ) الى عمل أهل النار الشرك بالله ( تدعونني لا كفر بالله واشرك به ما ليس لي به علم )

وعاقبة كل منهما يبطعها يتلف وينشط لما يزل بقوله ( من عمل سيئة فلا يجزي الا مثلها ) ومن عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فالولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب ( يدخلون مسكي وبصري ويزيد وأبو بكر ثم وازن بين الدعوتين دعوته الى دين الله الذي ثمرته الجنة ووعدهم الى اتخاذ الانداد الذي عاقبه النار بقوله ( ويا قوم مالي ) وبتفتح الياء حجازي وأبو عمرو ( ادمعكم الى النجاة ) أي الجنة ( وتدعونني الى النار ) تدعونني لا كفر بالله ) هو بدل من تدعونني الاول يقال دعاه الى كذا ودعاه له كما يقال هداه الى الطريق وهداه له ( واشرك به ما ليس لي به علم )

( وقال الذي آمن ) يعني حزقيل ( يا قوم اتبعوني ) في ديني ( اهدكم سبيل الرشاد ) ادمعكم الى الحق والهدى ( يا قوم اتبعوني الدنيا متاع )

أى ربوبيته والمراد بنفى العلم نفي المعلوم كأنه قال واشرك به ما ليس بالله وما ليس بالله كيف يصح ان يعلمها (وأنا ادعوكم الى العزيز الغفار) وهو الله سبحانه وتعالى وتكرير النداء لزيادة التنبية لهم والايقظاظ عن سنة العفلة وفيه انهم قومه وانه من آل فرعون وجىء بالواو في النداء الثالث دون الثاني لان الثاني داخل على كلام هويان للمجمل وتفسيره بخلاف الثالث (لاجرم) عند البصريين لارد لمادعاه اليه قومه وجرم فعل بمعنى حق وان مع ما في حيزه فاعله اى حق ووجب بطلان دعوته (ان مات دعوتى اليه ليس له ﴿٣٥٥﴾ دعوة في الدنيا {سورة المؤمن} ولا في الآخرة) معناه ان ما

يدعوتى اليه ليس له دعوة الى نفسه فقط اى من حق المعبود بالحق ان يدعو العباد الى طاعته ومات دعوتى اليه والى عبادته لا يدعوه الى ذلك ولا يدعى الربوبية او معناه ليس له استجابة دعوة في الدنيا ولا في الآخرة او دعوة مستجابة جعلت الدعوة التى لا استجابة لها ولا متفعة كالدعوة أو سمعت الاستجابة باسم الدعوة كما سمى الفعل المجازى عليه بالجزاء في قوله كاتدين تدان (وأن سردنا الى الله) وأن رجوعنا اليه (وأن المسرفين) وأن المشركين (هم أصحاب النار فستذكرون) أى من الناصحة عند نزول العذاب (وأفوض) وأسلم (أمرى) ويقع اليوم مدنى وأبوعرو (الى الله) لانهم توعده (ان الله بصير بالعباد)

والاشعار بان الالهية لا بد لها من برهان واعتمادها لا يصح الا عن ايقان ﴿٣٥٥﴾ وأنا ادعوكم الى العزيز الغفار ﴿٣٥٥﴾ المستجمع بصفات الالهية من كمال القدرة والغلبة وما يتوقف عليه من العلم والارادة والتمسك من المجازاة والقدرة على التعذيب والغفران ﴿٣٥٥﴾ لاجرم ﴿٣٥٥﴾ لارد لما دعوه اليه وجرم فعل بمعنى حق وفاعله ﴿٣٥٥﴾ ان مات دعوتى اليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة ﴿٣٥٥﴾ اى حق عدم دعوة آلهتم الى عبادتها اصلا لانها جادات ليس لها ما يقتضى الوهيتها او عدم دعوة مستجابة او عدم استجابة دعوة لها وقيل جرم بمعنى كسب وفاعله مستكن فيه اى كسب ذلك الدعاء اليه ان لا دعوة له بمعنى ما حصل من ذلك الا ظهور بطلان دعوته وقيل فعل من الجرم بمعنى القطع كما ان بدا من لا بد فعل من التبديد وهو التفريق والمعنى لا قطع لبطلان دعوة الوهية الاصنام اى لا ينقطع في وقت ما ينقلب حقا ويؤيده قولهم لاجرم انه يفعل لغة فيه كالرشد والرشد ﴿٣٥٥﴾ وان سردنا الى الله ﴿٣٥٥﴾ بالموت ﴿٣٥٥﴾ وان المسرفين ﴿٣٥٥﴾ فى الضلالة والطغيان كالاشراك وسفك الدماء ﴿٣٥٥﴾ هم أصحاب النار ﴿٣٥٥﴾ ملازموها ﴿٣٥٥﴾ فستذكرون ﴿٣٥٥﴾ فسيذكر بعضكم بعضا عند معاينة العذاب ﴿٣٥٥﴾ ما أقول لكم ﴿٣٥٥﴾ من النصيحة ﴿٣٥٥﴾ وأفوض امرى الى الله ﴿٣٥٥﴾ لبعضى من كل سوء ﴿٣٥٥﴾ ان الله بصير بالعباد ﴿٣٥٥﴾ فيهرسهم فكأنه جواب توعدهم

بأنه كيف يعقل جعله شريكا للاله الحق ولما بين انهم يدعونه الى الكفر والشرك بين انه يدعوهم الى الايمان بقوله ﴿٣٥٥﴾ وأنا ادعوكم الى العزيز ﴿٣٥٥﴾ أى فى انتقامه ممن كفر ﴿٣٥٥﴾ الغفار ﴿٣٥٥﴾ أى لذنوب أهل التوحيد ﴿٣٥٥﴾ لاجرم ﴿٣٥٥﴾ يعنى حقا ﴿٣٥٥﴾ ان مات دعوتى اليه ﴿٣٥٥﴾ يعنى الصنم ﴿٣٥٥﴾ ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة ﴿٣٥٥﴾ يعنى ليست له استجابة دعوة لاحد في الدنيا ولا في الآخرة وقيل ليست له دعوة الى عبادته في الدنيا ولا في الآخرة لان الاصنام لا تدعى الربوبية ولا تدعو الى عبادتها وفي الآخرة تنبرأ من عابديها ﴿٣٥٥﴾ وأن سردنا الى الله ﴿٣٥٥﴾ أى مرجعنا الى الله فيحازى كلاما يستحقه ﴿٣٥٥﴾ وأن المسرفين ﴿٣٥٥﴾ يعنى المشركين ﴿٣٥٥﴾ هم أصحاب النار فستذكرون ما أقول لكم ﴿٣٥٥﴾ أى اذا عاينتم العذاب حين لا ينفعكم الذكر ﴿٣٥٥﴾ وأفوض امرى الى الله ﴿٣٥٥﴾ أى أرد أمرى الى الله وذلك انهم توعدهم لمخالفة دينهم ﴿٣٥٥﴾ ان الله بصير بالعباد ﴿٣٥٥﴾ يعنى يعلم الحق من المبطل ثم خرج المؤمن من

أنه شريكولى به علم انه ليس له شريك (وأنا ادعوكم الى العزيز) الى توحيد العزيز بالنقمة لمن لا يؤمن به (الغفار) لمن آمن به (لاجرم) حقا (ان مات دعوتى اليه ليس له دعوة) مقدرة (في الدنيا ولا في الآخرة وأن سردنا) مرجعنا (الى الله) بعد الموت (وأن المسرفين) المشركين (هم أصحاب النار) أهل النار (فستذكرون) فستعلمون يوم القيمة (ما أقول لكم) في الدنيا من العذاب (وأفوض) أكل (أمرى الى الله) وأثق به (ان الله بصير بالعباد) لمن آمن به وبمن

باعمالهم ومآلهم (فوقاه الله سيئات ما مكروا) شدائد مكرهم وما هو ابه من الحاق أنواع العذاب بمن خالفهم وقيل انه خرج من عندهم هاربا الى جبل فبعث قريبا من ألف في طلبه فلقمهم من أكلته السباع ومن رجع منهم صلبه فرعون (وحاق) ونزل (بآل فرعون سوء العذاب النار) { الجزء الرابع والعشرون } بدل من ﴿ ٣٥٦ ﴾ سوء العذاب او خبر مبتدأ محذوف

كأنه قيل ماسوء العذاب فقيل هو النار أو مبتدأ خبره (يعرضون عليها) وعرضهم عليها احراقهم بها يقال عرض الامام الاسارى على السيف اذا قتلهم به (غدوا وعشيا) أى في هذين الوقتين يعذبون بالنار وفيما بين ذلك اما أن يعذبوا بجنس آخر أو بنفسهم ويجوز أن يكون غدوا وعشيا عبارة عن الدوام هذا في الدنيا (ويوم تقوم الساعة) يقال خزنته جهنم (أدخلوا آل فرعون) من الادخال مدنى وحزة وعلى وحفص وخلف ويعقوب وغيرهم ادخلوا أى يقال لهم ادخلوا يا آل فرعون (أشد العذاب) أى عذاب جهنم وهذه الآية دليل على عذاب القبر (واذ يتحاجون) واذ ذكر وقت تخاصمهم (في النار

لا يؤمن به (فوقاه الله سيئات ما مكروا) فدفع الله عنه ما أرادوا به من القتل (وحاق) نزل ودار (بآل فرعون) بفرعون وقومه (سوء العذاب) شدة العذاب وهو الفرق (النار يعرضون عليها) يقول يعرض ارواح

المذموم من قوم ﴿ فوقاه الله سيئات ما مكروا ﴾ شدائد مكرهم وقيل الضمير لموسى ﴿ وحاق بآل فرعون ﴾ بفرعون وقومه واستغنى بذكرهم عن ذكره اللهم بأنه اولى بذلك وقيل بطلبة المؤمن من قومه فانه فر الى جبل فاتبته طائفة فوجدوه يعلى والوحوش صفوف حول فرجهوار عباقتلهم ﴿ سوء العذاب ﴾ الفرق او القتل او النار ﴿ النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ﴾ جملة مستأنفة او النار خبر محذوف ويعرضون استئناف للبيان او بدل ويعرضون حال منها او من الآل وقرئت منصوبة على الاختصاص او باضمار فعل يفسره يعرضون مثل يصلون فان عرضهم على النار احراقهم بها من قوالهم عرض الاسارى على السيف اذا قتلوا به وذلك لارواحهم كما روى ابن مسعود رضى الله عنه ان ارواحهم في اجواف طير سود تعرض على النار بكرة وعشيا الى يوم القيمة وذكر الوقتين يحتمل التخصيص والتأبيد وفيه دليل على بقاء النفس وعذاب القبر ﴿ ويوم تقوم الساعة ﴾ اى هذا مادامت الدنيا فاذا قامت الساعة قيل لهم ﴿ ادخلوا آل فرعون ﴾ يا آل فرعون ﴿ اشد العذاب ﴾ عذاب جهنم فانه اشدهما كانوا فيه او اشد عذاب جهنم وقرأ نافع وحزة والكسائى ويعقوب وحفص أدخلوا على امر الملائكة باذخالهم النار ﴿ واذ يتحاجون في النار ﴾ واذ ذكر وقت تخاصمهم فيها ويحتمل عطفه على غدوا

بينهم فطلبوه فلم بقدروا عليه وذلك قوله تعالى ﴿ فوقاه الله سيئات ما مكروا ﴾ أى ما أرادوا به من الشر قيل انه نجح مع موسى عليه الصلاة والسلام وكان قبليا ﴿ وحاق ﴾ أى نزل ﴿ بآل فرعون سوء العذاب ﴾ يعنى الفرق في الدنيا والنار في الآخرة وذلك قوله تعالى ﴿ النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ﴾ يعنى صباحا ومساء قال ابن مسعود ارواح آل فرعون في اجواف طيور سود يعرضون على النار كل يوم مرتين تغدو وتروح الى النار ويقال يا آل فرعون هذه منازلكم حتى تقوم الساعة وقيل تعرض روح كل كافر على النار بكرة وعشيا مادامت الدنيا ويستدل بهذه الآية على اثبات عذاب القبر أعادنا الله تعالى منه بمنه وكرمه (ق) عن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان أحدكم اذ مات عرض عليه مقده بالقناة والغشى ان كان من أهل الجنة فن أهل الجنة وان كان من أهل النار فن أهل النار يقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله تعالى اليه يوم القيامة ثم اخبر الله تعالى عن مستقرهم يوم القيامة فقال تعالى ﴿ ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون ﴾ أى يقال لهم ادخلوا يا آل فرعون ﴿ اشد العذاب ﴾ قال ابن عباس ألوان من العذاب غير الذى كانوا يعذبون به منذ أغرقوا ﴿ قوله تعالى ﴿ واذ يتحاجون ﴾ أى واذ ذكر يا محمد لقومك اذ يتخاصمون يعنى أهل النار ﴿ في النار

آل فرعون على النار (غدوا وعشيا) غدوة وعشية الى يوم القيامة (ويوم تقوم الساعة) وهو يوم القيامة بقول الله ( فيقول ) لملائكته (أدخلوا آل فرعون) قومه (أشد العذاب) أسفل النار ( واذ يتحاجون ) يتخاصمون (في النار) القادة

فيقول الضعفاء للذين استكبروا ( يعني الرؤساء ) انما كنا لكم تبعاً ( انما كنا لكم تبعاً ) انما كنا لكم تبعاً ( فهل أنتم مغنون ) دافعون ( عنانصيباً )  
جزأ ( من النار قال الذين استكبروا انا كل فينا ) التنوين عوض من المضاف اليه أى انا كلنا فيها لا يعنى أحد عن أحد ( ان الله قد  
حكم بين العباد ) قضى بينهم بان ادخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار ( وقال الذين في النار لخزنة جهنم ) لئلا وهم بتعذيب أهلها وان عالم  
يقبل لخزنتها لان في ذكر جهنم تهويلاً وتفظيماً ويحتمل ان جهنم هي أبعاد النار فمن قولهم بئر جهنم بعيدة القعر وفيها أعنى  
الكفار وأطفاهم فلعل الملائكة الموكلين ﴿ ٣٥٧ ﴾ بعذاب ﴿ سورة المؤمن ﴾ أولئك أجوب دعوة لزيادة

قربهم من الله تعالى فهذا  
تعمدهم أهل النار بطلب  
الدعوة منهم ( ادعوا ربكم  
يخفف عنا يوماً ) بقدر يوم  
من الدنيا ( من العذاب قالوا )  
أى الخزنة توبخناهم بعد  
مدة طويلة ( أولم تك ) أى  
أولم تك قصة وقوله ( تأتيتكم )  
تفسيراً للقصة ( بالبينات )  
بالمعجزات ( قالوا ) أى الكفار  
( بلى قالوا ) أى الخزنة تكلمنا  
بهم ( فادعوا ) أنتم ولا استجابة  
لدعائكم ( ومادعاه الكافرين  
الافى ضلال ) بطلان وهو  
من قول الله تعالى ويحتمل  
ان يكون من كلام الخزنة

﴿ فيقول الضعفاء للذين استكبروا ﴾ تفصيل له ﴿ انا كنا لكم تبعاً ﴾ اتبعنا كخدم جمع  
خادم او ذوى تبع بمعنى اتباع على الاضمار او التمجوز ﴿ فهل أنتم مغنون عنانصيباً من النار ﴾  
بالدفع او الحذف ونصيباً مفعول لما دل عليه مغنون اوله بالتضمن او مصدر كشيأ في قوله  
ان تغنى عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئاً فيكون من صلة مغنون ﴿ قال الذين  
استكبروا انا كل فينا ﴾ نحن وانتم فكيف تغنى عنكم ولو قدرنا لا غنينا عن انفسنا وقرىء  
كلاماً على التأكيد لانه بمعنى كلنا وتنوينه عوض عن المضاف اليه ولا يجوز جعله حالا  
من المستكن في الظرف فانه لا يعمل في الحال المتقدمة كما يعمل في الظرف المتقدم كقولك  
كل يوم لك ثوب ﴿ ان الله قد حكم بين العباد ﴾ بان ادخل اهل الجنة الجنة واهل  
النار النار ولا عقب لحكمه ﴿ وقال الذين في النار لخزنة جهنم ﴾ اى لخزنتها  
فوضع جهنم موضع الضمير للتحويل اوليان محلهم فيها اذ يحتمل ان يكون جهنم  
ابعد دركاتنا من قولهم بئر جهنم بعيدة القعر ﴿ ادعوا ربكم يخفف عنا يوماً ﴾ قدر  
يوم ﴿ من العذاب ﴾ شيئاً من العذاب ويجوز ان يكون المفعول يوماً بخذف  
المضاف ومن العذاب بيانه ﴿ قالوا اولم تك تأتيتكم رسكم بالبينات ﴾ ارادوا به الزامهم  
للحجة وتوبيخهم على اضعافهم اوقات الدعاء وتمطيلهم اسباب الاجابة ﴿ قالوا بلى قالوا  
فادعوا ﴾ فانا لا نجترى فيه اذ لم يؤذن لنا في الدعاء لامثالكم وفيه اقاط لهم عن الاجابة  
﴿ ومادعاه الكافرين الافى ضلال ﴾ ضياع لا يجاب

فيقول الضعفاء للذين استكبروا انا كنا لكم تبعاً ﴿ أى فى الدنيا ﴾ فهل أنتم مغنون  
عنانصيباً من النار قال الذين استكبروا ﴿ يعنى الرؤساء والقادة ﴾ انا كل فينا ﴿ يعنى  
نحن وانتم ﴾ ان الله قد حكم بين العباد ﴿ أى قضى علينا وعليكم ﴾ وقال الذين فى  
النار ﴿ يعنى حين اشتد عليهم العذاب ﴾ لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوماً من  
العذاب قالوا ﴿ يعنى الخزنة ﴾ أولم تك تأتيتكم رسلكم بالبينات ﴿ يعنى لا عذر لكم  
بعد جئى الرسل ﴾ قالوا بلى ﴿ أى اعترفوا بذلك ﴾ قالوا فادعوا ﴿ يعنى انتم انالاندعوا لكم  
لانهم علموا انه لا يخفف عنهم العذاب قال الله تعالى ﴿ ومادعاه الكافرين الافى ضلال ﴾

والسفلة ( فيقول الضعفاء )  
السفلة ( للذين استكبروا )  
تعظموا عن الايمان يعنى  
القادة ( انا كنا انكم ) فى الدنيا  
( تبعاً ) مطيعاً على دينكم  
( فهل أنتم مغنون )  
حاملون ( عنانصيباً ) بعضاً  
( من النار ) مما علينا ( قال

الذين استكبروا ) تعظموا عن الايمان وهم القادة للسفلة ( انا كل ) العابد والمعبود والقادة والسفلة ( فيها ) فى النار  
( ان الله قد حكم بين العباد ) بين العابد والمعبود والقادة والسفلة بالنار ويقال بين المؤمنين والكافرين بالجنة والنار ( وقال  
الذين فى النار ) اذا اشتدت عليهم النار وغل صبرهم وأيسوا من دعائهم ( لخزنة جهنم ) للزبانية ( ادعوا ربكم يخفف ) يرفع  
( عنا يوماً من العذاب ) بقدر يوم من أيام الدنيا ( قالوا ) يعنى الزبانية لا الكفار ( أولم تك تأتيتكم رسلكم بالبينات ) بالامر والنهى  
والعلامات وتبليغ الرسالة من الله ( قالوا بلى ) قد أتونا بالرسالة ( قالوا ) يعنى الزبانية لهم استهزاء بهم ( فادعوا ومادعاه الكافرين ) فى النار  
( الافى ضلال ) فى باطل ويقال ومعبادة الكافرين فى الدنيا الافى خطأ

( انالنعصررسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد ) أى في الدنيا والآخره يعنى انه يفلبهم في الدارين جميعا بالحجة والظفر على مخالفهم وان غلبوا في الدنيا في بعض الاحايين امتحاناً من الله والعاقبة لهم ويتبع الله من يقص من أعدائهم ولو بعد حين ويوم نصب محمول على موضع الجار والمجرور كما تقول جيتك أمس واليوم والاشهاد جمع شاهد كصاحب وأصحاب يريد الحفظة والانياء فالانبياء يشهدون عند رب العزة على الكفرة بالتكذيب والحفظة يشهدون على بنى آدم بما عملوا من الاعمال تقوم بالتاء الرازى عن هشام (يوم لا تنفع الظالمين معذرتهم ) هذا بدل من يوم يقوم أى لا يقبل عندهم لا ينفع كوفى وناقع (ولهم { الجزء الرابع والعشرون } اللعنة) البعد من ﴿ ٣٥٨ ﴾ رجاء الله (ولهم سوء الدار)

﴿ انالنعصررسلنا والذين آمنوا ﴾ بالحجة والظفر والانتقام لهم من الكفرة ﴿ في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد ﴾ أى في الدارين ولا ينقض ذلك بما كان لأعدائهم عليهم من الغلبة امتحاناً احياناً اذا العسيرة بالعواقب وغالب الامر والاشهاد جمع شاهد كصاحب واصحاب والمراد بهم من يقوم يوم القيامة للشهادة على الناس من الملائكة والانبياء والمؤمنين ﴿ يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ﴾ بدل من الاول وعدم نفع المعذرة لانها باطلة اولانه لا يؤذن لهم فيمتذرون وقرأ غير الكوفيين وناقع بالتاء ﴿ ولهم اللعنة ﴾ البعد من الرجعة ﴿ ولهم سوء الدار ﴾ جهنم ﴿ ولقد آتينا موسى الهدى ﴾ ما يهدى به في الدين من المعجزات والصحف والشرائع ﴿ واورثنا بنى اسرائيل الكتاب ﴾ وتركنا عليهم بعده من ذلك التوراة ﴿ هدى وذكرى ﴾ هداية وتذكيرة او هادياً ومذكراً ﴿ لاولى الالباب ﴾ لذوى العقول السليمة ﴿ فاصبر ﴾ على اذى المشركين ﴿ ان وعد الله حق ﴾ بالنصر يعنى يبطل ويضل ولا ينفعهم ﴿ قوله عز وجل ﴾ انالنعصررسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ﴿ قال ابن عباس بالقلبة والقهر وقيل بالحجة وقيل بالانتقام من الاعداء في الدنيا والآخرة وكل ذلك حاصل لهم فهم منصورون بالحجة على من خالفهم تارة وقد نصرهم الله بالقهر على من عاداهم وأهلك أعداءهم بالانتقام منهم كانصر يحيى ابن زكريا لما قتل فانه قتل به سبعين ألفاً ﴿ ويوم يقوم الاشهاد ﴾ يعنى ونصبرهم يوم القيامة يوم يقوم الاشهاد وهم الحفظة من الملائكة يشهدون للرسول بالتبليغ وعلى الكفار بالتكذيب ﴿ يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ﴾ أى ان اعتذروا عن كفرهم لم يقبل منهم ﴿ ولهم اللعنة ﴾ أى البعد من الرجعة ﴿ ولهم سوء الدار ﴾ يعنى جهنم ﴿ ولقد آتينا موسى الهدى ﴾ يعنى النبوة وقيل التوراة ﴿ واورثنا بنى اسرائيل الكتاب ﴾ يعنى التوراة وقيل سائر الكتب المنزلة على انبيائهم ﴿ هدى وذكرى لاولى الالباب ﴾ ﴿ قوله تعالى ﴾ فاصبر ﴿ أى يا محمد على أذاهم ﴿ ان وعد الله حق ﴾ أى في اظهار دينك

أى سوء دار الآخرة وهو عذابها (ولقد آتينا موسى الهدى) يريد به جميع ما أتى به في باب الدين من المعجزات والتوراة والشرائع ( واورثنا بنى اسرائيل الكتاب) أى التوراة والانجيل والزبور لان الكتاب جنس أى تركنا الكتاب من بعد هذا الى هذا (هدى وذكرى) ارشاداً وتذكيرة وانتصاهم على المفصول له وعلى الحال (لاولى الالباب) لذوى العقول ( فاصبر ) على ما يجرك قومك من الغصص (ان وعد الله حق) يعنى ان ما سبق به وعدى من نصرتك واعلاء كلمتك (انالنعصررسلنا والذين آمنوا) بالرسول ( في الحياة

الدنيا) بالنصرة والغلبة على أعدائهم (ويوم) وهو يوم القيامة (يقوم الاشهاد) الملائكة ينصرونهم بالمعز ( واهلاك ) والحجة والاشهاد هم الرسل ويقال لهم الحفظة يشهدون عليهم بما عملوا ( يوم لا ينفع الظالمين ) الكافرين (معذرتهم) اعتذارهم من الكفر (ولهم اللعنة) السخط والعذاب (ولهم سوء الدار) النار (ولقد آتينا) أعطينا (موسى الهدى) يعنى التوراة وآتينا داود الزبور وعيسى ابن مريم الانجيل ( واورثنا بنى اسرائيل الكتاب ) أنزلنا على بنى اسرائيل من بعدهم الكتاب كتاب داود وعيسى ( هدى ) من الضلالة (وذكرى) عظة ( لاولى الالباب) لذوى العقول من الناس ( فاصبر ) يا محمد على أذى اليهود والنصارى والمشركين (ان وعد الله) لك بالنصرة على هلاكهم (حق) كأن

حق ( واستغفر لذنبك ) أي لذنب أمتك ( وسبح بحمد ربك بالعشي والابكار ) أي دم على عبادة ربك والشاء عليه وقيل  
 هما لانا الفجر والمصر وقيل قل سبحان الله وبجمده ( ان الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان انهم ) لا وقت عليه  
 لان خبر ان ( ان في صدورهم الاكبر ) تعظم وهو ارادة التقدم والرياسة وأن لا يكون أحد فوقهم فلهذا عادوك ودفنوا آياتك  
 خيفة ان تقدمهم ويكونوا تحت ﴿ ٣٥٩ ﴾ يدك وأمرك ونهيك لان { سورة المؤمن } النبوة تحتها كل ملك ورياسة

أوارادة أن تكون لهم  
 النبوة دونك حسدا وبغيا  
 ويدل عليه قوله لو كان خيرا  
 ما سبقونا إليه أو ارادة دفع  
 الآيات بالجسدال ( ما هم  
 بالغيه ) ببالغي موجب الكبر  
 ومقتضاه وهو متعلق  
 ارادتهم من الرياسة أو النبوة  
 أو دفع الآيات ( فاستعذ  
 بالله ) فالتجى إليه من كيد  
 من يحسدك ويبغى عليك  
 ( انه هو السميع ) لما تقول  
 ويقولون ( البصير ) بما  
 تعمل ويعملون فهو ناصر  
 عليهم وعاصمك من شرهم  
 ( خلق السموات والارض  
 أكبر من خلق الناس )

لا يخلفه واستشهد بحال موسى وفرعون ﴿ واستغفر لذنبك ﴾ واقبل على امر دينك  
 وتدارك فرطاتك كترك الاولى والاهتمام بامر العدى بالاستغفار فانه تعالى كافيك  
 في النصر واطهار الامر ﴿ وسبح بحمد ربك بالعشي والابكار ﴾ ودم على التسبيح  
 والحمد لربك وقيل صل لهذين الوقتين اذ كان الواجب بمكة ركعتين بكرة وركعتين عشيا  
 ﴿ ان الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان انهم ﴾ عام في كل مجادل مبطل وان نزلت  
 في مشركي مكة او اليهود حين قالوا لست صاحبنا بل هو المسيح بن داود يبلغ سلطانه  
 البر والبحر وتسير معه الانهار ﴿ ان في صدورهم الاكبر ﴾ الاتكبر عن الحق وتعظم  
 عن التفكير والتعلم او ارادة الرياسة او ان النبوة والملك لا يكون الا لهم ﴿ ما هم بالغيه ﴾  
 ببالغي دفع الآيات او المراد ﴿ فاستعذ بالله ﴾ فالتجى إليه ﴿ انه هو السميع البصير ﴾  
 لا قولكم وافعالكم ﴿ خلق السموات والارض اكبر من خلق الناس ﴾ فن قدر

واهلك أعدائك قال الكلبي نسخت آية القتال آية الصبر ﴿ واستغفر لذنبك ﴾ يعني  
 الصغار وهذا على قول من يجوزها على الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقيل يعني  
 على ترك الاولى والافضل وقيل على ما صدر منه قبل النبوة وعند من لا يجوز الصغار  
 على الانبياء يقول هذا تعبد من الله تعالى لنبية صلى الله عليه وسلم ايزيده درجة ولتصير  
 سنة غيره من بعده وذلك لان مجامع الطاعات محصورة في قسمين التوبة عما لا ينبغي  
 والاشتغال بما ينبغي والاول مقدم وهو التوبة من الذنوب والثاني الاشتغال بالطاعات  
 وهو قوله تعالى ﴿ وسبح بحمد ربك ﴾ أي نزه ربك عما لا يليق بحلاله وقيل صل شاكر  
 لربك ﴿ بالعشي والابكار ﴾ يعني صلاة المصر وصلاة الفجر وقال ابن عباس الصلوات  
 الخمس ﴿ ان الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان انهم ﴾ يعني كفار قريش ﴿ ان  
 في صدورهم ﴾ أي مافي قلوبهم ﴿ الاكبر ﴾ قال ابن عباس ما جعلهم على تكذيبك الا  
 مافي صدورهم من الكبر والعظمة ﴿ ما هم بالغيه ﴾ يعني ببالغي مقتضى ذلك الكبر  
 وقيل معناه ان في صدورهم الاكبر على محمد صلى الله عليه وسلم وطمع ان يغلبوه وما هم  
 ببالغي ذلك وقيل نزلت في اليهود وذلك أنهم قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم ان صاحبنا المسيح  
 ابن داود يهتدون الدجال يخرج في آخر الزمان فيبلغ سلطانه البر والبحر ويرد الملك  
 لنا قال الله تعالى ﴿ فاستعذ بالله ﴾ أي من فتنة الدجال ﴿ انه هو السميع ﴾ أي لا قولهم  
 ﴿ البصير ﴾ أي بأفعالهم ﴿ قوله عز وجل ﴾ خلق السموات والارض ﴿ أي مع عظمها  
 ﴿ أكبر من خلق الناس ﴾ أي من اعادتهم بعد الموت والمعنى أنهم مقرون ان الله تعالى

( واستغفر لذنبك ) لتقصير شكر  
 ما أنعم الله عليك وعلى أحبائك  
 ( وسبح بحمد ربك ) وصل  
 بامر ربك ( بالعشي والابكار )  
 غدوة وعشية ( ان الذين  
 يجادلون في آيات الله )  
 يكذبون بمحمد عليه السلام  
 والقرآن وهم اليهود وكانوا  
 أيضا يجادلون مع محمد صلى  
 الله عليه وسلم بصفة الدجال

وعظمته ورجوع الملك اليهم عند خروج الدجال ( بغير سلطان ) حجة ( انهم ) من الله على ما زعموا ( ان في صدورهم )  
 مافي قلوبهم ( الاكبر ) عن الحق ( ما هم بالغيه ) ببالغي مافي صدورهم من الكبر وما يريدون من رجوع الملك اليهم عند  
 خروج الدجال ( فاستعذ بالله ) يا محمد من فتنة الدجال ( انه هو السميع ) لمقابلة اليهود ( البصير ) بهم وبأفعالهم وفتنة الدجال  
 بخروجه ( خلق السموات والارض أكبر ) أعظم ( من خلق الناس ) من خلق الدجال

على خلقها مع عظيمها اولا من غير اصل قدر على خلق الانسان ثانيا من اصل وهو بيان  
لا شكل ما يجادلون فيه من امر التوحيد ولكن اكثر الناس لا يعلمون لانهم لا ينظرون  
ولا يتأملون لفرط غفلتهم واتباعهم امراءهم

خلق السموات والارض وذلك أعظم في الصدور من خلق الناس فكيف لا يقرون  
بالبعث بعد الموت ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعني ان الكفار لا يعلمون حيث  
لا يستدلون بذلك على توحيد خالقها وقال قوم معنى أكبر من خلق الناس أى أعظم  
من خلق الدجال ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعني اليهود الذين يخاصمون في أمر الدجال  
فصل في ذكر الدجال

(م) عن هشام بن عروة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما بين خلق  
آدم الى قيام الساعة خلق أكبر من الدجال معناه أكبر فتنة وأعظم شوكة من الدجال  
(ق) عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر الدجال فقال  
انه أعور العين اليمنى كانها عنبه طائفة ولا يداود والترمذى عنه قال قام النبي صلى الله  
عليه وسلم في الناس فأنى على الله بما هو أهله ثم ذكر الدجال فقال انى أنذركوه وما من  
نبي الا وقد أنذره قومه لقد أنذره نوح قومه لكنى سأقول لكم فيه قول لم يقوله نبي لقومه  
تعلمون أنه أعور وان الله ليس بأعور (ق) عن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ما من نبي الا وقد أنذر أمته الا عور المكذاب الا انه أعور وان ربكم  
ليس بأعور مكتوب بين عينيه كفرة وفي رواية لمسلم بين عينيه كافر ثم تهجى ك ف ر يقرؤه  
كل مسلم عن أسماء بنت يزيد الانصارية قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي  
فذكر الدجال فقال ان بين يديه ثلاث سنين سنة تمسك السماء ثلث قطرها والارض  
ثلث نباتها والثانية تمسك السماء ثلث قطرها والارض ثلث نباتها والثالثة تمسك السماء  
قطرها والارض نباتها كله فلا تبقى ذات ظلف ولا حرس من البهائم الاهلكت ومن أشد  
فتنته انه يأتي الاعرابي فيقول أرأيت ان أحيت لك اهلك ألسنت تعلم انى ربك قال  
فيقول بلى فيتمثل له الشيطان نحو ابه كأحسن ما تكون ضروعا وأعظمه أسنة  
ويأتى الرجل قد مات أخوه ومات أبوه فيقول أرأيت ان أحيت لك أخاك وأباك  
ألسنت تعلم انى ربك فيقول بلى فيتمثل له الشيطان نحو أخيه ونحو أبيه قالت ثم خرج  
رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجته ثم رجع والقوم في اهتمام وغم مما حدثهم قالت وأخذ  
بالحمتى الباب فقال مهيم أسماء فقلت يا رسول الله لقد خلعت أفئدتنا بذكر الدجال  
قال ان يخرج وأنا حى فانا حىجه والا فان ربى خليفى على كل مؤمن قالت أسماء فقلت  
يا رسول الله والله انالنعين عجبنا فانهخبزه حتى نجوع فكيف بال مؤمنين يومئذ قال  
يخزيهم ما يخزي أهل السماء من التسبيح والتكديس وفي رواية عنها قالت قال النبي  
صلى الله عليه وسلم يمكث الدجال في الارض اربعين سنة السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة  
كاليوم واليوم كاضطرام السعفة في النار هذا حديث أخرجه البغوى بسنده والذي

لما كانت مجادلتهم في آيات  
الله مشتتة على انكار البعث  
وهو اصل المجادلة ومدارها  
حجج وخلق السموات والارض  
لانهم كانوا مقرين بأن الله  
خالقها فان من قدر على  
خلقها مع عظيمها كان على  
خلق الانسان مع مهانتها  
أفدر (ولكن اكثر الناس  
لا يعلمون) لانهم لا يتأملون  
لغلبة الغفلة عليهم

(ولكن اكثر الناس) يعنى  
اليهود (لا يعلمون) فتنة الدجال

جاء في صحيح مسلم قال قلنا يارسول الله ما لبثه في الارض قال أربعون يوماً يوم كسنة ويوم كشهري ويوم كجمعة وسائر أيامه كما يأمكم هذه قلنا يارسول الله فذاك اليوم الذي كسنة أتكفينا له صلاة يوم قال لا أقدروا له قدره قلنا يارسول الله وما اسرعه في الارض قال كالفيت استذرتة الربيع وفي رواية ابى داود عنه من أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف فانها جواركم من فتنته وفيه ثم ينزل عيسى عليه الصلاة والسلام عند المنارة البيضاء شرقي دمشق فيدركه عند باب بلد فيقتله (ق) عن حذيفة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان مع الدجال اذا خرج ماء ونارا فاما الذي يرى الناس انه نار فانه بارد والذي يرى الناس انه ماء فانار محرقة فن أدرك ذلك منكم فليقع في الذي يرى أنه نار فانه ماء عذب بارد (ق) عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا احديثكم حديثنا عن الدجال ما حدث به نبي قومه انه أعور وانه يحمي بمشال الجنة والنار قالتى يقول انها الجنة هي النار وانى انذركم كما أنذر نوح قومه (ق) عن المغيرة بن شعبه قال ما سألت أحد رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الدجال ما سألته وانه قال لى ما يضرك قلت انهم يقولون ان معه جبل خبز ونهر ماء قال هو أهون على الله من ذلك \* عن عمر بن حصين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سمع الدجال فليأت منه فوالله ان الرجل لياأته وهو يحسب أنه مؤمن فيتبعه مما يبعث به من الشبهات أو قال لما يبعث به من الشبهات أخرجه أبوداود (ق) عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس من بلد الا سيطوه الدجال الامكة والمدينة ليس نقب من نقابها الا عليه الملائكة صافين يحرسونها فينزل السجدة ثم ترجف المدينة باهلها ثلاث رجفات فيخرج اليه كل كافر ومنافق (م) عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يأتى المسيح من قبل المشرق وهمته المدينة حتى ينزل دبراً حدثهم تصرف الملائكة وجهه قبل الشام وهناك يهلك \* عن ابى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الدجال يخرج بارض بالمشرق يقال لها خراسان يتبعه أقوام كأن وجوههم المجان المطرقة أخرجه الترمذى وقال حديث حسن غريب (م) عن أنس رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبع الدجال من يهود أصهان سبعون ألفاً عليهم الطيالة \* عن مجمع بن جارية الانصارى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يقتل ابن مريم الدجال ببابل أخرجه الترمذى وقال حديث حسن صحيح قال الشيخ محي الدين النووى قال القاضى عياض هذه الاحاديث التى وردت فى قصة الدجال همة للمذهب الحق فى صحة وجوده وأنه شخص بعينه ابتلى الله تعالى به عباده فاقدرة على أشياء من المقدورات من احياء الميت الذى يقتله ومن ظهور زهرة الدنيا والخصب معه ووجنته وناره واتساع كنوز الارض له وأمره السماء أن تمطر فتمطر والارض أن تنبت فتنبت ويقع كل ذلك بقدره الله تعالى وفتنته ثم يعجزه الله تعالى بعد ذلك فلا يقدر على قتل ذلك الرجل ولا غيره ويبطل أمره ويقتله عيسى ابن مريم عليه السلام ويثبت الله الذين آمنوا بالقول

والذين آمنوا وعلوا الصالحات ولا المسى) لزيادة (قليل ما تذكرون) تتظنون بتاهين كوفي وبياه وتاه غيرهم وقليل صفة مصدر محذوف أى تذكرنا قليلا يتذكرون وماصمة زائدة (ان الساعة لآتية لا ريب فيها) لا بد من مجيئها وليس عبرتاب فيها لانه لا بد من جزاء اثلا يكون خلق الخلق للفناء خاصة (ولكن أكثر الناس لا يؤمنون) لا يصدقون بها (وقل ربكم ادعوني اعبدونى (أستجب لكم) أثبكم فلدعاء بمعنى العبادة كثير فى القرآن ويدل عليه قوله

(وما يستوى الاعمى) يعنى الكافر (والبصير) يعنى المؤمن بالثواب والكرامة (والذين آمنوا) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (وعلوا الصالحات) الطاعات فيما بينهم وبين ربهم (ولا المسى) لمشارك باقته (قليل ما تذكرون) ما تتظنون بقليل ولا بكثير من أمثال التران (ان الساعة) قيام الساعة (لآتية) لكائنة (لا ريب فيها) لا شك فى قيامها (ولكن أكثر الناس) أهل مكة (لا يؤمنون) بقيام

الساعة (وقال ربكم ادعوني) وادعوني (أستجب لكم) اغفر لكم ويقال ادعوني أستجب لكم أسمع منكم وأقبل اليكم (سيدخلون)

﴿ وما يستوى الاعمى والبصير ﴾ الغافل والمستبصر ﴿ والذين آمنوا وعلوا الصالحات ولا المسى ﴾ والمحسن والمسى فينبغى ان يكون لهم حال فيها يظهر التفاوت وهى فيما بعد البعث وزيادة لا فى المسى لان المقصود نفي مساواته للمحسن فيما له من الفضل والكرامة والعاطف الثانى عطف الموصول بما عطف عليه على الاعمى والبصير لتغاير الوصفين فى المقصود او للدلالة بالصرحة والتشليل ﴿ قليلا ما تذكرون ﴾ أى تذكرنا ما قليلا يتذكرون والضمير للناس اولئك الكفار وقرأ الكوفيون بالتاء على تغليب المخاطب او الالتفات او امر الرسول عليه السلام بالمخاطبة ﴿ ان الساعة لآتية لا ريب فيها ﴾ فى مجيئها لوضوح الدلالة على جوازها واجماع الرسل على الوعد بوقوعها ﴿ ولكن أكثر الناس لا يؤمنون ﴾ لا يصدقون بها القصور نظرهم على ظاهر ما يحسون به ﴿ وقال ربكم ادعوني ﴾ اعبدونى ﴿ أستجب لكم ﴾ أثبكم لقوله

الثابت هذا مذهب أهل السنة وجميع المحدثين والفقهاء خلافا لمن أنكره وأبطل أمره من الخوارج والجهمية وبعض المعتزلة وخلافا للجبائى المعتزلى وموافقيه من الجهمية وغيرهم فى أنه صحیح الوجود ولكن الاشياء التى أتى بها زعموا أنها مخاريق وخيالات لاحقائقها وزعموا أنها لو كانت حقا لاضاهت معجزات الانبياء وهذا غلط من جهتهم لانه لم يدع النبوة فيكون مامعه كالتصديق له وانما يدعى الربوبية وهو فى نفس دعواه مكذب لها بصورة حاله ووجود دلائل الحدوث فيه ونقص صورته ومعجزته عن ازالة العور الذى فى عينه وعن ازالة الشاهد بكفره المكتوب بين عينيه ولهذا الدلائل لا يعتربه الاعوام من الناس لشدة الحاجة والفاقة رغبة فى سد الرمق أو خوفا من فتنته لان فتنته عظيمة جداته هاش العقول وتخبر الابواب ولهذا حذرت الانبياء من فتنته فلما أهل التوفيق فلا يعترفون به ولا يخدعون بما معه لما سبق لهم من العلم بحاله وانهذا يقول له الذى يقفه ثم يحبيبه ما ازددت فيك الابصيرة قوله قات يارسول الله انهم يقولون ان معه جبل خبر ونهر ماء قال هو أهون على الله من ذلك معناه هذا أهون على الله تعالى من أن يجعل ما خلقه الله عز وجل على يده مضلا للمؤمنين ومشككا لقلوبهم بل انما جعله الله ليزداد الذين آمنوا ايمانا وتثبت الحججة على الكافرين والمنافقين وليس معناه أنه ليس معه شئ من ذلك لانه ثبت فى الحديث ان معه ماء ونارا فاؤه ناره ماء بارد والله تعالى أعلم ﴿ قوله عز وجل ﴾ وما يستوى الاعمى والبصير ﴿ أى الجاهل والعالم ﴾ والذين آمنوا وعلوا الصالحات ولا المسى ﴿ أى لا يستوون ﴾ قليلا ما تذكرون ان الساعة ﴿ يعنى القيامة ﴾ لا تية لا ريب فيها ﴿ أى لا شك فى قيامها ومجيئها ﴾ ولكن أكثر الناس لا يؤمنون ﴿ أى لا يصدقون بالبعث بعد الموت ﴾ قوله تعالى ﴿ وقال ربكم ادعوني أستجب لكم ﴾ أى اعبدونى دون غيرى أجبكم وأثبكم فلما عبر عن العبادة بالدعاء جعل الاثابة استجابة ﴿ عن النعمان بن بشير قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على المنبر الدعاء هو العبادة ثم قرأ وقال ربكم ادعوني أستجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتى

الساعة (وقال ربكم ادعوني) وادعوني (أستجب لكم) اغفر لكم ويقال ادعوني أستجب لكم أسمع منكم وأقبل اليكم (سيدخلون)

(ان الذين يستكبرون عن عبادتي) وقال عليه السلام الدعاء هو العبادة وقرأ هذه الآية صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس رضى الله عنهما وحدثوني أغفر لكم وهذا تفسير للدعاء بالعبادة ثم للعبادة بالتوحيد وقيل سلوني أعظمكم (سيدخلون جهنم) سيدخلون مكي وأبو عمرو (داخرين) صاغرين (الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا وفيه والنهار مبصرا) هو من الاسناد المجازي أي مبصر فيه لان ﴿ ٣٦٣ ﴾ الابصار في الحقيقة { سورة المؤمن } لاهل النهار وقرن الليل

بالمفعول له والنهار بالحال ولم يكونا حالين أو مفعولا لهما رعاية لحق المقابلة لانهما متقابلان معنى لان كل واحد منهما يؤدي مؤدى الآخر ولانه لو قيل لتبصر وفيه فاتت الفصاحة التي في الاسناد المجازي ولو قيل ساكننا لم تميز الحقيقة من المجاز اذ الليل يوصف بالسكون على الحقيقة ألا ترى الى قولهم ليل ساج أي ساكن لا يريح فيه (ان الله لذو فضل على الناس) ولم يقل لفضل أو لمتفضل لان المراد تشكير الفضل وأن يجعل فضلا لا يوازيه فضل وذلك انما يكون بالاضافة (ولكن أكثر الناس لا يشكرون) ولم يقل ولكن أكثرهم حتى لا يتكرر ذكر الناس لان في هذا التكرير تخصيصا لكفران النعمة بهم وأنهم هم الذين يكفرون فضل الله ولا يشكرونه كقوله ان الانسان لظلم كفار (ذلكم) الذي خلق لكم الليل والنهار (الله ربكم

ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين ﴿ صاغرين ﴾ وان فسر الدعاء بالسؤال كان الاستكبار الصارف عنه منزلا منزلة للبالغة او المراد بالعبادة الدعاء فانه من ابوابها وقرأ ابن كثير وابوبكر سيدخلون بضم الياء وفتح الخاء ﴿ الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه ﴾ لتستريحوا فيه بان خلقه باردا مظلمًا ليؤدي الى ضعف الحركات وهدوء الحواس ﴿ والنهار مبصرا ﴾ يبصر فيه اوبه واسناد الابصار اليه مجاز فيه مبالغة ولذلك عدل به عن التعليل الى الخال ﴿ ان الله لذو فضل على الناس ﴾ لا يوازيه فضل والاشغار به لم يقل لمفضل ﴿ ولكن أكثر الناس لا يشكرون ﴾ لجهلهم بالنعمة واغفالهم مواقع النعم وتكرير الناس تخصيص الكفران بهم ﴿ ذلكم ﴾ الخصوص بالافعال المقتضية للالوهية والربوبية ﴿ الله ربكم

سيدخلون جهنم داخرين أخرجه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح وعن أبو هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يسأل الله يفضبه عليه أخرجه الترمذي وقال حديث غريب ﴿ عن أنس بن مالك قال الدعاء مع العبادة أخرجه الترمذي ﴿ وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس شيء أكرم على الله من الدعاء أخرجه الترمذي وقال حديث غريب ﴿ فان قلت كيف قال ادعوني أستجب لكم وقد يدعو الانسان كثيرا فلا يستجاب له قلت الدعاء له شروط منها الاخلاص في الدعاء وأن لا يدعو وقلبه لاه مشغول بغير الدعاء وأن يكون المطلوب بالدعاء مصلحة للانسان وأن لا يكون فيه قطيعة رحم فاذا كان الدعاء بهذه الشروط كان حقيقا بالاجابة فاما ان يجعلها له واما أن يؤخرها له يدل عليه ما روى عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من رجل يدعو الله تعالى بدعاء الاستحيب له فاما أن يجعل له به في الدنيا واما أن يدخر له في الآخرة واما أن يكفر عنه من ذنوبه بقدر ما دعا ما لم يدع باثم أو قطيعة رحم أو يستجمل قالوا يا رسول الله وكيف يستجمل قال يقول دعوت ربي فاستجاب لي أخرجه الترمذي وقال حديث غريب وقيل الدعاء هو الذكر والسؤال ﴿ ان الذين يستكبرون عن عبادتي ﴾ أي عن توحيدى وقيل عن دعائى ﴿ سيدخلون جهنم داخرين ﴾ أي صاغرين ذليلين ﴿ قوله عز وجل ﴾ الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه ﴿ أي لتحصل لكم الراحة فيه بسبب النوم والسكون ﴿ والنهار مبصرا ﴾ أي لتحصل لكم فيه مكنة التصرف في حوائجكم ومهماتكم ﴿ ان الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون ذلكم الله ربكم ﴾ أي ذلكم المميز

ان الذين يستكبرون) يتعاطمون (عن عبادتي) عن توحيدى وطاعتي (سيدخلون جهنم داخرين) صاغرين (الله الذي جعل لكم خلق لكم) الليل لتسكنوا فيه (لتستقروا في الليل) (والنهار مبصرا) مطلبامضيثا (ان الله لذو فضل) لذو من (على الناس) أهل مكة (ولكن أكثر الناس) أهل مكة (لا يشكرون) بذلك ولا يؤمنون بالله (ذلكم الله ربكم) الذي جعل ذلك هو

خالق كل شيء (لا اله الا هو) اخبار مترادفة اى هو الجامع لهذه الاوصاف من الربوبية والالهية وخلق كل شيء والوحدانية (فانى تؤفكون) فكيف ومن اى وجه تصرفون عن عبادته الى عبادة الاوثان (كذلك يؤفك الذين كانوا بآيات الله يمجدون) اى كل من جحد بآيات الله ولم يتأملها ولم يطلب الحق أفك كما أفكوا (الله الذى جعل لكم الارض قرارا) مستقرا (والسما بناء) سقفا فوقكم (وصوركم فاحسن صوركم) قيل لم يخلق حيوانا أحسن صورة من الانسان وقيل لم يخلقهم منكوسين كالبهايم (ورزقكم) الجزء الرابع والعشرون { من الطيبات } ٣٦٤ اللذبات (ذلكم الله ربكم فتبارك الله

رب العالمين هو الحى لاله  
الاهو فادعوه ( فاعبدوه  
( مخلصين له الدين ) اى  
الطاعة من الشرك والرياء  
قائنين ( الحمد لله رب العالمين )  
وعن ابن عباس رضى الله  
عنهما من قال لا اله الا الله  
فليقل على أثرها الحمد لله  
رب العالمين ولما طلب  
الكفار منه عليه السلام  
عبادة الاوثان نزل

ربكم فاشكروه (خالق كل  
شيء) بان منه (لا اله الا خالق  
(الاهو فانى تؤفكون) من  
أين تكذبون على الله (كذلك)  
هكذا (يؤفك) يكذب على الله  
( الذين كانوا بآيات الله )  
بمحمد عليه السلام والقرآن  
( يمجدون ) يكفرون (الله  
الذى جعل لكم) خالق لكم  
( الارض قرارا ) منزلا  
الاحياء والايوات (والسما  
بناء) سقفا رفوعا (وصوركم)  
في الارحام (فاحسن صوركم)  
من صور الدواب ويقال

خالق كل شيء (لا اله الا هو) اخبار مترادفة تخصص اللاحقة السابقة وتقرر ها وقرى  
خالق بالنصب على الاختصاص فيكون لا اله الا هو استثنافا بما هو كالنتيجة  
للاوصاف المذكورة (فانى تؤفكون) فكيف ومن اى وجه تصرفون من عبادته  
الى عبادة غيره (كذلك يؤفك الذين كانوا بآيات الله يمجدون) اى كما أفكوا أفك عن  
الحق كل من جحد بآيات الله ولم يتأملها (الله الذى جعل لكم الارض قرارا والسما بناء)  
استدلال بان بافعال اخر مخصوصة (وصوركم فاحسن صوركم) بان خلقكم منتصب القامة  
بادى البشرة متناسب الاعضاء والتخطيطات متهيئا لمزاولة الصنائع واكتساب  
الكمالات (ورزقكم من الطيبات) اللذات (ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين)  
فان كل ماسواه محبوب مقتدر بالذات معرض للزوال (هو الحى) المتفرد بالحياة  
الذاتية (لا اله الا هو) اذ لا موجود يساويه او يدانيه فى ذاته وصفاته (فادعوه)  
فاعبدوه (مخلصين له الدين) اى الطاعة من الشرك والرياء (الحمد لله رب العالمين)

بالافعال الخاصة التى لا يشارك فيها أحد هو الله ربكم (خالق كل شيء) لا اله الا هو  
أى هو الجامع لهذه الاوصاف من الالهية والربوبية وخلق الاشياء كلها وأنه لا شريك له  
فى ذلك (فانى تؤفكون) اى فانى تصرفون عن الحق (كذلك) اى كما أفكتم عن  
الحق مع قيام الدلائل كذلك (يؤفك الذين كانوا بآيات الله يمجدون) الذى  
جعل لكم الارض قرارا (أى فراشا تستقروا عليها وقيل منزلا فى حال الحياة وبعد الموت  
(والسما بناء) اى سقفا رفوعا كالقبة (وصوركم فاحسن صوركم) اى خلقكم فأحسن  
خلقكم قال ابن عباس خلق ابن آدم قائما معتدلا ياكل ويتناول بيده وغير ابن آدم يتناول بفيه  
(ورزقكم من الطيبات) قيل هو ما خلق الله تعالى لعباده من المأكل والمشرب من غير رزق  
الدواب (ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين هو الحى) وهذا يفيد الحصر اى  
لاحى الاهو فوجب أن يحمل ذلك على الذى يمتنع أن يموت امتناعا تاما ثابتا وهو الله  
تعالى الذى لا يوصف بالحياة الكاملة الاهو والحى هو المدرك الفعالم لما يريد وهذه  
اشارة الى العلم التام والقدرة التامة ولما نبه على هذه الصفات نبه على كمال الوحدانية  
بقوله (لا اله الا هو فادعوه) مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين (أى فادعوه  
واحده قال ابن عباس من قال لا اله الا الله فليقل على أثرها الحمد لله رب العالمين

احكم صوركم (ورزقكم من الطيبات) جعل أرزاقكم أطيب وأنين من رزق الدواب ويقال رزقكم من الحلال (قل)  
(ذلكم الله ربكم) الذى فعل ذلك هو ربكم فاشكروه (فتبارك الله) ذوبركة (رب العالمين) رب كل ذى روح دب على وجه الارض  
(هو الحى) الذى لا يموت (لا اله) يفعل ذلك (الاهو فادعوه) فوحدوه (مخلصين له الدين) مخلصين له بالعبادة والتوحيد (الحمد لله)  
الشكر لله والربوبية لله (رب العالمين) رب كل ذى روح دب على وجه

( قل انى نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءنى البينات من ربى ) هى القرآن وقيل العقل والوحى ( وأمرت أن أسلم ) استقيم وأنقاد ( لرب العالمين هو الذى خلقكم ) أى أصلكم ( من تراب ثم من نطفة ثم من علقه ثم يخرجكم طفلا ) اقتصر على الواحد لان المراد بيان الجنس ( ثم لتبلغوا أشدكم ) متعلق بمحذوف تقديره ثم يبيكم لتبلغوا وكذلك ( ثم لتكونوا شيوخا ) وبكسر الشين مكى وحزة وعلى وحاد ويحي والاعشى ( ومنكم من يتوفى من قبل ) أى من قبل بلوغ الاشد أو من قبل الشيخوخة ( وتبلغوا أجلا ) ٣٦٥ مسمى ) معناه ويفعل ذلك { سورة المؤمن } لتبلغوا أجلا مسمى وهو وقت

الموت أو يوم القيامة ( ولعلكم تعقلون ) مافى ذلك من العبر والحجج ( هو الذى يحيى ويميت فاذا قضى أمرا فأنما يقول له كن فيكون ) أى فأنما يكونه

الارض ( قل ) لاهل مكة يا محمد حين قالوا له ارجع الى دين آباءك ( انى نهيت فى القرآن ) أن أعبد الذين تدعون ( تعبدون ) من دون الله ( من الاوثان ) لما جاءنى البينات ( حين جاءنى البيان ) ( من ربى ) بان الله واحد لا شريك له ( وأمرت ) فى القرآن ( أن أسلم ) ان استقيم على الاسلام ( لرب العالمين ) رب كل ذى روح دب على وجه الارض ( هو الذى خلقكم من تراب ) من آدم ( ثم خلقكم من نطفة آبائكم ) ثم من نطفة ( ثم من علقه ) من دم عييط ( ثم يخرجكم ) من بطون ( أمهاتكم ) طفلا ( صغارا ) ثم لتبلغوا أشدكم ( ما بين ثمان

قائلين له ﴿ قل انى نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءنى البينات من ربى ﴾ من الحجج والآيات او من الآيات فانها مقوية لادلة العقل منبهة عليها ﴿ وامرت ان اسلم لرب العالمين ﴾ اى انقاد له واخلص له دينى ﴿ هو الذى خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقه ثم يخرجكم طفلا ﴾ اطفالا والتوحيد لارادة الجنس او على تأويل كل واحد منكم ﴿ ثم لتبلغوا أشدكم ﴾ اللام فيه متعلقة بمحذوف تقديره ثم يبيكم لتبلغوا وكذا فى قوله ﴿ ثم لتكونوا شيوخا ﴾ ويجوز عطفه على لتبلغوا وقرا نافع وابو عمرو وحفص وهشام شيوخا بضم الشين وقرئ شيوخا بالكسر وشيخا كقوله طفلا ﴿ ومنكم من يتوفى من قبل ﴾ من قبل الشيخوخة او بلوغ الاشد ﴿ وتبلغوا ﴾ ويفعل ذلك لتبلغوا ﴿ اجلا مسمى ﴾ وهو وقت الموت او يوم القيامة ﴿ ولعلكم تعقلون ﴾ مافى ذلك من الحجج والعبر ﴿ هو الذى يحيى ويميت فاذا قضى امرا ﴾ فاذا اراده ﴿ فأنما يقول له كن فيكون ﴾ فلا يحتاج فى تكوينه الى عدة وتجشم كلفة والغاء

﴿ قل انى نهيت ان أعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءنى البينات من ربى وأمرت أن أسلم لرب العالمين ﴾ وذلك حين دعى الى الكفر أمره الله تعالى أن يقول ذلك ﴿ قوله تعالى ﴿ هو الذى خلقكم من تراب ﴾ يعنى أصلكم آدم وقيل يحتمل ان كل انسان خلق من تراب لانه خلق من النطفة وهى من الاغذية والاعذية من النبات والنبات من التراب ﴿ ثم من نطفة ثم من علقه ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ثم لتكونوا شيوخا ﴾ يعنى ان مراتب الانسان بعد خروجه من بطن أمه ثلاث الطفولية وهى حالة النمو والزيادة الى أن يبلغ كال الاشد من غير ضعف ثم يتناقص بعد ذلك وهى الشيخوخة ﴿ ومنكم من يتوفى من قبل ﴾ أى من قبل ان يصير شيخا ﴿ وتبلغوا ﴾ أى جميعا ﴿ اجلا مسمى ﴾ أى وقتا محدودا لا يتجاوزونه يعنى أجل الحياة الى الموت ﴿ ولعلكم تعقلون ﴾ أى مافى هذه الاحوال الجهيبة من القدرة الباهرة الدالة على توحيد وقدرته ﴿ هو الذى يحيى ويميت فاذا قضى امرا فأنما يقول له كن فيكون ﴾ أى يكونه من غير كلفة ولا معاناة ولا تعب وكل ذلك من كمال قدرته على الاحياء والامانة وسائر

عشرة سنة الى ثلاثين سنة ( ثم لتكونوا شيوخا ) بعد الاشد ( ومنكم من يتوفى ) تقبض روحه ( من قبل ) من قبل البلوغ والشيخوخة ( وتبلغوا أجلا مسمى ) معلوما منتهى آجالكم ( ولعلكم تعقلون ) لى تصدقوا بالبعث بعد الموت ( هو الذى يحيى ) ابعث ( ويميت ) فى الدنيا ( فاذا قضى امرا ) فاذا أراد ان يخلق ولدا بلا أب مثل عيسى ( فأنما يقول له كن فيكون ) ولدا بلا أب ويقال فاذا قضى امرا فاذا أراد أن تكون القيامة فأنما يقول له للقيامة كن فتكون بين الكاف والنون قل أن تتصل الكاف مع الهمزة فكذلك

سريمان غير كلفة ( ألم تر الى الذين يجادلون في آيات الله آنى يصرفون ) ذكر الجدل في هذه السورة في ثلاثة مواضع فجاز أن يكون في ثلاثة أقوام أو ثلاثة أصناف أو للتأكيد (الذين كذبوا بالكتاب) بالقرآن (وبما أرسلنا به رسالتنا) من الكتب (فسوف يعلمون اذا الاغلال في أعناقهم ) اذ ظرف زمان ماض والمراد به هنا الاستقبال وهذا لان الامور المستقبلية لما كانت في اخبار الله تعالى مقطوعا بها عبر عنها بلفظ ما كان ووجد والمعنى على الاستقبال (والسلاسل) عطف على الاغلال والخبر في أعناقهم والمعنى اذا الاغلال { الجزء الرابع والعشرون } والسلاسل ﴿ ٣٦٦ ﴾ في أعناقهم ( يسحبون )

الاولى للدلالة على ان ذلك نتيجة ما سبق من حيث انه يقتضى قدرة ذاتية غير متوقفة على العدد والمواد ﴿ ألم تر الى الذين يجادلون في آيات الله آنى يصرفون ﴾ عن التصديق به وتكرير ذم المجادلة لتعدد المجادل او المجادل فيه اولئنا كيد ﴿ الذين كذبوا بالكتاب ﴾ بالقرآن او بجنس الكتب السماوية ﴿ وبما أرسلنا به رسالتنا ﴾ من سائر الكتب او الوحي والشرائع ﴿ فسوف يعلمون ﴾ جزاء تكذيبهم ﴿ اذا الاغلال في أعناقهم ﴾ ظرف ليعلمون اذا المعنى على الاستقبال والتعبير بلفظ المضى لتيقنه ﴿ والسلاسل ﴾ عطف على الاغلال او مبتدأ خبره ﴿ يسحبون في الحميم ﴾ والمائد محذوف اى يسحبون بها وهو على الاول حال وقرئ والسلاسل يسحبون بالنصب وقم الياء على تقديم المفعول وعطف الفعلية على الاسمى والسلاسل بالجر جلا على المعنى اذا الاغلال في أعناقهم بمعنى أعناقهم في الاغلال او ضمرا للباء ويدل عليه القراءة به ﴿ ثم في النار يسجرون ﴾ يحرقون من سجر التنور اذا ملاء بالوقود ومنه السجير للصديق كانه سجر بالحب اى مليء والمراد تعذيبهم بانواع من العذاب وينقلون من بعضها الى بعض ﴿ ثم قيل لهم أين ما كنتم تشركون من دون الله قالوا ضلوا عنا ﴾ ضلوا عن ذلك قبل ان يقرب بهم آلهتهم او ضلوا عنا فلم يجد منهم ما كنا نتوقع منهم ﴿ بل لم نكن ندعو من قبل شيئا ﴾ اى بل تبين لنا انما لم نكن نعبد شيئا بعبادتهم فانهم ليسوا شيئا يعتد به كقولك حسبته شيئا فلم يكن ﴿ كذلك ﴾ مثل هذا الضلال ﴿ يضل الله الكافرين ﴾ حتى لا يهتدوا

ما ذكر من الافعال الدالة على قدرته كانه قال من الاقتدار اذا قضى أمرا كان أهون شئ وأسرع ﴿ قوله تعالى ﴾ ألم تر الى الذين يجادلون في آيات الله ﴿ يعنى القرآن ﴾ أنى يصرفون ﴿ أى عن دين الحق وقيل نزلت في القدرية ﴾ الذين كذبوا بالكتاب وبما أرسلنا به رسالتنا فسوف يعلمون ﴿ فيه وعيد وتهديد ثم وصف ما أوعدهم به فقال تعالى ( اذا الاغلال في أعناقهم والسلاسل يسحبون ﴾ أى يجرون بتلك السلاسل ﴿ في الحميم ﴾ ثم في النار يسجرون ﴿ أى توقدهم النار ﴾ ثم قيل لهم أينما كنتم تشركون من دون الله ﴿ يعنى الاصنام ﴾ قالوا ضلوا عنا ﴿ أى فقدناهم فلم نرهم ﴾ بل لم نكن ندعو من قبل شيئا ﴿ قيل لهم أنكروا عبادتها وقيل لم نكن ندعو شيئا يأنفع ويضرو قيل ضاعت عبادتنا لها فكأننا لم نكن ندعو من قبل شيئا ﴾ كذلك يضل الله الكافرين ﴿ أى كما أضل هؤلاء

الحميم) يجرون في الماء الحار (ثم في النار يسجرون) من سجر التنور اذا ملاء بالوقود ومعناه انهم في النار فهى محيطه بهم وهم مسجورون بالنار عملاوة بها أجوافهم (ثم قيل لهم) أى تقول لهم الخزنة (أينما كنتم تشركون من دون الله) يعنى الاصنام التى تعبدونها (قالوا ضلوا عنا) غابوا عن عيوننا فلانراهم ولا ننتفع بهم (بل لم نكن ندعو من قبل شيئا) اى تبين لنا انهم لم يكونوا شيئا وما كنا نعبد بعبادتهم شيئا كما تقول حسبت ان فلانا شئ فاذا هو ليس بشئ اذا خبرته فلم ترعده خيرا (كذلك يضل الله الكافرين) مثل ضلال

( ألم تر ) ألم تخبر يا محمد فى القرآن ( الى الذين ) عن الذين يجادلون فى آيات الله يكذبون بالقرآن ( أنى يصرفون ) بالكذب فكيف يكذبون على الله ( الذين

كذبوا بالكتاب) بالقرآن (وبما أرسلنا به رسالتنا) من الكتب (فسوف يعلمون) وهذا وعيد لهم (يعلمون) (ذلكم) يوم القيامة ماذا يفعل بهم ( اذا الاغلال في أعناقهم ) أغلال الحديد في أعناقهم (والسلاسل) في أعناقهم مع الشياطين (يسحبون في الحميم) يجرون في النار (ثم في النار يسجرون) يوقدون (ثم قيل لهم) تقول الزبانية (أينما كنتم تشركون) تعبدون (من دون الله) وتقولون انهم شركاء الله (قالوا ضلوا عنا) اشتغلوا بانفسهم عنا ثم جحدوا ذلك وقالوا (بل لم نكن ندعو) نعبد (من قبل) من قبل هذا (شيئا) من دون الله (كذلك) هكذا (يضل الله الكافرين)

المهم عنهم يضلهم عن آلهتهم حتى لو طلبوا الآلهة أو طلبتهم الآلهة لم يتصادقوا أو كما اضل هؤلاء المجادلين يضل سائر الكافرين الذين علم منهم اختيار الضلالة على الدين (ذلكم) أي العذاب الذين نزل بكم (بما كنتم تفرحون في الأرض بغير الحق وبما كنتم تفرحون) بسبب ما كان لكم من الفرح والمرح بغير الحق وهو الشرك وعبادة الأوثان فيقال لهم (ادخلوا أبواب جهنم) السبعة المقسومة لكم قال الله تعالى لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم (خالدين فيها) مقدرين الخلود (فبئس مثوى المتكبرين) عن الحق جهنم (فاصبر) يا محمد (ان وعد الله) باهلاك الكفار (حق) كأن (فاما نرينك) أصله فان نرينك وما مزيدة لتوكيد معنى الشرط ﴿٣٦٧﴾ ولذلك ألحقت النون {سورة المؤمن} بالفعل الاتراك لا تقول ان تكرهني

أكرمك ولكن امانا تكرمي أكرمك (بعض الذي نعدهم أو نتوفينك فإلينا يرجعون) هذا الجزاء متعلق بتوفينك وجزاء نرينك محذوف وتقديره واما نرينك بعض الذي نعدهم من العذاب وهو القتل يوم بدر فذلك أو ان نتوفينك قبل يوم بدر فالينا يرجعون يوم القيامة فننتقم منهم أشد الانتقام (ولقد أرسلنا رسلا من قبلك) إلى الأمم (منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك) قيل بعث الله ثمانية آلاف نبي أربعة آلاف من بني إسرائيل وأربعة آلاف من سائر الناس وعن علي رضي الله عنه ان الله تعالى بعث نبيا أسود فهو بمن لم تذكر قصته في القرآن

إلى شيء ينفعهم في الآخرة أو يضلهم عن آلهتهم حتى لو تطلبا لم يتصادقوا ﴿ذلكم﴾ الاضلال ﴿بما كنتم تفرحون في الأرض﴾ تبطرون وتكبرون ﴿بغير الحق﴾ وهو الشرك والطغيان ﴿وبما كنتم تفرحون﴾ تتوسعون في الفرح والعدول إلى الخطاب للباغية في التوبخ ﴿ادخلوا أبواب جهنم﴾ الأبواب السبعة المقسومة لكم ﴿خالدين فيها﴾ مقدرين الخلود ﴿فبئس مثوى المتكبرين﴾ عن الحق جهنم وكان مقتضى النظم فبئس مدخل المتكبرين ولكن لما كان الدخول المقيد بالخلود سبب الثناء عبر بالمثوى ﴿فاصبر ان وعد الله﴾ بهلاك الكافرين ﴿حق﴾ كأن لا محالة ﴿فاما نرينك﴾ فان ترك وما مزيدة لتأكيد الشرطية فلذلك ألحقت النون الفعل ولا تلحق مع ان وحدها ﴿بعض الذي نعدهم﴾ وهو القتل والاسر ﴿أونتوفينك﴾ قبل ان تراه ﴿فالينا يرجعون﴾ يوم القيامة فنجازيهم بأعمالهم وهو جواب نتوفينك وجواب نرينك محذوف مثل فذلك ويجوز ان يكون جوابا لهما بمعنى ان نعدهم في حياتك اولم نعدهم فانا نعدهم في الآخرة اشد العذاب ويدل على شدته الاقتصار بذكر الرجوع في هذا المعرض ﴿واقدر أرسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك﴾ اذ قيل عدد الانبياء مائة الف واربعة وعشرون الفا والمذكور

﴿ذلكم﴾ أي العذاب الذين نزل بكم ﴿بما كنتم تفرحون﴾ أي تبطرون وتباشرون ﴿في الأرض بغير الحق وبما كنتم تفرحون﴾ أي تختالون وتفرحون به ﴿ادخلوا أبواب جهنم﴾ يعني السبعة ﴿خالدين فيها﴾ مثوى المتكبرين ﴿أي عن الايمان﴾ قوله تعالى ﴿فاصبر ان وعد الله حق﴾ الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم أي بنصرك على الأعداء ﴿فاما نرينك بعض الذي نعدهم﴾ أي من العذاب في حياتك ﴿أونتوفينك﴾ أي قبل ان يحل ذلك بهم ﴿فالينا يرجعون ولقد أرسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك﴾ أي خبره وحاله في القرآن ﴿ومنهم من لم نقصص عليك﴾ أي ولم نذكر لك حال الباقيين منهم وليس منهم أحد الا أعطاه الله تعالى آيات ومعجزات وقد جادله قومه وكذبوه فيها وما جرى عليهم يقارب ما جرى عليك

عن الحجية (ذلكم) العذاب

في النار (بما كنتم تفرحون) تبطرون (في الأرض بغير الحق) بلا حق (وبما كنتم تفرحون) تكبرون في الشرك (ادخلوا أبواب جهنم خالدين) مقمين (فيها) لا يموتون ولا يخرجون منها (فبئس مثوى المتكبرين) منزل الكافرين النار (فاصبر) يا محمد على أذى الكفار (ان وعد الله) بالنصرة لك على هلاكهم (حق) كأن (فاما نرينك بعض الذي نعدهم) من العذاب يوم بدر (أونتوفينك) قبل أن نرينك (فالينا يرجعون) بعد الموت ان رأيت عذابهم أولم تر (واقدر أرسلنا رسلا من قبلك) إلى قومهم (منهم من قصصنا عليك) من الرسل من سميناهم لك لتعلمهم (ومنهم من لم نقصص عليك) لم نسمهم لك

( وما كان لرسول أن يأتي بآية إلا بأذن الله ) وهذا جواب اقتراحهم الآيات عناداً يعني أنا قد أرسلنا كثيراً من الرسل وما كان لواحد منهم أن يأتي بآية إلا بأذن الله فمن أين لي بأن آتى بآية مما تقترحونه إلا أن يشاء الله ويأذن في الاتيان بها ( فاذاجاه أمر الله ) أى يوم القيامة وهو وعيدور دعيب اقتراحهم الآيات ( قضى بالحق وخسر هنالك المبطلون ) المعاندون الذين اقترحوا الآيات عناداً ( الله الذى جعل ) خلق ( لكم الانعام ) الابل ( لتركبوها ومنها تأكلون ) أى لتركبوها بعضها وتأكلوا بعضها ( ولكم فيها منافع ) أى الالبان والاوبار ( وتبلغوا عليها حاجة في صدوركم ) أى لتبلغوا عليها ما تحتاجون اليه من الامور ( وعليها ) وعلى الانعام { الجزء الرابع والعشرون } ( وعلى الفلك ) ٣٦٨ ◀ تحملون ( أى على الانعام )

وحداهلا تحملون ولكن عليها وعلى الفلك في البر والبحر ( ويريكم آياته فإى آيات الله تنكرون ) أنها ليست من عند الله وأى نصب تنكرون وقد جاءت على اللغة المستفيضة وقولك فإية آيات الله قليل لان التفرقة بين المذكور والمؤث في الاسماع غير الصفات نحو جار وجمارة غريب وهى فى أى أغرب لاهامه

لا تعلمهم ( وما كان لرسول أن يأتي بآية ) بعلامة ( الا باذن الله ) بأمر الله وذلك حين طلبوا من النبي صلى الله عليه وسلم آية ( فاذاجاه أمر الله ) وقت عذاب الله فى الامم الماضية ( قضى بالحق ) عذبوا بالحق ويقال قضى يوم القيامة بالعدل بين الرسل والامم ( وخسر هنالك ) غبن عند ذلك ( المبطلون ) لكافرون

قصتهم اشخاص معدودة ◻ وما كان لرسول ان يأتي بآية الا باذن الله ◻ فان المعجزات عطايا الله قسمها بينهم على ما اقتضته حكمته كسائر القسم ليس لهم اختيار في ايثار بعضها والاستبداد باتيان المقترح بها ◻ فاذاجاه أمر الله ◻ بالعذاب في الدنيا والآخرة ◻ قضى بالحق ◻ بانجاء المحق وتعذيب المبطل ◻ وخسر هنالك المبطلون ◻ المعاندون باقتراح الآيات بعد ظهور ما يغنيهم عنها ◻ الله الذى جعل لكم الانعام لتركبوها ومنها تأكلون ◻ فان من جنسها ما يؤكل كالغنم ومنها ما يؤكل ويركب وهو الابل والبقر ◻ ولكم فيها منافع ◻ كالالبان والجلود والاوبار ◻ وتبلغوا عليها حاجة في صدوركم ◻ بالمسافرة عليها ◻ وعليها ◻ فى البر ◻ وعلى الفلك ◻ فى البحر ◻ تحملون ◻ وانما قال على الفلك ولم يقل فى الفلك للزاوجة وتغيير النظم فى الاكل لانه فى حيز الضرورة وقيل لانه يقصد به التعيش والتلذذ والركوب والمسافرة عليها قد يكون لاغراض دينية واجبة او مندوبة اول للفرق بين العين والمنفعة ◻ ويريكم آياته ◻ دلالة الدالة على كمال قدرته وفرط رحته ◻ فإى آيات الله ◻ اى فإى آية من تلك الآيات ◻ تنكرون ◻ فانها لظهورها لا تقبل الانكار وهو ناصب اى اذ لو قدرته متملقاً بضميره كان الاولى رفعه والتفرقة بالتاء فى اى اغرب منها فى الاسماء غير الصفات لاهامه

فصبروا وهذا تسلية لنبيه صلى الله عليه وسلم ◻ وما كان لرسول أن يأتي بآية الا باذن الله ◻ أى بأمره و ارادته ◻ فاذاجاه أمر الله ◻ أى قضاؤه بين الانبياء والامم ◻ قضى بالحق ◻ أى بالعدل ◻ وخسر هنالك المبطلون ◻ أى الذين يجادلون فى آيات الله بغير حق وفيه وعيد وتهديد لهم ◻ قوله تعالى ◻ الله الذى جعل لكم الانعام لتركبوها ومنها تأكلون ◻ ولكم فيها منافع ◻ أى فى أصوافها وأوبارها وأشعارها والالبانها ◻ وتبلغوا عليها حاجة في صدوركم ◻ أى تحمل أثقالكم من بلد الى بلد فى أسفاركم وحاجاتكم ◻ وعليها وعلى الفلك تحملون ◻ أى على الابل فى البر وعلى السفن فى البحر ◻ ويريكم آياته ◻ أى دلائل قدرته ◻ فإى آيات الله تنكرون ◻ يعنى ان هذه الآيات التى ذكرها ظاهرة باهرة فليس شئ منها يمكن انكاره

( الله الذى جعل لكم ) خلق لكم ( الانعام لتركبوها ومنها تأكلون ) من لحومها تأكلون ( ولكم فيها منافع ) ( قوله ) من ألبانها وأصوافها ( وتبلغوا ) لئكى تطلبوا ( علمها حاجة في صدوركم ) فى قلوبكم ( وعليها ) على ظهورها فى البر ( وعلى الفلك ) على السفن فى البحر ( تحملون ) تسافرون ( ويريكم ) يأهل بكة ( آياته ) عجائبه الشمس والقمر والنجوم والليل والنهار والجمال والسحاب والبحار وغير ذلك وكل هذا من آيات الله ( فإى آيات الله ) أى فإى آيات الله ( تنكرون ) تنجحدون انها

(أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أكثر منهم) عددا (وأشد قوة) بدنا (وآثارا في الأرض) قصورا ومصانع (فأغنى عنهم) مآثية (ما كانوا يكسبون فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم) يريد علمهم بأمور الدنيا وعرفتهم بتدبيرها كما قال يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون فلما جاءتهم الرسل بعلمهم بالبينات وهي أبعد شئ من علمهم لبعثها على رفض الدنيا والطلب عن الملاذ والشهوات لم يلتفتوا إليها وصغروها واستهزؤا بها واعتقدوا أنه لا يعلم أنفع وأجلب للفوائد من علمهم فرحوا به أو علم الفلاسفة والدهريين فانهم كانوا إذا سمعوا بوحي الله دفعوه وصغروا علم الأنبياء ﴿ ٣٦٩ ﴾ إلى علمهم وعن ﴿ سورة المؤمن ﴾ سقراط أنه سمع موسى عليه

السلام وقيل له لو هاجرت إليه فقال نحن قوم مهذبون فلا حاجة بنا إلى من يهذبنا أو المراد فرحوا بما عند الرسل من العلم فرح ضحك منه واستهزاء به كأنه قال استهزؤا بالبينات وبما جاؤا به من علم الوحي فرحين به مرحين ويدل عليه قوله ( وحق بهم ما كانوا به يستهزؤن ) أو الفرح للرسل أي الرسل لما رأوا جهلهم واستهزاءهم بالحق وعلما سوء عاقبتهم وما يلحقهم من العقوبة على جهلهم واستهزائهم فرحوا بما إوتوا من العلم وشكروا الله عليه وحق بالكاثرين جزاء جهلهم واستهزائهم ﴿ فلما رأوا بأسنا ﴾ قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين ﴿ فم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا ﴾

﴿ أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أكثر منهم وأشد قوة وآثارا في الأرض ﴾ ما بقى منهم من القصور والمصانع ونحوهما وقيل آثار أقدمهم في الأرض لعظم اجرامهم ﴿ فأغنى عنهم ما كانوا يكسبون ﴾ ما الأولى نافية واستفهامية منصوبة بأغنى والثانية موصولة أو مصدرية مرفوعة به ﴿ فلما جاءتهم رسلهم بالبينات ﴾ بالمعجزات والآيات الواضحات ﴿ فرحوا بما عندهم من العلم ﴾ واستحقروا علم الرسل والمراد بالعلم عقائدهم الزائفة وشبههم الداحضة كقولهم بل ادرك علمهم في الآخرة وهو قولهم لانبت ولا نعتب وما اظن الساعة قائمة ونحوها وسماها علماء على زعمهم تهكمهم أو من علم الطبائع والتنجيم والصنائع ونحو ذلك أو علم الأنبياء وفرحهم به فرح ضحكهم منه واستهزؤهم به ويؤيده ﴿ وحق بهم ما كانوا به يستهزؤن ﴾ وقيل الفرح أيضا للرسل فانهم لما رأوا تمدى جهل الكفار وسوء عاقبتهم فرحوا بما أوتوا من العلم وشكروا الله عليه وحق بالكاثرين جزاء جهلهم واستهزائهم ﴿ فلما رأوا بأسنا ﴾ شدة عذابنا ﴿ قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين ﴾ يعنون الأصنام ﴿ فم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا ﴾

﴿ قوله تعالى ﴾ أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أكثر منهم وأشد قوة وآثارا في الأرض ﴾ يعنى مصانعهم وقصورهم والمعنى لوسار هؤلاء في أطراف الأرض لعرفوا ان عاقبة هؤلاء المنكرين المتمردين الهالك والبور مع انهم كانوا أكثر عددا وأموالا من هؤلاء ﴿ فأغنى عنهم ﴾ أى لم ينفعهم ﴿ ما كانوا يكسبون ﴾ أى أى شئ أغنى عنهم كسبهم ﴿ فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا ﴾ أى رضوا ﴿ بما عندهم من العلم ﴾ قيل هو قولهم ان نبعث ولن نعتب وقيل هو علمهم بأحوال الدنيا سمى ذلك علما على ما يدعونونه ويؤمنون وهو في الحقيقة جهل ﴿ وحق بهم ما كانوا به يستهزؤن فلما رأوا بأسنا ﴾ أى عذابنا ﴿ قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين ﴾ أى تبرأنا مما كنا نعدل بالله ﴿ فم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا ﴾

﴿ فم يك ينفعهم إيمانهم ﴾ ( قا و خا ٤٧ مس ) لما رأوا بأسنا ) أى فلم يصح ولم يستقم ان ينفعهم إيمانهم

ليست من الله ( أفلم يسيروا ) يسافروا وكفار مكة ( في الأرض فينظروا ) ويتفكروا ( كيف كان عاقبة ) جزاء ( الذين من قبلهم ) كيف أهلكتناهم عند تكريمهم الرسل ( كانوا أكثر منهم ) من أهل مكة في العدد ( وأشد قوة ) بالبدن ( وآثارا في الأرض ) أشد لها طلبا وأبعد ذهابا ( فأغنى عنهم ) من عذاب الله ( ما كانوا يكسبون ) يقولون ويعملون في دينهم ( فلما جاءتهم رسلهم بالبينات ) بالامر والنهي ( فرحوا ) عجبوا ( بما عندهم من العلم ) لدين والعمل وكان ذلك منهم ظنا بغير يقين ( وحق ) نزل ودار ( بهم ما كانوا به يستهزؤن ) عقوبة استهزائهم بالرسل ( فلما رأوا بأسنا ) عذابنا لهلاكهم ( قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به ) بالله ( مشركين ) وهذا باللسان دون القلب عند معاينة العذاب ( فم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا ) عذابنا لهلاكهم فالإيمان عند المعاينة لا ينفع وقبل ذلك ينفع وكذلك التوبة

(سنت الله) بمنزلة وعد الله ونحوه من المصادر المؤكدة (التي قد دخلت في عباده) أن الايمان عند نزول العذاب لا ينجع وان العذاب نازل بمكذبي الرسل (وخسر هنالك الكافرون) هنالك مكان مستعار للزمان والكافرون خاسرون في كل أو ان ولكن يتبين خسرانهم اذا عاينوا العذاب { الجزء الرابع والعشرون } وفائدة ترادف ﴿ ٣٧٠ ﴾ الفآت في هذه الآيات أن فما أغنى

عنهم نتيجة قوله كانوا أكثر منهم فلما جاءتهم رسالهم كالبيان والتفسير لقوله فما أغنى عنهم كقولك رزق زيد المال فنع المعروف فلم يحسن الى الفقراء وفلما رأوا بأسنا تابع لقوله فلما جاءتهم كأنه قال فكفروا فلما رأوا بأسنا آمنوا وكذلك فلم يك ينفعهم تابع لايمانهم فلما رأوا بأس الله والله أعلم ﴿ سورة فصلت مكية وهى ثلاث وخسون آية ﴾ ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ ( حم ) ان جعلته اسما للسورة كان مبتدأ (تنزيل) خبر وان جعلته تعديدا للحروف كان تنزيل خبرا لمبتدأ محذوف وكتاب بدل من تنزيل أو خبر بعد خبر أو خبر مبتدأ محذوف أو تنزيل مبتدأ (من الرحمن الرحيم) صفته (كتاب) خبره ( فصلت آياته ) ميزت وجمت تفاصيل في معان مختلفة من أحكام وأمثال ومواعظ ووعيد ووعيد وغير ذلك (سنت الله) هكذا سيرة الله

لامتناع قبوله حينئذ ولذلك قال لم يك بمعنى لم يصح ولم يستقم وإلقاء الاولى لان قوله فما أغنى كالتيجة لقوله كانوا أكثر منهم والثانية لان قوله فلما جاءتهم رسالهم كالتفسير لقوله فما أغنى عنهم والباقيان لان رؤية الناس مسببة عن مجي الرسل وامتناع نفع الايمان مسبب عن الرؤية ﴿ سنت الله التي قد دخلت في عباده ﴾ اى سن الله ذلك سنة ماضية في العباد وهى من المصادر المؤكدة ﴿ وخسر هنالك الكافرون ﴾ اى وقت رؤيتهم البأس اسم مكان استتير للزمان . عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المؤمن لم يبق روح نبي ولا صديق ولا شهيد ولا مؤمن الا صلى عليه واستغفر له

﴿ سورة حم السجدة مكية وآيها ثلاث اواربع وخسون ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ حم ﴾ ان جعلته مبتدأ فخره ﴿ تنزيل من الرحمن الرحيم ﴾ وان جعلته تعديدا للحروف فنزيل خبر محذوف او مبتدأ لتخصمه بالصفة وخبره ﴿ كتاب ﴾ وهو على الاولين بدل منه او خبر آخر او خبر محذوف وامل افتتاح هذه السور السبع بحم وتسميتهابه لكونها مصدرة ببيان الكتاب متشاكله في النظم والمعنى وازضافة التنزيل الى الرحمن الرحيم للدلالة على انه مناط المصالح الدينية والدينية ﴿ فصلت آياته ﴾ ميزت باعتبار اللفظ والمعنى وقرى ﴿ فصلت اى فصل بعضهما من بعض باختلاف سنت الله التي قد دخلت في عباده ﴾ يعنى ان سنة الله قد جرت في الامم الحالية بعدم قبول الايمان عند معاناة البأس وهو العذاب يعنى بتلك السنة انهم اذا رأوا العذاب آمنوا ولا ينفهم ايمانهم عند معاناة العذاب ﴿ وخسر هنا الكافرون ﴾ اى بذهاب الدارين قبل الكافر خاسر في كل وقت ولكنه يثيب خسرانه اذا رأى العذاب والله سبحانه وتعالى أعلم بمراده وأسرار كتابه

﴿ تفسير سورة فصلت وتسمى سورة السجدة وسورة المصايح ﴾

﴿ وهى مكية وهى أربع وخسون آية وسبع مائة وست وتسعون ﴾

﴿ كلمة وثلاثة آلاف وثلاثمائة وخسون حرفا ﴾

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾

﴿ قوله عز وجل ﴿ حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته ﴾ اى بينت وميزت

( التي قد دخلت ) مضت ( فى ) على ( عباده ) بالعذاب عند التكذيب وبرد الايمان والتوبة عند المعاناة ( وخسر هنالك ) ( و ) غبن بالقوبة عند المعاناة ( الكافرون ) بالله ﴿ ومن السورة التي يذكر فيها السجدة وهى كلها مكية ﴾ ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ وباسناده عن ابن عباس فى قوله تعالى ( حم ) يقول قصى ما هو كائن أى بين وهو قسم أقسم به ( تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب ) يقول هذا كتاب تنزيل من الرحمن الرحيم على محمد عليه السلام ( فصلت ) بينت ( آياته ) بالامر والنهى والحلال

(قرآنا عربيا) نصب على الاختصاص والمدح أي أريد بهذا الكتاب المفصل قرآنا من صفته كيت وكيت أو على الحال أي فصحت آياته في حال كونه قرآنا عربيا (لقوم يعلمون) أي لقوم عرب يعلمون منازل عليهم من الآيات المفصلة المبينة بلسانهم العربي ولقوم يتعلق بتزليل أو يفصلت أي تنزيل من الله لاجلهم أو فصلت آياته لهم والظاهر أن يكون صفة مثل ما قبله وما بعده أي قرآنا عربيا كائن القوم عرب (بشيرا ونذيرا) صفتان لقرآنا (فاعرض أكثرهم فهم لا يسمعون) أي لا يقبلون من قولك تشفعت إلى فلان فلم يسمع قولي ولقد سمعته ولكنه لما لم يقبله ولم يعمل بعقضاء فكانه لم يسمعه (وقالوا قلوبنا في أكنة) أعطية جمع ﴿ ٣٧١ ﴾ كنان وهو { سورة فصلت } الغطاء { مما تدعوننا إليه من

التوحيد (وفي آذاننا وقر) الثقل يمنع من استماع قولك (ومن بيننا وبينك حجاب) ستور وهذه تمثيلات لنبو قلوبهم عن تقبل الحق واعتقاده كأنها في غلاف وأعطية تمنع من نفوذها ومحاسنها كما كان بها صمما عنه وتباعد المذهبين والدينين كأن بينهم وما هم عليه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وما هو عليه حجابا سائر أوجازا منيما من جبل أو نحوه فلا تلاق ولا ترائي (فاعمل) على دينك (انما علمون) على ديننا أو فاعل في ابطال أمرنا انما عاملون في ابطال أمرك وفائدة زيادة من ان الحجاب ابتداء منا وابتداء منك فالمسافة المتوسطة لجهتنا وجهتك مستوعبة بالحجاب لافراغ فيها ولو قليل بيننا

الفواصل والمعاني أو فصلت بين الحق والباطل ﴿ قرآنا عربيا ﴾ نصب على المدح أو الحال من فصلت آياته وفيه امتتان بسهولة قراءته وفهمه ﴿ لقوم يعلمون ﴾ العربية أو لاهل العلم والنظر وهو صفة أخرى لقرآنا أو صلة لتنزيل أو فصلت والاول اولي لوقوعه بين الصفات ﴿ بشيرا ونذيرا ﴾ ليعاملين به والخالفين له وقرئنا بالرفع على الصفة لكتاب أو الخبر المحذوف ﴿ فاعرض أكثرهم ﴾ لوقوعه عن تدبره وقوله ﴿ فهم لا يسمعون ﴾ سماع تأمل وطاعة ﴿ وقالوا قلوبنا في أكنة مما تدعوننا إليه ﴾ أعطية جمع كنان ﴿ وفي آذاننا وقر ﴾ صمم وأصله الثقل وقرئ بالكسر ﴿ ومن بيننا وبينك حجاب ﴾ يمنعنا عن التواصل ومن لادلالة على ان الحجاب مبتدئ منهم ومنه بحيث استوعب المسافة المتوسطة ولم يبق فراغ وهذه تمثيلات لنبو قلوبهم عن ادراك ما يدعوهم إليه واعتقادهم ومحاسنها لهم وامتناع مواصلتهم وموافقتهم للرسول صلى الله عليه وسلم ﴿ فاعمل ﴾ على دينك أو في ابطال أمرنا ﴿ انما علمون ﴾ على ديننا أو في ابطال أمرك ﴿ قل انما انا بشر مثلكم يوحى إلى

وجعلت معاني مختلفة من أحكام وأمثال ومواظ ووعيد ﴿ قرآنا عربيا ﴾ أي باللسان العربي ﴿ لقوم يعلمون ﴾ أي انما أنزلناه على العرب بلغة يفهموا منه المراد ولو كان بغير لسانهم ما فهموه ﴿ بشيرا ونذيرا ﴾ نعمتان للقرآن أي بشيرا لاولياء الله بالثواب ونذيرا لاعدائه بالعقاب ﴿ فاعرض أكثرهم ﴾ أي عنه ﴿ فهم لا يسمعون ﴾ أي لا يصفون إليه تكبرا ﴿ وقالوا ﴾ يعني مشركي مكة ﴿ قلوبنا في أكنة ﴾ أي أعطية ﴿ مما تدعوننا إليه ﴾ أي فلا نفقه ما تقول ﴿ وفي آذاننا وقر ﴾ أي صمم فلا نسمع ما تقول والمعنى اننا في ترك القبول منك بمنزلة من لا يسمع ﴿ ومن بيننا وبينك حجاب ﴾ أي خلاف في الدين وحاجز في الملة فلانوافقك على ما تقول ﴿ فاعمل ﴾ أي أنت على دينك ﴿ انما علمون ﴾ أي على ديننا ﴿ قل ﴾ يا محمد ﴿ انما انا بشر مثلكم ﴾ أي كواحد منكم ﴿ يوحى إلى ﴾ أي لولا الوحي مادعوتكم قال الحسن عليه الله تعالى التواضع

وبينك حجاب لكان المعنى ان حجابا حاصل وسط الجهتين (قل انما انا بشر مثلكم يوحى إلى

والحرام (قرآنا عربيا) على مجرى لغة العرب نزل الله جبريل به على محمد صلى الله عليه وسلم (لقوم يعلمون) يصدقون بحمد عليه السلام والقرآن (بشيرا) بالجنة (ونذيرا) من النار يبشر بالجنة من آمن بالقرآن ويخوف من النار من كفر بالقرآن (فاعرض أكثرهم) كفار مكة عن الايمان بحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (فهم لا يسمعون) لا يصدقون بحمد عليه السلام والقرآن ولا يطعمون الله (وقالوا) كفار مكة أوجهل وأصحابه (قلوبنا في أكنة) في أعطية (مما تدعوننا إليه) من القرآن والتوحيد (وفي آذاننا وقر) صمم لا نسمع قولك لنا (ومن بيننا وبينك حجاب) سترعظوا رؤسهم بالشباب ثم قالوا يا محمد بيننا وبينك حجاب ستر لا نسمع كلامك استترناهم بك (فاعمل) في دينك لالهك بهلاكنا (انما علمون) لا لهتنا في ديننا بهلاكك (قل) لهم يا محمد (انما انا بشر) آدمي (مثلكم يوحى إلى) ارسل إلى جبريل

انما الهكم اله واحد) هذا جواب لقولهم قلوبنا في اكنة ووجهه انه قال لهم اني لست بملك وانما انا بشر مثلكم وقد اوحى الى  
دونكم فحمت نبوتى بالوحى الى وانا بشر واذا صحت نبوتى وجب عليكم اتباعى وفيما يوحى الى ان الهكم اله واحد  
( فاستقيموا اليه ) فاستقيموا اليه بالتوحيد واخلص العبادة غير ذاهبين يميناً ولا شمالاً ولا ملتفتين الى ما يسول لكم الشيطان من  
اتخاذ الاولياء والشفعاء ( واستغفروه ) من الشرك ( وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة ) لا يؤمنون بوجود الزكاة  
ولا يمتطونها ولا يفعلون { الجزء الرابع والعشرون } ما يكونون به ﴿ ٣٧٢ ﴾ اذ كباء وهو الايمان ( وهم بالآخرة )

بالبعث والثواب والعقاب ( هم كفرون ) وانما جعل  
منع الزكاة مقروناً بالكفر  
بالآخرة لان أحب الشئ  
الى الانسان ماله وهو  
شقيق روحه فاذا بذله في  
سبيل الله فذلك أقوى دليل  
على استقامته وصدق نيته  
ونصوح طويته وما خدع  
المؤافة قلوبهم الابلمطة  
من الدنيا فقرت عصبيتهم  
ولانت شكيتهم وما ارتدت  
بنو حنيفة الا بمتع الزكاة وفيه  
بعث للمؤمنين على أداء  
الزكاة وتخويف شديد من  
منعها ( ان الذين آمنوا  
وعملوا الصالحات لهم أجر  
غير ممنون ) مقطوع قيل  
نزات في المرضى والزمنى  
والهرمى اذا عجزوا عن  
الطاعة كتب لهم الاجر  
كاصح ما كانوا يعملون ( قل  
أنتم

انما الهكم اله واحد) لست ملكاً ولا جنياً لا يمكنكم التلقى منه ولا ادعوكم الى ما تنبؤ عنه  
المقول والاسماع وانما ادعوكم الى التوحيد والاستقامة في العمل وقد يدل عليهما ما دلائل  
العقل وشواهد النقل ﴿ فاستقيموا اليه ﴾ فاستقيموا في افعالكم متوجهين اليه او فاستموا  
اليه بالتوحيد والاخلص في العمل ﴿ واستغفروه ﴾ مما اثم عليه من سوء العقيدة  
والعمل ثم هددهم على ذلك فقال ﴿ وويل للمشركين ﴾ من فرط جهالتهم واستخفافهم  
بالله ﴿ الذين لا يؤتون الزكاة ﴾ لجهلهم وعدم اشفاقهم على الخلق وذلك من اعظم  
الرزائل وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بالفروع وقيل معناه لا يفعلون ما يتركي  
انفسهم وهو الايمان والطاعة ﴿ وهم بالآخرة هم كفرون ﴾ حال مشعرة بان امتناعهم  
عن الزكاة لاستغراقهم في طلب الدنيا وانكارهم للآخرة ﴿ ان الذين آمنوا وعملوا  
الصالحات لهم اجر غير ممنون ﴾ لا يمن به عليهم من المن واصله الثقل او لا يقطع من  
مننت الحبل اذا قطعته وقيل نزات في المرضى والزمنى والهرمى اذا عجزوا عن الطاعة  
كتب لهم الاجر كاصح ما كانوا يعملون ﴿ قل أنتم

﴿ انما الهكم اله واحد فاستقيموا اليه ﴾ أى توجهوا اليه بطاعته ولا تميلوا عن سبيله  
﴿ واستغفروه ﴾ أى من ذنوبكم وشرككم ﴿ وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة ﴾  
قال ابن عباس لا يقولون لا اله الا الله لانها زكاة الانفس والمعنى لا يطهرون انفسهم  
من الشرك بالتوحيد وقيل لا يقرون بالزكاة المفروضة ولا يرون اتباعها واجبا يقال  
الزكاة قطرة الاسلام فن قطعها نجحاً ومن تخلف عنها هلك وقيل معناه لا ينفقون  
في طاعة الله ولا يتصدقون وقيل لا يزكون اعمالهم ﴿ وهم بالآخرة هم كفرون ﴾ أى  
جاحدون بالبعث بعد الموت ﴿ ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر  
غير ممنون ﴾ قال ابن عباس غير مقطوع وقيل غير منقوص وقيل غير ممنون عليهم به وقيل غير  
محسوب قيل نزلت هذه الآية في المرضى والزمنى والهرمى اذا عجزوا عن العمل  
والطاعة يكتب لهم الاجر كاصح ما كانوا يعملون فيه ( خ ) عن أبى موسى الاشعري  
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم غير مرة ولا مرتين يقول اذا كان العبد يعمل  
علا صالحاً فشفه عن مرضه أو سفر كتب الله تعالى له كصالح ما كان يعمل وهو صحيح مقيم  
﴿ قوله عز وجل ﴾ ﴿ قل أنتم ﴾ استفهام بمعنى الانكار وذكر عنهم شيئين منكرين

بالقرآن بأنكم ( انما الهكم  
اله واحد ) بلا ولد ولا شريك

( فاستقيموا اليه ) فاقبلوا اليه بالتوبة من الشرك ( واستغفروه ) وحدثه ( وويل ) شدة العذاب ويقال ويل واد ( احدهما )  
في جهنم من قبح ودم ( للمشركين ) لابي جهل وأصحابه ( الذين لا يؤتون الزكاة ) لا يقرون بلا اله الا الله ( وهم بالآخرة ) بالبعث بعد  
الموت والجنة والنار ( هم كفرون ) جاحدون ( ان الذين آمنوا ) بمحمد عليه السلام والقرآن ( وعملوا الصالحات ) الطاعات  
فيما بينهم وبين ربهم ( لهم أجر ) ثواب ( غير ممنون ) غير منقوص ويقال غير منقطع عنهم ويقال لا يمنون بذلك ويقال يكتب  
ثواب اعمالهم بعد المهرم أو الموت الى يوم القيامة غير منقوص ( قل ) يا محمد ( أنتم ) يا أهل مكة

لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين ( الاحد والاثنين تعليماً للاناة ولو اراد ان يخلقها في لحظة لفعمل ( وتعملون لها أندادا )  
شركاء وأشباها ( ذلك ) الذي خلق ما سبق ( رب العالمين ) خالق جميع الموجودات وسيدها وربيها ( وجعل فيها ) في الارض  
( رواسي ) جبالاً ثوابت ( من فوقها ) انما اختار ارساءها فوق الارض لتكون منافع الجبال ظاهرة لطالبيها وليبصر أن الارض  
والجبال أثقال على أكتاف كلهما مفتقرة ﴿ ٣٧٣ ﴾ الى ممسك وهو ﴿ سورة فصلت ﴾ الله عز وجل ( وبارك )

بالماء والزرع والشجر والثمر  
( فيها ) في الارض وقيل  
وبارك فيها وأكثر خيرها  
( وقدر فيها أقواتها )  
أرزاق أهلها ومعاشهم  
وما يصلحهم وقرأ ابن مسعود  
رضي الله عنه وقسم فيها  
أقواتها ( في أربعة أيام )  
في تمة أربعة أيام يربد  
بالتمة اليومين تقول سرت  
من البصرة الى بغداد في  
عشرة والى الكوفة في  
خسة عشرة أي تمة خسة  
عشر ولا بد من هذا التقدير  
لاندلوا جرى على الظاهر  
لكانت ثمانية أيام لانه قال  
خلق الارض في يومين  
ثم قال وقدر فيها أقواتها  
في أربعة أيام ثم قال فقضاهن  
سبع سموات في يومين  
فيكون خلاف قوله في ستة  
أيام في موضع آخر وفي  
الحديث ان الله تعالى خلق  
الارض يوم الاحد  
والاثنين وخلق الجبال يوم  
الثلاثاء وخلق يوم الاربعاء

لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين ﴿ في مقدار يومين او بنوبتين وخلق في كل  
نوبة ما خلق في اسرع ما يكون ولعل المراد من الارض ما في جهة السفلى من الاجرام البسيطة  
ومن خلقها في يومين انه خلق لها اصلا مشتركا ثم خلق لها صوراً باصارت انواعا وكفرهم به  
الحادهم في ذاته وصفاته ﴿ وتعملون لها أندادا ﴾ ولا يصح ان يكون له نداء ﴿ ذلك ﴾ الذي خلق  
الارض في يومين ﴿ رب العالمين ﴾ خالق جميع ما وجد من الممكنات وربيها ﴿ وجعل فيها  
رواسي ﴾ استئناف غير معطوف على خلق للفصل بما هو خارج عن الصلة ﴿ من فوقها ﴾  
مرتفعة عليها ليظهر للنظار ما فيها من وجوه الاستبصار وتكون منافعها معرضة  
للطلاب ﴿ وبارك فيها ﴾ وأكثر خيرها بان خلق فيها انواع النبات والحيوانات  
﴿ وقدر فيها اقواتها ﴾ اقوات اهلها بان عين لكل نوع ما يصلح له ويعيش به او اقواتا  
تنشأ منها بان خص حدوث كل قوت بقطر من اقطارها وقرى وقسم فيها اقواتها  
﴿ في أربعة أيام ﴾ في تمة أربعة أيام كقولك سرت من البصرة الى بغداد في عشرة  
أيام والى الكوفة في خسة عشر يوما ولله قال ذلك ولم يقل في يومين للاشارة باتصالهما

احدهما الكفر بالله تعالى وهو قوله تعالى ﴿ لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين ﴾  
وثانيهما ﴿ وتعملون له أندادا ﴾ اتبعت الشركاء والانداد له والمعنى كيف يجوز  
جعل هذه الاصنام الخسيسة أندادا لله تعالى مع انه تعالى هو الذي خلق الارض في يومين  
يضى الاحد والاثنين ﴿ ذلك رب العالمين ﴾ أي هورب العالمين وخالقهم المستحق للعبادة لا  
الاصنام المنحوتة من الخشب والحجر ﴿ وجعل فيها رواسي ﴾ أي جبالاً ثوابت ﴿ من فوقها ﴾  
أي من فوق الارض ﴿ وبارك فيها ﴾ أي في الارض بكثرة الخيرات الحاصلة فيها وهو ما  
خلق فيها من البهار والانهار والاشجار والثمار وخلق اصناف الحيوانات وكل ما يحتاج  
اليه ﴿ وقدر فيها اقواتها ﴾ أي قسم في الارض أرزاق العباد والبهائم وقيل قدر في كل  
بلدة ما لم يجعله في الاخرى ليعيش بعضهم من بعض بالتجارة وقيل قدر البر لاهل قطر  
من الارض والتمر لاهل قطر آخر والذرة لاهل قطر والسمك لاهل قطر وكذلك سائر  
الاقوات وقيل ان الزراعة أكثر الحرف بركة لان الله تعالى وضع الاقوات في الارض  
قال الله تعالى وقدر فيها اقواتها ﴿ في أربعة أيام ﴾ أي مع اليومين الاولين فخلق الارض  
في يومين وقدر الاقوات في يومين وهما يوم الثلاثاء ويوم الاربعاء فصارت أربعة أيام

( لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين ) طول كل يوم أم سنة مما تعدون يوم الاحد ويوم الاثنين ( وتعملون لها أندادا ) اعدالا  
من الاصنام ( ذلك ) الذي خاقهما ( رب العالمين ) رب كل شئ ذي روح ( وجعل فيها ) خلق فيها ( رواسي ) الجبال الثوابت  
( من فوقها ) أو ناداها ( وبارك فيها ) في الارض بالماء والشجر والنبات والثمار ( وقدر فيها اقواتها ) معاشها في كل أرض مهيئة  
ليست في غيرها ( في أربعة أيام ) يقول خلق الله الارواح قبل الاجساد باربعة آلاف

الشجر والماء وال عمران والخراب فتلك أربعة أيام وخلق يوم الخميس السماء وخلق يوم الجمعة النجوم والشمس والقمر  
والملائكة وخلق آدم عليه { الجزء الرابع والعشرون } السلام في آخر ﴿ ٣٧٤ ﴾ ساعة من يوم الجمعة قيل هي الساعة

باليومين الاولين والتصريح على الفضل ﴿ سواء ﴾ اي استوت سواء بمعنى استواء  
والجملة صفة ايام ويدل عليه قراءة يعقوب بالجر وقيل حال من الضمير في اقواتها  
او في فيها وقرئ بالرفع على هي سواء ﴿ للسائلين ﴾ متعلق بمحذوف  
تقديره هذا الحصر للسائلين عن مدة خلق الارض وما فيها او بقدر  
اي قدر فيها الاقوات للطالبين لها ﴿ ثم استوى الى السماء ﴾ قصد نحوها من  
قولهم استوى الى مكان كذا اذا توجه اليه توجهها لا يلوي على غيره والظاهر  
ان ثم تفاوت ما بين الخلقين لا للتراخي في المدة لقوله والارض بعده ذلك دحاها ودحوها  
متقدم على خلق الجبال من فوقها ﴿ وهي دخان ﴾ امر ظلمي ولعله اراد به مادتها  
او الاجزاء المتصعدة التي ركبت منها ﴿ فقال لها والارض اثيا ﴾ بما خلقت فيكما  
من التأثير والتأثر وبرزاما اودعكما من الاوضاع المختلفة والكائنات المتنوعة او اثيا  
في الوجود على ان الخلق السابق بمعنى التقدير او الترتيب للرتبة او الاخبار او اتيان  
السماء حدوثها واتيان الارض ان تصير مدحوة وقد عرفت ما فيه اوليات كل منكما  
الاخرى في حدوث ما اريد توليده منكما ويؤيده قراءة وآتيا من المؤنثة اي ليوافق  
كل واحدة اختها فيما اردت منكما ﴿ طوعا او كرها ﴾ شئنا ذلك او ابتغما والمراد  
اظهار كمال قدرته ووجوب وقوع مراده لا اثبات الطوع والكراهة لهما وهما مصدران  
وقعا موقع الحال ﴿ قالنا آتينا طائمين ﴾ متقادين بالذات والظاهر ان المراد

رد الآخر على الاول في الذكر ﴿ سواء للسائلين ﴾ معناه سواء لمن سأل عن ذلك أي  
فهكذا الامر سواء لزيادة فيه ولا نقصان جوابا لمن سأل في كم خلقت الارض والاقوات  
﴿ ثم استوى الى السماء ﴾ أي عمد الى خلق السماء ﴿ وهي دخان ﴾ ذلك الدخان كان  
بخار الماء قبل كان العرش قبل خلق السموات والارض على الماء فلما اراد الله تعالى  
ان يخلق السموات والارض أمر الريح فضربت الماء فارتفع منه بخار كالدهان فخلق  
منه السماء ثم أيدس الماء فخلق أرضا واحدة ثم فقهها فجعلها سبعة فان قلت هذه الآية  
مشعرة بان خلق الارض كان قبل خلق السماء وقوله والارض بعده ذلك دحاها مشعربان  
خلق الارض بعد خلق السماء فكيف الجمع بينهما قلت الجواب المشهور انه تعالى خلق  
الارض أولا ثم خلق السماء بعدها ثم بعد خلق السماء دحا الارض ومدها وجواب  
آخر وهو ان يقال ان خلق السماء مقدم على خلق الارض فعلى هذا يكون معنى الآية  
خلق الارض في يومين وليس الخلق عبارة عن الابدان والتكوين فقط بل هو عبارة  
عن التقدير أيضا فيكون المعنى قضى ان يحدث الارض في يومين بعد احداث السماء  
فعلى هذا يزول الاشكال والله أعلم بالحقيقة ﴿ فقال لها والارض اثيا طوعا او كرها ﴾  
أي اثيا ما أمرتكم بماه أي افعلوا وقيل افعلوا ما أمرتكم ما طوعا والاولى انكما الى ذلك حتى  
تفعلوا كرها فاجابتا بالطوع ﴿ قالنا آتينا طائمين ﴾ معناه آتينا بما فينا طائمين فلما وصفهما  
بالقول أجزاهما في الجمع مجرى من يعقل قبل قال الله تعالى لهما اخرجنا ما خلقت فيكما

التي تقوم فيها القيامة  
( سواء ) يعقوب صفة  
للایام أي في أربعة أيام  
مستويات تامات سواء  
بالرفع يزيد أي هي سواء  
غيرهما سواء على المصدر  
اي استوت سواء أي  
استواء أو على الحال  
( للسائلين ) متعلق بقدر  
أي قدر فيها الاقوات  
لاجل الطالبين لها  
والمحتاجين اليها لان كلا  
يطلب القوت ويسأله أو  
بمحذوف كأنه قيل هذا  
الحصر لاجل من سأل  
في كم خلقت الارض وما  
فيها ( ثم استوى الى  
السماء وهي دخان فقال  
لها والارض اثيا طوعا أو  
كرها قالنا آتينا طائمين )

سنة من سنى الدنيا وقدر فيها  
ارزاق الاجساد قبل  
أرواحها بأربعة آلاف  
سنة من سنى الدنيا ( سواء  
للسائلين ) سواء لمن سأل ومن  
لم يسأل يعنى الرزق ويقال  
بينا للسائلين كيف خلقها  
هكذا خلقها ( ثم استوى الى  
السماء ) ثم عمد الى خلق  
السماء ( وهي دخان ) بخار  
الماء ( فقال لها ) للسماء  
( والارض ) بعد ما فرغ

منهما ( اثنا ) أعطيا ما فيكما من الماء والنبات ( طوعا او كرها قالنا آتينا ) أعطينا ( طائمين ) لله كارهين بجهنم ( من )

هو مجاز عن إيجاد الله تعالى السماء على ما أراد تقول العرب فعل فلان كذا ثم استوى الى عمل كذا يريدون انه أكمل  
 الاول وابتداء الثاني ويفهم منه ان خلق السماء كان بعد خلق الارض وبه قال ابن عباس رضي الله عنهما وعنه انه قال  
 اول ما خلق الله تعالى جوهره طولها وعرضها مسيرة ألف سنة في مسيرة عشرة آلاف سنة فنظر اليها بالهبة فذابت واضطربت  
 ثم نار منها دخان بتسليط النار عليها فارفع واجتمع زبد فقام فوق الماء فجعل الزبد أرضا والدخان سماء ومعنى أمر السماء  
 والارض بالاتيان وامثالهما انه أراد ان يكونهما فلم يمتعنا عليه ووجدنا كما أرادهما وكان في ذلك كالمأمور المطيع  
 اذا ورد عليه فعل الأمر المطاع وانما ذكر الارض مع السماء في الأمر بالاتيان والارض مخلوقة قبل السماء بيومين لانه  
 قد خلق جرم الارض أولا غير مدحوة ثم دحاها بعد خلق السماء كما قال والارض بمد ذلك دحاها فالملف ان انشأ على  
 ما ينبغي ان تأنياعليه من الشكل والوصف ﴿ ٣٧٥ ﴾ اثنى يا أرض مدحوة {سورة فصلت} قرار او مهادا لاهلك واثني

ياسماء مقببة سقفا لهم ومعنى  
 الاتيان الحصول والوقوع  
 كما تقول اثنى عمله مرضيا  
 وقوله طوعا أو كرها لبيان  
 تأثير قدرته فيهما وان  
 امتناعهما من تأثير قدرته  
 محال كما تقول لمن تحت يدك  
 لتفعلن هذا شئت أو أبيت  
 ولتفعلن طوعا أو كرها  
 وانتصابهما على الحال بمعنى  
 طائمتين أو مكرهتين وانما  
 لم يقل طائمتين على اللفظ  
 أو طائمت على المعنى لانهما  
 سموات وأرضون لانهن  
 لما جعلن مخاطبات ومحبيات  
 ووصفهن بالطوع والكراهة  
 قيل طائمتين في موضع طائمت  
 كقوله ساجدين (فقضاهن)

تصوير تأثير قدرته فيهما وتأثرهما بالذات عنها وتمثيلهما بأمر المطاع واجابة المطيع  
 الطائع كقوله كن فيكون وما قيل انه تعالى خاطبهما واقدرهما على الجواب انما يتصور  
 على الوجه الاول والاخير وانما قال طائمتين على المعنى باعتبار كونهما مخاطبتين كقوله  
 تعالى ساجدين ﴿ فقضاهن سبع سموات ﴾ فخلقهن خلقا ابداعيا واتقن امرهن  
 والضمير للسماء على المعنى او مبهم وسبع سموات حال على الاول وتمييز على الثاني  
 ﴿ في يومين ﴾ قيل خلق السموات يوم الخليس والشمس والقمر والنجوم يوم الجمعة  
 ﴿ وأوحى في كل سماء أمرها ﴾ شأنها وما يتأني منها بان جعلها عليه اختيارا  
 او طوعا وقيل اوحى الى اهلها باوامرهم ﴿ وزينا السماء الدنيا بمصابيح ﴾ فان الكواكب  
 كلها ترى كأنها تتلأأ عليها ﴿ وحفظا ﴾ اي وحفظناهما من الآفات او من المسترقة  
 حفظا وقيل مفعول له على المعنى كأنه قال وخصصنا السماء الدنيا بمصابيح زينة وحفظا  
 من المنافع لمصالح العباد اما أنت ياسماء فاطلعي شمسك وقرك ونجومك وأنت يا أرض  
 فشق أنهارك وأخرجي ثمارك ونباتك ﴿ وقوله تعالى ﴾ فقضاهن سبع سموات ﴿ أي  
 أنهن وفرغ من خلقهن ﴿ في يومين ﴾ وهما الخليس والجمعة ﴿ وأوحى في كل سماء  
 أمرها ﴾ قال ابن عباس خلق في كل سماء خلقا من الملائكة وخلق ما فيها من البحار وجبال  
 البرد وما لا يعلمه الا الله تعالى وقيل أوحى الى كل سماء ما أراد من الأمر والنهي ﴿ وزينا  
 السماء الدنيا ﴾ أي التي تلى الارض ﴿ بمصابيح ﴾ أي بكواكب تشرق كالمصابيح  
 ﴿ وحفظا ﴾ أي وجعلناها يعني الكواكب حفظا للسماء من الشياطين الذين يسترقون

احكم خلقهن قال وعليهما مسرودتان تضاهما والضمير يرجع الى السماء لان السماء للجنس ويجوز ان يكون ضميرا بهما مفسرا بقوله  
 سبع سموات ( والفرق بين النصيبين في سبع سموات الاول على الجبال والثاني على التمييز (في يومين) في يوم الخليس والجمعة  
 وأوحى في كل سماء أمرها ) ما أمر به فيها ودبره من خلق الملائكة والنيران وغير ذلك ( وزينا السماء الدنيا ) القربسة  
 في الارض ( بمصابيح ) بكواكب ( وحفظا ) وحفظناها من المسترقة بالكواكب حفظا

الخلق (فقضاهن) خلقهن (سبع سموات) بعضها فوق بعض (في يومين) طول كل يوم ألف سنة (وأوحى في كل سماء أمرها) خلق  
 كل سماء أهلا وأمر لها أمرها (وزينا السماء الدنيا) الاولى (بمصابيح) بالنجوم (وحفظا) وحفظناها بالنجوم من الشياطين  
 من النجوم زينة السماء لا يتحرك وبمضها يتهدى به في ظلمات البر والبحر وبمضها رجوم للشياطين

( ذلك تقدير العزيز ) الغالب غير المغلوب ( العليم ) بمواقع الأمور ( فان أعرضوا ) عن الإيمان بعد هذا البيان ( فقل أنذرتكم ) خوفكم ( صاعقة ) عذابا شديدا وقع كأنه صاعقة وأصلها عادمه نار ( مثل صاعقة عاد وثمود اذ جاءتهم الرسل من بين أيديهم ومن خلفهم ) أي أنوهم من كل جانب وعملوا فيهم كل حيلة فلم يروا منهم إلا الاعراض وعن الحسن أنذروهم من وقائع الله فيمن قبلهم من الأمم وعذاب الآخرة ( أن ) بمعنى أي أو مخففة من الثقيلة أصله بانه ( لا تعبدوا إلا الله قالوا ) أي القوم ( لو شاء ربنا ) إرسال الرسل ففعلوا شاء محذوف ( لانزل ملائكة فانا بما أرسلتم به كافرون ) معناه فاذا أنتم بشرولستم بملائكة فانا إن { الجزء الرابع والعشرون } تؤمن بكم ﴿ ٣٧٦ ﴾ وما جئتم به وقوله أرسلتم به ليس باقرار

بالإرسال وإنما هو على كلام الرسل وفيه تمكيم كما قال فرعون ان رسولكم الذي أرسل اليكم لمجنون وقولهم فانا بما أرسلتم به كافرون خطاب منهم لهود وصالح ولسائر الأنبياء الذين دعوا إلى الإيمان بهم روى ان قريشا بعثوا عبدة ابن ربيعة وكان أحسنهم حديثا ليكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم وينظر ما يريد فاتاه وهو في الحطيم فلم يسأل شيئا إلا اجابه ثم قرأ عليه السلام السورة إلى قوله مثل صاعقة عاد وثمود فناشده بالرحم وأمسك على فيه ووثب مخافة ان يصب عليهم المذاب فاخبرهم به وقال لقد عرفت السحر والشعر فوالله ما هو بساحر ولا بشاعر فقالوا القدصبات أما فهمت منه كلمة فقال لالم اهتد إلى جوابه فقال

﴿ ذلك تقدير العزيز العليم ﴾ البالغ في القدرة والعلم ﴿ فان أعرضوا ﴾ عن الإيمان بعد هذا البيان ﴿ فقل أنذرتكم صاعقة ﴾ تحذيرهم ان يصيبهم عذاب شديد الوقع كأنه صاعقة ﴿ مثل صاعقة عاد وثمود ﴾ وقرئ صعقة مثل صعقة عاد وهي المرة من الصعق أو الصعق يقال صعقت الصاعقة صعقتا صعقت صعقتا ﴿ اذ جاءتهم الرسل ﴾ حال من صاعقة عاد ولا يجوز جعله صفة لصاعقة أو ظرفا لانذرتكم لفساد المعنى ﴿ من بين أيديهم ومن خلفهم ﴾ من جميع جوانبهم واجتهدوا بهم من كل جهة أو من جهة الزمن الماضي بالإنذار عما جرى فيه على الكفار ومن جهة المستقبل بالتحذير عما أعد لهم في الآخرة وكل من اللفظين يحتملها أو من قبلهم ومن بعدهم اذ قد بلغهم خبر المتقدمين واخبرهم هود وصالح عن التأخرين داعين إلى الإيمان بهم اجمعين ويحتمل ان يكون عبارة عن الكثرة كقوله تعالى يأتيها رزقها رغدا من كل مكان ﴿ ألا تعبدوا إلا الله ﴾ بان لا تعبدوا أو اى لا تعبدوا ﴿ قالوا لو شاء ربنا ﴾ إرسال الرسل ﴿ لانزل ملائكة ﴾ برسائله ﴿ فانا بما أرسلتم به ﴾ على زعمكم ﴿ كافرون ﴾ اذ أنتم بشر مثلنا لافضل

السمع ﴿ ذلك ﴾ أي الذي ذكر من صنعه وخلقه ﴿ تقدير العزيز ﴾ أي في ملكه ﴿ العليم ﴾ أي بخلقه وفيه إشارة إلى كمال القدرة والعلم ﴿ قوله تعالى ﴾ ﴿ فان أعرضوا ﴾ يعني هؤلاء المشركين عن الإيمان بعد هذا البيان ﴿ فقل أنذرتكم ﴾ أي خوفتكم ﴿ صاعقة ﴾ مثل صاعقة عاد وثمود ﴿ أي هلاكهم هلاكهم والصاعقة المهلكة من كل شيء ﴾ اذ جاءتهم الرسل ﴿ يعني إلى عاد وثمود ﴾ من بين أيديهم ﴿ يعني الرسل الذين أرسلوا إلى آباؤهم ﴾ ومن خلفهم ﴿ يعني ومن بعد الرسل الذين أرسلوا إلى آباؤهم وهم الرسل الذين أرسلوا إليهم وهم هود وصالح وانما خص هاتين القبيلتين لان قريشا كانوا يعمرون على بلادهم ﴿ أن لا ﴾ أي بان لا ﴿ تعبدوا إلا الله قالوا لو شاء ربنا لانزل ملائكة ﴾ يعني لو شاء ربنا دعوة الخلق لانزل ملائكة بدل هؤلاء الرسل ﴿ فانا بما أرسلتم به كافرون ﴾ روى البغوي باسناد الثعلبي عن جابر بن عبد الله قال قال الملائكة من قريش وأبو جهل قد

عثمان بن مظعون ذلك والله تعلموا انه من رب العالمين ثم بين ما ذكر من صاعقة عاد وثمود فقال ( التبس )

( ذلك تقدير ) تديير ( العزيز ) بالنقمة لمن لا يؤمن به ( العليم ) بتدبيره وعن آمن به وعن لا يؤمن به ( فان أعرضوا ) كفار مكة عن الإيمان وهو عبثية وأصحابه ( فقل أنذرتكم ) خوفتكم بالقرآن ( صاعقة ) عذابا ( مثل صاعقة ) مثل عذاب ( عاد وثمود اذ جاءتهم الرسل من بين أيديهم ) من قبل عاد وثمود إلى قومهم ( ومن خلفهم ) من بعدهم أيضا جاءت الرسل إلى قومهم وقالوا القوم ( ألا تعبدوا ) أن لا توحدا ( إلا الله قالوا ) كل قوم لرسولهم ( لو شاء ربنا ) أن ينزل إلينا رسولا ( لانزل ملائكة ) من الملائكة الذين عنده ( فانا بما أرسلتم به كافرون ) جاحدون ما أنتم إلا بشر مثلنا

التبس علينا أمر محمد فلو التستم رجلا علما بالشعر والكهانة والسحر فاتاه فكلمه ثم اتانا  
بيسان من أمره فقال عتبة بن ربيعة والله لقد سمعت الشعر والكهانة والسحر وعلمت  
من ذلك علما وما يخفى على ان كان كذلك فاتاه فلما خرج اليه قال يا محمد أنت خير أم هاشم  
أنت خير أم عبدالمطلب أنت خير أم عبدالله فيم تشتم آلهمتنا وتضلل آباءنا فان كان ما بك  
للارياسة عقدنا لك ألويتنا فكنت رئيسا ما بقيت وان كان بك الباءة زوجناك عشر نسوة  
تختارهن من أي بنات قريش وان كان بك المال جمعنا لك ما تستغنى به أنت وعقبك من  
بعدك ورسول الله صلى الله عليه وسلم ساكت لا يتكلم فلما فرغ قرأ رسول الله صلى الله  
عليه وسلم حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته الى قوله تعالى فان أعرضوا  
فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فامسك عتبة على فيه وناشده الرحم ورجع الى أهله  
ولم يخرج الى قريش واحتبس عنهم فقال أبو جهل يامعشر قريش والله ما ترى عتبة  
الافتصبا الى محمد وأعجبه طعاه وما ذاك الا من حاجة أصابته فانطلقوا بنا اليه فانطلقوا  
اليه فقال أبو جهل والله يا عتبة ما حبسك عنا الا أنك صبوت الى محمد وأعجبتك طعاه  
فان كانت بك حاجة جمعنا لك من أموالنا ما يغنيك عن طعام محمد فغضب عتبة وأقسم  
لا يكلم محمدا أبدا وقال والله لقد علمت أني من أكثر قريش مالا ولكني أتيتهم وقصصت  
عليه القصة فاجابني بشيء والله ما هو بشعر ولا كهانة ولا سحر وقرأ السورة الى قوله  
تعالى فان أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فامسكت بفيه وناشده  
الرحم أن يكف وقد علمت أن محمدا اذا قال شيئا لم يكذب فحفت ان ينزل بكم العذاب وقال محمد بن  
كعب القرظي حدثت ان عتبة بن ربيعة كان سيدا حليما قال يوما وهو جالس في نادي  
قريش ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس وحده في المسجد يامعشر قريش الاقوام  
الى محمد فاكله وأعرض عليه أمورا لعله يقبل منا بعضها فنعطيه ويكف عنا وذلك حين  
أسلم حزة ورأوا ان أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يزيدون ويكثرون قالوا بلى يا أبا  
الوليد فقم اليه وكله فقام عتبة حتى جلس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن  
أخي انك منا حيث علمت من البسطة في العشرة والمكانة في النسب وانك قد أتيت قومك  
بأمر عظيم فرقت جماعتهم وسفهت أحلامهم وعيبت آلهتهم وكفرت من مضى من آباءهم  
فاستمع مني أعرض عليك أمورا تنظر فيها فقال صلى الله عليه وسلم قل يا أبا الوليد فقال  
يا ابن أخي ان كنت انما تريد بما جئت به مالا جمعنا لك من أموالنا حتى تكون من أكثرنا  
مالا وان كنت تريد شرفا سودناك علينا وان كان هذا الذي بك رئيسا تراه لا تستطيع رده  
طلبنا لك الطب أولعل هذا شعر جاش به صدرك فنعدرك فانكم لعمرى بنى عبدالمطلب  
تقدرون من ذلك على ما لا يقدر عليه أحد حتى اذا فرغ قال له رسول الله صلى الله عليه  
وسلم أقدرت يا أبا الوليد قال نعم قال فاستمع مني قال فافعل فقال بسم الله الرحمن  
رحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته ثم مضى فيها يقرأ فلما سمعها عتبة أنصت  
وألقى يده خلف ظهره معتمدا عليها يستمع منه حتى انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
الى السجدة فصجد ثم قال سمعت يا أبا الوليد فانت وذاك فقام عتبة الى أصحابه فقال بعضهم

( فاما عاد فاستكبروا في الارض بغير الحق ) أي تعظموا فيها على أهلها بما لا يستحقون به التعظيم وهو القوة وعظم الاجرام أو استولوا على الارض بغير استحقاق للولاية ( وقالوا من اشد مناقوة ) كانوا ذوي أجسام طوال وخلق عظيم وبلغ من قوتهم أن الرجل كان في الجزء الرابع والعشرون { يقتلع الصخرة } ٣٧٨ من الجبل بيده ( أو لم يروا ) أو لم يعلموا

علماء يقوم مقام العيان ( أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة ) أوسع منهم قدرة لأنه قادر على كل شيء وهم قادرون على بعض الاشياء باقداره ( وكانوا بآياتنا مجحدون ) عطف على ( فاستكبروا ) وكانوا بآياتنا مجحدون ( معطوف على فاستكبروا أي كانوا يعرفون انها حق ولكنهم جحدوها كما يجحد المودع الوديعة ( فارسلنا عليهم ريحا صرصرا ) عاصفة تصرصر أي تصوت في هبوبها من الصرير أو باردة تحرق بشدة بردها تكرر لبناء الصر وهو البرد قيل انها الدبور ( في أيام نحسات ) مشؤمات عليهم نحسات مكي وبصرى وناح ونحس نحسا نقيض سعد سعدا هو نحس وأما نحس فاما مخفف نحس أو صفة على فعل أو وصف بمصدر وكانت من الاربعة في آخر شوال الى الاربعة وما عذب قوم الا في الاربعة ( لنذيقهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ) أضاف العذاب الى الخزي وهو الذل على أنه وصف للعذاب كأنه قال عذاب خزي كما تقول فعل السوء

لكم علينا ( فاما عاد فاستكبروا في الارض بغير الحق ) فنعظموا فيها على أهلها بغير استحقاق ( وقالوا من اشد مناقوة ) اغترارا بقوتهم وشوكتهم قيل كان من قوتهم ان الرجل منهم ينزع الصخرة فيقلعها بيده ( أو لم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة ) قدرة فانه قادر بالذات مقتدر على ما لا يتناهى قوى على ما لا يقدر عليه غيره ( وكانوا بآياتنا مجحدون ) يعرفون انها حق وينكرونها وهو عطف على فاستكبروا ( فارسلنا عليهم ريحا صرصرا ) باردة تهلك بشدة بردها من الصر وهو البرد الذي يصراي يجمع أو شديدا الصوت في هبوبها من الصرير ( في أيام نحسات ) جمع نحسة من نحس نحسا نقيض سعد سعدا وقرأ الحجازيان والبصريان بالسكون على التخفيف أو لعمت على فعل أو الوصف بالمصدر قيل كن آخر شوال من الاربعة الى الاربعة وما عذب قوم الا في يوم الاربعة ( لنذيقهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ) اضاف

لبعض فخلف بالله لقد جاءكم أبو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به فلما جلس اليهم قالوا ما ورايك يا أبا الوليد قال ورائي اني سمعت قولوا والله ما سمعت بمثله قط ما هو بشعر ولا بسحر ولا كهانة يا معشر قريش أطيعوني يا معشر قريش حلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه واعتزلوه فواقه ليكون لقوله الذي سمعت منه نبأ فان تعصبه العرب فقد كفتيتموه بغيركم وان يظهر على العرب فملكه ملككم وعزه عزكم وأنتم أسعد الناس به قالوا سحرك والله محمد يا أبا الوليد بلسانه قال هذا رأي لكم فاصنعوا ما بئدلكم \* قوله عز وجل ( فاما عاد فاستكبروا في الارض بغير الحق ) وقالوا من اشد مناقوة ( وذلك أن هودا هددهم بالعذاب فقالوا نحن نقدر على دفع العذاب عنا بفضل قوتنا وكانوا ذوي أجسام طوال قال الله تعالى رد عليهم ( أو لم يروا ) أي أو لم يعلموا ( ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة ) وكانوا بآياتنا مجحدون فارسلنا عليهم ريحا صرصرا ( أي عاصفا شديدا الصوت وقيل هي الريح الباردة قيل ان الريح ثمانية ارباع منها عذاب وهي الريح الصرصر والعاصف والقاصف والعقيم وأربع منها حجة وهي الناشرات والمبشرات والمرسلات والذاريات قيل أرسل عليهم من الريح على قدر خرق الخاتم فاهلكوا جمعا ( في أيام نحسات ) أي نكدات مشؤمات ذات نحس وقيل ذات غبار وتراب تأثر لا يكاد يبصر فيه وقيل أمسك الله عز وجل عنهم المطر ثلاث سنين ودأبت عليهم الريح من غير مطر ( لنذيقهم عذاب الخزي ) أي عذاب الذل والهوان وذلك مقابل لقوله فاستكبروا في الارض بغير الحق ( في الحياة الدنيا ) أي ذلك الذي نزل بهم من

( فاما عاد ) قوم هود ( فاستكبروا ) تعظموا عن الايمان ( في الارض بغير الحق ) بلا حق كان لهم ( وقالوا ) لهود ( الخزي ) ( من اشد مناقوة ) بالبدن والمنبة فيهلكنا ( أو لم يروا ) أو لم يعلموا ( ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة ) منعة يقدر على اهلاكهم ( وكانوا بآياتنا ) بكتابتنا ورسولنا هود ( مجحدون ) يكفرون ( فارسلنا ) سلطانا ( عليهم ريحا صرصرا ) باردا شديدا ( في أيام نحسات ) مشؤمات عليهم بالعذاب ويقال شديدة ( لنذيقهم عذاب الخزي ) الشديد ( في الحياة الدنيا )

تريد الفعل السيء ويدل عليه قوله ( ولعذاب الآخرة أجزى ) وهو من الاسناد المجازي ووصف العذاب بالخزي أبلغ من وصفهم به فستان ما بين قولك هو شاعر وله شعر شاعر ( وهم لا ينصرون ) من الاصنام التي عبدوها على رجاء النصر لهم ( وأما ثمود ) بالرفع على الابتداء وهو الفصح لوقوعه بعد حرف الابتداء والخبر ( فهديناهم ) وبالنصب المفضل باختيار فعل يفسره فهديناهم أي بينا لهم الرشد ( فاستجبوا العمى على الهدى ) فاخترنا والكفر على الايمان ( فاخذتهم صاعقة العذاب ) داهية العذاب ( الهون ) الهوان ووصف به العذاب مبالغة أو أبدله منه ( بما كانوا يكسبون ) بكسبهم وهو شركهم ومعاصيهم وقال الشيخ أبو منصور يحتمل ما ذكر من الهداية التبيين كما بينا ويحتمل خلق الاهتداء فيهم فصاروا مهتدين ثم كفروا بعد ذلك وعقروا الناقة لان الهدى المضاف الى الخالق يكون بمعنى البيان والتوفيق وخلق فعل الاهتداء فاما الهدى المضاف الى الخلق يكون بمعنى البيان لا غير وقال صاحب الكشاف فيه فان قلت ليس معنى ﴿ ٣٧٩ ﴾ قولك هديته { سورة فصلت } جعلت فيه الهدى والدليل عليه

قولك هديته فاهدى بمعنى تحصيل البغية وحصولها كما تقول ردته فارتدع فكيف ساغ استعماله في الدلالة المجردة قلت للدلالة على انه مكنتهم فازواح عليهم ولم يبق لهم عذر فكأنه حصل البغية فيهم بتحصيل ما يوجبها ويقضيها وانما تحمّل بهذا لانه لا يتمكن من أن يفسره بخلق الاهتداء لانه يخالف مذهبه الفاسد ( ونجينا الذين آمنوا ) أي اختارنا والهدى على العمى من تلك الصاعقة ( وكانوا يتقون ) اختيار العمى على الهدى ( ويوم يحشر أعداء الله الى النار ) أي الكفار من الاولين

العذاب الى الخزي وهو الذل على قصد وصفه به لقوله ﴿ ولعذاب الآخرة أجزى ﴾ وهو في الاصل صفة الممذب وانما وصف به العذاب على الاسناد المجازي للمبالغة ﴿ وهم لا ينصرون ﴾ بدفع العذاب عنهم ﴿ وأما ثمود فهديناهم ﴾ فدللناهم على الحق بنصب الحجج وارسال الرسل وقرئ ﴿ ثمود بالنصب بفعل مضمير يفسره ما بعده ومنونا في الحالين وبضم التاء ﴾ فاستجبوا العمى على الهدى ﴿ فاخترنا الضلالة على الهدى ﴾ فاخذتهم صاعقة العذاب الهون ﴿ صاعقة من السماء فاهلكتهم واصنافها الى العذاب ووصفه بالهون للمبالغة ﴾ بما كانوا يكسبون ﴿ من اختيار الضلالة ﴾ ونجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون ﴿ من تلك الصاعقة ﴾ ويوم يحشر أعداء الله الى النار ﴿ وقرأ نافع نحشر بالنون مفتوحة وضم الشين ونصب أعداء وقرئ يحشر على البناء للفاعل وهو الله تعالى ﴿ فهم يوزعون ﴾ يحبس اولهم على آخرهم لئلا يتفرقوا

الخزي والهوان في الحياة الدنيا ﴿ ولعذاب الآخرة أجزى ﴾ أي أشد اهانته ﴿ وهم لا ينصرون ﴾ أي لا يمنعون من العذاب ﴿ وأما ثمود فهديناهم ﴾ قال ابن عباس بينا لهم سبيل الهدى وقيل دللناهم على الخير والشر ﴿ فاستجبوا العمى على الهدى ﴾ أي اخترنا الكفر على الايمان ﴿ فاخذتهم صاعقة العذاب الهون ﴾ أي ذى الهوان ﴿ بما كانوا يكسبون ﴾ أي من الشرك ﴿ ونجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون ﴾ أي يتقون الشرك والاعمال الخبيثة وهم صالح ومن آمن معه من قومه ﴿ قوله تعالى ﴾ ويوم يحشر أعداء الله الى النار فهم يوزعون ﴿ أي يساقون ويدفعون وقيل يحبس اولهم حتى يلحق آخرهم

الآخرين نحشر أعداء نافع ويعقوب ( فهم يوزعون ) يحبس اولهم على آخرهم أي يستوقف سوابقهم حتى يلحق بهم تواليهم هي عبارة عن كثرة أهل النار وأصله من وزعته أي كفته

لعذاب الآخرة أجزى) أشد مما كان لهم في الدنيا ( وهم لا ينصرون ) لا يمنعون من عذاب الله ( وأما ثمود ) قوم صالح هديناهم ) بعثنا اليهم صالحا وبيننا لهم الكفر والايان والحق والباطل ( فاستجبوا العمى على الهدى ) فاخترنا الكفر على الايمان أخذتهم صاعقة العذاب ) العجة بالعذاب ( الهون ) الشديد ( بما كانوا يكسبون ) يقولون ويعملون في كفرهم وبعقرهم الناقة نجينا الذين آمنوا ) بصالح ( وكانوا يتقون ) الكفر والشرك وعقر الناقة ( ويوم ) وهو يوم القيامة ( يحشر أعداء الله الى النار ) نوان بن امية وختانه ربعة بن عمرو وحبيب بن عمرو وسائر الكفار ( فهم يوزعون ) يحبس الاول على الآخر

(حتى اذا ما جاؤها) صاروا بحضرتها او ما مزيدة للتأكيد ومعنى التأكيد ان وقت مجيئهم النار لا محالة ان يكون وقت الشهادة عليهم ولا وجه لان يخلو منها (شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون) شهادة الجلود بعلامسة الحرام وقيل هي كناية عن الفروج (وقالوا الجلودهم لم شهدتم علينا) لما تظاهروا من شهادتها عليهم (قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل { الجزء الرابع والعشرون } شيء) من ﴿ ٣٨٠ ﴾ الحيوان والمعنى ان نطقنا

ليس بحجب من قدرة الله الذي قدر على انطق كل حيوان (وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون) وهو قادر على نشأتكم اول مرة وعلى اعادتكم ورجوعكم الى جزائه (وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم) أي انكم كنتم تستترون بالحيطان والحجب عند ارتكاب الفواحش وما كان استتاركم ذلك خيفة ان يشهد عليكم جوارحكم لانكم كنتم غير عاينين بشهادتها عليكم بل كنتم جاحدين بالبعث والجزاء أصلاً (ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيراً مما تعملون) ولكنكم كنتم انما (حتى اذا ما جاؤها) أي النار (شهد عليهم سمعهم) بما سمعوا بها (وأبصارهم) بما أبصروا بها (وجلودهم) اعضاءهم (بما كانوا يعملون) بما في كفرهم (وقالوا الجلودهم) لا اعضاءهم (وقالوا لفر وجهم) لم شهدتم

وهي عبارة عن كثرة اهل النار ﴿ حتى اذا ما جاؤها ﴾ اذا حضروها وما مزيدة لتأكيد اتصال الشهادة بالحضور ﴿ شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون ﴾ بان ينطقها الله او يظهر عليها آثارا تدل على ما اقترف بها فتتطرق بلسان الحال ﴿ وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا ﴾ سؤال توبيخ او تعجب ولمل المراد به نفس التعجب ﴿ قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء ﴾ أي ما نطقنا باختيارنا بل انطقنا الله الذي انطق كل شيء اولى من انطقنا بحجب من قدرة الله الذي انطق كل حي ولو اول الجواب والنطق بدلالة الحال بقى الشيء عاماً في الموجودات الممكنة ﴿ وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون ﴾ يحتمل ان يكون تمام كلام الجلود وان يكون استئنافاً ﴿ وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم ﴾ أي كنتم تستترون عن الناس عند ارتكاب الفواحش مخافة الفضاحة وما ظننتم ان اعضاءكم تشهد عليكم فاستترتم عنها ووفيه تنبيه على ان المؤمن ينبغي ان يتحقق ان لا يمر عليه حال الاوعليه رقيب ﴿ ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيراً مما تعملون ﴾ فلذلك اجترأتم ﴿ حتى اذا ما جاؤها ﴾ يعني النار ﴿ شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم ﴾ أي بشراتهم وقيل فروجهم ﴿ بما كانوا يعملون ﴾ معناه ان الجوارح تنطق بما كنتم الالسن من عملهم (م) عن أنس رضى الله تعالى عنه قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه فضحك فقال هل تدرون مما اضحك قلنا الله ورسوله أعلم قال من غطاة العبد ربه عز وجل يقول يارب ألم تجرني من الظلم قال فيقول بلى قال فيقول فاني لأجزى اليوم على نفسى الا شهدا منى قال فيقول كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً وبالكرام الكاتبين عليك شهوداً قال فيختم على فيه ويقال لا اعضاءه انطق فتتطرق باعماله ثم يخلى بينه وبين الكلام فيقول بعدالكن وسحقاً فمنكن كنت أناضل ﴿ وقالوا ﴾ يعني الكفار الذين يجرون الى النار ﴿ لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء ﴾ معناه ان القادر الذي خلقكم اول مرة في الدنيا وأنطقكم ثم أعادكم بعد الموت قادر على انطق الاعضاء والجوارح وهو قوله تعالى ﴿ وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون ﴾ وقيل تم الكلام عند قوله الذي أنطق كل شيء ثم ابتدأ بقوله وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون وقيل انه ليس من جواب الجلود ﴿ وما كنتم تستترون ﴾ أي تستخفون وقيل معناه تظنون ﴿ أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم ﴾ والمعنى انكم لا تقدرون على الاستخفاء من جوارحكم ولا تظنون انها تشهد عليكم ﴿ ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيراً مما تعملون ﴾

علينا) وكننا حاسب عنكم بالجدال (قالوا انطقنا الله) بالكلام (الذي انطق كل شيء) من الدواب اليوم (وهو خلقكم) أنطقكم (قال) (أول مرة) في الدنيا (واليه ترجعون) بعد الموت (وما كنتم تستترون) تقدرون ان تمنعوا اعضاءكم (أن يشهد) من أن يشهد (عليكم سمعكم) في الآخرة (ولا أبصاركم ولا جلودكم) ويقال وما كنتم تستترون تقدرون في الدنيا أن تستروا اكتساب الاعضاء عن الاعضاء أن يشهد لكي لا يشهد عليكم ويقال وما كنتم تستترون تستيقنون ان يشهد عليكم سمعكم في الآخرة ولا أبصاركم ولا جلودكم (ولكن ظننتم) ووقنتم (ان الله لا يعلم كثيراً مما تعملون) وتقولون

استترتم لظنكم أن الله لا يعلم كثيرا مما كنتم تعملون وهو الخفيات من أعمالكم ( وذلك ظنكم الذي ظنتم بربكم أرديكم )  
 وذلك الظن هو الذي أهلككم وذلك مبتدأ وظنكم خبر والذى ظنتم بربكم صفته وأرديكم خبر ثان أو ظنكم بدل من ذلكم  
 وأرديكم الخبر ( فاصحتم من الخاسرين فان يصبروا فالنار مثوى لهم ) أي فان يصبروا لم يفهمهم الصبر ولم ينفكوا به من  
 الثواء في النار ( وان يستعقبوا فاقام ﴿ ٣٨١ ﴾ من المعتبين ) وان يطلبوا { سورة فصلت } الرضا فاقام من المرضيين

أوان يسألوا العتي وهى  
 الرجوع جزعا مما هم  
 فيه لم يعبثوا أى لم يعطوا  
 العتي ولم يجابوا اليها  
 ( وقيضنا لهم ) أى قدرنا  
 لمشركى مكة يقال هذان  
 ثوبان قيطان أى مثلان  
 والمقايضة المعاوضة وقيل  
 سلطنا عليهم ( قرناء ) اخدانا  
 من الشياطين جمع قرين  
 كقوله ومن يعش عن ذكر  
 الرحمن نقض له شيطانا فهو له  
 قرين ( فزينوا لهم ما بين أيديهم  
 وما خلفهم ) أى ما تقدم من  
 أعمالهم وما هم عازمون  
 عليها وما بين أيديهم من أمر  
 الدنيا واتباع الشهوات  
 وما خلفهم من أمر العاقبة  
 وان لا يبعث ولا حساب  
 ( وحق عليهم القول ) كلمة  
 العذاب ( فى أمم ) فى جملة

فى السر ( وذلكم ظنكم ) قولكم  
 بالظن ( الذى ظنتم بربكم )  
 وقلتم على ربكم بالكذب  
 ( أرديكم ) أهلككم ( فاصحتم )  
 صرتم ( من الخاسرين ) من  
 المغبونين بالعقوبة ( فان يصبروا )  
 فى النار ولا يصبروا ( فالنار  
 مثوى لهم ) منزل لهم لصفوان

على ما فعلتم ﴿ وذلك ﴾ إشارة الى ظنهم هذا وهو مبتدأ وقوله ﴿ ظنكم الذى ظنتم  
 بربكم أرديكم ﴾ خبران له ويجوز ان يكون ظنكم بدلا واردة بكم خبرا ﴿ فاصحتم  
 من الخاسرين ﴾ اذ صار ما منحوا للاستعانة به فى الدارين سببا لشقاء المنزلين ﴿ فان  
 يصبروا فالنار مثوى لهم ﴾ لا خلاص لهم عنها ﴿ وان يستعقبوا ﴾ يسألوا العتي  
 وهى الرجوع الى ما يحبون ﴿ فاقم من المعتبين ﴾ المجابين اليها ونظيره قوله تعالى  
 حكاية اجزنا ام صبرنا ما لنا من محيص • وقرئ ﴿ وان يستعقبوا فاقم من المعتبين اى  
 ان يسئلوا ان يرضوا ربهم فاقم فاعلمون لغتوات المسكنة ﴿ وقيضنا ﴾ وقدرنا  
 ﴿ لهم ﴾ للكفرة ﴿ قرناء ﴾ اخدانا من الشياطين يستولون عليهم استيلاء القيص  
 على البيض وهو القشر وقيل اصل القيص البدل ومنه المقايضة للمعاوضة ﴿ فزينوا  
 لهم ما بين أيديهم ﴾ من أمر الدنيا واتباع الشهوات ﴿ وما خلفهم ﴾ من أمر الآخرة  
 وانكاره ﴿ وحق عليهم القول ﴾ اى كلمة العذاب ﴿ فى أمم ﴾ فى جملة ام كقوله  
 ان تك عن احسن الصنعة ما • فوكا فى آخرين قد افكوا

قال ابن عباس رضى الله عنهما كان الكفار يقولون ان الله لا يعلم ما فى أنفسنا ولكنه يعلم ما يظهر  
 ( ق ) عن عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه قال اجتمع عند البيت ثقفيان وقرشى  
 أو قرشيان وثقفى كثير شتم بطونهم قليل فقه قلوبهم فقال أحدهم أترون ان الله تعالى يسمع  
 ما تقول قال الآخر يسمع اذا جهرنا ولا يسمع ان أخفينا وقال الآخر ان كان يسمع اذا جهرنا فانه  
 يسمع اذا أخفينا فانزل الله تعالى وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم  
 ولا جلودكم ولكن ظنتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون قيل الثقفى هو عبد اليل وختناه القرشيان  
 ربعة وصفوان بن أمية ﴿ قوله تعالى ﴾ وذلكم ظنكم الذى ظنتم بربكم ﴿ أى ظنكم  
 ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون ﴿ أرديكم ﴾ أى أهلككم قال ابن عباس طرحكم فى النار  
 ﴿ فاصحتم من الخاسرين ﴾ ثم أخبر عن حالهم بقوله تعالى ﴿ فان يصبروا فالنار مثوى  
 لهم ﴾ أى مسكن ﴿ وان يستعقبوا ﴾ أى يسترضوا ويطلبوا العتي والمعتب هو الذى قبل  
 عتابه وأجيب الى ما سأل ﴿ فاقم من المعتبين ﴾ أى المرضيين ﴿ وقيضنا لهم ﴾ أى بعثنا  
 ووكلنا وقيل هيا نالهم وسببنا لهم ﴿ قرناء ﴾ أى نظراء من الشياطين حتى اضلواهم ﴿ فزينوا لهم  
 ما بين أيديهم ﴾ أى من أمر الدنيا حتى آثروهم على الآخرة ﴿ وما خلفهم ﴾ أى فدعوهم الى  
 التكذيب بالآخرة وانكار البعث وقيل حسنوا لهم أعمالهم القبيحة الماضية والمستقبلية ﴿ وحق  
 عليهم القول ﴾ أى وجب ﴿ فى أمم ﴾ أى مع أمم

ابن أمية وأصحابه ( وان يستعقبوا ) يسألوا الرجعة الى الدنيا ( فاقم من المعتبين ) الراجعين الى الدنيا ( وقيضنا لهم ) وجعلنا لهم  
 ( قرناء ) أعوانا وشركاء من الشياطين ( فزينوا لهم ما بين أيديهم ) من أمر الآخرة ان لا الجنة ولا نار ولا يبعث ولا حساب ( وما خلفهم )  
 من خلفهم من أمر الدنيا أن لا تنفقوا ولا تعطوا وان الدنيا باقية لا تفتنى ( وحق ) وجب ( عليهم القول ) بالعذاب ( فى أمم ) مع

أم وعمله النصب هل الحال من الضمير في عليهم أي حق عليهم القول كآتين في جملة أم ( قد خلت من قبلهم ) قبل أهل مكة ( من الجن والانس انهم كانوا خاسرين ) هو تمليل لاستحقاقهم العذاب والضمير لهم وللأم ( وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن ) اذا قرئ ( والفوا فيه لعنكم تغلبون ) وعارضوه بكلام غير مفهوم حتى تشوشوا عليه وتغلبوا على قراءته والفوا الساقط من الكلام الذي لا طائل تحته ( فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا ) يجوز ان يريد بالذين كفروا هؤلاء اللاعنين والآسرين لهم بالفو خاصة ولكن يذكر الذين كفروا عاملة لينطوا تحت ذكركم ( ولنجزينهم أسوأ الذي كانوا يعملون ) أي أعظم عقوبة على أسوأ أعمالهم وهو الكفر ( ذلك جزاء أعداء الله ) ذلك اشارة الى الاسوأ ويجب { الجزء الرابع والعشرون } أن يكون ﴿ ٣٨٢ ﴾ التقدير أسوأ جزاء الذي

وهو حال من الضمير المجزور ﴿ قد خلت من قبلهم من الجن والانس ﴾ وقد عملوا مثل اعمالهم ﴿ انهم كانوا خاسرين ﴾ تمليل لاستحقاقهم العذاب والضمير لهم وللأم ﴿ وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والفوا فيه ﴾ وعارضوه بالخرافات او ارفعوا اصواتكم بها لتشوشوه على القارىء وقرئ بضم الغين والمعنى واحد يقال لني يلني ولني يلغوا اذا هذى ﴿ لعنكم تغلبون ﴾ اي تغلبونه على قراءته ﴿ فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا ﴾ المراد بهم هؤلاء القائلون او عامة الكفار ﴿ ولنجزينهم اسوء الذي كانوا يعملون ﴾ سيئات اعمالهم وقد سبق مثله ﴿ ذلك ﴾ اشارة الى الاسوء ﴿ جزاء أعداء الله ﴾ خبره ﴿ النار ﴾ عطف بيان للجزاء او خبر محذوف ﴿ لهم فيها ﴾ في النار ﴿ دار الخلد ﴾ فانها دار اقامتهم وهو كقولك في هذه الدار دار سرور وتعنى بالدار عينها على ان المقصود هو الصفة ﴿ جزاء بما كانوا ياتنا يحجدون ﴾ ينكرون الحق او يلقون وذكر الجحود الذي هو سبب الفو ﴿ وقال الذين كفروا ربنا ارنا

كانوا يعملون حتى تستقيم هذه الاشارة ( النار ) عطف بيان للجزاء وخبر مبتدأ محذوف ( لهم فيها دار الخلد ) أي النار في نفسها دار الخلد كما تقول لك في هذه الدار دار السرور وأنت تعنى الدار بعينها ( جزاء ) أي جوزوا بذلك جزاء ( بما كانوا ياتنا يحجدون ) وقال الذين كفروا ربنا ارنا ويسكون الرءا ثقيل الكسرة كما قالوا في فخذ فخذمكي وشامى وأبو بكر وبالاختلاس أبو عمرو

﴿ قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين ﴾ قوله تعالى ﴿ وقال الذين كفروا ﴾ يعنى مشركى قريش ﴿ لا تسمعوا لهذا القرآن والفوا فيه ﴾ قال ابن عباس والفوا فيه من اللفظ وهو كثرة الاصوات كان بعضهم يوصى الى بعض اذا رايتهم محمدا يقرأ فعارضوه بالرجز والشعر وقيل أكثروا الكلام حتى يخلط عليه ما يقول وقيل والفوا فيه بالمكاه والصفير وقيل صحوا في وجهه ﴿ لعنكم تغلبون ﴾ يعنى محمدا على قراءته ﴿ فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا ولنجزينهم أسوأ ﴾ يعنى بأسوأ الذي كانوا يعملون ﴿ أى في الدنيا وهو الشرك ﴾ ذلك ﴿ أى الذى ذكر من العذاب ﴾ جزاء أعداء الله ﴿ ثم بين ذلك الجزاء فقال النار لهم فيها دار الخلد ﴾ أى دار الاقامة لانتقال لهم عنها ﴿ جزاء بما كانوا ياتنا يحجدون وقال الذين كفروا ﴾ أى النار ﴿ ربنا ﴾ أى يقولون يا ربنا ارنا

أم ( قد خلت ) قدمضت ( من قبلهم من الجن والانس ) من كفار الجن والانس ( انهم كانوا خاسرين ) مغبونين ( بالاقوبة ) وقال الذين كفروا

كفار مكة أبو جهل وأصحابه ( لا تسمعوا لهذا القرآن ) الذى يقرأ عليكم محمد صلى الله عليه وسلم ( والفوا ) ( الذين ) الفطوا ( فيه ) وهو الشغب ( لعنكم تغلبون ) لى تغلبوا محمد صلى الله عليه وسلم فيسكت ( فلنذيقن الذين كفروا ) أبا جهل وأصحابه ( عذابا شديدا ) في الدنيا يوم بدر ( ولنجزينهم أسوأ الذى كانوا يعملون ) باقبح ما كانوا يعملون في الدنيا ( ذلك ) لهم في الدنيا ( جزاء أعداء الله ) وجزاء أعداء الله في الآخرة ( النار لهم فيها ) في النار ( دار الخلد ) قد دخلوا فيها ( جزاء بما كانوا ياتنا ) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن ( يحجدون ) يكفرون ( وقال الذين كفروا ) في النار ( ربنا ) يا ربنا ارنا!

(الذين أضلانا) أي الشيطانين الذين أضلانا (من الجن والانس) لان الشيطان على ضربين جنى وانسى قال الله تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن نجعلهما تحت اقدامنا ليكونا من الاسفلين) في النار جزاء اضلالهم ايانا (ان الذين قالوا ربنا الله) ﴿ ٣٨٣ ﴾ اي نطقوا بالتوحيد ﴿ سورة فصلت ﴾ (ثم استقاموا) ثم ثبتوا على

الاقرار ومقتضياته وعن الصديق رضى الله عنه استقاموا فعلا كما استقاموا قولاً وعنه انه تلاها ثم قال ماتقولون فيها قالوا لم يذبوا قال حلتهم الامر على اشداه قالوا فانا نقول قال لم يرجعوا الى عبادة الاوثان وعن عمر رضى الله عنه لم يروغوا وغان الثعلب اى لم ينافقوا وعن عثمان رضى الله عنه اخلصوا العمل وعن على رضى الله عنه ادوا الفرائض وعن الفضيل زهدوا في الفانية ورغبوا في الباقية وقيل حقيقة الاستقامة القرار بعد الاقرار لا لقرار بعد الاقرار (تنزل عليهم الملائكة) عند الموت (ان) بمعنى أى أو مخففة من الثقيلة وأصله بانه (لا تخافوا) والهاء ضمير الشأن أى لا تخافوا ماتقدمون عليه (ولا تخزنوا) على ما خلفتم

الذين أضلانا من الجن والانس ﴿ يعنى شيطاني النوعين الحاملين على الضلالة والعصيان وقيل هما ابليس وقابيل فانهما سنا الكفر والقتل وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب وابوبكر والسوسى اربنا بالتخفيف كفتح في فخذو قرأ الدورى باختلاس كسرة الراء ﴿ نجعلهما تحت اقدامنا ﴾ ندسهما انتقاما منهما وقيل نجعلهما في الدرك الاسفل ﴿ ليكونا من الاسفلين ﴾ مكانا اودلا ﴿ ان الذين قالوا ربنا الله ﴾ اعترافا برؤيته واقارارا بوحدايته ﴿ ثم استقاموا ﴾ في العمل وثم لتراخيه عن الاقرار في الرتبة من حيث انه مبدأ الاستقامة اولانها عسر قلما يتبع الاقرار وما روى عن الخلفاء الراشدين في معنى الاستقامة من الثبات على الايمان واخلاص العمل واداء الفرائض فجزئياتها ﴿ تنزل عليهم الملائكة ﴾ فيما يمن لهم بما يشرح صدورهم ويدفع عنهم الخوف والحزن او عند الموت او الخروج من القبر ﴿ ان لا تخافوا ﴾ ماتقدمون عليه ﴿ ولا تخزنوا ﴾ على ما خلفتم وان مصدرية او مخففة مقدرة بالباء اى بانه لا تخافوا او

الذين أضلانا من الجن والانس ﴿ يعنون ابليس وقابيل بن آدم الذى قتل اخاه لانهما سنا المعصية ﴿ نجعلهما تحت اقدامنا ﴾ أى في النار ﴿ ليكونا من الاسفلين ﴾ أى في الدرك الاسفل من النار وقال ابن عباس ليكونا اشد عذابا من قوله عز وجل ﴿ ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا ﴾ قال اهل التحقيق كمال الانسان أن يعرف الحق لذاته لاجل العمل به ورأس المعرفة اليقينية معرفته تعالى واليه الاشارة بقوله ان الذين قالوا ربنا الله ورأس الاعمال الصالحة أن يكون الانسان مستقيما في الوسط غير مائل الى طرفى الافراط والتفريط فتكون الاستقامة فى أمر الدين والتوحيد فتكون فى الاعمال الصالحة سئل ابوبكر الصديق رضى الله تعالى عنه عن الاستقامة فقال ان لا تشرك بالله شيأ وقال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه الاستقامة ان تستقيم على الامر والنهى ولا تروغ وروغان الثعلب وقال عثمان رضى الله تعالى عنه استقاموا اخلصوا فى العمل وقال على بن ابي طالب رضى الله تعالى عنه ادوا الفرائض وهو قول ابن عباس وقيل استقاموا على أمر الله فعملوا بطاعته واجتنبوا معاصيه وقيل استقاموا على شهادة أن لا اله الا الله حتى لحقوا بالله وكان الحسن اذا تلا هذه الآية قال اللهم أنت ربنا فارزقنا الاستقامة ﴿ تنزل عليهم الملائكة ﴾ قال ابن عباس عند الموت وقيل اذا قاموا من قبورهم وقيل البشرى تكون فى ثلاثة مواطن عند الموت وفى القبر وعند البعث ﴿ أن لا تخافوا ﴾ أى من الموت وقيل لا تخافوا على ماتقدمون عليه من أمر الآخرة ﴿ ولا تخزنوا ﴾ أى على ما خلفتم من أهل وولد فانا خلفكم فى ذلك

الذين أضلانا) عن الحق والهدى (من الجن والانس) من الجن ابليس والانس قابيل الذى قتل اخاه هابيل ويقال من الجن ابليس والشياطين ومن الانس رؤسائهم (نجعلهما تحت اقدامنا) بالعذاب (ليكونا من الاسفلين) من الاصلين بالعذاب (ان الذين قالوا ربنا الله) وحدهم (ثم استقاموا) على الايمان ولم يكفروا ويقال على أداء الفرائض ولم يروغوا وغان الثعلب (تنزل عليهم الملائكة) عند قبض ارواحهم (لا تخافوا) على ما أمامكم من العذاب (ولا تخزنوا) على ما خلفكم

من العذاب (ولا تخزنوا) على ما خلفكم

فالخوف غم يلحق الانسان لتوقع المكروه والحزن غم يلحق لوقوعه من فوات نافع أو حصول ضار والمعنى ان الله كتب لكم الامن من كل غم فلن تذوقوه (وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون) في الدنيا وقال محمد بن علي الترمذي تنزل عليهم ملائكة الرحمة عند مفارقة الارواح الابدان { الجزء الرابع والعشرون } أن لا تخافوا ﴿ ٣٨٤ ﴾ سلب الايمان ولا تخزنوا على ما كان من

المعصيان وأبشروا بدخول الجنان التي كنتم توعدون في سالف الزمان ( نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ) كما أن الشياطين قرناء المعصاة واخوانهم فكذلك الملائكة أولياء المتقين وأحباؤهم في الدارين ( ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ) من النعيم ( ولكم فيها ما تدعون ) تمنون ( نزلا ) هورزق النزول وهو الضيف وانتصاه على الحال من الهاء المحذوفة أو من ما ( من غفور رحيم ) تمت له ( ومن أحسن قولاً لمن دعا الى الله ) الى عبادته هو رسول الله دعا الى التوحيد ( وعمل صالحاً ) خالصاً

( وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون ) في الدنيا ( نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا ) توليناكم في الدنيا ( وفي الآخرة ) وننزل لكم في الآخرة وهم الحفظة ( ولكم فيها ) في الجنة ( ما تشتهي ) ما تشتهي ( أنفسكم ) ( ولكم فيها ) في الجنة ( ما تدعون ) تسألون ( نزلاً ) ثواباً وطعاماً وشراباً لكم ( من غفور ) لمن تاب ( رحيم ) لمن مات على التوبة ( ومن أحسن قولاً ) أحكم قولاً

مفسرة ﴿ وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون ﴾ في الدنيا على لسان الرسل ﴿ نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا ﴾ نلهمكم الحق ونحملكم على الخير بدل ما كانت الشياطين تفعل بالكفرة ﴿ وفي الآخرة ﴾ بالشفاعة والكرامة حيثما تعادى الكفرة وقرناؤهم ﴿ ولكم فيها ﴾ في الآخرة ﴿ ما تشتهي أنفسكم ﴾ من اللذائذ ﴿ ولكم فيها ما تدعون ﴾ ما تمنون من الدعاء بمعنى الطلب وهو اعم من الاول ﴿ نزلاً من غفور رحيم ﴾ حال من ما تدعون للاشعار بان ما تمنون بالنسبة الى ما يهبطون مما لا يخطر ببالهم كالنزل للضيف ﴿ ومن أحسن قولاً لمن دعا الى الله ﴾ الى عبادته ﴿ وعمل صالحاً ﴾ فيما بينه وبين ربه

كله وقيل لا تخافوا من ذنوبكم ولا تخزنوا فانا أغفرها لكم ﴿ وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون نحن أولياؤكم ﴾ أى تقول لهم الملائكة عند نزولهم بالبشرى نحن أولياؤكم أى أنصاركم وأحباؤكم وقيل تقول لهم الحفظة نحن كنا معكم ﴿ في الحياة الدنيا ﴾ ونحن أولياؤكم ﴿ في الآخرة ﴾ لانفارقكم حتى تدخلوا الجنة ﴿ ولكم فيها ﴾ أى في الجنة ﴿ ما تشتهي أنفسكم ﴾ أى من الكرامات واللذات ﴿ ولكم فيها ما تدعون ﴾ أى تمنونه ﴿ نزلاً ﴾ أى رزقا والنزل رزق النزول والتزليل هو الضيف ﴿ من غفور رحيم ﴾ قال أهل المعاني كل هذه الاشياء المذكورة في هذه الآية جارية مجرى النزول والكرامات إذا أعطى هذا النزول فإظنك بما بعده من اللطاف والكرامة ﴿ قوله تعالى ﴾ ومن أحسن قولاً لمن دعا الى الله ﴾ أى الى طاعة الله تعالى قيل هو رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا الناس الى شهادة أن لا اله الا الله وقيل هو المؤمن اجاب الله تعالى فيما دعاه اليه ودعا الناس الى ما اجاب اليه ﴿ وعمل صالحاً ﴾ في اجابته وقالت عائشة رضى الله تعالى عنها ارى هذه الآية تنزل في المؤذنين وقيل ان كل من دعا الى الله تعالى بطريق من الطرق فهو داخل في هذه الآية وللدعوة الى الله تعالى مراتب \* الاولى دعوة الانبياء عليهم الصلاة والسلام الى الله تعالى بالمعجزات بالحجج والبراهين وبالسيف وهذه المرتبة لم تنفق لغير الانبياء \* المرتبة الثانية دعوة العلماء الى الله بالحجج والبراهين فقط والعلماء اقسام علماء بالله وعلماء بصفات الله وعلماء باحكام الله \* المرتبة الثالثة دعوة المجاهدين الى الله تعالى بالسيف فهم يجاهدون الكفار حتى يدخلوا في دين الله وطاعته \* المرتبة الرابعة دعوة المؤذنين الى الصلاة فهم أيضاً دعاة الى الله تعالى والى طاعته وعمل صالحا قبل العمل الصالح على قسمين قسم يكون من أعمال القلوب وهو معرفة الله تعالى وقسم يكون بالجوارح وهو سائر الطاعات وقيل وعمل صالحا صلى ركعتين بين الاذان والاقامة ( ق ) عن عبد الله بن مغفل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بين كل اذانين صلاة بين كل اذانين صلاة وقال في الثالثة لمن شاء \* عن أنس ابن مالك رضى الله عنه قال الدعاء بين الاذان والاقامة لا يرد أخرجه أبو داود والترمذي وقال

ويقال أحسن دعوة (من دعا الى الله) بالتوحيد وهو محمد صلى الله عليه وسلم (وعمل صالحاً) ادى الفرائض ويقال نزلت ( هذا ) هذه الآية في المؤذنين يقول ومن احسن قولاً دعوة من دعا الى الله بالاذان وعمل صالحاً صلى ركعتين بعد الاذان غير اذان صلاة

( وقال اتى من المسلمين ) تفاخرا بالاسلام ومعتقداله أو أصحابه عليه السلام أو المؤذنون أو جميع الهداة والدماء الى الله ( ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن ) يعنى ان الحسنة والسيئة متفاوتتان فى انفسهما فخذ بالحسنة التى هى احسن من اختها اذا اعترضتك حسنتان فادفع بها السيئة التى ترد عليك من بعض أعدائك كما لو اساء اليك رجل اساءة فالحسنة ان تفوعنه والتى هى احسن ان تحسن اليه كان اساءة اليك مثل ان يذمك فمدحه او يقتل ولدك فتفتدى ولده من يدعوه ( فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم ) فانك اذا فعلت ذلك انقلب عدوك المشاق مثل الولي الحميم مصافاة لك ثم قال ( وما يلقيا ) أى وما يلقى هذه الخصلة التى هى مقابلة الاساءة بالاحسان ( الا الذين صبروا ) الا اهل الصبر ( وما يلقيا الا ذوقوا عظيم ) ﴿ ٣٨٥ ﴾ الا رجل خير وفق لحظ { سورة فصلت } عظيم من الخير وانما يقل فادفع

وقال اتى من المسلمين ﴿ تفاخرا به واتخاذ الاسلام ديناً ومذهباً من قولهم هذا قول فلان لمذهبه والآية عامة لمن استجمع تلك الصفات وقيل نزلت في النبي عليه السلام وقيل في المؤذنين ﴾ ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ﴿ في الجزاء وحسن العاقبة ولا الثانية مزبدة لتأكيد النفي ﴾ ادفع بالتي هي احسن ﴿ ادفع السيئة حيث اعترضتك بالتي هي احسن منها وهى الحسنة على ان المراد بالاحسن الزائد مطلقاً وبالحسن ما يمكن دفعه به من الحسنات وانما اخرج الاستثناء على انه جواب من قال كيف اصنع للبالغة ولذلك وضع احسن موضع الحسنة ﴿ فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم ﴾ أى اذا فعلت ذلك صار عدوك المشاق مثل الولي الشقيق ﴿ وما يلقيا ﴾ وما يلقى هذه السجية وهى مقابلة الاساءة بالاحسان ﴿ الا الذين صبروا ﴾ فانها تحبس النفس عن الانتقام ﴿ وما يلقيا الا ذوقوا عظيم ﴾ من الخير

هذا حديث حسن ﴿ وقال اتى من المسلمين ﴾ قيل ليس الغرض منه القول فقط بل يضم اليه اعتقاد القلب فيعتقد بقلبه دين الاسلام مع التلفظ به ﴿ قوله تعالى ﴾ ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ﴿ يعنى الصبر والغضب والحلم والجهل والنفو والاساءة ﴿ ادفع بالتي هي احسن ﴾ قال ابن عباس أمره بالصبر عند الغضب والحلم عند الجهل والنفو عند الاساءة ﴿ فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم ﴾ أى صديق قريب قيل نزلت في أبى سفيان بن حرب وذلك حيث لان للمسلمين بعد شدة عداوته بالمصاهرة التى حصلت بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم فصار ولياً بالاسلام جيماً بالقرابة ﴿ وما يلقيا ﴾ أى وما يلقى هذه الخصلة والفصلة وهى دفع السيئة بالحسنة ﴿ الا الذين صبروا ﴾ أى على تحمل المكروه وتجرع الشدائد وكظم الغيظ وترك الانتقام ﴿ وما يلقيا الا ذوقوا عظيم ﴾ أى من الخير والثواب وقيل الحظ العظيم الجنة يعنى ما يلقاها الامن وجبت

المغرب ( وقال اتى من المسلمين ) اتحل ( قا و خا ٤٩ مس ) الاسلام وقال انى مؤمن حقوا هو محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه ( ولا تستوى الحسنة ) الدعوة الى التوحيد من محمد صلى الله عليه وسلم ( ولا السيئة ) الدعوة الى الشرك من ابى جهل ويقال ولا تستوى الحسنة شهادة ان لا اله الا الله ولا السيئة الشرك بالله ( ادفع ) يا محمد الشرك من ابى جهل ان يفتنك ( بالتي هي احسن ) بلا اله الا الله ويقال ادفع السيئة من ابى جهل عن نفسك بالتي هى احسن بالكلام الحسن والسلام واللطف ( فاذا ) فعلت ذلك صار ( الذى بينك وبينه عداوة ) فى الدين وهو ابو جهل ( كأنه ولي ) فى الدين ( حميم ) قريب فى النسب ( وما يلقيا ) ما يلقى الجنة فى الآخرة ( الا الذين صبروا ) على المرازى واذى الأعداء فى الدنيا ( وما يلقيا ) وما يوفق لدفع السيئة بالحسنة ( الا ذوقوا عظيم ) ثواب وافر فى الجنة مثل محمد عليه السلام واصحابه

فصار وليا مصافيا ( واما ينزغك من الشيطان نزغ ) انزغ شبه النخس والشيطان ينزغ الانسان كانه ينخسه ببعثه على ما لا ينبغي وجعل النزغ نازغا كما قيل جدجده اواريد واما ينزغك نازغ وصفا للشيطان بالمصدر أو لتسويله والمعنى وان صرفك الشيطان عما وصيت به من الدفع بالتى هي أحسن ( فاستعد بالله ) من شره واهض على حلك ولا تطعه ( انه هو السميع ) لاستعاذتك ( العليم ) بنزغ الشيطان ( ومن آياته ) الدالة على وحدانيته ( الليل والنهار ) في تعاقبهما على حد معلوم وتناوبهما على قدر مقسوم ( والشمس والقمر ) في اختصاصهما بسير مقدر ونور مقرر ( لا تسجدوا للشمس وللأقمر ) فانهما مخلوقان وان كثرت منافعهما { الجزء الرابع والعشرون } ( واسجدوا لله الذى ) ٣٨٦ ﴿ خلقهن ان كنتم اياه تعبدون ﴾

الضمير في خلقهن للآيات أو الليل والنهار والشمس والقمر لان حكم جماعة ما لا يقبل حكم الاثنى أو الاثنا تقول الاقلام بريتها وبريتهن ولعل ناسا منهم كانوا يسجدون للشمس والقمر كالصابئين في عبادتهم الكواكب ويزعمون انهم يقصدون بالسجود لهما السجود لله تعالى فهو عن هذه الوساطة وأمروا أن يقصدوا بسجودهم وجه الله خالصا ان كانوا اياه يصدون وكانوا موحدين غير مشركين فان من عبد مع الله غيره لا يكون عابدا لله ( فان استكبروا فالذين عند ربك ) أى الملائكة ( يسجدون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون ) لا يملون ( واما ينزغك من الشيطان )

وكالنفس وقيل الحظ العظيم الجنة ﴿ واما ينزغك من الشيطان نزغ ﴾ نخس شبه به وسوسته لانها بعث على ما لا ينبغي كالدفع بما هو اسوء وجعل النزغ نازغا على طريقة جدجده اواريد به نازغ وصفا للشيطان بالمصدر ﴿ فاستعد بالله ﴾ من شره ولا تطعه ﴿ انه هو السميع ﴾ لاستعاذتك ﴿ العليم ﴾ بذنك او بصلاحك ﴿ ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس وللأقمر ﴾ لانهما مخلوقان مأوران مثلكم ﴿ واسجدوا لله الذى خلقهن ﴾ الضمير الاربعة المذكورة والمقصود تعليق الفعل بهما اشعارا بانهما من عداد ما لا يعلم ولا يختار ﴿ ان كنتم اياه تعبدون ﴾ فان السجود اخص العبادات وهو موضع السجود عندنا لاقتران الامر به وعند ابي حنيفة آخر الآيات الاخرى لانه تمام المعنى ﴿ فان استكبروا ﴾ عن الامتثال ﴿ فالذين عند ربك ﴾ من الملائكة ﴿ يسجدون له بالليل والنهار ﴾ اى دائما لقوله ﴿ وهم لا يسأمون ﴾ لا يملون

له الجنة ﴿ واما ينزغك من الشيطان نزغ ﴾ انزغ شبه النخس والشيطان ينزغ الانسان كانه ينخسه أى يبعثه الى ما لا ينبغي ومعنى الآية وان صرفك الشيطان عما وصيت به من الدفع بالتى هي أحسن ﴿ فاستعد بالله ﴾ أى من شره ﴿ انه هو السميع ﴾ أى لاستعاذتك ﴿ العليم ﴾ باحوالك ﴿ قوله تعالى ﴾ ومن آياته ﴿ أى ومن دلائل قدرته وحكمته الدالة على وحدانيته ﴿ الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس وللأقمر ﴾ أى انهما مخلوقان مسخران فلا ينبغي السجود لهما لان السجود عبارة عن نهاية التعظيم ﴿ واسجدوا لله الذى خلقهن ﴾ أى المستحق للسجود والتعظيم هو الله خالق الليل والنهار والشمس والقمر ﴿ ان كنتم اياه تعبدون ﴾ يعنى أن ناسا كانوا يسجدون للشمس والقمر والكواكب ويزعمون ان سجودهم لهذه الكواكب هو سجود لله عز وجل فهو عن السجود لهذه الوسائط وأمروا بالسجود لله الذى خلق هذه الاشياء كلها ﴿ فان استكبروا ﴾ أى عن السجود لله ﴿ فالذين عند ربك ﴾ يعنى الملائكة ﴿ يسجدون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون ﴾ أى لا يفترون ولا يملون

نزغ) أن يصيبك من الشيطان وسوسة بالجفاء عند جفاء أبى جهل ( فاستعد بالله ) من الشيطان الرجيم ( انه هو السميع ) ( فصل ) لمقالة أبى جهل ( العليم ) بعقوبته ويقال السميع باستعاذتك العليم بوسوسة الشيطان ( ومن آياته ) من علامات وحدانيته وقدرته ( الليل والنهار والشمس والقمر ) كل هذا من آيات الله ( لا تسجدوا للشمس ) ( ولا للقمر ) ( واسجدوا لله ) واعبدوا الله ( الذى خلقهن ) يعنى خلق الشمس والقمر والليل والنهار ( ان كنتم تريدون عبادة الله فلا تسجدوا للشمس والقمر ولكن اعبدوا الله الذى خلقهما ويقال ان كنتم تريدون بعبادة الشمس والقمر عبادة الله فلا تعبدوهما فان عبادة الله فى ترك عبادتهما ( فان استكبروا ) تعظموا عن الايمان والعبادة لله ( فالذين عند ربك ) يعنى الملائكة ( يسجدون له ) يصلون لله ( بالليل والنهار وهم لا يسأمون ) لا يملون من عبادة

والمنى فان استكبروا ولم يمشلوا ما صروا به و ابوا الا الوسطة و امروا ان يقصدوا بسجودهم وجه الله خالصا فدعهم وشأنهم فان الله تعالى لا يعدم عبدا و ساجدا بالاخلاص وله العباد المقربون الذين ينزهونه بالليل والنهار عن الانداد وعند ربك عبارة عن الزلنى والمكانة والكرامة وموضع السجدة عندنا عند لا يسأمون وعند الشافعي رحمه الله عند تعبدون والاول احوط (ومن آياته أنك ترى الارض خاشعة) يابسة مغبرة والخشوع التذلل فاستعير لحال الارض اذا كانت قحطة لانبات فيها (فاذا أنزلنا عليها الماء) المطر (اهتزت) تحركت بالنبات (وربت) انتفخت (ان الذي احيها المحي الموتى انه على كل شىء قدير) فيكون قادرا على البعث ﴿ ٣٨٧ ﴾ ضرورة { سورة فصلت } (ان الذين يلحدون فى آياتنا) يميلون

عن الحق فى أدلتنا بالظن يقال الحد الحافر و الحد اذا مال عن الاستقامة فحفر فى شق فاستعير لحال الارض اذا كانت ملحودة فاستعير للانحراف فى تاويل آيات القرآن عن جهة الصحة والاستقامة يلحدون حزة (لا يخفون علينا) وعيد لهم على التحريف (أفمن يلقى فى النار خير أم من يأتى آمن يوم القيمة) هذا تمثيل للكافر والمؤمن (اعملوا ماشئتم) فى التهديد ومبالغة فى

الله ولا يفترون (ومن آياته) ومن علامات وحدانيته وقدرته (انك ترى الارض خاشعة) ذليلة منكسرة ميتة (فاذا أنزلنا عليها الماء) المطر (اهتزت) استبشرت بالمطر

﴿ ومن آياته أنك ترى الارض خاشعة ﴾ يابسة متطمأنة مستعار من الخشوع بمعنى التذلل ﴿ فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت ﴾ تزخرت وانتفخت بالنبات وقرئ ربأت أى زادت ﴿ ان الذى احيها ﴾ بعد موتها ﴿ لمحى الموتى انه على كل شىء ﴾ من الاحياء والامانة ﴿ قدير ان الذين يلحدون ﴾ يميلون عن الاستقامة ﴿ فى آياتنا ﴾ بالظن والتحريف والتاويل الباطل والالغاء فيها ﴿ لا يخفون علينا ﴾ فنجازيهم على الحادهم ﴿ أفمن يلقى فى النار خير أم من يأتى آمن يوم القيمة ﴾ قابل اللقاء فى النار بالآياتنا آمننا مبالغة فى اجاد حال المؤمنين ﴿ اعملوا ماشئتم ﴾ تهديد شديد

### فصل

وهذه السجدة من عزائم سجود التلاوة وفى موضع السجود فيها قولان للعلماء وهما وجهان لاصحاب الشافعي أحدهما انه عند قوله تعالى ان كنتم اياه تعبدون وهو قول ابن مسعود والحسن وحكاه الرافعي عن أبي حنيفة وأحد لان ذكر السجدة قبله والثانى وهو الاصح عند اصحاب الشافعي وكذلك نقله الرافعي انه عند قوله تعالى وهم لا يسأمون وهو قول ابن عباس وابن عمر وسعيد بن المسيب وقناة وحكاه الزنجشري عن أبي حنيفة لان عنده يتم الكلام ﴿ ومن آياته أنك ترى الارض خاشعة فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت ان الذى احيها لمحى الموتى انه على كل شىء قدير ﴾ قوله تعالى ﴿ ان الذين يلحدون ﴾ أى يميلون عن الحق ﴿ فى آياتنا ﴾ أى فى أدلتنا قيل بالمكاء والتصديع والغو واللفظ وقيل يكذبون بآياتنا ويemandون ويشاقون ﴿ لا يخفون علينا ﴾ تهديد ووعد قيل نزلت فى أبي جهل ﴿ أفمن يلقى فى النار ﴾ هو أبو جهل ﴿ خير أم من يأتى آمن يوم القيمة ﴾ المعنى الذين يلحدون فى آياتنا يلقون فى النار والذين يؤمنون بآياتنا آمنون يوم القيامة قيل هو حزة وقيل عثمان وقيل عمار بن ياسر ﴿ اعملوا ماشئتم ﴾

ويقال تحركت بالنبات (وربت) كثر نباتها ويقال انتفخت بذاتها (ان الذى احيها) بعد موتها (لمحى الموتى) لابعث (انه على كل شىء) من الامانة والاحياء (قديرا ان الذين يلحدون فى آياتنا) يحسدون بآياتنا بمحمد عليه السلام والقرآن ويقال يكذبون بآياتنا بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن ان قرأت بضم الياء (لا يخفون علينا) لا يخفى علينا من أعمالهم شىء (أفمن يلقى فى النار) وهو أبو جهل وأصحابه (خير أم من يأتى آمن) من العذاب (يوم القيمة) وهو محمد عليه السلام وأصحابه (اعملوا) يا أهل مكة (ماشئتم) وهذا

الوحيد ( انه بما تعملون بصير ) فيجازيكم عليه ( ان الذين كفروا بالذکر ) بالقرآن لانهم لكفروهم بطعنوا فيه وحرّفوا  
 تاويله ( لاجاهم ) حين جاءهم وخبر ان محذوف أي يذبون أو هالكون أو أولئك ينادون من مكان بعيد وما بينهما  
 اعتراض ( وانه لكتاب عزيز ) أي منيع محمي بحماية الله ( لا ياتيه الباطل ) التبديل أو التناقض ( من بين يديه ولا من خلفه )  
 أي بوجه من الوجوه ( تنزيل من حكيم جيد ) مستحق للحمد ( ما يقال لك ) ما يقول لك كفار قومك ( الاما قد قيل للرسل  
 من قبلك ) الامثل ما قال { الجزء الرابع والعشرون } للرسل كفار ﴿ ٣٨٨ ﴾ قومهم من الكلمات المؤذية

والمطاعنة في الكتب المنزلة  
 ( ان ربك لذو مغفرة )  
 ورحمة لانيائه ( وذو عقاب  
 أليم ) لاعدائهم ويجوز  
 أن يكون ما يقول لك الله  
 الامثل ما قال للرسل من

﴿ انه بما تعملون بصير ﴾ وعيد بالمجازاة ﴿ ان الذين كفروا بالذکر لاجاهم ﴾ بدل من قوله  
 ان الذين يلحدون في آياتنا او مستأنف وخبر ان محذوف مثل معاندون او هالكون  
 او أولئك ينادون والذکر القرآن ﴿ وانه لكتاب عزيز ﴾ كثيرا لنفع عديم النظر او منيع  
 لا يأتى ابطاله وتحريفه ﴿ لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ﴾ لا يتطرق اليه الباطل  
 من جهة من الجهات او بما فيه من الاخبار الماضية والامور الآتية ﴿ تنزيل من حكيم ﴾ وای  
 حكيم ﴿ جيد ﴾ يحمده كل مخلوق بما ظهر عليه من نعمة ﴿ ما يقال لك ﴾ أي ما يقول لك كفار  
 قومك ﴿ الاما قد قيل للرسل من قبلك ﴾ الامثل ما قال لهم كفار قومهم او ما يقول  
 الله لك الامثل ما قال لهم ﴿ ان ربك لذو مغفرة ﴾ لمن آمن لانيائه ﴿ وذو عقاب  
 أليم ﴾ لاعدائهم وهو على الثاني محتمل ان يكون المقول بمعنى ان حاصل ما وحي  
 أمر تهديد ووعيد ﴿ انه بما تعملون بصير ﴾ أي انه عالم باعمالكم فيجازيكم عليها ﴿ ان الذين  
 كفروا بالذکر لاجاهم ﴾ يعني القرآن وفي جواب ان وجهان أحدهما أنه محذوف  
 تقديره ان الذين كفروا بالذکر يجازون بكفرهم والثاني جوابه أولئك ينادون من  
 مكان بعيد ثم أخذ في وصف الذکر فقال تعالى ﴿ وانه لكتاب عزيز ﴾ قال ابن عباس  
 كريم على الله تعالى وقيل العزيز العديم النظر وذلك أن الخلق عجزوا عن معارضته  
 وقيل أعزه الله بمعنى منعه فلا يجد الباطل اليه سبيلا وهو قوله تعالى ﴿ لا ياتيه الباطل  
 من بين يديه ولا من خلفه ﴾ قيل الباطل هو الشيطان فلا يستطيع أن يغيره وقيل انه محفوظ  
 من أن ينقص منه فيأتيه الباطل من بين يديه أو يزداد فيأتيه الباطل من خلفه فعل هذا  
 يكون معنى الباطل الزيادة والنقصان وقيل لا ياتيه التكذيب من الكتب التي قبله ولا يهيء  
 بعده كتاب فيبطئه وقيل معناه ان الباطل لا يتطرق اليه ولا يجد اليه سبيلا من جهة  
 من الجهات حتى يصل اليه وقيل لا ياتيه الباطل عما أخبر فيما تقدم من الزمان ولا فيما آخر  
 ﴿ تنزيل من حكيم ﴾ أي في جميع أفعاله ﴿ جيد ﴾ أي الى جميع خلقه بسبب نعمه عليهم  
 ثم عزى الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم على تكذيبهم اياه فقال عز وجل ﴿ ما يقال لك ﴾  
 أي من الأذى والتكذيب ﴿ الاما قد قيل للرسل من قبلك ﴾ يعني أنه قد قيل للانيساء  
 قبلك ساحر كما يقال لك وكذبوا كما كذبت ﴿ ان ربك لذو مغفرة ﴾ أي لمن تاب وآمن بك  
 ﴿ وذو عقاب أليم ﴾ أي لمن أصر على التكذيب ﴿ قوله عز وجل

وعيد لهم ( انه بما تعملون  
 بصير ) يجازيكم باعمالكم  
 ( ان الذين كفروا بالذکر )  
 بالقرآن ( لاجاهم ) حين  
 جاءهم محمد عليه السلام به  
 وهو أبوجهل وأصحابه لهم  
 في الآخرة نار جهنم ( وانه )  
 يعني القرآن ( لكتاب  
 عزيز ) كريم شريف  
 ( لا ياتيه الباطل ) لم يخالفه  
 التوراة والانجيل والزبور  
 وسائر الكتب ( من بين  
 يديه ) من قبله ( ولا من  
 خلفه ) ولا يكون من بعده  
 كتاب فيخالفه ويقال  
 لا تكذبه التوراة والانجيل  
 والزبور وسائر الكتب  
 من قبله ولا يكون من بعده  
 كتاب فيكذبه ويقال لم يأت  
 ابليس الى محمد عليه السلام

من قبل آتيان جبريل فزاد في القرآن ولا من بعد ذهاب جبريل فنقص من القرآن ويقال لا يخالف القرآن ( ولو )  
 بعضه بعضا ولكن يوافق بعضه بعضا ( تنزيل من حكيم ) تكليم من حكيم في أمره وقضائه ( جيد ) محمود في فعله ( ما يقال لك )  
 يا محمد من الشتم والتكذيب ( الاما قد قيل للرسل ) من الشتم والتكذيب من قبلك ويقال ما يقال لك ما أمر لك من تبليغ الرسالة  
 الاما قد قيل أمر للرسل ( من قبلك ) بتبليغ الرسالة ( ان ربك ) يا محمد ( لذو مغفرة ) لمن تاب من الكفر وآمن بالله ( وذو عقاب أليم )

ذلك والمقول هو قوله ان ربك قدومغفرة وذوقعقاب اليم ( ولو جعلناه ) اي الذكر ( قرآنا أعجميا ) أي بلفظة العجم كانوا اتعنتهم يقولون هلا نزل القرآن بلفظة العجم فليل في جوابهم لو كان كما يقتضون ( لقالوا لولا فصلت آياته ) أي بينت بلسان العرب حتى نفهمها متنتا ( ألعجمي وعربي ) يهزتين كوفي غير حفص والهمزة للانكار يعني لا نكروا وقالوا أقرآن أعجمي ورسول عربي أو مرسل اليه عربي الباقون همزة واحدة ممدودة مستفهمة والاعجمي الذي لا يفصح ولا يفهم كلامه سواء كان من العجم أو العرب والاعجمي منسوب ﴿ ٣٨٩ ﴾ الى أمة العجم فصيحا كان {سورة فصلت} أو غير فصيح والمعنى ان آيات

الله على أي طريقة جاءتهم وجدوا فيها متعنتا لانهم غير طالبيين للحق وانما يتبعون أهواءهم وفيه اشارة على أنه لو أنزل بلسان العجم لكان قرآنا فيكون دليلا لابي حنيفة رضى الله عنه في جواز الصلاة اذا قرأ بالفارسية ( قل هو ) أي أي القرآن ( للذين آمنوا هدى ) ارشاد الى الحق ( وشفاء ) لما في صدور من الشك اذ الشك مرض ( والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر ) في موضع الجر لكونه معطوفا على للذين آمنوا أي هو للذين آمنوا هدى وشفاء وهو للذين لا يؤمنون في آذانهم وقر أي صمم الا ان فيه عطف على عاملين وهو جائز عند الاخفش أو الرفع وتقديره والذين لا يؤمنون هو في آذانهم وقر على حذف المتبدا أو في آذانهم منه وقر ( وهو ) أي القرآن ( عليهم عى ) ظلقة وشبهة

اليك واليهم وعد المؤمنين بالمغفرة والكافرين بالعقوبة ﴿ ولو جعلناه قرآنا أعجميا ﴾ جواب لقولهم هلا نزل القرآن بلفظة العجم والضمير للذكر ﴿ لقالوا لولا فصلت آياته ﴾ بينت بلسان نطقه ﴿ ألعجمي وعربي ﴾ أكلام اعجمي ومخاطب عربي انكار مقرر للتخصيص والاعجمي يقال للذي لا يفهم كلامه وللكلام وهذه قراءة ابي بكر وحجة والكسائي وقرأ قالون وابوعمرى بالمد والتسهيل وورش بالمد وابدال الثانية الفواوين كثير وابن ذكوان وحفص بغير المد بتسهيل الثانية وقرئ أعجمي وهو منسوب الى العجم وقرأ هشام اعجمي على الاخبار وعلى هذا يجوز ان يكون المراد هلا فصلت آياته فجعل بعضها اعجميا لافهام العجم وبعضها عربيا لافهام العرب والمقصود ابطال مقترحهم باستزمامه المحذور اولدلالة على انهم لا ينفكون عن التفتت في الآيات كيف جاءت ﴿ قل هو للذين آمنوا هدى ﴾ الى الحق ﴿ وشفاء ﴾ لما في الصدور من الشك والشبهة ﴿ والذين لا يؤمنون ﴾ مبتدا خبره ﴿ في آذانهم وقر ﴾ على تقدير هو في آذانهم وقر لقوله ﴿ وهو عليهم عى ﴾ وذلك لتصامهم عن سماعه وتمايمهم

﴿ ولو جعلناه ﴾ أي هذا الكتاب الذي تقرأه على الناس ﴿ قرآنا أعجميا ﴾ أي بغير لغة العرب ﴿ لقالوا لولا فصلت آياته ﴾ أي هلا بينت آياته بالعربية حتى نفهمها ﴿ ألعجمي وعربي ﴾ أي أكتاب أعجمي ورسول عربي وهذا استفهام انكار والمعنى لو نزل الكتاب بلفظة العجم لقالوا كيف يكون المنزل عليه عربيا والمنزل أعجميا وقيل في معنى الآية ما لو أنزلنا هذا القرآن بلفظة العجم لكان لهم أن يقولوا كيف أنزل الكلام الأعجمي الى القوم العرب ولصح قولهم أن يقولوا قلوبنا في أكنة وفي آذاننا وقر لانا لانهم لا يفهمه ولا يحيط بمعناه وانما أنزلنا هذا القرآن بلفظة العرب وهم يفهمونه فكيف يمكنهم أن يقولوا قلوبنا في أكنة وفي آذاننا وقر وقيل ان رسول الله صلى الله عليه سلم كان يدخل على يسار غلام عاصم بن الحضرمي وكان يهوديا أعجميا يكنى أبا فكيمة فقال المشركون انما يعلمه يسار فضر به سيده وقال انك تعلم محمدا فقال هو والله يعلمني فانزل الله تعالى هذه الآية ﴿ قل ﴾ يا محمد ﴿ هو ﴾ يعني القرآن ﴿ للذين آمنوا هدى ﴾ أي من الضلالة ﴿ وشفاء ﴾ أي لما في القلوب من مرض الشرك والشك وقيل شفاء من الاوجاع والاسقام ﴿ والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عى ﴾

لمن مات على الكفر ( ولو جعلناه قرآنا أعجميا ) لو نزلنا جبريل بالقرآن على غير مجرى لغة العربية ( لقالوا ) كفار مكة ( لولا فصلت ) هلا بينت وعربت ( آياته ) بالعربية ( ألعجمي وعربي ) قرآن أعجمي ورجل عربي كيف هذا ( قل ) لهم الحمد ( هو ) يعني القرآن ( للذين آمنوا ) ابي بكر وأصحابه ( هدى ) من الضلالة ( وشفاء ) بيان لما في الصدور من العى ( والذين لا يؤمنون ) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن وهو أبو جهل وأصحابه ( في آذانهم وقر ) صمم ( وهو ) بني القرآن ( عليهم عى ) حجة

(أولئك ينادون من مكان بعيد) يعني أنهم لعدم قبولهم وانتفاعهم كأنهم ينادون إلى الإيمان بالقرآن من حيث لا يسمعون لبد المسافة وقيل ينادون في القيامة من مكان بعيد باقبح الاسماء (ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه) فقال بعضهم هو حق وقال بعضهم هو باطل كما { الجزء الرابع والعشرون } اختلف قومك ▶ ٣٩٠ في كتابك (ولولا كلمة سبقت من

ربك) بتأخير العذاب (لغضى بينهم) لاهلكهم اهلاك استئصال وقيل الكلمة السابقة هي العدة بالقيامة وان الخصومات تفصل في ذلك اليوم ولولا ذلك لغضى بينهم في الدنيا (وانهم) وان الكفار (لني شك منه صريب) موقع في الريبة (من عمل صالحا فلننفسه) فنفسه نفع (ومن أساء فعليها) فنفسه ضر (ومار بك بظلام للمييد) فيعذب غير المسى

(أولئك) أهل مكة أبوجهل وأصحابه (ينادون من مكان بعيد) كأنهم ينادون إلى التوحيد من السماء (ولقد آتينا) اعطينا (موسى الكتاب) يعني التوراة (فاختلف فيه) في كتاب موسى فمنهم مصدق به ومنهم مكذب به (ولولا كلمة سبقت) وجبت (من ربك) بتأخير العذاب عن هذه الأمة (لغضى) بينهم (لغرض) من هلاك اليهود والنصارى والمشركين يقول عذبوا عند التكذيب كما عذب الذين من قبلهم

عما يريدون من الآيات ومن جوز العطف على عاملين مختلفين عطف ذلك على الذين آمنوا هدى (أولئك ينادون من مكان بعيد) أي هم تمثيل لهم في عدم قبولهم واستماعهم له عن يصح به من مسافة بعيدة (ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه) بالتصديق والتكذيب كما اختلف في القرآن (ولولا كلمة سبقت من ربك) وهي العدة بالقيامة وفصل الخصومة حينئذ أو تقدير الآجال (لغضى بينهم) باستئصال المكذبين (وانهم) وان اليهود والذين لا يؤمنون (لني شك منه) من التوراة (والقرآن) صريب (موجب للاضطراب) من عمل صالحا فلنفسه (نفعه) ومن أساء فعليها (ضره) (ومار بك بظلام للمييد) فيفعل بهم ما ليس له ان يفعله

أي سموا عن استماع القرآن وعموا عنه فلا ينفذون به (أولئك ينادون من مكان بعيد) أي كان من دعوى من مكان بعيد لم يسمع ولم يفهم كذلك هؤلاء في قلة انتفاعهم بما يوعظون به كأنهم ينادون من حيث لا يسمعون (ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه) أي فمصدق به ومكذب كما اختلف قومك في كتابك (ولولا كلمة سبقت من ربك) أي في تأخير العذاب عن المكذبين بالقرآن (لغضى بينهم) أي لفرغ من عذابهم وعجل اهلاكهم (وانهم لني شك منه صريب) أي من كتابك وصدقك (من عمل صالحا فلنفسه) أي يعود نفع إيمانه وعمله لنفسه (ومن أساء فعليها) أي ضرر أساءته أو كفره يعود على نفسه أيضا (ومار بك بظلام للمييد) يعني فيعذب غير المسى

عند التكذيب (وانهم) يعني اليهود والنصارى والمشركين (لني شك منه) من القرآن (صريب) ظاهر الشك ويقال من كتاب موسى (من عمل صالحا) خالصا فيما بينه وبين ربه (فلنفسه) ثواب ذلك (ومن أساء فعليها) من أشرك بالله فعليها نفسه عقوبة ذلك (ومار بك) يا محمد (بظلام للمييد) أن يأخذهم بلا جرم

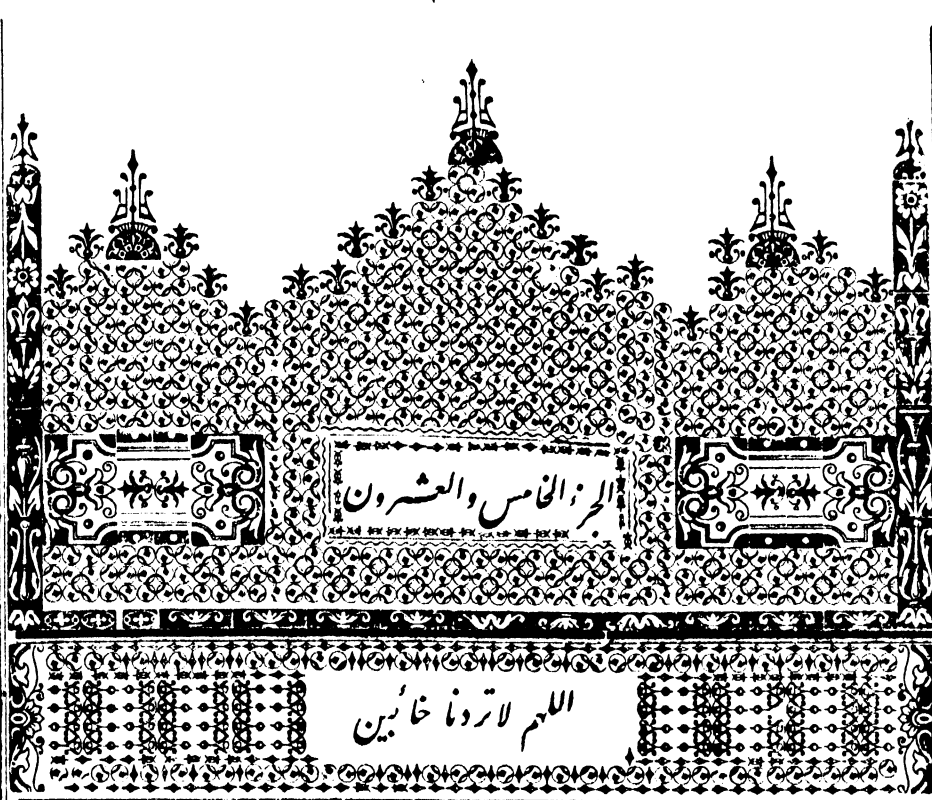


( اليه يرد علم الساعة ) أى علم قيامها يرد اليه أى يجب على المسؤل أن يقول الله يعلم ذلك ( وما تخرج من ثمرات ) مدنى وشامى

وحفص وغيرهم بغير  
السر ( من أكامها ) أو عيتها  
قبل أن تنشق جمع كم ( وما  
تحمل من أنثى ) حملها  
( ولا تضع الابله ) أى  
ما يحدث شىء من خروج  
ثمره ولا حمل حامل ولا  
وضع واضح الا وهو عالم به  
يعلم عدد أيام الحمل وساماته  
وأحواله من الخداج والتمام  
والذكورة والانوثة والحسن  
والقبح وغير ذلك ( ويوم  
يناديهم أين شركائى )  
أضافهم الى نفسه على زعمهم  
وبيانه فى قوله أين شركائى  
الذين زعمتم وفيه تمك  
وتحريم ( قالوا آذناك ) أعلمناك  
وقيل أخبرناك وهو  
الظاهر اذ الله تعالى كان عالما  
بذلك واعلام العالم محال  
انما الاخبار للعالم بالشىء  
تحقق بما علمه الا أن يكون  
المعنى انك علمت من قلوبنا الآن  
انما لانشهد تلك الشهادة  
الباطلة لانه اذا علمه من  
نفوسهم فكأنهم أعلموه

( اليه يرد علم الساعة ) علم  
قيام الساعة لا يعلم قيامها احد  
غير الله ( وما تخرج من ثمرات  
من أكامها ) من كفراها  
( وما تحمل من أنثى )  
الحوامل ( ولا تضع ) حملها  
( الابله ) باذنه لا يعلمه

غيره ( ويوم يناديهم ) فى النار فيقول الله ( اين شركائى ) الذين كنتم تعبدون وتقولون انهم شركائى ( قالوا آذناك ) ( اى )



اليه يرد علم الساعة \* اى اذا سئل عنها اذ لا يعلمها الا هو \* وما تخرج من ثمره  
من أكامها \* من او عيتها جمع كم بالكسر وقرأ نافع وابن عامر وحفص من ثمرات بالجمع  
لاختلاف الانواع وقرئ يجمع الضمير ايضا وما نافية ومن الاولى مزيدة للاستفراق وتحتمل  
ان تكون ماموصولة معطوفة على الساعة ومن مبينة بخلاف قوله \* وما تحمل من  
انثى ولا تضع \* يمكن \* الابله \* الامقرونا يعلمه واقما حسب تعلقه به \* ويوم  
يناديهم اين شركائى \* بزعمكم \* قالوا آذناك \*

قوله عز وجل \* اليه يرد علم الساعة \* يعنى اذا سأل عنها سائل قيل له لا يعلم وقت قيام  
الساعة الا الله تعالى ولا سبيل للخلق الى معرفة ذلك \* وما تخرج من ثمره من أكامها \*  
أى من او عيتها وقال ابن عباس هو الكفرى قبل أن ينشق \* وما تحمل من أنثى ولا تضع  
الابله \* أى يعلم قدر أيام الحمل وساعاته ومتى يكون الوضع وذكر الحمل هو أم أنثى  
ومعنى الآية كما يرد اليه علم الساعة فكذلك يرد اليه علم ما يحدث من كل شىء كالثمار  
والنتاج وغيره \* فان قلت قديقول الرجل الصالح من أصحاب الكشف قولاً فيصيب فيه  
وكذلك الكهان والمنجمون \* قلت أما أصحاب الكشف اذا قالوا قولاً فهو من الهام الله تعالى  
واطلاعه اياهم عليه فكان من علمه الذى يرد اليه وأما الكهان والمنجمون فلا يمكنهم  
القطع والحزم فى شىء مما يقولونه البتة وانما غايتهم ادعاء ظن ضعيف قد لا يصيب وعلم الله تعالى هو  
العلم اليقين المقطوع به الذى لا يشركه فيه احد \* ويوم يناديهم \* أى ينادى الله تعالى المشركين  
فيقول \* اين شركائى \* أى الذين تدعون أنها آلهة \* قالوا \* يعنى المشركين \* آذناك \*

(مامنا من شهيد) أي مامنا أحد اليوم يشهد بان لك شريكا ومامنا الامن هو موحدك أو مامنا من أحد يشاهدهم لانهم ضلوا عنهم وضلت عنهم آلهتهم لا يبصرونها في ساعة التوبخ وقيل هو كلام الشركاء أي مامنا من شهيد يشهد بما اضافوا اليه من الشرك (وضل عنهم ما كانوا يدعون) يعبدون (من قبل) في الدنيا (وظنوا) وايقنوا (مالهم من محيص) مهرب (لايسأم) لا يعمل (الانسان) الكافر بدليل قوله وما أظن الساعة قائمة (من دعاء الخير) من طلب السعة في المال والنعمة والتقدير من دعائه الخير فحذف الفاعل وأضيف الى المفعول (وان مسه الشر) الفقر (فيؤس) من الخير (قنوط) من الرحمة بواجب فيه من طريقين من طريق بناء مفعول ومن طريق التكرير والقنوط ﴿ ٣٩٣ ﴾ ان يظهر عليه { سورة فصلت } أثر اليأس فيتضائل وينكسر

أي يقطع الرجاء من فضل الله وروحه وهذا صفة الكافر بدليل قوله تعالى انه لا يأس من روح الله الا القوم الكافرون (ولئن أذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته ليقولن هذا لي) واذ فرجنا منه بصحة بعد مرض أوسع بعد ضيق قال هذا لي أي هذا حق وصل الى لاني استوجبت بما عندي من خير وفضل وأعمال بر أو هذا لي لا يزول غنى (وما أظن الساعة قائمة) أي ما أظنها تكون قائمة (ولئن رجعت الى ربي) كما يقول المسلمون (ان لي عند الله) أي

اعلمناك ﴿ مامنا من شهيد ﴾ من احد يشهد لهم بالشرك اذ تبرأنا عنهم لما عاينا الحال فيكون السؤال عنهم للتوبخ او من احد يشاهدهم لانهم ضلوا عنا وقيل هو قول الشركاء اي مامنا من يشهد لهم بانهم كانوا محقين ﴿ وضل عنهم ما كانوا يدعون ﴾ يعبدون ﴿ من قبل ﴾ لا ينفهم او لا يرونه ﴿ وظنوا ﴾ وايقنوا ﴿ مالهم من محيص ﴾ مهرب والظن معلق عنه بحرف النفي ﴿ لايسأم الانسان ﴾ لا يعمل ﴿ من دعاء الخير ﴾ من طلب السعة في النعمة وقري ﴿ من دعاء الخير ﴾ وان مسه الشر ﴿ الضيقة ﴾ فيؤس قنوط ﴿ من فضل الله ورحته وهذا صفة الكافر لقوله انه لا يأس من روح الله الا القوم الكافرون وقد بولغ في يأسه من جهة البنية والتكرير وما في القنوط من ظهور أثر اليأس ﴿ ولئن أذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته ﴾ بتفريجهما عنه ﴿ ليقولن هذا لي ﴾ استحققه بمالي من الفضل والعمل اولى دائما لا يزول ﴿ وما أظن الساعة قائمة ﴾ تقوم ﴿ ولئن رجعت الى ربي ان لي عند الله الحسنى ﴾ اي ولئن قامت على التوهم كان لي عند الله تعالى الحالة الحسنى من الكرامة وذلك لا اعتقاده ان ما اصابه من نعم الدنيا فلا استحقاق لا ينفك

أي أعلمناك ﴿ مامنا من شهيد ﴾ أي يشهد أن لك شريكا وذلك لما رأوا العذاب تبرؤا من الاصنام ﴿ وضل عنهم ما كانوا يدعون من قبل ﴾ أي يعبدون في الدنيا ﴿ وظنوا مالهم من محيص ﴾ أي مهرب ﴿ قوله تعالى ﴾ لايسأم الانسان ﴿ أي لا يعمل الكافر ﴿ من دعاء الخير ﴾ يعني لا يزال يسأل ربه الخير وهو المال والغنى والصحة ﴿ وان مسه الشر ﴾ أي الشدة والفقر ﴿ فيؤس ﴾ أي من روح الله تعالى ﴿ قنوط ﴾ أي من رحته ﴿ ولئن أذقناه رحمة منا ﴾ أي آتيناه خيرا وعافية وغنى ﴿ من بعد ضراء مسته ﴾ أي من بعد شدة وبلاء اصابه ﴿ ليقولن هذا لي ﴾ أي استحققه بعمل ﴿ وما أظن الساعة قائمة ﴾ أي ولست على يقين من البعث ﴿ ولئن رجعت الى ربي ﴾ يقول هذا الكافر اي فان كان الامر على ذلك ورددت الى ربي ﴿ ان لي عند الله الحسنى ﴾ أي الجنة

اعلمناك وقتلناك قبل هذا

(مامنا من شهيد) يشهد على نفسه (قا و خا ٥٠ مس) أنه عبد دونك احدا (وضل عنهم) اشتغل عنهم (ما كانوا يدعون) يعبدون (من قبل) في الدنيا (وظنوا) علموا وايقنوا (مالهم من محيص) من ملجأ ولا مغيث ولا نجاة من النار (لايسأم الانسان) يعني الكافر لا يعمل ولا يفتقر (من دعاء الخير) المال والولد والنعمة (وان مسه الشر) ان اصابته الشدة والفقر (فيؤس قنوط) فيصير آيس شيئا وأفظمه من رحمة الله (ولئن أذقناه) أصبناه (رحمة منا) نعمة منا بالمال والولد (من بعد ضراء مسته) شدة اصابته (ليقولن هذا لي) بخير من الله في (وما أظن الساعة) قيام الساعة (قائمة) كأنه كما يقول محمد عليه السلام انكارا منه للبعث (ولئن رجعت الى ربي) كما يقول محمد صلى الله عليه وسلم (ان لي عند الله) في الآخرة (للحسنى) الجنة وهو عتبة بن أبي ربيعة وأصحابه

الجنة أو الحالة الحسنة من الكرامة والنعمة قائسا أمر الآخرة على أمر الدنيا (فلنذبن الذين كفروا بما عملوا) فلنخبرهم بحقيقة ما عملوا من الأعمال الموجبة للعذاب (ولنذيقنهم من عذاب غليظ) شديد لا يفترونهم (وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض) هذا ضرب آخر من طغيان الإنسان إذا أصابه الله بنعمة بطرته النعمة فنسى المنعم وأعرض عن شكره (ونأى بجانبه) وتباعد عن ذكر الله ودعا به أو ذهب بنفسه وتكبر وتعظم وتحقيقه أن يوضع جانبه موضع نفسه لأن مكان الشيء وجهته ينزل منزلة نفسه ومنه قول الكتاب كتبت إلى جهته وإلى جانبه العزيز يريدون نفسه وذاته فكانه قال ونأى بنفسه (وإذا مسه الشر) الضر والفقر (فذودعاء عرض) كثير أي أقبل على دوام الدعاء وأخذ في الإبهال والتضرع وقد استعير العرض لكثرة الدعاء ودوامه وهو من صفة الاجرام { الجزء الخامس والعشرون } كما استعير ﴿ ٣٩٤ ﴾ الغلظ لشدة العذاب ولا

مناقاة بين قوله فيؤس قنوط وبين قوله فذودعاء عرض لأن الأول في قوم والثاني في قوم أو قنوط في البر وذودعاء عرض في البحر أو قنوط بالقلب ذودعاء عرض باللسان أو قنوط من الصم ذودعاء لله تعالى (قل أرأيتم) أخبروني (إن كان) القرآن (من عند الله ثم كفرتم به) ثم جحدتم أنه من عند الله (من أضل) منكم إلا أنه وضع قوله (من هو في شقاق بعيد) موضع منكم بياناً للحالهم وصفتهم (سنزيم آياتنا في الآفاق) من فتح البلاد شرقاً وغرباً (وفي أنفسهم) فتح مكة

عنه ﴿ فلنذبن الذين كفروا ﴾ فلنخبرهم ﴿ بما عملوا ﴾ بحقيقة أعمالهم ولنبرهنهم عكس ما اعتقدوا فيها ﴿ ولنذيقنهم من عذاب غليظ ﴾ لا يمكنهم التفصي عنه ﴿ وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض ﴾ عن الشكر ﴿ ونأى بجانبه ﴾ وانحرف عنه أو ذهب بنفسه وتباعد عنه بكليته تكبراً والجانب مجاز عن النفس كالجانب في قوله تعالى في جنب الله ﴿ وإذا مسه الشر فذودعاء عرض ﴾ كثير مستعار بماله عرض متسع الأشعار بكثرة واستمراره وهو ابلغ من الطويل إذا الطول أطول الامتدادين فإذا كان عرضه كذلك فاطنك بطوله ﴿ قل أرأيتم ﴾ أخبروني ﴿ إن كان من عند الله ﴾ أي القرآن ﴿ ثم كفرتم به ﴾ من غير نظر واتباع دليل ﴿ من أضل ممن هو في شقاق بعيد ﴾ أي من أضل منكم فوضع الموصول موضع الصلة شرحاً لحالهم وتعليلاً لمزيد ضلالهم ﴿ سنزيم آياتنا في الآفاق ﴾ يعني ما أخبرهم النبي عليه السلام به من الحوادث الآتية وأما النوازل الماضية وما يسر الله له وخلفائه من الفتح والظهور على ممالك الشرق والغرب على وجه خارق للعادة ﴿ وفي أنفسهم ﴾ ما ظهر فيما بين أهل مكة وما حل بهم أو ما في بدن الإنسان من عجائب الصنع الدالة على كمال القدرة

والمعنى كما أعطاني في الدنيا سيء طين في الآخرة ﴿ فلنذبن الذين كفروا بما عملوا ﴾ قال ابن عباس لنوقفنهم على مساوي أعمالهم ﴿ ولنذيقنهم من عذاب غليظ ﴾ وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض ونأى بجانبه ﴿ أي ذهب بنفسه وتكبر وتعظم ﴾ وإذا مسه الشر أي الشدة والفقر ﴿ فذودعاء عرض ﴾ أي كثير ﴿ قل ﴾ أي قل يا محمد لكفار مكة ﴿ أرأيتم إن كان من عند الله ﴾ يعني هذا القرآن ﴿ ثم كفرتم به ﴾ أي جحدتموه ﴿ من أضل ممن هو في شقاق بعيد ﴾ أي في خلاف للحق بعيد عنه والمعنى فلا أحد أضل منكم ﴿ سنزيم آياتنا في الآفاق ﴾ قال ابن عباس يعني منازل الأمم الخالية ﴿ وفي أنفسهم ﴾ أي بالبلاد والأمراض وقيل ما نزل بهم يوم بدر وقيل في الآفاق هو ما يفتح من القرى والبلاد

(فلنذبن) فلنخبرن (الذين كفروا بما عملوا) في كفرهم (ولنذيقنهم من عذاب غليظ) شديد لونا بعدلون في النار

(وإذا أنعمنا على الإنسان) يعني الكافر بالمال والولد (أعرض) عن شكر ذلك (ونأى بجانبه) تباعد عن الإيمان (وإذا مسه الشر) أصابه الفقر (فذودعاء عرض) طويل بالمال ويقال كثير الولد وهو عتبة (قل) لهم يا محمد (أرأيتم إن كان من عند الله) يقول هذا القرآن من الله (ثم كفرتم به) بالقرآن أنه ليس من عند الله ماذا يفعل بكم ربكم (من أضل) عن الحق والهدى (من هو في شقاق) في خلاف (بعيد) عن الحق والهدى ويقال في معاداة شديدة مع محمد صلى الله عليه وسلم وهو أبو جهل (سنزيم) يا محمد أهل مكة (آياتنا) علامات عجائبنا ووحدايتنا وقد رتسنا (في الآفاق) في أطراف الأرض من خراب مساكن الذين من قباهم مثل عاد وثمود والذين من بعدهم (وفي أنفسهم) في أنفسهم من الأمراض والوجاع والمصائب وغير ذلك

(حتى يتبين لهم أنه الحق) أي القرآن أو الاسلام (أولم يكف بربك) موضع بربك الرفع على أنه فاعل والمفعول محذوف وقوله (أند على كل شيء شهيد) يدل منه تقديره ﴿ ٣٩٥ ﴾ أولم يكفهم ان ربك على كل شيء شهيد أي أولم تكفهم شهادة ربك على كل شيء

ومعناه ان هذا الموعود من اظهار آيات الله في الآفاق وفي أنفسهم سيرونه ويشاهدونه فيتبينون عند ذلك ان القرآن تنزيل عالم الغيب الذي هو على كل شيء شهيد (ألا انهم في صرية شك) (من لقاء ربهم) ألا انه بكل شيء محيط (عالم يحمل الاشياء وتفاصيلها وظواهرها وبواطنها فلا تخفى عليه خافية فيجازيهم على كفرهم وصرتهم في لقاء ربهم) **سورة شوري** **مكية وهي ثلاث** **وخسون آية**

(حتى يتبين لهم أنه الحق) ان ما يقول لهم النبي هو الحق (أولم يكف بربك) أولم يكفهم ما بين لهم بربك من أخبار الامم الماضية من غير أن يريهم (أند على كل شيء) من أعمالهم (شهيد) ألا انهم (أهل مكة) (في صرية) في شك وارتياب (من لقاء ربهم) من البعث بعد الموت (ألا انه بكل شيء) من أعمالهم وعقوبتهم (محيط) عالم **ومن السورة التي يذكر فيها حم عسق وهي كلها مكية الا سبع آيات قل لأسألكم عليه أجرا**

﴿ حتى يتبين لهم أنه الحق ﴾ الضمير للقرآن والرسول صلى الله عليه وسلم والتوحيد اوله ﴿ أولم يكف بربك ﴾ أي أولم يكف بربك واليهاء مزبدة للناس كيد كانه قيل أولم يحصل الكفاية به ولا يكاد تزداد في الفاعل الامع كفي ﴿ أند على كل شيء شهيد ﴾ يدل منه والمعنى أولم يكفك أنه تعالى على كل شيء شهيد محقق له فيحقق امرك باظهار الآيات الموعودة كما حقق سائر الاشياء الموعودة او مطلع فيعلم حالك وحالهم او أولم يكف الانسان رادعاً عن المعاصي أنه تعالى مطلع على كل شيء لا يخفى عليه خافية ﴿ الا انهم في صرية شك ﴾ وقري بالضم وهو لغة كخفية وخفية ﴿ من لقاء ربهم ﴾ بالبعث والجزاء ﴿ الا انه بكل شيء محيط ﴾ عالم يحمل الاشياء وتفاصيلها مقتدر عليها لا يفوته شيء منها ﴿ عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة السجدة اطعم الله تعالى بكل حرف عشر حسنة ﴾ **سورة حم عسق مكية وتسمى سورة الشورى وآياتها ثلاث وخسون**

على محمد صلى الله عليه وسلم والمسلمين وفي أنفسهم وهو وقع مكة ﴿ حتى يتبين لهم أنه الحق ﴾ يعني دين الاسلام وقيل يتبين القرآن انه من عند الله وقيل يتبين لهم أن محمداً صلى الله عليه وسلم مؤيد من قبل الله تعالى وقيل في الآفاق يعني أقطار السموات والارض من الشمس والقمر والنجوم والاشجار والانهار والنبات وفي أنفسهم يعني من اطبف الحكمة وبديع الصنعة حتى يتبين لهم أنه الحق يعني لا يقدر على هذه الاشياء الا الله تعالى ﴿ أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد ﴾ يعني بشهد أن القرآن من عند الله تعالى وقيل أولم يكفهم الدلائل الكثيرة التي أوضهها الله لهم على التوحيد وأنه شاهد لا يغيب عنه شيء ﴿ ألا انهم في صرية من لقاء ربهم ﴾ أي في شك عظيم من البعث والقيامة ﴿ ألا انه بكل شيء محيط ﴾ أي عالم بجميع المعلومات التي لانهاية لها حاط بكل شيء علماً وحصى كل شيء عدداً والله أعلم بمراده وأسرار كتابه

﴿ تفسير سورة حم عسق وتسمى سورة الشورى وهي ﴾ **مكية في قول ابن عباس والجمهور وحكي عن ابن عباس الا** **أربع آيات نزلت بالمدينة أولها قل لا اسئلكم عليه أجرا** **وقيل فيها من المدنى ذلك الذي يبشر الله عباده الى قوله** **تعالى بذات الصدور وقوله والذين اذا أصابهم البغي هم** **ينتصرون الى قوله من سبيل وهي ثلاث وخسون آية** **وثمانمائة وستون كلمة وثلاثة آلاف وخمسمائة** **وثمانية وثمانون حرفاً والله تعالى أعلم**

الامودة في القربى والذين يحتاجون في الله من بعد ما استجيب لها الى آخر الآيات وخس آيات نزلت في أبي بكر الصديق وأصحابه من قوله والذين يحبون كبار الائم الى قوله ان ذلك لمن عزم الامور فانهم مدنيات آياتها خسون آية وكلماتها ثمانمائة وستة وثمانون وحروفها ثلاثة آلاف وخمسمائة وثمانية وثمانون حرفاً

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ فصل ( حم ) من ( عسق ) كتابة مخالفا لكهيمص تليقا باخواتها ولانه آيتان وكهيمص آية واحدة ( كذلك يوحى اليك ) أى مثل ذلك الوحى أو مثل ذلك الكتاب يوحى اليك ( والى الذين من قبلك ) والى الرسل من قبلك ( الله ) يعنى ان ما تضمنته هذه السورة من المعانى قد أوحى الله اليك مثله فى غيرها من السور وأوحاه الى من قبلك يعنى الى رسله { الجزء الخامس والعشرون } والمعنى ان الله ﴿ ٣٩٦ ﴾ كر هذه المعانى فى القرآن فى

جميع الكتب السماوية لما فيها من التنبيه البلغ والالطف العظيم لعباده وعن ابن عباس رضى الله عنهما ليس من نبى صاحب كتاب الأوحى اليه بحم عسق يوحى بفتح الحاء مكى ورافع اسم الله على هذه القراءة ما دل عليه يوحى كأن قائله قال من الموحى فقبل الله ( العزيز ) الغالب بقهره ( الحكيم ) المصيب فى فعله وقوله

### ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ حم عسق ﴾ لعله اسمان للسورة ولذلك فصل بينهما وعدا آيتين وان كان اسما واحدا فالفصل ليطابق سائر الحواميم وقرئ حمسق ﴿ كذلك يوحى اليك والى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم ﴾ أى مثل ما فى هذه السورة من المعانى أو إجماع مثل إجماعها أوحى الله اليك والى الرسل قبلك وانما ذكر بلفظ المضارع على حكاية الحال الماضية للدلالة على استمرار الوحى وان إجماع مثله عادة وقرأ ابن كثير يوحى بالفتح على ان كذلك مبتدأ ويوحى خبره المسند الى ضميره أو مصدر ويوحى مسند الى اليك والله مرتفع بما دل عليه يوحى والعزيز الحكيم صفتان له مقررتان لعلو شأن الموحى به كما مر فى السورة السابقة أو بالابتداء كإفى قراءة نوحى بالنون والعزيز وما بعده اخبار أو العزيز الحكيم صفتان وقوله

### ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ قوله عز وجل ﴾ حم عسق ﴿ سئل الحسين بن الفضل لم قطع حروف حم عسق ولم يقطع حروف المص والمر وكهيمص فقال لانها بين سور أوائلها حم فجرت مجرى نظارها فكان حم مبتدأ وعسق خبره لان حم عسق عدت آيتين وعدت أخواتها التى لم تقطع آية واحدة وقيل لان أهل التأويل لم يختلفوا فى كهيمص وأخواتها أنها حروف التهجى واختلفوا فى حم فاخرجها بعضهم من حيز الحروف وجعلها فعلا فقال معناها حم الاسم أى قضى وبقى عسق على أصله وقال ابن عباس ح حمله م مجده ع علمه س سناه ق قدرته أقسم الله عز وجل بها وقيل ان العين من العزيز والسين من قدوس والقاف من قاهر وقيل ح حرب فى قریش يهز فيها الدليل وينزل فيها العزيز م ملك يحمول من قوم الى قوم ع عدو لقریش يقصدهم س سنون كسنى يوسف ق قدرة الله فى خلقه وقيل هذا فى شأن محمد صلى الله عليه وسلم فالحاء حوضه المورود والميم ملكة الممدود والسين عزه الموجود والسين سناؤه المشهود والقاف قيامه فى المقام المحمود وقربه من الملك المعبود وقال ابن عباس ليس من نبى صاحب كتاب الاوقد أوحى اليه حم عسق فذلك قال الله تعالى ﴿ كذلك يوحى اليك والى الذين من قبلك ﴾ وقيل معناه كذلك نوحى اليك اخبار الغيب كأوحينا الى الذين من قبلك ﴿ الله العزيز ﴾ فى ملكه ﴿ الحكيم ﴾ فى صنعه والمعنى كأنه قيل من يوحى فقال الله العزيز الحكيم ثم وصف نفسه وسماه ملكة

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ وبأسناده عن ابن عباس فى قوله تعالى ( حم عسق ) قال هى شاء اثنى بها على نفسه يقول الحاء حمله والميم ملكة والعين علمه والسين سناؤه والقاف قدرته على خلقه ويقال الحاء كل حرب يكون والميم تحويل كل ملك يكون والعين كل وهديكون والسين سنون كسنى يوسف والقاف كل قذف يكون ويقال قسم أقسم بها ان لا يهذب فى النار أبدا من قال لا اله الا الله

مخلصا الرب ولحقى بهاربه ( كذلك يوحى اليك والى الذين من قبلك ) من الرسل يقول كأوحينا اليك حم عسق ( فقال ) كذلك أوحينا الى الذين من قبلك من الرسل ( الله العزيز ) بالتممة لمن لا يؤمن به ( الحكيم ) فى أمره وقضائه أمر أن لا يبسد غيره ويقال العزيز فى ملكه وسلطانه الحكيم فى أمره وقضائه

( له مافي السموات ومافي الارض) ملكا وملكاً (وهو العلي) شانه (العظيم) برهانه (تكاد السموات) وبالياه نافع وعلى (يتفطرن من فوقهن) يتشققن ينفطرن بصري وأبو بكر ومعناه يكدن يتفطرن من علوشان الله وعظمته يدل عليه بجيئه بمد قوله العلي العظيم وقيل من دعائهم له ولدا كقوله تكاد السموات يتفطرن منه ومعنى من فوقهن أي يتدى الانفطار من جهتهن الفوقانية وكان القياس ان يقال يتفطرن من تحتهن من الجهة التي جاءت منها كلكة الكفر لانها جاءت من الذين تحت السموات ولكنه يولغ في ذلك فجعلت مؤثرة في جهة ﴿ ٣٩٧ ﴾ الفوق كأنه { سورة الشورى } قيل يكدن ينفطرن من الجهة التي فوقهن دع الجهة التي

تحتهن وقيل من فوقهن من فوق الارض فالكتباية راجعة الى الارض لانه بمعنى الارضين وقيل يتشققن لكثرة ما على السموات من الملائكة قال عليه السلام أطت السماء أطا وحق لها ان تطأ ما فيها موضع قدم الا وعليه ملك قائم أوراكح أو ساجد (والملائكة يسبحون بحمد ربهم) خضوعا لما يرون من عظمتهم ( ويستغفرون لمن في الارض) أي للمؤمنين منهم كقوله ويستغفرون للذين آمنوا خوفا عليهم من سطواته أو يوحدون الله وينزهونه عماليجوز عليه من الصفات حامدين له على ما أولاهم من الطاعة متعجبين مآرا وأمن تعرضهم لسخط الله تعالى ويستغفرون لمؤمني أهل الارض الذين تبرؤا من تلك الكلمة أو يطلبون الى ربهم أن يحلم عن أهل الارض ولا يماجلهم

﴿ له مافي السموات ومافي الارض وهو العلي العظيم ﴾ خبران له وعلى الوجوه الاخر استئناف مقرر لمزته وحكمته ﴿ تكاد السموات ﴾ وقرأ نافع والكسائي بالياء ﴿ يتفطرن ﴾ يتشققن من عظمة الله وقيل من ادعاء الولد له وقرأ البصريان وأبو بكر ينفطرن والاول ابلغ لانه مطاوع فطر وهذا مطاوع فطر وقرئ تفطرن بالهاء تأكيد التأنيث وهو نادر ﴿ من فوقهن ﴾ اي يتدى الانفطار من جهتهن الفوقانية وتخصيصها على الاول لان اعظم الآيات وادلها على علوشانه من تلك الجهة وعلى الثاني ليدل على الانفطار من تحتهن بالطريق الاولى وقيل الضمير للارض فان المراد بها الجنس ﴿ والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الارض ﴾ بالسعي فيما يستدعي مغفرتهم من الشفاعة والالهام واعداد الاسباب المقربة الى الطاعة وذلك في الجملة يعم المؤمن والكافر بل لو فسر الاستغفار بالسعي فيما يدفع اخلل المتوقع عم الحيوان بل الجماد وحيث خص بالمؤمنين فالمراد به الشفاعة ﴿ ألا ان الله هو الغفور الرحيم ﴾ اذا من مخلوق الا وهو ذو حظ من رحمة والآية على الاول زيادة تقرير لعظمته وعلى الثاني دلالة على تقدسه عما نسب اليه وان عدم معاجلتهم بالعقاب على تلك الكلمة الشنعاء باستغفار الملائكة وفرط غفرانه ورحمته ﴿ والذين اتخذوا من دونه اولياء ﴾ شركاء واندادا ﴿ الله حفيظ

فقال تعالى ﴿ له مافي السموات ومافي الارض وهو العلي العظيم تكاد السموات يتفطرن من فوقهن ﴾ أي من فوق الارضين وقيل تنفطر كل واحدة فوق التي تليها من عظمة الله تعالى وقيل من قول المشركين اتخذ الله ولدا ﴿ والملائكة يسبحون بحمد ربهم ﴾ أي ينزهونه عماليجوز بجلاله وقيل يصلون باسم ربهم ﴿ ويستغفرون لمن في الارض ﴾ أي من المؤمنين دون الكفار لان الكافر لا يستحق ان تستغفره الملائكة وقيل يحتمل ان يكون لجميع من في الارض اما في حق الكافرين فبواسطة طلب الايمان لهم ويحتمل ان يكون المراد من الاستغفار ان لا يماجلهم بالعقاب وأما في حق المؤمنين فبالجماع ومن سيئاتهم وقيل استغفارهم لمن في الارض هو سؤال الرزق لهم فيدخل فيه المؤمن والكافر ﴿ ألا ان الله هو الغفور الرحيم ﴾ يعني انه تعالى يعطي المغفرة التي سألوها ويضم اليها بمنه وكرمه الرحمة العامة الشاملة ﴿ قوله تعالى ﴿ والذين اتخذوا من دونه اولياء ﴾ أي جعلوا له شركاء واندادا ﴿ الله حفيظ

بالعقاب (ألا ان الله هو الغفور الرحيم) لهم (والذين اتخذوا من دونه اولياء) أي جعلوا له شركاء واندادا (الله حفيظ

(له مافي السموات ومافي الارض) من الخلق كلهم عبيده واماؤه (وهو العلي) اعلى كل شيء (العظيم) اعظم كل شيء (تكاد السموات يتفطرن) يتشققن (من فوقهن) بعضها فوق بعض من هيبه الرجن ويقال من مقالة اليهود (والملائكة) في السماء (يسبحون بحمد ربهم) يصلون باسم ربهم (ويستغفرون) يدعون بالمغفرة (لمن في الارض) من المؤمنين المخلصين (ألا ان الله هو الغفور) لمن تاب (الرحيم) لمن مات على التوبة (والذين اتخذوا) عبدوا (من دونه) من دون الله (اولياء) أربابا من الاصنام (الله حفيظ

عليهم) رقيب على أقوالهم وأعمالهم لا يفوته منها شيء فيجازيهم عليها (وما أنت) يا محمد (عليهم بوكيل) بموكل عليهم ولا مفوض اليك أمرهم إنما أنت منذر فحسب (وكذلك) ومثل ذلك (أوحينا اليك) وذلك إشارة الى معنى الآية التي قبلها من أن { الجزء الخامس والعشرون } الله رقيب ﴿ ٣٩٨ ﴾ عليهم لأنك أنت منذر لأن هذا

المعنى كرره الله في كتبه أو هو مفعول به لأوحينا (قرآنا عربيا) حال من المفعول به أي أوحيناه اليك وهو قرآن عربي بين (لتنذرا أم القرى) أي مكة لان الارض دحيت من تحتها أولانها أشرف البقاع والمراد أهل أم القرى (ومن حولها) من العرب (وتنذر يوم الجمع) يوم القيامة لان الخلائق تجتمع فيه (لاريب فيه) اعتراض لا محل له يقال أنذرته كذا وأنذرته بكذا وقد عدى لتنذر أم القرى الى المفعول الاول وتنذروم الجمع الى المفعول الثاني (فريق في الجنة وفريق في السعير) أي منهم فريق في الجنة ومنهم فريق في السعير والضمير للمجموعين لان المعنى يوم جمع الخلائق (ولو شاء الله لجلهم أمة واحدة) أي مؤمنين كلهم

عليهم) شهيد عليهم وعلى أعمالهم (وما أنت عليهم بوكيل) يكفيل تؤخذ بهم ثم أمره بعد ذلك بقالتهم (وكذلك) هكذا (أوحينا اليك) أنزلنا اليك جبريل بالقرآن (قرآنا عربيا) بقرآن على

عليهم ﴿ رقيب على أحوالهم وأعمالهم فيجازيهم بها ﴾ ﴿ وما أنت ﴿ يا محمد ﴾ عليهم بوكيل ﴿ بموكل بهم أو بموكل اليه أمرهم ﴾ ﴿ وكذلك أوحينا اليك قرآنا عربيا ﴾ الإشارة الى مصدر يوحى اولى معنى الآية المتقدمة فانه مكرر في القرآن في مواضع جمة فيكون الكاف مفعولاه وقرآنا عربيا حال منه ﴿ لتنذرا أم القرى ﴾ أهل ام القرى وهى مكة ﴿ ومن حولها ﴾ من العرب ﴿ وتنذر يوم الجمع ﴾ يوم القيامة يجمع الخلائق فيه أو الارواح والاشباح أو الاعمال والعمال وحذف ثانی مفعولى الاول واول مفعولى الثاني للتحويل وإيهام التعميم وقرى لينذر بالياء والفعل للقرآن ﴿ لاريب فيه ﴾ اعتراض لا محل له ﴿ فريق في الجنة وفريق في السعير ﴾ أى بعد جمعهم في الموقف يجمعون أو لا ثم يفرقون والتقدير منهم فريق والضمير للمجموعين لدلالة الجمع عليه وقرآنا منصوبين على الحال من هم أى وتنذروم جمعهم متفرقين بمعنى مشارفين للتفرق أو متفرقين فى دارى الثواب والعقاب ﴿ ولو شاء الله لجلهم أمة واحدة ﴾

عليهم ﴿ أى رقيب على أحوالهم وأعمالهم ﴾ ﴿ وما أنت عليهم بوكيل ﴾ أى لم توكل بهم حتى تؤخذ بهم انما أنت نذير ﴿ وكذلك ﴾ أى ومثل ما ذكرنا ﴿ أوحينا اليك قرآنا عربيا لتنذر أم القرى ﴾ يعنى مكة والمراد أهلها ﴿ ومن حولها ﴾ يعنى قرى الارض كلها ﴿ وتنذر يوم الجمع ﴾ أى وتنذروهم بيوم الجمع وهو يوم القيامة يجمع الله سبحانه وتعالى فيه الاولين والآخريين وأهل السموات وأهل الارضين ﴿ لاريب فيه ﴾ أى لا شك فى الجمع انه كائن ثم بعد ذلك الجمع يتفرقون وهو قوله تعالى ﴿ فريق في الجنة وفريق في السعير ﴾ عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم قابضا على كفه ومعه كتابان فقال أنذرون ما هذان الكتابان قلنا لا يا رسول الله فقال للذى فى يده اليمنى هذا كتاب من رب العالمين باسماء أهل الجنة وأسماء آباؤهم وعشائرهم وعدتهم قبل ان يستقروا نطقا فى الاصلاب وقبل ان يستقروا نطقا فى الارحام اذهم فى الطينة منجدلون فليس بزائد فيهم ولا ناقص منهم اجال من الله عليهم الى يوم القيامة ثم قال للذى فى يساره هذا كتاب من رب العالمين باسماء أهل النار وأسماء آباؤهم وعشائرهم وعدتهم قبل ان يستقروا نطقا فى الاصلاب وقبل ان يستقروا نطقا فى الارحام اذهم فى الطينة منجدلون فليس بزائد فيهم ولا ناقص منهم اجال من الله تعالى عليهم الى يوم القيامة فقال عبدالله بن عمرو ففيم العمل اذا قال اعلموا وصدقوا وقاربوا فان صاحب الجنة يحتم له بعمل أهل الجنة وان عمل أى عمل ثم قال فريق فى الجنة وفريق فى السعير عدل من الله تعالى أخرجه أحمد بن حنبل فى مسنده ﴿ قوله تعالى ﴿ ولو شاء الله لجلهم أمة واحدة ﴾ قال ابن عباس على دين واحد وقيل على ملة الاسلام

مجرى لغة العرب (لتنذر) تخوف بالقرآن (أم القرى) أهل مكة (ومن حولها) من البلدان (وتنذر) تخوف (ولكن) (يوم الجمع) من أهوال يوم الجمع يجتمع فيه أهل السماء وأهل الارض (لاريب فيه) لا شك فيه (فريق) منهم من أهل الجمع (فى الجنة) وهم المؤمنون (وفريق) طائفة منهم (فى السعير) فى نار الوعد وهم الكافرون (ولو شاء الله لجلهم أمة واحدة)

(ولكن يدخل من يشاء في رحته) أي بكرم من يشاء بالاسلام (والظالمون) والكافرون (مالهم من ولي) شافع (ولانصير) دافع (ام اتخذوا من دونه أولياء فالله هو الولي) الفاء لجواب شرط مقدر كأنه قيل بعد انكار كل ولي سواه ان أرادوا أولياء بحق فالله هو الولي بالحق وهو الذي يجب ان يتولى وحده لا ولي سواه (وهو يحيي الموتى وهو على كل شئ قدير) فهو الحقيق بان يتخذ وليادون من لا يقدر على شئ (وما اختلفتم فيه من شئ) حكاية قول رسول الله صلى الله عليه وسلم للمؤمنين أي ما خالفكم فيه الكفار من أهل الكتاب والمشركين ﴿٣٩٩﴾ فاختلقتم أنتم وهم فيه {سورة الشورى} من أمر من أمور الدين

(فحكمه) أي حكم ذلك المختلف فيه مفوض (الى الله) وهو أمانة المحققين فيه من المؤمنين ومعاقبة المبتلين (ذلكم) الحاكم بينكم (الله ربي عليه توكلت) في رد كيد أعداء الدين (واليه أنيب) أرجع في كفاية شرهم وقيل وما وقع بينكم الخلاف فيه من العلوم التي لا تتصل بتكليفكم ولا طريق لكم الى علمه فقولوا الله أعلم كعرفة الروح وغيره (فاطر السموات والارض) ارتقاعه على انها أخبار ذلكم أو خبر مبتدأ محذوف (جعل لكم من أنفسكم) خلق لكم من جنسكم (أزواجاً) ومن الانعام (أزواجاً) ومن الانعام (أزواجاً)

مهتدين أو ضالين ﴿ ولكن يدخل من يشاء في رحته ﴾ بالهداية والحل على الطاعة ﴿ والظالمون مالهم من ولي ولا نصير ﴾ أي ويدعهم بغير ولي ولا نصير في عذاب ولعل تغيير المقابلة للمبالغة في الوعيد اذ الكلام في الانذار ﴿ ام اتخذوا ﴾ بل اتخذوا ﴿ من دونه أولياء ﴾ كالأصنام ﴿ فالله هو الولي ﴾ جواب شرط محذوف مثل ان أرادوا أولياء بحق فالله هو الولي بالحق ﴿ وهو يحيي الموتى وهو على كل شئ قدير ﴾ كالتقرير لكونه حقيقاً بالولاية ﴿ وما اختلفتم ﴾ انتم والكفار ﴿ فيه من شئ ﴾ من أمر من أمور الدين أو الدنيا ﴿ فحكمه الى الله ﴾ مفوض اليه يميز الحق عن المبتطل بالنصر أو بالاثابة والمعاقبة وقيل وما اختلفتم فيه من تأويل متشابه فارجعوا فيه الى المحكم من كتاب الله ﴿ ذلكم الله ربي عليه توكلت ﴾ في جماع الامور ﴿ واليه أنيب ﴾ ارجع في المعضلات ﴿ فاطر السموات والارض ﴾ خبر آخر لذلك أو مبتدأ خبره ﴿ جعل لكم ﴾ وقرئ بالجر على البدل من الضمير أو الوصف لالي الله وبالرفع ﴿ من أنفسكم ﴾ من جنسكم ﴿ أزواجاً ﴾ نساء ﴿ ومن الانعام أزواجاً ﴾ أي وخلق ﴿ ولكن يدخل من يشاء في رحته ﴾ أي في دين الاسلام ﴿ والظالمون ﴾ أي الكافرون ﴿ مالهم من ولي ﴾ أي يدفع عنهم العذاب ﴿ ولا نصير ﴾ أي يمنعهم من العذاب ﴿ ام اتخذوا ﴾ يعني الكفار ﴿ من دونه أولياء فالله هو الولي ﴾ قال ابن عباس هو وليك يا محمد وولي من اتبعك ﴿ وهو يحيي الموتى وهو على كل شئ قدير ﴾ يعني ان من يكون بهذه الصفة فهو الحقيق بان يتخذ ولياً ومن لا يكون بهذه الصفة فليس بولي ﴿ وما اختلفتم فيه من شئ ﴾ أي من أمر الدين ﴿ فحكمه الى الله ﴾ أي يقضى فيه ويحكم يوم القيامة بالفصل الذي يزيل الريب وقيل علمه الى الله وقيل تحاكموا فيه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لان حكمه من حكم الله تعالى ولا تؤثر حكومة غيره على حكومته ﴿ ذلكم الله ﴾ أي الذي يحكم بين المختلفين هو الله ﴿ ربي عليه توكلت ﴾ أي في جميع أمورى ﴿ واليه أنيب ﴾ أي واليه أرجع في كل المهمات ﴿ فاطر السموات والارض جعل لكم من أنفسكم ﴾ أي من جنسكم ﴿ أزواجاً ﴾ أي حلائل وانما قال من أنفسكم لان الله تعالى خلق حواء من ضلع آدم ﴿ ومن الانعام أزواجاً ﴾ أي أصنافاً ذكرانا واناثاً

اليهود والنصارى والمشركون (مالهم من ولي) قريب يفهمهم (ولانصير) مانع عنهم من عذاب الله (أم اتخذوا من دونه) عبدوا من دون الله (أولياء) أربابا (فالله هو الولي) بهم جميعاً (وهو يحيي الموتى) للبعث (وهو على كل شئ) من الاحياء والاماتة (قديرو ما اختلفتم فيه) في الدين (من شئ) فحكمه الى الله (فاطلبوا حكمه من كتاب الله (ذلكم الله ربي) أمركم بذلك (عليه توكلت) اتكلت (واليه أنيب) أقبل (فاطر السموات) أي هو خالق السموات (والارض جعل لكم) خلق لكم (من أنفسكم) آدمياً مثلكم (أزواجاً) أصنافاً ذكراً وأنثى (ومن الانعام أزواجاً) أصنافاً

أى وخلق للانعام أيضا من أنفسها أزواجا ( يذروكم ) يكثركم يقال ذرأ الله الخلق بشم وكثرهم (فيه) في هذا التدبير وهو ان جعل الناس والانعام أزواجا حتى كان بين ذكورهم وانثاهم التوالد والتناسل واختير فيه على به لانه جعل هذا التدبير كالمنبع والمعدن للثب والتكثير والضمير في يذروكم يرجع الى المخاطبين والانعام مغلبا فيه للمخاطبون العقلاء على الغيب مما لا يعقل (ليس كمثلته شئ) قيل ان كلمة التشبيه كررت لتأكيدني التماثل وتقديره ليس مثله شئ وقيل المثل زيادة وتقديره {الجزء الخامس والعشرون} ليس كهوشى ﴿ ٤٠٠ ﴾ كقوله تعالى فان آمنوا بمثل ما آمنتم به

وهذا لان المراد في المثلية واذا لم يجعل الكاف أو المثل زيادة كان اثبات المثل وقيل المراد ليس كذاته شئ لانهم يقولون مثلك لا ينجل يريدون به نفي النجس عن ذاته ويقصدون المبالغة في ذلك بسلوك طريق الكتابة لانهم اذا نفوه عن بسد مسده فقد نفوه عنه فاذا علم انه من باب الكناية لم يقع فرق بين قوله ليس كالله شئ وبين قوله ليس كمثلته شئ الاما عطيه الكناية من قائمتها وكانها عبارتان معتبتان على معنى واحد وهو نفي المماثلة عن ذاته ونحوه بل يدها مبسوطتان فمناه بل هو جواد من غير تصور يدها لا بسط لها لانها وقعت هبارة عن الجود حتى انهم استعملوها فيمن لا يدها فكذلك استعمل هذا فيمن له مثل ومن

للانعام من جنسها ازواجا او خلق لكم من الانعام اصنافا او ذكورا واناثا ﴿ يذروكم ﴾ يكثركم من الذرة وهو البث وفي معناه الدر والذرو ﴿ فيه ﴾ اى في هذا التدبير وهو جعل الناس والانعام ازواجا يكون بينهم توالد فانه كالمنبع للثب والتكثير ﴿ ليس كمثلته شئ ﴾ اى ليس مثله شئ يزواجه ويناسبه والمراد من مثله ذاته كفاي قولهم مثلك لا يفعل كذا على قصد المبالغة في نفيه عنه فانه اذا نفي عن يناسبه ويسد مسده كان نفيه عنه اولى ونظيره قول رقيقة بنت صفي في سقيا عبد المطلب الاوفيه الطيب الطاهر لذاته ومن قال الكاف فيه زائدة لعله عن انه يعطى معنى ليس مثله غير انه آ كدما ذكرناه وقيل مثله صفة اى ليس كصفته صفة ﴿ وهو السميع البصير ﴾ لكل ما يسمع ويبصر ﴿ له مقاليد السموات والارض ﴾ خزائنها ﴿ يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ﴾ يوسع ويضيق على وفق مشيئته ﴿ انه بكل شئ عليم ﴾ فيفعله على ما ينفي

﴿ يذروكم ﴾ اى يخلقكم وقيل يكثركم ﴿ فيه ﴾ اى في الرحم وقيل في البطن لانه قد تقدم ذكر الازواج وقيل نسل بعد نسل حتى كان بين ذكورهم وانثاهم التوالد والتناسل وقيل الضمير في يذروكم يرجع الى المخاطب من الناس والانعام الا انه غلب جانب الناس وهم العقلاء على غير العقلاء من الانعام وقيل في بمعنى الباء اى يذروكم به اى يكثركم بالتزويج ﴿ ليس كمثلته شئ ﴾ المثل صلة اى ليس كهوشى ﴿ قيل الكاف صلة مجازة ليس مثله شئ ﴾ قال ابن عباس ليس له نظير ﴿ فان قلت هذه الآية دالة على نفي المثل وقوله تعالى وله المثل الاعلى في السموات والارض يقتضى اثبات المثل فالفرق ﴾ قلت المثل الذى يكون مساويا في بعض الصفات الخارجة عن الماهية فقوله ليس كمثلته شئ معناه ليس له نظير كما قاله ابن عباس اى يكون معناه ليس لذاته سبحانه وتعالى مثل وقوله وله المثل الاعلى معناه وله الوصف الاعلى الذى ليس نظيره مثله ولا يشاركة فيه احد فقد ظهر بهذا التفسير معنى الآيتين وحصل الفرق بينهما ﴿ وهو السميع ﴾ اى لسائر السموات ﴿ البصير ﴾ اى لسائر المبصرات ﴿ له مقاليد السموات والارض ﴾ اى مفاتيح الرزق في السموات يبنى المطر وفي الارض يعنى النبات يدل عليه قوله تعالى ﴿ يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ﴾ يعنى انه يوسع على من يشاء ويضيق على من يشاء لان مفاتيح الرزق بيده ﴿ انه بكل شئ عليم ﴾ اى من البسط

لا مثل له ( وهو السميع ) لجميع السموات بلا اذن ( البصير ) لجميع المراتب بلا حدقة وكانه ذكرهما للتلايتوهم ( و ) انه لاصفة له كما مثل له ( له مقاليد السموات والارض ) مرفى الزم ( يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ) اى يضيق ( انه بكل شئ عليم )

ذكرا واشئ ( يذروكم فيه ) يخلقكم فى الرحم ويقال يكثركم بالتزويج ( ليس كمثلته شئ ) فى الصفة والعلم والقدرة والتدبير ( وهو السميع ) لمقاتلكم ( البصير ) باعمالكم ( له مقاليد السموات ) خزائن السموات ( المطر ) ( الارض ) ( النبات ) ( يبسط الرزق لمن يشاء ) يوسع المال على من يشاء ( ويقدر ) يقتر على من يشاء ( انه بكل شئ ) من البسط والتقدير ( عليم )

شرع) بين واظهر ( لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ) اى شرع لكم من الدين دين نوح ومحمد وما بينهما من الانبياء عليهم السلام ثم فسر المشروع الذى اشترك هؤلاء الاعلام من رسله فيه بقوله ( ان اقيموا الدين ) والمراد اقامة دين الاسلام الذى هو توحيد الله وطاعته والايان برسله وكتبه وبيوم الجزاء وسائر ما يكون المره باقامته مسالم ولم يرد به الشرائع فانها مختلفة قال الله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وعلى ان اقيموا نصب بدل من مفعول شرع والمعطوفين ﴿ ٤٠١ ﴾ عليه أو رفع على الاستئناف {سورة الشورى} كأنه قيل وما ذلك المشروع

فقيل هو اقامة الدين (ولا تتفرقوا فيه ) ولا تختلفوا في الدين قال على رضى الله عنه لا تتفرقوا فالجماعة رحمة والفرقة عذاب (كبر على المشركين) عظم عليهم وشق عليهم (ماتدعوهم اليه) من اقامة دين الله والتوحيد (الله يجتبي) يجتلب ويجمع (اليه) الى الدين بالتوفيق والتسديد (من يشاء ويهدى اليه من ينيب)

﴿ شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ﴾ اى شرع لكم من الدين دين نوح ومحمد ومن بينهما عليهم السلام من ارباب الشرائع وهو الاصل المشترك فيما بينهم المفسر بقوله ﴿ ان اقيموا الدين ﴾ وهو الايمان بما يجب تصديقه والطاعة فى احكام الله ومحملة النصب على البدل من مفعول شرع او الرفع على الاستئناف كأنه جواب وما ذلك المشروع او الجرح على البدل من هاء به ﴿ ولا تتفرقوا فيه ﴾ ولا تختلفوا فى هذا الاصل اما فروع الشرائع فمختلفة كما قال لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ﴿ كبر على المشركين ﴾ عظم عليهم ﴿ ماتدعوهم اليه ﴾ من التوحيد ﴿ الله يجتبي اليه من يشاء ﴾ يجتلب اليه والضمير لما تدعوهم اول الدين ﴿ ويهدى اليه ﴾ بالارشاد والتوفيق ﴿ من ينيب ﴾ يقبل اليه

والتضييق ﴿ قوله عز وجل ﴾ شر لكم من الدين ﴿ اى بين وسن لكم طريقا واخرا من الدين اى ديننا تطابقت على صحته الانبياء وهو قوله تعالى ﴿ ما وصى به نوحا ﴾ يعنى انه اول الانبياء اصحاب الشرائع والمعنى قد وصيناها واياك يا محمد ديننا واحدا ﴿ والذى اوحينا اليك ﴾ اى من القرآن وشرائع الاسلام ﴿ وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ﴾ انما خص هؤلاء الانبياء الخمسة بالذكر لانهم اكابر الانبياء واصحاب الشرائع المعظمة والاتباع الكثيرة وأولو العزم ثم فسر المشروع الذى اشترك فيه هؤلاء الاعلام من رسله بقوله تعالى ﴿ ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه ﴾ والمراد باقامة الدين هو توحيد الله والايان به وبكتبه ورسله واليوم الآخر وطاعة الله فى امره ونواهيه وسائر ما يكون الرجل به مسلما ولم يرد الشرائع التى هى مصالح الامم على حسب احوالها فانها مختلفة متفاوتة قال الله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وقيل أراد تحليل الحلال وتحريم الحرام وقيل تحريم الامهات والبنات والاخوات فانه يجمع على تحريمهن وقيل لم يبعث الله نبيا الاوصاه باقام الصلاة وابتاء الزكاة والاقرار لله تعالى بالوحدانية والطاعة وقيل بعث الله الانبياء كلهم باقامة الدين والالفة والجماعة وترك الفرقة ﴿ كبر على المشركين ماتدعوهم اليه ﴾ اى من التوحيد ورفض الاوثان ﴿ الله يجتبي اليه من يشاء ﴾ اى يسطق لدينه من يشاء من عباده ﴿ ويهدى اليه من ينيب ﴾ اى يقبل على طاعته

شرع لكم) اختار لكم ياأمة محمد عليه السلام (من الدين) دين الاسلام (ما وصى به نوحا) الذى اوحينا به الى نوح وامرنا ان يدعو الخلق اليه ويستقيم عليه (والذى اوحينا اليك) وفى الذى اوحينا اليك يا محمد يعنى القرآن امرنا ان تدعو الخلق الى الاسلام وتستقيم عليه (وما وصينا به ابراهيم)

والذى اخترنا بالاسلام (قا و خا ٥١ مس) ابراهيم وامرنا ان يدعو الخلق اليه ويستقيم عليه (وموسى وعيسى) كذلك (ان اقيموا الدين) امر الله جملة الانبياء ان اقيموا الدين ان اتفقوا فى الدين (ولا تتفرقوا فيه) لا تختلفوا فى الدين (كبر) عظم (على المشركين) اى جهل واصحابه (ماتدعوهم اليه) من التوحيد والقرآن (الله يجتبي اليه) لدينه (من يشاء) وهو من ولدنى الاسلام ويموت على ذلك (ويهدى اليه من ينيب) يرشد الى دينه من يقبل اليه من اهل الكفر

يقبل على طاعته (وماتفرقوا) أى أهل الكتاب بعد أنبيائهم (الامن بعدما جاءهم العلم) الامن بعد ان علموا ان الفرقة ضلال وأمر متوعده عليه على السنة الانبياء عليهم السلام (بغيا بينهم) حسدا وطلب للرئاسة والاستطالة بغير حق (ولولا كلمة سبقت من ربك الى أجل مسمى) وهى بل الساعة موعدهم (لقضى بينهم) لاهلكوا حين افترقوا العظم ما اقرتوا (وان الذين أورثوا الكتاب من بعدهم) هم أهل الكتاب الذين كانوا فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم (انى شك منه) من كتابهم لا يؤمنون به حق الايمان { الجزء الخامس والعشرون } (مريب) ﴿ ٤٠٢ ﴾ مدخل فى ريبه وقيل و ماتفرق

أهل الكتاب الامن بعدما جاءهم العلم ببعث رسول الله صلى الله عليه وسلم كقوله تعالى و ماتفرق الذين أوتوا الكتاب الامن بعدما جاءتهم البينة وان الذين أورثوا الكتاب من بعدهم هم المشركون أورثوا القرآن من بعدما أورث أهل الكتاب التوراة والانجيل (فلذلك) فلاجل ذلك التفرق ولما حدث بسببه من تشعب الكفر شعبا (فادع) الى الاتفاق والاتلاف على الملة الحنيفية القوية (واستقم) عليها وعلى الدعوة اليها (كأمرت) كأمرك الله (ولاتبع أهواءهم) المختلفة الباطلة (وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب) باى

(وماتفرقوا) وما اختلف اليهود والنصارى فى محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن والاسلام (الامن بعدما جاءهم العلم) بيان ما فى كتابهم من صفة محمد عليه السلام

﴿ و ماتفرقوا ﴾ يعنى الامم السالفة وقيل اهل الكتاب لقوله تعالى و ماتفرق الذين أوتوا الكتاب ﴿ الامن بعدما جاءهم العلم ﴾ بان التفرق ضلال متوعده عليه او العلم ببعث الرسول عليه السلام او اسباب العلم من الرسل والكتب وغيرهما فلم يلتفتوا اليها ﴿ بغيا بينهم ﴾ عداوة واطلبا للدنيا ﴿ ولولا كلمة سبقت من ربك ﴾ بالامهال ﴿ الى أجل مسمى ﴾ هو يوم القيامة او آخر اعمارهم المقدرة ﴿ لقضى بينهم ﴾ باستئصال المبطلين حين افترقوا العظم ما اقرتوا ﴿ وان الذين أورثوا الكتاب من بعدهم ﴾ يعنى اهل الكتاب الذين كانوا فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم او المشركين الذين أورثوا القرآن من بعد اهل الكتاب وقرى وورثوا وورثوا ﴿ انى شك منه ﴾ من كتابهم لا يعلمونه كما هو او لا يؤمنون به حق الايمان او من القرآن ﴿ مريب ﴾ مقلق او مدخل فى الريبة ﴿ فلذلك ﴾ فلاجل ذلك التفرق او الكتاب او العلم الذى اوتيته ﴿ فادع ﴾ الى الاتفاق على الملة الحنيفية او الاتباع لما اوتيت وعلى هذا يجوز ان يكون اللام فى موضع الى لافادة الصلة او للتعليل ﴿ واستقم كما أمرت ﴾ واستقم على الدعوة كما أمرك الله تعالى ﴿ ولاتبع أهواءهم ﴾ الباطلة ﴿ وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب ﴾ يعنى جميع الكتب المنزلة لا كالكفار الذين

﴿ و ماتفرقوا ﴾ يعنى أهل الاديان المختلفة وقال ابن عباس يعنى أهل الكتاب ﴿ الامن بعدما جاءهم العلم ﴾ أى بان الفرقة ضلالة ﴿ بغيا بينهم ﴾ أى ولكنهم فعلوا ذلك للبنى وقيل بغيا منهم على محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ ولولا كلمة سبقت من ربك ﴾ أى فى تأخير العذاب عنهم ﴿ الى أجل مسمى ﴾ يعنى الى يوم القيامة ﴿ لقضى بينهم ﴾ أى بين من آمن وكفر يعنى لانزل العذاب بالملكذبين فى الدنيا ﴿ وان الذين أورثوا الكتاب ﴾ يعنى اليهود والنصارى ﴿ من بعدهم ﴾ أى من بعد أنبيائهم وقيل من الامم الخالية ﴿ لنى شك منه ﴾ أى من أمر محمد صلى الله عليه وسلم فلا يؤمنون به ﴿ مريب ﴾ يعنى مرتابين شاكين فيه ﴿ فلذلك ﴾ أى الى ذلك ﴿ فادع ﴾ أى الى ما وصى الله تعالى به الانبياء من التوحيد وقيل لاجل ما حدث به من الاختلاف فى الدين الكثير فادع أنت الى الاتفاق على الملة الحنيفية ﴿ واستقم كما أمرت ﴾ أى اثبت على الدين الذى أمرت به ﴿ ولاتبع أهواءهم ﴾ أى المختلفة الباطلة ﴿ وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب ﴾ أى آمنت بكتب الله المنزلة

ونعمته (بغيا بينهم) حسدا منهم كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (ولولا كلمة سبقت) رجيت (من ربك) (كلها) بتأخير عذاب هذه الامة (الى أجل مسمى) الى وقت معلوم (لقضى بينهم) لفرغ من هلاك اليهود والنصارى (وان الذين أورثوا الكتاب) أعطوا التوراة (من بعدهم) من بعد الرسل ويقال من بعد الاولين (انى شك منه) من التوراة ويقال القرآن (مريب) ظاهر الشك (فلذلك فادع) الى توحيد ربك وكتاب ربك (واستقم) على التوحيد (كأمرت) فى القرآن (ولاتبع أهواءهم) قبلتهم ودينهم قلة اليهود ودين اليهود (وقل آمنت بما أنزل الله) على الانبياء (من كتاب) من كتاب الله

كتاب صح أن الله تعالى أنزله في الأيمان بجميع الكتب المنزلة لان المتفرقين آمنوا ببعض وكفروا ببعض كقوله ويقولون تؤمن  
بعض ونكفر ببعض الى قوله وأولئك هم الكافرون حقاً (وأمرت لأعدل بينكم) في الحكم اذا تخاضعتم فحما كتبتم الى  
(الله ربنا وربكم) أي كلنا عبيده (لنا أعمالنا ولكم أعمالكم) هو كقوله لكم دينكم ولي دين ويجوز أن يكون معناه اننا لا نؤاخذ باعمالكم  
وأنتم لا نؤاخذون باعمالنا (لاحجة بيننا وبينكم) أي لا خصومة لان الحق قد ظهر وصرتم محجوجين به فلا حاجة الى  
المحاجة ومعناه لا يراد حجة بيننا ﴿ ٤٠٣ ﴾ لان المتحاجين { سورة الشورى } يورد هذا حجتته وهذا حجتته

(الله يجمع بيننا) يوم القيامة  
(واليه المصير) المرجع  
لفصل القضاء فيفصل  
بيننا وينقم لنا منكم  
(والذين يحاجون في الله)  
يخاصمون في دينه (من بعد  
ما استجيب له) من بعد  
ما استجاب له الناس ودخلوا  
في الاسلام ليردوهم الى  
دين الجاهلية كقوله ود  
كثير من أهل الكتاب لو  
يردونكم من بعد ايمانكم  
كفاراً كان اليهود والنصارى  
يقولون للمؤمنين كتابنا  
قبل كتابكم ونبينا قبل  
نبيكم فمخ خير منكم  
وأولى بالحق وقيل من  
بعد ما استجيب لمحمد  
عليه السلام دعاؤه  
على المشركين يوم بدر  
(حجتهم داخضة) باطلة  
وسماها حجة وان كانت  
شبهة لزعمهم انها حجة (عند

آمنوا ببعض وكفروا ببعض ﴿ وأمرت لأعدل بينكم ﴾ في تبليغ الشرائع والحكومات  
والاول اشارة الى كمال القوة النظرية وهذا اشارة الى كمال القوة العملية ﴿ الله ربنا  
وربكم ﴾ خالق الكل ومتولى امره ﴿ لنا اعمالنا ولكم اعمالكم ﴾ فكل مجازي بعلمه  
﴿ لاجحة بيننا وبينكم ﴾ لاجح بمعنى لا خصومة اذا لحق قد ظهر ولم يبق للمحاجة  
مجال وللخلاف مبدأ سوى العناد ﴿ الله يجمع بيننا ﴾ يوم القيامة ﴿ واليه المصير ﴾  
مرجع الكل بفصل القضاء وليس في الآية ما يدل على مشاركة الكفار رأساحتي  
تكون منسوخة بآية القتال ﴿ والذين يحاجون في الله ﴾ في دينه ﴿ من بعد ما استجيب له ﴾  
من بعد ما استجاب له الناس ودخلوا فيه او من بعد ما استجاب الله لرسوله فآظهر دينه  
بنصره يوم بدر او من بعد ما استجاب له اهل الكتاب بان اقروا بنبوته واستفتحوا به  
﴿ حجتهم داخضة عند ربهم ﴾ زائلة باطلة ﴿ وعليهم غضب ﴾ بما نذتهم ﴿ واهم عذاب  
شديد ﴾ على كفرهم ﴿ الله الذي أنزل الكتاب ﴾ جنس الكتاب

كلها وذلك لان المتفرقين آمنوا ببعض الكتب وكفروا ببعض ﴿ وأمرت لأعدل بينكم ﴾  
قال ابن عباس أمرت ان لأحيف عليكم باكثر مما افترض الله عليكم من الاحكام وقيل  
لأعدل بينكم في جميع الاحوال والاشياء وقيل لأعدل بينكم في الحكم اذا تخاضعتم وتحاكمتم  
الى ﴿ الله ربنا وربكم لنا اعمالنا ولكم اعمالكم ﴾ يعني ان الله الكل واحد وكل أحد مخصوص  
بعمل نفسه وان اختلفت أعمالنا فكل مجازي بعلمه ﴿ لاجحة ﴾ أي لا خصومة ﴿ بيننا  
وبينكم ﴾ وهذه الآية منسوخة بآية القتال اذ لم يؤمر بالقتال وأمر بالدعوة فلم يكن بينه وبين  
من لا يجيب خصومة ﴿ الله يجمع بيننا ﴾ أي في المعاد لفصل القضاء ﴿ واليه المصير ﴾ كقوله  
من وجـل ﴿ والذين يحاجون في الله ﴾ أي يخاصمون في دين الله قيل هم اليهود قالوا  
كتابنا قبل كتابكم ونبينا قبل نبيكم فمخ خير منكم فهذه خصومتهم ﴿ من بعد  
ما استجيب له ﴾ أي من بعد ما استجاب الناس لدين الله تعالى فاسلموا ودخلوا في دينه  
لظهور معجزة نبيه صلى الله عليه وسلم ﴿ حجتهم داخضة ﴾ أي خصومتهم باطلة ﴿ عند  
ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد ﴾ أي في الآخرة ﴿ الله الذي أنزل الكتاب

ربهم وعليهم غضب) بكفرهم ولهم عذاب شديد) في الآخرة (الله الذي أنزل الكتاب) أي جنس الكتاب

وأمرت) في القرآن (لأعدل بينكم) بالتوحيد (الله ربنا وربكم) يقضى بيننا وبينكم يوم القيامة (لنا اعمالنا) لنا عبادة الله  
دين الاسلام (ولكم اعمالكم) عليكم اعمالكم عبادة الاصنام ودين الشيطان (لاجحة) لا خصومة (بيننا وبينكم) في الدين (الله  
يجمع بيننا) وربكم يوم القيامة (واليه المصير) مصير المؤمنين والكافرين ثم أمر الله بعد ذلك بالقتال (والذين يحاجون في الله)  
يخاصمون في دين الله يعني اليهود والنصارى (من بعد ما استجيب له) في الكتاب ويقال هم المشركون من بعد ما استجيب له يوم الميثاق  
فتم داخضة) خصومتهم باطلة (عند ربهم وعليهم غضب) سخط (ولهم عذاب شديد) أشد ما يكون (الله الذي أنزل الكتاب) جبريل

(بالحق) بالصدق أو ملتبساً به (والميزان) والعدل والتسوية ومعنى انزال العدل أنه أنزله في كتبه المنزلة وقيل هو عين الميزان أنزله في زمن نوح عليه السلام ( وما يدريك لعل الساعة قريب ) أى لعل الساعة قريب منك وأنت لاتدرى والمراد مجي الساعة والساعة في تأويل البعث ووجه مناسبة اقتراب الساعة مع انزال الكتب والميزان ان الساعة يوم الحساب ووضع الموازين بالقسط فكانه قيل أمركم بالعدل والتسوية والعمل الصالح فاعملوا بالكتاب والعدل قبل ان يفاجئكم يوم حسابكم ووزن أعمالكم (يستجمل بها الذين لا يؤمنون بها) استهزاء (والذين آمنوا مشفقون) خائفون (منها) وجلون لهولها ( ويعلمون انها الحق ) الكائن { الجزء الخامس والعشرون } للاحالة ﴿ ٤٠٤ ﴾ (ألا ان الذين يمارون في

الساعة) الممارسة الملاحظة لان كل واحد منهما يمرى ما عند صاحبه (لنى ضلال بعيد) عن الحق لان قيام الساعة غير مستبعد من قدرة الله تعالى وقد دل الكتاب والسنة على وقوعها والعقول تشهد على انه لا بد من دار جزاء (الله لطيف بعباده) في ايصال المنافع وصراف البلاء من وجهه يلطف ادراكه أو هو بربليغ البرهم وقد توصل بره الى جميعهم وقيل هو من لطف بالغوامض علمه وعظم عن الجرائم حلمه او من ينشر المناقب ويستر المشالب او يفوق عن بهفو أو يعطى العبد فوق الكفاية ويكلفه الطاعة دون الطاقة وعن الجنيد لطف باوليائه فرفوه ولو لطف باعدائه

﴿ بالحق ﴾ ملتبساً به بعيداً من الباطل او بما يحق انزاله من العقائد والاحكام ﴿ والميزان ﴾ والشرع الذي يوزن به الحقوق ويسوى بين الناس او العدل بان انزل الامر به او آلة الوزن بان اوحى باعدادها ﴿ وما يدريك لعل الساعة قريب ﴾ اتيانها فاتبع الكتاب واعمل بالشرع وواظب على العدل قبل ان يفجأك اليوم الذي يوزن فيه اعمالك ويوفي جزاؤك وقيل تذكير القريب لانه بمعنى ذات قرب او لان الساعة بمعنى البعث ﴿ يستجمل بها الذين لا يؤمنون بها ﴾ استهزاء ﴿ والذين آمنوا مشفقون منها ﴾ خائفون منها مع اعتنائها لتوقع الثواب ﴿ ويعلمون انها الحق ﴾ الكائن للاحالة ﴿ ألا ان الذين يمارون في الساعة ﴾ يجادلون فيها من المريبة او من صربت الناقة اذا مسحت ضرعها بشدة للحلب لان كلا من المتجادين يتخرج ما عند صاحبه بكلام فيه شدة ﴿ لنى ضلال بعيد ﴾ عن الحق فان البعث اشبه الغائب الى المحسوسات فمن لم يهتد لتجوزها فهو ابعد عن الاهتداء الى ماوراء ﴿ الله لطيف بعباده ﴾ يرهم بصنوف من البر لا يبلغها الافهام ﴿ يرزق من يشاء ﴾ اى يرزقه كما يشاء فيخص كلا من عباده بنوع من البر على ما اقتضته حكمته

بالحق ﴿ أى الكتاب المشتمل على أنواع الدلائل والاحكام ﴾ والميزان ﴿ أى العدل سمي العدل ميزاناً لان الميزان آلة الانصاف والتسوية قال ابن عباس رضى الله عنهما أمر الله تعالى بالوفاء ونهى عن الخس ﴿ وما يدريك لعل الساعة قريب ﴾ أى وقت اتيانها قريب وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم ذكر الساعة وعنده قوم من المشركين فقالوا تكذبا له متى تكون الساعة فانزل الله تعالى ﴿ يستجمل بها الذين لا يؤمنون بها ﴾ أى ظننا منهم انها غير آتية ﴿ والذين آمنوا مشفقون ﴾ أى خائفون ﴿ منها ﴾ ويعلمون انها الحق ﴿ أى انها آتية لاشك فيها ﴾ ألا ان الذين يمارون ﴿ أى يخاصمون ﴾ في الساعة ﴿ وقيل يشكون فيها ﴾ لنى ضلال بعيد ﴿ قوله عز وجل ﴾ الله لطيف بعباده ﴿ أى كثيرا الاحسان اليهم قال ابن عباس حفيهم وقيل رفيق وقيل لطيف بالبر والفاجر حيث لم يهلكهم جوعاً بما صيهم يدل عليه قوله تعالى ﴿ يرزق من يشاء ﴾

ما سبحانه (يرزق من يشاء) أى يوسع رزق من يشاء اذا علم مصلحته فيه في الحديث ان من عبادى ( يعنى )

بالقرآن (بالحق) لبيان الحق والباطل (والميزان) بين فيه العدل ( وما يدريك ) يا محمد ولم تدر (لعل الساعة قريب) قيام الساعة يكون قريباً ( يستجمل بها ) بقيام الساعة ( الذين لا يؤمنون بها ) بقيام الساعة وهو أبله وأجهل وأصحبه ( والذين آمنوا ) بمحمد عليه السلام والقرآن وقيام الساعة وهو أبوبكر وأصحابه ( مشفقون منها ) خائفون من قيام الساعة وأهوالها وشدائدهم ( ويعلمون أنها ) يعنى قيام الساعة ( الحق ) الكائن ( ألا ان الذين يمارون ) يجادلون ويشكون ( فى الساعة ) فى قيام الساعة ( لنى ضلال بعيد ) عن الحق والهدى ( الله لطيف بعباده ) البر والفاجر ويقال لطف بعباده البر والفاجر ( يرزق من يشاء ) يوسع على من يشاء

المؤمنين من لا يصلح ايمانه الا الغنى ولو انقرته لافسده ذلك وان من عبادى المؤمنين من لا يصلح ايمانه الا الفقر ولو اغنيته لافسده ذلك (وهو القوى) الباهر القدرة الغالب على كل شىء (العزیز) المنيع الذى لا يغلب (من كان يريد حرث الآخرة) سعى ما يعمله العامل مما يتبني به الفائدة حرثاً مجازاً (نزله فى حرثه) بالتوفيق فى عمله أو التضعيف فى احسانه أو بان ينال به الدنيا والآخرة (ومن كان يريد حرث ﴿٤٠٥﴾ الدنيا) أى من كان {سورة الشورى} عمله للدنيا ولم يؤمن بالآخرة

(نؤته منها) أى شياً منها  
لان من للتبويض وهو رزقه  
الذى قسم له ما يرده ويتقيه  
(وماله فى الآخرة من نصيب)  
نصيب (وماله نصيب قط فى الآخرة وله فى الدنيا نصيب ولم يذكر فى عالم الآخرة ان رزقه المقسوم يصل اليه للاستهانة بذلك الى جنب ما هو بصدده من زكاة عمله وفوزه فى المآب) أم لهم شركاء) قيل هى أم المنقطعة وتقديره بل أم لهم شركاء وقيل هى المعادلة لالف الاستفهام وفى الكلام اضمار تقديره أيقبلون ما شرع الله من الدين أم لهم آلهة (شرعوا لهم من الدين مالم يأذن به الله) أى لم يأمر به (ولولا كلمة الفصل) أى القضاء السابق بتأجيل الجزاء أى ولولا العدة بان الفصل يكون يوم القيامة

﴿وهو القوى﴾ الباهر القدرة ﴿العزیز﴾ المنيع الذى لا يغلب ﴿من كان يريد حرث الآخرة﴾ ثوابها شبهه بالزرع من حيث انه فائدة تحصل بعمل الدنيا ولذلك قيل الدنيا مزرعة الآخرة والحرث فى الاصل القاء البذر فى الارض ويقال للزرع الحاصل منه ﴿نزله فى حرثه﴾ فنعطه بالواحد عشرة الى سبعمائة فما فوقها ﴿ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها﴾ شياً منها على ما قسمنا له ﴿وماله فى الآخرة من نصيب﴾ اذا الاعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى ﴿أم لهم شركاء﴾ بل لهم شركاء والهمزة للتقرير والتقريع وشركاؤهم شياطينهم ﴿شرعوا لهم﴾ بالتزيين ﴿من الدين مالم يأذن به الله﴾ كالشرك وانكار البعث والعمل للدنيا وقيل شركاؤهم اوثانهم واضافتها اليهم لانهم اتخذوها شركاء واسناد الشرع اليها لانها سبب ضلالتهم وافتتانهم بما تدنيوا به اوصور من سنه لهم ﴿ولولا كلمة الفصل﴾ أى القضاء

يعنى ان الاحسان والبرانعام فى حق كل العباد وهو اعطاء ما لا بد منه فكل من رزقه الله تعالى من مؤمن وكافر وذى روح فهو بمن يشاء الله أن يرزقه وقيل لطفه فى الرزق من وجهين أحدهما انه جعل رزقكم من الطيبات والثانى انه لم يدفع اليكم مرة واحدة ﴿وهو القوى﴾ أى القادر على كل ما يشاء ﴿العزیز﴾ أى الذى لا يغالب ولا يدافع ﴿من كان يريد حرث الآخرة﴾ أى كسب الآخرة والمعنى من كان يريد بعمله الآخرة ﴿نزله فى حرثه﴾ أى بالتضعيف الواحدة الى عشرة الى ما يشاء الله تعالى من الزيادة وقيل اننا نزيد فى توفيقه وعانته وتسهيل سبيل الخيرات والطاعات اليه ﴿ومن كان يريد حرث الدنيا﴾ يعنى يريد بعمله الدنيا مؤثراً لها على الآخرة ﴿نؤته منها﴾ أى ما قدر وقسم له منها ﴿وماله فى الآخرة من نصيب﴾ يعنى لانه لم يعمل لها ﴿عن أبى بن كعب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بشر هذه الامة بالسنة والرفعة والتمكين فى الارض فمن عمل منهم عمل الآخرة للدنيا لم يكن له فى الآخرة نصيب ذكره فى جامع الاصول ولم يميزه الى احد من الكتب الستة وأخرجه البغوى باسناده قوله تعالى ﴿أم لهم﴾ يعنى كفار مكة ﴿شركاء﴾ يعنى الاصنام وقيل الشياطين ﴿شرعوا لهم من الدين﴾ قال ابن عباس شرعوا لهم ديننا غير دين الاسلام ﴿مالم يأذن به الله﴾ يعنى ان تلك الشرائع باسرها على خلاف دين الله تعالى الذى أمر به وذلك أنهم زينوا لهم الشرك وانكار البعث والعمل للدنيا لانهم لا يعلمون غيرها ﴿ولولا كلمة الفصل﴾

بالمال (وهو القوى) بارزاق

لعباد (العزیز) بالنقمة لمن لا يؤمن به (من كان يريد حرث الآخرة) ثواب الآخرة بعمله لله (نزله فى حرثه) فى ثوابه ويقال فى قوته ونشاطه وحسنه فى العمل (ومن كان يريد حرث الدنيا) ثواب الدنيا بعمله الذى افترض الله عليه (نؤته) نعطه (منها) من الدنيا وندفع عنه منها (وماله فى الآخرة) فى الجنة (من نصيب) من ثواب لانه عمل لغير الله (أم لهم) أم لهم لكفار مكة (شركاء) آلهة (شرعوا لهم) اختاروا لهم (من الدين مالم يأذن به الله) مالم يأمر الله به الكافرين بأجهل وأصحابه (ولولا كلمة الفصل) الحق بتأخير العذاب عن هذه الامة

(لقضى بينهم) بين الكافرين والمؤمنين أولجملت لهم العقوبة (وان الظالمين لهم عذاب أليم) وان المشركين لهم عذاب أليم في الآخرة وان أخرعهم في دار الدنيا ( ترى الظالمين ) المشركين في الآخرة ( مشفقين ) خائفين ( مما كسبوا ) من جزاء كفرهم ( وهو واقع بهم ) نازل بهم لا محالة أشفقوا أولم يشفقوا ( والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات ) كأن روضة جنة المؤمن أطيب بقعة فيها وأنزهها ( لهم ما يشاؤون عند ربهم ) عند نصب بالظرف لا يشاؤون { الجزء الخامس والعشرون } ( ذلك هو الفضل ﴿ ٤٠٦ ﴾ الكبير ) على العمل القليل ( ذلك )

أى الفضل الكبير ( الذى يبشر الله ) يبشرمكى وأبو عمرو وحزرة وعلى ( عباده ) الذين آمنوا وعملوا الصالحات ( أى به عباده ) الذين آمنوا وحذف الجار كقوله واختار موسى قومه ثم حذف الراجع الى الموصول كقوله لهذا الذى بعث الله رسولا ولما قال المشركون أيتنى محمد على تبليغ الرسالة أجزأزل ( قل لا أستلکم عليه ) على التبليغ ( أجزأ الامودة فى القربى

السابق بتأجيل الجزاء والعدة بان الفصل يكون يوم القيامة ﴿ لقضى بينهم ﴾ بين الكافرين والمؤمنين والمشركين وشركائهم ﴿ وان الظالمين لهم عذاب أليم ﴾ وقرئ ان بالفتح عطفاهلى كلمة الفصل اى ولا كلمة لفصل وتقدير عذاب الظالمين فى الآخرة لقضى بينهم فى الدنيا فان العذاب الاليم غالب فى عذاب الآخرة ﴿ ترى الظالمين ﴾ فى القيامة ﴿ مشفقين ﴾ خائفين ﴿ مما كسبوا ﴾ من السيآت ﴿ وهو واقع بهم ﴾ اى وباللاحق بهم اشفقوا اولم يشفقوا ﴿ والذين آمنوا وعملوا الصالحات فى روضات الجنات ﴾ فى اطيب بقاعها وانزهها ﴿ لهم ما يشاؤون عند ربهم ﴾ اى ما يشتهونه ثابت لهم عند ربهم ﴿ ذلك ﴾ اشارة الى ما للمؤمنين ﴿ هو الفضل الكبير ﴾ الذى يصغردونه ما لغيرهم فى الدنيا ﴿ ذلك الذى يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ ذلك الثواب الذى يبشرهم الله به فحذف الجار ثم العائد اودلك التبشير الذى يبشره الله عباده وقرأ ابن كثير وابو عمرو وحزرة والكسائى يبشر من بشره وقرئ يبشر من ابشره ﴿ قل لا اسألکم عليه ﴾ على ما اتعاطاه من التبليغ والبخارة ﴿ اجرا ﴾ نفعامنكم ﴿ الامودة فى القربى ﴾ ان تودونى لقرايتى منكم اوتودوا قرابتي وقيل الاستثناء

( لقضى بينهم ) لفرغ من هلاكهم ( وان الظالمين ) الكافرين أبا جهل وأصحابه ( لهم عذاب أليم ) وجميع ( ترى الظالمين ) الكافرين يوم القيامة ( مشفقين ) خائفين ( مما كسبوا ) مما قالوا وعملوا فى الكفر ( وهو واقع ) نازل ( بهم ) ما يحذرون ( والذين آمنوا ) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن ( وعملوا الصالحات ) فيما بينهم

يعنى ان الله حكم بين الخلق بتأخير العذاب عنهم الى يوم القيامة ﴿ لقضى بينهم ﴾ اى لفرغ من عذاب الذين يكذبونك فى الدنيا ﴿ وان الظالمين ﴾ يعنى المشركين ﴿ لهم عذاب أليم ﴾ اى فى الآخرة ﴿ ترى الظالمين ﴾ يعنى يوم القيامة ﴿ مشفقين ﴾ أى وجلين خائفين ﴿ مما كسبوا ﴾ أى من الشرك والاعمال الخبيثة ﴿ وهو واقع بهم ﴾ أى جزاء كسبهم واقع بهم ﴿ والذين آمنوا وعملوا الصالحات فى روضات الجنات ﴾ لان هذه الروضات أطيب بقاع الجنة فلذلك خص الذين آمنوا وعملوا الصالحات بها وفيه تنبيه على أن فى الجنة منازل غير الروضات هى لمن هودون هؤلاء الذين عملوا الصالحات من أهل القبلة ﴿ لهم ما يشاؤون عند ربهم ﴾ أى من الكرامة ﴿ ذلك هو الفضل الكبير ﴾ الذى ذكر من نعم الجنة ﴿ الذى يبشر الله ﴾ به ﴿ عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ قوله عز وجل ﴿ قل لا أستلکم عليه ﴾ أى على تبليغ الرسالة ﴿ اجرا ﴾ أى جزاء ﴿ الامودة فى القربى ﴾ (خ) عن ابن عباس رضى الله عنهما انه سئل عن

وبين ربهم وهو ابوبكر واصحابه ( فى روضات الجنات ) فى رياض الجنة ( لهم ما يشاؤون ) ما يمتنون ويشتهون ( قوله ) ( عند ربهم ) فى الجنة ( ذلك ) الجنة ( هو الفضل الكبير ) المن العظيم ( ذلك ) الفضل ( الذى يبشر الله عباده ) فى الدنيا ( الذين آمنوا ) بمحمد والقرآن ( وعملوا الصالحات ) فيما بينهم وبين ربهم ( قل ) لهم يا محمد لا صحابك ويقال لاهل مكة ( لا اسألکم عليه ) على التوحيد والقرآن ( اجرا ) جملا ( الامودة فى القربى ) الا ان تودوا

يجوز أن يكون استثناء متصلًا ويجوز ﴿٤٠٧﴾ أن يكون منقطعًا ﴿سورة الشورى﴾ أي لا أسألكم أجرًا قط

ولكني أسألكم أن تودوا قرابتي أي لا أسألكم عليه أجرًا إلا هذا وهو أن تودوا أهل قرابتي الذين هم قرابتكم ولا تؤذوهم ولم يقل الامودة القربى أو الامودة للقربى لانهم جعلوا مكانا للمودة ومقرها كقولك لى فى آل فلان مودة ولى فيهم حب شديد تريد أحبهم وهم مكان حبي ومحله وليست فى بصلة للمودة كاللام اذا قلت الا المودة للقربى انما هى متعلقة بمخذوف تعلق الظرف به فى قولك المال فى الكيس وتقديره الامودة ثابتة فى القربى وتمكنة فيها والقربى مصدر كالزنى والبشرى بمعنى القرابة والمراد فى أهل القربى وروى أنه لما نزلت قيل يارسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم قال على وفاطمة وابناهما وقيل معناه الآن تودونى لقرابتي فيكم ولا تؤذونى ولا تهيجوا على اذ لم يكن بطن من بطون قريش الابن رسول الله وبينهم قرابة وقيل القربى التقرب الى الله تعالى أى الأذن تحبوا الله ورسوله فى تقربكم اليه بالطاعة والعمل الصالح

منقطع والمعنى لا أسألكم اجرا قط لكن اسألكم المودة فى القربى حال منها أى الامودة ثابتة فى ذوى القربى ممكنة فى اهلها او فى حق القرابة ومن اجلها كما جاء فى الحديث الحب فى الله والبغض فى الله روى انها لما نزلت قيل يارسول الله من قرابتك قال على وفاطمة وابناهما وقيل القربى التقرب الى الله أى الا ان تودوا الله ورسوله

قوله الامودة فى القربى فقال سعيد بن جبير قري آل محمد صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس عجت ان النبي صلى الله عليه وسلم لم تكن بطن من قريش الا وله فيهم قرابة فقال الا أن تصلوا ما بينى وبينكم من القرابة وعن ابن عباس أيضا فى قوله الامودة فى القربى يعنى أن تحفظوا قرابتي وتودونى وتصلوا رحى واليه ذهب مجاهد وقتادة وعكرمة ومقاتل والسدى والضحاك (خ) عن ابن عمر ان أبابكر قال ارتبوا محمدا صلى الله عليه وسلم فى أهل بيته واختلفوا فى قرابته فقيل على وفاطمة والحسن والحسين رضى الله تعالى عنهم وقيل أهل بيته من تحرم عليهم الصدقة من أقاربه وهم بنو هاشم وبنو المطلب الذين لم يفتروا فى جاهلية ولا فى الاسلام (م) عن زيد بن أرقم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انى تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله تعالى واستمسكوا به فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال وأهل بيتى أذكركم الله فى أهل بيتى أذكركم الله فى أهل بيتى فقال له حصين من أهل بيته يا زيد أليس نساؤه من أهل بيته قال نساؤه من أهل بيته ولكن أهل بيته من حرمت عليه الصدقة بعده قال ومن هم قال هم آل على وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس \* فان قلت طلب الاجر على تبليغ الرسالة والوحى لا يجوز لقوله فى قصة نوح عليه السلام وغيره من الانبياء وما أسئلكم عليه من أجر ان أجرى الاعلى رب العالمين \* قلت لانزاع فى أنه لا يجوز طلب الاجر على تبليغ الرسالة بقى الجواب عن قوله الامودة فى القربى فالجواب عنه من وجهين \* الاول معناه لا أطلب منكم الا هذا وهذا فى الحقيقة ليس باجر ومنه قول الشاعر

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم \* بهن فلول من قراع الكتائب

معناه اذا كان هذا عيبهم فليس فيهم عيب بل هو مدح فيهم ولان المودة بين المسلمين أمر واجب واذا كان كذلك فى حق جميع المسلمين كان فى أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم أولى فقولته قل لأستئلكم عليه اجرا الامودة فى القربى المودة فى القربى ليست اجرا فى الحقيقة لان قرابته قرابته فكانت مودتهم وصلاتهم لازمة لهم فثبت ان لاجر البيته والوجه الثانى ان هذا الاستثناء منقطع وتم الكلام عند قوله قل لأستئلكم عليه اجرا ثم ابتداء فقال الامودة فى القربى أى لكن أذكركم المودة فى قرابتي الذين هم قرابتكم فلا تؤذوهم وقيل ان هذه الآية منسوخة وذلك لانها نزلت بحكمة وكان المشركون يؤذون رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى هذه الآية فأمرهم فيها بمودة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلة رحمة فلما هاجر الى المدينة وآواه الانصار ونصره أحب الله تعالى ان يلحمه باخوانه من النبيين فانزل الله تعالى قل ما أسئلكم من اجر فهو لكم ان أجرى الا على الله فصارت هذه الآية ناسخة لقوله

قرابتي من بعدى ويقال الا ان تقربوا الى الله بالتوحيد فى قول الحسن البصرى وفى قول الفراء تقربوا الى الله بالتوبة

(ومن يقترف حسنة) يكتب طاعة عن السدى انها المودة في آل رسول الله صلى الله عليه وسلم نزلت في ابي بكر رضى الله عنه ومودته فيهم والظاهر العموم في اى حسنة كانت الا انها تتناول المودة تناولا اوليا لذكرها عقيب ذكر المودة في القرى (نزدله فيها حسنا) اى تضاعفا كقوله من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعايفا كثيرة وقرى حسنى وهو مصدر كالشورى والضمير يعود الى الحسننة او الى الجنة (ان الله غفور) لمن اذنب بطوله (شكور) لمن اطاع بفضل وقيل قابل { الجزء الخامس والعشرون } للتوبة ﴿ ٤٠٨ ﴾ حامل عليها وقيل الشكور في صفة الله تعالى

عبارة عن الاعتداد بالطاعة وتوفية ثوابها والتفضل على المثاب (ام يقولون افترى على الله كذبا) ام منقطع ومعنى الهمزة فيه التوبخ كانه قيل أيقم الكون أن ينسبوا مثله الى الافتراء على الله الذى هو اعظم القرى والحشا (فان يشأ الله يختم على قلبك) قال مجاهد اى يربط على قلبك بالصبر على اذاهم وعلى قولهم افترى على الله كذبا لا تدخله مشقة بتكذيبهم (ومح الله الباطل) اى الشرك وهو كلام مبتدأ غير معطوف على يختم لان محو الباطل غير متعلق بالشرط بل هو وعد مطلق دال على تكرار اسم الله تعالى ورفع ويحق وانما سقطت الواو فى الخط كما سقطت فى ويدع الانسان بالشر دعاه بالخير وسندع الزبانية على انها مثبتة فى مصحف نافع (ويحق الحق) ويظهر

فى تقرّبكم اليه بالطاعة والعمل الصالح وقرى الامودة فى القرى ﴿ ومن يقترف حسنة ﴾ ومن يكتب طاعة سيما حب آل الرسول وقيل نزلت فى ابي بكر رضى الله عنه ومودته لهم ﴿ نزدله فيها ﴾ اى فى الحسننة ﴿ حسنا ﴾ بمضاعفة الثواب وقرى يزد اى يزد الله وحسنى ﴿ ان الله غفور ﴾ لمن اذنب ﴿ شكور ﴾ لمن اطاع بتوفية الثواب والتفضل عليه بالزيادة ﴿ أم يقولون ﴾ بل أيقولون ﴿ افترى على الله كذبا ﴾ افترى مجد بدعوى النبوة او القرآن ﴿ فان يشأ الله يختم على قلبك ﴾ استبعاد الافتراء عن مثله بالاشعار على انه انما يجترى عليه من كان محتوما على قلبه جاهلا بربه فاما من كان ذابصيرة ومعرفة فلا وكأنه قال ان يشأ الله خذلانك يختم على قلبك لتجترى بالافتراء عليه وقيل يختم على قلبك يمسك القرآن والوحى عنه او يربط عليه بالصبر فلا يشق عليك اذاهم ﴿ ومح الله الباطل ويحق الحق بكلماته

قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة فى القرى واليه ذهب الضحاك والحسين بن الفضل والقول بنسخ هذه الآية غير مرضى لان مودة النبي صلى الله عليه وسلم وكف الاذى عنه ومودة اقاربه من فرائض الدين وهو قول السلف فلا يجوز المصير الى نسخ هذه الآية وروى عن ابن عباس فى معنى الآية قول آخر قال الا ان توادوا الله وتقرّبوا اليه بطاعته وهو قول الحسن قال هو القرى الى الله يقول الا التقرب الى الله تعالى والتودد اليه بالطاعة والعمل الصالح ﴿ وقوله تعالى ﴾ ومن يقترف حسنة ﴿ اى يكتب طاعة ﴿ نزدله فيها حسنا ﴾ اى بالتضعيف ﴿ ان الله غفور ﴾ للذنوب ﴿ شكور ﴾ اى للقليل من الاعمال حتى يضاعفها ﴿ أم يقولون ﴾ اى بل يقول كفار مكة ﴿ افترى على الله كذبا ﴾ فيه توبخ لهم معناه أيقع فى قلوبهم ويجرى على لسانهم أن ينسبوا مثله الى الكذب وانه افترى على الله كذبا وهو اقمج أنواع الكذب ﴿ فان يشأ الله يختم على قلبك ﴾ اى يربط على قلبك بالصبر حتى لا يشق عليك اذاهم وقولهم انه مقتر وقيل معناه يطبع على قلبك فينسيك القرآن وما آتاك فاخبرهم أنه لو افترى على الله كذبا لفعل به ما أخبره فى هذه الآية ﴿ ومح الله الباطل ﴾ أخبره الله تعالى أن ما يقولونه الباطل والله عز وجل يحويه ﴿ ويحق الحق بكلماته ﴾ اى يحق الاسلام بما أنزل من

الاسلام ويثبته (بكلماته) بما أنزل من كتابه على لسان نبيه عليه السلام وقد فعل الله ذلك فمحا ( كتابه )

(ومن يقترف) يكتب (حسنة نزدله فيها حسنا) تسعا (ان الله غفور) لمن تاب (شكور) يشكر اليسير ويجزى الجزيل (ام يقولون) بل يقولون (افترى) اخلاق محمد (على الله كذبا) فاغتم بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الله عز وجل (فان يشأ الله يختم يربط (على قلبك) ويقال يحفظ قلبك (ومح الله الباطل) يهلك الله الشرك وأهله (ويحق الحق بكلماته) يظهر دينه الاسلام بصدقته

باطلهم واظهر الاسلام (انه علم) ﴿٤٠٩﴾ بذات الصدور (اي { سورة الشورى } عليم بما في صدرك وصدورهم

فيجري الامر على حسب ذلك ( وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ) يقال قبلت منه الشئ اذا اخذته منه وجعلته مبدأقبولى ويقال قبلته عنه اي عزلته عنه وابنته عنه والتوبة ان يرجع عن القبيح والاخلال بالواجب بالندم عليهما والعزم على ان لا يعود وان كان لعبد فيه حق لم يكن بد من التقضى على طريقه وقال على رضى الله عنه هو اسم يقع على ستة معان على الماضى من الذنوب الندامة ولتضييع الفرائض الاعادة ورد المظالم واذابة النفس في الطاعة كما ربيتها في المعصية واذابة النفس سارة الطاعة كما اذقتها حلوة المعصية والبكاء بدل كل ضحك ضحكته وعن السبدي هو صدق العزيمة على ترك الذنوب والاناة بالقلب الى علام الغيوب وعن غيره هو ان لا يجد حلوة الذنب في القلب عند ذكره وعن سهل هو الانتقال من الاحوال المذمومة الى الاحوال المحمودة وعن الخنيد هو الاعراض عما

انه علم بذات الصدور ﴿ استئناف لئنى الافتراء عما يقوله بانه لو كان مفترى لمحقه اذ من عادته تعالى عمو الباطل واثبات الحق بوجيه اوبقضائه اوبوعده بمحقق باطلهم واثبات حقه بالقرآن اوبقضائه الذى لا مرد له وسقوط الواو من يمح في بعض المصاحف لاتباع اللفظ كما في قوله ويدع الانسان ﴿ وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ﴾ بالتجاوز عما تابوا عنه والقبول يمدى الى مفعول ثان بمن وعن لتضمنه معنى الاخذ والابانة وقد عرفت حقيقة التوبة وعن على رضى الله عنه هي اسم يقع على ستة معان على الماضى من الذنوب الندامة ولتضييع الفرائض الاعادة ورد المظالم واذابة النفس في الطاعة كما ربيتها في المعصية واذقتها

كتابه وقد فعل الله تعالى ذلك فمحا باطلهم وأهل كلمة الاسلام ﴿ انه علم بذات الصدور ﴿ قال ابن عباس لما نزلت قل لأستئلكم عليه أجرا الا المودة في القربى وقع في قلوب قوم منها شئ وقالوا يريد ان يحثنا على أقاربه من بعده فنزل جبريل عليه الصلاة والسلام فاخبرهم أنهم أتهموه وأنزل الله هذه الآية فقال القوم يا رسول الله فاننا شهدناك صادق فنزل عز وجل ﴿ وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ﴾ قال ابن عباس رضى الله عنهما يريد أولياءه وأهل طاعته

### فصل في ذكر التوبة وحكمها

قال العلماء التوبة واجبة من كل ذنب فان كانت المعصية بين العبد وبين الله تعالى لاتعلق بحق آدمى فلها ثلاثة شروط أحدها ان يقلع عن المعصية والثانى ان يندم على فعلها والثالث أن يعزم أن لا يعود اليها أبدا فاذا حصلت هذه الشروط صححت التوبة وان فقد أحد الثلاثة لم تصح توبته وان كانت المعصية تتعلق بحق آدمى فشرطها أربعة هذه الثلاثة والشروط الرابع ان يبرأ من حق صاحبها فهذه شروط التوبة وقيل التوبة الانتقال عن المعاصى نية وفعل والاقبال على الطاعات نية وفعل وقال سهل بن عبدالله التستري التوبة الانتقال من الاحوال المذمومة الى الاحوال المحمودة ( خ ) عن أبي هريرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والله انى لاستغفر الله وأتوب اليه في اليوم أكثر من سبعين مرة ( م ) عن الاغر بن بشار المزني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس توبوا الى الله فانى اتوب اليه في اليوم مائة مرة ( ق ) عن عبدالله ابن مسعود قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لله أفرح بتوبة عبده المؤمن من رجل نزل في أرض دوية مهلكة معه راحلته عليها طعامه وشرابه فوضع رأسه فنام نومة فاستيقظ وقد ذهبت راحلته فطلبها حتى اذا اشتد الحر والعطش أو ماشاء الله قال أرجع الى مكاني الذى كنت فيه فانام حتى أموت فوضع رأسه على ساعده ليوت فاستيقظ فاذا راحلته عنده عليها طعامه وشرابه فالله اشد فرحا بتوبة العبد المؤمن من هذا براحلته وزاده الدوية الفلاة والمفازة ( ق ) عن أنس رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لله أفرح بتوبة عبده المؤمن من أحدكم سقط على بعيره وقد أضله في أرض فلاة ﴿ وسلم عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لله اشد فرحا بتوبة عبده حين

( انه علم بذات الصدور ) بما في القلوب ( قا و خا ٥٢ مس ) من الخير والشر ( وهو الذى يقبل التوبة عن عباده )

دون الله ( ويعفوا عن السيئات ) وهو مادون الشرك يعفو لمن يشاء بالتوبة ( ويعلم ما يفعلون ) بالثناء كوفي غير  
ابى بكر اى من التوبة والمعصية ولا وقت عليه للعطف عليه واتصال المعنى ( ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم  
من فضله ) اى اذا دعوه { الجزاء الخامس والعشرون } استجاب دعائهم ﴿ ٤١٠ ﴾ واعطاهم ما طلبوا وزادهم

على مطلوبهم واستجاب  
واجاب بمعنى والسين في مثله  
لتوكيد الفعل كقولك  
تعظم واستعظم والتقدير  
ويحجب الله الذين آمنوا  
وقيل معناه ويستجيب للذين  
فحذف اللام من عليهم بان  
يقبل توبتهم اذا تابوا ويعفوا  
عن سيئاتهم ويستجيب  
اذا دعوه ويزيدهم على ما  
سألوه وعن ابراهيم بن ادم  
انه قيل له ما بالناس يدعوه  
فلانجاب قال لانه دعاكم  
فلم تجيبوه (والكافرون لهم  
عذاب شديد) في الآخرة  
( ولوبسط الله الرزق لعباده )  
اى لو اغناهم جميعا (لبنوا فى  
الارض) من البنى وهو  
الظلم اى لبنى هذا على ذلك  
وذلك على هذا لان الفنى  
مبطرة مأشرة وكفى بحال  
قارون وفرعون عبرة أو من  
البنى وهو الكبر اى لتكبروا

ويعفوا عن السيئات  
ويعلم ما يفعلون ) من الخير  
والشر ( ويستجيب الذين  
آمنوا ) يغفر للذين آمنوا  
بمحمد عليه السلام والقرآن  
( وعملوا الصالحات ) فيما بينهم

مسارة الطاعة كما اذقتها حلوة المعصية والبكاء بدل كل ضحك ضحكته ﴿ ويعفوا  
عن السيئات ﴾ صغيرها وكبيرها لمن يشاء ﴿ ويعلم ما يفعلون ﴾ قيجازى ويتجاوز عن اتقان  
وحكمة وقرأ الكوفيون غير ابى بكر ما يفعلون بالثناء ﴿ ويستجيب الذين آمنوا وعملوا  
الصالحات ﴾ اى يستجيب الله لهم فحذف اللام كاحذف فى واذا كالوهم والمراد اجابة  
الدعاء والاثابة على الطاعة فانها كدعاء وطلب لما يترتب عليه ومنه قوله عليه الصلاة والسلام  
افضل الدعاء الحمد لله اوستجيبون الله بالطاعة اذا دعاهم اليها ﴿ ويزيدهم من فضله ﴾  
على ما سألوا أو استمعوا واستوجبوا له بالاستجابة ﴿ والكافرون لهم عذاب شديد ﴾  
بدل ما للمؤمنين من الثواب والتفضل ﴿ ولوبسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الارض ﴾  
لتكبروا وافسدوا فيها بطرا اولبغى بعضهم على بعض استيلاء واستعلاء وهذا على الغالب

يتوب اليه من احدكم كان على راحلته بارض فلاة فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه  
فايس منها فأتى شجرة فاضطجع فى ظلها قد أيس من راحلته فينا هو كذلك اذ هو بها  
قائمة عنده فاخذ بنخطامها ثم قال من شدة فرحه اللهم أنت عبدى وانار بك أخطأ من  
شدة الفرح ﴿ عن صفوان بن عسال المرادى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان  
الله جعل بالمغرب بابا عرضه مسيرة سبعين عاما للتوبة لا يفلق ما لم تطلع الشمس من قبله  
وذلك قوله تعالى يوم يأتى بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها الاية أخرجه الترمذى  
وقال حديث حسن ﴿ صحيح وعن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم  
قال ان الله عز وجل يقبل توبة العبد ما لم يغرر أخرجه الترمذى وقال حديث حسن  
غريب (م) عن ابى موسى الاشعرى رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله  
عز وجل يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء  
الليل حتى تطلع الشمس من مغربها ﴿ وقوله عز وجل ﴿ ويعفوا عن السيئات ﴾ اى  
يعفوها اذا تابوا ﴿ ويعلم ما يفعلون ﴾ يعنى من خير وشر فيجازهم عليه ﴿ ويستجيب  
الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ يعنى يجيب المؤمنون الله تعالى فيما دعاهم لطاعته وقيل  
معناه ويحجب الذين آمنوا وعملوا الصالحات اذا دعوه وقال ابن عباس ويثبت الذين  
آمنوا ﴿ ويزيدهم من فضله ﴾ اى سوى ثواب أعمالهم تفضلا منه وقال ابن عباس  
يشفهم فى اخوانهم ويزيدهم من فضله قال فى اخوان اخوانهم ﴿ والكافرون لهم  
عذاب شديد ﴾ ﴿ قوله عز وجل ﴿ ولوبسط الله الرزق لعباده ﴾ قال خباب بن  
الارت فينا نزلت هذه الآية وذلك انا نظرنا الى أموال بنى قريظة والنضير وبنى  
قينقاع فتمنيها فانزل الله تعالى ولوبسط الله الرزق لعباده اى وسع الله الرزق لعباده  
﴿ لبغوا ﴾ اى لطنوا وعتوا ﴿ فى الارض ﴾ قال ابن عباس بغيم طلبهم منزلة بعد منزلة

وبين ربهم ( ويزيدهم من فضله ) بكرامته الثواب والكرامة فى الجنة ويقال رؤية الله (والكافرون) أبوجهل ( و )  
وأصحابه ( لهم عذاب شديد ولوبسط الله الرزق ) وسع الله المال (لعباده) على عباده (لبغوا) لطنوا وتناولوا (فى الارض

في الارض (ولكن ينزل) بالتخفيف مكي ﴿ ٤١١ ﴾ وأوعرو { سورة الشورى } (بقدر ما يشاء) بتقدير يقال

قدره قدر او قدرا (انه بعباده خبير بصير) يعلم أحوالهم فيقدر لهم ما تقتضيه حكمته فيفقر ويفني ويمنع ويعطي ويقبض ويبسط ولو أغناهم جميعا لغوا ولو فقرهم لهلكوا وما ترى من البسط على من يبني ومن البغي بدون البسط فهو قليل ولا شك ان البغي مع الفقر أقل ومع البسط أكثر وأغلب ( وهو الذي ينزل الغيث ) وبالتشديد مدني وشامي وعاصم ( من بعد ما قنطوا ) وقري قنطوا ( وينشر رحته ) أي بركات الغيث ومنافعه وما يحصل به من الخصب وقيل لعمر رضى الله عنه اشتد القحط وقنط الناس فقَالَ مطروا إذا أراد هذه الآية وأراد رحته في كل شيء ( وهو الولي ) الذي يتولى عباده باحسانه ( الحميد ) المحمود على ذلك يحمده أهل طاعته ( ومن آياته ) أى علامات قدرته ( خلق السموات والارض ) مع عظمهما

واصل البغي طلب تجاوز الاقتصاد فيما ينهري كية وكيفية ﴿ ولكن ينزل بقدر ﴾ بتقدير ﴿ ما يشاء ﴾ ما اقتضته مشيئته ﴿ انه بعباده خبير بصير ﴾ يعلم خفايا امرهم وجلالها حالهم فيقدر لهم ما يناسب شأنهم روى ان اهل الصفة تمنوا الغنى فنزلت وقيل في العرب كانوا اذا اخصبوا تحاربوا واذا اجذبوا اتجمعوا ﴿ وهو الذي ينزل الغيث ﴾ المطر الذي يفيثهم من الجذب ولذلك خص بالنافع وقرأ النافع وابن عاصم وينزل بالتشديد ﴿ من بعد ما قنطوا ﴾ ايسوا منه وقري بكسر النون ﴿ وينشر رحته ﴾ في كل شيء من السهل والجبل والنبات والحيوان ﴿ وهو الولي ﴾ الذي يتولى عباده باحسانه ونشر رحته ﴿ الحميد ﴾ المستحق للحمد على ذلك ﴿ ومن آياته خلق السموات والارض ﴾ فانها

وسركها بعد مركب وملبسا بعد ملبس وقيل ان الانسان متكبر بالطبع فاذا وجد الغنى والقدره رجع الى مقتضى طبعه وهو التكبر واذا وقع في شدة ومكروه وفقر انكسر فرجع الى الطاعة والتواضع وقيل ان البغي مع القبض والفقر أقل ومع البسط والغنى أكثر لان النفس مائلة الى الشر لكنها اذا كانت فاقدة لآلته كان الشر أقل واذا كانت واجدة لها كان الشر أكثر فثبت ان وجدان المال يوجب الطغيان ﴿ ولكن ينزل بقدر ما يشاء ﴾ يعنى الارزاق نظرا لمصالح عباده وهو قوله تعالى ﴿ انه بعباده خبير بصير ﴾ والمعنى انه تعالى عالم باحوال عباده وبطبايعهم وبعواقب أمورهم فيقدر أرزاقهم على وفق مصالحهم يدل على ذلك ما روى أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم عن جبريل عن الله عز وجل قال يقول الله عز وجل من أهان لى وليا فقد بارزنى بالمحاربة وانى لا غضب لاوليائى كما يغضب الليث الحرد وما تقرب الى عبدى المؤمن بمثل أداء ما اقتضت عليه وما يزال عبدى المؤمن يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت له سمعا وبصرا ويذا ومؤيدا ان دعانى أحببته وان سألنى أعطيته وما ترددت فى شيء أنافاعه ترددى فى قبض روح عبدى المؤمن يكره الموت وأكره مساءته ولا بدله منه وان من عبادى المؤمنين لمن يسألنى الباب من العبادة فاكفه عنه ان لا يدخله عجب فيفسده ذلك وان من عبادى المؤمنين لمن لا يصلح ايمانه الا الغنى ولو أفقرته لافسده ذلك وان من عبادى المؤمنين لمن لا يصلح ايمانه الا الفقر ولو أغنيته لافسده ذلك وان من عبادى المؤمنين لمن لا يصلح ايمانه الا الصحة ولو أسقمته لافسده ذلك وان من عبادى المؤمنين لمن لا يصلح ايمانه الا السقم ولو أصححته لافسده ذلك انى ادبر أمر عبادى بعلى بقلوبهم انى علم خبير أخرجه البغوى باسناده ﴿ قوله عز وجل ﴾ وهو الذى ينزل الغيث من بعد ما قنطوا ﴿ اى يئس الناس منه وذلك ادعى لهم الى الشكر قيل حبس الله المطر عن اهل مكة سبع سنين حتى قنطوا ثم أنزل الله عز وجل المطر فذكرهم نعمته لان الفرح بحصول النعمة بعد الشدة أتم ﴿ وينشر رحته ﴾ أى يبسط بركات الغيث ومنافعه وما يحصل به من الخصب ﴿ وهو الولي ﴾ أى لاهل طاعته ﴿ الحميد ﴾ أى المحمود على ما يوصل الى الخلق من أقسام رحته ﴿ ومن آياته خلق السموات والارض

الولى) بالمطر عا بما عم (الحميد) المحمود فى فعاله (ومن آياته) من علامات وحدانيته وقدرته (خلق السموات والارض

(ومابث) فرق وما يجوز أن يكون مر فوعا ومجروا رجلا على المضاف أو المضاف إليه (فيهما) في السموات والأرض (من دابة) الدواب تكون في الأرض وحدها لكن يجوز أن ينسب الشيء إلى جميع المذكور وان كان ملتبسا ببعضه كما يقال بنو تميم فيهم شاعر مجيدوا غما هو في فخذ من أفخاذهم ومنه قوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج من الملح ولا يبعد أن يخلق في السموات حيوانات يمشون فيهما مشى الاناس على الأرض أو يكون للملائكة مشى مع الطيران فوصفوا بالديب كما وصف به الاناسي (وهو على { الجزء الخامس والعشرون } جمعهم) ﴿ ٤١٢ ﴾ يوم القيامة (اذا يشاء قدير)

اذا تدخل على المضارع كما تدخل على الماضي قال الله تعالى والليل اذا يغشى (وما اصابكم من مصيبة) غم وألم ومكروه (فبما كسبت أيديكم) أي بجنايتكم كسبتوها عقوبة عليكم بما كسبت بغير الفاء مدني وشامى على أن ما مبتدأ وما كسبت خبره من غير تضمين معنى الشرط ومن أثبت الفاء فعلى تضمين معنى الشرط وتماق بهذه الآية من يقول بالتناسخ وقال لو لم يكن للأطفال حاله كانوا عليها قبل هذه الحالة لما تألموا وقتلنا الآية مخصوصة بالمكلفين بالسباق والسباق وهو (ويغفوا عن كثير) أي من الذنوب فلا يعاقب عليه أو عن كثير من الناس فلا يعاجلهم بالعقوبة وقال ابن عطاء من لم يعلم ان ما وصل اليه من الفتن والمصائب باكتسابه وان ما عفاه

بذاتها وصفاتها تدل على وجود صانع قادر حكيم ﴿ ومابث فيهما ﴾ عطف على السموات او الخلق ﴿ من دابة ﴾ من حى على اطلاق اسم المسبب للسبب او ما يدب على الأرض وما يكون في احد الشيتين يصدق انه فيهما في الجملة ﴿ وهو على جمعهم اذا يشاء ﴾ في أى وقت يشاء ﴿ قدير ﴾ متمكن منه واذا كما تدخل على الماضي تدخل على المضارع ﴿ وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ﴾ فبسبب معاصيكم والفاء لان ما شرطية او متضمنة معناه ولم يذكرها نافع وابن عامر استغناء بما في الباء من معنى السببية ﴿ ويعفوا عن كثير ﴾ من الذنوب فلا يعاقب عليها والآية مخصوصة بالجرمين

ومابث ﴿ أى اوجد ﴾ ﴿ فيهما ﴾ أى في السموات والأرض ﴿ من دابة ﴾ فان قلت كيف يجوز اطلاق لفظ الدابة على الملائكة قلت الديب في اللغة المشى الخفيف على الأرض فيحتمل ان يكون للملائكة مشى مع الطيران فيوصفون بالديب كما يوصف به الانسان وقيل يحتمل ان الله تعالى خلق في السموات انواعا من الحيوانات يدبون ديب الانسان ﴿ وهو على جمعهم اذا يشاء قدير ﴾ يعنى يوم القيامة ﴿ قوله عز وجل ﴾ ﴿ وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ﴾ المراد بهذه المصائب الاحوال المكروهة ونحو الالوجاع والاسقام والقحط والغلاء والفرق والصواعق وغير ذلك من المصائب فبما كسبت أيديكم من الذنوب والمعاصي ﴿ ويعفوا عن كثير ﴾ قال ابن عباس لما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسى بيده ما من خدش عود ولا عثرة قدم ولا اختلاج عرق الا بذنب وما يفعو الله عنه أكثر ﴿ وروى البغوى باسناد الثعلبي عن أبي سميلة قال قال على بن أبى طالب رضى الله عنه الأخرى بانفضل آية في كتاب الله حدثنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم وما اصابكم من مصيبة فيما كسبت أيديكم ويعفوا عن كثير وسأفسرها لكم يا على ما اصابكم من مصيبة أى من مرض أو عقوبة أو بلاء في الدنيا فبما كسبت أيديكم والله أكرم من أن يثنى عليكم العقوبة في الآخرة وما عفاه الله عنه في الدنيا فالله أحلم من أن يعود بعد عفوه وقال عكرمة ما من نكبة أصابت عبدا فافوقها الا بذنب لم يكن الله ليغفر له الا بها أو درجة لم يكن الله ليرفعه لها الا بها (ق) عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصيب المؤمن

مولوا أكثر كان قليل النظر في احسان ربه اليه وقال محمد بن حامد العبد ملازم للجنايات في كل أوان (شوكة) وجناياته في طاعته أكثر من جنائته في معاصيه لان جنائته المعصية من وجه وجناياته الطاعة من وجوه والله يطهر عبده من جنائته بانواع من المصائب ليخفف عنه أثقاله في القيامة ولولا عفوه ورحمته لهلك في أول خطوة وعن على رضى الله تعالى عنه هذه ارجى آية للمؤمنين في القرآن لان الكريم اذا عاقب مرة لا يعاقب ثانيا

ومابث (نشر) (فيهما) ما خلق في الأرض (من دابة) كلها آية لكم (وهو على جمعهم) (اذا يشاء قدير) وما اصابكم من مصيبة) ما اصابون في أنفسكم (فبما كسبت أيديكم) فبما جنت أيديكم بصيبكم (ويغفوا عن كثير) من الذنوب فلا يجزيكم به

وإذا عقلا يعود (وما أنتم بمجزيين في الأرض) أي بفائسين ما قضى عليكم من المصائب (وما لكم من دون الله من ولي) متول بالرجة (ولانصير) ناصر يدفع عنكم العذاب اذا حل بكم (ومن آياته الجوار) جمع جارية وهي السفينة الجوارى في الحالين مكي وسهل ويعقوب واقفهم مدنى وأبو عمرو في الوصل (في البحر كالأعلام) كالجبال (ان يشأ يسكن الريح) الرياح مدنى (فيظللن رواكد) ثوابت ﴿٤١٣﴾ لا تجرى (على ظهره) (سورة الشورى) على ظهر البحر (ان في ذلك

لايات لكل صبار) على بلائه (شكور) لنعمائه أى لكل مؤمن مخلص فالإيمان نصفان نصف شكر ونصف صبراً ونصفاً على طاعته شكور لنعمته (أو يوبقهن) يهلكهن فهو عطف على يسكن والمعنى ان يشأ يسكن الريح فيركدن أو يهصفها فيرقن بهصفها (بما كسبوا) من الذنوب (ويصف عن كثير) منها فلا يجازى عليها وانما أدخل العفو في حكم الأيلاق حيث جزم جزمه لان المعنى أو ان يشأ يهلك ناساً وينج ناساً على طريق العفو عنهم (ويعلم) بالنصب عطف على تعليل محذوف تقديره لينتقم منهم ويعلم (الذين يجادلون في آياتنا) أى في ابطالها ودفنها ويعلم مدنى وشامى عطف على الاستئناف (مالهم من محيص) مهرب

(وما أنتم بمجزيين في الأرض) بفائسين من عذاب الله (وما

فان ما اصاب غيرهم فلا سباب اخر منها تعريضه للاجر العظيم بالصبر عليه ﴿ وما أنتم بمجزيين في الأرض ﴾ فائسين ما قضى عليكم من المصائب ﴿ وما لكم من دون الله من ولي ﴾ يجرسكم منها ﴿ ولانصير ﴾ يدفعها عنكم ﴿ ومن آياته الجوار ﴾ السفن الجارية ﴿ في البحر كالأعلام ﴾ كالجبال قالت الخنساء

وان ضحراً لتأتم الهداة به \* كأنه علم في رأسه نار

﴿ ان يشأ يسكن الريح ﴾ وقرأ نافع الرياح ﴿ فيظللن رواكد على ظهره ﴾ فيبين ثوابت على ظهر البحر ﴿ ان في ذلك لايات لكل صبار شكور ﴾ لكل من وكل همته وحبس نفسه على النظر في آيات الله والتفكر في آياته اول لكل مؤمن كامل فان الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر ﴿ أو يوبقهن ﴾ او يهلكهن بارسال الريح العاصفة المفرقة والمراد اهلاك اهلها لقوله ﴿ بما كسبوا ﴾ واصله او يرسلها فيوبقهن لانه قسيم يسكن فاقصر فيه على المقصود كما في قوله ﴿ ويصف عن كثير ﴾ اذا المعنى او يرسلها عاصفة فيوبق ناساً بذنوبهم وينج ناساً على العفو منهم وقرى ويعفو على الاستئناف ﴿ ويعلم الذين يجادلون في آياتنا ﴾ عطف على علة مقدره مثل لينتقم منهم ويعلم او على الجزاء ونصب نصب الواقع جواباً للاشياء الستة لانه ايضاً غير واجب وقرأ نافع وابن عامر بالرفع على الاستئناف وقرى بالجزم عطفاً على يعف فيكون المعنى او يجمع بين اهلاك قوم وانجاء قوم وتحذير آخرين ﴿ مالهم من محيص ﴾ محيد

شوكة فافوقها الارفعه الله بهادرجة وحط عندها خطيئة ﴿ وما أنتم بمجزيين ﴾ أى بفائسين ﴿ في الأرض ﴾ هرباً يعنى لا تجزوتى حيثما كنتم ﴿ وما لكم من دون الله من ولي ولانصير ﴾ قوله عز وجل ﴿ ومن آياته الجوار ﴾ يعنى السفن وهى السيارة ﴿ في البحر كالأعلام ﴾ أى كالقصور وكل شئ مرتفع عند العرب فهو علم ﴿ ان يشأ يسكن الريح ﴾ أى التى تجرى بها السفن ﴿ فيظللن ﴾ يعنى السفن الجوارى ﴿ رواكد ﴾ أى ثوابت ﴿ على ظهره ﴾ أى على ظهر البحر لا تجرى ﴿ ان في ذلك لايات لكل صبار شكور ﴾ وهذه صفة المؤمن لانه يصبر فى الشدة ويشكر فى الرخاء ﴿ أو يوبقهن ﴾ أى يفرقهن ويهلكهن ﴿ بما كسبوا ﴾ أى بما كسبت ركابها من الذنوب ﴿ ويصف عن كثير ﴾ أى من ذنوبهم فلا يعاقب عليها ﴿ ويعلم الذين يجادلون في آياتنا مالهم من محيص ﴾ يعنى يعلم الذين يكذبون بالقرآن اذا صاروا الى الله تعالى مالهم

لكم من دون الله) من عذاب الله (من ولي) قريب ينفعكم (ولانصير) مانع يمنعكم من عذاب الله (ومن آياته) من علامات وحدانيته وقدرته (الجوار) يعنى السفن (في البحر كالأعلام) كالجبال (ان يشأ يسكن الريح) التى تجرى بها السفن (فيظللن) فيصمرن (رواكد) ثوابت (على ظهره) على ظهر الماء (ان في ذلك) فيما ذكرت من السفن (لايات) لعلامات وعبارة (لكل صبار) على الطاعة (شكور) بنعم الله (أو يوبقهن) يهلكهن يعنى السفن فى البحر (بما كسبوا) بمعصية أهلهم (ويصف عن كثير) لا يجازيهم به (ويعلم) لى يعلم (الذين يجادلون فى آياتنا) يكذبون بمحمد عليه السلام والقرآن (مالهم من محيص) من مفيت ولا نجاة

من عذابه (فما أوتيتم من شئ فمتاع الحياة الدنيا وما عند الله) من الثواب (خير وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون) ما الأولى ضمننت معنى الشرط فجماعت الغاه في جوابها بخلاف الثانية نزلت في أبي بكر الصديق رضى الله عنه حين تصدق بجميع ماله فلامه الناس (والذين يمتحنون) عطف على الذين آمنوا وكذا ما بعده (كبار الأثم) أى الكبار من هذا الجنس كبير الأثم على وحزة وعن ابن عباس كبير الأثم هو الشرك (والفواحش) قيل ما عظم قبحه فهو فاحشة كالزنا (وإذا ما غضبوا) من أمور دنياهم (هم) الجزاء الخامس والعشرون { يفترون } ٤١٤ ﴿ أى هم الإخصاء بالفقران في حال الغضب

من العذاب والجملة معلق عنها الفعل ﴿ فإوتيتم من شئ ﴾ فمتاع الحياة الدنيا ﴿ تتمون به مدة حياتكم ﴾ وما عند الله ﴿ من ثواب الآخرة ﴾ خير وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون ﴿ خلوص نفعه ودوامه وما الأولى موصولة تضمنت معنى الشرط من حيث ان ايتاء ما أوتوا سبب للتمتع بها في الحياة الدنيا فجازت الغاه في جوابها بخلاف الثانية وعن على رضى الله عنه تصدق أبو بكر رضى الله عنه بماله كله فلامه جمع فنزلت ﴿ والذين يمتحنون ﴾ كبار الأثم والفواحش وإذا ما غضبوا هم يفترون ﴿ بما بعده عطف على الذين آمنوا أو مدح منصوب أو مرفوع وبناء يفترون على ضميرهم خبرا للدلالة على انهم الإحقاء بالمغفرة حال الغضب وقرأ حزة والكسائي كبير الأثم ﴿ والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلوة ﴾ نزلت في الانصار دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الإيمان فاستجابوا له ﴿ وأمرهم شورى بينهم ﴾ ذو شورى لا ينفردون برأى حتى يتشاوروا ويجمعوا عليه وذلك من فرط تدبرهم وتيقظهم في الأمور وهى مصدر كالفتيا بمعنى التشاور ﴿ ومما رزقناهم ينفقون ﴾ فى سبيل الخير ﴿ والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون ﴾ على ما جعله الله لهم كراهة

من مهرب من عذابه ﴿ فإوتيتم من شئ ﴾ أى من زينة الدنيا ﴿ فمتاع الحياة الدنيا ﴾ أى ليس هو من زاد المعاد ﴿ وما عند الله ﴾ أى من الثواب ﴿ خير وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون ﴾ والمعنى ان المؤمن والكافر يستويان فى متاع الحياة الدنيا فاذا صار الى الله تعالى كان ما عند الله من الثواب خيرا وأبقى للمؤمن ﴿ والذين يمتحنون كبار الأثم ﴾ يعنى كل ذنب تعظم عقوبته كالقتل والزنا والسرقه وشبه ذلك ﴿ والفواحش ﴾ يعنى ما عظم قبحه من الأقوال والافعال ﴿ وإذا ما غضبوا هم يفترون ﴾ يعنى يكظمون الغيظ ويحلمون ﴿ والذين استجابوا لربهم ﴾ يعنى أجابوه الى ما دعاهم اليه من طاعته ﴿ وأقاموا الصلوة ﴾ يعنى المفروضة ﴿ وأمرهم شورى بينهم ﴾ يعنى يتشاورون فيما يبدولهم ولا يجهلون ولا ينفردون برأى ما لم يجمعوا عليه قيل ما تشاور قوم الأهدوا لأرشد أمرهم ﴿ ومما رزقناهم ينفقون ﴾ والذين إذا أصابهم البغي ﴿ يعنى الظلم والعدوان ﴾ هم ينتصرون ﴿ يعنى ينتقمون من ظالمهم

لمن هو فقال ( للذين آمنوا ) بمحمد عليه السلام والقرآن يعنى أبابكر وأصحابه ( وعلى ربهم يتوكلون ) لاهل المال ( من ) ( والذين يمتحنون كبار الأثم ) يعنى الشرك ( والفواحش ) يعنى الزنا والمعاصى ( وإذا ما غضبوا هم ) بالجفاء ( يفترون ) يتجاوزون ولا يكانون به ( والذين استجابوا لربهم ) أجابوا لربهم بالتوحيد والطاعة ( وأقاموا الصلوة ) أتموا الصلوات الخمس ( وأمرهم شورى بينهم ) إذا أرادوا أمرا وحاجة تشاوروا فيما بينهم ثم عملوا به ( ومما رزقناهم ) أعطيناهم من المال ( ينفقون ) يتصدقون ( والذين إذا أصابهم البغي ) المظلمة ( هم ينتصرون ) ينتصرون

والجئى بهم وإيقاعه مبتدأ واسناد يفترون اليه لهذه الفائدة ومثلهم ينتصرون (والذين استجابوا لربهم) نزلت فى الانصار دعاهم الله عز وجل للإيمان به وطاعته فاستجابوا له بان آمنوا به وأقاموا الصلوة) وأتموا الصلوات الخمس (وأمرهم شورى بينهم) أى ذو شورى لا ينفردون برأى حتى يجمعوا عليه وعن الحسن ما تشاور قوم الأهدوا لأرشد أمرهم والشورى مصدر كالفتيا بمعنى التشاور (ومما رزقناهم ينفقون) والذين إذا أصابهم البغي (الظلم) هم ينتصرون (ينتقمون عن من عذاب الله) فإوتيتم أعطيتم (من شئ) من المال والزهرة (متاع الحياة الدنيا) لا يبقى (وما عند الله) من الثواب (خير) مما عندكم فى الدنيا (وأبقى) أديم من متاع الدنيا فانها فانية ثم بين

ظلمهم أي يتصرفون في الانتصار على ما جعله الله تعالى لهم ولا يمتدون وكانوا يكرهون أن يذلوا أنفسهم فيجترى عليهم الفساق وانما جدوا على الانتصار لان من انتصر وأخذ حقه ولم يجاوز في ذلك حد الله فلم يسرف في القتل ان كان ولي دم فهو مطيع لله وكل محمود ثم بين حد الانتصار فقال (وجزاء سيئة سيئة مثلها) فالاولى سيئة حقيقة والثانية لا وانما سميت سيئة لانها مجازاة السوء اولانها تسوء من تنزل به ولانه لو لم تكن الاولى لكنت الثانية سيئة لانها اضرار وانما صارت حسنة لغيرها أو في تسمية الثانية سيئة اشارة الى ﴿ ٤١٥ ﴾ أن العفو مندوب اليه { سورة الشورى } والمعنى أنه يجب اذا

قوبلت الاساءة أن تقابل بمثلتها من غير زيادة (فن عفا وأصلح) بينه وبين خصمه بالعفو والاعضاء (فأجره على الله) عدة مبهمه لا يقاس أمرها في العظم (انه لا يجب الظالمين) الذين يبدؤن بالظلم أو الذين يجاوزون حد الانتصار في الحديث بنادى

التذلل وهو وصفهم بالشجاعة بعد وصفهم بسأر امهات الفضائل وهو لا يخالف وصفهم بالفقران فانه ينبي عن عجز المغفور والانتصار عن مقاومة الخصم والحلم على العاجز محمود وعلى المتغلب مذموم لانه اجراء واغراء على البغي ثم عقب وصفهم بالانتصار بالمنع عن التعدي فقال ﴿ وجزاء سيئة سيئة مثلها ﴾ وسمى الثانية سيئة للازدواج اولانها تسوء من تنزل به ﴿ فن عفا وأصلح ﴾ بينه وبين عدوه ﴿ فأجره على الله ﴾ عدة مبهمه تدل على عظم الموعود ﴿ انه لا يجب الظالمين ﴾ المتبدئين بالسيئة والمجاوزين في الانتقام ﴿ ولمن انتصر بعد ظلمه ﴾ بعد ما ظلم وقد قرئ به ﴿ فاولئك ما عليهم من سبيل ﴾ بالمعاقبة والمعاقبة (انما السبيل على الذين يظلمون الناس) يتدئونهم بالاضرار او يطلبون ما لا يستحقونه تجبرا عليهم ﴿ ويبغون في الارض بغير الحق

من غير تعد قال ابن زيد جعل الله تعالى المؤمنين صنفين صنف يعفون عن ظلمهم فبدأ بذكرهم وهو قوله تعالى واذا ما غضبواهم يعفرون وصنف يتصرفون من ظلمهم وهم الذين ذكروا في هذه الآية وقال ابراهيم النخعي كانوا يكرهون أن يذلوا أنفسهم فاذا قدروا عفا وقيل ان العفو اغراء لسفيهه وقال عطاء هم المؤمنون الذين أخرجهم الكفار من مكة وبغوا عليهم ثم مكثهم الله عز وجل في الارض حتى انتصروا عن ظلمهم ثم بين الله تعالى ان شرعة الانتصار مشروطة برعاية المماتلة فقال تعالى ﴿ وجزاء سيئة سيئة مثلها ﴾ سمي الجزاء سيئة وان لم يكن سيئة لتشابهها في الصورة وقيل لان الجزاء يسوء من ينزل به وقيل هو جزاء القبيح اذا قال أخزك الله فقل له اخزك الله ولا تزد واذا شتمك فاشتمه بمثله ولا تعتد وقيل هو في القصاص في الجراحات والدماء يقتص بمثله ما جنى عليه وقيل ان الله تعالى لم يرغب في الانتصار بل بين انه مشروع ثم بين ان العفو أولى بقوله تعالى ﴿ فن عفا ﴾ أي عن ظلمه ﴿ وأصلح ﴾ أي بالعفو بينه وبين الظالم ﴿ فأجره على الله ﴾ قال الحسن اذا كان يوم القيامة نادى مناد من كان له على الله أجر فليقم فلا يقوم الا من عفا ثم قرأ هذه الآية ﴿ انه لا يجب الظالمين ﴾ قال ابن عباس الذين يبدؤن بالظلم ﴿ ولمن انتصر بعد ظلمه ﴾ أي بعد ظلم الظالم اياه ﴿ فاولئك ﴾ يعنى المنتصرين ﴿ ما عليهم من سبيل ﴾ أي بمقوبة ومؤاخذة ﴿ انما السبيل على الذين يظلمون الناس ﴾ أي يبدؤن بالظلم ﴿ ويبغون في الارض بغير الحق ﴾ أي

منادى يوم القيامة من كان له أجر على الله فليقم فلا يقوم الا من عفا يقوم الا من عفا انتصر بعد ظلمه أي أخذ حقه بعد ما ظلم على اضافة المصدر الى المفعول (فاولئك) اشارة الى معنى من دون لفظه (ما عليهم من سبيل) للمعاقب ولا للمعاقب والمعاقب (انما السبيل على الذين يظلمون الناس) يتدئونهم بالظلم (ويبغون في الارض) يتكبرون فيها ويعلمون ويفسدون (بغير الحق

بالتقصص لا بالمكابر

(وجزاء سيئة سيئة مثلها) جزاء جراحة جراحة مثلها (فن عفا) عن مظلته (وأصلح) ترك القصاص ولا يكافي به (فأجره على الله) فتوايه على الله (انه لا يجب الظالمين) المتبدئين بالظلم (ولمن انتصر) انتصف بالقصاص (بعد ظلمه) مظلته (فاولئك ما عليهم من سبيل) من مآثم بالقصاص (انما السبيل) المآثم (على الذين يظلمون الناس) بالابتداء بغير قصاص (ويبغون) يتطاولون (في الارض بغير الحق) بلا حق يكون لهم

اولئك لهم عذاب أليم) وفسر السبيل بالاتبعة والحجة (ولمن صبر) على الظلم والاذى (وغفر) ولم ينتصر (ان ذلك) أى الصبر والغفران منه (لمن عزم الامور) أى من الامور التي ندب اليها أو عما ينبغي أن يوجهه العاقل على نفسه ولا يترخص في تركه وحذف الراجع أى منه لانه مفهوم كما حذف من قولهم السمن منوان بدرهم وقال أبو سعيد القرشي الصبر على المكارة من علامات الاتبانه فمن صبر على مكروه يصيبه ولم يجزع أورثه الله تعالى حال الرضا وهو أجل الاحوال ومن جزع من المصيبات وشكا وكله الله تعالى الى نفسه ثم لم تنفعه شكواه (ومن يضل الله فإله من ولى من بعده) فإله من أحديلى هدايته من بعد اضلال الله اياه { الجزء الخامس والعشرون } ويعنه من عذابه ﴿ ٤١٦ ﴾ (وترى الظالمين) يوم القيامة (لما

رأوا العذاب) حين يرون العذاب واختير لفظ الماضي للتحقيق (يقولون هل الى سرمد من سبيل) يسألون ربهم الرجوع الى الدنيا ليؤمنوا به (وتراهم يعرضون عليها) على النار اذا العذاب يدل عليها (خاشعين) متضائلين متقاصرين مما يلحقهم (من الذل ينظرون) الى النار (من طرف خفي) ضعيف بمسارقة كما ترى المصبور ينظر الى السيف (وقال الذين آمنوا ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم وأهلهم يوم القيمة) يوم متعلق بخسروا وقول (أولئك لهم عذاب أليم) وجيع (ولمن صبر) على مظلمته (وغفر) تجاوز ولم يقتص ولم يكافى به (ان ذلك) الصبر والتجاوز (لمن عزم الامور) من خير الامور

اولئك لهم عذاب أليم ﴿ على ظلمهم وبغيهم ﴿ ولمن صبر ﴿ على الاذى ﴿ وغفر ﴿ ولم ينتصر ﴿ ان ذلك لمن عزم الامور ﴿ اى ان ذلك منه فحذف كما حذف في قولهم السمن منوان بدرهم للعلم به ﴿ ومن يضل الله فإله من ولى من بعده ﴿ من ناصر يتولاه من بعد خذلان الله اياه ﴿ وترى الظالمين لمارأوا العذاب ﴿ حين يرونه فذكر بلفظ الماضي تحقيقا ﴿ يقولون هل الى سرمد من سبيل ﴿ اى الى رجعة الى الدنيا ﴿ وترى يعرضون عليها ﴿ على النار ويدل عليها العذاب ﴿ خاشعين من الذل ﴿ متذللين متقاصرين مما يلحقهم من الذل ﴿ ينظرون من طرف خفي ﴿ اى يتدنى ﴿ نظروهم الى النار من تحريك لاجفانهم ضعيف كالمصبور ينظر الى السيف ﴿ وقال الذين آمنوا ن الخاسرين الذين خسروا انفسهم وأهلهم ﴿ بالتعريض للعذاب المخلد ﴿ يوم القيمة ﴿ ظرف لخسروا والقول في الدنيا اول قال اى يقولون اذا رأوهم على تلك

يعملون فيها بالمعاصي ﴿ أولئك لهم عذاب أليم ﴿ ولمن صبر ﴿ اى لم ينتصر ﴿ وغفر ﴿ تجاوز عن ظلمه ﴿ ان ذلك ﴿ أى الصبر والتجاوز ﴿ لمن عزم الامور ﴿ يعنى تركه الانتصار لمن عزم الامور الجيدة التي أمر الله عزوجل بها وقيل ان الصابر يؤتى بصبره الثواب فالرغبة في الثواب أتم عزمًا ﴿ ومن يضل الله فإله من ولى من بعده ﴿ يعنى ماله من أحديلى هدايته بعد اضلال الله اياه أو يعنه من عذابه ﴿ وترى الظالمين لمارأوا العذاب ﴿ يعنى يوم القيامة ﴿ يقولون هل الى سرمد من سبيل ﴿ يعنى انهم يسألون الرجعة الى الدنيا ﴿ وتراهم يعرضون عليها ﴿ أى على النار ﴿ خاشعين من الذل ﴿ أى خاضعين متواضعين ﴿ ينظرون من طرف خفي ﴿ يعنى يسارقون النظر الى النار خوفا منها وذلة أنفسهم وقيل ينظرون بطرف خفي أى ضعيف من الذل وقيل ينظرون الى النار بقلوبهم لانهم يحشرون عينا والنظر بالقلب خفي ﴿ وقال الذين آمنوا ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم ﴿ يعنى بان صاروا الى النار ﴿ وأهلهم يوم القيمة ﴿ يعنى وخسروا أهلهم بان صاروا لغيرهم

ويقال من حزم الامور ونزل من قوله والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الى قوله لمن عزم الامور ( في ) فى شأن أبي بكر الصديق وصاحبه عمرو بن غزيرة الانصارى فى كلام وتنازع كان بينهما فشم الانصارى أبا بكر الصديق فأنزل الله فيهما هؤلا الآيات (ومن يضل الله) عن دينه (فإله من ولى) من مرشد (من بعده) غير الله (وترى الظالمين) المشركين أبا جهل وأصحابه يوم القيامة (لما رأوا العذاب) حين رأوا العذاب (يقولون هل الى سرمد من سبيل) هل الى رجوع الى الدنيا من حيلة (وتراهم يعرضون عليها) على النار (خاشعين من الذل) ذليلين من الحزن (ينظرون) اليك (من طرف خفي) مسارقة الاعين (وقال الذين آمنوا) بمحمد عليه السلام والقرآن (ان الخاسرين) المقبونين (الذين خسروا) الذين غبنوا (انفسهم وأهلهم) خدمهم فى الجنة (يوم القيمة)

المؤمنين واقع في الدنيا أو يقال أي يقولون يوم القيامة اذارأوهم على تلك الصفة ( أإان الظالمين في عذاب مقيم ) دائم ( وما كان لهم من أولياء ينصرونهم من دون الله ) من دون عذابه ( ومن يضل الله فإله من سبيل ) إلى النجاة ( استجيبوا لربكم ) أجيبوه إلى ما دعاكم إليه ( من قبل أن يأتي يوم ) أي يوم القيامة ( لا مرد له من الله ) من يتصل بلا مرد أي لا يردده الله بعد ما حكم به أو يأتي أي من قبل أن يأتي من الله يوم لا يقدر احد على رده ( مالكم من ملجأ يومئذ وما لكم من نكير ) أي ليس لكم مخلص من العذاب ولا ﴿ ٤١٧ ﴾ تقدر ان تنكروا شيئا { سورة الشورى } مما اقترتموه ودون في

صحائف أعمالكم والنكير الانكار ( فان أعرضوا ) عن الايمان ( فما أرسلناك عليهم حفیظا ) رقيبا ( ان عليك الا البلاغ ) ما عليك الاتبليغ الرسالة وقد فعلت ( وانا اذا أذقنا الانسان المراد الجمع لا الواحد ) ( منارحة ) نعمة وسعة وأمانا وصحة ( فرح بها ) بطر لا جملها ( وان نصبهم سيئة ) بلاء ، كالمرض والفقر ونحوهما وتوحيد فرح باعتبار اللفظ والجمع في وان نصبهم باعتبار المعنى ( بما قدمت أيديهم ) بسبب معاصيهم ( فان الانسان كفور ) ولم يقل فانه كفور ليسجل على أن هذا الجنس

الحال ﴿ أإان الظالمين في عذاب مقيم ﴾ تمام كلامهم او تصديق من الله لهم ﴿ وما كان لهم من أولياء ينصرونهم من دون الله ﴾ ومن يضل الله فإله من سبيل ﴿ إلى الهدى والنجاة ﴾ استجيبوا لربكم من قبل ان يأتي يوم لا مرد له من الله ﴿ لا يردده الله بعد ما حكم به ﴾ ومن صلة لمرد وقيل صلة يأتي أي من قبل ان يأتي يوم من الله لا يمكن رده ﴿ مالكم من ملجأ ﴾ مفر ﴿ يومئذ وما لكم من نكير ﴾ انكار لما اقترتموه لانه مدون في صحائف اعمالكم تشهد عليه السننكم وجوارحكم ﴿ فان أعرضوا فما أرسلناك عليهم حفیظا ﴾ رقيبا او محاسبا ﴿ ان عليك الا البلاغ ﴾ وقد بلغت ﴿ وانا اذا أذقنا الانسان منارحة فرح بها ﴾ اراد بالانسان الجنس لقوله ﴿ وان نصبهم سيئة بما قدمت ايديهم فان الانسان كفور ﴾ بليغ الكفران ينسى النعمة رأسا ويذكر البلية ويعظمها ولا يتأمل سببها وهذا وان اختص بالمجرمين جاز اسناده إلى الجنس لغلبتهم واندراجهم فيه وتصدير الشرطية الاولى باذا والثانية بان لان اذاقة النعمة محققة من حيث انها عادة مقضية بالذات بخلاف اصابة البلية واقامة علة الجزاء مقامه ووضع الظاهر موضع الضمير في

في الجنة ﴿ أإان الظالمين في عذاب مقيم ﴾ وما كان لهم من أولياء ينصرونهم من دون الله ﴿ ومن يضل الله فإله من سبيل ﴾ أي وصول إلى الحق في الدنيا والجنة في العقبى فقد استدت عليهم طرق الخير ﴿ استجيبوا لربكم ﴾ أي أجيبوا داعي الله يعني محمدا صلى الله عليه وسلم ﴿ من قبل ان يأتي يوم لا مرد له من الله ﴾ أي لا يقدر أحد على دفعه وهو يوم القيامة وقيل هو يوم الموت ﴿ مالكم من ملجأ يومئذ ﴾ أي مالكم من مخلص من العذاب وقيل من الموت ﴿ وما لكم من نكير ﴾ أي ينكر حالكم وقيل النكير الانكار يعني لا تقدر ان تنكروا من أعمالكم شيئا ﴿ فان أعرضوا ﴾ أي عن الاجابة ﴿ فما أرسلناك عليهم حفیظا ﴾ أي تحفظ أعمالهم ﴿ ان عليك الا البلاغ ﴾ أي ليس عليك الا البلاغ وفيه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم ﴿ وانا اذا أذقنا الانسان منارحة ﴾ قال ابن عباس يعني الغنى والصحة ﴿ فرح بها وان نصبهم سيئة ﴾ أي قحط ﴿ بما قدمت أيديهم ﴾ أي من الاعمال الخبيثة ﴿ فان الانسان كفور ﴾ أي لما تقدم من نعمة الله تعالى عليه ﴿ قوله

أإان الظالمين المشركين أبا جهل وأصحابه ( في عذاب مقيم ) دائم ( وما كان لهم من أولياء ) أقرباء ( ينصرونهم )

ينعونهم ( من دون الله ) من عذاب الله ( قا و خا ٥٣ مس ) ( ومن يضل الله ) عن دينه مثل أبي جهل ( فإله من سبيل ) من دين ولا حجة ( استجيبوا لربكم ) بالتوحيد ( من قبل ان يأتي يوم ) وهو يوم القيامة ( لا مرد له ) لا مانع له ( من الله ) من عذاب الله ( مالكم من ملجأ ) من نجاة ( يومئذ ) من عذاب الله ( وما لكم من نكير ) من معين ( فان أعرضوا ) عن الايمان ( فما أرسلناك عليهم حفیظا ) تحفظهم ( ان عليك ) ما عليك ( الا البلاغ ) التبليغ عن الله ثم أمره بالقتال بعد ذلك ( وانا اذا أذقنا الانسان ) أصبنا الكافر ( منارحة ) نعمة ( فرح بها ) أعجب بها غير شاكر لها ( وان نصبهم سيئة ) شدة وفقرو بلية ( بما قدمت ) عملت ( أيديهم ) في الشرك ( فان الانسان ) يعني أبا جهل ( كفور )

موسوم بكفران النعم كما قال ان الانسان لظلم كفار والكفور البليغ الكفران والمعنى انه يذكر البلاء ويشي النعم ويضعها  
 قيل أريد به كفران النعمة وقيل أريد به الكفر بالله تعالى (لله ملك السموات والارض يخلق ما يشاء ويب لمن يشاء انا  
 ويب لمن يشاء الذكور أو يزوجهم) أي بقرنهم (ذكرانا وانا ما يجعل من يشاء عقيما) لما ذكرنا ذكاة الانسان الرحمة واصابته  
 بضدها اتبع ذلك ان له تعالى الملك وأنه يقسم النعمة والبلاء كيف أراد ويب لعباد من الاولاد ما يشاء فيخص بعضا بالاناث  
 وبعضا بالذكر وبعضا {الجزء الخامس والعشرون} بالصنفين جميعا ﴿٤١٨﴾ ويجعل البعض عقيما والعقيم التي لاتلد

وكذلك رجل عقيم اذا كان لا يولد له وقدم الاناث أو لأعلى الذكر لان سياق الكلام أنه فاعل ما يشاء ولا ما يشاءه الانسان فكان ذكر الاناث اللاتي من جملة ما لا يشاءه الانسان أهم والا هم واجب التقديم وليلى الجنس الذي كانت العرب تعده بلاء ذكر البلاء ولما أخر الذكور وهم أحق بالتقديم تدارك تأخيرهم بتعريفهم لان التعريف تنويه وتشهير ثم أعطى بعد ذلك كلا الجنسين حقه من التقديم والتأخير وعرف أن تقديمهم لم يكن لتقدمهم ولكن لمقتضى آخر فقال ذكرانا وانا وقيل نزلت في الانبياء عليهم السلام حيث وهب للوط وشعيب انا و لا ابراهيم ذكورا ولمحمد صلى الله عليه وسلم ذكورا وانا و جعل يحي وعيسى عليهما السلام عقيمين ( انه علم ) بكل

الثانية للدلالة على ان هذا الجنس موسوم بكفران النعمة ﴿ لله ملك السموات والارض ﴾ فله ان يقسم النعمة والبلية كيف يشاء ﴿ يخلق ما يشاء ويب لمن يشاء انا و ويب لمن يشاء الذكور ﴾ من غير لزوم ومجال اعتراض ﴿ أو يزوجهم ذكرانا وانا ما يجعل من يشاء عقيما ﴾ بدل من يخلق بدل البعض والمعنى يجعل احوال العباد في الاولاد مختلفة على مقتضى المشيئة فيهب لبعضها صفا واحدا من ذكر او انثى والصنفين جميعا ويعقم آخرين ولعل تقديم الاناث لانها اكثر لتكثير النسل اولان مساق الآية للدلالة على ان الواقع ما يملق به مشيئة الله لامشيئة الانسان والاناث كذلك اولان الكلام في البلاء والعرب تعدن بلاء او لتطبيب قلوب آبائهن او للمحافظة على الفواصل ولذلك عرف الذكور او لجبر التأخير وتغيير العاطف في الثالث لانه قسم المشترك بين القسمين ولم يتحج اليه الرابع لافصاحه بانه قسم المشترك بين الاقسام المتقدمة ﴿ انه علم قدير ﴾ فيفعل ما يفعل بحكمة واختيار ﴿ وما كان لبشر ﴾ وما صح له ﴿ ان يكلمه الله الا وحيا ﴾ كلاما خفيا يدرك بسرعه لانه تمثيل ليس في ذاته مركبا من حروف مقطعة تتوقف على

عز وجل ﴿ لله ملك السموات والارض ﴾ يعنى له التصرف فيما يريد ﴿ يخلق ما يشاء ﴾ أى لا يقدر أحد أن يعترض عليه في ملكه وارادته ﴿ ويب لمن يشاء انا و ويب لمن يشاء الذكور ﴾ ويهب لمن يشاء الذكور ﴿ أى فلا يولد له ذكر ﴾ ويهب لمن يشاء الذكور ﴿ أى فلا يولد له أنثى ﴾ أو يزوجهم ذكرانا وانا ﴿ أى يجمع بينهما فيولد له الذكور والاناث ﴾ ويجعل من يشاء عقيما ﴿ أى فلا يولد له ولد وقيل هذا في الانبياء عليهم الصلاة والسلام فقوله ويب لمن يشاء انا و يعنى لوطام يولد له ذكر انا وولد له ابنتان ويب لمن يشاء الذكور يعنى ابراهيم عليه الصلاة والسلام لم يولد له أنثى أو يزوجهم ذكرانا وانا يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم ولد له أربع بنين وأربع بنات ويجعل من يشاء عقيما يعنى يحي وعيسى عليهما الصلاة والسلام لم يولد لهما وهذا على وجه التمثيل والافلاية عامة في جميع الناس ﴿ انه علم ﴾ أى بما يخلق ﴿ قدير ﴾ أى على ما يريد ان يخلق ﴿ قوله تعالى ﴾ وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا ﴿ قيل في سبب نزولها ان اليهود قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم الاتكلم الله وتنظر اليه

شيء ( قدير ) قادر على كل شيء ( وما كان لبشر ) وما صح لاحد من البشر ( أن يكلمه الله الا وحيا ) أى الهاما ( ان ) كاروى نفث في روعى أو رؤيا في المنام كقوله عليه السلام رؤيا الانبياء وحى وهو كما مر ابراهيم عليه السلام بذبح

كافر بالله ونعمته ( لله ملك السموات والارض ) خزائن السموات والارض المطر والنبات ( يخلق ما يشاء ) كما يشاء ( ويب لمن يشاء انا و ) مثل لوط لم يكن له ولد ذكر ( ويب لمن يشاء الذكور ) مثل ابراهيم لم يكن له أنثى ( أو يزوجهم ) يخلقهم ( ذكرانا وانا ) مثل محمدا صلى الله عليه وسلم كان له الذكور والانثى ( ويجعل من يشاء عقيما ) بلا ولد مثل يحي بن زكريا ( انه علم قدير ) فيما وهب من الذكور والاناث ( وما كان ) ما جاز ( لبشر أن يكلمه الله ) مواجهة بغير ستر ( الا وحيا ) في المنام

الولد (أو من وراء حجاب) أى يسمع كلاما من الله كما سمع موسى عليه السلام من غير أن يبصر السامع من يكلمه وليس المراد به حجاب الله تعالى لان الله تعالى لا يجوز عليه ما يجوز على الاجسام من الحجاب ولكن المراد به ان السامع محجوب عن الرؤية في الدنيا (أو يرسل رسولا) أى يرسل ملكا (فيوحى) أى الملك اليه وقيل وحيا كما أوحى الى الرسل بواسطة الملائكة أو يرسل رسولا أى نبيا كما كلم أمم الانبياء على ألسنتهم ووحيا وان يرسل مصدران واقعان موقع الحال لان أن يرسل فى معنى ارساله ومن وراء حجاب ظرف ﴿٤١٩﴾ واقف موقع الحال كقوله {سورة الشورى} وعلى جنوبيهم والتقدير وما

صح ان يكلم أحد الاموحيا أو سمعا من وراء حجاب أو رسلا ويجوز أن يكون المعنى وما كان لبشر أن يكلمه الله الا بان يوحى أو ان يسمع من وراء حجاب أو ان يرسل رسولا وهو اختيار الخليل أو يرسل رسولا فيوحى بالرفع نافع على تقدير أو هو يرسل (بأذنه) بأذن الله (ما يشاء) من الوحي (انه على) قاهر فلا يمانع (حكيم) مصيب فى أقواله وافعاله فلا يمارض (وكذلك) أى كما أوحينا الى الرسل قبلك أو كما وصفناك (أوحينا اليك) ايجاه كذلك (روحا من أمرنا) يريد ما أوحى اليه لان الخلق يحبون به فى دينهم كما يحيا الجسد بالروح (ما كنت تدرى) الجملة حال من الكاف فى اليك (ما الكتاب) القرآن (ولا الايمان) أى شرائعها واولا

تموجات متعاقبة وهو ما يعبر عنه المشافهة كما روى فى حديث المعراج وما وعد به فى حديث الرؤية والمهتف به كما تنفق لموسى فى طوى والطور لكن عطف قوله ﴿أو من وراء حجاب﴾ عليه يخصه بالاول فالآية دليل على جواز الرؤية لاعلى امتناعها وقيل المراد به الالهام والاتقاء فى الروح والوحي المنزل به الملك الى الرسل فيكون المراد بقوله ﴿أو يرسل رسولا فيوحى بأذنه ما يشاء﴾ أو يرسل اليه نبيا فيبلغ وحيه كما امره وعلى الاول المراد بالرسول الملك الموحى الى الرسول ووحيا بما عطف عليه منتصب بالمصدر لان من وراء حجاب صفة كلام محذوف والارسال نوع من الكلام ويجوز ان يكون ووحيا ويرسل مصدرين ومن وراء حجاب ظرفا وقعت احوال وقرأ نافع أو يرسل برفع اللام ﴿انه على﴾ عن صفات المخلوقين ﴿حكيم﴾ يفعل ما يقتضيه حكمته فيكلم تارة بوسط وتارة بغير وسط اما عيانا واما من وراء حجاب ﴿وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا﴾ يعنى ما أوحى اليه وسماه روحا لان القلوب تحي به وقيل جبريل والمعنى ارسلناه اليك بالوحي ﴿ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان﴾ أى قبل الوحي وهو

ان كنت نبيا كما كلمه موسى صلى الله عليه وسلم ونظر اليه فقال لم ينظر موسى الى الله تعالى فانزل الله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أى يوحى اليه فى المنام أو بالالهام كما رآى ابراهيم فى المنام ان يذبح ولده وهو ووحى وكما الهمت أم موسى أن تقذفه فى البحر ﴿أو من وراء حجاب﴾ أى يسمعه كلامه من وراء حجاب ولا يراه كما كلم موسى عليه الصلاة والسلام ﴿أو يرسل رسولا﴾ يعنى من الملائكة اما جبريل أو غيره ﴿فيوحى بأذنه ما يشاء﴾ يعنى يوحى ذلك الرسول الى المرسل اليه بأذن الله ما يشاء وهذه الآية محمولة على انه لا يكلم بشر الا من وراء حجاب فى الدنيا ويأتى بيان هذه المسئلة ان شاء الله تعالى فى سورة النجم ﴿انه على﴾ أى عن صفات المخلوقين ﴿حكيم﴾ أى فى جميع أفعاله ﴿قوله عز وجل﴾ وكذلك ﴿أى وكما أوحينا الى سائر رسلنا﴾ أوحينا اليك روحا من أمرنا ﴿قال ابن عباس نبوة وقيل قرآنا لان به حياة الارواح وقيل رجة وقيل جبريل﴾ ما كنت تدرى ﴿أى قبل الوحي﴾ ما الكتاب ﴿يعنى القرآن﴾ ولا الايمان ﴿اختلف العلماء فى هذه الآية مع

الايمان بالكتاب لانه اذا كان لا يعلم بان الكتاب ينزل عليه لم يكن عالما بذلك الكتاب وقيل الايمان يتناول أشياء بمضها الطريق

(أو من وراء حجاب) ستر كما كلم موسى عليه السلام (أو يرسل رسولا) جبريل كما أرسل الى محمد عليه السلام (فيوحى بأذنه) بأمره (ما يشاء) الذى شاء من الامر والنهى (انه على) أعلى من كل شئ (حكيم) فى أمره وقضائه (وكذلك) هكذا (أوحينا اليك روحا من أمرنا) يعنى جبريل بالقرآن (ما كنت تدرى ما الكتاب) ما القرآن قبل نزول جبريل عليك وما كنت تحسن قراءة القرآن قبل القرآن (ولا الايمان) ولا الدعوة

اليه العقل وبعضها الطريق اليه السمع فعنى به ما الطريق اليه السمع دون العقل وذلك ما كان له فيه علم حق كسبه بالوحي (ولكن جعلناه) أى الكتاب (نورا) { الجزء الخامس والعشرون } نهدي به ﴿ ٤٢٠ ﴾ من نشاء من عبادنا وانك

تهدي) لتدعو وقرى به  
(الى صراط مستقيم)  
الاسلام (صراط الله)  
بدل (الذى له مافى السموات  
وما فى الارض) ملكا وملكاً  
(ألا الى الله تصير الامور)  
هو وعيد بالجحيم ووعيد  
بالنعيم والله أعلم بالصواب  
(سورة الزخرف تسع  
وثمانون آية مكية  
بسم الله الرحمن الرحيم  
(حم والكتاب المبين)  
أقسم بالكتاب المبين وهو  
القرآن وجعل قوله

الى التوحيد (ولكن جعلناه)  
قلناه يعنى القرآن (نورا)  
بين الامس والنهى والحلال  
والحرام والحق والباطل  
(نهدي به) بالقرآن (من  
نشاء) من كان أهلاً لذلك  
(من عبادنا وانك تهدي)  
لتدعو (الى صراط مستقيم)  
دين مستقيم حق (صراط  
الله) دين الله (الذى له مافى  
السموات وما فى الارض)  
من الخلق (ألا الى الله تصير  
الامور) عواقب الامور  
فى الآخرة تصير الى الحكيم  
الملك ﴿ ومن السورة  
التى يذكر فيها الزخرف  
وهى كلها مكية آياتها سبع

دليل على انه لم يكن متعبداً قبل النبوة بشرع وقيل المراد هو الايمان بما لا طريق اليه  
الا السمع ﴿ ولكن جعلناه ﴾ اى الروح او الكتاب او الايمان ﴿ نوراً نهدي به من نشاء  
من عبادنا ﴾ بالتوفيق للقبول والنظر فيه ﴿ وانك تهدي الى صراط مستقيم ﴾  
هو الاسلام وقرى تهدي اى ليهديك الله ﴿ صراط الله ﴾ بدل من الاول ﴿ الذى له  
ما فى السموات وما فى الارض ﴾ خلقاً وملكاً ﴿ الا الى الله تصير الامور ﴾ بار تفاع  
لوسائط والتعلقات وفيه وعد ووعد للطيبين والمجرمين \* عن النبي صلى الله عليه  
وسلم من قرأ حم عسق كان ممن يصلى عليه الملائكة ويستغفرون له ويسترحون له  
﴿ سورة الزخرف مكية وقيل الاقول واسأل ﴾  
﴿ من ارسلنا الآيه وآياتها تسع وثمانون آية ﴾  
﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(( حم والكتاب المبين

اتفاقهم على أن الانبياء قبل النبوة كانوا مؤمنين فقبل معناه ما كنت تدري قبل الوحي  
شرائع الايمان ومعالمه وقال محمد بن اسحق عن ابن خزيمة الايمان فى هذا الموضع الصلاة  
دليله وما كان الله ليضيع ايمانكم يعنى صلاتكم ولم يرد به الايمان الذى هو الاقرار بالله  
تعالى لان النبي صلى الله عليه وسلم كان قبل النبوة يوحد الله تعالى ويحج ويعتمر ويغض  
اللات والعزى ولا ياكل ما ذبح على النصب وكان يتعبد على دين ابراهيم عليه الصلاة  
والسلام ولم تبين له شرائع دينه الا بعد الوحي اليه ﴿ ولكن جعلناه نورا ﴾ قال ابن  
عباس يعنى الايمان وقيل القرآن لانه يهتدى به من الضلالة وهو قوله تعالى ﴿ نهدي به  
من نشاء من عبادنا وانك تهدي ﴾ أى تدعو ﴿ الى صراط مستقيم ﴾ يعنى الى دين  
الاسلام ﴿ صراط الله ﴾ يعنى دين الله الذى شرعه لعباده ﴿ الذى له مافى السموات  
وما فى الارض ألا الى الله تصير الامور ﴾ يعنى أمور الخلاق فى الآخرة فيثيب المحسن  
ويعاقب المسيء والله سبحانه وتعالى أعلم بمراده وأسرار كتابه

﴿ تفسير سورة الزخرف وهى مكية وهى تسع وثمانون ﴾  
﴿ آية وثمانمائة وثلاث وثلاثون كلمة وثلاثة ﴾  
﴿ آلاف وأبعمائة حرف ﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله عز وجل ﴿ حم والكتاب المبين ﴾ أقسم بالكتاب وهو القرآن الذى أبان طرق

(الهدى) ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ وبأسناده عن ابن عباس فى قوله تعالى (حم) يقول قضى ما هو كائن أى بين (والكتاب المبين)  
يقول واقسم بالكتاب المبين بالحلال والحرام

( انا جعلناه ) صيرناه ( قرآنا عربيا ) جواب القسم وهو من الايمان الحسنة البديعة لتناسب القسم والمقسم عليه والمبين بين  
 للذين أنزل عليهم لانه بلغتهم وأساليهم أو الواضح للمتدبرين أو الذي أبان طرق الهدى من طرق الضلالة وأبان كل ما تحتاج  
 اليه الامة في أبواب الديانة ( لعلكم تعقلون ) لكي تفهموا معانيه ( وانه في أم الكتاب لدينا ) وان القرآن مثبت  
 عند الله في اللوح المحفوظ دليله قوله بل هو ﴿ ٤٢١ ﴾ قرآن مجيد في لوح {سورة اشورى} محفوظ وسمى أم الكتاب لانه الاصل

الذي أثبتت فيه الكتب  
 منه تنقل وتستنسخ ام  
 الكتاب بكسر الالف على  
 وحزة (على) خبران أى  
 فى أعلى طبقات البلاغة أو  
 رفيع الشأن فى الكتب  
 لكونه معجزا من بينها (حكيم)  
 ذو حكمة بالغة (أفضرب  
 عنكم الذكر) أفنحى عنكم الذكر  
 ونذوده عنكم على سبيل المجاز  
 من قولهم ضرب الغرائب عن  
 الحوض والفاء للعطف على  
 محذوف تقديره أنهم ملكم  
 فنضرب عنكم الذكر انكارا  
 لان يكون الامر على خلاف  
 ما قدم من انزاله الكتاب  
 وجهه قرآنا عربيا ليعقلوه  
 وليعلموا بمواجهه (صفحا)  
 مصدر من صفح عنه  
 اذا عرض منتصب  
 على انه مفعول له على معنى  
 أفغزل عنكم انزال القرآن  
 والزام الحجة به اعراضا

والنهي والامر ان قد قضى  
 ما هو كائن أى بين قال حكيم  
 الا بالقوى كل ما هو واقع \*  
 وذا الطير يسرى والنجوم

انا جعلناه قرآنا عربيا ﴿ اقسام بالقرآن على انه جملة قرآنا عربيا وهو من البدائع  
 لتناسب القسم والمقسم عليه كقول ابى تمام  
 وثناياك انها اغريض

ولعل اقسام الله بالاشياء استشهاد بما فيها من الدلالة على المقسم عليه والقرآن  
 من حيث انه معجز عظيم مبين طرق الهدى وما يحتاج اليه فى الديانة او بين للعرب  
 يدل على انه تعالى صيره كذلك ﴿ لعلكم تعقلون ﴾ لكي تفهموا معانيه ﴿ وانه ﴾  
 عطف على انا ﴿ فى أم الكتاب ﴾ فى اللوح المحفوظ فانه اصل الكتب السماوية  
 وقرأ حزة والكسائى ام الكتاب بالكسر ﴿ لدينا ﴾ محفوظا عندنا من التثنية ﴿ على ﴾  
 رفيع الشأن فى الكتب لكونه معجزا من بينها ﴿ حكيم ﴾ ذو حكمة بالغة او محكم  
 لا ينسخه غيره وهما خبران لان وفى أم الكتاب متعلق بعلى واللام لا يمنع احوال منه  
 ولدينا بدل منه احوال من ام الكتاب ﴿ افنضرب عنكم الذكر صفحا ﴾ افنذوده  
 ونبعده عنكم مجاز من قولهم ضرب الغرائب عن الحوض قال طرفه

اضرب عنك الهموم طارقتها \* ضربك بالسيف قونس الفرس

والفاء للعطف على محذوف يعنى أنهم ملكم فنضرب عنكم الذكر و صفحا مصدر من غير لفظه فان  
 تسمية الذكر عنهم اعراض او مفعول له احوال بمعنى صافحين واصله ان تولى الشئ صفحة عنك  
 وقيل انه بمعنى الجانب فيكون ظرفا ويؤيده انه قرئ صفحا بالضم وحينئذ يحتمل ان يكون  
 تخفيف صفح جمع صفوح بمعنى صافحين والمراد انكار ان يكون الامر على خلاف

الهدى من طرق الضلالة وأبان ما يحتاج اليه الامة من الشريعة وقيل المبين يعنى الواضح  
 للمتدبرين وجواب القسم ﴿ انا جعلناه ﴾ أى صيرناه هذا الكتاب عربيا وقيل بيناه  
 وقيل سميناه وقيل وصفناه وقيل أنزلناه ﴿ قرآنا عربيا لعلكم تعقلون ﴾ يعنى معانيه  
 وأحكامه ﴿ وانه ﴾ يعنى القرآن ﴿ فى أم الكتاب ﴾ أى فى اللوح المحفوظ قال ابن  
 عباس أول ما خلق الله عز وجل القلم فامر به أن يكتب ما يريد ان يخلق فى الكتاب  
 عنده ثم قرأ وانه فى أم الكتاب ﴿ لدينا ﴾ أى عندنا فالقرآن مثبت عند الله تعالى فى  
 اللوح المحفوظ ﴿ لعلى حكيم ﴾ أخبر عن شرفه وعلوم منزلته والمعنى ان كذبتهم يا أهل  
 مكة بالقرآن فانه عندنا لعلى أى رفيع شريف وقيل على على جميع الكتب حكيم أى محكم  
 لا يتطرق اليه الفساد والبطلان ﴿ قوله تعالى ﴾ أفنضرب عنكم الذكر صفحا ﴿ معناه  
 أفنترك عنكم الوحى ونمسك عن انزال القرآن فلاننا مسركم ولانها كم من أجل أنكم

الطوال \* ويقال قسم اقسامه بالحام والميم والكتب المبين بالحلال والحرام والامر والنهي ( انا جعلناه ) قلناه ووضعناه  
 ( قرآنا عربيا ) على مجرى لغة العرب ولهذا كان القسم ( لعلكم تعقلون ) لكي تعلموا ما فى القرآن من الحلال والحرام والامر  
 والنهي ( وانه ) يعنى القرآن ( فى أم الكتاب ) فى اللوح المحفوظ مكتوب ( لدينا ) عندنا ( لعلى ) كريم شريف مرتفع ( حكيم ) محكم  
 بالحلال والحرام ( أفنضرب عنكم الذكر ) أفنزع عنكم الوحى والرسول يا أهل مكة ( صفحا ) أو نترككم هملا

عنكم ويجوز ان يكون مصدرا على خلاف الصدر لانه يقال ضربت عنه أى عرضت عنه كذا قاله الفراء (ان كنتم) لان كنتم مدني وحزة وهو من باب الشرط الذي يصدر من المدل بصحة الامر المتهقق لثبوته كما يقول الاجيران كنت عملت لك فوفى حقى وهو عالم بذلك (قوما مسرفين) {الجزء الخامس والعشرون} مفرطين فى ﴿٤٢٢﴾ الجهالة مجاوزين الحد فى الضلالة

(وكم أرسلنا من نبي فى الاولين) أى كثيرا من الرسل أرسلنا الى من تقدمك (وماياتهم من نبي الا كانوا به يستهزؤن) هى حكاية حال ماضية مستمرة أى كانوا على ذلك وهذه تسليية لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن استهزاء قومه (فاهلكنا أشد منهم بطشا) تمييز والضمير للمسرفين لانه صرف الخطاب عنهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره عنهم (ومضى مثل الاولين) أى سلف فى القرآن فى غير موضع منه ذكر قصتهم وحالهم العجيبة التى حقها أن تسير مسير المثل وهذا وعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم ووعد لهم (ولئن سألتهم) أى المشركين (من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم الذى جعل لكم الارض مهدا) كوفى وغيره

بلا أمر ولا نهي (ان كنتم قوما مسرفين) بان كنتم قوما مشركين لا تؤمنون فى علم الله (وكم أرسلنا من

ما ذكر من انزال الكتاب على لغتهم ليفهموه ﴿ان كنتم قوما مسرفين﴾ أى لان كنتم وهو فى الحقيقة علة مقتضية لترك الاعراض عنهم وقرأ نافع وحزة والكسائى ان بالكسر على ان الجملة شرطية مخرجة للمحقق مخرج المشكوك استجها لا لهم وما قبلها دليل الجزء ﴿وكم أرسلنا من نبي فى الاولين وماياتهم من نبي الا كانوا به يستهزؤن﴾ تسليية لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن استهزاء قومه ﴿فاهلكنا أشد منهم بطشا﴾ أى من القوم المسرفين لانه صرف الخطاب عنهم الى الرسول مخبرا عنهم ﴿ومضى مثل الاولين﴾ وسلف فى القرآن قصتهم العجيبة وفيه وعد للرسول ووعد لهم بمثل ماجرى على الاولين ﴿ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم﴾ لعله لازم مقولهم او ما دل عليه اجالا اقيم مقامه تقريرا لازما للحجة عليهم فكأنهم قالوا الله كما حكى عنهم فى مواضع اخر وهو الذى من صفته ما سرد من الصفات ويجوز ان يكون مقولهم وما بعده استئناف الذى جعل لكم الارض مهدا ﴿فتستقرون فيها وقرأ غير الكوفيين مهادا مالا فى

أسرقتكم فى كفركم وتركتم الايمان وهو قوله تعالى ﴿ان كنتم﴾ أى لان كنتم ﴿قوما مسرفين﴾ والمعنى لان فعل ذلك قال قتادة والله لو كان هذا القرآن رفع حين رده أوائل هذه الامة لهلكوا ولكن الله عز وجل عاد بعائده وكرمه ورحمته ففكره عليهم عشرين سنة أو ما شاء الله وقيل معناه أنضرب عنكم بذكرناياكم صالحين أى معرضين عنكم وقيل معناه أنطوى الذكر عنكم طيا فلا تدعون ولا توعظون وقيل أفنترككم فلا نعاقبكم على كفركم ﴿وكم أرسلنا من نبي فى الاولين وماياتهم من نبي الا كانوا به يستهزؤن﴾ يعنى كاستهزاء قومك بك وفيه تسليية للنبي صلى الله عليه وسلم ﴿فاهلكنا أشد منهم بطشا﴾ أى أقوى من قومك قوة ﴿ومضى مثل الاولين﴾ أى صفتهم والمعنى ان كفار قريش سلكوا فى الكفر والتكذيب مسلك من كان قبلهم فليحذروا ان ينزل بهم مثل ما نزل بالاولين من الخزي والعقوبة ﴿قوله عز وجل﴾ ولئن سألتهم ﴿أى ولئن سألت يا محمد قومك﴾ من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم ﴿يعنى انهم أقرؤا بان الله تعالى خلقهما وأقرؤا بعزته وعلمه ومع اقرارهم بذلك عبدوا غيره وأنكروا قدرته على البعث لفرط جهلهم ثم ابتداء تعالى دال على نفسه بذكره مصنوعاته فقال تعالى ﴿الذى جعل لكم الارض مهدا﴾ معناه واقفة ساكنة يمكن الانتفاع بها ولما كان المهدم موضع

نبي) قبلك يا محمد (فى الاولين) فى الامم الماضية قد علمنا انهم لا يؤمنون فلم تتركهم بلا كتاب ولا رسول (وماياتهم) (راحة) أى الاولين (من نبي الا كانوا به) بالنبي (يستهزؤن) يهزؤن بالنبي (فاهلكنا أشد منهم) من أهل مكة (بطشا) قوة ومنعة (ومضى مثل الاولين) سنة الاولين بالهذاب عند تكذيبهم الرسل (ولئن سألتهم) كفار مكة (من خلق السموات والارض ليقولن) كفار مكة (خلقهن العزيز) فى ملكه وسلطانه (العليم) بتدبيره وبخلقه فقال الله نعم خلق (الذى جعل لكم الارض مهدا)

مهادا أى موضع قرار ( وجعل لكم فيها سبلا ) طرقا ( لعلكم تهتدون ) لكى تهتدوا فى أسفاركم ( والذى نزل من السماء ماء بقدر ) بمقدار تسلم معه العباد ويحتاج اليه البلاد ( فأنشرنا ) فاحيينا عدول من المغايبة الى الاخبار لعلم المخاطب بالمراد ( ببلدة ميتا ) يزيد ميتا ( كذلك تخرجون ) من قبوركم أحياء تخرجون حية وعلى ولا وقت على العليم لان الذى صفته وقد وقف عليه أبو حاتم على تقدير هو الذى لان هذه الاوصاف ليست من مقول الكفار لانهم ينكرون الاخراج من القبور فكيف يقولون كذلك تخرجون بل الآية حجة عليهم فى انكاو البعث ( والذى خلق الأزواج ) الاصناف ( كلها وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون ) ﴿ ٤٢٣ ﴾ أى تركبونه { سورة الزخرف } يقال ركبوا فى الفلك وركبوا

الانعام فقلب المتعدى بغير واسطة لقوته على المتعدى بواسطة فقيل تركبونه ( لتستوا على ظهوره ) على ظهور ما تركبونه وهو الفلك والانعام ( ثم تذكروا ) بقلوبكم ( نعمة ربكم اذا استويتم عليه وتقولوا ) بالسنتكم ( سبحان الذى سخر لنا هذا ) ذل لنا هذا المركوب ( وما كنا له مقرنين ) مطيقين يقال أقرن الشئ اذا أطاقه

﴿ وجعل لكم فيها سبلا ﴾ تسلكونها ﴿ لعلكم تهتدون ﴾ لكى تهتدوا الى مقاصدكم اولى حكمة الصانع بالنظر فى ذلك ﴿ والذى نزل من السماء ماء بقدر ﴾ بمقدار ينفع ولا يضر ﴿ فأنشرنا ببلدة ميتا ﴾ مال عنه الفناء وتذكيره لان البلدة بمعنى البلد والمكان ﴿ كذلك ﴾ مثل ذلك الانشار ﴿ تخرجون ﴾ تنشرون من قبوركم وقرأ ابن عامر وحزة والكسائى تخرجون بفتح التاء وضم الراء ﴿ والذى خلق الأزواج كلها ﴾ اصناف المخلوقات ﴿ وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون ﴾ ما تركبونه على تغليب المتعدى بنفسه المتعدى بغيره اذ يقال ركب الدابة وركبت فى السفينة او المخلوق للركوب على المصنوع له او الغالب على النادر ولذلك قال ﴿ لتستوا على ظهوره ﴾ أى ظهور ما تركبون وجمه للمعنى ﴿ ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه ﴾ تذكروها بقلوبكم معترفين بها حامدين عليها ﴿ وتقولوا سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين ﴾ مطيقين من أقرن الشئ اذا أطاقه واصله وجده قرينه اذا الصعب لا يكون قرينة الضعيف وقرى بالتشديد والمعنى واحد وعنه عليه الصلاة والسلام انه كان اذا وضع رجله فى الركاب قال بسم الله فاذا استوى على الدابة قال الحمد لله على كل حال سبحان الذى سخر لنا هذا الى قوله

وحقيقة أقرنه وجوده قرينه لان الصعب لا يكون قرينة فراشا ( وجعل لكم فيها سبلا ) طرقا ( لعلكم تهتدون ) لكى تهتدوا بالطرق ( والذى نزل من السماء ماء ) مطرا ( بقدر ) معلوم بملم الخزان ( فأنشرنا ببلدة ميتا ) ببلدة ميتا مكانا لانبات فيه ( كذلك ) هكذا

راحة الصبي فلذلك سمى الارض مهادا لكثرة ما فيها من الراحة للخلق ﴿ وجعل لكم فيها سبلا ﴾ أى طرقا ﴿ لعلكم تهتدون ﴾ يعنى الى مقاصدكم فى أسفاركم ﴿ والذى نزل من السماء ماء بقدر ﴾ أى بقدر حاجاتكم اليه لا كما نزل على قوم نوح حتى أهلكتهم ﴿ فأنشرنا ببلدة ميتا ﴾ أى بالمطر ﴿ ببلدة ميتا ﴾ أى كما أحيينا هذه البلدة الميتة بالمطر ﴿ كذلك تخرجون ﴾ أى من قبوركم أحياء ﴿ والذى خلق الأزواج كلها ﴾ أى الاصناف والانواع كلها قيل ان كل ما سوى الله تعالى فهو زوج وهو الفرد المنزه عن الاضداد والانداد والزوجية ﴿ وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون ﴾ يعنى فى البر والبحر ﴿ لتستوا على ظهوره ﴾ أى على ظهور الفلك والانعام ﴿ ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه ﴾ يعنى بتسخير المركب فى البر والبحر ﴿ وتقولوا سبحان الذى سخر لنا هذا ﴾ أى ذل لنا هذا ﴿ وما كنا له مقرنين ﴾ أى مطيقين وقبل ضابطين

ترجون ( تهيون ) وتخرجون من القبور كما أحيينا الارض بالمطر ( والذى خلق الأزواج ) الاصناف ( كلها ) كروا والائتى ( وجعل لكم ) وخلق لكم ( من الفلك ) يعنى السفن فى البحر ( والانعام ) يعنى الابل ( ما تركبون ) الذى رن عليه ( لتستوا على ظهوره ) ظهور الانعام يعنى الابل ( ثم تذكروا نعمة ربكم ) بتسخيرها ( اذا استويتم عليه ) على رها وسخرها لكم ( وتقولوا سبحان الذى سخر لنا هذا ) الابل ( وما كنا له مقرنين )

ضعيف ( وانا الى ربنا المنقلبون ) لراجمون في المعاد قيل يذكرون عند ركوبهم سراكب الدنيا آخر سر كهم منها هو الجنازة وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اذا وضع رجله في الركاب قال بسم الله فاذا استوى على الدابة قال الحمد لله الى كل حال سبحان الذي { الجزء الخامس والعشرون } سخرنا هذا ﴿ ٤٢٤ ﴾ الى قوله لمنقلبون وكبر

ذنا وهلل ثلاثا وقالوا ذار كعب في السفينة قال بسم الله مجراها ومرساها ن ربي لنفور رحيم وحكى ن قوما ركبوها وقالوا سبحان لذي سخرنا هذا الآية وفيه هم رجل على ناقه لا تحرك هزالا فقال انى مقرن لهذه فسقط منها لو ثبتها واندقت عنقه وينبى أن لا يكون ركوب العاقل للتزه والتلذذ بل للاعتبار ويتأمل عنده انه هالك لا محالة ومنقلب الى الله غير منقلت من قضائه ( وجعلوا له من عباده جزءا ) متصل بقوله ولئن سألتهم أى ولئن سألتهم عن خالق السموات والارض ليعترفن به وقد جعلوا له مع ذلك الاعتراف من عباده جزءا أى قالوا للملائكة بنات الله فجهلوهن جزألهن وبمضامنه كما يكون الولد جزءا لوالده جزءا أبو بكر وحماد ( ان الانسان لكفور مبین ) ليجود للنعمة ظاهر جوده لان نسبة الولد اليه كفر والكفر أصل الكفران كله ( أم اتخذ مما يخلق بنات وأصفاكم بالبين ) أى بل

﴿ وانا الى ربنا المنقلبون ﴾ أى راجعون واتصاله بذلك لان الركوب للتقل والتقلية العظمى هو الانقلاب الى الله تعالى اولانه مخطر فينبغى للراكب ان لا يغفل عنه ويستعد للقاء الله تعالى ﴿ وجعلوا له من عباده جزءا ﴾ متصل بقوله ولئن سألتهم أى وقد جعلوا له بعد ذلك الاعتراف من عباده ولما قالوا للملائكة بنات الله ولعله سماه جزءا كما سمي بمضالانه بضمة من الوالد دلالة على استحالة على الواحد الحق في ذاته وقرى جزءا بضمين ﴿ ان الانسان لكفور مبین ﴾ ظاهر الكفران ومن ذلك نسبة الولد الى الله تعالى لانها من فرط الجهل به والتحقير لشأنه ﴿ أم اتخذ مما يخلق بنات وأصفاكم بالبين ﴾

﴿ وانا الى ربنا المنقلبون ﴾ أى لمنصرفون في المعاد ( م ) عن ابن عمر رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا استوى على بعيره خارجا للسفر حمد الله تعالى وسبح وكبر ثلاثا ثم قال سبحان الذى سخرنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون اللهم اننا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى ومن العمل ما ترضى اللهم هون سفرنا هذا واطو عنا بعدة اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الاهل اللهم انى أعوذ بك من وعناء السفر وكآبة المنظر وسوء المنقلب في الاهل والمال والولد واذا رجع قالهن وزاد فيهن آسئون تأسبون عابدون لربنا حامدون قوله وعناء السفر يعنى تعب وشدة ومشقة وكآبة المنظر وسوء المنقلب الكآبة الحزن والمنقلب المرجع وذلك أن يعود من سفره حزينا كئيبا أو يصادف ما يحزنه في أهل أو مال عن على بن ربيعة قال شهدت على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه وقد أتى بدابة ليركبها فلما وضع رجله في الركاب قال بسم الله فلما استوى على ظهرها قال الحمد لله سبحان الذى سخرنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون ثم قال الحمد لله ثلاث مرات ثم قال الله أكبر ثلاث مرات ثم قال سبحانك انى ظلمت نفسى فاغفر لى فانه لا يغفر الذنوب الا أنت ثم ضحك فقلت يا أمير المؤمنين هم ضحكك قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل كما فعلت فقلت يا رسول الله من أى شئ ضحكك قال ان ربك يجب من عبده اذا قال رب اغفر لى ذنوبى انه لا يغفر الذنوب غيرك أخرجه الترمذى وقال حديث حسن غريب ﴿ قوله تعالى ﴿ وجعلوا له من عباده جزءا ﴾ يعنى ولدا وهو قولهم للملائكة بنات الله لان الولد جزء من الاب ومعنى جعلوا هنا حكموا وأثبتوا ﴿ ان الانسان لكفور مبین ﴾ أى ليجود نعم الله تعالى عليه ﴿ أم اتخذ مما يخلق بنات ﴾ هذا استفهام انكار وتوبيخ يقول أنتخذ بكم لنفسه البنات ﴿ وأصفاكم ﴾ أى أخلصكم ﴿ بالبين ﴾

أنتخذوا همزة للانكار تجهيلا لهم وتجييما من شأنهم حيث ادعوا انه اختار لنفسه المثلة الادنى ولهم ( واذا )

مطمعين مالكين ( وانا الى ربنا المنقلبون ) راجعون بعد الموت ( وجعلوا ) وصفوا ( له من عباده ) يعنى للملائكة ( جزءا ) وا قالوا للملائكة بنات الله وهم بنو مليح ( ان الانسان ) يعنى بنى مليح ( لكفور ) كافر بالله ( مبین ) ظاهر الكفر ( أم اتخذ ) اخذ ( مما يخلق ) يعنى للملائكة ( بنات وأصفاكم ) اختاركم يا بنى مليح ( بالبين ) بالكفور

الاعلى (واذا بشر أحدهم بما ضرب للرجن مثلاً) بالجنس الذي جعله له مثلاً أي شها لأنه اذا جعل الملائكة جزأ لله وبعضهم منه فقد جعله من جنسه ومثاله لان الولد لا يكون الا من جنس الوالد (ظل وجهه مسودا وهو كظيم) يعني أنهم نسبوا اليه هذا الجنس ومن حالهم ان أحدهم اذا قيل له قد ولدت لك بنت اقم واربد وجهه غيظا وتاسفا وهو مملوء من الكرب والظلول بمعنى الصيرورة (أومن ينشأ ﴿٤٢٥﴾ في الحلية وهو {سورة الزخرف} في الخصاص غير مبين) أي أذ يجعل

للرجن من الولد من هذه الصفة المذمومة صفته وهو انه ينشأ في الحلية أي يتربي في الزينة والنعمة وهو اذا احتاج الى مجاناة الخصوم ومجاراة الرجال كان غير مبين ليس عنده بيان ولا يأتي يبرهان وذلك لضعف عقولهم قال مقاتل لا تكلم المرأة الا وتأتي بالحجة عليها وفيه انه جعل النشأة في الزينة من المعايير فعلى الرجل أن يحتجب ذلك ويتزين بلباس التقوى ومن منصوب المحل والمعنى أو جعلوا من ينشأ في الحلية يعني البنات لله عز وجل ينشأ حرة وعلى وحفص أي يربي قد جموا في كفرهم ثلاث كفرات وذلك أنهم نسبوا الى الله الولد ونسبوا اليه أحسن النوعين وجعلوا من الملائكة المكرمين فاستخفوا بهم (وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن انانا) أي سموهم وقالوا أنهم انانا عند الرحمن

معنى الهمة في ام الانكار والتجيب من شأنهم حيث لم يقنعوا بان جعلوا له جزأ حتى جعلوا له من مخلوقاته جزأ اخس مما اختير لهم وابعض الاشياء اليهم بحيث اذا بشر أحدهم بها اشتدغهم به كما قال ﴿ واذا بشر أحدهم بما ضرب للرجن مثلاً ﴾ بالجنس الذي جعله له مثلا اذا الولد لا بد وان ياتل الوالد ﴿ ظل وجهه مسودا ﴾ صار وجهه اسود في الغاية لما يعترده من الكآبة ﴿ وهو كظيم ﴾ مملوء قلبه من الكرب وفي ذلك دلالات على فساد ما قاله وتعريف البنين لما سر في الذكور ﴿ وقرئ مسودا ومسواد على ان في ظل ضمير المبشر ووجهه مسود جلة وقعت خبرا ﴾ ﴿ او من ينشأ في الحلية ﴾ أي او جعلوا له او اتخذ من يتربي في الزينة. يعني البنات ﴿ وهو في الخصاص ﴾ في المجادلة ﴿ غير مبين ﴾ مقرر لما يدعيه من نقصان العقل وضعف الرأي ويجوز ان يكون من مبتدأ محذوف الخبر أي او من هذا حاله ولده وفي الخصاص متعلق بمبين وازضافة غير اليه لا ينعمه كما عرفت وقرأ حرة والكسائي وحفص ينشأ أي يربي وقرئ ينشأ وينشأ بمعناه ونظير ذلك اعلام وعلاء وعلاء بمعنى ﴿ وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن انانا ﴾

واذا بشر أحدهم بما ضرب للرجن مثلاً ﴿ أي بالجنس الذي جعله للرجن شها لان الولد لا يكون الا من جنس الوالد والمعنى أنهم نسبوا اليه البنات ومن حالهم ان أحدهم اذا قيل له قد ولدت لك بنت اقم وتربد وجهه غيظا وأسفا وهو قوله تعالى ﴿ ظل وجهه ﴾ أي صار وجهه ﴿ مسودا وهو كظيم ﴾ أي من الحزن والغيظ قيل ان بعض العرب ولده أي فمجرد بيت امرأته التي ولدت فيه الاثني فقالت المرأة

مالا بي حرة لا يأتينا • يظل في البيت الذي يلينا

غضبان أن لاند البينا • ليس لنا من أمرنا ماشينا

وانا نأخذما أعطينا • حكمة رب ذي اقتدار فينا

﴿ قوله عز وجل ﴾ ﴿ أو من ينشأ ﴾ يعني أو من يتربي ﴿ في الحلية ﴾ يعني الزينة والنعمة والمعنى أو يجعل للرجن من الولد من هذه الصفة المذمومة صفته ولولا نقصانها لما احتاجت الى تزيين نفسها بالحلية ثم بين نقصان حالها بوجه آخر وهو قوله ﴿ وهو في الخصاص ﴾ أي المحاصرة ﴿ غير مبين ﴾ للحجة وذلك لضعف حالها وقله عقلا قال قتادة قلما تكلمت امرأة فتريد أن تتكلم بحجتها الاتكأمت بالحجة عليها ﴿ وجعلوا ﴾ أي وحكموا وأثبتوا ﴿ الملائكة الذين هم عباد ﴾ وقرئ عند ﴿ الرحمن انانا

مكي ومدني وشامى أي عندي (قا و خا ٥٤ مس) منزلة ومكانة لا منزل ومكان والعباد جمع عبد وهو الأزم

(واذا بشر أحدهم) احد بنى ملحم (بما ضرب) بالجنس (لرجن مثلاً) انانا (ظل) صار (وجهه مسودا وهو كظيم) مغموم مكروب يتردد الغيظ في جوفه أمترضون لله مالا ترضون لانفسكم (أومن ينشأ) يغذى ويربي (في الحلية) حلية الذهب والفضة (وهو في الخصاص) في الكلام (غير ثابت الحجة) وهن النساء تمثلهن كيف ينبغي ان يكن بنات الله (وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن انانا) بنات الله

في الحجاج مع أهل العناد لتضاد بين العبودية والولاد (أشهدوا خلقهم) وهذا تكلم بهم يعني أنهم يقولون ذلك من غير أن يستند قولهم الى علم فان الله لم يضطرهم الى علم ذلك ولا نظر قوا اليه باستدلال ولا احاطوا به عن تكلمهم يعني أنهم يقولون ذلك من غير أن يستند قولهم الى علم فان الله لم يضطرهم الى علم ذلك ولا نظر قوا اليه باستدلال ولا احاطوا به عن خبر يوجب العلم ولم يشاهدوا خلقهم حتى يخبروا عن المشاهدة (ستكتب شهادتهم) التي شهدوا بها على الملائكة من أنوثهم (ويستلون) عنها وهذا وعيد (وقالوا لوشاء الرحمن ما عبدناهم) أي الملائكة تعلقت المعتزلة بظواهر هذه الآية في أن الله تعالى لم يشأ الكفر من الكافر وانما شاء الايمان فان الكفار ادعوا ان الله شاء منهم الكفر وما شاء منهم ترك عبادة الاصنام حيث قالوا لوشاء الرحمن ما عبدناهم أي لوشاء منا ترك عبادة الاصنام لمنعنا من عبادتها ولكن شاء منا عبادة الاصنام والله تعالى رد عليهم قولهم { الجزء الخامس والعشرون } واعتقادهم بقوله ﴿ ٤٢٦ ﴾ (مالهم بذلك) المقول (من علم انهم

الايخرسون) أي يكذبون ومعنى الآية عندنا أنهم أرادوا بالمشيئة الرضا وقالوا لو لم يرض بذلك لعجل عقوبتنا أو لمنعنا عن عبادتها مع قهر واضطرار واذا لم يفعل ذلك فقد رضى بذلك فرد الله تعالى عليهم بقوله مالهم بذلك من علم الآية أو قالوا هذا القول استهزاء لاجدا واعتقادا فاكذبهم الله تعالى فيه وجلهم حيث لم يقولوا عن اعتقاد كما قال مخبرا عنهم انظم من لو يشاء الله أطعمه وهذا حق في الاصل ولكن لما قالوا ذلك استهزاء كذبهم الله بقوله ان أنتم الا في ضلال مبين وكذلك قال الله تعالى قالوا نشهد انك لرسول الله ثم قال والله

كفر آخر تضمنه مقالهم شنع به عليهم وهو جعلهم اكل العباد واكرمهم على الله انقصهم رأيا واخسهم صفاء وقرى عبيد وقرأ الحجازيان وابن عامر ويعقوب عند على تمثيل زلفاهم وقرى اننا وهو جمع الجمع ﴿ شهدوا خلقهم ﴾ احضروا خلق الله آياهم فشاهدوهم انا فان ذلك مما يعلم بالمشاهدة وهو تجهيل وتكلم بهم وقرأ نافع ما شهدوا بهمزة الاستفهام وهمزة مضمومة بين بين و أشهدوا عمدة بينهما ﴿ ستكتب شهادتهم ﴾ التي شهدوا بها على الملائكة ﴿ ويسألون ﴾ أي عنها يوم القيامة وهو وعيده وقرى سيكتب وستكتب بالياء والنون وشهادتهم وهي ان الله جزأ وان له بنات وهن الملائكة ويسألون من المسألة ﴿ وقالوا لوشاء الرحمن ما عبدناهم ﴾ أي لوشاء عدم عبادة الملائكة ما عبدناهم فاستدلوا بنفي مشيئة عدم العبادة على امتناع النهي عنها وعلى حسنها وذلك باطل لان المشيئة ترجع بعض الممكنات على بعض أمور كان او منهيها حسنا كان او غيره ولذلك جعلهم فقال ﴿ مالهم بذلك من علم انهم الايخرسون ﴾ يتحملون تحملا باطلا ويجوز ان تكون الاشارة الى اصل الدعوى كأنه للابدى وجوه فسادها وحكي شبهتهم المزيفة نفي ان يكون لهم بها علم من طريق العقل ثم اضرب عنه

أشهدوا خلقهم ﴿ أي حضروا خلقهم حين خلقوا وهذا استفهام انكار أي لم يشهدوا ذلك ﴿ ستكتب شهادتهم ﴾ أي على الملائكة انهم بنات الله ﴿ ويستلون ﴾ أي عنها قيل لما قالوا هذا القول سألهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال وما يدريك انهن بنات الله قالوا سمعنا من آبائنا ونحن نشهد انهم لم يكذبوا فقال الله تعالى ستكتب شهادتهم ويستلون عنها في الآخرة ﴿ وقالوا لوشاء الرحمن ما عبدناهم ﴾ يعني الملائكة وقيل الاصنام وانما لعجل عقوبتنا على عبادتنا اياها الرضا منا بذلك قال الله تعالى رد عليهم ﴿ مالهم بذلك من علم ﴾ أي فيما يقولون ﴿ انهم الايخرسون ﴾ يعني ما هم الا كاذبون في قولهم ان الله رضى منا

يشهدان المنافقين الكاذبون لانهم لم يقولوه عن اعتقاد وجعلوا المشيئة حجة لهم فيما فعلوا باختيارهم وظنوا (بعبادتها)

(أشهدوا خلقهم) حين خلقوا أنهم أناث فيعلمون بذلك أنهم أناث قالوا لا يا محمد ولكن سمعنا من آبائنا يقولون ذلك فقال الله يا محمد (ستكتب شهادتهم) بالكذب على الله بمقاتهم ان الملائكة بنات الله (ويستلون) عنه يوم القيمة أي قيل لهم حين جعلوا الملائكة بنات الله أشهدتم قالوا لا قال فايدريك انهن أناث وانهن بنات الله قالوا سمعنا هذا من آبائنا قال الله ستكتب شهادتهم يعني ما تكلموا به ويستلون عنه يوم القيامة (وقالوا) بنو ملبج (لوشاء الرحمن) لونهانا الرحمن وصرفنا (ما عبدناهم) استهزاء ولكن أمرنا بعبادتهم ولم يمنها عن عبادتهم (مالهم بذلك) بما يقولون (من علم) من حجة ولا بيان (انهم) ما هم (الايخرسون) يكذبون على الله

ان الله لا يعاقبهم على شئ فعلوه بمشيئة وجملوا أنفسهم معذورين في ذلك فرد الله تعالى عليهم (ام آيتناهم كتابا من قبله) من قبل القرآن أو من قبل قولهم هذا (فهم به مستمسكون) آخذون عاملون وقيل فيه تقديم وناخير تقديره أشهدوا خلقهم أم آيتناهم كتابا فيه ان الملائكة اناث (بل قالوا) بل لاجبة لهم يتمسكون بها لامن حيث العيان ولا من حيث العقل ولا من حيث السمع الاقوالهم (انا وجدنا آباءنا على أمة) على دين فقلدناهم وهي من الام وهو القصد فالامة الطريقة التي تؤم أي تقصد (وانا على آثارهم مهتدون) الظرف صلة لمهتدون أو هما خبران (وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير) نبي (الاقال مترفوها) أي ﴿٤٢٧﴾ متعموها وهم الذين ﴿سورة الزخرف﴾ أترقتهم النعمة أي أبطرتهم فلا يحبون

الاالشهوات والملاهي ويمافون شاق الدين وتكليفه (انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مقتدون) وهذه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم وبيان ان تقليد الآباء داء قديم (قال) شامى وحفص أي النذير قل غيرهما أي قبل للنذير قل (أولو جنتكم باهدى مما وجدتم عليه آباءكم) أي أتبعون آباءكم ولوجنتكم بدين أهدي من دين آباءكم (قالوا انا بما أرسلتم به كافرون) انا ثابتون على دين آباءنا وان جنتنا بما هو أهدي وأهدى (فانتقمنا منهم) فمما قبناهم بما استحقوه على اصرارهم (فانظر

الى انكار ان يكون لهم سند من جهة النقل فقال ﴿ام آيتناهم كتابا من قبله﴾ من قبل القرآن اوداعائهم ينطق على صحة ما قالوه ﴿فهم به مستمسكون﴾ بذلك الكتاب متمسكون ﴿بل قالوا انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مهتدون﴾ أي لاجبة لهم على ذلك عقلية ولاقلية وانما جنحوا فيه الى تقليد آباءهم الجهلة والامة الطريقة التي تؤم كالرحلة للمرحول اليه وقرئت بالكسر وهي الحالة التي يكون عليها الآم أي القاصد ومنها الدين ﴿وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير الاقال مترفوها انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مقتدون﴾ تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ودلالة على ان التقليد في نحو ذلك ضلال قديم وان مقدميهم ايضا لم يكن لهم سند منظور اليه وتخصيص المترفين اشعار بان التعم وحب البطالة صر فهم عن النظر الى التقليد ﴿قل أولو جنتكم باهدى مما وجدتم عليه آباءكم﴾ أي أتبعون آباءكم ولوجنتكم بدين أهدي من دين آباءكم وهو حكاية امر ماض اوحى الى النذير او خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويؤيد الاول انه قرأ ابن عامر وحفص قال وقوله ﴿قالوا انا بما أرسلتم به كافرون﴾ أي وان كان أهدي اقناطاً للنذير من ان ينظروا او يتفكروا فيه ﴿فانتقمنا منهم﴾ بالاستئصال ﴿فانظر

بمبادتها وقيل يكذبون في قولهم ان الملائكة اناث وانهم بنات الله ﴿ام آيتناهم كتابا من قبله﴾ أي من قبل القرآن بأن يعبدوا غير الله ﴿فهم به مستمسكون﴾ أي يأخذون بما فيه ﴿بل قالوا انا وجدنا آباءنا على أمة﴾ أي على دين وملة ﴿وانا على آثارهم مهتدون﴾ يعني انهم جملوا أنفسهم مهتدين باتباع آباءهم وتقليد منهم من غير حجة ثم أخبر ان غيرهم قد قال هذه المقالة بقوله تعالى ﴿وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير الاقال مترفوها﴾ أي أغنياؤها ورؤساؤها ﴿انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مقتدون﴾ أي هم ﴿قل أولو جنتكم باهدى﴾ أي بدين هو أصوب ﴿مما وجدتم عليه آباءكم﴾ فأبوا أن يقبلوا ﴿قالوا انا بما أرسلتم به كافرون﴾ فانتقمنا منهم فانظر

لان الله نهاهم عن ذلك (أم آيتناهم) أعطيناهم (كتابا من قبله) من قبل القرآن

(مستمسكون) آخذون منه ويقولون ان الملائكة بنات الله قالوا لا يا محمد ولكن وجدنا آباءنا على هذا الدين فقال الله (بل قالوا انا وجدنا آباءنا على أمة) على هذا الدين (وانا على آثارهم) على دينهم وأعمالهم (مهتدون) مقتدون (وكذلك) هكذا أي كمال قومك (ما أرسلنا من قبلك في قرية) الى أهل قرية (من نذير) من نبي مخوف (الاقال مترفوها) جبارتها (انا وجدنا آباءنا على أمة) على هذا الدين (وانا على آثارهم) على دينهم وأعمالهم (مقتدون) مستنون (قل) لهم يا محمد (أولو جنتكم) قد جنتكم (باهدي) باصوب دينا (مما وجدتم عليه آباءكم) ألا تقبلون ذلك (قالوا انا بما أرسلتم به) من الكتاب (كافرون) جاحدون (فانتقمنا منهم) بالمداب عند تكذيبهم الرسل والكتب (فانظر

كيف كان عاقبة المكذبين واذ قال ابراهيم لابيه وقومه ( انى براء ) أى برئ وهو مصدر يستوى فيه الواحد والاثنان والجمع والمذكر والمؤنث كما تقول رجل عدل وامرأة عدل وقوم عدل والمعنى ذو عدل وذات { الجزء الخامس والعشرون } عدل ﴿ ٤٢٨ ﴾ ( مما تعبدون الا الذى فطرني )

استثناء منقطع كأنه قال لكن الذى فطرني ( فانه سيهدين ) يثبتنى على الهداية ( وجعلها ) وجعل ابراهيم عليه السلام كلمة التوحيد التى تكلم بها وهى قوله انى براء مما تعبدون الا الذى فطرني ( كلمة باقية فى عقبه ) فى ذريته فلم يزل فيهم من يوحد الله ويدعو الى توحيدهم ( لعلمهم يرجعون ) لعل من أشرك منهم يرجع بدعاء من وحد منهم والتجى لابراهيم ( بل تمتع هؤلاء وآباءهم ) يعنى أهل مكة وهم من عقب ابراهيم بالمد فى العمر والنعمة فاغترا بالمهانة وشغلوا بالتسعم واتباع الشهوات وطاعة الشيطان عن كلمة التوحيد ( حتى جاءهم الحق ) أى القرآن ( ورسول ) محمد عليه السلام ( مبين ) واضح الرسالة بتمامه من الآيات البينة ( ولما جاءهم الحق كيف كان عاقبة المكذبين ) آخر أمر المكذبين بالكتب

كيف كان عاقبة المكذبين ﴿ ولا تكثرت بتكذيبهم ﴾ واذ قال ابراهيم ﴿ واذكر وقت قوله هذا ليروا كيف تبرأ عن التقليد وتمسك بالدليل اوليقلدوه ان لم يكن لهم بدم من التقليد فانه اشرف آبائهم ﴾ لابيه وقومه انى براء مما تعبدون ﴿ برئى من عبادتكم او معبوديكم مصدر نعت به ولذلك استوى فيه الواحد والمتعدد والمذكر والمؤنث وقرئى برئى وبراء ككريم وكرام ﴿ الا الذى فطرني ﴾ استثناء منقطع او متصل على ان ماتم اولى العلم وغيرهم وانهم كانوا يعبدون الله والاولئان اوصفة على ان ماموصوفة اى انى براء من آلهة تعبدونها غير الذى فطرني ﴿ فانه سيهدين ﴾ سيثبتنى على الهداية اوسيهدينى الى ما وراء ما هدىنى اليه ﴿ وجعلها ﴾ وجعل ابراهيم عليه السلام اوالله كلمة التوحيد ﴿ كلمة باقية فى عقبه ﴾ فى ذريته فيكون فيهم ابدا من يوحد الله ويدعو الى توحيدهم وقرئى كلمة وفى عقبه على التخفيف وفى عقبه اى فيمن عقبه ﴿ لعلمهم يرجعون ﴾ يرجع من اشرك منهم بدعاء من وحده ﴿ بل تمتع هؤلاء ﴾ هؤلاء المعاصرين للرسول من قریش ﴿ وآباءهم ﴾ بالمد فى العمر والنعمة فاغترا بذلك وانهمكوا فى الشهوات وقرئى تمتع بالقح على انه تعالى اعترض به على ذاته فى قوله وجعلها كلمة باقية مبالغة فى تعييرهم ﴿ حتى جاءهم الحق ﴾ دعوة التوحيد اوالقرآن ﴿ ورسول مبين ﴾ ظاهر الرسالة بتمامه من المعجزات اومبين للتوحيد بالحجج والآيات ﴿ ولما جاءهم الحق ﴾ لينبهم عن غفلتهم

كيف كان عاقبة المكذبين ﴿ قوله تعالى ﴾ واذ قال ابراهيم لابيه وقومه انى براء ﴿ أى برئى ﴾ مما تعبدون الا الذى فطرني ﴿ معناه انما تبرأ مما تعبدون الا من الله الذى خلقنى ﴾ فانه سيهدين ﴿ أى يرشدنى الى دينه ﴾ وجعلها ﴿ أى جعل ابراهيم كلمة التوحيد التى تكلم بها وهى لاله الا الله ﴾ كلمة باقية فى عقبه ﴿ أى فى ذريته فلا يزال فيهم من يوحد الله تعالى ويدعو الى توحيدهم ﴾ لعلمهم يرجعون ﴿ أى لعل من أشرك منهم يرجع بدعاء من وحد منهم وقيل لعل أهل مكة يتبعون هذا الدين ويرجعون عنهم عليه من الشرك الى دين ابراهيم عليه الصلاة والسلام ﴿ بل تمتع هؤلاء ﴾ يعنى كفار مكة ﴿ وآباءهم ﴾ فى الدنيا بالمد فى العمر والنعمة ولم أعاجلهم بالعقوبة على كفرهم ﴿ حتى جاءهم الحق ﴾ يعنى القرآن وقيل الاسلام ﴿ ورسول ﴾ هو محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ مبين ﴾ أى بين لهم الاحكام وقيل بين الرسالة وأوضحها بتمامه من الآيات والمعجزات وكان من حق هذا الانعام ان يطيعوه فلم يفعلوا بل كذبوا وعصوا وسموه ساحرا وهو قوله تعالى ﴿ ولما جاءهم الحق ﴾ يعنى القرآن

والرسل ( واذ قال ابراهيم لابيه ) آزر ( وقومه ) حين جاء اليهم ( انى براء مما تعبدون الا الذى فطرني ) ( قالوا ) الامعبودى الذى خلقنى ( فانه سيهدين ) سيخطفنى على دينه وطاعته ( وجعلها ) يعنى لاله الا الله ( كلمة باقية ) ثابتة ( فى عقبه ) فى نسله نسل ابراهيم ( لعلمهم يرجعون ) عن كفرهم الى لاله الا الله ( بل تمتع ) أجلات ( هؤلاء ) أهل مكة ( وآباءهم ) قبلهم ( حتى جاءهم الحق ) ( يعنى الكتاب ) ( ورسول مبين ) بين لهم لهؤلاء بلغة يعلمونها ( ولما جاءهم الحق ) الكتاب والرسول

القرآن (قالوا هذا سحر وانا به كافرون وقالوا) فيه متحكمين بالباطل (لولا نزل هذا القرآن) فيه استهانة به (على رجل من القريتين عظيم) اي رجل عظيم من احدى القريتين كقوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان اي من احدهما والقريتان مكة والطائف وعنوا بعظيم مكة الوليد بن المغيرة وبعظيم الطائف عمرو بن مسعود الثقفي وارادوا بالعظيم من كان ذامال وذا جاه ولم يعرفوا ان العظيم من كان

والهمزة للانكار المستقل بالتجهيل والتعجيب من تحكّمهم في اختيار من يصلح للنبوة (نحن قسمنا بينهم معيشتهم) ما يعيشون به وهو أرزاقهم (في الحياة الدنيا) أي لم نجعل قسمة الادون اليهم وهو الرزق فكيف النبوة أو كما فضلت البعض على البعض في الرزق فكذا أخص بالنبوة من أشياء (ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات) أي جعلنا البعض أقوى وأغنياء وموالي والبعض ضعفاء وفقراء وخداما (ليتخذ بعضهم بعضا سخريا) ليصرف بعضهم بعضا في حوائجهم ويستخدموهم في مهنتهم ويتسخرؤهم في أشغالهم حتى يتعاشوا ويصلوا الى منافعهم هذا

(قالوا هذا) يعنون الكتاب (سحر) كذب (وانابه) بحمد عليه السلام والقرآن (كافرون) جاحدون (وقالوا) يعني

قالوا هذا سحر وانا به كافرون ﴿ زادوا شرارة فضموا الى شركهم معاندة الحق والاستخفاف به فسموا القرآن سحرا وكفروا به واستحققوا الرسول ﴾ وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين ﴿ اي من احدى القريتين مكة والطائف ﴾ عظيم ﴿ بالجاء والمال كالوليد بن المغيرة وعمرو بن مسعود الثقفي فان الرسالة منصب عظيم لا يليق الا بعظيم ولم يعلموا انها رتبة عظيمة روحانية تستدعي عظم النفس بالتحملي بالفضائل والكمالات القدسية لا التزخرف بالزخارف الدنيوية ﴿ اهم يقسمون رحمت ربك ﴾ انكار فيه تجهيل وتجب من تحكّمهم والمراد بالرحمة النبوة ﴿ نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ﴾ وهم عاجزون عن تدبيرها وهي خويصة امرهم في دنياهم فن اين لهم ان يتدبروا امر النبوة التي هي اعلى المراتب الانسية واطلاق المعيشة يقتضى ان يكون حلالها وحرامها من الله تعالى ﴿ ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ﴾ وواقعنا بينهم التفاوت في الرزق وغيره ﴿ ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ﴾ ليستعمل بعضهم

﴿ قالوا هذا سحر وانا به كافرون ﴾ قوله عز وجل ﴿ وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم ﴾ معناه انهم قالوا منصب النبوة منصب عظيم شريف لا يليق الا برجل شريف عظيم كثير المال والجاه من احدى القريتين وهما مكة والطائف واختلفوا في هذا الرجل العظيم قيل الوليد بن المغيرة بمكة وعمرو بن مسعود الثقفي بالطائف وقيل عتبة بن ربيعة من مكة وكنانة بن عبدييل الثقفي من الطائف وقال ابن عباس الوليد بن المغيرة من مكة ومن الطائف حبيب بن عمير الثقفي قال الله تعالى رداعليهم ﴿ اهم يقسمون رحمت ربك ﴾ معناه ابايديهم مفاتيح الرسالة فيضعوها حيث شاؤوا وفيه الانكار الدال على تجهيلهم والتجب من اعتراضهم وتحكّمهم وان يكونوا هم المدبرين لامر النبوة ثم ضرب لهذا مثلا فقال تعالى ﴿ نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ﴾ أي نحن أوقفنا هذا التفاوت بين العباد فجعلنا هذا غنيا وهذا فقيرا وهذا مالكا وهذا ملوكا وهذا قويا وهذا ضعيفا ثم ان أحدا من الخلق لم يقدر على تغيير حكمنا ولا على الخروج عن قضائنا فاذا عجزوا عن الاعتراض في حكمنا في أحوال الدنيا مع قلتها وذاتها فكيف يقدرّون على الاعتراض على حكمنا في تخصيص بعض عبادنا بمنصب النبوة والرسالة والمعنى كما فضلنا بعضهم على بعض كما شئنا كذلك اصطفينا بالرسالة من شئنا ثم قال تعالى ﴿ ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ﴾ يعني

كفار مكة وليد وأصحابه (لولا) هالا (نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم) يقول على رجل عظيم كالوليد بن المغيرة وأبي مسعود الثقفي من القريتين من مكة والطائف (أهم يقسمون رحمت ربك) يعني نبوة ربك وكتاب ربك فيقسمون لمن شاؤا (نحن قسمنا بينهم معيشتهم) بالمال والولد (في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات) فضائل بالمال والولد (ليتخذ بعضهم بعضا سخريا) أي مسخرا خدما وعبيدا

عالمه وهذا باعماله (ورجت ربك) أى النبوة أودين الله وما يتبعه من الفوز فى المآب (خير مما يجمعون) مما يجمع هؤلاء من حطام الدنيا ولما قلل أمر الدنيا وصغر ما أزدفه ما يقرر قلة الدنيا عنده فقال (ولولا أن يكون الناس أمة واحدة) ولولا كراهة ان يجمعوا على الكفر ويطبّقوا عليه (لجعلنا) لحقارة الدنيا عندنا (لمن يكفر بالرحن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج) الجزء الخامس والعشرون { عليها يظهرون } ﴿٤٣٠﴾ وليوتهم أبوابا وسررا عليها يتكئون

وزخرفا) أى لجعلنا للكفار سقوفا ومصاعد وأبوابا وسررا كلها من فضة وجعلنا لهم زخرفا أى زينة من كل شئ والزخرف الذهب والزينة ويجوز أن يكون الاصل سقفا من فضة وزخرف أى بعضها من فضة وبعضها من ذهب فنصب عطفًا على محل من فضة لبيوتهم بدل اشتمال من لمن يكفر سقفا على الجنس مكى وأبو عمرو ويزيد

بعضا فى حوائجهم فيحصل بينهم تألف وتضام ينتظم بذلك نظام العالم لا الكمال فى الموسع ولا لنقصان فى المقتر ثم انه لا اعتراض لهم علينا فى ذلك ولا تصرف فكيف يكون التصرف فيما هو اعلى منه ﴿ورجة ربك﴾ هذه يعنى النبوة وما يتبعها ﴿خير مما يجمعون﴾ من حطام الدنيا والعظيم من رزق منها لامنه ﴿ولولا ان يكون الناس امة واحدة﴾ لولا ان يرغبوا فى الكفر اذا رأوا الكفار فى سعة وتنعم لحبهم الدنيا فيجتمعوا عليه ﴿لجعلنا لمن يكفر بالرحن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج﴾ ومصاعد جمع معرج وقرى معارج جمع معراج ﴿عليها يظهرون﴾ يعلون السطوح لحقارة الدنيا ولبيوتهم بدل من لمن يدل الاشتمال او علة كقولك وهبت له ثوبا لقميصه وقرا ابن كثير وابو عمرو سقفا اكتفاء بجمع البيوت وقرى سقفا بالتخفيف وسقوفا وسقفا وهو لغة فى سقف ﴿وليوتهم ابوابا وسررا عليها يتكئون﴾ اى ابوابا وسررا من فضة ﴿وزخرفا﴾ وزينة عطف على سقفا او ذهبًا عطف على محل من فضة ﴿وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا﴾ ان هى الخففة واللام هى الفارقة وقرا عاصم وحزة وهشام بخلاف عنه لما بالتشديد بمعنى الا وان نافية وقرى به معان وما

والمعارج جمع معرج وهى المصاعد الى العلالى عليها يظهرون على المعارج يظهرون السطوح أى يعلونها (وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا) ان نافية ولما بمعنى الا أى وما كل ذلك الامتاع الحياة الدنيا وقد قرى به وقرا لما غير عاصم وحزة على ان اللام هى الفارقة بين ان الخففة والنافية وماصلة

لوانا سويتنا بينهم فى كل الاحوال لم يخدم أحد أحدا ولم يصر أحد منهم مستخرا لغيره وحينئذ يفضى ذلك الى خراب العالم وفساد حال الدنيا ولكننا فعلنا ذلك ليستخدم بعضهم بعضا فتسخر الاغنياء باموالهم الاجراء الفقراء بالعمل فيكون بعضهم لبعض سبب المعاش فهذا بعالمه وهذا بعمله فيلتئم قوام العالم وقيل يملك بعضهم بعالمه بعضا بالملك ﴿ورجت ربك﴾ يعنى الجنة ﴿خير﴾ يعنى للمؤمنين ﴿مما يجمعون﴾ أى يجمع الكفار من الاموال لان الدنيا على شرف الزوال والانقراض وفضل الله ورحمته تبقى أبدا لا بدىن ﴿قوله عز وجل﴾ ولولا أن يكون الناس أمة واحدة ﴿أى لولا أن يصيروا كلهم كفارا فيجتمعون على الكفر ويرغبون فيه اذا رأوا الكفار فى سعة من الخير والرزق لاعطيت الكفار أكثر الاسباب المفيدة للتنعم وهو قوله تعالى ﴿لجعلنا لمن يكفر بالرحن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج﴾ يعنى مصاعد ودرجات من فضة ﴿عليها يظهرون﴾ يعنى يصعدون ويرتقون عليها ﴿وليوتهم أبوابا﴾ أى من فضة ﴿وسررا﴾ أى ولجعلنا لهم سررا من فضة ﴿عليها يتكئون وزخرفا﴾ أى ولجعلنا من ذلك زخرفا وهو الذهب وقيل الزخرف الزينة من كل شئ ﴿وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا﴾ يعنى ان الانسان

(ورجة ربك) النبوة والكتاب ويقال الجنة

للمؤمنين (خير مما يجمعون) مما يجمع الكفار فى الدنيا من المال والزهرة (ولولا أن يكون الناس أمة (يستمتع)

واحدة) على ملة واحدة ملة الكفر (لجعلنا لمن يكفر بالرحن لبيوتهم سقفا) سماء بيوتهم (من فضة ومعارج) درجات (عليها يظهرون) يرتقون من فضة (وليوتهم أبوابا) من فضة (وسررا) من فضة (عليها يتكئون) ينامون (وزخرفا) ذهبًا وكل شئ لهم من أواني منازلهم من الذهب والفضة (وان كل ذلك لما) يقول وما كل ذلك الا (متاع الحياة الدنيا) والميم

أى وان كل ذلك لمتاع الحياة الدنيا (والآخرة) أى ثواب الآخرة (عند ربك للمتقين) لمن يتقى الشرك (ومن يعيش) وقرى ومن يعيش والفرق بينهما أنه اذا حصلت الآفة في بصره قيل عشى يعشى واذا نظر نظر العشى ولا آفة قيل عشا يعيش أو معنى القراءة بالفتح ومن ﴿ ٤٣١ ﴾ ﴿ عن ذكر ﴿ سورة الزخرف ﴾ الرحمن ﴾ وهو القرآن

لقوله صم بكم عى ومعنى القراءة بالضم ومن يتعام عن ذكره أى يعرف أنه الحق وهو يتجاهل كقوله وجدوا بها واستيقنتها أنفسهم (نقيض له شيطانا فهو له قرين) قال ابن عباس رضى الله عنهما نسلطه عليه فهو معه في الدنيا والآخرة يحمله على المعاصى وفيه إشارة الى ان من داوم عليه لم يقرنه الشيطان (وانهم) أى الشياطين (ليصدونهم) لينمعون العاشين (عن السبيل) عن سبيل الهدى (ويحسبون) أى العاشون (انهم مهتدون) وانما جمع ضمير من ضمير الشيطان لان من مبهم في جنس العاشى وقد نقيض له شيطان مبهم من جنسه فجازان يرجع الضمير اليهما مجوعا (حتى اذا جاءنا) على الواحد عراقى غير أبى بكر أى العاشى جاآنا غيرهم أى العاشى وقرينه

﴿ والآخره عند ربك للمتقين ﴾ الكفر والمعاصى وفيه دلالة على ان العظيم هو العظيم في الآخرة لافى الدنيا واشعار بالاجمه لم يجعل ذلك للمؤمنين حتى يجتمع الناس على الايمان وهوانه تمتع قليل بالاضافة الى مالهم فى الآخرة مخجل فى الاغلب لما فيه من الآفات التى قل من يتخلص منها كما اشار اليه بقوله ﴿ ومن يعيش عن ذكر الرحمن ﴾ يتعام ويعرض عنه بفرط اشتغاله بالمحسوسات وانها كة فى الشهوات \* وقرى يعيش بالفتح أى يعم يقال عشى اذا كان فى بصره آفة وعشا اذا تعشى بلا آفة كعرج وعرج وقرى يعيش على ان من موصولة ﴿ نقيض له شيطانا فهو له قرين ﴾ يوسوسه ويفويه دائما \* وقرأ يعقوب بالباء على اسناده الى ضمير الرحمن ومن رفع بعشو يذبى ان يرفعه ﴿ وانهم ليصدونهم عن السبيل ﴾ عن الطريق الذى من حقه ان يسبل وجمع الضميرين للمعنى اذا المراد جنس العاشى والشيطان المقيد له ﴿ ويحسبون انهم مهتدون ﴾ الضمائر الثلاثة الاول له والباقيان للشيطان ﴿ حتى اذا جاءنا ﴾ أى العاشى وقرأ الحجاز يان وابن عامر وابوبكر جاآنا أى العاشى

يستمتع بذلك قليلا ثم ينقضى لان الدنيا سريعة الزوال والذهب ﴿ والآخرة عند ربك للمتقين ﴾ يعنى الجنة خاصة للمتقين الذين تركوا الدنيا \* عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا عند الله تزن جناح بعوضة ماسقى كافرا منها شربة ماء أخرجه الترمذى وقال حديث حسن غريب \* وعن المستورد بن شداد جد بنى فهر قال كنت فى الركب الذين وقفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على السخلة الميتة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أترون هذه هانت على أهلها حين أقوها قالوا من هوأها القوها يارسول الله قال فان الدنيا أهون على الله من هذه الشاة على أهلها أخرجه الترمذى وقال حديث حسن \* وعن قتادة بن النعمان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا أحب الله عبدا جاءه من الدنيا كما يظل أحدكم يحمى سقيه الماء أخرجه الترمذى وقال حديث حسن غريب (م) عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر \* قوله تعالى ﴿ ومن يعيش ﴾ أى يعرض ﴿ عن ذكر الرحمن ﴾ أى فلم يخف عقابه ولم يرد ثوابه وقيل يول ظهره عن القرآن ﴿ نقيض له شيطانا ﴾ أى نسب له شيطانا ونضمه اليه ونسلطه عليه ﴿ فهو له قرين ﴾ يعنى لا يفارقه يزين له العمى ويخيل اليه انه على الهدى ﴿ وانهم ﴾ يعنى الشياطين ﴿ ليصدونهم عن السبيل ﴾ يعنى يمنعونهم عن الهدى ﴿ ويحسبون انهم مهتدون ﴾ يعنى ويحسب كفار بنى آدم انهم على الهدى ﴿ حتى اذا جاءنا ﴾ يعنى الكافر وحده وقرى

صلة ويقال كل ذلك متاع

حياة الدنيا ولما سلمة (والآخرة) يعنى الجنة (عند ربك للمتقين) الكفر والشرك والفواحش خير من متاع الدنيا (ومن يعيش) يعرض يقال عمل ان قرأت بالخفض ويقال يعم ان قرأت بالنصب (عن ذكر الرحمن) عن توحيد الرحمن وكتابه (نقيض له شيطانا) نخجل له بنان من الشيطان (فهو له قرين) فى الدنيا وفى النار (وانهم) يعنى الشياطين (ليصدونهم) ليصرفونهم (عن السبيل) عن سبيل الحق الهدى (ويحسبون) يظنون (انهم مهتدون) بالحق والهدى (حتى اذا جاءنا) يعنى ابن آدم وقرينه الشيطان فى سلسلة واحدة

(قال) لشیطانه (یا ليت بنی وبنک بعد المشرقین) یرید المشرق والمغرب فقلب کاقیل العمران والقمران والمراد بعد المشرق من المغرب والمغرب من المشرق (فبئس القرین) أنت (ولن ینفعکم الیوم اذ ظلمتم) اذ صحح ظلمکم اى کفرکم وتبین ولم یبق لکم ولا ل احد شبهة فی انکم کنتم ظالمین واذ بدل من الیوم (أنکم فی العذاب مشترکون) انکم فی محل الرفع علی الفاعلیة اى ولن ینفعکم اشتراککم فی العذاب أو کونکم مشترکین فی العذاب کما کان عموم البلوی یطیب القلب فی الدنیا کقول { الجزء الخامس والعشرون } الخنساء ﴿ ٤٣٢ ﴾ ولولا کثرة الباکین حولی \*

علی اخوانهم لقلت نفسی \* ولا یبکون مثل أخی ولكن \* أعزى النفس عنه بالناسی \* أما هؤلاء فلا یؤسبهم اشتراکهم ولا یروحمهم لعظم ما هم فیہ وقیل الفاعل مضمر اى ولا ینفعکم هذا التنی أو الاعتذار لانکم فی العذاب مشترکون لاشتراککم فی سببه وهو الکفر ویؤیده قراءة من قرأ انکم بالکسر (أفأنت تسمع الصم) اى من فقد سمع القبول (أو تهدی العمی) اى من فقد البصر (ومن کان فی ضلال مبین) ومن کان فی علم الله انه یعود علی الضلال (فاما) دخلت ما علی ان توكیدا للشرط وكذا النون الثقيلة فی (نذهبن بك) اى تنوفینك قبل ان ننصرک هلیم ونشفی صدور المؤمنین منهم

(قال) لقرینه الشیطان (یا ليت بنی وبنک بعد المشرقین) مشرق الشتاء

والشیطان ﴿ قال ﴾ اى العاشی للشیطان ﴿ یا ليت بنی وبنک بعد المشرقین ﴾ بعد المشرق والمغرب فقلب المشرق من المغرب وثی واضیف البعد الیهما ﴿ فبئس القرین ﴾ انت ﴿ ولن ینفعکم الیوم ﴾ اى ما انتم علیه من التنی ﴿ اذ ظلمتم ﴾ اذ صحح انکم ظلمتم انفسکم فی الدنیا بدل من الیوم ﴿ انکم فی العذاب مشترکون ﴾ لان حکمکم ان تشترکوا انتم وشیاطینکم فی العذاب کما کنتم مشترکین فی سببه ویجوز ان یسند الفعل الیه بمعنى ولن ینفعکم اشتراککم فی العذاب کما ینفع الواقعیین فی امر صعب معاونتهم فی تحمل اعبائه وتقسیمهم بمکابدة عنائه اذ بكل منکم ما لیسعه طاقته. وقرئ انکم بالکسر وهو یقوی الاول ﴿ أفأنت تسمع الصم أو تهدی العمی ﴾ انکار تعجب من ان یتصور ان یشاهم یقدر علی هدایتهم بعد تمرنهم علی الکفر واستغراقهم فی الضلال بحيث صار عشاءم عمی مقرونا بالصم کان رسول الله صلی الله علیه وسلم یتعب نفسه فی دعاه قومه وهم لا یزیدون الا غیا فنزلت ﴿ ومن کان فی ضلال مبین ﴾ عطف علی العمی باعتبار تغایر الوصفین وفیه اشعار بان الموجب لذلك تمکنهم فی ضلال لا یخفی ﴿ فاما نذهبن بك ﴾

جاآنا علی التثنية یعنی الکافر وقرینه وقد جمعا فی سلسلة واحدة ﴿ قال ﴾ الکافر لقرینه الشیطان ﴿ یا ليت بنی وبنک بعد المشرقین ﴾ اى بعد ما بین المشرق والمغرب فقلب اسم أحدهما علی الآخر کما یقال للشمس والقمر القمران ولا بی بکر وعمر العمران وقیل أراد بالمشرقین مشرق الصیف ومشرق الشتاء والقول الاول أصح ﴿ فبئس القرین ﴾ یعنی الشیطان قال أبو سعید الخدری اذا بعث الکافر زوج بقرینه من الشیاطین فلا یفارقه حتی یصیرا الی النار ﴿ ولن ینفعکم الیوم اذ ظلمتم ﴾ یعنی أشركتم ﴿ انکم فی العذاب مشترکون ﴾ یعنی لا ینفعکم الاشتراک فی العذاب ولا یخفف حکم شیأ لان کل واحد من الکفار والشیاطین له الحظ الاوفر من العذاب وقیل لن ینفعکم الاعتذار والندم الیوم فانتم وقرنائکم الیوم مشترکون فی العذاب کما کنتم مشترکین فی الکفر ﴿ أفأنت تسمع الصم أو تهدی العمی ﴾ ومن کان فی ضلال مبین ﴿ یعنی الکافرین الذین حقت علیهم کلمة العذاب انهم لا یؤمنون ﴾ قوله عز وجل ( فاما نذهبن بك ) اى بان نمتیک قبل ان نعدنهم

والصیف (فبئس القرین) الصاحب والرفیق الشیطان (ولن ینفعکم) یقول الله ولن ینفعکم (الیوم) (فانا) هذا الکلام (اذ ظلمتم) کفرتم فی الدنیا (أنکم فی العذاب مشترکون) الشیاطین وبنو آدم (أفأنت تسمع) الحق والهدی یا محمد (الصم) من یتصام وهو الکافر (أو تهدی العمی) حتی یبصر الحق والهدی وهو الکافر (ومن کن فی ضلالا مبین) فی کفر بین لا تقدر أن ترشده الی الهدی (فاما نذهبن بك) ﴿ نمتیک

(فانامنهم منتقمون) أشد الانتقام في الآخرة (أونزيتك الذي وعدناهم) قبل ان نتوفينك يوم بدر (فانا عليهم مقتدرون) قادرون وصفهم بشدة الشكيمة ﴿٤٣٣﴾ في الكفر والضلال { سورة الزخرف } من بقوله أفأنت تسمع الصم

الآية ثم أوعدهم بمذاب الدنيا والآخرة بقوله فاما نذهب بك الآيتين (فاستمسك) فتمسك (بالذي أوحى اليك) وهو القرآن واعمل به (انك على صراط مستقيم) على الدين الذي لا عوج له (وانه) وان الذي أوحى اليك (لذكر لك) اشرف لك (واقومك) ولا تمك (وسوف تسئلون) عن يوم القيامة وعن قيامكم بحقه وعن تعظيمكم له وعن شكركم هذه النعمة (واسئل من أرسلنا من قبلك من أرسلنا اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون) ليس المراد بسؤال الرسل حقيقة السؤال ولكنه مجاز عن النظر في أدبهم والفحص عن ملهم هل

(فانامنهم منتقمون) بالمذاب (أونزيتك الذي وعدناهم) يوم بدر (فانا عليهم مقتدرون) على عذابهم قادرون قبل موتك وبعد موتك (فاستمسك) اعمل (بالذي أوحى اليك) يعني القرآن (انك) يا محمد (على صراط مستقيم) على دين قائم برضاه (وانه) يعني القرآن (لذكر لك) اشرف لك (واقومك) قرش لانه

اي فان قبضناك قبل ان يبصرك عذابهم وما مزيدة مؤكدة بمنزلة لام القسم في استجلاب النون المؤكدة ﴿فانامنهم منتقمون﴾ بمذاب في الدنيا والآخرة ﴿أونزيتك الذي وعدناهم﴾ اوان اردنا ان نريك ما وعدناهم من العذاب ﴿فانا عليهم مقتدرون﴾ لا يهوتوننا ﴿فاستمسك بالذي أوحى اليك﴾ من الآيات والشرائع \* وقرى أوحى على البناء للفاعل وهو الله تعالى ﴿انك على صراط مستقيم﴾ لا عوج له ﴿وانه لذكر لك﴾ لشرف لك ﴿واقومك وسوف تسئلون﴾ اي عنه يوم القيامة وعن قيامكم بحقه ﴿واسئل من أرسلنا من قبلك من أرسلنا﴾ اي واسئل اعمهم وعلما دينهم ﴿اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون﴾ هل حكمنا بعبادة الاوثان وهل جاءت في ملة من

﴿فانامنهم منتقمون﴾ اي بالقتل بعدك ﴿أونزيتك﴾ اي في حياتك ﴿الذي وعدناهم﴾ اي من العذاب ﴿فانا عليهم مقتدرون﴾ اي قادرون على ذلك متى شئنا عذابناهم وارادهم مشركي مكة وقد انتقم منهم يوم بدر وهذا يفيد التسلية للنبي صلى الله عليه وسلم لانه وعده الانتقام له منهم اما حال حياته او بعد وفاته وهذا قول اكثر المفسرين وقيل عنى به ما يكون في امته وقد كان بعد النبي صلى الله عليه وسلم نعمة شديدة في امته ولكن اكرم الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم وذهب به ولم يره في امته الا الذي تقربه عينه وابقى النعمة بعده وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم ارى ما يصيب امته بعده فما رأى ضاحكا منبسطا حتى قبضه الله تعالى ﴿فاستمسك بالذي أوحى اليك﴾ يعني القرآن ﴿انك على صراط مستقيم﴾ اي على دين مستقيم لا يبيل عنه الا الضلال ﴿وانه﴾ يعني القرآن ﴿لذكر﴾ اي لشرف عظيم ﴿لك واقومك وسوف تسئلون﴾ يعني عن حقه واداء شكره وروى ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا سئل لمن هذا الامر بعدك لم يجبر بشئ حتى نزلت هذه الآية فكان بعد ذلك اذا سئل قال لقرش (ق) عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال هذا الامر في قرش ما بقي منهم اثنان (خ) عن معاوية قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان هذا الامر في قرش لا يعاديه احد الا اكبه الله تعالى على وجهه ما اقاموا الدين وقيل القوم هم العرب والقرآن لهم شرف اذ نزل بلغتهم ثم يختص بذلك الشرف الاخص فالأخص من العرب حتى يكون الاكثر لقرش وابني هاشم وقيل ذكرك اي ذلك شرف لك مما اعطاك الله من النبوة والحكمة واقومك يعني المؤمنين بما هداهم الله تعالى به وسوف تسئلون عن القرآن وعما يلزمكم من القيام بحقه ﴿قوله تعالى﴾ واسئل من أرسلنا من قبلك من أرسلنا اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون ﴿اختلف العلماء من هؤلاء المسؤلون فروى عن ابن عباس في رواية عنه لما أسرى بالنبي صلى الله عليه وسلم بعث الله عز وجل له آدم وولده من المرسلين

بلغتهم (وسوف تسئلون) عن شكر (قا و خا و هـ مس) هذا الشرف (واسئل من أرسلنا من قبلك) يا محمد (من أرسلنا) مثل عيسى وموسى و ابراهيم وهذا في الليلة التي أسرى به الى السماء وصلى بسبعين نيا مثل ابراهيم وموسى وعيسى فأمر الله نبيه أن سلهم يا محمد (اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون) يقول سلهم هل جعلنا آلهة يعبدون

جاءت عبادة الاوثان قط في ملة من ملل الانبياء وكفاه نظرا وخصا نظره في كتاب الله المعجز المصدق لما بين يديه واخبار الله فيه بانهم يعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا وهذه الآية في نفسها كافية لاحاجة الى غيرها وقيل انه عليه السلام جمع له الانبياء ليلة الاسراء فامهم وقيل له سلمهم فلم يشكك ولم يسأل وقيل معناه سل أمم من أرسلنا وهم أهل الكتابين أى التوراة والانجيل وانما يخبرونه عن كتب الرسل فاذا سألهم فكأنه سأل الانبياء ومعنى هذا السؤال التقرير لعبدة الاوثان انهم على الباطل وسل بلا همز مكى وعلى رسلنا أبوهم وشم سلى رسوله صلى الله عليه وسلم بقوله (ولقد أرسلنا موسى بآياتنا الى فرعون وملئه فقال انى رسول رب العالمين) ما أجابوه به عند قوله انى رسول رب العالمين محذوف { الجزء الخامس والعشرون } دل عليه قوله ﴿٤٣٤﴾ ( فلما جاءهم بآياتنا ) وهو

مطالبتهم اياه باحضار البيعة على دعواه وابرار الآية (اذا هم منها يضحكون) يسخرون منها ويهزؤون بها ويسعونها سحرا و اذا للمفاجأة وهو جواب فلما لان فعل المفاجأة معها مقدر وهو عامل النصب في محل اذا كأنه قيل فلما جاءهم بآياتنا فاجؤا وقت ضحكهم (وما نريهم من آية الاهى أكبر من أختها) قرينتها وصاحبها التى كانت قبلها في نقض العادة وظاهر النظم يدل على أن اللاحقة أعظم من السابقة وليس كذلك بل المراد بهذا الكلام أنهم موصوفات بالكبر ولا يكدن يتفاوتن فيه وعليه كلام الناس يقال هما اخوان كل واحد منهما أكرم من الآخر

ملهم والمراد به الاستشهاد باجاء الانبياء على التوحيد والدلالة على انه ليس بدع ابتدعه فيكذب ويمادى له فانه كان اقوى ماجلهم على التكذيب والمخالفة ﴿ ولقد أرسلنا موسى بآياتنا الى فرعون وملئه فقال انى رسول من رب العالمين ﴾ يريد باقتصاصه تسليية الرسول صلى الله عليه وسلم ومناقضة قولهم لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم والاستشهاد بدعوة موسى عليه الصلاة والسلام الى التوحيد ﴿ فلما جاءهم بآياتنا اذا هم منها يضحكون ﴾ فاجأوا وقت ضحكهم منها اى استهزؤا بها اول مارأوها ولم يتأملوا فيها ﴿ وما نريهم من آية الاهى أكبر من أختها ﴾ الا وهى بالغة اقصى درجات الاعجاز بحيث يحسب الناظر فيها انها أكبر مما يقاس اليها من الآيات والمراد وصف الكل بالكبر كقولك رأيت رجلا باعضهم افضل من بعض وكقوله

فاذن جبريل ثم اقام وقال يا محمد تقدم فصل بهم فلما فرغ من الصلاة قال له جبريل سل يا محمد من أرسلنا من قبلك من رسلنا الآية فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا أسأل قدا كتفيت وهذا قول الزهرى وسعيد بن جبير وابن زيد قالوا جمع له الرسل ليلة اسرى به وامر ان يسألهم فلم يشك ولم يسأل فعلى هذا القول قال بعضهم هذه الآية نزلت بيت المقدس ليلة اسرى بالنبي صلى الله عليه وسلم وقال اكثر المفسرين معناه سل مؤمنى اهل الكتاب الذين ارسلت اليهم الانبياء عليهم الصلاة والسلام هل جاءتهم الرسل الا بالتوحيد وهو قول ابن عباس فى اكثر الروايات عنه ونجاهد وقتادة والضحاك والسدى والحسن ومقاتل ومعنى الامر بالسؤال التقرير لمشركى قريش انه لم يأت رسول ولا كتاب بعبادة غير الله عز وجل ﴿ قوله تعالى ﴾ ﴿ ولقد ارسلنا موسى بآياتنا الى فرعون وملئه فقال انى رسول رب العالمين فلما جاءهم بآياتنا اذا هم منها يضحكون ﴾ اى يسخرون ﴿ وما نريهم من آية الاهى أكبر من أختها ﴾ اى من قرينتها

من دون الرحمن مقدم ومؤخر ويقال سلمهم هل أمرنا من دون الرحمن آلهة يعبدون ( التى ) وفيها وجه آخر يقول سل الذى أرسلنا اليهم الرسل من قبلك يعنى أهل الكتاب أجمعنا من دون الرحمن آلهة يعبدون يقول سل هل جاءت الرسل الا بالتوحيد فلم يسألهم النبي صلى الله عليه وسلم لانه كان موقنا بذلك (ولقد أرسلنا موسى بآياتنا) باليد والعصا ( الى فرعون وملئه ) قومه القبط ( فقال انى رسول رب العالمين ) اليكم ( فلما جاءهم ) موسى ( بآياتنا ) باليد والعصا ( اذا هم منها ) من الآيات ( يضحكون ) يتجبنون ويسخرون فلا يؤمنون بها ( وما نريهم من آية ) من علامة ( الاهى أكبر من أختها ) أعظم من التى كانت قبلها فلم يؤمنوا بها

(واخذناهم بالعذاب) وهو ما قال تعالى ولقد اخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات وارسلنا عليهم الطوفان الآتية (لعلهم يرجعون) عن الكفر الى الايمان (وقالوا ياأيه الساحر) كانوا يقولون للعام الماهر ساحر لتعظيمهم علم السحر ياأيه الساحر بضم الهاء بلا ألف شامى ووجهه أنها كانت مفتوحة لوقوعها قبل الالف فلما سقطت لا لتقاء الساكنين اتبعت حركتها حركة ما قبلها (ادع لنا ربك بما عهد عندك) بعهدك من أن دعوتك مستجابة أو بعهدك عندك وهو النبوة أو بما عهد عندك من كشف العذاب عن اهتدى. (اننا لمهتدون) مؤمنون به (فلما كشفنا عنهم العذاب اذا هم ينكثون) ينقضون العهد ﴿٤٣٥﴾ بالايمان ولا يفون به {سورة الزخرف} (ونادى فرعون) نادى

بنفسه عظماء القبط أو امرئ نادى نادى كقولك قطع الامير الاصل اذا أمر بقطعه (في قومه) جعلهم محلا لندائه وموقعه (قال يا قوم أليس لى ملك مصر وهذه الأنهار) أى أنهار النيل ومعظمها أربعة (تجرى من تحتي) من تحت قصرى وقيل بين يدي فى جناتى والواو عاطفة للأنهار على ملك مصر وتجرى نصب على الحال منها أو الواو للحال واسم الإشارة مبتدأ والأنهار صفة لاسم الإشارة وتجرى خبر للمبتدأ وعن الرشيد انه لما قرأها قال لاولينها أخس عبيدى فولأها

من تلق منهم تقل لا قيت سيدهم \* مثل النجوم التى يسرى بها السارى او الا وهى مختصة بنوع من الاعجاز مفضلة على غيرها بذلك الاعتبار ﴿واخذناهم بالعذاب﴾ كالسنين والطوفان والجراد ﴿لعلهم يرجعون﴾ على وجه يرجى رجوعهم ﴿وقالوا ياأيه الساحر﴾ نادوه بذلك فى تلك الحال لشدة شكيتهم وفرط حياقتهم ولانهم كانوا يسمعون العالم الباهر ساحرا ﴿ادع لنا ربك﴾ اى تدعونا فيكشف عنا العذاب ﴿بما عهد عندك﴾ بعهدك من النبوة او من ان يستجيب دعوتك او ان يكشف العذاب عن اهتدى او بما عهد عندك فوفيت به وهو الايمان والطاعة ﴿اننا لمهتدون فلما كشفنا عنهم العذاب اذا هم ينكثون﴾ فاجأوا نكث عهدهم بالاهتداء ﴿ونادى فرعون﴾ بنفسه او بمناديه ﴿في قومه﴾ فى جمعهم او فيما بينهم بعد كشف العذاب عنهم مخافة ان يؤمن بعضهم ﴿قال يا قوم أليس لى ملك مصر وهذه الأنهار﴾ انهار النيل ومعظمها اربعة نهر الملك ونهر طولون ونهر دمياط ونهر تيس ﴿تجرى من تحتي﴾ تحت قصرى او امرى او بين يدي فى جناتى والواو اما عاطفة لهذه الأنهار على الملك

التى قبلها ﴿واخذناهم بالعذاب﴾ اى بالسنين والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمس فكانت هذه آيات دلالات لموسى عليه الصلاة والسلام وعذابا لهم وكانت كل واحدة أكبر من التى قبلها ﴿لعلهم يرجعون﴾ أى عن كفرهم ﴿وقالوا﴾ يعنى لموسى عليه الصلاة والسلام لما عاينوا العذاب ﴿ياأيه الساحر﴾ أى العالم الكامل الحاذق وانما قالوا ذلك له تعظيما وتوقيرا لان السحر كان عندهم علما عظيما وصنعة مدحوة وقيل معناه يا أيها الذى غلبنا بسحره ﴿ادع لنا ربك بما عهد عندك﴾ أى بما أخبرتنا عن عهده اليك انا ان آمننا كشف عنا العذاب فأسأله أن يكشفه عنا ﴿اننا لمهتدون﴾ أى لمؤمنون فدعا موسى ربه فكشف عنهم فلم يؤمنوا فذلك قوله سبحانه وتعالى ﴿فلما كشفنا عنهم العذاب اذا هم ينكثون﴾ أى ينقضون عهدهم ويصرون على كفرهم ﴿ونادى فرعون فى قومه قال يا قوم أليس لى ملك مصر وهذه الأنهار تجرى من تحتي﴾ يعنى أنهار النيل الكبير وكانت تجرى تحت قصره وقيل معناه

(وأخذناهم بالعذاب) بالطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والنقص والسنين (لعلهم يرجعون) لكى يرجعوا

عن كفرهم (وقالوا ياأيه الساحر) العالم يوقرونه بذلك وكان الساحر فيهم عظيما (ادع لنا ربك بما عهد عندك) سل لنا ربك بما عهد الله لك وكان عهد الله لموسى ان آمنوا كشفنا عنهم العذاب فن ذلك قالوا بما عهد الله عندك (اننا لمهتدون) مؤمنون بك وبما جئت به (فلما كشفنا) رفعنا (عنهم العذاب اذا هم ينكثون) ينقضون عهودهم ولا يؤمنون (ونادى فرعون فى قومه) خطب فرعون قومه القبط (قال يا قوم أليس لى ملك مصر) اربعين فرسخا فى اربعين فرسخا (وهذه الأنهار تجرى من تحتي) من حولى ويقال عنى بها الافراس تجرى من تحتي

الخصيب وكان خادمه على وضوئه وعن عبدالله بن طاهر أنه وليها فخرج اليها فلما شارفها قال أهي القرية التي افتخر بها فرعون حتى قال أليس لي ملك مصر والله لهي أقل عندي من أن أدخلها فثنى عنانه (أفلاتبصرون) قوتي وضعف موسى وغناى ووقره { الجزء الخامس والعشرون } (أم أنا خير) ﴿٤٣٦﴾ أم منقطعة بمعنى بل والهمزة كأنه

قال أنبت عندكم واستقرأني أنا خير وهذه حالي (من هذا الذي هو مهين) ضعيف حقير ( ولا يكاديين ) الكلام لما كان به من الرتبة (فلولا) فهلا (ألقى عليه أسورة) حفص ويعقوب وسهل جمع أسوار غيرهم أسورة جمع أسورة وأساور جمع أسوار وهو السوار حذف الياء من أساور وعوض منها التاء (من ذهب) أراد بالقاء الأسورة عليه التاء مقابلد الملك اليه لانهم كانوا اذا أرادوا تسويد الرجل سوروه بسوار وطوقوه بطوق من ذهب (أوجاء معه الملائكة مقترنين) يمشون معه يقترن بعضهم ببعض ليكونوا أعضاده وأنصاره وأعوانه (فاستخف قومه) استفزهم بالقول واستزلهم وعمل فيهم كلامه وقيل طلب منهم الخفة في الطاعة وهي الاسراع (فأطاعوه) انهم كانوا قوما فاسقين ( فلما خارجين من دين الله ( فلما

فجبرى حال منها أو واو حال وهذه مبتدأ والانهار صفتها وتجرى خبرها ﴿ أفلا تبصرون ﴾ ذلك ﴿ أم أنا خير ﴾ مع هذه المملكة والبسطة ﴿ من هذا الذي هو مهين ﴾ ضعيف حقير لا يستعد للرياسة من المهانة وهى القلة ﴿ ولا يكاديين ﴾ الكلام لمابه من الرتبة فكيف يصلح للرسالة وام اما منقطعة والهمزة فيها لتقرير اذ قدم من اسباب فضله او متصله على اقامة المسبب مقام السبب والمعنى افلا تبصرون ام تبصرون فتعلمون انى خير منه ﴿ فلولا التي عليه اسورة من ذهب ﴾ اى فهلا التي اليه مقابلد الملك ان كان صادقا اذ كانوا اذا سودوا رجلا سوروه وطوقوه بسوار وطوق من ذهب واسورة جمع اسوار بمعنى السوار على تعويض التاء من ياء اساور وقد قرئ به وقرأ يعقوب وحفص اسورة وهى جمع سوار وقرئ اساور جمع اسورة والتي عليه اسورة واساور على البناء للفاعل وهو الله تعالى ﴿ اوجاء معه الملائكة مقترنين ﴾ مقرونين به يعينونه او يصدقونه من قرنته به فاقترن او متقارنين من اقترن بمعنى تقارن ﴿ فاستخف قومه ﴾ فطلب منهم الخفة فى مطاوعته او فاستخف احلامهم ﴿ فاطاعوه ﴾ فيما امرهم به ﴿ انهم كانوا قوما فاسقين ﴾ ولذلك اطاعوا ذلك الفاسق ﴿ فلما

تجرى بين يدي جناني وبساتيني وقيل تجرى بامسى ﴿ أفلا تبصرون ﴾ أى عظمتى وشدة ملكي ﴿ أم أنا ﴾ أى بل أنا ﴿ خير ﴾ وليس بحرف عطف على قول أكثر المفسرين وقيل فيه اضممار مجازه أفلا تبصرون أم تبصرون ثم ابتداء فقال أنا خير ﴿ من هذا الذي هو مهين ﴾ أى ضعيف حقير يعنى موسى ﴿ ولا يكاديين ﴾ أى يفصح بكلامه للثقة التي كانت فى لسانه وانما عابه بذلك لما كان عليه أولا وقيل معناه ولا يكاديين حجتته التي تدل على صدقه فيما يدعى ولم يردبه انه لا قدرة له على الكلام ﴿ فلولا ألقى عليه ﴾ أى ان كان صادقا ﴿ أسورة من ذهب ﴾ قيل انهم كانوا اذا سودوا رجلا سوروه بسوار من ذهب وطارقوه بطوق من ذهب يكون ذلك دلالة لسيادته فقال فرعون هلا ألقى رب موسى عليه اسورة من ذهب ان كان سيذا تجب طاعته ﴿ اوجاء معه الملائكة مقترنين ﴾ أى متتابعين يقارن بعضهم بعضا يشهدون له بصدقه ويعينونه على أمره قال الله تعالى ﴿ فاستخف ﴾ يعنى فرعون ﴿ قومه ﴾ يعنى القبط أى وجدهم جهالا وقيل حلامهم على الخفة والجهل ﴿ فاطاعوه ﴾ أى على تكذيب موسى ﴿ انهم كانوا قوما فاسقين ﴾ يعنى حيث اطاعوا فرعون فيما استخفهم به ﴿ فلما

( أفلاتبصرون ام أنا خير ) انى خير ( من هذا الذى هو مهين ) ضعيف فى بدنه ( ولا يكاديين ) ( آسفوا )

بين حجتته ( فلولا التي عليه اسورة ) هلا ألبس عليه اقية ( من ذهب ) كالكلم ( اوجاء معه الملائكة مقترنين ) معاونين مصدقين له بالرسالة ( فاستخف ) فاستزل ( قومه ) القبط ( فاطاعوه ) فى قوله ( انهم كانوا قوما فاسقين ) كافرين ( فلما

آسفونا انتقمنا منهم فاغرقتناهم أجمعين ) آسف من أسف أسفا إذا اشتد غضبه ومعناه أنهم أفرطوا في المعاصي فاستوجبوا أن يجعل لهم عذابنا وانتقامنا وأن لانحلهم عنهم ( فجعلناهم سلفا ) جمع سالف كخادم وخدم سلفا حزة وعلى جمع سليف أى فريق قد سلف ( ومثلا ) وحديثا عجيب الشأن سائرا مسير المثل يضرب بهم الامثال ويقال مثلكم مثل قوم فرعون ( للآخرين ) لمن يجي بعدهم ومعناه فجعلناهم قدوة للآخرين من الكفار يقتدون بهم في استحقاق مثل عقابهم ونزوله بهم لآياتهم بمثل أفعالهم ومثلا يحدثون به ( ولما ضرب ابن مريم مثلا ) لما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على قريش انكم وماتعبدون ﴿٤٣٧﴾ من دون الله حسب { سورة الزخرف } جهنم غضبوا فقال ابن

الزبيري يا محمد أخاصة لنا ولا لهتنا أم لجميع الامم فقال عليه السلام هو لكم ولا لهتكم وجميع الامم فقال ألسنت تزعم ان عيسى ابن مريم نبى وتنبى عليه وعلى أمه خيرا وقد علمت ان النصرارى يعبدونها وعزير يعبد والملائكة يعبدون فان كان هؤلاء في النار فقد رضينا أن نكون نحن وآلهتنا معهم ففرحوا وضحكوا وسكت النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون ونزلت هذه الآية والمعنى ولما ضرب ابن الزبيري عيسى ابن مريم مثلا لهتهم وجادل رسول الله صلى الله عليه وسلم بعبادة النصرارى اياه ( اذا قومك )

آسفونا ﴿ اغضبونا بالافراط في العناد والعصيان من اسف اذا اشتد غضبه ﴾ انتقمنا منهم فاغرقتناهم اجمعين ﴿ في اليم ﴾ فجعلناهم سلفا ﴿ قدوة لمن بعدهم من الكفار يقتدون بهم في استحقاق مثل عقابهم مصدر نعت به اوجع سالف كخادم وخادم ووقرا حزة والكسائى بضم السين واللام جمع سليف كرجف اوسالف كصبر اوسلف كخشب وقرى سلفا ببدال ضمة اللام قحمة او على انه جمع سلفة اى ثلثة سلفت ﴿ ومثلا للآخرين ﴾ وعظة لهم او قصة عجيبة تسير مسير الامثال لهم فيقال مثلكم مثل قوم فرعون ﴿ ولما ضرب ابن مريم مثلا ﴾ اى ضربه ابن الزبيري لما جادل رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى انكم وماتعبدون من دون الله حسب جهنم او غيره بان قال النصرارى اهل كتاب وهم يعبدون عيسى ويزعمون انه ابن الله والملائكة اولى بذلك او على قوله واسأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا او ان محمدا عليه السلام يريد ان نعبدك كما عبد المسيح ﴿ اذا قومك ﴾ قريش ﴿ منه ﴾ من هذا المثل ﴿ يصدون ﴾ يضحجون فرحا لظنهم ان الرسول صار ملزما به ووقرا نافع وابن

آسفونا ﴿ أى أغضبونا وهو في حق الله تعالى ارادته المقاب وهو قوله تعالى ﴿ انتقمنا منهم فاغرقتناهم اجمعين فجعلناهم سلفا ومثلا للآخرين ﴾ يعنى جعلنا المتقدمين الماضين عبرة وموعظة لمن يجي من بعدهم قوله تعالى ﴿ ولما ضرب ابن مريم مثلا ﴾ قال ابن عباس نزلت هذه الآية في مجادلة عبدالله بن الزبيري مع النبي صلى الله عليه وسلم في شأن عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام وذلك لما نزل قوله تعالى انكم وماتعبدون من دون الله حسب جهنم وقد تقدم ذكره في سورة الانبياء ومعنى الآية ولما ضرب عبدالله بن الزبيري عيسى ابن مريم مثلا وجادل رسول الله عليه وسلم بعبادة النصرارى اياه ﴿ اذا قومك ﴾ يعنى قريشا ﴿ منه ﴾ أى من المثل ﴿ يصدون ﴾

قريش ( منه ) من هذا المثل ( يصدون ) يرتفع لهم جلبية وضحج فرحا وضحكا باسمعوا منه من اسكات النبي صلى الله عليه وسلم يجده يصدون مدنى وشامى والاعشى وعلى من الصدود أى من أجل هذا المثل يصدون عن الحق ويهرون

آسفونا ) اغضبوا نبينا موسى ومالوا الى غضبنا ( انتقمنا منهم ) بالهذاب ( فاغرقتناهم اجمعين ) في البحر ( فجعلناهم سلفا ) ذهابا بالهذاب ( ومثلا ) عبرة ( للآخرين ) لمن بقى بعدهم ( ولما ضرب ابن مريم مثلا ) شبهوه بالهتهم ( اذا قومك منه ) من قول عبدالله بن الزبيري واصحابه ( يصدون ) يضحكون

عنه وقيل من الصديد وهو الجلبة وانهما لغتان نحو يكذب ويكف (وقالوا أآلهتنا خير أم هو) يعنون ان آلهتنا عندك ليست بخير من عيسى فاذا كان عيسى من حسب النار كان أمر آلهتنا هينا (ماضربوه) أى ماضربوا هذا المثل (لك الاجدلا) الاجل الجدل والغلبة فى القول لالطلب الميزين الحق والباطل (بل هم قوم خصمون) لدشداد الخصومة دأبهم اللجاج { الجزء الخامس والعشرون } وذلك ان قوله ﴿٤٣٨﴾ تعالى انكم وماتعبدون لم يرد به

الاالاسنام لان مالغير العقلاء الأأن ابن الزبمرى بخداعه لما رأى كلام الله محتملا لفظه وجه العموم مع علمه بان المراد به أصنامهم لاغير وجدل الحيلة مسافا فصرف اللفظ الى الشمول والاحاطة بكل معبود غير الله على طريق اللجاج والجدال وحب العالبة والمكابرة وتوقح فى ذلك فتوقر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أجاب عنه ربه (ان هو) ما عيسى (الاعبد) كسائر العبيد (أنعمنا عليه) بالنبوة (وجعلناه مثلا لبني اسرائيل) وصيرناه هبة عجيبة كالمثل السائر لبني اسرائيل (ولو) نشاء لجعلنا منكم ملائكة (فى الارض) اى بدلائمكم كذاقاله الزجاج وقال جامع العلوم لجعلنا بدلائمكم ومن بمعنى البديل (يخلفون) (وقالوا) يعنى عبد الله بن الزبمرى (أ آلهتنا خير) يا محمد (أم هو) يعنى عيسى

عاصم والكسائى بالضم من الصدود اى يصدون عن الحق ويعرضون عنه وقيل هما لغتان نحو يكف ويكف ﴿وقالوا أآلهتنا خير أم هو﴾ اى آلهتنا خير عندك أم عيسى فان كان فى النار فلتكن آلهتنا معه وأآلهتنا الملائكة خير أم عيسى فاذا جاز ان يعبد ويكون ابن الله كانت آلهتنا اولى بذلك او آلهتنا خير أم محمد عليه السلام فعبده وندع آلهتنا وقرأ الكوفيون أآلهتنا بتحقيق الهمزتين والالف بعدهما والباقون بتلين الثانية ﴿ماضربوه لك الاجدلا﴾ ماضربوا هذا المثل الاجل الجدل والخصومة لا لتمييز الحق من الباطل ﴿بل هم قوم خصمون﴾ شداد الخصومة حراص على اللجاج ﴿ان هو الا عبد انعمنا عليه﴾ بالنبوة ﴿وجعلناه مثلا لبني اسرائيل﴾ اصرا عجيبا كالمثل السائر لبني اسرائيل وهو كالجواب المزيج لتلك الشبهة ﴿ولو نشاء لجعلنا منكم﴾ لولدنا منكم يا رجال كما ولدنا عيسى من غير اب او جعلنا بدلائمكم ﴿ملائكة فى الارض يخلفون﴾ ملائكة يخلفونكم فى الارض والمعنى ان حال عيسى عليه السلام

أى يرتفع لهم ضجيج وصياح وفرح وقيل يقولون ان محمدا ما يريد منا الا أن نعبده وتخذها الها كما عبت النصرارى عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام ﴿وقالوا أآلهتنا خير أم هو﴾ يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم فعبده ونطيعه وتترك آلهتنا وقيل معنى أم هو يعنى عيسى والمعنى قالوا يزعم محمد ان كل ما عبد من دون الله فى النار فمن قدر ضمنا ان تكون آلهتنا مع عيسى وعزير والملائكة فى النار قال الله تعالى ﴿ما ضربوه﴾ يعنى هذا المثل ﴿لك الاجدلا﴾ أى خصومة بالباطل وقد علموا أن المراد من قوله انكم وماتعبدون من دون الله حسب جهنم هؤلاء الاصنام ﴿بل هم قوم خصمون﴾ أى بالباطل ﴿عن أبى امامة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماضل قوم بعدهمى كانوا عليه الأوتوا الجدل ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ماضربوه لك الاجدلا بل هم قوم خصمون أخرجه الترمذى وقال حديث حسن غريب صحيح ثم ذكر عيسى فقال تعالى ﴿ان هو﴾ أى ما عيسى ﴿الاعبد أنعمنا عليه﴾ أى بالنبوة ﴿وجعلناه مثلا﴾ أى آية وعبرة ﴿لبني اسرائيل﴾ يعرفون به قدرة الله على ما يشاء حيث خلقه من غير أب ﴿ولو نشاء لجعلنا منكم﴾ الخطاب لاهل مكة ﴿ملائكة﴾ معناه لو نشاء لاهلكناكم وجعلنا بدلائمكم ملائكة ﴿فى الارض يخلفون﴾ أى يكونون خلفا منكم يعمرن

ابن مريم ان جازله فى النار مع النصرارى يجوز لنا فى النار مع آلهتنا (ماضربوه لك) ماذكروا لك (الارض) عيسى ابن مريم (الاجدلا) الالجدال والخصومة (بل هم قوم خصمون) جدلون بالباطل (ان هو) ما هو يعنى عيسى ابن مريم (الاعبد انعمنا عليه) بالرسالة وليس هو كآلهتهم (وجعلناه مثلا) هبة (ابني اسرائيل) ولدا لابلا (ولو نشاء لجعلنا منكم) بمكانكم ويقال خلقنا منكم (ملائكة فى الارض يخلفون) خلفاء منكم بدلائمكم ويقال يعشون فى الارض بدلائمكم

على عجائب الامور لجلنا  
منكم لولدنا منكم يارجال  
ملائكة يخلفونكم في الارض  
كايخلفكم اولادكم كاولدنا  
عيسى من اثى من غير فحل  
لتعرفوا تميزنا بالقدرة  
الباهرة وتعلموا ان الملائكة  
اجسام لاتولد الا من  
اجسام والقديم متعال  
عن ذلك ( وانه لعلم  
للساعة ) وان عيسى مما  
يعلم به محي الساعة وقرأ  
ابن عباس لعلم للساعة  
وهو العلامة اى وان نزوله

لعلم للساعة ( فلا تترن  
بها ) فلا تشكن فيها من  
المرية وهو انك ( واتبعون )  
وبالياه فيهما سهل ويعقوب  
اى واتبعوا هداى وشرعى  
او رسولى او هو امر  
لرسول الله صلى الله عليه  
وسلم ان يقوله ( هذا  
صراط مستقيم ) اى هذا  
الذى ادعوك اليه ( ولا  
يصدنكم الشيطان ) عن  
الايان بالساعة او عن  
الاتباع ( انه لكم عدو  
مبين ) ظاهر العداوة اذ

( وانه ) يعنى نزول عيسى  
ابن مريم ( لعلم للساعة )  
ليبان قيام الساعة ويقال  
علامة لقيام الساعة ان قرأت  
بنصب العين واللام ( فلا

وان كانت عجيبة فانه تعالى قادر على ما هو اعجب من ذلك وان الملائكة مثلكم من حيث  
انها ذوات ممكنة يحتمل خلقها توليدا كما جاز خلقها ابداعا فن ابن لهم استحقاق  
الالوية والانتساب الى الله سبحانه وتعالى ﴿ وانه ﴾ وان عيسى ﴿ لعلم للساعة ﴾  
لان حدوثه او نزوله من اشراط الساعة يعلم به دنوها اولان احياه الموتى يدل على  
قدرة الله عليه وقرئ لعلم اى علامة ولذكر على تسمية ما يذكر به ذكرا . وفي الحديث  
ينزل عيسى على ثنية بالارض المقدسة يقال لها افيق ويده حربة بها يقتل الدجال  
فيأتى بيت المقدس والناس فى صلاة الصبح والامام يؤم بهم فيتأخر الامام فيقدمه  
عيسى ويصلى خلفه على شريعة محمد عليهما السلام ثم يقتل الخنازير ويكسر الصليب  
ويحرب البيع والكنائس ويقتل النصارى الا من آمن به وقيل الضمير للقرآن فان  
فيه الاعلام بالساعة والدلالة عليها ﴿ فلا تترن بها ﴾ فلا تشكن فيها ﴿ واتبعون ﴾  
واتبعوا هداى او شرعى او رسولى وقيل هو قول الرسول امر ان يقوله ﴿ هذا ﴾  
هذا الذى ادعوك اليه ﴿ صراط مستقيم ﴾ لا يضل سالكه ﴿ ولا يصدنكم الشيطان ﴾  
عن المتابعة ﴿ انه لكم عدو مبين ﴾ ثابت عداوته بان اخرجكم من الجنة وعرضكم

الارض ويمدونى ويطيعونى وقيل يخلف بعضهم بعضا ﴿ وانه ﴾ يعنى عيسى ﴿ لعلم  
للساعة ﴾ يعنى نزوله من اشراط الساعة يعلم به قربها ( ق ) عن ابي هريرة رضى الله  
تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى نفسى بيده ليوشكن ان ينزل  
فيكم ابن مريم حكما عادلا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال  
حتى لا يقبله احده وفي رواية ابي داود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس بينى  
وبين عيسى نبى وانه نازل فيكم فاذا رأيتموه فاعرفوه فانه رجل مبروع الى الحجرة  
والياض ينزل بين محصرتين كان رأسه يقطر وان لم يعصبه بلل فيقاتل الناس على  
الاسلام فيدق الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويهلك الله تعالى فى زمانه الملل  
كلها الا الاسلام ويهلك الدجال ثم يمكث فى الارض أربعين سنة ثم يتوفى ويصلى عليه  
المسلمون ( ق ) انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف أنتم اذا نزل ابن مريم  
وامامكم منكم وفى رواية فأمكم منكم قال ابن ابي ذؤيب فأمكم بكتاب ربكم عز وجل  
وسنة نبيكم صلى الله عليه وسلم وبروى انه ينزل عيسى ويده حربة وهى التى يقتل  
بها الدجال فيأتى بيت المقدس والناس فى صلاة العصر فيتأخر الامام فيقدمه عيسى  
ويصلى خلفه على شريعة محمد صلى الله عليه وسلم ثم يقتل الخنازير ويكسر الصليب  
ويحرب البيع والكنائس ويقتل النصارى الا من آمن وقيل فى معنى الآية وانه اى  
وان القرآن لعلم للساعة اى يعلم قيامها ويحزركم باحوالها وأحوالها ﴿ فلا تترن بها ﴾  
اى لاتشكون فيها وقال ابن عباس لاتكذبوا بها ﴿ واتبعونى ﴾ اى على التوحيد  
﴿ هذا ﴾ اى الذى انا عليه ﴿ صراط مستقيم ولا يصدنكم ﴾ اى لا يصدركم ﴿ الشيطان ﴾  
اى عن دين الله الذى أمر به ﴿ انه ﴾ يعنى الشيطان ﴿ لكم عدو مبين

تترن بها ) فلا تشكن بها بقيام الساعة ( واتبعون ) بالتوحيد ( هذا ) التوحيد ( صراط مستقيم ) دين قائم برضاه وهو  
الاسلام ( ولا يصدنكم ) لا يصدركم ( الشيطان ) عن دين الاسلام والاقرار بقيام الساعة ( انه لكم عدو مبين ) ظاهر العداوة

اخرج اباكم من الجنة ونزع عنه لباس النور (ولما جاء عيسى بالبينات) بالمعجزات اوبآيات الانجيل والشرائع البينات الواضحات (قال قد جئتكم بالحكمة) اى بالانجيل والشرائع (ولأبين لكم بعض الذى تختلفون فيه) وهو امرالدين لاسرالدنيا (فاتقوا الله واطيعون ان الله هوربى وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم) هذا تمام كلام عيسى عليه السلام (فاختلف الاحزاب) الفرق المتحزبة بعدعيسى وهم اليعقوبية والنسطورية والمنكانية والشعونية (من بينهم) من بين النصرارى (فويل للذين ظلموا) حيث قالوا فى عيسى ماكفروا به (من عذاب يوم اليم) وهو يوم القيامة (هل ينظرون الا الساعة) { الجزء الخامس والعشرون } الضمير لقوم ﴿٤٤٠﴾ عيسى اولالكفار (ان تأنيهم)

بدل من الساعة اى هل ينظرون الا اتيان الساعة (بغته وهم لا يشعرون) اى وهم غافلون لاشتغالهم بامر دنياهم كقولهم تأخذهم وهم يخصمون (الاخلاء) جمع خليل (يومئذ) يوم القيامة (بعضهم لبعض عدو الا المتقين) اى المؤمنين وانتصاب يومئذ بعد واى تنقطع فى ذلك اليوم كل خلة بين المتخالفين فى غير ذات الله وتقلب عداوة ومعناه الاخلة المتصادقين فى الله

للبلية ﴿ولما جاء عيسى بالبينات﴾ بالمعجزات اوبآيات الانجيل اوبالشرائع الواضحات ﴿قال قد جئتكم بالحكمة﴾ بالانجيل اوالشريمة ﴿ولأبين لكم بعض الذى تختلفون فيه﴾ وهو ما يكون من امرالدين لاميتعلق بامر الدنيا فان الانبياء لم تبعث لبيانه ولذلك قال عليه السلام انتم اعلم بامور دنياكم ﴿فاتقوا الله واطيعون﴾ فيما ابلفه عنه ﴿ان الله هوربى وربكم فاعبدوه﴾ بيان لما امرهم بالطاعة فيه وهو اعتقاد التوحيد والتعبد بالشرائع ﴿هذا صراط مستقيم﴾ الاشارة الى مجموع الامرين وهو تمة كلام عيسى صلى الله عليه وسلم اواستئناف من الله يدل على ماهو المقتضى للطاعة فى ذلك ﴿فاختلف الاحزاب﴾ الفرق المتحزبة ﴿من بينهم﴾ من بين النصرارى اواليهود والنصارى من بين قومه المبعوث اليهم ﴿فويل للذين ظلموا﴾ من المتحزبين ﴿من عذاب يوم اليم﴾ القيامة ﴿هل ينظرون الا الساعة﴾ لقريش اوللذين ظلموا ﴿ان تأنيهم﴾ بدل من الساعة والمعنى هل ينظرون الا اتيان الساعة ﴿بغته﴾ فجأة ﴿وهم لا يشعرون﴾ غافلون عنها لاشتغالهم بامور الدنيا وانكارهم لها ﴿الاخلاء﴾ الاحباء ﴿يومئذ بعضهم لبعض عدو﴾ اى يتعادون يومئذ لا تقطاع الملقى لظهور ما كانوا يتخالون له سببا للعذاب ﴿الا المتقين﴾ فان خلتهم

ولما جاء عيسى بالبينات قال قد جئتكم بالحكمة ﴿أى بالنبوة﴾ ولأبين لكم بعض الذى تختلفون فيه ﴿أى من أحكام التوراة وقيل من اختلاف الفرق الذين تحزبوا فى أمر عيسى وقيل الذى جاء به عيسى الانجيل وهو بعض الذى اختلفوا فيه فبين لهم عيسى فى غير الانجيل ما احتاجوا اليه ﴿فاتقوا الله واطيعون﴾ أى فيما أمركم به ﴿ان الله هوربى وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم﴾ فاختلف الاحزاب من بينهم ﴿أى اختلف الفرق المتحزبة بعد عيسى﴾ فويل للذين ظلموا من عذاب يوم اليم هل ينظرون ﴿أى ينظرون﴾ الا الساعة ان تأنيهم بغته ﴿أى فجأة والمعنى انها تأنيهم لامحالة﴾ وهم لا يشعرون الاخلاء ﴿أى على الكفر والمعصية فى الدنيا﴾ يومئذ يعنى يوم القيامة ﴿بعضهم لبعض عدو﴾ أى ان الخلة اذا كانت كذلك صارت عداوة يوم القيامة ﴿الا المتقين﴾

(ولما جاء عيسى بالبينات) بالامر والنهى والنجائب (قال قد جئتكم بالحكمة) بالامر والنهى والنبوة (ولأبين لكم بعض الذى تختلفون فيه) تختلفون فى الدين (فاتقوا الله) فاخشوا الله فيما امركم (واطيعون) اتبعوا وصيقتى

وقولى (ان الله هوربى) خالقى (وربكم) خالقكم (فاعبدوه) فوحدوه (هذا) التوحيد (صراط) (اى) مستقيم (دين قائم يرضاه) (فاختلف الاحزاب) النصرارى (من بينهم) فيما بينهم فى عيسى فقال بعضهم هو ابن الله وهم النسطورية وقال بعضهم هو الله وهم المار يعقوبية وقال بعضهم هو شريكه وهم الملكانية وقال بعضهم هو ثالث ثلاثة وهم المرقوسية (فويل) شدة عذاب (للذين ظلموا) تحزبوا فى عيسى (من عذاب يوم اليم) وجميع (هل ينظرون) ما ينتظرون اذ لا يتوبون عن مقاتتهم (الا الساعة) الاقيام الساعة (ان تأنيهم بغته) فجأة (وهم لا يشعرون) لا يعلمون بنزول العذاب بهم (الاخلاء) فى المعصية (يومئذ) يوم القيامة مثل عقبه بن ابى معيط وابى بن خلف (بعضهم لبعض عدو الا المتقين) الكفر والشرك والفواحش مثل ابى بكر وعمر وعثمان وعلى واصحابهم فانهم ليسوا كذلك فيقول الله

( يا عبادي ) بالياء في الوصل والوقف مدني وشامي وابوعمر وبقح الياء ابوبكر الباقون بحذف الياء ( لاخوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون ) هو حكاية لما ينادى به المتقون المتحابون في الله يومئذ ( الذين ) منصوب المحل صفة لعبادي لانه منادى مضاف ﴿ ٤٤١ ﴾ ( آمنوا بآياتنا ) { سورة الزخرف } صدقوا بآياتنا ( وكانوا مسلمين ) لله

منقادين له ( ادخلوا الجنة انتم وازواجكم ) المؤمنات في الدنيا ( تحبرون ) تسرون سرورا يظهر حبارهاى اثره على وجوهكم ( يطاف عليهم بصحاف ) جميع صحفة ( من ذهب واكواب ) اى من ذهب ايضا والكوب الكوز لا عروة له ( وفيها ) وفي الجنة ( ماتشتهى الانفس ) مدني وشامي وحفص بأبواب الهاء العائدة الى الموصول وحذفها غيرهم اطول الموصول بالفعل والفاعل والمفعول ( وتلد الاعين ) وهذا حصر لانواع النعم لانها اما مشتهيات في القلوب او مستلذة في العيون

( يا عباد لاخوف عليكم اليوم ) حين يخاف غيركم ( ولا انتم تحزنون ) حين يحزن غيركم ( الذين آمنوا بآياتنا ) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن ( وكانوا مسلمين ) مخلصين بالعبادة والتوحيد ( ادخلوا الجنة انتم وازواجكم ) حلائلكم الجنة ( تحبرون ) تكرمون

لما كانت في الله تبقى نافعة ابدا لا يباد ﴿ يا عبادي لاخوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون ﴾ حكاية لما ينادى به المتقون المتحابون في الله يومئذ وقرأ ابوعمر ووجزة والكسائي وحفص بغير الياء ﴿ الذين آمنوا بآياتنا ﴾ صفة للمتقون ﴿ وكانوا مسلمين ﴾ حال من الواو اى الذين آمنوا مخلصين غير ان هذه العبارة أكد وابلغ ﴿ ادخلوا الجنة انتم وازواجكم ﴾ نساءكم المؤمنات ﴿ تحبرون ﴾ تسرون سرورا يظهر حبارهاى اثره على وجوهكم اوتزينون من الخبر وهو حسن الهيئة اوتكرمون اكراما يبلغ فيه والخبرة المبالغة فيما وصف بحمائل ﴿ يطاف عليهم بصحاف من ذهب واكواب ﴾ الصحاف جمع صحفة والاكواب جمع كوب وهو كوز لاعرولة ﴿ وفيها ﴾ وفي الجنة ﴿ ماتشتهى الانفس ﴾ وقرأ نافع وابن عامر وحفص تشبيهه على الاصل ﴿ وتلد الاعين ﴾ بمشاهدته

أى الاموال وحدين المتحابين في الله عز وجل المجتمعين على طاعته روى عن علي بن أبي طالب رضى الله عنه في الآية قال خليلان مؤمنان و خليلان كافران مات أحد المؤمنين فقال يارب ان فلانا كان يامرني بطاعتك وطاعة رسولك صلى الله عليه وسلم ويامرني بالخير وينهاني عن الشر ويخبرني أني ملائكتك يارب فلا تضله بمدني واهدني كما هديتني وأكرمته كما أكرمتني فاذا مات خليله المؤمن جمع بينهما فيقول ليئن كل منكما على صاحبه فيقول نعم الاخ ونعم الخليل ونعم الصاحب قال ويموت أحد الكافرين فيقول رب ان فلانا كان ينهاني عن طاعتك وطاعة رسولك ويامرني بالشر وينهاني عن الخير ويخبرني اني غير ملائكتك فيقول ليئن كل منكما على صاحبه فيقول بئس الاخ وبئس الخليل وبئس الصاحب قوله عز وجل ﴿ يا عبادي لاخوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون ﴾ قيل ان الناس حين يبعثون ليس أحد منهم الا فزع فينادى مناد يا عبادي لاخوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون فيرجوها الناس كلهم فتيبهما ﴿ الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين ﴾ فبئس الناس كلهم غير المسلمين فيقال لهم ﴿ ادخلوا الجنة انتم وازواجكم تحبرون ﴾ أى تسرون وتعمون ﴿ يطاف عليهم بصحاف من ذهب ﴾ جمع صحفة وهى القصعة الواسعة ﴿ واكواب ﴾ جمع كوب وهو اناه مستدير بلا عروة ﴿ وفيها ﴾ أى في الجنة ﴿ ماتشتهى الانفس وتلد الاعين ﴾ عن عبدالرحمن بن سابط قال قال رجل يارسول الله هل في الجنة خيل فانى أحب الخيل قال ان يدخلك الله الجنة فلا تشاه ان تركب فرسان ياقوتة حمراء فتطيربك في أى الجنة شئت الافعلت وسأله آخر فقال يارسول الله هل في الجنة من ابل فانى أحب الابل قال فلم يقل له ما قال لصاحبه فقال ان يدخلك الله الجنة يكن لك فيها ما شئت نفسك ولدت عينك

بالتحف وتعمون في الجنة ( يطاف ) ( قا و خا ٥٦ مس ) عليهم في الخدمة ( بصحاف ) بقصاع ( من ذهب ) فيها ألوان الطعام ( واكواب ) كيزان بلا آذان ولا عرى مدورة الرؤس فيها شرابهم ( وفيها ) في الجنة ( ماتشتهى الانفس ) تمتق الانفس ( وتلد الاعين ) لعجب الاعين بالنظر اليه

(وانتم فيها خالدون وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون) تلك اشارة الى الجنة المذكورة وهي مبتدأ والجنة خبر والتي اورثتموها صفة الجنة او الجنة صفة للمبتدأ الذي هو اسم الاشارة والتي اورثتموها صفة الجنة وبما كنتم تعملون الخبر والباء يتعلق بمحذوف اي حاصلة او كاشفة كما في الظروف التي تقع اخبارا وفي الوجه الاول يتعلق باورثتموها وشبهت في بقائها على اهلها بالميراث الباقي على الورثة (لكم فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون) من للتبعية اي لاتأكلون الا بعضها { الجزء الخامس والعشرون } واعقابها باقية ﴿٤٤٢﴾ في شجرها فهي مزينة بالثمار ابدا

وفي الحديث لا ينزع احد في الجنة من ثمرها الا نبت مكانها مثلاً (ان المجرمين في عذاب جهنم خالدون) خبر بعد خبر (لا يفتر عنهم) خبر آخر اي لا يخفف ولا ينقص (وهم فيه) في العذاب (مبلسون) آيسون من الفرج متخبرون (وما ظلمناهم) بالعذاب (ولكن كانوا هم الظالمين) هم فعصل (ونادوا يا مالك) لما يسوا من فتور العذاب نادوا يا مالك وهو خازن النار وقيل لابن عباس ان ابن مسعود قرأ يا مال فقال ما اشغل اهل النار عن الترخيم (ليقتض علينا ربك) ليمتنان من قضي عليه اذا اماته فوكزه موسى فقتضى عليه والمعنى سل ربك ان يقضى علينا

(وانتم فيها) في الجنة (خالدون) دائمون لا تموتون ولا تخرجون منها

وذلك تعميم بعد تخصيص ما يعد من الزوائد في التثنية والتلذذ ﴿وانتم فيها خالدون﴾ فان كل نعيم زائل موجب لكلفة الحفظ وخوف الزوال ومستعقب للتخسر في ثانی الحال ﴿وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون﴾ وقرئ ورثتموها شبه جزاء العمل بالميراث لانه يخففه عليه العامل وتلك اشارة الى الجنة المذكورة وقعت مبتدأ والجنة خبرها والتي اورثتموها صفتها او تلك مبتدأ والجنة صفتها والتي اورثتموها خبرها او صفة الجنة والخبر بما كنتم تعملون وعليه يتعلق الباء بمحذوف لا باورثتموها ﴿لكم فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون﴾ بعضها تأكلون لكثرتها ودوام نوعها ولعل تفصيل التثنية بالمطاعم والملابس وتكريره في القرآن وهو حقير بالاضافة الى سائر نعم الجنة لما كان بهم من الشدة والفاقة ﴿ان المجرمين﴾ الكاملين في الاجرام وهم الكفار لانه جعل قسيم المؤمنين بالآيات وحكى عنهم ما يخص بالكفار ﴿في عذاب جهنم خالدون﴾ خبر ان او خالدون خبر والظرف متعلق به ﴿لا يفتر عنهم﴾ لا يخفف عنهم من فترت عنه الحمى اذا سكنت قليلا والتركيب للضعف ﴿وهم فيه﴾ في العذاب ﴿مبلسون﴾ آيسون من النجاة ﴿وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين﴾ مرثله غير مرثية وهم فصل ﴿ونادوا يا مالك﴾ وقرئ يا مال على الترخيم مكسورا او مضموما ولعله اشعار بانهم لضعفهم لا يستطيعون تأدية اللفظ بالتمام ولذلك اختصروا فقالوا ﴿ليقتض علينا ربك﴾ والمعنى سل ربنا ان يقضى علينا من قضي عليه اذا اماته وهو لا ينافي ابلاسهم

أخرجه الترمذي ﴿وانتم فيها خالدون وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون﴾ لكم فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون ﴿ورد في الحديث أنه لا ينزع أحد في الجنة من ثمرها ثمرة الا نبت مكانها مثلاً قوله تعالى﴾ ﴿ان المجرمين﴾ يعني المشركين ﴿في عذاب جهنم خالدون لا يفتر عنهم﴾ أي لا يخفف عنهم ﴿وهم فيه مبلسون﴾ أي آيسون من رحمة الله تعالى ﴿وما ظلمناهم﴾ أي وما هذبناهم بغير ذنب ﴿ولكن كانوا هم الظالمين﴾ أي لانفسهم بما جنوا عليها ﴿ونادوا يا مالك﴾ يعني يدعون مالكا خازن النار يستغيثون به فيقولون ﴿ليقتض علينا ربك﴾ أي ليمتنا ربك فنستريح والمعنى أنهم توسلوا به ليسأل الله تعالى لهم الموت فيجيبهم بعد ألف سنة قاله ابن عباس وقيل بعد

(وتلك الجنة) هذه الجنة (التي اورثتموها) جعلت لكم ميراثا (بما كنتم تعملون) وتقولون (مائة)

في الدنيا (لكم فيها) في الجنة (فاكهة) الوان الفاكهة (كثيرة منها) من الوان الفاكهة (تأكلون ان المجرمين) المشركين ابا جهل واصحابه (في عذاب جهنم خالدون) لا يموتون ولا يخرجون منها (لا يفتر) لا يرفع (عنهم) العذاب ولا يقطع (وهم فيه) في العذاب (مبلسون) آيسون من الرفع ومن كل خير (وما ظلمناهم) بهلاكهم وعذابهم (ولكن كانوا هم الظالمين) بالكفر والشرك (ونادوا يا مالك) فلما اقل صبرهم نادوا يا مالك خازن النار (ليقتض علينا ربك) الموت فيجيبهم مالك بعد اربعين

( قال انكم ما كثون ) لاثبون في العذاب لا يتخلصون عنه بموت ولا تنور ( لقد جئناكم بالحق ) كلام الله تعالى ويجب ان يكون في قال ضمير الله لما سالوا مالكا ان يسأل الله القضاء عليهم اجابهم الله بذلك وقيل هو متصل بكلام مالك والمراد بقوله جئناكم الملائكة اذهم رسول الله وهو منهم ( ولكن اكثرتم للحق كارهون ) لا تقبلونه وتنفرون منه لان مع الباطل الدعة ومع الحق التعب ﴿ ٤٤٣ ﴾ ( أم أبرموا أمرا ) سورة الزخرف { ام احكم مشركو مكة امرا

من كيدهم ومكرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم ( فانا مبرمون ) كيدنا كما ابرموا كيدهم وكانوا يتنادون فيتناجون في امر رسول الله صلى الله عليه وسلم في دار الندوة ( أم يحسبون انا لانسمع سرهم ) حديث انفسهم ( ونجواهم ) ما يتحدثون فيما بينهم ويخفونه عن غيرهم ( بلى ) نسعها ونطلع عليها ( ورسلنا ) اي الحفظة ( لديهم يكتبون ) عندهم يكتبون ذلك وعن يحيى بن معاذ من ستر من الناس ذنوبه وابدأها لمن لا تخفى عليه خافية فقد جعله اهون الناظرين اليه وهو من امارات النفاق ( قل ان كان للرحن ولد ) وصح ذلك يبرهان ( فانا اول العابدين ) فانا اول من يعظم ذلك الولد

سنة ( قال انكم ما كثون ) دائمون في العذاب ولا تخرجون ( لقد جئناكم بالحق ) يقول جاء جبريل

فانه رجاء وتمن للموت من فرط الشدة ﴿ قال انكم ما كثون ﴾ لاختصاص لكم بموت ولا غيره ﴿ لقد جئناكم بالحق ﴾ بالارسال والانزال وهو تمة الجواب ان كان في قال ضمير الله والاجواب منه وكأنه تعالى تولى جوابهم بعد جواب مالك ﴿ ولكن اكثرتم للحق كارهون ﴾ لما في اتباعه من اتعاب النفس وآداب الجوارح ﴿ أم أبرموا أمرا ﴾ في تكذيب الحق وردده ولم يقتصروا على كراهته ﴿ فانا مبرمون ﴾ امرا في مجازاتهم والعدول عن الخطاب للاشعار بان ذلك اسوء من كراهتهم او انه احكم المشركون امرا من كيدهم بالرسول فانا مبرمون كيدنا بهم ويؤيده قوله ﴿ أم يحسبون انا لانسمع سرهم ﴾ حديث نفسهم بذلك ﴿ ونجواهم ﴾ وتناجيتهم ﴿ بلى ﴾ نسعها ﴿ ورسلنا ﴾ والحفظة مع ذلك ﴿ لديهم ﴾ ملازمة لهم ﴿ يكتبون ﴾ ذلك ﴿ قل ان كان للرحن ولد فانا اول العابدين ﴾ منكم فان النبي يكون اعلم بالله وبما يصح له وما لا يصح واولى بتعظيم ما يوجب تعظيمه ومن تعظيم الوالد تعظيم ولده ولا يلزم من ذلك صحة كينونة الولد وعبادته اذ المحال قد يستلزم المحال بل المراد نفيهما على ابلغ الوجوه كقوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدنا غير ان لو تمة مشعرة بانتفاء الطرفين وان هنا لا نشعر به ولا بنقيضه فانها للمجرد الشرطية بل الانتفاء معلوم بانتفاء الدال على انتفاء ما زومه والدلالة على ان انكاره للولد ليس لعناد ومراء بل لو كان لكان اولى الناس بالاعتراف به وقيل معناه

مائة سنة وروى عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال ان اهل النار يدعون مالكا فلا يجيبهم اربعين عاما ثم يرد عليهم ﴿ قال انكم ما كثون ﴾ قال هانت والله دعوتهم على مالك وعلى رب مالك ومعنى ما كثون مقيمون في العذاب ﴿ لقد جئناكم بالحق ﴾ يقول ارسلنا اليكم يا معشر قريش رسولنا بالحق ﴿ ولكن اكثرتم للحق كارهون أم أبرموا أمرا ﴾ أي احكموا امرا في المكر بالرسول صلى الله عليه وسلم ﴿ فانا مبرمون ﴾ أي محكمون امرا في مجازاتهم ان كادوا شرا كذبهم بمثله ﴿ أم يحسبون انا لانسمع سرهم ونجواهم ﴾ أي ما يسرونه من غيرهم ويتناجون به بينهم ﴿ بلى ﴾ نسع ذلك كله ونعلمه ﴿ ورسلنا ﴾ يعني الحفظة من الملائكة ﴿ لديهم يكتبون ﴾ قوله عن وجل ﴿ قل ان كان للرحن ولد فانا اول العابدين ﴾ معناه ان كان للرحن ولد في قولكم وعلى زعمكم فانا اول من عبد الرحمن فانه لا شريك له ولا ولد له وقال ابن

الى نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم بالقرآن ( ولكن اكثرتم ) كلتم ( للحق ) بمحمد عليه السلام والقرآن ( كارهون ) جاحدون ( أم أبرموا أمرا ) احكموا امرا في شأن محمد ( فانا مبرمون ) محكمون امرا بهلاكهم ( ام يحسبون ) أيظنون يعني صفوان بن امية وصاحبيه ( انا لانسمع سرهم ) فيما بينهم ( ونجواهم ) خلوتهم حول الكعبة ( بلى ) نسع ( ورسلنا لديهم ) عندهم ( يكتبون ) سرهم ونجواهم ( قل ) يا محمد انضر بن الحرث وعاقمة ( ان كان ) ما كان ( للرحن ولد فانا اول العابدين )

واسبقكم الى طاعته والانتقاد اليه كما يعظم الرجل ولد الملك لتعظيم أبيه وهذا كلام وادر على سبيل الفرض والمراد نفي الولد وذلك انه علق العبادة بكيونة الولد وهي محال في نفسها فكان المعلق بها محالاً مثلها ونظيره قول سعيد بن جبير للحجاج حين قال له والله لا بد لك بالدنيا نارا تلظى لو عرفت ان ذلك اليك ما عبدت الها غيرك وقيل ان كان للرحمن ولد في زعمكم فأنا أول العابدين أي الموحدين لله المكذبين قولكم باضافة الولد اليه وقيل ان كان للرحمن ولد في زعمكم فأنا أول الآتئين من أن يكون له ولد من عبد يعبد اذا اشتد أنفه فهو عبد وهاجده وقرى العبدين وقيل هي ان النافية أي ما كان للرحمن ولد فأنا أول من قال بذلك وعبد ووجدوروى ان النضر قال الملائكة بنات الله فنزلت فقال النضر الأترون أنه صدق { الجزء الخامس والعشرون } فقال له الوليد ﴿ ٤٤٤ ﴾ ماصدق ولكن قال ما كان للرحمن

ولد فأنا أول الموحدين من أهل مكة ان لا ولده ولد حزة وعلى ثم نزه ذاته عن اتخاذ الولد فقال (سبحان رب السموات والارض رب العرش ما يصفون) أي هو رب السموات والارض والعرش فلا يكون جسماً اذ لو كان جسماً لم يقدر على خلقها واذا لم يكن جسماً لا يكون له ولد لان التولد من صفة الاجسام (فذرهم يخوضوا) في باطلهم (ويلعبوا) في دنياهم (حتى يلاقوا) يومهم الذي يوعدون) أي القيامة وهذا دليل على أن ما يقولونه من باب الجهل والخوض واللعب (وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله) ضمن

ان كان له ولد في زعمكم فأنا أول العابدين لله الموحدين له او الآتئين منه او من ان يكون له ولد من عبد يعبد اذا اشتد أنفه او ما كان له ولد فأنا أول الموحدين من اهل مكة وقرأ حزة والكسائي ولد بالضم ﴿ سبحان رب السموات والارض رب العرش ما يصفون ﴾ عن كونه ذا ولد فان هذه الاجسام لكونها اصولاً ذات استمرار تبرت ما يتصف به سائر الاجسام من توليد المثل فانك بمبدعها وخالقها ﴿ فذرهم يخوضوا ﴾ في باطلهم ﴿ ويلعبوا ﴾ في دنياهم ﴿ حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون ﴾ أي القيامة وهو دلالة على ان قولهم هذا جهل واتباع هوى وانهم مطبوع على قلوبهم معذبون في الآخرة ﴿ وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله ﴾ مستحق لان يعبد فيهما والظرف متعلق به لانه بمعنى المعبود او متضمن معناه كقولك هو حاتم

عباس ان كان أي ما كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين أي الشاهدين له بذلك وقيل معناه لو كان للرحمن ولد فأنا أول من عبده بذلك ولكن لا ولده وقيل العابدين بمعنى الآتئين أي أنا أول الجاحدين المنكرين لما قلتم وأنا أول من غضب للرحمن أن يقال له ولد وقال الزخشرى في معنى الآية ان كان للرحمن ولد وصح وثبت ببرهان صحيح توردونه وجملة واضحة تدلون بها فأنا أول من يعظم ذلك الولد وأسبقكم الى طاعته كما يعظم الرجل ولد الملك لتعظيم أبيه وهذا كلام وادر على سبيل الفرض والتمثيل لفرض وهو المبالغة في نفي الولد والاطناب فيه مع الترجة عن نفسه بثبات القدم في باب التوحيد وذلك انه علق العبادة بكيونة الولد وهي محال في نفسها فكان المعلق عليها محالاً مثلها ثم نزه نفسه عن الولد فقال تعالى ﴿ سبحان رب السموات والارض رب العرش ما يصفون ﴾ أي عما يقولونه من الكذب ﴿ فذرهم يخوضوا ﴾ أي في باطلهم ﴿ ويلعبوا ﴾ أي في دنياهم ﴿ حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون ﴾ يعني يوم القيامة ﴿ وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله ﴾ أي هو الاله الذي يعبد في

اسمه تعالى معنى وصف فلذلك علق به الظرف في قوله في السماء وفي الارض كما يقول هو حاتم في طي (السماء)

وحاتم في تغلب على تضمين معنى الجواد الذي شهره كأنك قلت هو جواد في طي جواد في تغلب وقرى وهو الذي في السماء الله وفي الارض الله ومثله قوله وهو الله في السموات وفي الارض فكأنه ضمن معنى المعبود والراجع الى الموصول محذوف لطول الكلام كقولهم ما أنا بالذي قائل لك شيئاً والتقدير وهو الذي هو في السماء اله واله يرتفع على أنه خبر مبتدأ

اول المقرين بان ليس لله ولد ولا شريك (سبحان رب السموات والارض رب العرش ما يصفون) يقولون من الولد والشريك (فذرهم) اتركهم يا محمد (يخوضوا) في الباطل (ويلعبوا) يهزوا بالقرآن (حتى يلاقوا) يعاينوا (يومهم الذي يوعدون) فيه الموت والعذاب (وهو الذي في السماء اله) هو اله كل شيء في السماء (وفي الارض اله) اله كل شيء

مضمر ولا يرتفع اليه بالابتداء وخبره في السماء خللو الصلوة حينئذ من عائد يعود الى الموصول (وهو الحكيم) في أقواله وأفعاله (العليم) بما كان ويكون (وتبارك الذي له ملك السموات والارض وما بينهما وعنده علم الساعة) أى علم قيامها (واليه ترجعون) يرجعون مكي ﴿٤٤٥﴾ وحزرة وعلى (ولا يملك) {سورة الزخرف} آلهتهم (الذين يدعون)

يدعونهم (من دونه) من دون الله (الشفاعة) كما زعموا أنهم شفعاؤهم عند الله (الامن شهد بالحق) أى ولكن من شهد بالحق بكلمة التوحيد (وهم يعلمون) ان الله ربههم حقا ويعتقدون ذلك هو الذى يملك الشفاعة وهو استثناء منقطع أو متصل لان في جملة الذين يدعون من دون الله الملائكة (ولئن سألتهم أى المشركين (من خلقهم ليقولن الله) لا الاصنام والملائكة (فأنى يؤفكون) فكيف أو من أين يصرفون عن التوحيد مع هذا الاقرار (وقيله) بالجر عاصم وحزرة أى وعنده علم الساعة وعلم قيله

في البلد وكذا فيمن قرأ الله والراجع مبتدأ محذوف طول الصلوة بمتعلق الخبر والعطف عليه ولا يجوز جعله خبرا له لانه لا يبقى له عائد لكن لو جعل صلوة وقدر لاله مبتدأ محذوف يكون به جملة مبينة للصلوة دالة على ان كونه في السماء بمعنى الالوهية دون الاستقرار وفيه نفي الآلهة السماوية والارضية واختصاصه باستحقاق الالوهية ﴿وهو الحكيم العليم﴾ كالدليل عليه ﴿وتبارك الذى له ملك السموات والارض وما بينهما﴾ كالهواء ﴿وعنده علم الساعة﴾ العلم بالساعة التى تقوم القيامة فيها ﴿واليه يرجعون﴾ للجزاء وقرأ نافع وابن عامر وابو عمرو وعاصم وروح بالتاء على الالتفات للتهديد ﴿ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة﴾ كما زعموا انهم شفعاؤهم عند الله ﴿الا من شهد بالحق وهم يعلمون﴾ بالتوحيد والاستثناء متصل ان اريد بالموصول كل معبد من دون الله لاندرج الملائكة والمسيح فيه ومنفصل ان خص بالاصنام ﴿ولئن سألتهم من خلقهم﴾ سألت العابدين او المعبودين ﴿ليقولن الله﴾ لتعذر المكابرة فيه من فرط ظهوره ﴿فأنى يؤفكون﴾ يصرفون عن عبادة غيره ﴿وقيله﴾ وقول الرسول ونصبه للعطف على سرهم او على محل الساعة او لا ضمير فعله أى وقال قيله وجزه عاصم وحزرة عطفا على الساعة وقضى بالرفع على انه مبتدأ

السماء وفي الارض لاله الا هو ﴿وهو الحكيم﴾ أى في تدبير خلقه ﴿العليم﴾ أى بمصالحهم ﴿وتبارك الذى له ملك السموات والارض وما بينهما وعنده علم الساعة واليه ترجعون ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة﴾ قيل سبب نزولها ان النضرين الحرث ونفرامعه قالوا ان كان ما يقول محمد حقا فنحن نتولى الملائكة فهم أحق بالشفاعة من محمد صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية وأراد بالذين يدعون من دونه آلهتهم ثم استثنى عيسى وعزيرا والملائكة بقوله ﴿الامن شهد بالحق﴾ لانهم عبدوا من دون الله ولهم شفاعة وقيل المراد بالذين يدعون من دونه عيسى وعزير والملائكة وفان الله تعالى لا يملك لاحد من هؤلاء الشفاعة الا لمن شهد بالحق وهى كلمة الاخلاص وهى لاله الا الله فن شهدا بقلبه شفعوا له وهو قوله ﴿وهم يعلمون﴾ أى بقلوبهم ما شهدوا به بألسنتهم وقيل يعلمون أن الله عز وجل خلق عيسى وعزيرا والملائكة ويعلمون أنهم عباده ﴿ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله﴾ يعنى انهم اذا أقرؤا بان الله خالق العالم بأسره فكيف قدموا على عبادة غيره ﴿فأنى يؤفكون﴾ أى يصرفون عن عبادته الى غيره ﴿وقيله﴾

في الارض (وهو الحكيم) في امره وقضائه (العليم) بخلقته وتدييره (وتبارك) تعالى وتبرا عن الولد والشريك (الذى له ملك السموات والارض وما بينهما) من الخلق (وعنده

علم الساعة) علم قيام الساعة (واليه ترجعون) في الآخرة (ولا يملك الذين يدعون) يعبدون (من دونه) من دون الله (الشفاعة) يقول لأتقدر الملائكة ان يشفعوا الاحد (الامن شهد بالحق) بلا اله الا الله مخلصا بها (وهم يعلمون) انها حق من قبل انفسهم نزلت هذه الآية في نبي ملبح حيث قالوا الملائكة بنات الله (ولئن سألتهم) يعنى بنى ملبح (من خلقهم ليقولن الله) خلقنا (فأنى يؤفكون) فن ابن يكذبون على الله بعد الاقرار (وقيله) قال محمد صلى الله عليه وسلم

(يارب) والهاء يعود الى محمد صلى الله عليه وسلم لتقدم ذكره في قوله قل ان كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين وبالنصب  
 الباقر عطف على محل الساعة ويعلم قبيله أى قيل محمد يارب والقيل والقول والقول والمقال واحد ويجوز أن يكون الجر  
 والنصب على اضممار حرف القسم وحذفه وجواب القسم (ان هؤلاء قوم لا يؤمنون) كأنه قيل وأقسم بقيله يارب  
 ان هؤلاء قوم لا يؤمنون وأقسام الله بقيله رفع منه وتعظيم لدعائه والتجأ إليه (فاصفح عنهم) فأعرض عن دعوتهم بإسراع إيمانهم  
 وودعهم وتاركهم (وقل لهم سلام) الجزء الخامس والعشرون أى تسلم ﴿٤٤٦﴾ منكم ومشاركة (فسوف يعلمون)

وعيد من الله لهم وتسليية  
 لرسول الله صلى الله عليه  
 وسلم وبالتاء مدنى وشامى  
 - سورة الدخان تسع  
 وخمسون آية مكية -  
 ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾  
 في الخبر من قرأها ليلة  
 جمعة أصبح مغفوراً له  
 (حم والكتاب المبين)  
 أى القرآن الواو في والكتاب  
 واو القسم ان جعلت حم  
 تعديدا للحروف أو اسما  
 للسورة مرفوعا على  
 خبر الابتداء المحذوف  
 وواو العطف ان كانت حم  
 مقسميها وجواب القسم  
 (انا انزلناه في ليلة مباركة)

(يارب ان هؤلاء قوم  
 لا يؤمنون) بك وبالقرآن  
 فافعل بهم ماشئت (فاصفح  
 عنهم) قيل له اعرض  
 عنهم (وقل سلام)  
 سداد من القول (فسوف)  
 وهذا وعيد لهم (يعلمون)  
 ماذا يفعل بهم يوم يدرى يوم  
 احد ويوم الاحزاب ثم

خبره ﴿يارب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون﴾ او معطوف على علم الساعة بتقدير  
 مضاف وقيل هو قسم منصوب بحذف الجار او مجرور باضمماره او مرفوع بتقدير  
 وقيله يارب قسمى وان هؤلاء جوابه ﴿فاصفح عنهم﴾ فأعرض عن دعواهم آيسا عن  
 ايمانهم ﴿وقل سلام﴾ تسلم منكم ومشاركة ﴿فسوف يعلمون﴾ تسليية للرسول وتهديد  
 لهم ﴿وقرأ نافع وابن عامر بالتاء على انه من المأمور بقوله﴾ عن النبي صلى الله عليه وسلم  
 من قرأ سورة الزخرف كان بمن يقال لهم يوم القيامة يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون  
 - سورة الدخان مكية الا قوله انا كاشفوا العذاب الاية -

وهي سبع او تسع وخمسون آية -  
 بسم الله الرحمن الرحيم -

﴿حم والكتاب المبين﴾ القرآن الواو للعطف ان كان حم مقسميها والا فللقسم والجواب  
 قوله ﴿انا انزلناه في ليلة مباركة﴾ في ليلة القدر والبراءة ابتدئ فيها انزاله وانزل فيها جملة

يارب ﴿يعنى قول محمد صلى الله عليه وسلم شاكيا الى ربه يارب﴾ ان هؤلاء قوم  
 لا يؤمنون ﴿قال ابن عباس شكا الى الله تعالى تخلف قومه عن الايمان وقال قتادة هذا  
 نبيكم يشكو قومه الى ربه﴾ فاصفح عنهم ﴿أى أعرض عنهم وفي ضمنه منعه من أن  
 يدعو عليهم بالعذاب﴾ وقل سلام ﴿معناه المشاركة وقيل معناه قل خيرا بدلا من  
 شرهم﴾ فسوف يعلمون ﴿أى عاقبة كفرهم وفيه تهديد لهم وقيل معناه يعلمون انك  
 صادق قال مقاتل نسختها آية السيف والله تعالى أعلم

تفسير سورة الدخان وهي مكية وهي سبع وقيل تسع -  
 وخمسون آية وثلاثمائة وست واربعون كلمة وألف -  
 وأربعمائة واحد وثلاثون حرفا -  
 بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ -

قوله عز وجل ﴿حم والكتاب المبين﴾ أى المبين ما يحتاج الناس اليه من  
 حلال وحرام وغير ذلك من الاحكام ﴿انا انزلناه في ليلة مباركة﴾ قيل هي

امر بالقتال بعد ذلك فسوف يعلمون ماذا ينزل بهم من الجوع والدخان - ومن السورة التي يذكر (ليلة)  
 فيها الدخان وهي كلها مكية آياتها تسع وخمسون آية وكلها ثلاثمائة وست واربعون كلمة وحروفها ألف واربعمائة واحد  
 وثلاثون حرفا - ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ وباسناده عن ابن عباس (في قوله جل ذكر (حم) يقول قضى ما هو  
 كائن أى بين (والكتاب المبين) وأقسم بالكتاب المبين لقد قضى ما هو كائن أى بين ويقال قسم أقسم بالخام والميم والقرآن  
 المبين بالحلال والحرام والامر والنهي (انا انزلناه) أنزلنا جبريل بالقرآن ولهذا كان القسم أنزل الله جبريل الى سماء الدنيا  
 حتى امل القرآن على الكتبة وهم أهل سماء الدنيا (في ليلة مباركة) فيها الرحمة والمغفرة والبركة وهي

أى ليلة القدر أول ليلة النصف من شعبان وقيل بينهما وبين ليلة القدر أربعون ليلة والجمهور على الاول لقوله أنزلناه في ليلة القدر وقوله شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن وليلة القدر في أكثر الاقوال في شهر رمضان ثم قالوا أنزله جملة من اللوح المحفوظ الى سماء الدنيا ثم نزل به جبريل في وقت وقوع الحاجة الى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وقيل ابتداء نزوله في ليلة القدر والمباركة الكثيرة الخير ﴿٤٤٧﴾ لما ينزل فيها {سورة الدخان} من الخير والبركة ويستجاب من الدعاء

ولولم يوجد فيها الا انزال القرآن وحده لكفى به بركة (انا كنا منذرين فيها يعرف كل امر) هما جلتان مستأنفتان ملفوفتان فسرهما جواب القسم كأنه قيل أنزلناه لان من شأننا الانذار والتحذير من العقاب وكان انزالنا اياه في هذه الليلة خصوصا لان انزال القرآن من الامور الحكيمة وهذه الليلة مفرق كل امر حكيم ومعنى يفرق يفصل ويكتب كل امر من أرزاق العباد وآجالهم وجميع أمورهم من هذه الليلة الى ليلة القدر التي تجي في السنة المقبلة (حكيم) ذى حكمة أى مفعول على ما تقتضيه الحكمة وهو من الاسناد المجازى لان الحكيم صفة صاحب الامر على الحقيقة ووصف الامر به مجازا (أمر من عندنا) نصب على الاختصاص جعل كل امر جزلا فحما بان وصفه

الى سماء الدنيا من اللوح ثم انزل على الرسول عليه السلام نجوما وبركتها لذلك فان نزول القرآن سبب للمنافع الدينية والدينية او لما فيها من نزول الملائكة والرحمة واجابة الدعوة وقسم النعمة وفصل الافضية ﴿انا كنا منذرين﴾ استثناء بين فيه المقتضى للانزال وكذلك قوله ﴿فيها يفرق كل امر حكيم﴾ فان كونها مفرق الامور المحكمة او الملتبسة بالحكمة استدعى ان ينزل فيها القرآن الذى هو من عظامها ويجوز ان يكون صفة ليلة مباركة وما بينهما اعتراض وهو يدل على ان الليلة ليلة القدر لانه صفتها لقوله تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر وقوى يفرق بالتشديد ويفرق أى يفرقه الله وتفرق بالنون ﴿أمر من عندنا﴾ أى اعنى بهذا الامر امر حاصل من عندنا على مقتضى حكمتنا وهو مزيد تقخيم للامر ويجوز ان يكون حالا من كل اوامر او ضميره المستكن في حكيم لانه موصوف وان يراد به مقابل الهى وقع مصدرا ليفرق او لفعلة مضمرا من حيث ان الفرق به او حالا من احد ضميرى انزلنا بمعنى امرين او مأمورا ﴿انا كنا مرسلين رحمة من ربك﴾ بدل من انا كنا

ليلة القدر أنزل الله تعالى فيها القرآن جملة من اللوح المحفوظ الى سماء الدنيا ثم نزل به جبريل نجوما على حسب الوقائع في عشرين سنة وقيل هى ليلة النصف من شعبان عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى ينزل ليلة النصف من شعبان الى سماء الدنيا فيغفر لاكثر من عدد شعر غنم كلب أخرجه الترمذى ﴿انا كنا منذرين﴾ أى مخوفين عقابنا ﴿فيها﴾ أى في تلك الليلة المباركة ﴿يفرق﴾ أى يفصل ﴿كل امر حكيم﴾ أى محكم قال ابن عباس يكتب من أم الكتاب في ليلة القدر ما هو كائن في السنة من الخير والشرو والارزاق والآجال حتى الحجاج يقال محج فلان ومحج فلان وقيل هى ليلة النصف من شعبان يبرم فيها أمر السنة وينسخ الاحياء من الاموات وروى البغوى بسنده أن النبي صلى الله عليه وسلم قال تقطع الآجال من شعبان الى شعبان حتى ان الرجل لينكح ويولد له وقد خرج اسمه فى الموتى وعن ابن عباس ان الله يقضى الافضية في ليلة النصف من شعبان ويسلمها الى أربابها في ليلة القدر ﴿أمر من عندنا﴾ أى أنزلناه ﴿أمر من عندنا﴾ انا كنا مرسلين ﴿يعنى محمد صلى الله عليه وسلم ومن قبله من الانبياء﴾ رحمة من ربك ﴿قال ابن عباس رأفة منى محنقى ونعمة عليهم بما بعثنا اليهم من الرسل وقيل انزلناه في ليلة مباركة رحمة من

بالحكيم ثم زاده جزالة وفحامة بان قال أعنى بهذا الامر امر حاصل من عندنا كما اقتضاه علمنا وتديبرنا (انا كنا مرسلين) بدل من انا كنا منذرين (رحمة من ربك) مفعول له على معنى انا أنزلنا القرآن لان من شأننا

ليلة القدر ثم أنزل الله جبريل بعد ذلك على محمد عليه السلام بآية وسورة وكان بين أوله وآخره عشرين سنة (انا كنا منذرين) انا كنا مخوفين بالقرآن (فيها) في ليلة القدر (يفرق) يبين (كل امر حكيم) كائن من سنة الى سنة (أمر من عندنا) بياناً مانابين لجبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت ما هم موكلون عليه من سنة الى سنة (انا كنا مرسلين) الرسل بالكتب (رحمة) نعمة (من ربك)

وصف الرحمة بالارسال كما وصفها به في قوله وما عسك فلا مرسل له من بعده والاصل انا كنا مرسلين رحمة منا فوضع الظاهر موضع الضمير ايذانا بان الربوبية تقتضى الرحمة على المرئيين ( انه هو السميع ) لا قوالهم ( العليم ) بأحوالهم ( رب ) كوفي بدل من ربك وغيرهم بالرفع أى هورب ( السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين ) ومعنى الشرط انهم كانوا يقرون بان للسموات والارض ربا وخالقا فقبل لهم ان ارسال الرسل وانزال الكتب رحمة من الرب ثم قيل ان هذا الرب هو السميع العليم الذى أتم مقرون به ومعترفون بانه رب السموات والارض وما بينهما { الجزء الخامس والعشرون } ان كان اقراركم ﴿ ٤٤٨ ﴾ عن علم وايقان كما تقول

ان هذا انعام زيد لذي تسامع الناس بكرمه ان بلغك حديثه وحدثت بقصته ( لاله الا هو يحيى ويميت ربكم ) أى هو ربكم ( ورب آبائكم الاولين ) عطف عليه ثم ردأن يكونوا موقنين بقوله ( بل هم في شك يلعبون ) فان اقرارهم غير صادر عن علم وايقان بل قول مخلوط بهزء ولب ( فارتقب ) فانتظر يوم ( يوم تأتى السماء بدخان ) يأتى دخان من السماء قبل يوم القيامة يدخل في أسمع الكفرة حتى يكون رأس الواحد كالرأس الحنيد ويعترى المؤمن منه كهيئة الزكام وتكون الارض كلها كبيت أوقد فيه ليس فيه خصاص

منذرين اى انا انزلنا القرآن لان من عادتنا ارسال الرسل بالكتب الى العباد لاجل الرحمة عليهم ووضع الرب موضع الضمير للاشعار بان الربوبية اقتضت ذلك فانه اعظم انواع التربية او علة ليفرق او امرا ورحمة مفعول به اى يفضل فيها كل امر او تصدر الاوامر من عندنا لان من شأننا ان نرسل رحمتنا فان فصل كل امر من قسمة الارزاق وغيرها وصدور الاوامر الالهية من باب الرحمة وقرى رحمة على تلك رحمة ﴿ انه هو السميع العليم ﴾ يسمع اقوال العباد ويعلم احوالهم وهو بما بعده تحقيق لربوبيته وانها لا تحق الا لمن هذه صفاته ﴿ رب السموات والارض وما بينهما ﴾ خبر آخر واستئناف وقرأ الكوفيون بالجبر بدلا من ربك ﴿ ان كنتم موقنين ﴾ اى ان كنتم من اهل الايقان في العلوم او ان كنتم موقنين في اقراركم اذا سلتم من خلقها فقلتم الله علمتم ان الامر كما قلنا او ان كنتم مريدن اليقين فاعلموا ذلك ﴿ لاله الا هو ﴾ اذ لا خالق سواه ﴿ يحيى ويميت ﴾ كما تشهدون ﴿ ربكم ورب آبائكم الاولين ﴾ وقرئنا بالجبر بدلا ﴿ بل هم في شك يلعبون ﴾ رد لكونهم موقنين ﴿ فارتقب ﴾ فانتظر لهم ﴿ يوم تأتى السماء بدخان مبين ﴾ يوم شدة ومجاعة فان الجائع يرى بينه وبين السماء كهيئة الدخان من ضعف بصره اولان الهواء يظلم عام القحط لقللة الامطار وكثرة الغبار اولان العرب تسمى الشر الغالب دخانا وقد تحطوا حتى اكلوا جيف الكلاب وعظامها واسناد الايتان الى السماء لان ذلك يكفه عن الامطار او يوم ظهور الدخان المعدود من اشراط الساعة لما روى انه عليه السلام لما قال اول الآيات الدخان ونزول عيسى ونازحج

ربك ﴿ انه هو السميع ﴾ اى لا قوالهم ﴿ العليم ﴾ اى باحوالهم ﴿ رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين ﴾ اى ان الله رب السموات والارض وما بينهما ﴿ لاله الا هو يحيى ويميت ربكم ورب آبائكم الاولين ﴾ قوله تعالى ﴿ بل هم في شك ﴾ اى من هذا القرآن ﴿ يلعبون ﴾ اى يهزؤون به لاهون عنه ﴿ فارتقب ﴾ اى يا محمد ﴿ يوم تأتى السماء بدخان مبين ﴾

وقيل ان قريشا لما استعصت على رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا عليهم فقال اللهم اشد وطأتك على ( يغشى )

مضر واجعلها عليهم سنين كسنى يوسف فاصابهم الجهد حتى اكلوا الجيف والعلهز وكان الرجل يرى بين السماء والارض الدخان وكان يحدث الرجل فيسمع كلامه ولا يراه من الدخان ( مبين ) ظاهر حاله لا يشك أحد في أنه دخان

على عباده ارساله الرسل بالكتب ( انه هو السميع ) لمقالة قريش حيث قالوا ربنا اكشف عنا العذاب ( العليم ) بهم وبعقوبتهم ( رب ) خالق ( السموات والارض وما بينهما ) من الخلق هو الله ( ان كنتم موقنين ) مصدقين بذلك ( لاله ) لا خالق ( الا هو ) الذى خلق السموات والارض ( يحيى ) للبعث ( ويميت ) فى الدنيا ( ربكم ورب آبائكم الاولين ) خالقكم وخالق آبائكم الاقدمين ( بل هم ) يعنى كفار مكة ( فى شك ) من قيام الساعة ( يلعبون ) يهزؤون بقيام الساعة ( فارتقب ) فانتظر عذابهم يا محمد ( يوم تأتى السماء بدخان مبين ) بين السماء والارض

من قعر عدن ابين تسوق الناس الى المحشر قيل وما الدخان فتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم الآية وقال يعلأ ما بين المشرق والمغرب يمكث اربعين يوماً وليلة اما المؤمن فصيبه كهيئة الزكام واما الكافر فهو كالسكران يخرج من منخريه واذنيه ودبره او يوم نيامة والدخان يحتمل المعنيين ﴿ يغشى الناس ﴾ يحيط بهم صفة الدخان وقوله ﴿ هذا عذاب اليم ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون ﴾ مقدر بقول وقع

يغشى الناس هذا عذاب اليم ﴿ ( ق ) ﴾ عن مسروق قال كنا جلوسا عند عبدالله بن مسعود وهو مضطجع بيننا فاتاه رجل فقال يا أبا عبد الرحمن ان قاصدا عند باب كندة يقص ويزعم ان آية الدخان تجيء فتأخذ بانفاس الكفار ويأخذ المؤمنين منها كهيئة الزكام فقام عبدالله وجلس وهو غضبان فقال يا أيها الناس اتقوا الله من علم منكم شيئاً فليقل به ومن لا يعلم شيئاً فليقل الله أعلم فان من العلم ان يقول لما لا يعلم الله أعلم فان الله عز وجل قال لنبيه صلى الله عليه وسلم قل ما أسئلكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رأى من الناس اذبارا قال اللهم سبعا كسيع يوسف وفي رواية لما دعا قريشا فكذبوه واستعصوا عليه قال اللهم أعنى عليهم بسبع كسيع يوسف فاخذتهم سنة حصت كل شئ حتى أكلوا الجلود والميتة من الجوع وينظر أحدهم الى السماء فيرى كهيئة الدخان فاتاه أبو سفيان فقال يا محمد انك جئت تامر بطاعة الله وبصلة الرحم وان قومك قد هلكوا فادع الله لهم قال الله عز وجل فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين الى قوله عائذون قال عبد الله أفيكشف عذاب الآخرة يوم نبطش البطشة الكبرى انا منتقمون فالبطشة يوم بدر وفي رواية للبخاري قالوا ﴿ ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون ﴾ فقيل له ان كشفناه عنهم عادوا فدعا ربه فكشف عنهم فعادوا فانتم الله منهم يوم بدر فذلك قوله تعالى فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين الى قوله انا منتقمون قوله حصت كل شئ بالحاء والصاد المهملتين أى أهلكت واستأصلت كل شئ ﴿ ( ق ) ﴾ عن عبدالله بن مسعود قال خس قدمضين الازام والروم والبطشة والقمر والدخان قيل أصابهم من الجوع كالظلمة في أبصارهم وسبب ذلك ان في سنة القحط العظيم تيبس الارض بسبب انقطاع المطر ويرتفع الغبار ويظلم الهواء والجو وذلك يشبه الدخان وقيل هو دخان يجيء قبل قيام الساعة ولم يات بعد فيدخل في اسماع الكفار والمنافقين حتى يكون الرجل رأسه كالرأس الحنيدى يعنى المشوى ويعترى المؤمن منه كهيئة الزكام وتكون الارض كلها كبيت أو قدفه وهو قول ابن عباس وابن عمر والحسن يدل عليه ما روى البغوى باسناد الثعلبي عن حذيفة بن اليمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أول الآيات الدخان ونزول عيسى بن مريم ونار تخرج من قعر عدن ابين تسوق الناس الى المحشر تقيل معهم اذا قالوا قال حذيفة يا رسول الله وما الدخان فتلا هذه الآية يوم تأتي السماء بدخان مبين يعلأ ما بين المشرق والمغرب يمكث اربعين

( يغشى الناس )  
يشملهم ويلبسهم وهو  
في محل الجر صفة لدخان  
وقوله ( هذا عذاب اليم  
ربنا اكشف عنا العذاب  
انا مؤمنون ) أى ستؤمن  
ان تكشف عنا العذاب  
منصوب المحل بفعل مضمر  
وهو يقولون ويقولون  
منصوب المحل على الحال  
أى قائلين ذلك

( يغشى الناس ) ذلك  
الدخان ( هذا )  
الدخان ( عذاب اليم )  
وجيع وهو الجوع ( ربنا  
اكشف ) قالوا ربنا اكشف  
( عنا العذاب ) يعنى الجوع  
( انا مؤمنون ) بك  
وبكتابتك ورسولك

( أنى لهم الذكرى ) كيف يذكرون ويتعظون ويفنون بما وعدوه من الايمان عند كشف العذاب ( وقد جاءهم رسول مبين ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون ) أى وقد جاءهم ما هو أعظم وأدخل في وجوب الاذكار من كشف الدخان وهو ما ظهر على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الآيات والبيئات من الكتاب المعجز وغيره فلم يذكروا وتولوا عنه وبهتوه بان عداسا غلاما { الجزء الخامس والعشرون } أعجميا لبعض ﴿ ٤٥٠ ﴾ ثقيف هو الذى علمه ونسبوه الى

الجنون ( انا كاشفوا العذاب قليلا ) زمانا قليلا أو كاشفا قليلا ( انكم عائدون ) الى الكفر الذى كنتم فيه أو الى العذاب ( يوم نبطش البطشة الكبرى ) هى يوم القيامة او يوم بدر ( انا منتقمون ) أى ننتقم منهم فى ذلك اليوم وانتصاب يوم تبطش باذكار أو بادل، عليه انا منتقمون وهو ننتقم لا منتقمون لان ما بعد ان لا يعمل فيا قبلها ( ولقد فتنا قبلهم ) قبل هؤلاء المشركين أى فعلنا بهم فعل المخير ليظهر منهم ما كان باطنا ( قوم فرعون وجاءهم رسول كريم ) على الله وعلى عباده المؤمنين أو كريم فى نفسه حسب نسيب لان الله

( أنى لهم الذكرى ) من أين لهم العظة والتوبة اذا كشفنا عنهم العذاب ويقال اذا اهلكناهم يوم بدر ويقال يوم القيامة ( وقد جاءهم

حالا وانا مؤمنون وعد بالايان ان كشف العذاب عنهم ﴿ انى لهم الذكرى ﴾ من اين وكيف يتذكرون بهذه الحالة ﴿ وقد جاءهم رسول مبين ﴾ بين لهم ما هو اعظم منها فى ايجاب الاذكار من الآيات والمعجزات ﴿ ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون ﴾ قال بعضهم يعلمه غلام اعجمى لبعض ثقيف وقال آخرون انه مجنون ﴿ انا كاشفوا العذاب ﴾ بدعاء النبى صلى الله عليه وسلم فانه دعا فرقع القحط ﴿ قليلا ﴾ كاشفا قليلا او زمانا قليلا وهو ما بقى من اعمارهم ﴿ انكم عائدون ﴾ الى الكفر غب الكشف ومن فسر الدخان بما هو من الاشرط قال اذا جاء الدخان غوث الكفار بالدعاء فيكشفه الله عنهم بعد الاربعين فرسما يكشفه عنهم يرتدون ومن فسره بما فى القيامة اوله بالشرط والتقدير ﴿ يوم نبطش البطشة الكبرى ﴾ يوم القيامة او يوم بدر ظرف لفعل دل عليه ﴿ انا منتقمون ﴾ لا المنتقمون فان ان تحجزه عنه او بدل من يوم تأتى وقرى نبطش أى نجعل البطشة الكبرى باطشة بهم او نجعل الملائكة على بطشهم وهو التناول بصولة ﴿ ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون ﴾ امتحناهم برسال موسى عليه السلام اليهم او اوقعناهم فى الفتنة بالامهال وتوسيع الرزق عليهم وقرى بالتشديد للتأكيد او لكثرة القوم ﴿ وجاءهم رسول كريم ﴾ على الله او على المؤمنين او فى نفسه

يوما وليلة أما المؤمن فيصيبه منه كهيئة الزكام وأما الكافر كنزلة السكران يخرج من منخرية وأذنيه ودبره ﴿ أنى لهم الذكرى ﴾ أى كيف يتذكرون ويتعظون بهذه الحالة ﴿ وقد جاءهم رسول مبين ﴾ معناه وقد جاءهم ما هو اعظم وأدخل في وجوب الطاعة وهو ما ظهر على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم من المعجزات الظاهرات والآيات البيئات الباهرات ﴿ ثم تولوا عنه ﴾ أى أعرضوا عنه ﴿ وقالوا معلم ﴾ أى يعلمه بشر ﴿ مجنون ﴾ أى تلقى اليه الجن هذه الكلمات حال ما يعرض له العشى ﴿ انا كاشفوا العذاب ﴾ أى الجوع ﴿ قليلا ﴾ أى زمانا يسيرا قبل الى يوم بدر ﴿ انكم عائدون ﴾ أى الى كفركم ﴿ يوم نبطش البطشة الكبرى ﴾ هو يوم بدر ﴿ انا منتقمون ﴾ أى منكم فى ذلك اليوم وهو قول ابن مسعود وأكثر العلماء وفى رواية عن ابن عباس أنه يوم القيامة ﴿ قوله تعالى ﴾ ولقد فتنا قبلهم ﴿ أى قبل هؤلاء ﴿ قوم فرعون وجاءهم رسول كريم ﴾ أى على الله وهو موسى بن عمر ان عليه

رسول ) محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ( مبين ) بين لهم بلغة يعلمونها ( ثم تولوا عنه ) اعرضوا عن ( السلام ) الايمان به ( وقالوا معلم ) يعنون محمدا يعلمه جبر ويسار ( مجنون ) مخنوق يختنق ( انا كاشفوا العذاب ) يعنى الجوع ( قليلا ) يسيرا الى يوم بدر ( انكم ) يا أهل مكة ( عائدون ) راجعون الى المعصية فلما رفع عنهم العذاب عادوا الى المعصية فاهلكهم الله يوم بدر لقوله ( يوم نبطش البطشة الكبرى ) نعاقبهم العقوبة العظمى يوم بدر بالسيف ( انا منتقمون ) منهم بالعذاب ( ولقد فتنا ) ابتلينا ( قبلهم ) قبل قريش ( قوم فرعون ) فرعون وقومه بالعذاب ( وجاءهم رسول كريم ) على ربه يعنى موسى

تعالى لم يبعث نبيا الا من سراً قوله وكرامهم (ان ادوا الى) هي ان المفسره لان مجي الرسل الى من بعث اليهم متضمن  
لمعنى القول لانه لا يجهيهم الا مبشرا ونذيرا وداعيا الى الله أو الخففة من الثقلية ومعناه وجاءهم بان الشأن والحديث ادوا  
الى سلوا الى (عباد الله) هو مفعول به وهم بنو اسرائيل يقول ادوهم الى وارسلوهم معى كقوله ارسل معنا بنى اسرائيل  
ولا تعذبهم ويجوز ان يكون نداء لهم على معنى ادوا الى يا عباد الله ما هو واجب لي عليكم من الايمان لي وقبول دعوتي واتباع  
سبيلي وعل ذلك بقوله (انى لكم رسول أمين) أى على رسالتى غير متمم (وان لاتعلوا على الله) أن هذه مثل الاولى  
في وجهها أى لاتستكبروا على الله بالاستهانة برسوله ووحيه أو لاتستكبروا على نبي الله (انى آتكم سلطان مبین)  
بحجة واضحة تدل على أنى نبي ﴿٤٥١﴾ (وانى عدت) {سورة الدخان} مدغم أبو عمرو وحزة وعلى

(بربى وربكم ان ترجون)  
ان تقتلونى رجا ومعناه  
انه عائد بربه متكل على انه  
يعصمه منهم ومن كيدهم  
فهو غير مبال بما كانوا  
يتوعدونه من الرجم والقتل  
(وان لم تؤمنوا لى فاعتزلون)  
أى ان لم تؤمنوا لى فلا  
موالاته بينى وبين من لا يؤمن  
فتنهموا عنى أو فخذلوني كفافا  
لالى ولاعلى ولا تعرضوا  
لى بشركم وأذاكم فليس  
جزاء من دعاكم الى ما فيه  
فلا يحكم ذلك ترجونى  
فاعتزلونى فى الحالين يعقوب  
(فدعاربه) شاكيا قومه  
(ان هؤلاء قوم مجرمون)  
بان هؤلاء أى دعا ربه  
بذلك قيل كان دعاؤه  
الله عجل لهم ما يستحقونه  
باجرامهم وقيل هو قوله

اشرف نسبه وفضل حسبه ﴿ان ادوا الى عباد الله﴾ بان ادوهم الى وارسلوهم معى  
اوبان ادوا الى حق الله من الايمان وقبول الدعوة يا عباد الله ويجوز ان تكون ان خففة  
ومفسرة لان مجي الرسول يكون برسالة ودعوة ﴿انى لكم رسول أمين﴾ غير متمم  
لدلالة المعجزات على صدقه اولاً تمان الله اياه على وحيه وهو علة الامر ﴿وان  
لاتعلوا على الله﴾ ولا تستكبروا عليه بالاستهانة بوحيه ورسوله عليه السلام وان كالأولى  
في وجوهها ﴿انى آتكم سلطان مبین﴾ علة النهى ولذا ذكر الامين مع الاداء  
والسلطان مع العلاء شان لا يخفى ﴿وانى عدت بربى وربكم﴾ التجأت اليه وتوكلت  
عليه ﴿ان ترجون﴾ ان تؤذونى ضربا او شتما وان تقتلونى \* وقرأ أبو عمرو وحزة  
والكسائى عت بالادغام ﴿وان لم تؤمنوا لى فاعتزلون﴾ فكونوا بمنزل منى لاعلى  
ولالى ولا تعرضوا لى بسوء فانه ليس جزاء من دعاكم الى ما فيه فلاحكم ﴿فدعاربه﴾  
بعدهما كذبوه ﴿ان هؤلاء﴾ بان هؤلاء ﴿قوم مجرمون﴾ وهو تعريض بالدعاء عليهم بذكر  
ما استوجبوه به ولذلك سماه دعاء \* وقرئ بالكسر على اضممار القول ﴿فاسر بعبادى ليلا﴾

السلام ﴿ان ادوا الى عباد الله﴾ أى اطلقوا الى بنى اسرائيل ولا تعذبوهم ﴿انى  
لكم رسول أمين﴾ أى على الوحي ﴿وان لاتعلوا على الله﴾ أى لاتتجبروا عليه  
بترك طاعته ﴿انى آتكم سلطان مبین﴾ أى يبرهان بين على صدق قولى فلما قال  
ذلك توعدوه بالقتل فقال ﴿وانى عدت بربى وربكم ان ترجون﴾ أى تقتلون  
وقال ابن عباس تشتمون وتقولوا هذا ساحر وقيل ترجونى بالحجارة ﴿وان لم تؤمنوا  
لى فاعتزلون﴾ أى فاتركون لامى ولاعلى وقال ابن عباس اعتزلوا أذى باليد  
واللسان فلم يؤمنوا ﴿فدعا ربه ان هؤلاء قوم مجرمون﴾ أى مشركون ﴿فاسر  
بعبادى ليلا﴾ أى أجب الله دعاءه وأمره أن يسرى بنى اسرائيل بالليل

ربنا لاتجعلنا فتنه للقوم الظالمين وقرئ ان هؤلاء بالكسر على اضممار القول أى فدعاربه فقال ان هؤلاء (فاسر) من أسرى  
فاسر بالوصل مجازى من سرى والقول مضمرب بعد الفاء أى فقال اسر (بعبادى) أى بنى اسرائيل (ليلا)

(أن ادوا الى) ادفعوا الى وارسلوا معى (عباد الله) بنى اسرائيل (انى لكم رسول) من الله (أمين) على الرسالة  
(وان لاتعلوا) لاتتكبروا ولا تفتروا (على الله انى آتكم سلطان مبین) بحجة بينة وعذرين (وانى عدت) اقتصمت  
(بربى وربكم ان ترجون) من أن تقتلون (وان لم تؤمنوا لى) ان لم تصدقونى بالرسالة (فاعتزلون) فاتركونى لالى  
ولاعلى (فدعاربه ان هؤلاء قوم مجرمون) مشركون اجتموا الهلاك على أنفسهم (فاسر بعبادى) قال الله لموسى  
سر بعبادى بنى اسرائيل (ليلا) من اول الليل

انكم متبعون) أي دبر الله أن تتقدموا وتتبعكم فرعون وجنوده فينجي المتقدمين ويفرق التابعين (واترك البحر رهوا) ساكننا أراد موسى عليه السلام لما جاوز البحر أن يضربه بعصاه فينطبق فامر بان يتركه ساكننا على هيئته قارا على حاله من انتصاب الماء وكون الطريق يبسا لا يضربه بعصاه ولا يغير منه شيئا ليدخله القبط فاذا حصلوا فيه أطبقه الله عليهم وقيل رهو الفجوة { الجزء الخامس والعشرون } الواسعة ٤٥٢ أي اتركه مفتوحا على حاله

منفرجا ( انهم جند مفرقون ) بعد خروجكم من البحر وقرى بالفتح أي لانهم ( كم ) عبارة عن الكثرة منصوب بقوله ( تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ) هو ما كان لهم من المنازل الحسنة وقيل المنابر ( ونعمة تنعم ) كانوا فيها فاكهين ( متنعمين ) كذلك ( أي الامر كذلك ) فالكاف في موضع الرفع على انه خبر مبتدأ مضمرة ( وأورشاهها قوما آخرين ) ليسوا منهم في شيء من قرابة ولادين ولا ولاء وهم بنو اسرائيل ( فابكت عليهم السماء والارض ) لانهم ماتوا كفارا والمؤمن اذا مات تبكى عليه السماء من الارض فيبكي على المؤمن من الارض مصلا ومن السماء مصعد عمله وعن الحسن أهل السماء والارض

( انكم متبعون ) في البحر

أي فقال اسر اوقال ان كان الامر كذلك فأسر \* وقرأ نافع وابن كثير بوصل الهمزة من سرى ( انكم متبعون ) يتبعكم فرعون وجنوده اذا علموا بخروجكم ( واترك البحر رهوا ) مفتوحا فجوة واسعة او ساكننا على هيئته بعدما جاوزته ولا تضربه بعصاك ولا يغير شيئا ليدخله القبط ( انهم جند مفرقون ) وقرى بالفتح بمعنى لانهم ( كم تركوا ) كثيرا تركوا ( من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ) محافل مزينة ومنازل حسنة ( ونعمة ) وتنعم ( كانوا فيها فاكهين ) متنعمين وقرى فكهين ( كذلك ) مثل ذلك الاخراج اخر جناتهم منها او الامر كذلك ( وأورشاهها ) عطف على الفعل المقدر او على تركوا ( قوما آخرين ) ليسوا منهم في شيء وهم بنو اسرائيل وقيل غيرهم لانهم لم يعودوا الى مصر ( فابكت عليهم السماء والارض )

( انكم متبعون ) أي يتبعكم فرعون وقومه ( واترك البحر ) أي اذا قطعت أنت وأصحابك ( رهوا ) أي ساكننا والمعنى لاتامره أن يرجع بل اتركه على حاله حتى يدخله فرعون وقومه وقيل اتركه طريقا يبسا وذلك انه لما قطع موسى البحر رجع ليعضبه بعصاه ليلتم وخاف ان يتبعه فرعون بجنوده فقبل لموسى اترك البحر كما هو ( انهم جند مفرقون ) يعني أخبر موسى بفرقهم ليطمئن قلبه في تركه البحر كما هو ( كم تركوا ) أي بعد الفرق ( من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ) أي مجلس شريف حسن ( ونعمة ) أي وعيش لين رغد ( كانوا فيها ) أي في تلك النعمة ( فاكهين ) أي ناعمين وقرى فكهين أي أشربين بطرين ( كذلك ) أي اقول بن عصاني ( وأورشاهها قوما آخرين ) يعني بني اسرائيل ( فابكت عليهم السماء والارض ) وذلك ان المؤمن اذا مات تبكى عليه السماء والارض أربعين صباحا وهو لاء لم يكن يصعد لهم عمل صالح فتبكي السماء على فقده ولا لهم على الارض عمل صالح فتبكي الارض عليه عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما من مؤمن الا وله بابان باب يصعد منه عمله وباب ينزل منه رزقه فاذا مات بكيا عليه فذلك قوله تعالى فابكت عليهم السماء والارض وما كانوا منظرين أخرجه الترمذي وقال حديث غريب لانعرفه مرفوعا الا من هذا الوجه قيل بكاء السماء جرة أطرافها وقال مجاهد ما مات مؤمن الا بكت عليه السماء والارض أربعين صباحا فقيل أوتبكي

( واترك البحر رهوا ) طرقا واسعة بقدر ما عبر موسى وقومه ( انهم ) يعني فرعون وقومه ( جند مفرقون ) ( فقال )

في البحر ( كم تركوا ) خلفوا ( من جنات ) بساتين ( وعيون ) ماء ظاهر في البساتين ( وزروع ) حروث ( ومقام كريم ) منازل حسنة ( ونعمة ) كانوا فيها فاكهين ( محبين ) كذلك ( فابكت عليهم ) ( فاكهين ) جعلت ميراثا لبني اسرائيل من بعدهم ( فابكت عليهم ) على فرعون وقومه ( السماء ) باب السماء ( والارض ) ولا مصلا على الارض لان المؤمن اذا مات بكيا عليه باب السماء الذي يصعد منه عمله وينزل منه رزقه ومصلا في الارض التي كان يصلي فيها ولم يبك على فرعون وقومه لانه

(وما كانوا منظرين) أى لم ينظروا الى وقت آخر ولم يمهلوا (ولقد نجينا بنى اسرائيل من العذاب المهين) أى الاستخدام والاستعباد وقتل الاولاد (من فرعون) بدل من العذاب المهين باعادة الجاركانه فى نفسه كان عذابا مهينا لافراطه فى تعذيبهم واهانتهم أو خبر مبتدأ محذوف أى ذلك من فرعون (انه كان عاليا) متكبرا (من المسرفين) خبر ثان أى كان متكبرا مسرفا (ولقد اخترناهم) أى بنى اسرائيل (على علم) حال من ضمير الفاعل أى عالين بمكان الخيرة وبانهم أحقاء بان يختاروا (على العالمين) ﴿٤٥٣﴾ على عالمى زمانهم {سورة الدخان} (وآيتناهم من الآيات)

كفلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى وغير ذلك (ما فيه بلاه مبين) (نعمه ظاهرة أو اختبار ظاهر لننظر كيف يعملون (ان هؤلاء) يعنى كفار قريش (ليقولون ان هى) المالموتة (الاموتنا الاولى) والاشكال ان الكلام وقع فى الحياة الثانية لافى الموت فهلا قيل ان هى الاحياتنا الدنيا وما معنى ذكر الاولى كانهم وعدوا موتة أخرى حتى مجدوها وأثبتوا الاولى والجواب انه قيل لهم انكم تموتون موتة تتبعها حياة كما تقدمتكم موتة قد تعقبها حياة وذلك قوله تعالى وكنتم أمواتا فاحياكم لم يكن لهم باب فى السماء لرفع علمهم ولا مصلى فى الارض (وما كانوا منظرين) مؤجلين من العرق (ولقد نجينا بنى اسرائيل من

حجاز عن عدم الاكتراث بهلاكهم والاعتداد بوجودهم كقولهم بكت عليهم السماء وكسفت لمهلكهم الشمس فى نقيض ذلك ومنه ماروى فى الاخبار ان المؤمن ليسكى عليه مصلاه وحل عبادته ومصعد عمله ومهبط رزقه وقيل تقديره فابكت عليهم اهل السماء والارض ﴿وما كانوا منظرين﴾ مهلين الى وقت آخر ﴿ولقد نجينا بنى اسرائيل من العذاب المهين﴾ من استعباد فرعون وقتله ابناءهم ﴿من فرعون﴾ بدل من العذاب على حذف المضاف او جملة عذابا لافراطه فى التعذيب احوال من المهين بمعنى واقعا من جهته وقرئ من فرعون على الاستفهام تنكيره لترك ما كان عليه من الشيطنة ﴿انه كان عاليا﴾ متكبرا ﴿من المسرفين﴾ فى العتو والشرارة وهو خبر ثان اى كان متكبرا مسرفا احوال من الضمير فى عاليا اى كان رفيع الطبقة من بينهم ﴿ولقد اخترناهم﴾ اخترنا بنى اسرائيل ﴿على علم﴾ عالين بانهم احقاء بذلك اومع علم منا بانهم يزيغون فى بعض الاحوال ﴿على العالمين﴾ لكثرة الانبياء فيهم او على عالمى زمانهم ﴿وآيتناهم من الآيات﴾ كفلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى ﴿ما فيه بلاه مبين﴾ نعمه جليلة او اختبار ظاهر ﴿ان هؤلاء﴾ يعنى كفار قريش لان الكلام فيهم وقصة فرعون وقومه مسوقة للدلالة على انهم مثلهم فى الاصرار على الضلالة والانداز عن مثل ما حل بهم ﴿ليقولون ان هى الاموتنا الاولى﴾ ما العاقبة ونهاية الامر الا

فقال وما للارض لاتبكى على عبد كان يعمرها بالركوع والسجود وما للسماء لانبكي على عبد كان لتسبيحه وتكبيره فيها دوى كدوى النحل وقيل المراد اهل السماء وأهل الارض ﴿وما كانوا منظرين﴾ أى لم يمهلوا حين أخذهم العذاب لتوبة ولا اغيرها ﴿قوله عز وجل﴾ ولقد نجينا بنى اسرائيل من العذاب المهين ﴿أى من قتل الانساء واسحمية النساء والتعب فى العمل﴾ من فرعون انه كان عاليا ﴿أى جبارا﴾ من المسرفين ولقد اخترناهم على علم ﴿أى علمه الله تعالى فيهم﴾ على العالمين ﴿أى عالمى زمانهم﴾ وآيتناهم من الآيات ما فيه بلاه مبين ﴿أى نعمه بينة من فلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى وانعم التى أنعمنا بها عليهم وقيل ابتلاءهم بالرخاء والشدة﴾ ان هؤلاء ﴿يعنى مشركى مكة﴾ ليقولون ان هى الاموتنا الاولى ﴿أى لاموتنا الا هذه التى تموتها فى الدنيا ولا بعث بعدها

العذاب المهين) الاليم الشديد (من فرعون وقومه) من ذبح الابناء واستخدام النساء وغير ذلك (انه كان عاليا) مخالفا عاتيا (من المسرفين) فى الشرك (ولقد اخترناهم) اخترنا بنى اسرائيل (على علم) كما علمنا (على العالمين) عالمى زمانهم بالمن والسلوى والكتاب والرسول والنجاة من فرعون وقومه والنجاة من العرق (وآيتناهم) اعطيناهم (من الآيات) من العلامات (ما فيه بلاه مبين) (نعمه عظيمة ويقال اختبار بين وهو الذى نجاهم من فرعون ومن العرق وانزل عليهم المن والسلوى فى التيه وغير ذلك) (ان هؤلاء) قومك يا محمد (ليقولون ان هى) ما هى اى حياتنا (الاموتنا) بعد موتنا (الاولى

الموتة الاولى المزيلة للحياة الدنيوية ولا قصد فيه الى اثبات ثمانية كما في قولك حج زيد الحججة الاولى ومات وقيل لما قيل لهم انكم تموتون مودة يعقبها حياة كما تقدمتكم مودة كذلك قالوا ان هي الاموتنا الاولى اي ما الموتة التي من شأنها تلك الا الموتة الاولى ﴿ وما نحن بمنشرين ﴾ ببعوثين ﴿ فأتوا بأبائنا ﴾ خطاب لمن وعدهم بالنشور من الرسل والمؤمنين ﴿ ان كنتم صادقين ﴾ في وعدهم ليدل عليه ﴿ اهم خير ﴾ في القوة والمنعة ﴿ أم قوم تبع ﴾ تبع الحميري الذي سار بالجيش

وهو قوله ﴿ وما نحن بمنشرين ﴾ أي ببعوثين بعد موتنا هذه ﴿ فأتوا بأبائنا ﴾ أي الذين ماتوا قبل ﴿ ان كنتم صادقين ﴾ أي انا نبعث احياء بعد الموت قبل طلبوا من النبي صلى الله عليه وسلم أن يحيي لهم قصي بن كلاب ثم خوفهم مثل عذاب الامم الخالية فقال تعالى ﴿ اهم خير أم قوم تبع ﴾ أي ليسوا خيرا من قوم تبع يعني في الشدة والقوة والكثرة قيل هو تبع الحميري وكان من ملوك اليمن سمي تبعا لكثرة اتباعه وقيل كل واحد من ملوك اليمن يسمى تبعا لانه يتبع صاحبه الذي قبله كما يسمى في الاسلام خليفة وكان تبع هذا يعبد النار فاسلم ودعا قومه وهم حير الى الاسلام فكذبوه عن سهل بن سعد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تسبوا تبعا فانه كان قد أسلم أخرجه أحد بن حنبل في مسنده وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أدري أكان تبع نبيا أو غير نبى وعن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت لا تسبوا تبعا فانه كان رجلا صالحا وكان من قصته على ما ذكر محمد بن اسحق وغيره وذكره عكرمة عن ابن عباس قاتوا كان تبع الآخر وهو أبو كرب أسعد بن ملك وكان سار بالجيش نحو المشرق حتى حير الحيرة وبني سمرقند ورجع من قبل المشرق فجعل طريقه على المدينة وقد كان حين مسها خلف بين أظهرهم ابتاله فقتل غيلة فقدمها وهو مجمع على خرابها واستئصال أهلها فجمع له هذا الحى من الانصار حين سمعوا بذلك من أمره فخر جوا لقتاله فكان الانصار يقاتلونه بالنهار ويقرونه بالليل فاعجبه ذلك وقال ان هؤلاء لكرام فينسا هو كذلك اذ جاءه حبران عالمان من أحبار بني قريظة وكانا ابني عم اسم أحدهما كعب والآخر أسد حين سما ما يريد من اهلاك المدينة وأهلها فقال له أيها الملك لا تفعل فانك ان أبيت الاماتريد حبل بينك وبينه ولم تأمن عليك عاجل العقوبة فان هذه المدينة مهاجر بني يخرج من هذا الحى من قريش اسمه محمد مولده بمكة وهذه دار هجرته ومنزل الذي أنت فيه يكون به من القتل والجراح أمر كبير في أصحابه وفي عدوهم قال تبع ومن يقاتله وهو نبى قالا يسير اليه قومه فيقتلون ههنا فتناهى القوم لهما عما كان يريد بالمدينة ثم انهما دعوا الى دينهما فاجابهما واتبعهما على دينهما وأكرمهما وانصرف عن المدينة وخرج بهما ونفر من اليهود عامدين الى اليمن فاتاه في الطريق نفر من هذيل وقالوا

شأنها ان يعقبها حياة الا الموتة الاولى فلا فرق اذا بين هذا وبين قوله الا حياتنا الدنيا في المعنى ويحتمل أن يكون هذا انكارا للمفى قوله ربنا أمتنا اثنين وأحييتنا اثنين ( وما نحن بمنشرين ) ببعوثين يقال انشرا الله الموتى ونشرهم اذا بعثهم ( فأتوا بأبائنا ) خطاب للذين كانوا يعدونهم النشور من رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ( ان كنتم صادقين ) أي ان صدقتم فيما تقولون فاجعلوا لنا احياء من مات من آبائنا بسؤالكم ذلك حتى يكون دليلا على ان مات عدونه من قيام الساعة وبعث الموتى حق ( اهم خير ) في القوة والمنعة ( أم قوم تبع ) هو تبع الحميري كان مؤمنا وقومه كافرين وقيل كان نبيا وفي الحديث ما أدري أكان تبع نبيا أو غير نبى ( وما نحن بمنشرين ) بمحيون بعد الموت ( فأتوا بأبائنا ) فاحي يا محمد آبائنا الذين ماتوا حتى نسألهم أحق ما تقول أم باطل ( ان كنتم صادقين ) ان كنت من الصادقين ان نبعث بعد

(والذين من قبلهم) مرفوع  
بالعطف على قوم تبع  
(أهلكناهم انهم كانوا  
مجرمين) كافرين منكبين  
لبعث (وما خلقنا السموات  
والارض وما بينهما) أى  
وما بين الجنسين (لاعين)  
حال ولو لم يكن بعث  
ولاحساب ولا ثواب كان  
خلق الخلق للفناء خاصة  
فيكون لعبا (ما خلقناهما  
الا بالحق) بالجد ضد اللعب  
(ولكن أكثرهم لا يعلمون)  
انه خلق لذلك (ان  
يوم الفصل) بين الحق  
والمبطل وهو يوم القيامة

(والذين من قبلهم) من قبل  
قوم تبع (اهلكناهم انهم كانوا  
مجرمين) مشركين افلا  
يخاف قومك من هلاكهم  
وعذابهم (وما خلقنا السموات  
والارض وما بينهما) من  
الخلق (لاعين) لاهين  
(ما خلقناهما الا بالحق)  
للحق لا للباطل (ولكن  
أكثرهم) اهل مكة (لا  
يعلمون) ذلك ولا يصدقون  
(ان يوم الفصل) يوم القضاء  
بين الخلائق

وحير الحيرة ونبي سمرقند وقيل هدمها وكان مؤمنا وقومه كافرين ولذلك ذمهم دونه  
وعنه عليه الصلاة والسلام ما ادرى أكان تبع نبيا أم غير نبي وقيل لملوك اليمن التبابعة  
لانهم يتبعون كما قيل الاقيال لانهم يتقبلون ﴿ والذين من قبلهم ﴾ كعاد وعود  
﴿ اهلكناهم ﴾ استئناف بمآل قوم تبع والذين من قبلهم هدد به كفار قریش اوحال  
باضمار قد اوخبر من الموصول ان استؤنف به ﴿ انهم كانوا مجرمين ﴾ بيان للجامع  
المتنضى للاهلاك ﴿ وما خلقنا السموات والارض وما بينهما ﴾ اى وما بين الجنسين  
وقرىء وما بينهما ﴿ لاعين ﴾ لاهين وهو دليل على صحة الحشر كما مر في الانبياء  
وغیرها ﴿ ما خلقناهما الا بالحق ﴾ الاسبب الحق الذى اقتضاه الدليل من الايمان  
والطاعة او البعث والجزاء ﴿ ولكن اكثرهم لا يعلمون ﴾ لقلة نظرهم ﴿ ان يوم  
الفصل ﴾ فصل الحق عن الباطل او الحق عن المبطل بالجزاء او فصل الرجل عن اقاربه

له انا ندلك على بيت فيه كنز من لؤلؤ وزبرجد وفضة قال أى بيت هذا قالوا بيت بمكة وانما  
أراد هذيل هلاكه لانهم عرفوا انه لم يرده أحد بسوء الا هلك فذكر الملك ذلك  
للاحبار فقالوا ما نعلم لله في الارض بيتا غير هذا البيت الذى بمكة فاتخذ مسجدا  
وانسك عنده وانحر واحلق رأسك وما أراد القوم الا هلاكك وما ناواه أحد قط  
الا هلك فاكرمه واصنع عنده ما يصنعه أهله فلما قالوا له ذلك أخذ أولئك نفر من  
هذيل فقطع أيديهم وأرجلهم وسمل أعينهم ثم صلبهم فلما قدم مكة شرفها الله تعالى  
نزل بالشعب شعب المطامح وكسا البيت الوصائل وهى برود تصنع باليمن وهو أول  
من كسا البيت ونحر بالشعب ستة آلاف بدنة وأقام به ستة أيام وطاف به وحاق  
وانصرف فلما دنا من اليمن ليدخلها حالت حير بينه وبين ذلك وقالوا له لا تدخلها  
علينا وأنت قد فارقت ديننا فدعاهم الى دينه وقال انه دين خير من دينكم قالوا فخاكننا  
الى النار وكانت باليمن نار فى أسفل جبل يتحاكون اليها فيما يختلفون فيه فتأكل  
الظالم ولا تضر المظلوم قال تبع أنصفتم فخرج القوم باوثانهم وما يتقربون به فى دينهم  
وخرج الخبران ومصاحفهما فى أعناقهما حتى قعدوا للنار عند مخرجها الذى تخرج  
منه فخرجت النار فاقبلت حتى غشيتهم فاكلت الاوثان وما قربوا معها ومن حل  
ذلك من رجال حير وخرج الخبران بمصاحفهما يتلوان التوراة تعرق جباههما لم  
تضرهما النار ونكصت فى النار حتى رجعت الى مخرجها الذى خرجت منه فاصفقت  
عند ذلك حير على دينها فمن هناك كان أصل اليهودية باليمن وقال الرياشى كان أبو كرب  
أسعد الحميرى من التبابعة ممن آمن بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم قبل أن يبعث  
بسبعمئة سنة وقال كعب ذم الله قومه ولم يذمه قوله تعالى ﴿ والذين من قبلهم ﴾ أى  
من الامم الكافرة ﴿ اهلكناهم انهم كانوا مجرمين وما خلقنا السموات والارض وما  
بينهما لاعين ما خلقناهما الا بالحق ﴾ أى بالعدل وهو الثواب على الطاعة والعقاب  
على المعصية ﴿ ولكن اكثرهم لا يعلمون ﴾ قوله عز وجل ﴿ ان يوم الفصل ﴾ أى

(ميقاتهم أجمعين) وقت مواعدهم كلهم (يوم لا يغني مولى عن مولى شيئاً) أى ولى كان عن أى ولى كان شيئاً من اغناء أى قليلاً منه (ولاهم ينصرون) الضمير للمولى لانهم فى المعنى كثير لتناول اللفظ على الابهام والشيعاء كل مولى (الا من رحم الله) فى محل الرفع على البدل من الواو فى ينصرون أى لا يمنع من العذاب الا من رحمه الله (انه هو العزيز) الغالب على اعدائه (الرحيم) لا ولياً له (ان شجرة الزقوم) هى على صورة شجرة الدنيا لكنها فى النار والزقوم ثمرها وهو كل طعام ثقيل (طعام الاثيم) { الجزء الخامس والعشرون } هو الفاجر ﴿٤٥٦﴾ الكثير الآثام وعن أبى

الدرداء انه كان يقرب رجلاً فكان يقول طعام اليتيم فقال قل طعام الفاجر يا هذا وبهذا نستدل على ان ابدال الكلمة مكان الكلمة جائز اذا كانت مؤدية معناها ومنه أجاز أبو حنيفة رضى الله عنه القراءة بالفارسية بشرط أن يؤدي القارئ المعانى كلها على كالمها من غير أن يخرم منها شيئاً قالوا وهذه الشريطة تشهدانها اجازة كالا اجازة لان فى كلام العرب خصوصاً فى القرآن الذى هو معجز بفصاحته وخرابة نظمها واساليه من لطائف المعانى والدقائق مالا يستقل بادائه لسان من فارسية وغيرها ويروى رجوعه الى قولهما وعليه الاعتماد (كالمهل) هو دردى الزيت والكاف رفع خبر بعد

واحبابه ﴿ميقاتهم﴾ وقت مواعدهم ﴿اجمعين﴾ وقرئ ﴿ميقاتهم﴾ بالنصب على انه الاسم اى ان ميعاد جزائهم فى يوم الفصل ﴿يوم لا يغني﴾ بدل من يوم الفصل او صفة لميقاتهم او ظرف لمادل عليه الفصل لاله لفصل ﴿مولى﴾ من قرابة او غيرها ﴿عن مولى﴾ اى مولى كان ﴿شيئاً﴾ شيئاً من الاغناء ﴿ولاهم ينصرون﴾ الضمير لمولى الاول باعتبار المعنى لانه عام ﴿الا من رحم الله﴾ بالعفو عنه وقبول الشفاعة فيه ومحله الرفع على البدل من الواو او النصب على الاستثناء ﴿انه هو العزيز﴾ لا ينصر منه من اراد تعذبه ﴿الرحيم﴾ لمن اراد ان يرحمه ﴿ان شجرة الزقوم﴾ وقرئ بكسر الشين ومعنى الزقوم سبق فى الصافات ﴿طعام الاثيم﴾ الكثير الآثام والمراد به الكافر لدلالة ما قبله وما بعده عليه ﴿كالمهل﴾ وهو ما يعمل فى النار حتى يذوب وقيل دردى الزيت ﴿تغلى فى البطون﴾ وقرأ ابن كثير وحفص ورويس بالياء على ان الضمير للطعام او الزقوم لالمهل اذا اظهر ان الجملة حال من احدهما ﴿كغلى الحميم

الذى يفصل الله فيه بين العباد ﴿ميقاتهم أجمعين﴾ أى يوافق يوم القيامة الاولون والآخرون ﴿يوم لا يغني مولى عن مولى شيئاً﴾ أى لا ينفع قريب قريبه ولا يدفع عنه شيئاً ﴿ولاهم ينصرون﴾ اى يمنعون من عذاب الله ﴿الا من رحم الله﴾ يعنى المؤمنين فانه يشفع بعضهم لبعض ﴿انه هو العزيز﴾ أى فى انتقامه من اعدائه ﴿الرحيم﴾ أى بالياء المؤمنين قوله تعالى ﴿ان شجرة الزقوم طعام الاثيم﴾ أى ذى الاثم وهو ابوجهل ﴿كالمهل﴾ أى كدردى الزيت الاسود ﴿يفغى فى البطون﴾ أى فى بطون الكفار ﴿كغلى الحميم﴾ يعنى كالماء الحار اذا اشتد غليانه عن أبى سعيد الخدرى عن النبي صلى الله عليه وسلم فى قوله كالمهل قال ككركر الزيت فاذا قرب الى وجهه سقطت فروة وجهه فيه أخرجه الترمذى وقال لانعرفه الا من حديث رشدين بن سعد وقد تكلم فيه من قبل حفظه عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وأنتم مسلمون ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أن قطرة من الزقوم قطرت فى دار الدنيا لافسدت على أهل الدنيا معاشهم فكيف بمن تكون طعامه أخرجه

خبر (تغلى فى البطون) وبالياء مكى وحفص فالتاء للشجرة والياء للطعام (كغلى الحميم) أى الماء (الترمذى) الحار الذى انتهى غليانه ومعناه غلياً كغلى الحميم فالكاف منصوب المحل ثم يقال للزبانية

(ميقاتهم) ميعادهم (اجمعين) يوم لا يغني مولى عن مولى شيئاً) ولى حميم يعنى قرابة عن قرابة شيئاً وكافر عن كافر وقريب عن قريب شيئاً من الشفاعة ولا من عذاب الله (ولاهم ينصرون) يمنعون مما يرادهم من العذاب (الا من رحم الله) من المؤمنين فانه ليسوا كذلك ولكن يشفع بعضهم لبعض (انه هو العزيز) بالنقمة من الكافرين (الرحيم) بالمؤمنين (ان شجرة الزقوم طعام الاثيم) طعام الفاجر فى النار ابى جهل واصحابه (كالمهل) سوداء كدردى الزيت ويقال حارة كالفضة المذابة (يفغى فى البطون كغلى الحميم) الماء الحار

(خذوه) أى الاثيم (فاعتلوه) فقودوه بنف وغلظة فاعتلوه مكى ونافع وشامى وسهل ويعقوب (الى سواء الجحيم) الى وسطها ومعظمها (ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الجحيم) المصبوب هو الجحيم لانه اذ اصب عليه الجحيم فقد صب عليه عذابه وشده وصب العذاب استعارة ويقال له (ذق انك أنت العزيز الكريم) على سبيل الهزء والتهمك انك أى لانك على (ان هذا) أى العذاب أو هذا الامر هو (ما كنتم تمترون) تشكون (ان المتقين فى مقام) بالفتح وهو موضع القيام والمراد المكان وهو من الخاص الذى وقع ﴿٤٥٧﴾ مستعملا فى معنى {سورة الدخان} العموم وبالضم مدنى وشامى وهو

موضع الإقامة (أمين) من أمن الرجل أمانة فهو أمين وهو ضد الخائن فوصف به المكان استعارة لان المكان الخيف كانما يخوف صاحبه بما يلقى فيه من المكارة (فى جنات وعيون) بدل من مقام أمين (يلبسون من سندس) مارق من الديباج (واستبرق) ما غلظ منه وهو تعريب استبر واللفظ اذا هرب خرج من أن يكون أعجيا لان معنى التعريب ان يجعل عرييا بالتصرف فيه وتغييره عن مناجه واجرائه على أوجه الاعراب فساغ أن يقع (خذوه) يقول الله للزبانية خذوا ابا جهل (فاعتلوه) فتلوه ويقال فسوقوه واذهبوا به (الى سواء الجحيم) الى وسط النار (ثم صبوا فوق رأسه) على رأسه (من هذا الجحيم)

غليانا مثل غليه ﴿خذوه﴾ على ارادة القول والمقول له الزبانية ﴿فاعتلوه﴾ فجره والعتل الاخذ بمجامع الشئ وجره بقهر وقرأ الحجازيان وابن عامر ويعقوب بالضم وهما لغتان ﴿الى سواء الجحيم﴾ وسطه ﴿ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الجحيم﴾ كان اصله يصب من فوق رؤسهم الجحيم فقبل يصب من فوق رؤسهم عذاب هو الجحيم للبالغة ثم اضيف العذاب الى الجحيم للتخفيف وزيد من للدلالة على ان المصبوب بعض هذا النوع ﴿ذق انك أنت العزيز الكريم﴾ اى وقولوا له ذلك استهزاء به وتقريرا على ما كان يزعمه ﴿وقرأ الكسائى انك بالفتح اى ذق لانك او عذاب انك﴾ ان هذا ﴿اى هذا العذاب﴾ ما كنتم به تمترون ﴿تشكون وتمارون فيه﴾ ان المتقين فى مقام ﴿فى موضع اقامة وهو قراءة نافع وابن عامر والباقون بفتح الميم﴾ أمين ﴿يأمن صاحبه من الآفة والانتقال﴾ فى جنات وعيون ﴿بدل من مقام جى به للدلالة على نزاهته واشتماله على ما يستلذ به من المآكل والمشارب﴾ يلبسون من سندس واستبرق ﴿خبر ثمان او حال من الضمير فى الجار او استئناف والسندس مارق من الحرير

الترمذى وقال حديث حسن صحيح قوله تعالى ﴿خذوه﴾ أى يقول للزبانية خذوه يعنى الاثيم ﴿فاعتلوه﴾ أى ادفوه وسوقوه بالعرف ﴿الى سواء الجحيم﴾ أى الى وسط النار ﴿ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الجحيم﴾ قيل ان خازن النار يضرب على رأسه فينقب رأسه من دماغه ثم يصب فيه ماء حيمما قد انتهى حره ثم يقال له ﴿ذق﴾ أى هذا العذاب ﴿انك أنت العزيز الكريم﴾ أى عند قومك بزعمك وذلك أن ابا جهل لعنه الله كان يقول أنا أعز أهل الوادى وأكرمهم فيقول له خزنة النار هذا على طريق الاستخفاف والتوبيخ ﴿ان هذا ما كنتم به تمترون﴾ أى تشكون فيه ولا تؤمنون به ثم ذكر مستقر المتقين فقال تعالى ﴿ان المتقين فى مقام أمين﴾ أى فى مجلس أمنوا فيه من الغير ﴿فى جنات وعيون يلبسون من سندس واستبرق﴾ قيل السندس مارق من الديباج والاستبرق ما غلظ منه وهو معرب استبر فان قلت كيف ساغ أن يقع فى القرآن العربى المبين لفظ اعجمى قلت اذا عرب خرج من أن يكون أعجميا لان معنى التعريب أن يجعل عرييا بالتصرف فيه وتغييره عن مناجه

من ماء حار بعد ما يضرب ﴿وقا خا ٥٨ مس﴾ رأسه بمقام الحديد (ذق) يا ابا جهل (انك أنت العزيز) فى قومك (الكريم) عليهم ويقال انك أنت العزيز المتعزز فى قومك الكريم المتكرم عليهم (ان هذا) يعنى العذاب (ما كنتم به تمترون) تشكون فى الدنيا انه لا يكون (ان المتقين) من الكفر والشرك والفواحش يعنى الجابكر والسحابة (فى مقام) مكان (أمين) من الموت والزوال والعذاب (فى جنات) بساتين (وعيون) انهار الحجر والماء واللبن والعسل (يلبسون من سندس) ما لطف من الديباج (واستبرق) وما نحن من الديباج

في القرآن العربي (متقابلين) في مجالسهم وهو أتم للانس (كذلك) الكاف مرفوعة أي الاسم كذلك (وزوجناهم) وقرانهم  
ولهذا عدى بالباء (بحور) جمع حوراء وهي الشديدة سواد العين والشديدة بياضها (عين) جمع عيناء وهي واسعة العين  
(يدعون فيها) يطلبون الجزء الخامس والعشرون في الجنة ﴿٤٥٨﴾ - (بكل فاكهة آمنين) من الزوال

والانقطاع وتولد الضرر  
من الاكثار (لا يذوقون  
فيها) أي في الجنة (الموت)  
البتة (الاموتة الاولى) أي  
سوى الموتة الاولى التي  
ذاقوها في الدنيا وقيل لكن  
الموتة قد ذاقوها في الدنيا  
( ووقاهم عذاب الجحيم  
فضلا من ربك ) يلفظ  
فهو مفعول له او مصدر  
مؤكد لما قبله لان قوله  
ووقاهم عذاب الجحيم  
تفضل منه اهم لان العبد  
لا يستحق على الله شأ  
(ذلك) أي صرف العذاب  
ودخول الجنة ( هو الفوز  
العظيم فانما يسرناه ) أي  
الكتاب وقد جرى ذكره  
في اول السورة ( بلسانك  
اعلمهم بتذكرون ) يتعظون

( متقابلين ) في الزيادة  
( كذلك ) هكذا مقام  
المؤمنين في الجنة  
( وزوجناهم ) قرانهم  
في الجنة ( بحور ) بجوار  
بيض (عين) عظام الاعين  
حسان الوجوه ( يدعون  
فيها ) يسألون في الجنة

والاستبرق ما غلظ منه معرب او مشتق من البراقة ﴿ متقابلين ﴾ في مجالسهم ليستأنس  
بعضهم ببعض ﴿ كذلك ﴾ الاسم كذلك او أثنانهم مثل ذلك ﴿ وزوجناهم بحور  
عين ﴾ وقرانهم بهن ولذلك عدى بالباء والحوراء البيضاء والعيناء عظيمة العينين واختلف  
في انهن نساء الدنيا او غيرهن ﴿ يدعون فيها بكل فاكهة ﴾ يطلبون ويأمرون باحضار  
ما يشتهون من الفواكه لا يتخصص شيء منها بمكان ولا زمان ﴿ آمنين ﴾ من الضرر  
﴿ لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى ﴾ بل يحيون فيها دائماً والاستثناء منقطع  
او متصل والضمير للآخرة والموت اول احوالها او الجنة والمؤمن يشار فيها بالموت  
ويشامدها عنده فكأنه فيها او الاستثناء للبالغ في تعمم النفي وامتناع الموت فكأنه قال  
لا يذوقون فيها الموت الا اذا امكن ذوق الموتة الاولى في المستقبل ﴿ ووقاهم عذاب  
الجحيم ﴾ وقرئ ووقاهم على المبالغة ﴿ فضلا من ربك ﴾ أي اعطوا كل ذلك عطاء  
وتفضلاً منه ﴿ وقرئ بالرفع أي ذلك فضل ﴾ ذلك هو الفوز العظيم ﴿ لانه خلاص  
عن المكروه وفوز بالمطالب ﴾ فانما يسرناه بلسانك ﴿ سهلناه حيث انزلناه باقتك  
وهو فذلكة للسورة ﴾ اعلمهم يتذكرون ﴿ اعلمهم يفهمونه فيتذكرون به للملم

واجرائه على أوجه الاعراب ﴿ متقابلين ﴾ أي يقابل بعضهم بعضاً ﴿ كذلك ﴾ أي كما  
كرمناهم عاوصفنا من الجنات والعيون واللباس كذلك ﴿ و ﴾ اكرمناهم بان ﴿ زوجناهم  
بحور عين ﴾ أي قرانهم بهن وليس هو من عقد التزوج ويؤقيل جعلناهم ازواجاً لهم أي  
جعلناهم اثنين اثنين والحور من النساء النقيات البيض وقيل يحار الطرف من بياضهن  
وصفاء لونهن وقيل الحور الشديديات بياض العينين ﴿ يدعون فيها بكل فاكهة ﴾  
يعنى ارادوها واشتهوها ﴿ آمنين ﴾ أي من نغادها ومن مضرتها وقيل آمنين فيها  
من الموت والايصاب والشيطان ﴿ لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى ﴾ أي  
لا يذوقون في الجنة الموت البتة سوى الموتة التي ذاقوها في الدنيا وقيل الابعنى لكن  
وتقديره لا يذوقون فيها الموت لكن الموتة الاولى قد ذاقوها وقيل انما استثنى الموتة  
من موت الجنة لان السعداء حين يموتون يصيرون بلطم الله الى اسباب الجنة يلقون  
الروح والريحان ويرون منازلهم في الجنة فكان موتهم في الدنيا كأنه في الجنة لاتصالهم  
باسبابها ومشاهدتهم اياها ﴿ ووقاهم عذاب الجحيم ﴾ فضلا من ربك ﴿ يعني كل ما وصل  
اليه المتقون من الخلاص من عذاب النار والفوز بالجنة انما حصل لهم ذلك بفضل الله  
تعالى وفعل ذلك بهم تفضلاً منه ﴿ ذلك هو الفوز العظيم فانما يسرناه بلسانك ﴾ أي  
سهلناه القرآن على لسانك كناية عن غير مذكور ﴿ اعلمهم يتذكرون ﴾ أي يتعظون

ويقال يتعاطون في الجنة ( بكل فاكهة ) بان كل فاكهة ( آمنين ) من الموت والزوال والعذاب ( فارتقب )  
( لا يذوقون فيها ) في الجنة ( الموت الا الموتة الاولى ) بعد موتهم في الدنيا ( ووقاهم ) رفع عنهم ربهم ( عذاب الجحيم )  
عذاب النار ( فضلا من ربك ) منا من ربك ويقال عطاء من ربك ( ذلك ) المن ( هو الفوز العظيم ) النجاة الوافرة  
فازوا بالجنة ونجوا من النار ( فانما يسرناه بلسانك ) يقول هونا عليك قراءة القرآن ( اعلمهم يتذكرون ) لكي يتعظوا

(فارتقب) فانتظر ما يحل بهم (انهم مرتقبون) منتظرون ما يحل بك الدوائر ﴿سورة الجاثية مكية وهي سبع وثلاثون آية﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (حم) ان جعلتها اسما للسورة فهي مرفوعة بالابتداء والخبر (تنزل الكتاب من الله) صلة للتزليل وان جعلتها ﴿٤٥٩﴾ - تعديدا للحروف ﴿سورة الجاثية﴾ كان تنزيل الكتاب

مبتدأ والظرف خبره (العزيز) في انتقامه (الحكيم) في تدييره (ان في السموات والارض لايات) لدلالات على وحدانيته ويجوز ان يكون المعنى ان في خلق السموات والارض لايات (للمؤمنين) دليله قوله (وفي خلقكم) ويعطف (وما يث من دابة) على الخلق المضاف لان المضاف اليه ضمير مجرور متصل بفتح العطف

بالقرآن (فارتقب) فانتظر هلاكهم يوم بدر (انهم مرتقبون) منتظرون هلاكك فاهلكهم الله يوم بدر ﴿ومن السورة التي يذكر فيها الجاثية وهي كلها مكية آياتها ست وثلاثون آية وكلماتها ستمائة وأربع وأربعون وحروفها ألفان وستمائة حرف﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ وباسناده عن ابن عباس في قوله تعالى (حم) يقول قضى ما هو كأن أى بين ويقال قسم أقسم به (تنزيل

يتذكروا ﴿فارتقب﴾ فانتظر ما يحل بهم ﴿انهم مرتقبون﴾ منتظرون ما يحل بك \* عن النبي عليه السلام من قرأ حم الدخان في ليلة الجمعة اصبح يستغفر له سبعون الف ملك وعنه صلى الله عليه وسلم من قرأ حم الدخان ليلة جمعة اصبح مغفورا له ﴿سورة الجاثية مكية وهي سبع اوست وثلاثون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿حم تنزيل الكتاب﴾ ان جعلت حم مبتدأ خبره تنزيل الكتاب احتجت الى ضمير مثل تنزيل حم وان جعلتها تعديدا للحروف كان تنزيل مبتدأ خبره ﴿من الله العزيز الحكيم﴾ وقيل حم مقسم به وتنزيل الكتاب صفة وجواب القسم ﴿ان في السموات والارض لايات للمؤمنين﴾ وهو محتمل ان يكون على ظاهره وان يكون المعنى ان في خلق السموات لقوله ﴿وفي خلقكم وما يث من دابة﴾ ولا يحسن عطف ما على الضمير

﴿فارتقب﴾ اى فانتظر النصر من ربك وقيل انتظر لهم العذاب ﴿انهم مرتقبون﴾ اى منتظرون قهرك بزعمهم وقيل منتظرون موتك قيل هذه الآية منسوخة باية السيف عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ حم الدخان في ليلة اصبح يستغفر له سبعون الف ملك اخرجه الترمذى وقال حديث غريب وعمر ابن خثعم احد رواه وهو ضعيف وقال البخارى هو منكر الحديث وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ حم الدخان ليلة الجمعة غفر له اخرجه الترمذى وقال هشام ابوالمقدام احد رواه ضعيف والله اعلم

﴿سورة الجاثية وتسمى سورة الشريعة وهي مكية وهي﴾

﴿سبع وثلاثون آية واربعمائة وثمان وثمانون كلمة والفان﴾

﴿ومائة واحد وتسعون حرفا﴾

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

﴿قوله عز وجل﴾ حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ان في السموات والارض اى ان في خلق السموات والارض وهما خلقان عظيمان يدلان على قدرة القادر المختار وهو قوله ﴿لايات للمؤمنين وفي خلقكم﴾ اى وفي خلق انفسكم من تراب ثم من نطفة الى ان يصير انسانا ذا عقل وتميز ﴿وما يث من دابة﴾ اى وما يفرق في الارض

(الكتاب) ان هذا الكتاب تكليم (من الله العزيز) بالنقمة لمن لا يؤمن به (الحكيم) أمر أن لا يعبد غيره ويقال العزيز في ملكه وسلطانه الحكيم في أمره وقضائه (ان في السموات) مافي السموات من الشمس والقمر والنجوم والسحاب وغير ذلك (والارض) وما في الارض من الشجر والحيال والبحار وغير ذلك (لايات) لعلامات وعبرا (للمؤمنين) المصدقين في ايمانهم (وفي خلقكم) في تحويل أحوالكم حال آية وعبرة لكم (وما يث من دابة) وفيما خلق من ذوى الارواح

عليه (آيات) حزة وعلى بالنصب وغيرهما بالرفع مثل قولك ان زيدا في الدار وعمر في السوق او عمرو في السوق (لقوم يوقنون واختلاف الليل والنهار وما انزل الله من السماء من رزق) اي مطر وسمى به لانه سبب الرزق (فاحيا به الارض بعد موتها وتصريف الرياح) الريح حزة وعلى (آيات لقوم يعقلون) بالنصب على وحزة وغيرهما بالرفع وهذا من العطف على عاملين سواء نصبت اورفعت فالعاملان اذا نصبت ان وفي اقيمت الواو مقامهما فعملت الجرفى واختلاف الليل والنهار والنصب في آيات واذا رفعت فالعاملان الابتداء وفي عات الرفع في آيات والجرفى واختلاف هذا مذهب الاخفش لانه يجوز العطف على عاملين واما سيديويه فانه لا يجيزه وتخرج الآية عنده ان يكون على اضمار في والذي حسنه تقديم ذكر في {الجزء الخامس والعشرون} في الآيتين قبل ﴿٤٦٠﴾ هذه الآية وبؤيده قراءة ابن مسعود

رضى الله عنه وفي اختلاف الليل والنهار ويجوز ان ينصب آيات على الاختصاص بعد انقضاء الجرور ومعطوفا على ما قبله او على التكرير تؤكد الآيات في الاولى كأنه قيل آيات آيات ورفعهما باضمار هي والمعنى في تقديم الآيات على الايقان وتوسيطه وتأخير الآخران المتصفين من العباد اذا نظروا في السموات والارض نظرا صحيحا علموا انها مصنوعة وانه لا بد لها من صانع فآمنوا بالله فاذا نظروا في خلق انفسهم وتقلها من حال الى حال وفي خلق ما ظهر على الارض من صنوف الحيوان ازدادوا ايمانا

الجرور بل مطلقه على المضاف اليه باحد الاحتمالين فان شبه وتنوعه واسمجماعه لمابه يتم معاشه الى غير ذلك دلائل على وجود المانع المختار ﴿آيات لقوم يوقنون﴾ محمول على محل ان واسمها ﴿وقرأ حزة والكسائي ويقرب بالنصب جملا على الاسم﴾ واختلاف الليل والنهار وما انزل الله من السماء من رزق ﴿من مطر وسماء رزق لانه سببه﴾ فاحيا به الارض بعد موتها ﴿يسها﴾ وتصريف الرياح ﴿باختلاف جهاتها واحوالها﴾ وقرأ حزة والكسائي وتصريف الريح ﴿آيات لقوم يعقلون﴾ فيد القراءتان ويلزمهما العطف على عاملين في والابتداء اوان الا ان يضمرفى او ينصب آيات على الاختصاص او يرفع باضمار هي ولعل اختلاف الفواصل الثلاث لاختلاف الآيات في الدقة والظهور ﴿تلك آيات الله﴾ اي تلك آيات دلالة

من جميع الحيوانات على اختلاف اجناسها في الخلق والشكل والصورة ﴿آيات﴾ دلالات تدل على وحدانية من خلقها وانه الاله القادر المختار ﴿لقوم يوقنون﴾ يعنى انه لاله غيره ﴿واختلاف الليل والنهار﴾ يعنى بالظلام والضياء والطول والقصر ﴿وما انزل الله من السماء من رزق﴾ يعنى المطر الذى هو سبب ارزاق العباد ﴿فاحيا به﴾ اي بالمطر ﴿الارض بعد موتها﴾ اي بعد يبسها ﴿وتصريف الرياح﴾ اي في مهاها فمنها الصبا والدمبور والشمال والجنوب ومنها الحارة والباردة وغير ذلك ﴿آيات لقوم يعقلون﴾ فان قلت ما وجد هذا الترتيب في قوله لا آيات المؤمنين ولقوم يوقنون ويعقلون قلت معناه ان المنصفين من العباد اذا انغاروا في هذه الدلائل النظر الصحيح علموا انها مصنوعة وانه لا بد لها من صانع فآمنوا به واقروا انه الاله القادر على كل شئ ثم اذا آمنوا النظر ازدادوا ايقانا وزال عنهم اللبس فحينئذ استحكم علمهم وعدوا في زمرة العقلاء الذين عقلوا عن الله مراده في اسرار كتابه ﴿تلك آيات الله

وايقنوا فاذا نظروا في سائر الحوادث التي تجدد في كل وقت كاختلاف الليل والنهار ونزول (نتلوها) الامطار وحياة الارض بعد موتها وتصريف الرياح جنوبا وشمالا وقبولا ودبورا عقلوا واستحكم علمهم وخلص يقينهم (تلك) اشارة الى الآيات المتقدمة اي تلك الآيات (آيات الله) وقوله

(آيات) علامات وعبرا (لقوم يوقنون) يصدقون (واختلاف الليل والنهار) في قلب الليل والنهار وزيادتهما ونقصانهما وذهابهما ومجيئهما آية وعبرة لكم (وما أنزل الله) وفيما أنزل الله (من السماء من رزق) من مطر (فاحي به) بالمطر (الارض بعد موتها) حطها وبسوتها علامات وعبرا لكم (وتصريف الرياح) وفي قلب الرياح عينا وشمالا قبولا ودبورا عذابا ورحمة (آيات) علامات وعبرا (لقوم يعقلون) يصدقون انهم من الله (تلك) هذه (آيات الله

(نتلوها) في محل الحال اي متلوة (عليك بالحق) والعامل مادل عليه تلك من معنى الاشارة (فبأى حديث بعدالله وآياته) اي بعد آيات الله كقولهم أعجبنى زيدو كرمه يريدون أعجبنى كرم زيد (يؤمنون) مجازي وابوعرو وسهل وحفص وبالثاء غيرهم على تقدير قل يا محمد (ويل لكل افاك) كذاب (أئيم) ببالحق في اقرار الآثام (يسمع آيات الله) في موضع جرسفة (تتلى عليه) حال من آيات الله (ثم يصبر) يقبل على كفره ويقيم عليه (مستكبرا) عن الايمان بالآيات والاذعان لما تنطق به من الحق مزدريا لها مجبا بما عنده قيل نزلت في النضر بن الحرث وما كان يشتري من احاديث الجهم ويشغل بها الناس عن استماع القرآن والآية عامة في كل من كان مضارا للدين الله وحيء بم لان الاصرار على الضلالة والاستكبار عن الايمان عند ﴿٤٦١﴾ سماع آيات القرآن {سورة الجاثية} مستبعد في العقول (كأن لم يسمعها) كان مخففة

والاصل كأنه لم يسمعها والضمير ضمير الشأن ومحل الجملة النصب على الحال اي يصبر مثل غير السامع (فبشره بعذاب اليم) فاخبره خبرا يظهر اثره على البشارة (واذا علم من آياتنا شيئا) واذا بلغه شيء من آياتنا وعلم انه منها (اتخذها) اتخذ الآيات (هزوا) ولم يقل اتخذها للاشعار بانه اذا احس بشيء من الكلام انه من جملة الآيات خاض في الاستهزاء بجميع الآيات ولم يقتصر على الاستهزاء بما بلغه ويجوز ان يرجع الضمير الى شيء لانه في معنى الآية كقول ابي القتاهمة

﴿نتلوا عليك﴾ حال عام لها معنى الاشارة ﴿بالحق﴾ ملتبسين به او ملتبسة به ﴿فبأى حديث بعدالله وآياته يؤمنون﴾ اي بعد آيات الله وتقدیم اسم الله للبالغه والتظيم كافي قولك اعجبنى زيدو كرمدا وبعد حديث الله وهو القرآن كقولها الله نزل احسن الحديث وآياته دلالة المتلوة او القرآن والعطف لتغاير الوصفين ﴿وقرأ الحجازيان وحفص وابوعرو وروح يؤمنون باليهاء ليوافق ما قبله﴾ ﴿ويل لكل افاك﴾ كذاب ﴿أئيم﴾ كثير الآثام ﴿يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصبر﴾ يقيم على كفره ﴿مستكبرا﴾ عن الايمان بالآيات و﴿ثم لاستبعاد الاصرار بعد سماع الآيات كقوله﴾ يرى غمرات الموت ثم يزورها ﴿كان لم يسمعها﴾ اي كأنه فخفت وحذف ضمير الشأن والجملة في موضع الحال اي يصبر مثل غير السامع ﴿فبشره بعذاب اليم﴾ على اصراره والبشارة على الاصل او التكم ﴿واذا علم من آياتنا شيئا﴾ واذا بلغه شيء من آياتنا وعلم انه منها ﴿اتخذها هزوا اولئك لهم عذاب مهين﴾ لذلك من غير ان يرى فيها ما يناسب الهزؤ والضمير لا آياتنا وفائدته الاشعار بانه اذا سمع كلاما وعلم انه من الآيات بادر الى الاستهزاء بالآيات كلها ولم يقتصر على ما سمعه او شيء لانه بمعنى الآية ﴿من ورائهم جهنم﴾ من قدامهم لانهم

نتلوا عليك بالحق فبأى حديث بعدالله ﴿اي بعد كتاب الله﴾ وآياته يؤمنون ﴿قوله تعالى﴾ ﴿ويل لكل افاك ائيم﴾ اي كذاب صاحب اثم يعني النضر بن الحرث ﴿يسمع آيات الله﴾ يعني آيات القرآن ﴿تتلى عليه ثم يصبر مستكبرا﴾ كان لم يسمعها فبشره بعذاب اليم واذا علم من آياتنا شيئا ﴿يعني آيات القرآن﴾ اتخذها هزوا ﴿اي سخر منها﴾ اولئك ﴿اشارة الى من هذه صفته﴾ لهم عذاب مهين ﴿ثم وصفهم فقال تعالى﴾ ﴿من ورائهم جهنم﴾ يعني امامهم جهنم وذلك خزيم في الدنيا

نفسى بشيء من الدنيا معلقة \* الله والقائم المهدي بكفيها \* حيث اراد عتبة (اولئك) اشارة الى كل افاك ائيم لشموله الافاكين (لهم عذاب مهين) مخمز (من ورائهم) من قدامهم الورا اسم للجهة التي يوارى بها الشخص من خلف او قدام (جهنم)

نتلوا عليك) نزل عليك جبريل بها (بالحق) لتبيان الحق والباطل (فبأى حديث) كلام (بعدالله) بعد كلام الله (وآياته) كتابه ويقال عجائبه (يؤمنون) ان لم يؤمنوا بهذا القرآن (ويل) شدة العذاب ويقال ويل وادفي جهنم من قبح ودم (لكل افاك) كذاب (أئيم) فاجر وهو نضر بن الحرث (يسمع آيات الله) قراءة آيات الله تتلى عليه تقرأ عليه بالامر والهي (ثم يصبر) يقيم على كفره (مستكبرا) متعظما عن الايمان بحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (كأن لم يسمعها) لم يسمعها (فبشره) يا محمد (بعذاب اليم) وجميع قتل يوم بدر صبورا (واذا علم) سمع (من آياتنا) القرآن (شيئا اتخذها هزوا) سخرية (أولئك لهم عذاب مهين) شديد وهو النضر (من ورائهم جهنم) من قدامهم بعد الموت جهنم

ولا يفتي عنهم ما كسبوا) من الاموال (شياً) من عذاب الله (ولا ما اتخذوا) ما فيها مصدرية او موصولة (من دون الله) من الاوثان (اولياء ولهم عذاب عظيم) في جهنم (هذا هدى) اشارة الى القرآن ويدل عليه (والذين كفروا بآيات ربهم) لان آيات ربهم هي القرآن اى هذا القرآن كامل في الهداية كما تقول زيد رجل اى كامل في الرجولية (لهم عذاب من رجز) هو اشد العذاب (اليم) بالرفع مكى ويعقوب وحفص صفة العذاب وغيرهم بالجر صفة لرجز (الله الذى سخر لكم البحر لتجرى الفلك فيه بامرهم) باذنه (ولتبتغوا من فضله) بالتجارة او بالغوص على اللؤلؤ والمرجان واستخراج اللحم الطرى { الجزء الخامس والعشرون } (ولعلمكم) - ﴿٤٦٢﴾ - تشكرون وسخر لكم ما فى السموات

وما فى الارض جميعاً) هو تأكيد ما فى السموات وهو مفعول سخر وقيل جميعاً نصب على الحال (منه) حال اى سخر هذه الاشياء كائنة منه حاصلة من عنده او خبر مبتدأ محذوف اى هذه النعم كلها منه اوصفة للصدر اى تسخيها منه (ان فى ذلك لايات لقوم يتفكرون قل للذين آمنوا يغفروا) اى قل لهم اغفروا يغفروا محذوف المقول لان الجواب يدل عليه ومعنى يغفروا يغفروا ويصفحوا وقيل اندمج زوم بالام مضمرة تقديره ليغفروا فهو امر مستأنف وجاز

(ولا يفتي عنهم ما كسبوا شيئاً) ما جمعوا من المال ولا ما عملوا من السيئات شيئاً من عذاب الله (ولا ما اتخذوا) عبدوا (من

متوجهون اليها او من خلفهم لانه بعد آجالهم ﴿ ولا يفتي عنهم ﴾ ولا يدفع ﴿ ما كسبوا ﴾ من الاموال والاولاد ﴿ شيئاً ﴾ من عذاب الله ﴿ ولا ما اتخذوا ﴾ من دون الله اولياء ﴿ اى الاصنام ﴾ ولهم عذاب عظيم ﴿ لا يتحملونه ﴾ هذا هدى ﴿ الاشارة الى القرآن ويدل عليه قوله ﴾ والذين كفروا بآيات ربهم لهم عذاب من رجز اليم ﴿ وقرأ ابن كثير ويعقوب وحفص برفع اليم والرجز اشد العذاب ﴿ الله الذى سخر لكم البحر ﴾ بان جعله املس السطح يطفو عليه ما يتخلل كالاشباب ولا يمنع الغوص فيه ﴿ تجرى الفلك فيه بامرهم ﴾ بتسخيره وانتم راكبوها ﴿ ولتبتغوا من فضله ﴾ بالتجارة والغوص والصيد وغيرها ﴿ ولعلمكم تشكرون ﴾ هذه النعم ﴿ وسخر لكم ما فى السموات وما فى الارض جميعاً ﴾ بان خلقها نعمة لكم ﴿ منه ﴾ حال مما اى سخر هذه الاشياء كائنة منه او خبر محذوف اى هى جميعاً منه او لما فى السموات وسخر لكم تكرير للتأكيد او لما فى الارض وقرئ منة على المفعول له ومنه على انه فاعل سخر على الاسناد المجازى او خبر محذوف ﴿ ان فى ذلك لايات لقوم يتفكرون ﴾ فى صنائعه ﴿ قل للذين آمنوا يغفروا ﴾ حذف المفعول لدلالة الجواب عليه

ولهم فى الآخرة النار ﴿ ولا يفتي عنهم ما كسبوا ﴾ اى من الاموال ﴿ شيئاً ولا ما اتخذوا من دون الله اولياء ﴾ اى ولا يفتي عنهم ما عبدوا من دون الله من الآلهة ﴿ ولهم عذاب عظيم هذا ﴾ يعنى القرآن ﴿ هدى ﴾ اى هو هدى من الضلالة ﴿ والذين كفروا بآيات ربهم لهم عذاب من رجز اليم الذى سخر لكم البحر لتجرى الفلك فيه بامرهم ولتبتغوا من فضله ﴾ اى بسبب التجارة واستخراج منافعه ﴿ ولعلمكم تشكرون ﴾ نعمته على ذلك ﴿ وسخر لكم ما فى السموات وما فى الارض ﴾ يعنى انه تعالى خلقها ومنافعها فهى مسخرة لنا من حيث انا ننتفع بها ﴿ جميعاً منه ﴾ قال ابن عباس كل ذلك رحمة منه وقيل كل ذلك تفضل منه واحسان ﴿ ان فى ذلك لايات لقوم يتفكرون ﴾ قوله عز وجل ﴿ قل للذين آمنوا يغفروا

دون الله اولياء) ارباباً (ولهم عذاب عظيم) أعظم ما يكون وكل هذا العذاب للنضر (هذا) يعنى القرآن (للذين) (هدى) من الضلالة (والذين كفروا بآيات ربهم) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن وهو النضر وأصحابه (لهم عذاب من رجز اليم) وجميع (الله الذى سخر) ذل (لكم البحر لتجرى الفلك) السفن (فيه بأمرهم) باذنه (ولتبتغوا) لتطلبوا (من فضله) من رزقه (ولعلمكم تشكرون) لى تشكروا ونعمته (وسخر لكم) ذلل لكم (ما فى السموات) من الشمس والقمر والنجوم والسحاب (وما فى الارض) من الشجر والدواب والحيال والبحار (جميعاً منه) من الله (ان فى ذلك) فيما ذكرت (لايات) لعالمات وعبرا (لقوم يتفكرون) فيما خلق الله (قل) يا محمد (للذين آمنوا) عمر وأصحابه (يغفروا) يتجاوزوا

حذف اللام للدلالة على الامر ( للذين لا يرجون ايام الله ) لا يتوقعون وقائع الله باعدائه من قولهم لوقائع العرب ايام العرب وقيل لا يؤملون الاوقات التي وقتها الله تعالى لثواب المؤمنين ووعدهم الفوز فيها قبل نزلات في عمر رضى الله عنه حين شتمه رجل من المشركين من بنى غفار فهم ان يبطش به (ليجزى) تعليل للامر بالمغفرة أى أنما أمر وابلان يغفروا ليوفيهم جزاء مغفرتهم يوم القيامة وتكبير (توما) على المدح لهم كأنه قيل ليجزى ايعاقوم وقوما مخصوصين بعصبرهم على اذى أعدائهم ليجزى شامى وحزة وعلى ليجزى قوما يزيد أى ليجزى الخير قوما فاضر الخير للدلالة الكلام عليه كما أضمر الشمس في قوله حتى توارت بالحجاب لان قوله - ﴿٤٦٣﴾ - اذ عرض عليه بالعشى {سورة الجاثية} دليل على توارى الشمس وليس

التقدير ليجزى الجزاء قوما لان المصدر لا يقوم مقام الفاعل وممك مفعول صحيح أما اقامة المفعول الثانى مقام الفاعل فمجاز وأنت تقول جزاك الله خيرا (بما كانوا يكسبون) من الاحسان (من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها) أى لها الثواب وعليها العقاب (ثم ألى ربكم ترجعون) أى الى جزائه (ولقد آتينا بنى اسرائيل الكتاب) التوراة (والحكم) الحكمة والفقهاء أو فصل الخصومات بين الناس لان الملك كان فيهم (والنبوة) خصها بالذكر لكثرة الانبياء عليهم السلام فيهم (ورزقناهم من الطيبات) مما أحل الله لهم وأطاب من الارزاق (وفضلناهم على العالمين)

والمعنى قل لهم اغفروا يغفروا اى يعفوا ويصفحوا ﴿ للذين لا يرجون ايام الله ﴾ لا يتوقعون وقائمه باعدائه من قولهم ايام العرب لوقائهم اولا يأملون الاوقات التي وقتها الله لنصر المؤمنين وثوابهم ووعدهم بها والآية نزلت في عمر رضى الله عنه شتمه غفارى فهم ان يبطش به وقيل انها منسوخة بآية القتال ﴿ ليجزى قوما بما كانوا يكسبون ﴾ علة للامر والقوم هم المؤمنون او الكافرون او كلاهما فيكون التكبير للتعظيم او التحقير او الشروع والكسب المغفرة او الاساءة او ما يعمهما وقرأ ابن عامر وحزة والكسائى ليجزى بالنون ﴿ وقرى ليجزى قوم و ليجزى قوما لى ليجزى الخير والشرا والجزاء اعنى ما يجزى به لا المصدر فان الاسناد اليه سيماع المفعول به ضعيف ﴿ من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها ﴾ اذ لها ثواب العمل وعليها عقابه ﴿ ثم الى ربكم ترجعون ﴾ فيجازيكم على اعمالكم ﴿ ولقد آتينا بنى اسرائيل الكتاب ﴾ التوراة ﴿ والحكم ﴾ والحكمة النظرية والعملية او فصل الخصومات ﴿ والنبوة ﴾ اذ كثير فيهم الانبياء مالم يكثروا في غيرهم ﴿ ورزقناهم من الطيبات ﴾ مما أحل الله من اللذائذ ﴿ وفضلناهم على العالمين ﴾ حيث آتيناهم للذين لا يرجون ايام الله ﴿ اى لا يخافون وقائع الله ولا يباليون بمقتته قال ابن عباس نزلت في عمر بن الخطاب وذلك ان رجلا من بنى غفار شتمه بمكة فمعه عمر أن يبطش به فانزل الله هذه الآية وأمره أن يعفو عنه وقيل نزلت في ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل مكة كانوا فى اذى شديد من المشركين قبل أن يؤمروا بالقتال فشكوا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله هذه الآية ثم نسخها بآية القتال ﴿ ليجزى قوما بما كانوا يكسبون ﴾ أى من الاعمال ثم فسر ذلك فقال تعالى ﴿ من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها ثم الى ربكم ترجعون ﴾ قوله تعالى ﴿ ولقد آتينا بنى اسرائيل الكتاب ﴾ يعنى التوراة ﴿ والحكم ﴾ يعنى معرفة أحكام الله ﴿ والنبوة ورزقناهم من الطيبات ﴾ أى الحلالات وهو ما وسع عليهم فى الدنيا وأورثهم أموال قوم فرعون وديارهم وأنزل عليهم المن والسلوى ﴿ وفضلناهم على العالمين ﴾ اى على عالمى زمانهم قال ابن عباس

(الذين لا يرجون) لا يخافون (أيام الله) عذاب الله يعنى أهل مكة (ليجزى قوما) يعنى عمر وأصحابه (بما كانوا يكسبون) يعملون من الخيرات وهذا العفو قبل الهجرة ثم أمروا بالقتال (من عمل صالحا) خالصا فى الايمان (فلنفسه) ثواب (ومن أساء) أشرك بالله (فعلينا) فعلى نفسه عقوبة ذلك (ثم الى ربكم ترجعون) بعد الموت فيجزىكم بأعمالكم (ولقد آتينا) أعطينا (بنى اسرائيل الكتاب والحكم) العلم والفهم (والنبوة) وكان فيهم الانبياء والكتب (ورزقناهم من الطيبات) من المن والسلوى ويقال من الغنائم (وفضلناهم على العالمين) عالمى زمانهم بالكتاب

على عالمي زمانهم (وآتيناهم بينات) آيات ومجرات (من الامر) من أمر الدين (فاختلفوا) فما وقع الخلاف بينهم في الدين (الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم) أي الامن بعد ما جاءهم ما هو موجب لزوال الخلاف وهو العلم وانما اختلفوا لبغى حدث بينهم أي لعداوة وحسد بينهم (ان ربك يقضى بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) قيل المراد اختلافهم في أوامر الله ونواهيه في التورات حسدا وطلباً للرياسة لاعتقاده ان يكون الانسان به معذوراً (ثم جعلناك) بعد اختلاف أهل الكتاب { الجزء الخامس والعشرون } (على شريعة) ﴿٤٦٤﴾ على طريقة ومنهاج (من الامر) من

أمر الدين (فاتبعها) فاتبع شريعتك الثابتة بأمرنا والدلائل (ولاتبع أهواء الذين لا يعلمون) (ولاتبع ما لا حجة عليه من أهواء الجهال ودينهم المبني على هوى وبدعة وهم روساء قريش حين قالوا ارجع الى دين آبائك (انهم) ان هؤلاء الكافرين (ان يغنوا عنك من الله شيا وان الظالمين بعضهم أولياء بعض والله ولي المتقين) وهم موالوه وما أبين الفضل بين الولايتين (هذا) أي القرآن (بصائر للناس)

(وآتيناهم) أعطيناهم (بينات من الامر) أي واضحات من أمر الدين (فاختلفوا) في محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن والاسلام (الا من بعد ما جاءهم العلم) بيان ما في كتابهم (بغيا بينهم) حسدا منهم كفروا بمحمد

مالم نؤت غيرهم ﴿ وآتيناهم بينات من الامر ﴾ أدلة في أمر الدين ويندرج فيها المجزآت وقيل آيات من أمر النبي عليه السلام مبينة لصدقه ﴿ فاختلفوا ﴾ في ذلك الامر ﴿ الامن بعد ما جاءهم العلم ﴾ بحقيقة الحال ﴿ بغيا بينهم ﴾ عداوة وحسدا ﴿ ان ربك يقضى بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون ﴾ بالمؤاخذه والمجازاة ﴿ ثم جعلناك على شريعة ﴾ طريقة ﴿ من الامر ﴾ أمر الدين ﴿ فاتبعها ﴾ فاتبع شريعتك الثابتة بالحجج ﴿ ولاتبع أهواء الذين لا يعلمون ﴾ آراء الجهال التابعة للشهوات وهم رؤساء قريش قالوا له ارجع الى دين آبائك ﴿ انهم لن يغنوا عنك من الله شياً ﴾ مما اراد بك ﴿ وان الظالمين بعضهم أولياء بعض ﴾ اذ الجنسية علة للانضمام فلا توألمهم باتباع أهوائهم ﴿ والله ولي المتقين ﴾ فواله بالتقى واتباع الشريعة ﴿ هذا ﴾ أي القرآن اوتباع الشريعة ﴿ بصائر للناس ﴾

لم يكن أحد من العالمين في زمانهم أكرم على الله ولا أحب اليه منهم ﴿ وآتيناهم بينات من الامر ﴾ أي بيان الحلال والحرام وقيل العلم ببعث محمد صلى الله عليه وسلم وما بين لهم من أمره ﴿ فاختلفوا الامن بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ﴾ معناه التجهب من حالهم وذلك لان حصول العلم يوجب ارتفاع الاختلاف وهنا صار محجى العلم سبباً لحصول الاختلاف وذلك أنه لم يكن مقصودهم من العلم نفس العلم وانما كان مقصودهم منه طلب الرياسة والتقدم ثم انهم لما علموا عادوا وأظهروا النزاع والحسد والاختلاف ﴿ ان ربك يقضى بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون ثم جعلناك ﴾ يا محمد ﴿ على شريعة ﴾ أي على طريقة ومنهاج وسنة بعد موسى ﴿ من الامر ﴾ أي من الدين ﴿ فاتبعها ﴾ أي اتبع شريعتك الثابتة ﴿ ولاتبع أهواء الذين لا يعلمون ﴾ يعني مراد الكافرين وذلك انهم كانوا يقولون له ارجع الى دين آبائك فانهم كانوا أفضل منك قال تعالى ﴿ انهم لن يغنوا عنك من الله شياً ﴾ أي لن يدفعوا عنك من عذاب الله شيئاً ان اتبعت أهواءهم ﴿ وان الظالمين بعضهم أولياء بعض ﴾ يعني ان الظالمين يتولى بعضهم بعضاً في الدنيا ولا ولي لهم في الآخرة ﴿ والله ولي المتقين ﴾ أي هو ناصرهم في الدنيا ووليهم في الآخرة ﴿ هذا ﴾ يعني القرآن ﴿ بصائر للناس ﴾ أي

عليه السلام والقرآن (ان ربك) يا محمد (يقضى بينهم) بين اليهود والنصارى والمؤمنين (يوم القيامة) (معالم)

فما كانوا فيه) في الدين (يختلفون) يخالفون في الدنيا (ثم جعلناك) اخترناك (على شريعة من الامر) على سنة ومنهاج من أمرى وطاعتي (فاتبعها) استقم عليها وامل بها ويقال أكرمناك بالاسلام وأمرناك أن تدعو الخلق اليه (ولاتبع أهواء الذين لا يعلمون) توحيد الله يعني اليهود والنصارى والمشركين (انهم لن يغنوا عنك من الله) من عذاب الله (شياً) ان اتبعت أهواءهم (وان الظالمين) الكافرين (بعضهم أولياء بعض) على دين بعض (والله ولي المتقين) الكفر والشرك والفواحش (هذا) القرآن (بصائر) بيان (لنناس)

جعل ما فيه من معالم الدين والشرائع بمنزلة البصائر في القلوب كما جعل روحا وحياة (وهدى) من الضلالة (ورحمة) من العذاب (لقوم يوقنون) لمن آمن وأيقن بالبعث (أم حسب الذين) أم منقطعة ومعنى الهمزة فيها انكار الحسبان (اجتروا السيئات) اكتسبوا المعاصي والكفر ومنه الجوارح وفلان جارحة أهله أى كاسبهم (أن نجعلهم) أن نصيرهم وهو من جعل المتعدى الى مفعولين فاولهما لضمير والثاني الكاف في (كالذين آمنوا وعملوا الصالحات) والجملة التوهى (سواء محياهم ومماتهم) بدل من الكاف لان الجملة تقع مفعولا ثانيا فكانت في حكم المفرد سواء على وحزرة وحفص بالنصب على الحال من الضمير في نجعلهم ويرتفع محياهم ومماتهم بسواء وقرأ الاعشى ومماتهم بالنصب جعل محياهم ومماتهم ظرفين كقدم الحاج أى سواء ﴿٤٦٥﴾ في محياهم ﴿سورة الجاثية﴾ وفي مماتهم والمعنى انكار أن يستوى المسيئون

والمحسنون محيا وان يستوا  
 مما لا افتراق أحوالهم  
 أحياء حيث عاش هؤلاء  
 على القيام بالطاعة وأولئك  
 على اقتراف السيئات وممات  
 حيث مات هؤلاء على  
 البشرى بالرحمة والكرامة  
 وأولئك على اليأس  
 من الرحمة والندامة وقيل  
 معناه انكار أن يستوا  
 في الممات كما استوا  
 في الحياة في الرزق والصحة  
 وعن تميم الدارى رضى الله  
 عنه أنه كان يصل ذات  
 ليلة عند المقام فبلغ هذه  
 الآية فجعل يبكي ويردد  
 الى الصباح وعن الفضيل  
 أنه بلغها فجعل يردد  
 ويبكي ويقول يا فضيل  
 ليت شعري من أى الفريقين  
 أنت (ساء ما يحكمون)

بينات تبصرهم وجه الفلاح ﴿وهدى﴾ من الضلال ﴿ورحمة﴾ ونعمة من الله  
 ﴿لقوم يوقنون﴾ يطلبون اليقين ﴿أم حسب الذين اجتروا السيئات﴾ أم  
 منقطعة ومعنى الهمزة فيها انكار الحسبان والاجترار الاكتساب ومنه الجارحة  
 ﴿ان نجعلهم﴾ ان نصيرهم ﴿كالذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ أى مثلهم وهو  
 ثانى مفعولى نجعل وقوله ﴿سواء محياهم ومماتهم﴾ بدل منه ان كان الضمير  
 للموصول الاول لان المماثلة فيه اذ المعنى انكار ان يكون حياهم ومماتهم سيان  
 في البهجة والكرامة كما هو للمؤمنين ويدل عليه قراءة حزة والكسائي وحفص سواء  
 بالنصب على البدل او الحال من الضمير في الكاف او المفعولية والكاف حال وان كان  
 للثاني فحال منه واستئناف بين المقتضى للانكار وان كان لهما فبدل او حال من الثاني  
 والضمير الاول والمعنى انكار ان يستوا بعد الممات في الكرامة اترك المؤاخدة كما  
 استوا في الرزق والصحة في الحياة واستئناف مقرر لتساوى محياكل صنف ومماته  
 في الهدى والضلال وقرئ مماتهم بالنصب على ان محياهم ومماتهم ظرفان كقدم الحاج  
 ﴿ساء ما يحكمون﴾ ساء حكمهم هذا او بئس شيا حكموا به ذلك

معالم للناس في الحدود والاحكام يبصرون به ﴿وهدى﴾ رحمة لقوم يوقنون أم  
 حسب الذين اجتروا السيئات ﴿أى اكتسبوا المعاصي والكفر﴾ ان نجعلهم كالذين  
 آمنوا وعملوا الصالحات ﴿نزلت في نفر من مشركى مكة قالوا للمؤمنين لئن كان ما تقولون  
 حقا لفضلنا عليكم في الآخرة كما فضلنا عليكم في الدنيا﴾ سواء محياهم ومماتهم ﴿معناه  
 أحسبوا ان حياة الكافرين ومماتهم حياة المؤمنين وموتهم سواء كلا والمعنى ان المؤمن  
 مؤمن في محياه ومماته في الدنيا والآخرة والكافر كافر في محياه ومماته في الدنيا والآخرة  
 وشتان ما بين الحالين في الحال والمآل﴾ ساء ما يحكمون ﴿أى بئس ما يقضون قال

وهدى) من الضلالة (قا و خا ٥٩ مس) (ورحمة) من العذاب (لقوم يوقنون) يصدقون بمحمد عليه  
 السلام والقرآن (أم حسب) أيظن (الذين اجتروا السيئات) أشركوا بالله يعنى عبدة وشيعة والوليد بن عتبة الذين بارزوا  
 يوم بدر عليا وحزرة وعبيدة بن الحرث وقالوا ان كان لهم ما يقول محمد عليه السلام في الآخرة حقاً أو ثواباً بالفضلنا كما فضلنا عليهم  
 في الدنيا فقال الله يظنون (ان نجعلهم) نجعل الكفار في الآخرة بالتواب (كالذين آمنوا) على وصاحبيه (وعملوا الصالحات)  
 الطاعات فيما بينهم وبين ربهم (سواء) ليسوا بسواء (محياهم) محي المؤمنين على الايمان (ومماتهم) على الايمان ومحى  
 الكافرين على الكفر ومماتهم على الكفر ويقال محي المؤمنين وممات المؤمنين سواء بسواء على الايمان والطاعة  
 ومرضاة الله ومحى الكافرين ومماتهم سواء بسواء على الكفر والمعصية وغضب الله (ساء ما يحكمون) بئس ما يقضون

بئس مايقضون اذا حسبوا أنهم كالمؤمنين فليس من أقعد على بساط الموافقة كمن أقعد في مقام المخالفة بل نفرق بينهم  
فدعى المؤمنين ونحزى الكافرين ( وخلق الله السموات والارض بالحق ) ليدل على قدرته ( ولنجزي ) معطوف على  
هذا المعامل المحذوف ( كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون أفرايت من اتخذ الهه هواه ) أى هو مطواع لهوى النفس  
يتبع مايدعوه اليه فكانه { الجزء الخامس والعشرون } يعبد كما يعبد ﴿٤٦٦﴾ الرجل الهه ( وأضله الله

على علم ) منه باختياره  
الضلال أو أنشأ فيه فعل  
الضلال على علم منه بذلك  
( وختم على سمعه ) فلا  
يقبل وعظا ( وقابله ) فلا  
يعتقد حقاً ( وجعل على  
بصره غشاوة ) فلا يبصر  
عبرة غشوة حمزة وعلى  
( فمن يهديه من بعد الله )  
من بعد اضلال الله اياه  
( أفلا تذكرون ) بالتخفيف  
حمزة وعلى وحفص  
وغيرهم بالتشديد فاسل  
الشر متابعة الهوى والخير  
كلد في مخالفته فنعم ماقله  
اذا طلبتك النفس يوماً  
بشهوة . وكان اليه الخلاف  
طريقه فدعها وخالف  
ماهويت فانما . هو ك  
عدو والخلاف صديق .

لانفسهم ( وخلق الله  
السموات والارض بالحق )  
للحق ( ولنجزى كل نفس )  
برة وفاجرة ( بما كسبت )  
من خير أو شر ( وهم  
لا يظلمون ) لا ينقص من  
حسناتهم ولا يزداد على

﴿ وخلق الله السموات والارض بالحق ﴾ كأنه دليل على الحكم السابق من حيث  
ان خلق ذلك بالحق المقتضى للعدل يستدعى انتصار المظلوم من الظالم والتفاوت بين المسمى  
والمحسن واذا لم يكن في الحياء كان بعد الممات ﴿ ولنجزى كل نفس بما كسبت ﴾  
عطف على بالحق لانه في معنى العاقبة وعلى علة محذوفة مثل ليدل على قدرته او ليعدل ولنجزى  
﴿ وهم لا يظلمون ﴾ بنقص ثواب وتضعيف عقاب وتسمية ذلك ظلماً ولو فعله الله  
لم يكن منه ظلماً لانه لو فعله غيره لكان ظلماً كالابتلاء والاختبار ﴿ أفرايت من اتخذ الهه  
هواه ﴾ ترك متابعة الهدى الى مطاوعة الهوى فكانه يعبده وقرى آلهة هواه لانه  
كان احدهم يستحسن حجراً فيعبده فاذا رأى احسن منه رفضه اليه ﴿ وأضله الله ﴾  
وخذله ﴿ على علم ﴾ عالماً بضلاله وفساد جوهر روحه ﴿ وختم على سمعه وقلبه ﴾  
فلا يبالي بالمواعظ ولا يتفكر في الآيات ﴿ وجعل على بصره غشاوة ﴾ فلا ينظر بعين  
الاستبصار والاعتبار وقرأ حمزة والكسائي غشوة ﴿ فمن يهديه من بعد الله ﴾ من بعد  
اضلاله ﴿ أفلا تذكرون ﴾ وقرى تذكرون

مسروق قال لى رجل من أهل مكة هذا مقام أخيك نعيم الدارى ولقد رأيتاه قام  
ذات ليلة حتى أصبح أو قرب ان يصبح يقرأ آية من كتاب الله يركع بها ويسجد ويبكى  
أم حسب الذين اجترحوا السيئات الآية ﴿ وخلق الله السموات والارض بالحق ﴾  
أى بالعدل ﴿ ولنجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون ﴾ ومعنى الآية أن المقصود  
من خلق هذا العالم اظهار العدل والرحمة وذلك لا يتم الا في القيامة ليحصل التفاوت  
بين المحقين والمبطلين في الدرجات والدرجات ﴿ قوله عز وجل ﴾ أفرايت من اتخذ  
الهه هواه ﴿ قال ابن عباس اتخذ دينه مايهواه فلا يهوى شيئاً الا ركبته لانه لا يؤمن  
بالله ولا يخافه ولا يحرم ما حرم الله وقيل معناه اتخذ معبوده ما تهواه نفسه وذلك ان  
العرب كانت تعبد الحجارة والذهب والفضة فاذا رأوا شيئاً أحسن من الاول رموا  
بالاول وكسروه وعبدوا الآخر وقيل انما سمى هوى لانه يهوى بصاحبه في النار  
﴿ وأضله الله على علم ﴾ أى علماً منه بعاقبة أمره وقيل على ما سبق في علم الله انه ضال  
قبل أن يخلقه ﴿ وختم على سمعه وقلبه ﴾ أى فلم يسمع الهدى ولم يعقله بقلبه  
﴿ وجعل على بصره غشاوة ﴾ أى ظلمة فهو لا يبصر الهدى ﴿ فمن يهديه من بعد الله ﴾  
أى من بعد أن أضله الله ﴿ أفلا تذكرون ﴾ قال الواحدى ليس يبقى للقدرية مع

( هذه )

سيئاتهم ( أفرايت ) يا محمد ( من اتخذ الهه هواه ) من عبد الآلهة بهوى نفسه كما هوى

نفسه شيئاً يعبده وهو النضر ويقال هو أبو جهل ويقال هو الحرث بن قيس ( وأضله الله ) عن الايمان ( على علم ) كما علم الله  
انه من أهل الضلالة ( وختم على سمعه ) لكي لا يسمع الحق ( وقلبه ) لكي لا يفهم الحق ( وجعل على بصره غشاوة ) غطاه لكي  
لا يبصر الحق ( فمن يهديه ) فمن يرشده الى دين الله ( من بعد الله ) من بعد أن أضله الله ( أفلا تذكرون ) تتعظون

(وقالوا ماهي) أي ما الحياة لانهم وعدوا حياة ثانية (الاحيائنا الدنيا) التي نحن فيها (نموت ونحيا) نموت نحن ونحيا ببقاء أولادنا أو يموت بعض ونحيا بعض أو نكون نطفًا في الاصلاب امواتًا ونحيا بعد ذلك أو يصيبنا الامر ان الموت والحياة يريدون الحياة في الدنيا والموت بعدها وليس وراء ذلك حياة وقيل هذا كلام من يقول بالتناسخ أي يموت الرجل ثم تجعل روحه في موات فيحيا به ﴿٤٦٧﴾ (وما يهلكنا الا الدهر) {سورة الجاثية} كانوا يزعمون أن

مسور الايام والليالي هو المؤثر في هلاك الانفس وينكرون ملك الموت وقبض الارواح باذن الله وكانوا يضيفون كل حادثة تحدث الى الدهر والزمان وترى أشعارهم ناطقة بشكوى الزمان ومنه قوله عليه السلام لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر أي فان الله هو الآتي بالحوادث لا الدهر (وما لهم

﴿ وقالوا ماهي ﴾ ما الحياة او الحال ﴿ الاحيائنا الدنيا ﴾ التي نحن فيها ﴿ نموت ونحيا ﴾ أي نكون امواتًا نطفًا وما قبلها ونحيا بعد ذلك او نموت بانفسنا ونحيا بقاء اولادنا او يموت بعضنا ويحي بعضنا او يصيبنا الموت والحياة فيها وليس وراء ذلك حياة ويحتمل انهم ارادوا به التناسخ فانه عقيدة اكثر عبدة الاوثان ﴿ وما يهلكنا الا الدهر ﴾ الامرور الزمان وهو في الاصل مدة بقاء العالم من دهره اذا غلب ﴿ وما لهم بذلك من علم ﴾ يعني نسبة الحوادث الى حركات الافلاك وما يتعلق بها على الاستقلال او انكار البعث او كليهما ﴿ ان هم الايظنون ﴾ اذ لا دليل لهم عليه وانما قوله بناء على التقليد والانكار لمسلم يحسبوا به ﴿ واذا تتلى عليهم آياتنا بينات ﴾ واخضحت الدلالة على ما يخالف معتقدهم او مبادئهم ﴿ ما كان حجتهم ﴾ ما كان لهم متشبه يعارضونه به ﴿ الا ان قالوا اتنوا باثنا ان كنتم صادقين ﴾ وانما سماء حجة على حساب انهم ومساقتهم او على

هذه الآية عذر ولا حيلة لان الله صرح بمنعه اياه عن الهدى حتى اخبر انه ختم على سمعه وقلبه وبصره ﴿ وقالوا ﴾ يعني منكري البعث ﴿ ماهي الاحيائنا الدنيا ﴾ أي ما الحياة الاحيائنا الدنيا ﴿ نموت ونحيا ﴾ أي يموت الآباء ويحيا الابناء وقيل تقديره نحيا ونموت ﴿ وما يهلكنا الا الدهر ﴾ أي وما يفتينا الامر الزمان واختلف الليل والنهار ﴿ وما لهم بذلك من علم ﴾ أي لم يقولوه عن علم علوه ﴿ ان هم الايظنون ﴾ (ق) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل يؤذيني ابن آدم يسب الدهر وأنا الدهر بيدي الامر اقلب الليل والنهار وفي رواية يؤذيني ابن آدم ويقول يا خيبة الدهر فلا يقولون أحدكم يا خيبة الدهر فاني أنا الدهر اقلب ايله ونهاره فاذا شئت قبضتها وفي رواية يسب ابن آدم الدهر وأنا الدهر بيدي الليل والنهار ومعنى هذه الاحاديث ان العرب كان من شأنها ذم الدهر وسبه عند النوازل لانهم كانوا يسيبون الى الدهر ما يصيبهم من المصائب والمكاره فيقولون اصابتهم قوارع الدهر وأبادهم الدهر كما اخبر الله عز وجل عنهم بقوله وما يهلكنا الا الدهر فاذا أضفوا الى الدهر ما لهم من الشدائد وسبوا فاعلمها كان مرجع سبهم الى الله تعالى اذ هو الفاعل في الحقيقة للامور التي يضيفونها الى الدهر لا الدهر فهو عن سب الدهر وقيل لهم لا تسبوا فاعل ذلك فانه هو الله عز وجل والدهر متصرف فيه يقع به التأثير كما يقع بكم والله أعلم ﴿ قوله تعالى ﴿ واذا تتلى عليهم آياتنا بينات ما كان حجتهم الا أن قالوا اتنوا باثنا ان كنتم صادقين ﴾

هذه الآية عذر ولا حيلة لان الله صرح بمنعه اياه عن الهدى حتى اخبر انه ختم على سمعه وقلبه وبصره ﴿ وقالوا ﴾ يعني منكري البعث ﴿ ماهي الاحيائنا الدنيا ﴾ أي ما الحياة الاحيائنا الدنيا ﴿ نموت ونحيا ﴾ أي يموت الآباء ويحيا الابناء وقيل تقديره نحيا ونموت ﴿ وما يهلكنا الا الدهر ﴾ أي وما يفتينا الامر الزمان واختلف الليل والنهار ﴿ وما لهم بذلك من علم ﴾ أي لم يقولوه عن علم علوه ﴿ ان هم الايظنون ﴾ (ق) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل يؤذيني ابن آدم يسب الدهر وأنا الدهر بيدي الامر اقلب الليل والنهار وفي رواية يؤذيني ابن آدم ويقول يا خيبة الدهر فلا يقولون أحدكم يا خيبة الدهر فاني أنا الدهر اقلب ايله ونهاره فاذا شئت قبضتها وفي رواية يسب ابن آدم الدهر وأنا الدهر بيدي الليل والنهار ومعنى هذه الاحاديث ان العرب كان من شأنها ذم الدهر وسبه عند النوازل لانهم كانوا يسيبون الى الدهر ما يصيبهم من المصائب والمكاره فيقولون اصابتهم قوارع الدهر وأبادهم الدهر كما اخبر الله عز وجل عنهم بقوله وما يهلكنا الا الدهر فاذا أضفوا الى الدهر ما لهم من الشدائد وسبوا فاعلمها كان مرجع سبهم الى الله تعالى اذ هو الفاعل في الحقيقة للامور التي يضيفونها الى الدهر لا الدهر فهو عن سب الدهر وقيل لهم لا تسبوا فاعل ذلك فانه هو الله عز وجل والدهر متصرف فيه يقع به التأثير كما يقع بكم والله أعلم ﴿ قوله تعالى ﴿ واذا تتلى عليهم آياتنا بينات ما كان حجتهم الا أن قالوا اتنوا باثنا ان كنتم صادقين ﴾

(الدنيا) في الدنيا (نموت ونحيا) يعنون تموت الآباء ونحيا الابناء (وما يهلكنا الا الدهر) يعنون طول الليالي والايام والشهور والساعات (وما لهم بذلك) بما يقولون (من علم) من حجة ولا بيان (ان هم الايظنون) ما يقولوا الا بالظن (واذا تتلى عليهم) على أبي جهل وأصحابه (آياتنا بينات) بالامر والنهي (ما كان حجتهم) عذرهم وجوابهم لمحمد عليه السلام (الا أن قالوا اتنوا باثنا) احى يا محمد آباءنا حتى نسأهم عن قولك أحق هو أم باطل (ان كنتم صادقين) ان كنت

وحجتم خير كان واسمها أن قالوا والمعنى ما كان حجتم الامقاتهم اثواباً بأثنا وقرىء حجتم بالرفع على أنها اسم كان وان قالوا الخبر (قل الله يحييكم) في الدنيا (ثم يميتكم) فيها عند انتهاء أعماركم (ثم يجمعكم الى يوم القيامة) أى يبعثكم يوم القيامة جميعاً ومن كان قادراً على ذلك كان قادراً على الاتيان بأبائكم ضرورة (لاريب فيه) أى في الجمع (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) قدرة الله على البعث لاعراضهم عن التفكير في الدلائل (ولله ملك السموات والارض ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون) { الجزء الخامس والعشرون } عامل النصب ﴿٤٦٨﴾ في يوم تقوم يخسر ويومئذ بدل

من يوم تقوم (وترى كل أمة جاثية) جالسة على الركب يقال جثافلان يجثو اذا جلس على ركبته وقيل جاثية مجتمعة (كل أمة) بالرفع على الابتداء كل بالفتح يعقوب على الابدال من كل أمة (تدعى الى كتابها) الى صحائف أعمالها فاكتفى باسم الجنس فيقال لهم (اليوم تجزون ما كنتم تعملون) في الدنيا (هذا كتابنا) أضيف الكتاب اليهم لملاسته اياهم لان أعمالهم مثبتة فيه والى الله تعالى لانه مالك والآمر ملائكته أن يكتبوا فيه أعمال عباده (ينطق عليكم) يشهد عليكم بما عملتم (بالحق)

من الصادقين أن نعمت بعد الموت (قل) يا محمد لابي جهل وأصحابه (الله يحييكم) في القبر (ثم يميتكم) في القبر (ثم يجمعكم الى يوم القيامة) ويقال قل الله

اسلوب قولهم ﴿تحيمة بينهم ضرب وجميع﴾ فانه لا يلزم من عدم حصول الشئ حالاً امتناعه مطلقاً ﴿قل الله يحييكم ثم يميتكم﴾ على مادلت عليه الحجج ﴿ثم يجمعكم الى يوم القيامة لاريب فيه﴾ فان من قدر على الابداء قدر على الاعادة والحكمة اقتضت الجمع للمجازاة على ما قرر مراراً والوعد المصدق بالآيات دل على وقوعها واذا كان كذلك امكن الاتيان بأبائهم لكن الحكمة اقتضت ان يعادوا يوم الجمع للجزاء ﴿ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾ لقلة تفكرهم وقصور نظرهم على ما يحسونه ﴿ولله ملك السموات والارض﴾ تعميم للقدرة بعد تخصيصها ﴿ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون اى وتخسر يوم تقوم ويومئذ بدل منه﴾ وترى كل أمة جاثية ﴿مجتمعة من الجثوة وهى الجماعة او بركة مستوفزة على الركب وقرىء جاذية اى جالسة على اطراف الاصابع لاستيفازهم﴾ كل أمة تدعى الى كتابها ﴿صحيفة اعمالها وقرأ يعقوب كل على انه بدل من الاولى وتدعى صفة او مفعول ثان﴾ اليوم تجزون ما كنتم تعملون ﴿محمول على القول﴾ هذا كتابنا ﴿اضاف صحائف اعمالهم الى نفسه لانه امر الكتبة ان يكتبوا فيها اعمالهم﴾ ينطق عليكم بالحق ﴿يشهد عليكم بما عملتم بلا زيادة ونقصان

معناه ان منكرو البعث احتجوا بان قالوا ان صح ذلك فأتوا بأبائنا الذين ماتوا ليشهدوا لنا ببعث البعث ﴿قل الله يحييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم الى يوم القيامة لاريب فيه ولكن أكثر الناس لا يعلمون ولله ملك السموات والارض ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون﴾ يعنى في ذلك اليوم يظهر خسران أصحاب الاباطيل وهم الكافرون يصيرون الى النار ﴿وترى كل أمة جاثية﴾ أى بركة على الركب وهى جلسة الخصاص بين يدي الحاكم ينتظر القضاء قال سلمان الفارسى ان في القيامة ساعة هى عشرين ينجر الناس فيها جثاة على الركب حتى ابراهيم ينادى ربه لأسألك الانفسى ﴿كل أمة تدعى الى كتابها﴾ أى الذى فيه أعمالها ويقال لهم ﴿اليوم تجزون ما كنتم تعملون﴾ أى من خير وشر ﴿هذا كتابنا﴾ يعنى ديوان الحفظه فان قلت كيف أضاف الكتاب اليهم أولاً بقوله تدعى الى كتابها واليه ثانياً بقوله هذا كتابنا قلت لا منافاة بينهما فاضافته اليهم لانه كتاب أعمالهم واضافته اليه لانه تعالى هو آمر الحفظه بكتبه ﴿ينطق عليكم بالحق﴾ أى يشهد عليكم ببيان شاف كانه ينطق وقيل المراد

يعتكم مقدر ومؤخر ثم يجمعكم الى يوم القيامة (لاريب فيه) لاشك فيه (ولكن أكثر الناس) أهل مكة (بالكتاب) (لا يعلمون) ذلك ولا يصدقون (ولله ملك السموات) خزائن السموات المطر (والارض) النبات (ويوم تقوم الساعة) وهو يوم القيامة (يومئذ يخسر) يعنى (المبطلون) المشركون بذهاب الدنيا الآخرة (وترى كل أمة) كل أهل دين (جاثية) جامعة (كل أمة) كل أهل دين (تدعى الى كتابها) الى قراءة كتابها كتاب الحسنات والسيئات ففهم من يعطى كتابه يمينه ومنهم من يعطى كتابه بشماله (اليوم تجزون ما كنتم تعملون) وتقولون في الدنيا (هذا كتابنا) يعنى ديوان الحفظه (ينطق عليكم) يشهد عليكم (بالحق)

من غير زيادة ولا نقصان ( انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون ) أى نستكتب الملائكة أعمالكم وقيل نسخت واستنسخت  
بمعنى وليس ذلك بنقل من كتاب بل معناه ثبت ( فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته ) جنته ( ذلك  
هو الفوز المبين وأما الذين كفروا ) فيقال لهم ( أفلم تكن آياتي تتلى عليكم ) والمعنى ألم يأتيكم رسلى فلم تكن آياتي تتلى  
عليكم فحذف المعطوف عليه ( فاستكبرتم ) عن الايمان بها ( وكنتم قوما مجرمين ) كافرين ( واذا قيل ان وعد الله  
بالجزاء ( حق والساعة ) بالرفع ﴿٤٦٩﴾ عطف على محل { سورة الجاثية } ان واسمها والساعة جزءة  
عطف على وعد الله

(لاريب فيها قلم ما ندرى  
ما الساعة) أى شئ الساعة  
(ان نظن الاظنا) أصله  
نظن ظنا ومعناه اثبات  
الظن فحسب فادخل حرف  
النفي والاستثناء ليفاد اثبات  
الظن مع نفي ماسواه  
وزيد نفي ماسوى الظن  
توكيدا بقوله ( وما نحن  
بمستيقنين

﴿ انا كنا نستنسخ ﴾ نستكتب الملائكة ﴿ ما كنتم تعملون ﴾ اعمالكم ﴿ فاما الذين  
آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته ﴾ الق من جلتها الجنة ﴿ ذلك هو  
الفوز المبين ﴾ الظاهر لخلوصه عن الشوائب ﴿ واما الذين كفروا فلم تكن آياتي تتلى  
عليكم ﴾ اى فيقال لهم ألم يأتيكم رسلى فلم تكن آياتي تتلى عليكم فحذف القول والمعطوف  
عليه اكتفاء بالمقصود واستغناء بالقرينة ﴿ فاستكبرتم ﴾ عن الايمان بها ﴿ وكنتم قوما  
مجرمين ﴾ عادتهم الاجرام ﴿ واذا قيل ان وعد الله ﴾ يحتمل الموعود والمصدر  
﴿ حق ﴾ كأن هو او متعلقه لاحالة ﴿ والساعة لاريب فيها ﴾ افراد للمقصود وقرأ  
جزءة بالنصب عطفًا على اسم ان ﴿ قلم ما ندرى ما الساعة ﴾ اى شئ الساعة استغرابا  
لها ﴿ ان نظن الاظنا ﴾ اصله نظن ظنا فادخل حرف النفي والاستثناء لاثبات الظن  
ونفي ما عداه كأنه قال ما نحن الا نظن ظنا اولنظي ظنهم فيما سوى ذلك مبالغة ثم اكده  
بقوله ﴿ وما نحن بمستيقنين ﴾ اى لامكانه ولعل ذلك قول بعضهم تحيروا بين ماسموا  
من آباؤهم وماتلت عليهم من الآيات فى امر الساعة

بالمعدل ( انا كنا نستنسخ )  
نكتب ( ما كنتم تعملون )  
وتقولون فى الدنيا ( فاما الذين  
آمنوا ) بمحمد عليه السلام  
والقرآن ( وعملوا الصالحات )  
فيمًا بينهم وبين ربهم  
( فيدخلهم ربهم فى رحمته )  
فى جنته ( ذلك هو الفوز  
المبين ) النجاة الوافرة فازوا  
بالجنة وما فيها ونجوا من  
النار وما فيها وهم الذين  
يعطون كتابهم بيمينهم ( وأما  
الذين كفروا ) يقال لهم

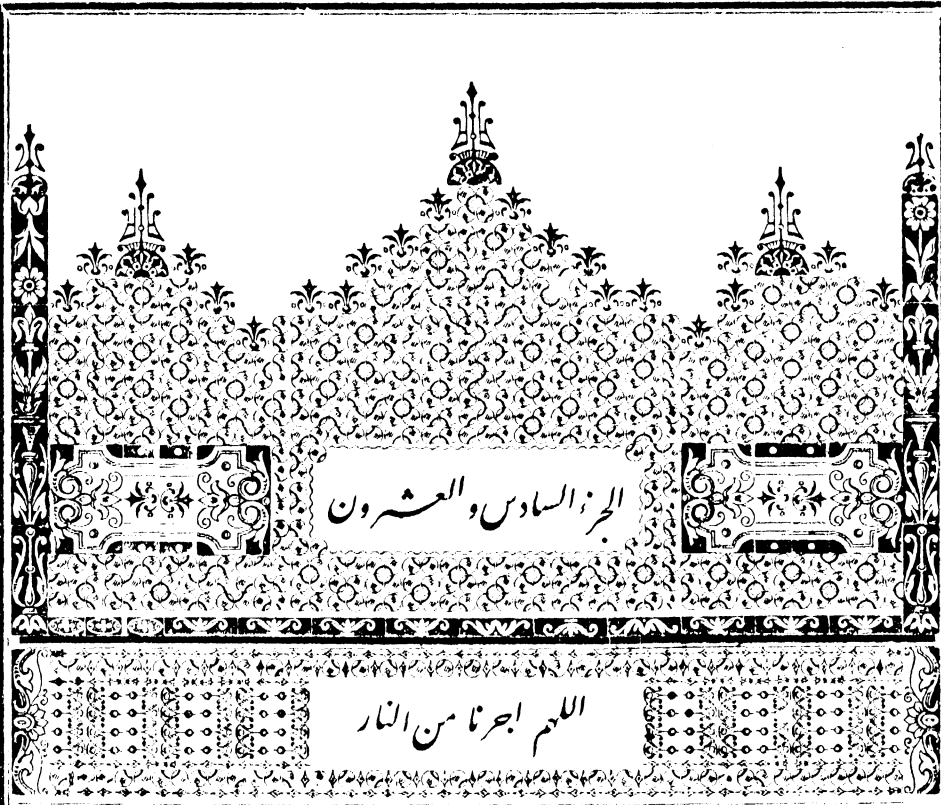
بالكتاب اللوح المحفوظ ﴿ انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون ﴾ أى نأمر الملائكة بنسخ  
أعمالكم وكتابتها واثباتها عليكم وقيل نستنسخ أى نأخذ نسخته وذلك ان الملكين يرفعان  
عمل الانسان فثبت الله منه ما كان له ثواب وعليه عقاب وي طرح منه اللغو نحو قولهم  
هلم واذهب وقيل الاستنساخ من اللوح المحفوظ تنسخ الملائكة كل عام ما يكون من أعمال  
بنى آدم والاستنساخ لا يكون الا من أصل فينسخ كتاب من كتاب ﴿ فاما الذين  
آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم فى رحمته ﴾ أى جنته ﴿ ذلك هو الفوز المبين ﴾  
أى الظفر الظاهر ﴿ وأما الذين كفروا ﴾ أى يقال لهم ﴿ أفلم تكن آياتي تتلى عليكم ﴾  
يعنى آيات القرآن ﴿ فاستكبرتم ﴾ أى عن الايمان بها ﴿ وكنتم قوما مجرمين ﴾ يعنى  
كافرين منكبين ﴿ قوله عز وجل ﴾ واذا قيل ان وعد الله حق ﴿ أى البعث كأن  
﴿ والساعة لاريب فيها ﴾ أى لاشك فى انها كائنة ﴿ قلم ما ندرى ما الساعة ﴾ أى  
أنكرتموها وقلم ﴿ ان نظن الاظنا ﴾ أى مانع ذلك الاحدسا وتوهما ﴿ وما نحن  
بمستيقنين ﴾ أى انها كائنة

( أفلم تكن آياتي تتلى ) تقرأ ( عليكم ) فى الدنيا بالامر والنهى ( فاستكبرتم ) فتعظمت عن الايمان بها ( وكنتم  
قوما مجرمين ) شركين ( واذا قيل ) لهم فى الدنيا ( ان وعد الله ) البعث بعد الموت ( حق والساعة ) قيام الساعة  
( لاريب ) لاشك ( فيها ) كائنة ( قلم ما ندرى ما الساعة ) ما قيام الساعة ( ان نظن الاظنا ) ان نقول ما نقول  
الا بالظن ( وما نحن بمستيقنين ) بقيام الساعة





وبدالهم) ظهر لهؤلاء الكفار (سيات ماعملوا) قبائح أعمالهم أو عقوبات أعمالهم السيآت كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها (وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن) ونزل بهم جزاء استهزأهم (وقيل اليوم ننساكم كأنسيتم لقاء يومكم هذا)



وبدالهم ﴿ ظهر لهم ﴾ سيآت ماعملوا ﴿ على ما كانت عليه بان عرفوا قبحها وعابنوا وخامة عاقبتها او جزاؤها ﴾ وحقاق بهم ما كانوا به يستهزؤن ﴿ وهو الجزاء ﴾ وقيل اليوم ننساكم ﴿ نترككم في العذاب ترك ما ينسى ﴾ كأنسيتم لقاء يومكم هذا ﴿ كما تركتم عدته ولم تبالوا به وازفافة اللقاء الى اليوم اضافة المصدر الى ظرفه ﴾ ومأويكم النار ومالككم من ناصرين ﴿ يخلصونكم منها ﴾ ذلكم بأنكم اتخذتم آيات الله هزوا ﴿ استهزأتم بها ولم تفكروا فيها ﴾ وغرتكم الحياة الدنيا ﴿ فحسبتم ان لاهية سواها ﴾ فاليوم لا يخرجون منها ﴿ وقرأ جزء والكسائي بفتح الياء وضم الراء ﴾ ولاهم يستعقبون ﴿ يطلب منهم ان يمتوار بهم اي يرضوه لغوات اوانه ﴾ فله الحمد رب

وبدالهم ﴿ أي في الآخرة ﴾ سيآت ماعملوا ﴿ أي في الدنيا والمعنى بدالهم جزاء سيآتهم ﴾ وحقاق بهم ﴿ أي نزل بهم ﴾ ما كانوا به يستهزؤن وقيل اليوم ننساكم كأنسيتم لقاء يومكم هذا ﴿ كما تركتم الايمان والعمل للقاء هذا اليوم ﴾ ومأويكم النار ومالككم من ناصرين ﴿ أي مالكم من مانعين يمنعونكم من العذاب ﴾ ذلكم ﴿ أي هذا الجزاء ﴾ بأنكم اتخذتم آيات الله هزوا وغرتكم الحياة الدنيا ﴿ يعني حين قلتم لا بعث ولا حساب ﴾ فاليوم لا يخرجون منها ﴿ أي من النار ﴾ ولاهم يستعقبون ﴿ أي لا يطلب منهم أن يرجعوا الى طاعة الله والايان به لانه لا يقبل ذلك اليوم عذر ولا توبة ﴾ فله الحمد رب

(بأنكم اتخذتم آيات الله) كتاب الله ورسوله (هزوا) سخرية (وغرتكم الحياة الدنيا) ما في الحياة الدنيا (السموات) عن طاعة الله (فاليوم لا يخرجون منها) من النار (ولاهم يستعقبون) يرجعون الى الدنيا وهم الذين يعطون كتابهم بشمالهم (فله الحمد) الشكر والمنة (رب)

أى نترككم في العذاب كما تركتم عدة لقاء يومكم وهى الطاعة وازفافة اللقاء الى اليوم كازفافة المكر في قوله بل مكر الليل والنهار أى نسيتم لقاء الله تعالى في يومكم هذا وواقاه جزائه (ومأويكم النار) أى منزلكم (ومالككم من ناصرين ذلكم) العذاب (بأنكم) بسبب أنكم (اتخذتم آيات الله هزوا وغرتكم الحياة الدنيا) فاليوم لا يخرجون منها (ولاهم يستعقبون) ولا يطلب منهم أن يمتوار بهم أى يرضوه (فله الحمد رب

(وبدالهم) ظهر لهم (سيآت ماعملوا) قبح أعمالهم (وحقاق بهم) نزل بهم (ما كانوا به يستهزؤن) عقوبة استهزأهم بالرسول والكتب (وقيل) لهم (اليوم ننساكم) نترككم في النار (كأنسيتم لقاء يومكم هذا) كما تركتم الاقرار بيومكم هذا (ومأويكم) مستقركم (النار ومالككم من ناصرين) من مانعين من عذاب الله (ذلكم) العذاب

السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) أَي فَاجِدُوا اللَّهَ الَّذِي هُوَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ كُلِّ شَيْءٍ مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْعَالَمِينَ  
فَانْ مِثْلَ هَذِهِ الرَّبُّوبِيَّةِ الْعَامَّةِ ﴿٤٧٣﴾ تَوْجِبُ الْحَمْدَ وَالنَّشَاءَ {سُورَةُ الْاِحْقَافِ} عَلَى كُلِّ مَرْبُوبٍ

(وله الكبرياء في السموات والارض) وكبروه فقد ظهرت آثار كبريائه وعظمته في السموات والارض (وهو العزيز) في اتقاهم (الحكيم) في أحكامه سورة الاحقاف مكية وهي خمس وثلاثون آية

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ (حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم)

السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ) خَالِقِ السَّمَوَاتِ وَخَالِقِ الْأَرْضِ (رَبِّ الْعَالَمِينَ) رَبُّ كُلِّ ذِي رُوحٍ دَبَّ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ (وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ الْعَظْمَاءُ) وَالسَّلْطَانُ (فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) عَلَى أَهْلِ السَّمَوَاتِ وَأَهْلِ الْأَرْضِ (وَهُوَ الْعَزِيزُ) فِي مَلِكِهِ وَسُلْطَانِهِ (الْحَكِيمُ) فِي أَمْرِهِ وَقَضَائِهِ

﴿وَمِنَ السُّورَةِ الَّتِي يَذْكَرُ فِيهَا الْاِحْقَافُ وَهِيَ مَكِّيَّةٌ الْاِسْرَائِيلَ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ وَثَلَاثُ آيَاتٍ فِي ابْنِ بَكْرٍ وَابْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ مِنْ قَوْلِهِ وَوَصَّيْنَا الْاِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِلَى قَوْلِهِ فَيَقُولُ مَا هَذَا الْاَلْفَانِ وَثَلَاثُ آيَاتٍ وَثَلَاثُونَ آيَةً وَكَلِمَاتُهَا سِتْمِائَةٌ وَارْبَعُونَ وَحُرُوفُهَا ثَلَاثُونَ وَخَمْسَمِائَةٌ وَخَمْسَةٌ وَتَسْعُونَ حَرْفًا

السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٧٣﴾ تَوْجِبُ الْحَمْدَ وَالنَّشَاءَ {سُورَةُ الْاِحْقَافِ} عَلَى كُلِّ مَرْبُوبٍ  
﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ (حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم)

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ (حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم)

السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٧٣﴾ تَوْجِبُ الْحَمْدَ وَالنَّشَاءَ {سُورَةُ الْاِحْقَافِ} عَلَى كُلِّ مَرْبُوبٍ  
﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ (حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم)

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ (حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم)

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ (حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم)

اساطير الاولين فانهم مدنيات (قا و خا ٦٠ مس) آياتها اثنان وثلاثون آية وكلماتها ستمائة واربعون وحروفها الفان وستمائة حرف ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ وباسناده عن ابن عباس في قوله تعالى (حم) يقول قضي ما هو كان أي ين ويقال قسم اقسامه (تنزيل الكتاب) ان هذا الكتاب تكليم (من الله العزيز) بالنقمة لمن لا يؤمن به (الحكيم) في امره

ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق ( واجل مسمى ) وبتقدير اجل مسمى ينتهي اليه وهو يوم القيامة (والذين كفروا عما انذروا ) عما انذروه من هول ذلك اليوم الذي لا بد لكل مخلوق من انتهائه اليه (معرضون) لا يؤمنون به ولا يهتمون بالاستعداد له ويجوز ان تكون ماصدرية أى عن انذارهم ذلك اليوم (قل أرايتم) أخبروني ( ماتدعون من دون الله ) { الجزء السادس والعشرون } تعبدونه من الاصنام ﴿٤٧٤﴾ (أروني ماذا خلقوا من الارض)

أى شئ خلقوا مما فى الارض ان كانوا آلهة (أم لهم شرك فى السموات) شركة مع الله فى خلق السموات والارض (أتونى بكتاب من قبل هذا) أى من قبل هذا الكتاب وهو القرآن يعنى ان هذا الكتاب ناطق بالتوحيد وابطال الشرك وما من كتاب أنزل من قبله من كتب الله الا هو ناطق بمثل ذلك فأتوا بكتاب واحد منزل من قبله شاهد بصحة ما أنتم عليه من عبادة غير الله ( أو انارة من علم ) أو ببقية من علم بقيت عليكم من علوم الاولين (ان كنتم صادقين) ان الله أمركم بعبادة الاوثان (ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له

وقضائه امر ان لا يعبد غيره ( ما خلقنا السموات والارض وما بينهما ) من الخلق والجباب (الابالحق) للحق ( واجل مسمى ) لوقت معلوم ينتهى

ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق ﴿﴾ الاخلاقا ملتبسا بالحق وهو ما تقتضيه الحكمة والمعدلة وفيه دلالة على وجود الصانع الحكيم والبعث للمجازاة على ما قررناه سارا ﴿﴾ واجل مسمى ﴿﴾ وبتقدير اجل مسمى ينتهى اليه الكل وهو يوم القيامة اوكل واحد وهو آخر مدة بقاءه المقدر له ﴿﴾ والذين كفروا عما انذروا ﴿﴾ من هول ذلك الوقت ويجوز ان تكون ماصدرية ﴿﴾ معرضون ﴿﴾ لا يتفكرون فيه ولا يستعدون لحلوله ﴿﴾ قل أرايتم ماتدعون من دون الله أروني ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك فى السموات ﴿﴾ اى أخبروني عن حال آلهتكم بعد تأمل فيها هل يعقل ان يكون لها مدخل فى انفسها فى خلق شئ من اجزاء العالم فتستحق به العبادة وتخصيص الشرك بالسموات احتراز عما يتوهم ان للوسائط شركة فى إيجاد الحوادث السفلية ﴿﴾ أتونى بكتاب من قبل هذا ﴿﴾ من قبل هذا الكتاب يعنى القرآن فانه ناطق بالتوحيد ﴿﴾ او انارة من علم ﴿﴾ اوبقية من علم بقيت عليكم من علوم الاوابن هل فيها ما يدل على استحقاتهم للعبادة او الامر به ﴿﴾ ان كنتم صادقين ﴿﴾ فى دعواكم وهو الزام بعدم ما يدل على الوهيتهم بوجه ما نقلا بعد الزامهم بعدم ما يقتضيه عقلا ﴿﴾ وقرى انارة بالكسر اى مناظرة فان المناظرة تثير المعانى وأثرة اى شئ او اثرته واثرة بالحركات الثلاث فى الهمزة وسكون الشاء فالمتفوحة للمرة من مصدر أثر الحديث اذا رواه والمكسورة بمعنى الاثرة والمضمومة اسم ما يؤثر ﴿﴾ ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له ﴿﴾ انكار ان يكون احد اضل من المشركين حيث تركوا عبادة السميع الجيب القادر الخبير الى

ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق ﴿﴾ أى بالعدل ﴿﴾ واجل مسمى ﴿﴾ يعنى يوم القيامة وهو الاجل الذى ينتهى اليه فناء السموات والارض ﴿﴾ والذين كفروا عما انذروا ﴿﴾ أى خوفوا به فى القرآن من البعث والحساب ﴿﴾ معرضون ﴿﴾ أى لا يؤمنون به ﴿﴾ قل أرايتم ماتدعون من دون الله ﴿﴾ يعنى الاصنام ﴿﴾ أروني ماذا خلقوا من الارض أم لهم شرك فى السموات أتونى بكتاب من قبل هذا ﴿﴾ أى بكتاب جاءكم من الله قبل القرآن فيه بيان ما تقولون ﴿﴾ أو انارة من علم ﴿﴾ أى ببقية من علم يؤثر عن الاولين ويسند اليهم وقيل برواية عن علم الانبياء وقيل علامة من علم وقيل هو الخط وهو خط كانت العرب تحطه فى الارض ﴿﴾ ان كنتم صادقين ﴿﴾ أى فى أن الله شريكا ﴿﴾ ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له ﴿﴾ يعنى الاصنام لا تجيب عابديها الى شئ يسألونها

اليه ( والذين كفروا ) كفار مكة ( عما انذروا ) خوفوا (معرضون) مكذبون بحمد صلى الله عليه ( الى ) وسام والقرآن (قل) يا محمد لاهل مكة ( أرايتم ماتدعون ) ماتعبدون (من دون الله) من الاوثان (أروني) أخبروني (ماذا خلقوا من الارض) مما فى الارض (أم لهم شرك فى السموات) عون فى خلق السموات (أتونى بكتاب من قبل هذا) من قبل هذا القرآن فيه تقولون (أو انارة من علم) أو رواية من العلماء ويقال ببقية من علم لانبياء (ان كنتم صادقين) فيما تقولون (ومن أضل) عن الحق والهدى (ممن يدعو) يعبد (من دون الله) وهو الكافر (من لا يستجيب له)

الى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون) أى ابدا (واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء) أى الاصنام لعبدتها (وكانوا) اى الاصنام (بعبادتهم) بعبادة عبدهم (كافرين) يقولون مادعوناهم الى عبادتنا ومعنى الاستفهام فى من اضل انكار ان يكون فى الضلال كلهم ابلغ ضلالا من عبدة الاوثان حيث يتركون دعاء السميع الحبيب القادر على كل شىء ويدعون من دونه جدا لا يستجيب لهم ولا قدرته على استجابة احد منهم مادامت الدنيا والى ان تقوم القيامة واذا قامت القيامة وحشر الناس كانوا لهم اعداء وكانوا عليهم ضدا فليسوا فى الدارين الاعلى نكد ومضرة لاتتولاهم فى الدنيا بالاستجابة وفى الآخرة تعاديهم وتبجدهم وعبادتهم ولما اسند اليهم ما يسند الى اولى العلم من الاستجابة والغفلة قيل من وهم ووصفهم بترك الاستجابة والغفلة طريقه طريق التهمكها وبعيدتها ونحوه قوله تعالى ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم (واذاتلى ﴿٤٧٥﴾ عليهم آياتنا بينات) {سورة الاحقاف} جمع بينة وهى الحجية والشاهد

اوواضحات مبيّنات (قال الذين كفروا للحق) المراد بالحق الآيات وبالذين كفروا المتلو عليهم فوضع الظاهر ان موضع الضميرين للتسجيل عليهم بالكفر وللمتلو بالحق (لما جاءهم) أى بادؤه بالجحود ساعة أتاهم وأول ما سمعوه من غير اجالة فكر ولا اعادة نظر (هذا سحر مبين) ظاهر أمره فى البطلان لاشبهة فيه (أم يقولون افتراه) اضراب عن ذكر تسميتهم الآيات سحرا الى ذكر قولهم ان محمدا عليه السلام افتراه أى اختلقه وأضافه الى الله كذبا والضمير للحق

عبادة من لا يستجيب لهم لو سمع دعاءهم فضلا ان يعلم سراثرهم ويراعى مصالحهم ﴿ الى يوم القيامة ﴾ مادامت الدنيا ﴿ وهم عن دعائهم غافلون ﴾ لانهم اما جادات واما عباد مسخرون مشتغلون باحوالهم ﴿ واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء ﴾ يضرورهم ولا ينفعونهم ﴿ وكانوا بعبادتهم كافرين ﴾ مكذبين بلسان الحال او المقل وقيل الضمير للعابدين وهو كقوله والله ربنا ما كنا مشركين ﴿ واذا تتلى عليهم آياتنا بينات ﴾ واضحات او مبيّنات ﴿ قال الذين كفروا للحق ﴾ لاجله وفى شأنه والمراد به الآيات ووضع موضع ضميرها ووضع الذين كفروا موضع ضمير المتلو عليهم للتسجيل عليها بالحق وعليهم بالكفر والانهماك فى الضلالة ﴿ لما جاءهم ﴾ حين ما جاءهم من غير نظر وتأمل ﴿ هذا سحر مبين ﴾ ظاهر بطلانه ﴿ أم يقولون افتراه ﴾ اضراب عن ذكر تسميتهم اياه سحرا الى ذكر ما هو اشنع منه وانكار له وتجب ﴿ قل ان افتريته ﴾ على الفرض ﴿ فلا تملكون لى من الله شىء ﴾ اى ان عاجلنى الله بالعقوبة فلا تقدرّون على دفع شىء منها فكيف اجترى عليه واعرض نفسى للعقاب من غير

﴿ الى يوم القيامة ﴾ يعنى لا تجيب أبدا مادامت الدنيا ﴿ وهم عن دعائهم غافلون ﴾ يعنى لانها جادات لا تسمع ولا تفهم ﴿ واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء وكانوا بعبادتهم كافرين ﴾ أى جاحدين ﴿ واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا للحق لما جاءهم هذا سحر مبين ﴾ سموا القرآن سحرا ﴿ أم يقولون افتراه ﴾ أى اختلق القرآن محمد من قبل نفسه قال الله عز وجل ﴿ قل ﴾ يا محمد ﴿ ان افتريته فلا تملكون لى من الله شىء ﴾ أى لا تقدرّون أن تردوا عنى عذابه ان عذبنى على افترائى فكيف أفتري

والمراد به الآيات (قل ان افتريته فلا تملكون لى من الله شىء) أى ان افتريته على سبيل الفرض عاجلنى الله بعقوبة الافتراء عليه فلا تقدرّون على كفه عن معاجلتى ولا تطيقون دفع شىء من عقابه فكيف أفتريه وأعرض لعقابه

من لا يجيبه ان دعاه (الى يوم القيامة وهم) يعنى الاصنام (عن دعائهم) عن دعاءهم (غافلون) جاهلون (واذا حشر الناس) يوم القيامة (كانوا) يعنى الاصنام (لهم) لمن يعبدها (اعداء وكانوا) يعنى الاصنام (بعبادتهم) بعبادة من يعبدهم (كافرين) جاحدين (واذا تتلى) تقرأ (عليهم) على كفار اهل مكة (آياتنا) القرآن (بينات) واضحات بالامر والنهى (قال الذين كفروا) كفار مكة (للحق) للقرآن (لما جاءهم) حين جاءهم محمد صلى الله عليه وسلم به (هذا سحر مبين) كذب بين (أم يقولون) بل يقولون (افتراه) اختلق محمد عليه السلام القرآن من تلقاء نفسه (قل) لهم يا محمد (ان افتريته) اختلقت القرآن من تلقاء نفسى كاتقولون (فلا تملكون لى) فلا تقدرّون لى (من الله) من عذاب الله (شىء)

(هو أعلم بما تفيضون فيه) أي تندفعون فيه من القدر في وحي الله والظن في آياته وتسميته سحرًا تارة وفرية أخرى (كفي به شهيدا بيني وبينكم) {الجزء السادس والعشرون} يشهد لي ﴿٤٧٦﴾ بالصدق والبلاغ ويشهد عليكم

توقع نفع ولا دفع ضرر من قبلكم ﴿هو أعلم بما تفيضون فيه﴾ تندفعون فيه من القدر في آياته ﴿كفي به شهيدا بيني وبينكم﴾ يشهد لي بالصدق والبلاغ عليكم بالكذب والانتكار وهو وعيد بجزاء أفاضتهم ﴿وهو الغفور الرحيم﴾ وعد بالمغفرة والرحمة لمن تاب وآمن وأشعر بحلم الله عنهم مع عظم جرمهم ﴿قل ما كنت بدعا من الرسل﴾ بديعا منهم ادعوكم الى ما لا يدعون اليه او اقدر على ما لم يقدروا عليه وهو الاتيان بالمقترحات كلها ونظيره الخلف بمعنى الخفيف ﴿وقرى﴾ بفتح الدال على انه كقيم او مقدر بمضاف اي ذابذع ﴿وما ادري ما يفعل بي ولا بكم﴾ في الدارين على التفصيل اذ لا علم بالغيب ولاننا نكيد النبي المشتمل على ما يفعل بي وما اما موصولة منصوبة واستفهامية

على الله من أجلكم ﴿هو أعلم﴾ أي الله أعلم ﴿بما تفيضون فيه﴾ أي تخوضون فيه من التكذيب بالقرآن والقول فيه انه سحر ﴿كفي به شهيدا بيني وبينكم﴾ أي ان القرآن جاء من عنده ﴿وهو الغفور الرحيم﴾ أي في تأخير العذاب عنكم وقيل هو دعاء لهم الى التوبة ومعناه انه غفور لمن تاب منكم رحيم به ﴿قوله تعالى﴾ قل ﴿يا محمد﴾ ما كنت بدعا ﴿أي بديعا﴾ من الرسل ﴿أي لست بأول مرسل قد بعث قبلي كثير من الانبياء فكيف تشكرون نبوتي﴾ وما ادري ما يفعل بي ولا بكم ﴿اختلف العلماء في معنى هذه الآية فقيل معناه ما ادري ما يفعل بي ولا بكم يوم القيامة ولما نزلت هذه الآية فرح المشركون وقالوا واللات والعزى ما أمرنا وأمر محمد عند الله الا واحد وماله علينا من مزية وفضل ولو لا انه اشدع ما يقوله من ذات نفسه لاخبره الذي بعثه بما يفعل به فانزل الله عز وجل ليفرلك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقالت الصحابة هنيئلك يا نبي الله قد علمت ما يفعل بك فاذا فعل بنا فانزل الله عز وجل ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار الآية وانزل وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا فيبين الله ما يفعل به وبهم وهذا قول أنس وقادة والحسن وعكرمة قالوا انما قال هذا قبل ان يخبر بغفران ذنبه وانما اخبر بغفران ذنبه عام الحديبية ففسخ ذلك (خ) عن خارجة بن زيد بن ثابت ان ام العلاء امرأة من الانصار وكانت بايعت النبي صلى الله عليه وسلم اخبرته انه اقتسم المهاجرون قرعة قالت فطار لنا عثمان بن مظعون فانزلناه في أبياتنا فوجع وجمعه الذي توفي فيه فلما توفي وغسل وكفن في أثوابه دخل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت رحمة الله عليك أبا السائب فشهداني عليك لقد أكرمك الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم وما يدريك ان الله أكرمك فقلت بآبي أنت يا رسول الله فن يكرمه الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما هو فقد جاءه اليقين والله اني لأرجوه الخيرو الله ما ادري وأنا رسول الله ما يفعل بي قالت فوالله لأزكي بعده احدا يا رسول الله قالت وأريت لعثمان في النوم عينا تجرى فحنت رسول

بالجحود والانتكار ومنى ذكر العلم والشهادة وعيد بجزاء افاضتهم (وهو الغفور الرحيم) موعدة بالغفران والرحمة ان تابوا عن الكفر وآمنوا (قل ما كنت بدعا من الرسل) أي بديعا كالخلف بمعنى الخفيف والمعنى اني لست بأول مرسل فتكروا نبوتي (وما ادري ما يفعل بي ولا بكم) أي ما يفعل الله بي وبكم فيما يستقبل من الزمان وعن الكلبي قال له أصحابه وقد ضجروا من أذى المشركين حتى متى نكون على هذا فقال ما ادري ما يفعل بي ولا بكم أترك عكة أم أومس بالخروج الى أرض قدرفت لي ورأيها يعني في منامه ذات نخيل وشجر وما في ما يفعل يجوز أن تكون موصولة منصوبة وأن تكون استفهامية مرفوعة وانما دخل لاني قوله ولا بكم مع أن يفعل مثبت غير منفي لتناول النبي فيما ادري ما وما في حيزه

هو أعلم بما تفيضون فيه) تخوضون في القرآن من

الكذب (كفي به) كفي بالله (شهيدا بيني وبينكم) باني رسوله وهذا القرآن كلامه (وهو الغفور) لمن تاب (الله) منكم (الرحيم) لمن مات على التوبة (قل) لهم يا محمد (ما كنت بدعا من الرسل) لست بأول مرسل من الآدميين قد كذب قبلي رسل (وما ادري ما يفعل بي ولا بكم) من الشدة والرخاء والعافية ويقال نزلت هذه الآية في شأن أصحابه عليه السلام حبه

(ان أتبع الا ما يوحى الى وما أنا الا نذير مبين قل أرأيتم ان كان) القرآن (من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بني اسرائيل) هو عبد الله بن سلام عند الجمهور ولهذا قيل ان هذه الآية مدينة لان اسلام ابن سلام بالمدينة تروى انه لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة نظر الى وجهه فعلم ﴿٤٧٧﴾ انه ليس بوجه كذاب { سورة الاحقاف } وقال له انى سائلك عن ثلاث

لا يعلمن الا نبى ما أول اشراط الساعة وما أول طعام يأكله أهل الجنة وما بال الولد ينزع الى أبيه أو الى امه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما أول اشراط الساعة فنسار تحشرهم من المشرق الى المغرب وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد حوت وأما الولد فاذا سبق ماء الرجل نزعه وان سبق ماء المرأة نزعته فقال أشهد أنك رسول الله حقا (على مثله) الضمير للقرآن أى مثله فى المعنى وهو ما فى التوراة من المعانى المطابقة لمعانى القرآن من التوحيد والوعد والوعيد وغير ذلك ويجوز ان يكون المعنى ان كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد على نحو ذلك يعنى كونه من عند الله

قالوا له متى يكون خروجنا من مكة ونجاتنا من الكفار فقال لهم انبى صلى الله عليه وسلم ما أدري ما يفعل بي ولا بكم أأخرج وتخرجون الى الهجرة أم لا (ان أتبع)

مر فوعة وقرىء يفعل أى يفعل الله ﴿ ان أتبع الا ما يوحى الى ﴾ لا يتجاوزوه وهو جواب عن اقتراحهم الاخبار عمالم يوح اليه من الغيوب او استعجال المسلمين ان يتخلصوا من اذى المشركين ﴿ وما أنا الا نذير ﴾ عن عقاب الله ﴿ مبين ﴾ يبين الانذار بالشواهد الميينة والمحجزات المصدقة ﴿ قل أرأيتم ان كان من عند الله ﴾ أى القرآن ﴿ وكفرتم به ﴾ وقد كفرتم به ويجوز ان تكون الواو عاطفة على الشرط وكذا الواو فى قوله ﴿ وشهد شاهد من بني اسرائيل ﴾ الا انها تعطفه بما عطف عليه على جملة ما قبله والشاهد هو عبد الله بن سلام وقيل موسى عليه السلام وشهادته ما فى التوراة من نعمت الرسول ﴿ على مثله ﴾ مثل القرآن وهو ما فى التوراة من المعانى المصدقة للقرآن

الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال ذلك علمه وفى رواية غير البخارى قالت لما قدم المهاجرون المدينة اقترعت الانصار على سكناهم قالت فطار لنا عثمان بن مظعون وفيه والله ما أدري وأنا رسول الله ما يفعل بي ولا بكم وقيل فى معنى قوله ما أدري ما يفعل بي ولا بكم هذا فى الدنيا أما فى الآخرة فقد علم انه فى الجنة وأن من كذبه فى النار فعلى هذا الوجه فقد اختلفوا فيه فقال ابن عباس لما اشتد البلاء باصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام وهو بمكة أرضا ذات سبخ ونخل رفعت له بهاجر اليها فقال له أصحابه متى تهاجر الى الارض التى أريت فسكت فانزل الله هذه الآية وما أدري ما يفعل بي ولا بكم أأترك فى مكاني أم أخرج أنا وأنتم الى الارض التى رفعت لى وقيل لا أدري الى ماذا يصير أمرى وأمركم فى الدنيا أما أنا فلا أدري أخرج كما أخرجت الانبياء من قبلى أم أقتل كما قتل بعض الانبياء من قبلى وأما أنتم أيها المصدقون فلا أدري أخرجون معى أم تتركون أم ماذا يفعل بكم ولا أدري ما يفعل بكم أيها المكذبون أنتمون بالحجارة من السماء أم يخسف بكم أم أى شئ يفعل بكم مما فعل بالامم المكذبة ثم أخبره الله عز وجل انه يظهر دينه على الاديان كلها فقال تعالى هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وقال فى أمته وما كان الله ليعذبهم وأنت فىهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون فاعلمه ما يصنع به وبأمته وقيل معناه لا أدى الى ماذا يصير أمرى وأمركم ومن الغالب والمغلوب ثم أخبره انه يظهر دينه على الاديان وأمته على سائر الامم ﴿ وقوله ﴾ ان أتبع الا ما يوحى الى ﴿ معناه ما أتبع غير القرآن الذى يوحى الى ولا أبتدع من عندى شئاً ﴿ وما أنا الا نذير مبين ﴾ أى أنذركم العذاب وأبين لكم الشرائع ﴿ قل أرأيتم ﴾ أى أخبرونى ماذا تقولون ﴿ ان كان من عند الله ﴾ يعنى القرآن ﴿ وكفرتم به ﴾ أيها المشركون ﴿ وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله ﴾ أى

ما عمل (الا ما يوحى الى) الا بما امرت فى القرآن (وما أنا الا نذير مبين) رسول نخوف بلغة تعلمونها (قل) يا محمد لليهود (أرأيتم) يا معشر اليهود (ان كان من عند الله) يقول هذا القرآن من عند الله (وكفرتم به) بالقرآن يا معشر اليهود (وشهد شاهد من بني اسرائيل) بنيامين (على مثله) على مثل شهادة عبد الله بن سلام واصحابه بمحمد صلى الله عليه

(فآمن) الشاهد (واستكبرتم) عن الإيمان به وجواب الشرط محذوف تقديره ان كان القرآن من عند الله وكفرتهم به أستم ظالمين ويدل على هذا المحذوف (ان الله لا يهدي القوم الظالمين) والواو الاولى عاطفة لكفرتهم على فعل الشرط وكذلك الواو الاخيرة عاطفة لاستكبرتم على شهد شاهدوا أما الواو في وشهد فقد عطفت جملة قوله شهد شاهد من بنى اسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم على جملة قوله كان من عند الله وكفرتهم به والمعنى قل أخبروني ان اجتمع كون القرآن من عند الله مع كفركم به واجتمع شهادة أعلم بنى اسرائيل على نزول مثله فإيمانه به مع استكباركم عنه وعن الإيمان به أستم أضل

المطابقة لها او مثل ذلك وهو كونه من عند الله ﴿فآمن﴾ اي بالقرآن لما رآه من جنس الوحي مطابقا للحق ﴿واستكبرتم﴾ عن الإيمان ﴿ان الله لا يهدي القوم الظالمين﴾ استئناف مشعر بان كفرهم به لضلالهم المسبب عن ظلمهم ودليل عن الجواب انه من عند الله ﴿فآمن﴾ يعني الشاهد ﴿واستكبرتم﴾ أي عن الإيمان به والمعنى اذا كان الامر كذلك ليس قد ظلمتم وتعديتهم ﴿ان الله لا يهدي القوم الظالمين﴾ واختلفوا في هذا الشاهد فقيل هو عبدالله بن سلام آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم وشهد بحجة نبوته واستكبر اليهود فلم يؤمنوا يدل عليه ما روى عن أنس بن مالك قال بلغ عبدالله بن سلام مقدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وهو في أرض يخترف النخل فاتاه وقال اني سائلك عن ثلاث لا يعلمن الا نبي ما أول اشراط الساعة وما أول طعام يأكله أهل الجنة ومن أي شئ ينزع الولد الى أبيه ومن أي شئ ينزع الى أخواله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرني بهن أنفا جبريل قال فقال عبدالله ذلك عدو اليهود من الملائكة فقرأ هذه الآية من كان عدوا لجبريل فانه نزل على قلبك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما أول اشراط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق الى المغرب وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد الحوت وأما الشبه في الولد فان الرجل اذا غشى المرأة فسبقها مأؤه كان الشبه له واذا سبقت كان الشبه لها قال أشهد أنك رسول الله ثم قال يارسول الله ان اليهود قوم بهت ان علموا باسلامي قبل ان تسألهم عنى بهتوني عندك فجاءت اليهود ودخل عبدالله البيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أي رجل فيكم عبدالله بن سلام قالوا ابلنا وابن ابلنا وخيرنا وابن خيرنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفرأيتم ان أسلم عبدالله قالوا أعاذه الله من ذلك زاد في رواية فاعاد عليهم فقالوا مثل ذلك قال فخرج عبدالله اليهم فقال أشهد أن لا اله الا الله وأشهد ان محمدا رسول الله فقالوا شربنا وابن شربنا ووقعوا فيه زاد في رواية فقال يعنى عبدالله بن سلام هذا الذي كنت أخاف يارسول الله أخرجه البخارى في صحيحه (ق) عن سعد بن أبي وقاص قال ما سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لحنى عشى على الارض انه من أهل الجنة الا لعبدالله بن سلام قال وفيه نزل وشهد شاهد من بنى اسرائيل على مثله قال الراوى لا أدري قال مالك الآية أو في الحديث وقيل الشاهد هو موسى بن عمران عليه السلام قال مسروق في هذه الآية والله ما نزلت في عبدالله بن سلام لان آل حم نزلت بمكة وانما أسلم عبدالله بن سلام بالمدينة ونزلت الآية في محاجة كانت من رسول الله صلى الله عليه وسلم لقومه ومثل القرآن التوراة فشهد موسى على التوراة ومحمد على القرآن وكل يصدق الآخر فيكون المعنى وشهد موسى على التوراة التي هي مثل القرآن انها من عند الله كما شهد محمد صلى الله عليه وسلم على القرآن أنه كلام الله فآمن من آمن بموسى والتوراة واستكبرتم أتم يامعشر العرب ان تؤمنوا بمحمد والقرآن ان الله لا يهدي القوم الظالمين قيل انه تهديد وهو قائم مقام جواب

وسلم والقرآن (فآمن) عبدالله بن سلام واصحابه بمحمد عليه السلام والقرآن (واستكبرتم) تعظمتم أنتم يامعشر اليهود عن الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (ان الله لا يهدي القوم الظالمين) لا يرشد الى دين اليهود من لم يكن

الناس وأظلمهم (وقال الذين كفروا للذين آمنوا) أى لاجلهم وهو كلام كفار مكة قالوا ان عامة من يتبع محمدا السقاط يعنون الفقراء مثل عمار وصهيب وابن مسعود (لوكان خيرا ماسبقونا اليه) لوكان ماجاه به محمد خيرا ماسبقنا اليه هؤلاء (واذ لم يهتدوا به) العامل في اذمحذوف لدلالة الكلام عليه تقديره واذلم يهتدوا به ظهر عنادهم وقوله (فسيقولون هذا افك قديم) مسبب عنه وقولهم افك قديم أى كذب متقدم كقولهم أساطير الاولين (ومن قبله) أى القرآن (كتاب موسى) أى التوراة وهو مبتدأ ومن قبله ظرف واقع خبرا مقدما عليه وهو ناصب (اماما) على الحال نحو في الدار زيد قائما ومعنى اماما قدوة يؤتم به ﴿٤٧٩﴾ في دين الله وشرائعه {سورة الاحقاف} كما يؤتم بالامام (ورحمة)

لمن آمن به وعمل بما فيه (وهذا) القرآن (كتاب مصدق) لكتاب موسى أولما بين يديه وتقدمه من جميع الكتب (لسانا عربيا) حال من ضمير الكتاب في مصدق والعامل فيه مصدق أو من كتاب من ضمير كتاب في مصدق او منه لتخصصه بالصفة وعاملها معنى الاشارة وفأنتها الاشعار بالدلالة على ان كونه مصدقا للتوراة كما دل على انه حق دل على انه وحى وتوقيف من الله سبحانه وقيل مفعول مصدق أى يصدق ذالسان عربي باعجازه لينذر الذين ظلموا ﴿علة مصدق وفيه ضمير الكتاب او الله او الرسول ويؤيد الاخير قراءة نافع وابن عامر والبزى بخلاف عنه ويعقوب بالثاء ﴿وبشرى للمحسنين﴾ أى الكتاب لتندر حجازى وشامى (الذين ظلموا) كفروا (وبشرى) في محل النصب معطوف على محل لتندر لانه مفعول له (للمحسنين) المؤمنين المطيعين

المحذوف مثل الستم ظالمين ﴿وقال الذين كفروا للذين آمنوا﴾ لاجلهم ﴿لوكان﴾ الايمان او ما اتى به محمد عليه السلام ﴿خيرا ماسبقونا اليه﴾ وهم سقاط ادعائتهم فقراء وموالى ورعاة وانما قاله قريش وقيل بنوعامر وغطفان واسد واشجع لما اسلم جهينة وضمينة واسلم وغفار وقيل اليهود حين اسلم ابن سلام رضى الله عنه واصحابه ﴿واذ لم يهتدوا به﴾ ظرف لمحذوف مثل ظهر عنادهم وقوله ﴿سيقولون هذا افك قديم﴾ مسبب عنه وهو كقولهم اساطير الاولين ﴿ومن قبله﴾ ومن قبل القرآن وهو خبر لقوله ﴿كتاب موسى﴾ ناصب لقوله ﴿اماما ورحمة﴾ على الحال ﴿وهذا كتاب مصدق﴾ لكتاب موسى اولما بين يديه ﴿وقد قرىء به﴾ لسانا عربيا ﴿حال من ضمير كتاب في مصدق او منه لتخصصه بالصفة وعاملها معنى الاشارة وفأنتها الاشعار بالدلالة على ان كونه مصدقا للتوراة كما دل على انه حق دل على انه وحى وتوقيف من الله سبحانه وقيل مفعول مصدق أى يصدق ذالسان عربي باعجازه لينذر الذين ظلموا ﴿علة مصدق وفيه ضمير الكتاب او الله او الرسول ويؤيد الاخير قراءة نافع وابن عامر والبزى بخلاف عنه ويعقوب بالثاء ﴿وبشرى للمحسنين﴾

الشرط المحذوف والتقدير قل أرايتم ان كان من عند الله ثم كفرتم به فانكم لا تكونون مهتدين بل تكونون ضالين ﴿قوله تعالى﴾ وقال الذين كفروا ﴿يعنى من اليهود﴾ للذين آمنوا لوكان خيرا ﴿يعنى دين محمد صلى الله عليه وسلم﴾ ماسبقونا اليه ﴿يعنون عبدالله بن سلام واصحابه وقيل نزلت في مشركى مكة قالوا لوكان ما يدعوننا اليه محمد خيرا ماسبقنا اليه فلان وفلان وقيل الذين كفروا أسد وغطفان قالوا للذين آمنوا يعنى جهينة وضمينة لوكان ماجاه به محمد خيرا ماسبقنا اليه رعاء الهيم ﴿قال الله تعالى﴾ واذلم يهتدوا به ﴿أى بالقرآن كما اهتدى به أهل الايمان﴾ فسيقولون هذا افك قديم ﴿أى كذب متقدم﴾ ومن قبله ﴿أى من قبل القرآن﴾ كتاب موسى ﴿يعنى التوراة﴾ اماما ﴿أى جعلناه اماما يقتدى به﴾ ورحمة ﴿أى من الله لمن آمن به﴾ وهذا كتاب ﴿يعنى القرآن﴾ مصدق ﴿أى للكتب التى قبله﴾ لسانا عربيا لينذر الذين ظلموا ﴿يعنى مشركى مكة﴾ وبشرى للمحسنين

اهل لذلك (وقال الذين كفروا) أسد وغطفان وحفظلة (للمحسنين) لجهينة وضمينة وأسام (لوكان خيرا) لوكان مايقول محمد عليه السلام خيرا وحقا (ماسبقونا اليه) جهينة وضمينة وأسلم (واذلم يهتدوا به) مؤمنوا بمحمد عليه السلام والقرآن أسد وغطفان (فسيقولون هذا افك قديم) هذا القرآن كذب قد تقدم (ومن قبله) من قبل القرآن (كتاب موسى) التوراة (اماما) يقتدى به (ورحمة) من العذاب لمن آمن به فلم يؤمنوا لم يقتدوا به (وهذا كتاب) هذا القرآن كتاب (مصدق) موافق للتوراة بالتوحيد وصفة محمد صلى الله عليه وسلم نعمته (لسانا عربيا) على مجرى لغة العرب (لتندر) (الذين ظلموا) اشركوا (وبشرى للمحسنين) للمؤمنين بالجنة

(ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا) على توحيد الله وشريعة محمد صلى الله عليه وسلم (فلاخوف عليهم) في القيامة (ولا هم يحزنون) عند الموت ( أولئك أصحاب الجنة خالدون فيها) حال من أصحاب الجنة والعامل فيه معنى الاشارة التي دل عليه أولئك (جزاء بما كانوا يعملون) جزاء مصدر لفعل دل عليه الكلام أى جوزوا جزاء (ووصينا الانسان بالديه احسانا) كوفي أى وصيناه بان يحسن بالديه احسانا حسنا غيرهم أى وصيناه بالديه امر اذا حسن أى باسم ذى حسن فهو { الجزء السادس والعشرون } في موضع البذل ﴿٤٨٠﴾ من قوله بالديه وهو من بدل

الاشتمال (جلته أمه كرها ووضعته كرها) وبفتح الكافين مجازى وأبو عمرو وهما لغتان في معنى المشقة وانتصابه على الحال أى ذات كره أو على انه صفة للمصدر أى جلا ذا كره (وجله وفصاله) ومدة جله وفطامه (ثلاثون شهرا) وفيه دليل على ان أقل مدة الحمل ستة أشهر لان مدة الرضاع اذا كانت حولين لقوله تعالى حولين كاملين بقيت للحمل ستة أشهر وبه قال أبو يوسف ومحمد رحمهما الله وقال أبو حنيفة رضى الله عنده المراد به الحمل بالاكف وفصله يعقوب والفصل والفصال كالعظم والعظام بناء ومعنى

(ان الذين قالوا ربنا الله) وحدوا الله (ثم استقاموا) على أداء فرائض الله واجتناب معاصيه ولم

عطف على محله ﴿ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا﴾ جموا بين التوحيد الذى هو خلاصة العلم والاستقامة فى الامور التى هى منتهى العمل وتم للدلالة على تأخر رتبة العمل وتوقف اعتباره على التوحيد ﴿فلا خوف عليهم﴾ من لحوق مكروه ﴿ولا هم يحزنون﴾ على فوات محبوب والفاء لتضمن الاسم معنى الشرط ﴿اولئك اصحاب الجنة خالدون فيها جزاء بما كانوا يعملون﴾ من اكتساب الفضائل العلمية والعملية وخالدين حال من المستكن فى اصحاب وجزاء مصدر لفعل دل عليه الكلام أى جوزوا جزاء ﴿ووصينا الانسان بالديه حسنا﴾ وقرأ الكوفيون احسانا وقرأ حسنا أى ايصاء حسنا ﴿جلته أمه كرها ووضعته كرها﴾ ذات كره او جلا ذا كره وهو المشقة \* وقرأ الحجازيان وابو عمرو وهشام بالفتح وهما لغتان كالفقر والفقر وقيل المضموم اسم والمفتوح مصدر ﴿وجله وفصاله﴾ ومدة جله وفصاله والفصال الفطام ويدل عليه قراءة يعقوب وفصله او وقته والمراد الرضاع التام المنتهى به ولذلك عبر به كما يعبر بالامد عن المدة قال

كل حى مستكمل مدة العم \* ر ومود اذا انتهى امده

﴿ثلاثون شهرا﴾ كل ذلك بيان لما تكابده الام فى تربية الولد بمبالغة فى التوصية بها وفيه دليل على ان اقل مدة الحمل ستة اشهر لانه اذا حط منه للفصال حولان لقوله حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة بقى ذلك وبه قال الاطباء ولعل تخصيص اقل الحمل واكثر الرضاع لانضباطهما وتحقق ارتباط حكم النسب والرضاع

ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلاخوف عليهم ولا هم يحزنون أولئك اصحاب الجنة خالدون فيها جزاء بما كانوا يعملون ﴿تقدم تفسيره﴾ قوله عز وجل ﴿ووصينا الانسان بالديه حسنا﴾ أى يوصل اليهما احسانا وهو ضد الاساءة ﴿جلته أمه كرها﴾ يعنى حين أثقلت وثقل عليها الولد ﴿ووضعته كرها﴾ يريد شدة الطلق ﴿وجله وفصاله ثلاثون شهرا﴾ يعنى ومدة جله الى أن ينفصل من الرضاع وهو الفطام ثلاثون شهرا فأقل مدة الحمل ستة أشهر وأكثر مدة الرضاع أربعة وعشرون شهرا قال ابن عباس اذا جلت المرأة تسعة أشهر أرضعت أحدا وعشرين شهرا واذا جلت ستة أشهر

يروغوا وروغان الثعالب (فلاخوف عليهم) فيما يستقبلهم من العذاب (ولا هم يحزنون) على ما خلفوا (ارضعت)

من خلفهم ويقال فلاخوف عليهم حين يخاف اهل النار ولا هم يحزنون اذا حزن غيرهم (اولئك اصحاب الجنة خالدون فيها) مقيمين فى الجنة لا يعوتون ولا يخرجون منها (جزاء بما كانوا يعملون) ويقولون فى الدنيا (ووصينا الانسان) أمرنا عبد الرحمن بن ابى بكر فى القرآن (بالديه احسانا) برا بهما وهو ابو بكر بن ابى قحافة وزوجته (جلته أمه) فى بطنها (كرها) مشقة (ووضعته كرها) مشقة (وجله) فى بطن أمه (وفصاله) فطامه فى اللبن

(ثلاثون شهرا)

ومعنى (حتى اذا بلغ أشده) هو جمع لا واحد له من لفظه وكان سيديوه يقول واحده شدة وبلوغ الأشد ان يكتمل ويستوفي السن التي تستحكم فيها قوته وعقله وذلك - ٤٨١ - اذا أناف على الثلاثين {سورة الاحقاف} وناطح الاربعين وعن قتادة ثلاث

وثلاثون سنة ووجهه أن يكون ذلك أول الأشد وغايته الا ربعون ( وبلغ أربعين سنة قل رب أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي) المراد به نعمة التوحيد والاسلام وجمع بين شكرى النعمة عليه وعلى والديه لان النعمة عليهما نعمة عليه ( وأن أعمل صالحا ترضاه) قيل هي الصلوات الخمس ( وأصلح لي في ذريتي) أى اجعل ذريتي موقعا للصلاح ومظنة له (انى تبت اليك) من كل ذنب (وانى من المسلمين) المخلصين ( أولئك الذين

(حتى اذا بلغ أشده) انتهى ثمان عشرة سنة الى ثلاثين سنة ( وبلغ) انتهى ( اربعين سنة قال) ابوبكر ( رب أوزعنى) الهمنى ( ان اشكر نعمتك التي أنعمت على) بالتوحيد (وعلى والدي) بالتوحيد وقد كان آمن أبواه قبل هذا (وان أعمل صالحا) خالصا ( ترضاه) تقبله (وأصلح لي في ذريتي) وأكرم ذريتي

بهما حتى اذا بلغ أشده إذا اكتمل واستحكم قوته وعقله وبلغ اربعين سنة قيل لم يبعث نبي الا بعد الاربعين قال رب اوزعنى الهمنى واصله او اعنى من اوزعته بكذا ان اشكر نعمتك التي انعمت على وعلى والدي يعنى نعمة الدين او ما نعمها وغيرها وذلك يؤيد ما روى انها نزلت في ابى بكر رضى الله عنه لانه لم يكن احدا سلم هو وابواه من المهاجرين والانصار سواه وان أعمل صالحا ترضاه نكره للتعظيم اولانه اراد نوعا من الجنس يستجلب رضى الله عز وجل واصلح لي في ذريتي واجعل لي الصلاح ساريا في ذريتي راسخا فيهم ونحوه

يجرح في عراقيها نصلي

انى تبت اليك عمالاتر ضاه او يشغل عنك وانى من المسلمين المخلصين لك اولئك الذين

أرضعت أربعة وعشرين شهرا حتى اذا بلغ أشده أى نهاية قوته وغاية شبابه واستوائه وهو ما بين ثمان عشرة سنة الى اربعين سنة وهو قوله تعالى وبلغ اربعين سنة قيل نزلت هذه الآية في سعد بن أبى وقاص وقد تقدمت القصة وقيل انها على العموم والاصح انها نزلت في أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه وذلك انه صحب النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمان عشرة سنة والنبي صلى الله عليه وسلم ابن عشرين سنة في تجارة الى الشام فزولوا منزلا فيه سدرة فقعده النبي صلى الله عليه وسلم في ظلها ومضى ابوبكر الى راهب هناك يسأله عن الدين فقال له الراهب من الرجل الذى في ظل السدرة فقال هو محمد بن عبدالله بن عبد المطلب فقال الراهب هذا والله نبي وما استظل تحتها بعد عيسى أحد الا هذا وهو نبي آخر الزمان فوقع في قلب أبى بكر اليقين والتصديق فكان لا يفارق النبي صلى الله عليه وسلم في سفر ولا حضر فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعين سنة أكرم الله تعالى بنبوته واختصه برسالاته فأمن به ابوبكر وصدقه وهو ابن ثمان وثلاثين سنة فلما بلغ اربعين سنة دعاه به عز وجل قال رب اوزعنى أى الهمنى ان اشكر نعمتك التي أنعمت على وعلى والدي أى بالايمان والهداية وقال على بن أبى طالب في قوله ووصينا الانسان بوالديه حسنا في أبى بكر أسام أبواه جميعا ولم يجتمع لاحد من المهاجرين ان أسلم أبواه غيره اوصاه الله بهما ولزم ذلك من بعده وأن أعمل صالحا ترضاه قال ابن عباس أجاهه الله تعالى فاعتق تسعة من المؤمنين يعذبون في الله منهم بلال ولم يرد شيأ من الخير الا أعانه الله عليه ودعا ايضا فقال وأصلح لي في ذريتي فجاهه الله تعالى فلم يكن له ولد الا آمن فاجتمع لابى بكر اسلام أبويه أبوه ابوقحافة عثمان بن عمرو وأمه أم الخير بنت صخر بن عمرو وابنه عبدالرحمن وابن عبدالرحمن أبى عتيق محمد فهو لاء أربعة ابوبكر وأبوه وابنه عبدالرحمن وابن ابنه محمد كلهم أدرکوا النبي صلى الله عليه وسلم وأسلموا ولم يجتمع ذلك لاحد من الصحابة غير أبى بكر وقوله انى تبت اليك أى رجعت اليك الى كل ما تحب وانى من المسلمين أى وأسلمت بقلبي ولساني اولئك الذين

بالتوبة والاسلام ولم يكن (قا و خا ٦١ مس) مسلما ابنه عبدالرحمن قبل هذا ثم أسلم بعد ذلك (انى تبت اليك) انى اقبلت اليك بالتوبة (وانى من المسلمين) مع المسلمين على دينهم ( أولئك الذين

نتقبل عنهم أحسن ما عملوا وبتجاوز عن سيئاتهم) حزة وعلى وحفص يتقبل ويتجاوز وأحسن غيرهم (في أصحاب الجنة) هو كقولك أكرمى الأمير في ناس من أصحابه تريد أكرمى في جملة من أكرم منهم ونظمى في عدادهم ومحله النصب على الحال على معنى كائين في أصحاب الجنة ومعدودين فيهم (وعدا الصدق) مصدر مؤكداً لانه يتقبل ويتجاوز وعد من الله لهم بالتقبل والتجاوز قيل نزلت في أبي بكر الصديق رضى الله عنه وفي أبيه أبي تحافة وأمه أم الخير وفي أولاده واستجابة دعائه فيهم فانه آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمان وثلاثين سنة ودعا لهما وهو ابن أربعين سنة ولم يكن أحد من الصحابة من المهاجرين منهم والانصار أسلم هو ووالداه وبنوه وبناته غير أبي بكر رضى الله عنهم (الذى كانوا يوعدون) في الدنيا (والذى قال لوالديه) مبتدأ خبره اولئك الذين حق عليهم القول والمراد بالذى قال الجنس القائل {الجزء السادس والعشرون} ذلك القول ﴿٤٨٢﴾ ولذلك وقع الخبر مجوعاً وعن

الحسن هو في الكافر العاق لوالديه المكذب بالبعث وقيل نزلت في عبدالرحمن ابن أبي بكر رضى الله عنه قبل اسلامه ويشهد بطلانه كتاب معاوية الى مروان ليأمر الناس بالبيعة ليزيد فقال عبدالرحمن بن أبي بكر لقد جئتم بها هرقلية أتبايعون لابنائكم فقال مروان يا أيها الناس هذا الذى قال الله فيد والذى قال لوالديه أف لكما فسمعت عائشة رضى الله عنها ففضبت وقالت والله ما هو بدولو شئت ان أسميه لسمنته ولكن الله تعالى لعن أباك وأنت في صلبه فانت فضض

يتقبل عنهم احسن ما عملوا ﴿﴾ يعنى طاعتهم فان المباح حسن ولا يثاب عليه ﴿﴾ ويتجاوز عن سيئاتهم ﴿﴾ لتوبتهم \* وقرأ حزة والكسائى وحفص بالنون فيهما ﴿﴾ اصحاب الجنة ﴿﴾ كائين في عدادهم او مثابين او معدودين فيهم ﴿﴾ وعدا الصدق ﴿﴾ مصدر مؤكداً لنفسه فان يتقبل ويتجاوز وعد ﴿﴾ الذى كانوا يوعدون ﴿﴾ اى في الدنيا ﴿﴾ والذى قال لوالديه اف لكما ﴿﴾ مبتدأ خبره اولئك الذين حق والمراد به الجنس وان صح نزولها في عبدالرحمن بن ابى بكر رضى الله عنه قبل اسلامه فان خصوص السبب لا يوجب التخصيص وفي اف قرأت ذكرت في سورة بنى اسرائيل ﴿﴾ اتعداننى ان اخرج ﴿﴾ ابث وقرأ هشام اتعدانى بنون واحدة مشددة ﴿﴾ وقد خلت القرون من قبلى ﴿﴾ فلم يرجع واحد منهم ﴿﴾ وهما يستغيثان الله ﴿﴾ يقولان الغياث بالله منك اويسألانه

يتقبل عنهم احسن ما عملوا ﴿﴾ يعنى أعمالهم الصالحة التى عملوها في الدنيا وكلها حسن فالاحسن بمعنى الحسن فيثيبهم عليها ﴿﴾ ويتجاوز عن سيئاتهم ﴿﴾ فلا يؤاخذهم بها ﴿﴾ في أصحاب الجنة ﴿﴾ أى مع أصحاب الجنة ﴿﴾ وعدا الصدق ﴿﴾ أى الذى وعدهم بان يتقبل حسناتهم ويتجاوز عن سيئاتهم ووعده صدق وقيل وعدهم بان يدخلهم الجنة ﴿﴾ الذى كانوا يوعدون ﴿﴾ أى في الدنيا على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم قوله تعالى ﴿﴾ والذى قال لوالديه ﴿﴾ يعنى اذدعوا الى الايمان بالله والاقرار بالبعث بعد الموت ﴿﴾ أف لكما ﴿﴾ وهى كلمة كراهية ﴿﴾ اتعداننى أن اخرج ﴿﴾ أى من قبرى حيا ﴿﴾ وقد خلت القرون من قبلى ﴿﴾ أى فلم يبعث منهم أحد ﴿﴾ وهما يستغيثان الله ﴿﴾

من لعنة الله (أف لكما) مدنى وحفص أف مكى وشامى أف غيرهم وهو صوت اذا صوت به الانسان (اى) علم انه متضجر كما اذا قال حس علم انه متوجع واللام للبيان أى هذا التأنيف لكما خاصة ولا جلكما دون غيركما (أتعداننى أن اخرج) ان ابث وأخرج من الارض (وقد خلت القرون من قبلى) ولم يبعث منهم أحد (وهما) أبواه (يستغيثان الله) يقولان الغياث بالله منك ومن قولك وهو استعظام لقوله ويقولان له

نتقبل عنهم أحسن ما عملوا) باحسنهم (وتجاوز عن سيئاتهم) ولا نعاقبهم بها (في أصحاب الجنة) مع اهل الجنة في الجنة (وعدا الصدق) الجنة (الذى كانوا يوعدون) في الدنيا (والذى قال لوالديه) وهو عبدالرحمن بن أبى بكر قال لآبيه وامه قبل ان اسلام (اف لكما) قدرا لكما (اتعداننى) اتحداننى (ان اخرج) من القبر لبعث (وقد خلت) مضت (القرون من قبلى) ولم اهرم بعثوا وكان له جدان من اجداده ماتا في الجاهلية جدعان وعثمان ابنا عمر وعناهما (وهما) يعنى ابويه (يستغيثان الله) يدعوان الله

(وبلك) دعاء عليه بالشبور والمراد به الحث والتحريض على الايمان لاحقيقة الهلاك (آمن) بالله وبالبعث (ان وعد الله) بالبعث (حق) صدق (فيقول) لهما (ما هذا) القول (الاساطير الاولين أولئك الذين حق عليهم القول) أى لاملأن جهنم (فى أئم) فى جلة أئم (قدخلت) - ٤٨٣ - مضت (من قبلهم من الجن - سورة الاحقاف) والانس انهم كانوا خاسرين

ولكل) من الجنسين المذكورين الا برار والتجار (درجات مما عملوا) أى منازل ومراتب من جزاء ما عملوا من الخير والشر أو من أجل ما عملوا منها وانما قال درجات وقد جاء الجنة درجات والنار درجات على وجه التغليب (وليوفيم أعمالهم) بالياء مكى وبصرى وعاصم (وهم لا يظلمون) أى وليوفيم أعمالهم ولا يظلمهم حقوقهم قدر جزاءهم على مقادير أعمالهم فجعل الثواب درجات والعقاب درجات واللام متعلقة بمحذوف

ان يعيشه بالتوفيق للايمان وبلك آمن أى يقولان له ويلك وهو دعاء بالشبور بالحث على ما يخاف على تركه ان وعد الله حق فيقول ما هذا الاساطير الاولين اباطيلهم التى كتبوها أولئك الذين حق عليهم القول بانهم اهل النار وهو يرد النزول فى عبد الرحمن لانه يدل على انه من اهلها لذلك وقد جب عند ان كان لاسلامه فى ائم قدخلت من قبلهم كقوله فى اصحاب الجنة من الجن والانس بيان للام انهم كانوا خاسرين تبليغ للحكم على الاستئناف ولكل من الفريقين درجات مما عملوا مراتب من جزاء ما عملوا من الخير والشر ومن اجل ما عملوا والدرجات غالبية فى المثوبة وههنا جاءت على التغليب وليوفيم أعمالهم جزاءها وقرأنافع وابن ذكوان وحزة والكسائى وابن عامر بالنون وهم لا يظلمون بنقص

أى يستصرخان بالله عليه ويقولان له ويلك آمن ان وعد الله حق أى بالبعث فيقول ما هذا أى الذى تدعوتنى اليه الاساطير الاولين قال ابن عباس نزلت فى عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق قبل اسلامه وكان أبواه يدعوانه الى الاسلام وهو أبى ويقول احيوا الى عبدالله بن جدعان وعاصم بن كعب ومشاج قريش حتى أسألهم عما تقولون وأنكرت عائشة أن يكون قد نزل هذا فى عبد الرحمن بن أبى بكر بن يوسف بن ماهك قال كان مروان على الحجاز استعمله معاوية فخطب فجعل يذكر يزيد بن معاوية لى يبايع له فقال له عبد الرحمن بن أبى بكر شيئاً فقال خذوه فدخل بيت عائشة فلم يقدروا عليه فقال مروان هذا الذى أنزل الله فيه والذى قال لوالديه أف لكما فقالت عائشة من وراء الحجاب ما أنزل الله فينا شيئاً من القرآن الا ما أنزل الله فى سورة النور من براءتى والقول الصحيح انه ليس المراد من الآية شخصاً معنا بل المراد كل شخص كان موصوفاً بهذه الصفة وهو كل من دعاه أبواه الى الدين الصحيح والايمان بالبعث فابى وأنكر وقيل نزلت فى كل كافر عاق لوالديه قال الزجاج قول من قال انها نزلت فى عبد الرحمن بن أبى بكر قبل اسلامه يبطله قوله تعالى أولئك الذين حق عليهم القول أعلم الله ان هؤلاء قد حقت عليهم كلمة العذاب وعبد الرحمن مؤمن من أفاضل المؤمنين فلا يكون ممن حقت عليه كلمة العذاب أى وجب عليهم العذاب فى أئم أى مع أئم قدخلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين ولكل درجات مما عملوا قال ابن عباس يريد من سبق الى الاسلام فهو أفضل ممن تخلف عند ولوساعة وقيل لكل واحد من الفريقين المؤمنين والكافرين والبار والعاق درجات يعنى منازل ومراتب عند الله يوم القيامة بأعمالهم فيجازيهم عليها قيل درجات الجنة تذهب الى علو ودرجات النار تذهب الى اسفل وليوفيم أعمالهم أى جزاء أعمالهم وهم لا يظلمون قوله عز وجل

(وبلك) ضيق الله عليك دنياك (آمن) بمحمد عليه السلام والقرآن ان وعد الله بالبعث (حق) كأن بعالموت (فيقول) عبد الرحمن (ما هذا) الذى يقول محمد (الاساطير الاولين) الا كذب الاولين (أولئك) أجداد عبد الرحمن جدعان وعثمان (الذين حق عليهم القول) هو الذين وجب عليهم القول بالسخط والعذاب (فى أئم) مع أئم (قدخلت) مضت

(من قبلهم من الجن والانس) كفار الجن والانس فى النار (انهم كانوا خاسرين) مغبونين لا يبعثون الى الدنيا الى يوم القيامة فاسلم عبد الرحمن وحسن اسلامه (ولكل) أى لكل واحد من المؤمنين والكافرين (درجات) للمؤمنين فى الجنة ودرجات للكافرين فى النار (مما عملوا) بما عملوا فى الدنيا (وليوفيم) يوفهم (اعمالهم) جزاء أعمالهم (وهم لا يظلمون)

قواهم يعرض بنو فلان على  
السيف اذا قتلوا به وقيل  
المراد عرض النار عليهم  
من قولهم عرضت الناقة  
على الحوض يريدون  
عرض الحوض عليها فقلبا  
(أذهبتم) أى يقال لهم  
أذهبتم وهو ناصب الظرف  
(طيباتكم فى حياتكم الدنيا)  
أى ما كتب لكم حظ  
من الطيبات الا ما قد أصبته  
فى دنياكم وقد ذهبتم به  
وأخذتموه فلم يبق لكم  
بعد استيفاء حظكم شىء  
منها وعن عمر رضى الله عنه  
لو شئت لكنت أطيبكم طعاما  
وأحسنكم لباسا واكنى  
استبقي طيباتى وقوله  
(واستمتعتم بها) بالطيبات  
(فاليوم تجزون عذاب  
الهون) أى الهوان وقرئ  
به (بما كنتم تستكبرون)  
تتكبرون (فى الارض بغير  
الحق وبما كنتم تفسقون)  
لا ينقص من حسناتهم ولا يزداد  
على سيئاتهم (ويوم يعرض  
الذين كفروا على النار)  
قبل دخول النار فيقال  
لهم (أذهبتم طيباتكم)  
أكلتم ثواب حسناتكم  
(فى حياتكم الدنيا واستمتعتم)  
استمتعتم (بها) بثواب  
حسناتكم فى الدنيا (فاليوم  
تجزون عذاب الهون)

ثواب وزيادة عقاب ﴿ ويوم يعرض الذين كفروا على النار ﴾ يعذبون بها وقيل  
تعرض النار عليهم فقلب مبالغة كقولهم عرضت الناقة على الحوض ﴿ اذهبتم ﴾ أى  
يقال لهم اذهبتم وهو ناصب اليوم \* وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب بالاستفهام غير  
ان ابن كثير يقرأ بهمزة ممدودة وهما يقرآن بها وبهمزتين محقتين ﴿ طيباتكم ﴾  
لذائكم ﴿ فى حياتكم الدنيا ﴾ باستيفائها ﴿ واستمتعتم بها ﴾ فابق لكم منها شىء  
﴿ فاليوم تجزون عذاب الهون ﴾ الهوان وقد قرئ به ﴿ بما كنتم تستكبرون فى الارض  
بغير الحق وبما كنتم تفسقون ﴾ بسبب الاستكبار الباطل والفسوق عن طاعة الله \* وقرئ

﴿ ويوم يعرض الذين كفروا على النار ﴾ أى يجاء بهم فيكشف لهم عنها ويقال لهم  
﴿ اذهبتم طيباتكم فى حياتكم الدنيا واستمتعتم بها ﴾ يعنى ان كل ما قدر لكم من الطيبات والذات  
فقد أفنيتموه فى الدنيا وتمتعتم به فلم يبق لكم بعد استيفاء حظكم منها شىء ﴿ فاليوم تجزون  
عذاب الهون ﴾ أى الذى فيه ذل وخزى ﴿ بما كنتم تستكبرون فى الارض بغير الحق وبما كنتم  
تفسقون ﴾ علق هذا العذاب بأمرين أحدهما الاستكبار وهو الترفع ويحتمل أن يكون  
عن الايمان والثانى الفسق وهو المعاصى والاول من عمل القلوب والثانى من عمل الجوارح

### فصل

لما نوح الله تعالى الكافرين بالتمتع بالطيبات آثر النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه والصالحون  
بعدهم اجتناب اللذات فى الدنيا رجا ثواب الآخرة (رق) عن عمر بن الخطاب قال دخلت على  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو متكئ على رمال حصير قد أثر فى جنبه فقلت  
استأنس يا رسول الله قال نعم فجلست فرفعت رأسى فى البيت فوالله ما رأيت فيه شىء  
يرد البصر الا أهبة ثلاثة فقلت ادع الله أن يوسع على أمتك فقد وسع على فارس  
والروم ولا يعبدون الله فاستوى جالسا ثم قال أى شك أنت يا ابن الخطاب أولئك قوم  
عجلت لهم طيباتهم فى الحياة الدنيا فقلت استغفر لى يا رسول الله (ق) عن عائشة قالت  
ما شيع آل محمد من خبز شعير يومين متتابعين حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم  
(ق) عنها قالت كان يأتى علينا الشهر مانوقد فيه نار انما هو الاسودان التمر والماء الأنان  
نؤتى باللحم وفى رواية أخرى قالت انا كنا ننظر الى الهلال ثم الهلال ثم الهلال  
ثلاثة أهلة فى شهرين وما أوقد فى أبيات رسول الله صلى الله عليه وسلم نار قال عروة  
قلت يا خالة فما كان يعيشكم قالت الاسودان التمر والماء الأنانة قد كان لرسول الله  
صلى الله عليه وسلم جيران من الانصار وكانت لهم منافع فكانوا يرسلون الى رسول الله  
صلى الله عليه وسلم من ألبانها فيسقيننا عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه  
وسلم بيت اللبالي المتابعة طاو يا وأهله لا يجردون عشاء وكان أكثر خبزهم خبز الشعير  
أخرجه الترمذى وله عز أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد أخفت  
فى الله مالم يخف أحد وأوذيت فى الله مالم يؤذ أحد ولقد أنى على ثلاثون من بين  
يوم وليلة ومالى ولبلال طعام الا شىء يوارى ابط بلال (خ) عن أبي هريرة قال لقد  
رأيت سبعين من اصحاب الصفة ما منهم رجل عليه رداء اما ازار واما كساء قد رطوا فى أعناقهم فيها  
ما يبلغ نصف الساقين ومنها ما يبلغ الكعبين فيجمعه بيده كراهية ان ترى عورته (خ) عن ابراهيم

أى باستبكاركم وفسقكم (واذكر أخاعاد) أى هودا (إذ أنذر قومه بالاحقاف) جمع حقف وهو رمل مستطيل مرتفع فيه انحناء من احقوقف الشئ إذا اعوج عن ابن عباس رضى الله عنهما هو واديين عمان ومهرة (وقد خلت النذر) جمع نذير بمعنى المنذر أو الانذار (من بين) ﴿٤٨٥﴾ - يديه ومن خلفه) من قبل (سورة الاحقاف) هود ومن خلف هود قوله

وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه وقع اعتراضا بين نذر قومه وبين (ألا تعبدوا الا الله انى أخاف عليكم عذاب يوم عظيم) والمعنى واذا ذكر انذار هود قومه عاقبة الشرك والعذاب العظيم وقد أنذر من تقدمه من الرسل ومن تاخر عنه مثل ذلك (قالوا) أى قوم هود (أجئتنا لتأفكننا) لتصرفنا فالافك الصرف يقال افكك عن رأيه (عن آلهتنا) عن عبادتها (فأتنا بما تعدنا) من معاملة العذاب على الشرك (ان كنت من الصادقين) فى وعيدك (قال انما العلم) بوقت محبى العذاب (عند الله) ولاعلم لى بالوقت الذى يكون فيه تعذيبكم (وأبلغكم ما أرسلت به) اليكم

تفسقون بالكسر ﴿واذكر أخاعاد﴾ يعنى هودا ﴿إذ أنذر قومه بالاحقاف﴾ جمع حقف وهو رمل مستطيل مرتفع فيه انحناء من احقوقف الشئ إذا اعوج وكانوا يسكنون بين رمال مشرفة على البحر بالشجر من اليمن ﴿وقد خلت النذر﴾ الرسل ﴿من بين يديه ومن خلفه﴾ قبل هود وبعده والجملة حال او اعتراض ﴿الا تعبدوا الا الله﴾ أى لا تعبدوا اوبان لا تعبدوا فان النهى عن الشئ انذار عن مضرته ﴿انى أخاف عليكم عذاب يوم عظيم﴾ هائل بسبب شرككم ﴿قالوا اجئتنا لتأفكننا﴾ لتصرفنا ﴿عن آلهتنا﴾ عن عبادتها ﴿فأتنا بما تعدنا﴾ من العذاب على الشرك ﴿ان كنت من الصادقين﴾ فى وعيدك ﴿قال انما العلم عند الله﴾ لاعلم لى بوقت عذابكم ولامدخل لى فيه فاستعجل به وانما علمه عند الله فىأتكم به فى وقته المقدر له ﴿وابلغكم ما أرسلت به﴾ اليكم وما على الرسول الا البلاغ

ابن عبد الرحمن ان عبد الرحمن بن عوف أنى بطعام وكان صائما فقال قتل مصعب ابن عمير وهو خير منى فكفن فى بردة ان غطى رأسه بدت رجلاه وان غطى رجلاه بدا رأسه قال وأراه قال قتل حزة وهو خير منى فلم يوجد ما يكفن فيه الا بردة ثم بسط لنا من الدنيا ما بسط وقد خشيت أن تكون عجبت لنا طيباتنا فى حياتنا الدنيا ثم جعل يبكى حتى ترك الطعام وقال جابر بن عبد الله رأى عمر بن الخطاب لحما معلقا فى يدي فقال ما هذا يا جابر قلت اشتهيت لحما فاشتريته فقال عمر أوكلما اشتهيت يا جابر اشتريت أما تخاف هذه الآية أذهبتم طيباتكم فى حياتكم الدنيا ﴿قوله تعالى﴾ واذا ذكر أخاعاد ﴿يعنى هودا عليه السلام﴾ إذ أنذر قومه بالاحقاف ﴿قال ابن عباس الاحقاف واديين عمان ومهرة وقيل كانت منازل عاد باليمن فى حضرموت بموضع يقال له مهرة وكانوا أهل عمل سياره فى الربيع فاذا هاج العود رجعوا الى منازلهم وكانوا من قبيلة ارم وقيل ان عادا كانوا أحياء باليمن وكانوا أهل رمل مشرفين على البحر بارض يقال لها الشجر والاحقاف جمع حقف وهو المستطيل من الرمل فيه اعوجاج كهيئة الجبل ولم يبلغ أن يكون جبلا وقيل الاحقاف ما استدار من الرمل ﴿وقد خلت النذر﴾ أى مضت الرسل ﴿من بين يديه﴾ أى من قبل هود ﴿من خلفه﴾ أى من بعده ﴿ألا تعبدوا الا الله انى أخاف عليكم عذاب يوم عظيم﴾ والمعنى ان هودا قد أنذرهم بذلك وأعلمهم ان الرسل الذين بعثوا قبله والذين سيبعثون بعده كلهم منذرون نحو انذاره ﴿قالوا اجئتنا لتأفكننا﴾ أى لتصرفنا ﴿عن آلهتنا﴾ أى عبادتها ﴿فأتنا بما تعدنا﴾ أى من العذاب ﴿ان كنت من الصادقين﴾ يعنى أن العذاب نازل بنا ﴿قال﴾ يعنى هودا ﴿انما العلم عند الله﴾ ينى هو يعلم متى يأتكم العذاب ﴿وأبلغكم ما أرسلت به﴾ يعنى

ويقال كان مكانا باليمن قام عليه وانذر قومه (وقد خلت النذر من بين يديه) وقد كانت الرسل من قبل هود (ومن خلفه) من بعده (الا تعبدوا الا الله) قال لهم هود لا توحداوا الا الله (انى أخاف عليكم) اعلم ان يكون عليكم (عذاب يوم عظيم) شديدان لم تؤمنوا (قالوا اجئتنا) يا هود (لتأفكننا) لتصرفنا (عن آلهتنا) عبادتها (فأتنا بما تعدنا) من العذاب (ان كنت من الصادقين) ينزل العذاب علينا ان لم نؤمن (قال) لهم هود (انما العلم) ينزل العذاب (عند الله) وابلغكم ما أرسلت به (من التوحيد)

وبالتخفيف أبو عمرو وأى الذى هو من شأني أن أبلغكم ما أرسلت به من الانذار والتخويف (ولكني أراكم قوما تجهلون) أى  
ولكنكم جاهلون لا تعلمون {الجزء السادس والعشرون} ان الرسل بعثوا ﴿٤٨٦﴾ - منذرين لامقترحين ولا سائلين

غيرما أذن لهم فيه (فلما رأوه)  
الضمير يرجع الى ماتعدنا  
أوهومهم وضع أمره بقوله  
(عارضاً) اما تميزاً أو حالاً  
والعارض السحاب الذى  
يعرض في أفق السماء (مستقبل  
أوديتهم قالوا هذا عارض  
ممطرنا) روى ان المطر قد  
احتبس عنهم فرأوا سحابة  
استقبلت أوديتهم فقالوا  
هذا سحاب يأتينا بالمطر  
وأظهروا من ذلك فرحا  
واضافة مستقبل ومطر  
عجازية غير معرفة بدليل  
وقوعها وهما مضافان  
الى معرفتين وصفا للنكرة  
(بل هو) أى قل هو دبل  
هو وبدل عليه قراءة من قرأ  
قال هو دبل هو (ما استجتم  
به) من العذاب ثم فسره  
فقال (ريح فيها عذاب اليم  
تدمر كل شئ) تهلك من  
نفوس عاد وأموالهم الجم  
الكثير فعبّر عن الكثيرة  
بالكلمة (بأس ربها) رب

(ولكني أراكم قوما تجهلون)  
أمر الله وعذابه (فلما رأوه)  
عارضاً (سحابة) مستقبل  
أوديتهم (أودية ريحهم  
ومطرهم) قالوا هذا  
عارض (ممطرنا)

﴿ولكني أراكم قوما تجهلون﴾ لا تعلمون ان الرسل بعثوا مبغين منذرين لامعذبين  
مقترحين ﴿فلما رأوه عارضاً﴾ سحابة عرض في افق من السماء ﴿مستقبل أوديتهم﴾  
متوجه أوديتهم والاضافة فيه لفظية وكذا في قوله ﴿قالوا هذا عارض ممطرنا﴾ أى  
يأتينا بالمطر ﴿بل هو﴾ أى قال هود عليه الصلاة والسلام بل هو ﴿ما استجتم به﴾  
من العذاب وقرئ قل بل ﴿ريح﴾ هى ويجوز ان يكون بدل ما ﴿فيها عذاب اليم﴾  
صفتها وكذلك قوله ﴿تدمر﴾ تهلك ﴿كل شئ﴾ من نفوسهم وأموالهم ﴿بأس﴾  
ربها ﴿اذلا توجد نابضة حركة ولا قابضة سكون الابمشيته وفي ذكر الامر والرب  
واضافته الى الريح فواند سبق ذكرها مراراً وقرئ يدمر كل شئ من دمر دماراً اذا  
هلك فيكون العائد مخذوفاً او الهاء في ربها ويحتمل ان يكون استثناءً للدلالة على ان

من الوحي الذى أنزله الله على وأمرني بتبليغه اليكم ﴿ولكني أراكم قوما تجهلون﴾  
يعنى قدر العذاب الذى ينزل بكم ﴿فلما رأوه﴾ يعنى رأوا ما يوعدون به من العذاب ثم  
بينه فقال تعالى ﴿عارضاً﴾ يعنى رأوا سحابة عارضاً وهو السحاب الذى يعرض في ناحية  
السماء ثم يطبق السماء ﴿مستقبل أوديتهم﴾ وذلك انه خرجت عليهم سحابة سوداء  
من ناحية واد يقال له المغيث وكان قد حبس عنهم المطر مدة طويلة فلما رأوا تلك  
السحابة استبشروا بها ثم ﴿قالوا هذا عارض ممطرنا﴾ قال الله ردا عليهم ﴿بل هو ما  
استجتم به﴾ يعنى من العذاب ثم بين ماهية ذلك العذاب فقال تعالى ﴿ريح فيها عذاب  
اليم﴾ ثم وصف تلك الريح فقال تعالى ﴿تدمر كل شئ بأس ربها﴾ يعنى تهلك كل  
شئ مرت به من رجال عاد وأموالهم يقال ان تلك الريح كانت تحمل القسواط وتحمل  
الظعينة حتى ترى كأنها جرادة فلما رأوا ذلك دخلوا بيوتهم وأغلقوا أبوابهم فجاءت  
الريح فقلعت الابواب وصرعتهم وأمر الله الريح فاهالت عليهم الرمال فكانوا تحت  
الرمال سبع ليال وثمانية أيام لهم أنين ثم أمر الله الريح فكشفت عنهم الرمال واحتمتهم  
فمرت بهم في البحر وقيل ان هوداً عليه السلام لما أحس بالريح خط على نفسه وعلى  
من معه من المؤمنين خطاً فكانت الريح تمرهم لينة باردة طيبة والريح التى تصيب قومه  
شديدة عاصفة مهلكة وهذه معجزة عظيمة لهود عليه السلام وقيل ان الله تعالى أمر  
خازن الريح أن يرسل عليهم مثل مقدار الخاتم فاهلكهم الله بهذا القدر وفي هذا اظهار  
كمال القدرة (ق) عن عائشة قالت ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مستجماً عاقط  
ضاحكاً حتى ترى منه لهواته انما كان يتبسم زاد في رواية وكان اذا رأى غيماً عرف  
في وجهه قالت يا رسول الله الناس اذا رأوا الغيم فرحوا رجاء أن يكون فيه المطر  
وأراك اذا رأيت غيماً عرف في وجهك الكراهة فقال يا عائشة وما يؤمنى ان يكون فيه  
عذاب قد عذب قوم بالريح وقد رأى قوم العذاب فقالوا هذا عارض ممطرنا وفي رواية

سقط حروثنا قن لهم هود (بل هو ما استجتم به) من العذاب (ريح فيها عذاب اليم) وجميع (تدمر) (قالت)  
تهلك (كل شئ بأس ربها) باذن ربها

الريح (فاصبحوا لا يرى الامساكنهم) عاصم وحزرة وخلف أي لا يرى شيء الامساكنهم غيرهم لا ترى الامساكنهم والخطاب للرائي من كان (كذلك نجزي ﴿٤٨٧﴾ القوم المجرمين) {سورة الاحقاف} أي مثل ذلك نجزي من أجرم مثل

جرمهم وهو تحذير لمشركي العرب عن ابن عباس رضى الله عنهما اعتزل هود عليه السلام ومن معه في حظيرة ما يصيبهم من الريح الاماتلذذ الانفس وانها لتمر من عاد بالظعن بين السماء والارض وتدغمهم بالحجارة (ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه) ان نافية أي فيما ما مكناكم فيه الان ان احسن في اللفظ لما في جماعته ما مثلها من التكرير المستبشع ألا ترى ان الاصل في مهمما ما ما فبشاعة التكرير قلبوا الالف هاء وقد جمعت ان صلة وتؤول بانا مكناهم في مثل ما مكناكم فيه والوجه هو الاول لقوله تعالى هم احسن انا انا ورثيا كانوا اكثر منهم واشد قوة وآثارا وما بمعنى الذي أو نكرة موصوفة (وجعلناهم سمعا وابصارا وأفئدة) أي آيات الدرك والفهم (فا أغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم (فاصبحوا) فصاروا بعد الهلاك (لا يرى الا مساكينهم) منازلهم (كذلك) هكذا (نجزي

لكل شيء ممكن فناء مقضيا لا يتقدم ولا يتأخر ويكون الهاء لكل شيء فانه بمعنى الاشياء ﴿فاصبحوا لا ترى الامساكنهم﴾ أي فجأتهم الريح فدمرتهم فاصبحوا بحيث لو حضرت بلادهم لا ترى الامساكنهم \* وقرأ عاصم وحزرة والكسائي لا يرى الامساكنهم بالياء المضمومة ورفع المساكين ﴿كذلك نجزي القوم المجرمين﴾ روى ان هود اعطيه السلام لما احس بالريح اعتزل بالمؤمنين في الحظيرة وجاءت الريح فامالت الاحقاف على الكفرة وكانوا تحتها سبع ليال وثمانية ايام ثم كشفت عنهم واحتملتهم وقذفتهم في البحر ﴿ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه﴾ ان نافية وهي احسن من ما ههنا لانها توجب التكرير لفظا ولذلك قلبت الفهاهه في مهمما او شرطية مخدوفة الجواب والتقدير ولقد مكناهم في الذي او في شيء ان مكناكم فيه كان بغيركم اكثر اوصلة كما في قوله

يرجى المرء ما ان لا يراه \* ويعرض دون ادناه الخطوب

والاول اظهر واوفق كقوله هم احسن انا انا ورثيا كانوا اكثر منهم واشد قوة وآثارا ﴿وجعلناهم سمعا وابصارا وأفئدة﴾ ليعرفوا تلك النعم ويستدلوا بها على مانحها ويواظبوا على شكرها ﴿فا أغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم

قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا رأى مخيلة في السماء أقبل وأدبر ودخل وخرج وتغير وجهه اذا أمطرت السماء سرى عنه ففرقته عائشة ذلك فقال وما أدري لعله كما قال قوم هود فلما رأوه عارضا مستقبلا أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا الآية وفي رواية أخرى قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا عصفت الريح قال اللهم اني أسألك خيرا وخير ما فيها وخير ما أرسلت به وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما أرسلت به واذا تخيلت السماء تغير لونه وخرج ودخل وأقبل وأدبر فاذا أمطرت السماء سرى عنه ففرقت ذلك عائشة فسأله فقال لعله يا عائشة كما قال قوم عاد فلما رأوه عارضا مستقبلا أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا المخيلة السحاب الذي يظن فيه مطر وتخيلت السماء اذا تقيمت وقولها سرى عنه أي كشف وأزيل عنه ما كان به من الغم والحزن ﴿وقوله تعالى ﴿فاصبحوا لا ترى الامساكنهم﴾ قرئ بالياء مفتوحة على انه خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمعنى ما ترى يا محمد الامساكنهم خاوية عاطلة من السكان ليس فيها أحد وهو قرئ بالياء المضمومة والمعنى لا يرى الا آثار مساكينهم لان الريح لم تبق منها الا الآثار والمساكين معطلة ﴿كذلك نجزي القوم المجرمين﴾ يخوف بذلك كفار مكة ثم قال تعالى ﴿ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه﴾ الخطاب لاهل مكة يعني مكناهم فيما لم نكفكم فيه من قوة الابدان وطول الاعمار وكثرة الاموال ﴿وجعلناهم سمعا وابصارا وأفئدة﴾ يعني انا اعطيناهم هذه الحواس ليستعملوها فيما ينفعهم في أمور الدين فا استعملوها الا في طلب الدنيا ولذاتها فلا جرم ﴿فا أغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم

القوم المجرمين) المشركين (ولقد مكناهم) اعطيناهم من المال والقوة والاعمال (فيما ان مكناكم فيه) ما لم نكفكم لكم ولم نعطكم يا اهل مكة (وجعلنا لهم سمعا) يسمعون بها (وابصارا) يبصرون بها (وأفئدة) قلوبا يعقلون بها (فا أغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم)

( ولا أفئدتهم من شيء ) أى من شيء من الاغناء وهو القليل منه ( اذ كانوا يحجدون بآيات الله ) اذ نصب بقوله فأغنى وجرى مجرى التعليل والظرف فى قولك ضربته لاساءته وضربته اذا أساء لانك اذا ضربته فى وقت اساءته فانما ضربته فيه لوجود اساءته فيه الا ان اذ وحيث غلبتا دون سائر الظروف فى ذلك ( وحقا بهم ) ونزل بهم ( ما كانوا به يستهزؤن ) جزاء استهزأهم وهذا تهديد لكفار مكة ثم زادهم تهديدا بقوله ( ولقد أهلكنا ما حولكم ) يا أهل مكة ( من القرى ) نحو حجر ثمود وقرى قوم لوط والمراد أهل القرى ولذلك قال ( وصرفنا الآيات لعلمهم يرجعون ) أى كررنا عليهم الحجج الجزء السادس والعشرون وأنواع العبر لعلمهم ﴿٤٨٨﴾ يرجعون عن الظغيان الى الايمان

فلم يرجعوا (فلولا) فهلا ( نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة) القربان ما تقرب به الى الله تعالى أى اتخذوهم شفعا متقربا بهم الى الله حيث قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله وأحد مفعولى اتخذوا الرجوع الى الذين محذوف أى اتخذوهم والثانى آلهة وقربانا حال ( بل ضلوا عنهم ) غابوا عن نصرتهم ( وذلك افكهم وما كانوا يفترون ) وذلك اشارة الى امتناع نصره آلهتهم وضلالاتهم عنهم أى وذلك اثر افكهم الذى هو اتخاذهم اياها آلهة وثمرة شركهم وافتراءهم

ولا أفئدتهم ( قلوبهم ( من شيء ) شيئا من عذاب الله ( اذ كانوا يحجدون بآيات الله ) يكفرون به وودوا بكتاب الله

ولا أفئدتهم من شيء ﴿ من الاغناء وهو القليل ﴾ اذ كانوا يحجدون بآيات الله صلتة لما أغنى وهو ظرف جرى مجرى التعليل من حيث ان الحكم مرتب على ما ضيف اليه وكذلك حيث ﴿ وحقا بهم ما كانوا به يستهزؤن ﴾ من العذاب ﴿ ولقد أهلكنا ما حولكم ﴾ يا أهل مكة ﴿ من القرى ﴾ كحجر ثمود وقرى قوم لوط ﴿ وصرفنا الآيات ﴾ بتكريرها ﴿ لعلمهم يرجعون ﴾ عن كفرهم ﴿ فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة ﴾ فهلا منعهم من الهلاك آلهتهم الذين يتقربون بهم الى الله حيث قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله واول مفعول اتخذ الرجوع الى الموصول المحذوف وثانيهما قربانا وآلهة بدل او عطف بيان او آلهة وقربانا حال او مفعول له على انه بمعنى القرب وقرى قربانا بضم الراء ﴿ بل ضلوا عنهم ﴾ غابوا عن نصرهم وامتنع ان يستمدوا بهم امتناع الاستمداد بالضال ﴿ وذلك افكهم ﴾ وذلك الاتخاذ الذى هو اثره صرفهم عن الحق \* وقرى افكهم بالتشديد للبالغه وافكهم اى جعلهم افكين وافكهم اى قولهم الافك اى ذوالافك ﴿ وما كانوا يفترون ﴾

ولا أفئدتهم من شيء ﴿ يعنى انه لما نزل بهم العذاب ما أغنى ذلك عنهم شيئا ﴾ اذ كانوا يحجدون بآيات الله وحقا بهم ما كانوا به يستهزؤن ﴿ يعنى ونزل بهم العذاب الذى كانوا يطلبونه على سبيل الاستهزاء ﴾ ولقد أهلكنا ما حولكم من القرى ﴿ الخطاب لاهل مكة يعنى أهلكنا قرى ديار ثمود وهى الحجر وسدوم وهى قرى قوم لوط بالشام وقرى قوم عاد باليمن يخوف أهل مكة بذلك ﴾ وصرفنا الآيات ﴿ يعنى وبيننا لهم الحجج والدلائل الدالة على التوحيد ﴾ لعلمهم يرجعون ﴿ يعنى عن كفرهم فلم يرجعوا فاهلكناهم بسبب كفرهم وتعاديهم فى الكفر ﴾ فلولا ﴿ يعنى فهلا ﴾ نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة ﴿ يعنى انهم اتخذوا الاصنام آلهة يتقربون بعبادتها الى الله تعالى والقربان كل ما يتقرب به الى الله تعالى ﴾ بل ضلوا عنهم ﴿ يعنى بل ضلت الآلهة عنهم فلم تنفعهم عند نزول العذاب بهم ﴾ وذلك افكهم ﴿ يعنى كذبهم الذى كانوا يقولون انها تقربهم الى الله تعالى وتشفع لهم عنده ﴾ وما كانوا يفترون ﴿

( وحقا بهم ) نزل بهم ( ما كانوا يستهزؤن ) يهزؤن من العذاب ( ولقد أهلكنا ما حولكم من القرى ) ( وصرفنا الآيات ) بينا الآيات بالامر والنهى والهلاك لمن أهلكناهم ( لعلمهم يرجعون ) عن كفرهم فيتوبوا ( فلولا نصرهم ) فهلا نصرهم ( الذين اتخذوا ) عبدوا ( من دون الله قربانا آلهة ) قربانا تقربا الى الله مقدم ومؤخر ( بل ضلوا عنهم ) بطل عنهم ما كانوا يعبدون ( وذلك افكهم ) كذبهم ( وما كانوا يفترون ) يكذبون على الله

واذ صرفنا اليك نفرا من الجن \* املناهم اليك والنفردون العشرة وجمعه انفار  
بمعنى يكذبون بقولهم انها آلهة وانهما تشفع لهم \* قوله عز وجل \* واذ صرفنا اليك  
نفرا من الجن \* الآية

### ذكر القصة في ذلك

على الله الكذب (واذ صرفنا اليك نفرا) املناهم اليك  
وأقبلنا بهم نحوك والنفردون العشرة (من الجن)  
جن نصيين

(واذ صرفنا اليك نفرا)  
وجهبنا اليك جماعة (من  
الجن) وهم تسعة رهط

قال المفسرون لما مات أبو طالب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان في حياته يحوطه وينصره ويمنعه ممن يؤذيه فلما مات وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وحشة من قومه فخرج الى الطائف يلتمس من ثقيف النصرة له والمنمة من قومه فروى محمد بن اسحق عن زيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظي قال لما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الطائف عمدا الى نفر من ثقيف وهم يومئذ سادة ثقيف وأشرفهم وهم اخوة ثلاثة عبديائل ومسعود وحبيب بنو عمير وعندهم امرأة من قريش من بني جمح فجلس اليهم فدعاهم الى الله وكلمهم بما جاءه من نصرته على الاسلام والقيام معه على من خالفه من قومه فقال له أحدهم هو يعرط ثياب الكعبة ان كان الله أرسلك وقال الآخر ما وجد الله أحدا يرسله غيرك وقال الثالث لأكلمك كلمة أبدا لن كنت رسولا من الله كما تقول لانت أعظم خطرا من أن أرد عليك الكلام وان كنت تكذب على الله فما ينبغي لي ان أكلمك فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من عندهم وقديس من خير ثقيف فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ فعلتم ما فعلتم فاكنتموا على وكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبلغ قومه فيزيد ذلك في تجرهم عليه فلم يفعلوا وأغروا به سفهاءهم وعبيدهم فجملوا يسبونونه ويصيحون به حتى اجتمع اليه الناس وألجؤه الى حائط لعتبة وشيبة ابني ربيعة وهما فيه فرجع عنه سفهاء ثقيف ومن كان تبعه منهم فعمد الى ظل حبلته من عنب فجلس فيه وابنا ربيعة ينظران اليه ويريان مالتى من سفهاء ثقيف وقد لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك المرأة التي من بني جمح فقال لها ماذا لقينا من أجانك فلما اطمان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم اني أشكو اليك ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس فانت رؤف وانت أرحم الراحمين وانت رب المستضعفين وانت ربي الى من تكلمني الى بعيد يتجهمني أو الى عدو ملكته أمرى ان لم يكن بك على غضب فلا أبالي ولكن عافيتك أوسع لي أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من ان ينزل بي غضبك أو يحل على سخطك لك العتي حتى ترضى لاحول ولا قوة الا بك فلما رأى ابنا ربيعة مالتى تحركت له رجها فدعوا غلاما لهما نصرانيا يقال له عداس فقال له خذ قطفا من هذا العنب وضعه في ذلك الطبق ثم اذهب به الى ذلك الرجل وقل له ياكل منه ففعل عداس ذلك ثم أقبل بالطبق حتى وضعه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له كل فلما رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده قال بسم الله ثم أكل فنظر عداس الى وجهه ثم قال والله ان هذا الكلام ما يقوله أهل هذه البلدة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم من أي البلاد أنت يا عداس وما دينك فقال أنا نصراني وأنا رجل

من أهل نينوى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمن قرية الرجل الصالح يونس ابن متى فقال له عداس وما يدريك ما يونس بن متى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك أخي كان نبيا وأنا نبي فاكب عداس على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبل رأسه ويديه وقدميه قال فقال أحد ابني ربيعة أما غلامك فقد أفسده عليك فلما جاءهم عداس قال له ويلك يا عداس مالك تقبل رأس هذا الرجل ويديه وقدميه قال ياسيدي ما في الأرض خير من هذا الرجل لقد أخبرني بأمر ما علمه الانبي فقال له ويحك يا عداس لا يصرفك عن دينك فان دينك خير من دينه ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف من الطائف راجعا الى مكة حين يئس من خير ثقيف حتى اذا كان ببطن نخلة قام من جوف الليل يصلى فبربه نفر من جن نصيين كانوا قاصدين اليمن وذلك حين منعوا من استراق السمع من السماء ورموا بالشهب فاستمعوا له فلما فرغ من صلاته ولوا الى قومهم منذرين وقد آمنوا به وأجابوا لما سمعوا القرآن فقص الله خبرهم عليه فقال تعالى واذصرفنا اليك نفرا من الجن وفي الآية قول آخر وسيأتي في سورة الجن وهو حديث مخرج في الصحيحين من حديث ابن عباس وروى ان الجن لما رجوا بالشهب بعث ابليس سراياه ليعرف الخبر فكان أول بعث بعث من أهل نصيين وهم أشراف الجن وساداتهم فبعثهم الى تهامة وقال أبو حمزة بلغنا انهم من بني الشيبان وهم أكثر الجن عددا وهم عامة جنود ابليس فلما رجعوا الى قومهم قالوا انا سمعنا قرآنا عجبا وقال جماعة بل أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينذر الجن ويدعوهم الى الله ويقرأ عليهم القرآن فصرف الله عن وجوههم من الجن وهم من أهل نينوى وجههم له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه اني أمرت ان أقرأ على الجن الليلة فايكم يتبعني فاطرقوا ثم استتبهم فاطرقوا ثم استتبهم الثالثة فتبعه عبدالله بن مسعود قال عبدالله بن مسعود لم يحضر معه أحد غيري قال فانطلقنا حتى اذا كنا باعلى مكة دخل نبي الله صلى الله عليه وسلم شعبا يقال له شعب الحجون وخطبى خطبهم فأتبعني ان اجلس فيه وقال لا تخرج منه حتى أعود اليك فانطلق حتى قام عليهم فافتتح القرآن فجعلت أرى مثال النور تهوى وسمعت لغطا شديدا حتى خفت على نبي الله صلى الله عليه وسلم وغشيتة اسودة كثيرة حالت بيني وبينه حتى لا أسمع صوته ثم طفقوا يتقطعون مثل قطع السحاب ذاهبين ففرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم مع الفجر فانطلق الى فقال لي نعم فقلت لا والله يا رسول الله قد هممت مزارا أن أستغيث بالناس حتى سمعتك تفرعهم بعصاك تقول لهم اجلسوا فقال لو خرجت لم آمن عليك أن يتخطفك بعضهم ثم قال هل رأيت شيئا قلت نعم رأيت رجلا سودا عليهم ثياب بيض قال اولئك جن نصيين سألوني المتاع والمتاع الزاد فتعتمهم بكل عظم حائل وروثة وبعرة فقالوا يا رسول الله يقدرها الناس علينا فنهي النبي صلى الله عليه وسلم ان يستنجى بالعظم والروث قال فقلت يا رسول الله وما يغني ذلك عنهم فقال انهم لا يجدون عظما الا وجدوا عليه لحمه يوم أكل ولاروثة الا وجدوا فيها حبا يوم

(يستمعون القرآن) منه عليه ﷺ ٤٩١ الصلاة والسلام { سورة الاحقاف } (فلما حضروه) أي الرسول

صلى الله عليه وسلم أو القرآن أي كانوا منه بحيث يسمعون (قالوا) أي قال بعضهم لبعض (أنصتوا) اسكتوا مستمعين روى ان الجن كانت تسترق السمع فلما حرست السماء رجوا بالشهب قالوا ما هذا الا لنبا حدث فنهض سبعة نفر أو تسعة من أشرف جن نصيبين أو نينوى منهم زوبعة فضربوا حتى بلغوا تهامة ثم اندفعوا الى وادي نخلة فوافوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قائم في جوف الليل يصلي أو في صلاة الفجر فاستمعوا لقراءته وعن سعيد بن جبير ما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجن ولا رأيهم وانما كان يتلو في صلاته فروا به فوقفوا مستمعين وهو لا يشعر فانبأه الله باستماعهم وقيل بل الله أمر رسوله ان ينذر الجن ويقرأ عليهم فصرف اليه نفرا منهم فقال اني أمرت ان أقرأ على الجن الليلة فمن يتبعني قالها ثلاثا فاطرقوا الا عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال لم يحضره ليلة الجن أحد غيري فانطلقنا حتى

﴿يستمعون القرآن﴾ حال محمولة على المعنى ﴿فلما حضروه﴾ أي القرآن او الرسول ﴿قالوا انصتوا﴾ قال بعضهم لبعض اسكتوا لنسمعه

أكلت فقلت يا رسول الله سمعت لفظا شديدا فقال ان الجن تدارأت في قتيل قبل بينهم فنحاكموا الى فقضيت بينهم بالحق قال ثم تبرز رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا نى فقال هل معك ماء قلت يا رسول الله معي اداة فيها شيء من نبيذ التمر فاستدعاه فصبت على يديه فتوضأ وقال تمر طيبة وماء طهور قال قتادة ذكر لنا ان ابن مسعود قدم الكوفة رأى شيوخا شططا من الزط فافزعوه حين رأهم ثم قال اظهروا فقبل له ان هؤلاء قوم من الزط فقال ما أشبههم بالنفير الذين صرفوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الجن قلت حديث التوضؤ بنبيذ التمر ضعيف ذكره البيهقي في كتابه الخلافيات باسانيده وأجاب عنها كلها والذي صح عن علقمة قال قلت لابن مسعود هل صحب النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الجن منكم أحد قال ما صحبه منا أحد ولكننا كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة ففقدها فالتسناه في الاودية والشعاب فقلنا استظير أو اغتيل فبتنا بشر ليلة بات بها قوم فلما أصبحنا اذا هوجاء من قبل حراء فقلنا يا رسول الله فقدناك فطلبناك فلم نجدك فبتنا بشر ليلة بات قوم قال أتاني داعي الجن فذهبت معه فقرأت عليهم القرآن قال فانطلق بنا فارانا آثارهم وآثار نيرانهم وسألوه الزاد فقال لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع في أيديكم أو فرما يكون لحما وكل بعرة علف لدوابكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا تستنجوا بهما فانهما طعام اخوانكم الجن زاد في رواية قال الشعبي وكانوا من جن الجزيرة أخرجه مسلم في صحيحه ﴿ وأما تفسير الآية فنقوله تعالى واذصرنا اليك الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم يعنى واذكر اذ بعثنا اليك يا محمد نفرا من الجن واختلفوا في عدد أولئك النفير فقال ابن عباس كانوا سبعة من جن نصيبين فجاءهم رسول الله رسالا الى قومهم وقال آخرون كانوا تسعة وروى عن زر بن حبيش قال كان زوبعة من التسعة الذين استمعوا القرآن وروى ان الجن ثلاثة أصناف صنف منهم لهم أجنحة يطيرون بها في الهواء وصنف على صور الحيات والكلاب وصنف يحلون ويظعنون ونقل بعضهم ان أولئك الجن كانوا يهودا فاسلموا قالوا وفي الجن ملل كثيرة مثل الانس ففهم اليهود والنصارى والمجوس وعبدة الاصنام وفي مسلمهم مبتدعة ومن يقول بالقدر وخلق القرآن ونحو ذلك من المذاهب والبدع وأطبق المحققون من العلماء على ان الكل مكلفون سئل ابن عباس هل للجن ثواب فقال نعم لهم ثواب وعليهم عقاب ﴿يستمعون القرآن﴾ فلما حضروه ﴿الضمير يعود الى القرآن يعنى فلما حضروه القرآن وقيل يحتمل انه يعود على الرسول صلى الله عليه وسلم ويكون المعنى فلما حضروه رسول الله صلى الله عليه وسلم لاجل استماع القرآن ﴿قالوا أنصتوا﴾ يعنى قال بعضهم لبعض اسكتوا لنسمعه

اذا كنا بأعلى مكة في شعب الحجون فخط لى خطا وقال لا تخرج منه حتى أعود اليك ثم افتتح القرآن وسمعت لفظا (يستمعون القرآن) الى قراءة القرآن (فلما حضروه) أي النبي صلى الله عليه وسلم وهو بطن نخل (قالوا) قال بعضهم لبعض (انصتوا)

شديدا فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم هل رأيت شيأ فلت نعم رجلا سود فقال أولئك جن نصيبين وكانوا اثني عشر ألفا والسورة التي قرأها عليهم اقرأ باسم ربك ( فلما قضى ) أى فرغ النبي صلى الله عليه وسلم من القراءة (ولوا الى قومهم منذرين) ايهم (قالوا ياقومنا اناسمنا كتابا أنزل من بعد موسى) وانما قالوا من بعد موسى لانهم كانوا على اليهودية وعن { الجزء السادس والعشرون } ابن عباس رضى الله - (٤٩٢) - عنهما ان الجن لم تكن سمعت بامر

عيسى عليه السلام (مصدقا لما بين يديه) من الكتب (يهدى الى الحق) الى الله تعالى (والى طريق مستقيم ياقومنا أجيئوا داعى الله) أى محمد صلى الله عليه وسلم (وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب أليم) قال أبو حنيفة رضى الله عنه لاثواب لهم الا الجنة من النار لهذه الآية وقال مالك وابن أبى ليلي وأبو يوسف ومحمد رحمهم الله لهم الثواب والعقاب وعن الضحاک انهم يدخلون الجنة ويأكلون ويشربون لفوله تعالى لم يظمئهن انس حتى تسمعوا كلام النبي صلى الله عليه وسلم ( فلما قضى ) فلما فرغ النبي صلى الله عليه وسلم من قراءته وصلاته آمنوا بمحمد عليه السلام والقرآن (ولوا الى قومهم منذرين) رجعوا الى قومهم مؤمنين بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن خوفين لقومهم (قالوا ياقومنا

فلما قضى) اتم وفرغ من قراءته وقرئ على بناء الفاعل وهو ضمير الرسول ولوا الى قومهم منذرين اي منذرين ايهم بما سمعوا روى انهم وافوا رسول الله عليه السلام بوادى النخلة عند منصرفه من الطائف يقرأ فى تهجده قالوا ياقومنا اناسمنا كتابا نزل من بعد موسى قيل انما قالوا ذلك لانهم كانوا يهودا او ما سمعوا بامر عيسى عليه السلام مع صدق ما بين يديه يهدى الى الحق من العقائد والى طريق مستقيم من الشرائع ياقومنا اجيئوا داعى الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم بعض ذنوبكم وهو ما يكون فى خالص حق الله تعالى فان المظالم لا تغفر بالايمان ويجركم من عذاب أليم هو معد لكفار واحتج أبو حنيفة رضى الله عنه باقتسامهم على المغفرة والاجارة الى قراءته ولا يحول بيننا وبين سماعه شىء فأنصتوا واتقوا القرآن حتى كاد يقع بعضهم على بعض من شدة حرصهم على سماعه فلما قضى أى فرغ من قراءته ولوا أى رجعوا الى قومهم منذرين يعنى داعين لهم الى الايمان مخوفين لهم من المخالفة وذلك بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم وذلك بعد ايمانهم لانهم لا يدعون غيرهم الى سماع القرآن والتصديق الا بعد ايمانهم به وتصديقهم له قالوا ياقومنا اناسمنا كتابا أنزل من بعد موسى مصدقا قال عطاء كان دينهم اليهودية ولذلك قالوا اناسمنا كتابا أنزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يعنى من الكتب الالهية المنزلة من السماء وذلك ان كتب الانبياء كانت مشتملة على الدعوة الى التوحيد وتصديق الانبياء والايمان بالمعاد والحشر والنشرو جاء هذا الكتاب وهو القرآن المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم كذلك هو تصديقه لما بين يديه من الكتب يهدى الى الحق والى طريق مستقيم يعنى يهدى الى دين الحق وهو دين الاسلام ويهدى الى طريق الجنة ياقومنا أجيئوا داعى الله يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم لانه لا يوصف بهذا غيره وفى الآية دليل على انه مبعوث الى الانس والجن جميعا قال مقاتل لم يبعث الله نبيا الى الانس والجن قبله وآمنوا به فان قلت قوله تعالى أجيئوا داعى الله أمر باجابه فى كل ما أمر به فيدخل فيه الامر بالايمان فلم أعاد ذكره بلفظ التعيين قلت انما أعاده لان الايمان أهم أقسام الأمور به وأشرفها فلذلك ذكره على التعيين فهو من باب ذكر العام ثم يعطف عليه أشرف أنواعه يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب أليم قال بعضهم لفظة من هنا زائدة والتقدير يغفر لكم ذنوبكم وقيل هى على أصلها وذلك ان الله يغفر من الذنوب ما كان قبل الاسلام فاذا أسلموا

اناسمنا كتابا) قراءة كتاب يعنون القرآن (أنزل) على محمد صلى الله عليه وسلم (من بعد موسى مصدقا) (جرت) لما بين يديه) موافقا بالتوحيد وصفة محمد صلى الله عليه وسلم ونبوته من التوراة وكانوا قد آمنوا بموسى (يهدى) يرشد (الى الحق والى طريق مستقيم) الى دين حق قائم برضاه وهو الاسلام (ياقومنا أجيئوا داعى الله) محمدا صلى الله عليه وسلم بالتوحيد (وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم) يغفر لكم ربكم ذنوبكم فى الجاهلية (ويجركم) ينجمكم (من عذاب أليم) وجيع

قبلهم ولاجان (ومن لا يجب داعى الله فليس بمعجز في الارض) أى لا ينجى منه مهرب (وليس له من دونه أولياء أولئك في ضلال مبين أولم يروا ان الله الذى - ٤٩٣ - خلق السموات والارض ولم يبي خلقهن)

هو كقوله وما مستامن لغوب ويقال عييت بالامر اذالم تعرف وجهه (بقادر) محله الرفع لانه خبر يدل عليه قراءة عبدالله قادر وانما دخلت الباء لاشتمال النبي في أول الآية على ان وما في حيزها وقال الزجاج لو قلت ما ظننت ان زيدا بقائم جاز كأنه قيل أليس الله بقادر الا ترى الى وقوع بلى مقررة للقدرة على كل شىء من البعث وغيره لا لرؤيتهم (على ان يحيى الموتى بلى) هو جواب للنفي (انه على كل شىء قدير ويوم يعرض الذين كفروا على النار) يقال لهم (أليس هذا بالحق) وناصب الظرف القول المضمر وهذا اشارة

(ومن لا يجب داعى الله) محمدا عليه السلام (فليس بمعجز) فليس بفئات من عذاب الله (في الارض وليس له من دونه) من دون الله (أولياء) اقرباء ينفعونهم (أولئك في ضلال مبين) في كفر بين (أولم يروا) يعلموا كفار مكة (أر الله الذى خلق السموات والارض ولم يبي خلقهن) بلى

على ان لا ثواب لهم والاظهر انهم في توابع التكليف كبنى آدم ومن لا يجب داعى الله فليس بمعجز في الارض اذ لا ينجى منه مهرب وليس له من دونه اولياء ينعونه منه اولئك في ضلال مبين حيث اعرضوا عن اجابة من هذا شأنه اولم يروا ان الله الذى خلق السموات والارض ولم يبي خلقهن ولم يتمب ولم يعجز والمعنى ان قدرته واجبة لا تنقص ولا تنقطع بالايحادا بدا الآباد بقادر على ان يحيى الموتى اى قادر ويدل عليه قراءة يعقوب يقدر والباء مزيدة لنا كيد النبي فانه مشتمل على ان وما في حيزها ولذلك اجاب عنه بقوله بلى انه على كل شىء قدير تقريراً للقدرة على وجه عام يكون كالبهتان على المقصود كأنه لما صدر السورة بتحقيق المبدأ اراد ختمها بأثبات المعاد ويوم يعرض الذين كفروا على النار منصوب بقول مضمر مقوله ليس هذا بالحق والاشارة الى العذاب

جرت عليهم أحكام الاسلام فمن أتى بذنب أخذه مالم يتب منه او يبقى تحت خطر المشيئة ان شاء الله غفرله وان شاء آخذه بذنبه واختلف العلماء في حكم مؤمنى الجن فقال قوم ليس لهم ثواب الانجائهم من النار وتاولوا قوله يغفر لكم من ذنوبكم ويحركم من عذاب أليم واليه ذهب أبو حنيفة وحكى عن الليث قال ثوابهم أن يجاروا من النار ثم يقال لهم كونوا ترابا مثل البهائم وعن أبي الزناد قال اذا قضى بين الناس قيل لمؤمنى الجن عودوا ترابا فيعودون ترابا فعند ذلك يقول الكافر يا ليتنى كنت ترابا وقال الآخرون لهم الثواب في الاجسان كما يكون عليهم العقاب في الاساءة كالانس وهذا هو الصحيح وهو قول ابن عباس واليه ذهب مالك وابن أبى ليلى قال الضحاك الجن يدخلون الجنة ويأكلون ويشربون وقال ارطاة بن المنذر سألت ضمرة بن حبيب هل للجن ثواب قال نعم وقرأ لم يطعمهن انس قبلهم ولاجان قال فالانس والجنيات للجن وقال عمر بن عبدالعزيز ان مؤمنى الجن حول الجنة في ربض ورحاب وليسوا فيها يعنى في الجنة وقوله تعالى ومن لا يجب داعى الله فليس بمعجز في الارض يعنى لا يعجز الله فيفوته وليس له من دونه أولياء يعنى انصارا ينعونه من افعه أولئك يعنى الذى لم يجيبوا داعى الله في ضلال مبين قوله تعالى اولم يروا ان الله الذى خلق السموات والارض ولم يبي خلقهن يعنى انه تعالى خلق هذا الخلق العظيم ولم يعجز عن ابداعه واختراعه وتكوينه بقادر على ان يحيى الموتى يعنى ان اعادة الخلق واحياءه بعد الموت أهون عايه من ابداعه وخلقها فالكل عليه هين ابداع الخلق واعادته بعد الموت وهو قوله بلى انه على كل شىء قدير يعنى من اماتة الخلق واحياءهم لانه قادر على كل شىء ويوم يعرض الذين كفروا على النار فيه اضممار تقديره فيقال لهم ليس هذا بالحق يعنى هذا العذاب هو الذى وعدكم به

على ان يحيى الموتى للبعث، بلى انه على كل شىء من الحياة والموت (قدير ويوم يعرض الذين كفروا) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (على النار) قبل ان يدخلوا النار فيقال لهم (أليس هذا) العذاب (بالحق) بالعدل

﴿ قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ﴾ بكفركم في الدنيا ومعنى الامر هو الاهانة بهم والتوبخ لهم ﴿ فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل ﴾ اولو الثبات والجد منهم فانك من جلاتهم ومن للتبيين وقيل للتبعيض واولوا العزم اصحاب الشرائع اجتهدوا في تأسيسها وتقريرها وصبروا على تحمل مشاقها ومعاداة الطاعنين فيها ومشاهيرهم نوح و ابراهيم وموسى وعيسى وقيل الصابرون على بلاء الله كنوح صبر على اذى قومه كانوا يضربونه حتى يغشى عليه و ابراهيم على النار وذبح ولده والذبح على الذبح ويعقوب على فقد الولد والبصر ويوسف على الحب والسجن وايوب على الضر وموسى قاله قوله انا لمدركون قال كلا ان معي ربي سيهدين وداود بكى على خطيئته اربعين سنة

الرسول وهو الحق ﴿ قالوا بلى وربنا ﴾ هذا اعتراف منهم على انفسهم بعدما كانوا ذكركم لذلك وفيد توبخ وتقرير لهم فعند ذلك ﴿ قال ﴾ لهم ﴿ فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ﴾ قوله عز وجل ﴿ فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل ﴾ الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم امره الله تعالى بالافتداء باولى العزم من الرسل في الصبر على اذى قومه قال ابن عباس ذوو الحزم وقال الضحاك ذوو الجد والصبر واختلفوا في اولى العزم من الرسل من هم فقال ابن زيد كل الرسل كانوا اولى عزم لم يبعث الله نبيا الا كان ذا عزم وحزم ورأى وكال عقل وهذا القول هو اختيار الامام فخر الدين الرازى قال لان لفظه من في قوله من الرسل للتبيين لانه تبعيض كما تقول ثوب من خز كانه قيل له اصبر كما صبر الرسل من قبلك على اذى قومهم وصفهم بالعزم لقوة صبرهم وثباتهم وقال بعضهم الانبياء كلهم اولوا العزم الا يونس لجملة كانت فيه الا ترى انه قيل للنبي صلى الله عليه وسلم ولا تكن كصاحب الحوت وقال قوم اولوا العزم هم نجباء الرسل المذكورون في سورة الانعام وهم ثمانية عشر نبيا لقوله بعد ذكرهم اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقال الكلبي هم الذين امروا بالجهاد وأظهروا المكاشرة لاعداء الله وقيل هم ستة نوح وهود وصالح ولوط وشعيب وموسى وهم المذكورون على النسق في سورة الاعراف والشعراء وقال مقاتل هم ستة نوح صبر على اذى قومه و ابراهيم صبر على النار واسحق صبر على الذبح في قول ويعقوب صبر على فقد ولده و ذهاب بصره ويوسف صبر على الحب والسجن وايوب صبر على الضر وقال ابن عباس وقتادة هم نوح و ابراهيم وموسى وعيسى اصحاب الشرائع فهم مع محمد صلى الله عليه وسلم وعليهم اجمعين خمسة وقد ذكرهم الله على التخصيص والتعيين في قوله واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح و ابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم وفي قوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا الآية روى البغوى بسنده عن عائشة قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عائشة ان الدنيا لا تنبئني لمحمد ولا آل محمد يا عائشة ان الله لم يرض من اولى العزم الا بالصبر على مكر وهما والصبر عن محبوبها ولم يرض الا ان كلفني ما كلفهم فقال فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل واني والله لا بد لي من طاعته والله لا صبرن كما صبروا ولا جهدن

الى العذاب (قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون) بكفركم في الدنيا (فاصبر كما صبر اولوا العزم) اولوا الجد والثبات والصبر (من الرسل) من للتبعيض والمراد باولى العزم ما ذكر في الاحزاب واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح و ابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم ويونس ليس منهم لقوله ولا تكن كصاحب الحوت وكذا آدم لقوله ولم نجد له عزما اولييان فيكون اولوا العزم صفة الرسل كلهم

( قالوا بلى وربنا ) انه الحق ( قال ) الله لهم ( فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ) نجحدون في الدنيا بمحمد عليه السلام والقرآن ( فاصبر ) يا محمد على اذى الكفار ( كما صبر اولوا العزم ) ذوو اليقين والجزم ( من الرسل ) مثل نوح و ابراهيم وموسى وعيسى ويقال ذوو الشدة والصبر مثل نوح وايوب و زكريا ويحي

(ولا تستجلب لهم) لكفار قریش بالعداب أى لاتدع لهم بتجيله فانه نازل بهم لاحالة وان تأخر (كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار) أى ﴿٤٩٥﴾ انهم يستقصرون { سورة محمد } حينئذ مدة لبثهم فى الدنيا

حتى يحسبونها ساعة من نهار (بلاغ) هذا بلاغ أى هذا الذى وعظتم به كفاية فى الموعظة أو هذا تبليغ من الرسول (فهل يهلك) هلاك عذاب والمعنى فلن يهلك بعذاب الله (الافاسقون) أى المشركون الخارجون عن الاتعاظ بدو العمل بمواجهه قال عليه السلام من قرأ سورة الاحقاف كتب الله له عشر حسنات بعدد كل رملة فى الدنيا

﴿ سورة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل سورة القتال مدينة وقيل مكة وهى ثمان وثلاثون آية أو تسع وثلاثون آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ (الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله) (ولا تستجلب لهم) بالهلاك (كأنهم يوم يرون ما يوعدون) من العذاب مقدم ومؤخر (لم يلبثوا) لم يحكثوا فى الدنيا (الساعة) قدر ساعة (من نهار بلاغ) باغلة واجل فاذا جاء وقت العذاب والهلاك (فهل يهلك) بالعداب (الافاسقون) الكافرون وهم الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله

وعيسى لم يضع لبنة على ابنة صلى الله عليهم اجمعين ﴿ ولا تستجلب لهم ﴾ لكفار قریش بالعداب فانه نازل بهم فى وقته لاحالة ﴿ كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار ﴾ استقصروا من هوله مدة لبثهم فى الدنيا حتى يحسبونها ساعة ﴿ بلاغ ﴾ هذا الذى وعظتم به او هذه السورة بلاغ أى كفاية او تبليغ من الرسول به ويؤيده انه قرى بلغ وقيل بلاغ مبتدأ خبره لهم وما بينهما اعتراض أى لهم وقت يباغون اليه كأنهم اذا بلغوه وأمامه استقصروا مدة عمرهم وقرى بالنصب أى باغوا بلاغا ﴿ فهل يهلك الا القوم الفاسقون ﴾ الخارجون عن الاتعاظ او الطاعة وقرى يهلك بفتح اللام وسرها من هلك وهلك ونهك بالنون ونصب القوم \* عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الاحقاف كتب له عشر حسنات بعدد كل رملة فى الدنيا

﴿ سورة محمد عليه الصلاة والسلام وتسمى سورة القتال وهى ﴾

﴿ مدينة وقيل مكة وآبها تسع او ثمان وثلاثون ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ﴾ امتنعوا عن الدخول فى الاسلام وسلوك

ولا قوة الا بالله ﴿ قوله تعالى ﴾ ولا تستجلب لهم ﴿ يعنى اصبر على أذاهم ولا تستجلب بنزول العذاب عليهم فانه نازل بهم لاحالة كأنه صلى الله عليه وسلم ضمير بعض الضمير فأحب أن ينزل العذاب بمن أبى منهم فامر الله تعالى بالصبر وترك الاستجلب ثم أخبر بقرب العذاب فقال تعالى ﴿ كأنهم يوم يرون ما يوعدون ﴾ يعنى من العذاب فى الآخرة ﴿ لم يلبثوا ﴾ يعنى فى الدنيا ﴿ الساعة من نهار ﴾ يعنى أنهم اذا عابنوا العذاب صار طول لبثهم فى الدنيا والبرزخ كأنه قدر ساعة من نهار لان ماضى وان كان طويلا فهو يسير الى ما يدوم عليهم من العذاب وهو أبد الآبدين بلا انقطاع ولا فناء وتم الكلام عند قوله ساعة من نهار ثم ابتداء فقال تعالى ﴿ بلاغ ﴾ أى هذا القرآن وما فيه من البينات والهدى بلاغ من الله اليكم والبلاغ بمعنى التبليغ ﴿ فهل يهلك ﴾ يعنى بالعداب اذا نزل ﴿ الا القوم الفاسقون ﴾ يعنى الخارجين عن الايعان بالله وطاعته قال الزجاج تاويله لايهلك مع رحمة الله وفضله الا القوم الفاسقون ولهذا قال قوم ما فى الرجاء لرحمة الله آية أقوى من هذه الآية والله أعلم

﴿ تفسير سورة محمد صلى الله عليه وسلم وهى مدينة ﴾

﴿ وهى ثمان وثلاثون آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ قوله عز وجل ﴾ الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله

ومن السورة التى يذكر فيها محمد صلى الله عليه وسلم وهى كلها مكة نزلت فى القتال ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ وبأسناده عن ابن عباس فى قوله تعالى (الذين كفروا) بمحمد عليه السلام والقرآن (وصدوا عن سبيل الله) صرفوا الناس

وامتنعوا عن الدخول في الاسلام أو صدوا غيرهم عنه قال الجوهرى صدعنه يصد صدودا أى أعرض وصدته عن الامر صداه  
منعه وصرفه عنه { الجزء السادس والعشرون } وهم المطعمون - ٤٩٦ - يوم بدر أو أهل الكتاب

طريقه أو منعوا الناس عنه كالمطعمين يوم بدر أو شياطين قريش أو المصرين من أهل  
الكتاب ﴿ أضل أعمالهم ﴾ جعل مكارمهم كصلة الرحم وفك الاسارى وحفظ  
الجوار ضالته أى ضائعة محبطة بالكفر أو مغلوبة مغمورة فيه كما يضل الماء في اللبن أو ضلالا  
حيث لم يقصدوا به وجد الله أو ابطال ما عملوه من الكيد لرسوله والصد عن سبيله بنصر  
رسوله واطهار دينه على الدين كله ﴿ والذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ يعم المهاجرين  
والانصار والذين آمنوا من أهل الكتاب وغيرهم ﴿ وآمنوا بما نزل على محمد ﴾ تخصيص  
للمنزل عليه مما يجب الايمان به تعظيمه واسما را بان الايمان لا يتم دونه وأنه الاصل فيه  
ولذلك أكد بقوله ﴿ وهو الحق من ربهم ﴾ اعتراضا على طريقة الحصر وقيل حقيقته

أضل أعمالهم ﴿ يعنى أبطها ولم يتقبلها منهم وأراد بالأعمال ما كانوا يفعلون من أعمال  
البر من اطعام الطعام وصلة الارحام وفك العاني وهو الاسير واجارة المستجير ونحو  
ذلك قال بعضهم أول هذه السورة متعلق بالآخر سورة الاحقاف المتقدمة كأن قائلها قال  
كيف يهلك القوم الفاسقون ولهم أعمال صالحة كاطعام الطعام ونحوه من الاعمال والله  
لا يضيع لعامل عمله ولو كان مثقال ذرة من خير فأخبر بان الفاسقين هم الذى كفروا وصدوا  
عن سبيل الله أضل أعمالهم يعنى أبطها لانها لم تكن لله ولا بامرنا فعلاوها من عند أنفسهم  
ليقال عنهم ذلك فلهذا السبب أبطها الله تعالى وقال الضمك أبطل كيدهم ومكرهم  
بأنبي صلى الله عليه وسلم وجعل الدائرة عليهم قال بعضهم المراد بقوله الذين كفروا هم  
الذين كانوا يطعمون الجيش يوم بدر وهم رؤس كفار قريش منهم أبو جهل والحريث  
ابن هشام وعتبة وشيبة ابنا ربيعة وغيرهم وقيل هم جميع كفار قريش وقيل هم كفار  
أهل الكتاب وقيل هو عام فيدخل فيه كل كافر وصدوا عن سبيل الله يعنى ومنعوا  
غيرهم عن الدخول في دين الله وهو الاسلام أو منعوا أنفسهم من الدخول في الاسلام  
أضل أعمالهم يعنى أبطها لانها كانت لغير الله ومنذ قوله تعالى وقدمنا الى ما عملوا من  
عمل فجعلناه هباء منثورا ﴿ والذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ قال ابن عباس الذين  
كفروا مشركو قريش والذين آمنوا هم الانصار وقيل مؤمنو أهل الكتاب وقيل  
هو عام فيدخل فيه كل مؤمن آمن بالله ورسوله وهذا هو الاولى ليشمل جميع المؤمنين  
﴿ والذين آمنوا بما نزل على محمد ﴾ يعنى القرآن الذى أنزله الله على محمد وإنما  
ذكره بلفظ الاختصاص مع ما يجب من الايمان بجميع ما جاء به رسول الله صلى الله  
عليه وسلم عن الله تعظيما لشأن القرآن الكريم وتبهيها على انه لا يتم الايمان الا به  
وأكد ذلك بقوله ﴿ وهو الحق من ربهم ﴾ وقيل معناه ان دين محمد صلى الله عليه  
وسلم هو الحق لانه ناسخ للاديان كلها ولا يرد عليه نسخ وقال سفيان الثورى في قوله

أوعام في كل من كفر وصد  
( أضل أعمالهم ) أبطها  
وأحبطها وحقيقته جعلها  
ضاللة ضائعة ليس لها  
من يتقبلها ويثيب عليها  
كالضاللة من الابل وأعمالهم  
ما عملوه في كفرهم من  
صلة الارحام واطعام الطعام  
وعارة المسجد الحرام  
أوما عملوه من الكيد  
لرسول الله صلى الله عليه  
وسلم والصد عن سبيل الله  
( والذين آمنوا وعملوا  
الصالحات ) هم ناس من  
قريش أو من الانصار أو  
من أهل الكتاب أو عام  
( وآمنوا بما نزل على محمد )  
وهو القرآن وتخصيص  
الايمان بالمنزل على رسوله  
من بين ما يجب الايمان به  
لتعظيم شأنه وأكد ذلك  
بالجملته الاعتراضية وهى قوله  
( وهو الحق من ربهم ) أى  
القرآن وقيل ان دين محمد  
هو الحق اذ لا يرد عليه  
النسخ وهو ناسخ لغيره

عن دين الله وطاعته وهم  
المطعمون يوم بدر وعتبة  
وشيبة ابنا ربيعة ومنبه  
ونبيه ابنا الحجاج وأبو

البحترى بن هشام وأبو جهل بن هشام واحصاهم ( أضل أعمالهم ) ابطل حسناتهم ونفقاتهم يوم بدر ( وآمنوا )

( والذين آمنوا ) بالله ومحمد والقرآن ( وعملوا الصالحات ) الطاعات فيما بينهم وبين ربهم وهم اصحاب محمد عليه السلام

( وآمنوا بما نزل على محمد ) بما نزل الله به جبريل على محمد عليه السلام ( وهو الحق من ربهم ) يعنى القرآن

(كفر عنهم سيئاتهم) سترها بإيمانهم وعملهم الصالح ما كان منهم من الكفر والمعاصي لرجوعهم عنها وتوبتهم (وأصلح بالهم) أي حالهم وشأنهم بالتوفيق في أمور الدين وبالتسليط على الدنيا بما أعطاهم من النصر والتأييد (ذلك بأننا لنكفر الباطل وأن الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربهم) ذلك مبتدأ وما بعده خبره أي ذلك الاسم وهو اضلال أو الكفر والفرقتين وتكفير سيئات الثاني والاصلاح ﴿٤٩٧﴾ كأن بسبب اتباع {سورة محمد} هؤلاء الناس وهو الشيطان وهؤلاء الحق وهو القرآن

(كذلك) مثل ذلك الضرب (بضرب الله) أي بين الله (للناس أمثالهم) والضمير راجع الى الناس أو الى المذكورين من الفريقين على معنى انه يضرب أمثالهم لاجل الناس ليعتبروا بهم وقد جعل اتباع الباطل مثالا لعمل الكافرين واتباع الحق مثالا لعمل المؤمنين أو جعل الاضلال مثالا للذين كفروا وتكفروا السيئات مثلا لنور الابرار (فاذا لقيتم الذين كفروا) من اللقاء وهو الحرب (فضرب الرقاب) أصله فانسربوا الرقاب ضربا فخرذف القوم وقدم المصدر فاتب منبذ مضافا

بكونه ناسخا لا يفسخ ﴿وقرى نزل على النبأ للفاعل ونزل على البنائين ونزل بالتخفيف﴾ ككفر عنهم سيئاتهم ﴿سترها بالإيمان وعملهم الصالح﴾ وأصلح بالهم ﴿في الدين والدنيا بالتوفيق والتأييد﴾ ذلك ﴿إشارة الى ما مر من الاضلال والتكفير والاصلاح وهو مبتدأ خبر﴾ بأن الذين كفروا اتبعوا الباطل وأن الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربهم ﴿بسبب اتباع هؤلاء الباطل واتباع هؤلاء الحق وهذا تصریح بما شعربه ما قبلها وان ذلك تفسيرا﴾ كذلك ﴿مثل ذلك الضرب﴾ يضرب الله للناس ﴿بين لهم﴾ احوال الفريقين أو احوال الناس أو يضرب أمثالهم بان جعل اتباع الباطل مثالا لعمل الكفار والاضلال مثالا لخصيتهم واتباع الحق مثالا للمؤمنين وتكفير السيئات مثلا لفوزهم ﴿فاذا لقيتم الذين كفروا﴾ في المحاربة ﴿فضرب الرقاب﴾ أصله فانسربوا الرقاب ضربا فخرذف القوم وقدم المصدر وانيب منبذ مضافا الى المفعول ضم الى التأكيد للاختصار والتعبير به عن القتل اشعارا بأنه ينبغي ان يكون بضرب الرقبة حيث امكن وتصويرا له وآمنوا بما نزل على محمد يعني لم يخالفوه في شيء ﴿ككفر عنهم سيئاتهم﴾ يعني سترها بإيمانهم وعملهم الصالح ما كان منهم من الكفر والمعاصي لرجوعهم وتوبتهم منها فغفر لهم بذلك ما كان منهم ﴿وأصلح بالهم﴾ يعني حالهم وشأنهم وأمرهم بالتوفيق في أمور الدين والتسليط على أمور الدنيا بما أعطاهم من النصر على أعدائهم وقيل أصلح بالهم يعني قلوبهم لان القلب اذا صلح سائر الجسد وقال ابن عباس عصمتهم أيام حياتهم يعني أن هذا الاصلاح يعود الى اصلاح أعمالهم حتى لا يعصوا ﴿ذلك بأن الذين كفروا اتبعوا الباطل﴾ يعني الشيطان ﴿وأن الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربهم﴾ يعني القرآن ومعنى الآية ذلك الامر وهو اضلال أعمال الكفار وتكفير سيئات المؤمنين كأن بسبب اتباع الكفار الباطل واتباع المؤمنين الحق من ربهم ﴿كذلك يضرب الله للناس أمثالهم﴾ الضمير في أمثالهم راجع الى الناس على أنه تعالى يضرب للناس أمثال أنفسهم أو انه راجع الى الفريقين على معنى انه تعالى ضرب أمثال الفريقين للناس ليعتبروا بها قال الزجاج كذلك يضرب الله أمثال حسنة المؤمنين وأمثال أعمال الكافرين للناس ﴿قوله تعالى﴾ فاذا لقيتم الذين كفروا ﴿من اللقاء وهو الحرب﴾ فضرب الرقاب ﴿يعني فانسربوا رقابهم ضربا وضرب الرقاب عبارة عن القتل لأن المراد بضرب الرقاب فقط دون سائر الاعضاء وانما خص الرقاب بالضرب لان

(ككفر عنهم سيئاتهم) ذنوبهم بالجهاد (وأصلح بالهم) حالهم وشأنهم ونياتهم وعملهم في الدنيا وبقال اظهر أمرهم في الاسلام (ذلك) ثم بين الشيء الذي احببت أعمال الكافرين

وأصلح أعمال المؤمنين فقال (قا و خا ٦٣ مس) ذلك الابطال (بأن الذين كفروا) بمحمد عليه السلام والقرآن (اتبعوا الباطل) يعني الشرك بالله (وأن الذين آمنوا) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (اتبعوا الحق من ربهم) يعني القرآن (كذلك) هكذا (يضرب الله) بين الله (للناس) لامة محمد صلى الله عليه وسلم (أمثالهم) أمثال من كان قلبهم كيف اهلكهم الله عند تكذيب الرسل ثم حرض المؤمنين على القتال (فاذا لقيتم الذين كفروا) يوم بدر (فضرب الرقاب)

باشنع صورة ﴿ حتى اذا ائختموهم ﴾ اكثرتم قتلهم واغلظتوه من الثخين وهو الغليظ  
﴿ فشدوا الوثاق ﴾ فأسروهم واحفظوهم والوثاق بالفتح والكسر ما يوثق به ﴿ فاما  
منا بعد واما فداء ﴾ اى فاما تمنون منا او تفدون منا والمراد التخيير بعد الاسرى من

قتل الانسان أشنع ما يكون بضرب رقبتة فلذلك خصت بالذكر في الامر بالقتل ولان  
الرأس من أشرف أعضاء البدن فاذا أبين عن بدنه كان أسرع الى الموت والهلاك  
بخلاف غيره من الاعضاء ﴿ حتى اذا ائختموهم ﴾ يعنى بالقتل وقهرتموهم مأخوذ  
من الشيء الثخين الغليظ والمعنى حتى اذا أثقلتوهم بالقتل والجراح ومنعتوهم النهوض  
والحركة ﴿ فشدوا الوثاق ﴾ يعنى فى الاسرى والمعنى فأسروهم وشدوا وثاقهم حتى  
لا يفلتوا منكم والوثاق اسم لما يوثق به أى يشد به ﴿ فاما منا بعد واما فداء ﴾ يعنى بعد الاسر  
اما أن تمنوا عليهم منا باطلاقهم من غير عوض وأما ان تفادوهم فداء

### ﴿ فصل فى حكم الآية ﴾

اختلف العلماء فى حكم هذه الآية فقيل قوم هى منسوخة بقوله فاما تتقنهم فى الحرب  
فشردهم من خلفهم وبقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وهذا قول قتادة والضحاك  
والسدى وابن جرير واليه ذهب الاوزاعى وأصحاب الرأى قالوا لا يجوز المن على من  
وقع فى الاسر من الكفار ولا الفداء بل اما القتل أو الاسترقاق أيهما رأى الامام ونقل  
صاحب الكشاف عن مجاهد قال ليس اليوم من ولا فداء انما هو الاسلام أو ضرب العنق  
ويجوز أن يكون المراد ان يمن عليهم بترك القتل ويسترقوا أو يمن عليهم فيخلوا لقبول الجزية  
ان كانوا من أهل الذمة ويراد بالفداء أن يفسدوا بأسراهم أسرى المسلمين فقد رواه  
الطحاوى مذهبا عن أبى حنيفة والمشهور عنده أنه لا يرى فداءهم لا بمال ولا بغيره خيفة  
أن يعودوا حربا للمسلمين وذهب أكثر العلماء الى ان الآية تحكمت والامام بالخيار فى الرجال  
البالغين من الكفار اذا أسروا بين أن يقتلهم أو يسترقهم أو يمن عليهم فيطلقهم بلا عوض  
أو يفسد بهم بالمال أو بأسارى المسلمين واليه ذهب ابن عمرو به قال الحسن وعطاء وأكثر  
الصحابية والعلماء وهو قول الثورى والشافعى وأحمد واسحق قال ابن عباس لما أكثر  
المسلمون واشتد سلطانهم أنزل الله عن وجل فى الاسارى فاما منا بعد واما فداء وهذا القول  
هو الصحيح ولانه به عمل النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء بعده (ق) عن أبى هريرة قال  
بعث النبي صلى الله عليه وسلم خيلا قبل نجد فجاءت برجل من بنى حنيفة يقال له ثمامة  
ابن أثال فربطوه فى سارية من سوارى المسجد فخرج اليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال  
ما عندك يا ثمامة فقال عندى خير يا محمد ان تقتل تقتل ذامم وان تنعم تنعم على شاكر وان  
كنت تريد المال فسل تعط منه ماشئت فتركه النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان من الغد  
قال ما عندك يا ثمامة قال ما قلت لك ان تنعم تنعم على شاكر وان تقتل تقتل ذامم وان كنت  
تريد المال فسل تعط منه ماشئت فتركه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان من الغد  
قال ما عندك يا ثمامة قال عندى ما قلت لك ان تنعم تنعم على شاكر وان تقتل تقتل ذامم وان

على الفعل بالنصب التى فيه  
وضرب الرقاب عبارة  
عن القتل لأن الواجب  
أن تضرب الرقاب خاصة  
دون غيرها من الاعضاء  
ولان قتل الانسان أكثر  
ما يكون بضرب رقبتة  
فوقع عبارة عن القتل وان  
ضرب غير رقبتة (حتى اذا  
ائختموهم) أكثرتم فيهم  
القتل (فشدوا الوثاق)  
فأسروهم والوثاق بالفتح  
والكسر اسم ما يوثق به  
والمعنى فشدوا وثاق  
الاسارى حتى لا يفلتوا منكم  
(فاما منا بعد) أى بعد ان  
تأسروهم (واما فداء) منا  
وفداء منصوبان بفعلهم مسا  
مضميرين أى فاما تمنون منا  
أو تفدون فداء والمعنى  
التخيير بين الاسرى بعد  
الأسرى ان يمنوا عليهم  
فيطلقوهم وبين أن يفادوهم  
وحكم أسارى المشركين  
عندنا القتل أو الاسترقاق  
والمن والفداء المذكور  
فى الآية منسوخ بقوله  
اقتلوا المشركين لان سورة  
براءة من آخر ما نزل وعن  
مجاهد ليس اليوم من  
ولا فداء انما هو الاسلام أو  
فاضر بوا أعناقهم (حتى اذا  
ائختموهم) قهرتموهم  
وأسرتموهم (فشدوا الوثاق) فاستوثقوا الاسير (فاما منا بعد) يقول تمن على الاسير فترسله بغير فداء (واما فداء) (كنت)

ضرب العنق أو المراد بالمن أن يمن عليهم بترك القتل ويسترقوا أو يمن عليهم فيخلوا لقبولهم الجزية وبالفساد أن يفادي بأسارهم أسارى المسلمين فقد ﴿٤٩٩﴾ رواه الطحاوي مذهبا عن {سورة محمد} أبي حنيفة رحمه الله وهو

قولهما والمشهور أنه لا يرى فداءهم لأعمال ولا بغيره لئلا يعودوا حربا علينا وعند الشافعي رحمه الله تعالى للإمام أن يختار أحد الامور الأربعة القتل والاسترقاق والفداء بأسار المسلمين والمن (حتى تضع الحرب أوزارها) أي أفعالها وآثارها التي لا تقوم إلا بها كالسلاح والكرع وقيل أوزارها آثارها يعني حتى تترك أهل الحرب وهم المشركون شركهم بأن يسلموا وحتى لا يخلوا من أن يتعلق بالضرب والشدة أو بالمن والفداء فالعنى على كلا التعلقين عند الشافعي رحمه الله أنهم لا يزالون على ذلك أبدا إلى أن لا يكون حرب مع المشركين وذلك إذا لم يبق لهم شوكة وقيل إذا نزل عيسى عليه السلام وعند أبي حنيفة رحمه الله إذا علق بالضرب والشدة فالعنى أنهم يقتلون ويأسرون حتى تضع جنس الحرب الأوزار وذلك حين لا تبقى شوكة للمشركين وإذا علق بالمن والفداء فالعنى

والإطلاق وبين أخذ الفداء وهو ثابت عندنا فإن الذكر الحرام المكلف إذا أسرى بخير الإمام بين القتل والمن والفداء والاسترقاق ومنسوخ عند الحنفية أو مخصوص بحرب بدر فانهم قالوا يتعين القتل أو الاسترقاق وقرئ فدا كمصا ﴿حتى تضع الحرب أوزارها﴾ آلتها وأفعالها التي لا تقوم إلا بها كالسلاح والكرع أي تنقضى الحرب ولم يبق الإسلام أو مسلم وقيل آثارها والمعنى حتى يضع أهل الحرب شركهم ومعاصيهم وهو غاية للضرب أو الشدة والمن والفداء أو للمجموع بمعنى أن هذه الأحكام جارية فيهم حتى لا يكون حرب مع المشركين بزوال شوكتهم وقيل بنزول عيسى صلى الله عليه وسلم ﴿ذلك﴾ أي الأمر

كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت فقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم أطلقوا ثمانية فانطلق إلى نخل قريب من المسجد فاغتسل ثم دخل المسجد فقال أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله والله ما كان على الأرض أبغض إلى من وجهك فقد أصبح وجهك أحب الوجوه إلى والله ما كان من دين أبغض إلى من دينك فأصبح دينك أحب الدين كله إلى والله ما كان من بلد أبغض إلى من بلدك فأصبح بلدك أحب البلاد كلها إلى وإن خيلك أخذتني وأنا أريد العمرة فإذا ترى فبشره النبي صلى الله عليه وسلم وأمره أن يعتمر فلما قدم مكة قال له قائل أصبوت قال لا ولكني أسلمت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا والله لا يأتينكم من اليمامة حبة حنطة حتى يأذن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم لفظ مسلم بطوله واختصره البخاري عن عمران بن حصين قال أسر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من بني عقيل فأوثقوه وكانت ثقيف قد أسرت رجلين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ففداه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرجلين اللذين أسرتهم ثقيف أخرجه الشافعي في مسنده وأخرجه مسلم وأبو داود وبلغفظ أطول من هذا ﴿وقوله تعالى﴾ ﴿حتى تضع الحرب أوزارها﴾ يعني أفعالها وأحوالها والمراد أهل الحرب يعني حتى يضعوا أسلحتهم ويمسكوا عن القتال وأصل الوزر ما يحمله الإنسان فسمى الأسلحة وزر الأفعال تحمل وقيل الحرب هم المحاربون مثل الشرب والركب وقيل الأوزار الآثام ومعناه حتى يضع المحاربون أوزارهم بأن يتوبوا من كفرهم فيؤمنوا بالله ورسوله وقيل معناه حتى تضع حربكم وقتالكم أوزار المشركين وقبائح أعمالهم بأن يسلموا ومعنى الآية أئخذوا المشركين بالقتل والأسر حتى يدخل أهل الملل كلها في الإسلام ويكون الدين كله لله فلا يكون بعده جهاد ولا قتال وذلك عند نزول عيسى ابن مريم عليه السلام وجاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم الجهاد ماض منذ بعثني الله إلى أن يقابل آخر أمتي الدجال هكذا ذكره البغوي بغير سند وقال الكلبي معناه حتى يسلموا أو يسلموا قال الفراء حتى لا يبقى الإسلام أو مسلم ﴿ذلك﴾ يعني

أنه يمن عليهم ويفادون حتى تضع حرب بدر أوزارها إلا أن يتأول المن والفداء بما ذكرنا من التأويل (ذلك) أي الأمر ذلك فهو مبتدأ وخبر أو أفعالهم بهم ذلك فهو في محل نصب

وأما أن يفادي المأسور نفسه (حتى تضع الحرب) الكفار (أوزارها) أسلحتهم ويقال حتى يترك الكفار أشراكها (ذلك) العقوبة

( ولو يشاء الله لانتصر منهم ) لانتقم منهم بغير قتال ببعض أسباب الهلاك كالخلف أو الرجفة أو غير ذلك ( ولكن ) أمركم بالقتال ( ليلو بعضكم بعض ) أي المؤمنون بالكافرين تحيصال المؤمنين وتحقيقا للكافرين ( والذين قتلوا ) بصري وحفص قاتلوا غيرهم ( في سبيل الله ) يضل أعمالهم سيدهم ) إلى طريق الجنة أو إلى الصواب في جواب نكروا تكبير ( ويصلح بالهم ) يرضى خصصهم ( الجزء السادس والعشرون ) ويقبل أعمالهم ﴿ ٥٠٠ ﴾ ( ويدخلهم الجنة عرفها لهم ) عن مجاهد عرفهم

مسأكتهم فيها حتى لا يحتاجوا أن يسألوا أو طيبها لهم من العرف وهو طيب الرائحة ( يا أيها الذين آمنوا ان تنصروا الله ) أي دين الله ورسوله ( ينصركم ) على عدوكم وينزع لكم ( ويثبت أقدامكم ) في دواطن الحرب أو على حجة الاسلام ( والذين كفروا ) في موضع رفع بالابتداء والخبر ( فتعسأولهم ) وعطفت قوله

لمن كفر بالله ( ولو يشاء الله لانتصر منهم ) لانتقم منهم من كفار مكة باللائكة غيركم ويقال من غير قتالكم ( ولكن ليلو بعضكم بعض ) ليختبر المؤمنين بالكافرين والقريب بالقريب ( والذين قاتلوا في سبيل الله ) في طاعة الله يوم بدر وهم أصحاب محمد عليه السلام ( فان يضل أعمالهم ) فان يضل حسنتهم في الجهاد ( سيدهم ) يوفونهم للأعمال الصالحة ( ويصلح بالهم ) حالهم وشأنهم ونياتهم

ذلك أو فعلوا بهم ذلك ﴿ ولو يشاء الله لانتصر منهم ﴾ لانتقم منهم بالاستئصال ﴿ ولكن ليلو بعضكم بعض ﴾ ولكن أمركم بالقتال ليلو المؤمنين بالكافرين بان يجاهدوهم فيستوجبوا الثواب العظيم والكافرين بالمؤمنين بان يعاجلهم على ايديهم ببعض عذابهم كي يرتدع بعضهم عن الكفر ﴿ والذين قاتلوا في سبيل الله ﴾ أي جاهدوا ﴿ وقرأ البصريان وحفص قتلوا أي استشهدوا ﴾ فان يضل أعمالهم ﴿ فلن يضيعها ﴾ وقرى يضل من ضل ويضل على البناء للمفعول ﴿ سيدهم ﴾ إلى الثواب أو سيثبت هدايتهم ﴿ ويصلح بالهم ﴾ ويدخلهم الجنة عرفها لهم ﴿ وقد عرفها لهم في الدنيا حتى اشتاقوا إليها فعملوا ما استوجبوها به أو بينها لهم بحيث يعلم كل احد منزلته ويهتدي اليه كأنه كان ساكنه منذ خلق أو طيبها لهم من العرف وهو طيب الرائحة أو حدها لهم بحيث يكون لكل جنه مفرزة ﴿ يا أيها الذين آمنوا ان تنصروا الله ﴾ ان تنصروا دينه ورسوله ﴿ ينصركم ﴾ على عدوكم ﴿ ويثبت أقدامكم ﴾ في القيام بحقوق الاسلام والمجاهدة مع الكفار ﴿ والذين كفروا فتعسأولهم ﴾ فمشورا وانحطاطا وتقضية لما قال الاعشى

الذي ذكر وبين من حكم الكفار ﴿ ولو يشاء الله لانتصر منهم ﴾ يعني ولو شاء الله لاعناكهم بغير قتال ركفأكم أمرهم ﴿ ولكن ﴾ يعني ولكن أمركم بالقتال ﴿ ليلو بعضكم بعض ﴾ يعني فيصير من قتل من المؤمنين إلى الثواب وعن قتل من الكافرين إلى العذاب ﴿ والذين قاتلوا في سبيل الله ﴾ يعني الشهداء وقرى قاتلوا وهم المجاهدون في سبيل الله ﴿ فان يضل أعمالهم ﴾ يعني فلن يبطلها بل يوفهم ثواب أعمالهم التي علوها الله تعالى قال قتادة ذكر لنا ان هذه الآية نزلت يوم أحد وقد فشت في المسلمين أخبار الحيات والقتل ﴿ سيدهم ﴾ يعني أيام حياتهم في الدنيا إلى أرشد الامور وفي الآخرة إلى الدرجات العلى ﴿ ويصلح بالهم ﴾ ويرضى أعمالهم ويقبلها ﴿ ويدخلهم الجنة عرفها لهم ﴾ بين لهم منازلهم في الجنة حتى اهتدوا إلى مساكنهم لا يخطئونها ولا يستدلون عليها كأنهم ساكنوها منذ خلقوا فيكون المؤمن أهدي إلى درجته ومنزله وزوجته وسخدمه منه إلى منزله وأهله في الدنيا هذا قول أكثر المفسرين ونقل عن ابن عباس عرفها لهم طيبها لهم من العرف وهو الریح الطيبة وطعام معرف أي مطيب ﴿ قوله عن رجل ﴾ يا أيها الذين آمنوا ان تنصروا الله ﴿ يعني تنصروا دين الله ورسوله وقيل تنصروا أوليائنا الله وحزبه ﴿ ينصركم ﴾ يعني على عدوكم ﴿ ويثبت أقدامكم ﴾ يعني عند القتال وعلى الصراط ﴿ والذين كفروا فتعسأولهم ﴾ قال ابن عباس يعني بعدا

ويقال سيدهم سيديهم في الآخرة ويصلح بالهم يقبل أعمالهم يوم القيامة ( ويدخلهم الجنة عرفها لهم ) ( لهم ) بينه لهم يهتدون إليها كما يهتدون في الدنيا إلى منازلهم ( يا أيها الذين آمنوا ) بمحمد عليه السلام والقرآن ( ان تنصروا الله ينصركم ) ان تنصروا نبي الله محمد عليه السلام بالقتال مع العدو ينصركم الله بالغلبة على العدو ( ويثبت أقدامكم ) في الحرب لكي لا تزول ( والذين كفروا ) بمحمد عليه السلام والقرآن وهم المطعمون يوم بدر ( فتعسأولهم ) فنكسأولهم وبعدها

( وأضل أعمالهم ) على الفعل ﴿ ٥٠١ ﴾ الذى نصب تعسا { سورة محمد } لان المعنى فقال تعسا لهم

والتعس العثور وعن ابن عباس رضى الله عنهما يريد فى الدنيا القتل وفى الآخرة التردى فى النار ( ذلك ) أى التعس والضلال ( بأنهم كرهوا ما أنزل الله ) أى القرآن ( فأحبط أعمالهم أفليسروا فى الارض ) يعنى كفار أمتك ( فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم ) أهلكتهم هلاك استئصال ( وللكافرين ) مشركى قريش ( أمثالها ) أعمال تلك الهلكة لان التدمير يدل عليها ( ذلك ) أى نصر المؤمنين وسوء عاقبة الكافرين ( بأن الله مولى الذين آمنوا ) ولهم ( وان الكافرين لا مولى لهم ) أى لانصر لهم فالله مولى العباد جميعا

( وأضل أعمالهم ) ابطال حسناتهم ونفقاتهم يوم بدر ( ذلك ) الابطال ( بأنهم كرهوا ) جحدوا ( ما أنزل الله ) به جبريل على محمد عليه السلام ( فأحبط أعمالهم ) فابطل حسناتهم ونفقاتهم يوم بدر ( أفلم يسيروا ) يسافروا كفار مكة ( فى الارض فينظروا ) يتفكروا ( كيف كان عاقبة جزاء ) الذين من قبلهم ( دمر الله عليهم ) أهلكتهم الله ( وللكافرين ) لكفار مكة ( أمثالها ) اشباهاها من العذاب ( ذلك ) النصرة للمؤمنين ( بأن الله مولى ) ناصر ( الذين آمنوا ) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن ( وان الكافرين ) كفار مكة ( لا مولى لهم ) لانصر لهم

فالتعس اولى لها من ان اقول لها وانتصابه بفعله الواجب اضماره سماعا والجملة خبر الذين كفروا او مفسرة لناصره ﴿ وأضل أعمالهم ﴾ عطف عليه ﴿ ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله ﴾ القرآن لما فيه من التوحيد والتكاليف المخالفة لما انزه واشتهته انفسهم وهو تخصيص وتصريح بسببية الكفر بالقرآن للتعس والاضلال ﴿ فأحبط ﴾ الله ﴿ أعمالهم ﴾ كرره اشعارا بانهم يلزم الكفر بالقرآن ولا ينفك عنه بحال ﴿ أفلم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم ﴾ استأصل عليهم ما اختص بهم من انفسهم واهليهم واماويلهم ﴿ وللكافرين ﴾ من وضع الظاهر موضع المضمرة ﴿ أمثالها ﴾ امثال تلك العاقبة او العقوبة او الهلكة لان التدمير يدل عليها اول السنة لقوله تعالى سنة الله التى قد دخلت ﴿ ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا ﴾ ناصرهم على اعدائهم ﴿ وان الكافرين لا مولى لهم ﴾ فيدفع العذاب عنهم وهو لا يخالف قوله ثم ردوا الى الله

لهم وقال أبو العالية سقوطا لهم وقال الضحاك خيبة لهم وقال ابن زيد شقاء لهم وقيل التعس فى الدنيا العثرة وفى الآخرة التردى فى النار يقال للعاثر تعسا اذ ادعوا عليه ولم يريدوا قياما ووضده لما اذا دعوا ان. وأرادوا قيامه وفى هذا اشارة جلييلة وهى انه تعالى لما قال فى حق المؤمنين ويثبت أقدامكم يعنى فى الحرب والقتال كان من الجائز ان يتوهم متوهم ان الكافر أيضا يصبر ويثبت قدمه فى الحرب والقتال فاخبر الله تعالى ان لكم الثبات أيها المؤمنون ولهم العثار والزوال والهلاك وقال فى حق المؤمنين بصيغة الوعد لان الله تعالى لا يجب عليه شئ وقال فى حق الكفار بصيغة الدعاء عليهم ﴿ وأضل أعمالهم ﴾ يعنى أبطل أعمالهم لانها كانت فى طاعة الشيطان ﴿ ذلك ﴾ يعنى التعس والضلال ﴿ بأنهم كرهوا ما أنزل الله ﴾ يعنى القرآن الذى فيه النور والهدى وانما كرهوه لان فيه الاحكام والتكاليف الشاقة على النفس لانهم كانوا قد أفلتوا الاهمال واطلاق العنان فى الشهوات والملاذ فسق عليهم ترك ذلك والاخذ بالجد والاجتهاد فى طاعة الله فلهذا السبب كرهوا ما أنزل الله ﴿ فأحبط أعمالهم ﴾ يعنى فابطل أعمالهم التى عملوها فى غير طاعة الله ولان الشرك محبط للعمل ثم خوف الكفار فقال تعالى ﴿ أفلم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ﴾ يعنى من الامم الماضية والقرون الخالية الكافرة ﴿ دمر الله عليهم ﴾ يقال دمره الله يعنى أهلكته ودمر عليه اذا أهلك ما يختص به والمعنى أهلكت الله عليهم ما يختص بهم من انفسهم واماويلهم وأولادهم ﴿ وللكافرين ﴾ يعنى بمحمد صلى الله عليه وسلم ﴿ أمثالها ﴾ يعنى ان لم يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاءهم به من عند الله وهذا التضعيف انما يكون فى الآخرة ﴿ ذلك ﴾ يعنى الاهلاك والهوان ﴿ بان ﴾ أى بسبب ان ﴿ الله مولى الذين آمنوا ﴾ يعنى هو ناصرهم ووايهم ومتولى أمورهم ﴿ وان الكافرين لا مولى لهم ﴾ يعنى لانصر لهم وسبب ذلك ان الكفار لما عبدوا الاصنام وهى جناد

دمر الله عليهم ) أهلكتهم الله ( وللكافرين ) لكفار مكة ( أمثالها ) اشباهاها من العذاب ( ذلك ) النصرة للمؤمنين ( بأن الله مولى ) ناصر ( الذين آمنوا ) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن ( وان الكافرين ) كفار مكة ( لا مولى لهم ) لانصر لهم

من جهة الاختراع وملك التصرف فيهم والنصرة فهو مولى المؤمنين والكافرين من جهة الاختراع والتصرف فيهم ومولى المؤمنين خاصة من جهة النصر ( ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار والذين كفروا يفتنون ) ينتفعون بمتاع الحياة الدنيا أياما قلائل ( ويأكلون ) غافلين غير متفكرين في العاقبة ( كما تأكل الأنعام ) في دعاؤها ومسارحها { الجزء السادس والعشرون } غافلة عما هي بصدده - ٥٠٢ - من النحر والذبح ( والنار مثوى لهم )

منزل ومقام ( وكأين من قرية ) أي وكم من قرية للكثير وأراد بالقرية أهلها ولذلك قال أهلكناهم ( هي أشد قوة من قريتك التي أخرجتك ) أي وكم من قرية أشد قوة من قومك الذين أخرجوك أي كانوا سبب خروجك ( أهلكناهم ) فلاناصر لهم ) أي فلم يكن لهم من ينصرهم ويدفع العذاب عنهم ( أفن كان على بينة من ربه ) أي على حجة من عنده وبرهان وهو القرآن المجيز وسائر المعجزات يعني رسول الله

( ان الله يدخل الذين آمنوا ) بمحمد عليه السلام والقرآن ( وعملوا الصالحات ) الطاعات فيما بينهم وبين ربهم ( جنات ) بساكنين ( تجري من تحتها ) من تحت شجرها ومسكنها ( الأنهار ) أنهار الخمر والماء وانعسل والبن ( والذين كفروا ) بمحمد عليه السلام والقرآن أبو سفيان واحسابه

مولا هم الحق فان المولى فيه بمعنى المالك ﴿ ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار والذين كفروا يفتنون ﴾ ينتفعون بمتاع الدنيا ﴿ ويأكلون كما تأكل الأنعام ﴾ حريصين غافلين عن العاقبة ﴿ والنار مثوى لهم ﴾ منزل ومقام ﴿ وكأين من قرية هي أشد قوة من قريتك التي أخرجتك ﴾ على حذف المضاف واجراء احكامه على المضاف اليه والايحراج باعتبار التسبب ﴿ اهلكناهم ﴾ بانواع العذاب ﴿ فلا ناصر لهم ﴾ يدفع عنهم وهو كالحال المحكيمة ﴿ أفن كان على بينة من ربه ﴾ حجة من

لانصر ولا تنفع ولا تنصر من عبدها فلا جرم لاناصر لهم والفرق بين قوله وان الكافرين لامولى لهم وبين قوله ثم ردوا الى الله مولا هم الحق ان المولى هنا بمعنى الناصر والمولى هناك بمعنى الرب والمالك والله تعالى رب كل أحد من الناس ومالكهم فبان الفرق بين الآيتين ولما ذكر الله تعالى حال المؤمنين والكافرين في الدنيا ذكر حالهم في الآخرة فقال تعالى ﴿ ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار ﴾ يعني هذا لهم في الآخرة ﴿ والذين كفروا يفتنون ﴾ يعني في الدنيا بشهواتها ولذاتها ﴿ ويأكلون كما تأكل الأنعام ﴾ يعني ليس لهم هممة الا بطونهم وفروجهم وهم مع ذلك لاهون ساهون عما يراد بهم في غد ولهذا شبههم بالانعام لان الانعام لا عقل لها ولا تمييز وكذلك الكافر لا عقل له ولا تمييز لانه لو كان له عقل ما عبد ما يضره ولا ينفعه قيل المؤمن في الدنيا يتزود والمنافق يتزين والكافر يتنقع وانما وصف الكافر بالمتنقع في الدنيا لانها جنته وهي سجن المؤمن بالنسبة الى ما أعد الله له في الآخرة من النعيم العظيم الدائم ﴿ والنار مثوى لهم ﴾ يعني مقام الكفار في الآخرة والثواء المقام في المكان مع الاستقرار في النار مثوى الكافرين ومستقرهم ﴿ قوله تعالى ﴿ وكأين من قرية هي أشد قوة من قريتك التي أخرجتك ﴾ يعني أخرجك أهلها والمراد بالقرية مكة قال ابن عباس كم من رجال هي أشد قوة من أهل مكة أهلكهم الله يدل عليه قوله ﴿ اهلكناهم ﴾ ولم يقل أهلكناها ﴿ فلا ناصر لهم ﴾ يعني فلا مانع يمنعهم من العذاب والهلاك الذي حل بهم قال ابن عباس لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الغار التفت الى مكة وقال أنت احب بلاد الله تعالى الى الله وأحب بلاد الله الى ولوان المشركين لم يخرجوني لم أخرج منك فانزل الله هذه الآية ﴿ أفن كان على بينة من ربه ﴾ يعني على يقين من دينه وهو محمد صلى الله عليه وسلم والمؤمنون

( يفتنون ) يعيشون في الدنيا ( ويأكلون ) شهوة انفسهم بلا هممة ما في غد ( كما تأكل الأنعام والنار ) ( معه )

مثوى لهم ) منزل لهم في الآخرة ( وكأين من قرية ) وكم من اهل قرية ( هي أشد قوة ) بالبدن والمنعة ( من قريتك ) مكة ( التي أخرجتك ) أخرجك أهلها الى المدينة أهلكناهم عند التكذيب ( فلا ناصر لهم ) فلم يكن لهم مانع من عذاب الله ( أفن كان على بينة ) على بيان ودين ( من ربه ) وهو محمد صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم (كن زين له سوء عمله) هم أهل مكة الذين زين لهم الشيطان شركهم وعداوتهم لله ورسوله وقال سوء عمله (واتبعوا أهواءهم) للحمل على لفظ من ومعناه (مثل الجنة) صفة الجنة العجيبة الشأن (التي وعد المتقون) عن الشرك (فيها أنهار) داخل في حكم ﴿٥٠٣﴾ الصلاة كالتركيب لها ﴿سورة محمد﴾ الأثرى الى صفة قولك التي

فيها أنهار أوحال أى مستقرة فيها أنهار (من ماء غير آسن) غير متغير اللون والريح والطعم يقال أسن الماء اذا تغير طعمه ويرجحه أسن مكي (وأنهار من لبن لم يتغير طعمه) كما يتغير ألوان الدنيا الى الجحوضة وغيرها (وأنهار من خمر لذة) تأنيث لذو هو اللذيذ (للشاربين) أى ما هو الا التلذذ الخالص ليس معه ذهاب عقل ولا خمار ولا صداع ولا آفة من آفات الخمر (وأنهار من عسل مصفى) لم يخرج من بطون النحل فيخالطه الشمع وغيره

عنده وهو القرآن او ما يعمه والحجج العقلية كالنبي والمؤمنين ﴿كن زين له سوء عمله﴾ كالشرك والمعاصي ﴿واتبعوا أهواءهم﴾ في ذلك لاشبهتهم عليه فضلا عن حجة مثل الجنة التي وعد المتقون ﴿اى فيما قصصنا عليك صفتها العجيبة وقيل مبتدأ خبره كن هو خالد في النار وتقدير الكلام امثل اهل الجنة كمثل من هو خالد او امثل الجنة كمثل جزاء من هو خالد فعرى عن حرف الانكار وحذف ما حذف استغناء بجري مثله تصويرا للمكابرة من يسوى بين المتمسك بالبينة والتابع للهوى بمكابرة من يسوى بين الجنة والنار وهو على الاول خبر محذوف تقديره افن هو خالد في هذه الجنة كم هو خالد في النار او بدل من قوله كن زين وما بينهما اعتراض لبيان ما يمتاز به من هو على بينة في الآخرة تقريراً لانكار المساواة ﴿فيها انهار من ماء غير آسن﴾ استئناف بشرح المثل اوحال من العائد المحذوف او خبر لمثل وآسن من اسن الماء بالفتح اذا تغير طعمه ويرجحه او بالكسر على معنى الحدوث وقرأ ابن كثير آسن ﴿وانهار من لبن لم يتغير طعمه﴾ لم يصرقا صا ولا حازرا ﴿وانهار من خمر لذة للشاربين﴾ لذينة لا يكون فيها كراهة غائلة ريح ولا غائلة سكر وخار تأنيث لذو مصدر نعت به باضمار او تجوز وقرئت بالرفع على صفة الانهار والنصب على العلة ﴿وانهار من عسل مصفى﴾

معه ﴿كن زين له سوء عمله﴾ وهو الكافر أبو جهل ومن معه من المشركين ﴿واتبعوا أهواءهم﴾ يعنى في عبادة الاوثان ﴿قوله عز وجل﴾ مثل الجنة التي وعد المتقون ﴿لما بين الله عز وجل حال الفريقين في الاهتداء والضلال بين في هذه الآية ما أعد لكل واحد من الفريقين فبين أولاً ما أعد للمؤمنين المتقين فقال تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون يعنى صفة الجنة قال سيديه المثل هو الوصف فعناه وصف الجنة وذلك لا يقتضى مشابهاه وقيل الممثل به محذوف غير مذكور والمعنى مثل الجنة التي وعد المتقون مثل عجيب وشيء عظيم وقيل الممثل به مذكور وهو قوله كن هو خالد في النار ﴿فيها﴾ يعنى الجنة التي وعد المتقون ﴿انهار من ماء غير آسن﴾ يعنى غير متغير ولا منتن يقال أسن الماء وأجن اذا تغير طعمه ويرجحه ﴿وانهار من لبن لم يتغير طعمه﴾ يعنى كما يتغير ألوان الدنيا فلا يعود حامضاً ولا قارصاً ولا ما يكره من الطعوم ﴿وانهار من خمر لذة للشاربين﴾ يعنى ليس فيها جحوضة ولا عفوضة ولا مسرارة ولم تدنسها الارجل بالدوس ولا الايدى بالعصر وليس مع شرابها ذهاب عقل ولا صداع ولا خمار بل هى لمجرد التلذذ فقط ﴿وانهار من عسل مصفى﴾ يعنى ليس فيه شمع كعسل الدنيا ولم يخرج من بطون النحل حتى يموت فيه بعض نحلته بل هو خالص صاف من جميع شوائب

(كن زين له سوء عمله) قبح عمله وهو أبو جهل (واتبعوا أهواءهم) بعبادة الاوثان (مثل الجنة) صفة الجنة (التي وعد المتقون) الكفر والشرك والفواحش (فيها أنهار من ماء غير آسن) آجن رجيح وطعمه (وأنهار من لبن لم يتغير طعمه) الى الجحوضة وزهومة زبدة

لم يخرج من بطون اللقاح (وأنهار من خمر لذة للشاربين) شهوة للشاربين لم تعصر بالاقدام (وأنهار من عسل مصفى) بالشمع لم يخرج من بطون النحل

لم يخالطه الشمع وفضلات العسل وغيرها وفي ذلك تمثيل لما يقوم مقام الاشربة في الجنة  
بانواع ما يستلذ منها في الدنيا بالتجريد عما ينقصها وينقصها والتوصيف بما يوجب غزارتها  
واستقرارها ولهم فيها من كل الثمرات ﴿صنفت على هذا القياس ﴿ومغفرة من ربهم﴾  
عطف على الصنف المحذوف او مبتدأ خبره محذوف اي لهم مغفرة ﴿مكن هو خالد  
في النار وسقواماء جيما﴾ مكن تلك الاشربة ﴿فقطعت امعاءهم﴾ من فرط الحرارة

عسل الدنيا عن حكيم بن معاوية عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة  
بحر الماء وبحر العسل وبحر اللبن وبحر الخمر ثم تشقق الانهار بعد اخرجها الزهري وقال  
حديث حسن صحيح (م) عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيحان  
وجيحان والفرات والنيل كل من انهار الجنة قال الشيخ محي الدين النووي في شرح  
مسلم سيحان وجيحان غير سيحون وجيحون فاما سيحان وجيحان المذكوران في الحديث  
الاذان هما من انهار الجنة فهما في بلاد الارمن فسيحان نهر اردنة وجيحان نهر المصيصية  
وهما نهران عظيمان جدا أكبرهما جيحان هذا هو الصواب في موضعهما ثم ذكر  
كلما بمد هذا طويلا ثم قال فاما كون هذه الانهار من ماء الجنة ففيه تأويلان الثاني  
وهو الصحيح انها على ظاهرها وان لها مادة من الجنة فالجنة مخلوقة موجودة اليوم هذا  
مذهب أهل السنة وقال كعب الاخبار نهر دجلة نهر ماء أهل الجنة ونهر الفرات نهر لبهم  
ونهر مصر نهر خرهم ونهر سيحان نهر عسلهم وهذه الانهار الاربعة تخرج من نهر الكوثر  
هكذا نقله البغوي عنه وقوله تعالى ﴿ولهم فيها من كل الثمرات﴾ في ذكر الثمرات  
بمد المشروب اشارة الى ان ما كوله أهل الجنة لذة للحاجة فلماذا ذكر الثمرات بمد  
المشروب لانها للتعفك والمذة ﴿ومغفرة من ربهم﴾ فان قلت المؤمن المتقي لا يدخل  
الجنة الا بمد المغفرة فكيف يكون لهم فيها المغفرة قلت ليس بالازم ان يكون المعنى  
ولهم مغفرة من فيها لان الواو لا تقتضي الترتيب فيكون المعنى ولهم فيها من كل الثمرات  
ولهم مغفرة قبل دخولهم اليها وجواب آخر وهو ان المعنى ولهم مغفرة فيها برفع  
التكليف عنهم فيما يأكلون ويشربون بخلاف الدنيا فان ما كولهما يترتب عليه حساب  
وعقاب ونعيم الجنة لا حساب عليه ولا عقاب فيه وقوله تعالى ﴿مكن هو خالد في النار﴾  
يعنى من هو في هذا النعيم المقيم الدائم مكن هو خالد في النار يتجرع من جيما وهو قوله  
﴿وسقواماء جيما﴾ يعنى شديد الحر قد استعرت عليه جهنم منذ خلقت اذا أدنى  
منهم شوى وجوههم ووقفت فروة رؤسهم ﴿ف﴾ اذا شربوه ﴿قطع امعاءهم﴾ يعنى  
فخرجت من ادبارهم والامعاء جمع معى وهو جميع ما في البطن من الحوايا وقال الزجاج  
قوله مكن هو خالد في النار راجع الى ما تقدم كانه تعالى قال أفن كان على بنة عن ربه  
مكن زين له سوء عمله وهو خالد في النار وسقواماء جيما فقطعت امعاءهم عن ابي هريرة  
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الحليم ليصب على رؤسهم فينفذ الحليم حتى يخلص  
الى جوفه فيسلب ما في جوفه حتى يمرق من قدميه وهو الصهر ثم يعاد كما كان أخرجه

(ولهم فيها من كل الثمرات  
ومغفرة من ربهم) مثل مبتدأ  
خبره (مكن هو خالد في النار  
وسقواماء جيما) حارافي  
النهاية (فقطعت امعاءهم)  
والتقدير أمثل الجنة كمثل  
جزاء من هو خالد في النار  
وهو كلام في صورة الاثبات  
ومناه النفي لان طوائفه تحت  
حكم كلام مصدر بحرف  
الانكار ودخوله في حيزه  
وهو قوله أفن كان على  
بنة من ربه مكن زين له سوء  
عمله وقائفة حذف حرف  
الانكار زيادة تصوير المكابرة  
من يسوى بين المتسكك  
بالينة والتابع لهواء والله  
بمثلة من يثبت التسوية  
بين الجنة التي تجرى فيها  
تلك الانهار وبين النار  
التي يسقى أهلها الحليم

(ولهم) ولاهل الجنة (فيها)  
في الجنة (من كل الثمرات)  
من ألوان الثمرات (ومغفرة  
من ربهم) لذنوبهم في الدنيا  
(مكن هو خالد في النار)  
لا يموت فيها ولا يخرج منها  
وهو أبو جهل (وسقواماء  
جيما) حارا (فقطعت امعاءهم)

(ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك قالوا للذين اوتوا العلم ماذا قال آنفا) هم المنافقون كانوا يحضرون مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿٥٠٥﴾ فيسمعون كلامه ولا يعون ولا يفهمونه {سورة محمد} ولا يلتفتون له بالاتهاونا منهم

فاذا خرجوا قالوا لاولى العلم من الصحابة ماذا قال الساعة على جهة الاستهزاء (اولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا أهواءهم والذين اهتدوا) بالايمان واستماع القرآن (زادهم) الله (هدى) أى بصيرة وعلما أو شرح صدورهم (وآناهم تقواهم) أعانهم عليها أو آناهم جزاء تقواهم أو بين

مباشرهم (ومنهم) من المنافقين (من يستمع اليك) الى خطبتك يوم الجمعة (حتى اذا خرجوا من عندك) تفرقوا من عندك (قالوا) يعنى المنافقين (للذين اوتوا العلم) اعطوا العلم يعنى عبد الله بن مسعود (ماذا قال) محمد عليه السلام (آنفا) الساعة على المنبر استهزاء بما قال محمد صلى الله عليه وسلم (اولئك) المنافقون هم (الذين طبع الله) ختم الله (على قلوبهم) فهم لا يعقلون الحق والهدى (واتبعوا أهواءهم) بكفر السر والنفاق والخيانة والعداوة مع رسول الله

ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك يعنى المنافقين كانوا يحضرون مجلس الرسول ويسمعون كلامه فاذا خرجوا قالوا للذين اوتوا العلم أى لعلماء الصحابة ماذا قال آنفا ما الذى قال الساعة استهزاء واستعلاء اذ لم يلقوا له آذانهم تهاونا به وآنا من قولهم انف الشيء لما تقدم منه مستعارا من الجارحة ومنه استأنف واثنف وهو ظرف بمعنى وقتا مؤتفقا وحال من الضمير فى قال وقرئ آنا اولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا أهواءهم فلذلك استهزؤا وتهاونوا بكلامه والذين اهتدوا زادهم هدى أى زادهم الله بالتوفيق والالهام او قول الرسول وآناهم تقواهم بين لهم ما يتقون او اعانهم على تقواهم او اعطاهم جزاءها

الترمذى وقال حديث غريب حسن صحيح عن أبي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم فى قوله يسقى من ماء صديد يتجرعه قال يقرب الى فيه فيكرهه فاذا أدنى منه شوى وجهه ووقعت فروة رأسه فاذا شربه قطع أمعاه حتى تخرج من دبره قال الله تعالى ماء حميما فقطع أمعاهم ويقول وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوى الوجوه أخرجه الترمذى وقال حديث غريب قوله تعالى ﴿ومنهم﴾ يعنى ومن هؤلاء الكفار ﴿من يستمع اليك﴾ وهم المنافقون يستمعون قولك فلا يعون ولا يفهمونه تهاونا به وتغافل عنه حتى اذا خرجوا من عندك يعنى ان هؤلاء المنافقين الذين كانوا عندك يا محمد يستمعون كلامك فاذا خرجوا من عندك قالوا يعنى المنافقين للذين اوتوا العلم يعنى من الصحابة ماذا قال آنفا يعنى ما الذى قال محمد الآن وهو من الأثنايف يقال اثنتف الامر الامر أى ابتدأته قال مقاتل وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يخطب ويعيب المنافقين فاذا خرجوا من المسجد سألوا عبد الله بن مسعود استهزاء ماذا قال محمد صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس وقد سئلت فبين سئل ﴿اولئك﴾ يعنى المنافقين الذين طبع الله على قلوبهم يعنى فلم يؤمنوا ولم يتغموا بما سمعوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم واتبعوا أهواءهم يعنى فى الكفر والنفاق والمعنى انهم لما تركوا اتباع الحق أمات الله قلوبهم فلم تفهم ولم تعقل فعند ذلك اتبعوا أهواءهم فى الباطل والذين اهتدوا يعنى المؤمنين لما بين الله ان المنافق يسمع ولا يتفهم بل هو مصر على متابعة الهوى بين حال المؤمن المهتدى الذى يتفهم بما يستمع فقال تعالى والذين اهتدوا يعنى بهداية الله اياهم الى الايمان زادهم هدى يعنى انهم كلما سمعوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم مما جاء به عن الله عز وجل آمنوا بما سمعوا منه وصدقوه فيزيدهم ذلك هدى مع هدايتهم وايمانهم مع ايمانهم وآناهم تقواهم يعنى وفقهم للعمل بما أمرهم به وهو التقوى وقال سعيد بن جبير آناهم ثواب تقواهم

صلى الله عليه وسلم (والذين) (فا و خا ٦٤ مس) اهتدوا) بالايمان (زادهم) بخطبتك (هدى) بصيرة فى أمر الدين وتصديقا فى النيات (وآناهم تقواهم) ألهمهم تقواهم يقول أكرمهم بترك المعاصى واجتناب المحارم ويقال والذين اهتدوا بالناسخ زادهم هدى بالنسوخ وآناهم الله تبارك وتعالى تقواهم أكرمهم الله باستعمال الناسخ وترك

﴿فهل ينظرون الا الساعة﴾ فهل ينظرون غيرها ﴿ان تأتيمهم بفتة﴾ بدل اشتمال من الساعة وقوله ﴿فقد جاء اشراطها﴾ كالماتله وقرى ان تأتيمهم على انه شرط مستأنف جزاؤه ﴿فانى لهم اذا جاءتهم ذكراهم﴾ والمعنى ان تأتيم الساعة بفتة لانه قد ظهر اماراتها

وقيل آناهم نفس تقواهم بمعنى انه تعالى بين لهم التقوى ﴿قوله عز وجل﴾ فهل ينظرون الا الساعة ان تأتيمهم بفتة ﴿يعنى الكافرين والمنافقين الذين قعدوا عن الايمان فلم يؤمنوا فالساعة تأتيمهم بفتة تفجؤهم وهم على كفرهم ونفاقهم ففيه وعيد وتهديد والمعنى لا ينظرون الا الساعة والساعة آتية لا محالة وسميت القيامة ساعة لسرعة قيامها عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بادروا بالاعمال سبعا فهل تنتظرون الا فقرا منسيا أو غنى مطغيا أو مرضا مفسدا أو هرما مفدا أو موتا مجهزا أو الدجال فسر غائب ينتظر أو الساعة والساعة أدهى وأمر أخرجه الترمذى وقال حديث حسن ﴿وقوله تعالى﴾ فقد جاء اشراطها ﴿أى أماراتها وعلاماتها واحدها شرط ولما كان قيام الساعة أمرا مستبطأ فى النفوس وقد قال الله تعالى فهل ينظرون الا الساعة ان تأتيمهم بفتة فكان قائلا قال متى يكون قيام الساعة فقال تعالى فقد جاء اشراطها قال المفسرون من اشراط الساعة انشقاق القمر وبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم (ق) عن سهل بن سعد قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال باصبعه هكذا الوسطى والى تلى الابهام وقال بعثت أنا والساعة كهاتين وفى رواية قال بعثت أنا والساعة كهاتين وبشير باصبعيه عدما (ق) عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت أنا والساعة كهاتين كفضل احدهما على الاخرى وضم السبابة والوسطى وفى رواية قال بعثت فى نفس الساعة فسبقتها كفضل هذه على الاخرى قيل معنى الحديث ان المراد ان ما بين بعثه صلى الله عليه وسلم وقيام الساعة شئ يسير كما بين الاصبعين فى الطول وقيل هو اشارة الى قرب المجاورة (ق) عن أنس قال عند قرب وفاته ألا أحدثكم حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم لا يحدثكم به أحد غيرى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تقوم الساعة أو قال من اشراط الساعة ان يرفع العام ويظهر الجهل ويشرب الخمر ويفشوا الزنا ويذهب الرجال ويبقى النساء حتى يكون نخلسين امرأة قيم وفى رواية ويظهر الزنا ويقل الرجال ويكثر النساء (ق) عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من اشراط الساعة ان يتقارب الزمان وينقص العلم وتظهر الفتن ويلقى الشح ويكثر الهرج قالوا وما الهرج قال القتل وفى رواية يرفع العلم ويثبت الجهل أو قال ويظهر الجهل (خ) عن ابي هريرة قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مجلس يحدث القوم اذ جاءه اعرابى فقال متى الساعة فضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حديثه فقال بعض القوم سمع ما قال فكره ما قال وقال بعضهم بل لم يسمع حتى اذا قضى حديثه قال ابن السائل من الساعة قال ها أنا ذا يا رسول الله قال اذا ضيقت الامانة فانتظر الساعة قال وكيف اصاعتها قال اذا وسد الامر الى غير أهله فانتظر الساعة ﴿وقوله تعالى﴾ فانى لهم اذا جاءتهم ذكراهم ﴿يعنى فمن أين لهم

لهم ما يتقون (فهل ينظرون الا الساعة) أى ينظرون (ان تأتيمهم) أى آتياها فهو بدل اشتمال من الساعة (بفتة) فجأة (فقد جاء اشراطها) علاماتها وهو مبعث محمد صلى الله عليه وسلم وانشقاق القمر والدخان وقيل قلع الارحام وقلة الكرام وكثرة اللثام (فانى لهم اذا جاءتهم ذكراهم) قال الاخفش التقدير فانى لهم ذكراهم اذا جاءتهم

المنسوخ (فهل ينظرون) اذا كذبوك كفار مكة (الا الساعة) قيام الساعة (ان تأتيمهم بفتة) فجأة (فقد جاء اشراطها) معالمها انشقاق القمر وخروج النبي صلى الله عليه وسلم بالقرآن من اعلامها أى معالمها (فانى لهم) فمن أين لهم (اذا جاءتهم) قيام الساعة (ذكراهم) التوبة

كبعث الرسول وانشقاق القمر فكيف لهم ذكرهم اى تذكرهم اذا جاءتهم الساعة  
وحينئذ لا يفرغ له ولا ينفع ﴿ فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك ﴾ اى اذا علمت  
سعادة المؤمنين وشقاوة الكافرين فاثبت على ما انت عليه من العلم بالوحدانية وتكميل

التذكر والاعتاظ والتوبة اذا جاءتهم الساعة بقية وقيل معناه كيف يكون حالهم اذا  
جاءتهم الساعة فلا تنفعهم الذكرى ولا تقبل منهم التوبة ولا يحتسب بالايمان في ذلك  
الوقت ﴿ فاعلم انه لا اله الا الله ﴾ الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وأورد على هذا  
انه صلى الله عليه وسلم كان عالما بالله وانه لا اله الا هو فما فائدة هذا الامر وأجيب عنه  
بان معناه دم على ما أنت عليه من العلم فهو كقول القائل للجالس اجلس أى دم على  
ما أنت عليه من الجلوس أو يكون معناه ازدد علما الى علمك وقيل ان هذا الخطاب وان  
كان للنبي صلى الله عليه وسلم فالمراد به غيره من أمته قال أبو العالية وسفيان بن عيينة  
هذا متصل بما قبله معناه اذا جاءتهم فاعلم انه لا ملجأ ولا منجى ولا مفزع عند قيامها  
الا الى الله الذى لا اله الا هو وقيل معناه فاعلم انه لا اله الا الله وان جميع الممالك تبطل  
عند قيامها فالملك والاحكام لاحد الا الله الذى لا اله الا هو ﴿ واستغفر لذنبك ﴾ أمر الله  
عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم بالاستغفار مع أنه مغفور له ليستن به أمته وليقتدوا به  
في ذلك (م) عن الاغر المزني أغر مزينة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يقول انه ليغان على قلبي حتى أستغفر في اليوم مائة مرة وفي رواية قال توبوا الى ربكم  
فوالله انى لا توب الى ربي عز وجل مائة مرة في اليوم (خ) عن أبي هريرة قال سمعت  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انى لا استغفر الله وأتوب اليه في اليوم سبعين مرة وفي  
رواية أكثر من سبعين مرة قوله انه ليغان على قلبي الغين التغطية والستر أى يلبس على قلبي  
ويغشى وسبب ذلك ما أطلع الله عليه من أحوال أمته بعده فاحزنه ذلك حتى كان  
يستغفر لهم وقيل انه لما كان يشغله النظر في أمور المسلمين ومصالحهم حتى يرى انه  
قد شغل بذلك وان كان من أعظم طاعة وأشرف عبادة عن أرفع مقام مما هو فيه وهو التفرّد  
بربه عز وجل وصفاء وقته معه وخلوص همه من كل شىء سواه فلهذا السبب كان  
صلى الله عليه وسلم يستغفر الله فان حسنات الابرار سيآت المقربين وقيل هو ماخوذ  
من الغين وهو الغيم الرقيق الذى يغشى السماء فكان هذا الشغل والهم يغشى قلبه  
صلى الله عليه وسلم ويغشيه عن غيره فكان يستغفر الله منه وقيل هذا الغين هو السكنية  
التي تغشى قلبه صلى الله عليه وسلم وكان سبب استغفاره لها اظهار العبودية والافتقار  
الى الله تعالى وحكى الشيخ محي الدين النووي عن القاضى عياض ان المراد به القترات  
والغفلات من الذكر الذى كان شأنه صلى الله عليه وسلم الدوام عليه فاذا فتر أو غفل  
عد ذلك ذنبا واستغفر منه وحكى الوجوه المتقدمة عنه وعن غيره وقال الحرث المحاسبى  
خوف الانبياء والملائكة خوف اعظام واجلال وان كانوا آمنين من عذاب الله تعالى  
وقيل يختمل ان هذا الغين حالة حسنة واعظام يغشى القلب ويكون استغفاره شكرا

( فاعلم انه ) ان الشأن ( لا اله

الا لله واستغفر لذنبك

( فاعلم ) يا محمد ( انه

لا اله الا الله ) لا ضار

ولا نافع ولا مانع ولا

معطى ولا معز ولا مدل

الا لله ويقال فاعلم انه ليس

شىء فضله كفضل لا اله

الا لله ( واستغفر لذنبك )

يا محمد من ضرب اليهودى

زيد بن السمين

وللمؤمنين والمؤمنات) والمعنى فاقبت على ما أنت عليه من العلم بوحداية الله وعلى التواضع وهضم النفس باستغفار ذنبك وذنوب من على دينك وفي شرح التأويلات جاز أن يكون له ذنب فاصره بالاستغفار له ولكننا لانعلمه غير ان ذنب الانبياء ترك الافضل دون مباشرة التبعيح وذنوبنا مباشرة القبائح من الصغائر والكبائر وقيل الغآت في هذه الآيات لعطف جملة على جملة بينهما اتصال (والله يعلم متقلبكم) في معاشكم ومتاجركم (ومثواكم) ويعلم حيث تستقرون من منازلكم أو متقلبكم في حياتكم ومثواكم في القبور أو متقلبكم في أعمالكم ومثواكم في الجنة والنار ومثله حقيق بان يتقى ويخشى وان يستغفر وسئل سفيان بن عيينة { الجزء السادس والعشرون } عن فضل ﴿٥٠٨﴾ العلم فقال ألم تسمع قوله

فاعلم أنه لا اله الا الله واستغفر لذنبك فامر بالعمل بعد العلم (ويقول الذين آمنوا لولا أنزلت سورة) فيها ذكر الجهاد (فاذا أنزلت سورة) في معنى الجهاد (محكمة) مبنية غير متشابهة لا تحتمل وجهها الاوجوب القتال وعن قتاده كل سورة فيها ذكر القتال فهي محكمة لان النسخ لا يرد عليها من قبل أن القتال نسخ ما كان من الصنف والمهادنة وهو غير منسوخ الى يوم القيامة (وذكر فيها القتال) أي أمر فيها بالجهاد (رأيت الذين في قلوبهم مرض) نفاق أي رأيت المنافقين فيما بينهم يضحكون منها (ينظرون الك نظا غشى عليه من الموت) أي تشخص أبصارهم جينا وجزعا كما ينظر من أصابته الغشية

النفس باصلاح احوالها وفعالها وهضمها بالاستغفار لذنبك ﴿وللمؤمنين والمؤمنات﴾ ولذنوبهم بالدعاء لهم والتخريض على ما يستدعي غفرانهم وفي إعادة الجار وحذف المضاف اشعار بفرط احتياجهم وكثرة ذنوبهم وانها جنس آخر فان الذنب ماله تبعه ما يترك الاولى ﴿والله يعلم متقلبكم﴾ الدنيا فانها سرا حل لا بد من قطعها ﴿ومثواكم﴾ في العقبي فانها دار قامتكم فاتقوا الله واستغفروه واعدوا لمعادكم ﴿ويقول الذين آمنوا لولا أنزلت سورة﴾ أي هلا أنزلت سورة في امر الجهاد ﴿فاذا أنزلت سورة محكمة﴾ مبنية لا تشابه فيها ﴿وذكر فيها القتال﴾ أي الامر به ﴿رأيت الذين في قلوبهم مرض﴾ ضعف في الدين وقيل نفاق ﴿ينظرون اليك نظرا غشى عليه من الموت﴾ جينا وخافة

كما قال أفلا أكون عبدا شكورا وقيل في معنى الآية استغفر لذنبك أي لذنوب أهل بيتك ﴿وللمؤمنين والمؤمنات﴾ يعني من غير أهل بيته وهذا اكرام من الله عز وجل لهذه الامة حيث أمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يستغفر لذنوبهم وهو الشفيع المحاب فيهم ﴿والله يعلم متقلبكم ومثواكم﴾ قال ابن عباس والضحاك متقلبكم يعني متصرفكم ومنتشركم في أعمالكم في الدنيا ومثواكم يعني مصيركم الى الجنة أو الى النار وقيل متقلبكم في أشغالكم بالنهار ومثواكم بالليل الى مضاجعكم وقيل متقلبكم من أصلاب الآباء الى أرحام الامهات وبطونهن ومثواكم في الدنيا وفي القبور المعنى انه تعالى عالم بجميع احوالكم فلا يخفى عليه شئ منها وان دق وخفي ﴿قوله تعالى﴾ ويقول الذين آمنوا لولا أنزلت سورة ﴿وذلك ان المؤمنين كانوا حراصا على الجهاد في سبيل الله فقالوا فهلا أنزلت سورة تامرنا بالجهاد لكي نجاهد﴾ فاذا أنزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال ﴿قال مجاهد كل سورة ذكر فيها الجهاد فهي محكمة وهي أشد القرآن على المنافقين﴾ رأيت الذين في قلوبهم مرض ﴿يعني نفاقا وهم المنافقون﴾ ينظرون اليك ﴿يعني شزرا وكراهية منهم للجهاد وجبنا عن لقاء العدو﴾ نظر المغشى عليه من الموت ﴿يعني كما ينظر الشخص بصره عند معاينة الموت

(وللمؤمنين والمؤمنات) ولذنوب المؤمنين والمؤمنات (والله يعلم متقلبكم) ذهابكم ومحيثكم وأعمالكم (وعيد) في الدنيا (ومثواكم) مصيركم ومنزلكم في الآخرة (ويقول الذين آمنوا) بمحمد عليه السلام والقرآن وهم المخلصون (لولا) هلا (نزلت سورة) جبريل بسورة تمنوا ذلك من اشتياقهم الى ذكر الله وطاعته (فاذا أنزلت سورة) جبريل بسورة (محكمة) مبنية بالحلال والحرام والامر والنهي (وذكر فيها القتال) أمر فيد بالقتال (رأيت الذين في قلوبهم مرض) شك ونفاق (ينظرون اليك) نحوك عند ذكرك القتال (نظر المغشى عليه من الموت) كمن هو في غشيان الموت من كراهية قتالهم مع العدو

عند الموت (فاولى لهم) وعيد بمعنى فويل لهم وهو أفعال من الولى وهو القرب ومعناه الدعاء عليهم بان يليهم المكروه (طاعة وقول معروف) كلام مستأنف - ٥٠٩ - أى طاعة وقول معروف {سورة محمد} خير لهم (فاذا عزم الامر)

فاذا وجد الامر ولزمهم فرض القتال (فلو صدقوا الله) فى الايمان والطاعة (لكان) الصدق (خيرا لهم) من كراهة الجهاد ثم التفت من الغيبة الى الخطاب بضرب من التبنيح والارهاب فقال (فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا فى الارض وتقطعوا

أرحامكم) (فاولى لهم) وعيد لهم من عذاب الله (طاعة) يقول هذا من المؤمنين طاعة لله ولرسوله (وقول معروف) كلام حسن ويقال طاعة المنافقين لله ولرسوله وقول معروف كلام حسن لمحمد عليه السلام خير لهم من المعصية والمخالفة والكراهية

﴿فاولى لهم﴾ فويل لهم افعال من الولى وهو القرب او فعلى من آل ومعناه الدعاء عليهم بان يليهم المكروه او يؤل اليه امرهم ﴿طاعة وقول معروف﴾ استئناف اى امرهم طاعة او طاعة وقول معروف خير لهم او حكاية قولهم لقراءة ابى يقولون طاعة ﴿فاذا عزم الامر﴾ اى جد وهو لاصحاب الامر واسناده اليه مجاز وعامل الظرف محذوف وقيل ﴿فلو صدقوا الله﴾ اى فيما زعموا من الحرص على الجهاد او الايمان ﴿لكان﴾ الصدق ﴿خيرا لهم﴾ فهل عسيتم ﴿فهل يتوقع منكم﴾ ان توليتم امور الناس وتأمرتهم عليه او عرضتم وتوليتم عن الاسلام ﴿ان تفسدوا فى الارض وتقطعوا ارحامكم﴾ تناحرا على الولاية وتجاذبا لها اورجوعا الى ما كنتم عليه فى الجاهلية من

﴿فاولى لهم﴾ فيه وعيد وتهديد وهو معنى قولهم فى التهديد ويلك وقاربك ماتكروه وتم الكلام عند هذا ثم ابتداء بقوله ﴿طاعة وقول معروف﴾ فعلى هذا هو مبتدأ محذوف الخبر تقديره طاعة وقول معروف أمثل لهم وأولى بهم والمعنى لو أطاعوا وقالوا قولا معروفا كان أمثل وأحسن وقيل هو متصل بما قبله واللام فى لهم بمعنى الباء مجازة فاولى بهم طاعة الله وطاعة رسوله وقول معروف بالاجابة والمعنى لو أطاعوا وأجابوا لكانت الطاعة والاجابة أولى بهم وهذا معنى قول ابن عباس فى رواية عطاء عنه ﴿فاذا عزم الامر﴾ فيه حذف تقديره فاذا عزم صاحب الامر وقيل هو على أصله ومجازه كقولنا جاء الامر ودنا الوقت وهذا أمر متوقع ومعنى الآية فاذا عزم الامر خالف المنافقون وكذبوا فيما وعدوا به ﴿فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم﴾ يعنى الصدق وقيل معناه لو صدقوا الله فى اظهار الايمان والطاعة لكان ذلك خيرا لهم ﴿فهل عسيتم﴾ أى فلعلمكم ﴿ان توليتم﴾ يعنى عرضتم عن سماع القرآن وفارقتم أحكامه ﴿ان تفسدوا فى الارض﴾ يعنى تعودوا الى ما كنتم عليه فى الجاهلية من الفساد فى الارض بالمعصية والبغى وسفك الدم وترجعوا الى الفرقة بعدما جمعكم الله بالاسلام ﴿وتقطعوا ارحامكم﴾ قال قتادة كيف رأيتم القوم حين تولوا عن كتاب الله ألم يسفكوا الدم الحرام وقطعوا ارحام وعصوا الرحمن (ق) عن أبى هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الرحم شجنة من الرحمن فقال الله تعالى من وصلك وصلته ومن قطعك قطعته وفى رواية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق الخلق حتى اذا فرغ منهم قامت الرحم فاخذت بحقو الرحمن فتال له فتالت هذا مقام العائذ بك من القطيعة قال نعم أما ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك قالت بلى قال فذلك لك ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرؤا ان شئتم فهل عسيتم ان توليتم أن تفسدوا فى الارض وتقطعوا ارحامكم أولئك الذين لعنهم الله فاصمهم وأعمى أبصارهم أفلا يتدبرون

ويقال أطيعوا طاعة الله وقولوا قولا معروفا لمحمد (فاذا عزم الامر) جد الامر وظهر الاسلام وكثر المسلمون (فلو صدقوا الله) يعنى المنافقين بايمانهم وجهادهم (لكان خيرا لهم) من المعصية (فهل عسيتم ان توليتم) فلعلمكم يامعشر المنافقين تمنون ان توليتم أمر هذه الامه بعد النبي صلى الله عليه وسلم (ان تفسدوا فى الارض) بالقتل والمعاصى والفساد (وتقطعوا ارحامكم) باظهار

الغاور ومقاتلة الاقارب والمعنى انهم لضعفهم في الدين وحرصهم على الدنيا احقاء بان يتوقع ذلك منهم من عرف حالهم ويقول لهم هل عسيتم وهذا على لغة الحجاز فان بنى تميم لا يلحقون الضمير به وخبره ان تفسدوا وان توليتم اعتراض وعن يعقوب توليتم اى ان تولاكم ظلمة خرجتم معهم وساعدتموهم في الافساد وقطيعة الرحم وتقطعوا من القطع وقرى تقطعوا من التقطع ﴿ اولئك ﴾ اشارة الى المذكورين ﴿ الذين لعنهم الله ﴾ لافسادهم وقطعهم الارحام ﴿ فاصمهم ﴾ عن استماع الحق ﴿ واعمى ابصارهم ﴾ فلا يهتدون سبيله ﴿ افلا يتدبرون القرآن ﴾ يتصفحونه وما فيه من

أرحامكم ان توليتم (أولئك) اشارة الى المذكورين (الذين لعنهم الله) أبعدهم عن رحمة (فاصمهم) عن استماع المواعظة (واعمى ابصارهم) عن ابصارهم طريق الهدى (أفلا يتدبرون القرآن) فيعرفوا ما فيه من المواعظ والزواجر ووعيد العصاة حتى لا يجسروا على المعاصى

القرآن أم على قلوب أفعالها الشجنة القرابة المشتبكة كاشتباك العروق والحقوم شد الازار من الانسان وقد يطلق على الازار ولما جعل الرحم شجنة من الرحمن استعار لها الاستسابة والاخذ كما استسك القريب من قريبه والنسيب من نسيبه ومعنى صلة الرحم مبرة الاقارب والاحسان اليهم وقطع الرحم ضدصلتها والعاذ اللانذ المستجير قال القاضى عياض الرحم التى توصل وتقطع وتبر انما هى معنى من المعانى وليست بحجم وانما هى قرابة ونسب يجمعه رحم والده فيتصل بعضه ببعض فسمى ذلك الانصال رحا والمعانى لايتأتى منها القيام ولاالكلام فيكون ذكر قيامها هنا وتعلقها ضرب مثل وحسن استعارة على عادة العرب فى استعمال ذلك والمراد تعظيم شأنها وفضيلة واصلها وعظيم اثم قاطعها ولهذا سمي العتوق قطعاً كأنه قطع ذلك السبب المتصل قال ويجوز ان يكون المراد قيام ملك من الملائكة تعلق بالعرش وتكلم على لسانها بهذا بامرالله عز وجل هذا كلام القاضى عياض فى معنى هذا الحديث والله أعلم وقيل فى الآية فى قوله ان توليتم هو من الولاية يعنى فهل عسيتم ان توليتم أمر الناس ان تفسدوا فى الارض يعنى بالظلم وتقطعوا أرحامكم ومعنى الاستفهام فى قوله فهل عسيتم للتقرير المذكور والمعنى هل يتوقع منكم الافساد فان قلت عسى طمع وترج وتوقع وذلك على الله محال لانه تعالى عالم بكل شئ فما معناه قلت قال بعضهم معناه يفعل بكم فعل المترجى المبلى وقال بعضهم معناه كل من ينظر اليهم يتوقع منهم ذلك وقال الزمخشري معناه انه لما عهد منكم أحقاء بان يقول لكم كل من ذاقكم وعرف تمريضكم ورخاوة عقدكم فى الايمان ياهؤلاء ماترون هل يتوقع منكم ان توليتم أمور الناس وتامرتم عليهم ان تفسدوا فى الارض وتقطعوا أرحامكم تناحرا على الملك وتهاكأ على الدنيا ﴿ اولئك ﴾ اشارة الى من اذا تولى أفسد فى الارض وقطع الارحام ﴿ الذين لعنهم الله ﴾ يعنى أبعدهم من رحمة وطردهم عن جنته ﴿ فاصمهم ﴾ يعنى عن سماع الحق ﴿ واعمى ابصارهم ﴾ يعنى عن طريق الهدى وذلك انهم لما سمعوا القرآن فلم يفهموه ولم يؤمنوا به وأبصروا طريق الحق فلم يسلكوه ولم يتبعوه فكانوا بمنزلة الصم العمى وان كان لهم أسماع وأبصار فى الظاهر ﴿ افلا يتدبرون القرآن ﴾ يعنى يتفكرون فيه وفى مواعظه وزواجره وأصل التدبر التفكير فى عاقبة الشئ وما يؤل اليه أمره وتدبر القرآن لا يكون

الكفر (أولئك) المنافقون (الذين لعنهم الله) هم الذين طردهم الله من كل خير (فاصمهم) عن الحق والهدى (واعمى ابصارهم) عن الحق والهدى (أفلا يتدبرون القرآن) أفلا يتفكرون بالقرآن ما نزل فيهم

(أم على قلوب أقفالها)  
 بمعنى بل وهمزة التقرير  
 للتسجيل عليهم بان قلوبهم  
 مقفلة لا يتوصل اليها ذكر  
 ونكرت القلوب لان المراد  
 على قلوب قاسية مبهم  
 أمرها في ذلك والمراد  
 بعض القلوب وهى قلوب  
 المنافقين وأضيفت الاقفال  
 الى القلوب لان المراد  
 الاقفال المختصة بها وهى أقفال  
 الكفر التى استغلقت فلا تنفتح  
 نحو الرين والختم والطبع  
 (ان الذين ارتدوا على  
 ادبارهم من بعد ما تبين لهم  
 الهدى) أى المنافقون  
 رجعوا الى الكفر سرا بعد  
 وضوح الحق لهم (الشیطان  
 سول) زين (لهم) جملة  
 من مبتدأ وخبر وقعت خبرا  
 لان نحو ان زيدا عم ومربيه  
 (وأملى لهم) ومدلهم في  
 الآمال والامانى وأملى  
 أبو عمرو أى أمهلوا ومد  
 فى عمرهم

(أم على قلوب أقفالها)  
 أم على قلوب المنافقين  
 أقفال لا يعقلون ما نزل فيهم  
 (ان الذين ارتدوا على  
 أدهارهم) رجعوا الى دين  
 آبائهم وهم اليهود (من بعد  
 ما تبين لهم الهدى) التوحيد  
 والقرآن وصفة محمد

المواعظ والزواجر حتى لا يجسروا على المعاصى ﴿ أم على قلوب أقفالها ﴾ لا يصل  
 اليها ذكر ولا يتكشف لها امر وقيل ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها التقرير وتكثير  
 القلوب لان المراد قلوب بعض منهم اول الاشعار بانها لا بهام امرها فى القساوة اول فرط  
 جهالتها ونكرها كأنها مبهمه منكورة واطافة الاقفال اليها للدلالة على افعال مناسبة لها  
 مختصة بها لا تجانس الاقفال المعهودة \* وقرئ افعالها على المصدر ﴿ ان الذين ارتدوا  
 على اديابهم ﴾ الى ما كانوا عليه من الكفر ﴿ من بعد ما تبين لهم الهدى ﴾ بالدلائل  
 الواضحة والمجرات الظاهرة ﴿ الشيطان سول لهم ﴾ سهل لهم اقتراح الكبر من  
 السول وهو الاسترخاء وقيل جعلهم على الشهوات من السول وهو المتنى وفيه ان السول  
 مهموز قلبت همزته واوا لضم ما قبلها ولا كذلك التسويل ويمكن رده بقولهم هما  
 يتساووان \* وقد قرئ سول على تقدير مضاف اى كيد الشيطان سول لهم ﴿ واملى لهم ﴾  
 ومدلهم فى الآمال والامانى او امهلهم الله ولم يعاجلهم بالعقوبة لقرآنة يعقوب واملى  
 لهم اى وانا املى لهم فيكون الواو للحال والاستئناف \* وقرأ أبو عمرو واملى لهم على البناء

الامع حضور القلب وجع الهم وقت تلاوته ويشترط فيه تقليل الغذاء من الحلال  
 الصرف وخلوص النية ﴿ أم على قلوب أقفالها ﴾ يعنى بل على قلوب أقفالها وجعل  
 القفل مثلا لكل مانع للانسان من تعاطى فعل الطاعة يقال فلان مقفل عن كذا بمعنى  
 ممنوع منه فان قلت اذا كان الله تعالى قد أصمهم وأعمى أبصارهم وأقفل على قلوبهم وهو  
 بمعنى الختم فكيف يمكنهم تدبر القرآن مع هذه الموانع الشديدة قلت تكليف ما لا يطاق  
 جائز عندنا لان الله أمر بالايمان لمن سبق فى علمه انه لا يؤمن فكذلك هنا والله يفعل  
 ما يريد لا اعتراض لاحد عليه وقيل ان قوله أفلا يتدبرون القرآن المراد به التأسى وقيل  
 ان هذه الآية محققة للآية المتقدمة وذلك ان الله تعالى لما قال أولئك الذين لعنهم الله  
 فاصمهم وأعمى أبصارهم فكان قوله أفلا يتدبرون القرآن كالتهميم لهم على ترك ما هم  
 فيه من الكفر الذى استحقوا بسببه اللعنة أو كالتبكيك لهم على اصرارهم على الكفر والله  
 أعلم بمراده \* وروى البغوى باسناد الثعلبى عن عروة بن الزبير قال تلا رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها فقال شاب من أهل  
 اليمن بل على قلوب أقفالها حتى يكون الله يفهمها أو يفرجها فما زال الشاب فى نفس  
 عمر حتى ولى فاستعان به هذا حديث مرسل وعروة بن الزبير تابعى من كبار التابعين  
 وأجلهم لم يدرك النبى صلى الله عليه وسلم لانه ولد سنة اثنتين وعشرين وقيل غير ذلك  
 \* قوله عز وجل ﴿ ان الذين ارتدوا على ادبارهم ﴾ يعنى رجعوا القهقرى كفارا  
 ﴿ من بعد ما تبين لهم الهدى ﴾ يعنى من بعدما وضع لهم طريق الهداية قال قتادة  
 هم كفار أهل الكتاب كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم من بعدما عرفوه ووجدوا  
 نعته فى كتابهم وقال ابن عباس والضحاك والسدى هم المنافقون آمنوا أولاً ثم كفروا  
 ثانياً ﴿ الشيطان سول لهم ﴾ يعنى زين لهم القبيح حتى رأوه حسناً ﴿ واملى لهم ﴾

لى الله عليه وسلم ونعمته فى القرآن (الشیطان سول لهم) زين لهم الرجوع الى دينهم (واملى لهم) الله أمهلهم اذ لم يهلكهم

(ذلك بانهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله) أى المنافقون قالوا لليهود (سنطيعكم فى بعض الامر) أى عداوة محمد والقعود عن نصرته (والله يعلم اسرارهم) على المصدر من أسرحزة وعلى وحفض أسرارهم غيرهم جمع سر (فكيف اذا توفقتهم الملائكة) أى { الجزء السادس والعشرون } فكيف يعملون - ٥١٢ - وما حيلتم حينئذ (يضربون وجوههم

وأدبارهم) عن ابن عباس رضى الله عنهما لا يتوفى أحد على معصية الا يضرب من الملائكة فى وجهه ووجهه (ذلك) اشارة الى التوفى الموصوف (بانهم) بسبب انهم (اتبوا ما أسخط الله) من معاونة الكافرين (وكرهوا رضوانه) من نصرة المؤمنين (فأحبط أعمالهم

للفعل وهو ضمير الشيطان اولهم) ذلك بانهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله (أى قال اليهود الذين كفروا بالنبي بعد ما تبين لهم نعتهم للمنافقين او المنافقون لهم اواحد الفريقين المشركين) سنطيعكم فى بعض الامر (فى بعض اموركم اوفى بعض ما تأمرون به كالقعود عن الجهاد والمواقفة فى الخروج معهم ان اخرجوا والتظافر على الرسول) والله يعلم اسرارهم (ومنهم قولهم هذا الذى افشاه الله عليهم وقرأ حزة والكسائى وحفض اسرارهم على المصدر) فكيف اذا توفقتهم الملائكة (فكيف يعملون ويحتالون حينئذ وقرئ توفاهم وهو يحتمل الماضى والمضارع المحذوف احدى تاءيه) يضربون وجوههم وأدبارهم (تصوير لتوفيتهم بما يخافون منه ويحبتون عن القتال له) ذلك (اشارة الى التوفى الموصوف) بانهم اتبعوا ما أسخط الله (من الكفر وكتمان نعت الرسول وعصيان الامر) وكرهوا رضوانه (ما يرضاه من الايمان والجهاد وغيرهما من الطاعات) فأحبط أعمالهم

قرئ بضم الالف وكسر اللام وفتح الياء على ما لم يسم فاعله يعنى أمهلوا وهذلهم فى العمر وقرئ وأملى لهم بفتح الالف واللام بمعنى وأملى لهم الشيطان بان مدلهم فى الامل فان قلت الاملاء والامهال لا يكونان الا من الله لانه الفاعل المطلق وليس للشيطان فعل قط على مذهب أهل السنة فامعنى هذه القراءة قلت ان المسؤل والمعلى هو الله تعالى فى الحقيقة وليس للشيطان فعل وانما أسند اليه ذلك من حيث ان الله تعالى قدر ذلك على يده ولسانه فالشيطان يمينهم ويزين لهم القبيح ويقول لهم فى آجالكم فسحة فتمتوا بدنياكم ورياستكم الى آخر العمر) ذلك (اشارة الى التسويل والاملاء) بانهم (يعنى بان أهل الكتاب أو المنافقين) قالوا للذين كرهوا ما نزل الله (وهم المشركون) سنطيعكم فى بعض الامر (يعنى من التعاون على عداوة محمد صلى الله عليه وسلم وترك الجهاد معه والقعود عنه وكانوا يقولون ذلك سرا فاجاب الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم وخبرهم) ثم قال (والله يعلم اسرارهم) يعنى انه تعالى لا تخفى عليه خافية من أمرهم (فكيف اذا توفقتهم الملائكة) يعنى فكيف يكون حالهم اذا توفقتهم الملائكة (يضربون وجوههم وأدبارهم ذلك) يعنى ذلك الضرب (بانهم) يعنى بسبب انهم (اتبوا ما أسخط الله) يعنى ترك الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابن عباس بما كتبوا من التوراة وكفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم (وكرهوا رضوانه) يعنى كرهوا ما فيه رضوان الله عز وجل وهو الايمان والطاعة والجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم (فأحبط أعمالهم) التى عملوها من أعمال

(ذلك) الارتداد (بانهم قالوا) يعنى اليهود (للذين كرهوا) وهم المنافقون جمع دوافى السر (ما نزل الله) به جبريل على محمد صلى الله عليه وسلم (سنطيعكم) ياعشر المنافقين (فى بعض الامر) أمر محمد عليه السلام بالاله الا الله ان كان له ظهور علينا (والله يعلم اسرارهم) اسرار اليهود مع المنافقين (فكيف) يصنعون (اذا توفقتهم الملائكة) قبضتهم الملائكة يعنى اليهود (يضربون وجوههم) مقام مع من حديد (وأدبارهم) ظهورهم (ذلك) الضرب والعقوبة

(بانهم اتبعوا ما أسخط الله) من اليهودية (وكرهوا رضوانه) جحدوا توحيد (البر)

فابطل حسناتهم فى اليهودية ويقال نزلت من قوله ان الذين ارتدوا على أدبارهم الى هنا فى شأن المنافقين الذين رجوا من المدينة الى مكة مرتدين عن دينهم ويقال نزلت فى شأن الحكم بن أبى العاص المنافق وأصحابه الذين شاوروا فيما به يوم الجمعة فى أمر الخلافة بعد النبي صلى الله عليه وسلم ان ولينا أمر هذه الامة نفضل كذا وكذا كانوا يشاورون فى

أم حسب الذين في قلوبهم مرض أن لن يخرج الله أضغانهم) أحقادهم والمعنى اظن المنافقون ان الله تعالى لا يبرز بغضهم وعداوتهم للمؤمنين (ولو نشاء لارينا كهم) لعرفنا كهم ودلناك عليهم (فلاعرفتهم بسميهم) بعلامتهم وهو ان يسميهم الله بعلامته يعلمون بها وعن انس رضي الله عنه ٥١٣ ماخفي على رسول الله {سورة محمد} صلى الله عليه وسلم بعد هذه

الآية احد من المنافقين كان يعرفهم بسميهم (ولتعرفهم في لحن القول) في نحوه واسلوب الحسن من نحوى كلامهم لانهم كانوا لا يتقدرون على كتمان ما في انفسهم واللام في فاعلتهم داخلية في جواب او كالتى في لارينا كهم كررت في المخطوف واما اللام في وتعرفهم فواقعة مع النون في جواب قسم محذوف (والله يعلم أعمالكم) فيميز خيرها من شرها (ولنبلو نكم) بالقتال اعلاما لاستعلاما او تعاملكم معاملة المختبر ليكون ابغ في اظهار العدل

والنبي يخطب ولا يستعملون الى خطبته حتى قالوا بعد ذلك لعبدالله بن مسعود ماذا قال النبي صلى الله عليه وسلم الآن على المنبر استهزاء منهم (أم حسب) أيظن (الذين في قلوبهم مرض) شك ونفاق (أن لن يخرج الله أضغانهم) أن لن يظهر الله عداوتهم وبغضهم لله ولرسوله ويقال نفاقهم المؤمنين وعداوتهم

لذلك ﴿أم حسب الذين في قلوبهم مرض أن لن يخرج الله﴾ ان لن يبرز الله لرسوله والمؤمنين ﴿أضغانهم﴾ أحقادهم ﴿ولو نشاء لارينا كهم﴾ لعرفنا كهم بدلائل تعرفهم بأعيانهم ﴿فلاعرفتهم بسميهم﴾ بعلاماتهم التي تسميهم بها واللام لام الجواب كررت في المخطوف ﴿ولتعرفهم في لحن القول﴾ جواب قسم محذوف ولحن القول اسلوبه او امالته الى جهة تعريض وتورية ومنه قيل للمخطى لحن لانه يعدل الكلام عن الصواب ﴿والله يعلم أعمالكم﴾ فيجازيكم على حسب قصدكم اذا الاعمال بالنيات ﴿ولنبلو نكم﴾ بالامر بالجهاد وسائر التكاليف الشاقة

البر لانها لم تكن لله ولا بامر الله ﴿أم حسب الذين في قلوبهم مرض﴾ أى شك ونفاق وهم المنافقون ﴿ان لن يخرج الله أضغانهم﴾ يعنى يظهر أحقادهم على المؤمنين فيبيدها حتى يعرف المؤمنون نفاقهم واحدا صغنا وهو الحق الشديد وقال ابن عباس حسدهم ﴿ولو نشاء لارينا كهم﴾ فلعرفتهم بسميهم ﴿لما قال تعالى أم حسب الذين في قلوبهم مرض أن لن يخرج الله أضغانهم فكان قائلا قال لم لم يخرج أضغانهم ويظهرها فاخبر الله تعالى انه انما آخر ذلك لحض المشيئة لاخوف منهم فقال تعالى ولو نشاء لارينا كهم أى لا مانع لنا من ذلك والاراعة بمعنى التعريف والعلم وقوله فلعرفتهم لزيادة فائدة وهى ان التعريف قد يطلق ولا يازم منه المعرفة الحقيقية كما يقال عرفته فلم يعرف فكان المعنى هنا عرفنا كهم تعريفا تعرفهم به ففيه اشارة الى قوة ذلك التعريف القه لايقع معه اشتباه وقوله بسميهم يعنى بعلامتهم أى نجعل لك علامة تعرفهم بها قال انس ماخفي على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه الآية شئ من المنافقين وكان يعرفهم بسميهم ﴿ولتعرفهم في لحن القول﴾ يعنى في معنى القول ونحوه ومقصده وللحن معنيان صواب وخطأ صرف الكلام وازالته عن التصريح الى المعنى والتعريض وهذا محجود من حيث البلاغة ومنه قوله صلى الله عليه وسلم فلعل بعضكم ألحن بحجته من بعض واليه قصد بقوله ولتعرفهم في لحن القول وأما اللحن المذموم فظاهر وهو صرف الكلام عن الصواب الى الخطأ بازالة الاعراب أو التخصيف ومعنى الآية وانك يا محمد لتعرفن المنافقين فيما يعرضون به من القول من تهجين أمرك وأمر المسلمين وتبجيحه والاستهزاء به فكان بعد هذا لايتكلم منافق عند النبي صلى الله عليه وسلم الاعرفه بقوله ويستدل بنحوى كلامه على فساد باطنه ونفاقه ﴿ثم قال تعالى﴾ والله يعلم أعمالكم ﴿يعنى أعمال جميع عباد فيجازى كلا على قدر عمله﴾ قوله تعالى ﴿ولنبلو نكم﴾ يعنى ولتعاملنكم معاملة المختبر فان الله تعالى عالم بجميع الاشياء قبل كونها ووجودها

وبغضهم (ولو نشاء) (قا و خا ٦٥ مس) لارينا كهم) يا محمد بالاعلامه القبيحة (فلاعرفتهم) (بسميهم) بعلامتهم القبيحة بعد ذلك (ولتعرفهم) ولكن تعرفهم يا محمد (في لحن القول) في محاوره الكلام وهى معذرة المنافقين (والله يعلم أعمالكم) أسراركم وعداوتكم وبغضكم لله ولرسوله (ولنبلو نكم) والله لنختبرنكم بالقتال

(حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين) على الجهاد اى نعلم كأننا ما علمناه انه سيكون (ونبلو اخباركم) اسراركم وليبلونكم حتى نعلم ونبلو ابوبكر وعن الفضيل انه كان اذا قرأها بكى وقال اللهم لا تبلىنا فانك ان بلوتنا فضحتنا وهتكت استارنا وعذبتنا (ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله وشاقوا الرسول) وعادوه يعنى المظلمين يوم بدر وقدموا (من بعد ماتين لهم الهدى) من بعد { الجزء السادس والعشرون } ما ظهر ايم انه الحق - ٥١٤ - وعرفوا الرسول (لن يضرروا الله

شياً وسيحبط اعمالهم) التى عملوها فى مشاققة الرسول اى سببطلها فلا يصلون منها الى اغراضهم (يا أيها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تبطلوا اعمالكم) بالنفاق (حتى نعلم) حتى نميز (المجاهدين) فى سبيل الله (منكم) يا معشر المنافقين (والصابرين) ونميز الصابرين فى الحرب منكم (ونبلوا اخباركم) نظهر اسراركم وبغضكم وعداوتكم ومخالفتكم لله ولرسوله ويقال نفاقكم (ان الذين كفروا) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (وصدوا عن سبيل الله) صرفوا الناس عن دين الله وطاعته (وشاقوا الرسول) خالفوا الرسول فى الدين (من بعد ماتين لهم الهدى) التوحيد (لن يضرروا الله شيئاً) لن ينقصوا الله بمخالفتهم وعداوتهم وكفرهم وصددهم عن سبيل الله شيئاً

حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين على مشاققتها ونبلوا اخباركم ما يخبر به عن اعمالكم فيظهر حسناتها وقبحها او اخبارهم من ايمانهم وموالاتهم المؤمنين فى صدقها وكذبها وقرأ ابوبكر الافعال الثلاثة بالياء ليوافق ما قبلها وعن يعقوب ونبلو بسكون الواو على تقدير ونحن نبلو ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله وشاقوا الرسول من بعد ماتين لهم الهدى هم قريظة والنضير او المظلمون يوم بدر لن يضرروا الله شيئاً بكفرهم وصددهم وان يضرروا رسول الله بمشاققته وحذف المضاعف لتعظيمه وتفضيحه مشاققته وسيحبط اعمالهم ثواب حسنات اعمالهم بذلك او مكائدهم التى نصبوها فى مشاققته فلا يصلون بها الى مقاصدهم ولا تثمر لهم الا الاقتل والجلد عن اوطانهم يا أيها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تبطلوا اعمالكم بما ابطل به هؤلاء كالكفر والنفاق والعجب والرياء

حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين يعنى انا نأمركم بالجهاد حتى يظهر المجاهد ويتبين من يبادر منكم ويصبر عليه من غيره لان المراد من قوله حتى نعلم اى على الوجود والظهور ونبلوا اخباركم يعنى نظهرها ونكشفها ليتبين من يأبى القتال ولا يصبر على الجهاد ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله وشاقوا الرسول يعنى خالفوه فيما يأمروهم به من الجهاد وغيره من بعد ما تبين لهم الهدى يعنى من بعد ما ظهر لهم أدلة الهدى وصدق الرسول صلى الله عليه وسلم لن يضرروا الله شيئاً يعنى انما يضررون أنفسهم بذلك والله تعالى منزه عن ذلك وسيحبط أعمالهم يعنى وسيبطل أعمالهم فلا يرون لها ثواباً فى الآخرة لانها لم تكن لله تعالى قال ابن عباس هم المظلمون يوم بدر قوله عز وجل يا أيها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول لما ذكر الله عز وجل الكفار بسبب مشاققتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم أمر الله المؤمنين بطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم ثم قال تعالى ولا تبطلوا أعمالكم قال عطاء يعنى بالشرك والنفاق والمعنى داوموا على ما أنتم عليه من الايمان والطاعة ولا تشركوا فتبطل أعمالكم وقيل لا تبطلوا أعمالكم بترك طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم كما أبطل أهل الكتاب أعمالهم بتكذيب رسول الله صلى الله عليه وسلم وغصيانه وقال الكلبي لا تبطلوا أعمالكم بالرياء والسمعة لان الله لا يقبل من الاعمال الا ما كان خالصاً لوجهه الكريم وقال الحسن لا تبطلوا أعمالكم بالمعاصى والكبائر قال ابو العالية كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يرون انه لا يضرهم مع الايمان ذنب كما لا ينفع مع الشرك عمل

(وسيحبط أعمالهم) يبطل حسناتهم ونفاقهم يوم بدر وهم المظلمون يوم بدر (يا أيها الذين آمنوا) (نزل)

بالعلانية (اطيعوا الله واطيعوا الرسول) فى السر (ولا تبطلوا أعمالكم) حسناتكم بالنفاق والبغض والعداوة ومخالفة الرسول ويقال نزلت هذه الآية فى المخلصين يقول يا أيها الذين آمنوا بمحمد عليه السلام والقرآن اطيعوا الله فيما أمركم من الفرائض والصدقة واطيعوا الرسول فيما أمركم من السنة والغزو والجهاد ولا تبطلوا أعمالكم بالرياء والسمعة

والمن والاذى ونحوها وليس فيه دليل على احباط الطاعات بالكبائر ﴿ ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم ﴾ عام في كل من مات على كفره وان صح نزوله في اصحاب القليب ويدل بمفهومه على انه قد يغفر لمن لم يمت على كفره مع سائر ذنوبه ﴿ فلاتهنوا ﴾ فلا تضعفوا ﴿ وتدعوا الى السلم ﴾ ولا تدعوا الى الصلح خورا وتذلا ويجوز نصبه باضمار ان وقرى ولا تدعوا من ادعى بمعنى دعا وقرأ ابوبكر وحزرة بكسر السين ﴿ وانتم الاعلون ﴾ الاغلبون ﴿ والله معكم ﴾ ناصركم ﴿ ولن يترك اعمالكم ﴾ ولن يضيع اعمالكم من وترت الرجل اذا قتلت متعلقا له من

فنزلت هذه الآية فخافوا من الكبائر بعد ان تحبط اعمالهم واستدل بهذه الآية من يرى احباط الطاعات بالمعاصي ولا حجة لهم فيها وذلك لان الله تعالى يقول فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وقال تعالى وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما فالله تعالى عادل وأكرم من ان يبطل طاعات سنين كثيرة بمعصية واحدة وروى عن ابن عمر انه قال كنا نرى أنه لاشئ من حسناتنا الا مقبولا حتى نزل ولا تبطلوا اعمالكم فقلنا ما هذا الذي يبطل اعمالنا فقلنا الكبائر والفواحش حتى نزل ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فكففتنا عن ذلك القول وكنا نخاف على من أصاب الكبيرة ونرجو لمن لم يصبها واستدل بهذه الآية من لا يرى ابطال النوافل حتى لو دخل في صلاة تطوع أو صوم تطوع لا يجوز له ابطال ذلك العمل والخروج منه ولا دليل لهم في الآية ولا حجة لان السنة مبدئية للكتاب وقد ثبت في الصحيحين ان النبي صلى الله عليه وسلم أصبح صائما فلما رجع الى البيت وجد حديثا فقال لعائشة قريبيه فلقد أصبحت صائما فاكل وهذا معنى الحديث وليس بلفظه وفي الصحيحين أيضا ان سلمان زار أبا الدرداء فصنع له طعاما فلما قربته اليه قال كل فاني صائم قال لست بأكل حتى تأكل فاكل معه وقال مقاتل في معنى الآية لا تمنوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فتبطل اعمالكم نزلت في بني أسد وسند ذكر القصة في تفسير سورة الحجرات ان شاء الله تعالى ﴿ ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم ﴾ قيل نزلت في أهل القليب وهم أبو جهل وأصحابه الذين قتلوا بسدر وألقوا في قليب بدر وحكمها عام في كل كافرات على كفره فالله لا يغفر له لقوله تعالى ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ﴿ فلاتهنوا ﴾ الخطاب فيه لاصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ثم هو عام لجميع المسلمين يعني فلاتضعفوا أيها المؤمنون ﴿ وتدعوا الى السلم ﴾ يعني ولا تدعوا الكفار الى الصلح أبدا منع الله المسلمين ان يدعوا الكفار الى الصلح وأصرهم بحربهم حتى يسلموا ﴿ وانتم الاعلون ﴾ يعني وأنتم الغالبون لهم والعالمون عليهم أخبر الله تعالى ان الامر للمسلمين والنصرة والغلبة لهم عليهم وان غلبوا المسلمين في بعض الاوقات ﴿ والله معكم ﴾ يعني بالنصرة والمعونة ومن كان الله معه فهو العالم الغالب ﴿ ولن يترك اعمالكم ﴾ يعني لن ينقصكم

او بالرياء (ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم) قيل هم اصحاب القليب والظاهر العموم (فلاتهنوا) فلاتضعفوا ولا تدعوا الى الصلح (ولن يترك اعمالكم) ولن يضيع اعمالكم (ولن يترك اعمالكم) ولن ينقصكم اجر اعمالكم

(ان الذين كفروا) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن وهم المظعمون يوم بدر (وصدوا عن سبيل الله) صرفوا الناس عن دين الله وطاعته (ثم ماتوا) أو قتلوا (وهم كفار) بالله وبرسوله (فلن يغفر الله لهم) لانهم كفار بالله وبرسوله (فلاتهنوا) فلاتضعفوا يامعشر المؤمنين بالقتال مع العدو (وتدعوا الى السلم) الى الصلح ويقال الى الاسلام قبل القتال (وانتم الاعلون) الغالبون

وآخر الامر لكم (والله معكم) معينكم بالنصرة على عدوكم (ولن يترك اعمالكم) ولن ينقص اعمالكم في الجهاد

(انما الحياة الدنيا لعب ولهو) تنقطع في اسرع مدة (وان تؤمنوا) بالله ورسوله (وتتقوا) الشرك (يؤتكم أجوركم) ثواب  
إيمانكم وتقواكم { الجزء السادس والعشرون } (ولا يسئلكم أموالكم) ٥١٦ - اي لا يسألكم جميعها بل ربع

العشر والفاعل الله او الرسول وقال سفيان بن عيينة غيضاً من فيض (ان يسئلكموها فيحفظكم) أي يجهدكم ويطلبه كله والاحفاء المبالغة وبلوغ الغاية في كل شيء يقال احفاء في المسئلة اذا لم يترك شيئاً من الاحاح واجفي شاربه اذا استأصله (تبعوا) ويخرج (اي الله او الخجل) عند الامتناع او عند سؤال الجمع لان عدم مسئلة المال تظهر العداوة والظن (ها أنتم) هاللتنبية (هؤلاء) موصول بمعنى الذين صانته (تدعون) اي أتم الذين تدعون (لتنفقوا في سبيل الله) من النفقة في الغزو او الزكاة كأنه قيل الدليل على تدبير احفائكم لظلمكم وكرههم المطاء انكم تدعون الى

(انما الحياة الدنيا) ما في الحياة الدنيا (لعب) باطل (ولهو) فرح لا يبقى (وان تؤمنوا) تستقيموا على ايمانكم بالله ورسوله (وتتقوا) الكفر والشرك والفواحش

قريب اوسم فافردته عنه من الوتر شبه بدتعطيل ثواب العمل وافراده منه (انما الحياة الدنيا لعب ولهو) لا ثبات لها (وان تؤمنوا وتتقوا) يؤتكم أجوركم (ثواب ايمانكم وتقواكم) ولا يسألكم أموالكم (جميع أموالكم) بل يقتصر على جزء يسير كربع العشر وعشر من ان يسألكموها فيحفظكم (فيجهدكم بطلب الكل والاحفاء والمبالغة وبلوغ الغاية يقال اخفى شاربه اذا استأصله) (تبعوا) فلا تعطوا (ويخرج احفائكم) ويضعفكم على رسول الله عليه الصلاة والسلام والضمير في يخرج لله تعالى ويؤيده القراءة بالنون اول الخجل لانه سبب الاضعاف وقوى وتخرج بالياء والياء ورفع احفائكم (ها أنتم هؤلاء) اي أنتم يا مخاطبون هؤلاء الموصوفون وقوله (تدعون لتنفقوا في سبيل الله) استئناف مقرر لذلك اوصلة لهؤلاء على انه بمعنى الذين وهو يعنى نفقة الغزو والزكاة وغيرهما شيئاً من ثواب اعمالكم وقال ابن عباس وغيره ان يظلمكم اعمالكم الصالحة بل يؤتكم أجورها ثم حض على الآخرة بدم الدنيا فقال تعالى (انما الحياة الدنيا لعب ولهو) اي باطل وغرور يعنى كيف تمنعكم الدنيا عن طاب الآخرة وقد علمتم ان الدنيا كلها لعب واللهوا لا ما كان منها في عبادة الله عز وجل وطاعته والعب ما يشغل الانسان وليس فيه منفعة في الحال ولا في المال ثم اذا استعمله الانسان ولم يشغله عن غيره ولم ينسه اشغاله المنهية فهو اللعب وان اشغله عن مهمات نفسه فهو للهو (وان تؤمنوا وتتقوا) يؤتكم أجوركم (يعنى يؤتكم جزء اعمالكم في الآخرة) ولا يسئلكم أموالكم (يعنى ان الله تعالى لا يسأل من العباد أموالهم لايئام الاجير عليها بل يأمرهم بالايمن والتقوى والعلامة ليثبتهم عليها الحجة وقيل معناه ولا يسألكم محمد صلى الله عليه وسلم أموالكم وقيل معناه لا يسألكم الله ورسوله صلى الله عليه وسلم أموالكم كلها في الصدقات انما يسألكم غيضاً من فيض وهو ربع العشر من أموالكم وهو زكاة أموالكم ثم ترد عليكم ليس لله ورسوله فيها حاجة انما فرضها الله تعالى في أموال الاغنياء وردّها على الفقراء فطلبوا بخارج الزكاة انفسكم والى هذا القول ذهب سفيان بن عيينة ويدل عليه سياق الآية وهو قوله تعالى (ان يسئلكموها) الضمير تأمداً الى الاوال (فيحفظكم) يعنى يجهدكم ويطلبها كلها والاحفاء المبالغة في المسئلة وبلوغ الغاية في كل شيء يقال احفاء في المسئلة اذا لم يترك شيئاً من الاحاح (تبعوا) يعنى بالمسال فلا تعطوا (ويخرج احفائكم) يعنى يضعفكم وعداوتكم لشدة محبتكم للاوال قل قنادة علم الله ان الاحفاء بمسئلة الاوال يخرج للاضعاف (ها أنتم هؤلاء) يعنى أنتم يا هؤلاء مخاطبون الموصوفون ثم استأنف وصفهم فقال تعالى (تدعون لتنفقوا في سبيل الله) قيل اراد به النفقة في الجهاد والغزو وقيل المراد به اخراج الزكاة

(يؤتكم) يعطكم (أجوركم) ثواب أعمالكم (ولا يسألكم أموالكم) كلها في الصدقة (ان يسألكموها) (وجميع) كلها في الصدقة (فيحفظكم) يجهدكم (تبعوا) بالصدقة في طاعة الله (ويخرج احفائكم) يظهر بخلكم (ها أنتم هؤلاء) أنتم يا هؤلاء (تدعون لتنفقوا في سبيل الله) في طاعة الله

اداء ربع العشر (فمنكم من يبخل) بالرفع لان من هذه ليست للشرط اى فنكم ناس يبخلون به (ومن يبخل) بالصدقة واداء الفريضة (فانما يبخل عن نفسه) اى يبخل عن داعى نفسه لاعتن داعى ربه وقيل يبخل على نفسه يقال بخلت عليه وعنه (والله الغنى وأنتم الفقراء) اى ﴿٥١٧﴾ انه لا يأمر بذلك لحاجته { سورة محمد } اليه لانه غنى عن الحاجات

ولكن لحاجتكم وفقركم الى الثواب (وان تتولوا) وان تعرضوا ايها العرب عن طاعته وطاعة رسوله والانفاق فى سبيله وهو معطوف على وان تؤمنوا وتتقوا (يستبدل قوما غيركم) يخلق قوما خيرا منكم واطوع وهم فارس وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القوم وكان سلمان الى جنبه فضرب على فخذه وقال هذا قومى والذى نفسى بيده لو كان الايمان منوطا بالثريا لنالها رجال من فارس (ثم لا يكونوا أمثالكم) اى ثم لا يكونوا فى الطاعة امثالكم بل اطوع منكم

(فمنكم من يبخل) بالصدقة عن طاعة الله (ومن يبخل) بالصدقة عن طاعة الله (فانما يبخل) بالثواب والكرامة (عن نفسه والله الغنى) هو الغنى عن أموالكم وصدقاتكم (وأنتم الفقراء) الى رحمة الله وجنته ومغفرته (وان تتولوا)

﴿فمنكم من يبخل﴾ ناس يبخلون وهو كالدليل على الآية المتقدمة ﴿ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه﴾ فان نفع الانفاق وضرر البخل عائدان اليه والبخل يعمدى بمن وعلى لتضمنه معنى الامساك والتعدي فانه امساك عن مستحق ﴿والله الغنى وانتم الفقراء﴾ فما يأمركم به فهو لاحتياجكم فان امتثلتم فلنكم وان توليتم فعليكم ﴿وان تتولوا﴾ عطف على وان تؤمنوا ﴿يستبدل قوما غيركم﴾ يقم مقامكم قوما آخرين ﴿ثم لا يكونوا امثالكم﴾ فى التولى والزهد فى الايمان وهم الفرس لانه سئل عليه الصلاة والسلام عنه وكان سلمان الى جنبه فضرب فخذه وقال هذا قومى او الانصار او الين او الملائكة \* عن النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة محمد كان حقا على الله ان يسقيه من انهار الجنة

وجميع وجوه البر والسك فى سبيل الله ﴿فمنكم من يبخل﴾ يعنى بما فرض عليه اخراجه من الزكاة أو نذب الى انفاقه فى وجوه البر ﴿ومن يبخل﴾ يعنى بالصدقة واداء الفريضة فلا يتعداه ضر بخله وهو قوله تعالى ﴿فانما يبخل عن نفسه﴾ اى على نفسه ﴿والله الغنى﴾ يعنى عن صدقاتكم وطاعاتكم لانه الغنى المطلق الذى له ملك السموات والارض ﴿وانتم الفقراء﴾ يعنى اليه والى ما عنده من الخيرات والثواب فى الدنيا والآخرة ﴿وان تتولوا﴾ يعنى عن طاعة الله تعالى وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم وعن القيام بما امركم به والزمكم اياه ﴿يستبدل قوما غيركم﴾ ثم لا يكونوا امثالكم يعنى يكونون اطوع لله ورسوله صلى الله عليه وسلم منكم قال الكلبي هم كندة والنخع من عرب الين وقال الحسن هم الجهم وقال عكرمة هم فارس والروم عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم قالوا ومن يستبدل بنا قال فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم على منكب سلمان ثم قال هذا واصحابه اخرجته الترمذى وقال حديث غريب وفى اسناده مقال وله فى رواية اخرى عن ابى هريرة قال قال ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يارسول الله من هؤلاء الذين ذكر الله عز وجل ان تولينا استبدلوا منا ثم لا يكونوا امثالنا قال وكان سلمان يجنب رسول الله صلى الله عليه وسلم فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فخذه سلمان فقال هذا واصحابه والذى نفسى بيده لو كان الايمان منوطا بالثريا لتناولها رجال من فارس ولهذا الحديث طرق فى الصحيح ترد فى سورة الجمعة ان شاء الله تعالى

والله سبحانه وتعالى اعلم بمراده

تمت

عن طاعة الله وطاعة رسوله وعمامركم من الصدقة (يستبدل قوما غيركم) يهلككم ويأت باخرين خيرا منكم وأطوع (ثم لا يكونوا أمثالكم) بالمعصية والطاعة ولكن يكونوا خيرا منكم وأطوع لله ويقال نزل من قوله يا أيها الذين آمنوا الى ههنا فى شأن المنافقين أسد وغطفان فبدل الله بهم جهينة ومزينة خيرا منهم وأطوع لله وذلك انا فتحنا لك







فهرست الجلد الخامس من التفسيرين الجليلين الاول المسمى بانوار  
التزليل واسرار التأويل الثانى المسمى بلباب التأويل فى معانى التزليل

|   | صفحة |
|---|------|
| تفسير سورة العنكبوت   | ٢    |
| تفسير قوله عز وجل ( ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه ) الآية                          | ٤    |
| تفسير قوله عز وجل ( مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء ) الآية                 | ١٧   |
| الجزء الحادى والعشرون   | ٢٢   |
| تفسير قوله عز وجل ( وكاين من دابة لاتحمل رزقها ) الآية                          | ٢٧   |
| تفسير قوله عز وجل ( وما هذه الدنيا الا لهو ولعب ) الآية                         | ٢٨   |
| تفسير سورة الروم  | ٣١   |
| تفسير قوله عز وجل ( فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون ) الآية                   | ٣٨   |
| فصل فى فضل التسبيح  |      |
| تفسير قوله عز وجل ( فاقم وجهك للدين حنيفا ) الآية                               | ٤٤   |
| تفسير سورة لقمان  | ٥٥   |
| تفسير قوله عز وجل ( ولقد آتينا لقمان الحكمة ) الآية                             | ٥٩   |
| تفسير قوله عز وجل ( يا ايها الناس اتقوا ربكم ) الآية                            | ٦٨   |
| تفسير سورة السجدة   | ٧٠   |
| تفسير قوله عز وجل ( تتجافى جنوبهم عن المضاجع ) الآية                            | ٧٥   |
| فصل فى فضل قيام الليل والحث عليه  | ٧٦   |
| تفسير قول عز وجل ( ولقد آتينا موسى الكتاب ) الآية                               | ٧٩   |
| تفسير سورة الاحزاب  | ٨٢   |
| تفسير قوله عز وجل ( النبى اولى بالمؤمنين من انفسهم ) الآية                      | ٨٦   |
| تفسير قوله عز وجل ( يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم ) الآية          | ٨٨   |
| ذكر غزوة الخندق وهى الاحزاب   | ٨٩   |
| تفسير قوله عز وجل ( لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة ) الآية                  | ١٠٠  |
| تفسير قوله عز وجل ( واتزل الذين ظاهروهم من اهل الكتاب )                         | ١٠٣  |
| ذكر غزوة بنى قريظة  | ١٠٤  |
| تفسير قوله عز وجل ( يا ايها النبى قل لازواجك ان كنتن تردن الحيوة الدنيا ) الآية | ١٠٨  |
| فصل فى حكم الآية  | ١١٠  |
| الجزء الثانى والعشرون   | ١١٤  |
| تفسير قوله عز وجل ( انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ) الآية           | ١١٥  |
| تفسير قوله عز وجل ( وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ) الآية    | ١١٨  |
| فصل   | ١٢٠  |
| تفسير قوله عز وجل ( ما كان محمد ابا احد من رجالكم ) الآية                       | ١٢٣  |

|     |   |      |
|-----|---|------|
| ١٢٤ | تفسير قوله عزوجل ( يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا ) الآية       | صيفه |
| ١٣٦ | تفسير قوله عزوجل ( ان الله وملائكته يصلون على النبي ) الآية                 |      |
|     | فصل في صفة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وفضلها                       |      |
| ١٤٢ | تفسير قوله عزوجل ( يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا ) الآية |      |
| ١٤٤ | فصل في الامانة  |      |
| ١٤٥ | تفسير سورة سبأ  |      |
| ١٥٤ | تفسير قوله عزوجل ( لقد كان لسبأ في مسكنهم آية ) الآية                       |      |
| ١٦٢ | تفسير قوله عزوجل ( وما ارسلناك الا كافة للناس ) الآية                       |      |
| ١٧٣ | تفسير سورة الملائكة   |      |
| ١٧٨ | تفسير قوله عزوجل ( اليه يصعد الكلم الطيب ) الآية                            |      |
| ١٨٥ | تفسير قوله عزوجل ( انما يخشى الله من عباده العلماء ) الآية                  |      |
| ١٨٧ | تفسير قوله عزوجل ( ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا ) الآية         |      |
| ١٩٤ | تفسير سورة يس   |      |
| ١٩٨ | تفسير قوله عزوجل ( واضرب لهم مثلا ) الآية                                   |      |
|     | ذكر القصة في ذلك  |      |
| ٢٠٦ | الجزء الثالث والعشرون   |      |
| ٢١٨ | تفسير قوله عزوجل ( وما علمناه الشعر وما ينبغي له ) الآية                    |      |
| ٢٢٤ | تفسير سورة والصافات   |      |
| ٢٤٢ | تفسير قوله عزوجل ( فلما بلغ معه السعي ) الآية                               |      |
| ٢٤٣ | ذكر الاشارة الى قصة الذبح   |      |
| ٢٤٨ | تفسير قوله عزوجل ( وان الياس لمن المرسلين ) الآية                           |      |
| ٢٤٩ | ذكر الاشارة الى القصة   |      |
| ٢٥٢ | تفسير قوله عزوجل ( وان يونس لمن المرسلين ) الآية                            |      |
| ٢٥٦ | تفسير قوله عزوجل ( وما منا الا له مقام معلوم ) الآية                        |      |
| ٢٦٠ | تفسير سورة ص  |      |
| ٢٦٦ | تفسير قوله عزوجل ( واذكر عبدنا داود ذا الابد ) الآية                        |      |
| ٢٦٨ | تفسير قوله عزوجل ( وهل اتاك نبأ الخصم اذ تسوروا المحراب ) الآية             |      |
| ٢٧٢ | فصل في تنزيه داود عليه الصلاة والسلام                                       |      |
| ٢٧٤ | فصل اختلف العلماء في سجدة ص   |      |
| ٢٧٨ | تفسير قوله عزوجل ( ووهبنا لداود سليمان نعم العبد انه اواب ) الآية           |      |
| ٢٨٥ | تفسير قوله عزوجل ( واذكر عبدنا ايوب ) الآية                                 |      |
| ٢٩٢ | تفسير قوله عزوجل ( قل انما انا منذر وما من اله الا الله الواحد ) الآية      |      |

٢٩٣ عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتانى ربي في احسن صورة قال احسبه قال في المنام فقال يا محمد هل تدري فيهم يختصم الملا الاءلى الحديث

فصل في الكلام على معنى هذا الحديث

- ٢٩٧ تفسير سورة الزمر
- ٣٠٣ تفسير قوله عز وجل ( قل يا عبادى الذين آمنوا اتقوا ربكم ) الآية
- ٣٠٩ تفسير قوله عز وجل ( الله نزل احسن الحديث ) الآية
- ٣١٣ تفسير قوله عز وجل ( انك ميت وانهم ميتون ) الآية
- ٣١٦ الجزء الرابع والعشرون
- ٣٢١ تفسير قوله عز وجل ( واذا ذكر الله وحده اشعرت قلوب الذين لا يؤمنون ) الآية
- ٣٢٤ تفسير قوله عز وجل ( قل يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم ) الآية
- ٣٢٥ فصل في ذكر احاديث تتعلق بالآية
- ٣٣١ تفسير قوله عز وجل ( ما قدروا الله حق قدره ) الآية
- ٣٣٦ تفسير سورة حم المؤمن
- ٣٣٩ تفسير قوله عز وجل ( الذين يحملون العرش ) الآية
- ٤٤٩ تفسير قوله عز وجل ( وقد جاءكم بالبينات من ربكم ) الآية
- ٣٥٨ تفسير قوله عز وجل ( انا لننصر رسلنا والذين آمنوا فى الحيوۃ الدنيا ) الآية
- ٣٥٩ تفسير قوله عز وجل ( واستغفر لذنبك ) الآية
- ٣٦٠ فصل في ذكر الدجال
- ٣٦٢ تفسير قوله عز وجل ( وقال ربكم ادعوني استجب لكم ) الآية
- ٣٧٠ تفسير سورة فصلت
- ٣٧٦ تفسير قوله عز وجل ( فان اعرضوا فقل انذرتكم ) الآية
- ٣٧٩ تفسير قوله عز وجل ( ويوم يحشر اعداء الله الى النار فهم يزعمون ) الآية
- ٣٨٣ تفسير قوله عز وجل ( ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا ) الآية
- ٣٨٧ فصل وهذه السجدة من عزائم سجود التلاوة
- ٣٨٩ تفسير قوله عز وجل ( ولو جملناه قرآنا اعجبيا لقالوا لولا فصلت آياته ) الآية
- ٣٩٢ الجزء الخامس والعشرون
- ٣٩٥ تفسير سورة حم عسق
- ٣٩٨ تفسير قوله عز وجل ( وكذلك اوحينا اليك قرآنا عربيا لتندر ام القرى ) الآية
- ٤٠١ تفسير قوله عز وجل ( شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا ) الآية
- ٤٠٣ تفسير قوله عز وجل ( والذين يحاجون فى الله ) الآية
- ٤٠٤ تفسير قوله عز وجل ( الله لطيف بعباده ) الآية

- ٤٠٦ تفسير قوله عز وجل ( قل لا استلکم علیہ اجرا الا المودة فی القربی ) الآیة
- ٤٠٩ تفسير قوله عز وجل ( وهو الذی یقبل التوبة عن عباده ) الآیة
- فصل فی ذکر التوبة وحکمها
- ٤١٢ تفسير قوله عز وجل ( وما اصابکم من مصیبة فبما کسبت ایدیکم ) الآیة
- ٤٢٠ تفسير سورة الزخرف
- ٤٣٠ تفسير قوله عز وجل ( ولولا ان ینکون الناس امة واحدة ) الآیة
- ٤٤١ تفسير قوله عز وجل ( یا عبادی لا خوف علیکم الیوم ) الآیة
- ٤٤٦ تفسير سورة الدخان
- ٤٥٤ تفسير قوله عز وجل ( اہم خیر ام قوم تبع ) الآیة
- ٤٥٩ تفسير سورة الجاثیة
- ٤٦٦ تفسير قوله عز وجل ( افرأیت من اتخذ الہہ ہواہ ) الآیة
- ٤٧٢ الجزء السادس والعشرون
- ٤٧٣ تفسير سورة الاحقاف
- ٤٧٦ تفسير قوله عز وجل ( قل ما کنت بدعا من الرسل ) الآیة
- ٤٨٠ تفسير قوله عز وجل ( ووصینا الانسان بوالدیہ حسنا ) الآیة
- ٤٨٤ تفسير قوله عز وجل ( وبوم یرعرض الذین کفروا علی النار ) الآیة
- فصل
- ٤٨٩ تفسير قوله عز وجل ( واذصر فبا الیک نفرا من الجن ) الآیة
- ذکر القصة فی ذلك
- ٤٩٣ تفسير قوله عز وجل ( اولم یروا ان الله الذی خلق السموات والارض ) الآیة
- ٤٩٥ تفسير سورة محمد صلی الله علیہ وسلم
- ٤٩٧ تفسير قوله عز وجل ( فاذا لقیم الذین کفروا ) الآیة
- ٤٩٨ فصل فی حکم الآیة
- ٥٠٠ تفسير قوله عز وجل ( یا ایہا الذین آمنوا ان تنصروا الله ) الآیة
- ٥٠٣ تفسير قوله عز وجل ( مثل الجنة التي وعد المتقون ) الآیة
- ٥٠٦ تفسير قوله عز وجل ( فهل ینظرون الا الساعة ) الآیة
- ٥٠٨ تفسير قوله عز وجل ( ویقول الذین آمنوا لولا انزلت سورة ) الآیة
- ٥١١ تفسير قوله عز وجل ( ان الذین ارتدوا علی ادبارہم ) الآیة
- ٥١٣ تفسير قوله عز وجل ( ام حسب الذین فی قلوبہم مرض ) الآیة
- ٥١٤ تفسير قوله عز وجل ( یا ایہا الذین آمنوا اطیعوا الله واطیعوا الرسول ) الآیة
- ٥١٦ تفسير قوله عز وجل ( انما الحیوة الدنیا لعب ولهو ) الآیة







۱-۲

۲۹۷۶۳

۹

آخری درج شدہ تاریخ پر یہ کتاب مستعد  
لی گئی تھی مقررہ صورت میں زینہ در کھنڈے کی  
صورت میں ایک آنہ یومیہ دیرانہ لیا جائے گا۔

---

توفیق پانچواں

چھ ماہ کے بعد  
میں نے اپنے  
اساتذہ کرام سے  
ملاقات کی

وہ سب نے میری  
ترقی پر خوشی  
اظہار کی اور  
میرے لیے بہت  
مشورے دیے

میں نے ان کے  
مشورے قبول  
کیے اور اپنی  
تعلیم کو مزید  
ترقی دینے کا  
اعتماد کیا

کیونکہ میں نے  
اپنے اساتذہ  
کرام سے بہت  
سیکھا ہے اور  
ان کے مشورے  
میرے لیے بہت  
مفید ہیں

میں نے ان کے  
مشورے قبول  
کیے اور اپنی  
تعلیم کو مزید  
ترقی دینے کا  
اعتماد کیا

میں نے ان کے  
مشورے قبول  
کیے اور اپنی  
تعلیم کو مزید  
ترقی دینے کا  
اعتماد کیا

میں نے ان کے  
مشورے قبول  
کیے اور اپنی  
تعلیم کو مزید  
ترقی دینے کا  
اعتماد کیا







